II

(فهرست الجزء الثانى من الفتوحات المكيه)

صحيفة

السؤال

السؤال

صحيفه

الفصل

الجـــــــزء الثانى من الفتوحات المكية تاليف الشيخ
الاكـبر امام اهل الحقيقة سـيدى محي الدين بن
العربي تغمده الله برحمته واسكنه فـــي
جنته بمنه وكرمه آمين امين
بجاه سـيد
المرسلين
تم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الثالث والسبعون)

في معرفة عدد ما يحصل من الاسرار للمشاهد عند المقابلة والانحراف وعلى كم ينحرف من المقابلة في ذلك

ملائكة الاله أتت الينا ... لتوقفنا على النبأ اليقين
فقالت قول معصوم عليم ... برىء من ملابسة الظنون
ثمانيــة وعشر قـد أتتنا ... جهارا ثم عشر في كمين
ثمانيــة اشـداء غـلاظ ... وخمستهم اشـداء بلـين
بأربعـة وعشرين افتتحنا ... وما يعلو بسـبعتهم قرين
وخامس عشرة في لين عيش ... وأربعة لتطبيق الجفون
وفي احدى وعشرين انسفلنا ... عن التقويم بالبلد الامـين
مـدد ناظلنا بحجاب غصن ... على الاقوام في عطف ولين
صـلاة المشركين بها مكاء ... مثـلثـة تحليـنى بديـن
وواحد استطال فصال قهرا ... ومنحرف توحد في الوتين
اذا نفس الوحيد يصير جمعا ... ويهـوى مثله يهواه دوني
تفرقت الهموم غـداه ثبت ... ويعرفها المتيم بعـد حين
تشـفع من غنائكم غنى ... فكرر واحد الصبح المبين
وان زوائد الافـلاك عشر ... وللمبد لاء ابراج الشؤون
ومن عقـد المثين لنا ثلاث ... عـلى قلب لآدم عن يقين
وان الاربـعين لقلب نوح ... عـلى بيضاء بالنور المبين

على قلب الخليل لنا رجال ... سباعية كآساد العرين
وخمسة انفس لهم ثبات ... بقلب الطاهر الروح الامين
وميكائيل يتلوه ثلاث ... تمسكهن بالحبل المتين
واسرافيل يتبعه وحيد ... بقلب قد تفنن فى الفنون
تقلقلهم عن التثبيت خمس ... ولولاهن كانوا فى سكون
وينصرنى على الاشر الذوترى ... تلقى نصر ذلك باليمين
فحبب من ثمانية كرام ... وثنتا عشرة نقباء دين
اقاليم البلاد لها رجال ... على التمثيل فى رأى العيون
وتحرسنا بأربعة رجال ... من الاوتاد فى الحصن الحصين
اماما العالمين هما وزيرا ... مليك العالم القطب المكين
وستة انفس لجهات ست ... أثمتهن من نور وطين
فهذا الرمز ان فكرت فيه ... ترى سر الظهور مع الكمون

اعلم ايدنا الله واياك ان هذا الباب يتضمن اصناف الرجال الذين يحصرهم العدد اولاهم اهل الكمال العرفانى فى الرتبة العلية المخصوصة بالابناء النجباء الذين اولهم الصاد المثلث المختوم بالراء وآخرهم الذى اوله الميم المخمس الذى ختم بالراء اربعة كل يوم له سفر خاص به ختم الامر نصر من الله وفتح قريب والذين لا توقيت لهم ويتضمن المسائل التى لا يعلمها الا الاكابر من عباد الله الذين هم فى زمانهم بمنزلة الانبياء فى زمان النبوّة وهى النبوّة العامّة فان النبوّة التى انقطعت بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هى نبوّة التشريع لا مقامها فلا شرع يكون ناسخا لشرعه صلى الله عليه وسلم ولا يزيد فى شرعه حكما آخر وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوّة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبىّ اى لا نبى بعدى يكون على شرع يخالف شرعى بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتى ولا رسول اى ولا رسول بعدى الى احد من خلق الله بشرع يدعوهم اليه فهذا هو الذى انقطع وسدّ بابه لا مقام النبوّة فانه لا خلاف ان عيسى عليه الصلاة والسلام نبىّ ورسول وانه لا خلاف أنه ينزل فى آخر الزمان حكما مقسطا عدلا بشرعنا لا بشرع آخر ولا بشرعه الذى تعبد الله به بنى اسرائيل من حيث ما نزل هو به بل ما ظهر من ذلك هو ما قرّره شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونبوّة عيسى ثابتة له محققة فهذا نبىّ ورسول قد ظهر بعده صلى الله عليه وسلم وهو الصادق فى قوله انه لا نبىّ بعده فعلمنا قطعا أنه يريد نبوّة التشريع خاصة وهى المعبر عنها عند أهل النظر بالاختصاص وهو المراد بقولهم ان النبوّة غير مكتسبة * (وأما القائلون باكتساب النبوّة فانهم يريدون بذلك حصول المرتبة عند الله المختصة من غير تشريع لا فى حق انفسهم ولا فى حق غيرهم فمن لم يعقل النبوّة سوى عين التشريع ونصب الاحكام قال بالاختصاص ومنع الكسب فاذا وقفتم على كلام أحد من اهل الله اصحاب الكشف يشير بكلامه الى الاكتساب كأبى حامد الغزالىّ وغيره فليس مرادهم سوى ماذكرناه وقد بيناهذا فى فضل الصلاة على النبىّ صلى الله عليه وسلم فى آخر باب الصلاة من هذا الكتاب وهؤلاء هم المقرّبون الذين قال الله فيهم عينا يشرب بها المقرّبون وبه وصف الله نبيه عيسى عليه السلام فقال وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقرّبين وبه وصف الملائكة فقال ولا الملائكة المقرّبون ومعلوم قطعا أن جبريل كان ينزل بالوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطلق عليه فى الشرع اسم نبىّ مع انه بهذه المثابة فالنبوّة مقام عند الله يناله البشر وهو مختص بالاكابر من البشر يعطى للنبىّ المشرّع ويعطى للتابع لهذا النبىّ المشرّع الجارى على سنته قال الله تعالى ووهبنا له أخاه هرون نبيا فاذا انظر الى هذا المقام بالنسبة الى التابع وانه باتباعه

فهـ [illegible]

فهـ [illegible]

حصل له هذا المقام شئ مكتسبا والتعمل بهذا الاتباع اكتسابا ولم يأته شرع من ربه يختص به ولا شرع يوصله الى غيره وكذلك كان هارون عليه السلام فسددنا باب اطلاق لفظة النبوة على هذا المقام مع تحققه لئلا يتخيل متخيل أن المطلق لهذا اللفظ يريد نبوة التشريع فيغلط كما اعتقده بعض الناس فى الامام ابى حامد الغزالى فقال عنه انه يقول باكتساب النبوة فى كيمياء السعادة وغيره معاذ الله ان يريد أبو حامد غير ماذكرناه وسأذكر ان شاء الله ما يختص به صاحب هذا المقام من الاسرار الخاصة به التى لا يعلمها الا من حصله فاذا سمعتنى اقول فى هذا الباب ومما يختص بهذا المقام كذا فاعلم أن ذلك الذى أذكره هو من علوم اهل هذا المقام فلنذكر أولا شرح ما بوبنا عليه من المقابلة والانحراف

(فصل) اعلم أن الحق سبحانه فى مشاهدة عباده اياه نسبتين نسبة تنزيه ونسبة تنزل الى الخيال بضرب من التشبيه فنسبة التنزيه تجليه فى ليس كمثله شئ والنسبة الاخرى تجليه فى قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه وقوله ان الله فى قبلة المصلى وقوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وثم ظرف ووجه الله ذاته وحقيقته والاحاديث والآيات الواردة بالالفاظ التى تطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها اياها ولولا استصحاب معانيها المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها اذ لم يرد عن الله شرح ما أراد بها مما يخالف ذلك اللسان الذى نزل به هذا التعريف الالهى قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم * يعنى بلغتهم ليعلموا ما هو الامر عليه ولم يشرح الرسول المبعوث بهذه الالفاظ هذه الالفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح فننسب تلك المعانى المفهومة من تلك الالفاظ الواردة الى الله تعالى كما نسبها لنفسه ولا نتحكم فى شرحها بمعان لا يفهمها أهل ذلك اللسان الذى نزلت هذه الالفاظ بلغتهم فنكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون بمخالفتهم ونقر بالجهل بكيفية هذه النسب وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة من غير مخالف فى ذلك فاذا تقرر عندك ماذكرناه من هاتين النسبتين للحق المشروعتين وأنت المطلوب بالتوجه بقلبك وبعبادتك الى هاتين النسبتين فلا تعدل عنهما ان كنت كاملا أو عن احدهما ان كنت نازلا عن هذه المرتبة الكمالية اما لما يقوله أهل الكلام فى الله من حيث عقولهم واما لما توهمه القاصرة عقولهم من تشبيه الحق بخلقه فهؤلاء جهلوا وهؤلاء جهلوا والحق فى الجمع بينهما وقد ورد الخبر فى النشأة الآدمية ان الله خلق آدم على صورته وورد فى القرآن ان الله خلقه بيده على جهة التشريف لقرينة الحال حين عرف بذلك ابليس لما ادعى الشرف على آدم بنشأته فقال ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى ولا يسوغ هنا حمل اليدين على القدرة لوجود التثنية ولا على أن تكون الواحدة يد النعمة والاخرى يد القدرة فان ذلك سائغ فى كل موجود فلا شرف لآدم بهذا التأويل فلا بد أن يكون لقوله بيدى معنى خلاف ماذكرناه مما يصح به التشريف فتوجهت على خلق الانسان هاتان النسبتان نسبة التنزيه ونسبة التشبيه فخرج بنو آدم بهذا على ثلاث مراتب كامل وهو الجامع بين هاتين النسبتين أو واقف مع دليل عقله ونظر فكره خاصة أو مشبه بما أعطاه اللفظ الوارد ولا رابع لهم من المؤمنين فالمقابلة والانحراف لا يكون الا من جهته فنسبة التنزل الالهى الخيالى فى قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فى هذا هى المقابلة للمعبود والانحراف عن هذه المقابلة اما بتنزيه وهو انحراف المتكلمين واما بتشبيه محدود وهو انحراف المجسمين والكمل هم أهل القول بالامرين وهذه الحضرة التى ذكرناها تحتوى على ثلاثمائة وستين مقاما منها ستة وثلاثون امهات وما بقى فهى نازلة عن هذه الستة والثلاثين تحصل كلها لاهل الشهود من الاسم الدهر فان الله هو الدهر ولا يتوهم من هذا القول الزمان المعروف الذى نعده حركات الافلاك ونتخيل من ذلك درجات الفلك التى تقطعها الكواكب * فكلامنا انما هو فى اسم الدهر ومقاماته التى ظهر عنها الزمان والزمان على التحقيق قد

فصل تقسيم الناس [illegible] على [illegible]

عرّفناك أنه نسبة لا أمر وجودى وانه للمحدث بمنزلة الازل للقديم فهذه المقامات تحصل لاهل الشهود
اذا قابلوها بذواتهم من حيث خلقهم على الصورة كذلك يقابل الزمان الدهر والابد يقابله الازل
ولا يكون منهم عند المقابلة نظر الى كون اصلا يميزونه عن ذواتهم وذوات ما قابلوه فان وقع لمن هذا
مقامه تميز لكون من الاكوان اوللذى قابلوه تميزله عما قابلوه من ذواتهم فقد حددوه وانحرفوا
عن المقابلة وانحطوا بذلك الى ثمانية عشر مقاما وهو النصف فاما أن يكون انحرافهم اليه أو اليهم
فان كان اليه تعالى فقد غابوا عنهم والمطلوب منهم حضورهم به له وان كان الانحراف اليهم فقد غابوا عنه
والمطلوب حضورهم معه فان زاد الانحراف انحطوا الى نصف ذلك وهو تسعة مقامات فغاب عنهم
من الذى انحطوا عنه النصف فان زاد الانحراف انحطوا الى ستة مقامات وهو غاية الانحطاط وهو
الثلث من الثمانية عشر والسدس من المجموع الذى هو ستة وثلاثون فنزل العبد الكامل يكون بين
هاتين النسبتين يقابل كل نسبة منهما بذاته فانه لا ينقسم بذاته وما لا ينقسم لا يوصف بأنه يقابل كل
نسبة بغير الذى يقابل بها الاخرى فما ثم الا ذاته كالجوهر الفرد بين الجوهرين او الجسمين
يقابل كل واحد مما هو بينهما بذاته لان ما لا ينقسم لا يكون له جهتان مختلفتان فى حكم العقل وان
كان الوهم يتخيل ذلك فكذلك الانسان من حيث حقيقته ولطيفته يقابل بذاته الحق من حيث
نسبته التنزيهية وبذلك الوجه عينه يقابل الحق من حيث صفة النزول الالهى الى الاتصاف بالصفات
التى توهم التشبيه وهى النسبة الاخرى وكما أن الحق الذى هو موصوف بهاتين النسبتين واحد فى نفسه
وأحديته ولم تحكم عليه هاتان النسبتان بالتعداد والانقسام فى ذاته كذلك العبد الكامل فى مقابلة
الحق فى هاتين النسبتين لا يكون له وجهان متغايران فهذه هى المقابلة للحق من جميع النسب
على كثرتها فانها وان كثرت فهى راجعة الى هاتين النسبتين وليستا بأمر زائد على عين الموصوف
بها فالكل عين واحدة وما ثم كل وجودى وانما جئنا به من حيث النسب وهى لا اعيان لها فالعين
من الحق واحدة والعين من العبد واحدة ولكن عين العبد ثبوتية ما برحت من أصلها ولا خرجت
من معدنها ولكن كساها الحق حلة وجوده فباطنها عين باطن وجوده ووجودها عين موجدها
فما ظهر الا الحق لا غيره وعين العبد باق على أصله لكنه استفاد ما لم يكن عنده من العلم بذاته وبمن
كساه حلة وجوده ومعرفة أمثاله ورأى العالم بعضه بعضا بعين وجود ربه فمن نظر الى ذاته بعين ربه
ولم يميز فقد تمت له المقابلة ومن حصل عنده تميز فقد انحرف عما ينبغى له فهو العبد الموصوف بالجهل
فى عين الحق وحكمه فى هذا الوصف والحال حكم من لم يتصف بالوجود لان الجهل عدم فمن قال فى
رؤيته ما رأى الله الا الله فهو العبد الكامل وهكذا فى كل نسبة * وهذه اسنى درجات المعارف
ويليها المعرفة الثانية التى يقول فيها صاحبها كنت مغمض العينين ففتحتهما فما وقعت عينى على
شئ الا كان هو الله فما رأيت الا الله والاعيان على اصولها لا اثر لها فى رؤيتى اياها * والمعرفة
الثالثة هى التى يقول فيها صاحبها ما رأيت شيأ * والمعرفة الرابعة أن يقول ما رأيت شيأ الا رأيت
الله قبله وهذه رؤية تحديد وكذلك فيما نزل عن هذه المرتبة من فيه وبعده وعنده وغير ذلك وهذه
المعارف هى التى تعطى التحديد من النسبة النزولية التى توهم التشبيه والمعارف الاول التى ذكرناها من
مقام كون العبد بين النسبتين لا غير وأما المعارف التى تحصل من نسبة التنزيه فلا تنال ولا تأخذها
عبارة ولا تصح فيها الاشارة فانحصر لك الامر فى ثلاث معارف امهات معرفة نسبة التنزيه ومعرفة
نسبة التحديد والتشبيه ومعرفة اعطاها مقامك بين هاتين النسبتين وهو عينك لا وجود عينك لكون
وجود عينك هو عين وجود الحق فلا ينسب اليك فمن لا علم له بهذه الامهات فهو المنحرف واعلم أن الله
تعالى فى كل نوع من المخلوقات خصائص وقد ذكرنا ذلك فى هذا الكتاب وهذا النوع الانسانى
من جملة الانواع ولله فيه خصائص وصفوة وأعلى الخواص فيه من العباد الرسل عليهم السلام ولهم

مقام النبوة والرسالة والولاية والايمان فهم أركان بيت هذا النوع الانسانى والرسول صلى الله عليه وسلم افضلهم مقاما وأعلاهم حالا أى المقام الذى يرسل منه أعلى منزلة عند الله من سائر المقامات وهم الاقطاب والائمة والاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم كما يحفظ البيت بأركانه فلو زال ركن منها زال كون البيت بيتا ألا ان البيت هو الدين ألا ان أركانه هى الرسالة والنبوة والولاية والايمان الا أن الرسالة هى الركن الجامع للبيت وأركانه الا انها هى المقصودة من هذا النوع فلا يخلو هذا النوع أن يكون فيه رسول من رسل الله كما لا يزال الشرع الذى هو دين الله فيه ألا ان ذلك الرسول هو القطب المشار اليه الذى ينظر الحق اليه فيبقى به هذا النوع فى هذه الدار ولو كفر الجميع الا أن الانسان لا يصح عليه هذا الاسم الا أن يكون ذا جسم طبيعى وروح ويكون موجودا فى هذه الدار الدنيا بجسده وحقيقته فلا بدّ أن يكون الرسول الذى يحفظ الله به هذا النوع الانسانى موجودا فى هذا النوع فى هذه الدار بجسده وروحه ويتغذى وهو مجلى الحق من آدم الى يوم القيامة ولما كان الامر على ما ذكرناه * ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قرّر الدين الذى لا ينسخ والشرع الذى لا يبدّل ودخلت الرسل كلهم فى هذه الشريعة يقومون بها والارض لا تخلو من رسول حى بجسمه فانه قطب العالم الانسانى ولو كانوا ألف رسول لا بدّ أن يكون الواحد من هؤلاء هو الامام المقصود أبقى الله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسل الاحياء بأجسادهم فى هذه الدار الدنيا ثلاثة وهم ادريس عليه السلام بقى حيا بجسده وأسكنه الله فى السماء الرابعة والسموات السبع هنّ من عالم الدنيا وتبقى ببقائها وتفنى صورتها بفنائها فهى جزء من الدار الدنيا فان الدار الاخرى تبدّل فيها السموات والارض بغيرهما كما تبدّل هذه النشأة الترابية منا بنشأة اخرى غير هذه كما وردت الاخبار فى السعداء من الصفاء والرقة واللطافة فهى نشأة طبيعية جسمية لا تقبل الاثقال فلا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون كما كانت هذه النشأة الدنيوية وكذلك اهل الشقاء وأبقى فى الارض ايضا الياس وعيسى وكلاهما من المرسلين وهما قائمان بالدين الحنيفى الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء ثلاثة من الرسل المجمع عليهم انهم رسل واما الخضر وهو الرابع فهو من المختلف فيه عند غيرنا الا عندنا فهؤلاء باقون بأجسامهم فى الدنيا وكلهم الاوتاد واثنان منهم الامامان وواحد منهم القطب وهو موضع نظر الحق من العالم فما زال المرسلون ولا يزالون فى هذه الدار الى يوم القيامة وان لم يبعثوا بشرع ناسخ ولا هم على غير شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اكثر الناس لا يعلمون والواحد من هؤلاء الاربعة الذين هم عيسى والياس وادريس والخضر هو القطب وهو أحد أركان بيت الدين وهو ركن الحجر الاسود واثنان منهم هم الامامان واربعتهم هم الاوتاد فبالواحد يحفظ الله الايمان وبالثانى يحفظ الله الولاية وبالثالث يحفظ الله النبوة وبالرابع يحفظ الله الرسالة وبالمجموع يحفظ الله الدين الحنيفى فالقطب من هؤلاء لا يموت أبدا اى لا يصعق وهذه المعرفة التى أبرزناعنها الناظرين لا يعرفها من اهل طريقنا الا الافراد الامناء ولكل واحد من هؤلاء الاربعة من هذه الامة فى كل زمان شخص على قلوبهم مع وجودهم هم نوّابهم فأكثر الاولياء من عامة اصحابنا لا يعرفون القطب والامامين والوتد الا النوّاب لا هؤلاء المرسلون الذين ذكرناهم ولهذا يتطاول كل واحد من الامة لنيل هذه المقامات فاذا حصلوا او خصوا بها عرفوا عند ذلك انهم نوّاب لذلك القطب ونائب الامام يعرف أن الامام غيره وانه نائب عنه وكذلك الوتد فمن كرامة الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم جعل من امته وأتباعه رسلا وان لم يرسلوا فهم من اهل هذا المقام الذى منه يرسلون وقد كانوا ارسلوا فاعلم ذلك ولهذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرائه بالانبياء عليهم السلام لتصح له الامامة على الجميع حسا بجسمانيته وجسمه فلما انتقل صلى الله عليه وسلم بقى الامر محفوظا بهؤلاء الرسل صلى الله عليهم وسلم فثبت الدين قائما بحمد الله ما انهدم منه ركن اذ كان له حافظ يحفظه وان ظهر الفساد

فى

الرسل عليهم الصلاة والسلام الباقون فى هذه الرتبة بحفظ الدين الحنفى

فى العالم الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهذه نكتة فاعرف قدرها فانك لست تراها فى كلام أحد منقول عنه اسرار هذه الطريقة غير كلامنا ولولا ما ألقى عندى فى اظهارها ما اظهرتها السر يعلمه الله ما اعلمنا به ولا يعرف ماذكرناه الا نوابهم خاصة لا غيرهم من الاولياء فاحمدوا الله يا اخواننا حيث جعلكم الله ممن قرع سمعه اسرار الله المخبوءة فى خلقه التى اختص الله بها من يشاء من عباده فكونوا لها قابلين مؤمنين ولا تحرموا التصديق بها فتحرموا خيرها * قال ابو يزيد البسطامى وهو أحد النواب لابى موسى الدئلى يا أبا موسى اذا رأيت من يؤمن بكلام اهل هذه الطريقة فاسأله يدعو لك فهو مجاب الدعوة * وسمعت شيخنا ابا عمران موسى بن عمران المترلى بمنزله بمسجد الرضى بأشبيلية وهو يقول للخطيب ابى القاسم بن عفير وقد أنكر أبو القاسم ما يذكر أهل هذه الطريقة يا أبا القاسم لا تفعل فانك ان تعلت هذا جمعت بين حرمانين لا ترى ذلك من نفوسنا ولا تؤمن به من غيرنا وما ثم دليل يرده ولا قادح يقدح فيه شرعا وعقلا ثم استشهدنى على ماذكره وكان ابو القاسم يعتقد فينا فقررت عنده ما قاله بدليل يسلمه من مذهبه فانه كان محدثا فشرح الله صدره للقبول فشكرنى الشيخ ودعا لى

* واعلم أن رجال الله فى هذه الطريقة هم المسمون بعالم الانفاس وهو اسم يعم جميعهم وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة * فمنهم من تجمع له الحالات كلها والطبقات * ومنهم من يحصل ما شاء الله وما من طبقة الا لها لقب خاص من اهل الاحوال والمقامات التى يظهرون عليها فى قوله تعالى ومعارج عليها يظهرون كل طائفة فى جنسها * ومنهم من يحصره عدد فى كل زمان * ومنهم من لا عدد له لازم فيقلون ويكثرون * ولنذكر منهم اهل الاعداد ومن لا عدد لهم بألقابهم ان شاء الله تعالى * فمنهم رضى الله عنهم الاقطاب وهم الجامعون للاحوال والمقامات بالاصالة أو بالنيابة كما ذكرنا وقد يتوسعون فى هذا الاطلاق فيسمون قطبا كل من دار عليه مقام ما من المقامات وانفرد به فى زمانه على ابناء جنسه وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الاقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير اضافة لا يكون منهم فى الزمان الا واحد وهو الغوث ايضا وهو من المقربين وهو سيد الجماعة فى زمانه * ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل * ومنهم من حاز الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له فى الظاهر كأحمد بن هارون الرشيد والسبتى وكأبى يزيد البسطامى واكثر الاقطاب لا حكم لهم فى الظاهر * ومنهم رضى الله عنهم الائمة ولا يزيدون فى كل زمان على اثنين لا ثالث لهما الواحد عبد الرب والاخر عبد الملك والقطب عبد الله قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فلكل رجل اسم الهى يخصه به يدعى عبد الله ولو كان اسمه ما كان والاقطاب كلهم عبد الله والائمة فى كل زمان عبد الملك وعبد الرب وهما اللذان يخلفان القطب اذا مات وهما للقطب بمنزلة الوزيرين الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت والآخر مع عالم الملك * ومنهم رضى الله عنهم الاوتاد وهم الاربعة فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون رأينا منهم شخصا بمدينة فاس يقال له ابن جعدون كان ينخل الحناء بالاجرة الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه والآخر المغرب والآخر الجنوب والآخر الشمال والتقسيم من الكعبة وهؤلاء قد يعبر عنهم بالجبال لقوله تعالى ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا فان بالجبال يسكن ميد الارض كذلك حكم هؤلاء فى العالم حكم الجبال فى الارض والى مقامهم الاشارة بقوله تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فيحفظ الله بالاوتاد هذه الجهات وهم محفوظون من هذه الجهات فليس للشيطان عليهم سلطان اذ لا دخول له على بنى آدم الا من هذه الجهات * وأما الفوق والتحت فربما يكون للستة الذين نذكر أمرهم بعد هذا ان شاء الله وكل ما نذكره من هؤلاء الرجال باسم الرجال فقد يكون منهم النساء ولكن يغلب

ذكر الرجال * قيل لبعضهم كم الابدال فقال أربعون نفسا فقيل له لم لا تقول أربعون رجلا فقال قد يكون فيهم النساء ألقابهم عبد الحى وعبد العليم وعبد القادر وعبد المريد * ومنهم رضى الله عنهم الابدال وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل اقليم فيه ولايته الواحد منهم على قدم الخليل عليه السلام وله الاقليم الاول وأسوقهم على الترتيب الى صاحب الاقليم السابع والثانى على قدم الكليم عليه السلام والثالث على قدم هارون والرابع على قدم ادريس والخامس على قدم يوسف والسادس على قدم عيسى والسابع على قدم آدم على الكل السلام وهم عارفون بما أودع الله سبحانه وتعالى فى الكواكب السيارة من الامور والاسرار فى حركاتها ونزولها فى المنازل المقدرة ولهم من الاسماء اسماء الصفات فنهم عبد الحى وعبد العليم وعبد المريد وعبد القادر وهذه الاربعة هى اربعة اسماء الاوتاد ومنهم عبد الشكور وعبد السميع وعبد البصير لكل صفة الهية رجل من هذه الابدال بها ينظر الحق اليه وهى الغالبة عليه وما من شخص الا وله نسبة الى اسم الهى منه يتلقى ما يكون عليه من اسباب الخير وهو بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهى من الشمول والاحاطة فعلى تلك الموازنة يكون علم هذا الرجل وسموا هؤلاء أبدالا لكونهم اذا فارقوا موضعا ويريدون أن يخلفوا به بدلا منهم فى ذلك الموضع لامر يرونه مصلحة وقربة يتركون به شخصا على صورتهم لا يشك أحد ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل وليس هو بل هو شخص روحانى يتركه بدله بالقصد على علم منه فكل من له هذه القوة فهو البدل ومن يقيم الله عنه بدلا فى موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الابدال المذكورين وقد يتفق ذلك كثيرا عاينا ه ورأيناه ورأينا هؤلاء السبعة الابدال بمكة لقيناهم خلف حطيم الحنابلة وهنالك اجتمعنا بهم فما رأيت احدا احسن سمتا منهم وكنا قد رأينا منهم موسى البيدرانى باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة وصل الينا بالقصد واجتمع بنا ورأينا منهم شيخ الجبال محمد بن أشرف الرندى ولقى منهم صاحبنا عبد المجيد بن سلمة شخصا اسمه معاذ بن اشرس كان من كبارهم وبلغنى سلامه علينا سأله عبد المجيد هذا عن الابدال بماذا كانت لهم هذه المنزلة فقال بالاربعة التى ذكرها ابو طالب المكى يعنى الجوع والسهر والصمت والعزلة وقد يسمون الرجبيين ابدالا وهم أربعون نفسا وقد يسمون الاثنى عشر أيضا أبدالا وسيأتى ذكر هؤلاء فى الرجال المعدودين فمن رأى الرجبيين قال ان الابدال أربعون نفسا فانهم أربعون * ومنهم رضى الله عنهم النقباء وهم اثنا عشر نقيبا فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثنى عشر برجا كل نقيب عالم بخاصية كل برج وبما أودع الله فى مقامه من الاسرار والتأثيرات وما يعطى للنزلاء فيه من الكواكب السيارة والثوابت فان للثوابت حركات وقطعا فى البروج لا يشعر به فى الحس لانه لا يظهر ذلك الا فى آلاف من السنين وأعمار اهل الرصد تقصر عن مشاهدة ذلك * واعلم ان الله قد جعل بأيدى هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها * وأما ابليس فمكشوف عندهم يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه وهم من العلم بحيث اذا رأى احدهم اثر وطأة شخص فى الارض علم أنها وطأة سعيد أو شقى مثل العلماء بالآثار والقيافة وبالديار المصرية منهم كثير يخرجون الاثر فى الصخور واذا رأوا شخصا يقولون هذا الشخص هو صاحب ذلك الاثر ويكون كذلك وليسوا بأولياء الله فما ظنك بما يعطيه الله لهؤلاء النقباء من علوم الآثار * ومنهم رضى الله عنهم النجباء وهم ثمانية فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم الذين تبدو منهم وعليهم اعلام القبول من أحوالهم وان لم يكن لهم فى ذلك اختيار لكن الحال يغلب عليهم ولا يعرف ذلك منهم الا من هو فوقهم لا من هو دونهم وهم أهل علم الصفات الثمانية السبع المشهورة والادراك الثامن ومقامهم الكرسى لا يتعدونه ما داموا نجباء ولهم القدم الراسخة فى علم تسيير الكواكب من جهة الكشف والاطلاع لا من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء

فى النقباء الاثنى عشر

فى النجباء وهم ثمانية

بهذا

بهذا الشان والنقباء هم الذين حازوا علم الفلك التاسع والنجباء حازوا علم الثمانية الافلاك التى دونه وهى كل فلك فيه كوكب * ومنهم رضى الله عنهم الحواريون وهو واحد فى كل زمان لا يكون فيه اثنان واذا مات ذلك الواحد اقيم غيره * وكان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ابن العوام هو كان صاحب هذا المقام مع كثرة أنصار الدين بالسيف والحوارى من جمع فى نصرة الدين بين السيف والحجة فأعطى العلم والعبارة والحجة وأعطى السيف والشجاعة والاقدام ومقاومة التحدى فى اقامة الحجة على صحة الدين المشروع كالمعجزة التى للنبى فلا يقوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليله الذى يقيمه على صدقه فيما ادّعاه الا حوارى فهو يرث المعجزة ولا يقيمها الا على صدق نبيه صلى الله عليه وسلم هذا مقام الحوارى ويبقى عليها اسم المعجزة اعنى على تلك الدلالة فانه يقترن بها مع الحوارى ما يقترن بها مع النبى صلى الله عليه وسلم ويضيفها الى النبى كما يضيفها النبى الى نفسه ولا يسمى مثل هذا كرامة لولى لانّ ما كان معجزة لنبى على حدها وشمول لوازمها لا يكون ذلك ابدا كرامة لولى والى هذا ذهب الاستاذ أبو اسحاق الاسفرايينى ولكن على غير هذا الوجه الذى أومانا اليه فان ابا اسحاق يحيل وقوع عين الفعل المعجز واكثر المتكلمين لا يحيله أن يكون كرامة لكن لا على طريق الاعجاز فاذا وقع من الشخص على حدّ ما وقع من النبى بطريق الاعجاز لصدق ذلك النبى من هذا التابع فانه يقع ولا بدّ ويسمى معجزة وهذا لا يكون الا من الحوارى خاصة فمن ظهر منه مثل هذا على حدّ ما رسمناه فهو حوارى ذلك العصر وقد رأيناه فى زماننا سنة ست وثمانين وخمسمائة فهذا هو المسمى بالحوارى * ومنهم رضى الله عنهم الرجبيون وهم أربعون نفسا فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الافراد وهم ارباب القول الثقيل من قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا وسموا رجبيون لان حال هذا المقام لا يكون لهم الا فى رجب من اوّل استهلال هلاله الى انفصاله ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه الى دخول رجب من السنة الآتية وقليل من يعرفهم من اهل هذا الطريق وهم متفرّقون فى البلاد ويعرف بعضهم بعضا منهم من يكون باليمن وبالشأم وبديار بكر لقيت واحدا منهم بدنيسر من ديار بكر ما رأيت منهم غيره وكنت بالاشواق الى رؤيتهم ومنهم من يبقى عليه فى سائر السنة أمر ما مما كان يكاشف به فى حاله فى رجب ومنهم من لا يبقى عليه شئ من ذلك وكان هذا الذى رأيته قد أبقى عليه كشف الروافض من اهل الشيعة سائر السنة فكان يراهم خنازير فيأتى الرجل المستور الذى لا يعرف منه هذا المذهب قط وهو فى نفسه مؤمن به يدين به ربه فاذا مرّ عليه يراه فى صورة خنزير فيستدعيه فيقول له تب الى الله فانك شيعى رافضى فيبقى الآخر متعجبا من ذلك فان تاب وصدق فى توبته رآه انسانا وان قال له بلسانه تبت وهو يضمر مذهبه لا يزال يراه خنزيرا فيقول له كذبت فى قولك تبت واذا صدق يقول له صدقت فيعرف ذلك الرجل صدقه فى كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضى ولقد جرى له مثل هذا مع رجلين عاقلين من اهل العدالة من الشافعية ما عرف فيهما قط التشيع ولم يكونا من بيت التشيع أدّاهما اليه نظرهما وكانا متمكنين من عقولهما فلم يظهرا ذلك وأصرّا عليه بينهما وبين الله فكانا يعتقدان السوء فى ابى بكر وعمر ويتغاليان فى على فلما مرّا به ودخلا عليه أمر باخراجهما من عنده فانّ الله قد كشف له عن بواطنهما فى صورة خنازير وهى العلامة التى جعلها الله له فى اهل هذا المذهب وكانا قد علما من نفوسهما انّ أحدا من اهل الارض ما اطلع على حالهما وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة فقالا له فى ذلك فقال اراكما خنزيرين وهى علامة بينى وبين الله فيمن كان مذهبه هذا فأضمرا التوبة فى نفوسهما فقال لهما انكما الآن قد رجعتما عن ذلك المذهب فانى أراكما انسانين فتعجبا من ذلك وتابا الى الله وهؤلاء الرجبيون اوّل يوم يكون فى رجب يجدون كانما أطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرون على أن يطرفوا ولا يتحرك فيهم جارحة ويضطجعون فلا يقدرون على حركة اصلا ولا قيام

ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين يبقى ذلك عليهم اوّل يوم ثم يخف فى ثانى يوم قليلا وفى ثالث يوم أقل و يقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ولا يزال مضطجعا مسجى يتكلم بعد الثلاث او اليومين ويتكلم معه و يقال له الى أن يكمل الشهر فاذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كانما نشط من عقال فان كان صاحب صناعة او تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله الا من يشاء الله أن يبقى عليه من ذلك شيأ هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب والذى اجتمعت به منهم كان فى شهر رجب وكان فى هذه الحال * ومنهم رضى الله عنهم الختم وهو واحد لا فى كل زمان بل هو واحد فى العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون فى الاولياء المحمديين اكبر منه وثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم الى آخر ولى وهو عيسى عليه السلام هو ختم الاولياء كما كان ختم دورة الفلك فله يوم القيامة حشران يحشر فى أمة محمد و يحشر رسولا مع الرسل عليهم السلام * ومنهم رضى الله عنهم ثلثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فاعلم ان معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حق هؤلاء الثلثمائة انهم على قلب آدم وكذلك قوله عليه السلام فى غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من اكابر البشر أو الملائكة انما معناه انهم يتقلبون فى المعارف الالهية بقلب ذلك الشخص اذا كانت واردات العلوم الالهية انما ترد على قلب ذلك الكبير من ملك او رسول فانها ترد على هذه القلوب التى هى على قلبه وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان وهو بهذا المعنى نفسه وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الثلثمائة انهم على قلب آدم وما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ثلثمائة فى امته فقط او هم فى كل زمان وما علمنا انهم فى كل زمان الا من طريق الكشف وأن الزمان لا يخلو عن هذا العدد ولكل واحد من هذه الثلثمائة من الاخلاق الالهية ثلثمائة خلق الهى من تخلق بواحد منها حصلت له السعادة وهؤلاء هم المجتبون المصطفون ويستحبون من الدعاء ما ذكره الحق فى كتابه ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وهو آدم ومن كان بهذه المثابة ولهذه الطائفة من الزمان الثلثمائة من السنين التى ذكر الله انها لبثها اهل الكهف وكانت شمسية ولهذا قال وازدادوا تسعا فان الثلاثمائة سنة الشمسية تكون من سنى القمر ثلاثمائة وتسع سنين على التقريب وكل سنة تمام الزمان بفصوله وهذه الجملة قريبة من ثلث يوم واحد من أيام الرب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاذا أخذ العارف فى مشهد من مشاهد الربوبية حصل فى تلك اللحظة من العلوم الالهية ما لا يحصله غيره فى عالم الحس مع الاجتهاد والتهيؤ من العلوم الالهية فى ألف سنة من هذه السنين المعلومة وعلى هذا المجرى يكون ما يحصله واحد من هؤلاء الثلثمائة من العلوم الالهية اذا اختطف من نفسه وحصره يوم من أيام الرب ما لا يحصله غيره فى آلاف من السنين ولا يعرف قدر ما ذكرناه وشرفه الا من ذاقه وانطوى الزمان فى حقه فى تلك اللحظة كما تنطوى المسافة والمقادير فى حق البصر اذا فتحه فوقع نظره على فلك الكواكب الثابتة فى زمان فتح عينه اتصلت أشعته باجرام الكواكب فانظر الى هذا البعد وانظر الى هذه السرعة وكذلك تعلق ادراك السمع فى الزمان الذى يكون الصوت فيه يكون ادراك السمع له مع البعد العظيم فاذا تفطنت لهذا الذى أشرنا اليه علمت معنى رؤيتك ربك مع نفى التحيز والجهات وعلمت الرائى منك والمرئى والرؤية وكذلك السامع والسمع والمسموع وهذه الطبقة هى التى علمت الاسماء الالهية التى توجهت على الاشياء المشار اليها فى قوله تعالى انبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اذ كان الانباء بالاسماء عين الانباء عن المسمى والناس يأخذون هذه الآية على أن الاسماء هى اسماء المشار اليهم من حيث دلالتها عليهم كدلالة زيد فى علميته على شخص زيد وعمرو على شخص عمرو وأى فخر فى ذلك على الموصوفين بالعلم وهم الملائكة وما تفطن الناس لقولهم ونحن نسبح بحمدك وقد فاتهم من أسماء الله تعالى ما توجهت

على هؤلاء المشار اليهم * ومنهم رضى الله عنهم أربعون شخصا على قلب نوح عليه السلام فى كل زمان لايزيدون ولا ينقصون هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الطبقة انّ فى امّته أربعين على قلب نوح عليه السلام وهو أوّل الرسل والرجال الذين هم على قلبه صفتهم القبض ودعاؤهم دعاء نوح رب اغفرلى ولوالدىّ ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولاتزد الظالمين الا تبارا ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال انّ الله غيور ومن غيرته حرّم الفواحش فثبت من هذا الخبر انّ الفاحشة هى الفاحشة لعينها ولهذا حرّمها قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما حرّم ربى الفواحش ماظهر منها ومابطن اى ماعلم منها ومالم يعلم الا بالتوقيف لغموض ادراك الفحش فكل محرّم حرّمه الله على عباده فهو فحش وماهو عين ما أحله فى زمان آخر ولافى شرع آخر فهذا هو الذى بطن علمه فانّ الخمر التى احلت له ماهى التى حرمت عليه ومنع من شربها فعلل الاحكام قد تكون أعيان الاشياء ومذاهب اهل الكلام فى ذلك مختلفة والذى يعطيه الكشف تقرير المذهبين فانّ المكاشف يحكم بحسب الحضرة التى منها يكاشف فانها تعطيه بذاتها ماهى عليه ومن هنا كان مقام الغيرة مقام حيرة صعب المرتقى لاسيما والحق وصف بها نفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهى من صفات القلوب والباطن وهى تستدعى اثبات المغاير ولاغير على الحقيقة الا اعيان الممكنات من حيث ثبوتها لامن حيث وجودها فالغيرة تظهر من ثبوت أعيان الممكنات وعدم الغيرة من وجود أعيان الممكنات فالله غيور من حيث قبول الممكنات للوجود فمن هنالك حرّم الفواحش ماظهر منها ومابطن وماثم الاظاهر أوباطن فالغيرة قد انسحبت على الجميع ثم انها فى جبلة الحيوانات ولايشعر لحكمها فمن غار عقلا كان مشهوده ثبوت الاعيان ومن غار شرعا كان مشهوده وجود الاعيان وهؤلاء ألاربعون هم رجال هذا المقام وحقيقة مقام ميقات موسى أربعون ليلة لهؤلاء الاربعين فالليل منها لما بطن والنهار منها لما ظهر فتم ميقات ربه أربعين ليلة فأضاف الميقات الى الرب فعلمنا انّ قوله عليه السلام والله أغير منى انّ الاسم الله هنا يريد به الاسم الرب لانه لايصح أن يطلق الاسم الله من غير تقييد من طريق المعنى فانّ الاحوال تقيد هذا الاطلاق باسم خاص يطلبه الحال فالغيرة للاسم الرب وان وصف بها الاسم الله * ولما كانت المكالمة والتجلى عقيب تمامها لذلك ظهر بتمام هؤلاء الاربعين رجل مقامه مقام ابيه نوح فانه الاب الثانى على ماذكر وكل ماتفرق فى هؤلاء الاربعين اجتمع فى نوح كما انه كلما تفرق فى الثلثمائة اجتمع فى آدم وعلى معارج هؤلاء الاربعين عملت الطائفة الاربعينيات فى خلواتهم لم يزيدوا على ذلك شيأ وهى خلوات الفتح عندهم ويحتجون على ذلك بالخبر المروىّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما كانت المكالمة فى التجلى عن مقدمة الميقات الاربعينىّ الزمانى ومنهم رضى الله عنهم سبعة على قلب الخليل عليه السلام لايزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ورد به الخبر المروىّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاؤهم دعاء الخليل رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ومقامهم مقام السلامة من جميع الريب والشكوك وقد نزع الله عنهم الغل من صدورهم فى هذه الدنيا وسلم الناس من سوء ظنهم اذليس لهم سوء ظنّ بل مالهم ظنّ فانهم اهل علم صحيح فانّ الظنّ انما يقع ممن لاعلم له فيما لاعلم له به بضرب من الترجيح فلايعلمون من الناس الا ماهم عليه الناس من الخير وقد أرسل الله بينهم وبين الشرور التى هم عليها حجبا وأطلعهم على النسب التى بين الله وبين عباده ونظر الحق الى عباده بالرحمة التى أوجدهم بها فكل خير فى الخلق من تلك الرحمة فذلك هو المشهود لهم من عباد الله ولقد لقيتهم يوما ومارأيت أحسن سمتا منهم علما وحلما اخوان صدق على سرر متقابلين وقد عجلت لهم جناتهم المعنوية الروحانية فى قلوبهم مشهودهم من الخلق تصريف الحق من حيث هو وجود لامن

حيث تعلق الحكم به * ومنهم رضى الله عنهم خمسة على قلب جبريل عليه السلام لايزيدون ولا ينقصون فى كل زمان وردبذلك الخبر المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم هم ملوك اهل هذه الطريقة لهم من العلوم على عدد مالجبريل من القوى المعبرعنها بالاجنحة التى بها يصعد وينزل ولايجاوزعلم هؤلاء الخمسة مقام جبريل وهو الممدلهم من الغيب ومعه يقفون يوم القيامة فى الحشر * ومنهم ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام لايزيدون ولا ينقصون فى كل زمان لهم الخيرالمحض والرحمة والحنان والعطف والغالب على هؤلاء الثلاثة البسط والتبسم ولين الجانب والشفقة المفرطة ومشاهدة مايوجب الشفقة ولهم من العلوم على قدر مالميكائيل من القوى * ومنهم واحد على قلب اسرافيل عليه السلام فى كل زمان وله الامر ونقيضه جامع للطرفين وردبذلك خبرمروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم له علم اسرافيل وكان ابويزيد البسطامى منهم ممن كان على قلب اسرافيل وله من الانبياء عيسى عليه السلام فمن كان على قلب عيسى فهوعلى قلب اسرافيل ومن كان على قلب اسرافيل قدلايكون على قلب عيسى وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى وكان من الاكابر (وصل) * وأمارجال عالم الانفاس رضى الله عنهم فأناأذكرهم وهم على قلب داود عليه السلام لايزيدون ولا ينقصون فى كل زمان وانمانسبناهم الى قلب داود وقدكانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة فالمراد بذلك انه ماتفرق فيهم من الاحوال والعلوم والمراتب اجتمع فى داود ولقيت هؤلاء العالم كلهم ولازمتهم وانتفعت بهم وهم على مراتب لاتتعدونها بعدد مخصوص لايزيد ولا ينقص وأناأذكرهم ان شاء الله تعالى * فمنهم رضى الله عنهم رجال الغيب وهم عشرة لايزيدون ولا ينقصون هم اهل خشوع فلا يتكلمون الاهمسا لغلبة تجلى الرحمن عليهم دائما فى أحوالهم قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلاتسمع الاهمسا وهؤلاء هم المستورون الذين لايعرفون خبأهم الحق فى أرضه وسمائه فلايناجون سواه ولايشهدون غيره يمشون على الارض هوناواذا خاطبهم الجاهلون قالواسلاما دأبهم الحياء اذا سمعوا أحدا يرفع صوته فى كلامه ترعدفرائصهم و يتعجبون وذلك بأنهم لغلبة الحال عليهم يتخيلون ان التجلى الذى أورث عندهم الخشوع والحياء يراه كل أحد ويرون ان الله قدأمر عباده أن يغضوا أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون واذا كانهينا وتحبط أعمالنا برفع أصواتنا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم وهو المبلغ عن الله فغض أصواتنا عندمانسمع تلاوة القرآن آكد والله تعالى يقول واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وهذا هومقام رجال الغيب وحالهم الذى ذكرناه فيمتاز الحديث النبوى من تلاوة القرآن بهذا القدر ويمتاز كلامنا من الحديث النبوى بهذا القدر واما اهل الورع اذا اتفقت بينهم مناظرة فى مسئلة دينية فذكر احد الخصمين حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خفض الخصم صوته عند سرد الحديث هذاهو الادب عندهم اذا كانوا اهل حضور مع الله وطلبوا العلم لوجه الله * وأماعلماء زماننا اليوم فما عندهم خبر ولاحياء لامن الله ولامن رسول الله اذا سمعوا الآية والحديث النبوى من الخصم لايحسنون الاصغاء اليه ولا ينصتون وداخلوا الخصم فى تلاوته وحديثه وذلك لجهلهم وقلة ورعهم عصمنا الله من أفعالهم واعلم ان رجال الغيب فى اصطلاح اهل الله يطلقونه و يريدون به هؤلاء الذين ذكرناهم وهى هذه الطبقة وقد يطلقونه و يريدون به من يحتجب عن الابصار من الانس وقد يطلقونه أيضا ويريدون به رجالا من الجن من صالحى مؤمنيهم وقد يطلقونه على القوم الذين لايأخذون شيأ من العلوم والرزق المحسوس من الحس ولكن يأخذونه من الغيب * ومنهم رضى الله عنهم ثمانية عشر نفسا ايضاهم الظاهرون بأمر الله عن أمر الله لايزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ظهورهم بالله

قائمون بحقوق الله مثبتون الاسباب خرق العوايد لهم عادة آيتهم قل الله ثم ذرهم وأيضا انى دعوتهم جهارا كان منهم شيخنا ابو مدين رحمه الله كان يقول لاصحابه اظهروا للناس ماعندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة وأظهروا ما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة يعنى خرق العوائد والباطنة يعنى المعارف فان الله يقول وأما بنعمة ربك فحدّث وقال عليه السلام التحدّث بالنعم شكر * وكان يقول بلسان اهل هذا المقام أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون هم على مدارج الانبياء والرسل لا يعرفون الا الله ظاهرا وباطنا وهذه الطبقة اختصت باسم الظهور لكونهم ظهروا فى عالم الشهادة ومن ظهر فى عالم الشهادة فقد ظهر بجميع العالم فكانوا اولى بهذا اللقب من غيرهم * كان سهل بن عبد الله يقول فى رجال الغيب الاول الرجل من يكون فى فلاة من الارض فيصلى فينصرف من صلاته فينصرف معه أمثال الجبال من الملائكة على مشاهدة منه اياهم فقلت لحاكى هذه الحكاية عن سهل الرجل من يكون وحده فى فلاة فينصرف من صلاته بالحال الذى هو فى صلاته فلا ينصرف معه أحد من الملائكة فانهم لا يعرفون أين يذهب فهؤلاء عندنا هم رجال الغيب على الحقيقة لانهم غابوا عنهم فان رجال الغيب قسمان فى الظهور منهم رجال غيب عن الارواح العلى ظاهرون لله لا لمخلوق رأسا ورجال غيب عن عالم الشهادة ظاهرون فى العالم الاعلى فرجال الغيب أيضا اهل ظهور ولكن لا فى عالم الشهادة فاعلم ان الظاهرين بأمر الله لا يرون سوى الله فى الاكوان وان الاكوان عندهم مظاهر الحق فهم اهل علانية وجهر وكل طبقة فعاشقة بمقامها تذب عنه ولهذا لا تعرف منزلة مقامها من المقامات حتى تفارقه واذا نظرت اليه نظر الاجنبى المفارق حينئذ تعرفه فقبل أن تحصل فيه يكون معلوما لها من حيث الجملة وترى علو منصبه فاذا دخلت فيه كان ذوقا لها وشربا فحجبها كونها فيه عن التمييز فاذا ارتقت عنه نظرت اليه بعد ذوق فكانت عارفة بقدره بين المقامات ومرتبته فيقبل كلام هذا الشخص فيه لانه تكلم عن ذوق وكان شهوده اياه عن صحو فتقبل شهادته لذلك المقام وعليه كما قبلنا شهادة الشبلى وقوله فى الحلاج ولم نقبل قول الحلاج فى نفسه ولا فى الشبلى لان الحلاج سكران والشبلى صاح * والله اعلم ومنهم رضى الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الالهية آيتهم من كتاب الله أشدّاء على الكفار لهم من الاسماء الالهية ذو القوة المتين جمعوا بين علم ما ينبغى أن تعلم به الذات الواجبة الوجود لنفسها من حيث هى وبين علم ما ينبغى أن يعلم به من حيث ماهى اله فقدمها عزيز فى المعارف لا تأخذهم فى الله لومة لائم وقد يسمون رجال القهر لهم همم فعالة فى النفوس وبهذا يعرفون * كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له ابو عبد الله الدقاق كان يقول ما اغتبت أحدا قط ولا اغتيب بحضرتى أحد قط ولقيت أنا منهم ببلاد الاندلس جماعة لهم أثر عجيب ومعنى غريب وكان بعض شيوخى منهم ومن نمط هؤلاء رضى الله عنهم خمسة رجال فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هم على قدم هؤلاء الثمانية فى القوة غير أن فيهم لينا ليس للثمانية وهم على قدم الرسل فى هذا المقام آيتهم قوله تعالى فقولا له قولا لينا وقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فهم مع قوتهم لهم لين فى بعض المواطن واما فى العزائم فهم فى قوة الثمانية على السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية وقد لقينا منهم رضى الله عنهم وانتفعنا بهم * ومنهم رضى الله عنهم خمسة عشر نفسا هم رجال الحنان والعطف الالهى آيتهم من كتاب الله آية الريح السليمانية تجرى بأمره رخاء حيث أصاب لهم شفقة على عباد الله مؤمنهم وكافرهم ينظرون الخلق بعين الجود والوجود لا بعين الحكم والقضاء لا يولى الله قط منهم أحدا ولاية ظاهرة من قضاء أو ملك لان ذوقهم ومقامهم لا يحتمل القيام بأمر الخلق فهم مع الخلق فى الرحمة المطلقة التى قال الله فيها ورحمتى وسعت كل شئ ولقيت منهم جماعة وماشيتهم على هذا القدم وانتقلت منهم الى الخمسة التى ذكرناهم آنفا فان مقام هؤلاء الخمسة بين رجال القوة ورجال الحنان فجمعت

فـ
عن كلام أبي مدين رضي الله عنه
لأصحابه اظهروا للناس ما عندكم

فـ
الغيب قسمان ...

فـ
وهم ... رجال القوة الإلهية
... هم

فـ
الحنان والعطف ...

بين الطرفين فكنت واسطة العقد وهي الطائفة التي أصلح لهم ولاية الظاهر وهاتان الطائفتان رجال القوّة والحنان لا يكون منهم والى ابدا والى امور العباد ولا يستخلف منهم أحد جملة واحدة * ومنهم رضى الله عنهم أربعة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وآيتهم ايضا في سورة تبارك الملك الذي خلق سبع سموات طباقا ماترى في خلق الرحمن من تفاوت هم رجال الهيبة والجلال

كانما الطير منهم فوق أرؤسهم * لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وهم الذين يمدّون الاوتاد الغالب على أحوالهم الروحانية قلوبهم سماوية مجهولون في الارض معروفون في السماء الواحد من هؤلاء الاربعة هو ممن استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله والثاني له العلم بما لا يتناهى وهو مقام عزيز يعلم التفصيل في المجمل وعندنا ليس في علمه مجمل والثالث له الهمة الفعالة في الايجاد ولكن لا يوجد عنه شئ والرابع توجد عنه الاشياء وليس له ارادة فيها ولا همة متعلقة بها أطبق العالم الاعلى على علو مراتبهم أحدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والآخر على قلب شعيب عليه السلام والثالث على قلب صالح عليه السلام والرابع على قلب هود عليه السلام ينظر الى أحدهم من الملأ الاعلى عزرائيل والى الآخر جبريل والى الآخر ميكائيل والى الآخر اسرافيل أحدهم يعبد الله من حيث نسبة العماء اليه والثاني يعبد الله من حيث نسبة العرش اليه والثالث يعبد الله من حيث نسبة السماء اليه والرابع يعبد الله من حيث نسبة الارض اليه فقد اجتمع في هؤلاء الاربعة عبادة العالم كله شأنهم عجيب وأمرهم غريب ما لقيت فيمن لقيت مثلهم لقيتهم بدمشق فعرفت انهم هم وقد كنت رأيتهم ببلاد الاندلس واجتمعوا بي ولكن لم اكن أعلم أن لهم هذا المقام بل كانوا عندي من جملة عباد الله فشكرت الله على أن عرفني بمقامهم وأطلعني على حالهم * ومنهم رضى الله عنهم أربعة وعشرون نفسا في كل زمان يسمون رجال الفتح لا يزيدون ولا ينقصون بهم يفتح الله على قلوب اهل الله ما يفتحه من المعارف والاسرار جعلهم الله على عدد الساعات لكل ساعة رجل منهم فكل من يفتح عليه في شئ من العلوم والمعارف في اى ساعة كانت في ليل أو نهار فهو لرجل تلك الساعة وهم متفرقون في الارض لا يجتمعون أبدا كل شخص منهم لازم مكانه لا يبرح أبدا فنهم باليمن اثنان ومنهم ببلاد الشرق أربعة ومنهم بالمغرب ستة والباقي بسائر الجهات آيتهم من كتاب الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وآية الاربعة الذين ذكرناهم قبل هؤلاء باقي الآية وهو قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم مع ان قدم اولئك في قوله خلق سبع سموات طباقا الآية * ومنهم رضى الله عنهم سبعة أنفس يقال لهم رجال العلى في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هم رجال المعارج العلى لهم في كل نفس معراج وهم أعلى عالم الانفاس آيتهم من كتاب الله وأنتم الاعلون والله معكم يتخيل بعض الناس من اهل الطريق انهم الابدال لما يرى انهم سبعة كما يتخيل بعض الناس في الرجبيين انهم الابدال لكونهم أربعين عند من يقول ان الابدال أربعون نفسا ومنهم من يقول سبعة أنفس وسبب ذلك انهم لم يقع لهم التعريف من الله بذلك ولا بعدد ما لله في العالم في كل زمان من الرجال المصطفين الذين يحفظ الله بهم العالم فيسمعون ان ثم رجالا عددهم كذا كما ان ثم ايضا مراتب محفوظة لا عدد لاصحابها معين في كل زمان بل يزيدون وينقصون كالافراد ورجال الماء والامناء والاحباء والاخلاء واهل الله والمحدثين والسمراء والاصفياء وهم المصطفون فكل مرتبة من هذه المراتب محفوظة برجال في كل زمان غير أنهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل من ذكرناهم وسأذكر اذا فرغنا من رجال العدد هذه المراتب وصفة رجالها فانا لقينا منهم جماعة ورأينا أحوالهم فهؤلاء السبعة اهل العروج لهم كما قلنا في كل نفس معراج الى الله لتحصيل علم خاص من الله فهم مع النفس الصاعد

خاصة * ولله رجال هم مع النفس الرحمانى النازل الذى به حياتهم وغذاؤهم وهم احد وعشرون نفسا * ومنهم رضى الله عنهم احد وعشرون نفسا وهم رجال التحت الاسفل وهـم اهل النفس الذى يتلقونه من الله لامعرفة لهم بالنفس الخارج عنهم وهم على هذا العدد فى كل زمان لايزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يريد تعالى عالم الطبيعة اذ لا أسفل منه ردّه اليه ليحيى به فانّ الطبع ميت بالاصالة فأحياه بهـذا النفس الرحمانى الذى ردّه اليه لتكون الحياة سارية فى جميع الكون لانّ المراد من كل ماسوى الله أن يعبد الله فلابدّ أن يكون حيا وجودا ميتا حكما فيجمع بين الحياة والموت ولهذا قال له اولايذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ فيريد منك فى شيئيتك أن تكون معه كما كنت وأنت لاهـذه الشيئية فلهذا قلنا حيا وجودا ميتا حكما وهؤلاء الرجال لانظر لهم الافيما يرد من عند الله مع الانفاس فهـم اهل حضور مع الدوام * ومنهـم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس وهم رجال الامداد الالهى والكونى فى كل زمان لايزيدون ولا ينقصون فهـم يستمدون من الحق ويمدّون الخلق ولكن بلطف ولين ورحمة لابعنف ولاشدّة ولاقهر يقبلون على الله بالاستفادة و يقبلون على الخلق بالافادة فيهـم رجال ونساء قد أهلهم الله للسعى فى حوائج الناس وقضائها عند الله لاعند غيره وهـم ثلاثة لقيت واحدا منهـم باشبيلية وهو من اكبر من لقيته يقال له موسى بن عمران سـيد وقته كان أحد الثلاثة لم يسأل أحدا حاجة من خلق الله وقد ورد فى الخبر أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال من تقبل لى بواحدة تقبلت له بالجنة أن لايسأل أحدا شيأ فأخذها ابان مولى عثمان بن عفان فعمل عليها فربما وقع السوط من يده وهو راكب فلايسأل أحدا أن يناوله اياه فينيخ راحلته فينزل فيأخذ السوط من الارض وصفة هؤلاء اذا أفادوا الخلق ترى فيهـم من اللطف وحسـن التأنى حتى يظنّ انهم هـم الذين يستفيدون من الخلق وان الخلق هـم الذين لهم اليد عليهم مارأيت أحسن منهـم فى معاملة الناس الواحد من هؤلاء الثلاثة فتحه دائم لاينقطع على قدم واحدة لايتنوع فى المقامات وهو مع الله واقف وبالله فى خلقه قائم هجيره الله لااله الا هو الحى القيوم والثانى له عالم الملكوت جليس للملائكة تتنوع عليه المقامات والاحوال ويظهر فى كل صورة من صور العالم البرزخى اذا شاء كقضيب البان والثالث له عالم الملكوت جليس للناس لين المعاطف تتنوع أيضا عليه المقامات امداده من البشر أى من النفوس الحيوانية وأمداد الثانى من الملائكة شأنهـم عجيب ومعناهم لطيف * ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس الهيون رحمانيون فى كل زمان لايزيدون ولا ينقصون يشبهون الابدال فى بعض الاحوال وليسوا بأبدال آيتهـم من كتاب الله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية لهم اعتقاد عجيب فى كلام الله بين الاعتقادين هم اهل وحى الهى لايسمعونه أبدا الا كسلسلة على صفوان لاغير ذلك ومثل صلصلة الجرس هذا مقام هؤلاء القوم وما عندى خبر بفهـمهم فى ذلك لانه ماحصل عندى من شأنهم هل هـم بأنفسهم يعطيهم الله الفهم فى تلك الصلصلة اذا تكلم الله بالوحى اوهل يفتقرون فى فهم مناجات تلك الصلصلة الى غيرهم كما قيل عن غيرهم حتى اذا فزع عن قلوبهـم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق فاستفهموا بعد صعقهـم فانّ الله اذا تكلم بالوحى كانه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة فاذا أفاقت وهو قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يقولون ماذا قال ربكم فلا أدرى شأن هؤلاء الثلاثة هل بهـذه المثابة فى سماع كلام الله او يعطون الفهـم كما أعطيه النبى صـلى الله عليه وسـلم فقال واحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشدّه على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ماقال فالله أعلم كيف شأنهم فى ذلك وما أخبرنى أحد عنهم وسألتهم عن ذلك فما أخبرنى واحد منهم بشئ ولا اطلعت عليه من جانب الحق * ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد وقد تكون امرأة فى كل زمان آيته وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة على كل شئ سوى الله شهـم شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا و يحكم عدلا كان صاحب هـذا المقام

شيخنا عبد القادر الجيلي ببغداد كانت له الصولة والاستطالة بحق على الخلق كان كبير الشأن أخباره مشهورة لم ألقه ولكن لقيت صاحب زماننا فى هذا المقام ولكن كان عبد القادر أتم فى امور أخر من هذا الشخص الذى لقيته وقد درج الآخر ولا علم لى عن ولى بعده هذا المقام الى الآن * ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد مركب ممتزج فى كل زمان لا يوجد غيره فى مقامه وهو يشبه عيسى عليه السلام متولد بين الروح والبشر لا يعلم له أب بشرى كما يحكى عن بلقيس انها تولدت بين الجن والانس فهو مركب من جنسين مختلفين وهو رجل البرزخ به يحفظ الله عالم البرزخ دائما فلا يخلو كل زمان عن واحد مثل هذا الرجل يكون مولده على هذه الصفة فهو مخلوق من ماء أمه خلافا لما ذكره اهل علم الطبائع انه لا يتكون من ماء المرأة ولدبل الله على كل شئ قدير * ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد وقد يكون أمراة له رقائق ممتدة الى جميع العالم وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه فى كل زمان الا واحد يلتبس على بعض اهل الطريق ممن يعرفه بحالة القطب فيتخيل أنه القطب وليس بالقطب * ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقيط الرفرف بن ساقط العرش لقيته بقونية آيته من كتاب الله والنجم اذا هوى حاله لا يتعداه شغله بنفسه وبربه كبير الشأن عظيم الحال رؤيته مؤثرة فى حال من يراه فيه انكسار هكذا شاهدته صاحب انكسار وذل أعجبتنى صفته له لسان فى المعارف شديد الحياء * ومنهم رضى الله عنهم رجلان يقال لهما رجال الغنى بالله فى كل زمان من عالم الانفاس ايتهما من كتاب الله والله غنى عن العالمين يحفظ الله بهما هذا المقام الواحد منهما اكمل من الآخر يضاف الواحد منهم الى نفسه وهو الادنى ويضاف الآخر لله تعالى قال النبى صلى الله عليه وسلم فى صاحب هذا المقام ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ولهذا المقام هذان الرجلان وان كان فى العالم أغنياء النفوس ولكن فى غناهم شوب ولا يخلص فى الزمان الا لرجلين تكون نهايتهما فى بدايتهما وبدايتهما فى نهايتهما للواحد منهما امداد عالم الشهادة فكل غنى فى عالم الشهادة فمن هذا الرجل وللآخر منهما امداد عالم الملكوت فكل غنى بالله فى عالم الملكوت فمن هذا الرجل والذى يستمدان منه هذان الرجلان روح علوى متحقق بالحق غناه الله ما هو غناه بالله فان أضفته اليهما فرجال الغنى ثلاثة وان نظرت الى بشريتهما فرجال الغنى اثنان وقد يكون منهم النساء فغنى بالنفس وغنى بالله وغنى غناه الله ولنا جزء لطيف فى معرفة هؤلاء الثلاثة * ومنهم رضى الله عنهم شخص واحد يتكرر بقلبه فى كل نفس لا يفتر بين علمه بربه وبين علمه بذات ربه ما تكاد تراه فى احدى المنزلتين الا رأيته فى الاخرى لا ترى فى الرجال أعجب منه حالا وليس فى اهل المعرفة بالله اكبر معرفة من صاحب هذا المقام يخشى الله ويتقيه تحققت به ورأيته وأفادنى آيته من كتاب الله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم لا تزال ترعد فرائصه من خشية الله هكذا شهدناه * ومنهم رضى الله عنهم رجال عين التحكيم والزوائد رضى الله عنهم وهم عشرة أنفس فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم اظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط فى الدعاء وحالهم زيادات الايمان بالغيب واليقين فى تحصيل ذلك الغيب فلا يكون لهم غيب اذ كل غيب لهم شهادة وكل حال لهم عبادة فلا يصير لهم غيب شهادة الا ويزيدون ايمانا بغيب آخر ويقينا فى تحصيله آيتهم من كتاب الله تعالى وقل رب زدنى علما وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون بالزيادة وقوله تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى * ومنهم رضى الله عنهم اثنا عشر نفسا وهم البدلاء ما هم الابدال وهم فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم اظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط فى الدعاء وحالهم زيادة الايمان بالغيب واليقين وسموا بدلاء لان الواحد منهم لو لم يوجد الباقون ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم فكل واحد منهم عين الجميع

فصل على هذا الرجل المركب الممتزج الذى تولد من ماء امه وتتبع ... الى الراسع الصفحة تعقد على احوال الرجال الاخرين

وما

وما على الله بمستنكر ‖ أن يجمع العالم فى واحد

و يلتبس على الناس أمرهم مع الابدال من جهة الاسم و يشبهون النقباء من جهة العدد وآيتهم من كتاب الله تعالى قول بلقيس كانه هو تعنى عرشها وهو هو فما شبهته الا بنفسه وعينه لا بغيره وانما شوش عليها بعد المسافة المعتاد و بالعادات ضل جماعة من الناس فى هذا الطريق * ومنهم رضى الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة أنفس وهم اصحاب القلق وفيهم يقول القائل يصف حالهم

لست ادرى اطال ليلى ام لا ‖ كيف يدرى بذاك من يتقلى

فالاشواق تقلقهم فى عين المشاهدة وهم من ملوك اهل طريق الله وهم رجال الصلوات الخمس كل رجل منهم مختص بحقيقة صلاة من الفرائض والى هذا المقام يؤول قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلاة بهم يحفظ الله وجود العالم آيتهم من كتاب الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى لا يفترون عن صلاة فى ليل ولا نهار وكان صالح البربرى منهم لقيته وصحبته الى ان مات وانتفعت به وكذلك عبد الله المهدوى بمدينة فاس صحبته كان من هؤلاء ايضا حتى أن بعض اهل الكشف يتخيلون ان كل صلاة تجسدت لهم ماهى اعيان وليس الامر كذلك *ومنهم رضى الله عنهم ستة انفس فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون كان منهم ابن هارون الرشيد السبتى لقيته بالطواف يوم الجمعة بعد الصلاة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهو يطوف بالكعبة وسألته واجابنى ونحن بالطواف وكان روحه تجسد لى فى الطواف حسا كتجسد جبريل فى صورة اعرابى وهؤلاء الرجال الستة لما اطلعت عليهم لم اكن قبل ذلك عرفت ان ثم سته رجال ولما عرفت بهم فى هذا الزمان القريب لم ادر مقامهم ثم بعد هذا عرفت انهم رجال الايام الستة التى خلق الله فيها العالم وما علمت ذلك الا من هجيرهم فان هجيرهم ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب ولهم سلطان على الجهات الست التى ظهرت بوجود الانسان واخبرت ان واحدا منهم كان من جملة العوانية من اهل ارزن الروم اعرف ذلك الشخص بعينه وصحبته وكان يعظمنى ويرانى كثيرا واجتمعت به فى دمشق وفى سيواس وفى ملطية وفى قيصرية وخدمنى مدة وكانت له والدة كان بارا بها واجتمعت به فى حران فى خدمة والدته فما رأيت فيمن رأيت من يبر امه مثله وكان ذا مال ولى سنون فقدته من دمشق فما ادرى هل عاش او مات وبالجملة فما من امر محصور فى العالم فى عدد ما الا ولله رجال بعدده فى كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الامر وقد ذكرنا من الرجال المحصورين فى كل زمان فى عدد ما الذين لا يخلوا الزمان عنهم ما ذكرناه فى هذا الباب فلنذكر من رجال الله الذين لا يختصون بعدد خاص يثبت لهم فى كل زمان بل يزيدون و ينقصون ولنذكر الاسرار والعلوم التى يختصون بها وهى علوم تقسم عليهم بحسب كثرتهم وقلتهم حتى انه لو لم يوجد الا واحد منهم فى الزمان اجتمع فى ذلك الواحد ذلك الامر كله فلنذكر الآن بعض ما تيسر من المقامات المعروفة التى ذكرها اهل الطريق وعينها ايضا الشرع او عين اكثرها وسماها ثم بعد ذلك اذكر من المسائل التى تختص بهذا الباب وبالاولياء التى لا يعرفها بالمجموع الا الولى الكامل فان الامام محمد بن على الترمذى الحكيم هو الذى نبه على هذه المسائل وسأل عنها اختبارا لاهل الدعاوى لما رأى من الدعاوى العريضة والضعف الظاهر فجعل هذه المسائل كالمحك والمعيار لدعواهم ولم يتعرض لخرق العوائد فى ظاهر الكون التى اتخذتها العامة دلائل على الولاية وليست بدلائل عند أهل الله وانما القوم يختبر بعضهم بعضا فيما يدعونه من العلوم الالهية والاسرار فان خرق العوائد عند الصادقين انما

ذلك فى بواطنهم وقلوبهم بما يهبهم الله من الفهم عنه مما لا يشاركهم فيه ذوقا من ليس من جنسهم
وها انا اذا اذكر ألقاب الرجال الذين لا يحصرهم عدد ولا يقيدهم امد والله المستعان
بسم الله الرحمن الرحيم * فمنهم رضى الله عنهم الملامية وقد يقولون الملامتيه وهى لغة ضعيفة
وهم سادات اهل طريق الله وأئمتهم وسيد العالم فيهم ومنهم وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم الحكماء الذين وضعوا الامور مواضعها وأحكموها وأقروا الاسباب فى اماكنها ونفوها فى
المواضع التى ينبغى ان تنتفى عنها ولا اخلوا بشئ مما رتبه الله فى خلقه على حسب ما رتبه فما تقتضيه
الدار الاولى تركوه للدار الاولى وما تقتضيه الدار الاخرة تركوه للدار الاخرة فنظروا فى الاشياء بالعين
التى نظر الله اليها لم يخلطوا بين الحقائق فانه من رفع السبب فى الموضع الذى وضعه فيه واضعه وهو الحق
فقد سفه واضعه وجهل قدره ومن اعتمد عليه فقد أشرك وألحد والى ارض الطبيعة اخلد فالملامية
قررت الاسباب ولم تعتمد عليها فتلامذة الملامية الصادقون يتقلبون فى اطوار الرجولية وتلامذة
غيرهم يتقلبون فى اطوار الرعونات النفسية فالملامية مجهولة اقدارهم لا يعرفهم الا سيدهم
الذى حاباهم وخصهم بهذا المقام ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون ومنهم رضى الله عنهم
الفقراء ولا عدد يحصرهم ايضا بل يكثرون ويقلون قال تعالى تشريفا لجميع الموجودات وشهادة
لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فالفقراء هم الذين يفتقرون الى كل شئ من حيث ان ذلك
الشئ هو مسمى الله فان الحقيقة تأبى ان يفتقر الى غير الله وقد اخبر الله ان الناس فقراء الى الله على
الاطلاق والفقر حاصل منهم فعلمنا ان الحق قد ظهر فى صورة كل ما يفتقر اليه فيه فلا يفتقر الى الفقراء الى
الله بهذه الاية شئ وهم يفتقرون الى كل شئ فالناس محجوبون بالاشياء عن الله وهؤلاء السادة
ينظرون الاشياء مظاهر الحق تجلى فيها لعباده حتى فى كل اعيانهم فيفتقر الانسان الى سمعه
وبصره وجميع ما يفتقر اليه من جوارحه وادراكاته ظاهرا وباطنا وقد اخبر الحق فى الحديث
الصحيح ان الله سمع العبد وبصره ويده فما افتقر هذا الفقير الا الى الله فى افتقاره الى سمعه وبصره فسمعه
وبصره اذا مظهر الحق ومجلاه وكذلك جميع الاشياء بهذه المثابة فما الطف سريان الحق فى
الموجودات وسريان بعضها فى بعض وهو قوله سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم فالايات هنا
دلالات انها مظاهر للحق فهذا حال الفقراء الى الله لا ما يتوهمه من لا علم له بطريق القوم فالفقير من
يفتقر الى كل شئ والى نفسه ولا يفتقر اليه شئ فهذه اسنى الحالات قال ابو يزيد يا رب بما اتقرب اليك
قال بما ليس لى الذلة والافتقار وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليذلوا لى
حتى يعرفونى فى الاشياء فيذلوا لى لا لمن ظهرت فيهم او ظهرت اعيانهم بكونهم مظاهر لى فوجودهم
انا وما يشهدون من اعيانهم سوى وجودهم فاعلم ذلك والله المرشد ومنور البصائر * ومنهم رضى
الله عنهم الصوفية ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون وهم اهل مكارم الاخلاق يقال
من زاد عليك فى الاخلاق زاد عليك فى التصوف مقامهم الاجتماع على قلب واحد اسقطوا الياآت
الثلاث فلا يقولون لى ولا عندى ولا متاعى اى لا يضيفون الى انفسهم شيأ اى لا ملك لهم دون خلق
الله فهم فيما فى ايديهم على السواء مع جميع ما سوى الله مع تقرير ما بايدى الخلق للخلق لا يطلبونهم
بهذا المقام وهذه الطبقة هى التى يظهر عليهم خرق العوائد عن اختيار منهم ليقيموا الدلالة على
التصديق بالدين وصحته فى مواضع الضرورة وقد عاينا مثل هذا من هذه الطائفة فى مناظرة
فيلسوف ومنهم من يفعل ذلك لكونه صار عادة لهم كسائر الامور المعتادة عند اهلها فما هى
فى حقهم خرق عادة فيمشون على الماء وفى الهوا كما نمشى نحن وكل دابة على الارض لا يحتاج فى
ذلك فى العموم الى نية وحضور الا الملامية والفقراء فانهم لا يمشون ولا يخطو احد منهم خطوة
ولا يجلس الا بنية وحضور لانه لا يدرى من اين يكون اخذ الله لعباده وقد كان صلى الله عليه وسلم

كثيرا

فصل فى الطائفة المسماة الملامية وتسمى ايضا الملامتية

فصل ... الفقراء رضى الله عنهم

ومنهم الصوفية رضى الله عنهم

كثيراما يقول فى دعايه اعوذ بالله ان اغتال من تحتى وان كانوا على افعال تقتضى لهم الامان كما هى افعال الانبياء من الطاعات لله والحضور مع الله ولكن لا يأمنون ان يصيب الله عامة عباده بشئ فيهم الصالح والطالح لانهاد اربلاء ويحشر كل شخص على نيته ومقامه وقد اخبر الله بقتل الامم انبياءها ورسلها واهل القسط من الناس وما عصمهم الله من بلاء الدنيا فالصوفية هم الذين حازوا مكارم الاخلاق ثم انهم رضى الله عنهم علموا ان الامر يقتضى انه لا يقدر احد على انه يرضى عباد الله بخلق فانه مهما ارضى زيدا ارعا اسخط عمروا فلما راوا ان حصول مقام عموم مكارم الاخلاق مع الجميع محال نظروا من الاولى ان يعامل بمكارم الاخلاق ولا يلتفت الى من يسخطه ذلك فلم يجدوا الا الله واحباءه من الملائكة والبشر المطهرين من الرسل والانبياء واكابر الاولياء من الثقلين فالتزموا مكارم الاخلاق معهم ثم ارسلوها عامة فى سائر الحيوانات والنباتات وما عدا اشرار الثقلين والذى يقدرون عليه من مكارم الاخلاق مما ابيح لهم ان يصرفوه مع اشرار الثقلين فعلوه وبادروا اليه وهو على الحقيقة ذلك الخلق مع الله الا فى اقامة الحدود واذا كانوا حكاما واداء الشهادات اذا فرضت عليهم فاعلم ذلك * ومنهم رضى الله عنهم العباد وهم أهل الفرائض خاصة قال تعالى مثنيا عليهم وكانوا لنا عابدين ولم يكونوا يؤدون سوى الفرائض ومن هؤلاء المنقطعون بالجبال والشعاب والسواحل وبطون الاودية ويسمون السياح ومنهم من يلازم بيته وصلاة الجماعات ويشتغل بنفسه ومنهم صاحب سبب ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر والباطن وقد عصموا من الغل والحسد والشره المذموم وصرفوا كل هذه الاوصاف الى الجهات المحمودة ولا رائحة عندهم من المعارف الالهية والاسرار ومطالعة الملكوت والفهم عن الله فى آياته حين تتلى غير أن الثواب لهم مشهود والقيامة وأهوالها والجنة والنار مشهودتان دموعهم فى محاريبهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وتضرعا وخيفة اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واذا مروا باللغو مروا كراما يبيتون لربهم سجدا وقياما شغلهم هول المعاد عن الرقاد وضمروا بطونهم بالصيام للسباق فى حلبة النجاة اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ليسوا من الاثم والباطل فى شئ عمال واى عمال عاملوا الحق بالتعظيم والاجلال سمعت بعضهم رضى الله عنهم وعنه وهو أبو عبد الله الطبخى يتأوه ألما ووجدا وينشد ما قاله عمر بن عبد العزيز

حتى متى لا ترعوى	والى متى والى متى
سميت كهلا بعد ما	ان قد سلبت اسم الفتى
لا ترعوى لنصيحة	قالى متى والى متى

وكان منهم خليفة من بنى العباس هرب من الخلافة من العراق واقام بقرطبة من بلاد الاندلس الى أن درج ودفن بباب عباس منها يقال له أبو وهب الفاضل خرج فضائله شيخنا أبو القاسم خلف بن بشكوال المندرج الى رحمه الله فذكر فيها عنه انه كان كثيرا ما ينشد لنفسه

برئت من المنازل والقباب	فلم يعسر على أحد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى	سماء الله أو قطع السحاب
فانت اذا أردت دخلت بيتى	على مسلما من غير باب
لانى لم أجد مصراع باب	يكون من السماء الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت	اومل أن اشد به ثيابى
ولا خفت الاباق على عبيدى	ولا خفت الرهاص على دوابى

ومنهم العباد رضى الله عنهم

ولاحاسبت يوما قهرمانا	فأخشى أن اغلب فى الحساب
ففى ذاراحة وبلاغ عيش	فدأب الدهر ذا أبدا ودأبى

كان خالف أبو مسلم الخولانى رحمه الله من اكابرهم كان يقوم الليل فاذا ادركه العيا ضرب رجليه بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه أنتما أحق بالضرب من دابتى أيظن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لازاحمنهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا لقينا منهم جماعة كثيرة ذكرناهم فى كتبنا ورأينا من أحوالهم ماتضيق الكتب عنها * ومنهم رضى الله عنهم الزهاد وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة واختلف اصحابنا فيمن ليس عنده ولا بيده من الدنيا شئ وهو قادر على طلبها وجمعها غيرانه لم يفعل وترك الطلب فهل يلحق بالزهاد أم لا فمن قائل من اصحابنا أنه يلحق بالزهاد ومن قائل لازهد الا فى حاصل فانه ربما لوحصل له شئ منها ما زهد فمن رؤسائهم ابراهيم بن ادهم وحديثه مشهور * وكان بعض أخوالى منهم كان قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيى بن يغان وكان فى زمنه رجل فقيه عابد منقطع من أهل تونس يقال له عبد الله التونسى عابد وقته كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد وكان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه وقبره مشهور بها يزار بينما هذا الصالح يمشى بمدينة تلمسان بين المدينتين اقادير والمدينة الوسطى اذ لقيه خالنا يحيى بن يغان ملك المدينة فى خوله وحشمه فقيل له هذا أبو عبد الله التونسى عابد وقته فمسك بلجام فرسه وسلم على الشيخ فرد عليه السلام وكان على الملك ثياب فاخرة فقال له ياشيخ هذه الثياب التى انا لابسها تجوز لى الصلاة فيها فضحك الشيخ فقال له الملك مم تضحك قال من سخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك مالك تشبيه عندى الا بالكلب يتمرغ فى دم الجيفة واكلها وقذارتها فاذا جاء يبول يرفع رجله حتى لايصيبه البول وانت وعاء ملئ حراما وتسأل عن الثياب ومظالم العباد فى عنقك قال فبكى الملك ونزل عن دابته وخرج عن ملكه من حينه ولزم خدمة الشيخ فمسكه الشيخ ثلاثة ايام ثم جاءه بحبل فقال له ايها الملك قد فرغت ايام الضيافة قم فاحتطب فكان يأتى بالحطب على رأسه ويدخل به السوق والناس ينظرون اليه ويكون فيبيع ويأخذ قوته ويتصدق بالباقى ولم يزل فى بلده ذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ وقبره اليوم يزار فكان الشيخ اذا جاءه الناس يطلبون أن يدعو لهم يقول لهم التمسوا الدعاء من يحيى بن يغان فانه ملك وزهد ولو ابتليت بما ابتلى به من الملك ربما لم ازهد * قال بعض الملوك فى حال نفسه وقد تزهد وانقطع الى الله

أنا فى الحال الذى قد تراه * ان تأملت أحسن الناس حالا
منزلى حيث شئت من مشعر الا رض أسقى من المياه الزلالا
ليس لى والد ولالى مولو * د أراه ولا أرالى عيالا
اجعل الساعد اليمين وسادى * فاذا ما انقلبت كان الشمالا
قد تلذذت خفية بأمور * لوتدبرتها لكانت خيالا

فهؤلاء الزهاد هم الذين آثروا الحق على الخلق وعلى نفوسهم فكل امر لله فيه رضى واثيار قاموا به واقبلوا عليه وما كان للحق عنه اعراض اعرضوا عنه تركوا القليل رغبته فى الكثير ليس للزهاد خروج عن هذا المقام فى الزهد فان خرجوا فلم يخرجوا من كونهم زهادا بل من مقام آخر وقد ينطلق اسم الزهد فى اصطلاح القوم على ترك كل ماسوى الله من دنيا واخرة كابى يزيد البسطامى سئل عن الزهد فقال ليس بشئ لاقدر له عندى ما كنت زاهدا سوى ثلاثة ايام أول يوم زهدت فى الدنيا وثانى يوم زهدت فى الاخرة وثالث يوم زهدت فى كل ماسوى الله فنوديت ماذا تريد فقلت اريد ان لا اريد لانى انا المراد وانت المريد فجعلت ترك كل ماسوى الله زهدا * ومنهم رضى الله عنهم رجال الماء وهم قوم يعبدون الله فى قعور البحار والانهار لايعلم بهم كل أحد * اخبرنى أبو البدر التماسكى البغدادى وكان

صدوقا

ومنهم رضى الله عنهم الزهاد
ومنهم حكاية عجيبة بسبب توبة سلطان تلمسان

ومنهم رضى الله عنهم رجال الماء فعل معهم

صدوقاثقة عارفاعما ينقل حافظا ضابطا لما ينقل عن الشيخ أبى السعود بن الشبلى امام وقته فى الطريق قال كنت بشاطئ دجلة بغداد فخطر فى نفسى هل لله عباد يعبدونه فى الماء قال فما استتمت الخاطر الا واذا بالنهر قد انفلق عن رجل فسلم على وقال نعم يا أبا السعود لله رجال يعبدونه فى الماء وأنا منهم أنا رجل من تكريت وقد خرجت منها لانه بعد كذا وكذا يوما يقع كذا وكذا وذكر أمرا يحدث فيها ثم غاب فى الماء فلما انقضت خمسة عشر يوما وقع ذلك الامر على صورة ما ذكره ذلك الرجل لابى السعود واعلنى بالامر كما كان * ومنهم رضى الله عنهم الافراد ولا عدد يحصرهم وهم المقربون بلسان الشرع كان منهم محمد الاوانى يعرف بابن قائد اوانة من اعمال بغداد من اصحاب الامام عبد القادر الجيلى وكان هذا ابن قائد يقول فيه عبد القادر رضى الله عنه معربد الحضرة كان يشهد له عبد القادر الحاكم فى هذه الطريقة المرجوع الى قوله فى الرجال أن محمد بن قائد الاوانى من المفردين وهم رجال خارجون عن دائرة القطب والخضر منهم ونظيرهم من الملائكة الارواح المهيمة فى جلال الله وهم الكروبيون معتكفون فى حضرة الحق سبحانه لا يعرفون سواه ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم وهم على الحقيقة ما عرفوا سواهم ولا وقفوا الا معهم هم وكل ما سوى الله بهذه المثابة مقامهم بين الصديقية والنبوة التشريعية وهو مقام جليل جهله اكثر الناس من أهل طريقنا كأبى حامد وامثاله لان ذوقه عزيز وهو مقام النبوة المطلقة وقد ينال اختصاصا وقد ينال بالعمل المشروع وقد ينال بتوحيد الحق والذلة له وما ينبغى من تعظيم جلال المنعم بالايجاد والتوحيد كل ذلك من جهة العلم وله كشف خاص لا يناله سواهم كالخضر فانه كما قلنا من الافراد ومحمد صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يرسل وينبى من الافراد الذين نالوا الامر بتوحيد الحق وتعظيم جلاله والانقطاع اليه وذلك أنه يحصل فى نفوسهم أعنى فى نفوس من هذا طريقهم ان الله كما انعم عليه بالايجاد وأسباب الخير هو قادر على أن لا يبقى عليه ذلك وله نعمة البقاء فى الخير الدائم والسعادة حيث أراد وان لم يعلم ان ثم آخرة ولا أن الدنيا لها نهاية أم لا ولا ايمان عنده بشئ من هذا الا انه ما كشف له عن ذلك فاذا اطلعه الحق على الامور حينئذ التحق بالمؤمنين بما هو الامر عليه مما لا يدرك بالنظر الفكرى فلو كان فى زمان جواز نبوة الشرائع لكان صاحب هذا المقام منهم كالخضر فى زمانه وعيسى والياس وادريس وأما اليوم فليس الا المقام الذى ذكرناه والرسالة ونبوة الشرائع قد انقطعت ولو كانت الانبياء والرسل فى قيد الحياة فى هذا الزمان لكانوا بأجمعهم داخلين تحت حكم الشرع المحمدى وأما الرسالة ونبوة الشرائع العامة أعنى المتعدية الى الامم والخاصة بكل نبى فاختصاص الهى فى الانبياء والرسل لا ينال بالاكتساب ولا بالتعمل فخطاب الحق قد ينال بالتعمل والذى يخاطب به ان كان شرعا يبلغه أو يخصه ذلك هو الذى نقول فيه لا ينال بالتعمل ولا بالتكسب وهو الاختصاص الالهى المعلوم وكل شرع ينال به عامله هذه المرتبة فان نبى ذلك الشرع من أهل هذا المقام وهو زيادة على شريعة نبوته فضلا من الله ونعمة له وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم بالقطع وكل شرع لا ينال العامل به هذا المقام فان نبى ذلك الشرع لم يحصل له هذا المقام الذى حصل لغيره من سائر انبياء الشرائع قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فى وجوه منها هذا قال الخضر لموسى فى هذا المقام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فان موسى فى ذلك الوقت لم يكن له هذا المقام الذى نفاه عنه العدل بقوله وتعديل الله اياه بما شهد له به من العلم وما رد عليه موسى فى ذلك ولا انكر عليه بل قال له ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا فانه قال له قبل ذلك هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا قال له الخضر انك لن تستطيع معى صبرا ثم انصفه فى العلم وقال له يا موسى انى على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلم يكن للخضر نبوة التشريع التى للانبياء المرسلين ولا ادرى

بعد هذا الاجتماع هل حصل لموسى من جانب الحق هذا المقام الذى كان للخضر ام لا لا علم لى بذلك فرحم الله عبدا اطلعه الحق على ان موسى قد احاط بالعلم الذى ناله الخضر بعد ذلك وحصل له هذا المقام خبرا فالحقه فى هذا الموضع من كتابى ونسبه الى نفسه لا الى ومنهم رضى الله عنهم الامناء قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله امناء وقال فى ابى عبيدة بن الجراح انه امين هذه الامة رضى الله عنه

ومنهم رضي الله عنهم الامناء

ومستخبرى عن سر ليلى رددته	بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون خبرنا فانت امينها	وما انا ان خبرتهم بامين

هم طائفة من الملامية لا تكون الامناء من غيرهم وهم اكابر الملامية وخواصهم فلا يعرف ما عندهم من احوالهم لجريهم مع الخلق بحكم العوائد المعلومة التى يطلبها الايمان بما هو ايمان وهو الوقوف عند ما امر الله ونهى على جهة القرضية فاذا كان يوم القيامة ظهرت مقاماتهم للخلق وكانوا فى الدنيا مجهولين بين الناس قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله امناء وكان الذى امنوا عليه ما ذكرناه ولولا ان الخضر امره الله أن يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر ما ظهر له بشئ من ذلك فانه من الامناء ولما عرض الله الامانة على الانسان وقبلها كان بحكم الاصل ظلوما جهولا فانه خوطب بحملها عرضا لا أمرا فان حملها جبرا أعين عليها مثل هؤلاء فالامناء حملوها جبرا لا عرضا فانه فجأهم الكشف فلا يقدرون أن يجهلوا ما علموا ولم يريدوا أن يتميزوا عن الخلق لانه ما قيل لهم فى ذلك اظهروا اشيأ منه ولا لا تظهروه فوقفوا على هذا الحد فسموا أمناء ويزيدون على سائر الطبقات انهم لا يعرف بعضهم بعضا بما عنده فكل واحد يتخيل فى صاحبه انه من عامة المؤمنين وهذا ليس الا لهذه الطائفة خاصة لا يكون ذلك لغيرهم * ومنهم رضى الله عنهم القرا أهل الله وخاصته ولا عدد يحصرهم قال النبى صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وأهل القرآن هم الذين حفظوه بالعمل به وحفظوا حروفه فاستظهروه حفظا وعملا كان أبو يزيد البسطامى منهم حدثنا أبو موسى الدبيلى عنه بذلك انه ما مات حتى استظهر القرآن فمن كان خلقه القرآن كان من أهله ومن كان من اهل القرآن كان من أهل الله لان القرآن كلام الله وكلامه علمه وعلمه ذاته ونال هذا المقام سهل بن عبد الله التسترى وهو ابن ست سنين ولهذا كان بدؤه فى هذا الطريق سجود القلب وكم من ولى لله كبير الشأن طويل العمر مات وما حصل له سجود القلب ولا علم ان للقلب سجودا اصلا مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها فان سجود القلب اذا حصل لا يرفع رأسه أبدا من سجدته فهو ثباته على تلك القدم الواحدة التى يتفرع منها اقدام كثيرة وهو ثابت عليها فاكثر الاولياء يرون تقليب القلب من حال الى حال ولهذا سمى قلبا وصاحب هذا المقام وان تقلبت أحواله فمن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ولهذا لما دخل سهل بن عبد الله يعود الشيخ قال له ايسجد له القلب قال الشيخ الى الابد فلزم سهل خدمته فالله تعالى يؤتى ما شاء من علمه من شاء من عباده كما قال تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده فكل امر منه الى خلقه سبحانه من مقامات القربة فى ملك ورسول ونبى وولى ومؤمن وسعادة بمجرد توحيد ومن يبعث امة وحده انما هو من عناية الله به ومنته عليه فان توفيق الله للعبد فى اكتساب ما قد قضى باكتسابه منة الله بذلك على عباده واختصاص وكم من ولى قد تعرض لنيل امر من ذلك ولم تسبق له عناية من الله فى تحصيله فحيل بينه وبين حصوله مع التعمل وأهل القرآن هم أهل الله فلم يجعل لهم صفة سوى عينه سبحانه ولا مقام اشرف ممن كان عين الحق صفته على علم منه * ومنهم رضى الله عنهم الاحباب ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فمن كونهم محبين ابتلاهم ومن كونهم محبوبين اجتباهم

ومنهم القراء رضي الله عنهم

ومنهم رضي الله عنهم الاحباب

واصطفاهم

واصطفاهم أعنى فى هذه الدار وفى القيامة وأما فى الجنة فليس يعاملهم الحق الا من كونهم محبوبين خاصة ولا يتجلى لهم الا فى ذلك المقام وهذه الطائفة على قسمين قسم احبهم ابتداء وقسم استعملهم فى طاعة رسوله طاعة لله فأثمرت لهم تلك محبة الله اياهم قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فهذه محبة قد نتجت لم تكن ابتداء وان كانوا أحبابا كلهم

ياقوم أذنى لبعض الحىّ عاشقه	والاذن تعشق قبل العين احيانا

فلا خفاء فيما بينهم من المقامات وما من مقام من المقامات والا وأهله فيه بين فاضل ومفضول وهؤلاء الاحباب علامتهم الصفاء فلا يشوب ودّهم كدر أصلا ولهم الثبات على هذه القدم مع الله وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعا فيعاملونه بما يقتضيه الادب فهم يوالون فى الله ويعادون فى الله تعالى فالموالاة من حيث عين المكوّن والمعاداة والذم من حيث عين المتكوّن لا من حيث ما اتصف به من الكون لانّ الكون كون الله فهم يحكمون ولا يحكمون قد مكنهم الله من انفسهم واقامهم فى حضرة الادب فهم الادباء الجامعون للخيرات يقول الله تعالى فيمن ادّعى هذا المقام ياعبدى هل عملت لى عملا قط فيقول العبد يارب صليت وجاهدت وفعلت وفعلت ويصف من افعال الخير فيقول الله ذلك لك فيقول العبد يارب فما هو العمل الذى هو لك فيقول هل واليت فىّ وليا او عاديت فىّ عدوّا وهذا هو ايثار المحبوب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّى وعدوّكم أولياء تلقون اليهم بالمودّة وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فهم أهل التأييد والقوّة وورد فى الخبر الصحيح وجبت محبتى للمتحابين فىّ والمتجالسين فىّ والمتباذلين فىّ والمتزاورين فىّ * ومنهم رضى الله عنهم المحدّثون وعمر بن الخطاب رضى الله عنه منهم وكان فى زماننا منهم أبو العباس الخشاب وأبو زكرياء البجاى بالمعرّة بزاوية عمر بن عبد العزيز بدير البقرة وهم صنفان صنف يحدثه الحق من خلف حجاب الحديث قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وهذا الصنف على طبقات كثيرة والصنف الآخر تحدثهم الارواح الملكية فى قلوبهم واحيانا على آذانهم وقد يكتب لهم وهم كلهم أهل حديث فالصنف الذى تحدثه الارواح الطريق اليه الرياضات النفسية والمجاهدات البدنية باىّ وجه كان فان النفوس اذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها المناسب لها فأدركت ما أدركت الارواح العلى من علوم الملكوت والاسرار وانتقش فيها جميع ما فى العالم من المعانى وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحانىّ المناسب لها فان الارواح وان جمعهم أمر واحد فلكلّ روح مقام معلوم فهم على درجات وطبقات فمنهم الكبير والاكبر فجبريل وان كان من اكابرهم فميكائيل اكبر منه ومنصبه فوق منصبه واسرافيل اكبر من ميكائيل وجبريل اكبر من اسماعيل فالذى على قلب اسرافيل منه يأتى الامداد اليه وهو اعلى من الذين على قلب ميكائيل فكلّ محدث من هؤلاء يحدثهم الروح المناسب لهم وكم من محدث لا يعلم من يحدثه فهذا من آثار صفاء النفوس وتخليصها من الوقوف مع الطبع وارتفاعها عن تأثير العناصر والاركان فيها فهى نفس فوق مزاج بدنها وقنع قوم بهذا القدر من الحديث ولكن ما هو شرط فى السعادة الايمانية فى الدار الآخرة لانه تخليص نفسى فان كان هذا المحدّث الى جميع هذه الصفات التى أوجبت له التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع النبوىّ والايمان الجزم اقترنت بالحديث السعادة فان انضاف الى ذلك الحديث النبوىّ الحديث مع الربّ من الربّ تعالى اليهم كان من الصنف الاول الذى ذكرنا أنه على طبقات فى الحديث

ومنهم رضى الله عنهم

قال بعضهم

يامؤنسي بالليل ان هجع الورى	ومحدثي من بينهم بنهار

فذكر هذا القائل أن حديثه مع الله وحديث الله معه انما هو من بينهم لانه كلمه على السنتهم قال تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما فأكده بالمصدر لرفع الاشكال هذا هو المطلوب بالحديث فى هذه الطريقة وأما قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فذلك لاهل السماع من الحق فى الاشياء لا من بين الاشياء لان بينية الاشياء عبارة عن النسب وهى أمور عدمية لا وجودية فاذا كان الحديث منها كان بلا واسطة واذا كان من الاشياء فذلك قوة الفهم عن الله وورد فى الخبر الصحيح أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا عين قوله فأجره حتى يسمع كلام الله والذى نطلبه فى هذا الطريق كلام الله من بين الاشياء لا فى الاشياء ولا من الاشياء وان كان هو عين وجود الاشياء فانه ليس عين الاشياء فالاعيان فى الموجودات هيولى لها أو أرواح لها والوجود ظاهر تلك الارواح وصور تلك الاعيان الهيولانية فالوجود كله حق ظاهر وباطنه الاشياء فالحديث الالهى من بين الاشياء اوضح عند السامع فى الدلالة لانه هو المتكلم من ان يكلمنا فى الاشياء فافهم والله تعالى الملهم * ومنهم رضى الله عنهم الاخلاء ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله والمخالة لا تصح الا بين الله وبين عبده وهو مقام الاتحاد ولا تصح المخالة بين المخلوقين واعنى من المخلوقين من المؤمنين ولكن قد انطلق اسم الاخلاء على الناس مؤمنيهم وكافريهم قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فالخلة هنا المعاشرة وقد ورد أن المرء على دين خليله وقيل فى مقام الخلة

قد تخللت مسلك الروح منى	وبذا سمى الخليل خليلا

وانما قلنا لا تصح الخلة الا بين الله وبين عبده لان اعيان الاشياء متميزة وكون الاعيان وجود الحق لا غير ووجود الشئ لا يمتاز عن عينه فلهذا لا تصح الخلة الا بين الله وبين عبده خاصة اذ هذا الحال لا يكون بين المخلوقين لانه لا يستفاد من مخلوق وجود عين فاعلم ذلك واعلم أن شروط الخلة لا تصح بين المؤمنين ولا بين النبى وتابعيه فاذا لم تصح شروطها لا تصح هى فى نفسها ولكن فى دار التكليف فان النبى والمؤمن يحكم الله لا يحكم خليله ولا يحكم نفسه ومن شروط الخلة أن يكون الخليل بحكم خليله وهذا لا يتصور مطلقا بين المؤمنين ولا بين الرسل واتباعهم فى الدار الدنيا والمؤمن تصح الخلة بينه وبين الله ولا تصح بينه وبين الناس ولكن تسمى المعاشرة التى بين الناس اذا تأكدت فى غالب الاحوال خلة فالنبى ليس له خليل وليس هو صاحب لاحد سوى نبوته وكذلك المؤمن ليس له خليل ولا صاحب سوى ايمانه كما ان الملك ليس له خليل ولا هو صاحب احد سوى ملكه فمن كان يحكم ما يلقى اليه ولا يتصرف الا عن امر الهى فلا يكون خليلا لاحد ولا صاحبا ابدا فمن اتخذ من المؤمنين خليلا غير الله فقد جهل مقام الخلة وان كان عالما بالخلة والصحبة ووفاها حقها مع خليله وهو حاكم فقد قدح فى ايمانه لما يؤدى ذلك اليه من ابطال حقوق الله فلا خليل الا الله فالمقام عظيم وشانه خطير والله الموفق لا رب غيره ومنهم رضى الله عنهم السمراء ولا عدد يحصرهم وهم صنف خاص من اهل الحديث قال الله تعالى وشاورهم فى الامر وهذا الصنف لا حديث لهم مع الارواح فحديثهم مع الله من

ومنهم رضى الله عنهم الاخلاء

ومنهم رضى الله عنهم السمراء

ومنهم رضى الله عنهم الورثة

قوله تعالى يدبر الامر يفصل الايات فجليسهم من الاسماء الالهية المدبر المفصل وهم من اهل الغيب فى هذا المقام لا من اهل الشهادة ومنهم رضى الله عنهم الورثة وهم ثلاثة اصناف ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وكان شيخنا ابو مدين يقول فى هذا المقام من علامات صدق المريد فى ارادته فراره عن الخلق ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه الى الخلق وهذا هو حال الوارث للنبى صلى الله عليه وسلم فانه كان يخلو بغار حراء ينقطع الى الله فيه ويترك بيته وأهله ويفر الى ربه حتى فجئه الحق ثم بعثه رسولا مرشدا الى عباده فهذه حالات ثلاث ورثه فيها من اعتنى الله به من امته ومثل هذا يسمى وارثا فالوارث الكامل من ورثه صلى الله عليه وسلم علما وعملا وحالا واما قوله تعالى فى الوارث المصطفى انه ظالم لنفسه يريد حال ابى الدرداء وأمثاله من الرجال الذين ظلموا انفسهم لانفسهم اى من اجل انفسهم حتى يسعدوها فى الاخرة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فاذا صام الانسان دائما وسهر ليله ولم ينم فقد ظلم نفسه فى حقها وعينه فى حقها وذلك الظلم لها من اجلها ولهذا قال ظالم لنفسه فانه اراد بها العزائم وارتكاب الاشد لما عرف منها ومن جنوحها الى الرخص والبطالة وجاءت السنة بالامرين لاجل الضعفاء فلم يرد الله تعالى بقوله ظالم لنفسه الظلم المذموم فى الشرع فان ذلك ليس بمصطفى واما الثانى من ورثة الكتاب فهو المقتصد وهو الذى يعطى نفسه حقها من راحة الدنيا ليستعين بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربها فى قيامه بين الراحة واعمال البر وهو حال بين حالين بين العزيمة والرخصة وفى قيام الليل يسمى المقتصد متهجدا لانه يقوم وينام وعلى مثل هذا تجرى افعاله واما السابق بالخيرات فهو المبادر الى الامر قبل دخول وقته ليكون على اهبة واستعداد واذا دخل الوقت كان متهيأ لاداء فرض الوقت لا يمنعه من ذلك مانع كالمتوضئ قبل دخول الوقت والجالس فى المسجد قبل دخول وقت الصلاة فاذا دخل الوقت كان على طهارة فى المسجد فيسابق الى أداء فرضه وهى الصلاة وكذلك ان كان له مال اخرج زكاته وعينها ليلة فراغ الحول ودفعها لربها فى أول ساعة من الحول الثانى للعامل الذى يكون عليها وكذلك فى جميع افعال البر كلها يبادر اليها كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لبلال بم سبقتنى الى الجنة فقال بلال ما احدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فهذا وامثاله من السابق بالخيرات وهو كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المشركين فى شبابه وحداثة سنه ولم يكن مكلفا بشرع فانقطع الى ربه وتحنث وسابق بالخيرات ومكارم الاخلاق حتى اعطاه الله الرسالة *(وصل)* واعلم ان الله تعالى قد وصف اقواما من النساء والرجال بصفات اذكرها ان شاء الله تعالى اذ كان الزمان لا يخلو عن رجال ونساء قائمين بهذا الوصف مثل قوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ثم قال اعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فأعد الله لهم المغفرة قبل وقوع الذنب المقدر عليهم عناية منه فدل ذلك على انهم من العباد الذين لا تضرهم الذنوب وقد ورد فى الصحيح من الخبر الالهى اعمل ما شئت فقد غفرت لك فما وقعت من مثل هؤلاء الذنوب الا بالقدر المحتوم لا انتهاكا للحرمة الالهية قيل لابى يزيد أيعصى العارف قال وكان امر الله قدرا مقدورا فتقع المعصية من العارفين من أهل العناية بحكم التقدير لنفوذ القضاء السابق فلا بد من ذكر هؤلاء الاصناف ليتبين من هو المسلم والمسلمة

والمؤمن والمؤمنة ومن وصف الله منهم الذين لهم هذه المرتبة من أعداد المغفرة لهم والاجر العظيم قبل
وقوع الذنب منهم وقبل حصول العمل وأمر قد عظمه الله لا يكون الا عظيما وكذلك قوله اولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكذلك قوله تعالى التائبون
العابدون وقد ذكرنا العباد ثم قال الحامدون السائحون والسياحة فى هذه الامة
الجهاد وقد قال تعالى فى خليله ابراهيم ان ابراهيم لاواه حليم فلابد من ذكر الاواهين والحلماء
وقال فيه لحليم أواه منيب فأثنى عليه بالانابة وقال فيه انه أواب فذكره بالاوبة فهؤلاء الاصناف
لابد من ذكرهم فى هذا الباب ليقع عند السامعين تعين هذه الصفة ومنزلة هذا الموصوف بها
وكذلك أولوا النهى وأولوا الاحلام وأولوا الالباب وأولوا الابصار فانعتهم الله بهذه النعوت سدى
والمتصفون بهذه الاوصاف قد طالبهم الحق بما تقتضيه هذه الصفات وما ثم لهم عند الله من المنازل
فان هذا الباب باب شريف من أشرف أبواب هذا الكتاب يتضمن ذكر الرجال وعلوم الاولياء
ونحن نستوفيها ان شاء الله تعالى أو نقارب استيفاء ذلك على الحد الذى رسم لنا وعينه الحق تعالى
فى واقعتنا فان المبشرات هى التى ابقى الله لنا من آثار النبوة التى سد بابها وقطع أسبابها فقذف به
فى قلوبنا ونفث به الروح المؤيد القدسى فى نفوسنا وهو الالهام الالهى والعلم اللدنى نتيجة الرحمة
التى اعطاها الله من عنده من شاء من عباده * فمنهم الاولياء قال الله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون مطلقا ولم يقل فى الاخرة فالولى من كان على بينة من ربه فى حاله فعرف حاله
باخبار الحق اياه على الوجه الذى يقع به التصديق عنده وبشارته حق وقوله صدق وحكمه فصل
فالقطع حاصل فالمراد بالولى من حصلت له البشرى من الله كما قال تعالى لهم البشرى فى الحيوة
الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وأى خوف وحزن يبقى مع البشرى
بالخبر الذى لا يدخله تأويل فهذا هو الذى أريد بالولى فى هذه الآية ثم ان أهل الولاية على اقسام
كثيرة فانها أعم فلك احاطى فلنذكر أهلها من البشر ان شاء الله تعالى وهم الاصناف الذين نذكرهم
مضافا الى ما تقدم فى هذا الباب من ذكرهم ممن حصرتهم الاعداد ومن لا يحصرهم عدد *
فمن الاولياء رضى الله عنهم الانبياء صلوات الله عليهم تولاهم الله بالنبوة وهم رجال اصطنعهم
الله لنفسه واختارهم لخدمته واختصهم من سائر العباد لحضرته شرع لهم ما تعبدهم به فى ذواتهم
ولم يأمر بعضهم بأن يتعدى تلك العبادات الى غيرهم بطريق الوجوب فمقام النبوة مقام خاص
فى الولاية فهم على شرع من الله أحل لهم أمورا وحرم عليهم أمورا قصرها عليهم دون غيرهم
اذ كانت الدار الدنيا تقتضى ذلك لانها دار الموت والحياة وقد قال تعالى الذى خلق الموت والحياة
ليبلوكم والتكليف هو الابتلاء فالولاية نبوة عامة والنبوة التى بها التشريع نبوة خاصة تعم من هو
بهذه المثابة من هذا الصنف وهى مقام الرفعة فى المقام الالهى اذ لم يؤمر لا غير لا فى المشاهدة
فمقام النبوة علو فى الخطاب ومن الاولياء رضوان الله عليهم الرسل صلوات الله عليهم تولاهم
الله بالرسالة فهم النبيون المرسلون الى طائفة من الناس او يكون ارسالا عاما الى الناس
ولم يحصل ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فبلغ عن الله ما أمره الله بتبليغه فى قوله تعالى يا أيها
الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وما على الرسول الا البلاغ فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة
لا غير وما توقفنا عن الكلام فى مقام الرسول والنبى صاحب الشرع الا لان شرط أهل الطريق
فيما يخبرون عنه من المقامات والاحوال أن يكون عن ذوق ولا ذوق لنا ولا لغيرنا ولا لمن ليس بنبى
صاحب شريعة من الله فى نبوة التشريع ولا فى الرسالة فكيف نتكلم فى مقام لم نصل اليه وعلى كل
حال لم نذقه لا أنا ولا غيرى ممن ليس بنبى ذى شريعة من الله ولا رسول فحرام علينا الكلام فيه فما نتكلم
الا فيما لنا فيه ذوق فما عدا هذين المقامين فلنا الكلام فيه عن ذوق لان الله ما حجره ومن الاولياء

ايضا

ومنهم الاولياء رضى الله عنهم

ومن الاولياء الانبياء عليهم الصلاة والسلام

ومن الاولياء الرسل صلوات الله وسلامه عليهم

ومن الاولياء رضي الله عنهم الصديقون

أيضا الصديقون رضى الله عن الجميع تولاهم الله بالصديقية قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون فالصديق من آمن بالله وبرسله عن قول المخبر لا عن دليل سوى النور الايمانى الذى يجده فى قلبه المانع له من تردد أو شك يدخله فى قول المخبر الرسول ومتعلقه على الحقيقة الايمان بالرسول ويكون الايمان بالله على جهة القربة لا على اثباته اذ كان بعض الصديقين قد ثبت عندهم وجود الحق ضرورة اونظرا ولكن ما ثبت انه قربة وهذه الآية تدل على شرف اثبات الوجود ثم ان الرسول اذا آمن به الصديق آمن بما جاء به من توحيد الاله وهو قوله قولوا لا اله الا الله أو اعلم أنه لا اله الا الله فعلم انه واحد فى ألوهيته من حيث قوله واعلم أنه لا اله الا الله فذلك يسمى ايمانا ويسمى المؤمن به على هذا الحد صديقا فان نظر فى دليل يدل على صدق قوله فاعلم أنه لا اله الا الله وعثر على توحيده بعد نظره فصدق الرسول فى قوله وصدق الله فى قوله لا اله الا الله فليس بصديق وهو مؤمن عن دليل فهو عالم فقد بان لك منزل الصديقية وأن الصديق هو صاحب النور الايمانى الذى يجده ضرورة فى عين قلبه كنور البصر الذى جعله الله فى البصر فلم يكن للعبد فيه كسب كذلك نور الصديق فى بصيرته ولهذا قال تعالى اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم من حيث الشهادة ونورهم من حيث الصديقية فجعل النور للصديقية والاجر للشهادة وهى بنية مبالغة فى التصديق كشريب وخمير وسكير فليس بين النبوة التى هى نبوة التشريع وبين الصديقية مقام ولا منزلة فمن تخطى رقاب الصديقين وقع فى النبوة ومن ادعى نبوة التشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب وكفر بما جاء به الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أن ثم مقام القربة وهى النبوة العامة لا نبوة التشريع فيثبتها نبى التشريع فيثبتها الصديق لاثبات النبى المشرع اياها الا من حيث نفسه وحينئذ يكون صديقا كمسئلة موسى والخضر وفتى موسى الذى هو صديقه ولكل رسول صديقون اما من عالم الانس والجان أو من أحدهما فكل من آمن عن نور فى قلبه ليس له دليل من خارج سوى قول الرسول بل ولا يجد توقفا وبادر فذلك الصديق فان آمن عن نظر ودليل من خارج أو توقف عند القول حتى اوجد الله ذلك النور فى قلبه فآمن فهو مؤمن لا صديق فنور الصديق معد قبل وجود المصدق به ونور المؤمن غير الصديق يوجد بعد قول الرسول قل لا اله الا الله ونور المؤمن يكون قربة بعد النظر فى الدليل الذى اعطاه العلم بالتوحيد فهو فى علمه بالتوحيد صاحب نور علم لا نور ايمان وهو فى كون ذلك العلم والنظر قربة الى الله صاحب نور ايمان فان نور العلم بتوحيد الله لا يتوقف على مجىء الرسول ولا على قوله فان العلماء بتوحيد الله قد شهدوا الله بتوحيده قبل ذلك والرسل منهم قد وحدوه قبل أن يكونوا أنبياء ورسلا فان الرسول ما أشرك قط قال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم ولم يقل وأولوا الايمان فرتبة العلم فوق رتبة الايمان بلا شك وهى صفة الملائكة والرسل وقد يكون حصول ذلك العلم عن نظر أو ضرورة كيف ما كان فيسمى علما اذ لا قائل ولا مخبر يلزم التصديق بقوله وهذا المقام الذى اثبتناه بين الصديقية ونبوة التشريع الذى هو مقام القربة وهو للافراد وهو دون نبوة التشريع فى المنزلة عند الله وفوق الصديقية فى المنزلة عند الله هو المشار اليه بالسر الذى وقر فى صدر أبى بكر الصديق ففضل به الصديقين اذ حصل له فى قلبه ما ليس من شرط الصديقية ولا من لوازمها فليس بين أبى بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لانه صاحب صديقية وصاحب سر فهو من كونه صاحب سر بين الصديقية ونبوة التشريع ويشاركه فيه فلا يفضل عليه من يشاركه فيه بل هو مساوله فى حقيقته فافهم ذلك ومن الاولياء أيضا الشهداء رضى الله عنهم تولاهم الله بالشهادة وهم من المقربين وهم أهل الحضور مع الله على بساط العلم به قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط فجمعهم مع الملائكة

ومن الاولياء الشهداء رضى الله عنهم

فى بساط المشاهدة فهم موحدون عن حضور الهى" وعناية ازلية فهم الموحدون وشأنهم عجيب
وامرهم غريب والايمان فرع عن هذه الشهادة فان بعث رسول وآمنوا به أعنى هؤلاء الشهداء فهم
المؤمنون العلماء ولهم الاجر التام يوم القيامة وان لم يؤمنوا فليس هم الشهداء الذين انعم الله عليهم
فى قوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
ولولا قوله وحسن اولئك رفيقا ألحقنا هؤلاء الشهداء بهم فى حصول النعمة التى لاصحاب هذه الآية
فانهم وان كانوا موحدين غير مؤمنين مع وجود الرسول اليهم لم تحسن مرافقتهم للمؤمنين فانهم
يشوشون على المؤمنين ايمانهم وهؤلاء الشهداء الذين تعمهم هذه الآية هم العلماء بالله المؤمنون بعد
العلم بما قال سبحانه اذ ذلك قربة اليه من حيث قاله الله أو قاله الرسول الذى جاء من عند الله فقدم
الصديق على الشهيد وجعله بازاء النبى" فانه لا واسطة بينهم لاتصال نور الايمان بنور الرسالة
والشهداء لهم نور العلم مساوق لنور الرسول من حيث ماهو شاهد لله بتوحيده لا من حيث هو
رسول فلا يصح أن يكون بعده مع المساوقة فكانت المساوقة تبطل ولا يصح أن يكون معه
لكونه رسولا والشاهد ليس برسول فلا بد أن يتأخر فلم يبق الا أن يكون فى الرتبة التى تلى الصديقية
فان الصديق اتم نورا من الشهيد فى الصديقية لانه صديق من وجهين من وجه التوحيد ومن وجه
القربة والشهيد من وجه القربة خاصة لا من وجه التوحيد فان توحيده عن علم لا عن ايمان فنزل
عن الصديق فى مرتبة الايمان وهو فوق الصديق فى مرتبة العلم فهو المتقدم فى مرتبة العلم وهو
المتأخر برتبة الايمان والتصديق فانه لا يصح من العالم أن يكون صديقا وقد تقدم العلم مرتبة الخبر فهو
يعلم انه صادق فى توحيد الله اذا بلغ رسالة الله والصديق لم يعلم ذلك الا بنور الايمان المعد فى قلبه
فعندما جاء به الرسول اتبعه من غير دليل ظاهر فقد عرفت منازل الشهداء عند الله ومن الاولياء
رضى الله عنهم الصالحون تولاهم الله تعالى بالصلاح وجعل رتبتهم بعد الشهداء فى المرتبة الرابعة
لان الشكل دائرة كما رسمناه فى الهامش فالنبوة ابتدأها حتى انتهى الى الصلاح ونهاية الشكل
المستدير اذا كان مجهولا يرتبط بالبداية حتى تصح الدائرة ومامن نبى" الا وقد ذكر أنه صالح وانه دعا
أن يكون من الصالحين مع كونه نبيا فدل على أن رتبة الصلاح خصوص فى النبوة فقد تحصل لمن ليس
بنبى" ولا صديق ولا شهيد فصلاح الانبياء هو مما يلى بدايتهم وهو عطف الصلاح عليهم فهم الصالحون
للنبوة فكانوا انبياء وأعطاهم الدلالة فكانوا شهداء وأخبرهم بالغيب فكانوا صديقين فالانبياء
صلحت لجميع هذه المقامات فكانوا صالحين فجمعت الرسل بجميع المقامات كما صلح الصديقون
للصديقية وصلح الشهداء للشهادة وكل موجود فهو صالح لما وجد له غير أن هؤلاء الصالحين
الذين اثنى الله عليهم بانه أنعم عليهم هم المطلوبون فى هذا المقام وهم المنخرطون فى سلك هذا النمط
فهم رابعوا اربعة وأراد بالنبيين الرسل أهل الشرع سواء بعثوا أو لم يبعثوا أعنى بطريق الوجوب
عليهم فالصالحون هم الذين لا يدخل فى علمهم ولا ايمانهم بالله وبما جاء من عند الله خلل فان دخله خلل
بطل كونه صالحا فهذا هو الصلاح الذى رغب فيه الانبياء صلوات الله عليهم فكل من لم يدخله خلل
فى صديقيته فهو صالح ولا فى شهادته فهو صالح ولا فى نبوته فهو صالح فالانسان حقيقته الامكان
فله ان يدعو بتحصيل الصلاح له فى المقام الذى يكون فيه لجواز دخول الخلل عليه فى مقامه
لان النبى" لو كان نبيا لنفسه او لانسانيته لكان كل انسان بتلك المثابة اذ العلة فى كونه نبيا كونه
انسانا فلما كان الامر اختصاصا الهيا جاز دخول الخلل فيه وجاز رفعه فصح ان يدعو الصالح
بأن يجعل من الصالحين اى الذين لا يدخل صلاحهم خلل ما فى زمان ما فهذا نعنى بالصالحين فى
هذا الباب والله الموفق ومنهم رضى الله عنهم المسلمون والمسلمات وهكذا كل طائفة ذكرناهم منهم
الرجال والنساء تولاهم الله بالاسلام وهو انقياد خاص لما جاء من عند الله لا غير فاذا وفى العبد

ومن الاولياء الصالحون رضى الله عنهم



ومنهم رضى الله عنهم المسلمون والمسلمات

الاسلام بجميع لوازمه وشروطه وقواعده فهو مسلم وان انتقص شيأ من ذلك فليس بمسلم فيما اخل به من الشروط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واليدهنا بمعنى القدرة اى سلم المسلمون مما هو قادر على ان يفعل بهم مما لا يقتضيه الاسلام من التعدى لحدود الله فيهم فاتى بالاعم وذكر اللسان لانه قد يؤذى بالذكر من لا يقدر على ايصال الاذى اليه بالفعل وهو البهتان هنا خاصة لا الغيبة فانه قال المسلمون فلو قال الناس لدخلت الغيبة وغير ذلك من سوء القول فلم يثبت الشارع الاسلام الا لمن سلم المسلمون منه وهم امثاله فى السلامة فالمسلمون هم المعتبر فى هذا الحديث وهو المقصود فان المسلمون لا يسلمون من لسان من يقع فيهم حتى يكونوا ابرياء مما ينسب اليهم ولذلك فسرناه بالبهتان فان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت فى اخيك ماليس فيه فذلك البهتان وفى رواية فقد بهته فخاب سهمك الذى رميته به فانه ما وجد منفذا فانك نسبت اليه ماليس هو عليه فسماهم الله مسلمين فمن وقع فيمن هذه هيئته فليس بمسلم لان ذلك الوصف الذى وصفه المسلم به ورماه به ولم يكن المسلم محلاله عاد على قائله فلم يكن الرامى له بمسلم فانه ما سلم مما قال اذ عاد عليه سهم كلامه الذى رماه به قال صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه يا كافر فقد باء به احدهما وقال تعالى فى حق قوم واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء قال الله فيهم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فأعاد الصفة عليهم لما لم يكن المسلمون المؤمنون اهل سفه اى ضعف رأى فى ايمانهم فعاد ما نسبوه من ضعف الرأى الذى هو السفه اليهم فليس المسلم الا من سلم من جميع العيوب الاصلية والطارئة فلا يقول فى احد سوءا ولا يؤثر فيه اذا قدر عليه شرا أصلا وليس اقامة الحدود بشر فانه خير اذ جعل الله اقامة الحدود كشرب الدواء للمريض لاجل العافية وزوال المرض فهو وان كان كريها فى الوقت فعاقبته محمودة فما قصد الطبيب بشرب الدواء شرا للمريض وانما اعطاه سبب حصول العافية فيتحمل ما فيه من الكراهة فى الوقت كذلك اقامة الحدود واما القصاص فى مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فلا يخرجه ذلك عن الاسلام فان النبى صلى الله عليه وسلم اشترط سلامة المسلمين ومن اذاك ابتداء عن قصد منه فليس بمسلم فانك ما سلمت منه والنبى صلى الله عليه وسلم قال من سلم المسلمون فلا يقدح القصاص فى الاسلام فانك ما آذيت مسلما من حيث آذاك فان المسلم لا يؤذى المسلم بل اسقط عنه القصاص فى الدنيا القصاص فى الاخرة فقد أنعم عليه بضرب من النعم فان عفا وأصلح ولم يؤاخذه وتجاوز عن سيئته فذلك المقام العالى وأجره على الله بشرط ترك المطالبة فى الاخرة وحق الله ثابت قبله لانه تعدى حده فقدح فى اسلامه قدر ما تعدى به فان عصى المسلم ربه فى غير المسلم هل يكون مسلما بذلك ام لا قلنا لا يكون مسلما فان الله يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة والمسلم لا يكون ملعونا فلقائل ان يقول هنا بالمجموع كانت اللعنة ونحن انما قلنا من آذى الله وحده فى زعمه قلنا كل من آذى الله فقد آذى المسلمين فان المسلم يتأذى اذا سمع فى الله من القول ما لا يليق به فهو مؤاخذ من جهة ما تأذى به المسلمون من قوله فى الله ما لا يليق به فان قيل فان لم يعرف ذلك المسلمون منه حتى يتأذوا من ذلك قلنا حكم ذلك حكم الغيبة فانه لو عرف من اغتيب تأذى وهو مؤاخذ بالغيبة فهو مؤاخذ بايذائه الله وان لم يعرف بذلك مسلم قال صلى الله عليه وسلم لا احد أصبر على اذى من الله فالمسلم من كان بهذه المثابة فهو السعيد المطلق وقليل ما هم * ومن الاولياء ايضا رضى الله عنهم المؤمنون والمؤمنات تولاهم الله بالايمان الذى هو القول والعمل والاعتقاد وحقيقته الاعتقاد شرعا ولغة وهو فى القول والعمل شرعا لا لغة فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقده فى ذلك القول والفعل ولهذا قال فى المؤمنين نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم يريد ما قدموه من الاعمال الصالحة عند الله فأولئك من الذين اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن

ومنهم رضى الله عنهم المؤمنون والمؤمنات

من أمنه الناس على اموالهم وأنفسهم وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن من امن جاره بوائقه ولم يخص مؤمنا ولا مسلما بل قال الناس والجار من غير تقييد فان المسلم قيده بسلامة المسلمين ففرق بين المسلم والمؤمن بما قيده به وبما اطلقه فعلمنا ان للايمان خصوص وصف وهو التصديق تقليدا من غير دليل ليفرق بين الايمان والعلم واعلم ان المؤمن المصطلح عليه فى طريق الله عند أهله الذى اعتبره الشرع له علامتان فى نفسه اذا وجدهما كان من المؤمنين العلامة الواحدة ان يصير الغيب له كالشهادة فى عدم الريب فيما يظهر على المشاهد لذلك الامر الذى وقع به الايمان من الايثار فى نفس المؤمن كما يقع فى نفس المشاهد فيعلم انه مؤمن بالغيب والعلامة الثانية ان يسرى الامان منه فى نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على أموالهم وأنفسهم وأهليهم من غير ان يتخلل ذلك الامان تهمة فى انفسهم من هذا الشخص وانفعلت لامانه النفوس فذلك هو المشهود له بأنه من المؤمنين ومهما لم يجد هاتين العلامتين فلا يغالط نفسه ولا يدخلها فى المؤمنين فليس الا ما ذكرناه * ومن الاولياء ايضا القانتون والقانتات رضى الله عنهم تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله فى كل ما أمر به ونهى عنه وهذا لا يكون الا بعد نزول الشرائع وما كان منه قبل نزول الشرائع فلا يسمى قنوتا ولا طاعة ولكن يسمى خيرا ومكارم خلق وفعل ما ينبغى قال الله تعالى وقوموا لله قانتين اى طائعين فأمر بطاعته وقال تعالى والقانتين والقانتات وقال تعالى أن الارض يرثها عبادى الصالحون وليس يرث الصالح من الارض الا تيانها لله طائعة مع السماء حين قال لها وللارض ائتيا طوعا أوكرها قالتا اتينا طائعين فورث العباد منها الطاعة لله وهى المعبر عنها بالقنوت اذ الساجدون لله على قسمين منهم من يسجد طوعا ومنهم من يسجد كرها فالقانت يسجد طوعا وتصحيح طاعتهم لله وقنوتهم أن يكون الحق لهم بهذه المثابة للموازاة كما قال اذكرونى اذكركم ومن تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا فالحق مع العبد على قدر ما هو العبد مع الحق * وقفت يوما أنا وعبد صالح معى يقال له مذور يوسف الاستجى كان من الاميين المنقطعين الى الله المنورة بصائرهم على سائل يقول من يعطى شيأ لوجه الله ففتح رجل صرّة دراهم كانت عنده وجعل ينتقى له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسائل فوجد ثمن درهم فأعطاه اياه وهذا العبد الصالح ينظر اليه فقال لى يا فلان تدرى على ما يفتش هذا المعطى قلت لا قال على قدره عند الله لانه أعطى السائل لوجه الله فعلى قدر ما أعطى لوجهه ذلك قيمته عند ربه ولكن من شرط القانت عندنا انه يطيع الله من حيث ما هو عبد الله لا من حيث ما وعده الله به من الاجر والثواب لمن اطاعه وأما الاجر الذى يحصل للقانت فذلك من حيث العمل الذى يطلبه لا من حيث الحال الذى أوجب له القنوت قال الله تعالى فى القانتات من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقنت منكنّ لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرّتين فالاجر هنا العمل الصالح الذى عملته وكان مضاعفا فى مقابلة قوله تعالى فى حقهنّ يا نساء النبى من يأت منكنّ بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لمكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفعل الفاحشة كذلك ضوعف الاجر للعمل الصالح ومكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقى القنوت معرى عن الاجر فانه اعظم من الاجر فانه ليس بتكليف وانما الحقيقة تطلبه وهو حال يستصحب العبد فى الدنيا والاخرة ولهذا قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا يعنى يوم القيامة فالقنوت مع العبودية فى دار التكليف لا مع الاجر ذلك هو القنوت المطلوب والحق انما ينظر للعبد فى طاعته بعين باعثه على تلك الطاعة ولهذا قال تعالى آمرا وقوموا لله قانتين ولم يسم اجرا ولا جعل القنوت الا من اجله لا من اجل امر آخر فهؤلاء هم القانتون والقانتات * ومن الاولياء ايضا الصادقون والصادقات رضى الله عنهم تولاهم الله تعالى بالصدق فى اقوالهم وأحوالهم فقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا

ومنهم القانتون والقانتات رضي الله عنهم

ومنهم ايضا رضي الله عنهم الصادقون والصادقات

الله

الله عليه فهذا من صدق احوالهم والصدق فى القول معلوم وهو ما يخبر به وصدق الحال ما يفى به فى المستأنف وهو أقصى الغاية فى الوفاء لانه شديد على النفس فلا يقع الوفاء به فى الحال والقول الا من الاشداء الاقوياء ولاسيما فى القول فانك لو حكيت كلاما عن احد كان بالفاء فجعلت بدله واوا لم تكن من هذه الطائفة فانظر ما اغمض هذا المقام وما اقواه فان نقلت الخبر على المعنى فعرف السامع انك نقلت على المعنى فتكون صادقا من حيث اخبارك عن المعنى عند السامع ولا تسمى صادقا من حيث نقلك لما نقلته فانك ما نقلت عين لفظ من نقلت عنه ولا تسمى كاذبا فانك قد عرفت السامع انك نقلت المعنى فأنت مخبر للسامع عن فهمك لا عن من تحكى عنه فأنت صادق عنده فى نقلك عن فهمك لا عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو من تخبر عنه ان ذلك مراده بما قال فالصدق فى المقال عسير جدا قليل من الناس من يفى به الا من اخبر السامع انه ينقل على المعنى فيخرج عن العهدة فالصدق فى الحال اهون منه الا انه شديد على النفوس فانه يراعى جانب الوفاء لما عاهد من عاهد عليه وقد قرن الله الجزاء بالصدق والسؤال عنه فقال ليجزى الله الصادقين بصدقهم ولكن بعد أن يسأل الصادقين عن صدقهم فاذا ثبت لهم جازاهم به وجزاؤهم به هو صدق الله فيما وعدهم به فجزاء الصدق الصدق الالهى وجزاء ما صدق فيه من العمل والقول بحسب ما يعطيه ذلك العمل أو القول فهذا معنى الجزاء وأما السؤال عنه فمن حيث اضافة الصدق اليهم لانه قال تعالى عن صدقهم وما قال عن الصدق فان اضاف الصادق اذا سئل صدقه الى ربه لا الى نفسه وكان صادقا فى هذه الاضافة انها وجدت منه فى حين صدقه فى ذلك الامر فى الدار الدنيا ارتفع عنه الاعتراض فان الصادق هو الله وهو قوله المشروع لا حول ولا قوة الا بالله فاذ كانت القوة به وهى الصدق فاضافتها الى العبد انما هو من حيث ايجادها فيه وقيامها به وان قال عند سؤال الحق اياه عن صدقه انه لما صدق فى فعله أو قوله فى الدنيا لم يحضر فى صدقه ان ذلك بالله كان منه كان صادقا فى الجواب عند السؤال ونفعه ذلك عند الله فى ذلك الموطن وحشر مع الصادقين وصدق فى قوله وهذا من اغمض ما يحتوى عليه هذا المقام ويطرأ فيه غلط كثير فى هذا الطريق وهو أن يقول المريد أو العارف كلاما ما يترجم به عن معنى فى نفسه قد وقع له ويكون فى قوة دلالة تلك العبارة أن تدل على ذلك المعنى وعلى غيره من المعانى التى هى اعلى مما وقع له فى الوقت ثم يأتى هذا الشخص فى الزمان الآخر فيلوح له من مطلق ذلك اللفظ معنى غامض هو أعلى وأدق وأحسن من المعنى الذى عبر عنه بذلك اللفظ أولا فاذا سئل عن شرح قوله ذلك شرحه بما ظهر له فى ثانى الحال لا بأول الوضع فيكون كاذبا فى اصل الوضع صادقا فى دلالة اللفظ فالصادق يقول كان قد ظهر لى معنى ما وهو كذا فأخرجته أو كسوته هذه العبارة ثم انه قد لاح لى معنى هو أعلى منه لما نظرت فى مدلول هذه العبارة فركبت هذه العبارة عليه أيضا فى الزمان الثانى ولا يقول خلاف هذا وهذا من خفى رياسة النفوس وطلبها للعلو فى الدنيا وقد ذم الله من طلب علوا فى الارض فاذا أراد العارف أن يسلم من هذا الخطر ويكون صادقا اذا أراد أن يترجم عن معنى قاله فليحضر فى نفسه عند الترجمة أنه يترجم عن الله عن كل ما يحويه ذلك اللفظ من المعانى فى علم الله ومن جملتها المعنى الذى وقع له فاذا أحضر هذا ولاح له ما شاء الله أن يمنحه من المعانى التى يدل عليها ذلك اللفظ كان صادقا فى الشرح انه قصد ذلك المعنى على الاجمال والابهام لانه لم يكن يعلم على التعيين ما فى علم الله مما يدل عليه ذلك اللفظ واحضار مثل هذا عند كل اخبار وقت الاخبار عزيز لسلطان الغفلة والذهول الغالب على الانسان فليعود الانسان نفسه مثل هذا الاستحضار فانه نافع فى استدامة المراقبة والحضور مع الحق وهذا التنبيه الذى نبهت الصادقين عليه ما يشعر به أكثر أهل طريقنا فانهم لا يحققون معناه وربما يتخيلون فيه انه شبهة فيفرون منه وليس كذلك بل ذكر ذلك هو غاية الادب البشرى مع الله حيث يعبر عما فى علم الله فهذا من الادوية النافعة لهذا المرض لمن استعمله وفقنا الله والسامعين لاستعماله واستعمال امثاله * ومن الاولياء

[حاشية: ومنهم الصابرون والصابرات رضي الله عنهم]

أيضا الصابرون والصابرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالصبر وهم الذين حبسوا أنفسهم مع الله على طاعته من غير توقيت فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت فقال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فما وقت لهم فانهم لم يوقتوا فعم صبرهم جميع المواطن التى يطلبها الصبر فكما حبسوا نفوسهم على الفعل بما أمروا به حبسوها أيضا على ترك ما نهوا عن فعله فلم يوقتوا فلم يوقت لهم الاجر وهم الذين أيضا حبسوا نفوسهم عند وقوع البلايا والرزايا بهم عن سؤال ما سوى الله فى رفعها عنهم بدعاء الغير أو شفاعة او طب ان كان من البلاء الموقوف ازالته على الطب ولا يقدح فى صبرهم شكواهم الى الله فى رفع ذلك البلاء عنهم ألا ترى أيوب عليه السلام سأل ربه رفع البلاء عنه بقوله مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين اى أصابنى فشكا ذلك الى ربه عز وجل وقال له وأنت أرحم الراحمين ففى هذه الكلمة اثبات وضع الاسباب وعرض فيها لربه برفع البلاء عنه فاستجاب له ربه وكشف ما به من الضر فأثبت بقوله تعالى فاستجبناله أن دعاءه كان فى رفع البلاء فكشف ما به من ضر ومع هذا اثنى عليه بالصبر وشهد له به فقال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أوّاب اى رجاع الينا فيما ابتليناه به وأثنى عليه بالعبودية فلو كان الدعاء الى الله فى رفع الضر ورفع البلايا يناقض الصبر المشروع المطلوب فى هذا الطريق لم يثن الله على أيوب بالصبر وقد أثنى عليه به بل عندنا من سوء الادب مع الله ان لا يسأل العبد رفع البلاء عنه لان فيه رائحة من مقاومة القهر الالهى بما يجده من الصبر وقوته قال العارف انما جوّعنى لابكى فالعارف وان وجد القوة الصبرية فليفر الى موطن الضعف والعبودية وحسن الادب فان القوة لله جميعا فيسأل ربه رفع البلاء عنه أو عصمته منه ان توهم وقوعه وهذا لا يناقض الرضاء بالقضاء فان البلاء انما هو عين المقضى لا القضاء فيرضى بالقضاء ويسأل الله فى رفع المقضى به عنه فيكون راضيا صابرا فهؤلاء أيضا هم الصابرون الذين أثنى الله عليهم * ومن الاولياء

[حاشية: ومنهم أيضا رضي الله عنهم الخاشعون والخاشعات]

أيضا الخاشعون والخاشعات رضى الله عنهم تولاهم الله بالخشوع من ذل العبودية القائم بهم لتجلى سلطان الربوبية على قلوبهم فى الدار الدنيا فينظرون الى الحق سبحانه من طرف خفى يوجده الله لهم فى قلوبهم فى هذه الحالة خفى عن ادراك كل مدرك اياه بل لا يشهد ذلك النظر منهم الا الله فمن كانت حالته هذه فى الدار الدنيا من رجل وامرأة فهو الخاشع وهى الخاشعة فيشبه القنوت من وجه لان القنوت يشترط فيه الامر الالهى والخشوع لا يشترط فيه الا التجلى الذاتى وكلتا الصفتين تطلبهما العبودية فلا يتحقق بهما الا عبد خالص العبودية والعبودة وله حال ظاهر فى الجوارح التى لها الحركات وحال باطن فى القلوب فيورث فى الظاهر سكونا ويورث فى الباطن ثبوتا والقنوت يورث فى الظاهر بحسب ما ترد به الاوامر حركة وسكونا فاذا كان القانت خاشعا فحركته فى سكون ولا بد وان ورد الامر بالتحرك فيورث القنوت فى الباطن انتقالات أدق من الانفاس متوالية مع الاوامر الالهية الواردة عليه فى عالم باطنه فالخاشع فى قنوته فى الباطن ثبوته على قبول تلك الاوامر الواردة عليه من غير أن يتخللها ما يخرجها عن ان تكون مشهودة لهذا الخاشع فالخاشع والقانت خشوعه وقنوته إخوان متفقان فى الموفقين من عباد الله * ومن الاولياء أيضا المتصدقون والمتصدقات رضى

[حاشية: ومنهم رضي الله عنهم المتصدقون والمتصدقات]

الله عنهم تولاهم الله بجوده ليجودوا بما استخلفهم الله فيه مما افتقر اليه خلق الله فأحوج الله الخلق اليهم لغناهم بالله فالكلمة الطيبة صدقة ولما كان حالهم التعمل فى الاعطاء لا العمل دل على انهم مكتسبون فى ذلك لنظرهم ان ذلك ليس لهم وانما هو لله فلا يدعون فيما ليس لهم فلا منة لهم فى الذى يوصلونه الى الناس أو الى خلق الله من جميع الحيوانات وكل متعد عليهم لكونهم مؤدين امانة كانت بأيديهم أوصلوها الى مستحقيها فلا يرون ان لهم فضلا عليهم فيما أخرجوه وهذه الحالة لا يمدحون بها الا مع الدوام والدؤوب عليها فى كل حال والعارفون هنا فى هذه الصفة على طبقتين منهم من يكون عين ما يعطيه مشهودا له انه حق لمن يعطيه لان الله ما خلق الاشياء التى يقع بها الانتفاع لنفسه وانما

خلق الخلق للخلق فهذا معنى الاستحقاق وطبقة أخرى يكون مشهودا لهم كون خالق النعمة مختارا فيبطل عندهم الاستحقاق بأنهم يرون أن الله ما خلق الخلق أجمعه الا لعبادته ولهذا قال وان من شئ الا يسبح بحمده ويسجد له وكان ايصال بعض الخلق للخلق بحكم التبعية لا بالقصد الاول وان لم يكن هنالك ما يقال فيه قصد أول ولا ثان ولكن العبارات من أجل ابراز الحقائق تعطى ذلك ولله عباد من المتصدقين أقامهم الحق بين هاتين الطبقتين فهم ينظرون فى حين كونهم متصدقين الاستحقاق لبقاء عين من تصدق عليه ليصح منه ما خلق له من التسبيح لربه والثناء عليه ولكن لا من حيث انه آكل مثلا ولا شارب فى حق من يكون بقاؤه بالاكل والشرب فذلك لا يكون باستحقاق وانما الاستحقاق ما به بقاؤه وأسبابه كثيرة ثم تنظر هذه الطبقة الثالثة المتولدة بينهما من جهة امر آخر معا وهو أن تنظر الى الحق من حيث ما تقتضيه ذاته فيرتفع عندها الاختيار ويرى ان المظاهر الالهية هى المسبحة فلا يسبح الله الا الله ولا يحمده الا هو فهو ثناء ذاتى لا ثناء افتقار ولا اكتساب ثناء فهؤلاء أحق باسم المتصدقين من غيرهم حيث اثبتوا أعيانهم ونفوا أحكامهم والله الهادى *

ومنهم رضى الله عنهم الصائمون والصائمات

ومن الاولياء أيضا الصائمون والصائمات رضى الله عنهم تولاهم الله بالامساك الذى يورثهم الرفعة عند الله تعالى على كل شئ أمرهم الحق ان يمسكوا عنه أنفسهم وجوارحهم فمنه ما هو واجب ومندوب واما قوله تعالى لهذه الطائفة ثم أتموا الصيام الى الليل تنبيها على غاية توقيت الامساك فى عالم الشهادة وهو النهار فان الليل ضرب مثال محقق للغيب فاذا وصلوا الى رتبة مصاحبة عالم الغيب المعبر عنه بالليل لم يصح هنالك الامساك فان امساك النفس والجوارح انما هو من المنهيات وهى فى عالم الشهادة فان عالم الغيب أمر بلا نهى ولهذا سمى عالم الامر وذلك لان عالم الغيب عقل مجرد لا شهوة لهم فلا نهى عندهم فى مقام التكليف فهم كما اثنى الله عليهم فى كتابه العزيز لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولم يذكر لهم نهى عن شئ لان حقايقهم لا تقتضيه فاذا صام الانسان وانتقل من بشريته الى عقله فقد كمل نهاره وفارقه الامساك لمفارقة النهى والتحق بعالم الامر بعقله فهو عقل محض لا شهوة عنده ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم فى حقه اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم يقول وغربت الشمس عن عالم الشهادة وطلعت على عالم عقله فقد أفطر الصائم اى لم يمتنع فارتفع عنه التحجير لان عقله لا يتغذى بما أمره الحق بالامساك عنه فهو حظ طبعه فاعلم ذلك واذا كان الامر على هذا الحد حصلت له الرفعة الالهية عن حكم طبعه ورفعه التجلى عن حكم فكره اذ كان الفكر من حكم طبع العنصرى ولهذا لا يفكر الملك ويفكر الانسان لانه مركب من طبيعة عنصرية وعقل فالعقل من حيث نفسه له التجلى فيرتفع عن حضيض الفكر الطبيعى المصاحب للخيال الآخذ عن الحس والمحسوس قال الشاعر

اذا ما العبد أمسك عن سواه * فقد صام النهار اذا وهجر

اى ارتفع النهار فمن ليست له هذه الرفعة عن هذا الامساك فما هو الصائم المطلوب المسمى عندنا فهذا هو صوم العارفين بالله وهم أهل الله *

ومنهم رضى الله عنهم الحافظون والحافظات

ومن الاولياء الحافظون لحدود الله والحافظات رضى الله عنهم تولاهم الله بالحفظ الالهى فحفظوا به ما تعين عليهم ان يحفظوه وهم على طبقتين ذكرهم الله وهم الحافظون فروجهم فعم وخصص والحافظون لحدود الله فعم وقال فى الحافظين لحدود الله وبشر الصابرين على ذلك وهم الذين حبسوا نفوسهم عند الحدود ولم يتعدوها مطلقا وقال فى الحافظين فروجهم أعد الله لهم مغفرة اى سترا لان الفرج عورة تطلب الستر فهو انباء عن حقيقة قال تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم فيسترها غيرة وفيها قال ولباس التقوى والوقاية ستر لانه يتقى بها ما ينبغى ان يتقى منه فجعل التقوى لباسا ينبه ان ذلك ستر والستر الغفر والعورة هى المائلة يريد

المائلة الى الحق عن نفسه ورؤية شهود وجودها فأمر بستر ذلك من أجل الادب الالهى لما نسب اليها من المذام وجعلها من الاسرار المكتومة المستورة ألا ترى النكاح يسمى سرا قال تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا وهذه كلمة تؤذن بالستر فمن صبر على حفظ الحدود وسترها فان الله يستره بما تطلبه هذه الحقيقة * واعلم ان الحفظ حفظان وأن أهله طبقتان وقد يجتمع الحفظان فى شخص واحد وقد تنفرد طبقة واحدة بحفظ واحد فلهذا فصل الله بينهما فأطلق فى حق طائفة وقيد فى حق أخرى ثم ان الذين أطلق فى حقهم الحفظ لحدود الله هم على طبقتين فمنهم من عرف الحدود الذاتية فوقف عندها وذلك العالم الحكيم المشاهد المكاشف صاحب العين السليمة وصاحب هذا المقام قد لا يكون صاحب طريقة معينة لان الانسانية تطلبها ومنهم من عرف الحدود الرسمية ولم يعلم الحدود الذاتية وهم أرباب الايمان ومنهم من عرف الحدود الرسمية والذاتية وهم الانبياء والرسل ومن دعا الى الله على بصيرة من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهؤلاء هم الاولى بأن يطلق عليهم والحافظون لحدود الله الذاتية والرسمية معا وأما الحافظون فروجهم فهم على طبقتين منهم من يحفظ فرجه عما أمر بحفظه منه ولا يحفظه مما رغب فى استعماله لامور الهية وحكمة ربانية اظهرها لابقاء النوع على طريق القربة ومنهم من يحفظ فرجه ابقاء على نفسه لغلبة عقله على طبعه وغيبته عن ماسنه أهل السنن من الترغيب فى ذلك فان انفتح له عين وانفرج له طريق الى ماتعطيه حقيقة الوضع المرغب فى النكاح فذلك صاحب فرح فلم يحفظه الحفظ الذى أشرنا اليه واما صاحب الشرع الحافظ به فلابد له من الفتح ولكن اذا اقترنت مع الحفظ الهمة فان لم تقترن معه الهمة فقد يصل الى هذا المقام وقد لا يصل جعلنا الله من الحافظين لحدود الله الذاتية والرسمية فان الله على كل شئ حفيظ * ومن الاولياء الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالهام الذكر ليذكروه فيذكرهم وهذا يتعلق بالاسم الآخر وهو صلاة الحق على العبد فالعبد هنا سابق والحق مصل لان المقام يقتضيه فانه قال تعالى فاذكرونى أذكركم فأخر ذكره اياهم عن ذكرهم اياه وقال من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه وقال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وقال فاتبعونى يحببكم الله فكل مقام الهى متأخر عن كل مقام كونى فهو من باب الاسم الآخر ومن باب قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم فالامر يتردد بين الاسمين الالهيين الاول والآخر وعين العبد مظهر لحكم هذين الاسمين وهذا هو الفصل الذى تسميه الكوفيون العماد مثل قوله أنت من قوله كنت أنت الرقيب عليهم فلولا الاعتماد على عين العبد ما ظهر سلطان هذين الاسمين اذ العين هنالك واحدة لا متحدة وفى العبد متحدة لا واحدة فالاحدية لله والاتحاد للعبد لا الاحدية فانه لا يعقل العبد الا بغيره لا بنفسه فلا رائحة له فى الاحدية أبدا والحق تعالى قد تعقل له الاحدية وقد تعقل بالاضافة لان الكل له بل هو عين الكل لا كلية جمع بل حقيقة احدية تكون عنها الكثرة ولا يصح هذا الا فى جناب الحق خاصة فلا يصدر عن الواحد أبدا فى قضية العقل الا واحد الا احدية الحق فان الكثرة تصدر عنها لان احديته خارجة عن حكم العقل وطوره فأحدية حكم العقل هى التى لا يصدر عنها الا واحد وأحدية الحق لا تدخل تحت الحكم كيف يدخل تحت الحكم من خلق الحكم والحاكم لا اله الا هو العزيز الحكيم فالذكر أعلى المقامات كلها والذاكر هو الذى له الدرجة على غيره من أهل المقامات كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة ومن الذكر سمى الذكر الذى هو نقيض الانثى فهو فاعل والانثى منفعلة كحواء من آدم فقد نبهتك بذكر الحق عن ذكرك عن كونه مصليا فحواء عن ذكر بشر صورى الهى وعيسى عن ذكر روحى ملكى فى صورة بشر فذكر حواء أتم بسبب الصورة وذكر عيسى أتم بالملكية المتجلية فى الصورة البشرية المخلوقة على الحضرة الالهية فجمع بين الصورة والروح فكان نشأة تامة ظاهره بشر وباطنه ملك فهو روح الله وكلمته ان يستنكف المسيح أن يكون

ومن الاولياء رضى الله عنهم الذاكرون الله كثيرا والذاكرات

عبد

عبدالله ولا الملائكة المقربون اى من أجل الله لمن ظهر من المخلوقين بالعز فذلوا لهم تحت العزة الالهية اذ لا يصح ذلة الا لظهورها فالاعزاء من الخلائق هم مظاهر العزة الالهية فالمتواضع من تواضع تحت جبروت المخلوقين والفقير على الحقيقة من افتقر الى الاغنياء من المخلوقين لان الغنى المخلوق هو مظهر لصفة الحق فالفقير من افتقر اليها ولم يحجبه المظهر عنها وهكذا كل صفة علويه الهية لا تنبغى الالله يكون مظهرها فى المخلوقين فان العلماء بالله يذلون تحت سلطانها ولا يعرف ذلك الا العلماء بالله فاذا رأيت عارفا يزعم انه عارف وتراه يتعزز على ابناء الدنيا لما يرى فيهم من العزة والجبروت فاعلم انه غير عارف ولا صاحب ذوق وهذا لا يصح الا للذاكرين الله كثيرا والذاكرات أى فى كل حال هذا معنى الكثير فان من الناس من يكون له هذه الحالة فى اوقات ما ثم تحجب فدل انحجابه على انها لم تكن هذه المعرفة عنده عن ذوق وانما كانت عن تخيل وتوهم وتمثل لا عن تحقيق * ومن الاولياء ايضا * التائبون والتائبات والتوابون رضى الله عنهم تولاهم الله بالتوبة اليه فى كل حال أو فى حال واحد سار فى كل مقام واعلم ان الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالتواب لا بالتائب وذكر محبته للتوابين فقال ان الله يحب التوابين وهم الراجعون منه اليه وأما من رجع اليه من غيره فهو تائب خاصة فانه لا يرجع اليه من غيره من هذه صفته الا الى عين واحدة ومن يرجع منه اليه فانه يرجع الى اسماء متعددة فى عين واحدة وذلك هو المحبوب ومن أحبه الله كان سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وجميع قواه ومحال قواه أى هو عين قواه بل محال قواه فما احب الا نفسه وهو أشد الحب من حب الغير فان حب الغير من حب النفس وليس حب النفس من حب الغير فالحب الاصلى هو حب الشئ نفسه فالله يحب التوابين وهو التواب فالتوابون مجلى صورة التواب فرآى نفسه فأحبها لانه الجميل فهو يحب الجمال والكون مظاهره فما تعلقت محبة الا به فان الصور منها وعين العبد فى العين الالهية عدم فالتائب الراجع اليه من عين المخالفة ولو رجع ألف مرة فى كل يوم فما يرجع الا من المخالفة الى عين واحدة وهو القابل التوبة خاصة والتواب ينتقل فى الآنات مع الانفاس من الله الى الله بالموافقات بل لا يكون الا كذلك وان ظهرت فى الظاهر ممن هذه صفته عند الله مخالفة فلجهل الناظر بالصورة التى أدخلت عليه الشبهة فانه يتخيل انه قد اجتمع معه فى الحكم وما عنده خبر أنه ممن قيل له اعمل ماشئت وأبيح له ما حجر على غيره ثم بين له فقال فقد غفرت لك اى سترتك عن حجاب التحجير فالتواب هو المجهول فى الخلق لانه محبوب والمحب غيور على محبوبه فستره عن عيون الخلق فانه لو كشفه لعباده ونظروا الى حسن المعنى فى باطنه لأحبوه ولو أحبوه لصرفوا هممهم اليه فأثروا فيه الاقبال عليهم تخلقا حقيقيا من قوله فاذكرونى اذكركم فاتبعونى يحببكم الله فكان سبب اقبال الحق على العبد اقبال العبد على امر الحق فما ظنك بالمخلوق فهو أسرع فى الاقبال عليهم لانه محل يقبل الاثر فلهذا القبول الصادر منهم لو أحبهم الخلق سترهم فلم يعرفوا انهم العرائس المخدرات خلف حجاب الغيرة فيقال فيهم مذنبون وليسوا والله بمذنبين والله بل مصانون محفوظون وهذا المقام هو مقام التوبة من التوبة اى من التوبة التى يقال فى صاحبها تائب بالتوبة التى يقال فى صاحبها تواب * قال بعضهم فى ذلك

يا ربة العود خذى فى الغنا ... وحركى من صوته ما ونا

فان مسود قميص الدجى ... لونه الصبح بما لونا

قد تاب أقوام كثير وما ... تاب من التوبة الا أنا

ولنا فى هذا المقام على أتم أشارة من قول الاول

ما فاز بالتوبة الا الذى ... قد تاب منها والورى نوّم
فمن يتب أدرك مطلوبه ... من توبة الناس ولم يعلموا

فالتوابون أحباب الله بنص كتابه الناطق بالحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * ومن الاولياء أيضا المتطهرون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله القدوس بتطهيره فتطهيرهم تطهير ذاتى لا فعلى وهى صفة تنزيه وهو تعمل فى الطهارة ظاهرا وفى الحقيقة ليس كذلك ولهذا أحبهم الله فانها صفة ذاتية له يدل عليها اسمه القدوس السلام فأحب نفسه والصورة فيهم مثل الصورة فى التوابين ولهذا قرن بينهما فى آية واحدة فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فعين محبته لهم ليعلم ان صفة التوبة ما هى صفة التطهير وجاور بينهما الاحدية المعاملة من الله فى حقهما من كونه ما أحب سوى نفسه * واعلم ان المتطهرين فى هذا الطريق عبارة عن عباد الله الاولياء فالمتطهر هو الذى تطهر من كل صفة تحول بينه وبين الدخول على ربه ولهذا شرع فى الصلاة الطهارة لان الصلاة دخول على الرب لمناجاته والصفات التى تحول بين العبد وبين دخوله على ربه كل صفة ربانية لا تكون الا لله وكل صفة تدخله على ربه ويفع بها لهذا العبد التطهير هى صفاته التى لا يستحقها الا العبد ولا ينبغى أن تكون الا له ولو خلع الحق عليه جميع الصفات التى لا تنبغى الا له ولا بد من خلعها عليه لا تبرح ذاته من حيث تجلى الرب له موصوفة بصفاته التى له فان كان التجلى له ظاهرا كان حكم صفاته عليه ظاهرا مثل الخشوع والخضوع وخمود الجوارح وسكون الاعضاء والارتعاش الضرورى وعدم الالتفات وان كان التجلى باطنا لقلبه كان أيضا حكم صفاته فى باطنه قائما وسواء كان موصوفا فى ظاهره فى ذلك الحال بصفة ربانية اى حكمها ظاهر عليه من قهر واستيلاء أو قبض أو عطاء أو عطف أو حنان فالتجلى فى الباطن بصفات العبودية لازم لا ينفك عنه باطن المتطهر أبدا فان طهارة القلب مثل سجوده اذا تطهر وصح تطهيره لا تنتقض طهارته أبدا وكل من قال فى هذا بتجديد طهارة القلب وأن طهارته يدخل عليها فى القلب ما ينقضها فهو حديث نفس أعنى طهره وما تطهر قط فان طهارة القلب مؤبدة وهؤلاء هم المتطهرون الذين أحبهم الله وهى حالة مكتسبة يتعمل لها الانسان فان التفعل تعمل الفعل ثم الكلام فى التعمل فى ذلك على صور ما ذكرناه فى التواب آنفا سواء وبالله التوفيق وهو الهادى الى الصراط المستقيم * ومن الاولياء الحامدون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد فهم اهل عاقبة الامور قال الله تعالى ولله عاقبة الامور فالحامد من عباد الله من يرى الحمد المطلق على ألسنة العالم كله سواء كان الحامدون من الله اولم يكونوا وسواء كان المحمود الله اوكان مما يحمد الناس به بعضهم بعضا فانه فى نفس الامر يرجع عواقب الثناء كله الى الله لا الى غيره فالحمد انما هو لله خاصة بأى وجه كان فالحامدون الذين اثنى الله عليهم فى القرءان هم الذين طالعوا نهايات الامور فى ابتدائها وهم اهل السوابق فشرعوا فى حمده ابتداء بما يرجع اليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحجوبين انتهاء فهؤلاء هم الحامدون على الشهود بلسان الحق * ومن الاولياء أيضا السائحون وهم المجاهدون فى سبيل الله من رجال ونساء قال صلى الله عليه وسلم سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله قال تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون والسياحة المشى فى الارض للاعتبار برؤية آثار القرون الماضية ومن هلك من الامم السالفة وذلك أن العارفين بالله لما علموا أن الارض تزهو وتفخر بذكر الله عليها وهم رضى الله عنهم اهل ايثار وسعى فى حق الغير ورأوا أن المعمور من الارض لا يخلو عن ذاكر لله فيه من عامة الناس وأن المفاوز المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر لزم بعض العارفين السياحة صدقة منهم على البيد التى لا يطرقها الا امثالهم وسواحل البحار وبطون الاودية وقلل الجبال والشعاب

والجهاد

ومنهم رضى الله عنهم المتطهرون رجالا ونساء

ومن الاولياء رضى الله عنهم الحامدون رجالا ونساء

ومنهم رضى الله عنهم ونفعنا بهم السائحون

والجهاد فى أرض الكفر التى لا يوحد الله تعالى فيها ويعبد فيها غير الله ولذلك جعل النبى صلى الله عليه وسلم سياحة هذه الامة الجهاد فان الارض وان لم يكفر عليها ولا ذكر الله فيها أحد من البشر فهى أقل حزنا وهما من الارض التى عبد غير الله فيها وكفر عليها وهى أرض المشركين والكفار فكانت السياحة بالجهاد أفضل من السياحة فى غير الجهاد ولكن بشرط أن يذكر الله عليها ولا بد فان ذكر الله فى الجهاد أفضل من لقاء العدو فيضرب المؤمنون رقابهم ويضرب الكفار رقاب المؤمنين والمقصود اعلاء كلمة الله فى الاماكن التى يعلو فيها ذكر غير الله ممن يعبد من دون الله فهؤلاء هم السائحون لقيت من أكابرهم يوسف المغاورى الجلاء ساح مجاهدا فى أرض العدو عشرين سنة وممن رابط بثغر الاعداء من اصحابنا شابا بجلائية نشأ فى عبادة الله تعالى يقال له احمد بن همام الشقاق بالاندلس وكان من كبار الرجال مع صغر سنه انقطع الى الله تعالى على هذه الطريق وهو دون البلوغ واستمر حاله على ذلك الى أن مات * ومن الاولياء أيضا الراكعون من رجال ونساء رضى الله عنهم وصفهم الله فى كتابه بالراكعين وهو الخضوع والتواضع لله تعالى من حيث هويته سبحانه ولعزته وكبريائه حيث ظهر من العالم اذ كان العارف لا ينظر العالم من حيث عينه وانما ينظره من حيث هو مظهر لصفات الحق قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال ذق انك أنت العزيز الكريم وقال الكبرياء رداءى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهما قصمته فالعين هالكة والصفة قائمة والراكعون ركعوا للصفة لا للعين لانهم سمعوا الحق يقول من نازعنى واحدا منهما قصمته فعلموا أنها صفة الحق لا صفتهم ولهذا وقع التنازع فيهما فعرفوا من العالم ما لم يعرف العالم من نفسه فلو كان الكبرياء والجبروت والعزة والعظمة التى يدعيها العزيز الجبار العظيم المتكبر من العباد صفة لهم حقيقة لما ذمهم ولا أخذهم أخذة رابية كما انه لم يأخذهم بكونهم اذلاء خاشعين حقراء محقورين فان الحقارة والذلة والصغار صفتهم فمن ظهر بصفته لم يؤاخذه الله لانه كيف يؤاخذه اذا ظهر بما هو حق له ولما لم يكن لهم الجبروت وما فى معناه وظهروا به أهلكهم الله فتحقق عند العارفين أنها صفة الحق تعالى ظهرت فيمن أراد الله أن يشقيه فتواضع العارفين للجبابرة والمتكبرين من العالم للصفة الالهية لا لاعينهم اذ كان الحق هو مشهودهم فى كل شئ حتى الانحناء فى السلام عند الملاقاة ربما انحنى العارفون لاخوانهم عندما يلقونهم فى سلامهم فيسر بذلك الشخص الذى ينحنى من أجله وسروره انما هو من جهله بنفسه حيث يتخيل ان ذلك الانحناء والركوع له ممن لقيه انما هو لما يستحقه من الرفعة فيفعله عامة الاعاجم مقابلة جهل بجهل وعادة وعرفا وهم لا يشعرون ويفعله العارفون مشاهدة جبروت الهى يجب الانحناء له اذ لا يرون الا الله قال لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل والباطل هو العدم بلا شك والوجود كله حق فما ركع الراكع الا لحق وجود باطنه عدم وهو عين المخلوق * فان قلت فالراكع أيضا وجود قلنا صدقت فان الاسماء الالهية التى تنسب الى الحق على مراتب فى النسبة بعضها يتوقف على بعض وبعضها لها المهيمنية على بعض وبعضها أعم تعلقا وأكثر أثرا فى العالم من بعض والعالم كله مظاهر هذه الاسماء الالهية فيركع الاسم الذى هو تحت حيطة غيره من الاسماء للاسم الذى له المهيمنية عليه فيظهر ذلك فى الشخص الراكع فكان انحناء حق لحق ألا ترى الاحاديث الواردة الصحيحة بالفرح الالهى والتردد والتبشبش والنزول والتعجب والضحك اين هذه الصفات ممن ليس كمثله شئ وهو القاهر فوق عباده وأمثال ذلك من صفات العظمة فمن ركع بهذه الصفة فهى الراكعة ومن تعاظم فبتلك الصفة أيضا الالهية فهى العظمة والراكعون من الاولياء على هذا الحد هو ركوعهم * ومن الاولياء أيضا الساجدون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بسجود القلوب فهم لا يرفعون رؤسهم لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وهو حال القربة وصفة المقربين ولا يكون السجود الا عن تجل وشهود ولقد قال له واسجد واقترب يعنى

ومنهم رضي الله عنهم الراكعون رجال ونساء

ومنهم رضي الله عنهم الساجدون من رجال ونساء

اقتراب كرامة وبرّ وتحف كما يقول الملك للرجل اذا دخل عليه فحياه بالسجود له بين يديه فيقول له الملك أدنه أدنه حتى ينتهى منه حيث يريد من القربة فهذا معنى قوله واقترب فى حال السجود اعلاما بأنه قد شاهد من سجد له وانه بين يديه وهو يقول له اقترب ليضاعف له القربة كما قال من تقرّب الىّ شبرا تقربت منه ذراعا فاذا كان اقتراب العبد عن امر الهى كان اعظم وأتم فى برّه واكرامه لانه ممتثل امر سيده على الكشف فهذا هو سجود العارفين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطهر بيته لهم ولامثالهم فقال عزمن قائل وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود وقال لنبيه عليه الصلاة والسلام فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين يريد الذين لايرفعون رؤسهم أبدا ولايكون ذلك الافى سجود القلب ولهذا قال له عقيب قوله وكن من الساجدين حيث تمم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فتعرف باليقين ما يجد منك ولمن سجدت فتعلم انك آلة مسخرة بيد حق قادر اصطفاك وطهرك وحلاك بصفاته فصفاته سبحانه طالبت بالسجود لذاته لنسبتها اليه فانظر يا أخى سرّ ما أشرنا اليه فى هذه المسئلة اذ كانت النسب او الصفات او الاسماء لاتقوم بأنفسها لذاتها فهى طالبة بطلب ذاتى لعين تقوم بها فيظهر حكمها بأن توصف تلك العين أو تسمى بها أو تنسب اليها كيف ماشئت من هذا كله فقل وقل رب زدنى علما وكذلك انظر فى قوله لنبيه الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين فأشار الى تنوع الحالات عليه فى حال سجوده من غير رفع يتخلل ذلك ولقد رفع وقام وركع وثنى السجود ولم يثن حالة من حالات صلاته الا السجود لشرفه فى حق العبد فأكده بتثنيته فى كل ركعة فرضا واجبا وركنا لاينجبر الا بالاتيان به * ومن الاولياء الآمرون بالمعروف من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالامر بالله اذ كان هو المعروف فلا فرق بين أن تقول الآمرون بالمعروف او الآمرون بالله لانه سبحانه هو المعروف الذى لاينكر ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله مع كونهم مشركين وقالوا مانعبدهم يعنى الآلهة الاليقربونا الى الله زلفى وهو المعروف عندهم بلاخلاف فى ذلك فى جميع النحل والملل والعقول * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فهو المعروف فمن أمر به فقد أمر بالمعروف ومن نهى به فقد نهى عن المنكر بالمعروف والآمرون بالمعروف هم الآمرون على الحقيقة بالله فانه سبحانه اذا أحب عبده كان على لسانه الذى يتكلم به والامر من أقسام الكلام فهم الآمرون به لانه لسانهم فهؤلاء هم الطبقة العليا فى الامر بالمعروف وكل أمر بمعروف فهو تحت حيطة هذا الامر فاعلم ذلك

ومنهم رضى الله عنهم الآمرون بالمعروف

* ومن الاولياء أيضا الناهون عن المنكر من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالنهى عن المنكر بالمعروف والمنكر الشريك الذى أثبته المشركون بجهلهم فلم يقبله التوحيد العرفانى الالهى وأنكره فصار منكرا من القول وزورا فلم يكن ثم شريك له عين أصلا بل هو لفظ ظهر تحته العدم المحض فأنكرته المعرفة بتوحيد الله الوجودى فسمى منكرا من القول اذ القول موجود وليس بمنكر عينى فانه لاعين للشريك اذ لاشريك فى العالم عينا وان وجد قولا ونطقا فهم الناهون عن المنكر وهو عين القول خاصة فليس المنكر من المنكرات عينا موجودة فلهذا وصفهم الله بأنهم الناهون عن المنكر ولكن نهيهم بالمعروف فى ذلك

ومنهم الناهون عن المنكر رضى الله عنهم

* ومن الاولياء أيضا الحلما من رجال ونساء رضى الله عنهم ومامن صفة للرجال الا وللنساء فيها مشرب تولاهم الله بالحلم وهو ترك الاخذ بالجريمة فى الحال مع القدرة على ذلك فلم يعجل فان العجلة بالاخذ عقيب الجريمة دليل على الضجر وحكمه فى المستأنف فى المشيئة فالحليم هو الذى لايعجل مع القدرة وارتفاع المانع والعلم السابق مانع وهو محجوب عن العبد قبل الاتصاف بصفة الحلم فالعبيد على الحقيقة اذا لم يعجلوا بالاخذ عقيب الجريمة مع القدرة هم الحلماء فانهم لاعلم لهم سابق يمنع من وقوع الاخذ لافى نفس الامر فان حلم العبد من العلم الالهى السابق ولايشعر به العبد حتى تقوم به صفة العلم فحينئذ يعلم ما أعطاه

ومنهم رضى الله عنهم الحلماء

حكم علم الله فى حلمه ولهذا ان تقدمه العلم بذلك لايسمى حلما على جهة التشريف فالحق يوصف بالحلم لعدم الاخذ لا على جهة التشريف والعبد ينعت بالحلم لعدم الاخذ أيضا ولكن على طريق التشريف لجهله بما فى علم الله من ذلك قبل اتصافه بعدم المؤاخذة والامهال من غير اهمال فشرف الحق بالعلم لا بالحلم وشرف العبد بالحلم لا بالعلم لجهله بذلك فان علم قبل قيام صفة الحلم به لم يكن الحلم تشريفا فالامر فيه بمنزلة من هو مجبور فى اختياره فلا يثنى عليه بالاختيار الا مع رفع العلم عنه بالجبر فى ذلك الاختيار سرا لان الاختيار يناقض الجبر فيعلم الانسان عند ذلك ماهو المراد بالاختيار ويرى أنه مائم فى الوجود الا الجبر من غير اكراه فهو مجبور غير مكره * وهذه المسئلة من أعظم المسائل فى المعارف فكم هلك فيها من الخلق قديما وحديثا * ومن الاولياء أيضا الاوّاهون من رجال ونساء رضى الله عنهم لقيت منهم امرأة بمرشانة الزيتون من بلاد الاندلس تدعى بشمس مسنة تولى الله هذا الصنف بالتأوه مما يجدونه فى صدورهم من ردّهم لقصورهم من عين الكمال والنفوذ ويكون من وجود وجد على مفقود أثنى الله تعالى على خليله ابراهيم عليه السلام بذلك انّ ابراهيم لحليم أوّاه ولاوّاه حليم فتاوه لما رأى من عبادة قومه ماتحتوه وحلم فلم يعجل بأخذهم على ذلك مع قدرته عليهم بالدعاء عليهم ولهذا سمى حليما فلو لم يقدر ولا مكنه الله من أخذهم ماسماه الله حليما لكنه عليه السلام علم أنه فى دار الامتزاج والتحول من حال الى حال فكان يرجو لهم الايمان فيما بعد فهذا سبب حلمه لوجود الموطن الذى يقتضى التحول من العبد والقبول من الله فلو علم من قومه ماعلم نوح عليه السلام حيث قال ولايلدوا الافاجرا كفارا ماحلم عنهم فالاوّاه هو الذى يكثر التأوه لبلواه لما يقاسيه ويعانيه مما يشاهده ويراه وهو من باب الغيرة والحيرة والتأوه امر طبيعى لامدخل له فى الارواح من حيث عروها من الامتزاج بالطبع * ومن الاولياء ايضا الاجناد الالهيون الذين لهم الغلبة على الاعداء من رجال ونساء رضى الله عنهم قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون فأضافهم اليه سبحانه من اسمه الملك فهم عبيد الملك وهنا سرّ فان العالم اجناده سلط بعضهم على بعض ومايعلم جنود ربك الا هو أى مايحصيهم عددا تولى الله طائفة منهم بالعناية الالهية فأضافهم الى نفسه بضمير الكناية عن ذاته ولم يصرح باسم الهى معين منصوص اكتفاء بتسميتهم جندا والاجناد لاتكون الا للملك فبين انهم اهل عدة اذ كانت العدة من خصائص الاجناد التى تقع بها الغلبة على الاعداء والاعداء الذين فى مقابلة هؤلاء الاجناد الشياطين والاهواء والصوارف المذمومة كلها وسلطانهم الهوى وعدة هؤلاء الجند التقوى والمراقبة والحياء والخشية والصبر والافتقار والميدان الذى يكون فيه المصاف والمقابلة اذا تراءى الجمعان بينهم وبين الاعداء هو العلم فى حق بعض الاجناد والايمان فى حق بعضهم والايمان والعلم معا فى حق الطبقة الثالثة من الجند فان أجناد الانابة الذين لهم الغلبة على ثلاث طبقات الطبقة الخاصة العلية اهل علم بتوحيد الله وأهل علم برسول الله عن دليل عقلى برهانى وأهل ايمان مبناه على هذا العلم والطبقة الثانية اهل علم بتوحيد الله عن دليل قطعى من جهة النظر لا عن علم ضرورى يجدونه فى نفوسهم فانه من الجند فلابدله من آلة يدفع بها العدوّ المنازع ولا يقدر يدفعه صاحب العلم الضرورى لكونه عالما من هذا الوجه من غير دليل فان العدوّ ما يندفع الا بالدليل وترتيبه واصحاب العلم بالله من جهة الضرورة طائفة اخرى لا يتميزون فى الاجناد ولا يتعرضون لدفع عدوّ بشبهة قادحة والطبقة الثالثة اهل ايمان لا اهل علم فهم اهل ايمان يكون عنه خرق عوائد يقوم لهم ذلك مقام الادلة للعالم فيدفعون بخرق العوائد اعداء الله واعداءهم كما يدفعه صاحب الدليل فمثل هذه الطبقة هم المسمون جندا وأما المؤمنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدوّ فليسوا بأجناد وان كانوا مؤمنين والجامع لمعرفة هذه الطبقة ان كل شخص يقدر على دفع عدوّ بآلة تكون عنده فهو من جنده سبحانه وتعالى الذين

ومن الاولياء رضى الله عنهم الاواهون

ومن الاولياء رضى الله عنهم الاجناد الالهيون

لهم الغلبة والقهر وهو التأييد الالهى الذى به يقع ظهورهم على الاعداء قال تعالى فأيدنا الذين آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين * ومن الاولياء ايضا الاخيار من رجال ونساء رضى الله عنهم قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار تولاهم الله بالخيرة قال تعالى اولئك لهم الخيرات جمع خيرة وهى الفاضلة من كل شئ ومنه فيهن خيرات حسان والفضل يقتضى الزيادة على ما يقع فيه الاشتراك مما لا يشترك فيه من ليس من ذلك الجنس فالاخيار كل من زاد على جميع الاجناس بامر لا يوجد فى غير جنسه من العلم بالله على طريق خاص لا يحصل الا لاهل ذلك الجنس ثم فى هذا الجنس العالم بهذا العلم الخاص الذى به سموا اخيارا منهم من اعطى الافصاح عما علمه ومنهم من لم يعط الافصاح عما علمه فى نفسه فالذى اعطى الافصاح خير ممن هو دونه وهو المستحق لهذا الاسم فان الخيرة بالكسر الكلام يقال فى فلان كرم وخيرة أى كرم وفصاحة فاذا اعطى الفصاحة عما عنده اهتدى به من سمع منه فكانت المنفعة به أتم فكان افضل من غيره فانه اقرب الى الشبه بالاسم النافع فاعلم ذلك فقد بينت لك مرتبة الاخيار * ولهذا ورد فى أوصاف المرسلين لان الرسول لابدّ أن يكون مؤيدا بالنطق ليبين لمن ارسل اليه ما ارسل به اليه الاخيار أى اصحاب هذه الفضيلة * ومن الاولياء ايضا الاوّابون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالأوبة فى احوالهم قال تعالى انه كان للاوّابين غفورا يقال آبت الشمس لغة فى غابت فالرجال الغائبون عند الله فلم يشهد حالهم مع الله احد من خلق الله فان الله وصف نفسه بأنه غفور لهم أى ساتر مقامهم عن كل أحد سواه لانهم طلبوا الغيبة عنده حتى لا يكون لهم مشهود سواه سبحانه والآيب ايضا الذى يأتى القوم ليلا كالطارق والليل ستر وهم الراجعون الى الله فى كل حال من كل ناحية يقال جاؤا من كل أوبة اى ناحية فالاوّاب الرجاع الى الله من كل ناحية من الاربع التى يأتى منها ابليس الى الانسان من ناحية ايديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فهم يرجعون فى ذلك كله الى الله اوّلا وآخرا فيما ذم وما حمد من ذلك ولما اقتضى الادب ان لا يرجعوا فى حصول ما ذم الى الله واقتضى لهؤلاء هذا الحال ان يرجعوا فيه الى الله سمى نفسه غفورا للاوّابين يغفر لهم اى هذا القدر الذى يصحبه من مقام آخر من سوء الادب فالرجال الذين هم بهذه المثابة وهذه الصفة هم الاوّابون * ومن الاولياء ايضا المخبتون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالاخبات وهو الطمأنينة قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئنّ قلبى أى يسكن والخبت المطمئنّ من الارض فالذين اطمأنوا بالله من عباده وسكنت قلوبهم اطمأنوا اليه سبحانه فيه وتواضعوا تحت اسمه رفيع الدرجات وذلوا لعزته وأولئك هم المخبتون الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى كتابه أن يبشرهم فقال له وبشر المخبتين فان قيل ومن المخبتون فقل الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمى الصلاة ومما رزقناهم ينفقون فهذه صفات المخبتين اى كانوا ساكنين فحركهم ذكر الله بحسب ما وقع به الذكر وصبروا اى حبسوا نفوسهم على ما اصابهم ولم يمنعهم ذلك الوجل ولا غلبة الحال عن اقامة الصلاة اذا حضر وقتها على أتم نشأتها لما اعطاهم الله من القوة على ذلك ثم مع ما هم فيه من الصبر على ما نابهم من الشدة فسألهم سائل وهم بتلك المثابة فى رزق على أو حسى من سدّ جوعة أو ستر عورة اعطوه مما سألهم منه فلم يشغلهم شأن عن شأن فهذا نعت المخبتين الذين نعتهم الله به وهم ساكنون تحت مجارى الاقدار عليهم راضون بذلك من خبت النار اذا سكن لهبها * (ومن الاولياء ايضا المنيبون الى الله من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالانابة اليه سبحانه قال تعالى ان ابراهيم لحليم اوّاه منيب فالرجال المنيبون هم الذين رجعوا الى الله من كل شئ أمرهم الله بالرجوع عنه مع شهودهم فى حالهم انهم نوّاب عن الله فى رجوعهم اذ الرجوع على الكشف انما هو لله اذ كانت نواصى الخلق بيده يصرفهم كيف يشاء فمن شاهد نفسه فى انابته

الى

ومنهم رضى الله عنهم الاخيار رجال ونساء

ومنهم ايضا الاوابون رضى الله عنهم

ومنهم ايضا المخبتون رضى الله عنهم

ومنهم المنيبون رضى الله عنهم

ومنهم رضي الله عنهم المبصرون

الى ربه نائباعن الله كما ينوب المصلى عن الله فى قوله سمع الله لمن حمده وفى تلاوته كذلك رجوعه الى الله
فى كل حال يسمى منيبا فلهم خصوص هذا الوصف * (ومن الاولياء ايضا المبصرون من رجال ونساء
رضى الله عنهم تولاهم الله بالابصار وهو من صفات خصائص المتقين قال تعالى ان الذين اتقوا
اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون. فهم علماء اهل تقوى طرأ عليهم خاطر
حسن اصله شيطانى فوجدوا له ذوقا خاصا لايجدونه الا اذا كان من الشيطان فيذكرهم ذلك
الذوق بأن ذلك الخاطر من الشيطان فاذا هم مبصرون اى مشاهدون له بالذوق فان اقتضى
العلم أخذه وقلب عينه ليحزن بذلك الشيطان اخذه كذلك ولم يلتفت منه فكان من المبصرين فعلم
كيف يأخذ ما يجب اخذه من ذلك ففرق بينه وبين ما يجب تركه كما قال عيسى عليه السلام لما قال له
ابليس حين تصور له على انه لايعرفه فقال له يا روح الله قل لا اله الا الله رجاء منه ان يقول ذلك لقوله
فيكون قد اطاعه بوجه ما وذلك هو الايمان فقال له عيسى عليه السلام اقولها لا لقولك لا اله الا الله
فجمع بين القول ومخالفة غرض الشيطان لا امتثالا لامر الشيطان فمن عرف كيف يأخذ الاشياء
لايبالى على يدى من جاء الله بها اليه وان اقتضى العلم رد ذلك فى وجهه رده فهذا معنى قوله تذكروا
ولا يكون التذكر الا المعلوم قد نسى فاذا هم مبصرون اى رجع اليهم نظرهم الذى غاب عنهم * (ومن

ومنهم رضي الله عنهم المهاجر ٥٩٣

الاولياء ايضا المهاجرون والمهاجرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالهجرة بأن الهمهم اياها ووفقهم لها
قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله
فالمهاجر من ترك ما امره الله ورسوله بتركه وبالغ فى تركه ذلك لله خالصا من كل شبهة عن كرم نفس
وطواعية لا عن كره واكراه ولا رغبة فى جزاء بل كرم نفس بمقاساة شدائد يلقاها من المنازعين له فى
ذلك ويسمعونه ما يكره من الكلام طبعا فيتغير عند سماعه ويكون ذلك كله عن اتساع فى العلم
والدؤوب على مثل هذه الصفة وتقيده فى ذلك كله بالوجوه المشروعة لا بأغراض نفسه ويكون به
كمال مقامه فاذا اجتمعت هذه الصفات فى الرجل فهو مهاجر فان فاته شئ من هذه الفصول والنعوت
فاته من المقام بحسب ما فاته من الحال وانما قلنا هذا كله واشترطناه لما سماه الله مهاجرا والله بكل شئ
عليم فكل ما يدخل تحت هذا اللفظ مما ينبغى أن يكون وصفا حسنا للعبد فيسمى به صاحب هجرة
اشترطناه فى المهاجر لانسحاب هذه الحقيقة اللفظية فى نفس الوضع على ذلك المعنى الذى اشتق من
لفظه هذا الاسم * (ومن الاولياء ايضا المشفقون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله

ومنهم رضي الله عنهم المشفقون

بالاشفاق من خشية ربهم قال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون يقال أشفقت منه
فانا مشفق اذ حذرته قال تعالى من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون اى حذرون
من عذاب ربهم غير آمنين يعنى وقوعه بهم ولا يقال أشفقت منه الا فى الحذر ويقال أشفقت عليه اشفاقا
من الشفقة والاصل واحد أى حذرت عليه فالمشفقون من الاولياء من خاف على نفسه من التبديل
والتحويل فان أمنه الله بالبشرى رجع اشفاقه على خلق الله مثل اشفاق المرسلين على اممهم ومن بشر
من المؤمنين وهم قوم ذوا كبد رطبة لهم حنان وعطف اذا ابصروا مخالفة الامر الالهى من أحد
ارتعدت فرائصهم اشفاقا عليه ان ينزل به أمر من السماء ومن كان بهذه المثابة فالغالب على أمره
انه محفوظ فى أفعاله فلا يتصور منه مخالفة لما تحقق به من صفة الاشفاق فلما كانت ثمرة الاشفاق
الاستقامة على طاعة الله اثنى الله عليهم بأنهم مشفقون للتغير الذى يقوم بنفوسهم عند رؤية الموجب
لذلك مأخوذ من الشفق الذى هو حمرة بقية ضوء الشمس اذا غربت او اذا أرادت الطلوع * (ومن

ومنهم رضي الله عنهم الموفون بعهد الله

الاولياء ايضا الموفون بعهد الله من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالوفاء قال تعالى
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وهم الذين
لايغدرون اذا عاهدوا ومن جملة ما سأل قيصر ملك الروم عنه أبا سفيان ابن حرب حين ساله عن صفة

النبيّ صلى الله عليه وسلم هل يغدر فالوفاء من شيم خاصة الله فمن أتى فى اموره التى كلفه الله أن يأتى بها على التمام او كثر ذلك فى حالاته كلها فهو وفىّ وقد وفى قال تعالى وابراهيم الذى وفى وقال تعالى ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما يقال وفى الشئ وفيا على فعول بضم فاء الفعل اذا تم وكثروهم على اشراف على الاسرار الالهية المخزونة ولهذا يقال اوفى على الشئ اذا أشرف فمن كان بهذه المثابة من الوفاء بما كلفه الله وأشرف على ما اختزنه الله من المعارف عن أكثر عباده فذلك هو الوفى * ومن توفاه الله فى حياته فى الدار الدنيا اى آتاه من الكشف ما يأتى للميت عند الاحتضار اذ كانت الوفاة عبارة عن اتيان الموت فاذا اطولع العبد على هذه المرتبة أوجبت له الوفاء بعهود الله التى أخذها عليه فقد يكون الوفاء لاهل هذه الصفة سبب الكشف وقد يكون لكشف فى حق طايفة منهم سبب الوفا * (ومن الاولياء أيضا الواصلون ما امر الله به أن يوصل من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله تعالى بالتوفيق بالصلة لمن أمر الله به أن يوصل قال تعالى والذين يصلون ما امر الله به أن يوصل يعنى من صلة الأرحام وأن يصلوا من قطعهم من المؤمنين بما أمكنهم من السلام عليهم فما فوقه من الاحسان ولا يؤآخذون بالجريمة التى لهم الصفح عنها والتغافل ولا يقطعون أحدا من خلق الله الا من أمرهم الحق بقطعه فيقطعونه معتقدين قطع الصفة لا قطع ذواتهم فان الصفة دائمة القطع فى حق هؤلاء اتصف بها من اتصف فهم ينتظرون به رحمة الله ان تشمله والوصل ضدّ القطع * ولما كان الوجود مبنيا على الوصل لهذا دل العالم على الله واتصف بالوجود الذى هو الله فالوصل أصل فى الباب والقطع عارض يعرض ولهذا جعل الله بينه وبين عباده حبلا منه اليهم يعتصمون به ويتمسكون ليصح الوصل بينهم وبين الله سبحانه قال النبيّ صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة من الرحمن أى هذه اللفظة أخذت من الاسم الرحمن عينا وغيبا فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وقطعه اياها هو قطع الله لا امر زائد فلما علموا ذلك علموا أنّ الحق ما دعاهم اليه ولا شرع لهم الطريق الموصل اليه الا ليسعدوا بالاتصال به فهم الواصلون أهل الانس والوصال

ومنهم رضي الله عنهم الواصلون

فهم الذين هموهمو * اهل المودّة فى القديم

وقد ورد فى الخبر لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا فنهى عن التقاطع ألا ترى اتصال الانفاس داخلها بخارجها يؤذن بالبقاء والحياة فاذا انقطعت الوصلة بين النفسين فخرج الداخل يطلب دخول الخارج فلم يجده مات الانسان لانقطاع تلك الوصلة التى كانت بين النفسين فالواصلون ما أمر الله به أن يوصل ذلك هو عين وصلهم بالله تعالى فأثنى عليهم * (ومن الاولياء أيضا الخائفون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله تعالى بالخوف منه أو مما خوفهم منه امتثالا لامره فقال وخافون ان كنتم مؤمنين وأثنى عليهم بأنهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ويخافون سوء الحساب فاذا خافوا التحقوا بالملأ الاعلى فى هذه الصفة فانه قال فيهم يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فمن كان بهذه المثابة تميز مع الملأ الاعلى فمن أدبهم مع الله انهم خافوا اليوم لما يقع فيه لكون الله خوّفهم منه ولما تحققوا بهذا الادب أثنى الله عليهم بأنهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فهذا خوف الزمان واما خوف الحال فقال ويخافون سوء الحساب فهم أهل أدب مع الله وفقوا له حيث وفقهم فان كثيرا من أهل الله لا يتفطنون لهذا الادب ولا يعرّجون على ما خوّفوا به من الاكوان وعلقوا امرهم بالله فهؤلاء لهم لقب آخر غير اسم الخائف وانما الخائفون الذين استحقوا هذا الاسم فهم الادباء أوحى الله الى رسوله موسى عليه السلام يا موسى خفنى وخف نفسك يعنى هواك وخف من لا يخافنى وهم أعداء الله فأمره بالخوف من غيره فامتثل الادباء أمر الله فخافوهم فى هذا الموطن كما شكروا غير الله من

ومنهم الخائفون رضي الله عنهم

المحسنين اليهم بأمر الله لامن حيث ايصال النعم اليهم على أيديهم فهـم فى عبادة الهية فى شكرهـم
وفى خوفهم وهذا صراط دقيق خفى على العارفين فـاظنك بالعامة واما المتوسطون اصحاب الاحوال
فلا يعرفونه لانهـم تحت سلطان أحوالهم * (ومن الاولياء أيضا المعرضون عن أمرهـم الله
بالاعراض عنه من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالاعراض عنهم قال تعالى والذين هم
عن اللغو معرضون وقال تعالى فأعرض عن من تولى عن ذكرنا وقد علمت هـذه الطبقة انه
ماثم الاالله فأعرضوا بأمره عن فعله فكانوا أدباء زمانهم ولم يعرضوا بأنفسهم اذ المؤمن لانفس له
فان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فمن ادّعى الايمان وزعم أن له نفسا يملكها فليس
بمؤمن فقال الحق لمن هـذه صفته فاعرض بها يعنى بالنفس التى اشتريتها منك أعرض بها عن من
تولى عن ذكرنا من لم نشترمنه نفسه لكونه غير مؤمن فقوله الذين هـم عن اللغو معرضون اى
عن الذى أسقطه الله عن أن يعتبر معرضون لكون الحق أسقطه يقال له لما لايعتدّ به فى الدية من
أولاد الابل لغو أى ساقط ومنه لغو اليمين لاسقاط الكفارة والمؤاخذة بها فأثنى عليهم بالاعراض
وان تحققوا انه ماثم الاالله * (ومن الاولياء أيضا الكرماء من رجال ونساء رضى الله عنهم
تولاهـم الله بكرم النفوس فقال تعالى واذا مرّوا باللغو مرّوا كراما اى لم ينظروا لما أسقط الله
النظر اليه فلم يتدنسوا بشئ منه فمرّوا به غير ملتفتين اليه كراما فأثر فيهم فانه مقام تخيله النفوس
وتقبل عليه للمخالفة التى جبلها الله عليها وهـذه هى النفوس الآبية اى تأبى الرذائل فهى نفوس
الكرام من عباد الله والتحقوا بهذه الصفة بالملأ الاعلى الذين قال الله فيهم ان صحفه بأيدى سفرة
كرام بررة فنعتهم بأنهم كرام فكل صفة تلحقك بالملأ الأعلى فهو شرف فى حقك فان العارفين من
عباد الله يجعلون بينهم وبين نعوت الحق عند التخلق باسمائه ماوصف الله به الملأ الاعلى من تلك الصفة
فيأخذونها من حيث هى صفة لعبيد من عباد الله مطهرين لامن حيث هى صفة للحق تعالى فان
شرفهم أن لايبرحوا من مقام العبودية وهـذا الذوق فى العارفين عزيز فان أكثر العارفين انما
يتخلقون بالاسماء الحسنى من حيث ماهى أسماء الله تعالى لامن حيث ماذكرناه من كون الملأ
الاعلى قد اتصف بها على مايليق به فلا يتخلق العارف الابعد أن اكتسب من أوصاف الملأ الاعلى
روائح العبودية فمثل هؤلاء لايجدون فى التخلق بها طمعا فى الربوبية التى تستحقها هـذه الاسماء
فمن عرف ماذكرناه وعمـل عليه ذاق من علم التجلى مالم يذقه أحـد ممن وجـد طعم الربوبية فى تخلقه
وصفات أولياء الله فى كتاب الله المودع كلام الله كثيرة ومن أعلى الثناء وأكمله ماوقع الاشتراك فيه
بمايدل على المفاضلة واكثر من هذا التنزل الالهى مايكون ولولا ان الكيان مظاهر الحق فكان
نزوله منـه اليه لما أطاق العارفون حمل كلام الحق ولا سماعه فجعـل نفسه أرحم الراحمين بعباده
وأحكم الحاكمين بفصل قضائه وأحسن الخالقين بتقديره وخير الغافرين بستر جلاله وخير الفاتحين
لمغالق غيوبه وخير الفاصلين بأحكام حكمته فهم لأماناتهم وعهدهـم راعون بكلاءته وبشهاداتهم
قائمون بين يديه فى بساط جلاله وداعون اليه على بينة منـه وبصيرة بمايطلبه حسن بلائه وهـم
العاملون بأوامره والراسخون فى العلم بشهادة توحيده بلسان ايمانه وأولوا الابصار بالاعتبار
فى مخلوقاته وأولوا النهى بمازجرهم به فى خطابه وأولوا الألباب بماحفظهم من الاستمداد لبقاء نوره
وهم العارفون عن الناس لماحجبهم به عن الاطلاع الى سابق علمه والكاظمون الغيظ لمتعدى
حدوده والمنفقون ممااستخلفهم فيه أداء أمانة لمن شاء من عبيده والمستغفرون بالاسحار
عند تجليه من سمائه والشاكرون لماأسداه من آلائه والفائزون بماوهبهم من معرفته
والسابقون على نجب الاعمال الى مرضاته والابرار بماغمرهـم به من احسانه والمحسنون
بماأشهدهـم من كبريائه والمصطفون من بين الخلائق باجتبائه والاعلون بأعلاء كلمته على كلمة

اعدائه والمقربون بين اسمائه وأنبيائه والمتفكرون فيما أخفاه من غامض حكمته فى احكامه والمذكرون من نسى اقراره بربوبيته عند أخذ ميثاقه * والناصرون اهل دينه على من ناواهم فيه ابتغاء مرضاته وان كان بقضائه اولئك عباد الله الذين ليس لاحد عليهم سلطان لكونهم من اهل الحجة البالغة لما تكلموا بالنيابة عنه فى كلامه فهو لسانهم وسمعهم وبصرهم ويدهم فى نوره وظلماته ولو تقصينا ما ذكر الله فى كتابه من صفات اوليائه وشرحنا ما خصوا به لم يف بذلك الوقت فاذا ولا بدّ من الاقتصاد فى الاقتصار فليكف هذا القدر الذى ذكرناه من ذلك اجمالا وتفصيلا وموقتا وغير موقت * واعلم أن من شم رائحة من العلم بالله لم يقل لم فعل كذا أو ما فعل كذا وكيف يقول العالم بالله لم فعل كذا وهو يعلم أنه السبب الذى اقتضى كل ما ظهر وما يظهر وما قدم وما أخر وما رتب لذاته فهو عين السبب فلا يوجد لعلة سواه ولا يعدم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فمشيئته عرش ذاته كذا قال ابو طالب المكى ان عقلت فان فتح لك فى علم نسب الاسماء الالهية التى ظهرت بظهور المظاهر الالهية فى أعيان الممكنات فتنوعت وتجنست وتشخصت قد علم كل اناس مشربهم وكل قد علم صلاته وتسبيحه فسبب ظهور كل حكم فى عينه اسمه الالهى وليست اسماؤه سوى نسب ذاته فاعقل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * انتهى الجزء التاسع والسبعون بانتهاء السفر الحادى عشر من الفتوحات

(وصل من هذا الباب)

اعلم أن الدعاوى لما استطال لسانها فى هذا الطريق من غير المحققين قديما وحديثا جرّد الامام صاحب الذوق التام محمد بن على الترمذى الحكيم مسائل تمحيص واختبار وعددها مائة وخمسة وخمسون سؤالا لا يعرف الجواب عنها الا من علمها ذوقا وشربا فانها لا تنال بالنظر الفكرى ولا بضرورات العقول فلم يبق الا أن يكون حصولها عن تجل الهى فى حضرة غيبية بمظهر من المظاهر فوقتا يكون المظهر جسما ووقتا يكون جسمانيا ووقتا جسديا ووقتا يكون المظهر روحيا ووقتا روحانيا وهذا الباب من هذا الكتاب مما يطلب ايضاح تلك المسائل وشرحها فجعلت هذا الباب مجلاها ان شاء الله تعالى * فمن ذلك

(السؤال الاول) * كم عدد منازل الاولياء * الجواب اعلم أن منازل الاولياء على نوعين حسية ومعنوية فمنازلهم الحسية فى الجنان وان كانت الجنة مائة درجة ومنازلهم الحسية فى الدنيا احوالهم التى تنتج لهم خرق العوائد فمنهم من يتميز فيها كالابدال واشباههم ومنهم من تحصل له ولا يظهر عليه شئ منها وهم الملامية واكابر العارفين وهى تزيد على مائة منزل وبضعة عشر منزلا وكل منزل يتضمن منازل كثيرة فهذه منازلهم الحسية فى الدارين وأما منازلهم المعنوية فى المعارف فهى مائة ألف منزل وثمانية واربعون ألف منزل محققة لم ينلها أحد من الامم قبل هذه الامة وهى من خصائص هذه الامة ولها أذواق مختلفة لكل ذوق وصف خاص يعرفه من ذاقه وهذا العدد منحصر فى أربعة مقامات مقام العلم اللدنى وعلم النور وعلم الجمع والتفرقة وعلم الكتابة الالهية ثم بين هذه المقامات مقامات من جنسها تنتهى الى بضع ومائة مقام كلها منازل للاولياء ويتفرع من كل مقام منازل كثيرة معلومة العدد يطول الكتاب بايرادها واذا ذكرت الامهات عرف ذوق صاحبها فأما العلم اللدنى فتعلقه الالهيات وما يؤدى الى تحصيلها من الرحمة الخاصة وأما علم النور فيظهر سلطانه فى الملأ الاعلى قبل وجود آدم بالاف من السنين من ايام الرب وأما علم الجمع والتفرقة فهو البحر المحيط الذى اللوح المحفوظ جزء منه ومنه يستفيد العقل الاول وجميع الملأ الاعلى منه يستمدون وما ناله احد من الامم سوى اولياء هذه الامة وتتنوع تجلياته فى صدورهم على ستة الاف نوع ومائتين فمن الاولياء من حصل جميع هذه المقامات كأبى يزيد البسطامى وسهل بن عبد الله

مبحث فى عدد منازل الاولياء وفيه ما يتضمن سؤال وخمسة وخمسون سؤالا

فصل فى ان اللوح المحفوظ جزء من علم الجمع والتفرقة وهو مما اختص هذه الامة

التسترى ومنهم من حصل بعضها وقد كان للاولياء فى سائر الامم من هذه العلوم نفثات روح فى روع وما كمل الالهذه الامة تشريفا لهم وعناية بهم لمكانة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وفيه من خفايا العلوم التى هى بمنزلة الاصول ثلاثة علوم علم يتعلق بالالهيات وعلم يتعلق بالارواح العلوية وعلم يتعلق بالمولدات الطبيعية فما يتعلق بالالهيات على قدم واحد لا يتغير وان تغيرت تعلقاته والذى يتعلق منه بالارواح العلوية فيتنوع من غير استحالة والذى يتعلق بالمولدات الطبيعية يتنوع ويستحيل باستحالاتها وهو المعبر عنه بأرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ فان المواد التى حصل له منها هذا العلم استحالت فالتحق العلم بها بحكم التبعية وكما هى اصولها ثلاثة علوم فالاولياء فيها على ثلاث طبقات الطبقة الوسطى منهم اهم مائة الف منزل وثلاثة وعشرون الف منزل وستمائة منزل وسبعة وثمانون منزلا امهات يحتوى كل منزل منها على منازل لا يتسع الوقت لحصرها لتداخل بعضها فى بعض ولا ينفع فيها الا الذوق خاصة ومابقى من الاعداد فيقسم بين الطبقتين وهما اللذان ظهرا برداء الكبرياء وازار العظمة غير أن لهما من ازار العظمة ممايزيد على هذا الذى ذكرناه ألف منزل وبضعة وعشرين منزلا لهذه المنازل خصوص وصف لا يوجد فى منازل رداء الكبرياء وذلك ان رداء الكبرياء مظهره من الاسم الظاهر والازار مظهره من الاسم الباطن والظاهر هو الاصل والباطن نسبة حادثة ولحدوثها كانت لها هذه المنازل فان الفروع محل الثمر فيوجد فى الفرع ما لا يظهر فى الاصل وهو الثمرة وان كان مددها من الاصل وهو الاسم الظاهر لكن الحكم يختلف فمعرفتنا بالرب تحدث عن معرفتنا بالنفس لانها الدليل من عرف نفسه عرف ربه وان كان وجود النفس فرعا عن وجود الرب فوجود الرب هو الاصل ووجود العبد فرع ففى مرتبة يتقدم فيكون له الاسم الاول وفى مرتبة يتأخر فيكون له الاسم الآخر فيحكم له بالاصل من نسبة خاصة ويحكم له بالفرع من نسبة اخرى هذا ما يعطيه النظر العقلى وأما ما تعطيه المعرفة الذوقية فهو أنه ظاهر من حيث ما هو باطن وباطن من عين ما هو ظاهر وأول من عين ما هو آخر وكذلك القول فى الآخر وازار من نفس ما هو رداء ورداء من نفس ما هو ازار لا يتصف أبدا بنسبتين مختلفتين كما يقرره ويعقله العقل من حيث ما هو ذو فكر * ولهذا قال ابو سعيد الخراز وقد قيل له بم عرفت الله تعالى فقال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن فلو كان عنده هذا العلم من نسبتين مختلفتين ما صدق قوله بجمعه بين الضدين ولو كانت معقولية الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية فى نسبتها الى الحق معقولية نسبتها الى الخلق لما كان ذلك مدحا فى الجناب الالهى ولا استعظم العارفون بحقائق الاسماء ورود هذه النسب بل يصل العبد اذا تحقق بالحق الى ان تنتسب اليه الاضداد وغيرها من عين واحدة لا تختلف واذا كان العبد يتصور فى حقه وقوع هذا فالحق أجدر وأولى اذ هو المجهول الذات فمثل هذه المعرفة الالهية لا تنال الا من هذه المنازل التى وقع السؤال عنها * وأما عدد الاولياء الذين لهم عدد المنازل فهم ثلثمائة وستة وخمسون نفسا وهم الذين على قلب آدم ونوح وابراهيم وجبريل وميكائيل واسرافيل وهم ثلثمائة وأربعون وسبعة وخمسة وثلاثة وواحد فيكون المجموع ستة وخمسين وثلثمائة هذا هو عند اكثر الناس من اصحابنا وذلك للحديث الوارد فى ذلك * وأما طريقتنا وما يعطيه الكشف الذى لا مرية فيه فهو المجموع من الاولياء الذين ذكرنا اعدادهم فى اول هذا الباب ومبلغ ذلك خمسمائة نفس وتسعة وثمانون نفسا ومنهم واحد لا يكون فى كل زمان وهو الختم المحمدى ومابقى فهم فى كل زمان لا ينقصون ولا يزيدون * وأما الختم المحمدى فهو فى هذا زمانه وقد رأيناه وعرفناه تمم الله سعادته كلمته بمدينة فاس سنة خمس وتسعين وخمسمائة والمجمع عليه من اهل الطريق انهم على ست طبقات امهات اقطاب وأئمة وأوتاد وأبدال ونقباء ونجباء * وأما الذين زادوا على هؤلاء فى الكشف فطبقات الرجال عندهم الذين يحصرهم العدد ولا يخلو عنهم زمان خمس وثلاثون طبقة

لاغير ومرتبة الختمين ولكن لايكونان فى كل زمان فلهذا لم نلحقهما بالطبقات الثابتة فى كل زمان *(السؤال الثانى) * اين منازل اهل القربة * الجواب بين الصديقية ونبوة التشريع فلم تبلغ نبوة التشريع من النبوة العامة ولاهى من منازل الصديقين الذين هم اتباع الرسل لقول الرسل وهى مقام المقربين وتقريب الحق لهم على وجهين وجه اختصاص من غير تعمل كالقائم فى آخر الزمان وأمثاله ووجه آخر من طريق التعمل كالخضر وامثاله والمقام واحد ولكن الحصول فيه على ماذكرناه ومن ثم تبين الرسول من النبى ويعم الجميع هذا المقام وهو مقام المقربين والافراد وفى هذا المقام يلتحق البشر بالملأ الاعلى ويقع الاختصاص الالهى فيما يكون من الحق لهؤلاء وأما المقام فداخل تحت الكسب وقد يحصل اختصاصا ولهذا يقال فى الرساله انها اختصاص وهو الصحيح فان العبد لايكتسب مايكون من الحق سبحانه فله التعمل فى الوصول وماله تعمل فيما يكون من الحق له عند الوصول ومن هنالك منبع العلم اللدنى الذى قال الله فيه فى حق عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما المعنى آتيناه رحمة علما من عندنا وعلمناه من لدنا وهو من الاربعة المقامات الذى هو علم الكتابة الالهية وعلم الجمع والتفرقة وعلم النور والعلم اللدنى واعلم ان منزل اهل القربة يعطيهم اتصال حياتهم بالآخرة فلايدركهم الصعق الذى يدرك الارواح بل هم ممن استثنى الله تعالى فى قوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله وهذا المنزل هو أخص المنازل عند الله وأعلاه والناس فيه على طبقات ثلاث فمنهم من يحصله برتبته وهم الرسل صلوات الله عليهم وهم فيه على درجات يفضل بعضهم بعضا ومنهم من يحصل منه الدرجة الثانية وهم الانبياء صلوات الله عليهم الذين لم يبعثوا بل تعبدوا بشريعة موقوفة عليهم فمن اتبعهم كان ومن لم يتبعهم لم يوجب الله على أحد اتباعهم وهم فيها على درجات يفضل بعضهم بعضا والطبقة الثالثة وهى دونهما وهى درجة النبوة المطلقة التى لايتخيل وحيها ملك ودون هؤلاء الطبقات هم الصديقون الذين يتبعون المرسلين ودون هؤلاء الصديقين الصديقون الذين يتبعون الانبياء من غير أن يجب ذلك عليهم ودون هؤلاء الصديقون الذين يتبعون اهل الطبقة الثالثة وهم الذين انطلق عليهم اسم المقربين أعنى اهل الطبقة الثالثة ولكل طبقة ذوق لاتعلمه الطبقة الاخرى * ولهذا قال الخضر لموسى عليهما السلام وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا والخبر الذوق وهو علم الحال وقال الخضر لموسى أنا على علم علمنيه الله لاتعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا اعلمه أنا

*(السؤال الثالث) * فان قيل ان الذين حازوا العساكر بأى شئ حازوها * الجواب نذكر أولا مامعنى العساكر ومامعنى حيازتهم لهم ثم نبين بأى شئ حازوا فان هذا السائل اذا أرسل سؤاله من غير تقييد لفظى اوقرينة حال ينبغى للمجيب أن يجيب بالمعانى التى تدل عليها تلك الكلمة فى اصطلاحهم فمهما أخل بشئ منها فاوفى الكلمة حقها * فاعلم ان العساكر قد يطلقونها ويريدون بها شدائد الاعمال والعزائم والمجاهدات كما قال القائل ظل فى عسكرة من حبها أى فى شدة واعلم أن مبنى هذا الطريق على التخلق بأسماء الله فحازهؤلاء العساكر بالتخلق باسمه الملك فان الملك هو الذى يوصف بأنه يحوز العساكر والملك معناه أيضا الشديد فلا تحاز الشدائد والعزائم الا بما هو أشد منها يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه * قال قيس ابن الحطيم يصف طعنة ملكت بها كفى فأنهرت فتقها اى شددت به كفى حين طعنته فحازوا العساكر بالطريقين باسمه الملك فاما الشدائد التى حازوها فى هذا الباب فهى البرازخ التى أوقفهم الحق فيها فى حضرة الافعال بين نسبتها الى الله وبين نسبتها الى أنفسهم فيلوح لهم مالا يتمكن لهم معه أن ينسبوه الى الله فهم هنالك بين حقيقة وأدب والتخلص من هذا البرزخ من أشد مايقاسيه العارفون فان الذى ينزل عن هذا المقام يشاهد أحد الطرفين فيكون مستريحا لعدم المعارض وأعلم ان صاحب هذا المقام هو الذى اعلمه الله بجنوده الذى لايعلمها الا هو قال تعالى

اصطلاحهم في العساكر وانها الاعمال الشاقة والعزايم والمجاهدات

وما

ومايعلم جنود ربك الاهو وقال وان جندنا لهم الغالبون فصاحب هذا المقام يعرف جنود الله الذين لا حاكم عليهم فى شغلهم الا الله ولهذا نسبهم اليه فهم الغالبون الذين لا يغلبون فنهم الريح العقيم ومنهم الطير التى أرسلت على اصحاب الفيل وكل جند ليس لمخلوق فيه تصريف هم العساكر التى حازها صاحب هذا المقام علما وقال صلى الله عليه وسلم فيهم نصرت بالصبا وقال نصرت بالرعب بين يدى مسيرة شهر فاذا منح الله صاحب هذا المقام علم هؤلاء العساكر رمى بالحصى فى وجوه الاعداء فانهزموا كما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة حنين فله الرمى وهم لا يكون منهم غلبة الا بامر الله ولهذا قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكنّ الله رمى وكل منصور بجند الله فهو دليل على عناية الله به ولا يكون منصورا بهم على الاختصاص الا بتعريف الهى فان نصره الله من غير تعريف الهىّ فليس هو من هذه الطبقة التى حازت العساكر فلا بدّ من اشتراط النصر حقا فى ذلك القصد وصاحب هذا المقام يعين لاصحابه مصارع القوم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر فانه ما من شخص من اجناد الله الا وهو يعرف عين من سلط عليه ومتى يسلط عليه واين يسلط عليه فتشخص هذه الاجناد لصاحب هذا المقام فى الاماكن التى هى مصارع القوم كل شخص على صورة المقتول باسمه فيراه صاحب هذا المقام فيقول هذا هو مصرع فلان وهذا هو مقام الامام الواحد من الامامين واقرب شئ ينال به هذا المقام البغض فى الله والحبّ فى الله فتكون همم هذه الطبقة وانفاسهم من جملة العساكر التى حازوها بما ذكرناه وهو الموالاة فى الله عن عزم وصدق مع كونهم لا يرون الا الله فيجدون من الانضغاط وكظم الغيظ ما لا يعلمه الا الله والعين تحرسهم فى باطنهم هل ينظرون فى ذلك انه غير الله تعالى فاذا تحققوا ذلك حازوا عساكر الحق التى هى أسماؤه سبحانه اذ أسماؤه تعالى عساكر ذاته وهى التى يسلطها على من يشاء ويرحم بها من يشاء فمن حاز أسماء الله فقد حاز العساكر الالهية ورئيس هذه الاجناد الاسمائية كما قلنا الاسم الملك فهو المهيمن عليها ومن عداها فأمثال السدنة له ويكفى هذا القدر فى الجواب عن هذا السؤال

*(السؤال الرابع) فان قال الى اين منتهاها * الجواب لا شك ولا خفاء أن هذه الطبقة هم اصحاب عقد وعهد وهو قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا فاذا حصلت هذه الطبقة فيما قلنا فى غزوهم وسلكوا سبيل جهادهم كان منتهاهم الى حلّ ما عقدوا عليه ونقض ما عسكروا اليه وذلك أن الاعيان هى التى عسكروا لها وعقدوا مع الله أن يبيدوها فلما توجهوا بعساكرهم التى أوردناها اليها كانت آثار تلك العساكر فيها ايجاد أعيانها وهو خلاف مقصود العارف بهذه العساكر اذ كان المقصود اذهاب أعيانها والحاقها بمن لا عين له وما علم أن الحقائق لا تتبدّل وانّ آثار العساكر فيها الوجود اذ كان سبق العدم لها لعينها فلا تؤثر فيها هذه العساكر العدم لانّ العدم لها من نفسها فلم يبق الا الوجود فوقع غير مقصود العارف وعلم عند ذلك العارف ان تلك الاعيان مظاهر الحق فكان منتهاهم اليه وبدأهم منه وليس وراء الله مرمى فان قلت فالذات الغنية عن العالمين وراء الله قلنا ليس الامر كما زعمت بل الله وراء الذات وليس وراء الله مرمى فان الذات متقدّمة على المرتبة فى كل شئ بما هى مرتبة لها فليس وراء الله مرمى فحصلوا من العلم بالله ما لم يكن عندهم بالقصد الاول حين حازوا العساكر فكان الذى حجبهم ابتداء عن هذه المعرفة غيرتهم أن يشترك الحق مع كون من الاكوان فى حال أو عين أو نسبة فلهذا كان مقصودهم أن يلحقوا الاعيان بمطلق العدم وهو المقام الذى تشير اليه الباطنية بقولهم فى جواب من يقول لها الله موجود فتقول ليس بمعدوم فاذا قلت لهم الله حىّ فتقول ليس بميت فان قيل لهم فالله قادر قالت ليس بعاجز فلا تجيب قط بلفظة تعطى الاشتراك فى الثبوت فتجيب بالسلب وهذا كله من باب الغيرة ولا تقدّر تنفى الاعيان فتستعين بهؤلاء العساكر على اعدام هذه الاعيان وزوال حكم الثبوت

منها فتجد العساكر توجدها وتكسوها حلة الوجود فاذا رأت أنها مظاهر الحق رضيت بان تبقيها اعيانا ثابتة ولا تراها موجودة ويكون عين شهودها ناظرة فيها الى وجود الحق وانه لا وجود اكتسبته من الحق بل حكمها مع الوجود حكمها مع ولا وجود وان الذى ظهر ماهو غيرهذا غايتها وهو قوله الى ربك منتهاها فكان منتهاها ربها وأمّا من كانت عساكره العزائم فنتهاه الى الرخص من طريقين الطريق الواحدة أحدية المحبة فيها فيكون منتهاهم الى شهودها وهو الذى أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه فينحل عقد الاخذ بالعزائم بهذه المشاهدة لكونه يفوته من العلم بالله على قدر ما فاته من الاخذ بالرخصة والطريقة الاخرى تنتهى بهم الى شهود كونه فى العزايم هو عين كونه فى الرخص وهم لا نسبة لهم فى واحدة منهما فينحل ما عقدوا عليه انحلالا ذاتيا لا تعمل لهم فيه ومن هذا المقام لا يقول بعضهم بتفضيل الرسل بعضهم على بعض على انه فى نفس الامر كما ورد فى الخطاب من قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فينتهى بهم هذا الامر الى حل عقدة التفصيل بقوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله ومن فضل فقد فرق فلولا وحدانية الامر ما كان عين الجمع عين الفرق كما أن السالك يمشى حنبليا أو حنفيا مقتصرا على مذهب بعينه يدين الله به ولا يرى مخالفته فينتهى به هذا المشهد الى أن يصبح يتعبد نفسه بجميع المذاهب من غير فرقان ومن هنا يبطل النسخ عنده الذى هو رفع الحكم بعد ثبوته لانقضاء مدته فألى ماذكرناه منتهاهم على حسب ما اعطتهم عساكرهم فان العساكر تختلف فان جند الرياح ماهى جند الطير وجند الطير ماهى جند المعانى الحاصلة فى نفوس الاعداء كالروع والجبن فنتهى كل عسكر الى فعله الذى وجهه اليه من حصار قلعة وضرب مصاف أو غارة أو كبسة كل عسكر له خاصية فى نفس الامر لا يتعدّاه قال تعالى فى الطير ترميهم بحجارة وقال فى الريح ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم وقال فى الرعب وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم فانظر منتهى كل عسكر الى ما اثر فى نفس من عسكر اليه فالحق تعالى لا يتقيد اذ كان هو عين كل قيد فالناس بين محجوب وغير محجوب جعلنا الله ممن أشهده الحق فى عين حجابه وفى رفع حجابه وفيما كان من وراء حجابه

(السؤال الخامس) فان قيل قد عرفنا اينية منازل اهل القربة واينية منتهى العساكر منتهى من حازها فاين مقام اهل المجالس والحديث * قلنا فى الجواب اما اهل المجالس المحدثون فمجالسهم خلف الحجاب الانزل الاقدس فى النزول ولهم ست حضرات لهم فى الحضرة الاولى ثمانية مجالس المجلس الثانى والسادس يسمى مجالس الراحات وهى من باب رفق الله بالعباد الذين لهم هذه الاحوال ومجلسان الاول الذى هو الرابع والثامن فهما مجلس الجمع بين العبد والرب ومجلس الفصل بين العبد والرب على مراتب اينها واما الاربعة مجالس التى بقيت فالحديث فيها على مراتب متعددة وكذلك الحضرة الثانية والحضرة الرابعة فيها ثمانية مجالس على ماذكرناه واما الحضرة السادسة فمجلسان وأما الحضرة الثالثة فستة مجالس وأما الحضرة الخامسة فأربعة مجالس وانتهت امّهات مجالس اهل الحديث مع الله من حيث هم محدّثون لا من حيث لهم مجالس واما اهل المجالس لا من كونهم محدّثين فهم اهل الشهود وهم على اربع مراتب فى مجالسهم فالمحدّثون جلوسهم من حيث هم من خلف ذلك الحجاب واهل المجالس فمن حيث المراتب التى اعدّلهم الحق فمنهم من اعدّلهم كراسى ومنهم من اعدّلهم منابر ومنهم من اعدّلهم ارائك ومنهم من اعدّلهم درايك والكل يشهدون جليسهم من غير حديث من الطرفين فلنذكر مجالس اهل الحديث وهى ثمانية واربعون مجلسا عند الترمذى الحكيم وعند ناستة وثلاثون مجلسا لان الترمذى يراعى من الانسان حظ طبعه فيزيد اثنا عشر مجلسا وهو الصحيح ومن يقتصر منا فى الانسان على روحانيته من غير

طبيعته فهى ستة وثلاثون مجلسا فلهذا وقع الخلاف بيننا وبين العلماء من اهل هذه المجالس فمنا من اعتبر ذلك ومنا من لم يعتبر والاولى اعتبارها فأما مجالس الجمع بين العبد والرب فأربعة مجالس يعلم فيما يحادثه به الحق فيها كيف يخاطب الخلق من اجل الله وكيف يثنى على الحق تبارك وتعالى ويعلم معنى قوله بورك من فى النار ومن حولها ويعلم كيف يحادثه فيها بمثل قوله كلوا مما رزقكم حلالا طيبا فيعرف من اين طيب له وبما طيب له وبما طاب له ويعلم الاسم الآخر ما نسبته الى الحق وما حظ العبد منه ويعلم ما يقول كما ورد على ملأ اعلى من روح وبشر فى السموات والارض ويعلم شهادة التوحيد بالنسبة الى الله وبالنسبة الى الملائكة وبالنسبة الى العلماء من البشر الحاصلة لهم من باب الشهود لا من باب الفكر ويعلم منازل الرسل ومن اين خصوا بما خصوا به وبماذا يفضل بعضهم بعضا وبماذا لا يفضل ومن اى نسبة ينسبون الى الله واشياء غير هذا محصورة واما مجالس الفصل فيحصل فيها ما يحصل فى هذه المجالس من طريق اخرى وذوق آخر غير أنه يختلف عليه الحال عند انتهاء المجالسة بمشاهدة أسماء الهية لم يكن يعرفها قبل ذلك او بمشاهدة أسماء الهية من حيث اعيان اكوان خاصة من غير ارتباط بأسماء الهية وان كانت فى نفس الامر مرتبطة بها ولكن يكون بينها وبين هذا العبد حجاب رقيق واما المجالس الاربعة التى بقيت ذات المراتب فسأذكر ما يكون فيها وفى هذه الستة الحضرات من الحديث فى الفصل الثامن فى سؤاله ما حديثهم ونجواهم وهذه المجالس ايضا توجد فى الحضرة الثانية والرابعة واما الحضرة الثالثة فمجالسها ستة مجالس وأما الحضرة الخامسة ففيها أربعة مجالس واما الحضرة السادسة ففيها مجلسان وهذه كلها مجالس اهل الحديث لا مجالس أهل الشهود الا عند بعض العارفين فانه قد تكون مجالس شهود متخيل من خلف حجاب الخيال وما الاثنى عشر مجلسا التى لهم على مذهب الترمذى كما قررنا وهى تمام الثمانية والاربعين مجلسا فحديثهم فيها نذكره عند ذكر الستة والثلاثين مجلسا فى الفصل الثامن ان شاء الله تعالى فان ذلك الفصل سورته

*(السؤال السادس) فان قلت كم عددهم * قلنا فى الجواب عدد أهل بدر أهل الحديث منهم اربعون نفسا وما بقى منهم فلهم مجالس الشهود من غير حديث فان الحديث للحضور مع المعنى الذى يعطيه الكلام مع المتكلم الا ان يكون المتكلم بحيث يتخيله السامع فيجمع بين الحديث والشهود ولكن ما هو الشهود المطلوب لاهل الاذواق فلا بد أن تكون انت من حيث انت للاستفادة عند الحديث ولكن بسمعك لا بعينك بل بظهوره فيك فمن كونك اذنا تكون مظهر السمع ومن كونك عينا تكون مظهر البصر فافهم وقد أشار لسان الخبر الصدق الى هذا العدد بقوله من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اى كان من أهل الحديث بالله عن الله والصباح ظهور عين العبد مظهر الاعينا وبطون عينه فى مظهره كبطون الليل عند وجود الصباح والاربعون اشارة الى اعيان هؤلاء الاشخاص فهو عين ما قلنا ان اهل الحديث منهم اربعون نفسا فبقى اهل المجالس من غير حديث مائتان وثلاثة وسبعون نفسا وهم تمام الثلثمائة والثلاثة عشر فجلوسهم جلوس مشاهدة الاستفادة من حيث ان اعيانهم مظهر لبصر الحق فيرونه به وهم غيب فى ذلك المظهر فتكون استفادتهم من ذلك التجلى استفادة اصحاب الرصد فتعطيهم الارصاد العلوم من غير حديث لكنه حديث معنوى بدلالات ظاهرة تقوم تلك الدلالات مقام الخطاب بالحروف والاشارات فى عالم الحروف والاشارات فالغرض الحاصل من هذه المجالس سواء كانت مجالس شهود أو حديث حصول علوم ينتقش فى عين هذا المظهر من نظر أو سماع وهؤلاء هم المعتنى بهم من اهل الله

*(السؤال السابع) فان قلت بأى شئ استوجبوا هذا على ربهم تبارك وتعالى قلنا فى الجواب

الادب الالهى انه لايجب على الله شئ بايجاب موجب غير نفسه فان اوجب هو على نفسه امرا فهو الموجب والوجوب والموجب عليه لاغيره ولكن ايجابه على نفسه لمن اوجب عليه مثل قوله فسأكتبها للذين يتقون يعنى الرحمة الواسعة فأدخلها تحت التقييد بعد الاطلاق من اجل الوجوب ومثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية فهذا كله من حيث مظاهره أوهو وجوب ذاتى لمظاهره من حيث هى مظاهر لامن حيث الاعيان فان كان للمظاهر فما اوجب على نفسه الالنفسه فلايدخل تحت حد الواجب ماهو وجوب على هذه الصفة فان الشئ لايلزم نفسه وان كان للاعيان القابلة ان تكون مظاهر كان وجوبه لغيره اذ الاعيان غيره والظاهر هويته فقل بعد هذا البيان ماشئت فى الجواب ويكون الجواب بحسب ماقيده الموجب فاستوجبوا ذلك على ربهم فى مواطن بكونهم يتقون و يؤتون الزكاة على مفهوم الزكاة لغة وشرعا والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فهؤلاء طائفة مخصوصة وهم اهل الكتاب فخرج من ليس بأهل الكتاب من هذا التقييد الوجوبى وبقى الحق عنده من كونه رحمانا على الاطلاق واستوجب طائفة اخرى ذلك على ربها انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فقيد بالجهالة فان لم يجهل لم يدخل فى هذا التقييد وبقيت الرحمة فى حقه مطلقة ينتظرها من عين المنة التى منها كان وجوده أى منها كان مظهرا للحق لتتميز عينه فى حال اتصافها بالعدم عن العدم المطلق الذى لاعين فيه الاترى الى ابليس كيف قال لسهل فى هذا الفصل ياسهل التقييد صفتك لاصفته فلم يحجب بتقييد الجهالة والتقوى عما يستحقه من الاطلاق فلاوجوب عليه مطلقا اصلا فهما رأيت الوجوب فاعلم ان التقييد يصحبه واما من رأى انهم استوجبوا ذلك على ربهم من غير ما ذكره تعالى عن نفسه فقد لوا ببذلهم مراكبهم فى زمان الريادة طلبا للمواصلة وايثارا لجناب الحق فى زعمهم وان كان فى ذلك نقص فهو عين الكمال التام بهذه المراعاة فهذا عندى مثل ماقال ما الشاعر لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين حبسه

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ — حمر الحواصل لاماء ولا شجر
ألقيت كاسيهم فى قعر مظلمة — فاغفر هداك مليك الناس ياعمر
ما آثروك بها اذ قدموك لها — لابل لانفسهم قد كانت الاثر

فان كانوا بذلوا مراكبهم عن طلب الهى يقتضى ذلك وجوبا الهيا كان مثل الاول فانه لولم يردعنه تعالى الوجوب على نفسه لم نقل به فانه من سوء الادب من العبدان يوجب على سيده غيران هنا لطيفة دقيقة لايشعر بها كثير من العارفين بهذه المجالس وذلك انه كما طلبه لوجود اعياننا يطلبنا لظهور مظاهره فلامظهر له الانحن ولاظهور لنا الابه فبه عرفنا انفسنا وعرفناه وبنا تحقق عين مايستحقه الاله شعر

فلولاه لما كنا — ولولا نحن ما كانا
فان قلنا بأناهو — يكون الحق ايانا
فأبدانا وأخفاه — وأبداه وأخفانا
فكان الحق اكوانا — وكنا نحن اعيانا
فيظهر نا لنظهره — سرارا ثم اعلانا

فلما وقفوا على هذه الحقائق من نفوسهم ونفوس الاعيان سواهم تميزوا على من سواهم بأن علموا منه مالم يعلموا من انفسهم واطلع الحق على قلوبهم فرأى ماتجلت به مما اعطتها العناية الالهية

وسابقة القدم الربانى فاستوجبوا على ربهم ما استوجبوه من ان يكونوا اهلا لهذه المجالس الثمانية والاربعين

(السؤال الثامن) فان قلت عن اهل هذه المجالس ما حديثهم ونجواهم قلنا فى الجواب بحسب الاسم الذى يقيمهم فلا يتعين علينا تعيينه ولكن الاصول الالهية محفوظة وذلك ان حديث اهل الحضرة الاولى فى مجالستهم فيها المجلس الاول الذى بين الاسمين من اسمه الظاهر والمبدئ والباعث وكل اسم يعطى البروز ووجود الاعيان يحادث الحق فيه بلسان حياة الارواح وحياة الهيا كل السفلية فى البرازخ وعالم الحس والمحسوس والعقل والمعقول وبلسان من ضاع عن الطريق وانجبر اليه بعد ما انكسر خاطره وخاف الفوت وبلسان اعطى كل شئ خلقه هذا فرق بين قوله واغلظ عليهم وقوله بعينه فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال لموسى وهارون فقولا له قولا لينا ليقابل به غلظة فرعون فينكسر لعدم المقاوم اذ لم يجد قوة تصادم غلظته فعاد أثرها عليه فأهلكته بالغرق فباللين هلك فرعون فأعطى كل شئ خلقه فى وقته فيحدث نشأة الانسان مع الانفاس ولا يشعر وهو قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون يعنى مع الانفاس فى كل نفس له فينا انشاء جديد بنشأة جديدة ومن لا علم له بهذا فهو فى لبس من خلق جديد لان الحس يحجبه بالصورة التى لم يحس بتغييرها مع ثبوت عين القابل للتغيير مع الانفاس وبلسان طلب الاستقامة فى المزاج ليصح نظر العقل فى فكره ومزاج الحواس فيما تنقل اليه ومزاج القوى الباطنة فيما تؤديه من الامور للعقل فانه اذا اختل المزاج ضعفت الادراكات عن صحة النقل فنقلت اليه بحسب ما اليها انتقلت فكانت الشبه والمغالط بعقل العقل للجهل علما فيصير العدم وجودا وبلسان ازاحة الامور التى توجب عدم المواصلة والمراسلة فى الحضرة الاولى اربعة مجالس مما تشاكل ما ذكرناه ومثلها فى الثانية والرابعة واما فى الحضرة الثالثة من هذه المجالس فثلاثة وفى الخامسة اثنان وفى السادسة واحدة على هذه المشاكلة لكن فى كل حضرة فنون مختلفة ولكن لا تخرج عن هذا الاسلوب واما مجالس الراحات فى الحضرة الاولى والثانية والرابعة فهى ستة مجالس فيها احاديث معنوية عن مشاهدة كما قيل

تكلم منا فى الوجود عيوننا	فنحن سكوت والهوى يتكلم

وكما قلنا فى هذا الشكل

والهوى بيننا يسوق حديثا	طيبا مطربا بغير لسان

وهى المجالس التى بين الضدين يحصل منها علم الاعتماد والكشف عن الساق والبرزخ الذى بين الضدين كالفاتر بين الحار والبارد وكالاسماع بين المخافتة والجهر وكالتبسم بين الضحك والبكاء وكل ضدين بينهما برزخ لا يبغيان فهو مجلس فبأى آلاء ربكما تكذبان فهو مجلس راحة وليس بين النفى والاثبات برزخ وجودى فصاحبه ينقطع فى الحال لاحد الطرفين لانه لا يجد حيث يستريح والبرازخ مواطن الراحات ألا ترى ان الله جعل النوم سباتا أى راحة لانه بين الضدين الموت والحياة فالنائم لا حى ولا ميت فأمثال هذه العلوم هى التى يقع بها الحديث لهم ونجواهم وفى الحضرة الثالثة والخامسة مجلس واحد فى كل حضرة والحضرة السادسة لا مجلس فيها من مجالس الراحة فأما مجالس الفصل بين العبد والرب فقد ذكرنا من حديثه طرفا آنفا فى السؤال الرابع من هذه السؤالات وأما الحضرة السادسة والخامسة فليس فيهما من هذه المجالس مجلس البتة وأما مجالس الفصل

الثانى بين العبد والرب فهى ستة مجالس لاسابع لها فى كل حضرة من الستة مجالس واحد يفصل به بين العبد والرب من حيث ماهو العبد عبد ومن حيث ماهو الرب رب ومجالس الفصل الاول بين العبد والرب من حيث ماهو عبد لهذا الرب ومن حيث ماهو رب لهذا العبد فهو فصل فى عين وصل وهذه المجالس الاخر فصل فى فصول لا وصل فيها فيحصل له مايشاء وكل هذا الفن من العلم الالهى اذ كنت لاتعلمه الا من نفسك ولا تعلم نفسك الا منه فهو يشبه الدور ولا دور بل هو علم محقق وأما الاثنى عشر مجلسا التى يراها الترمذى الحكيم صاحب هذه السؤالات وبها تكمل الثمانية والاربعون من المجالس فان الارواح العلوية لاتعلمها وليس لها فيها قدم مع الله وهى مخصوصة بنا من اجل الدعوى فاذا تجسدت الارواح العلوية تبعت الدعوى جسد يتهافر بما تدعى فاذا ادعت ابتليت وفى قصة آدم والملائكة تحقيق ماذكرناه فابتليت بالسجود جبرا لما أخذت من طهارتها الدعوى فكان ذلك للملائكة كالسهو فى الصلاة للمصلى فأمر المصلى أن يسجد لسهوه كذلك أمرت الملائكة أن تسجد لدعواها فان الدعوى سهو فى حقها وكان ذلك جبرا للدعوى كما كان السجود للسهو ترغيما للشيطان لا لنا فاعلم ذلك فأما هذه المجالس الاثنى عشر فستة منها تلتحق بالمجلس الذى بين المثلين والستة الباقية تلتحق بمجالس الفصل الثانى بين العبد من حيث ماهو عبد وبين الرب من حيث ماهو رب ولكن تختلف الاذواق فى ذلك آيات هذا السؤال من القرآن لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله فلا أقسم بالخنس وقوله والسماء ذات البروج الى آخرها والمدار على القطب

(السؤال التاسع) فان قلت فبأى شئ يفتتحون المناجاة * قلنا فى الجواب بحسب الباعث والداعى لها وذلك أن الحق اذا اجلسهم هذه المجالس التى ذكرناها فانما يجلسهم الحق فيها بعد قرع وفتح واستفتاح وذلك انهم سمعوا الحق يقول يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ثم قال أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات وقال فى انزال الرسول منزلة الحق نفسه يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وقال ومن يطع الرسول فقد أطاع الله لانه به يدعو اليه سبحانه وقال صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة وقال يصبح على كل سلامى من ابن آدم صدقة و افضل الصدقات تصدق الانسان بنفسه وافضل مايخرجها عليه من يخرجها على نفسه فاذا أراد العبد نجوى ربه فليقدم بين يدى نجواه نفسه لنفسه فان النجوى سامع ومتكلم والعبد اذا لم يكن الحق سمعه فمن المحال أن يطيق فهم كلام الله وان لم يكن الحق لسان العبد عند النجوى فمن المحال أن تكون نجواه صادقة الصدق الذى ينبغى أن يخاطب به الله فان الحق ناجى نفسه بنفسه والعبد محل الاستفادة لانها أمور وجودية والوجود كله عينه والعبد تصدق بنفسه على نفسه لانها افضل الصدقات استفتاحا لنجوى ربه فكانت المناسبة بين النجوى وما افتتحت به لكون الصدقة رجعت اليه وكون الحق كانت نجواه بينه وبينه فما سمع الحق الا الحق ولا تصدق العبد الا على العبد فصحت الاهلية فمن كان استفتاحه هكذا كان من أهل المجالس والحديث وأما مذهب الترمذى فان الذى يفتتحون به المناجاة ثناؤهم وتلبسهم بالكبرياء ثم يتعرون من بعضه بوجه خاص ويبقون عليهم مايليق أن يسمع به كلام الحق ويكلم به الحق لتصح النجوى فيكون الابتداء من الحق فيكون له الاولية فى هذا الموطن وهو وجه صحيح وهذا هو الباعث الوضعى والذى ذكرناه أولا هو الباعث الذاتى فان نجوى هذه الطائفة فى هذه الحالة بمنزلة الصلاة فى العامة فانه من هذه الحضرة التى ذكرناها خرج التكليف بها على ألسنة الرسل للعباد وشرع فيها التكبير لما ذكرناه والصلاة مناجاة ومن أهل الله من يجعل عاقبة الامور استفتاحا فيردها أولا اذ كان المطلوب عين العواقب كمن يطلب الاستظلال فأول مايقع المطلوب عنده وجود

السقف وهو آخر ما يقع به الفعل لان وجوده موقوف على وجود أشياء فاذا كان من الامور التى لا توقف لوجودها على شئ كان عين العاقبة عين السابقة فيكون استفتاح العمل بالعاقبة وهى طريقة عجيبة عملنا عليها وما جئنا بها فى هذا المقام ولكن لا بدّ أن تكون النجوى كما قررنا بسمع الحق وكلام الحق لانّ الحقيقة تأبى أنه يكلمه غير نفسه أو يسمعه غير نفسه فقد أعلمتك بماذا يفتتحون المناجاة أهل المجالس والحديث

* (السؤال العاشر) فان قلت بأىّ شئ يختمونها * فلنقل فى الجواب بالمنزلة التى تعطيهم ذلك الاستفتاح والافتتاح مختلف أيضا فلا يتقيد غير أنه ثم أمر جامع وهو الوقفة بين الاسمين بين الاسم الذى ينفصل عنه وبين الذى يأخذ منه فان بينهما اسما الهيا خفيا به يقع الختم ولا يشعر به الا اهل المجالس والحديث وهو وجود سار فى جميع الموجودات ولكن لا يشعر به لدقته كالخط الفاصل بين الظل والشمس يعقل ولا يدرك بالحس وهى الحدود بين الاشياء لها الكل من هى بينهما وجه خاص مع كونها لا تنقسم فهى بذاتها مع كل محدود ولهذا يعسر العثور على الحدود الذاتية بخلاف الرسمية واللفظية التى تكون بين العلماء فقد يكون ذلك الذى يختم به دليل كون دليل عين وقد يكون دليل ذات لا تقبل المظاهر وهذا اعلى ما يختم به النجوى عندهم دليل كون وهو ما يعطى مظهرا اما ودونه دليل عين وهو الذى لا يقبل التغيير وهو المعبر عنه بباطن المظهر * واعلم ان الامر فى النجوى دائرة تنعطف لطلب اولها فيكون عين الختم هو عين الافتتاح فتنقسم بين أوّل وآخر وظاهر وباطن فاذا ابتدأ فهو الظاهر واذا انتهى صار الظاهر باطنا والباطن ظاهرا فان الحكم له فيبطن الختم فى الافتتاح عند البدء ويبطن الافتتاح فى الختام عند النهاية قيل فى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين فبطن بظهور ختمه كونه نبيا وآدم بين الماء والطين ولما ظهر كونه نبيا وآدم بين الماء والطين واستفتح به مراتب البشر كان كونه خاتم النبيين باطنا فى ذلك الظهور واما الالهية فالوجود منه واليه يرجع الامر كله فاعبده بينهما وتوكل عليه فيهما وما ربك بغافل عما تعملون حيث انتم مظاهر أسمائه الحسنى وبها تسعدون وتشقون والله معكم ولن يتركم اعمالكم فسلم الامر اليه واستسلم تكن موفقا لما هو الامر عليه فى نفسه فتستريح من تعب الدعوى بين الافتتاح والختم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (السؤال الحادى عشر) بماذا يجابون * الجواب بحسب حالهم ووقتهم وحالهم ووقتهم بحسب الاسم الذى هو حاكم فيه بين الافتتاح والختم فانه بين الختم والافتتاح تكون اسماء كثيرة الهية هى الناطقة فى تلك الاعيان من اهل المجالس والحديث فيكون الجواب بحسب ما وقع به حكم الاسم ولكن ما يجابون الا باسم ولا بدّ فان كان الحديث معنويا عن شهود فقد يقع الجواب بذات معرّاة من الاسماء وهو بمنزلة المجاز من الحقيقة ويجتمع هذا مع الحديث فى الافادة والاستفادة فمن راعى الاستفادة والافادة ألحق هذا المقام بأهل المجالس والحديث وهو الذى قصده الترمذى لكونه قال اهل المجالس والحديث ولم يقل اهل الحديث خاصة ومن الناس من لا يراعى سوى الحديث فلا يجعل فى هذه الحضرة حكما لحديث معنوى حالى فانه يقول مطلبى الحقائق ولكن صاحب هذا القول كانه غير محقق وما اوقعه فى ذلك الا تقييد الحديث بالالفاظ واما نحن فعلى مذهب الترمذى فى ذلك فانا ذقنا فى المجالسة حديثا معنويا فى غاية الافهام معرى عن الاحتمال والاجمال بل هو تفصيل محقق فى عين واحدة وهو الذى يعوّل عليه فى هذا الفصل

* (السؤال الثانى عشر) كيف يكون صفة سيرهم الى هذه المجالس والحديث ابتدا * قلنا فى الجواب بالهمم المجرّدة عن السوى وبسط ذلك ما نقول وهو أن الامور المعنوية التى لا تقبل المواد ولا تحدّدها لا يصح السير الى تحصيلها أو تحصيل ما يكون منها بقطع المسافات وذرع المساحات لكن

قد يقترن بالهمة حركات عادية مبناها على علم أو ايمان بشرط التوحيد فيهما فأما سيرهم من حيث ماهم علماء فتصفية النفوس من كدورات الطبيعة واتخاذ الخلوات لتفريغ القلوب عن الخواطر المتعلقة بأجزاء الكون الحاصلة من ارسال الحواس فى المحسوسات فتمتلى خزانة الخيال فتصور القوة المصورة بحسب ما تعشقت به من ذلك فتكون هذه الصور حائلة بينه وبين حصول هذه المرتبة الالهية فيحتاجون الى الخلوات والاذكار على جهة المدح لمن بيده الملكوت فاذا صفت النفوس وارتفع الحجاب الطبيعى الذى بينها وبين عالم الملكوت انطبع فى مرآتها جميع ما فى صور عالم الملكوت من الصور والعلوم المنقوشة فيطلع الملأ الاعلى على هذه النفس التى هى بهذه المثابة فيرى فيها ما عنده فيتخذها مجلى ظهور ما فيه فيكون الملأ الاعلى معينا له أيضا على استدامة ذلك الصفاء ويحول بينه وبين ما يقتضيه حجاب الطبع فتتلقى هذه النفس من العالم العلوى بقدر مناسبتها منهم من العلم بالله فيؤديها ذلك الى العلم المتلقى من الفيض الالهى ولكن بواسطة الارواح النورية لابد من ذلك فيسمون ذلك سيرا ولابد من تجريد الهمم فى الطلب لذلك ولولا تعلق الهمة بتحصيل ما تقرر عندها مجملا ما صح له توجه الى الملأ الاعلى فان اتفق ان يكون هذا الرجل فى سيره مؤمنا او يكون صاحب ايمان من غير علم فان همته لا تتعلق الا بالله فان الايمان لا يدله الا على الله والعلم انما يدله على الوسائط وترتيب الحكمة المعتادة فى العالم وصفة سير أصحاب الايمان ما لهم طريق الى ذلك الا بعزائم الامور المشروعة من حيث ما هى مشروعة وهم على قسمين طائفة منهم قد ربطت همتها على ان الرسول انما جاء منبها ومعلما بالطريق الموصلة الى جناب الحق تعالى فاذا اعطى العلم بذلك زال من الطريق وخلى بينهم وبين الله فهؤلاء اذا سارعوا أو سابقوا الى الخيرات وفى الخيرات لم يروا امامهم قدم احد من المخلوقين لانهم قد أزالوه من نفوسهم وانفردوا الى الحق كرابعة العدوية فهؤلاء اذا حصلوا فى المجالس والحديث خاطبهم الحق بالكلام الالهى من غير واسطة لسان معين وأما الطائفة الاخرى فهم قوم قد جعلوا فى نفوسهم انهم لا سبيل لهم اليه تعالى الا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون منه امرا الا ويرون فى سيرهم قدم الرسول بين ايديهم ولا يخاطبهم الا بلسانه ولغته كمحمد الاونى قال تركت الكل وراءى وجئت اليه فرأيت أمامى قدما فغرت وقلت لمن هذا اعتقادا منى انه ما سبقنى احد والى من اهل الرعيل الاول فقيل لى هذه قدم نبيك فسكن روعى والحالة الاولى هى حالة عبد القادر وابى السعود ابن الشبلى ورابعة العدوية ومن جرى مجراهم وأصحاب الايمان اذا كانوا علماء جمع لهم بين الامرين فهم اكمل الرجال بشرط انهم اذا صاروا اليه وأخذوا مجالسهم عنده بالحديث المعنوى كما تقدم وحديث السمع رأوا سريان سره تعالى فى الموجودات من قوله من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا ومن كونه ينزل الى السماء الدنيا التى لا اقرب منها فانها اقرب من حبل الوريد فالتحق عنده عالم الطبع بالعالم الروحانى وعاد الوجود كله عنده ملأ اعلى ومكانة زلفى فلم يحجبه كون ولا شغله عين واستوى عنده الاين وعدم الاين وكان وما كان فرآه فى الحجاب والعسس وسمع كلامه وحديثه فى الغث والجرس هذا صفة سيرهم على طبقاتهم ومنهم من كان سيره فيه بأسمائه فهو صاحب سير منه واليه وفيه وبه فهو سائر فى وقوفه وواقف فى سيره والخضر والافراد من أهل هذا المقام ومن هنا كانت قرة عينه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة لانه مناج مع اختلاف الحالات المصورة من قيام وركوع وسجود وجلوس ما ثم اكثر من هذه الاركان وهى حالة تربيع روحانى فأشبهت العناصر فى التربيع فحدثت صور هذه المعانى من امتزاج هذه الحالات الاربعة كما حدثت صور المولدات الجسمية الطبيعية من امتزاج هذه العناصر

*(السؤال الثالث عشر) فان قلت ومن الذى استحق أن يكون ختم الاولياء كما يستحق محمد صلى الله عليه وسلم ختم النبوة * قلنا فى الجواب الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية المطلقة وختم يختم الله به الولاية المحمدية فأما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولى بالنبوة المطلقة فى زمان

هذه الامّة وقد حيل بينه وبين نبوّة التشريع والرسالة فينزل فى آخر الزمان وارثا خاتما لا ولىّ بعده بنبوّة مطلقة كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبوّة لا نبوّة تشريع بعده وان كان بعده مثل عيسى من أولى العزم من الرسل وخواص الانبياء ولكن زال حكمه من هذا المقام لحكم الزمان عليه الذى هو لغيره فينزل وليا ذا نبوّة مطلقة تشركه فيها الاولياء المحمديون فهم منا وهو سيدنا فكان أوّل هذا الامر نبىّ وهو آدم وآخره نبىّ وهو عيسى أعنى نبوّة الاختصاص فيكون له يوم القيامة حشران حشر معنا وحشر مع الرسل وأما ختم الولاية المحمدية فهو لرجل من العرب من أكرمها أصلا ويدا وهو فى زماننا اليوم موجود عرفت به فى سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورأيت العلامة التى قد أخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لى بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية منه وهى خاتم النبوّة المطلقة لا يعلمها كثير من الناس وقد ابتلاه الله بأهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق فى سرّه من العلم به وكما أن الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبوّة الشرائع كذلك ختم الله بالختم المحمدى الولاية التى تحصل من الارث المحمدى لا التى تحصل من سائر الانبياء فان من الاولياء من يرث ابراهيم وموسى وعيسى فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم المحمدى وبعده فلا يوجد ولىّ على قلب محمد صلى الله عليه وسلم هذا معنى خاتم الولاية المحمدية وأما ختم الولاية العامّة الذى لا يوجد بعده ولىّ فهو عيسى عليه السلام ولقينا جماعة ممن هو على قلب عيسى عليه السلام وغيره من الرسل عليهم السلام وقد جمعت بين صاحبى عبد الله واسماعيل بن سودكين وبين هذا الختم ودعا لهما وانتفعا به والحمد لله

*(السؤال الرابع عشر) بأىّ صفة يكون ذلك المستحق لذلك النعت * الجواب بصفة الامانة وبيده مفاتيح الانفاس وحالة التجريد والحركة وهذا هو نعت عيسى عليه السلام كان يحيى بالنفخ وكان من زهاد الرسل وكانت له السياحة وكان حافظا للامانة مؤدّيا لها ولهذا عادته اليهود ولم تأخذه فى الله لومة لائم كنت كثير الاجتماع به فى الوقائع وعلى يده تبت ودعا لى بالثبات على الدين فى الحياة الدنيا والآخرة ودعانى بالحبيب وأمرنى بالزهد والتجريد وأما الصفة التى استحق بها خاتم الولاية المحمدية أن يكون خاتما فبتمام مكارم الاخلاق مع الله وجميع ما حصل للناس من جهته من الاخلاق فمن كون ذلك الخلق موافقا لتصريف الاخلاق مع الله وانما كان كذلك لان الاغراض مختلفة ومكارم الاخلاق عند من تخلق بها معه عبارة عن موافقة غرضه سواء حمد ذلك عند غيره أو ذم فلما لم يمكن فى الوجود تعميم موافقة العالم بالجميل الذى هو عنده جميل نظر فى ذلك نظر الحكيم الذى يفعل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى فنظر فى الموجودات فلم يجد صاحبا مثل الحق ولا صحبة أحسن من صحبته ورأى أن السعادة فى معاملته وفى موافقة ارادته فنظر فيما حدّه وشرعه فوقف عنده واتبعه وكان من جملة ما شرعه أن علمه كيف يعاشر ما سوى الله من ملك مطهر ورسول مكرّم وامام جعل الله أمور الخلق بيده من خليفة الى عريف وصاحب وصاحبة وقرابة وولد وخادم ودابة وحيوان ونبات وجماد فى ذات وعرض وملك اذا كان ممن يملك فراعى جميع من ذكرناه بمراعاة الصاحب الحق فما صرف الاخلاق الا مع سيده فلما كان بهذه المثابة قيل فيه مثل ما قيل فى رسوله وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضى الله عنها كان القرآن خلقه يحمد ما حمد الله ويذم ما ذم الله بلسان حق فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فلما طابت اعراقه وعم العالم أخلاقه ووصلت الى جميع الآفاق ارفاقه استحق أن يختم به هذه صفته الولاية المحمدية من قوله وانك لعلى خلق عظيم جعلنا الله ممن مهد له سبيل هداه ووفقه للمشى عليه وهداه .

*(السؤال الخامس عشر) فان قلت ما سبب الخاتم ومعناه * فلنقل فى الجواب كمال المقام سببه والمنع والحجر معناه وذلك أن الدنيا لما كان لها بدء ونهاية وهو ختمها قضى الله سبحانه أن يكون جميع ما فيها بحسب نعتها له بدء وختام وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد

صلى الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما وكان من جملة مافيها الولاية العامة ولها بدء من آدم فختمها الله بعيسى فكان الختم يضاهى البدء ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فختم بمثل مابه بدأ فكان البدء لهذا الامر بنبي مطلق وختم به أيضا ولما كانت أحكام محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تخالف أحكام سائر الانبياء والرسل فى البعث العام وتحليل الغنائم وطهارة الارض واتخاذها مسجدا وأوتى جوامع الكلم ونصر بالمعنى وهو الرعب وأوتى مفاتيح خزائن الارض وختمت به النبوة عاد حكم كل نبي بعده حكم ولى فأنزل فى الدنيا من مقام اختصاصه واستحق أن يكون لولايته الخاصة ختم يواطئ اسمه اسمه صلى الله عليه وسلم ويحوز خلقه وماهو بالمهدى المعروف المسمى المنتظر فان ذلك من سلالته وعترته والختم ليس من سلالته الحسية ولكنه من سلالة اعراقه واخلاقه صلى الله عليه وسلم أما سمعت الله يقول فيما اشرنا اليه ولكل أمة اجل وجميع انواع المخلوقات فى الدنيا أمم وقال كل يجرى الى اجل مسمى فى اثر قوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى فجعل لها ختما وهو انتهاء مدة الاجل وان من شئ الا يسبح بحمده فما من نوع الا وهو أمة فافهم ما بيناه لك فانه من أسرار العلم المخزونة التى لا تعرف الا من طريق الكشف والله يهدى الى الحق والى طريق مستقيم

*(السؤال السادس عشر) كم مجالس ملك الملك *الجواب على عدد الحقائق الملكية والنارية والانسانية واستحقاقاتها الداعية لاجابة الحق فيما سألت منه بسط ذلك اعلم أولا انه لابد من معرفة ملك الملك ما أرادوا به ثم بعد هذا تعرف كمية مجالسه ان كان لها كمية محصورة فالملك هو الذى يقضى فيه مالكه ومليكه بما شاء ولا يمتنع عنه جبرا فيسمى كرها ولا لاختيار فيسمى طوعا قال تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها والمأمور هو الملك والامر هو المالك ولابد من أخذ الارادة فى حد الامر لانه اقتضاء وطلب من الامر بالمأمور سواء كان المأمور دونه أو مثله أو اعلى وفرق الناس بين أمر الدون وأمر الاعلى فسموا أمر الدون اذا أمر الاعلى طلبا وسؤالا امثل قوله تعالى اهدنا فلا يشك انه أمر من العبد لله فسمى دعاء واذا فهمت هذا وعلمت أن المأمور هو بالنسبة الى الآمر ملك والآمر مليك ثم رأيت المأمور قد امتثل أمر آمره واجابه فيما سأل منه او اعترف بانه يجيبه اذا دعاه لما يدعوه اليه اذ كان المدعو أعلى منه فقد صير نفسه هذا الاعلى ملكا لهذا الدون وهذا الدون هو تحت حكم هذا الاعلى وحيطته وقهره وقدرته وأمره فهو ملكه بلا شك وقد قررنا أن الدون الذى هو بهذه المثابة قد يأمر سيده فيجيبه السيد لأمره فيصير بتلك الاجابة ملكا له وان كان عن اختيار فيصح أن يقال فى هذا السيد انه ملك الملك لانه اجاب أمر عبده وعبده ملك له ومن أمر فاجاب فقد صح عليه اسم المأمور وهو معنى الملك فاذا أجاب السيد أمر عبده وهو ملكه فباجابته صير نفسه ملك ملكه وهذا غاية النزول الالهى لعبده اذ قال له أدعونى أستجب لك فيقول له العبد اغفر لى ارحمنى انصرنى اجبرنى فيفعل ويقول له أدعنى اقم الصلاة آت الزكوة اصبروا رابطوا جاهدوا فيطيع ويعصى وأما الحق سبحانه فيجيب عبده لما دعاه اليه بشرط تفرغه لدعائه وقد يكون أثر المؤثر فعلا من غير أمر كالعبد يعصى فيثير كونه عاصيا غضبا فى نفس السيد فيوقع به العقوبة فقد جعل العبد سيده يعاقبه بمعصيته ولو لم يعصه ماظهر من السيد ماظهر أو يغفر له وكذلك فى الطاعة يثيبه فيكون من هذه النسبة أيضا ملك الملك أى ملكا لمن هو ملكه وبهذا وردت الشرائع كلها وأما قوله كم مجالسه فانها لا تنحصر عقلا فانها حالة دوام من سيد لعبده ومن عبد الى سيد فسؤاله لا يخلو أما أن يريد ما قلناه من أنها لا تنحصر عقلا فان أجاب بانحصارها فى كمية معلومة علم انه لا علم عنده أو يريد مجالسه من حيث ما شرع فهى مجالس فى الدنيا محصورة وفى الآخرة غير محصورة لان الآثار الواقعة فى الآخرة اصلها كلها من الشرائع فلا ينفك حكم الشرع فى الدنيا والآخرة فان الخلود فى الدارين من حكم

الشرع ومايكون من الحق فيهم من حكم الشرع فاذا مجالس ملك الملك من جهة الشرع لاتنحصر فان أراد السائل عن هذا حالة للدنيا خاصة فعددها عدد أنفاس الخلائق عقلا وان أراد ما اقترن به الامر من العبد خاصة فعلى قدر مادعا العبد ربه من حيث ما أمره أن يدعوه به وهى من كل داع بحسب ماسبق فى علم الله من تكليفه لكل عين عبد أن يدعوه وخلق الله الذين هم بهذه المثابة يفوتون التلفظ باسم العدد الذى يحصرهم فانه يدخل فى ذلك الملائكة والجن والانس فحصر كمياتها مادام زمان الدنيا الى أن ينقضى فى حق الملك والجن والانس محصور الكمية غير متصور التلفظ به لانه قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهم من الملك الذى يدعو ربه فيصير بدعائه ملكا له فكمياتها وان كانت محصورة فهى غير معلومة وان علمت فهى غير مقدورة التلفظ بها لما فى ذلك من المشقة ولكن من وقف على مارقم فى اللوح المحفوظ عرف كمياتها بلاشك وان تعذر النطق بها فمن كل وجه لايتصور التلفظ فى الجواب عنها باكثر من هذا وانما جعله الترمذى على سبيل الامتحان فانه جاء بمسائل لايصح الجواب عنها ليعلم أن المسؤل اذا اجاب عنها انه مبطل فى دعواه علم ذلك اذ لو علم ذلك لكان من علمه به انه مما لايجاب عنه فيعلم صدق دعواه وسيأتى من ذلك ماتقف عليه فى هذه السؤالات ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

فص *(السؤال السابع عشر) بأى شئ حظ كل رسول من ربه * الجواب عن هذا لايتصور لان كلام أهل طريق الله عن ذوق ولاذوق لاحد فى نصيب كل رسول من الله لان اذواق الرسل مخصوصة بالرسل وأذواق الانبياء مخصوصة بالانبياء وأذواق الاولياء مخصوصة بالاولياء فبعض الرسل عنده الاذواق الثلاثة لانه نبى ورسول وولى قال الخضر لموسى مالم تحط به خبرا والخبر الذوق وقال له أنا على علم علمنيه الله لاتعلمه أنت وانت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا هذا هو الذوق * حضرت فى مجلس فيه جماعة من العارفين فسأل بعضهم بعضا من أى مقام سأل موسى الرؤية فقال له الآخر من مقام الشوق فقلت له لاتفعل أصل الطريق أن نهايات الاولياء بدايات الانبياء فلا ذوق للولى فى حال من أحوال انبياء الشرائع فلا ذوق لهم فيه ومن اصولنا انا لانتكلم الا عن ذوق ونحن لسنا برسل ولا انبياء شريعة فبأى شئ نعرف من اى مقام سأل موسى الرؤية ربه نعم لو سألها ولى أمكنك الجواب فان فى الامكان ان يكون لك ذلك الذوق وقد علمنا من باب الذوق أن ذوق مقام الرسل لغير الرسل ممنوع فالتحق وجوده بالمحال العقلى لان الذات لاتقتضى الا هذا الترتيب الخاص أو سبق العلم كيف شئت فقل فان أراد السؤال عن السبب الذى اقتضى لذلك الرسول هذا الحظ الذى انفرد فقد قال صاحب المحاسن ليس بينه وبين عباده نسبة الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل ومابقى فعمى وتلبيس واعلم أن السبب العام الذى عين المراتب العلية لأربابها انما هو العناية الالهية وهو قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم واما السبب الخاص لهذا الرسول الحظ الخاص الذى له من ربه فيحتاج ذكره الى ذكر كل رسول باسمه وحينئذ نذكر سببه ورسل الله فى البشر محصورون وفى الملائكة غير محصورين عندنا لكن من شرط اهل هذه الطريقة اذا ادعوا هذه المعرفة فلا بد أن يعرفوا السبب عند تعين الرسول بالذكر ولكن هو من الاسباب التى لاتذاع لئلا تتعب الخلق أو يتخيل الضعيف الرأى أن الرسالة تكتسب بذلك السبب اذا علم فيؤدى ذكر ذلك الى فساد فى العالم فيحفظ عليه الامناء وأيضا فلا فائدة فى اظهاره فانه لكونه رسولا خص به لانه كان رسولا بل هو رسول بأمر عام يجتمع فيه المرسولون قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فكل واحد منهم فاضل مفضول وهو مذهب الجماعة وقد بين هذا أبو القاسم ابن قسى فى خلع النعلين وهو قوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار فخص آدم بعلم الاسماء الالهية التى طوى علمها عن الملائكة فلم تسبح الله بها حتى استفادتها من آدم وخص موسى عليه السلام

بالكلام والتوراة من حيث أن الله كتبها بيده قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف سنة وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر عن نفسه من انه اوتى جوامع الكلم وخص عيسى عليه السلام بكونه روحا وأضاف النفخ اليه فيما خلقه من الطين ولم يضف نفخا فى اعطاء الحياة لغير عيسى بل لنفسه تعالى امابالنون أو بالياء التى هى ضمير المتكلم عن نفسه وهذا وان كانت كلها منصوصا عليها انها حصلت لهم فليس بمنصوص الاختصاص بها ولكنه معلوم من جهة الكشف والاطلاع

(السؤال الثامن عشر) اين مقام الرسل من مقام الانبياء *الجواب هو بالازاء الا انه فى المقام الرابع من المراتب فان المراتب اربع وهى التى تعطى السعادة للانسان وهى الايمان والولاية والنبوة والرسالة واما مقام الانبياء فهم من انبياء التشريع فى المرتبة الثالثة ومن مقام الانبياء فى المرتبة الثانية والعلم من شرائط الولاية وليس من شرطها الأيمان فان الايمان مستنده الخبر فلا يحتاج اليه مع الخبر اما بالمحال كالابنية لله أو بالامكان كالاخبار ببعض المغيبات التى يمكن ان ينسب اليها المخبر ما ينسب فأول مرتبة العلماء بتوحيد الله الولاية فان الله ما اتخذ وليا جاهلا وهذه مسئلة عظيمة اغفلها علماء الرسوم فانه يدخل تحت فلك الولاية كل موحد لله بأى طريق كان وهو المقام الاول ثم النبوة ثم الرسالة ثم الايمان فهى فينا اعنى مرتبة الولاية على ما رتبناه وهى هنالك ولاية ثم ايمان ثم نبوة ثم رسالة وعند علماء الرسوم وعامة الناس الخارجين عن الطريق الخاص المرتبة الاولى ايمان ثم ولاية ثم نبوة ثم رسالة فاجبنا على ما تعرفه العامة وعلماء الرسوم وبينا المراتب كيف هى بالنظر الى جهات مختلفة فالموحدون بأى وجه كان أولياء الله تعالى فانهم حازوا أشرف المراتب التى شرك الله اصحابها من اجلها مع الله فيها فقال شهد الله انه لا اله الا هو ففصل لتميز شهادة الحق لنفسه من شهادة من سواه له بما شهد به لنفسه فقال وعطف بالواو والملائكة فقدم للمجاورة فى النسبة من كونه الها والجار الاقرب فى الشرع وفى العرف عند أرباب الكرم والعلم مقدم على الجار الابعد بكل وجه اذا اتحدا فى ذلك الوجه وفى هذا من رحمة الله بخلقه ما لا يقدر قدره الا العارفون به فى قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فنحن اقرب جار وللجار حق مشروع يعرفه أهل الشريعة وكذلك قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فينبغى للانسان ان يحضر هذا الجوار الالهى عند الموت حتى يطلب من الحق ما يستحقه الجار على جاره من حيث ما شرع وهو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول قل رب احكم بالحق أى الحق الذى شرعته لنا فعاملنا به حتى لا تنكر شيأ منه مما يقتضيه الكرم فلو علم الناس ما فى هاتين الايتين من العناية بالعباد لكانوا على احوال لا يمكن أن تذاع يقول تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقال صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا المقام افلا اكون عبدا شكورا ثم قال تعالى واولوا العلم يعنى من الجن والانس ومن شاركهم من الامهات والمولدات العلماء بالله فجعلهم جيران الملائكة لتصح الشفاعة من الملائكة فينا بحق الجوار انه لا اله الا هو الضمير فى انه يعود على الله من شهد الله فشهادتهم بتوحيده على قدر مراتبهم فى ذلك فلذلك فصل بين شهادته لنفسه وشهادة العلماء له ثم قال قائما بالقسط أى بالعدل فيما فصل به بين الشهادتين ثم قال بنفسه لا اله الا هو نظير الشهادة الاولى التى له فحصلت شهادة العالم له بالتوحيد بين شهادتين الهيتين احاطتا بها حتى لا يكون للشقاء سبيل الى القائل بها ثم تمم بقوله العزيز ليعلم أن الشهادة الثانية له مثل الاولى لاقتران العزة بها أى لا ينالها الا هو ولانها منيعة الحمى بالعزة ولو كانت هذه الشهادة من الخلق لم تكن منيعة الحمى عند الله فدل اضافة العزة اليها على انها شهادة الله لنفسه وقوله الحكيم لوجود هذا الترتيب فى اعطاء السعادة لصاحب هذه الشهادة حيث جعلها بين شهادتين منسوبتين الى الله من حيث الاسم الاول والآخر وشهادة الخلق بينهما فسبحان من قدر الاشياء مقاديرها وعجز العالم ان يقدروها حق قدرها فكيف أن يقدروا حق قدر من خلقها وهذا الكشف من

مقام وراثة الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث رسالته من قوله ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وهم العلماء بالله من اهل الله الذين اقامهم الحق مقام الرسل فى الدعوة الى الله بلسان حق عن نبوة مطلقة اعتنى بهم فى ان وصفهم بها لا نبوة الشرائع بل نبوة حفظ لامر مشروع على بصيرة من الحافظ لا عن تقليد

*(السؤال التاسع عشر) اين مقام الانبياء من الاولياء * الجواب هو خصوص فيه وهو بالازاء ايضا الا انه فى المقام الثالث على ما تقدم من المراتب وكان ينبغى أن يكون السؤال عن هذا بتفصيل بين نبوة الشرائع والنبوة المطلقة فهم من الاولياء اذا كانوا انبياء شريعة من الدرجة الثالثة وان كانوا فى النبوة اللغوية فهم فى الدرجة الثانية واعلم ان الاولياء هم الذين تولاهم الله بنصرته فى مقام مجاهدتهم الاعداء الاربعة الهوى والنفس والدنيا والشيطان والمعرفة بهؤلاء اركان المعرفة عند المحاسبى وان كان سؤاله عن مقام الانبياء من الاولياء أى انبياء الاولياء وهى النبوة التى قلنا انها لم تنقطع فانها ليست بنبوة الشرائع وكذلك فى السؤال عن مقام الرسل الذين هم انبياء فلنقل فى جوابه ان انبياء الاولياء مقامهم من الحضرات الالهية الفردانية والاسم الالهى الذى تعبدهم الفرد وهم المسمون بالافراد فهذا هو مقام نبوة الولاية لا نبوة الشرائع واما مقام الرسل الذين هم انبياء فهم الذين لهم خصائص على ما تعبدوا به اتباعهم كمحمد صلى الله عليه وسلم فيما قيل له خالصة لك من دون المؤمنين فى النكاح بالهبة فمن الرسل من لهم خصائص على امتهم ومنهم من لا يختصهم الله بشئ دون امته وكذلك الاولياء فيهم انبياء اى خصوا بعلم لا يحصل الا لنبى من العلم الالهى ويكون حكمهم من الله فيما اخبرهم به حكم الملائكة ولهذا قال فى نبى الشرائع مالم تحط به خبرا اى ماهو ذوقك ياموسى مع كونه كليم الله فخرق السفينة وقتل الغلام حكما وأقام الجدار مكارم خلق عن حكم امر الهى كخسف البلاد على يدى جبريل ومن كان من الملائكة ولهذا كان الافراد من البشر بمنزلة المهيمين من الملائكة وأنبياؤهم منهم بمنزلة الرسل من الانبياء

*(السؤال العشرون) واى اسم منحه من اسمائه * الجواب سؤالك هذا يحتمل اربعة امور الواحد ان يكون الضمير المرفوع فى منحه يعود على الله الثانى ان يعود على المقام الثالث على الاسم الالهى الرابع ان يكون الضمير فى اسمائه يعود الى العبد فيكون الاسم اسم العبد لا اسم الله وكذلك الضمير المنصوب فى منحه الذى هو المفعول الثانى هل هو ضمير اسم الهى أو هو المقام فان كان الضمير المرفوع الله أو المقام فيكون الممنوح الاسم بلا شك وان كان الضمير المرفوع الاسم الالهى أو اسم العبد فيكون المقام هو الممنوح فليكن الضمير المرفوع الله والممنوح الاسم الالهى الذى يسمى به العبد فى تخلقه أو اسم العبد وهو الاصل فى القربة الالهية فان العبد لا يتصف بالقرب من الله الا باسمه قال الله لابى يزيد تقرب الى بما ليس لى قال يارب وما ليس لك قال الذلة والافتقار والسبب فى ذلك أن اصل العبد أن يكون معلولا ولابد والمعلولية له لذاته وكل معلول فقير ذليل بلا شك لا شفاء يرجى له من هذه العلة فيكون القرب من الله قربا ذاتيا اصليا وان كان الممنوح اسما الهيا ليتخلق به العبد كالاسم الرحيم فى موطنه والاسم الملك المتكبر فى موطنه فذلك قرب يعرض له من الشارع الذى عينه له فان للعبد اسماء يستحقها واسماء تعرض له مثل الاسماء الالهية اذا تخلق بها العبد ولله اسماء يستحقها واسماء عرضت له من تنزله لعقول عباده وهى الاسماء التى هى للعبد بحكم الاستحقاق فهل اتصاف الحق بها يكون تخلقا من الله باسماء عبده او تلك الصفات لله حقيقة جهلنا معناها بالنسبة اليه وعرفنا معناها بالنسبة الينا فيكون العبد متخلقا بها وان كان يستحقها من وجه معرفته بمعناها اذا نسبت اليه ومن كون البارى اتصف بها على طريقة مجهولة

عندنا فلا نعرف كيف ننسبها اليه لجهلنا بذاته فتكون اصلا فيه عارضة فينا فلا نستحق شيأ الا من اسمائه ولا مما نعتقد فيها انها اسماؤنا وهذا موضع حيرة ومزلة قدم الا لمن كشف الله عن بصيرته ونحن بحمد الله وان كنا قد علمناها فهى من العلوم التى لا تذاع اصلا ورأسا وبمعرفته بها دعى من دعى الى الله على بصيرة وهو الشخص الذى على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة التى هو عليها فالفطن يعرف ما سترناه باعلام الله فى قوله ويتلوه شاهد منه هل تلك الاسماء اذا نسبت الى الله هل تنسب اليه تخلقا أو استحقاقا واذا نسبت الى العبد هل تنسب اليه تخلقا كسائر الاسماء التى لا خلاف فيها عند العام والخاص أو تنسب اليه بطريق الاستحقاق فالشاهد المطلوب ان عين العبد لا تستحق شيأ من حيث عينه لانه ليس بحق اصلا والحق هو الذى يستحق ما يستحق لجميع الاسماء التى فى العالم ويتخيل انها حق للعبد حق لله فاذا اضيفت اليه وسمى بها على غير وجه الاستحقاق كانت كفرا وكان صاحبها كافرا قال الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فكفروا بالمجموع هذا اذا كان الكفر شرعا فان كان لغة واسانا فهو اشارة الى الامناء من عباد الله الذين علموا أن الاستحقاق لجميع الاسماء الواقعة فى الكون الظاهرة الحكم انما يستحقها الحق والعبد يتخلق بها وانه ليس للعبد سوى عينه ولا يقال فى الشىء انه يستحق عينه وان عينه هويته فلا حق ولا استحقاق وكل ما عرض اووقع عليه اسم من الاسماء انما وقع على الاعيان من كونها مظاهر فما وقع اسم الا على وجود الحق فى الاعيان والاعيان على اصلها الا استحقاق لها فهذا شرح قوله ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة انه عين بلا حكم وكونه مظهر احكام الاعيان فالوجود لله وما يوصف به من أية صفة كانت انما المسمى بها هو مسمى الله فافهم ان ما ثم مسمى وجودى الا الله فهو المسمى بكل اسم والموصوف بكل صفة والمنعوت بكل نعت واما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون من أن يكون له شريك فى الاسماء كلها فالكل اسماء الله اسماء افعاله أو صفاته أو ذاته فما فى الوجود الا الله والاعيان معدومة فى عين ما ظهر فيها وقد اندرج فى هذا الفصل ان فهمت جميع ما ذكرناه فى تقسيم الضميرين المنصوب والمرفوع والوجود له والعدم لك فهو لا يزال موجودا وانت لا تزال معدوما ووجوده ان كان لنفسه فهو ما جهلت منه وان كان لك فهو ما علمت منه فهو العالم والمعلوم والذى يقصده اكثر الناس بقولهم أى اسم منح الله الرسول من اسمائه هو الاسم الذى يستدعيه تأييد دعوته وهو المعبر عنه بالسلطان والاعجاز أثره وان منحه النبى فهو الاسم الذى يتأيد به فى حصول الرتبة النبوية وصحتها وقد يكون لكل شخص اسم يمنحه بحسب ما تقتضيه رتبته من مقام نبوته أو رسالته غير أن الاسم الواهب هو الذى يعطى ذلك الا اذا كان المقام مكتسبا فقد يعطيه الاسم الكريم أو الجواد أو السخى

*(السؤال الحادى والعشرون) أى شىء حظوظ الاولياء من اسمائه *الجواب هنا تفصيل هل يريد بالاسم الذى اوجب لهم هذه الحظوظ أو الاسم الذى يتولاهم فيها أو الاسم الذى تنتجه هذه الحظوظ فان اراد الاسم أو الاسماء التى اوجبت لهم هذه الحظوظ فالحظوظ على قسمين حظوظ مكتسبة وحظوظ غير مكتسبة ولكل واحد من القسمين اسم يخصه من حيث ما يوجبها ومن حيث ما يتولاها ومن حيث ما تنتجه فما كان من الحظوظ المكتسبة فالاسماء التى توجبها هى الاسماء التى تعطيهم الاعمال التى اكتسبوها بها وهى مختلفة كل عمل بحسب اسمه فكل عامل اذا كان عارفا يعلم الاسم الذى يخص تلك الحركة العملية من الاسماء الالهية ويطول التفصيل فيها والاسماء التى تتولاهم فى حال وجودها لهم فهى بحسب ما هو ذلك الحظ فالحظ يطلب بذاته من يتولاه من الاسماء والحظوظ مختلفة وكذلك الاسماء التى توجبها الحظوظ وتنتجها فهى بحسب الحظوظ ايضا فتختلف الاسماء باختلاف الحظوظ وعلى هذا النسق الكلام فى الحظوظ التى هى غير مكتسبة

التفصيل

*(السؤال الثانى والعشرون) وأى شئ علم المبدا الجواب سال بلفظ فى العامة يعطى البدو وفى الخاصة يعطى موجب النسخ فى مذهب من يراه فلنتكلم على الامرين معا ليقع الشرح باللسانين فنعم الجواب اعلم ان علم البدء علم عزيز وانه غير مقيد واقرب ما تكون العبارة عنه أن يقال البدأ افتتاح وجود الممكات على التتالى والتتابع لكون الذات الموجدة له اقتضت ذلك من غير تقييد بزمان اذ الزمان من جملة الممكات الجسمانية فلا يعقل الارتباط ممكن بواجب لذاته فكان فى مقابلة وجود الحق اعيان ثابتة موصوفة بالعدم ازلا وهو الكون الذى لا شئ مع الله فيه الا أن وجوده افاض على هذه الاعيان على حسب ما اقتضته استعداداتها فتكونت لاعيانها لا له من غير بينية تعقل أو تتوهم وقعت فى تصورها الحيرة من الطريقين من طريق الكشف ومن طريق الدليل الفكرى والنطق عما يشهده الكشف بايضاح معناه يتعذر فان الامر غير متخيل فلا يقال ولا يدخل فى قوالب الالفاظ بأوضح مما ذكرناه وسبب عزة ذلك الجهل بالسبب الاول وهو ذات الحق ولما كانت سببا كانت الها مألوها لها حيث لا يعلم المألوه انه مألوه فمن اصحابنا من قال ان البدء كان عن نسبة القهر وقال بعض اصحابنا بل كان عن نسبة القدرة والشرع يقول عن نسبة امر والتخصيص فى عين ممكن دون غيره من الممكات المتميزة عنده والذى وصل اليه علمنا من ذلك ووافقنا الانبياء عليه أن البدء عن نسبة امر فيه رائحة جبر اذ الخطاب لا يقع الا لعين ثابتة معدومة عاقلة سميعة عالمة بما تسمع بسمع ما هو سمع وجود ولا عقل وجود ولا علم وجود فاكتسبت عند هذا الخطاب بوجوده فكانت مظهرا له من اسمه الاول الظاهر وانسحبت هذه الحقيقة على هذه الطريقة الى كل عين الى ما لا يتناهى فالبدء حالة مستصحبة قائمة لا تنقطع بهذا الاعتبار فان معطى الوجود لا يقيده ترتيب الممكات فالنسبة منه واحدة فالبدء ما زال ولا يزال فكل شئ من الممكات له عين الاولية فى البدء ثم اذا نسبت الممكات بعضها الى بعض تعين التقدم والتأخر لا بالنسبته اليه سبحانه فوقف علماء النظر مع ترتيب الممكات حيث وقفنا نحن مع نسبتها اليه والعالم كله عندنا ليس له تقييد الا بالله خاصة والله تعالى منزه عن الحد والتقييد فالمقيد به تابع له فى هذا التنزيه فاولية الحق هى اوليته اذ لا اولية للحق بغير العالم ولا يصح نسبتها ولا نعته بها بل هكذا جميع النسب الاسمائية كلها

فالعبد ملك اذ قد تسمى　　فى عين حال بما تسمى
والملك عبد فى عين حال　　اذا تسمى بما أسمى
فانه لى ولست اعنى　　عنى لكونى اصم اعمى
عن كل شئ سوى عيانى　　لكونه اظهرته الاسما

هذه طريقة البدء واما اذا اراد بالبدأ البدو وهو ان يظهر له ما لم يكن ظهر وهو مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وهو قوله وسيرى الله عملكم فيكون الحكم الالهى بحسب ما يعطيه الحال وقد كان قرر الامر بحال معين بشرط الدوام لذلك الحال فى توهمنا فلما ارتفع الدوام الحالى الذى لو دام اوجب دوام ذلك الامر بدا من جانب الحق حكم آخر اقتضاه الحال الذى بدا من الكون فقابل البدء بالبدء فهذا علم البدء على الطريقة الاخرى قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركونى ما تركتكم وكانت الشرائع بقدر السؤال فلو تركوا السؤال لم ينزل هذا القدر الذى شرع ومعقول ما يفهم من هذا علم البدء وبعد ان علمت هذا فقد علمت علم الظهور وعلم الابتداء فكانك علمت علم ظهور الابتداء وابتداء الظهور فان كل نسبة منهما مرتبطة بالاخرى فان كان ظهور الابتداء فحضرة الاخفاء التى منها ظهر هذا الابتداء فلاشك

انه لم يكن يصح هـذا الوصف الاله ففيـه خفى وبه ظهر فحالة ظهوره عن ذلك الخفاء هو المعبر عنه بالابتداء وان كان ابتداء الظهور فهل له نسبة الى القدم اذ لم يكن له حالة الظهور فانسبة القدم اليه قلنا عينه الثابتة حالة عدمه هى له نسبة ازلية لا اولية لها وابتداء الظهور عبارة عما اتصفت به من الوجود الالهى اذ كانت مظهر اللحق فهو المعبر عنه بابتداء الظهور فان تعدد الاحكام على المحكوم عليه مع أحدية العين انما ذلك راجع الى نسب واعتبارات فعين الممكن لم تزل ولا تزال على حالها من الامكان فلم يخرجها كونها مظهرا حتى انطلق عليها الاتصاف بالوجود عن حكم الامكان فيها فانه وصف ذاتى لها والامور لا تتغير عن حقائقها باختلاف الحكم عليها لاختلاف النسب الاترى قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ وقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فنفى الشيئية عنه وأثبتها له والعين هى العين لا غيرها

*(السؤال الثالث والعشرون) ما معنى قوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه * الجواب لا تصحبه الشيئية ولا تنطلق عليه فكذلك هو ولا شئ معه فانه وصف ذاتى له فسلب معية الشيئية عنه لكونه مع الاشياء وليست الاشياء معه لان المعية تابعة للعلم فهو يعلمنا وهو معنا ونحن لا نعلمه فلسنا معه فاعلم ان لفظة كان تعطى التقييد الزمانى وليس المراد هنا به ذلك التقييد وانما المراد به الكون الذى هو الوجود فتحقيق كان انه حرف وجودى لا فعل يطلب الزمان ولهـذا لم يرد ما يقوله علماء الرسوم من المتكلمين وهو قولهم وهو الآن على ما هو عليه كان فهذه زيادة مدرجة فى الحديث ممن لا علم له بعلم كان ولا سيما فى هذا الموضع ومنه كان الله عفوا غفورا الى غير ذلك مما اقترنت به لفظة كان ولهذا سماها بعض النحاة هى وأخواتها حروفا تعمل عمل الافعال وهى عند سيبويه حرف وجودى وهذا هو الذى تعقله العرب وان تصرفت تصرف الافعال فليس من اشبه شيأ من وجه ما يشبهه من جميع الوجوه بخلاف الزيادة بقولهم وهو الآن فان الآن تدل على الزمان وأصل وضعه لفظة تدل على الزمان الفاصل بين الزمانين الماضى والمستقبل ولهذا قالوا فى الآن انه حد الزمانين فلما كان مدلولها الزمان الوجودى لم يطلقه الشارع فى وجود الحق وأطلق كان لانه حرف وجودى وتخيل فيه الزمان لوجود التصرف من كان ويكون فهو كائن ومكون كقبل يقبل فهو قابل ومقبول وكذلك كن بمنزلة آخرج فلما رأوا فى الكون هذا التصرف الذى يلحق الافعال الزمانية تخيلوا ان حكمها حكم الزمان فأدرجوا الآن تتمة للخبر وليس منه فالمحقق لا يقول قط وهو الآن على ما عليه كان فانه لم يرد ويقول على الله ما لم يطلقه على نفسه لما فيه من الاخلال بالمعنى الذى تطلبه حقيقة وجود الحق خالق الزمان فمعنى ذلك الله موجود ولا شئ معه اى ما ثم من وجوده واجب لذاته غير الحق والممكن واجب الوجود به لانه مظهره وهو ظاهر به والعين الممكنة مستورة بهذا الظاهر فيها فاتصف هذا الظهور والظاهر بالامكان حكم عليه به عين المظهر الذى هو الممكن فاندرج الممكن فى واجب الوجود لذاته عينا واندرج الواجب الوجود لذاته فى الممكن حكما فتدبر ما قلناه واعلم ان كلامنا فى شرح ما ورد انما هو على قول الولى اذا قال مثل هذا اللفظ او نطق به من مقام ولايته لا من مقام الرتبة التى منها بعث رسولا فان الرسول اذا قال مثل هذا اللفظ فى المعرفة بالله من مقامه الاختصاصى فلا كلام لنا فيه ولا ينبغى لنا ان نشرح ما ليس بذوق لنا وانما كلامنا فيه من لسان الولاية فنحن نترجم عنها بأعلى وجه يقتضيه حالها هذا هو غاية الولى فى ذلك ولا شك ان تلك المعية فى هذا الخبر ثابتة والشيئية منفية والمعية تقتضى الكثرة والوجود الحق هو عين وجوده فى نسبته الى نفسه وهويته وهو عين المنعوت به مظهره فالعين واحدة فى النسبتين فهذه المعية كيف تصح والعين واحدة فالشيئية هنا عين المظهر لا عينه وهو معها لان الوجود يصحبها وليست معه لانها لا تصحب الوجود وكيف تصحبه والوجوب لهذا الوجود ذاتى ولا ذوق للعين الممكنة فى الوجوب الذاتى فهو يقتضيها فيصح ان يكون معها وهى لا تقتضيه فلا يصح ان تكون معه فلهذا نفى الشئ ان يكون مع

هوية الحق لأن المعية نعت تمجيد ولا مجد لمن هو عديم الوجوب الوجودى لذاته فان الشئ لا يكون مع الشىء الا بحكم الوعيد أو الوعد بالخير وهذا لا يتصور من الدون للاعلى فالعالم لا يكون مع الله ابدا سواء اتصف بالوجود أو العدم والواجب الوجود الحق لذاته يصح له نعت المعية مع العالم عدما ووجودا

(السؤال الرابع والعشرون) مابدء الاسماء الجواب اطلاق هذا اللفظ فى الطريق يقتضى امرين الواحد سؤال عن اول الاسماء والثانى سؤال عما تبتدى به الاسماء من الآثار وهذان الامران فرعان عن مدلول لفظ الاسماء ماهو هل هو وجود أم عدم او لا وجود ولا عدم وهى النسب فلا تقبل معنى الحدوث ولا القدم فانه لا يقبل هذا الوصف الا الوجود او العدم فاعلم ان هذه الاسماء الالهية التى هى بأيدينا هى اسماء الاسماء الالهية التى سمى بها نفسه من كونه متكلما فنضع الشرح الذى كنا نوضح به مدلول تلك الاسما على هذه الاسماء التى بأيدينا وهى المسمى بها من حيث الظاهر ومن حيث كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو مسمى بها من حيث ذاته والنسب لا تعقل للموصوف بالاحدية من جميع الوجوه اذا فلا تعقل الاسماء الا بأن تعقل النسب ولا تعقل النسب الا بان تعقل المظاهر المعبر عنها بالعالم فالنسب على هذا تحدث بحدوث المظاهر فمن حيث هى اعيان لا تحدث ومن حيث هى مظاهر هى حادثة فالنسب حادثة فالاسماء تابعة لها ولا وجود لها مع كونها معقولة الحكم فاذا ثبت هذا فالقائل مابدء الاسماء هو القائل مابدء النسب والنسبة أمر معقول غير موجود بين اثنين فاما ان تتكلم فيهما من حيث نسبتها الى الاول او من حيث مادل الاثر عليها فان نظرنا فيها من حيث المسمى بها لا من حيث دلالة اثرها كان قوله مابدء الاسماء معناه مااول الاسماء فلنقل اول الاسماء الواحد الاحد وهو اسم واحد مركب تركيب بعلبك ورامهرمز والرحمن الرحيم لانريد بذلك اسمين وانما كان الواحد الاحد اسما واحدا هو اول الاسماء لان الاسم موضوع للدلالة وهى العلمية الدلالة على عين الذات لا من حيث نسبة ما يوصف بها كالاسماء الجوامد للاشياء وليس اخص فى العلمية من الواحد الاحد لان الله ينعت بالواحد الاحد لانه اسم ذاتى له يعطيه هذا اللفظ بحكم المطابقة فان قلت فالله أولى بالاولية لان الله ينعت بالواحد الاحد ولا ينعت بالله قلنا مدلول الله يطلب العالم بجميع مافيه فهو له كاسم الملك او السلطان فهو اسم للمرتبة لا للذات والواحد الاحد اسم ذاتى لا يتوهم معه دلالة على غير العين فلهذا لم يصح ان يكون الله أول الاسماء فلم يبق الا الواحد حيث لا يعقل منه الا العين من غير تركيب ولو تسمى بالشىء لسميناه الشئ فكان اول الاسماء لكنه لم يرد فى الاسماء الالهية بالشئ ولا فرق بين مدلول الواحد والشئ فانه دليل على ذات غير مركبة اذ لو كانت مركبة لم يصح اسم الواحد ولا الشئ عليه حقيقة فلا مثل له ولا شبه له يتميز عنه شخصيته فهو الواحد الاحد فى ذاته لذاته ومع هذا فقد قررنا ان الاسماء عبارة عن نسب فما نسبة هذا الاسم الاول ولا اثر له منه يطلبه قلنا اما النسبة التى اوجبت له هذا الاسم فمعلومة وذلك أن فى مقابلته اعيانا ثابتة لا وجود لها الا بطريق الاستفادة من وجود الحق فتكون مظاهره فى ذلك للاتصاف بالوجود وهى اعيان لذاتها ماهى اعيان لموجب ولا لعلة كما ان وجود الحق لذاته لا لعلة وكما هو الغنى لله تعالى على الاطلاق فالنقر لهذه الاعيان على الاطلاق الى هذا الغنى الواجب الغنى بذاته لذاته وهذه الاعيان وان كانت بهذه المثابة فنها امثال وغير أمثال متميزة بأمر وغير متميزة بأمر يقع فيه الاشتراك والمثلية فلا يصح على كل عين منها اسم الواحد الاحد لوجود الاشتراك والمثلية فلهذا سميناها هذه الذات الغنية على الاطلاق بالواحد الاحد لانه لا موجود الا هى فهى عين الوجود فى نفسها وفى مظاهرها وهذه نسبة لا عن اثر اذ لا اثر لها فى كون الاعيان الممكنات اعيانا ولا فى امكانها فاما اذا كان قوله مابدأ الاسماء بمعنى ما يتدء به الاسماء من الآثار فى هذه الاعيان فيطلب هذا لسؤال امرين الامر الواحد

مايبتدأ به فى كل عين والامر الآخر مايبتدأ به على الاطلاق فى الجملة ومعناه ما اول اسم يطلب ان يظهر أثره فى هذه الاعيان فاعلم ان ذلك الاسم هو الوهاب خاصة فى الجملة وفى عين عين لافرق وهو اسم احدثته الهبات لهذه الاعيان من حيث فقرها فلما انطلق عليها اسم مظهر وقد كانت عرية عن هذا الاسم ولم يجب على الغنى ان يجعلها مظاهر له طلبت هذه النسبة الاسم الوهاب ولهذا لانجعله علة لشئ لان العلة تطلب معلولا كما يطلب المعلول علته والغنى لايتصف بالطلب اذا فلا يصح أن يكون علة والوهب ليس كذلك فانه امتنان على الموهوب له وان كان الوهب له ذاتيا فانه لايقدح فى غناه عن كل شئ والذى يبتدأ به من الوهب اعطاء الوجود لكل عين حتى وصفها بما لا تقتضيه عينها فأول مايبتدأ به من الاعيان ماهو أقرب مناسبة للاسماء التى تطلب التنزيه ثم بعد ذلك يظهر سلطان الاسماء التى تطلب التشبيه فالاسماء التى تطلب التنزيه هى الاسماء التى تطلب الذات لذاتها والاسماء التى تطلب التشبيه هى الاسماء التى تطلب الذات لكونها الها فأسماء التنزيه كالغنى والاحد ومايصح ان ينفرد به واسماء التشبيه كالرحيم والغفور وكل مايمكن ان يتصف به العبد حقيقة من حيث ماهو مظهر لامن حيث ماهو عينه لانه لو اتصف به من حيث عينه لكان له الغنى ولاغنى له اصلا فاذا اتصفت هذه الاعيان التى هى المظاهر بمثل الغنى او تسمت بالغنى فيكون معنى ذلك الغنى بالله عن غيرها من الاعيان لان العين غنى بذاته وكذا كل اسم تنزيه فلها هذه الاسماء من حيث ماهى مظاهر فان كان المسمى لسان الظاهر فيها فهو كونه الها فهو أقرب نسبة الى الذات من لسان المظهر فيها اذا تسمى بالغنا فالمظهر لايزول عنه اسم الفقر مع وجود اسم الغنى المقيد له والظاهر فيه اذا تسمى بالغنى يصح له لانه يعطى جودا ومنة وهو الوهاب الذى يعطى لينعم وقد يعطى ليعبد فلا يكون هذا اعطاء تنزيه بل هو عطاء عوض ففيه طلب قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاعطاء هذا الخلق اعطاء طلب لا اعطاء هبة ومنة واعطاء الواهب اعطاء انعام لا لطلب شكر ولا عوض يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا وهو الخنثى ثم وصف نفسه فى ذلك بأنه عليم قدير وهو وصف يرجع اليه ماطلب منهم فى ذلك عوضا كما طلب فى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فنزلة خلقهم له ماهو منزلة خلقهم لهم فخلقهم لهم من اسماء التنزيه وخلقهم له من اسماء التشبيه وهذا القدر كاف فى الغرض

*(السؤال الخامس والعشرون) مابدء الوحى *الجواب انزال المعانى المجردة العقلية فى القوالب الحسية المقيدة فى حضرة الخيال فى نوم كان او يقظة وهو من مدركات الحس فى حضرة المحسوس مثل قوله فتمثل لها بشرا سويا وفى حضرة الخيال كما ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم فى صورة اللبن وكذلك اول رؤياه قالت عائشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا فكان لايرى رؤيا الا خرجت مثل فلق الصبح وهى التى ابقى الله على المسلمين من اجزاء النبوة فما ارتفعت النبوة بالكلية لهذا قلنا انما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لانبى بعده وكذلك من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه فقد قامت به النبوة بلاشك فعلمنا ان قوله لانبى بعده اى لامشرع خاصة لانه لايكون بعده نبى فهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ولم يكن كسرى وقيصر الاملك الفرس والروم ومازال الملك من الروم ولكن ارتفع هذا الاسم مع وجود الملك فيهم وتسمى ملكهم باسم آخر بعد هلاك قيصر وكسرى كذلك اسم النبى زال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه زال التشريع المنزل من عند الله بالوحى بعده صلى الله عليه وسلم فلا يشرع احد بعده شرعا الا ما اقتضاه نظر المجتهدين من العلماء فى الاحكام فانه بتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم صح فحكم المجتهدين من شرعه الذى شرعه صلى الله عليه وسلم الذى يعطى المجتهد دليله وهو الذى اذن الله به فما هو من الشرع الذى لم يأذن به الله فان ذلك كفر وافتراء على الله فان قلت هذا الذى

يدى

بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من اين نقول انه بدء الوحى قلنا الاشك ولا خفاء عند المؤمنين والاولياء أن محمدا خصه الله تعالى بالكمال فى كل فضيلة فمن ذالك ان خصه الله بكمال الوحى وهو استيفا انواعه وضروبه وهو قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وبعثت عامة فما بقى ضرب من الوحى الا وقد نزل عليه فلما كان بهذه المثابة وبدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا فى وحيه ستة اشهر علمنا ان بدء الوحى الرؤيا وانها جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة لكونها ستة اشهر وكانت نبوته ثلاثا وعشرين سنة فستة اشهر جزء من ستة واربعين ولا يلزم ان يكون لكل نبى فقد يوحى لنبى لا من بدء الوحى الذى هو الرؤيا بل بضرب آخر من الوحى فلما بدئ بالرؤيا صلى الله عليه وسلم قلنا الرؤيا بدء الوحى بلا شك لان الكمال الذى وصف به نفسه صلى الله عليه وسلم فى المقام اعطى ان يكون بدء الوحى ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا ينبغى ان يكون فان البدء عندنا هو ما يناسب الحس أولا ثم يرتقى الى الامور المجردة الخارجة عن الحس فلم تكن الا الرؤيا نوما كان او يقظة فالوحى هنا تشريع الشرائع من كونه نبيا ورسولا كيف ما كان وهذا كله اذا كان سؤاله عن الوحى المنزل على البشر فان كان سؤاله عن بدء الوحى من حيث الوحى فى حق كل صنف مما يوحى اليه كالملائكة وغير البشر من الجنس الحيوانى مثل قوله وأوحى ربك الى النحل وغير الجنس الحيوانى مثل عرض الامانة على السموات والارض والجبال فانه كان يوحى ومثل قوله وأوحى فى كل سماء أمرها ومثل قوله ونفس وما سواها وهى نفس كل مكلف وما ثم الا مكلف لقوله فألهمها فجورها وتقواها فدخل الملك بالتقوى فى هذه الآية اذ لا نصيب له فى الفجور وكذلك سائر نفوس ما عدا الانس والجان فالانس والجن الهموا الفجور والتقوى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فان اراد بدء الوحى فى كل صنف صنف وشخص شخص فهو الالهام فانه لا يخلو عنه موجود وهو الوحى وهذا جواب عن بدء الوحى من حيث الوحى ومن حيث شخص شخص

*(السوال السادس والعشرون) *ما بدء الروح الجواب اهل الطريق يطلقون لفظ الروح على معان مختلفة فيقولون فيه روح أى امر ربانى يحيى به من قام به يعنى قلبه ويطلقون الروح على الذى سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلقون الروح ويريدون به الروح الذى ينفخ فيه عند كمال تسوية الخلق والذى مدار الطريق عليه هو الروح الذى يجده اهل الله عند الانقطاع اليه بالهمم والعبادة فأكثر ما يقع السوال منهم غالبا عنه فيكون قوله ما بدء الروح أى ما ابتداء حصوله فى قلب العارف فنقول ان بدأ الروح فى نفوس اهله الذين اهلهم الله لتحصيله من نفس الرحمن اذا تحكمت فى نفوسهم المجاهدات التى تعطيهم رؤية الاغيار عرية عن رؤية الله فيها وأنها حائلة وقاطعة بين الله وبين هذا العبد فيكون صاحب هذه المجاهدة صاحب قبض وهم وغم وحب يريد رفعها فيهب عليه من نفس الرحمن فى باطنه ما يؤديه الى رؤية وجه الحق فى هذه القواطع على زعمه وفى هذه الحجب والاشياء التى يجاهد نفسه فى قطع ما يتعرض اليه منها فى طريقه فيريه ذلك النفس وجه الحق فى كل شئ وهو العين والحافظ عليها وجودها فلم ير شيئا خارجا عن الحق فزال تعبه من حيث ما يريد قطعها ويتألم عند ذلك ألما شديدا حيث يتوهم عدم تلك المعرفة ثم يعقب ذلك سرور عظيم لوجود هذا النفس فيحى به معناه ويصير به روحا وهو قوله تعالى اوحينا اليك روحا من أمرنا ما هو تحت كسبك ولا تعلق لك خاطر بتحصيله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فهذا العارف ممن شاء من عباده فيقال فيه عند ذلك انه ذو روح ويقال فيه انه حى وقد التحق بالاحياء وهو قوله اومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ومن لم يجعل الله له نورا وهو هذا الروح فما له من نور

فيكان يجعل الله ولم يضفه الى الاكتساب فانه مجهول العين لعدم الذوق فهذا معنى بدء الروح الذى يجده العارفون فى الطريق وهو مقصود السائلين وهو نور من حضرة الربوبية لا من غيرها وأصله من الروح الذى هو من أمر ربى اى من الروح الذى لم يؤجد عن خلق فان عالم الامر كل موجود لا يكون عن سبب كونى يتقدمه ولكل موجود منه شرب وهو الوجه الخاص الذى لكل موجود عن سبب وعن غير سبب فعن هذا الروح يكون هذا الروح المسؤل عنه الذى يجده اهل هذا الطريق.

*(السؤال السابع والعشرون) ما بدء السكينة *الجواب مطالعة الامر بطريق الاحاطة من كل وجه ومالم يكن كذلك فالسكينة لا تصح قال ابراهيم عليه السلام ارنى كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى فجعل الطمأنينة بدء السكينة لما اختلفت عليه وجوه الاحياء فكانت تجاذبه من كل ناحية فلما اشهده الله الكيفية سكن عما كان يجده من القلق لتلك الجذبات التى لتلك الوجوه المختلفة قال بعضهم

انما أجزع مما اتقى   فاذا حل فالى والجزع
وكذا أطمع فيما ابتغى   فاذا فات فالى والطمع

لحصول المطلوب او اليأس من تحصيله بدء السكينة فيما يطلب وكذلك على ما يليق به يكون مما مايخاف منه فاعلم ذلك فاذا كمل الانسان شرائط الايمان وأحكمها حصل من الحق تجل لقلب هذا المؤمن الذى هو بهذا الوصف يسمى ذلك التجلى ذوقا هو جعل السكينة فى قلبه لتكون تلك السكينة له بابا أوسلما الى حصول امر مغيب يقع له الايمان به فيكون معه وجود السكون لما اعطاه الامر الاول لكونه يصير أمرا معتادا مثل سكون من تعوّد الاسباب الى الاسباب ولا يكون ذلك عن غيب اصلا بل عن ذوق وهو المعاينة فان الانسان اذا كان عنده قوت يومه سكنت نفسه لما يعطيه قلق يومه لمعاينة ما عنده بحصوله تحت ملكه فان حصل الايمان عنده بهذه المثابة تحت حكمه فهو صاحب سكينة وان كان الانسان تحت حكم الايمان نازعه العيان فلم تحصل له سكينة واعلم ان المعانى التى تتصف بها القلوب قد يجعل الله على حصولها فى نفوس من شاء من عباده أن يحصلها فيه علامات من خارج تسمى تلك العلامة باسم ذلك المعنى الذى يحصل فى نفسه من الله وانما نسميه به ليعلم أن تلك العلامة لحصول هذا المعنى نصبت مثل قوله تعالى فى تابوت بنى اسرائيل ان الله قد جعل فيه سكينة وهى صورة على شكل حيوان من الحيوانات اختلف الناس فى اى صورة حيوان كانت ولا فائدة لنا فى ذكر ماذكروه فى صورتها فكانت تلك الصورة اذا خفت أوظهر منها حركة خاصة بصروا فسكن قلبهم عند رؤية تلك العلامة من تلك الصورة التى سماها سكينة واما السكينة المعلومة فانما محلها القلوب فلم يجعل لهذه الامة علامة خارجة عنهم على حصولها فليس لهم علامة فى قلوبهم سوى حصولها فهى الدليل على نفسها ما تحتاج الى دليل من خارج كما كان فى بنى اسرائيل فبدء السكينة قد بيناه * وأما السكينة فهى الامر الذى تسكن له النفس لما وعدت به اولما حصل فى نفسه من طلب امر ما وسميت سكينة لانها اذا حصلت قطعت عنه وجود الهبوب الى غير ما سكنت اليه النفس ومنه سمى السكين سكينا لكون صاحبه يقطع به ما يمكن قطعه به وهذا اللفظ من السكون وهو الثبوت وهو ضد الحركة فان الحركة نقلة والسكينة تعطى الثبوت على ما سكنت اليه النفس ولو سكنت الى الحركة هذا حقيقتها ولا يكون ذلك الا عن مطالعة او مشاهدة فتنزل عليهم وهم مؤمنون فتنقلهم بنزولها عن رتبة ما كانوا به مؤمنين الى مقام معاينة ذلك وهو تضاعف ايمانهم بالعيان ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ألا ترى الى قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس أمنة منه ألا ان الأمنة هى السكينة لا غيرها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(السؤال الثامن والعشرون) * ما العدل * الجواب العدل هو الحق المخلوق به السموات

والارض

والارض * فسهل بن عبد الله وغيره يسميه العدل وابو الحكم عبد السلام بن برجان يسميه الحق المخلوق به لانه سمع الله تعالى يقول ما خلقناهما الا بالحق وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وبالحق انزلناه وبالحق نزل اى بما يجب لذلك المخلوق بما تقتضيه حالة خاصة فقوله تعالى ثم اهدى اى بين انه اعطى كل شئ خلقه اى ما خلقه الا بالحق وهو ما يجب له فالعالم على الحقيقة هو الله الذى علم ما تستحقه الاعيان فى حال عدمها وميز بعضها عن بعض بهذه النسبة الحقيقية الاحاطية ولولا ذلك لكانت نسب الممكنات فى قضية العقل مما يجب لها من الوجود فيه نسبة واحدة وليس الامر كذلك ولا وقع كذلك بل علم سبحانه ما يتقيد من الممكنات فى وجوده بأمس لا يمكن عنده أن يوجده اليوم ولا فى غد فانه من تمام خلقه تعيين زمانه وهو القدر وهى الاقدار فى مواقيت الايجاد فهو سبحانه يخلق من غير حكم قدر عليه فى خلقه والمخلوقات تطلب الاقدار بذاتها فاعطى كل شئ خلقه من زمانه فمن يتقيد وجوده بالزمان ومن حاله فمن يتقيد وجوده بالحال ومن صفته فمن يتقيد وجوده بالصفة * فان قلت فيه مختار صدقت وان قلت حكيم صدقت وان قلت لم يوجد هذه الامور على هذا الترتيب الا بحسب ما أعطاه العلم صدقت وان قلت ذاته اقتضت أن يكون خلق كل شئ على ما هو عليه ذلك الشئ فى ذاته ولوازمه واعراضه لا تتبدل ولا تتحول ولا فى الامكان أن يكون ذلك اللازم او العارض لغير ذلك الممكن صدقت فبعد أن اعلمتك صورة الامر على ما هو عليه فقل ما تشاء فان قولك من جملة ما اعطى خلقه فى ظهوره منك فهو من جملة الاعراض فى حقك وله صفة ذاتية ولازمة وعرضية من حيث نفسه فاعلم ذلك وأما تحقيق هذا الاسم لهذه النسبة فاعلم أن العدل هو الميل يقال عدل عن الطريق اذا مال عنه وعدل اليه اذا مال اليه وسمى الميل الى الحق عدلا كما سمى عن الحق جورا بمعنى ان الله خلق الخلق بالعدل اى ان الذات لها استحقاق من حيث هويتها ولها استحقاق من حيث مرتبتها وهى الالوهية فلما كان الميل مما تستحقه الذات لما تستحقه الالوهية التى تطلب المظاهر لذاتها سمى ذلك عدلا اى ميلا من استحقاق ذاتى الى استحقاق الهى لطلب المألوه ذلك الذى يستحقه ومن أعطى المستحق ما يستحقه سمى عادلا وعطاؤه عدلا وهو الحق فما خلق الله الخلق الا بالحق وهو اعطاؤه خلقه ما يستحقونه وليس وراء هذا البيان وبسط العبارة ما يزيد عليه فى الوضوح

(السؤال التاسع والعشرون) ما فضل النبيين بعضهم على بعض وكذلك الاولياء * الجواب قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا وقال فى حق الناس ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وهذا عموم فى الناس فدخل الاولياء فى عموم هذه الآية وقال فى حق المؤمنين والعلماء يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات واختلف اصحابنا فى مثل هذا فذهب ابن قسى الى أن كل واحد منهم فاضل مفضول ففضل هذا هذا بأمر ما وفضله ذلك المفضول من ذلك الامر بأمر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه لمن فضل عليه فأدى الى التساوى فى الفضيلة فصاحب هذا القول ما حرر الامر على ما يقتضيه وجه الحق فيه وذلك أن ينظر المراتب فان كانت المراتب تقتضى الفضيلة فنظرا تبه مرتبة هى أعم من الاخرى وأعظم فالمتصف بها افضل ففضل أرباب المراتب بفضل المراتب فقد يزيد ويفضل بعض الناس غيره بشئ ما فيه ذلك الفضل فان الفضل فى هذا الوجه لا ينظر من حيث انه زيادة ولكن ينظر من حيث اعتبار زيادات لها شرف فى العرف والعقل كالعلم بالنجارة والخياطة والعلم بالاحكام الشرعية والعلم بما ينبغى لجلال الله وكل واحد منهم لا يعلم علم الآخر فيقال قد فضل النجار على الموحد بالدليل بالنجارة وهذا لا يقال على جهة الفخر والمدح بل على جهة الزيادة ويقال فضل العالم بالله النجار على طريق الشرف والفخر فمثل هذه المفاضلة هى التى تعتبر وهى أن يزيد كل واحد على صاحبه برتبة تقتضى المجد والشرف فهذا معنى

قوله فضلنا بعض النبيين على بعض بما يقتضيه الشرف ونحن نخرج الى تلك الزيادات فنقول فى قوله فضلنا بعض النبيين على بعض اى جعلنا عند كل واحد من صفت المجد والشرف ما لم نجعل عند الآخر فقد زاد بعضهم على بعض فى صفات الشرف والمجد والمراتب التى فضلوا بها بعضهم على بعض ما فيها مفاضلة عندنا لارتباطها بالاسماء الالهية والحقائق الربانية ولا تصح مفاضلة بين الاسماء الالهية لوجهين الواحد أن الاسماء نسبتها الى الذات نسبة واحدة فلا مفاضلة فيها فلو فضلت المراتب بعضها بعضا بحسب ما استندت اليه من الحقائق الالهية لوقع التفضيل فى اسماء الله فيكون بعض الاسماء الالهية أفضل من بعض وهذا لا قائل به عقلا ولا شرعا ولا يدل عموم الاسم على فضيلة لان الفضيلة انما تقع فيما من شأنه أن يقبل فلا يتعمل فى القبول او فيما يجوز أن يوصف به فلا يتصف به والوجه الآخر أن الاسماء الالهية راجعة الى ذاته والذات واحدة والمفاضلة تطلب الكثرة والشئ لا يفضل نفسه فاذا المفاضلة لا تصح فقول فضلنا بعض النبيين على بعض اى أعطينا هذا ما لم نعط هذا وأعطينا هذا ما لم نعط من فضله ولكن من مراتب الشرف فمنهم من كلم الله وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس فمنهم من فضل بخلقه بيديه وأسجد له الملائكة ومنهم من فضل بالكلام القديم الالهى بارتفاع الوسائط ومنهم من فضل بالخلة ومنهم من فضل بالصفوة وهو اسرائيل يعقوب فهذه كلها صفات شرف ومجد لا يقال ان خلقه أشرف من كلامه ولا ان كلامه أشرف من خلقه بيديه بل كل ذلك راجع الى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد فهى بالنسبة الى كذا خالقة وبالنسبة الى كذا مالكة وبالنسبة الى كذا عالمة الى ما يثبت من صفات الشرف والعين واحدة * واما المسئلة الطفولية التى بين الناس واختلافهم فى فضل الملائكة على البشر فانى سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الواقعة فقال لى ان الملائكة أفضل فقلت يا رسول الله فان سئلت ما الدليل على ذلك فما اقول فأشار الى أن قد علمتم أنى أفضل الناس وقد صح عندكم وثبت وهو صحيح انى قلت عن الله تعالى أنه قال من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وكم ذاكر الله تعالى ذكره فى ملأ انا فيهم فذكره الله فى ملأ خير من ذلك الملأ الذى أنا فيهم فما سررت بشئ سرورى بهذه المسئلة فانه كان على قلبى منها كثير وان تدبرت قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته وهذا كله بلسان التفصيل وأما جهة الحقائق فلا مفاضلة ولا أفضل لارتباط الاشخاص بالمراتب وارتباط المراتب بالاسماء الالهية وان كان لها الابتهاج بذاتها وكمالها فابتهاجها بظهور آثارها فى أعيان المظاهر أتم ابتهاجا لظهور سلطانها كما تعطى الاشارة فى قول القائل المترجم عنها حيث نطق بلسانها من كناية نحن المنزل عن الله فى كلامه وهى كناية تقتضى الكثرة

نحن فى مجلس السرور ولكن * ليس الا بكم يتم السرور

فمجلس السرور لها حضرة الذات وتمام السرور لها ما تعطيه حقائقها فى المظاهر وهو قوله بكم وذلك لكمال الوجود والمعرفة لا لكمال الذات ان عقلت

(* السؤال الثلاثون) * خلق الله الخلق فى ظلمة * الجواب هذا مثل قوله والله أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهذه أنوار فيك تدرك بها الاشياء فما أدركت الا بما جعل الله فيك وما جعل فيك سوى أنت فلله تعالى مما أنت الوجود وأنت من ذلك الوجود المدرك به المعدوم والموجود وما لا يتصف بالعدم ولا بالوجود وهو ادراك الافئدة مما ذكر فالممكنات على عدم تناهيها فى ظلمة من ذاتها وعينها لا تعلم شيئا ما لم تكن مظهرا لوجوده وهو ما يستفيده الممكن منه وهو قوله تعالى على نور من ربه فخلق هنا بمعنى قدر قال تعالى

وخلق كل شئ فقدّره تقديرا فقدّرهم ولم يكونوا مظهرا لكن كانوا قابلين لتقديره فأوّل أثر الهى في الخلق التقدير قبل وجودهم وأن لم يتصفوا بكونهم مظاهر للحق فالتقدير الالهى في حقهم كاحضار المهندس ما يريد ابرازه مما يخترعه في ذهنه من الامور فأوّل أثر في تلك الصورة انما هو ما تصوّره المهندس على غير مثال وآية هذا المقام يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون اى انتقالكم من وجود الدنيا الى وجود الآخرة أقرب في العلم ان كنتم موقنين من انتقالكم من حال عدم الى حال وجود فأنتم في الظلمة فيكم وأنتم في الوجود فيه غير أن لكم انتقالات في وجوده وظلمتكم تصحبكم لا تفارقكم ابدا وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ولم يقل نجعلهم في ظلمة بل زوال عين النور الذى هو الوجود هو عين كونكم مظلمين اى تبقى اعيانكم لا نور لها اى لا وجود لها ولو لم تكن الظلمة نسبة عدمية وهى كون ذواتكم العينية معدومة لكانت الظلمة من جملة الخلق فكانت الظلمة تستدعى أن تكون في ظلمة والكلام في تلك الظلمة كالكلام في الاولى ويتسلسل فانّ قوله خلق الله الخلق في ظلمة قد يريد بالخلق هنا المخلوقات والظلمة اذا كانت امرا وجوديا فهى مخلوقة فتكون أيضا في ظلمة واذا كان الخلق هنا مصدرا كانه قال قدر الله التقدير في ظلمة اى في غير موجودين يعنى في تلك الاعيان فانظر في قوله تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ثم ان الله تعالى في الوجود الاخروى اذا اراد تبديل الارض كان الخلق في الظلمة دون الجسر فالظلمة تصحبهم بين كل مقامين اذا اراد الله أن يوجدهم في عالم آخر أو ينشئهم نشأة اخرى لم تكن في اعيانهم فيعلمون بتغير الاحوال عليهم انهم تحت حكم قهار فيكونون في حال وجودهم مثل حالهم في العدم ولهذا نبه الحق سبحانه عقولنا بقوله تعالى أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ اى قدّرناه في حال شيئيته المتوجه عليها امره الى شيئية اخرى لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه يعنى في حال عدمه أن نقول له كن كلمة وجودية من التكوين فسماه شيأ في حال لم تكن فيه الشيئية المنفية بقوله ولم يك شيأ فلا بدّ أن يعقل العارف ما الشيئية الثابتة له في حال عدمه في قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه وما الشيئية المنفية عنه في حال عدمه في قوله ولم يك شيأ فالظلمة التى خلق الله فيها الخلق هى نفى هذه الشيئية عنهم والنفى عدم محض لا وجود فيه وقد ذكر المفسرون معنى قوله * في ظلمات ثلاث وليس المقصود الا ما ذكره صاحب السؤال وأما الآية فمعلوم امرها عند العلماء بالله في خلق مخصوص وهو الخلق في الرحم لا غير

(السؤال الحادى والثلاثون) فاقصصهم هنالك يعنى قصة المخلوقين * الجواب قصتهم هنالك الانتظار لما يكسوهم الحق من حلل نور الوجود لكل مخلوق نور على قدره ينفهق فيه وهو النور الذى يمشون فيه يوم القيامة فانّ يوم القيامة ليس له ضوء جملة واحدة والناس لا يسعون فيه الا في أنوارهم ولا يمشى مع أحد منهم غيره في نوره كما قال عليه السلام بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وهو الجمع بين النورين بين النور المبطون في أعيانهم الظاهر هنالك وبين النور المبطون في ظلمة الليل الذى ينوب عنه السراج في نفى تلك الظلمة عن طريق الماشى والمسجد بيت الله يسعى اليه لمناجاته كذلك هذا النور لا يكون لهم الا في الوقت الذى يدعون فيه الى رؤية ربهم الذى ناجوه هنا فيمشون في ذلك الوقت في النور الذى كان مبطونا في الظلمة التى سعوا فيها الى صلاة الصبح والعشاء الى المساجد وانتظارهم هو انتظار حال فانهم غير موصوفين في تلك الظلمة بالعلم لانّ الاتصاف بالعلم تابع للوجود وهم غير موجودين بل هم في شيئيتهم القابلة لقبول التكوين ولما جعل الظلمة ظرفا للخلق كذلك قال هنالك فأتى بما يدل على الظرف فهم قابلون للتقدير وان كان قوله في ظلمة في موضع الحال من الخالق فيكون المراد به العماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء الذى أثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة للحق تعالى حين قيل له اين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال

صلى الله عليه وسلم كان فى عماء مافوقه هواء وماتحته هواء فنزه أن يكون تصريفه للاشياء عن الاهواء فانه لما كنى عن ذلك الوجود بما هو اسم للسحاب محل تصريف الاهواء نفى أن يكون فوق ذلك العماء هواء أوتحته هواء فله الثبوت الدائم لاعلى هواء ولافى هواء فان السؤال وقع باسم الرب ومعناه الثابت يقال رب بالمكان اذا أقام فيه وثبت فطابق الجواب ولم يصف الحق نفسه فى مخلوقاته الابقوله يدبر الامر يفصل الآيات وقال كذلك نفصل الآيات فيتخيل من لافهم له تغير الاحوال عليه وهو يتعالى ويتقدس عن التغير بل الحالات هى متغيرة ماهو يتغير بها فانه الحاكم ولاحكم عليه فجاء الشارع بصفة الثبوت التى لاتقبل التغير فلا تصرف آياته يد الاهواء لان عماءه لايقبل الاهواء وذلك العماء هو الامر الذى ذكرنا انه يكون فى القديم قديما وفى المحدث محدثا وهو مثل قولك أوعين قولك فى الوجود اذا نسبته الى الحق قلت قديم واذا نسبته الى الخلق قلت محدث فالعماء من حيث هو وصف للحق هو وصف الهى ومن حيث هو وصف العالم هو وصف كيانى فتختلف عليه الاوصاف لاختلاف أعيان الموصوفين قال تعالى فى كتابه القديم الازلى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فنعته بالحدوث لانه نزل على محدث لانه حدث عنده مالم يكن يعلمه فهو محدث عنده بلاشك ولاريب وهذا الحادث هل هو محدث فى نفسه أوليس بمحدث فاذا قلت فيه انه صفة الحق الذى يستحقها جلاله قلنا بقدمها بلاشك فانه يتعالى ان تقوم الصفات الحادثات به فكلام الحق قديم فى نفسه قديم بالنسبة اليه محدث أيضا كما قال عند من أنزل عليه كما انه أيضا من وجوه قدمه نسبته الى الحدوث بالنظر الى من أنزل عليه فهو الذى أيضا أوجب له صفة القدم اذ لوارتفع الحدوث من المخلوق لم يصح نسبة القدم ولم تعقل فلا تعقل النسب التى لها اضداد الا بأضدادها فقصة الخلق فى الظلمة التهيؤ والقبول فى الاعيان لظهور الحق فى صور الوجود لهذه الاعيان

(السؤال الثانى والثلاثون) وكيف صفة المقادير * الجواب المقادير هى الصفات الذاتية للاشياء فلاصفة لها فهى الحدود المانعة لمن هو متصف بها أن تكون صفة لغيره وعندى فى هذا الحد نظر فانه ان أراد بقوله صفة المقادير المنع وبجعلها صفة من حيث انك تعبر عنها بأمر هو عينها بعد علمك بهذا فقل ان هذا صفة المقدار وان أردت الحقيقة فلاصفة للمقادير لان الشئ لايكون صفة لنفسه فان قلت فالصفات النفسية ماهى بأمر زائد على الذات قلنا صدقت قال فاذا وصفت الشئ بنفسه قلت ان كان غير مركب فالوصف فيه عين اطلاق لفظ يكون شرحا للفظ آخر عند السامع يقع به الافهام عنده وان كان الشئ مركبا فذلك الوصف للمجموع وحكم الشئ من كونه مجموعا غير حكمه من كونه غير مجموع فأنت انما ذكرت آحاد ذلك المجموع المعقول من حيث هذه الجمعية بأمر ماهو عين كل مفرد من هذا المجموع فهذا الشئ الموصوف بصفاته النفسية انما تلك أسماء آحاده ألاترى الذات لاتوصف رأسا فانها الذاتها هى ذات ولذاتها لاتقبل الوصف ثم لما قلت الله من حيث المرتبة استحق أن يوصف من حيث هذا الاسم بما يعطيه هذا الاسم من الحقائق التى تعينها المحدثات المعبر عنها بالاسماء فما ثم شئ يوصف بنفسه الامن حيث شرح لفظ بلفظ آخر ولذا قسمنا الحدود الى ثلاث مراتب ذاتية ورسمية ولفظية والمقادير جمع مقدار والاقدار جمع قدر فلايلتبس عليك المقادير بالاقدار فبعض المقادير محل تأثير الاقدار والعلم بحدود الامور الذاتية عين اقدارها فالوزن القدر والموازين المقادير وبها توزن الاشياء فالامور لاتعلم الابحدودها ومن لاحد له فذلك حده فقد علم

(السؤال الثالث والثلاثون) فما سبب علم القدر الذى طوى عن الرسل فمن دونهم * الجواب فى السؤال حذف وهو أن يقول ماسبب طى علم القدر الذى طوى عن الرسل فمن دونهم فان كان هذا الرجل يقول بفضل أفضل البشر على أفضل الملائكة فكانه قال الذى طوى عن كل ماسوى الله

وان كان

وان كان يرى انّ أفضل الملائكة أفضل من أفضل البشر فقوله فمن دونهم لا يلزم ان من هو أفضل من الرسل طوى عنه علم القدر فقد يمكن عنده أن يكون من هو أعلى يعلم ذلك فبقى الجواب عما يقتضيه الامر فى نفسه هل ثم من يعلم علم القدر أم لا قلنا لا ولكن قد يعلم سرّه وتحكمه فى الخلائق وقد أعلمنا به فعلمناه بحمد الله وانّ مظاهر الحق فى أعيان الممكنات المعبر عنها بالعالم هى آثار القدر وهى علامة على وجود الحق ولا دليل أدل على الشئ من نفسه فلم يعلم الحق بغيره بل علم بنفسه ونسبة الوجود الى هذه الاعيان قد قلنا انّ ذلك أثر القدر فنعلم القدر بأثره ونعلم الحق بوجوده وذلك انّ القدر نسبة مجهولة خاصة والحق وجود فيصح تعلق العلم بالحق ولا يصح تعلقه بالقدر فانّ علمنا بظهور المظهر فى العين هو عين علمنا بالحق والقدر مرتبة بين الذات وبين الحق من حيث ظهوره ولا يعلم اصلاً وحكمه فى المظاهر حكم الزمان فى عالم الاجسام فلهذا يطلقه أكثر المحققين على الاوقات المعقولة * وقد أعلمتك انّ الزمان نسبة معقولة غير موجودة ولا معدومة وهو فى الكائنات فالوقت أعز مقاما فى امتناع العلم به او تصوره فلا ينال أبدا وقد كان العزير رسول الله عليه السلام كثير السؤال عن القدر الى أن قال له الحق تعالى يا عزير لئن سئلت عنه لامحونّ اسمك من ديوان النبوّة ويقرب منه السؤال عن علل الاشياء فى تكويناتها فأفعال الحق لا ينبغى ان تعلل فانه ما ثم علة موجبة لتكوين شئ الا عين وجود الذات وقبول عين الممكن لظهور الوجود فالازل لا يقبل السؤال عن العلل وانّ ذلك لا يصدر الا من جاهل بالله فالسبب الذى طوى لاجله علم القدر هو أنّ له نسبة الى ذات الحق ونسبة الى المقادير فعزّ أن يعلم عن الذات وعزّ أن يجهل لنسبة المقادير فهو المعلوم المجهول فأعطى التكليف فى العالم فاشتغل العالم بما كلفوا ونهوا عن طلب العلم بالقدر ولا يعلم الا بتقريب الحق وشهوده شهودا خاصا بعلم هذا المسمى قدرا فأولياء الله وعباده لا يطلبون علمه للنهى الوارد عن طلبه فمن عصى الله طلبه من الله وهو لا يعلم بالنظر الفكرى فلم يبق الا أن يعلم بطريق الكشف الالهى والحق لا يقرّب من عصاه بمعصيته وطالب هذا العلم قد عصاه فى طلبه فلا يناله من طريق الكشف وما ثم طريق آخر يعلم به علم القدر فلهذا كان مطويا عن الرسل فمن دونهم وان نزع احد الى انّ السائل اعتبر سؤال معنى الرسالة فمن حيث انهم رسل طوى عنهم فى هذه المرتبة ومن دونهم ممن أرسلوا اليهم وذلك هو التكليف فسدّ الله باب العلم بالقدر فى حال الرسالة فان علموه ما علموه من كونهم رسلا بل من كونهم من الراسخين فى العلم فقد ينال على هذا ولا ما بيناه من انّ مرتبته بين الذات والمظاهر فمن علم الله علم القدر ومن جهل الله جهل القدر والله سبحانه وتعالى مجهول فالقدر مجهول فمن المحال أن يعرف المألوه الله لانه لا ذوق له فى الالوهية فانه مألوه ولله تعالى ذوق فى المألوهية لانه يطلبها فى المألوه كما يطلبه المألوه فمن هنالك وصف الحق نفسه بما وصف به مظاهره من التعجب والضحك والنسيان وجميع الاوصاف التى لا تليق الا بالممكنات * فسرّ القدر عين تحكمه فى المقادير كما انّ الوزن متحكم فى الموزون والميزان نسبة رابطة بين الموزون والوزن بها يتعين مقدار الموزون ومقادير الموزونات على اختلافها فالحق وضع الميزان وقال وما ننزله الا بقدر معلوم ويستحقه من أنزل اليه فكل شئ بقضائه اى بحكمه وقدره اى وزنه وهو تعيين حالاته وقتا كان او زمانا أو صفة أو ما كان فظهر انّ سبب طى علم القدر سبب ذاتى والاشياء اذا اقتضت الامور لذواتها لا للوازمها وأعراضها لم يصح ان تتبدل ما دامت ذواتها والذوات لها الدوام فى نفسها لنفسها فوجود العلم به محال

(السؤال الرابع والثلاثون) لاىّ شئ طوى * الجواب هذا سؤال اختبار ان كان السائل عالما فان من المعلومات ما يعلل ومنها ما لا يعلل هذا فى المعلومات فكيف ما لا يعلم كيف يصح ان يعلل الجهل به وأما من يرى انّ القدر معلوم لمن فوق مرتبة الرسل من الملائكة او من شاء الله من خلقه الذى لا علم لنا بأجناس خلقه فيكون طيه عنه حتى لا يشاركك الحق فى علم الحقائق للاشياء من

طريق الاحاطة بها اذ لو علم اى معلوم كان بطريق الاحاطة من جميع وجوهه كما يعلمه الله لما تميز علم الحق عن علم العبد بذلك الشئ ولا يلزمنا هذا الاستواء فيما علم منه فان الكلام فيما علم منه على ذلك فان العبد جاهل بكيفية تعلق العلم مطلقا بمعلومه فلا يصح أن يقع الاشتراك مع الحق فى العلم بمعلوم ما ومن المعلومات العلم بالعلم وما من وجه من المعلومات الا وللقدر فيه حكم لا يعلمه الا الله فلو علم القدر علمت أحكامه ولو علمت أحكامه لاستقل العبد فى العلم بكل شئ وما احتاج الى الحق فى شئ وكان الغنى له على الاطلاق فلما كان العلم بأمر القدر يؤدى الى هذا طواه الله عن عباده فلا يعلم فكل شخص فى العالم على جهل من نفسه وعلم فمن حيث جهله يفتقر ويسأل ويخضع ويتضرع ومن حيث علمه بجهله يقع منه هذا الوصف هذا اذا اتفق أن يكون ممكنا العلم به وقد قررنا انه محال لذاته فلا يعلم كما لا يعلم انه ليس للحق من الصفات النفسية سوى واحدة لأحديته وهى عين ذاته فليس له فصل مقوم يتميز به عما وقع له من الاشتراك فيه مع غيره بل له الاحدية الذاتية التى لا تعلل ولا تكون علة فهى الوجود وهى من الاسباب التى طوى لاجلها علم ذلك عن الانسان لكون ذات الانسان تقتضى البوح به لانه اسنى ما يمدح به الانسان ولاسيما الرسل فحاجتهم اليه آكد من جميع الناس لان مقام الرسالة يقتضى ذلك وما ثم علم ولا آية أقرب دلالة على صدقهم من مثل هذا العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وصف ربه به مما أوحى اليه به انه لا شئ أحب الى الله من ان يمدح ولا مدحة فوق المدحة بمثل هذا ثم ان الله خلق آدم على صورته فلا شئ أحب الى العبد من ان يمدح ويثنى عليه وأسنى ما يمدح به العبد العلم بالله وعلمه بالقدر علمه بالله فلو فتح للعبد الانسانى العلم بالقدر وقد أمر بالغيرة فيه وطيه عمن لا ينبغى ان يظهر عليه لكان الانسان وهو مجبول على حب المدح والرسالة تعطى الرغبة فى هداية الخلق أجمعين ولا طريق للهداية أوضح من هذا الفن فالذى كانوا يلقونه من الكتم من الالم والعذاب فى أنفسهم لا يقدر قدره فخفف الله عن الرسل مثل هذا الالم فطواه عنهم فان جميع العالم ممن له قوة على ايصال ما فى نفسه من الامور الى الخلق يكتمون علم مثل هذا وغيره اذا كان عنده الا الجن والانس فان النشأة من هذه القوى العنصرية تقتضى لهم ذلك فمن كتم منهم فانما يكتم على كره مما ينبغى أن يمدح به اذا بثه ولولا ان البهائم لم تعط لها قوة التوصيل لأعلمت بما تشاهده من الامور الغيبية التى أمر الله من يعلمها بسترها مثل خوار الميت على نعشه وعذاب القبر وحياة الشهداء فكل دابة تسمعه وتصغى يوم الجمعة شفقا من الساعة ولكن لما كوشفت على مثل هذا أعطيت الخرس عن التوصيل فكتمها الاشيأ اضطرارى لا اختيارى فطواه الله عن الثقلين لذلك فانه من الاسرار المكتومة فهذا من الاسباب التى طوى لها علم القدر

(السؤال الخامس والثلاثون) متى ينكشف لهم سر القدر * الجواب سر القدر غير القدر وسره عين تحكمه فى الخلائق وانه لا ينكشف لهم هذا السر حتى يكون الحق بصرهم فاذا كان بصرهم بصر الحق ونظروا للاشياء ببصر الحق حينئذ انكشف لهم علم ما جهلوه اذ كان بصر الحق لا يخفى عليه شئ قال الله تعالى ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لكونها ظلمة تمدح بادراك الاشياء فيها كيف يشاء من أنواع الصور والتصوير لا اله الا هو العزيز اى المنيع الذى نسب لنفسه الصورة لا عن تصوير ولا تصور الحكيم العليم بما تعطيه الاستعدادات المسواة لقبول الصور فيعين لها من الصور ما شاء مما قد علم انها مناسبة له * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال ما تقرب احد الى بأحب من اداء ما افترضته عليه لانها عبودية اضطرار ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل وهى عبودية اختيار حتى أحبه اذ جعلها نوافل فاقتضت البعد من الله فلما ألزم عبودية الاختيار نفسه لزوم عبودية الاضطرار أحبه فهو معنى قوله تعالى حتى أحبه ثم قال فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به

الحديث فاذا كان الحق بهذه الحالة بصر العبد كيف يخفى عليه ماليس يخفى فاعطته النوافل واللزوم عليها أحكام صفات الحق وأعطته الفرائض أن يكون كله نورا فينظر بذاته لابصفته فذاته عين سمعه وبصره فذلك وجود الحق لاوجوده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(السؤال السادس والسابع والثلاثون) أين يكشف لهم * ولمن يكشف له سر القدر منهم * الجواب فى حال الانفعال عنهم والاتحاد بهم وذلك ان من المظاهر من يعلم انه مظهر ومن المظاهر من لايعلم انه مظهر فيتخيل انه من الحق أجنبى وعلامة من يعلم انه مظهر أن يكون له مظاهر حيث شاء من الكون كقضيب البان فان من الرجال من يكون له الظهور فيماشاء من الكون حيث شاء ومن له الظهور حيث شاء من الكون كان له الظهور فيماشاء من الكون فتكون الصورة الواحدة تظهر فى أماكن مختلفة وتكون الصور الكثيرة على التعاقب تلبس الذات الواحدة فى عين المدرك لها فاذا حصل الانسان فى المكان الذى يصرفه فيه تجلى الحق فى الصور المختلفة للشخص الواحد أو الاشخاص الكثيرين فمعرفته بتلك الحيثية لاتكون الاذوقا ومن عرف مثل هذا ذوقا كان متمكنا من الاتصاف بمثل هذه الصفة وهذا هو علم سر القدر الذى يكشف لهم اذا كانوا فى هذا المنزل وبهذه القوة

(السؤال الثامن والثلاثون) ما الاذن فى الطاعة والمعصية من ربنا جل وعلا * الجواب قال الله ان الله لايأمر بالفحشاء فالاذن الذى تشترك فيه الطاعة والمعصية هو الاذن الالهى فى كون المأذون فيه فعلا لامن طريق الحكم لان حكمه فى الاشياء بالطاعة والمعصية هو عين علمه بها بهذه الحالة فلا يكون مرادا فلا يكون الحكم مأمورا به والمحكوم به وعليه هو المراد والمأمور به فلا يصح الاذن فى الطاعة والمعصية من حيث انها طاعة ومعصية قال تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله من حيث انهما فعل فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا فأنكر عليهم ان تكون السيئة من عند محمد صلى الله عليه وسلم كما قال فى موسى يطيروا بموسى ومن معه فقال لهم وما أصابك من سيئة فمن نفسك لامن محمد صلى الله عليه وسلم فاحتجاجنا فى مسئلتنا انما هو بقوله قل كل من عند الله فأضاف الكل الى الله والكل خير وهو بيده والشر ليس اليه فأوهم السائل المسئول بلفظ الطاعة والمعصية ليرى ماعنده من العلم فانه سؤال ابتلاء منه لمدعى علم الحقائق من طريق الكشف وقد قررنا هذا الفصل فى كتاب المعرفة لنا

(السؤال التاسع والثلاثون) وما العقل الاكبر الذى قسمت العقول منه لجميع خلقه * الجواب لما كان فى نفس الامر يقتضى أن يكون مراتب المعلومات فى الممكنات ثلاثة مرتبة المعانى المجردة عن المواد التى من شأنها أن تدرك بالعقول بطريق الادلة والبداية ومرتبة من شأنها أن تدرك بالحواس وهى المحسوسات ومرتبة من شأنها أن تدرك بالعقل او الحواس وهى المتخيلات وهى تشكل المعانى فى الصور المحسوسة تصورها القوة المصورة الخادمة للعقل يقتضى ذلك أمر يسمى الطبيعة فيما ينشأ منها من الاجسام الانسانية والجنية فلما شاء الله أن يوضح للمكلفين من عباده أسباب سعادتهم على ألسنة رسله من البشر اليهم بوساطة الروح العلوى المنزل بذلك على قلوب بعض البشر المسمين رسلا وأنبياء أجرى المعانى فى المخاطبات مجرى المحسوسات فى الصور التى تقبل التجزى والانقسام والقلة والكثرة وجعل محل ذلك حضرة الخيال فحصروا المعانى فى الخطاب فتلقتها بالتشبيه العقول كما تلقتها بالمحسوسات التى شبهت بها هذه المعانى التى ليس من شأنها بالنظر الى ذاتها أن تكون متحيزة أو منقسمة أو قليلة أو كثيرة أو ذات حد ومقدار وكيف وكم وجعل لنا الدليل على قبول ما أتى به من هذا القبيل فى هذه الصورة مايراه النائم فى نومه من العلم فى صورة اللبن فيشربه حتى يرى الرى يخرج من أظفاره فقيل له ما أولته يارسول الله يريد مايؤول اليه صورة مارأيت فقال العلم ومعلوم

ان العلم ليس بجسم يسمى لبنا ولا هو لبن وانما هو معنى مجرد عن الصور التى من شأنها أن تدركها الحواس فكان منها ما قال الشارع فى تقسيم العقول على الناس كما تقسم الحبوب فمن الناس من حصل له من العقل الممثل فى الصورة التى من شأنها ان تكال القفيز والقفيزين والاكثر والاقل والمدّ والمدّين والاكثر من ذلك والاقل ليتبين بهذا تفاضل الناس فى العقول لانه المشهود عندنا لانا نرى أشخاصا كلهم يتصفون بأنهم عقلاء ذو أحلام فمنهم من يدرك عقله غوامض الاسرار والمعانى ويحمل صورة الكلمة الواحدة من الحكيم على مائة وخمسين وجها وأكثر وأقل من المعانى الغامضة والعلوم العالية المتعلقة بالجناب الالهى او الروحانى او الطبائع أو العلم الرياضى أو الميزان المنطقى وعقل شخص ينزل عن هذه الدرجة الى ما هو أقل وآخر ينزل دون هذا الاقل وآخر يعلو فوق هذا الاكثر فلما شاهدنا تفاوت العقول احتجنا الى أن نقسمها على الاشخاص تقسيم الذوات التى تقبل الكثرة والقلة ويسمى المعنى القابل لهذه القسمة المعنوية الممثلة العقل الاكبر اى الذى قسمت منه هذه العقول التى فى العقلاء من الموجودات بحسب ما بينهما من التفاوت * وصور تكوين العقول من هذا العقل الاكبر فى تحقيق الامر بطريق التمثيل والتشبيه الاقرب الى المناسب أن يشبه بالسراج الاول فتوقد منه جميع الفتائل فتتعدد السرج بعدد الفتائل وتقبل الفتائل من نور ذلك السراج بحسب استعداداتها ففتيلة طبيعية فى غاية النظافة صافية الدهن وافرة الجسم يكون قبولها أعظم فى اتساع النور وفى كمية جسم النور وأكبر من فتيلة نزلت عن هذه فى الصفة من النظافة والصفاء فكان التفاوت بين الانوار بحسب استعدادات الفتائل ومع هذا فلم ينقص من السراج الاول شئ بل هو على كماله كما كان وكل سراج من هذه السرج يضاهيه ويقول أنا مثله وبأى شئ فضل علىّ وأنا مثله يؤخذ منى كما يؤخذ منه ويصول ويقول وما يرى فضله عليه من وجه انه الاصل وله التقدم والثانى انه فى غير مادة ولا واسطة بينه وبين ربه وما عداه فلم يظهر له وجود الا به وبالمواد التى قبلت الاشتعال منه فظهرت أعيان العقول هذا كله غاب عنها بل ما لها فيه ذوق كيف يدرك من لا وجود له الا بين أب وأم حقيقة من كان وجوده عن غير واسطة واذا كانت العقول تعجز عن ادراك العقل الاول التى ظهرت عنه فعجزها عن ادراك خالق العقل الاول وهو الله تعالى أعظم فان اول ما خلق الله العقل وهو الذى ظهرت منه هذه العقول بوساطة هذه النفوس الطبيعية فهو اوّل الآباء وسماه الله تعالى فى كتابه العزيز الروح وأضافه اليه فقال فى حق النفوس الطبيعية وحق هذا الروح وحق هذه الارواح الجزئية التى لكل نفس طبيعية فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحى وهو العقل الاكبر ولهذا يقال فيه العقل الغريزى ومعناه الذى اقتضته هذه النشأة الطبيعية باستعدادها الذى هو عبارة عن تسويتها وتعديلها لقبول هذا الامر * واعلم ان أصل كل متكثر الواحد فالاجسام ترجع الى جسم واحد والانفس ترجع الى نفس واحدة والعقول ترجع الى عقل واحد ولكن لا يكون من الواحد الكثرة بمجرد أحديته بل بنسب اذا تأملت ما ذكرناه وجدته كذلك فيكون كأن ذلك الواحد انقسم الى هذه الكثرة لا انه انقسم فى نفسه اما لكونه لا يقبل القسمة كالنفوس والعقول والاصل المرجوع اليه واما لكونه فى قوته ان تكون منه هذه الكثرة من غير أن ينقص شئ منه من حيث جسميته كالجسمية التى يتولد عنها الحيوان بماء أو ريح فذلك الماء او الريح ليس هو من حد هذا الجسم الذى تكون عنه ما تكوّن

(السؤال الاربعون) ما صفة آدم عليه السلام الجواب ان شئت صفته الحضرة الالهية وان شئت مجموع الاسماء الالهية وان شئت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان الله خلق آدم على صورته فهذه صفته فانه لما جمع له فى خلقه بين يديه علم انه قد أعطاه صفة الكمال فخلقه كاملا جامعا ولهذا قبل الاسماء كلها فانه مجموع العالم من حيث حقائقه فهو عالم مستقل وما عداه فانه جزء

من العالم ونسبة الانسان الى الحق من جهة باطنه أكمل فى هذه الدار الدنيا وأما فى النشأة الآخرة فان نسبته الى الحق من جهة الظاهر والباطن وأما الملك فان نسبته من جهة الظاهر الى الحق اتم ولا باطن للملك ولكن الى الحق من حيث هو مسمى الله لا من حيث ذاته تعالى فانه من جهة ذاته هو لذاته ومن حيث مسمى الله يطلب العالم فكان العالم لم يعلم من الحق سوى المرتبة التى هى كونه الها ربا ولهذا الاكلام له فيه تعالى الا فى هذه النسب والاضافات وسمى بآدم لحكم ظاهره عليه فكأنه ماعرف منه سوى ظاهره كما انه ماعرف من الحق سوى الاسم الظاهر وهو المرتبة الالهية فالذات مجهولة كذلك كان آدم عند العالم من الملائكة فن دونهم مجهول الباطن وانما حكموا عليه بالفساد أى بالافساد من ظاهر نشأته لما رأوها قامت من طبائع مختلفة متضادة متنافرة فعلموا انه لابد أن يظهر أثر هذه الاصول على من هو على مثل هذه النشأة فلو علموا باطنه وهو حقيقة ماخلقه الله عليه من الصورة لما راى الملائكة فسادا فى تخليقه فجهلوا أسماء الالهية التى نالها بهذه الجمعية لما كشف له عنه فأبصر ذاته فعلم مستنده فى كل شئ ومن كل شئ فالعالم كله تفصيل آدم وآدم هو الكتاب الجامع فهو للعالم كالروح من الجسد فالانسان روح العالم والعالم الجسد فبالمجموع يكون العالم كله هو الانسان الكبير والانسان فيه واذا نظرت فى العالم وحده دون الانسان وجدته كالجسم المسوى بغير روح وكمال العالم بالانسان مثل كمال الجسد بالروح والانسان منفوخ فى جسم العالم فهو المقصود من العالم واتخذ الله الملائكة رسلا اليه ولهذا سماهم ملائكة اى رسلا من المألكة وهى الرسالة فان أخذت الشرف بكمال الصورة قلت الانسان أكمل وان أخذت الشرف بالعلم بالله من جانب الحق لا من طريق النظر فالافضل والاشرف من شرفه الله بقوله هذا أفضل عندى فانه لاتحجير عليه فى ان يفضل من شاء من عباده فان العلم بالله الذى يقع به الشرف لاحدّ له ينتهى اليه

(السؤال الحادى والاربعون) ماتوليته * الجواب ان الله تولاه بثلاث منها توليته فى خلقه بيديه ومنها ماعلمه من الاسماء التى ماتولى بها ملائكته ومنها الخلافة وهى قوله انى جاعل فى الارض خليفة فان كان قوله فى الارض خليفة كقوله وفى الارض اله فهو نائب الحق فى أرضه وعليه يقع الكلام وان أراد بالخلافة انه يخلف من كان فيها لما فقد فما نحن بصدد ذلك وكان المقصود النيابة عن الحق بقوله خليفة لقولهم من يفسد فيها ويسفك الدماء وهذا لايقع الا ممن له حكم ولا حكم الا لمن له مرتبة التقدم وانفاذ الاوامر فاما مقصود السائل فانه يريد الخلافة التى هى بمعنى النيابة عن الله فى خلقه فأقامه بالاسم الظاهر وأعطاه علم الاسماء من حيث ماهى عليه من الخواص التى يكون عنها الانفعالات فيتصرف بها فى العالم تصرفها فان لكل اسم خاصة من الفعل فى الكون يعلمها من يعلم علم الحروف وترتيبها من حيث ماهى مرقومة ومن حيث ماهى متلفظ بها ومن حيث ماهى متوهمة فى الخيال * فنها ماله أثر فى العالم الاعلى وتنزيل الروحانيات بها اذا ذكرت أو كتبت فى عالم الحس * ومنها ماله أثر فى العالم الجبروتى من الجن الروحانى * ومنها مايؤثر ذكره فى خيال كل متخيل وفى حس كل ذى حس * ومنها ماله أثر فى الجانب الاحمى الاعلى الذى هو موضع النسب ولا يعرف هذا التأثير الواحد وأسماءه الا الانبياء والمرسلون سلام الله عليهم وهى أسماء التشريع والعمل بتلك الشرائع هو المؤثر فى هذا الجناب النسبى وهو جناب عزيز لايشعر به جعله الحق سبحانه موضع أسراره ومتجلى تجلياته وهو الذى يعطى النزول والاستواء والمعية والفرح والضحك والمقدار ومايفهم من الآلات التى لاتكون الا لذوات المقادير والكميات والكيفيات وقال تعالى وهو الذى فى السماء اله فجاء بالهوية بما ينبغى أن يظهر به فى السموات من الالوهية بالاسم الذى يخصها وفى الارض اله بالاسم الذى ينبغى أن يظهر به فى الارض من كونه الها فكان آدم نائبا عن هذا الاسم وهذا الاسم هو باطنه وهو المعلم له علم التأثيرات التى تكون عن الاسماء الالهية التى تختص بالارض

حيث كانت خلافته فيها وهكذا هو كل خليفة فيها ولهذا قال جعلكم خلائف فى الارض اى يخلف بعضكم بعضا فيها فى تلك المرتبة مع وجود التفاضل بين الخلفاء فيها وذلك لاختلاف الازمان واختلاف الاحوال فيعطى هذا الحال والزمان من الامر مالا يعطيه الزمان والحال الذى كان قبله والذى يكون بعده ولهذا اختلفت آيات الانبياء باختلاف الاعصار فآية كل خليفة ورسول من نسبة ماهو الظاهر والغالب على ذلك الزمان وأحوال علمائه اى شئ كان من طب أو سحر أو فصاحة وماشاكل هذا وهو قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات يقول للخلفاء ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم وهاتان الصفتان لاتكونان الالمن بيده الحكم والامر والنهى فهذا النسق يقوى انه أراد خلافة السلطنة والملك وهى التولية الالهية وأعظم تأثيراتها الفعل بالهمة من حيث ان النفس ناطقة لامن حيث الحرف والصوت المعتاد فى الكلام اللفظى فان الهمة من غير نطق النفس بالنطق الذى يليق بها وان لم يشبه نطق اللسان لايكون عنها انفعال بوجه من الوجوه عند جماعة من أصحابنا وأوقعهم فى هذا الاشكال حكم النيابة عن الله الذى اذا أراد شيأ وهو المعبر عنه فينا بالهمة أن يقول له كن فيكون وهو المعبر عنه فينا بالنطق أو الكلام بحسب ما يليق بالمنسوب اليه ذلك فما اكتفى سبحانه فى حق نفسه بالارادة حتى قرن معها القول وحينئذ وجد التكوين ولايمكن أن يكون النائب عنه وهو الخليفة بابلغ فى التكوين ممن استخلفه فلهذا لم يقتصروا على الهمة دون نطق النفس وأما نحن فنقول بهذا فى موطنه وهو صحيح غير أن الذات غاب عنهم ما تستحقه لكون المرتبة لاتعقل دونها فكان كون المرتبة انما هو عن الذات بلاشك لان الذات تطلبها طلبا ذاتيا لاطلبا يتوقف على همة وقول بل عين همتها وقولها هو عين ذاتها فكون الالوهة لها هو ما يكون عن ذات الخليفة من حيث انها ذات خليفة فهى الذات الخلافية لاذات الخلق التى هى نشأة جسمه وروحه ومع هذا فلابد من وجود النسب الثلاث لوجود التكوين عقلا فى موازين العلوم وشرعا فى النقل فأصحاب الموازين يعرفون ذلك وأما فى الشرع فانه قوله انما قولنا لشئ فهذا الضمير الذى هو النون من قولنا عين وجود ذاته تعالى وكناية عنه فهذا أمر واحد وقوله اذا أردناه أمر ثان وقوله أن نقول له كن أمر ثالث فذات مريده قائلة يكون عنها التكوين بلاشك فالاقتدار الالهى على التكوين لم يقم الامن اعتبار ثلاثة أمور شرعا وكذلك هو الانتاج فى العلوم بترتيب المقدمات وان كانت كل مقدمة مركبة من محمول وموضوع فلابد ان يكون أحد الاربعة يتكرر فيكون فى المعنى ثلاثة وفى التركيب أربعة فوقع التكوين عن الفردية وهى الثلاثة لقوة نسبة الفردية الى الاحدية فبقوة الواحد ظهرت الاكوان فلولم يكن التكون عينه لما صح له ظهور فالوجود المنسوب الى كل مخلوق هو وجود الحق اذ لاوجود للممكن لكن اعيان الممكنات قوابل لظهور هذا الوجود فتدبر ما ذكرناه فى هذه التولية التى سأل عنها سمينا وابن سمى أبينا محمد ابن على الترمذى فى كتاب ختم الاولياء وهى هذه المسائل التى أذكرها فى هذا الكتاب

(السؤال الثانى والاربعون) مافطرته يعنى فطرة آدم أو الانسان * الجواب ان أراد فطرته من كونه انسانا فله جواب أو من كونه خليفة فله جواب او من كونه خليفة وانسانا فله جواب أو من كونه لاخليفة ولا انسانا فله جواب وهو أعلاها نسبة فانه اذا كان حقا مطلقا فليس بانسان ولاخليفة كما ورد فى الخبر كنت سمعه وبصره وأين الانسانية هنا اذ لا اجنبية وأين الخلافة هنا وهو الامر بنفسه فأثبتك ومحاك وأضلك وهداك أى حيرك فيما بين لك فما تبينت الا الحيرة فعلمت ان الامر حيرة فعين الهدى متعلقه الضلال فقال أنت وما أنت ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى ومارمى الا محمد فمارمى الا الله وأين محمد فمحاه وأثبته ثم محاه فهو مثبت بين محوين محو أزلى وهو قوله ومارميت ومحو أبدى وهو قوله ولكن الله رمى واثباته قوله اذ رميت فاثبات محمد فى هذه الآية

مثل الآن الذى هو الوجود الدائم بين الزمانين بين الزمان الماضى وهو نفى عدم محض وبين الزمان المستقبل وهو عدم محض وكذلك ماوقع الحس والبصر الاعلى رمى محمد فجعله وسطامثبتا بين محوين فأشبه الآن الذى هو عين الوجود والوجود انما هو وجود الله لاوجوده فهو سبحانه الثابت الوجود فى الماضى والحال والاستقبال فزال عنه التقييد المتوهم فسبحان اللطيف الخبير ولهذا قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فجاء بالخبرة اى قلناهذا اختبار اللمؤمنين فى ايمانهم لما فى ذلك من تناقص الامور الذى يزلزل ايمان من فى ايمانه نقص عما يستحقه الايمان من مرتبة الكمال الذى فى اعطى كل شئ خلقه فهذا الجواب عن الوجه الرابع الذى هو أصعب الوجوه قد بان فأما فطرته من حيث ماهو انسان ففطرته العالم الكبير وأما فطرته من حيث ماهو خليفة ففطرته الاسماء الالهية وأما فطرته من حيث ماهو انسان خليفة ففطرته ذات منسوب اليها مرتبة لاتعقل المرتبة دونها ولا تعقل هى دون المرتبة قال تعالى فاطر السموات والارض وهو قوله كانتارتقا ففتقناهما والفطر الشق وقال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله وهو الفطرة كما انه لاتبديل لكلمات الله وهو قوله مايبدل القول لدى أى قولنا واحد لايقبل التبديل وقال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فالالف واللام هنا للعهد أى الفطرة التى فطر الله الناس عليها وقد تكون الالف واللام للجنس اى جنس الفطر كلها لان الناس اى هذا الانسان لما كان مجموع العالم ففطرته جامعة لفطر العالم ففطرة آدم فطر جميع العالم فهو يعلم ربه من حيث كل علم نوع من العالم من حيث ماهو عالم ذلك النوع بربه من حيث فطرته وفطرته مايظهر به عند وجوده من التجلى الالهى الذى يكون له عند ايجاده فيه استعداد كل موجود من العالم فهو العابد بكل شرع والمسبح بكل لسان والقابل لكل تجلى اذا وفى حقيقة انسانيته وعلم نفسه فانه لايعلم ربه الامن علم نفسه فان حجبه شئ منه عن درك كله فهو الجانى على نفسه وليس بانسان كامل ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية يعنى بالكمال معرفتهم بهم ومعرفتهم بهم هو عين معرفتهم بربهم فكانت فطرة آدم عليه السلام علمه فعلم جميع الفطر ولهذا قال وعلم آدم الاسماء كلها وكل يقتضى الاحاطة والعموم الذى يراد به فى ذلك الصنف وأما الاسماء الخارجة عن الخلق والنسب فلايعلمها الاهو لانه لاتعلق لها بالاكوان * وهو قوله عليه السلام فى دعائه أواستأثرت به فى علم غيبك يعنى من الاسماء الالهية وان كان معقول الاسماء مما يطلب الكون ولكن الكون لانهاية لتكوينه فلانهاية لاسمائه فوقع الايثار فى الموضع الذى لايصح وجوده اذ كان حصر تكوين مالايتناهى محال وأما الذات من حيث هى فلا اسم لها اذ ليست محل أثر ولا معلومة لاحد ولاثم اسم يدل عليها معرى عن نسبة ولا تمكين فان الاسماء للتعريف والتميز وهو باب ممنوع لكل ماسوى الله فلايعلم الله الا الله فالاسماء بنا ولنا ومدارها علينا وظهورها فينا وأحكامها عندنا وغاياتها الينا وعباراتها عنا وبداياتها منا

فلولاها لما كنا ... ولولانا لما كانت

بها بنا وما بنا ... كما بانت وما بانت

فان خفيت لقد جلت ... وان ظهرت لقد زانت

*(السؤال الثالث والاربعون) * ما الفطرة * الجواب النور الذى تشق به ظلمة الممكنات ويقع به الفصل بين الصور فيقال هذا ليس هذا اذ قد يقال هذا عين هذا من حيث مايقع به الاشتراك فالحمد لله فاطر السموات والارض وهو قوله الله نور السموات والارض والعالم كله سماء وأرض ليس غير ذلك وبالنور ظهرت وبالحق أنزلناه وبالحق نزل والله مظهرها فهو نورها فظهور المظاهر هو الله

فهو فاطر السموات والارض ففطر السموات والارض به فهو فطرتهما والفطرة التى فطر الناس عليها فكل مولود يولد على الفطرة ألست بربكم قالو بلى فما فطرهم الا عليه ولا فطرهم الا به فبه تميزت الاشياء وانفصلت وتعينت والاشياء فى ظهورها الالهى لا شئ فالوجود وجوده والعبيد عبيده فهم العبيد من حيث أعيانهم وهم الحق من حيث وجودهم فما تميز وجودهم من أعيانهم الا بالفطرة التى فصلت بين العين ووجودها وهو من أغمض ما يتعلق به علم العلماء بالله كشفه عسير وزمانه يسير

(السؤال الرابع والاربعون) لم سماه بشرا * الجواب قال تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى على جهة التشريف الالهى فقرينة الحال تدل على مباشرة خلقه بيديه بحسب ما يليق بجلاله فسماه بشرا لذلك اذ اليد بمعنى القدرة لا شرف فيها على من شرف عليه واليد بمعنى النعمة مثل ذلك فان النعمة القدرة التى عمت جميع الموجودات فلا بد أن يكون لقوله بيدى أمر مفعول له خصوص وصف بخلاف هذين وهو المفهوم من لسان العرب الذى نزل القرآن بلغتهم فاذا قال صاحب اللسان انه فعل هذا بيده فالمفهوم منه رفع الوسائط فكانت نسبة آدم فى الجسوم الانسانية نسبة العقل الاول فى العقول ولما كانت الاجسام مركبة طلبت اليدين لوجود التركيب ولم يذكر ذلك فى العقل الاول لكونه غير مركب فاجتمعا فى رفع الوسائط وليس بعد رفع الوسائط فى التكوين مع ذكر اليدين الا أمر من أجله سمى بشرا وسرت هذه الحقيقة فى البنين فلم يوجد أحد منهم الا عن مباشرة ألا ترى وجود عيسى عليه السلام لما تمثل لها الروح بشرا سويا فجعله واسطة بينه تعالى وبين مريم فى ايجاد عيسى تنبيها على المباشرة بقوله بشرا سويا وقال تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد وبشرة الشئ ظاهره والبشرى اظهار علامة حصولها فى البشرة فقوله للشئ كن بالحرفين الكاف والنون بمنزلة اليدين فى خلق آدم فأقام القول للشئ مقام المباشرة وأقام الكاف والنون مقام اليدين وأقام الواو المحذوفة لاجتماع الساكنين مقام الجامع بين اليدين فى خلق آدم وأخفى ذكره كما خفيت الواو من كن غير أن خفاءها فى كن لامر عارض وخفاء الجامع بين اليدين لاقتضاء ما تعطيه حقيقة الفعل وهو قوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وهو حال الفعل لانه ليس فى حقائق ما سوى الله ما يعطى ذلك المشهد فلا فعل لاحد سوى الله ولا فعل عن اختيار واقع فى الوجود فالاختيارات المعلومة فى العالم من عين الجبر فهم المجبورون فى اختيارهم والفعل الحقيقى لا جبر فيه ولا اختيار لان الذات تقتضيه فتحقق ذلك فلمباشرة الوجود المطلق الاعيان الثابتة لظهور الوجود المقيد سمى الوجود المقيد بشرا واختص به الانسان لانه اكمل الموجودات خلقا وكل نوع من الموجودات ليس له ذلك الكمال فى الوجود فالانسان اتم المظاهر فاستحق اسم البشر دون غيره من الاعيان وأما قوله تعالى ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم فسمى المكلم هنا بشرا بهذه الضروب كلها من الكلام لما يباشره من الامور الشاغلة له عن اللحوق برتبة الروح التى له من حيث روحانيته فان ارتقى عن درجة البشرية كلمه الله من حيث ما كلم الارواح اذ كانت الارواح اقوى فى النسبة لكونها لا تقبل التحيز والانقسام وتتجلى فى الصور من غير أن يكون لها باطن وظاهر فمالها سوى نسبة واحدة من عين ذاتها وهى عين ذاتها والبشر من نشأته ليست كذلك فانه على صورة العالم كله ففيه ما يقتضى المباشرة والتحيز والانقسام وهو مسمى البشر وفيه ما لا يطلب ذلك وهو روحه المنفوخ فيه وعلى بشريته توجهت اليدان وظهرت الشفعية فى اليدين فى نشأته فلا يسمع كلام الحق من كونه بشرا الا بهذه الضروب التى ذكرها أو بأحدها فاذا زال فى نظره عن بشريته وتحقق بمشاهدة روحه كلمه الله بما يكلم به الارواح المجردة عن المواد مثل قوله تعالى فى حق

محمد صلى الله عليه وسلم وفى حق الاعرابى فأجره حتى يسمع كلام الله وما تلا عليه غير لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأقام محمدا صلى الله عليه وسلم فى هذه الصورة مقام الروح الامين الذى نزل بكلام الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى أو يرسل رسولا يعنى لذلك البشر فيوحى باذنه ما يشاء الله تعالى مما امره أن يوحى به اليه فقوله الا وحيا يريد هنا الهاما بعلامة يعلم بها أن ربه كلمه حيث لا يلتبس عليه الامر أو من وراء حجاب يريد اسماعه اياه بحجاب الحروف المقطعة والاصوات كما سمع الاعرابى القرآن المتلو الذى هو كلام الله أو بحجاب الآذان أيضا من السامع أو بحجاب بشريته مطلقا فيكلمه الله فى الاشياء كما كلم موسى من جانب الطور الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله فوقع الحد بالجهة وتعين البقعة لشغله بطلب النار الذى تقتضيه بشريته فنودى فى حاجته لافتقاره اليها والله قد أخبر أن الناس فقراء الى الله فتسمى الله فى هذه الآية باسم كل ما يفتقر اليه غيرة الهية أن يفتقر الى غيره فتجلى الله له فى عين صورة حاجته فلما جاء اليها ناداه منها فكان فى الحقيقة فقره الى الله والحجاب وقع بالصورة التى وقع فيها التجلى فلولا ما ناداه ما عرفه وفى مثل هذا يقع التجلى الالهى فى الآخرة الذى يقع فيه الانكار وقوله انه على أى عليم بما تقتضيه المراتب التى ذكرها وأنزلها منازلها وقوله حكيم يريد بانزال ما علمه منزلته ولو بدل الامر لما عجز عن ذلك ولكن كونه عليما حكيما يقتضى بأن لا يكون الامر الا كما وقع ولما أخبر نبيه بهذه المراتب كلها التى تطلبها البشرية قال له وكذلك أى مثل ذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا يعنى الروح الامين الذى نزل به على قلبك الذى هو روح القدس أى الطاهر عن تقييد البشرية فقد علمت معنى البشر الذى أردنا أن ننبه عليه ونبينه لك بما تقتضيه هذه اللفظة باللسان العربى

(السؤال الخامس والاربعون) بم نال آدم التقدمة على الملائكة * الجواب * ان الله قد بين ذلك كله بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها يعنى الاسماء الالهية التى توجهت على ايجاد حقائق الاكوان ومن جملتها الاسماء الالهية التى توجهت على ايجاد حقائق الملائكة والملائكة لا تعرفها ثم اقام المسميين بهذه الاسماء وهى التجليات الالهية التى هى للاسماء كالمواد الصورية للارواح فقال للملائكة انبئونى باسماء هؤلاء يعنى الصور التى تجلى فيها الحق ان كنتم صادقين فى قولكم ونحن نسبح بحمدك وهل سبحتمونى بهذه الاسماء التى تقتضيها هذه التجليات التى أتجلاها لعبادى وان كنتم صادقين فى قولكم ونقدس لك ذواتنا عن الجهل بك فهل قدستم ذواتكم لنا من جهلكم بهذه التجليات وما لها من الاسماء التى ينبغى أن تسبحونى بها فقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا فمن علمهم بالله انهم ما أضافوا التعليم الا اليه تعالى انك انت العليم بما لا نعلم الحكيم بترتيب الاشياء مراتبها فأعطيت هذا الخليفة ما لم تعطنا مما غاب عنا فلولا أن رتبة نشأته تعطى ذلك ما أعطت الحكمة أن يكون له هذا العلم الذى خصصته به دوننا وهو بشر فقال لآدم انبئهم بأسماء هؤلاء الذين عرضناهم عليهم فأنبأ آدم الملائكة بأسماء تلك التجليات وكانت على عددها فى نشأة آدم من الحقائق الالهية التى تقتضيها الابدان الالهية مما ليس من ذلك فى غيره من الملائكة شئ فكان هؤلاء المسمون المعروضة على الملائكة تجليات الهية فى صورة ما فى آدم من الحقائق فأولئك هو عالم آدم كلهم فلما علمهم آدم عليه السلام قال لهم الله تعالى الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات وهو ما علا من علم الغيوب والارض وهو ما فى الطبيعة من الاسرار وأعلم ما تبدون أى ما هو من الامور ظاهر وما تكتمون أى ما تخفونه على انه باطن مستور فأعلمتكم انه امر نسبى بل هو أمر ظاهر لمن يعلمه ثم قال لهم بعد التعليم اسجدوا لآدم سجود المتعلم للمعلم من اجل ما علمهم فلام لادم هنا لام العلة والسبب أى من اجل آدم أسجدوا لله فالسجود من اجل آدم سجود شكر لما علمهم الله من العلم به وبما خلقه فى آدم عليه السلام فعلموا ما لم يكونوا يعلمون فنال التقدمة عليهم بكونه علمهم فهو أستاذهم فى هذه المسئلة

وبعد فما ظهرت هذه الحقيقة فى أحد من البشر الا فى محمد صلى الله عليه وسلم فقال عن نفسه انه أوتى جوامع الكلم وهو قوله فى حق آدم عليه السلام الاسماء كلها فكلها بمنزلة الجوامع والكلم بمنزلة الاسماء ونال التقدمة بها وبالصورة التى خلقه الله عليها * قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته بالنشأة من اجل اليدين وجعله بالخلافة على صورته وهى المنزلة فأعطته الصورتان التقدم حيث لم يكن ذلك لغيره من المخلوقات فليس فوق هذه المنزلة منزلة لمخلوق فلابد أن يكون له التقدم على من سواه وكذلك الامر الذى اعطاه هذا يتقدم على جميع الاسوركلها

*(السؤال السادس والاربعون) * كم عدد الاخلاق التى منحه عطاء * الجواب ثلثمائة خلق وهى التى ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم ان لله ثلثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة ولهذا قال فى الثلثمائة انهم على قلب آدم عليه السلام يعنى فى هذه الاخلاق التى منح الله آدم فمن كملت نشأته من بنيه قبل هذه الثلثمائة من الخلق ومن لم يكمل كمال آدم فله منها على قدر ما اعطى من الكمال فهم الكامل والاكمل وهذه الاخلاق خارجة عن الاكتساب لاتكتسب بعمل بل يعطيها الله اختصاصا ولا يصح التخلق بها الا انه لااثر لها فى الكون وانما هى اعدادات بانفسها التجليات الالهية على عددها لايكون شئ من تلك التجليات الالمن له هذه الاخلاق فناهيك من اخلاق لاتعلق لها الا لمن كان عليها او اتصف بها الا بالله خاصة ليس بينها وبين المخلوقين نسبة اصلا فقول النبى صلى الله عليه وسلم من تخلق بواحد منها اراد من اتصف بشئ منها أى من قامت به فان الاخلاق على اقسام ثلاثة منها أخلاق لايمكن التخلق بها الامع الكون كالرحيم واخلاق يتخلق بها مع الكون ومع الله كالغفور فانه يقتضى الستر لما يتعلق بالله من كونه غيورا ويتعلق بالكون واخلاق لايتخلق بها الامع الله خاصة وهى هذه الثلثمائة ولها من الجنات جنة مخصوصة لاينالها الا اهل هذه الاخلاق وتجلياتها لاتكون لغيرها من الجنات ولكن هذه الاخلاق هى لهم كالخلوف الذى يتطيب به الانسان فان وجود الريح من الطيب لاتعمل فيه للمتطيب به فانه يقتضى تلك الريح لذاتها والتخلق تعمل فى تحصيل الخلق وهذا ليس كذلك فالثناء على الطيب لا على من قام به فكذلك هذا الخلق اذا رؤى على عبد قد اتصف به لم يقع منا ثناء عليه اصلا وانما يقع الثناء على الخلق خاصة فكل خلق تجده بهذه المثابة فهو من هذه الاخلاق الثلثمائة فان الكرم خلق من اخلاق الله ولكن اذا تخلق به العبد اثنى عليه بانه كريم وكذلك الرحمة يقال فيه انه رحيم وهذه الاخلاق لاينطلق على من اتصف بها اسم فاعل بجملة واحدة لكن ينطلق عليها اسم موصوف بها وسبب ذلك انه لاتعلق لها بالكون الا بحكم الاشتراك كالغفور ولا بحكم الاختصاص كشديد العقاب ويعطيها الاسم الوهاب من عين المنة لاغير

*(السؤال السابع والاربعون) كم خزائن الاخلاق * الجواب على عدد أصناف الموجودات وأعيان اشخاصها فهى غير متناهية من حيث ماهى اشخاص ومتناهية من حيث ماهى خزائن وما سميت خزائن لكون الاخلاق تخزن فيها اختزانا وجوديا وانما جعلت خزائن لما تتضمنه من حكم ما اتصف بها من الصفات التى لانهاية لوجودها وهى خزائن فى خزائن وأصلها الذى ترجع اليه الجامع للكل ثلاث خزائن خزانة تحتوى على ماتقتضيه الذوات من حيث ماهى ذوات وخزانة تحتوى على ماتقتضيه النسب الموجبة للاسماء من حيث ماهى نسب وخزانة تحتوى على ماتقتضيه الافعال من حيث ماهى افعال لامن حيث المفعولات ولا الانفعالات ولا الفاعلية وكل خزانة من هذه الخزائن الثلاث تنفتح الى خزائن وتلك الخزائن الى خزائن وهكذا الى غير نهاية فهى تدخل تحت الكم بوجه ولا تدخل تحته بوجه فاحصل منها فى الوجود حصره الكم

*(السؤال الثامن والاربعون) * ان لله مائة وسبعة عشر خلقا ماتلك الاخلاق * الجواب * ان هذه

الاخلاق مخصوصة بالانبياء عليهم السلام ليس لمن دونهم فيها ذوق ولكن لمن دونهم تعريفاتها فتكون عن تلك التعريفات اذواق ومشارب لا يحصيها الا الله علما وعددا فمن هذه الاخلاق خلق الجمع الدال على التفريق والجمع الذى يتضمن التفريق والفرق الذى يتضمن الجمع ويظهر هذا الخلق من حضرة العزة والابانة والحكمة والكرم ومن هذه الاخلاق خلق النور المستور وهو من اعز المعارف اذ لا يمكن فى النور أن يكون مستورا فانه لذاته يخرق الحجب ويهتك الاستار فما هذا الستر الذى يحجبه الا ان ذلك الحجاب هو أنت كما قال العارف

فأنت حجاب القلب عن سر غيبه　　ولولاك لم يطبع عليه ختامه

ومن هذه الاخلاق خلق البدو هو القوة وهو مخصوص بالقلوب وأصحابها وهو على مراتب ومن هذه الاخلاق خلق اعدام الاسباب فى عين وجودها وهو على مراتب وقفت منها فى الاندلس على مائة مرتبة لا توجد على الكمال الا فى روحانية ذلك الاقليم فانه لكل جزء من الارض روحانية علوية تنظر اليه ولتلك الروحانية حقيقة الهية تمدها وتلك الحقيقة هى المسماة خلقا الهيا واما بقية الاخلاق فلها مراتب دون هذه التى ذكرناها فى الاحاطة والعموم ولكل خلق من هذه الاخلاق درجة فى الجنة لا ينالها الا من له هذا الخلق وهذه الاربع التى ذكرناها منها للرسل ومنها للانبياء ومنها للاولياء ومنها للمؤمنين وكل طبقة من هؤلاء الاربع على منازل بعددهم فمنها ما يشاركهم فيها الملأ الاعلى ومنها ما تختص به تلك الطبقة وذلك ان كل امر يطلب الحق ففيه يقع الاشتراك وكل امر يطلب الخلق فهو يختص بذلك النوع من الخلق يقتصر عليه ومن الباقى اربعة عشر خلقا لا يعلمها الا الله والباقى من الاخلاق تعينها اسماء الاحصاء وهى اسماء لا يعرفها الا ولى أو من سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة واما من طريق النقل فلا يحصل بها علم واما الثلاثة عشر فيختص بعلمها سبحانه وما بقى فيعلمه اهل الجنة وهم فى العلم بها على طبقات وأعنى بأهل الجنة الذين هم اهلها فان لله سبحانه وتعالى اهل هم اهله لا يصلحون الا له ولا يصلحون لغيره كما ورد فى الخبر ان اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وللجنة اهل هم اهلها لا يصلحون الا لها وان جمعتهم حضرة الزيادة ولكن هم فيها بالعرض وللنار اهل هم اهلها لا يصلحون لله ولا للجنة ولكل اهل فيما هم فيه نعيم بما هم فيه ولكن بعد نفوذ أمر سلطان الحكم العدل القاضى الى اجل مسمى وكل طائفة لها شرب وذوق فى هذه الاخلاق المذكورة فى هذا الباب فانقسمت هذه الاخلاق على هؤلاء الطبقات الثلاث كل خلق منها يدعوهم الى ما يقتضيه أمره وشأنه من نار أو جنان أو حضور عنده حيث لا اين ولا كيف وللمعانى المجردة منها أخلاق ولعالم الحس منها أخلاق ولعالم الخيال منها أخلاق فجنة محسوسة لمعنى دون حس وجنة معنوية لحس دون معنى وحضور مع الحق معنوى لحس دون معنى وحضور مع الحق محسوس لمعنى ونار محسوسة لمعنى دون حس ونار معنوية لحس دون معنى وتتفاضل مشارب هؤلاء الطبقات فيها فمنهم التام والاتم والكامل والاكمل فسبحان من بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون فى كل حضرة فانه كلما أنشأه من اعيان اكوان فى نار وجنان فليس الا الحق اذ هى مظاهره فالنعيم لا يصح أصلا فى غير مظهر فانه فناء ليس فيه لذة فاذا التجلى فى المظاهر وقعت اللذات والآلام وسرت فى العالم ويرحم الله من قال

فهل سمعتم بصب　　سليم طرف سقيم
منعم بعذاب　　معذب بنعيم

فبه النعيم وبه العذاب فلا يوجد النعيم أبدا الا فى مركب وكذلك العذاب * وأما النعيم والعذاب البسيط فلا حكم له فى الوجود فانه معقول غير موجود فأهل المظاهر هم أهل النعيم والعذاب وأهل

أحدية الذات لا نعيم عندهم ولا عذاب * قال أبو يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا اضحك ولا ابكى قيل له وكيف أصبحت قال لا اصباح لى ولا امساء انما المساء والصباح لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى

*(السؤال التاسع والاربعون والموفى خمسين) * كم للرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها وكم لمحمد صلى الله عليه وسلم منها * الجواب كلها الا اثنين وهم فيها على قدر ما نزل فى كتبهم وصحفهم الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه جمعها له كلها بل جمعت له عناية ازلية قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فمالهم من هذه الاخلاق فاعلم أن الله لما خلق الخلق خلقهم اصنافا وجعل فى كل صنف خيارا واختار من الخيار خواص وهم المؤمنون واختار من المؤمنين خواص وهم الاولياء واختار من هؤلاء الخواص خلاصة وهم الانبياء واختار من الخلاصة نقاوة وهم انبياء الشرائع المقصورة عليهم واختار من النقاوة شرذمة قليلين هم صفاء النقاوة المروقة وهم الرسل اجمعهم واصطفى واحدا من خلقه هو منهم وليس منهم هو المهيمن على جميع الخلائق جعله الله عمدا اقام عليه قبة الوجود وجعله الله أعلى المظاهر وأسناها صح له المقام تعينا وتعريفا فعلمه قبل وجود طينة البشر وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يكاثر ولا يقاوم هو السيد ومن سواه سوقة قال عن نفسه أنا سيد الناس ولا فخر بالراء والزاى روايتان أى اقولها غير متبجح بباطل أى اقولها ولا أقصد الافتخار على من بقى من العالم فانى وان كنت أعلى المظاهر الانسانية فأنا اشد الخلق تحققا بعينى فليس الرجل من تحقق بربه بل الرجل من تحقق لما علم ان الله تعالى اوجده له لا لنفسه وما فاز بهذه الدرجة ذوقا الا محمد صلى الله عليه وسلم وكشفا الا الرسل وراسخوا علماء هذه الامة ومن سواهم فلا قدم لهم فى هذا الامر وما سوى من ذكرناه ما علم أن الله أوجده له تعالى بل يقولون انما أوجد العالم للعالم فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وهو غنى عن العالمين هذا مذهب جماعة من العلماء بالله وقالت طائفة من العارفين ان الله أوجد الانس والجن له تعالى وأوجد ما عدا هذين الصنفين للانسان * وقد ورد بذلك خبر الهى عن موسى صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل فى التوراة يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من اجلى فلا تهتك ما خلقت من اجلى فيما خلقت من اجلك وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وتقتضى المعرفة بالله ان الله تعالى خلق العالم وتعرف اليهم بكمال مرتبة الوجود ومرتبة العلم بالله لا لنفسه سبحانه وهذه الوجوه كلها لها نسب صحيحة ولكن بعضها أحق من بعض وأعلاها ما ذهبنا اليه ثم يلى ذلك خلقه لكمال الوجود وكمال العلم بالله وما بقى فنازل عن هاتين المرتبتين * واعلم أن كل خلق ينسب الى جناب الحضرة الالهية فلا بد من مظهر يظهر فيه ذلك الخلق فاما أن يعود من المظهر التخلق به على جناب الحق أو يكون متعلقه مظهرا آخر يقتضيه فى عين ممكن ما من الممكنات لا يكون الا هكذا وأما الحق من حيث هو لنفسه فلا خلق فمن عرف النسب فقد عرف الله ومن جهل النسب فقد جهل الله ومن عرف أن النسب تطلبها الممكنات فقد عرف العالم ومن عرف ارتفاع النسب فقد عرف ذات الحق من طريق السلب فلا يقبل النسب ولا تقبله واذا لم يقبل النسب لم يقبل العالم واذا قبل النسب كان عين العالم قال تعالى واعبد ربك بنسبة خاصة حتى يأتيك اليقين فتعلم من عبدته ومن العابد والمعبود قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها الآية وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه اهدنا الصراط المستقيم أعطى كل شئ خلقه صراط الله الذى له ما فى السموات الآية وانك لتهدى الى صراط مستقيم واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه لا تعبده انت فان عبدته من حيث عرفته فنفسك عبدت وان عبدته من حيث لم تعرفه فنسبته الى المرتبة الالهية عبدت وان عبدته عينا من غير مظهر ولا ظاهر ولا ظهور بل هو هو لا أنت وانت انت لا هو فهو قوله فاعبده فقد عبدته وتلك المعرفة التى ما فوقها معرفة فانها معرفة لا يشهد معروفها

فسبحان

فسبحان من علا فى نزوله ونزل فى علوه ثم لم يكن واحدا منهما ولم يكن الا هما لا اله الا هو العزيز الحكيم

*(السؤال الحادى والخمسون) اين خزائن المنن * الجواب فى الاختيار المتوهم المنسوب اليه واليك فأنت مجبور فى اختيارك فأين الاختيار وهو ليس بمجبور وامره واحد فأين الاختيار ولو شاء الله ماشاء وان يشأ يذهبكم وليس بمحل للحوادث بل الاعيان محل الحوادث وهو عين الحوادث عليها فانها محال ظهوره ما يأتيهم من ذكر من الرحمن ومن ربهم محدث والذكر كلامه وهو الذى حدث عندهم وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو الذى حدث عندهم فيهم فهو خزائن المنن والمنن ظهور ماحدث عندهم فيهم وهو لا اين له فلا أينية لخزائن المنن * ولما كانت المنن متعددة طلب عين كل نسبة منه خزانة فلهذا تعددت الخزائن بتعدد المنن وان كانت واحدة بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون فهذه منتان منة الهدى ومنة الايمان وجميع نعمه الظاهرة والباطنة منه واذا كان هو عين المنة فأنت الخزانة فالعالم خزائن المنن الالهية ففينا اختزن منته سبحانه فما هو لنا بأين ونحن له أين فمن لا أينية له هو نحن فأعياننا أين لظهوره * فحقيقة المكان لا تقبل المكان ودع عنك من يقول المتمكن فى المكان مكان لمكانه وفرض بين المتمكن والمكان حركتين متضادتين تعطى حقيقة المكانية لكل واحد منهما وهذا من قائله توهم من اجل ما ذهب اليه والحقيقة هى ما قررناه من أن المكان لا يقبل المكان فلا أين للاين لمن هو أين له وهذا كله فى المظاهر الطبيعية وأما فى المعانى المجردة عن المواد فهى المظاهر القدسية للاسماء التى لا تقبل نسب التشبيه فالعلم بها أن لا علم * كما ورد عن الصديق انه قال فى مثل ما ذكرناه العجز عن درك الادراك ادراك فانقلب الى التنزيه عن الاين لمن لا يقبل التشبيه فلا تشبيه فى العالم ولا تنزيه فان الشىء لا ينزه عن نفسه ولا يشبه بنفسه فقد تبينت الرتب وعلم ما معنى النسب والحمد لله وحده ان علم عبده

*(السؤال الثانى والخمسون) أين خزائن سعى الاعمال * الجواب ذوات العمال فان أراد تجسد هذا السعى فخزانته الخيال وان أراد أين يختزن ففى سدرة المنتهى فان أراد مالها من الخزائن الالهية فخزانتها الاسم الحفيظ العليم واعلم أن خزائن هذا السعى خمس خزائن لا سادس لها وعباد الله رجلان عامل ومعمول به فالمعمول به ليس هو مقصودنا فى هذا الباب من هذا الفصل وانما مقصودنا سعى الاعمال من حيث نسبتها الى العاملين والعاملون ثلاثة عامل هو حق وعامل بحق وعامل هو خلق وكل له سعى فى العمل بحسب ما أضيف اليه فان الله قد نسب الهرولة اليه وهو ضرب من السعى سريع وقد قال ان الله لا يمل حتى تملوا ثبت هذا فى الصحيح فاما سعى العامل الذى هو حق فالعمل يطلب الاجر بنفسه ليعود على عامله والعامل هنا ما يعطى حقيقته قبول الاجر ولا بد من الاجر فيكون اذا الاجر الثناء لا غير فانه يقبل الثناء هذا العامل الذى هو حق ولا يقبل القصور ولا الحور ولا الولدان ولا التجليات فان كان العمل فيما يتضمن الحسن والقبح أو الاحسن والاقبح فلا يضاف العمل الى هذا العامل من حيث ما هو محكوم عليه بحسن أو قبح أو لا حسن ولا قبح بل يضاف اليه معرى عن الحكم بنفى أو اثبات وصاحبه اكمل الناس نعيما فى الجنة ولذة وأرفعهم درجة وماله من الجنان من حيث هذا العمل سوى جنة عدن والعمل يطلب نصيبه فى جميع الجنان من حيث ما هو عمل لا غير فيعود به على صاحبه بل يكون له مركبا الى كل درجة فى جميع الجنان وهو المراد بقوله تعالى نتبوأ من الجنة حيث نشاء الى هنا وقوله فنعم أجر العاملين ليس هم هؤلاء بل العاملون بحق وخلق الا أن يريد بقوله فنعم اجر العاملين الثناء فهو لهم فان لفظ بئس ونعم للمدح والذم والعامل هنا حق والثناء له حق ونعم كلمة محمدة ومدح فيكون بهذا التأويل تمام الآية له والتبوؤ فى الجنة للعمل لا له فالمحل الذى ظهر فيه العمل وهو أنت هو الذى يتبوأ من الجنة بعناية عمله الظاهر فيه ما شاء اذ الصورة

الطبيعة منه تطلب النعيم المحسوس والمتخيل فلهذا أبيحت الجنات له بحكم مشيئته بشفاعة العمل الحق فخزائن هذا السعى كلها انوار مباحها ومندوبها وواجبها ومحظورها ومكروهها فى حكم الظاهر والمقرر عند علماء الرسوم ممن ليس له كشف منهم وهو عند علماء الرسوم الذين لهم الكشف الاتم فى معرفة الشرائع أعنى هذا الذى ظهر فيه هذا العمل على هذه الصفة ما تصرّف الا فيما حسنه الشرع وقبله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وأما سعى من كان عمله بحق فيقرب من هذا لانه لما شاهد ذاته عاملة وهو من أهل اياك نعبد واياك نستعين ومن أهل لا حول ولا قوة الا بالله نقص عن ذلك الاول فكان صاحب كشف فى عمله لاخذ الحق بناصيته فى جميع ما يتصرّف فيه فامتلأت خزائنه الخمس عندنا والستة عند أبى حنيفة نورا خالصا ونورا غير خالص ونورا مزيلا لظلمة كانت قبله فكان ممتزج الاحوال فلولا عناية هذا الحضور والكشف فى هذا السعى لما تم له هذا السعى الذى يحصل له من ازالة ظلمته فهذان الصنفان من اصحاب الاعمال فى النور فلهم أجرهم ونورهم وأما من كان سعى عمله بخلق فترفع له خزائن الواجبات أعنى الفرائض فى العمل والترك والمندوبات فى العمل والترك ممتلئة نورا مشوبا بكون دون انوار من ذكرناهم وترفع لهم خزائن المباحات فارغة فى العمل والترك الا من ترك المباح أو عمله لكونه مباحا ففيها نور يليق بهذا النوع فكأنه نور من وراء حجاب مثل ضوء الشمس من خلف السحاب الرقيق فان نظر الى تضمن ذلك المباح ترك محظور أو مكروه ولم يخطر له ترك واجب أو مندوب فان نوره يكون أتم قليلا وأضوأ من النور الاول المعرّى عن هذا الخاطر فان خطر له أن ذلك المباح يتضمن ترك مندوب أو واجب يوجبه على نفسه كمن نذر صيام يوم لا بعينه فله ان شاء أن يصومه فى هذا اليوم وهو صوم واجب ولكن لا فى هذا اليوم ولا بدّ فان صامه فى هذا اليوم المباح له ترك الصوم فيه فقد أدّى واجبا فان نوره فى خزانته هذه بين النورين المتقدمين وترفع له خزائن المحظورات فى العمل والترك والمكروهات فى العمل والترك أما خزائن المحظورات فظلمة محضة وأما خزائن المكروهات فسدفة فان كان قد خطر له فى وقت المحظور الايمان بأنه فى محظور وكذلك فى المكروه فيكون خزائن المحظور ممتلئة سدفة وخزائن المكروه كالاسفار والشفق وما ثم عامل فى المؤمنين او الموحدين الا هؤلاء خاصة وأما من سوى المؤمنين والموحدين فلا كلام لنا معه فى هذا الفصل من حيث قصد السائل وأما من حيث سعى الاعمال فان لكل عامل مدخلا فى هذا الفصل بحسب سعيه من معطل ومشرك وكافر وجاحد ومنافق وما ثم شقىّ سوى هؤلاء الخمسة وفى الكلام على مناهجهم تفصيل يطول وكل يجرى فى طلقه الى اجل مسمى وما منهم الا من يقول انا من الاشياء فلا بدّ لى من الرحمة فان قائلها ليس من صفته التقييد اذ لو تقيد لخرج عنه ما لا يمكن أن يكون الا به فمن المحال خروج شئ عنه فمن المحال تقييده فما من تفيض عليه الرحمة من خزائن الوجود وما من تفيض عليه الرحمة من خزائن المنن التى ذكرناها فالكل طامع والمطموع فيه واسع ان ربك واسع المغفرة اترى هذه السعة الربانية تضيق عن شئ هى لم تضق عن الممكنات اذ كانت فى الشر المحض فكيف تضيق عن الممكنات اذ هى فى الشر المشوب هو اعلم بمن اتقى فيخصه بالرحمة الموجبة بالصفة الموجبة فسأكتبها للذين يتقون فمن لم يتق يخصه برحمته المطلقة وهى رحمة الامتنان ولا تتقيد بحصر فهذا جواب خزائن سعى الاعمال على الايجاز والبيان

*(السؤال الثالث والخمسون) من اين تعطى الانبياء *الجواب الانبياء على نوعين انبياء تشريع وانبياء لا تشريع لهم وانبياء التشريع على قسمين انبياء تشريع فى خاصتهم كقوله الا ما حرّم اسرائيل على نفسه وانبياء تشريع فى غيرهم وهم الرسل عليهم السلام أما الانبياء الذين هم الرسل عليهم السلام فمن حضرة الملك الذى هو ملك الملك واما الانبياء غير المرسلين فمن حضرة الاختصاص واما الانبياء الذين لا يوحى اليهم الروح الامين المخصوص بذينك الصنفين فمن حضرة الكرم

والكل

والكل من عين المنة والرحمة وهى الجامع فأمّا الدائرة العظمى العامة التى هى النبوّة المطلقة فن اعطيها من حيث اطلاقها فما يعرف احد ما لديه وما اتحفه به ربه وهو ايضا لا يعرف قدر ذلك لانه لا يقابله ضد فيها فيتميز عنه واما من اعطى منها من باب الرحمة به وتولى الحق بضرب من العطف عليه تعليمه فتعرف اليه بعوارفه ثم عرفه من غيبه ما شاء ان يعرفه كخضر الذى قال فيه اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما اى رحمناه فاعطيناه هذا العلم الذى ظهر به وان اراد تعالى انه اعطاه رحمة من عنده جعلها فيه ليرحم بها نفسه وعباده فيكون فى حق الغلام رحمة أن حال بينه وبين ما كان يكتسبه لو عاش من الآثام اذ قد كان طبع كافرا وامارحمته بالملك الغاصب حتى لا يتحمل وزر غصبه تلك السفينة من هؤلاء المساكين فالرحمة انما تنظر من جانب الرحيم بها لا من جانب صاحب الغرض فانه جاهل بما ينفعه كالطبيب يقطع رجل صاحب الاكلة رحمة به لتبقى نفسه فالرحمة عامة من الرحيم الراحم ولم ار احدا اعطى النبوّة المطلقة التى لا تشريع فيها الا ان كان وما عرفته وهذا لا يبعد فانى رأيت من اولياء الله ما لا احصيهم عددا نفعنا الله بهم واما من اعطى النبوّة المقيدة بالشرع الخاص به فما على وجه الارض منهم اليوم احد ولا يراهم احد الا فى الموافقة وهى المبشرات واما النبوّة المقيدة بالشرائع ففى الزمان منهم اليوم الياس وان الياس لمن المرسلين وادريس وعيسى واختلف فى الخضر بين النبوّة والولاية فقيل هو نبى" وقيل ولى"

(السؤال الرابع والخمسون) اين خزائن المحدثين من الاولياء الجواب فى حضرة الحق من الحضرات الالهية وفى المظاهر الالهية مما وقعت عليه العين أو بعض الحواس من صامت معتاد وناطق

تحدثنى فى صامت ثم ناطق وغمز عيون ثم كسر حواجب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الفصل اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد فان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا من حديث الله مع خلقه وقال تعالى اجره حتى يسمع كلام الله فكلم الله الاعرابى بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى تلى عليه القرآن والقرآن كلام الله قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث لانه حدث عندهم وان كان قديما فى نفس الامر من حيث انه كلام الله وقال صلى الله عليه وسلم فى عمر انه من المحدثين أن يكن فى هذه الامّة منهم أحد واريد حديثه تعالى مع اوليائه لا مع الانبياء والرسل فان الاذواق تختلف باختلاف المراتب فنحن لا نتكلم الا فيما ذقناه لم ينكر علينا لان باب الولاية مفتوح ولهذا اسأل عن خزائن المحدثين من الانبياء فاكمل المحدثين من فهم عن الله ما حدثه به فى كل شئ وهم اهل السماع المطلق من الحق فان اجابوا به فهو حديث وان اجابوه بهم فهى محادثه وان سمعوا حديثه فليس بحديث فى حقهم وانما هو خطاب أو كلام واهل الحقايق يمنعون المحادثه ولا يمنعون المناجات فان الحق يحدث من شاء من عباده ولا يحدثه منهم أحد لكن يناجونه ويسامرونه كالمتهجدين فهم اهل المسامرة فالعالم خزائن المحدثين من الاولياء اذا سمعوا بهم فالمحدثون انزل الدرجات فى مقامات الاولياء وهم عند العامة فى المرتبة العليا لان علومهم ليست عن ذوق وانما هى علوم نقل أو فكر لا غير فأما حديث الله فى الصوامت فهو عند العامة من علماء الرسوم حديث حال أى يفهم من حاله كذا وكذا حتى انه لو نطق لنطق بما فهمه هذا الفاهم منه قالت الارض للوتد لم تشقنى قال الوتد اسأل من يدقنى فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها ابابة حال واما عند اهل الكشف فيسمعون نطق كل شئ من جماد ونبات وحيوان يسمعه المقيد بأذنه فى عالم الحس لا فى الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس والصوت من اصحاب الصوت فما عندنا فى الوجود صامت اصلا بل الكل ناطق بالثناء على الله كما انه ليس عندنا فى الوجود

ناطق اصلا من حيث عينه بل كل عين سوى الله صامتة لا نطق لها الا انها لما كانت مظاهر كان النطق للظاهر قالت الجلود انطقنا الله الذى انطق كل شئ فالكلام فى المظاهر هو الاصل والصمت فيها عرض يعرض فى حق المحجوب والصمت فى الاعيان هو الاصل والكلام المسموع منها عرض يعرض فى حق المحجوب فلأصحاب الحرف والصوت عذر عند هؤلاء ولمنكر الصوت والحرف عذر أيضا عند هؤلاء

(السؤال الخامس والخمسون) ما الحديث *الجواب ما يتلقاه السامع اذا سمعه به لا بربه فذلك هو الحديث لا غير فان سمعه بربه فليس ذلك بحديث ومعنى قوله سمعه بربه قول الله تعالى كنت سمعه الذى يسمع به فاعلم أن وصفه بأنه سميع هو عينه لا امر زائد واعلم أن تحقيق هذا أن لكل اسم الهى نسبة كلام والانسان محل لاختلاف الاحوال عليه عقلا وحسا وذلك أن الالوهية تعطى ذلك لذاتها فانها بالنسبة الى العالم بهذه الصفة قال تعالى يسئله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان فكل حال فى الكون فهو عين شان الهى وقد تقرر فى العلم الالهى انه تعالى لا يتجلى فى صورة واحدة لشخصين ولا فى صورة واحدة لشخص مرتين وكل تجل له كلام فذلك الكلام لهذا الحال من ذلك التجلى هو المعبر عنه بالحديث فالحديث لا يزال ابدا غير انه من الناس من يفهم انه حديث ومن الناس من لا يعرف ذلك بل يقول ظهر لى كذا وكذا ولا يعرف ان ذلك من حديث الحق معه فى نفسه لانه حرم عين الفهم عن الله فيما يحسب انه خاطر والذين قسموا الخواطر الى اربعة اقسام فذلك التقسيم لا يقع فى الحديث فان الحديث حديث فى كل قسم وانما القسمة وقعت فى الذوات التى فهم منها ما أريد بالحديث فيقال خاطر شيطانى وهو حديث ربانى وقول الهى لما أراده الحق قال له كن فكان فتلقاه فناجاه الاسم البعيد كما يتلقاه الحديث الالهى فى الخاطر الملكى فناجاه الاسم القريب فتلقاه كما يتلقاه من الحديث الالهى فى الخاطر النفسى فناجاه الاسم المريد وتلقاه كما يتلقاه من الحديث الالهى فى الخاطر الربانى فناجاه الاسم الحفيظ وتلقاه فهذه الخواطر كلها من الحديث الذى لا يشعر به الا رجال الله فالعالم كله على طبقاته لا يزالون فى الحديث فمن رزق الفهم عنه تعالى وعرفه فذلك المحدث وهو من أهل الحديث وعلم ان كل ما سمعه حديث بلا شك وان اختلفت ألقابه كالسمر والمناجاة والمناغات والاشارات فالكلام كله حادث قديم حادث فى السمع قديم فى المسمع فافهم

(السؤال السادس والخمسون) ما الوحى *الجواب* ما تقع به الاشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة فان العبارة تجوز منها الى المعنى المقصود بها ولهذا سميت عبارة بخلاف الاشارة التى هى الوحى فانها ذات المشار اليه والوحى هو المفهوم الاول والافهام الاول ولا اعجل من أن يكون عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه فان لم تحصل لك هذه النكتة فلست صاحب وحى الا ترى أن الوحى هو السرعة ولا سرعة اسرع مما ذكرناه فهذا الضرب من الكلام يسمى وحيا ولما كان بهذه المثابة وانه تجل ذاتى الهى لهذا ورد فى الخبر أن الله تعالى اذا تكلم بالوحى كانه سلسلة على صفوان صعقت الملائكة ولما تجلى الرب تدكدك الجبل وهو حجاب موسى فانه كان ناظرا اليه طاعة لأمر الله فلاح له عند تدكدك الجبل الامر الذى جعل الجبل دكا فخر موسى صعقا حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال القائل ربكم قالت الملائكة الحق قالت الحقيقة وهو العلى الكبير عن هذه النسبة من حيث هويته فالوحى ما يسرع اثره من كلام الحق فى نفس السامع ولا يعرف هذا الا العارفون بالشؤون الالهية فانها عين الوحى الالهى فى العالم وهم لا يشعرون فافهم وقد يكون الوحى اسراع الروح الالهى الامرى بالايمان بما يقع به الاخبار والمفطور عليه كل شئ مما لا كسب له فيه من الوحى ايضا كالمولود يتلقى ثدى أمه ذلك من اثر الوحى الالهى اليه كما قال ونحن اقرب اليه

منكم

منكم ولكن لا تبصرون ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون وقال تعالى وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا فلولا فهمت من الله وحيه لما صدر منها ما صدر ولهذا لا يتصور الخلاف اذا كان الكلام وحيا فان سلطانه اقوى من أن يقاوم واوحينا الى ام موسى أن ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم وكذلك فعلت ولم تخالف مع أن الحالة تؤذن انها القته فى الهلاك ولم تخالف ولا ترددت ولا حكمت عليها البشرية بان القاءه فى اليم فى تابوت من اخطر الاشياء فدل على أن الوحى اقوى سلطانا فى نفس الموحى اليه من طبعه الذى هو عين نفسه قال تعالى ونحن اقرب اليه منكم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وحبل الوريد من ذاته فيا ايها الولى اذا زعمت أن الله أوحى اليك فانظر نفسك فى التردد أو المخالفة فان وجدت لذلك اثر تدبير أو تفصيل أو تفكر فلست صاحب وحى فان حكم عليك واعماك واصمك وأحال بينك وبين فكرك وتدبيرك وامضى حكمه فيك فذلك هو الوحى وانت عند ذلك صاحب وحى وعلمت عند ذلك أن رفعتك وعلو منصبك أن تلحق بمن تقول انه دونك من حيوان ونبات وجماد فان كل ما سوى مجموع الانسان مفطور على العلم بالله الا مجموع الانس والجان فانه من حيث تفصيله مفطور على العلم بالله كسائر ما سواهما من المخلوقات من ملك ونبات وحيوان وجماد فما من شئ فيه من شعر وجلد ولحم وعصب ودم وروح ونفس وظفر وناب الا وهو عالم بالله تعالى بالفطرة بالوحى الذى تجلى له فيه وهو من حيث مجموعيته وما لجمعيته من الحكم جاهل بالله حتى ينظر ويفكر ويرجع الى نفسه فيعلم أن له صانعا صنعه وخالقا خلقه فلو اسمعه الله نطق جلده أو يده أو لسانه أو رجله لسمعه ناطقا بمعرفته بربه مسبحا بجلاله ومقدسا يوم تشهد عليهم السنتهم الاية وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فالانسان من حيث تفصيله عالم بالله تعالى ومن حيث جملته جاهل حتى يتعلم أى يعلم ما فى تفصيله فهو العالم الجاهل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين فالانسان من حيث تفصيله صاحب وحى ومن حيث جملته لا يكون فى كل وقت صاحب وحى

*(السؤال السابع والخمسون) * ما الفرق بين النبيين والمحدثين * الجواب التكليف فان النبوة لا بد فيها من علم التكليف ولا تكليف فى حديث المحدثين جملة ورأسا هذا أن اراد انبياء الشرائع فان اراد اصحاب النبوة المطلقة فالمحدثون اصحاب جزء منها فالنبى الذى لا شرع له فيما يوحى اليه به هو رأس الاولياء وجامع المقامات مقامات ما تقتضيه الاسماء الالهية مما شرع فيه من شرائع انبياء التشريع الذين يأخذون بواسطة الروح الامين من عين الملك والمحدث ماله سوى الحديث وما ينتجه من الاحوال والاعمال والمقامات فكل نبى محدث وما كل محدث نبى وهؤلاء هم انبياء الاولياء واما الانبياء الذين لهم الشرائع فلا بد من تنزل الارواح على قلوبهم بالامر والنهى وما عدا ما ينزلون به من الامر والنهى من العلوم الالهية والاخبارات عن الكوائن والامور الغائبة فذلك خارج عن نبوة الشرائع وهو من الاحوال للانبياء على العموم وينالها المحدث فان ظهر من اصحاب النبوة المطلقة حكم من الاحكام الظاهرة من انبيا الشرائع من قتل أو أخذ مال أو فعل من الافعال يناقض حكم شرع الزمن المقرر فاعلم أن هذا النبى الذى ماله شرع ليس ذلك من شرع نزل اليه وخوطب به بل لا يزال تابعا لرسول قد شرع له ما شرع وانما اتفق انه اخبر باتباع شرع رسول قد شرع له مما لم يشرع لرسول آخر وحكمه فى هذا الرسول يعارض حكم الرسول الآخر فاذا اجتمع هذا الشخص الذى هو بهذه المثابة مع رسول من الرسل كالخضر مع موسى عليه السلام فحكم فى قتل الغلام بما حكم وانكر عليه موسى قتل نفس زكية فى ظاهر الشرع بغير نفس مما لم يكن ذلك حكمه فى شرعه فقال له لقد جئت شيأ نكرا أى ينكره شرعى وقال له الخضر ما فعلته عن أمرى يعنى فى كل ما جرى منه فكان الخضر فى حكمه على شرع رسول غير موسى فحكم بما حكم به مما يقتضيه شرع الرسول الذى اتبعه * ومن شرع

ذلك الرسول حكم الشخص بعلمه فحكم بعلمه فى الغلام أنه كافر فلم يكن حكم الخضر فيه من حيث أنه صاحب شرع منزل وانما حكم فيه مثل حكم القاضى عندنا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الحد تصدر الاحكام من انبياء الاولياء * فان قيل هذا يجوز فى زمان وجود الرسل صلى الله عليهم وسلم واليوم قائم شرع الاواحد فهل يتصور أن تحكم انبياء الاولياء بما يخالف شرع محمد صلى الله عليه وسلم قلنا لا نعم فاما قولنا لا فانه لا يجوز أن يحكم برأيه وأما قولنا نعم فانه يجوز للشافعى أن يحكم بما يخالف حكم الحنفى وكلاهما شرع محمد صلى الله عليه وسلم فانه قرر الحكمين نخالف شرعه بشرعه فاذا اتفق أن يخبر انبياء الاولياء بما يعلمهم الحق من أحكام شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يشهدون الرسول فيخبرهم بالحكم فى امر يرى خلافه أحمد والشافعى ومالك وأبو حنيفة لحديث رووه صح عندهم من طريق النقل فوقفت عليه انبياء الاولياء وعلمت من طريقها الذى ذكرناه أن شرع محمد يخالف هذا الحكم وان ذلك الحديث فى نفس الامر ليس بصحيح وجب عليهم امضاء الحكم بخلافه ضرورة كما يجب على صاحب النظر اذا لم يقم له دليل على صحة ذلك الحديث وقام لغيره دليل على صحته وكلاهما قد وفى الاجتهاد حقه فيحرم على كل واحد من المجتهدين أن يخالف ما ثبت عنده وكل ذلك شرع واحد فمثل هذا يظهر من انبياء الاولياء بتعريف الله انه شرع هذا الرسول فيتخيل الاجنبى فيه أنه يدعى النبوة وانه ينسخ بذلك شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكفره وقد رأينا هذا كثيرا فى زماننا وذقناه من علماء وقتنا فنحن نعذرهم لانهم ما قام عندهم دليل على صدق هذه الطائفة وهم مخاطبون بغلبة الظنون وهؤلاء عالمون بالاحكام غير ظانين بحمد الله فلو وفوا النظر حقه لسلموا له حاله كما يسلم الشافعى للمالكى حكمه ولا يناقضه اذا حكم به الحاكم غير أنهم رضى الله عنهم لو فتحوا هذا الباب على نفوسهم لدخل الخلل فى الدين من المدعى صاحب الغرض فسدوه وقالوا أن الصادق من هؤلاء لا يضره سدنا هذا الباب ونعم ما فعلوه * ونحن نسلم لهم ذلك ونصوبهم فيه ونحكم لهم بالاجر التام عند الله * ولكن اذا لم يقطعوا بأن ذلك مخطئ فى مخالفتهم فان قطعوا فلا عذر لهم فان اقل الاحوال أن ينزلوهم منزلة أهل الكتاب لا نصدقهم ولا نكذبهم فانه ما دل لهم دليل على صدقهم ولا كذبهم بل ينبغى أن يجروا عليهم الحكم الذى ثبت عندهم مع وجود التسليم لهم فيما ادعوه فان صدقوا فلهم وان كذبوا فعليهم فعلى هذا تجرى الاحكام من انبياء الاولياء لا أنهم أرباب شرائع بل اتباع ولا بد ولا سيما فى هذا الزمان الذى ظهرت فيه دولة محمد صلى الله عليه وسلم والمحدثون ليس لهم هذه الرتبة بل رتبتهم الحديث لا غير فهم ناظرون فى كل شئ آخذون من عين كل شئ من كون كل شئ مظهر حق غير أنهم لا يتعدون حدود الله جملة فان صدر منهم ما هو فى الظاهر تعد لحد من حدود الله جملة فذلك الحد هو بالنسبة اليك حد وبالنسبة اليه مباح لا معصية فيه وانت لا تعلم وهو على بينة من ربه فى ذلك فما اتى محرما من هذه صفته فانه ممن قيل له اعمل ما شئت فما عمل الا ما ابيح له عمله فانه امر لا على جهة الوعيد مثل اعملوا ما شئتم الآية فهذا وعيد * وانما قولنا فيمن قيل له اعمل ما شئت فقد غفرت لك فعمل على كشف وتحقق فهذا ثابت فى شرعنا بلا شك فأهل الحديث أيضا لهم فى مثل هذا قدم ولكن ليس هم مخصوصين به بل يشاركهم فيه من ليس بمحدث من الاولياء وقد عرفت صفة المحدثين فيما قبل وصفة النبيين فقف عند ذلك والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

*(السؤال الثامن والخمسون) واين مكانهم منهم * الجواب * مكان التابع من المتبوع وهو المشى على الاثر قال شيخنا محمد بن قائد رأيت فى دخولى عليه أثرا أمامى فغرت فقيل لى هذه قدم نبيك فسكن ما بى فاعلم أن هذه الدولة المحمدية جامعة لاقدام النبيين والمرسلين عليهم السلام فأى ولى رأى قدما أمامه فتلك قدم النبى الذى هو له وارث * وأما قدم محمد صلى الله عليه وسلم فلا يطأ اثره أحد صلى الله

عليه وسلم كما لا يكون أحد على قلبه فالقدم الذى رأها محمد بن قائدا ويراها كل من يراها فتلك قدم النبى الذى هو له وارث ولكن من حيث ما هو محمدى لا غير ولهذا قيل له قدم نبيك ولم يقل له قدم محمد صلى الله عليه وسلم فان كان الشيخ فهم منه ما ذكرناه فهو من أهل الحديث والكمال وان كان فهم منه قدم محمد صلى الله عليه وسلم فذلك صدع اصاب عين فهمه * ولهذا قال السائل اين مكانهم منهم ولم يقل منه والمكان هنا يعنى به المكانة * وحكى عن عبد القادر الجيلى انه قال حين قيل له ما قاله هذا الشيخ كنت فى المخدع ومن عندى خرجت له النوالة يعنى الخلعة التى أعطيت له لانه سئل عنه فقال ما رأيته فى الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر فلذلك قال كنت فى المخدع وسمى النوالة وكان كما قال وانما قال فى المخدع ولم يسم مكان صونه وعينه بهذا الاسم ليعلم بخداع الله محمد بن قائد حيث حكم بانه ما رأى عبد القادر فى الحضرة فى معرض النفاسة عليه فان حضرة محمد بن قائد فى هذه الواقعة هى حضرته التى تختص به من حيث معرفته بربه لا حضرة الحق من حيث ما يعرفه عبد القادر أو غيره من الاكابر فستر عنه مقام عبد القادر خداعا فافهم ذلك عبد القادر فقال كنت فى المخدع وقوله أن من عنده خرجت النوالة له يدل على أن عبد القادر كان شيخه فى تلك الحضرة وعلى يديه استفادها وجهل ذلك محمد بن قائد فان الرجال فى ذلك الوقت كانوا تحت قهر عبد القادر فيما يحكى لنا من أحواله وأحوالهم * وكان يقول هذا عن نفسه فيسلم له حاله فان شاهده يشهد له بصدق دعواه فانه كان صاحب حال مؤثرة ربانية مدة حياته لم يكن صاحب مقام وما انتقل الى حال أبى السعود وان كان تلميذه الا عند موته وهى الحال الكبرى وكانت هذه الحال مستصحبة لابى السعود طول حياته فكان عبدا محضا لم تشب عبوديته ربوبية فاعلم ذلك ثم لتعلم أن مكان كل واحد من نبيه الذى هو وارثه انما مكانه منه على الحال الذى اثمر له طريقه * فانه لا يرث أحد نبيا على الكمال اذ لو ورثه على الكمال لكان رسولا مثله أو نبى شريعة تخصه يأخذ عمن يأخذ عنه وليس الامر كذلك الا أن الروح الذى يلقى على ذلك النبى ما يوحى به اليه مما ورثه فيه هذا الرجل قد تمتد منه رقيقة ملكية لقلب هذا الرجل الوارث فى صورة حالة مشوبة فى ظاهرها بصورة ذلك الملك وتسمى تلك الروحانية باسم ذلك الملك وتخاطب هذا الوارث ويخاطبها بقدر حاله وينطلق على تلك الرقيقة اسم ذلك الروح وربما بعض الورثة يتخيل أنه عين الروح الذى كان يلقى على ذلك النبى أو ان الروح عينه والصورة مختلفة وليس الامر كذلك والخطاب من حيث الصورة لا من حيث الروح وتعين المرتبة بالصور فمعرفة الانسان بنفسه ومرتبته لا تعلم الا من الصورة ومن هنا يتخيل من لا تمكن له فى المعارف الالهية ذوقا انه نبى أو قد نال درجة انبياء الشرائع ولهذا قال بعض السادة من رجال الله جعلك الله محدثا صوفيا ولا جعلك صوفيا محدثا فان الغالب أن تكون بحكم الاصل المتقدم الا أن يعصمه الله فمعرفة المكان الذى لنا من الانبياء واجب علينا العلم به لئلا نكون ممن ليس عليه فى ذلك ولاسيما والله يقول ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ولو كان رجلا لظهر فى صورة ملك للالتباس المطلوب الذى هو صورة عملهم ليعلم انما أوتى عليهم الا منهم فما جنوا الا ثمرة أعمالهم هذا هو الحق

(السؤال التاسع والخمسون أين سائر الاولياء الجواب فى النور خلف حجاب السبحات الوجهية من الانوار والظلم فى نور ممتزج بينهما كنور الاسحار وهو السدفة وأما المؤمنون فانهم فى النور العام المبطون فى ظلم الحجب ومنه تتخلص الاولياء الى هذا النور وهو النور الممتزج والاكابر أحرقتهم انوار السبحات وخواص الاكابر أحرقهم نور البصر فالاولياء لا يتجاوز علمهم الصفات الذاتية من حيث ما هى منسوبة الى الحق الموصوف بها لا من حيث ما دلت عليها دلائل الآثار فهم يعرفون العالم من الله ويعرفون الله بالله ومن دونهم يعرفون الله من العالم وأما العالم فلا يعرفه من نفسه الا الاكابر

الرجال الذين لا يعرفون الاشياء والمعلومات الا من نفوسها وأعيانها فلا يتخذون دليلا على الشئ والمعلوم سوى نفس ذلك المعلوم وذلك لارتفاع المناسبات ولسريان الاحدية فى كل معلوم فكما انه لا مناسبة بين الله وبين خلقه كذلك لا مناسبة بين أعيان العالم والمظاهر فلا يعرفون شيأ بشئ ولا معلوما بمعلوم غيره وسائر الاولياء ما لهم هذه المرتبة وكيف يعرف الشئ بغيره ولا يجتمع الدليل والمدلول فان أحدهما اذا انتهى بوجود الآخر جهلت المناسبة المتخيلة فذلك المدلول انما عرفته حين ظهر لك بنفسه وأما حين نظرك فى الدليل على زعمك فلا علم لك الا بذات الدليل لان ذاته عرفتك بذاته لا بما جعلته دليلا عليه فان المدلول فى حين علمك بالدليل لست بعالم به فهذا الذى جعل أكابر الرجال لا يتخذون أمر الامر وانما يتخذون كل أمر لنفسه وعينه فيعلمون هؤلاء الله بالله والعالم بالعالم والاسماء بالاسماء فلا فكر لهم فى الاستنباط بشئ كالسائر الاولياء فلهم الشهود الدائم فأبنية سائر الاولياء فى الادلة فلا يشهدون مدلولا أبدا وعلى هذا جرت أحكامهم وأما أبنيتهم فى القيامة فهم الذين لا يخافون ولا يحزنون ولا يحزنهم الفزع الاكبر لانهم ما لهم تبع وهم فى انفسهم آمنون فتغبطهم الانبياء فى ذلك الموطن خاصة وأما أبنيتهم فى الكثيب يوم الزور الاعظم فلهم الكراسى عليها يقعدون والمنابر والاسرة والمراتب لغيرهم ولكن من حيث هم رسل وانبياء ومؤمنون وأما الاكابر فى العلم بالله فان لهم قوة على التحول فى الرقايق كتحول التجلى فى الصور فيبعثون لكل تجل فى صورة رقيقة صورته من ذواتهم تشاهد ما يشاهده اهل الجمع وهم فى تلك الحال فى قصورهم ينعمون فى صور اجسامهم الطبيعية ومع الله من حيث كونه احدى الذات بحقايقهم وفى الكثيب عند الروية برقايقهم المعنوية التى أوجدوها الصور التجلى ومن سواهم فحالهم اذا كانوا فى الجنان لا يكونون فى الكثيب واذا كانوا فى الكثيب لا يكونون فى الجنان فتفقدهم جواريهم وولدانهم واكابر القوم لا يفقدهم شئ من ملكهم فهؤلاء بأيديهم ملكوت ملكهم

(السؤال الستون) ما خوض الوقوف * الجواب دخول بعضهم فى بعض طلبا للتخلص مما هم فيه من شدة ذلك اليوم وكربه فمنهم الخائض فى طلب من يشفع له ومنهم الخائض فى طلب من يتكرم عليه لينقذه من هول ذلك اليوم ومنهم الخائض فى طلب من يشهد له ومنهم الخائض فى طلب الخصم لطلب القصاص ومنهم الخائض ليختفى ويستتر من خصمائه ومنهم الخائض ليستتر حياء من معارفه وعلى هذا كان يعمل شيخنا أبو عمران موسى بن عمران الميرتلى قلت له يوما لم تقل من معارفك فقال ربما لا اكون هنالك بذلك فاستحى من معارفى فاذا لم ار من اعرف هان على بعض الحال ومنهم الخائض ليعرف بمنزلته بما هو فيه من المكانة عند ربه ليغيظ بهم الكفار وامثال هذا هو خوض الوقوف اذا تاملت واما الطائفة التى كانت تخوض فى ايات الله وكانوا بها يستهزؤن فان الله يخوض بهم فى غمرات اعمالهم كما كانوا فى الدنيا فى خوضهم يلعبون يكونون فى الآخرة يحزنون ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون الى لضالون فهذا خوضهم فى الدنيا وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون الصورة بالصورة فهذا خوضهم فى الوقوف وقال تعالى يوصينا ويحذرنا ممن هذه صفته واذا رأيت الذين يخوضون فى اياتنا الاية الى مثلهم اذا القت معهم وهم بهذه المشابهة وان لم تخض معهم قال تعالى ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يا عبادى ان ارضى واسعة فاياى فأعبدون فهؤلاء فى الوقوف يخاض بهم حيث يكرهون كما خاضوا هنا حيث يكره الحق منهم

(السؤال الحادى والستون) كيف صار امره كلمح البصر * الجواب الضمير فى امره يعود على الوقوف فاعلم أن الكيفيات لا تقال ولكن تقال بضرب من التشبيه فان امره واحدة أى كلمة واحدة مثل لمح البصر فان اللمحة الواحدة من البصر تعم فى احكام المرئيات من حيث الرأى من الفلك

الاطلس جميع ما يحتوى عليه مما ادركه البصر فى تلك اللمحة من الذوات والاعراض القائمة بها من الاكوان والالوان وفى العبادات كل مصل والخلق كله مصل من حيث دعى يناجى ربه فى الان الواحد كذلك امر الوقوف مع كون ذلك بالمقدار الزمانى خمسين الف سنة من ايام الدنيا وهو يوم ذى المعارج ويوم الرب من يوم ذى المعارج مثل نصف خمس الخمس فالايام وان اختلفت مقاديرها وعددها باليوم الشمسى فان امر الله فيها مثل لمح البصر للافهام والتوصيل وربما هو فى القلة اقل من هذا المقدار بل مقداره الزمان الفرد المتوهم الذى هو يوم الشان والشان بالنظر الى الحق واحد منه وبالنظر الى قوابل العالم كله شؤون لولا الوجود الذى حصرها قلنا انها لا نهاية لها فانظر الحكم الواحد من الحاكم كيف تعدد وعظم بحيث لا يمكن أن يحصره عدد من حيث العالم وانما يحصيه من احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا فكما صارت الخمسون ألف سنة كيوم واحد او فى يوم واحد كذلك صار امره كلمح البصر وسبب ذلك أن الذى يصدر عنه الامر لا يتقيد فهو فى كل مأمور بحيث امر فينفذ الامر بحكمه دفعة واحدة وهذا اذا لم يبعد فى المحدثات وجوده بهذه السعة فما ظنك بالامر الحق فان الهوآء حكمه فى كل شئ من العالم الطبيعى اسرع من لمح البصر وهو واحد كالانسان الواحد وكذلك الروح الامرى فى العقول وفى الاجسام الطبيعية فمثل هذا لا يستبعده الا من لا علم له بالامور والحقايق والاسماء وان عاد الضمير فى سؤاله من امره على الضمير المذكور فى سورة القمر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو الذى اراد والله اعلم مع انه يسوغ أن يعود على الوقوف وعلى الخوض فان الزمان الواحد يجمع الخائضين فى خوضهم والله الهادى من يشاء الى الحق

*(السؤال الثانى والستون) ما امر الساعة الا كلمح البصر أو هو اقرب *الجواب سميت الساعة ساعة لانها تسعى الينا بقطع هذه الازمان لا بقطع المسافات وبقطع الانفاس فمن مات فقد وصلت اليه ساعته وقامت قيامته الى يوم الساعة الكبرى التى هى لساعات الانفاس كالسنة لمجموع الايام التى تعينها الفصول باختلاف احكامها فامر الساعة وشانها فى العالم اقرب من لمح البصر فان عين وصولها عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم فى المحكوم عليهم وعين نفوذه عين تمامه وعين تمامه عين عمارة الدارين فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولا يعرف هذا القرب الا من عرف قدرة الله فى وجود الخيال فى العالم الطبيعى وما يجده العالم به من الامور الواسعة فى النفس الفرد والطرفة ثم يرى اثر ذلك فى الحس بعين الخيال فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين فى الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا ومن وقف على حكاية الجوهرى رأى عجبا وهو من هذا الباب فان قلت وما حكاية الجوهرى قلنا ذكر عن نفسه انه خرج بالعجين من بيته الى الفرن وكانت عليه جنابة فجا الى شط النيل ليغتسل فرأى وهو فى الماء مثل ما يرى النائم انه فى بغداد وتزوج واقام مع المرأة ست سنين وأولدها أولادا غاب عنى عددهم ثم رد الى نفسه وهو فى الماء ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه وجاء الى الفرن وأخذ الخبز وجاء الى بيته واخبر اهله بما ابصره فى واقعته فلما كان بعد اشهر جاءت تلك المراة التى رأى انه تزوجها تسأل عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وما انكرهم وقيل لها متى تزوج بك قالت منذ ست سنين وهؤلاء أولاده منى فخرج فى الحس ما وقع فى الخيال وهذه من مسائل ذى النون المصرى الستة التى تحيلها العقول فلله قوى فى العالم خلقها مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل فى العامة من حكم البصر من حكم السمع من حكم الطعم وغير ذلك من القوى التى فى عامة الناس فاختص الله أولياءه بقوى لها مثل هذه الاحكام فلا ينكرها الا جاهل بما ينبغى للجناب الالهى من الاقتدار وفى معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه كفاية فى هذا الباب مع بعد هذه المسافات التى قطعها فى الزمان القليل

(حكاية الجوهري عجيبة)

(السؤال الثالث والستون) ما كلام الله تعالى لعامة اهل الموقف * الجواب يقول لهم ماجئتم به فيقع فى أسماع السامعين ذلك مختلفا باختلاف أحوالهم فتختلف أحوالهم بأسماعهم بل تختلف أسماعهم بحسب أحوالهم فى الموقف ولا يحصل فى سمع واحد منهم ما حصل فى سمع الآخر وهو السؤال عن النفس التى قبض فيه ولا يكون هذا الكلام الا لاهل الوقوف خاصة الذين هم فى هول ذلك اليوم وأما المتصرفون فيه كالانبياء والرسل والدعاة الى الله وكالمستريحين من أهل المنابر الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر وكالمصانين فى سرادقات الجلال خلف حجاب الانس فهؤلاء كلهم وأمثالهم ما هم من أهل الوقوف فأهل الوقوف هم الذين ينتظرون حكم الله فيهم فيجيبونه عند هذا الكلام بما فهم كل واحد منهم

(السؤال الرابع والستون) ما كلامه للموحدين * الجواب يقول لهم فيماذا وحدتمونى وبماذا وحدتمونى وما الذى اقتضى لكم توحيدى فان كنتم وحدتمونى فى المظاهر فانتم القائلون بالحلول والقائلون بالحلول غير موحدين لانهم اثبتوا أمرين حالا ومحلا وان كنتم وحدتمونى فى الذات دون الصفات والافعال فما وحدتمونى فان العقول لا تبلغ اليها والخبر من عندى فما جاءكم به وان كنتم وحدتمونى فى الالوهية بما تحمله من الصفات الفعلية والذاتية من كونها عينا واحدة مختلفة النسب فيماذا وحدتمونى هل بعقولكم أو بى فكيف ما كان فما وحدتمونى لان وحدانيتى ما هى بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بى فان توحيدكم اياى بى هو توحيدى لا توحيدكم وبعقولكم كيف يحكم على بأمر من خلقته ونصبته وبعد أن ادعيتم توحيدى بأى وجه كان أو فى أى وجه كان فما الذى اقتضى لكم توحيدى فان كان اقتضاه وجودكم فأنتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم عنى فأين التوحيد وان كان اقتضاه أمرى فأمرى ما هو غيرى فعلى يدى من وصلكم ان رأيتموه منى فمن الذى رآه منكم وان لم تروه منى فأين التوحيد يا أيها الموحدون كيف يصح لكم هذا المقام وأنتم المظاهر لعينى وأنا الظاهر والظاهر يناقض الهوية فاين التوحيد لا توحيد فى المعلومات فان المعلومات أنا وأعيانكم والمحلات والنسب فلا توحيد فى المعلومات فان قلتم فى الوجود فلا توحيد فان الوجود عين كل شئ واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر فنسبة عالم ما هى نسبته جاهل ولا نسبة متعلم فأين التوحيد فما ثم الا المعلومات أو الموجودات فان قلتم لا معلوم ولا مجهول ولا موجود ولا معدوم وهو عين التوحيد قلنا بنفس ما علمتم أن فى تقسيم المعلومات من يتقيد بهذا الوصف قد دخل تحت قسم المعلومات فأين التوحيد فيا أيها الموحدون استدركوا الغلط فما ثم الا الله وما ثم سواه فأين التوحيد فان قلتم التوحيد المطلوب هو التوحيد فى عين الكثرة قلنا فذلك توحيد الجمع فأين التوحيد فان التوحيد لا يضاف ولا يضاف اليه استعدوا أيها الموحدون للجواب عن هذا الكلام اذا وقع السؤال فان كان أهل الشرك لا يغفر لهم فحقيقة ما نالوا ذلك لانهم لو غفر لهم ما قالوا بالشريك فشاهدوا الامر على ما هو عليه فان قلت فمن أين جاءهم الشقاء وهم بهذه المثابة وان عدم المغفرة فى حقهم ثناء عليهم قلنا لانهم عينوا الشريك فأشقاهم توحيد التعين فلو لم يعينوا السعدوا ولكن هم أرجى من الموحدين لدرجة العلم جعلنا الله ممن وحده بتوحيد نفسه جل وعلا

(السؤال الخامس والستون) ما كلامه للرسل * الجواب ما قاله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فعلوا أنهم لما وجهوا دعوا الى الله أممهم ظاهرا وباطنا بدعوة واحدة فلو كانوا الظواهر لم يكن قولهم لا علم لنا جواب ومن هنا لم يصح جميع فروع أحكام الشريعة من المنافق لانه ما أجاب بباطنه لدعوته مثل ما أجاب بظاهره وصحت فروع أحكام الشريعة من العاصى المؤمن بباطنه فعلمنا أن المقصود للشرع الباطن ولكن بشرط مخصوص وهو

أن يعم الايمان بجميع فروع الاحكام وأصولها فان آمن ببعض وكفر ببعض فلا يعتبر مثل ذلك الايمان فى حقه وهو الكافر حقا فقول الله للرسل ماذا أجبتم هو بالنسبة لما اذا كان كلامه لهم فى حق ما كلفهم به من الدعوة اليه فان أراد السائل ما كلامه للرسل فيما يختص بذواتهم من كونهم عبيدا مقربين فكلمهم بما يكلم به المقربين من عباده فكلامه للرسل المقربين فيمن اعتقدتم القربة هل اعتقدتم أن اقترابكم الينا أو الى سعادتكم أو الى معرفة ذواتكم أو الى معرفتى فان اعتقدتم اقترابكم الينا فقد حددتمونى وأنا الاحد لى وهذا اللسان الذى أذكره فى هذا الفصل انما هو كلام الحق لمن دعى الى الله على بصيرة كما قال أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فهذا لسان من اتبعه فى دعوته الى الله نيابة عنه فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الله على بصيرة من حيث اتباعه لانهم ورثته وانما قلنا هذا لان كلامه للرسل لا يعرفه الا الرسل ولا ذوق لنا فيه ولو عرفناه به ما عرفناه ولو عرفناه لكنا رسلا مثلهم ولا حظ لنا فى رسالتهم ولا فى نبوتهم وكلامنا لا يكون الا عن ذوق فالجواب عن هذا السؤال اذا أراد الرسل ترك الجواب فأردنا أن نفيد اصحابنا فى أن نتكلم فى كلامه تعالى للرسل الذين هم الورثة لرسل الله لما دعوا الى الله على بصيرة وشاركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعوة الى الله على بصيرة بينه وبين من اتبعه فاعلموا من أين نتكلم وفيمن نتكلم وعلى من نبين ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فيقول الله فقد حددتمونى وأنا الاحد لى فيقول هذا الذى تقوله لسان العلم وانت خاطبتنا بلسان الايمان فآمنا فقلت من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا فما حددناك الا بحدك فانت حددت نفسك بنا وحددتنا بك والا فمن أين لنا أن نحد ذواتنا فكيف أن نحدك وجعلت الايمان بما ذكرته قربة اليك فهذا كلامك ولسان الايمان ونحن لا جراءة لنا على أن نقول ما قلته عن نفسك فيقول صدقتم هذا لسان الايمان فتقول طائفة منهم اقتربنا الى سعادتنا فيقول سعادتكم قائمة بكم وما برحت معكم فى حال طلبكم القربة اليها فان لم تعلموا ذلك فقد جهلتم وان علمتموه فما صدقتم اذا فلا قربة فان قالت طائفة انما اعتقدنا القربة الى معرفة ذواتنا فيقول لهم الشئ لا يجهل نفسه لكنه لا يعرف أنه يعرف نفسه لان معرفة الشهود تحجب بمعرفة المشهود فطلبكم القربة من معرفة ما هو معروف لا يصح فان قالت طائفة ولا بد أن تقول انما اعتقدنا القربة من معرفتك فيقول لهم كيف يعرف من ليس كمثله شئ فلو كان شيأ لجمعتهما الشيئية فيقع التماثل فيها اذا فلا شيئية له فليس هو شيأ ولا هو لا شئ فان لا شئ صفة المعدوم فيماثله المعدوم فى أنه لا شئ وهو لا يماثل فهو ليس مثله شئ وليس مثله لا شئ ومن هو بهذه المثابة كيف يعرف فبطل اقترابكم الى معرفتى فبطل أن يكون أحدكم من المقربين فيقولون لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم فيقول انتم رسل وحقيقة الرسل أن يكونوا بين مرسل ومرسل اليه وهم حاملون اليه رسالته ليعلم بحكم ما تقتضيه تلك الرسالة فالرسول لما كانت مرتبته البينية كان اقرب من المرسل اليهم الى الاسم الذى أرسله وكان المرسل اليهم اقرب الى الاسم القابل لما جاء به الرسول من الرسول فالكل من المقربين فان لم يقبلوا الرسالة كان الرسول من المقربين وكان المرسل اليهم غير متصفين بالقربة فكانوا من المبعدين

*(السؤال السادس والستون) الى أين يأوون يوم القيامة من العرصة *الجواب الى ساق العرش ويوم القيامة له مواطن كثيرة فالرسل يأوون يوم القيامة من العرصة فى كل موطن الى الموضع الذى يكون فيه تجلى الحكم الالهى الذى يليق بذلك الموطن فموطن للسؤال وموطن للموازين وموطن لاخذ الكتب وموطن للصراط وموطن للحوض فمواطن القيامة تكون الرسل فيها بين يدى الحق سبحانه كالرعية بين يدى الملك واقربهم منزلة من هو أدنى من قاب قوسين وهو التقاء قوسى قطرى الدائرة ثم يأوون فى السؤال العام الى لا علم لنا وفى السؤال الخاص بحسب ما يقتضيه ذلك

السؤال من الجواب وللحق سؤال فى كل عرصة من عرصات القيامة فيأوون الى الاسم الذى يتضمن الجواب عن ذلك السؤال الخاص

(السؤال السابع والستون) كيف يكون مراتب الانبياء والاولياء يوم الزيارة *

الجواب* أن الناس اذا جمعهم الله يوم الزيارة فى جنة عدن على كثيب المسك الابيض ينصب لهم منابر وأسرة وكراسى ومراتب* فالانبياء على رتبتين أنبياء شرائع وأنبياء اتباع فأنبياء الشرائع فى الرتبة الثانية من الرسل وانبياء الأتباع فى الرتبة الثالثة والرتبة الثالثة تنقسم قسمين قسم يسمى انبياء وقسم يسمى اولياء والرتبة للاولياء بالاسم العام فاذا كان يوم الزيارة فكل نبى أخذ معرفة ربه من ربه ايمانا لم يشبها بنظر فكرى فانه يشاهد ربه بعين ايمانه والولى التابع له فى ايمانه بربه يراه بمرآة نبيه فان كان هذا الولى حصل معرفة ربه بنظره واتخذ ذلك قربة من حيث ايمانه فله يوم الزيارة رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان وكذلك ان كان النبى له بمعرفته بربه نظر فكرى له رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان فان كان الولى من اولياء الفترات ولم يحصل له فى معرفته بربه من المعارف الالهية التى جاءت بها الرسل وكانت معرفته بربه اما عن نظر واما عن قبول الهى لقلبه او كلاهما فله يكون بما هو اهل نظر فى مرتبة اهل النظر فى الرؤية وبما هو اهل ايمان فى مرتبة اهل الايمان فى الرؤية وبما هو اهلهما يكون فى مرتبتهما فى الرؤية وان كانت معرفتهم عن كشف الهى فان لهؤلاء صفا على حدة يتميزون به على سائر الخلق والجامع لهذا الباب أن الرؤية يوم الزيارة تابعة للاعتقادات فى الدنيا فمن اعتقد فى ربه ما أعطاه النظر وما أعطاه الكشف وما أعطاه تقليد رسوله فانه يرى ربه فى صورة وجه كل اعتقاد ربطه عليه الا انه فى تقليد نبيه يراه من حيث ما أعطاه ذلك الرسول مما أوحى به اليه فى معرفته بربه فلمثل هذا ثلاث تجليات بثلاث اعين فى الآن الواحد وكذلك حكم صاحب النظر وحده او صاحب الكشف وحده او صاحب التقليد وحده فانه يراه فى صورة الوجه الذى كان به اعتقاده فتتميز مراتب الاولياء الاتباع فى الزيارة بتقديم الانبياء عليهم والطبقات التى ليست بأنبياء ولا اتباع فهم اولياء الله لا يحكم عليهم مقام يتميزون عن الجميع بالنسب الصحيح الى ربهم غير أن اصحاب النظر منهم فى المرتبة دون اصحاب الكشف فبين الحق وبينهم فى الرؤية حجاب فكرهم كلما أرادوا أن يرفعوا ذلك الحجاب لم يستطيعوا كأتباع الانبياء كلما هموا برفع حجب الانبياء عنهم حتى يرونه دون هذه الواسطة لم يستطيعوا ذلك فلا تكون الرؤية الخالصة من الشوب الا للانبياء والرسل اهل الشرائع ولاهل الكشف خاصة ومن حصل له هذا المقام مع كونه تابعا او صاحب نظر يجمع له على قدر ما عنده ولو كان ألف طريق واما الرجال الذين صوبوا اعتقاد كل معتقد بما أوصله اليه وعلمه وقرره فانه يوم الزيارة يرى ربه بعين كل اعتقاد فالناصح لنفسه ينبغى أن يبحث فى دنياه على جميع المقالات فى ذلك ويعلم من اين اثبت كل واحد ذو مقال مقالته فاذا ثبت ذلك عنده من اين وجهها الخاص بها الذى به صحت عنده وقال به فى حق ذلك المعتقد ولم ينكرها ولا ردها فانه يجنى ثمرتها يوم الزيارة كائنة تلك العقيدة ما كانت وهذا هو العلم الالهى الواسع والاصل فى صحة ما ذكرنا من كل ناظر فى الله تحت كل اسم من اسماء الله فذلك الاسم هو المتجلى له وهو المعطى له ذلك الاعتقاد بتجليه له من حيث لا يشعر والاسماء الالهية كلها نسبتها الى الحق صحيحة فرؤيته فى كل اعتقاد مع الاختلاف صحيحة ليس فيها من الخطأ شئ هذا ما يعطيه الكشف الاتم فلم يخرج عن الله نظر ناظر ولا يصح أن يخرج وانما الناس حجبوا عن الحق بالحق لوضوح الحق فهذه الطائفة التى هم بهذه المثابة من العلم بالله لهم صف يوم الزيارة بمعزل اذا انصرفوا من الزيارة يتخيل كل صاحب اعتقاد انه منهم لأنه يرى صورة اعتقاده فيها كصورته فهو محبوب لجميع الطوائف من يكون بهذه الصفة وكذلك كان فى الدنيا وهذا القول الذى ذكرناه لا يعرفه الا الفحول من اهل الكشف والوجود وأما اصحاب النظر العقلى فلا يشمون

منه

منه رائحة فاجعل بالك لما ذكرناه واعمل عليه تعطى الالوهية حقها وتكون ممن أنصف ربه فى العلم به فان الله يتعالى أن يدخل تحت التقييد او تضبطه صورة دون غيرها ومن هنا تعرف عموم السعادة لجميع خلق الله واتساع الرحمة التى وسعت كل شئ

(السؤال الثامن والستون) ماحظوظ الانبياء من النظر اليه * الجواب لا أدرى فانى لست بنبى فذوق الانبياء لا يعلمه سواهم ان أراد الانبياء الذين خصهم الله بالتشريع العام او الخاص بهم فان أراد أنبيا الاولياء فحظهم منه على قدر ما عندهم من وجوه الاعتقادات فى الله فان حصل على الجميع فحظه ما للجميع فهو فى النعيم العام فيتلذذ بلذة كل معتقد فما اعظمها من لذة وان حصل على البعض فلذته بحسب ما حصل له وان انفرد بأمر واحد فحظه على قدر ما انفرد به من غير مزيد فافهم ما ذكرناه

(السؤال التاسع والستون) ماحظوظ المحدثين من النظر اليه * الجواب الحجاب الاقرب فاذا شاهدوا ربهم حصل لهم فى المشاهدة من الحظ مثل ما يحصل لهم من الكلام الآن المحدثين يتميزون فى الرؤية عن سائر الخلق فان التجلى يتنوع عليهم فى المشهد الواحد وسائر الخلق ليس لهم هذا المقام فانه مخصوص بالمحدثين

(السؤال السبعون) ماحظوظ سائر الاولياء من النظر اليه * الجواب الاولياء على مراتب فتختلف حظوظهم باختلاف مراتبهم فولى حظه من النظر لذة عقلية وولى حظه من ذلك لذة نفسية وولى حظه من ذلك لذة حسية وولى حظه من ذلك لذة خيالية وولى حظه من ذلك لذة مكيفة وولى حظه من ذلك لذة غير مكيفة وولى حظه من ذلك لذة يتقال تكييفها وولى حظه من ذلك لذة لا يتقال تكييفها فهم درجات عند الله كما كانوا فى الدنيا وكما قال تعالى هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون

(السؤال الحادى والسبعون) ماحظوظ العامة من النظر اليه * الجواب حظوظ العامة من النظر اليه على قدر ما فهموه ممن قلدوه من العلماء على طبقاتهم فنهم من ألقى اليه عالمه ما عنده ومنهم من ألقى اليه عالمه على قدر ما علم من عقله وقبوله فان الفطر مختلفة متفاضلة بحسب ما ألقى الله عندها فانها أقسام اصلها المزاج الذى ركبها الله عليه وهو السبب فى اختلاف نظر العلماء بأفكارهم فى المعقولات فيكون حظهم فى لذة النظر حظهم فيما يتخيل لهم فالعامة حظوظهم خيالية لا يقدرون على التجريد عن المواد فى كل ما يلتذون به من المعانى فى الدنيا والبرزخ والآخرة بل قليل من العلماء من يتصور التجريد الكلى عن المواد ولهذا اكثر الشريعة جاءت على فهم العامة وتأتى فيها تلويحات للخاصة مثل قوله ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون

(السؤال الثانى والسبعون) أن الرجل منهم ينصرف بحظه من ربه فيذهل اهل الجنان عن نعيمهم اشتغالا بالنظر اليه الجواب ذلك للباس الرائى صورة ما رأى وسبب ذلك أن المقام عظيم فى قلب كل طائفة وانه اعظم مما هم فيه من نعيم الاكوان فى الجنان فاذا دعوا الى الزيارة وبقى الازواج الجنانيون من الحور والولدان وأشجار الجنان وأنهارها وجميع ما فيها مما يتنعم به من الطيور والمراكب وغير ذلك والكل حيوان فانها الدار الحيوان فاذا دعى صاحب المنزل ذكرا كان أو أنثى من الثقلين بقى أهل ذلك المنزل مترقبين ما يأتى به اليهم من الخلع الالهية التى أورثها النظر اليه وبأى صورة يرجعون اليهم من ذلك المقام الاعظم اذ كان ذلك مشاهدة الملك فاذا وردوا عليهم من الزيارة اذ قال الجليل للملائكة ردوهم الى قصورهم وقد غشيهم من نور الرؤية ما غشاهم مما لا مناسبة بين ذلك وبين الجمال والبهاء الذى كانوا فيه قبل الزيارة مع تعظيم المقام الذى مشوا اليه فى قلوب اهل المنزل ثم انهم اذا رجعوا اليهم بصفة ما يشاهدونه فى الرؤية أشرقت الجنان بأنوارهم

على مقدارهم بصورة ما رأوه فيجدون من الزيارة ما لم يكن عندهم ولا كانوا عليه فهذا هو السبب في ذهولهم وحظ كل شخص من ربه على مقدار علمه وعقده في درجات العقائد واختلافاتها وكثرتها وقلتها كما قد تكرر قبل في هذه الفصول فاعلم ذلك والله الهادي وفي سوق الجنة علم ما أشرنا اليه

(السؤال الثالث والسبعون) ما المقام المحمود * الجواب هو الذي يرجع اليه عواقب المقامات كلها واليه تنظر جميع الاسماء الالهية المختصة بالمقامات وهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك لعموم الخلق يوم القيامة وبهذا صحت له السيادة على جميع الخلائق يوم العرض * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وكان قد اقيم فيه آدم صلى الله عليه وسلم لما سجدت له الملائكة فان ذلك المقام اقتضى له ذلك في الدنيا وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم في الآخرة وهو كمال الحضرة الالهية وانما ظهر به اولا ابو البشر لكونه كان يتضمن جسده بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاب الاعظم في الجسمية والمقرب عند الله وأول هذه النشأة الترابية الانسانية فظهرت فيه هذه المقامات كلها حتى المخالفة اذ كان جامعا للقبضتين قبضة الوفاق وقبضة الخلاف فما تحرك من آدم لمخالفة النهي الا النسمة المجبولة على المخالفة فكانت مخالفته نهي الله من تحريك تلك النسمة التي كان يحملها في ظهره فان المقام يقتضي له ذلك وسألت شيخنا أبا العباس عن ذلك فقال ما عصى من آدم الا ما كان من اولاده المخالفين في ظهره وكانت العاقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم في الدار الآخرة فظهر في المقام المحمود ومنه يفتح باب الشفاعات فأول شفاعة يشفعها عند الله تعالى في حق من له اهلية الشفاعة من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وحيوان ونبات وجماد فيشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه لهؤلاء أن يشفعوا فكان محمودا بكل لسان وكل مقام فله اول الشفاعة ووسطها وآخرها يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقي أرحم الراحمين فيقتضي سياق الكلام أن يكون أرحم الراحمين يشفع أيضا فلابد ممن يشفع عنده وما ثم الا الله فاعلم ان الله تعالى يشفع من حيث اسمائه فيشفع اسمه أرحم الراحمين عند اسمه القهار والشديد العقاب ليرفع عقوبته عن هؤلاء الطوائف فيخرج من النار من لم يعمل خيرا قط وقد نبه الله تعالى على هذا المقام فقال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فالمتقي انما هو جليس الاسم الالهي الذي يقع منه الخوف في قلوب العباد فسمي جليسه متقيا منه فيحشره الله من هذا الاسم الى الاسم الالهي الذي يعطيه الامان مما كان خائفا منه وهو الرحمن فقال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي يأمنون مما كانوا يخافون منه ولهذا يقول في الشفاعة وبقي أرحم الراحمين فبهذه النسبة تنسب الشفاعة الى الحق من حيث آثار اسمائه وهذا هو ما أخذ العارفين من الاولياء فلا تجتمع المحامد يوم القيامة كلها الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي عبر عنه بالمقام المحمود وقال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام فأحمده بمحامد لا اعلمها الآن وهذا يدلك أن علوم الانبياء والاولياء اذواق لا عن فكر ونظر فان الموطن يقتضي هنالك بآثاره اسماء الهية يحمد الله بها ما لا يقتضيه موطن الدنيا فلهذا قال لا أعلمها الآن وهذا المقام هو الوسيلة لان منه يتوصل الى الله فيما يوجد فيه من فتح باب الشفاعة وهو شفاعته في الجميع الا تراه صلى الله عليه وسلم يقول في الوسيلة انها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون الا لرجل واحد وأرجو أن اكون أنا فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة فجعل الشفاعة ثواب السائل ولهذا سمي المقام المحمود الوسيلة وكان ثوابه في هذا السؤال أن يشفع له وهذا هو منصب الهي جامع من عين ملك الملك * قال تعالى ألا الى الله تصير الامور وقال واليه يرجع الامر كله فكان المرجع اليه فكذلك ترجع المقامات كلها والاسماء الى هذا المقام المحمود * وقال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم

(السؤال الرابع والسبعون) بأي شيء ناله * الجواب قال صلى الله عليه وسلم لكل

نبى دعوة مستجابة فاستعجل كل نبى دعوته وانى اختبأت دعوتى شفاعة لاهل الكبائر من امتى لعلمه بموطن الاخرة اكثر من علم غيره من الانبياء فاعلم انه لما كان المقام المحمود اليه ترجع المقامات كلها وهو الجامع لها لم يصح أن يكون صاحبه الا من اوتى جوامع الكلم لانّ المحامد من صفة الكلام ولما كان بعثه عامّا كانت شريعته عامة جامعة جميع الشرائع فشريعته تتضمن جميع الاعمال كلها التى تصح أن تشرع * واعلم أن جنات الاعمال مابين الثمانين الى السبعين لاتزيد ولاتنقص والايمان بضع وسبعون بابا أدنى ذلك اماطة الاذى عن الطريق وأرفعه قول لا اله الا الله قال تعالى فى حق العاملين تبوّأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فلم يحجر عليهم وهذا لمن عمل بكل عمل فانّ الانسان فى الدنيا اى عمل عمله من أعمال الايمان لايحجر عليه اذا شاء عمله فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بجميع شعب الايمان كلها التى هى بعدد الجنات كلها امّا بالفعل واما بالدلالة عليها فانه الذى سنها الائمة فله اجر من عمل بها ولايخلو واحد من الامّة أن يعمل بواحد منها فهى فى ميزانه صلى الله عليه وسلم من حيث العمل بها فيتبوأ من الجنة حيث يشاء وهذا لايصلح الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه عنه ظهرت السنن الالهية فبهذا نال المقام المحمود وبجوامع الكلم وبالبعثة العامّة فانه بالعناية الاخروية صحت له هذه المقامات فى الدنيا وباتصافه بهذه الاحوال فى الدنيا نال تلك المقامات الاخروية فهو دور بديع مختلف الوجوه حتى يصح الوجود عنه

(السؤال الخامس والسبعون) كم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ الانبياء عليهم السلام * الجواب امّا بينه وبين الجميع فحظ واحد وهو عين الجمعية لما تفرّق فيهم وامّا بينه وبين كل واحد منهم فثمانية وسبعون حظا ومقاما الا آدم فانه ما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مابين الظاهر والباطن فكان فى الدنيا محمد صلى الله عليه وسلم باطن آدم عليه السلام وآدم ظاهره وبهما كان الظاهر والباطن فى الآخرة فهذا بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين حظوظ الانبياء عليهم السلام وأكثر اصحابنا يمنعون معرفة التوقيت فى ذلك وهو غلط منهم وفى هذا الفصل تفصيل عظيم تبلغ فصول التفصيل الى مائة ألف تفصيل وأربعة وعشرين ألف تفصيل بعدد الانبياء عليهم السلام لانه يحتاج الى تعيين كل نبى ومعرفة ما بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين ذلك النبى والحظوظ محصورة من حيث الاعمال فى بضعة وسبعين وقد يكون لنبى من ذلك أمر واحد ولآخر أمران ولآخر عشر العدد وتسعه وثمنه وأقل من ذلك واكثر والمجموع لايكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبعث بعثا عامّا سوى محمد صلى الله عليه وسلم وماسواه فبعثه خاص لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امّة واحدة

(السؤال السادس والسبعون) مالواء الحمد * الجواب لواء الحمد هو حمد الحمد وهو اتم المحامد وأسناها وأعلاها مرتبة لما كان اللواء يجتمع اليه الناس لانه علامة على مرتبة الملك ووجود الملك كذلك حمد الحمد يجتمع اليه المحامد كلها فانه الحمد الصحيح الذى لايدخله احتمال ولايدخل فيه شك ولاريب انه حمد لانه لذاته يدل فهو ثناء فى نفسه ألاترى لو قلت فى شخص انه كريم اويقول عن نفسه ذلك الشخص انه كريم يمكن أن يصدق هذا الثناء ويمكن أن لايصدق فاذا وجد العطاء من ذلك الشخص بطريق الامتنان والاحسان شهد العطاء بذاته بكرم المعطى فلايدخل فى ذلك احتمال فهذا معنى حمد الحمد فهو المعبر عنه بلواء وسمى لواء لانه يلتوى على جميع المحامد فلايخرج عنه حمد لانّ به يقع الحمد من كل حامد وهو عاقبة العاقبة فافهم ولما كان يجمع ألوان المحامد كلها لهذا عمّ ظله جميع الحامدين * قال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائى وانما قال فمن دونه لانّ الحمد لايكون الا بالاسماء وآدم عالم بجميع الاسماء كلها فلم يبق الا أن يكون من هنالك تحته ودونه فى الرتبة لانه لابدّ أن يكون مثنيا باسم مّا من تلك الاسماء ولما كانت الدولة

فى الآخرة لمحمد صلى الله عليه وسلم المؤتى جوامع الكلم وهو الاصل فانه صلى الله عليه وسلم أعلم بمقامه فعلمه وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد فكان آدم لما علمه الله الاسماء فى المقام الثانى من مقام محمد صلى الله عليه وسلم فكان قد تقدّم لمحمد صلى الله عليه وسلم علمه بجوامع الكلم والاسماء كلها من الكلم ولم تكن فى الظاهر لمحمد صلى الله عليه وسلم عين فتظهر بالاسماء لانه صاحبها فظهر ذلك فى أول موجود من البشر وهو آدم فكان هو صاحب اللواء فى الملائكة بحكم النيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدّم عليه بوجوده الطينى فمتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم كان أحق بولايته ولوائه فيأخذ اللواء من آدم يوم القيامة بحكم الاصالة فيكون آدم فمن دونه تحت لوائه وقد كانت الملائكة تحت ذلك اللواء فى زمان آدم فهم فى الآخرة تحته فتظهر فى هذه المرتبة خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع

(السؤال السابع والسبعون) بأىّ شئ يثنى على ربه حتى يستوجب لواء الحمد * الجواب بالقرآن وهو الجامع للمحامد كلها ولهذا سمى قرآنا اى جامعا وهو قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وما أنزلت على أحد قبله ولا ينبغى أن تنزل الاعلى من له هذا المقام فانه سبحانه لا ينبغى أن يحمد الا بما شرع أن يحمد به من حيث ما شرعه لا من حيث ما تطلبه الصفة المحمدية من الكمال فذلك هو الثناء الالهى ولو حمد بما تعطيه الصفة لكان حمدا عرفيا عقليا ولا ينبغى مثل هذا الحمد لجلاله

(السؤال الثامن والسبعون) بما يقدم الى ربه من العبودية * الجواب العبودة وهو انتساب العبد اليه ثم بعد ذلك تكون العبودية وهو انتسابه الى المظهر الالهى فبالعبودية يمتثل الامر دون مخالفة وهو اذا يقول له كن فيكون من غير تردد فانه ما ثم الا العين الثابتة القابلة بذاتها التكوّن فاذا حصلت مظهرا وقيل لها افعل اولا تفعل فان خالفت فمن كونها مظهرا وان امتثلت ولم تتوقف فمن حيث عينها انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فبهذه العبودة يتقدّم الى الله فى ذلك اليوم ألا تراه يسجد من غير أن يؤمر بالسجود لكون السجود فى ذلك اليوم هو المأمور بالتكوين ولم يكن له محل الا عين محمد صلى الله عليه وسلم فتكوّن السجود فى ذاته صلى الله عليه وسلم لامر الحق له بتكوينه فسجدة محمد صلى الله عليه وسلم من غير أمر الهى ورد عليه بالسجود فيقال له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ثم بعد ذلك فى موطن آخر يؤمر الخلق بالسجود ليتميز المخلص من غير المخلص فذلك سجود العبودية فالعارفون بالله فى هذه الدار يعبدون ربهم من حيث العبودة فما لهم نسبة الا اليه سبحانه ومن سواهم فانهم منسوبون الى العبودية فيقال قد قاموا بين يديه فى مقام العبودية فهذا ما يقدمه من العبودية الى ربه وكل محقق بهذه المثابة يوم القيامة

(السؤال التاسع والسبعون) بأى شئ يختمه حتى يناوله مفاتيح الكرم * الجواب يختمه بالعبودية وهى انتسابه الى العبودة كما قررناه وهى الدرجة الثانية فان هذا المقام ما هو سوى درجتين درجة العبودة وهى العظمى المقدمة ودرجة العبودية وهى الختام لانه ما أمر بما يقتضيه أمر العبودية الا بعد وجودهما فأمر ونهى بوساطة هذا التركيب فأطاع وعصى وأناب وآمن وكفر ووحد وأشرك وصدق وكذب ولما وفى حق الدرجة الثانية بما تستحقه العبودية من امتثال أوامر سيده ونواهيه ناوله مفاتيح الكرم بدل ما قدم اليه

(السؤال الثمانون) ما مفاتيح الكرم * جوابه سؤالات السائلين منا ومنه وبنا وبه فأما منا وبنا فسؤال ذاتى لا يمكن الانفكاك عنه وصورة مفاتيح الكرم فى مثل هذا وقوفك على علمك بأنه بهذه المثابة وغيرك ممن هو مثلك يجهله ولا يعرفه فتكرّم عليك بأن عرّفك كيف أنت وما تستحقه ذاتك أن توفى به مما لا يمكن انفكاكها عنه وأما منه وبه فانه سؤال السائل بما هو عارض له اى عرض

له ذلك بعد تكوينه وذلك أنه لما كان مظهر الحق وكان الحق منه هو الظاهر فسأل من جعله مظهرا بلسان الظاهر فيه فهذا سؤال عارض عرض له بعد ان لم يكن فعبر عن هذا السؤال بمفتاح الكرم اى من كرم الله ان سأل نفسه بنفسه وأضاف ذلك الى عبده فهو بمنزلة ما هو الامر عليه بأنه يخلق فى عباده طاعته ويثنى عليهم بأنهم أطاعوا الله ورسوله وما بأيديهم من الطاعة شئ غير أنهم محال لها * سأل ابليس الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما أذن له فيه قيل له اصدقه وحفت به الملائكة وهو فى مقام الصغار والذلة بين يدى محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله خلقك للهداية وما بيدك منها شئ وخلقنى للغواية وما بيدى من الغواية شئ فصدقه بصدقه قال تعالى انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وقال فألهمها فجورها وتقواها وقال كل من عند الله وقال ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ثم اثنى مع هذا عليهم فقال التائبون العابدون الآية الى والناهون عن المنكر ياليت شعرى من خلق التوبة فيهم والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والحفظ لحدود الله الا الله فمن كرمه أنه أثنى عليهم بخلق هذه الصفات والافعال فيهم ثم أثنى عليهم بأن أضاف ذلك كله اليهم اذ كانوا محلا لهذه الصفات المحمودة شرعا أليس هذا كله مفاتيح الكرم فانه يفتح بها من العطايا الالهية ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع ياليت شعرى ومن أقامهم من المضاجع حين نوم غيرهم الا هو يدعون ربهم خوفا وطمعا ياليت شعرى ومن أنطق ألسنتهم بالدعاء ومن خوفهم وطمعهم الا هو أترى ذلك من نفوسهم لا والله الا من مفاتيح كرمه فتح بها عليهم ومما رزقناهم ينفقون فمما رزقناهم التجافى عن المضاجع وعن دار الغرور ومما رزقناهم الدعاء والابتهال ومما رزقناهم الخوف منه والطمع فيه فأنفقوا ذلك كله عليهم فقبله منهم فلا تعلم نفس عالمة ما أخفى لهم اى لهؤلاء الذين هم بهذه المثابة من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فكانت هذه الاعمال عين مفاتيح الكرم بمشاهدة ما أخفى لهم فيه وفى هذه الاعمال من قرة أعين فكلما هو فى خزائن الكرم فان مفاتيحه تتضمنه فهو فيها مجمل وهو فى الخزائن مفصل فاذا فتحها بالاعمال تميزت الرتب وعرفت النسب وجاءت كل حقيقة تطلب حقها وكل علم يطلب معلومه

(السؤال الحادى والثمانون) على من توزع عطايا ربنا الجواب على من حسن السيرة من الولاة وكل شخص وال بالولاية العامة وهى تولية القلب على القوى المعنوية والحسية فى نفسه وبالولاية على كل من له ولاية عليه خارجة عن نفسه من اهل وولد ومملوك وملك فتوزع العطايا على قدرهم وقدر ما عاملهم به من حسن السيرة فيهم فان كان الوالى من العلماء بالله الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم فليس له حظ فى هذه العطايا فانها عطايا غنى لفقير وانما يعطى من هذه صفته عطاء غنى لغنى ظاهر فى مظهر فقير لما أعطى عن فقر ذاتى فأخذ هذا المعطى له من الاسم الله لا من الاسم الرب فما أعظم الغفلة على قلوب العباد هيهات متى تبلغ البشر درجة من لا يوصف بالغفلة وهم الملأ الاعلى الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فى غير ليل ولا نهار يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وكفى بالبشرية نقصا * واعلم أن العطايا تختلف باختلاف المستحقين فمنهم من يكون عطاؤه هو ومنهم من يكون عطاؤه معرفته بنفسه ومنهم من يكون عطاؤه ما هو منه فان كان المستحق يقول بالاستحقاق الذاتى فلا يلزمه الا شكر ايجاد العين حيث كان مظهرا له جل وتعالى وان كان يقول بالاستحقاق العرضى وهو يرى أنه تعالى جعل له استحقاقا فهذا يتضاعف عليه الشكر فانه دون الاول فى المرتبة وان كان المستحق يرى الاستحقاق للظاهر فى مظهر ما من حيث ما هو ظاهر لذلك المظهر ولا يرى أن عينه تستحق شيأ فهذا لا يجب عليه شكر الا ان أوجبه على نفسه كايجاب الحق على نفسه فى مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فتتوزع العطايا على مقادير من توزع عليهم فى

العلم والعمل والحال والزمان والمكان والقصد وملازمة العمل وتعينه قد علم كل اناس مشربهم قال فرعون لموسى وهرون فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه وهو الذى يستحقه فالرب هو القاسم العطايا

(السؤال الثانى والثمانون) كم اجزاء النبوة * الجواب أجزاؤها على قدر آى الكتب المنزلة والصحف والاخبار الالهية من العدد الموضوع فى العالم من آدم الى آخر نبى يموت مما وصل الينا ومما لم يصل على أن القرآن يجمع ذلك كله فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فيمن حفظ القرءان ان النبوة أدرجت بين جنبيه فهى وان كانت مجموعة فى القرءان فهى مفصلة معينة فى آى الكتب المنزلة مفسرة فى الصحف متميزة فى الاخبار الالهية الخارجة عن قيد الصحف والكتب ويجمع النبوة كلها أم الكتاب ومفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فالنبوة سارية الى يوم القيامة فى الخلق وان كان التشريع قد انقطع فالتشريع جزء من أجزاء النبوة فانه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره من العالم اذ لو انقطع لم يبق للعالم غذاء يتغذى به فى بقاء وجوده قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى الآية ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام الآية وقد أخبر الله تعالى أنه ما من شئ يريد ايجاده الا يقول له كن فيكون فهذه كلمات الله لا تنقطع وهى الغذاء العام لجميع الموجودات فهذا جزء واحد من أجزاء النبوة لا ينفد فأين أنت من باقى الاجزاء التى لها

(السؤال الثالث والثمانون) ما النبوة * الجواب النبوة منزلة بعينها رفيع الدرجات ذو العرش ينزلها العبد بأخلاق صالحة وأعمال مشكورة حسنة فى العامة وتعرفها القلوب ولا تنكرها النفوس وتدل عليها العقول وتوافق الاغراض وتزيل الامراض فاذا وصلوا الى هذه المنزلة فتلك منزلة الانبياء الالهى المطلق لكل من حصل فى تلك المنزلة من رفيع الدرجات ذى العرش فان نظر الحق من هذا الواصل الى تلك المنزلة نظر استنابة وخلافة ألقى الروح بالانباء من امره على قلب ذلك الخليفة المعتنى به فتلك نبوة التشريع قال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى وقال ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فهى عامة لان من نكرة أن انذروا أنه لا اله الا انا فاتقون نبوة خاصة هى نبوة التشريع يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده مثل ذلك لينذر يوم التلاق يومهم بارزون نبوة تشريع لا نبوة عموم نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين والانذار مقرون أبدا بنبوة التشريع ولهذه النبوة هى تلك الاجزاء التى سأل عنها والتى وردت فى الاخبار وأما النبوة العامة فأجزاؤها لا تنحصر ولا يضبطها عدد فانها غير موقتة لها الاستمرار دائما دنيا وآخرة وهذه مسئلة أغفلها اهل طريقتنا فلا أدرى عن قصد منهم كان ذلك او لم يوقفهم الله عليها او ذكروها وما وصل ذلك الذكر الينا والله أعلم بما هو الامر عليه ولقد حدثنى ابو البدر التماشكى البغدادى رحمه الله عن الشيخ بشير من سادتنا بباب الازج عن امام العصر عبد القادر أنه قال معاشر الانبياء اوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوا فأما قوله اوتيتم اللقب اى حجر علينا اطلاق لقب النبى وان كانت النبوة العامة سارية فى اكابر الرجال وأما قوله واوتينا ما لم تؤتوا هو معنى قول الخضر الذى شهد الله له بعدالته وتقدمته فى العلم وأتعب الكليم المصطفى المقرب موسى عليه السلام فى طلبه مع العلم بأن العلماء يرون أن موسى أفضل من الخضر فقال له يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت فهذا عين معنى قوله اوتينا ما لم تؤتوا وان أراد رضى الله عنه بالانبياء ههنا انبياء الاولياء اهل النبوة العامة فيكون قد صرح بهذا القول ان الله قد أعطاه ما لم يعطهم فان الله قد جعلهم فاضلا ومفضولا فمثل هذا لا ينكر

(السؤال الرابع والثمانون) كم أجزاء الصديقية * الجواب بضع وسبعون جزأ على عدد شعب الايمان التى يجب على الصديق التصديق بها وليست الصديقية الا للاتباع والانبياء اصحاب

الشرائع صديقون بخلاف انبياء الاولياء الذين كانوا فى الفترات وانما كانت الانبياء اصحاب الشرائع صديقين لان اهل هـذا المقام لا يأخذون الشرائع الا عن الروح الذى ينزل بها على قلوبهم وهو تنزيل خبرى لا تنزيل علمى فلا يتلقونه الا بصفة الايمان ولا يكشفونه الا بنوره فهم صـديقون للارواح التى تنزل عليهم بذلك وكذلك كل من يتلقى عن الله ما يتلقاه من كون الحق فى ذلك الالقاء مخبرا فانما يتلقاه من جانب الايمان ونوره لا من جانب التجلى فان التجلى ما يعطى الايمان بما يعطيه وانما يعطى ذلك بنور العقل لا من حيث هو مؤمن فأجزاء الصديقية على ما ذكرناه لا تنحصر فانه ما يعلم ما يعطى الله فى اخباراته لمن اخبرهم فأجزاء الصديقية المحصورة هو ما وردت به الاخبار الالهية بان اعتقاد ذلك الخبر قربة الى الله على اليقين وهى متعلقة بالاسم الصادق لا بد من ذلك فيتصور هنا من اصول طريق الله انه ما ثم الا صادق فانه ما ثم مخبرا لا عن الله فينبغى ان لا يكذب بشئ من الاخبار فان الصديق من لا يكذب بشئ من الاخبار اذا اتى ذلك من الصادق ولكن الصديق ان كان من العلم بالله بحيث ان يعلم انه ما ثم مخبر الا الله فيلزمه التصديق بكل خبر على حسب ما اخبر به المخبر فاذا اخبر المخبر الصادق الحق بأن قوما كذبوا فى امر اخبروا به صدق الله فى خبره أنهم كذبوا فى كل ما اخبر به انهم كذبوا فيه وان الكذب هى صفة بالنسبة اليهم لا بالنسبة الى الخبر فان الخبر اذا نسبته الى الصادق كان صدقا واذا نسبته الى الكاذب فيه كان كذبا واذا نسبته الى الكاذب لا فيه كان محتملا والذى يرى ان المخبر هو الله تعالى الصادق فان ذلك الخبر فى ذلك الحال هو صدق والمؤمن به صديق ثم اخبر الصادق الحق أن ذلك الخبر الذى نسبته اليه بأنه صدق أنسبه الى الذى ظهر على لسانه نسبة كذب فاعتقد أنه كذب فيعتقد فيه انه بالنسبة الى ذلك الشخص لكونه محلا لظهور عين هـذا الخبر كذب لان مدلوله العدم لا الوجود فالصدق أمر وجودى والكذب امر عدمى وصورة الصدق فى الكذب ان المخبر الكاذب ما اخبر الا بأمر وجودى صحيح العين فى تخيله اذ لو لم يتخيله لحصول المعنى عنده لما صح أن يخبر عنه بما أخبر فهو صادق فى خبره ذلك والمؤمن به صديق ثم اخبر الحق عن ذلك الخبر أنه بالنسبة الى الحس كذب وما تعرض الى الخيال كما لم يتعرض المخبر فى خبره ذلك الى الحس وانما السامع ليس له فى اول سماعه الاخبار الاول مرتبة وهى الحس ثم بعد ذلك يرتقى فى درجات القوى فاعتقد بعد هـذا باخبار الحق عنه أن ذلك كذب فى الحس اى ليس فى الحس منه صورة من حيث الحكم الظاهر فهو صديق للخبر الحق فما فى الوجود كذب ولا فى العدم صدق فان الصدق أصله الصادق وهو الوجود المحض الذى لا نسبة للعدم اليه والكذب هو العدم المحض الذى لا نسبة للوجود اليه واما الكذب النسبى فبالنظر الى الخيال يكون صدقا وبالنظر الى الظاهر على شرط مخصوص يكون كذبا فالصديق يتعلق به من حيث نسبته الى ما هو موجود به والعامة تتعلق به من حيث أنه لا وجود له فى المرتبة التى يطلبها فيه من يكذبه فاعلم ذلك فان شئت قلت بعد هـذا ان للصديقية أجزاء منحصرة وان شئت قلت لا تدخل تحت الحصر أجزاؤها وان أردت بأجزاء الصديقية الصفة التى بها تحصل الصديقية للصديق فهذا سؤال آخر يمكن أن يسأل عنه فالجواب عن مثل هـذا الوجه أن من اجزائها سلامة العقل والفكر الصحيح والخيال الصحيح والايمان بصدق المخبر وأن احاله العقل الذى ليس بسليم عند أهل هذه الصفة والقول باستحالات الامكان فى الاعيان الممكنات بالنظر الى ما تقتضيه ذات واجب الوجود لذاته او الى سبق العلم منه عند من يقول بذلك فاذا كان بهذه المثابة حصلت له الصديقية ويكون هذا المجموع أجزاؤها لانها ليست بزائدة على عين المجموع وهذا هو النور الاخضر

(السؤال الخامس والثمانون) ما الصديقية * الجواب نور أخضر بين نورين يحصل بذلك النور شهود عين ما جاء به المخبر من خلف حجاب الغيب بنور الكرم وذلك أن اسم الله المؤمن الذى

تسمى الله لنا به فى كتابه من حيث هو نور أعنى الكتاب فقال عز من قائل هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ألا ان المؤمن هنا له وجهان معطى الامان ومصدق الصادقين من عباده عند من لم يثبت صدقهم عنده ولهذا قال تعالى حكاية عما يقوله الصادق يوم القيامة لربه قال رب احكم بالحق ليثبت صدقى عند من أرسلتنى اليهم فيم أرسلتنى به فجاء بلفظ يدل على انه وقع وما أخبر الله تعالى الا بالواقع وهو عند العامة ما وقع فانه يوم القيامة فلا بد أن يكون ثم حضرة الهية فيها وقوع الاشياء دائما الا انها لا تتقيد بالماضى فيقال قد وقعت ولا بالمستقبل فيقال تقع ولكن متعلقها الحال الدائم وبين القلوب وبين هذه الحضرة حجاب التقييد فاذا كوشف العبد على خلوصه من التقييد وظهر بصورة حق فى حضرة مطلقة شهد ما يقال فيه يقع واقعا وشهد ما يقال فيه وقع واقعا فلم يزل واقعا ولا يزال واقعا فعنه تقع الحكايات الالهية بأنه يقع مثل قوله تعالى يوم تأتى كل نفس فعلق بالمستقبل وقوله عز وجل أتى أمر الله فأتى بالماضى وكلا التقييدين يدل على العدم والحال له الوجود والعدم ولا يقع فيه شهود ولا تمييز فلا بد أن يكون المخبر عنه بأنه كان كذا أو يكون كذا له حالة وجودية فى حضرة الهية عنها تقع الاخبارات والواقف فيها يسمى صديقا وهى بنفسها الصديقية ولها اطلاع من خلف حجاب هذا الهيكل المظلم فى حق شخص والهيكل المنور فى حق شخص فان وجدت عينا مفتوحة سليمة من الصدع أبصرت هذه العين بهذا النور من هذه الحضرة صدق المخبرين كانوا من كانوا فيسمون صديقين بذلك وتسمى هذه الحالة صديقية وللملأ الاعلى فيها شرب وللرسل فيها شرب وللانبياء فيها شرب وللاولياء فيها شرب وللمؤمنين فيها شرب ولغير المؤمنين من جميع اهل النحل والملل شرب فيسعد بها قوم ويشقى بها قوم بشروط تتعلق بها ولوازم لها يقال مؤمن وكافر ومشرك وموحد ومعطل ومثبت ومقر وجاحد وصادق وكاذب فقد عمت الصديقية جميع الهياكل المنورة والمظلمة والنورية والنارية والطبيعية والعنصرية ولا يشعر بها الا الاكابر من الرجال وهم العارفون بسريانها فى الموجودات فاذا نظرت أرباب هذه الهياكل أنفسها مجردة عن هياكلها خرجت عن حضرة الصديقية وكانت من أهل المعاينة فصارت ترى من بعد ما كانت كانها ترى فالحق سبحانه من كونه مؤمنا له حضرة الصديقية فبها يصدق الحق عباده المؤمنين بقوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فصدقهم فى كونهم ما عبدوا سواه فى الهياكل المسماة شركاء قال تعالى قل سموهم وقال ان هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم وبهذا يصدق العباد فى الاخبار كلها من غير توقف فلها حكم فى الطرفين فان فى هذا الذى قلناه اية لقوم يعقلون ما فيه آية لقوم يتفكرون ولا لقوم يعلمون على الاطلاق الا ان أراد يعلمون يعقلون فالصديقية مشهدها من الاسماء الالهية المؤمن وكذلك أثرها فى المخلوقات الايمان وكذلك أسماؤهم المؤمنون الصديقون لهم النور لصدقهم اذ لولا النور لما عاينوا صدق المخبر وصدق الخبر من خلف حجاب هذا الهيكل فطوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن مآب

(السؤال السادس والثمانون) على كم سهم بنيت العبودية * الجواب على تسعة وتسعين سهما على عدد الاسماء الالهية التى من أحصاها دخل الجنة لكل اسم الهى عبودية مختصة بها يتعبد له من يتعبد من المخلوقين ولهذا لا يعلم هذه الاسماء الالهية الا ولى ثابت الولاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ثبت عندنا انه عينها وقد يحصيها بعض الناس ولا يعلم انها هى التى ورد فيها النص كما يكون وليا ولا يعلم انه ولى ومن رجال الله من عرفه الله بها من أجل ما يطلبه كل اسم منها من عبودية هذا العبد فيعين له هذا الولى العارف من العبودية بحسب الاسم الذى له الحكم عليه فى وقته فمن أحصى هذه الاسماء الالهية دخل الجنة المعنوية والحسية فأما المعنوية فبما يطلبه هذا الاسم من العلم بالعبودية التى يليق بها وأما الحسية فبما تطلبه هذه الاسماء من الاعمال التى تطلبه

من

من العباد فلابد من تميزها وكيف يعرف اسم العبودية من لا يعلم من الله ما يطلبه منه فبهذا النظر يكون للعبودية سهام ويكون عددها ما ذكرناه والعاملون بهذه العبودية رجلان رجل يعمل بها من حيث شرعه ومن عمل بها من حيث شرعه فقد عمل بها من حيث عقله ورجل يعمل بها من حيث عقله ومن عمل بها من حيث عقله قد لا يعمل بها من حيث شرعه فالعامل بها من حيث عقله ينسبها الى هيا كل منورة أو عقول مجردة عن المواد لابد من ذلك والعامل بها من حيث شرعه ينسبها الى الله سبحانه وتعالى وينسبها من حيث آثارها وما تنظر اليه لوضع الوسائط بينك وبينها الى الهيا كل النورية والعقول المجردة عن المواد وأما العامة فلا يعرفونها الا لله خاصة أو للاسباب القريبة المعتادة المحسوسة خاصة لا يعلمون غير هذا وما رأيت ولا سمعت عن أحد من المقربين انه وقف مع ربه على قدم العبودية المحضة فالملأ الاعلى يقول أتجعل فيها من يفسد فيها والمصطفون من البشر يقولون ربنا ظلمنا أنفسنا ويقولون رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ويقولون ان تهلك هذه العصابة لن تعبد فى الارض من بعد اليوم وهذا كله لغلبة الغيرة عليهم والاستعجال لكون الانسان خلق عجولا فهى حركة طبيعية أظهرت حكمها فى الوقت فانحجب عن صاحبها من العبودة بقدر استصحاب مثل هذا الحكم لصاحبها وكل ما كان يقدح فى مقام ما ورمى به ذلك المقام فان صاحب ذلك المقام لم يتصف فى تلك الحال بالكمال الذى يستحقه وان كان من الكمل فنور العبودية على سواء من نور الربوبية فانه من أثره وعلى قدر ما يقدح فى العبودية يقدح فى الربوبية وان كان مثل هذا القدح لا يقدح ولا يؤثر فى السعادة الطبيعية ولكن يقدح ويؤثر فى السعادة العلية وأعم الدرجات فى ذلك درجتان درجة العجلة التى خلق الانسان عليها ودرجة الغفلة التى جبل الانسان عليها ولولا ان الملأ الاعلى له جزء فى الطبيعة ومدخل من حيث هيكله النورى ما وصفهم الحق بالخصام فى قوله ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ولا يختصم الملأ الاعلى الا من حيث المظهر الطبيعى الذى يظهر فيه كظهور جبريل فى صورة دحية وكذلك ظهورهم فى الهيا كل النورية المادية وهى هذه الانوار التى تدركها الحواس فانها لا تدركها الا فى مواد طبيعية عنصرية وأما اذا تجردت عن هذه الهيا كل فلا خصام ولا نزاع اذ لا تركيب ومهما قلت اثنان كان وقوع الخصام لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فالوحدة من جميع الوجوه هو الكمال الذى لا يقبل النقص ولا الزيادة فانظر من حيث هى لا من حيث الموحد بها فان كانت عين الموحد بها فهى نفسها وان لم تكن عين الموحد بها فهو تركيب وما هو مقصودنا ولا مطلب الرجال ولهذا اختلفت أحكام الاسماء الالهية من حيث هى اسماء فأين المنتقم والشديد العقاب والقاهر من الرحيم والغافر واللطيف فالمنتقم يطلب وقوع الانتقام من المنتقم منه والرحيم يطلب رفع الانتقام عنه وكل ينظر فى الشئ بحسب حكم حقيقته فلابد من المنازعة لظهور السلطان فمن نظر الى الاسماء الالهية قال بالنزاع الالهى ولهذا قال تعالى لنبيه وجادلهم بالتى هى أحسن فأمر بالجدال الذى تطلبه الاسماء الالهية وهو قوله بالتى هى أحسن * كما ورد فى الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فاذا جادل بالاحسان جادل كأنه يرى ربه ولا يرى ربه مجادلا الا اذا رآه من حيث ما تطلبه الاسماء الالهية من التضاد فاعلم ذلك وما منعنى من تحصيل هذا المقام الا الغفلة لا غير فليس بينى وبينه الا حجاب الغفلة وهو حجاب لا يرفع وأما حجاب العجلة فأرجو بحمد الله انه قد ارتفع عنى وأما حجاب الغفلة فمن المحال رفعه دائما مع وجود التركيب حيث كان فى المعانى أو فى الاجسام ولو ارتفع هذا الحجاب لبطل سر الربوبية فى حق هذا الشخص وهو الذى أشار اليه سهل بن عبد الله اذ كان يقول ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت الربوبية لكنه ممكن الحصول بالنظر الى نفسه ولكن لا أدرى هل تقتضى الذات تحصيله وظهوره فى الوجود أم لا غير أنى أعلم أنه ما وقع ومع هذا فلا أقطع اليأس من تحصيله مع علمى باستحالة ذلك

وينبغى للناصح نفسه ان يقارب هذا المقام جهد الاستطاعة وامّا القائلون بالتشبه بالحضرة الالهية جهد الطاقة وهو التخلق بالاسماء الالهية انه عين المطلوب والكمال فهو صحيح فى باب السلوك لا فى عين الحصول وأما فى عين الحصول فلا تشبه بل هو عين الحق والشئ لا يشبه نفسه فأعلى المظاهر مظاهر الجمع وهو عين التفريق

(السؤال السابع والثمانون) مايقتضى الحق من الموحدين * الجواب ان لا مزاحمة وذلك انّ الله تعالى لما تسمى بالظاهر والباطن نفى المزاحمة اذ الظاهر لا يزاحم الباطن والباطن لا يزاحم الظاهر وانما المزاحمة ان يكون ظاهران وباطنان فهو الظاهر من حيث المظاهر وهو الباطن من حيث الهوية والمظاهر متعددة من حيث أعيانها الا من حيث الظاهر فيها فالاحدية من ظهورها والعدد من أعيانها فيقتضى الحق من الموحدين الذين وصفوا بصفة التوحيد ان يوحدوه من حيث هويته وان تعددت المظاهر فان تعدد الظاهر فلا يرون شيأ الا كان هو المرئى والرؤية والرائى ولا يطلبون شيأ الا كان هو المطلوب والطلب والطالب ولا يسمعون شيأ الا كان هو السامع والسمع والمسموع فلا تزاحم فلا منازعة فانّ النزاع لا يحمله الا التضاد وهو المماثلة هنا اذ قد يكون الضدان ما ليس بمثلين بخلاف المخالف فانّ حكم المخالف لا يقع منه مزاحمة ولا منازعة ولهذا نفى الحق ان تضرب له الامثال لانها اضداد تنا فى حقيقة ما ينبغى له ولا ينافيه ما تسمى به حيث نفى التشبيه فقال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير خلق الله التفاحة تحمل الطعم واللون والرائحة ولا مزاحمة فى الجوهر الذى لا ينقسم ويستحيل وجود لونين او طعمين أو ريحين فى الجزء الذى لا ينقسم فلا يصح الهان لانهما مثلان ويصح وجود جميع الاسماء للعين الواحدة لانها خلاف والخلاف قابل للاجتماع بخلاف المماثل فاذا استحال الاجتماع فلحكم الضدية لا لحكم الخلاف اذ الاجتماع لا يناقض الخلاف وكل اجتماع يطلب الخلاف وما كل خلاف يطلب الاجتماع وانما يقتضى الحق من الموحدين عدم المزاحمة ليبقى الرب ربا والعبد عبدا فلا يزاحم الرب العبد فى عبوديته ولا يزاحم العبد الرب فى ربوبيته مع وجود عين الرب والعبد فالموحد لا يتخلق بالاسماء الالهية فان قلت فيلزم ان لا يقبل ما جاء من الحق من اتصافه بأوصاف المحدثات من معية ونزول واستواء وضحك فهذه أوصاف العباد وقد قلت ان لا مزاحمة فهذه ربوبية زاحمت عبودية قلنا ليس الامر كما زعمت ليس ما ذكرت من أوصاف العبودية وانما ذلك من أوصاف الربوبية من حيث ظهورها فى المظاهر لا من حيث هويتها فالعبد عبد على أصله والربوبية ربوبية على أصلها والهوية هوية على أصلها فان قلت ما الربوبية * ماهى عين الهوية قلنا الربوبية نسبة هوية الى عين والهوية لنفسها لا تقتضى نسبة وانما ثبوت الاعيان طلبت النسب من هذه الهوية فهى المعبر عنها بالربوبية فاقتضى الحق من الموحدين أن يوحدوا كل أمر لترتفع المزاحمة فيزول النزاع فيصح الدوام للعالم فيتعين عند ذلك ما معنى الازل بمعقولية الابد وهو قولك لا يزال فلولا النقطة المفروضة فى الخط التى تشبه الآن ما فرق بين الازل والابد كما لا نفرق بين الماضى والمستقبل بانعدام الآن من الزمان ألا انّ النقطة هى الربوبية ففرقت بين الهوية والاعيان وهى المسمى بالمظاهر ألا انّ النقطة أنت فتصير هو وأنا بأنت واذا علمت هذا فأنت موحد فأعط الحق ما يقتضيه منك اذا اقتضاه فاذا قال لك أليس قد تبين فى المرتبة الاخرى انه ما ثم الا الله وبنت فى ذلك ما بنت فلماذا نزعت هنا هذا المنزع قلنا الا انك سميت نفسك مقتضيا منا من كوننا موحدين أمرا ما لا يقتضى أنت فما يعطيك نحن اذ نحن ما أعطيناك انما أعطينا للمقتضى فلا تكلمنا بغير لغتنا اذ أنت القائل وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فيكون المقتضى فى هذا الفصل مشهودنا ومخاطبنا اسم آخر ليس مشهودنا هذا خطاب ابتلاء وتمحيص

(السؤال الثامن والثمانون) عن الحق المقتضى ما الحق * الجواب سمى الحق حقا لاقتضائه

من عباده من حيث أعيانهم ومن حيث كونهم مظاهر مايستحق اذ لايطلب الحق الا بالحق وهو العلم الحاصل بعد العين وهو مايجب على المقتضى منه مايعطيه اذا طلبه منه كتب ربكم على نفسه الرحمة أى أوجبها فصارت حقا عليه قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فهو الحق لاغيره وهو المستحق وهو المحق وهو الذى تجب عليه الحقوق من حيث ايجابه لامن حيث ذاته فالاعيان لولا ماتستحق أن تكون مظاهر ماظهر الحق فيها ولم يكن حكيما لكان يلزم الخلل فى ذلك ولولم تكن الهوية تستحق الظهور فى هذه المظاهر العينية لظهور سلطان الربوبية ماظهرت فى هذه الاعيان لان الشئ لايظهر فى نفسه لنفسه فلابد من عين يظهر فيها لها فيشهد نفسه فى المظهر فيسمى مشهودا وشاهدا فالاعيان لاتستحق ولهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة ولم يقل ان الاعيان تستحق الرحمة فالاعيان ليس لها استحقاق الا أن تكون مظاهر خاصة

فقل للحق ان الحق ماهو	سواه فهو حق فى الحقيقة
فلم أنظر بعينى غير عينى	فعين الحق أعيان الخليقة

الحق هويته الحق اسمه خلق هو المخلوق به الحق كل شئ حقه أعطى كل شئ خلقه وما خلقنا السموات والارض ومابينهما الا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقل الحق من ربكم الحق طلب الحقوق فبالحق يطلب الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون فالحق الوجود والضلال الحيرة فى النسبة فالحق المنزل والحق التنزيل والحق المنزل والحق من الله من حيث هو ربنا ومن صرف عن الحق الى أين يذهب فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين أصحاب العلامات والدلائل فالحق المسئول عنه فى هذا السؤال هو المقتضى الذى يقتضى من الموحدين لما ذكرناه فسمى حقا الوجوب وجوده لنفسه فاقتضاؤه انما اقتضى من نفسه فانه انما اقتضاه من الظاهر فى مظهره وهويته هى الظاهرة فى المظهر الذى به كانت رتبة الربوبية فما اقتضى الا منه وما كان المقتضى الا هو والذى اقتضى هو حق وهو عين الحق فان أعطى فهو الآخذ وان أخذ فهو المعطى فمن عرفه عرف الحق

(السؤال التاسع والثمانون) وماذا بدؤه * الجواب الضمير يعود على الحق وبدؤه من الاسم الاول الذى يسمى الحق به قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فسمى لنا نفسه اولا فبدؤه أولية الحق وهى نسبة مرجع لان مرجع الموجودات فى وجودها الى الحق فلابد ان تكون نسبة الاولية له فبدؤه نسبة الاولية ونسبة الاولية له لاتكون الا فى المظاهر فظهوره فى العقل الاول الذى هو القلم الاعلى وهو أول ما خلق فهو الاول من حيث ذلك المظهر لانه أول الموجودات عنه فالذات الازلية لاتوصف بالاولية وانما يوصف بها الله تعالى قال الله تعالى سبح لله وهو المسبح مافى السموات ومافى الارض من حيث أعيانهم وهو العزيز المنيع الحى من هويته الحكيم من ينبغى أن يسبح لمن ينبغى أن يسبح له الضمير يعود على الله من لله ملك السموات والارض ولهذا يسبحه أهلهما لانهم مقهورون محصورون فى قبضة السموات والارض يحيى ويميت يحيى العين ويميت الوصف فالعين لها الدوام من حيث حيث والصفات تتوالى عليها فيميت الوصف بزواله عن هذه العين ويأتى بآخر وهو الضمير يعود على الله على كل شئ قدير اى شيئية الاعيان الثابتة يقول انها تحت التقدير الالهى هو الاول الضمير يعود على الله من لله والاول والآخر خبر الضمير الذى هو المبتدا وهو فى موضع الصفة لله ومسمى الله انما هو من حيث المرتبة وأول مظهر ظهر انما هو القلم الالهى وهو العقل الاول والعين ما كانت مظهرا الا بظهور الحق فيها فهى اول والكلام فى الظاهر فى المظهر لان به تميز فالاول هو الله والعقل حجاب عليه ومجن

تتوالى الصفات كلها عليه ولما كانت الاعيان كلها من كونها مظاهر نسبتها الى الالوهية نسبة واحدة من حيث ماهى مظاهر تسمى بالآخر فهو الآخر آخرية الاجناس لا آخرية الاشخاص وهو الاول بأولية الاجناس وأولية الاشخاص لانه ما أوجد الاعيان واحدة وهو القلم أو العقل كيف ماشئت سميته ولما كان العالم له الظهور والبطون من حيث ماهو مظاهر كان هو سبحانه هو الظاهر لنسبة ماظهر منه والباطن لنسبة مابطن منه وهو بكل شئ عليم بشيئية الاعيان وشيئية الوجود من حيث أجناسه وأنواعه وأشخاصه فقد تبين ان بدأه عين وجود العقل الاول * قال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وهو الحق الذى خلق الله به السموات والارض وقد مشى معنا هذا فى سؤاله فى العدل فى السؤال الثامن والعشرين من هذه السؤالات

(السؤال التسعون) أى شئ فعله فى الخلق * الجواب ان كان قوله فى الخلق من كونهم مقدرين فالايجاد وهو حال الفعل وان كان قوله فى الخلق من كونهم موجودين فحال الفناء وذلك ان الله قال للانسان أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل أى قدرناه ولم يك شيأ نبه على أصله فأنعم عليه بشيئية الوجود وهو عين وجود الظاهر فيه وانما خاطب الانسان وحده لانه المعتبر الذى وجد العالم من أجله والا فكل ممكن بهذه المنزلة هذا الذى تعطيه نشأته لكونه مخلوقا على الصورة الالهية وانه مجموع حقائق العالم كله فاذا خاطبه فقد خاطب العالم كله وخاطب أسماءه كلها وأما الوجه الآخر الذى ينبغى أيضا أن يقال وهو دون هذا فى كونه مقصودا بالخطاب وذلك انه ما ادعى أحد الالوهية سواه من جميع المخلوقات وأعطى الخلائق ابليس وغاية جهله انه رأى نفسه خيرا من آدم لكونه من نار لاعتقاده انه أفضل العناصر وغاية معصيته انه أمر بالسجود لآدم فتكبر فى نفسه لما ذكرناه وأبى فعصى الله فى أمره فسماه الله كافرا فانه جمع بين المعصية والجهل والانسان ادعى انه الرب الاعلى فلهذا اخص بالخطاب فى قوله أولا يذكر الانسان فلهذا قلنا الفناء أى احاله على هذه الصفة ان يكون مستحضرا لها وأما الفعل الخاص بكل خلق فهو عطاؤه مايستحقه كل خلق مما تقتضيه الحكمة الالهية وهو قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى بين انه تعالى أعطى كل شئ خلقه حتى لا يقول شئ من الاشياء قد نقصنى كذا فان ذلك النقص الذى يتوهمه هو عرض عرض له لجهله بنفسه وعدم ايمانه ان كان وصل اليه قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه فان المخلوق مايعرف كماله ولا ما ينقصه لانه مخلوق لغيره لا لنفسه فالذى خلقه انما خلقه له لا لنفسه فما أعطاه الا ما يصلح أن يكون له تعالى والعبد يريد أن يكون لنفسه لا لربه فلهذا يقول أريد كذا وينقضى كذا فلو علم انه مخلوق لربه لعلم ان الله خلق الخلق على أكمل صورة تصلح لربه أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين وهذه المسئلة مما أغفلها أصحابنا مع معرفة أكابرهم بها وهى مما يحتاج اليها فى معرفة المبتدى والمنتهى والمتوسط فانها أصل الادب الالهى الذى طلبه الحق من عباده وما علم ذلك الا القائلون ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وأما الذين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما وقفوا على مقصود الحق من خلقه الخلق ولو لم يكن الامر على ما وقع لتعطل من الحضرة الالهية أسماء كثيرة لا يظهر لها حكم * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم فنبه ان كل أمر يقع فى العالم انما هو لاظهار حكم اسم الهى واذا كان هكذا الامر فلم يبق فى الامكان أبدع من هذا العالم ولا أكمل فما بقى فى الامكان الا امثاله الى ما لا نهاية له فاعلم ذلك فهذا فعله فى الخلق وأما الجواب العام فى هذه المسئلة أن يقال فعله فى الخلق ماهو الخلق عليه فى جميع احواله

(السؤال الحادى والتسعون) وبماذا وكل يعنى الحق * الجواب وكل بمشيئة أوامر الله وانفاذ كلماته لا غير فهو مخصوص بالشرائع الالهية سنها من سنها كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها

ما

ما كتبناها عليهم فذمّهم لما لم يرعوها فقال فما رعوها حق رعايتها * وقال صلى الله عليه وسلم من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فالخير يطلب الثواب بذاته والشرع مبين للناس توقيت ذلك الثواب كقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال تعالى لداوود ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض لمن تقدمك أو نيابة عنا بالاسم الظاهر الذى لنا فقد خلعناه عليك لتظهر به فى خلق فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فعرفنا انّ الحق سبحانه قد وكل الخلق بتمشية دينه فقال لخلفائه احكموا بما يقتضيه أمر هذا الوكيل ولا تتبعوا الهوى وهو ارادة النفوس التى يخالفها حكم الحق الموكل بتمشية الكلمات الالهية المشروعة وكل مخاطب راع ومسؤل عن رعيته فكان العدل صفة هذا الحق الذى وكله الله أن يصرفها فى المخلوقات بمساعدة الخلفاء والله المرشد

(السؤال الثانى والتسعون) وما ثمرته يعنى فيمن حكم به من الخلفاء * الجواب الوقوف دائما مع العبودة هذا ثمرته ولكن حوائج الربوبية تمنع من ظهور هذه الثمرة ولا سيما فى البشر ولكن له ثمرة أخرى دون هذه الثمرة وهو أن يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه ثم انّ له فى كل شخص من الثمرة بحسب ما أمضاه فى سلطانه من أحكامه وأما ثمرته التى يعمل عليها ولها أكثر العقلاء من أهل الله فتهيئة مراداتهم بمجرد الهمم فمنهم من ينال ذلك فى الدنيا ومنهم من يدّخر له ذلك الى يوم القيامة فانّ أكابر الرجال مع معرفتهم بما خلقوا له لو وقفوا مع التكوين قوبلوا ولكنهم تركوا الحق يتصرّف فى خلقه كما هو فى نفس الامر وأبوا أن يكونوا محلا لظهور التصريف وان ظهر عليهم من ذلك شئ فما هو عن قصد منهم لذلك ولكن الله أجراه لهم وأظهره عليهم لحكمة علمها الحق وهؤلاء عن ذلك بمعزل وأما ان يقصدوا ذلك فلا يتصور منهم الا ان يكونوا مأمورين كالرسل عليهم السلام فذلك الى الله وهم لا يعصون الله ما أمرهم فانهم معصومون من اضافة الافعال اليهم اذا ظهرت منهم فيقولون هى للظاهر من أسمائه فى مظاهره فما لنا وللدعوى فنحن لا شئ فى حال كوننا مظاهر له وفى غير هذا الحال وهذا المقام يسمى راحة الابد والقائم فيه مستريح وهذا هو الذى وفى الربوبية حقها لانّ الحكم للمرتبة لا للعين ألا ترى انّ السلطان تمشى أوامره فى مملكته فلا يعصى ويخاف ويرجى وما هو لكونه انسانا فانّ الانسانية عينه وانما هو لكونه سلطانا وهى المرتبة فالعاقل من الناس يرى انّ المتحكم فى المملكة انما هى المرتبة لا عينه اذ لو كان ذلك لكونه انسانا فلا فرق بينه وبين كل انسان وهكذا كل المظاهر فرجال الله ينظرون أنفسهم من حيث أعيانهم لا من حيث كونهم مظاهر فكانت المرتبة الحاكمة لا هم وهذه هى ثمرة الحق التى جلوها حين حكموا به وفازوا بالعبودة والعبودية عبادة الفرائض وعبادة النوافل

(السؤال الثالث والتسعون) وما هذا المحق الجواب معطى الحق وهو الموصوف بالحكم العدل وذلك الى انبهك على تحقيق الامر فاعلم أن المحق اذا كان هو معطى الحق فليس الا الله ومقصود الطائفة من المحق أن يكون الصادق الدعوى فى طلب الحق الذى يستحقه وهى مسئلة صعبة فان الله اعطى كل شئ خلقه وهو ما يستحقه فقد اعطى كل شئ استحقاقه فهذا الطالب ما يستحقه كيف يصح أن يكون ممنوعا عنه ما يستحقه مع قوله اعطى كل شئ خلقه فلنقل اعلم ان قوله اعطى كل شئ خلقه انما هو مما يقوم ذات ذلك الشئ من الفصول المقومة لذاته وأما ما تطلبه تلك الفصول من اللوازم والاعراض فما أعطاه ذلك لان اعراض كل شئ لا تتناهى ما دام موصوفا بالبقا فى الوجود بل على التوالى والتتابع فالطالب المحق هو الذى لا يطلب ما لا تستحقه ذاته من لوازمها واعراضها لكن ليس من حقيقته أن يقبل التفكر فيطلب أن يتصف بالفكر فما هو محق فى طلبه فاذا طلبه الانسان اذا كان الغالب عليه الوقوف مع المحسوسات فله أن يطلب الاشتغال بالتفكر

فى خلق السموات والارض وجميع الايات فهو محق فى طلبه صادق الدعوى فى نفى التفكر عنه لاستيلاء الغفلة عليه فهذا هو المحق الذى لا يعارض طالبه حقه الذى يستحق بذاته الذى طلبه قوله اعطى شئ خلقه فقد تبين لك كيف ينبغى أن تسأل وماذا تسأل فيه ومن أوصاف المحق أن لا يسال الامن بيده قضاء ذلك الحق المسئول فان لم يفعل فقد شكى الى غير مشتكى كان شيخنا أبو العباس ابن العريف الصنهاجى يقول فى دعائه اللهم انك سددت باب النبوة والرسالة دوننا ولم تسد باب الولاية اللهم فهما عينت اعلى رتبة فى الولاية لاعلى ولى عندك فاجعلنى ذلك الولى فهذا من المحققين الذين طلبوا ما يمكن أن يكون حقا لهم وان كانت النبوة والرسالة مما يستحقه الانسان عقلا لكون ذاته قابلة لها لكن لما علم أن الله قد سد بابها شرعا وسد باب نبوة الشرائع لم يسئلها وسأل ما يستحقه فان الله ما حجر الولاية علينا ومن هذا الباب سؤال الوسيلة وان لم يكن مثلها لكن يقرب منها وانما الحقناها بها فى التشبيه لقرينة حال وهى درجة فى الجنة لا ينالها أو لا تنبغى الا لرجل واحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وارجو أن اكون انا فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة فلو سأل واحد منا ربه الوسيلة فى حق نفسه لما سال ما لا يستحقه لانه ربما لا ينالها الا شخص هو على صفة مخصوصة والله يقول لنا وابتغوا اليه الوسيلة الا انه لم يقل منه فقد يمكن أن يكون هذا من التوسل وتلك الصفة اما موهوبة أو مكتسبة ولم يعينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حجرها على واحد بعينه ولم يقل انها لا تنبغى الا لمن هو افضل عند الله من النبيين ونحن نعلم انه افضل الناس عند الله بما نص على نفسه فكان يكون ذلك تحجيرا ولم ينص ايضا فى وحدانية ذلك الشخص هل هو واحد لعينه أو واحد لتلك الصفة فتكون الاحدية لتلك الصفة ولو ظهرت فى ألف لكان كل واحد من الالف له الوسيلة لان تلك الصفة تطلبها فلما لم يقع من الشارع شئ من ذلك كله ساغ لنا أن نطلبها لانفسنا ولكن يمنعنا من ذلك الايثار وحسن الادب مع الله فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى اهتدينا بهديه وقد طلب منا أن نسأل الله له الوسيلة فتعين علينا ادبا وايثارا ومروءة ومكارم خلق أن لو كانت لنا لوهبناها له اذ كان هو الاولى بالافضل من كل شئ لعلو منصبه وما عرفناه من منزلته عند الله ونرجوا بهذا أن يكون لنا فى الجنة ما يماثل تلك الدرجة مثل قيمة المثل عندنا فى الحكم المشروع فى الدنيا وذلك أن بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم اخوة الايمان وان كان هو السيد الذى لا يقاوم ولا يكاثر ولكن قد انتظم معنا فى سلك الايمان فقال تعالى انما المؤمنون اخوة وثبت فى الشرع أن الانسان اذا دعى لاخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله فاذا دعونا له بالوسيلة وهو غائب عنا قال الملك ولك بمثله فهى له والمثل للداعى فينال من درجات مجموعة ما يناله صاحب الوسيلة من الوسيلة مثل قيمة المثل لان الوسيلة لا مثل لها أى ما ثم درجة واحدة تجمع ما جمعت الوسيلة متفرقا فى درجات متعددة ولكن للوسيلة خاصية الجمع

*(السؤال الرابع والتسعون) فاين محل من يكون محقا *الجواب فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فان الحقوق ما يطلبها المحق الا وهو فى المقعد الصدق لانه صادق ولا تطلب الحقوق الا عند من يعلم انه قادر على ايصالها ومالك ماضى الكلمة فى ملكه فلهذا قلنا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فاجتمع هذا المحق مع المتقى فى هذا المحل والمتقى فى جنات ونهر وان كان المحق كذلك ولكن لما كان الفرق بين المتقى وبين هذا معلوما لم تكن الجنات كالجنات ووقع الاشتراك فى كونه محقا مع المتقى فالمتقى ما نال المقعد الصدق الا بكونه محقا عند مليك مقتدر وهو حضرة بقاء العين والاقتدار والتأييد ولهم اماكن مختلفة بحسب الحضرات التى ينزلونها فمن حضرات الاسماء يكون محلهم الاسم الصادق والحق والناصر وما فى معنى هذه الاسماء فاى اسم من هؤلاء الاسماء نظر اليه كان محله واما فى الذاتيات فمحلهم الواجبات واما فى الالوهية فمحلهم الظفر بالمطلوب واما فى العبودية فمحلهم عبودية الفرائض

وأمافى الاحوال فالتأثير وامافى المقامات فالصدق وامافى الجنان فارتفاع الحجب وامافى الدنيا فالفعل بالهمة وامافى المعارف فان يكون مع الحق من حيث امره ومع عالمه من حيث عدله ووفائه فتعين كل طالب حق بمقامه لايتزلزل ولايتخرم فان له فى كل حضرة مقعدا اومجلسا فحيث حل فهو بيته فلايفطر ان كان صائما ولايقصر الصلاة فانه مقيم غير مسافر لان غير السفر لايجوز فيه القصر ولاالفطر فهو كمثل عائشة قالت لااقصر فانى ام المؤمنين فحيث ماحللت حللت عند بنى فانا فى بيتى والسفر اليه بخلاف ذلك فانه يقصر ويفطر فانه فطر الصائمين

*(السؤال الخامس والتسعون) ماسكينة الاولياء *الجواب اذا اتبع الولى الاسباب وقطعها سببا سببا وولى مملكة جاء برقينا وجاء برسينا وجمع له بين المشرقين والمشارق والمغربين والمغارب واطلع على المشرق والمغرب ووفى المقامات حقها واعطى الانبياء حقهم وأنبياء الشرائع حقهم وأنصف الملأ الاعلى وأحال الاسماء الالهية على الاسماء الالهية ولم يتوجه لمخلوق عليه حق فانه غير وارث ولارسول ولاامام ولاصاحب منصب يخاف عليه فيه عدله اوجوره اويرجى فيه فضله اوجهله قدره اولم يعرف حقه وتمنى الرسل فى موطن ما أن يكونوا مثله وجمع هذا كله فتلك سكينة الاولياء التى يسكنون اليها فهم العرائس المصانون رجال وأى رجال يسكنون اليها ولاتحصل لهم دائما لكن لهم اختلاسات فيها كالبروق فهى تشبه المشاهد الذاتية فى كونها الابقاء لها فان المواطن تحكم عليهم وطبيعتهم تطلبهم فان اتفق أن تحصل وقتا ما قصيرا أوطويلا فان الدوام محال فيكون الولى فى تلك الحال ناظرا لمن يطلب طبيعته فيكون كالمتفرج ويرى الطاهر فيه المسئول ذلك امايعطيها ماسألته واما يمنعها وهو مهيمن على ذلك من حيث عينه الاأن هذه هى العبودية المحضة التى لايتخللها شوب من الربوبية

*(السؤال السادس والتسعون) ماحظ المؤمنين من قوله الظاهر والباطن والاول والاخر *الجواب كل مصدق بأمر لم يعلمه الامن الذى اخبره به فقد بطن عنه ماصدقه فيه وظهر له ماصدقه فيه عند اخباره وحظه من الاول أن لايتوقف فى تصديقه عند سماعه الخبر منه وحظه من الآخر أن لايتردد فيما صدقه فيه ان قدح فيه نظره عند التفكر فيما اخبره به المخبر وذلك أن الايمان نور شعشعانى ظهر عن صفة مطلقة لاتقبل التقييد فاذا خالط هذا النور بشاشة القلوب كان حكمه ماذكرناه من الظاهر والباطن والاول والآخر والمؤمنون فيه على قسمين مؤمن عن نظر واستدلال وبرهان فهذا لايوثق بايمانه ولايخالط نوره بشاشة القلوب فان صاحبه لاينظر اليه الامن خلف حجاب دليله ومامن دليل لاصحاب النظر الاوهو معرض للدخل فيه والقدح ولوبعد حين فلا يمكن لصاحب البرهان أن يخالط الايمان بشاشة قلبه وهذا الحجاب بينه وبينه والمؤمن الآخر الذى كان برهانه عين حصول الايمان فى قلبه لالامر آخر فهذا هو الايمان الذى يخالط بشاشة القلوب فلا يتصور فى صاحبه شك لان الشك لايجد محلا يعمره فان محله الدليل ولادليل فاثم مايرد عليه الدخل ولاالشك بل هو فى مزيد ثم ان المؤمن على نوعين مؤمن له عين فيه نور فذلك العين اذا اجتمع بنور الايمان ادرك المغيبات التى متعلقها الايمان ومؤمن مالعينه نور سوى نور الايمان فنظر اليه به ونظر الى غيره به فالاول يمكن أن يقوم بعينه امر يزيل عنه النور الذى اذا اجتمع بنور الايمان ادرك الامور التى ألزمه الايمان القول بها وهو المؤمن الذى لادليل له وينظر الاشياء بذاته فيدخله الشك ممن يشككه فان فطرته تعطى النظر فى الادلة الاانه لم ينظر فاذا نبه تنبه فمثل هذا ان لم يسرع اليه ذوق والاخيف عليه والمؤمن الآخر هو بمنزلة الجسد الذى قد تسوت بنيته وتساوت آلات قواه وتركبت طبقات عينه غير أنه مانفخت فيه الروح فلانور لعينه فاذا كان الانسان بهذه المثابة من الطمس فنفخ فيه روح الايمان فابصرت عينه بنور الايمان الاشياء فلا يتمكن له ادخال الشكوك عليه جملة وراسا فانه مايعينه نور سوى نور الايمان

والضدّ لايقبل الضدّ فماله نور فى عينه يقبل به الشك والقدح فيما يراه وهكذا هى الاذواق وهذه فائدتها
ومتى لم يكن الايمان بهذه المثابة والفطرة بهذه المثابة والافقليل أن يجيء منه ماجاء من الانبياء والاولياء
من الصدق بالالهيات فالفطرة الذكية التى تقبل النظر فى المعقولات من اكبر الموانع لحصول
ما ينبغى أن يحصل من العلم الالهى والفطرة المطموسة هى القابلة التى لانور بعينها من ذاتها الامن
نور الايمان فلا تعطى فطنة النظر فى الامور على اختلافها ومما يعضد ماقلناه حديث ابار النخل
وحديث نزوله صلى الله عليه وسلم باصحابه يوم بدر وقوله ماادرى مايفعل بى ولا بكم أن اتبع
الاما يوحى الى أى مالى علم ولانظر بغير مايوحى الى وهذا باب لايعرفه الا اهل الله ومنزلة الانبياء فيما
يأخذونه من الغيب بطريق الايمان من الملائكة منزلة المؤمنين مع ما يأخذونه من الانبياء فالانبياء
مؤمنون بما يلقى اليهم الروح والروح مؤمن بما يلقى اليه من يلقى اليه فحظ المؤمن كان من الظاهر
ما القى اليه وحظه من الباطن ما استتر به وحظه من الاوّل علم الخواطر الالهية وحظه من الآخر
الحاق بقية الخواطر بالخواطر الالهية وهو تتميم قوله وهو بكل شئ عليم
*(السؤال السابع والتسعون) ماحظ المؤمنين من قوله كل شئ هالك الاوجهه * الجواب
هو المؤمن الذى ذكرناه الذى لانور لعين بصيرته الانور الايمان فكل شئ عنده هالك عن شيئية ثبوته
وشيئية وجوده الاوجهه وجه الشئ ذاته وحقيقته ووجهه مظهره أى ظهوره فى الاعيان فاما
شيئية ذاته فهى المستثناة لابدّ من ذلك وأمّا وجهه فى المظهر فبعض اصحابنا يدخلها فى كل شئ
هالك الاوجهه وبعض اصحابنا لايدخلها هنالك فأمّا من ادخلها فى الهلاك فاعتبر مظهرا خاصا
وأمّا من لم يدخلها فى الهلاك فاعتبر أنها لاتخلو عن مظهر مّا وأمّا نحن فلا نثبت اطلاق لفظ الشيئية
على ذات الحق لانها ماوردت ولا خوطبنا بها والادب أولى والاولى أن يكون هنا وجهه
مثل اطلاق الاول يريد المظهر لاهويته والمظهر له مناسبة بينه وبين الوجه الظاهر فيه فلذلك صح
الاستثناء قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فسماه شيأ فى حال هلاكه فكل شئ موصوف
بالهلاك لان هالك خبر المبتدأ الذى هو كل شئ أى كل ما ينطلق عليه اسم شئ فهو هالك فى حال
اتصافه بالوجود كما هو هالك فى حال اتصافه بالهلاك الذى هو العدم فان العدم للممكن ذاتى أى
من حقيقة ذاته أن يكون معدوما والاشياء اذا اقتضت امورا لذواتها فمن المحال زوالها فمن المحال زوال
حكم العدم عن هذه العين الممكنة سواء اتصفت بالوجود أولم تتصف بالوجود فان المتصف بالوجود
ماهو عين الممكن وانما هو الظاهر فى عين الممكن الذى سمى به الممكن مظهر الوجود الحق فكل شئ
هالك فلهذا نفينا عن الحق اطلاق لفظ الشئ عليه ويكون الاستثناء استثناء منقطعا مثل قوله فسجد
الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ألا ترى لما استحق الحق الوجود لذاته استحال عليه العدم كذلك
اذا استحق الممكن العدم لذاته استحال وجوده فلهذا جعلناه مظهرا قلنا فى كتاب المعرفة ان الممكن
ما استحق العدم لذاته كما يقوله بعض الناس وانما الذى استحقه الممكن تقدّم اتصافه بالعدم على اتصافه
بالوجود لذاته لا العدم ولهذا قبل الوجود بالترجيح اذن فالعدم المرجح عليه الوجود ليس هو العدم
المتقدّم على وجوده وانما هو العدم الذى له فى مقابلة وجوده فى حال وجوده اذ لو لم يكن الوجود
لكان العدم فذلك العدم هو المرجح عليه الوجود فى عين الممكن هذا هو الذى يقتضيه النظر العقلى
وأمّا مذهبنا فالعين الممكنة انما هى ممكنة لان تكون مظهرا الا ان تقبل الاتصاف بالوجود فيكون
الوجود عينها اذن فليس الوجود فى الممكن عين الموجود بل هو حال لعين الممكن به يسمى الممكن
موجودا مجازا لاحقيقة لان الحقيقة تأبى أن يكون الممكن موجودا فلا يزال كل شئ هالكا كما لم يزل
لم يتغير عليه نعت ولا تغير على الوجود نعت فالوجود وجود والعدم عدم والموصوف بأنه موجود
موجود والموصوف بأنه معدوم معدوم هذا هو نفس اهل التحقيق من اهل الكشف والوجود

ثم يندرج فى هذه المسئلة الوجه الذى له الامام وهو الوجه المقيد بالنظر وبه تميز عن الخلف فاذا كان الشخص يرى من خلفه مثل ما يرى من امامه كان وجها كله بلا قفا فلا يهلك من هذه صفته لانه يرى من كل جهة فلا يهلك لان العين تحفظه بنظرها فن أى جهة جاءه من يريد هلاكه لم يجد سبيلا اليه لكشفه اياه كما يتقى صاحب الوجه المقيد من يأتيه من امامه

*(السؤال الثامن والتسعون) كيف خص ذكر الوجه * الجواب لان السبحات له فهى مهلكة والمهلك لا يكون هالكا فاعلم أن الحقايق لا تتصف بالهلاك ووجه الشئ حقيقته وانما يتصف بالهلاك الامور العوارض للحقائق من نسبة بعضها الى بعض فهى اعنى الامور العوارض حقيقتها أن تكون عوارض فلا يهلك وجهها عن كونها عواض فاتصاف من عرضت له نسبة ما ثم بها زالت تلك النسبة بحصول نسبة اخرى فازالة تلك النسبة العارضة تسمى هلاكا ويسمى ذلك المحل المنسوب اليه ذلك العارض بزواله هالكا وما ثم الا حقائق فما ثم الا وجوه غير هالكة وما ثم الا نسب فما ثم الا هالك فانظر كيف شئت وانطق بحسب ما تنظر فلهذا اخص الوجه لاستحالة اتصافه بالهلاك اذ كانت الحقيقة لا تهلك

*(السؤال التاسع والتسعون) ما مبدأ الحمد * الجواب مبدؤه الابتداء وهو المعنى القائم فى نفس الحامد فلا بدّ أن يكون مقيدا من طريق المعنى له ابتداء حادث فلا بدّ له من سبب والسبب عين التقييد ومن طريق التلفظ بالحمد فبدؤه الاطلاق ثم بعد ذلك ان شئت قيدته بصفة فعل الهى وان شئت نزهته فى التقييد بصفة تنزيه وما ثم اكثر من هذا وان أراد السائل بالحمد هنا العبد فانه عين الثناء على الحق بوجود عينه فبدؤه الحق الذى أوجده لما أوجده وان أراد بالحمد ومبدئه اضافة المبدأ الى الحمد أى بما يبتدأ الحمد فنقول بالوجود سواء اقترنت سعادة بذلك الموجود أو شقاوة وان أراد بالحمد حمد الحمد فبدؤه الوهب والمنة وان أراد بمبدأ الحمد حمد الحق الحمد أو حمد الحق نفسه أو حمد الحق مخلوقاته فالثناء على الثناء بانه ثناء عليه فبدؤه العلم بانه ثناء وان أراد به حمد الحق نفسه فبدؤه الهوية فهو غيب لا يظهر ابدا وان أراد به حمد الحق خلقه فبدؤه اضافة الخلق الى الله تعالى لا الى غيره وان أراد بالحمد الفاتحة التى هى السورة فبدؤها الباء ان نظرت الحق من حيث دلالة الخلق عليه فيكون بسم الله الرحمن الرحيم آية من سورة الفاتحة وان كنت تنظرها من حيث الحق مجردا عن تعلق العالم به للدلالة فبدؤها الالف من الحمد لله فلم تتصل بأمر ولا ينبغى لها أن تتصل ولا يتصل بها فانها تعالى فى الفاتحة أن يتصل بها فانه ما اتصل بها فى المعنى الا اسماؤها واسماؤها عينها فلم يتصل بها سواها فان أراد بالحمد عواقب الثناء فبدؤه من حيث هو عواقب رجوع اسمائه اليه فانه لا اثر لها الا فى المظاهر وعلى الظاهر يقع الثناء وليس الظاهر فى المظاهر غيره فلا مثنى ولا مثنى عليه الا هو والتبس على الناس ما يتعلق بالمظاهر من الثناء فلهذا قالوا ما مبدأ الحمد والظاهر من سؤال هذا السائل انه أراد الفاتحه لانه قال فى السؤال الذى يليه ما معنى آمين وهى كلمة شرعت بعد الفراغ من الفاتحة فهى ثناء بدعاء وكل ثناء بدعاء فهو مشوب ولهذا قال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل فأمين المشروعة لما فيها من السؤال وهو قوله اهدنا ومن طلب شيأ من احد فلا بدّ أن يفتقر اليه بحال طلبه فبدؤ الحمد على هذا هو الافتقار ولهذا سأل فى الاجابة ثم انه ما أوجب له الافتقار اليه الا اثر غناه تعالى عما افتقر اليه فيه فبدؤ الحمد غنى الحق عن العالمين قال تعالى والله غنىّ عن العالمين وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فقدّم الفقر على الغنىّ فى اللفظ وغنى الحق مقدّم فى المعنى على فقر الخلق اليه لا بل هما سواء لا تقدم أحدهما على الآخر فان الغنى عن الخلق لله ازلا والفقر للممكن فى حال عدمه الى الله من حيث غناه ازلا والموصوفان بالازل نفيا واثباتا لا يتقدم احدهما على الآخر لان الازل لا يصح

فيه تقدم ولا تأخر فافهم

*(السؤال الموفى مائة) ماقوله آمين * الجواب لما أراد الله الثناء بما هو دعاء فى مصالح ترجع الى الداعى لهذا قيل له قل آمين وهى تقصر وتمد قال الشاعر فى القصر

تباعد منى فطحل وابن امه * أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

حتى يتفرد مع الحق الذى لا يقبل البينية وقال الشاعر فى المد

يارب لا تسلبنى حبها أبدا * ويرحم الله عبدا قال آمينا

يعنى فى دعائه بالبعد بينه وبين من يقبل البينية وورد فى الشرع الجهر بها والاخفاء لان الامر ظاهر وباطن فالباطن يطلب الاخفاء والظاهر يطلب الجهر غير أن الظاهر أعم فاذا جهر بها فقد حصل حظ الباطن واذا اسربها لم يعلم الظاهر ما جرى والباطن خصوص والاسرار بها خاص لخاص والظاهر عموم فالجهر بها عام لعام وخاص من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه وكل مذكور فى ملأ فهو مذكور فى النفس وما كل ما هو مذكور فى النفس يكون مذكورا فى الملأ قوله عليه السلام اواستأثرت به فى علم غيبك هى اسماء لا يعلمها الا هو فعلم السر أتم وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فالمفاتيح العلم بها خاص له والغيب قد يظهر على غيبه من يرتضيه من رسله الا من ارتضى من رسول فالسر بها أتم مقاما من الجهر بها والجهر بها اعم منفعة من السر بها آمين معناه اجب دعاءنا الابل معناه قصدنا جانبك فيما دعوناك فيه يقال أم فلان جانب فلان اذا قصده ولا آمين البيت الحرام أى قاصدين وخفف امين للسرعة المطلوبة فى الاجابة والخفة تقتضى الاسراع فى الاشياء فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة فقد غفر له ولم يقل اجيب لانه لو أجيب لما غفر له لان المهدى ماله ما يغفر أى فمن أمن مثل تأمين الملائكة هذا معنى الموافقة لا الموافقة الزمانية وقد تكون الموافقة الزمانية فيحويهم زمان واحد عند قولهم آمين والملائكة لا يخلو قولها فى آمين هل يقولونها متجسدين أو غير متجسدة فان قالتها متجسدة فما يريد الموافقة الزمانية خاصة لان التجسد يحكم عليهم بالاتيان بلفظ آمين أى بترتيب هذه الحروف وان قالتها غير متجسدة فلم تبق الموافقة الا أن يقولها العبد بالحال التى يقولها الملك والحال هنا اقسام الحال الواحدة أن يقولها بربه فان الملك يقولها كذلك أو يقولها بحاله التى تقتضيها ذاته فالانسان اذا قالها كذلك قالها من حيث روحانيته لا من حيث حسه او يقولها بحكم النيابة فالملك قد يقولها كذلك أو يقولها وهو هو والملك قد يقولها كذلك وقول الانسان بحكم النيابة هو قوله بحكم الصورة التى خلق عليها فينبغى للانسان أن يقولها بكل حال يقولها الملك من هذه الاقسام التى ذكرناها فاذا قالها غفر الله له ولا بد أن يستره الله عن كل امر يضاد الهداية بما تنتج لا بد من ذلك لان نتيجة الهداية سعادة وقد يكون فى حياته الدنيا غير مهدى والعناية قد سبقت فيجنى ثمرة الهداية فلهذا لم يقل اجيب وقال غفر فهذا معنى قوله آمين وكل داع بحسب ما دعا فان الله يستجيب له بامر سعادى لا بما عينه فقد اجابه بما فيه سعادته اذ هى المطلوب الاعم فى دعاء كل داع

*(السؤال الحادى ومائة) ما السجود * الجواب السجود من كل ساجد مشاهدة اصله الذى غاب عنه حين كان فرعا عنه فلما اشتغل بفرعيته عن اصليته قيل له اطلب ما غاب عنك وهو أصلك الذى عنه صدرت فسجد الجسم الى التربة التى هى اصله وسجد الروح الى الروح الكلى الذى عنه صدر وسجد السر لربه الذى به نال المرتبة * فالاصول كلها غيب الا ترى اها كلها قد ظهرت فى الشجر اصولها غيب فان التكوين غيب لا يشاهده احد الجنين يتكون فى بطن امه فهو غيب حيوان آخر يتكون فى البيض فاذا كمل تشقق عنه الحق اصل وجود الاشيأ وهو غيب لها السجود تحية الملوك لما كان السوقة دون

الملك

الملك فالملك له العلو والعظمة فاذا دخل عليه من دونه سجد له أى منزلتنا منك منزلة السفل من العلو فانهم نظروا اليه من حيث مكانته ومرتبته لا من حيث نشأته فانهم على السواء فى النشأة سجدت الملائكة لمرتبة العلم فكان سجودها الاعلم لنا وهو الجهل سجدت الظلال لمشاهدتها من خرجت عنه وهى الاشخاص يستتر ظل الشخص عن النور بأصله الذى انبعث عنه لئلا يفنيه النور فلم يكن له بقاء الا بوجود الاصل فلا بقاء للعالم الا بالله السلطان ظل الله فى ارضه العرش ظل الله يوم القيامة العرش عين الملك يقال ثل عرش الملك اذا اختل ملكه عليه الرحمن على العرش استوى أى على ملكه سجود القلب اذا سجد لا يرفع ابدا الان سجوده للاسماء الالهية لا للذات فانها هى التى جعلته قلبا فهى تقلبه من حال الى حال دنيا واخرى فلهذا سمته قلبا فاذا تجلى له الحق فيرى انه فى قبضة مقلبه وهى الاسماء الالهية التى لا ينفك مخلوق عنها فهى المتحكمة فى الخلائق فمن مشاهد لها وهو الذى سجد قلبه ومن غير مشاهد لها فلا يسجد قلبه وهو المدعى الذى يقول أنا وعلى من هذه صفته يتوجه الحساب والسؤال يوم القيامة والعقاب ان عوقب ومن سجد قلبه فلا دعوى له فلا حساب ولا سؤال ولا عقاب فلا حالة اشرف من حالة السجود لانها حالة الوصول الى علم الاصول فلا صفة اشرف من صفة العلم فانه معطى السعادة فى الدارين والراحة فى المنزلتين اصل الاعداد الواحد فلا وجود لها الا به وبه بقاؤها فمن لا علم له بأحدية خالقه كثرت آلهته وغاب عن معرفته بنفسه فجهل ربه شعر

فصار عبد الكل رب * فهو محل لكل ذنب

والسجود يقتضى الديمومية ولهذا قال الشيخ لسهل ابن عبد الله الى الابد لان السجود الخضوع والاسجاد آدامة النظر وكل من تطأطأ فقد سجد وقلن له اسجد لسلى فأسجدا أى طأطأ البعير لها لتركبه والتطأطؤ لا يكون الا عن رفعة والرفعة فى حق كل ماسوى الله خروج عن اصله فقيل له اسجد أى تطأطأ عن رفعتك المتوهمة واخضع عن شموخك بأن تنظر الى اصلك فتعرف حقيقتك فانك ماتعاليت حتى غاب عنك اصلك فطلبك لأصلك طلب الغيب عينه ومن عرف اصله عرف عينه أى نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه ومن عرف نفسه لم يرفع رأسه ومن عرف ربه رفع رأسه فانه مخلوق على صورة ربه ومن نعوت ربه الرفيع فلا بد أنه يرفع نفسه وبعد هذه الرفعة يقال له اسجد فيسجد وجهه فيسجد قلبه فيرفع وجهه من السجود فلا يدوم فان القبلة التى سجد لها لا تدوم والجهة التى سجد لها لا تدوم فرفع لرفع المسجود وسجد القلب فلم يرفع لانه سجد لربه فقبلته ربه وربه لا يزول ولا ترتفع عن الوجود وبوبيته فالقلب لا يرفع رأسه من سجوده أبدا الان قبلته لا ترتفع فهذا معنى السجود

*(السؤال الثانى ومائة) ومابدؤه * الجواب بدؤ السجود الذى اسجدك هو تنوع الحالات وتغيراتها عليك فنبهك ذلك على النظر فى السبب الموجب لذلك فطلبت فعلمت انك معلول وكل معلول فلا قيام له بنفسه فان المريض لا يمرض نفسه وما كل ماتقام فيه من تغير الاحوال يرضيك واذا لم يرضك فقد أمرضك فلا بد من ممرض ومن طلب الممرض فقد افتقر فعلمت انك فقير واذا افتقرت كسر فقار ظهرك واذا كسر فقار ظهرك لم تمكن لك أن ترفع رأسك فأنت موصوف بالسجود دائما فهذا بدء السجود وان أراد بقوله مابدؤه يعنى مابدؤه فيك أى ماهو أول شئ يعطيك السجود من منحه فنقول القربة وهى موذنة ببعد متقدم وكل ذلك يؤدى الى الحد ولا حد فانه البعيد القريب واعلم أن الهوية المسماة بالبعيد القريب هى التى اعطتك والسجود وبدؤ منحه ولكن من كونها تسمى بالبعيد والقريب فنقلتك من النعت البعيد الى النعت القريب فنقلتك من البعد الى القرب قال تعالى واسجد واقترب ولم يقل غير ذلك من الاحوال فدل على ان أول شئ منحك السجود هو القربة ثم بعد ذلك يعطيك من مقام القربة مايليق بالمقربين من الملائكة والنبيين فتلك عوارف التقريب والتقريب منحة السجود والسجود منحة النظر فى تغير الاحوال وتغير الاحوال كونك على الصورة

كل يوم هو فى شان وكونك على الصورة كونك مظهرا للاسماء الالهية وكونك مظهر الاسماء الالهية اعطاك الرفعة ولاتصافك بالرفعة أمرت بالسجود فأعلم

* (السؤال الثالث ومائة) ماقوله العزة ازارى * الجواب لما انعم الحق على عباده حين دعاهم الى معرفته بالتنزل بضرب الامثال لهم ليحصلوا بذلك القدر الذى أراد منهم أن يعلموا منه مثل قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح لقوله تعالى الله نور السموات والارض فجعل النور نفسه لانه خبر المبتدا أى صفته وهويته النور من حيث أن الله النور وأين نور المصباح من قوله تعالى الله نور وكذلك الخبر ان الله تعالى اذا تكلم بالوحى كأنه سلسلة على صفوان وأين كلام الحق تعالى من ضرب صوت السلسلة على صفوان كذلك قوله العزة ازارى فأنزل نفسه لعباده منزلة من يقبل الاتصاف بالازار وان مراده من علمهم به فى مثل هذا ما يناسب الازار وما يستره الازار واعلم أن الازار يتخذ لثلاثة امور الواحد للتجمل والثانى للوقاية والثالث للستر والمقصود فى هذا الخبر من الثلاثة الوقاية خاصة لاجل قوله العزة أزارى فان العزة تطلب هنا الامتناع من الوصول اليه لان الازار يقى موضع العزة أن تطلع عليه الابصار ولما كانت العزة منيعة الحمى أن يتصف بها على الحقيقة خلق من المخلوقات أو مبدع من المبدعات لاستصحاب الذلة للمخلوقات والمبدعات وهى تناقض العزة فلما اتزر الحق بالعزة منع العقول أن تدرك قبول الاعيان للايجاد الذى اتصف به وتميزت لاعيانها فلا يعلم ماسوى الله صورة ايجادها ولا قبولها ولا كيف صارت مظهر الحق ولا كيف وصفها بالوجود فقيل فيما سواه موجود وقد كان يقال فيه معدوم فقال الحق العزة ازارى أى هى حجاب على ما من شان النفوس أن تتشوف الى تحصيله ولهذا قال من نازعنى واحدا منهما قصمته فأخبر أنه ينازع فى مثل هذه الصفات التى لا تنبغى الا له مثل العزة والعظمة والكبرياء فالعزة القهر الذى نجده عن ادراك السر الذى به ظهور العالم

* (السؤال الرابع ومائة) ماقوله والعظمة ردائى * الجواب أن الله قد نبه أن العظمة التى تلبسها العقول رداء يحجبها عن ادراك الحق عند التجلى فليست العظمة صفة للحق على التحقيق وانما هى صفة للقلوب العارفة به فهى عليها كالرداء على لابسه وهى من خلفه تحجبها تلك العظمة عن الادلال عليه وتورثها الاذلال بين يديه ومن الدليل على أن الوصف بالعظمة للعظيم راجع الى العالم به لا اليه أن المعظم اذا رآه من لا يعرفه لا يجد لذلك النظر فى قلبه هيبة ولا تعظيما لجهله والذى يعلم مكانته ومنزلته له على قلبه سلطان العلم به فيورثه ذلك العلم عظمة فى قلبه فهو الموصوف بالعظمة لا العظيم وقد ورد خبر ذكره أبو نعيم الحافظ فى دلائل النبوة أن جبريل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسرى به فى شجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل فى الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الآخر فلما وصلا الى السماء الدنيا تدلى لهما شبه الرفرف در وياقوت فأما جبريل فغشى عليه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبقى على حاله ما تغير منه شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل على فى العلم لانه علم ما رأى وانا ما علمته فالعظمة التى حصلت فى قلب جبريل انما كانت من علمه بما تدلى اليه فقلب جبريل هو الموصوف بتلك العظمة فى حال الرؤية فهى للرائى لا للمرئى ولو كانت العظمة حالة للمرئى لعظمه كل من رآه والامر ليس كذلك وقد ورد فى الحديث الصحيح ان الله تعالى يتجلى يوم القيامة لهذه الامة وفيها منافقوها فيقول انا ربكم فيستعيذون منه ولا يجدون له تعظيما وينكرونه لجهلهم به فاذا تجلى لهم فى العلامة التى يعرفونه بها انه ربهم حينئذ يجدون عظمته فى قلوبهم والهيبة فلهذا قلنا فى قوله العظمة ردائى أى هى رداؤه الذى تلبسه عقول العلماء به وجعلها رداء ولم يجعلها ثوبا فان الرداء له كمية واحدة والثوب مؤلف من كميات مختلفة ضم بعضها الى بعض كالقميص وكذلك ايضا الازار مثل الرداء ولم يقل السراويل لان ذلك اقرب الى الاحدية من الثوب

المؤلف المتنوع الشكل

*(السؤال الخامس ومائة) ما الازار *الجواب* حجاب الغيرة والستر على تأثير القدرة الالهية في الحقيقة الخامسة الكلية الظاهرة في القديم قديمة وفي المحدثات محدثة وهو ظهور الحقايق الالهية والصور الربانية في الاعيان الثابتة الموصوفة بالامكان التي هي مظاهر الحق فلا يعلم نسبة هذا الظهور الى هذا المظهر الا الله سبحانه وتعالى والحجاب الذي حال بيننا وبين هذا العلم هو المعبر عنه بالازار وهي كلمة كن ولا اريد بها حرف الكاف والنون وانما اريد بها المعنى الذي به كان هذا الظهور

*(السؤال السادس ومائة) وما الرداء * الجواب العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامع للحقائق الامكانية والالهية وهو المظهر الاكمل الذي لا اكمل منه الذي قال فيه أبو حامد ما في الامكان ابدع من هذا العالم لكمال وجود الحقائق كلها فيه وهو العبد الذي ينبغي أن يسمى خليفة ونائبا وله الاثر الكامل في جميع الممكنات وله المشيئة التامة وهو أكمل المظاهر واختلف العلماء هل يصح أن يكون في الوجود منه شخصان فصاعدا أو لا يكون الا شخص واحد فان كان شخص واحد فمن هو ذلك الشخص ومن أي قسم هو من اقسام الموجودات هل من البشر أو من الجن أو من الملائكة وانما سماه رداء لانه مشتق من الردى المقصور وهو الهلاك لانه مستهلك في الحق استهلاكا كليا بحيث لا يظهر له وجود عين مع ظهور الانفعالات الالهية عنه فلا يجد في نفسه حقيقة ينسب لها شيأ من تلك الانفعالات كلها فيكون حقا كله وهو قوله صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا أي يظهر في كل شيء ولا اظهر بشيء وقد يستهلك الحق فيه فلا ينسب بوجوده شيء الى الحق وهو الوجه الذي اعتمد عليه من اثبت الحق المخلوق به كأبي الحكم ابن برجان وسهل بن عبد الله التستري وغيرهما واليه اشرنا بقولنا شعر

أنا الرداء انا السر الذي ظهرت * بي ظلمة الكون اذ صيرتها نورا

فالمرتدي هو الهالك بهذا الرداء فانظر من هو المرتدي فاحكم عليه بأنه مستهلك فيه فتجد حقيقة ما ذكرناه فكل مرتدي محجوب بردائه عن ادراك الابصار قال تعالى لا تدركه الابصار لان الرداء يحجب الابصار عنه ولا يحجبه عنها فهو يدركها ولا تدركه فالابصار لا تدرك الرداء والرداء هو الذي استهلك المرتدي فيه بظهوره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون

*(السؤال السابع ومائة) ما الكبرياء *الجواب ما ظهر عن دعاوى الخلق في حضرة الربوبية من أنا على طبقات القائلين بها الكبر حال من أحوال القلوب من حيث ما هي عالمة بمن ينبغي أن ينسب اليه الكبرياء فان الحق معلوم عند كل موجود ويتبع العلم الكبرياء فمن كان أعلم به كان كبرياء الحق في قلبه اعظم ممن ليس في قلبه ما يوجب ذلك فلو كان الكبرياء صفة للذات لكانت الذات مركبة وان كان عين الذات وتجلى سبحانه وسلب العلم به في تجليه لم يجد المتجلي له اثر كبر عنده لهذا المتجلي لجهله به فان رزقه العلم به تبعه الكبرياء والعلم مما يوصف به العالم لا المعلوم كذلك الكبر يوصف به من يوصف بالعلم بمن يكون الكبرياء من اثره في قلب هذا الشخص ولهذا ورد الكبرياء ردائي فهو حجاب بين العبد وبين الحق يحجب العبد أن يعرف كنه المرتدي به وهو نفسه فأحرى أن يعرف ربه ومع هذا فلا يضاف الكبر الا لغير لابسه فانه حالة عجيبة وكذلك العظمة فان الحق ما هي صفته لا ذاتية ولا معنوية فانه يستحيل على ذاته قيام صفات المعاني بها ويستحيل أن تكون صفة نفسية من اجل ما ورد من انكار الخلق له في تجليه مع كونه هو وهو اذا بطل الوجهان فلم يبق الا أن تكون صفة المتجلي له وهو الكون أو حالة تعقل بين المتجلي والمتجلي له لا يتصف بها المتجلي له لان العبودية تقابل الكبرياء وتضادها ومحال أن تقوم بنفسها بينهما فلم يبق الا أن تكون من اوصاف العلم فتكون نسبة كبر وتعظم وعزة تتصف بها نسبة علم بمعلوم محقق من حيث ما يؤدي اليه ذلك العلم من وجود هذه النسب ذوقا وشربا كما نقول في التشبيه وضرب المثل

سوادمشرق وعلم حسن فوصف السواد بالاشراق والعلم بالحسن وهو وصف مالاقيام له بنفسه فلذلك جعلنا الكبرياء والعظمة حالة تابعة للعلم بالمعظم والمكبر فى نفس من عظمه وكبره

*(السؤال الثامن ومائة) ماتاج الملك * الجواب تاج الملك علامة الملك وتتويج الكتاب السلطانى خط السلطان فيه والوجود كتاب مرقوم يشهده المقربون ويجهله من ليس بمقرب وتتويج هذا الكتاب انما يكون لمن جمع الحقائق كلها وهى علامة موجودة فى الانسان الكامل الذى يدل بذاته من أول البديهة على ربه هى تاج الملك وليس الانسان الكامل وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وهو الاول والآخر والظاهر والباطن فلا يظهر الكمال الالهى الافى المركب فانه يتضمن البسيط ولايتضمن البسيط المركب فالانسان الكامل هو الاول بالقصد والآخر بالفعل والظاهر بالحرف والباطن بالمعنى وهو الجامع بين الطبع والعقل ففيه اكثف تركيب وألطف تركيب من حيث طبعه وفيه التجرد عن المواد والقوى الحاكمة على الاجساد وليس ذلك لغيره من المخلوقات سواه ولهذا اختص بعلم الاسماء كلها وبجوامع الكلم ولم يعلمنا الله أن أحدا اعطاه هذا لا الانسان الكامل وليس فوق الانسان مرتبة الامرتبة الملك فى المخلوقات وقد تلمذت الملائكة له حين علم الاسماء وعلمها الهم ولايدل هذا على انه خير من الملك ولكنه يدل على انه اكمل نشأة من الملك فما كان مجلى الاسماء الالهية صح له أن يكون له كتاب مثل التاج لانه اشرف زينة يتزين بها الكتاب وبذلك التتويج ظهرت آثار الاوامر فى الملك كذلك بالانسان الكامل ظهر الحكم الالهى فى العالم بالثواب والعقاب وبه قام النظام والخروم وفيه قضى وقدر وحكم

*(السؤال التاسع ومائة) ماالوقار * الجواب حمل اعباء التجلى قبل حصوله والعناء فيه كسكرات الموت قبل حلوله وذلك أن للتجلى مقدمات كطلوع الفجر لطلوع الشمس وكما ورد فى الخبر عن مقدمات تجلى الرب للجبل بما نزل من الملائكة والقوى الروحانية فى الضباب وهى ثقال التجلى التى تتقدمه من الوقر وهو الثقل واذا حصل الثقل ضعف الاسراع والحركة فسمى ذلك السكون وقارا أى سكونا عن ثقل عارض لاعن مزاج طبيعى فان السكون الكائن عن الامر الذى يورث الهيبة والعظمة فى نفس الشخص يسمى وقارا وسكينة والسكون الطبيعى الذى يكون فى الانسان من مزاجه الطبيعى لغلبة البرد والرطوبة على الحرارة واليبس لايسمى وقارا وانما الوقار نتيجة التعظيم والعظمة ولاسيما ان تقدم لتجلى خطاب الهى فصاحبه أشد وقارا لان خطاب الحق بواسطة الروح يورث هيبة ولاسيما ان كان قولا ثقيلا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى كصلصلة الجرس يجد منه مشقة عظيمة ويورثه سكونا وغشيا مع الواسطة فكيف به اذا خاطبه الحق بارتفاع الوسائط مثل موسى عليه السلام ومن كلمه الله فاذا كان هذا وأمثاله من مقدمات التجلى الالهى فكيف يكون حال الانسان بعد حصول التجلى من الوقار ألاترى الى مايحصل فى قلوب الناس من هيبة الصالحين المنقطعين الى الله الذين لم تجر العادة عند العامة برؤيتهم فاذا وقع نظرهم عليهم ظهر عليهم من الوقار والسكينة والجمود برؤيتهم مالا يقدر قدره الا الله وهو اجلال المتجلى يقول بعضهم شعرا

كانما الطير منهم فوق أرؤسهم * لاخوف ظلم ولكن خوف اجلال

وقال آخر

اشتاقه فاذا بدا أطرقت من اجلاله
لاخيفة بل هيبة وصيانة لجماله

فهذا الاطراق هو عين الوقار وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال عليه السلام فلا تأتوها وانتم تسعون يعنى الجمعة وأتوها وعليكم السكينة والوقار أى امشوا

مشى المثقلين وهذا لايكون الااذا تجلى لهم فى جلال الجمال

*(السؤال العاشر والمائة) وماصفة مجالس الهيبة *الجواب* لما كانت الهيبة تورث الوقار سأل عن صفة المجالس أى ماصفته فى قعوده بين يديه فمن صفته عدم الالتفات واشتغال السر بالمشاهدة وعصمة القلب من الخواطر والعقل من الافكار والجوارح من الحركات وعدم التمييز بين الحسن والقبيح وأن تكون اذناه مصروفة اليه وعيناه مطرقتين الى الارض وعين بصيرته غير مطموسة وجمع الهم وتضاؤله فى نفسه واجتماع أعضائه اجتماعا يسمع له ازيز وان لايتأوه مع جمود العين عن الحركة اوأن لاتعطيه المباسطة الادلال فان جالسه بتقييد جهة كما كلمه بتقييد جهة من حضرة مثالية لجانب الطور الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة فليكن سمعه بحيث قيده فان اطلق سمعه لاجل حقيقة أخرى تعطيه عدم التقييد وهو تعالى قد قيد نفسه به فى جانب خاص فقد أساء الادب وليس هو فى مجالس هيبة ولايكون صاحب مجلس الهيبة صاحب فناء لكنه صاحب حضور واستحضار لايرجح ولايخرج ولايرفع ميزانا ولايبقى انسانا فان الانسان مجموع اضداد مختلفات

*(السؤال الحادى عشر ومائة) ماصفة ملك الآلاء * الجواب* هو روحانى وذلك أن الملك لايتصف به الا الجماد خاصة وهو أشد الخلق طواعية لله سبحانه وتعالى المعترف بانه ملك لله سبحانه على أن جميع ماسوى الله ملك لله ولكن الفضل فى الملك أن يعلم أنه ملك وأن يكون معاملته مع الله معاملة من هو ملك لله وليس ذلك الا للمهيمين من الملائكة والجمادات وأما النبات فلم يتصف بذلك كل النبات فان منه من لايخرج الانكدا ولكن باقى الخلائق فمنهم من قام بحق كونه ملكا ومنهم من لم يقم بذلك فى كل صنف وبهذا وصفهم الحق تعالى فقال ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها فالطائع فى الامكان أن يكون صاحب كره والكاره فى الامكان أن يكون طائعا فاعظم الآلاء واتمها من النعمة المطلقة الخلايق أن يرزق طاعة الله فانهم لذلك خلقوا فملك الآلاء هو الذى ملكته النعمة لله وهو قوله عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وكل ماسوى الله متغذ فكل ماسوى الله منعم عليه فكل من تغذيه نعمة الله له فهو ملك الآلاء والآلاء من جملة الملك فيحتاج الى نعمة وتلك النعمة عين وجودها وبقائها فى المنعم عليهم فالنعم ملك الآلاء أيضا فاذا كان ملك الآلاء المنعم عليهم ردتهم النعمة الى الله كان ملكهم لله بتلك النعم فهم ملك الآلاء فملك الآلاء من كان بهذه الصفة واذا كان ملك الالاء عبارة عن عين الآلاء فصفة هذا العين أن تنسب الى الله فان نسبت الى غيره فذلك من جهة المنعم عليه لامن جهة المنعم والنعمة والمنعم عليه هو المعدوم بقدر ما اضاف من الآلاء الى غير الله لما تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن العامة لجميع ماخلق الله دنيا وآخرة وعلوا وسفلا على الجن فما قال فى اية منها فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالت الجن ولابشئ من آلائك ربنا نكذب فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه بحسن الاستماع حين تلاها عليهم ولم يقولوا شيأ من ذلك ولم يكن سكوتهم عن جهل بأن الآلاء من الله ولا أن الجن أعرف منهم بنسبة الآلاء الى الله ولكن الجن وفت بكمال المقام الظاهر حيث قالت ولابشئ من آلائك ربنا نكذب فان الموطن يقتضيه ولم تقل ذلك الصحابة من الانس حين تلاها عليهم شغلا منهم بتحصيل علم ماليس عندهم مما يجيئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وشغلهم ذلك الحرص على تعمير الزمان الذى يقولون فيه ماقالت الجن أن يقول النبى صلى الله عليه وسلم مما يقول من العلم فيستفيدون فهم أشد حرصا على اقتباس العلم من الجن والجن أمكن فى توفية الادب بما يقتضيه هذا الموطن من الجواب من الانس فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فضلوا به على الانس ومامدح الانس بما فضلوا به على الجن من الحرص على مزيد العلم بسكوتهم

عند تلاوته صلى الله عليه وسلم ولاسيما والحق يقول لهم وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون والسورة واحدة فى نفسها كالكلام غير التام فهم ينصتون حتى تتمها فجمع الصحابة من الانس بين فضيلتين لم يذكرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فضل الجن فيما نطقوا به فان نطقهم تصريح بالعبودية بلسان الظاهر وهم بلسان الباطن أيضا عبيد فجمعوا بين اللسانين بهذا النطق والجواب ولم يفعل الانس من الصحابة ذلك عند التلاوة فنقصهم هذا اللسان فكان توبيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم تعليما بما تستحقه المواطن أعنى مواطن الألسن الناطقة ليتنبهوا فلا يفوتهم ذلك الخير العملى فانهم كانوا فى الخير العلى فى ذلك الوقت وحكم العمل فى موطنه لا يقاومه العلم فان الحكم للموطن وحكم العلم فى موطنه لا يقاومه العمل والجن غرباً فى الظاهر فهم يسارعون فى الظهور به ليعلموا أنهم قد حصل لهم فيه قدم لكونهم مستورين فهم الى الباطن اقرب منهم الى الظاهر والتلاوة كانت بلسان الظاهر والانس فى موطن الظاهر فحجبهم عن الجواب الذى أجابت به الجن كونهم اصحاب موطن الظاهر فذهلوا عن الجواب لقرينة حال موطنهم ولو وفوا به لكان أحسن فى حقهم فنبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاكمل فى موطنه وهو المعلم فنعم المؤدب فمن أراد تحقيق ملك الآلاء فليتدبر سورة الرحمن من القرآن وينظر الى تقديم الانس على الجن فى آيتها وقوله خلق الانسان أيضا فابتدأ به تقديرا ومرتبة نطقيه تهمما به على الجن وان كان الجن موجودا قبله يؤذن بانه وان تأخرت نشأته فهو المعتنى به فى غيب ربه لانه المقصود من العالم لما خصه به من كمال الصورة فى خلقه باليدين وعلمه الاسماء والافصاح عما علمه بقوله تعالى علمه البيان وبعض اصحابنا يطلق ملك الآلاء على ما يحصل للعبد من مزيد الشكر على نعم الله فذلك القدر لمن حصل له يسمى ملك الآلاء فهو ملك الشاكرين فمن شكر نعم الله بلسان حق ناب من الحق مناب العبد اسمه الشكور وهو شكره لعباده على ما كان منهم من شكرهم على ما انعم عليهم ليزيدوا فى الاعمال فى مقابلة شكره تعالى فيكون ما جازاهم به من ذلك على قدر علم الشاكر بالمشكور والله هو الشاكر فى هذا الحال وهو العالم بنفسه فالجزاء الذى يليق بهذا الشاكر لو جوزى هو الذى يحصل لهؤلاء الشاكرين الذين لهم هذا الحال فهذا الجزاء يسمى ملك الآلاء وهو اعظم الملك وهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة أى نعم ربها جمع الآلاء والى ربها المضافة اليه هنا هو الذى يستحقها والوقبل الجزاء الذى هذه صفته فيكون ذلك جزاء هؤلاء وهذا من باب ما طلبه الله من عباده فقال اذكرونى واعبدونى وأطيعون واشكروا لى ولا تكفرون وهذا كله جزاء من العبد فى مقابلة ما انعم الله عليه به من الوجود خاصة فكيف اذا انضاف الى ذلك ما خلق من اجله من النعم المعنوية والحسية قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعلل يعبدوه كونه انعم عليهم بالايجاد لكمال مرتبة العلم والوجود من حيث ما ذكر من الاجناس فاعلم ذلك الكمال بمرتبة الوجود والمعرفة من غير هذا التقييد فان ذلك يكفى فيه خلق محدث واحد وايجاد العلم المحدث فيه المتعلق بالله والكون ولكن لما كانت الاجناس منحصرة عند الله وأوجدها كلها وبقى هذان الجنسان أوقع هذا الاخبار عنهما بما ذكر فشرحناه بما يعطيه الحال المقصود لخالقهما تعالى بهما

*(السؤال الثانى عشر ومائة) ما صفة ملك الضياء *الجواب* قال تعالى فى القرآن ضياء وذكرا للمتقين وقال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء فكلما أضاء بالقرآن فهو من ملك الضياء وكلما اضاء بالشمس فى الدنيا ويوجد به عينه فهو من ملك الضياء وكل نور أعطى ضياء فهو من ملك الضياء فما لا يقابله معطى الضياء بنفسه من أى نوع كان من الانوار فضياؤه هو الضوء الذى لا يكون معه الحجاب عما يكشفه والنور حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق الحق تعالى حجابه النور وقال نور انى اراه والضياء ليس بحجاب فالضياء اثر النور وهو الظل فان النور صيره الحجاب

ضياء فهو بالنسبة الى الحجاب ظل والى النور ضياء فله الكشف من كونه ضياء وله الراحة من كونه ظلا فملك الضياء ملك الكشف فهو ملك العلم وملك الراحة فهو ملك الرحمة فجمع الضياء بين الرحمة والعلم قال تعالى فى منته على عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وهو الظل وعلمناه من لدنا علما وهو الضياء أى الكشف الضيائى وهو اتم الكشف وانما قلنا النور حجاب لقوله عليه السلام نورانى أراه أى النور لا يمكن أن تدركه الابصار لانها تضعف عنه فهو حجاب على نفسه بنفسه والضياء ليس كذلك فالضياء روح النور والضياء للنور ذاتى فملك الضياء ملك ذاتى وضوء الذات الاسماء الالهية فملك الضياء ملك الاسماء الالهية والقرآن ضياء فلذلك ما اظهره القرآن فعلم الخضر فى زمان موسى عليه السلام جزء من آجزاء ما يحويه صاحب القرآن المجدى من العلوم فبالقرآن يكشف جميع ما فى الكتب المنزلة من العلوم وفيه ما ليس فيها فمن اوتى القرآن فقد اوتى الضياء الكامل الذى يتضمن كل علم قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ وهو القرآن العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبه صح لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فعلوم الانبياء والملائكة وكل علم فان القرآن يتضمنه ويوضحه لاهل القرآن بما هو ضياء فهو نور من حيث ذاته لانه لا يدرك وهو ضياء لما يدرك به ولما يدرك منه فمن اعطى القرآن فقد اعطى العلم الكامل فما ثم فى الخلق اتم من المحمديين وهم خير امة اخرجت للناس ثم جعل الشمس ضياء لوجود روح الحياة فى العالم كله وبالحياة رحم العالم فبالحياة فلك الرحمة التى وسعت كل شئ وكذلك نسبة الحياة الى الذات الالهية شرط فى صحة كل نسبة نسبت الى الله من علم وأرادة وقدرة وكلام وسمع وبصر وأدراك فلو رفعت نسبة الحياة اليه ارتفعت هذه النسب كلها فهى الرحمة الذاتية التى وسعت جميع الاسماء فهى ضياء النور الذاتى وظل الحجاب النسبى لانه لا يعقل الاله الا بهذه النسب وتعقل الذات نورا لا من حيث هذه النسب فكونه الها حجاب على الذات فكانت الالوهية عين الضياء فهى عين الكشف والعلم وكانت عين الظل النسبية فكانت عين الرحمة فجمعت الالوهية بين العلم والرحمة فى حق الكون وهو المألوه وفى حق الاسماء الالهية فما اعطاه هذا المقام الالهى فهو ملك الضياء وهو ارفع من ملك السموات والارض وما بينهما ولكن اكثر الناس لا يعلمون بل لا يؤمنون وقد نبهتك على ما فيه غنية وشفاء فى ملك الضياء شعر

فالكل فى ملك الضيا ء وليس عندهم خبر
والكل فى عيش الظلا ل وهو المسمى بالمقر
فالحمد لله الذى قد حزته بين البشر
فى عصرنا هذا فهل فى وقتنا من مدكر
يعرف ما قد قلته كما اتانا فى الزبر
هذا هو العلم الذى يقضى على علم الخضر
هل كان الا خرقه سفينة ذات دسر
وقتل نفس رحمة لو أنه يحيى كفر
وستره كنز الذى كان يتيما يحتقر
وعلمنا بالله لا بعين كون عن نظر
فاين ذا من ذا لنا أهل القلوب والبصر
هذا هو العلم الذى يقال سحر مستمر
ودونه الشمس التى تكسف فيه والقمر
فى مقعد الصدق الذى عند مليك مقتدر

متكئ على سرر وسط جنان فى نهر

*(السؤال الثالث عشر ومائة) ماصفات ملك القدس * الجواب قالت الملائكة ونقدّس لك يعنى ذواتنا أى من اجلك لنكون من أهل ملك القدس فالمتطهرون من البشر من أهل الله من ملك القدس واهل البيت من ملك القدس والارواح العلا كلها من غير تخصيص من ملك القدس فتختلف صفات ملك القدس باختلاف ماتقبله ذواتهم من التقديس ولما نعت الله اسم الملك بالاسم القدوس والملك يطلب الملك فيضاف الملك الى القدس كما يضاف الى الآلاء وغيرها وذوات ملك القدس على نوعين فى التقديس فنهم ذوات مقدسة لذاتها وهى كل ذات كونية لم تلتفت قط الى غير الاسم الالهى الذى عنه تكونت فلم يطرأ عليها حجاب يحجبها عن الهها فتتصف لذلك الحجاب بانها غير مقدسة اى لاتضاف الى القدس فتخرج عن ملك القدس وهم الذين يسبحون الليل والنهار لايفترون أى ينزهون ذواتهم عن التقديس العرضى بالشهود الدائم وهذا مقام مانا له أحد من البشر الا من استصحب حقيقته من حين خلقت شهود الاسم الالهى الذى عنه تكونت وبقى عليها هذا الشهود حين أوجد الله لها مركبها الطبيعى الذى هو الجسم ثم استمر لها ذلك الى حين الانتقال الى البرزخ من غير موت معنوى وان مات حسا وهذا والله اعلم ناله محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين يريد أن العلم بنبوته حصل له وآدم بين الماء والطين واستصحبه ذلك الى أن وجد جسمه فى بلد لم يكن فيه موحد لله ولم يزل على توحيد الله لم يشرك كما اشركت اهله وقومه ثم انه لما استقامت آلاته الحسية وتمكن من العمل بها بحسب ماوجدت له واستحكم بنيان قصر عقله وخزانة فكره واعتدلت مظاهر قواه الباطنة لم يصرفها الا فى عبادة خالقه فكان يخلو بغار حرا للتحنث فيه الى أن ارسله الله الى الناس كافة فكان يذكر الله على كل احيانه كما ذكرت عنه عائشة وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه وهو الصادق انه تنام عينه ولا ينام قلبه فاخبر عن قلبه انه لا ينام عند نوم عينه عن حسه فكذلك موته انما مات حسا كما نام حسا فان الله يقول له انك ميت وكما انه لم ينم قلبه لم يمت قلبه فاستصحبته الحياة من حين خلقه الله وحياته انما هى مشاهدة خالقه دائما لاتنقطع وقد اخبر ذو النون المصرى حين سئل عن قوله تعالى فى أخذ الميثاق فقال كانه الآن فى اذنى يشير الى علمه بتلك الحال فان كان عن تذكر فلم يلحق بالملائكة فى هذا المقام وان لم يكن عن تذكر بل استصحاب حال من حين أشهد الى حين سئل فيكون ممن خصه الله بهذا المقام فلا انفيه ولا اثبته وماعندى خبر من جانب الحق تعالى فى ذلك مروى ولا غير مروى انه ناله أحد من البشر وانما ذكرنا ذلك فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنى انه ناله على طريق الاحتمال لا على القطع فانه لاعلم لى بذلك والظاهر أنه يتخلله فى هذا المقام ما يتخلل البشر فانه كثيرا ما اوحى اليه فى القرآن أن يقول انما انا بشر مثلكم فاستروحنا من هذا أن حكمه حكم البشر الا ما خصه الله به من التعريف الالهى الذى ورد وثبت عندنا وقد ثبت عنه انه قال انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر والرضى والغضب من صفات النفس البشرية فى البشر لا من صفات النفس الناطقة وان اتصفت النفوس الناطقة بالرضى والغضب فما هو على حد قوله اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر وانما قلنا باضافة ذلك الى النفس الحيوانية لما نشاهده من الحيوانات من ذلك وقد ثبت النهى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم وجميع الحيوان وكله من صفة المباشرة التى بحقيقتها سمى الانسان بشرا وبهذا القدر تبين فضل الملك على الانسان فى العبادة لكونه لا يفتر لأن حقيقة نشأته تعطيه أنه لا يفتر فتقديسه ذاتى لان تسبيحه لا يكون الا عن حضور مع المسبح وليس تسبيحه الا لمن أوجده فهو مقدس الذات عن الغفلات فلم تشغله نشأته الطبيعية النورية عن تسبيح خالقه على الدوام مع كونهم من حيث نشأتهم

يختصمون

يختصمون كما أن البشر من حيث نشأته تنام عينه ولا ينام قلبه ولم يعط البشر قوة الملك فى ذلك لان الطبيعة يختلف مزاجها فى الاشخاص وهذا مشخص بالضرورة فى عالم العناصر فكيف من هو فى نسبته الى الطبيعة اقرب من نسبة العناصر اليها وعلى قدر ما يكون بين الطبيعة المجردة وبين ما يتولد عنها من وسائط المولدات يكثف الحجاب وتترادف الظلم فأين نسبة آخر موجود من الاناسى من ربه من حيث خلق جسد آدم بيديه من نسبة آدم الى ربه من حيث خلقه بيديه فآدم يقول خلقنى ربى بيديه وابنه شيث يقول بينى وبين يدى ربى أبى وهكذا الموجودات الطبيعية مع الطبيعة من ملك وفلك وعنصر وجماد ونبات وحيوان وانسان وملك مخلوق من نفس انسان وهذا الملك آخر موجود طبيعى ولا يعرف ذلك من اصحابنا الا القليل فكيف من ليس من أهل الايمان والكشف واما القسم الذى تقديسه لا من ذاته فهى كل ذات يتخلل شهودها خالقها غفلات فالاحيان التى تكون فيها حاضرة مع خالقها هى من ملك القدس وسنبين ذلك فى سؤاله ما القدس اذا جئنا عنه بعد هذا ان شا الله فمن صفات ملك القدس التباعد عن الطبيعة بالاصل والتباعد عن مشاهدة آثار الاسماء الالهيه بمشاهدة الاسماء الالاهية لا من كونها موثرة بل بما تستحقه الالوهية والذات فان كان القدس عين الملك واضيف الى عينه لاختلاف اللفظ واختلاف معنى الملك والقدس فانه يدل على المبالغه فى الطهارة والمبالغة فى الطهر وهى نسبة فى الطهر ماهى عين الطهر لوجود الطهر دونها وماهى غير الطهر فان المبالغة ليست سوى استقصاء هذه الصفة فيكون ملك القدس استقصاء وهو المبالغة فيه فيكون سؤاله عن صفاته الذاتية فان لهذه المراتب نشآت فى المعانى كالنشآت الطبيعية وقد علمت أن المنشاء الطبيعى كما أخبر الله مخلقة وغير مخلقة أى تامة الخلق وغير تامة الخلق والغير التامة الخلق داخلة فى قوله اعطى كل شئ خلقه فاعطى النقص خلقه أن يكون نقصا فى الزيادة على النقص الذى هو عينه لو كانت نقصا فيه ولم يعط النقص خلقه فتمام النقص أن يكون نقصا

(السؤال الرابع عشر ومائة) ما القدس الجوب الطهارة وهى ذاتية وعرضية فالذاتية كتقديس الحضرة الالهية التى اعطاها الاسم القدوس فهى القدس عن ان تقبل التأثر فيها من ذاتها فان قبول الاثر تغير فى القابل وان كان التغير عبارة عن زوال عين بعين أما فى محل أو مكان فيوصف المحل أو المكان بالتغير ومعنى ذلك انه كان هذا المحل مثلا اصفر فصار اخضر او كان ساكنا فصار متحركا فتغير المحل اى قبل الغير فالقدس والقدوس لا يقبل التغير جملة واحدة وأما القدس العرضى فيقبل التغير والغير وهو النقيض وما تفاوت الناس الا فى القدس العرضى فمن ذلك تقديس النفوس بالرياضات وهى تهذيب الاخلاق وتقديس المزاج بالمجاهدات وتقديس العقول بالمكاشفات والمطالعات وتقديس الجوارح بالوقوف عند الاوامر والنواهى المشروعات ونقيض هذا القدس ما يضاده مما لا يجتمع معه فى محل واحد فى زمان واحد فهذا هو القدس الذى ذكرنا ملكه فالقدس العارض لا يكون الا فى المركبات فاذا اتصف المركب بالقدس فذلك المركب المسمى حظيرة القدس أى المانعة قبول ما يناقض كونها قدسا ومهما لم تمنع فلا تكون حظيرة قدس فان الحظر المنع وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا فالقدس حقيقة الهية سيالة سارية فى المقدسين لا يدرك لنورها لون مخصوص معين ولا عين تسرى فى حقايق الكون ليس لعالم الارواح المنفصلين عن الظلمة عليها اثر وذلك أن الارواح المدبرة للاجسام العنصرية لا يمكن أن تدخل ابدا حظيرة القدس ولكن العارف الكامل يشهدها حظيرة قدس فيقول العارف عند ذلك أن هذه الارواح لا تدخل حظيرة القدس ابدا لان الشئ يستحيل أن يدخل فى نفسه فهى عنده حظيرة قدس وغير العارف يشارك العارف فى هذا الاطلاق فيقول انها لا تدخل حظيرة القدس أى لا تتصف بالقدس ابدا فان ظلمة الطبع لا تزال تصحب الارواح المدبرة فى الدنيا والبرزخ والآخرة فاختلفا فى المشهد وكل قال حقا وأشار الى معنى وما تواردوا

على معنى واحد ولهذا الايتصور الخلاف الحقيقى فى هذا الطريق فاذا كان ملك القدس كل من اتصف بالطهارة الذاتية والعرضية والقدوس اسم الهى منسه سرت الطهارة فى الطاهرات كلها فمن نظر الاشياء كلها بعين ارتباطها بالحقايق الالهية كان ملك القدس بجميع ماسوى الله من هذه الحيثية ومن نظر الاشياء من حيث اعيانها فليس ملك القدس منها الا من كان طهوره عرضيا واما الطهور الذاتى فلا ينبغى أن يكون ملك القدس الا أن يكون ملك القدس عين القدس فحينئذ يصح فيه أن يقال ملك القدس وطهارة كل مطهر بحسب ماتقتضيه ذاته من الطهارة فطهارة حسية وطهارة معنوية فملك القدس منه ماهو من عالم المعانى ومنه ماهو من عالم الحس وقد تورث الاسباب الحسية المطهرة طهارة معنوية وقد تورث الاسباب المعنوية المطهرة طهارة حسية فأما الاول فقوله تعالى ويُنزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وسبب هذه الطهارة المعنوية كلها انما هو نزول هذا الماء من السماء وأما الثانى فقول النبى صلى الله عليه وسلم لابى هريرة حين كان جنبا فانتزع أبو هريرة يده من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له لانه غير طاهر لجنابة اصابته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لاينجس فعرق المؤمن وسؤره طاهر فهذه طهارة حسية عن طهر معنوى وكذلك المقدس طهارته الحسية عن طهر معنوى فان له التواضع وهو مسيل الحياة والعلم والحياة مطهرة والعلم كذلك فبالمجموع تلك الطهارة فان الاودية كلها طاهرة وانما تنجس بالعرض وكل واد به شيطان فهو نجس فما يجد المؤمن فيه خير الاجل ذلك الشيطان كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان فارتفع عنه وصلى فى موضع آخر ووادى عرنة بعرفة موقف ابليس وكذا بطن محسر فلهذا امرنا بالارتفاع يوم عرفة عن بطن عرنة وامرنا بالاسراع فى بطن محسر ولهذا يعتبر الاولياء أهل الكشف الفاظ الذكر كان شيخنا يقول الله الله فقلت له لم لا تقول لا اله الا الله فقال اخاف اموت فى وحشة النفى اذ كان كل حرف نفس فهذا مثل الاسراع فى بطن محسر لئلا يدركه الموت فى مكان غير طاهر ولأولياء الله فى هذا الكشف التام نظر دقيق جعلنا الله من اهله

*(السؤال الخامس عشر ومائة) ماسبحات الوجه * الجواب وجه الشئ ذاته وحقيقته فهى انوار ذاتية يتناولها حجب الاسماء الالهية ولهذا قال كل شئ هالك الا وجهه فى احد تاويلات الوجه وهذه السبحات فى العموم باللسان الشامل انوار التنزيه وهو سلب مالا يليق بها عنها وهى احكام عدمية فان العدم على الحقيقة هو الذى لا يليق بالذات وهنا الحيرة فانه عين الوجود فاذا لا ينزه عن أمر وجودى ولهذا كانت الاسماء الالهية نسبا ان تفطنت احدثت هذه النسب اعيان الممكنات لما اكتسبته من الحالات من هذه الذات فكل حال يلفظ باسم يدل عليه من حيث نفسه اما بسلب او اثبات اوهما فهى هذه الاسماء وهى على قسمين قسم كله انوار وهى الاسماء التى تدل على امور وجودية وقسم كله ظلم وهى الاسماء التى تدل على التنزيه فقال ان لله سبعين حجابا او سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه فانه لو رفع الاسماء الالهية لا ارتفعت هذه الحجب ولو ارتفعت هذه الحجب التى هى هذه الاسماء ظهرت احدية الذات ولا يقف لاحديتها عين تتصف بالوجود فكانت تذهب وجود اعيان الممكنات فلا توصف بالوجود لانها لا تقبل الاتصاف بالوجود الا بهذه الاسماء ولا تقبل الاتصاف بهذه الاحكام كلها عقلا وشرعا الا بهذه الاسماء فالممكنات من خلف هذه الحجب مما يلى حضرة الامكان فهى تجل ذاتى اورثها الاتصاف بالوجود من خلف حجاب هذه الاسماء الالهية فلم يتعلق لاعيان الممكنات علم بالله الا من حيث هذه الاسماء عقلا وكشفا

*(السؤال السادس عشر ومائة) * ماشراب الحب * الجواب تجل متوسط بين تجليين وهو

التجلى الذاتى الدائم الذى لا ينقطع وهو أعلى مقام يتجلى الحق فيه لعباده العارفين وأوله تجلى الذوق وأما التجلى الذى يقع به الرى فهو لاصحاب الضيق فغاية شربهم رى واما اهل السعة فلا رى لشربهم كأبى يزيد وامثاله فأول ما اقدم فى هذا السؤال معرفة الحب وحينئذ يعرف شرابه الذى اضيف اليه وكأسه * فاعلم ان الحب على ثلاث مراتب * حب طبيعى وهو حب العوام وغايته الاتحاد فى الروح الحيوانى فتكون كل روح واحد منهما روحا لصاحبه بطريق الالتذاذ واثارة الشهوة ونهايته من الفعل النكاح فان شهوة الحب تسرى فى جميع المزاج سريان الماء فى الصوفة بل سريان اللون فى المتلون * وحب روحانى نفسى وغايته التشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب ومعرفة قدره * وحب الهى وهو حب الله للعبد وحب العبد ربه كما قال يحبهم ويحبونه ونهايته من الطرفين أن يشاهد العبد كونه مظهر الحق وهو لذلك الحق الظاهر كالروح للجسم باطنه وغيب فيه لانه لا يدرك ابدا ولا يشهده الا محب وأن يكون الحق مظهرا للعبد فيتصف بما يتصف به العبد من الحدود والمقادير والاعراض ويشاهد هذا العبد وحينئذ يكون محبوبا للحق واذا كان الامر كما قلنا فلا حد للحب يعرف به ذاتى ولكن يحد بالحدود الرسمية واللفظية لا غير فمن حد الحب ما عرفه ومن لم يذقه شربا ما عرفه ومن قال رويت منه ما عرفه فالحب شرب بلا رى * قال بعض المحجوبين شربت شربة فلم أظمأ بعدها أبدا فقال ابو يزيد الرجل من يحسو البحار ولسانه خارج على صدره من العطش وهذا هو الذى أشرنا اليه واعلم أنه قد يكون الحب طبيعيا والمحبوب ليس من عالم الطبيعة ولا يكون الحب طبيعيا الا اذا كان المحب من عالم الطبيعة لا بد من ذلك وذلك أن الحب الطبيعى سببه نظرة او سماع فيحدث فى خيال الناظر بما رءاه ان كان المحبوب ممن يدركه البصر وفى خيال السامع مما سمعه فحمله على نشأته فصوره فى خياله بالقوة المصورة وقد يكون المحبوب ذا صورة طبيعية مطابقة لما تصوره فى الخيال او دون ذلك اوفوق ذلك وقد لا يكون للمحبوب صورة ولا يجوز أن يقبل الصور فيصور هذا المحب من السماع ما لا يمكن أن يتصور ولم يكن مقصودا لطبيعة فى تصوير ما لا يقبل الحصر والصورة الا اجتماعها على امر محصور ينضبط لها مخافة التبديد والتعلق بما ليس فى اليد منه شئ فهذا هو الداعى لما ذكرناه من تصوير من ليس بصورة او من تصوير من ليس يشهد له صورة وان كان ذا صورة وفعل الحب فى هذه الصورة أن يعظم شخصها حتى يضيق مجال الخيال عنها فيما يخيل اليه فتثمر تلك العظمة والكبر التى فى تلك الصورة نحولا فى بدن المحب فلهذا انتحل اجساد المحبين فان مواد الغذاء تنصرف اليها فتعظم وتقل عن البدن فينحل فان حرقة الشوق تحرقه فلا يبقى للبدن ما يتغذى به وفى ذلك الاحتراق نمو صورة المحبوب فى الخيال فان ذلك اكلها ثم ان القوة المصورة تكسو تلك الصورة فى الخيال حسنا فائقا وجمالا رائقا يتغير لذلك الحسن صورة المحب الظاهرة فيصفر لونه وتذبل شفته وتغور عينه ثم ان تلك القوة تكسو تلك الصورة قوة عظيمة تأخذها من قوة بدن المحب فيصبح المحب ضعيف القوى ترعد فرائصه ثم ان قوة الحب فى المحب تجعله يحب لقاء محبوبه ويجبن عند لقائه لانه لا يرى فى نفسه قوة للقائه ولهذا يغشى على المحب اذا لقى المحبوب ويصعق ومن فيه فضلة وحبه ناقص يعتريه عند لقاء محبوبه ارتعاد وخيلان كما قال بعضهم

افكر ما اقول اذا افترقنا ‖ وأحكم دائبا حجج المقال
فأنساها اذا نحن التقينا ‖ وأنطق حين انطق بالمحال

ثم ان قوة الحب الطبيعى تشجع المحب بين يدى محبوبه له لا عليه فالمحب جبان شجاع مقدام فلا يزال هذا حاله ما دامت تلك الصورة موجودة فى خياله الى أن يموت وينحل نظامه أو يزول عن خياله فيسلو ومن الحب الطبيعى أن تلتبس تلك الصورة فى خياله فتلصق بصورة نفسه المتخيلة له واذا تقاربت

الصورتان فى خياله تقاربامفرطا وتلتصق به لصوق الهواء بالناظر يطلبه المحب فى خياله فلا يتصوّره ويضيع ولا ينضبط له للقرب المفرط فيأخذه لذلك خبال وحيرة مثل ما يأخذه من فقد محبوبه وهذا هو الاشتياق والشوق من البعد والاشتياق من القرب المفرط * كان قيس ليلى فى هذا المقام حيث كان يصيح ليلى ليلى فى كل ما يتكلم به فانه كان يتخيل أنه فقدها ولم يكن وانما قرب الصورة المتخيلة افرطت فى القرب فلم يشاهدها فكان يطلبها طلب الفاقد ألا تراه حين جاءته من خارج فلم تطابق صورتها الظاهرة الصورة الباطنة المتخيلة التى مسكها فى خياله منها فرآها كانها مزاحمة لتلك الصورة فخاف فقدها فقال لها اليك عنى فان حبك شغلنى عنك يريد أن تلك الصورة هى عين الحب فبقى يطلبها ليلى ليلى فاذا تقوت تلك الصورة فى خيال المحب أثرت فى المحبوب تأثير الخيال فى الحس مثل الذى يتوهم السقوط فيسقط أو يتوهم أمرا مفزعا فيتغير حال المزاج فتتغير صورة حسه كذلك هذه الصورة اذا تقوت اثرت فى المحبوب فقيدته وصيرته أشد طلبا لها منها له فان النفوس قد جبلت على حب الرياسة والمحب عبد مملوك بحبه لهذا المحبوب فالمحبوب لا يكون له رياسة الا بوجود هذا المحب فيعشقه على قدر عشقه رياسته وانما تيه عليه للطمأنينة الحاصلة فى نفس المحبوب فان المحب لا يصبر عنه وهو طالب اياه فتأخذه العزة ظاهرا وهو الطالب له باطنا ولا يرى له فى الوجود أحدا مثله لكونه ملكه فالمحب لا يعلل فعل المحبوب لان التعليل من صفات العقل ولا عقل للمحب يقول بعضهم

ولا خير فى حب يدبر بالعقل   وأنشد ابو العباس وكان من المحبين لنفسه

الحب أملك للنفوس من العقل

والمحبوب يعلل افعال المحب بأحسن التعليل لانه ملكه فيريد أن يظهر شرفه وعلوّه حتى يعلو المحبوب اذ هو المالك وهو يحب الثناء على نفسه وهذا كله فعل الحب فعل فى المحبوب ما ذكرناه وفعل فى المحب ما ذكرناه وهذا من أعجب الاشياء ان المعنى أوجب حكمه لمن لم يقم به وهو المحبوب فانه أثر فيه حب المحب كما أثر فى المحب كمسئلة المعتزلى ان الله مريد بارادة لم تقم بمحل بل خلقها اما فى محل أولا فى محل وأرادبها وهذا خلاف المعقول من ايجاب المعانى احكامها لمن لم تقم به وكذلك الحب لا يجتمع مع العقل فى محل واحد فلا بدّ وان يكون حكم الحب يناقض حكم العقل فالعقل للنطق والهيام للخرس ثم انه من شأن الحب الطبيعى أن تكون الصورة التى حصلت فى خيال المحب على مقدار المحل الحاصلة فيه بحيث لا يفضل عنها منه ما يقبل به شيأ اصلا وان لم يكن كذلك فما هى صورة الحب وبهذا تخالف صورة الحب سائر الصور كما كانت صورة العالم على قدر الحضرة الالهية الاسمائية فما فى الحضرة اسم الهى الا وهو على قدر أثره فى نشاء العالم من غير زيادة ولا نقصان ولهذا كان ايجاد العالم عن حب * وقد ورد ما يؤيد هذا فى السنة وهو قوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرّفت اليهم فبى عرفونى فأخبر أن الحب كان سبب ايجاد العالم فطابق الاسماء الالهية ولولا تعشق النفس بالجسم ما تألم عند مفارقته مع كونه ضدّاله فجمع بين المقادير والاحوال لوجود النسب فالنسب أصل فى وجود الانسان وان كانت الارواح تخالف الاشباح والمعانى تخالف الكلمات والحروف ولكن تدل الكلمة على المعنى بحكم المطابقة بحيث لو تجسد المعنى لما زاد على كمية الكلمة ومثل هذا النوع يسمى حبا وأما الحب الروحانى فخارج عن هذا الحد ويبعد عن المقدار والشكل وذلك أن القوى الروحانية لها التفات نسبى فمتى عمت النسب فى الالتفاتات بين المحب والمحبوب عن نظر أو سماع أو علم كان ذلك الحب فان نقص ولم يستوف النسب لم يكن حبا ومعنى النسب أن الارواح التى من شأنها أن تهب وتعطى تتوجه على الارواح التى من شأنها أن تأخذ وتمسك وتلك تتألم بعدم القبول وهذه تتألم بعدم الفيض وان كان لا يعدم الآن كونه لم يكمل شروط الاستعداد والزمان سمى ذلك الروح القابل عدم فيض وليس بصحيح فكل واحد من الروحين مستفرغ الطاقة فى حب الآخر فمثل هذا الحب

اذا تمكن من المحبين لم يشك المحب فرقة محبوبه لانه ليس من عالم الاجسام ولا الاجساد فتقع المفارقة بين الشخصين أو يؤثر فيه القرب المفرط كما فعل فى الحب الطبيعى فالمعانى لا تتقيد ولا تتحيز ولا يتخيلها الا ناقص الفطرة فانه يتصور ما ليس بصورة * وهذا هو حب العارفين الذين يمتازون به عن العوام اصحاب الاتحاد فهذا محب أشبه محبوبه فى الافتقار لا فى الحال والمقدار ولهذا يعرف المحب قدر المحبوب من حيث ما هو محبوب * وأما الحب الالهى فمن اسمه الجميل والنور فيتقدم النور الى اعيان الممكنات فينفى عنها ظلمة نظرها الى نفسها وامكانها فيحدث لها بصرا هو بصره اذ لا ترى الا به فيتجلى لتلك العين بالاسم الجميل فتتعشق به فيصير عين ذلك الممكن مظهرا له فتبطن العين من الممكن فيه او تغنى عن نفسها فلا تعرف انها محبة له سبحانه أو تغنى عنه بنفسها فلا تعرف انها مظهر له سبحانه مع كونها على هذه الحالة وتجد من نفسها انها تحب نفسها فان كل شئ مجبول على حب نفسه وما ثم ظاهر الا هو فى عين الممكن فما أحب الله الا الله والعبد لا يتصف بالحب اذ لا حكم له فيه فانه ما أحبه منه سوى الظاهر فيه وهو الظاهر فلا يعرف أيضا انها محبة له فتطلبه وتحب أن تحبه من حيث أنها ناظرة الى نفسها بعينه فنفس حبها أن تحبه هو بعينه حبها له ولهذا يوصف هذا النور بأنه له أشعة اى انه شعشعانى لامتداده من الحق الى عين الممكن ليكون مظهرا له بنصب الهاء لا اسم فاعل فاذا جمع من هذه صفته بين المتضادات فى وصفه فذلك هو صاحب الحب الالهى فانه يؤدى الى الحاقه بالعدم عند نفسه كما هو فى نفس الامر فعلامة الحب الالهى حب جميع الكائنات فى كل حضرة معنوية أو حسية أو خيالية أو متخيلة ولكل حضرة عين من اسمه النور ينظر بها الى اسمه الجميل فيكسوها ذلك النور حلة وجود فكل محب ما أحب سوى نفسه ولهذا وصف الحق نفسه بأنه يحب المظاهر والمظاهر عدم فى عين الظاهر فما تعلق المحبة الا بما ظهر وهو الظاهر فى ما فتلك النسبة بين الظاهر والمظاهر هى الحب ومتعلق الحب انما هو العدم فتعلقها هنا الدوام والدوام ما وقع فانه لا نهاية له وما لا نهاية له لا يتصف بالوقوع ولما كان الحب من صفات الحق حيث قال يحبهم ومن صفات الخلق حيث قال ويحبونه اتصف الحب بالعزة لنسبته الى الحق ووصف الحق به وسرى فى الخلق تلك النسبة العزية فأورثت فى المحل ذلة من الطرفين فلهذا ترى المحب يذل تحت عز الحب لا عز المحبوب فان المحبوب قد يكون مملوكا للمحب مقهورا تحت سلطانه ومع هذا تجده يذل له المحب فعلمنا ان تلك عزة الحب لا عزة المحبوب قال أمير المؤمنين هارون الرشيد فى محبوباته

ملك الثلاث الغانيات عنانى ... وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها ... وأطيعهن وهن فى عصيانى
ما ذاك الا ان سلطان الهوى ... وبه قوين أعز من سلطانى

فأضاف القوة الى الهوى بقوله سلطان الهوى يقول الله تعالى فى غير ما موضع من كتابه متلطفا بعباده يا عبادى اشتقت اليكم وأنا اليكم أشد شوقا ويخاطبهم بنزول من لطف خفى وهذا الخطاب كله لا يتمكن ان يكون منه الا من كونه محبا ومثل ذلك يصدر من المحبين له تعالى فالمحب فى حكم الحب لا فى حكم المحبوب ومن هى صفته عينه فعينه تحكم عليه لا أمر زائد فلا نقص غير أن أثره فى المخلوقين التلاشى عند استحكامه لانه يقبل التلاشى فلهذا يتنوع العالم فى الصور فيكون فى صورة فاذا أفرط فيها الحب من حيث لا يعلم وحصل التجلى من حيث لا يظهر تلاشت الصورة وظهرت فى العين صورة اخرى وهى أيضا مثل الاولى فى الحكم راجعة اليه ولا يزال الامر كذلك دائما لا ينقطع ومن هنا غلط من يقول ان العالم لا بد له من التلاشى ومن نهاية علم الله فى العالم حيث وصف نفسه بالاحاطة فى علمه بهم ثم انه من كرمه سبحانه ان جعل هذه الحقيقة سارية فى كل عين ممكن متصف بالوجود وقرن

معها اللذة التى لا لذة فوقها فأحبّ العالم بعضه بعضا حب تقييد من حقيقة حبّ مطلق فقيل فلان أحبّ فلانا وفلان أحبّ أمرا مّا وليس الا ظهور حق فى عين ما أحبّ ظهور حق فى عين اخرى كان ما كان فمحب الله لا ينكر على محبّ حبّ من أحبّ فانه لا يرى محبا الا الله فى مظهر مّا ومن ليس له هذا الحبّ الالهى فهو ينكر على من يحبّ ثم انه ثم دقيقة من كون من قال انه يستحيل أن يحبّ الله تعالى أحد فانّ الحق لا يمكن أن يضاف اليه ولا الى ما يكون منه نسبة عدم أصلا والحبّ متعلقه العدم فلا حبّ يتعلق بالله من مخلوق لكن حبّ الله يتعلق بالمخلوق لانّ المخلوق معدوم فالمخلوق محبوب لله أبدا دائما وما دام الحبّ لا يتصوّر معه وجود المخلوق فالمخلوق لا يوجد أبدا فأعطت هذه الحقيقة أن يكون المخلوق مظهرا للحق لا ظاهرا فمن أحبّ شخصا بالحبّ الالهى فعلى هذا الحدّ يكون حبه اياه فلا يتقيد بالخيال ولا بمحال مّا فانها كلها موجودة له فلا يتعلق الحبّ بها فقد بان الفرقان بين المراتب الثلاث فى الحبّ واعلم انّ الخيال حق كله والتخيل منه حق ومنه باطل

*(السؤال السابع عشر ومائة) * ما كأس الحبّ * الجواب هو القلب من المحب لا عقله ولا حسه فانّ القلب يتقلب من حال الى حال كما انّ الله الذى هو المحبوب كل يوم هو فى شان فيتنوّع المحب فى تعلق حبه بتنوع المحبوب فى افعاله كالكأس الزجاجى الابيض الصافى يتنوّع بحسب تنوع المائع الحال فيه فلون المحب لون محبوبه وليس هذا الا للقلب فانّ العقل من عالم التقييد ولهذا سمى عقلا من العقال والحس معلوم بالضرورة أنه من عالم التقييد بخلاف القلب وذلك انّ الحبّ له أحكام كثيرة مختلفة متضادّة فلا يقبلها الا من فى قوّته الانقلاب معه فيها وذلك لا يكون الا للقلب واذا أضفت مثل هذا الى الحق فهو قوله اجيب دعوة الداعى اذا دعان والله لا يمل حتى تملوا ومن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى والشرع كله أو اكثره فى هذا الباب وشرابه عين الحاصل فى الكاس وقد بينا انّ الكاس هو عين المظهر والشراب عين الظاهر فيه والشرب ما يحصل من المتجلى للمتجلى له فاعلم ذلك على الاختصار

*(السؤال الثامن عشر ومائة) * من أين عين الاختصاص * الجواب من تجليه فى اسمه الجميل * قال صلى الله عليه وسلم انّ الله جميل يحب الجمال وهو حديث ثابت فوصف نفسه بانه يحب الجمال وهو يحب العالم فلا شئ أجمل من العالم وهو جميل والجميل محبوب لذاته فالعالم كله محب لله وجمال صنعه سار فى خلقه والعالم مظاهره فحب العالم بعضه بعضا حب من حب الله نفسه فانّ الحب صفة الموجود ما فى الوجود الا الله والجلال والجمال لله من الاوصاف الذاتية فى نفسه وفى صنعه والهيبة التى هى من اثر الجلال والانس الذى هو من اثر الجمال نعتان للمخلوق لا للخالق ولا لما يوصف به ولا يهاب ولا يأنس الا موجود ولا موجود الا الله فالاثر عين الصفة والصفة ليست مغايرة للموصوف فى حال اتصافه بها بل هى عين الموصوف وان عقلت ثانيا فلا محب ولا محبوب الا الله عز وجل فما فى الوجود الا الحضرة الالهية وهى ذاته وصفاته وأفعاله كما تقول كلام الله علمه وعلمه ذاته فانه يستحيل عليه أن يقوم بذاته امر زائد أو عين زائدة ما هى ذاته تعطيه او تعطيها حكمه او حكمها لا يصح له اولها ذلك الحكم دونها مما يكون كما لها فى ألوهيتها بل لا تصح الالوهة الا بها وهو كونه عالما بكل شئ ذكر ذلك عن نفسه بطريق المدحة لذاته ودل عليه الدليل العقلى ومن المحال أن تكمل ذاته بغير ما هى ذاته فتكون مكتسبة الشرف بغيرها فانه يوهم النقص الذاتى فى ذلك ومن علمه بذاته علم العلماء بالله من الله اى المحققون ما لا تعلمه العقول من حيث افكارها الصحيحة الدلالة وهذا العلم هو الذى تقول فيه الطبقة انه من وراء طور العقل قال الله تعالى فى عبده خضر وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى علمه البيان فأضاف التعليم اليه لا الى الفكر فعلمنا انّ ثم مقاما آخر فوق الفكر يعطى العبد العلم بامور شتى * منها ما لا يمكن أن يدركها من حيث الفكر ومنها ما يجوّزها الفكر وان لم

يصل

يصل لذلك العقل من الفكر ومنها ما يجوزها الفكر وان كان يستحيل أن يعينها الفكر ومنها مايستحيل عند الفكر عقلا ويقبلها العقل من الفكر مستحيلة الوجود لايمكن أن تدخل تحت دليل الامكان فيعلمها هذا العقل من جانب الحق واقعة صحيحة غير مستحيلة ولا يزول عنها اسم الاستحالة ولا حكمها عقلا * قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لايعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله هذا وهو من العلم الذى يكون تحت النطق فما ظنك بما عندهم من العلم مما هو خارج عن الدخول تحت حكم النطق فما كل علم يدخل تحت العبارات * وهى علوم الاذواق كلها فلا أعلم من العقل ولا أجهل منه فهو مستفيد أبدا فهو العالم الذى لايعلم علمه وهو الجاهل الذى لا ينتهى جهله

(السؤال التاسع عشر ومائة) ما شراب حبه لك حتى يسكرك عن حبك له * الجواب ان أراد باللام الذى فى لك وله الاجلية فجوابه مغاير لجوابه اذا كانت اللام لا للاجلية ويكون المعنى ما شراب حبه اياك حتى يسكرك عن حبك اياه فجواب الوجه الاول مغاير للثانى فنقول تغاير التجليات انما كان من حيث ظهوره قبلك فوصف نفسه بالحب من أجلك فأسكرك هذا العلم الحاصل لك من هذا التجلى عن أن تكون أنت المحب له اى المحب من اجله فلم تحب أحدا من اجله وهو أحب من اجلك فلو زلت أنت لم يتصف هو بالمحبة وأنت لاتزول فوصفه بالحب لايزول فهذا جواب يعم الاول والثانى بفرقان بين ما يستحقه الاول منه والثانى دقيق غامض * وأما الجواب عن الثانى ان شراب حبه اياك ان حبك اياه هو حبه اياك أن تحبه فاذا أحببته علمت حين شربت شراب حبه اياك أن حبك اياه عين حبه اياك وأسكرك عن حبك اياه مع احساسك بأنك تحبه فلم تفرق وهو تجلى المعرفة فالمحب لايكون عارفا أبدا والعارف لايكون محبا أبدا فمن هاهنا يتميز المحب من العارف والمعرفة من المحبة فحبه لك مسكر عن حبك له وهو شراب الخمر الذى لو شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء لغوت عامة الامة وحبك له لايسكرك عن حبه لك وهو شراب اللبن الذى شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فأصاب الله به الفطرة التى فطر الله الخلق عليها فاهتدت امته فى ذوقها وشربها وهو الحفظ الالهى والعصمة وعلمت مالها وماله فى حال صحو وسكر فشراب حبه لك هو العلم بأن حبك اياه عين حبه اياك فغيبك عن حبك اياه فأنت محب لامحب وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا مثل هذا البلاء فى فنون من المقامات يظهر فيه كما ظهر فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رميه التراب فى وجوه الاعداء فأثبت أنه رمى ونفى أنه رمى فعبر عنه الترمذى بالسكر اذ كان السكران هو الذى لايعقل فان الترمذى كان مذهبه فى السكر مذهب أبى حنيفة وكان حنفى المذهب فى الاصل قبل أن يعرف الشرع من الشارع صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح فى حد السكر ولكن لابد من شئ يتقدم هذا السكر ان قبل سكره من شربه كطرب وابتهاج وهو الذى اتخذه غير أبى حنيفة فى حد السكر وليس بصحيح فكل مسكر بهذه المثابة فهو الذى يترتب عليه الحكم المشروع فان سكر من شئ لا يتقدم سكره طرب لم يترتب عليه حكم الشرع لا بحد ولا بحكم

(السؤال العشرون ومائة) ما القبضة * الجواب قال الله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والارواح تابعة للاجسام ليست الاجسام تابعة للارواح فاذا قبض على الاجسام فقد قبض على الارواح فانها دنيا كلها فأخبر أن الكل فى قبضته وكل جسم أرض بلاشك لروحه وما ثم الاجسم لروح غير أن الاجسام على قسمين عنصرية ونورية وهى أيضا طبيعية فربط الله وجود الارواح بوجود الاجسام وبقاء الاجسام ببقاء الارواح وقبض عليها ليستخرج ما فيها ليعود بذلك عليها فانه منها يغذيها ومنها يخرج ما فيها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الم نخلقكم من ماء مهين وهى دخان فسواهن سبع سموات

فهى من الغمام فهى أجسام عنصريات وان كانت فوق الاركان بالمكان فالاركان فوقهن بالمكانة والله يقبض ويبسط فيقبض منها مايبسطها بها ومايعطيها شيأ من ذاته فانها لاتقبله فلاوجود لها الابها فالممكنات انما أقامها الحق من امكانها فقيامها منها بها والحق واسطة فى ذلك مؤلف راتق فاتق كانتا رتقا لانه كذا أوجدها بامكانها ففتقناهما بامكانهما لانه لولم يكن الفتق ممكنا لما قام بهما فما أثر فى الممكنات الا الممكنات لكن العمى غلب على اكثر الخلق الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ألاترى ماهو محال فى نفسه هل يقبل شيأ لنفسه ممايقبله الممكن بنفسه تمكن منه الواجب الوجود بالايجاد فأوجده وهذه هى الاعانة الذاتية ألاترى الحجر اذا رميت به علوا فيقال ان حركته نحو العلو قهرية لان طبيعته النزول اما الى الاعظم واما الى المركز فلولا أن طبيعته تقبل الصعود علوا بالقهر لما صعد فما صعد الابطبعه أيضا مع سبب آخر عارض ساعده الطبع بالقبول لما أراد منه فالقبضة على الحقيقة حقيقة قوله تعالى والله بكل شئ محيط ومن أحاط بك فقد قبض عليك لانه ليس لك منفذ مع وجود الاحاطة والا فليست احاطة وماهو محيط وصورة ذلك أنه مامن موجود سوى الله من الممكنات الا وهو مرتبط بنسبة الهية وحقيقة ربانية تسمى أسماء حسنى فكل ممكن فى قبضة حقيقة الهية فالكل فى القبضة واعلم أن القبضة تحتوى على المقبوض بأربعة عشر فصلا وبخمسة اصول عن هذه الاربعة عشر فصلا ظهر نصف دائرة الفلك وهى أربعة عشر منزلة وفى الغيب مثلها وهذه الفصول تحوى جميع الحروف الاحرف الجيم فانها تبرأت منه دون سائر الحروف وما علمنا لماذا ولا أدرى هل هو مما يجوز أن يعلم ام لا فان الله مانفث فى روعنا منه شيأ ولا رأيته لغيرنا ولا ورد فى النبوات فرحم الله عبدا وقف عليه فألحقه فى هذا الموضع من كتابى هذا ونسب ذلك اليه لا الى فتحصل الفائدة بطريق الصدق حتى لايتخيل الناظر فيه أن ذلك مما وقع لى بعد هذا فان فتح على به حينئذ أذكر أنه لى فان الصدق فى هذا الطريق أصل قاطع لابد منه ولا حظ له فى الكذب وهذه الخمسة الاصول متفاضلة فى الدرجات فأعلاها وأعمها هو العلم وهو الاصل الوسط وعن يمينه أصلان الحياة والقدرة وعن يساره أصلان الارادة والقول وكل أصل فله ثلاثة فصول الا أصل القدرة فان له فصلين خاصة وانما سقط عنه الفصل الثالث لان اقتداره مجبور غير مطلق وهو قول العلماء ومالم يشأ أن يكون أن لو شاء أن يكون لكان كيف يكون فعلق كونه بلو فامتنع عن نفوذ الاقتدار عليه بسبب آخر فلم يكن له النفوذ وهذا موضع ابهام لايفتح أبدا ومن هنا وجد فى العالم الامور المبهمة لانه مامن شئ فى العالم الا وأصله من حقيقة الهية ولهذا وصف الحق نفسه بمايقوم الدليل العقلى على تنزيهه عن ذلك فماتقبله الابطريق الايمان والتسليم ومن زاد فبالتأويل على الوجه اللائق فى النظر العقلى وأهل الكشف اصحاب القوة الالهية التى وراء طور العقل تعرف ذلك كما يفهم العامة وتعلم ماسبب قبوله لهذا الوصف مع نزاهته بليس كمثله شئ وهذا خارج عن مدارك العقول بأفكارها فالعامة فى مقام التشبيه وهؤلاء فى التشبيه والتنزيه والعقلاء فى التنزيه خاصة فجمع الله لاهل خاصته بين الطرفين فمن لم يعرف القبضة هكذا فماقدر الله حق قدره وان لم يقل ان الله خلق آدم بيده فماقدر الله حق قدره وان لم يقل العبد ليس كمثله شئ فماقدر الله حق قدره وأين الانقسام من عدم الانقسام وأين المركب من البسيط فالكون يغاير مركبه بسيطه وعدده توحيده وأحديته والحق عين تركيبه عين بسيطه عين أحديته عين كثرته من غير مغايرة ولا اختلاف نسب وان اختلفت الآثار فعن عين واحدة وهذا لايصح الا فى الحق تعالى ولكن اذا نسبنا نحن بالعبارة فلابد أن نغاير كذا من نسبة كذا وكذا من نسبة كذا لابد من ذلك للافهام

*(السؤال الحادى والعشرون ومائة) من الذين استوجبوا القبضة حتى صاروا فيها * الجواب

الشاردون الى ذواتهم من مرتبة الوجوب ومرتبة المحال اذ لا يقبض الاعلى شارد فانه لو لم يشرد لما قبض عليه فالقبض لا يكون الا عن شرود او توقع شرود حكم عليه بالقبض فيه استوجبوا أن يقبض عليهم فنهم من قبض عليه مرتبة الوجوب ومنهم من قبض عليه مرتبة المحال وهنا غور بعيد والاشارة الى بعض بيانه انّ كل ممكن لم يتعلق العلم الالهىّ بايجاده لا يمكن أن يوجد فهو محال الوجود فحكم على الممكن المحال وألحقه به فكان فى قبضة المحال وما تعلق العلم الالهىّ بايجاده فلا بدّ أن يوجد فهو واجب الوجود فحكم على الممكن الوجوب فكان فى قبضة الواجب وليس له حكم بالنظر الى نفسه فاخرج الممكن من ان يكون مقبوضا عليه امّا فى قبضة المحال وامّا فى قبضة الواجب ولم يبق له فى نفسه مرتبة يكون عليها خارجة عن هذين المقامين فلا امكان فامّا محال واما واجب واما الغور البعيد فانّ جماعة قالوا وذهبوا الى أنه ليس فى الامكان شئ الا ولا بدّ أن يوجد الى ما لا يتناهى فما ثم ممكن فى قبضة المحال ولا شكّ أنهم غلطوا فى ذلك من الوجه الظاهر وأصابوا من وجه آخر فاما غلطهم فما من حالة من الاكوان فى عين مّا مما تقتضى الوجود فتوجد الا ويجوز ضدها على تلك العين كحالة القيام للجسم مع جواز القعود لا نفس القيام ومن المحال وجود القعود فى الجسم القائم فى حال قيامه وزمان قيامه فصار وجود هذا القعود بلا شكّ فى قبضة المحال لا يتصف بالوجود أبدا من حيث هذه النسبة لهذا الجسم الخاص وهو قعود خاص وامّا مطلق القعود فانه فى قبضة الواجب فانه واقع وامّا وجه الاصابة فانّ متعلق الامكان انما هو فى الظاهر فى المظاهر والمظاهر محال ظهورها وواجب الظهور فيها والظاهر لا يجوز عليه خلافه فانه ليس بمحل لخلافه وانما المظهر هو المحل وقد قبل ماظهر فيه ولا يقبل غيره فاذا قبل ووجد غيره فذلك ظهور آخر ومظهر آخر فانّ كل مظهر لظاهر لا ينفك عنه بعد ظهوره فيه فلا يبقى فى الامكان شئ الا ويظهر الى ما لا يتناهى فانّ الممكنات غير متناهية وهذا غور بعيد التصور ولا يقبل الا بالتسليم وتدقيق النظر جدا فانه سريع التفلت من الخاطر لا يقدر على امساكه الا من ذاقه والعبارة تتعذر فيه

(السؤال الثانى والعشرون ومائة) ما صنيعه بهم فى القبضة * الجواب المحض هو ماهم عليه فهو يرفع ويخفض ويبسط ويقبض ويكشف ويستر ويخفى ويظهر ويوقع التحريش ويؤلف وينفر وصنيعه العام بهم التغيير فى الاحوال فانه صنع ذاتىّ اذ لو لم يغير لتعطل كونه الها وكونه الها نعت ذاتىّ له فتغيير الصنع فى الممكنات واجب لا ينفك كما انهم فى القبضة دائما

(السؤال الثالث والعشرون ومائة) كم نظرته الى الاولياء فى كل يوم * الجواب بعدد ما يغير عليهم الحال من حيث هو متوليهم لا غير وينحصر ذلك فى مائة مرّة من غير زيادة ولا نقصان ولكن مادام الولىّ مصروفا لليوم وأما نظره للاولياء اذا خرجوا من الاوقات فنظر دائم لا توقيت فيه ولا يقبل التوقيت فانه لا يدخل تحت العدد ولا المغايرة ولا التميز فاذا دخلوا وكان حالهم الزمان فمائة مرّة وكل مرّة يحصل لهم فى تلك النظرة ما لا يحد بوقت فهو عطاء الهىّ من غير حساب ولا مقدار

(السؤال الرابع والعشرون ومائة) الى ماذا ينظر منهم * الجواب الى أسرارهم لا الى ظواهرهم فانّ ظواهرهم يجريها سبحانه بحسب الاوقات وسرائرهم ناظرة الى عين واحدة فان أعرضوا واطرفوا نقصهم فى ذلك الاعراض او تلك الطرفة ما تقتضيه النظرة وهو أكثر مما نالوه من حين اوجدهم الى حين ذلك الاعراض * قال بعض السادة فيما حكاه القشيرىّ فى رسالته لو أن شخصا اقبل على الله طول عمره ثم اعرض عنه لحظة واحدة كان مافاته فى تلك اللحظة اكثر مما ناله فى عمره وذلك انّ الشئ فى المزيد وانّ المتأخر يتضمن ما تقدّمه وزيادة ما تعطيه عينه من حيث ماهو جامع فيرى ما تقدم فى حكم الجمع وهو يخالف حكم انفراده وحكم جمعه دون هذا الجمع الخاص ومن حيث ما تختص به هذه اللحظة من حيث ماهى لنفسها لا من حيث كونها حضرة جمع لما تقدمها

فبالضرورة يفوته هذا الخير فما أشأم الاعراض عن الله وفى هذا تبين لك شرف العلم فان العلم هو الذى يفوتك والعلم هو الذى تستفيده قال تعالى آمرا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما فانه أشرف الصفات وانزه السمات

(السؤال الخامس والعشرون ومائة)* الى ماذا ينظر من الانبياء عليهم السلام * الجواب ان أراد العلم فالى أسرارهم وان أراد الوحى فالى قلوبهم وان أراد الابتلا فالى نفوسهم الا أن نظره سبحانه على قسمين نظر بواسطة وهو قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ونظر بلا واسطة وهو قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى فاذا نظر الى أسرارهم أعطاهم من العلم به ما شاء لا غير وهو أن يكشف لهم عنهم أنهم به لا بهم فيرونه فيهم لا يرونهم فيعلمون ما أخفى لهم فيه من قرة أعين فتقر أعينهم بما شاهدوه ويعلمون أن الله هو الحق المبين بهم فى كل نظرة وهو مزيد العلم الذى أمر بطلبه لا علم التكليف فان النقص منه هو مطلوب الانبياء عليهم السلام ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتركونى ما تركتم وقوله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت وما كنتم تطيقونها واذا نظر الى قلوبهم قلب الوحى فيهم بحسب ما تقلبوا فيه فلكل حال يتقلبون فيه حكم شرعى يدعو اليه هذا النبى وسكوته عن الدعوة شرع اى أبقوا على اصولكم وهذا هو الوحى العرضى الذى عرض لهم فان الوحى الذاتى الذى تقتضيه ذواتهم هو انهم يسبحون بحمد الله لا يحتاجون فى ذلك الى تكليف بل هو لهم مثل النفس للمتنفس وذلك لكل عين على انفرادها والوحى العرضى هو لعين المجموع وهو الذى يجب تارة ولا يجب تارة ويكون لعين دون عين وهو على نوعين نوع يكون بدليل أنه من الله وهو شرع الانبياء ومنه ما لا دليل عليه وهو الناموس الوضعى الذى تقتضيه الحكمة يلقيه الحق تعالى من اسمه الباطن الحكيم فى قلوب حكماء الوقت من حيث لا يشعرون ويضيفون ذلك الالقاء الى نظرهم لا يعلمون أنه من عند الله على التعيين لكنهم يرون أن الاصل من عند الله فيشرعونه لمتبعيهم من أهل زمانهم اذا لم يكن فيهم نبى مدلول على نبوته فان هم قاموا بحدود ذلك الناموس ووقفوا عنده ورعوه جازاهم الله على ذلك بحسب ما عاملوه به فى الدنيا والآخرة جزاء الشرع المقرر المدلول عليه فما رعوها حق رعايتها فيما ابتدعوه من الرهبانية ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وان الله يصدق قول واضع الناموس الحكمى كما هو مصدق قول واضع الناموس الشرعى الحكمى فأما جزاؤه فى الدنيا فلا شك ولا خفاء بوقوع المصلحة ووجودها فى الاهل والمال والعرض وأما الآخرة فعلى هذا المجرى وان لم يتعرض اليها صاحب الناموس الحكمى كما أنه فى ناموس الحكم الالهى ان فى الآخرة لنا ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحصل لنا من غير تقدم علم به كذلك الحاصل فى الآخرة جزاء لعمل الناموس الذى اقتضته الحكمة عند من ابتدعه للمصلحة فان قال فى ناموسه قال الله ويكون ممن قد علم أنه مظهر وانه لا موجود على الحقيقة الا الله صدق وعفا الله عنه وان كان من اهل الحجاب عن هذا العلم فأمره الى الله وهو بحسب قصده فى ذلك فانه قد يقصد الرياسة وتكون المصلحة فى حكم التبع وقد يقصد المصلحة وتكون الرياسة تبعا وهذا الكلام لا يتصور الا مع عدم الشرع المقرر بالدليل فى تلك الجماعة وذلك المكان خاصة واذا نظروا الى نفوسهم ابتلاهم بمخالفة أممهم فاختلفوا عليهم واختلفوا فيما بينهم وان اجتمعوا عليه وهذا كله اذا اتفق ان ينظر النبى الى نفسه ولا بد له من النظر الى نفسه فان الجلوس مع الله لا تقتضى البشرية دوامه واذا لم يدم فما ثم الا النفس فيكون نظره فى هذا الحال نظر ابتلاء لان النبى فى تلك الحالة صاحب دعوى انه قد بلغ رسالة ربه ولهذا ورد ما من نبى الا وقد قال قد بلغتكم ما أرسلت به اليكم وقال ألا هل بلغت فأضاف التبليغ اليه ولم يقل فى هذه الحال قد بلغ الله اليكم بلسانى ما قد أسمعتكم فلو قال هذا ما ابتلوا بابتلاء النفوس وفى هذا الله

تعالى

تعالى حكم خفى ليعلم العبد أنه محل للتوفيق ونقيضه وانه لا حول ولا قوة الا بالله على ما أمر به ونهى عنه فالحكم لله العلى الكبير

(السؤال السادس والعشرون ومائة) كم اقباله على خاصته فى كل يوم * الجواب أربعة وعشرون ألف اقبال فى كل يوم يهبهم فى ذلك الاقبال ماشاء ويأخذ منهم فى الاقبال الثانى ما كان أعطاهم فى الاقبال الاول المتقدم امّا أخذ قبول وامّا أخذ ردّ غير مقبول فانّ الله قد أمرهم بالادب فى كل ما يلقى اليهم عند أخذهم وكذلك اذا ردّوا الامور اليه يردّونها محلاة بالادب الالهى فذلك داعية القبول الالهى فان أساؤا الادب فى الاخذ والرّد عاد وبال ذلك عليهم وليسوا عند ذلك بخاصة الله فالخاصة تحضر مع الله أربعة وعشرين ألف مرة فى كل يوم وان أردت التحرير فى المقام ان لم يكن عندك علم وتخرج من العهدة فقل اقباله على خاصته فى كل يوم بعدد أنفاسهم كانت ما كانت فمن اطلع على توقيت انفاسه علم توقيت اقبال الله عليه فى كل يوم فانّ ذلك النفس من نفس الرحمن فهو عين اقبال الحق عليهم وبه تنورت هيا كلهم فهو فى الاجسام ريح وفى اللطائف أرواح جمع روح بفتح الراء وسكون الواو سكون حياء

(السؤال السابع والعشرون ومائة) ما المعية مع الخلق والاصفياء والانبياء والخاصة والتفاوت والفرق بينهم فى ذلك * الجواب قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم فاضاف الاينية الينا وقال لموسى وهرون اننى معكما أسمع وأرى فنبههما على انه سمعهما وبصرهما تذكرة لهما واعلاما لم يتقدمه علم به عندهما فانه قد صح عندنا فى الخبر أنّ العبد اذا أحبه ربه كان سمعه وبصره الذى يسمع به ويبصر به فالنبى أولى بهذا ممن ليس بنبى وطبقات الاولياء كثيرة ولكن ماذكرنها الاما قلناه فلا نتعدّى فى الجواب قدر ماسأل فنقول ان المعية تقتضى المناسبة فلا نأخذ من الحق الا الوجه المناسب لا الوجه الذى يرفع المناسبة ثم اننا أردنا أن نعمم الجواب لتعميم قوله تعالى أينما كنتم من الاحوال ولا يخلو موجود عن حال بل لا تخلو عن موجودة ولا معدومة ان تكون على حال وجودى أو عدمى فى حال وجودها او عدمها ولهذا قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فان قلت قوله كنتم لفظة معناها وجودى فالمعنى أينما كنتم من الوجود فنقول صحيح ولكن من أى الوجوه من الوجود من حيث العلم بكم وما ثم الا هو أو من حيث الوجود الذى يتصف به عين الممكنات من حيث ما هى مظاهر فخالة منها توصف العين الممكنة بالعدم ولهذا نقول كان هذا معدوما ووجد والكون يناقض العدم مع صحة هذا القول فيعلم عند ذلك انّ قوله تعالى أينما كنتم أى على أى حالة تكونون من الوصف بالعدم أو الوجود ثم نقول انه مع الخلق باعطا كل شئ خلقه من كونهم خلقا لا غير فيتحرر معه انه معهم بكل ما تطلبه ذواتهم من لوازمها ومعيته مع الاصفياء بما يعطيه الصفاء من التجلى فانه قد وصفهم بأنهم أصفياء فما هو معهم بالصفاء والاصطفاء وانما هو معهم بما يطلبه الاصطفاء وتقدم الخلق فانه مقدم بالرتبة فانّ الاصطفاء لا يكون الا بعد الخلق بل هم من الخلق عند الحق بمنزلة الصفى الذى يأخذه الامام من المغنم قبل القسمة فذلك هو نصيب الحق من الخلق وما بقى فله ولهم وامّا معيته مع الانبياء فبتأييد الدعوى لا بالحفظ والعصمة الا ان أخبر بذلك فى حق نبى معين فانّ الله قد عرّفنا انّ الانبياء قتلتهم اممهم وما عصموا ولا حفظوا فلا بدّ وأن يكون طرف المعية التأييد فى الدعوى لاقامة الحجة على الامم قال تعالى فلله الحجة البالغة ولا يكون نبى حتى يقدمه الاصطفاء فلهذا اخر النبوّة عن الاصطفاء فانه ما كل خلق مصطفى وما كل مصطفى نبى واما معيته مع الخاصة فبالمحادثة برفع الوسائط بعد تبليغ ما أمره بتبليغه مثل قوله ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره من أيام التبليغ انه كان توابا اى يرجع اليك الرجوع الخاص الذى يربى على مقام التبليغ فيجتمع هذا كله فى الرسول وهو شخص واحد وفى كل مقام أشخاص فيكون الشخص

الواحد خلقا مصطفى نبيا خاصا واما معية الذات فلا تنقال فان الذات مجهولة فلا تعلم نسبة المعية اليها وأما التفاوت فهو مع الخلق بالعلم واللطف ومع الاصفياء بالتولى ومع الانبياء بالتأييد ومع الخاصة بالمباسطة والانس

(السؤال الثامن والعشرون ومائة) ماذكره الذى يقول ولذكر الله أكبر * الجواب ذكره نفسه لنفسه بنفسه أكبر من ذكر نفسه فى المظهر لنفسه اعلم ان الله تعالى ما قال هذا الذكر ووصفه بهذه الصفة من الكبرياء الا فى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر انباء عن حقيقته لاجل ما فيها من الاحترام وهو المنع من التصرف فى شئ مما يغاير كون فاعله مصليا فهى تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا تنهى عن غيرهما من الطاعات فيها مما لا يخرجك فعله عن أن تكون مصليا شرعا فيكون قوله ولذكر الله أكبر أى ذكر الله أكبر أعمالها فيها وأكبر أحوالها اذ الصلاة تشتمل على أقوال وأفعال فتحريك اللسان بالذكر من المصلى من جملة افعال الصلاة والقول المسموع من هذا التحريك هو من أقوال الصلاة وليس فى أقوالها شئ يخرج عن ذكر الله فى حال قيام وركوع ورفع وخفض الا ما يقع به التلفظ من ذكر نفسك بحرف ضمير أو ذكر صفة فتسئله أن يعطيكها مثل اهدنى وارزقنى ولكن هو ذكر شرعه الله فان الله سمى القرءان ذكرا وفيه أسماء الشياطين والمغضوب عليهم والمتلفظ به يسمى ذكر الله فانه كلام الله فذكرتم بذكر الله وهذا مما يؤيد قول من قال ليس فى الوجود الا الله فالاذكار أذكار الله ثم ان قوله تعالى ولذكر الله أكبر هذه الاضافة تكون من كونه ذاكرا ومن كونه مذكورا فهو أكبر الذاكرين وهو أكبر المذكورين وذكره أكبر الاذكار التى تظهر فى المظاهر فالذكر وان لم يخرج عنه فان الله قد جعل بعضه أكبر من بعض ثم يتوجه فيه قصد آخر من أجل الاسم الله فيقول ولذكر الله بهذا الاسم الذى ينعت ولا ينعت به ويتضمن جميع الاسماء الحسنى ولا يتضمنه شئ منها وهو فى حكم الدلالة أكبر من كل اسم تذكره به سبحانه من رحيم وغفور ورب وشكور وغير ذلك فانه لا يعطى فى الدلالة ما يعطى الاسم الله لوجود الاشتراك فى جميع الاسماء كلها هذا اذا أخذنا أكبر بطريق أفعل من كذا فان لم نأخذها على أفعل من كذا فيكون اخبارا عن كبر الذكر من غير مفاضلة بأى اسم كان ذكره وهو أولى بالجناب الالهى وان كانت الوجوه كلها مقصودة فى قوله تعالى ولذكر الله أكبر فان كل وجه تحتمله كل آية فى كتاب الله من فرقان وتوراة وزبور وانجيل وصحيفة عند كل عارف بذلك اللسان فانه مقصود لله تعالى فى حق ذلك المتأول لعلمه الاحاطى سبحانه بجميع الوجوه ويبق علمه فى ذلك الكلام من حيث ما يعلمه هو فكل متأول مصيب قصد الحق بتلك الكلمة هذا هو الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد على قلب من اصطفاه الله به من عباده فلا سبيل الى تخطئة عالم فى تأويل يحتمله اللفظ فان مخطئه فى غاية من القصور فى العلم ولكن لا يلزمه القول به ولا العمل بذلك التأويل الا فى حق ذلك المتأول خاصة ومن قلده

(السؤال التاسع والعشرون ومائة) قوله تعالى فاذكرونى أذكركم ماهذا الذكر * الجواب هذا ذكر الجزاء الوفاق قال تعالى جزاء وفاقا فذكر الله فى هذا الموطن هو المصلى عن سابق ذكر العبد قال تعالى هو الذى يصلى عليكم أى يؤخر ذكره عن ذكركم فلا يذكركم حتى تذكروه ولا تذكرونه حتى يوفقكم ويلهمكم ذكره فيذكركم بذكره اياكم فتذكروه به أو بكم فيذكركم بكم وبه بالواو لا بأو فان له الذكرين معا وقد يكون لبعض العلماء الذكران معا وقد يكون الذكر الواحد دون الآخر فى حق بعض الناس وتختلف أحوال الذاكرين منا فمنا من يذكره فى نفسه وهم على طبقات طبقة تذكره فى نفسها والضمير من النفس يعود على الله من حيث ما هو خالقها الا من حيث ما هى نفسه من كونها ظاهرة فى مظهر خاص فاذا ذكره كل شخص من هؤلاء اما بوجه واحد من هذه الوجوه أو بكل

الوجوه فانّ الله يذكره فى نفسه وقد يكون قوله ذكرته فى نفسى عين ذكر هذا العبد ربه فى نفسه من حيث ماهو الضمير يعود على الله من نفسه من حيث ماهى نفسه عينا الا من جهة ماهى نفسه خالقا فيكون عين ذكر العبد هو عين ذكر الحق كما قلنا فى قوله تعالى ومكروا ومكر الله ومكرهم هو عين مكر الله بهم لانه استأنف مكرا آخر ويؤيده أيضا بقوله ذكرته فى نفسى يريد نفس العبد مضافة الى الله من حيث ماهى ملك له خلقا وايجادا ويريد أيضا ذكرته فى نفسى نفس الحق لا من حيث الوجه الذى ذكره به العبد من حيث نفسه نفس الحق وهو الوجه الاول فهذه أحوال ذكر النفس بالجزاء الوفاق فى كل وجه والحالة الثانية ان يذكره فى ملاء فيذكره الله فى ملأ خير من ذلك الملأ وقد يكون عين ذلك الملأ فتكون الجزائية بالحال فحال ذلك الملأ فى ذكر هذا العبد لله دون حال ذلك الملأ فى ذكر الله فيهم لهذا العبد فهو فى هذه الحال خير منه فى حال ذكر العبد والملأ واحد كما تتشرف الجماعة بالملك اذا كان فيها على شرفها اذا لم يكن الملك فيها وعين الجماعة واحدة فهى خير منها ولكن بشرط أن يكون كل واحد من ذلك الملأ له حال الكشف انّ الله قد ذكر هذا العبد فيهم وهم يسمعون ذكر الله اياه كما سمعوا ذكر هذا العبد ربه فحينئذ يكون الشرف فى الملأ الواحد يتفاضل والوجه الآخر أن يكون الملأ مغايرا لذلك الملأ فيكون خيره على هذا الملأ اما بكون الحق أسمعهم ذكره عبده وهو فيهم أو يكون خيره لأمر آخر تقتضيه مرتبته عند الله امّا نشأة أو حالا أو علما وهذه أمور ان تأملتها انفتح لك منها علم كثير من العلم الالهى" والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(السؤال الثلاثون ومائة) مامعنى الاسم * الجواب أمر يحدث عن الاثر او أمر يكون عنه الاثر ومنه مايحدث فيه الاثر اذا لم ترد به المسمى فان أردت به المسمى فمعناه المسمى كان ماكان مركبا تركيبا معنويا أو حسيا أو غير مركب معنويا أو حسيا كلفظة رحيم أى ذات راحمة فالمسمى بهذه التسمية عين تلك النسبة الجامعة بين ذات وراحمة حتى جعل عليها من هذه النسبة اسم فاعل وان كانت التسمية جامدة لا يعقل منها غير الذات فليست بمركبة تركيبا معنويا فقد تكون هذه الذات مفردة معنى فى نفسها وقد تكون مركبة حسا مثل انسان فتحته مركب حسى" ومعنوى" وفى الاسم والرسم عند بعض أصحابنا نعتان يجريان فى الابد على حكم ماكان عليه أزلا ولا فرق بين الاسم والرسم وسيأتى شرحهما فى شرح معانى ألفاظ أهل الله من هذا الباب فانه يطلبها

(السؤال الحادى والثلاثون ومائة) مارأس أسمائه الذى استوجب منه جميع الاسماء * الجواب الاسم الاعظم الذى لامدلول له سوى عين الجمع وفيه الحى" القيوم ولابدّ فان قلت فهو الاسم الله قلت لا أدرى فانه يفعل بالخاصية وهذه اللفظة انما تفعل بالصدق اذا كان صفة للمتلفظ بها بخلاف ذلك الاسم ولكن الظاهر من مذهب الترمذى" انّ رأس الاسماء الذى استوجب منه جميع الاسماء انما هو الانسان الكبير وهو الكامل واذا كان هذا فهو الاولى فى طريق القوم ان يشرح به رأس الاسماء فانّ آدم عليه السلام علمه الله جميع الاسماء كلها من ذاته ذوقا فتجلى له تجليا كليا فما بقى اسم فى الحضرة الالهية الا ظهر له فيه فعلم من ذاته جميع أسماء خالقه

(السؤال الثانى والثلاثون ومائة) ما الاسم الذى أبهم على الخلق الاعلى خاصته * الجواب هذا الاسم هو الذى استوجب منه جميع الاسماء وان شئت قلت هو اسم مركب من عشرين وثلاثين بينهما احد وأربعون حسا ومعنى وقد يتركب حسا لا معنى من ثمانية وثمانين ومائتين وستة عددا فاذا جمعتها جمعتها على وجه مخصوص من غير اسقاط الستة كان اسما مركبا وان اسقطت الستة كان اسما غير مركب ولا ينبغى أن يوضح فى العامّة ما أبهم الحق على خلقه وخص به خاصته فانّ هذا من غاية سوء الادب وما أظنّ الترمذى" قصد بهذا السؤال طلب الشرح والايضاح لمعناه وانما قصد اختبار المسؤل له انه ان كان من أهل الله لا يوضحه فان أوضحه فيكون قد تلذا من آخر غلطا

ممن تلقاه منه لقرينة حال وذكاء فيه وأما أهل الله فعندهم من الادب الالهى ما يمنعهم ان يستروا ما كشف الله او ما يكشفوا ما ستره الله

(السؤال الثالث والثلاثون ومائة) بما نال صاحب سليمان ذلك وطوى عن سليمان عليه السلام * الجواب بجمعيته وتلمذته ليعرف الشيخ بما حصل عنده بسببه وطوى عن سليمان بوجوده فى محل التبديد فى الوقت فان الحكم للوقت ووقته انه رسول فهو صاحب وجود مصروف العينين الى من أرسل اليه وصاحبه فى جمعيته على أمر واحد متحقق بها فظهر بما طوى عن سليمان العمل به تعظيما لقدر سليمان عليه السلام عند أهل بلقيس وسائر أصحابه وما طوى عن سليمان العلم به وانما طوى عنه الاذن فى التصرف به تنزيها لمقامه

(السؤال الرابع والثلاثون ومائة) ما سبب ذلك * الجواب اعلام الغير بأن التلميذ التابع اذا كان أمره بهذه المثابة فما ظنك بالشيخ فيبقى قدر الشيخ مجهولا فى غاية التعظيم فلو ظهر على سليمان لتوهم ان هذا غايته ولا شك ان مشهد سليمان فى ذلك الوقت والله أعلم كان مشهد أدب لا يريد أن يكون عنه شرك فى التصرف كما قال أبو السعود كما أخبرنى به صاحبه الثقة العدل ابو البدر البغدادى رحمه الله تعالى قال أعطيت التصرف وتركته تطرفا فى حكاية طويلة والغرض للنبى انما هو الدلالة وظهورها على يد صاحبه أتم فى حقه اذ كان هذا التابع مصدقا به وقائما فى خدمته بين يديه تحت أمره ونهيه فيزيد المطلوب رغبة فى هذا الرسول اذا رأى بركته قد عادت على تابعيه فيرجوا هذا الداخل أن يكون له بالدخول فى أمره ما كان لهذا التابع والنفس مجبولة على الطمع وحب الرياسة والتقدم

(السؤال الخامس والثلاثون ومائة) على ماذا اطلع من الاسم على حروفه أو معناه * الجواب على حروفه دون معناه فانه لو وقف على معناه لمنعه العمل به كما منع سليمان ألا ترى الى قوله تعالى فى صاحب موسى فانسلخ منها فكانت عليه كالثوب وهو مثل الحرف على المعنى فعمل بها فى غير طاعة الله فأشقاه الله وصاحب سليمان عمل به فى طاعة الله فسعد وما وقف على معناه من الامم الخالية سوى الرسل والانبياء فانهم وقفوا على معناه وحروفه الا هذه الطائفة المحمدية فانه جمع لبعضهم بين حروفه ومعناه ولبعضهم أعطى معناه دون حروفه وليس فى هذه الامة من اعطى حروفه دون معناه وكذلك صاحب الاخدود أعطى حروفه دون معناه فانه تلقى من الراهب كلمات وهى الكلمات التى ذكرناها فى السؤال الثانى والثلاثين ومائة

(السؤال السادس والثلاثون ومائة) أين باب لهذا الاسم الخفى على الخلق من أبوابه * الجواب بالمغرب * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أهل المغرب ظاهرين على الحق الى يوم القيامة وعليه تطلع الشمس من المغرب عندما يسد باب التوبة ويغلق فلا ينفع نفسا ايمانها ولا ما تكتسبه من خير بذلك الايمان والمؤمن لا يغلق له باب وكيف يغلق دونه وقد جازه وتركه وراء ظهره فمن عناية المؤمن غلقه حتى لا يخرج عليه بعد ما دخل منه فلا يرتد مؤمن بعد ذلك فانه ليس له باب يخرج منه فغلق باب التوبة رحمة بالمؤمن ووبال بالكافر وجعله الله بالمغرب لانه محل الاسرار والكتم وهو سر لا يعلمه الا أهل الاختصاص فلو كان هذا الباب بالمشرق لكان ظاهرا عند العام والخاص ووقع به الفساد فى العموم وهذا يناقض ما وجد له العالم من الصلاح وقد جاء فى جانب الشرق من الذم ما جاء والشرق بمنزلة المنازل الخروج من الدنيا والدخول الى الآخرة فانه انتقال الى دار التميز والبيان ومعرفة الخروج الى الدنيا وهى دار الابتلاء للخاص والعام والمغرب بمنزلة والمراتب على ماهى عند الله تعالى فيعلم السعيد سعادته والشقى شقاوته فيظهر عند ذلك عين هذا الاسم الخفى لجميع الخلق ويحرمون الدعاء به لشغلهم بما هم فيه من الهول فيعظم فى قلوبهم شدة الهول بحيث ان يظنوا

انه ماثم دعاء يردّ ماهم فيه ولو وفقوا للدّعاء به اسعدوا فسبحان القدير على مايشاء

(السؤال السابع والثلاثون ومائة) ماكسوته * الجواب حال الداعي به المعنوي وكسوته على الحقيقة حروفه اذا أخذت الاسم من طريق معناه فان أخذته من طريق حروفه فحينئذ يكون كسوته حال الداعي به واذا أقيم في شاهد الحس في التخيل أو الخيال فيكون كسوته الثوب السابغ الاصفر يلتوي فيه فانه غير مخيط الاترى بقرة بني اسرائيل صفراء فاقع لونها الاشية فيها يحيي بها الميت وهو أعظم الآثار احياء لموات حياة الايمان وحياة العلم وحياة الحس وأعظم أثره في زمان الشتاء اذا وقع شهر صفر في اوّل الشتاء الى انتصافه فهو أشدّ اثرامنه في باقي الازمنة وباقي الشهور ويكون الثوب صوفا أو شعرا أو وبرا لاغير ذلك والريش منه وانما قلنا هذا لانه قد يظهر لقوم بنوع من انواع ماذكرناه من هذه الانواع التي تلبس فلو ظهر في نوع واحد لعرّفناكم به واقتصرنا عليه * وقال بعضهم رأيت كسوته جلدا أصفر قد صفر بورس أو زعفران وهكذا رآه الحسين بن منصور ولكن لم يكن سابغ الثوب وانما ستر بعض أعضائه ستر منه قدر ستة أذرع لاغير

(السؤال الثامن والثلاثون ومائة) ماحروفه * الجواب الالف واللام والواو والزاي والراء والدال والذال فاذا ركبت التركيب الخاص الذي يقوم به نشأة هذا الاسم ظهر عينه ولونه وطوله وعرضه وقدره وانفعل عنه جميع ماتوجه عليه هكذا هو عند الطائفة في الواقعة ولاتنقل عني أني اعلمه لماذكرت فيه هذا لايلزم فقد انقل من الواقعة والكشف جميع ماسطرته ولايلزم أن اكون به عالما وانما قلت هذا لئلا يتوهم أني ماذكرته الاعن علم به ولكن مطلبي من الحق العبودة المحضة التي لايشوبها ربوبية لاحسا ولامعنى

(السؤال التاسع والثلاثون ومائة) والحروف المقطعة مفتاح كل اسم من اسمائه فأين هذه الاسماء وانما هي ثمانية وعشرون حرفا فأين هذه الحروف * الجواب يفتح الحرف الواحد من الاسماء الالهية أسماء كثيرة لايحصرها عدد وذلك لانه انما يفتح اسماء الاسماء التي تتركب من الحروف بحكم الاصطلاح وقد ثبت أن الحق متكلم فقد سمى نفسه من كونه متكلما بالكلام الذي ينسب اليه ويليق به وهذه الاسماء التي تظهر عن الحروف اسماء تلك الاسماء فلو أن الحرف الواحد يفتح اسما واحدا لكان كما قلت من التعجب ألاترى في الاسماء المحفوظة في العموم كالملك والمصوّر والحنان والمنان والمقتدر والمحيي والمميت والمقيت والمالك والمليك والمقدّم والمؤخر والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمغني والمعز والمذل فهذا حرف واحد افتتحنا به كذا وكذا اسما الهيا مع انا لم نستوف ثم لتعلم ان كل اسم في العالم هو اسمه لا اسم غيره فانه اسم الظاهر في المظهر وليس في وسع المخلوقات حصرها ولا احصاؤها وجميعها مفاتيحها هذه الحروف على قلتها وذلك في اختلاف اللغات اعظم شاهد وأشدّ دليل ان فهمت مقصود القوم واما قوله فأين هذه الحروف فقل له في عوارض الانفاس يعرض للنفس الرحماني مايحدث عين الحروف ويعرض للحروف مايحدث الاسماء فأبنية الاسماء هي الحروف وأبنية الحروف الانفاس وأبنية الانفاس الارواح وأبنية الارواح القلوب وأبنية القلوب عند به مقلبها وأسماء الحق لاتتعدّد ولاتتكثر الافي المظاهر واما بالنسبة اليه فلايحكم عليها العدد ولا اصله الذي هو الواحد فأسماؤه من حيث هو لاتتصف بالوحدة ولا بالكثرة فسؤال الامام انما هو عن الاسماء التي يقع بها التلفظ في عالم الحروف اللفظية ويقع بها الرقم في عالم الكتابة فتارة يراعي الرقم وتارة يراعي اللفظ واما غيره فيجعل حروفا ثوالث وهي الحروف الفكرية وهي مايضبطه الخيال من سماع المتلفظ بها وابصار الكاتب اياها

(السؤال الاربعون ومائة) كيف صار الالف مبتدأ الحروف * الجواب لانّ له الحركة المستقيمة وعن القيومية يقوم كل شئ فان قلت انما يقع التكوين بالحركة الافقية فانه لايقع

الابرض والمرض ميل ألا ترى الى القائلين بحكم العقل كيف جعلوا موجد العالم علة العلل والعلل
تناقض القيومية فلنقل انما وقع الوجود بقيومية العلة فان لكل أمر قيومية فافهم فقيومية الالوهية
تطلب المألوه بلاشك * افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وماثم ما يناسب الالف الا الحرف
المركب وهو اللام فانه مركب من الف ونون فلما تركبا حدث اللام الرقمي لا اللفظي فلام اللفظ صورته
فى الرقم مركب من حرفين فيفعل بالتلفظ فعل الواحد وهو عينه ويفعل بالنقش فعل الالف والنون
وهكذا كل حرف مركب ويفعل فعل الراء والزاى بمد كما يفعله النون بقرب لان النون مركب من
راء وزاى واريد حروف الرقم فابتدؤا بالالف فى الرقم لما ذكرناه وانفتحت فيه اشكال الحروف
كلها لان الاصل فى الاشكال الخط كما ان أصل الخط النقطة والخط هو الالف فالحروف منه تتركب
واليه تنحل فهو اصلها واما الحروف اللفظية فالالف تحدثها بلاشك كما يظهر الالف عن الحروف
اذا أشبعت بالفتح فانه يدل على الالف كما اذا أشبعت بالضم دل على الف الميل وهو واو العلة وانما
ظهر عن الرفع المشبوع لان العلة ارفع من المعلول فاظهر عنها الحرف الا بصفة الرفع البالغ ليعلم أنه
وان مال فانه ما مال الا عن رفعة رجة بك ليوجدك مظهر الخالق ألا تراه فى حرف الايجاد كيف جاء
برفع الكاف المشبع فقال انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فجاء بكاف مشبعة
الضم لتدل على الواو فان قلت وأين الواو قلنا غيب فى السكون الذى هو الثبوت فان الحق
يستحيل عليه الحركة فلما التقى سكون الواو من كن وسكون النون اتصفت الواو بالغيب فلم تظهر
ولزمت الهوية ولهذا هو الهو غيب وضمير عن غائب وبقيت النون ساكنة تدل على سكون الواو
وظهرت النون على صورة الواو فى السكون وهو الثبوت لقوله خلق آدم على صورته فأثبت الاسماء
بوجود النون فى كن أى ماثم كائن حادث الا عن سبب فلا يرفع الاسباب الا جاهل بالوضع الالهى
ولا يثبت الاسباب الا عالم كبير أديب فى العلم الالهى فعن الحروف اللفظية يوجد عالم الارواح
وعن الحروف الرقمية يوجد عالم الحس وعن الحروف الفكرية والعقلية يوجد عالم الخيال والعقل
ومن كل صنف من هذه الحروف تركبت اسماء الاسماء

(السؤال الحادى والاربعون ومائة) كيف كرر الالف واللام فى آخره * الجواب هذا يختص
بحروف الرقم المناسب المزدوج وهو نظم ا ب ت ث لا حروف وضع أبجد فان لام الف ما ظهر الا فى
نظم ا ب ت ث فانه ناسب بين الحروف لتناسبها فى الصورة بخلاف وضع أبجد وذلك لان اللام
كسوة الالف وجنته فانه مستور فيها بالنون الملصقة به الذى تم وجود اللام وجعلها فى آخر النظم
ليس بعدها الا الياء لانه ظهر فى عالم التركيب وهو آخر العوالم وجاء بعده بالياء فانه لها السفل
اذ كانت انما حدثت من اشباع حركة الخفض والخفض سفل والسفل آخر المراتب فكان تنبيها اجرى
على خاطر الواضع لهذه الحروف ورعا لم يقصد ذلك ونحن انما ننظر فى الاشياء من حيث ان البارئ
تعالى وضعها الا من حيث من ظهرت منه فلا بد من القصد فى ذلك والتخصيص فشرحنا لكون الحق
هو الواضع لها لا غيره ولما كانت الأولية للالف انبغى أن يكون له الاخرية وكما له الظاهر فى أول
الحروف انبغى أن يكون له الباطن فى آخر الحروف ليجمع بين الاول والآخر والظاهر والباطن والياء
هى ألف الميل فى عالم الحس الذى هو العالم الاسفل لحدوثها عن الخفض لتدل على الالف التى فى لام
الف ولتدل على السبب الذى فى شكل اللام اذا انفردت فاذا عانقت الالف صغرت النون فى الالتواء
وقابل الالف التى فى لام الف حتى لا يكون يقابله الا نفسه فقابل الالف الالف وربطت النون بينهما
وهو الف سر العبد الذى تألف بربه وهو من باب الامتنان الالهى قال تعالى ممتنا على عبده لو أنفقت
ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ولم يقل بين قلوبهم ولا بينها فجاء بهاء الهو
فى بينهم وجعل ميم الجمع سترا عليه ليدل على ما ينسب اليه من الجمعية من حيث كثرة الاسماء له تعالى

والمراد

والمراد أنه سبحانه ألف بين قلوب المؤمنين وبينه لانهم ما اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم الا بالله ولله فيه تألفوا التألف محمد صلى الله عليه وسلم به فافهم لماذا كرر لام الالف فى نظم تناسب الحروف وهو نظم ا ب ت ث

(السؤال الثانى والاربعون ومائة) من أى حساب صار عدده ثمانية وعشرين حرفا *الجواب لانها انما ظهرت أعيان الحروف فى العالم العنصرى وعنصر الهواء سلطانها كما ان التراب والماء للاجسام الحيوانية كما ان عنصر النار للجان والعالم العنصرى انما نسب الى العناصر لانها السبب الاقرب والعناصر انما حدثت عن حركات الافلاك وحركات الافلاك انما قطعت ثمانية وعشرين منزلة فى الفلك الذى قطعت فيه والعالم انما صدر من نفس الرحمن لانه تنفس به عن الاسماء الالهية لما كانت تجده من عدم تأثيرها والنفس مناسب لعنصر الهواء فتشكلت المنازل الفلكية فى الهواء العنصرى لما ظهرت العناصر فلما جاء حكمه فيما تولد عن العناصر من المولدات ظهرت فى أكمل نشأة المولدات وهو الانسان صور الحروف ثمانية وعشرين حرفا عن ثمان وعشرين منزلة والحق فيها لام ألف خطا لينبه على المقاطع فى هذه المنازل بهذه الكواكب السيارة فكما عمت المنازل بقوتها وتقطع فيها ايجاد الكائنات والحوادث كذلك أوجدت هذه الحروف جميع الكلمات التى لا نهاية لها دنيا وآخرة فقد بان لك على التقريب لم كانت ثمانية وعشرين حرفا فمن تمكن له أن يضع قلما على شكل المنازل فى طالع مخصوص وتكون الدرارى فى عقدة الرأس فانه يكون عن ذلك القلم المرصود متى كتب به عجائب فى سرعة ظهور ما يكتب له فى أى شئ كان حتى لو كتب به كاتب دعاء اجيب ذلك الدعاء ولم يتوقف

(السؤال الثالث والاربعون ومائة) ما معنى قوله خلق آدم على صورته *(الجواب)* أعلم ان كل ما تصوره المتصور فهو عينه لا غيره فانه ليس بخارج عنه ولا بد للعالم أن يكون متصورا للحق على ما يظهر عينه والانسان الذى هو آدم عبارة عن مجموع العالم فانه الانسان الصغير وهو المختصر من العالم الكبير والعالم ما فى قوة الانسان حصره فى الادراك لكبره وعظمه والانسان صغير الجرم يحيط به الادراك من حيث صورته وتشريحه وما يحمله من القوى الروحانية فرتب الله فيه جميع ما خرج عنه مما سوى الله فارتبطت بكل جزء منه حقيقة الاسم الالهى التى أبرزته وظهر عنها فارتبطت به الاسماء الالهية كلها لم يشذ عنه منها شئ فخرج آدم على صورة الاسم الله اذ كان هذا الاسم يتضمن جميع الاسماء الالهية كذلك الانسان وان صغر جرمه فانه يتضمن جميع المعانى ولو كان أصغر مما هو فانه لا يزول عنه اسم الانسان كما جوزوا دخول الجمل فى سم الخياط فان ذلك ليس من قبيل المحال لان الصغر والكبر العارضين فى الشخص لا يبطلان حقيقته ولا يخرجانه عنها والقدرة صالحة أن تخلق جملا يكون من الصغر بحيث لا يضيق عنه سم الخياط فكان ذلك رجاء لهم أن يدخلوا جنة النعيم كذلك الانسان وان صغر جرمه عن جرم العالم فانه يجمع جميع حقائق العالم الكبير ولهذا يسمى العقلاء العالم انسانا كبيرا ولم يبق فى الامكان معنى قد ظهر فى العالم الا وقد ظهر فى مختصره والعلم تصور المعلوم فالعلم من صفات العالم الذاتية فعلمه صورته وعليها خلق آدم فآدم خلقه الله على صورته وهذا المعنى لا يبطل لو عاد الضمير على آدم وتكون الصورة صورة آدم علما فالصورة الآدمية حسا مطابقة للصورة علما ولا يقدر يتصور هذا الا بضرب من الخيال يحدثه التخيل وأما نحن وأمثالنا فنعلمه من غير تصور ولكن لما جاء فى الحديث ذكر الصورة علمنا أن الله تعالى انما أراد خلقه على الصورة من حيث انه لا يتصوره من حيث ما يعلمه من غير تصور فاعتبر الله فى هذه العبارة التخيل واذا أدخل الله سبحانه نفسه فى التخيل فما ظنك بمن سوى الحق من العالم وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لجبريل الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فهذا تنزيل خيالى من أجل كاف

التشبيه فانظر من كان السائل ومن كان المسؤل ومرتبتهما من العلم بالله ولم يكن بأيدينا الا الاخبار الواردة بالنزول والمعية واليدين واليد والعين والاعين والرجل والضحك وغير ذلك مما ينسب الحق الى نفسه وهذه صورة ادم قد فصلها فى الاخبار وجمعها فى قوله خلق آدم على صورته فالانسان الكامل ينظر بعين الله وهو قوله كنت بصره الذى يبصر به الحديث يتبش ببشبش الله ويضحك بضحك الله ويفرح بفرح الله ويغضب بغضب الله وينسى بنسيان الله قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم وينسب جميع ما ذكرناه الى كل ذات بحسب ما تقتضيه مع علمنا بحقيقة كل صفة فان كانت الذات المنسوب اليها معلومة علم صورة نسبت هذا المنسوب اليها وان جهلت الذات المنسوب اليها كنت بنسبة هذا المنسوب اليها أجهل فهذا الوجه الذى يليق بجواب سؤال هذا السيد فلو سأل مثل هذا السؤال فيلسوف اسلامى اجبناه بأن الضمير يعود على آدم أى انه لم ينتقل فى أطوار الخلقة انتقال النطفة من ماء الى انسان خلقا بعد خلق بعد خلق بل خلقه الله كما ظهر ولم ينتقل أيضا من طفولة الى صبى الى شباب الى كهولة ولا انتقل من صغر جرم الى كبره كما ينتقل الصغير من الذرية بهذا يجاب مثل هذا السائل فلكل سائل جواب بما يليق به

(السؤال الرابع والاربعون ومائة) ليتمنين اثنا عشر نبيا أن يكونوا من امتى *(الجواب)* لما كانت امته خير الامم وعندها زيادة على انبياء الامم باتباعهم سنن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ما اتبعوه لانهم تقدموه وليس خيرا من كل امة الانبياء ونحن خير الامم فنحن والانبياء فى هذه الخيرية فى سلك واحد منخرطين لانه ما ثم مرتبة بين النبى وامته ومحمد خير من امته كما كان كل نبى خيرا من امته فهو صلى الله عليه وسلم خير الانبياء فهؤلاء الاثنا عشر نبيا ولدوا ليلا وصاموا الى ان ماتوا وما أفطروا ليلا ونهارا مع طول اعمارهم سؤالا ورغبة ورجاء أن يكونوا من امته صلى الله عليه وسلم فلهم ما تمنوا وهم مع من أحبوه يوم القيامة فيأتى النبى يوم القيامة وفى امته النبى الواحد والاثنان والثلاثة ويأتى محمد صلى الله عليه وسلم وفى امته انبياء وانبياء اتباع وانبياء ما هم انبياء اتباع فيتبع محمدا صلى الله عليه وسلم ثلاثة اصناف من الانبياء وهذه مسئلة أعرض عن ذكرها اصحابنا لما فيها مما يتطرق الى الاوهام الضعيفة من الاشكال وجعلهم الله اثنى عشر كما جعل الفلك الاقصى اثنى عشر برجا كل برج منها طالع نبى من هؤلاء الاثنى عشر فتكون جميع المراتب تتمنى أن تكون من امة محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الظاهر ليجمعوا بينه وبين ما حصل لهم من اسمه الباطن اذ كان كل شرع بعثوا به من شرعه عليه السلام من اسمه الباطن اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين فقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما قال بهم اقتده اذ كان هداهم هداك الذى سرى اليهم فى الباطن من حقيقتك فمعناه من حيث العلم اذا اهتديت بهداهم فهو اهتداؤك بهديك لان الاولية لك باطنا والآخرية لك ظاهرا والاولية لك فى الآخرية ظاهرا وباطنا

(السؤال الخامس والاربعون ومائة) ما تأويل قول موسى عليه السلام اجعلنى من امة محمد عليه السلام *(الجواب)* لما عرف موسى أن الانبياء فى النسبة الى محمد نسبة امته اليه وان نسبة امته اليه من اسمه الظاهر والباطن ونسبة الانبياء اليه من اسمه الباطن أراد موسى أن يجمع الله له بين الاسمين فى شرعه ثم انه لما علم انه تبع ولم يشك أراد اقامة جاهه عند محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل اذ كان التباهى يوم القيامة بالتكاثر بالامم والاتباع وليس فى الرسل اكثر أتباعا من موسى عليه السلام كما أخبر صلى الله عليه وسلم حين رأى سوادا أعظم فسأل فقيل له هذا موسى وامته وقد قال صلى الله عليه وسلم انه سيد الناس يوم القيامة والسيد لا يكاثر فاذا كان موسى بدعائه من امة محمد صلى الله عليه وسلم فى الدرجة ظاهره وباطنه مثل ما نحن زاد هو وأمته فى سوادنا بلا شك وما قال عليه السلام انى مكاثر بكم الامم الا فى أمم لم يكن لنبيها مجموع الاسمين اللذين دعا الله موسى

ان

أن يكوناله فكل من جمع بين الاسمين حشر معنا فى أمته صلى الله عليه وسلم فيباهى موسى بأمته سائر الانبياء الذين حشر وامعنا فيكونون معه بمنزلة الامراء المقدمين على العساكر فأكبرهم أميراً أكبرهم جيشا وأكبرهم جيشا أعظمهم قدرا وحرمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الترمذى انه يكون فى امة محمد صلى الله عليه وسلم من هو أفضل من أبى بكر عند من يرى أنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فانه معلوم أن عيسى عليه السلام أفضل من أبى بكر وهو من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومتبعيه وانما ذكرناه لكون الخصم يعلم أنه لابد أن ينزل فى هذه الامة فى آخر الزمان ويحكم بسنة النبى صلى الله عليه وسلم مثل ما حكم الخلفاء الراشدون المهديون فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدخل بدخوله من أهل الكتاب فى الاسلام خلق كثير أيضا

(السؤال السادس والاربعون ومائة) أن لله عبادا ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون بمقاماتهم وقربهم الى الله تعالى *(الجواب)* يريد ليسوا بأنبياء تشريع لكنهم انبياء علم وسلوك اهتدوا فيه بهدى انبياء التشريع وقد ذكرنا مقاماتهم ومعنى النبوة وتفاصيلها فى هذا الباب وفى غيره من هذا الكتاب غير أنهم ليس لهم أتباع لوجهين الوجه الواحد لغنائهم فى دعائهم الى الله على بصيرة عن نفوسهم فلا نعرفهم الاتباع وهم المسوّدون الوجه فى الدنيا والآخرة من السودد عند الرسل والانبياء والملائكة ومن السواد لكونهم مجهولين عند الناس فلم يكونوا فى الدنيا يعرفون ولا فى الآخرة يطلب منهم الشفاعة فهم أصحاب راحة عامّة فى ذلك اليوم والوجه الآخر أنهم لما لم يعرفوا لم يكن لهم اتباع فاذا كان فى القيامة جاءت الانبياء خائفة يحزنهم الفزع الاكبر على أممهم لا على انفسهم وجاء غير الانبياء خائفين يحزنهم الفزع الاكبر على انفسهم وجاءت هذه الطائفة مستريحة غير خائفة لا على انفسهم ولا يحزنهم الفزع الاكبر على اممهم اذ لم يكن لهم امم وفيهم قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون أن يرتفع الحزن والخوف فيه عنكم فى حق انفسكم وحق الامم اذ لم يكن لكم امة ولا تعرفتم لامة مع انتفاع الامة بكم ففى هذا الحال تغبطهم الانبياء المتبوعون أولئك المهيمون فى جلال الله تعالى العارفون الذين لم تفرض عليهم الدعوة الى الله

(السؤال السابع والاربعون ومائة) ما تأويل قول بسم الله *(الجواب)* هو العبد الكامل فى التكوين بمنزلة كن للحق فبه يتكون عن بعض الناس ما شاؤا قال الحلاج بسم الله من العبد بمنزلة كن من الحق ولكن بعض العباد له كن دون بسم الله وهم الاكابر جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك أنهم رأوا شخصا فلم يعرفوه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباذر فكان هو أباذر ولم يقل بسم الله فكانت كن منه كن الالهية فانه قال تعالى فيمن أحبه حب النوافل كنت سمعه وبصره ولسانه الذى يتكلم به وقد شهد الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم بأن له نافلة بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فلابد أن يكون سمعه الحق وبصره الحق وكلامه الحق ولم يشهد بها لأحد من الخلق على التعيين فعلامة من لم تستغرق فرائضه نوافله وفضلت له نوافل أن يحبه الله تعالى هذه المحبة الخاصة وجعل علامتها أن يكون الحق سمعهم وبصرهم ويدهم وجميع قواهم ولهذا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون كله نورا فان الله نور السموات والارض ولهذا تشير الحكماء بأن الغاية المطلوبة للعبد التشبه بالاله وتقول فيه الصوفية التخلق بالاسماء فاختلفت العبارات وتوحد المعنى ونحن نرغب الى الله ونضرع أن لا يحجبنا فى تخلقنا بالاسماء الالهية عن عبوديتنا

(السؤال الثامن والاربعون ومائة) ما قوله السلام عليك أيها النبى *الجواب لما كانت

الانبياء بصفة تقتضى الاعتراض والتسليم شرع للمؤمنين التسليم ومن سلم لم يطلب العلة فى كل ماجاء به النبى ولافى مسئلة من مسائله فان جاء النبى بالعلة قبلها كما قبل المعلول وان لم يجئ بها سلم فقال سلام عليك أيها النبى وقد بينا معناها فى باب الصلاة من هذا الكتاب فى فصول التشهد واذا قال هذا النبى فالمسلم عليه منه هو الروح

(السؤال التاسع والاربعون ومائة) ماقوله علينا وعلى عباد الله الصالحين * الجواب يريد التسليم علينا اذفينا مايقتضيه الاعتراض منا علينا فنلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترضه ولاسيما اذا رأينا أن الحكم الذى يقتضى الاعتراض صدر من الظاهر فى هذا المظهر الذى هو عينى فنسلم ولابد علينا وعلى عباد الله الصالحين للاشتراك فى العطف أى لايصح هذا العطف بعباد الله الصالحين الا بان يكون بتلك الصفة الصالحة وحينئذ يكون السلام علينا حقيقة وقد بينا أيضا هذا المعنى فى باب الصلاة من هذا الكتاب فى فصول التشهد قال تعالى فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة فقد أمرنا بالسلام علينا لنحظى بجميع المراتب فى امتثال الامر الالهى وهذا يدلك على أن الانسان ينبغى أن يكون فى صلاته اجنبيا عن نفسه بربه حتى يصح له أن يسلم عليه بكلام ربه فانه قال تحية من عند الله مباركة طيبة فهو سلام الله على عبده وانت ترجمانه اليك

(السؤال الخمسون ومائة) أهل بيتى أمان لامتى * الجواب قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت فكل عبد له صفات سيده وانه لما قام عبد الله يدعوه فأضافه اليه صفة أى صفة العبودية واسمه أحمد ومحمد وأهل القرآن هم أهل الله فانهم موصوفون بصفة الله وهو القرآن والقرآن أمان فانه شفاء ورحمة للمؤمنين وأمته صلى الله عليه وسلم من بعث اليهم وأهل بيته من كان موصوفا بصفته فيسعد الطالح ببركة الصالح فدخل الكل فى رحمة الله فانظر ماتحت هذه اللفظة من الرحمة الالهية بامة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله ورحمتى وسعت كل شئ ووصف النبى صلى الله عليه وسلم بالرحمة فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومامن أحد من الامة الا وهو مؤمن بالله وقد بينا فيما تقدم من هذا الكتاب فى باب سلمان منا أهل البيت فاغنى عن الكلام فى أهل البيت طلبا للاختصار قال تعالى لما وصف ووصى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وقرن فى بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله ثم اعلمهم أن ذلك كله يكونهن أزواجه صلى الله عليه وسلم حتى لاينسبن الى قبيح فيعود ذلك العار على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فببركة أهل البيت وما أراد الله به من التطهير بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت فعل الازواج ماأوصاهن به ويطهركم تطهيرا من دنس الاقوال المنسوبة الى الفحش وهو الرجس فان الرجس هو القذر فكان أهل البيت أمانا لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوقوع فى المخالفات التى يعود عارها على أهل البيت فكذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم لو خلدت فى النار لعاد العار والقدح فى منصب النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول أهل النار مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار وهم من دخل النار من امة محمد صلى الله عليه وسلم التى بعث اليها فى مشارق الارض ومغاربها فكما طهر الله بيت النبوة فى الدنيا بما ذكرناه مما يليق بالدنيا كذلك الذى يليق بالآخرة انما هو الخروج من النار فلا يبقى فى النار موحد ممن بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ولا أحد ممن بعث اليه يبقى شقيا ولو بقى فى النار فانها ترجع اليه بردا وسلاما من بركة أهل البيت فى الآخرة فما اعظم بركة أهل البيت فانه من حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق على جميع من فى الارض من الناس امة محمد الى يوم القيامة فالمؤمنون به منهم يحشرون معه وغير المؤمنين به يحشرون اليه وقد أعلم انه ماأرسل الا رحمة للعالمين ولم يقل للمؤمنين خاصة وقد قيل له لما دعا فى الصلاة على رعل وذكوان وعصية مابعثك الله سبابا ولا لعانا أى طرادا أى لاتطرد عن رحمتى من بعثتك

اليه وان كان كافرا وانما بعثتك رحمة وهو قوله وما أرسلناك الا رحمة فاذا حشروا اليه وهم امته وهو بهذه المثابة من الرحمة التى فطر عليها والرحمة التى بعث بها فيرحم منهم من يقتضى ذلك الموطن أن يرحمه فانه حكيم والذى لا يقتضى ذلك الموطن أن يرحمه يقول فيه سحقا سحقا أدبا مع الله حتى يتجلى الحق فى صفة غير تلك الصفة مما يقتضى الاسعاف فى الجميع فعند ذلك تظهر بركته ورحمته صلى الله عليه وسلم فيمن بعث اليهم بما يرحمهم الله به وينقلهم من النار الى الجنان ومن حال الشقاء الى حال السعادة وان كانوا مخلدين فى النار فان الحكم يقضى بحكم الموطن كرجل مقرب عند ملك رءى الملك فى حال غضبه على عبد من عبيده فلا ينبغى له فى الادب أن يشفع فيه فى تلك الحال ولكن ينبغى له أن يقول ازيلوه من بين يدى الملك واجعلوه فى الحبس وقيدوه فانه لا يصلح لشئ من الخير هذا العبد الآبق الكافر نعمة سيده كل ذلك بمرءى من سيده فاذا تجلى ذلك السيد فى حال بسط ورضى وزال ذلك العبد الى السجن والقيد وبعد عن الرحمة وان كان فى رحمة حينئذ يليق بهذا المقرب أن يقول للسيد يا مولانا فلان على كل حال هو عبدك وماله راحم سواك والى من يلجاء اذا طردته ومن يوسع عليه ان ضيقت عليه وهو محسوب عليك وفى هذا من العار بالحضرة أن يقال فيه أنه لم يحترم سيده اذا رؤى معاقبا والحضرة أجل من أن يقال عنها انها لم تحترم فاذا عفوت عنه وألحقته بالسعداء استتر الامر وأنا يا مولاى أغار أن ينسب الى هذه الحضرة ما يشينها ومثل هذا الكلام مع البسط الذى هو عليه السيد واقتضاء الموضع الشفاعة فيه فيأمر السيد بتبديل حال الشقاء عنه بحال السعادة وان يخلع عليه خلع الرضى وان بقى محبوسا فيصير له فى ذلك الدار والمنزل ملكا ويهب له زربه ملكا ويرجع عليه عذابه نعيما وهو ابلغ فى القدرة هذا اذا كانت تلك الدار سكناه أو يأمر باخراجه الى منازل السعداء فهكذا الناس يوم القيامة فى بركة أهل البيت ممن بعث اليه صلى الله عليه وسلم فما اسعد هذه الامة فان اعتبر الله البيت اعتبار الباطن اذ كان كل شرع متقدم شرع محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة طلوع الفجر الى حين طلوع الشمس فكان ذلك الضوء وتزايده من الشمس فتكون امة محمد صلى الله عليه وسلم من آدم الى آخر انسان يوجد فيكون الكل من امة محمد صلى الله عليه وسلم فينال الكل بركة أهل البيت فيسعد الجميع الاترا صلى الله عليه وسلم يقول يوم القيامة أنا سيد الناس فلم يخص ولم يقل أنا سيد امتى ثم انه ما ذكر بعد هذه اللفظة الاحديث الشفاعة فقال أتدرون بم ذاك وذكر حديث الشفاعة يوم القيامة وهو معنى ما اشرنا اليه آنفا فان فهمت ما أومأنا اليه فافعل ما شئت فقد غفر لك فانه واسع المغفرة

*(السؤال الحادى والخمسون ومائة) * ما قوله آل محمد *الجواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى آل وعدة والى وعدتى المؤمن ومن اسمائه تعالى المؤمن وهو العدة لكل شدة والال تعظيم الاشخاص فعظم الشخص بالسراب يسمى الآل فآل محمد هم العظما بمحمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم مثل السراب يعظم من يكون فيه وأنت تحسبه محمدا بعظم الشان كما تحسب السراب ماء وهو ماء فى رأى العين فاذا جئت محمدا صلى الله عليه وسلم لم تجد محمدا ووجدت الله تعالى فى صورة محمد صلى الله عليه وسلم ورايته برؤية محمدية كما انك اذا جئت الى السراب لتجده كما اعطاك النظر فلم تجده فى شيئيته كما اعطاك النظر ووجدت الله عنده أى عرفت أن معرفتك بالله مثل معرفتك بالسراب انه ماء فاذا به ليس ماء وتراه العين ماء فكذلك اذا قلت عرفت الله وتحققت بالمعرفة عرفت أنك ما عرفت الله فالعجز عن معرفته هى المعرفة به فما حصل بيدك الا انه لا يحصل لاحد من خلقه وكل من استند الى الله عظم فى القلوب عند العارفين بالله وعند العامة كما انه من كان فى السراب عظم شخصه فى رأى العين ويسمى ذلك الشخص الآل وهو فى نفسه على خلاف ما تراه العيون من التضاول تحت جلال الله وعظمته كذلك محمد صلى الله عليه وسلم يتضاءل تضاول السراب فى جنب

الله لوجود الله عنده فهذا اذا فهمت ماقلناه معنى آل محمد صلى الله عليه وسلم
(السؤال الثانى والخمسون ومائة) اين خزائن الحجة من خزائن الكلام من خزائن علم التدبير
* الجواب فى قوله تعالى فلله الحجة البالغة بكل وجه فاوله تدبير وهى الخزائن العامة وهو قوله يدبر الامر وفى هذه الخزائن خزائن الكلام لان خزائن علم التدبير تحتوى على خزائن شتى منها خزائن الكلام وهى قوله تعالى يفصل الايات بالكلام وفى خزائن الكلام خزائن الحجة فى مقابلة المعارض وهو الذى لايعرف الله معرفة ذوق وهم اصحاب الادلة العقلية فانهم لايقبلون ماجاءت به الشرائع من صفات الحق التى لوقالها غير النبى لجهله العقلاء بادلتهم وكفره المؤمنون وهو ماقال الاما قيل له فتى لم يكن العلم ذوقا لم يخلص خاطر سامعه من الانكار بقلبه من حيث عقله ثم خزائن الحجة خصوص فى خزائن الكلام وهى القول المعجز وهو قول الحق والصدق وكذا رأيته فى الواقعة مثل القرآن فهو الحجة من الكلام مثل قل فأتوا بسورة ولئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا الا انه اتى من خزائن الحجة وسائر الكتب والصحف من خزائن الكلام وسائر المخلوقات من خزائن علم التدبير
* (السؤال الثالث والخمسون ومائة) * اين خزائن علم الله من خزائن علم المبدئ * الجواب فى مساوقة الوجودية لان الله لم يزل عالما بأنه الاهو وان الممكن مالوه وان العدم للممكن نعت ازلى لايزول عنه ابدا وانه لم يزل مظهرا للحق فخزانة علم الله من خزانة علم المبدئ هى معرفة مرتبة الاسم الله من الاسم المبدئ كما يقال اين خزانة علم المبدئ من خزانة علم المعيد فان الظرفية لاتخلوا إما أن تكون مكانية أو زمانية ولازمان ولامكان فانهما اللذان يطبعان المقدار واين كذا من كذا يطلب المقدار فغايته أن يقال فى المرتبة الاولى التى لاتقبل الثانى وهى مرتبة واجب الوجود الذاتى كما تقول فى الممكن انه فى مرتبة الوجوب الذاتى والعلم بهذا هو سر السر وهو الاخفاء وهو العلم الذى انفرد به الحق دون ماسواه ولايعلم هذا الابالتحلى بالحاء المهملة فان قلت ماالتحلى قلنا الاتصاف بالاخلاق الالهية المعبر عنها فى الطريق بالتخلق بالاسماء وعندنا التحلى ظهور أوصاف العبودية دائما مع وجود التخلق بالاسماء فان غاب من هذا التحلى شئ كان التخلق بالاسماء عليه وبالا قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وتحلى العبد بأوصاف العبودية انما هو من تحليه بالاخلاق الالهية ولكن اكثر الناس لايعقلون فلو عرفوا معنى ماورد فى القرآن والسنة من وصف الحق سبحانه نفسه بما لايقبله العقل الابالتأويل مانفروا من ذلك اذا سمعوه من امثالنا فان العبودية أعنى معقولها ان كان امرا نسبيا فهو عن ظهور حقائق اسماء الوهيته وان كان فى نفسه امرا وجوديا فهو غيبة هويته عنا فان الوجود بسائر انواعه له وانما الحق لما كانت اعيان الممكنات مظاهره عظم على العقول أن تنسب الى الله ما ينسبه لنفسه فلما ظهر المقام الذى وراء طور العقل بالنبوة وعملت الطائفة عليه بالايمان أعطاهم الكشف ما أحاله العقل من حيث فكره وانه فى نفس الامر ليس على ما حكم به وهذا من خصائص التصرف فان قلت وما التصرف قلنا الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهى مكارم الاخلاق وهو أن تعامل كل شئ بما يليق به مما تجده منك وتقرر الامر على هذا فتكون من أهل اليقظة فان قلت وما اليقظة قلنا هى الفهم عن الله فى زجره فاذا فهمت عن الله انتبهت فان قلت فما الانتباه قلنا هو زجر الحق عبده على طريق العناية وهذا لايحصل الالاهل العبودة فان قلت وما العبودة قلنا نسبة العبد الى الله لا الى نفسه فان نسب الى نفسه فتلك العبودية لا العبودة فالعبودة أتم حتى لايحكم عليه مقام السواء فان قلت وما مقام السواء قلنا بطون الحق فى الخلق وبطون الخلق فى الحق وهذا لايكون الا فيمن عرف أنه مظهر للحق فيكون باطنا للحق وبهذا ورد الفهوانية فان قلت وما الفهوانية قلنا خطاب الحق بالمكافحة فى عالم المثال وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى

تأمل هذا السؤال وانظر حق النظر تقف على اصطلاحهم على بعض الالفاظ لا يعيبهم الامر عن اصطلاحهم

الاحسان

الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ومن هنا تعلم الهو فان قلت وما الهو قلنا الغيب الذاتى الذى لا يصح شهوده فليس هو ظاهرا ولا مظهرا وهو المطلوب الذى أوضحه اللبس فان قلت وما اللبس قلنا ما يقع به الافصاح الالهى لاذان العارفين وهى كلمة الحضرة فان قلت وما كلمة الحضرة قلنا كن ولا يقال كن الا الذى رؤيته ليعلم من يقول له كن على الشهود فان قلت وما الرؤية قلنا المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان وهو لاصحاب النعت فان قلت وما النعت قلنا ما طلب النسب كالاول ولا يعرفه الا عبيد الصفة فان قلت وما الصفة قلنا ما طلب المعنى الوجودى كالعالم والعلم الا لاهل الحد فان قلت وما الحد قلنا الفصل بينه وبينك لتعرف من أنت فتعرف أنه هو فتلزم الادب معه وهو يوم عيدك فان قلت وما العيد قلنا ما يعود عليك فى قلبك من التجلى بعود الاعمال وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فطوبى لاهل القدم فان قلت وما القدم قلنا ما يثبت للعبد فى علم الحق به قال تعالى أن لهم قدم صدق عند ربهم أى سابق عناية عند ربهم فى علم الله ويتميز ذلك فى الكرسى فان قلت وما الكرسى قلنا عالم الامر والنهى فانه قد ورد فى الخبر أن الكرسى موضع القدمين قدم الامر وقدم النهى الذى قيده العرش فان قلت وما العرش قلنا مستوى الاسماء المقيدة وفيه ظهرت صورة المثل من ليس كمثله شئ وهذا هو المثل الثابت فان قلت وما المثل الثابت قلنا المخلوق على الصورة الالهية الواردة فى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وقال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وهو نائب الحق الظاهر بصورته وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله اظهره نائبا حجاب العزة لئلا يغلط فى نفسه فان قلت وما حجاب العزة قلنا العماء والحيرة فانه المانع من الوصول الى علم الامر على ما هو عليه فى نفسه ولا يقف على حقيقة هذا الامر الا أهل المطلع فان قلت وما المطلع قلنا الناظر الى الكون بعين الحق ومن هنا يعلم ما هو ملك الملك فان قلت وما هو ملك الملك قلنا هو الحق فى مجازاة العبد على ما كان منه مما أمر به وما لم يؤمر به ولا يختص بهذا الامر عالم الملكوت فان قلت وما عالم الملكوت قلنا عالم المعانى والغيب والالقاء اليه من عالم الملك فان قلت وما عالم الملك قلنا عالم الشهادة والحرف بينهما عالم البرزخ فان قلت وما عالم البرزخ قلنا عالم الخيال ويسميه بعض أهل الطريق عالم الجبروت وهكذا هو عندى ويقول فيه أبو طالب صاحب القوت عالم الجبروت هو العالم الذى اشهد العظمة لهم بخواص عالم الملكوت والملكوت لهم الكمال فان قلت وما الكمال قلنا التنزه عن الصفات وآثارها ولا يعرفها الا الساكن بأرين فان قلت وما أرين قلنا عبارة عن الاعتدال فى قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فان أرين موضع خط الاعتدال الليلى والنهارى فاستعاروه وقد ذكر عبد المنعم بن حسان الجلبانى فى مختصره غاية النجاة له ولقيته وسألته عن ذلك فقال فيه ما شرحناه به وصاحب هذا المقام هو صاحب الرداء فان قلت وما الرداء قلنا الظهور بصفات الحق فى الكون فان قلت وما الكون قلت أمر وجودى وهو خلاف الباطل فان قلت وما يريد أهل الله بالباطل قلنا العدم فانه يقابل الباطل الحق فان قلت وما الحق عندهم قلنا ما وجب على العبد القيام به من جانب الله وما أوجبه الرب للعباد على نفسه اذ كان هو العالم والعلم فان قلت وما العالم والعلم قلنا العالم من اشهده الله الوهيته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله ولكن بشرط أن يفرق بينه وبين المعرفة والعارف فان قلت وما المعرفة والعارف قلنا من مشهده الرب لا الاسم الالهى غيره فظهرت منه الاحوال والمعرفة حاله وهو من عالم الخلق كما أن العالم من عالم الامر فان قلت وما عالم الخلق والامر والله تعالى يقول الا له الخلق والامر قلنا عالم الامر ما وجد عن الله لا عند سبب حادث وعالم الخلق ما أوجده الله عند سبب حادث فالغيب فيه مستور فان قلت وما الغيب فى اصطلاحكم قلنا الغيب ما ستره الحق عنك منك لا منه ولهذا يشار اليه فان قلت وما الاشارة اليه قلنا نداء على رأس البعد يكون فى القرب مع حضور الغير ويكون مع العبد فى العموم والخصوص فان قلت

وما العموم والخصوص عندهم قلنا العموم ما يقع فى الصفات من الاشتراك والخصوص ما يقع به الانفراد وهو أحدية كل شئ وهو لب اللب الذى هو مادة النور الالهى الذى قال فيه يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور فان قلت وما اللب قلنا ما صين من العلوم عن القلوب المتعلقة بالسواء وهو القشر فان قلت وما القشر قلنا كل علم يصون عين المحقق من الفساد لما يتجلى له من خلف حجاب الظل فان قلت وما الظل قلنا وجود الراحة خلف حجاب الضياء فان قلت وما الضياء قلنا ما ترى به الاغيار بعين الحق فالظل من أثر الظلمة والضياء من أثر النور والعين واحد فان قلت وما الظلمة والنور اللذان عنهما الظل والضياء قلنا النور كل وارد الاهى ينفر الكون عن القلب والظلمة قد يطلقونها على العلم بالذات فانها لا يكشف معها غيرها وأكثر ما يعلم هذين أرباب الاجساد فان قلت وما ارباب الاجساد قلنا كل روح أو معنى ظهر فى صورة جسم نورى أو عنصرى حتى يشهده السواء فان قلت وما السواء هنا قلنا الغير الذى يتعشق بالمناصب فان قلت وما المناصب قلنا مجلى الاعراس وهى تجليات روحانية الية فان قلت وما الآل قلنا كل اسم الاهى اضيف الى ملك أو روحانى مثل جبريل وميكائيل أو غير الية وبأيديهم الطبع والختم فان قلت وما الطبع والختم قلنا الختم علامة الحق على قلوب العارفين والطبع ما يسبق به العلم فى حق كل مختص من الالهيين فان قلت وما الالهية قلنا كل اسم الاهى يضاف الى البشر مثل عبد الله وعبد الرحمن وهم الخارجون عن الرعونة فان قلت وما الرعونة قلنا الوقوف مع الطبع بخلاف أهل الانية فانهم الواقفون مع الحق فان قلت وما الانية قلنا الحقيقة بطريق الاضافة وهم المعتكفون على اللوح المشاهدون للقلم الناظرون فى النون المستمدون من الهوية العاملون بالانابة الناطقون بالاتحاد لاجل الجرس فان قلت وما هذه الالفاظ التى ذكرتها قلنا أما اللوح فمحل التدوين والتسطير والموجل الى حد معلوم وأما الهوية فالحقيقة العينية وأما النون فعالم الاجمال وأما الانابة فقولك بك وأما القلم فقلم التفصيل وأما الاتحاد فتصيير الذاتين ذاتا واحدة فاما عبد واما رب ولا يكون الا فى العدد وفى الطبيعة وهو حال وأما الجرس فاجمال الخطاب بضرب من القهر لقوة الوارد وهذا كله لا يناله الا أهل النوالة فان قلت وما النوالة قلنا الخلع التى تختص بالافراد من الرجال وقد تكون الخلع مطلقا ومع هذا فهم فى الجباب فان قلت وما الجباب قلنا ما ستر مطلوبك عن عينك اذا كان الجباب مما يلى المخدع فان قلت ما موضع ستر القطب عن الافراد الواصلين عند ما يخلع عليهم وهو خزانة الخلع والخازن هو القطب * قلت قال محمد بن قائد الاوانى رقيت حتى لم أر امامى سوى قدم واحدة فقرت فقيل هى قدم نبيك فسكن جاشى وكان من الافراد وتخيل أن ما فوقه الانبيه ولا تقدم غيره وصدق رضى الله عنه فانه ما شاهد سوى طريقه وطريقه ما سلك عليها غير نبيه وقيل له هل رأيت عبد القادر فقال ما رأيت عبد القادر فى الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر فقال صدق بن قائد فانى كنت فى المخدع ومن عندى خرجت اليه النوالة وسماها بعينها فسئل بن قائد عن النوالة ما صفتها فقال مثل ما قال عبد القادر فكان أحدهما من أهل الخلوة والآخر من أهل الجلوة فان قلت وما الخلوة والجلوة قلنا الجلوة خروج العبد من الخلوة بنعوت الحق فيحرق ما أدركه بصره والخلوة محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد فهنالك يكون الصعق فان قلت وما الصعق قلنا الفنا عند التجلى الربانى وهو لاهل الرجاء ولاهل الخوف فان قلت وما الرجاء والخوف قلنا الرجاء الطمع فى الآجل والخوف ما تحذر من المكروه فى المستأنف ولهذا يحتج الى التأويل وهو رجوعك اليك منه بعد التلقى فان قلت وما التلقى قلنا أخذك ما يرد من الحق عليك عند الترقى فان قلت وما الترقى قلنا الشغل فى الاحوال والمعاملات والمعارف نفسا وقلبا وحقا طلبا للتدانى فان قلت وما التدانى قلنا نزول الحق اليهم ونزولهم لمن هو دونهم بسكينة فان قلت وما السكينة قلنا ما تجده من الطمأنينة عند تنزل الغيب بالحرف فان قلت وما الحرف قلنا ما يخاطبك به الحق من العبارات

مثل ما أنزل القرآن على سبعة أحرف والحرف صورة فى السحبة السوداء فان قلت وما السحبة قلنا الهباء الذى فتح فيه صورة اجسام العالم المنفعل عن الزمردة الخضراء فان قلت وما الزمردة الخضراء قلنا النفس المنبعثة عن الدرة البيضاء فان قلت وما الدرة البيضاء قلنا العقل الاول صاحب السمسمة فان قلت وما السمسمة قلنا معرفة دقيقة فى غاية الخفاء تدق عن العبارة ولا تدرك بالاشارة مع كونها ثمرة شجرة فان قلت وما هذه الشجرة قلنا الانسان الكامل مدبر هيكل الغراب فان قلت وما الغراب قلنا الجسم الكلى الذى ينظر اليه العقاب بواسطة عاق عاق فان قلت وما العقاب قلنا الروح الالهى الذى ينفخ الحق منه فى الهيا كل كلها أرواحها المحركة لها والمسكنة والورقاء وهى النفس التى بين الطبيعة والعقل ودون الطبيعة هى العنقاء فان قلت وما العنقاء قلنا الهباء فانها لا موجودة ولا معدومة على انها تمثل فى الواقعة فان قلت وما الواقعة قلنا ما يرد على القلب من العالم العلوى بأى طريق كان من خطاب أو مثال أو غير ذلك على يد الغوث فان قلت وما الغوث قلنا صاحب الزمان وواحده وقد يكون على يد الياس فان قلت وما الياس قلنا عبارة عن القيض وقد يكون ما يعطيه على يد الخضر فان قلت وما الخضر قلنا عبارة عن البسط وهذه العطايا من بحر الزوائد فان قلت وما الزوائد قلنا زيادة الايمان بالغيب واليقين ولها رجال مخصوصون ذكرناهم فى أول الباب فانهم مؤمنون وهم عشرة اشخاص لا يزيدون ولا ينقصون غير أنهم قد يكون منهم نساء ويزيد بهم الاسم والرسم فان قلت وما الاسم والرسم قلنا الرسم نعت يجرى فى الابد بما جرى فى الازل والاسم هو الحاكم على حال العبد فى الوقت من الاسماء الالهية عند الوصل فان قلت وما الوصل قلنا ادراك الفائت وهو أول الفتوح فان قلت وما الفتوح قلنا فتوح العبارة فى الظاهر وفتوح الحلاوة فى الباطن وفتوح المكاشفة لتصحيح المطالعة فان قلت وما المطالعة قلنا توقيعات الحق تعالى للعارفين ابتداء وعند سؤالك منهم فيما يرجع الى حوادث الكون وفيها أقول شعرا

خرج التوقيع لى بالامان … فالتحاذر غائلات الامانى
ينقضى الدهر ولا شئ منها … حاصل قد ملكته اليدان
فاشتغل بى ولا تخالط سوى … فسواى شانه غير شانى
لا يغرنك عندى المثانى … فانا الثانى ولست بثانى
يشتهى من ظل بى مستهاما … ان يرانى وان يرى من رآنى
وأنا أقرب منه اليه … فليزل عنى حكم المكان
فيرانى منه وفيه بعينى … أن عين الغير ليست ترانى

والمطالعة لا تكون الا لاهل الحرية فان قلت وما الحرية قلنا الحرية اقامة حقوق العبودية لله تعالى فهو حر عما عداه لاجل الغيرة الالهية فان قلت وما الغيرة قلنا تطلق فى الطريق بازاء ثلاثة معان غيرة فى الحق فلا تتعدى الحدود وغيرة تطلق بازاء كتمان الاسرار والسرائر وغيرة الحق وهى ضنته على أوليائه وهم الضنائن أصحاب الهمم فان قلت وما الهمة قلنا تطلق بازاء تجريد القلب للمنى وبازاء أول صدق المريد وبازاء جمع الهمم بصفاء الالهام هذا عند أهل الغربة فان قلت وما الغربة قلنا هى غربة مفارقة الموطن فى طلب المقصود وغربة عن الحال من حقيقة التفرد فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة بحكم الاصطلام فان قلت وما الاصطلام قلنا نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه حذر المكر فان قلت وما المكر قلنا ارداف النعم مع المخالفة وقد رأيناه فى اشخاص وابقاء الحال مع سوء الادب وهو الغالب على أهل العراق وما نجى منه فى ما علمناه الا أبو السعود بن الشبل سيد وقته واظهار الايات والكرامات من غير أمر ولا حد وهو

عندنا خرق عوايد لا كرامات الان يقصد بها المتحدث التحدث بالنعم ولكن يمنع العارفين من مثل هذا
الرهبة فان قلت وما الرهبة قلنا رهبة الظاهر بتحقيق الوعيد ورهبة الباطن من تقلب النعم ورهبة
التحقق بأمر السبق ولكن بعد سبق الرغبة فان قلت وما الرغبة قلنا رغبة النفس فى الثواب ورغبة
القلب فى الحقيقة ورغبة السر فى الحق وهو مقام التمكن فان قلت وما التمكن قلنا عندنا هو التمكن
فى التكوين وعند الجماعة حال أهل الوصول وعدلنا نحن فيه الى ما قلناه لقوله تعالى كل يوم هو
فى شان وعدلت الجماعة الى قوله تعالى أن الله يمسك السموات والارض أن تزولا وهذه الاية
أيضا تعضدنا فيما ذهبنا اليه فالتمكن فى التلوين اولى فان قلت فما التلوين قلنا تنقل العبد فى أحواله وهو
عند الاكثرين مقام ناقص وعندنا هو أكمل المقامات لانه موضع التشبه المطلوب للانسان
وسببه الهجوم فان قلت وما الهجوم قلنا ما يرد على القلب بقوة الوقت عن غير تصنع منك عقيب
البواده فان قلت وما البواده قلنا ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهى اما موجب فرح
أو موجب ترح ولكن مع كونها بواده لا بد أن يتقدمها لوامع فان قلت وما اللوامع قلنا ما ثبت
من أنوار التجلى وقتين وقريب من ذلك الطوالع فان قلت وما الطوالع قلنا أنوار التوحيد تطلع
على قلوب اهل المعرفة فتطمس سائر الانوار عند ما يحكم على الاسرار اللوائح فان قلت وما
اللوائح قلنا ما يلوح للاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال هذا عند القوم وعندنا هى ما يلوح
للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية لا من جهة السلب وهى من أحوال أهل المسامرة
فان قلت وما المسامرة قلنا خطاب الحق للعارفين من عالم الاسرار والغيوب نزل به الروح الامين
على قلبك وهو خصوص فى المحادثة فان قلت وما المحادثة قلنا خطاب الحق للعارفين من عباده
من عالم الملك كالنداء من الشجرة لموسى وهو فرع من المشاهدة فان قلت وما المشاهدة قلنا رؤية
الاشياء بدلائل التوحيد وتكون أيضا رؤية الحق فى الاشياء وتكون أيضا حقيقة اليقين من غير
شك وهى تتلو المكاشفة فان قلت وما المكاشفة قلنا تحقيق الامانة بالفهم وتحقيق زيادة الحال وتحقيق
الاشارة التى تعطيها المحاضرة فان قلت وما المحاضرة قلنا حضور القلب بتواتر البرهان وعندنا مجاراة
الاسماء بما هى عليه من الحقائق فى وقت التخلى فان قلت وما التخلى قلنا اختيار الخلوة والاعراض عن
كل ما يشغل عن الحق طلبا للتجلى بالجيم فان قلت وما التجلى قلنا ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب
بعد الستر فان قلت وما الستر قلنا كل ما سترك عن تعينك وقيل هو غطاء الكون وقد يكون الوقوف
مع العبادات وقد يكون الوقوف مع نتائج الاعمال ما لم يغلب سلطان المحق فان قلت وما المحق
قلنا فناؤك فى عينه بعد تحكم السحق فان قلت وما السحق قلنا تفرق تركيبك تحت القهر لاجل الزاجر
فان قلت وما الزاجر قلنا واعظ الحق فى قلب المؤمن وهو الداعى بحكم الزمان فان قلت وما الزمان قلنا
السلطان فانه قد يحول بينك وبين الذهاب فان قلت وما الذهاب قلنا غيبة القلب عن حس كل
محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان قبل الفصل فان قلت وما الفصل قلنا فوت ما ترجوه من
محبوبك وهو عندنا تميزك عنه بعد حال الاتحاد الذى هو نتيجة المجاهدة فان قلت وما المجاهدة قلنا حمل
النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال ولكن لا يتمكن له مخالفة الهوى الا بعد الرياضة
فان قلت وما الرياضة قلنا رياضة الادب وهى الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب وهى صحة
المراد به وبالجملة فهى عبارة عن تهذيب الاخلاق النفسية وذلك عن علة فان قلت وما العلة قلنا تنبيه
الحق لعبده بسبب وبغير سبب وهو عين من عين اللطف وتسميه أهل الطريق اللطيفة فان قلت وما
اللطيفة قلنا كل أشارة دقيقة المعنى تلوح فى الفهم لا تسعها العبارة وهى المؤدية الى التقرير وقد
يطلقون اللطيفة على حقيقة الانسان فان قلت وما التقرير قلنا وقوفك بالحق معك ومن شرطه التجريد
فان قلت وما التجريد قلنا اماطة السوى والكون عن القلب والسر من اجل حكم الفترة فان قلت

فصل فى معنى البواده واللوامع والطوالع واللوائح

وما الفترة قلنا خمود نار البداية المحرقة وهى حالة تشبه حال الوقفة التى للواقفين فان قلت وما الوقفة قلنا الحبس بين المقامين مع العصمة من الوله فان قلت وما الوله قلنا افراط الوجد بمشاهدة السر فان قلت وما السر قلنا سر العلم بازاء حقيقة العالم به وسر الحال بازاء معرفة مراد الله فيه وسر الحقيقة بازاء ما يقع به الاشارة من الروح فان قلت وما الروح قلنا الملقى الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص يتلقاه منه النفس فان قلت وما النفس قلنا ما كان معلولا من أوصاف العبد بحكم الشاهد فان قلت وما الشاهد قلنا ما تعطيه المشاهدة من الاثر فى قلب المشاهد وهو على صورة ما يضبطه القلب من رؤية المشهود وعلى الشاهد يرد الوارد فان قلت وما الوارد قلنا ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل وكل ما يرد على القلب من كل اسم الهى والذى يعطى أحيانا النفس حق اليقين فان قلت وما حق اليقين قلنا ما حصل للنفس من العلم بالعلة ولكن بعد عين اليقين فان قلت وما عين اليقين قلنا ما أعطته المشاهدة والكشف ابتداء ولم يكن بعد علم اليقين فان قلت وما علم اليقين قلنا ما أعطاه الدليل الذى لا يحتمل الشبه الواردة من الخاطر فان قلت وما الخاطر قلنا ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانيا كان أو غير ربانى ولكن من غير أقامة فان أقام فهو حديث نفس فصاحبه مفتقر الى النفس فان قلت وما النفس قلنا روح يسلطه الله على نار القلب ليطفى شررها الاجل سلطان الحقيقة فان قلت وما الحقيقة قلنا سلب اوصافك عنك باوصافه بانه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة الاهو آخذ بناصيتها فان قلت فما اوصافك التى تسلب عنك قلنا ما تثبته لنفسك وتضيفه اليك فكأنه حال البعد فان قلت وما البعد قلنا الاقامة على المخالفات وقد يكون البعد منك وتختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما يعطيه قرائن الاحوال وكذلك القرب فان قلت وما القرب قلنا القيام بالطاعة وقد يطلق على حقيقة قاب قوسين وهو قدر الخط الذى يقسم قطرى الدائرة فيشقها بقسمين وهو غاية القرب المشهود ولا يدركه الا صاحب اثبات لا صاحب محو فان قلت فما المحو والاثبات قلنا الاثبات اقامة احكام العبادات واثبات المواصلات وأما المحو فرفع أوصاف العادة وازالة العلة وهو أيضا ما ستره الحق ونفاه وعنده يكون الذوق فان قلت وما الذوق قلنا أول مبادى التجلى المؤدى الى الشرب فان قلت وما الشرب قلنا الوسط من التجلى من مقام لا يستدعى الرى وقد يكون مزاج الشارب لا يقبل الرى فان قلت وما الرى قلنا غاية التجلى فى كل مقام فان كان المشروب خمرا ادى الى السكر فان قلت وما السكر قلنا غيبة بوارد قوى مفرح يكون عنه صحو فى السكر فان قلت فما الصحو قلنا رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى فان قلت وما الغيبة قلنا غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه من الحضور فان قلت وما الحضور قلنا حضور القلب بالحق عند غيبته فيتصف بالفنا فان قلت وما الفنا قلنا فناء رؤية العبد فعله بقيام الله على ذلك وهو شبيه البقا فان قلت وما البقا قلنا رؤية العبد قيام الله على كل شئ من عين الفرق فان قلت وما الفرق قلنا اشارة الى خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودية وهو نقيض الجمع فان قلت وما الجمع قلنا اشارة الى حق بلا خلق وعليه يرد جمع الجمع فان قلت وما جمع الجمع قلنا الاستهلاك بالكلية فى الله عند رؤية الجمال فان قلت وما الجمال قلنا نعوت الرحمة والالطاف من الحضرة الالهية باسمه الجميل وهو الجمال الذى له الجلال المشهود فى العالم فان قلت وما الجلال قلنا نعوت القهر من الحضرة الالهية الذى يكون عنده الوجود فان قلت وما الوجود قلنا وجدان الحق فى الوجد فان قلت وما التواجد قلنا استدعاء الوجد واظهار حالة الوجد من غير وجد لانس يجده صاحبه فان قلت وما الانس قلنا أثر مشاهدة جمال الحضرة الالهية فى القلب وهو جلال الجمال فانه لا يكون عنه الهيبة فان قلت وما الهيبة قلنا هى مشاهدة جمال الله فى القلب وأكثر الطبقة يرون الانس والبسط من الجمال وليس كذلك فان قلت وما البسط قلت هو عندنا من يسع الاشياء ولا يسعه شئ وقيل هو حال الرجاء وقيل هو وارد توجبه أشارة الى

قبول ورحمة وانس وهو نقيض القبض فان قلت وما القبض قلنا حال الخوف فى الوقت ووارد يرد على القلب توجبه اشارة الى عتاب وتأديب وقيل أخذ وارد الوقت وهاتان الحالتان قد توجد أن لاهل المكان فان قلت وما المكان قلنا منزلة فى البساط لا يكون الا لاهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والاحوال وجازوها الى المقام الذى فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت * قيل لابى يزيد كيف اصبحت قال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى واختلف اصحابنا فى هذا القول هل هو شطح أو ليس بشطح فان المكان اقتضاه له فان قلت وما الشطح قلنا عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهى نادرة أن توجد من المحققين أهل الشريعة فان قلت وما الشريعة قلنا عبارة عن الامر بالتزام العبودية الذى لا يكون معها عين التحكم فان قلت وما عين التحكم قلنا تحدى الولى بما يريده اظهار المرتبته لامر يراه فيزعجه فان قلت وما الانزعاج قلنا أثر الواعظ الذى فى قلب المؤمن وفى أصحاب الاحوال التحرك للوجد والانس فان قلت وما الحال قلنا هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ومن شرطه ان يزول ويعقبه المثل الى ان يصفو وقد لا يعقبه المثل ومن هنا ينشاء الخلاف بين الطائفة فى دوام الاحوال فمن رأى تعاقب الامثال ولم يعلم انها أمثال قال بدوامه واشتقه من الحلول ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه واشتقه من حال يحول اذا زال وانشدوا فى ذلك

لو لم تحل ما سميت حالا وكل ما قد حال قد زالا

وقد قيل الحال تغير الاوصاف على العبد فاذا استحكم وثبت فهو المقام فان قلت وما المقام قلنا عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام وغاية صاحبه أن لا مقام وهو الادب فان قلت وما الادب قلنا وقتا يريدون به ادب الشريعة ووقتا ادب الخدمة ووقتا ادب الحق فادب الشريعة الوقوف عند مراسمها وهى حدود الله وادب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها برؤية مجريها وادب الحق أن تعرف مالك وماله والاديب من كان بحكم الوقت أو من عرف وقته فان قلت وما الوقت قلنا ما أنت به من غير نظر الى ماض ولا استقبال هكذا حكم أهل الطريق فان قلت وما الطريق عندهم قلنا عبارة عن مراسم الحق المشروعة التى لا رخصة فيها من عزائم ورخصة فى أماكنها فان الرخص فى أماكنها لا يأتيها الا آديب ذو عزيمة فان الاكثر من أهل الطريق لا يقول بالرخص وهو غلط فانه يفوته محبة الله فى اتيانها فلا يكون له ذوق فيها فهو كمثل الذى يقضى ولا يتنفل دائما وهو غاية الخطاء بل المشروع أن يتطوع فان نقصت فرايضه كملت من تطوعه وهو النوافل وان لم ينتقص منها شئ كانت له نوافل كما يراها ويحصل له محبة الله اياه من أجلها فقد ابطل شرع الله من لم تكن هذه حاله فانه ان كانت فريضة تامة لم يجز قضاؤها فقد شرع ما لم يشرع له ولم يأذن به الله فان الله ما يكتب له نافلة فانه ما نواها وقد اساء الادب مع الله حيث سماها تطوعا وقال هذا قضاء فلا يحصل له ثمرة النوافل لانها غير منوية ولا ورد فى ذلك شرع أنه يكتب له ما نواه قضاء نافلة هذا هو الطريق الذى يكون فيه سفر القوم فان قلت وما السفر قلنا القلب اذا أخذ فى التوجه الى الحق تعالى بالذكر بحق أو بنفس كيف كان يسمى مسافرا فان قلت وما المسافر قلنا هو الذى يسافر بفكره فى المعقولات وهو الاعتبار فى الشرع فعبر من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى وهو العامل السالك فان قلت وما السالك قلنا هو الذى مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وهو العمل فكان العمل له عينا قال ذو النون لقيت فاطمة النيسابورية فاذكرت لها مقاما الا كان ذلك المقام لها حالا وقد يحصل هذا للمراد والمريد فان قلت وما المراد والمريد قلنا المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الامر له فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة وأما المريد فهو المتجرد عن ارادته وقال أبو حامد هو الذى صح له الاسماء ودخل فى جملة المنقطعين الى الله بالاسم وأما المريد عندنا فنطلقه على شخصين لحالين الواحد من سلك الطريق بمكابدة ومشاق ولم تصرفه تلك المشاق عن طريقه والآخر من تنفذ ارادته فى الاشياء وهذا هو المحقق بالارادة لا المراد

فان

فان قلت وما الارادة قلنا لوعة فى القلب يطلقونها ويريدون بها ارادة التمنى وهى منه وارادة الطبع ومتعلقها حظ نفسانى وارادة الحق ومتعلقها الاخلاص وذلك بحسب الهاجس فان قلت وما الهاجس قلنا الخاطر الاول وهو الخاطر الربانى الذى لا يخطونه ابدا ويسمونه السبب الاول نقر الخاطر فهذا قد بينا لك ارتباط المقامات والمراتب بضرب من التناسب وتعلق بعضها ببعض وقليل من سلك فى ايضاحها هذا المسلك وهذا مساق المسلسل فى لغات القرب وهى طريقة غريبة اشار اليها ابن ادهم وغيره رضى الله عنهم وبان منها شرح ألفاظ اصطلاح القوم فحصل منها فائدتان الواحدة معرفة ما اصطلحوا عليه والثانية المناسبات التى بينهما والله الموفق

(السؤال الرابع والخمسون ومائة) ما ام الكتاب فانه ادخرها من جميع الرسل له ولهذه الامة *

الجواب الام هى الجامعة ومنه ام القرى وام الراس والجسد يقال ام رأسه لانه مجموع القوى الحسية والمعنوية كلها التى للانسان وكانت الفاتحة أما لجميع الكتب المنزلة وهى القرآن العظيم أى المجموع العظيم الحاوى لكل شئ وكان محمد صلى الله عليه وسلم قد أوتى جوامع الكلم فشرعه قد تضمن جميع الشرائع وكان نبيا وآدم لم يخلق فمنه تفرعت الشرائع لجميع الانبياء عليهم السلام فهم ارساله ونوابه فى الارض لغيبة جسمه ولو كان جسمه موجودا لما كان لاحد شرع معه وهو قوله لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعنى وقال تعالى انا أنزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ونحن المسلمون وعلماؤنا الانبياء ونحكم على اهل كل شريعة بشريعتهم فانها شريعة نبينا اذ هو المقرر لها وشرعه أصلها وأرسل الى الناس كافة ولم يكن ذلك لغيره والناس من آدم الى آخر انسان وكانت فيهم الشرائع فهى شرائع محمد صلى الله عليه وسلم بأيدى نوابه فانه المبعوث الى الناس كافة فجميع الرسل نوابه بلا شك فلما ظهر بنفسه لم يبق حكم الا له ولا حاكم الا رجع اليه واقتضت مرتبته ان تختص بأمر عند ظهور عينه فى الدنيا لم يعطه احد من نوابه ولا بد أن يكون ذلك الامر من العظم بحيث انه يتضمن جميع ما تفرق فى نوابه وزيادة فأعطاه أم الكتاب فتضمنت جميع الصحف والكتب وظهر بها فينا مختصرة سبع آيات تحتوى على جميع الايات كلها كما كانت السبع الصفات الالهية تتضمن جميع الاسماء الالهية كلها ويرجع كل اسم الهى الى واحد منها بلا شك وقد فعل ذلك أبو اسحاق الاسفراينى فى كتاب الخفى والجلى له فرد جميع الاسماء اليها وما وجد من الاسماء الالهية بصفة الكلام الا الاسم الشكور والشاكر خاصة وباقى الاسماء قسمها على الصفات فقبلتها حيث تتضمنها بلا شك فمنها ما ألحقه بالعلم ومنها بالقدرة وسائر الصفات فكذلك ام الكتاب ألحق الله بها جميع الكتب والصحف المنزلة على الانبياء نواب محمد صلى الله عليه وسلم فادخرله ولهذه الامة ليتميز على الانبياء بالتقدم وانه الامام الاكبر وأمته التى ظهر فيها خير أمة أخرجت للناس لظهوره بصورته فيهم وكذلك القرن الذى ظهر فيه خير القرون لظهوره فيه بنفسه وقبل ذلك وبعده بشرعه فما جمعته هذه الامة أن جعل الله لاوليائها حظا فى نعوت أهل البعد عن الله بطريق القرينة فيقع الاشتراك فى اللفظ والمعنى ويتغير المصرف كما قلنا فى الحرص انه مذموم فاذا حرصنا فى طلب العلم والتقرب الى الله كان محمودا وهو باطلاق اللفظ مذموم فانه ما يستعمل مطلقا الا فى مذموم فاذا اريد به الحمد قيد فقيل حريص على العلم وهكذا الحسد يتعوذ منه مطلقا من غير تقييد فانه بالاطلاق للذم ويستعمل فى المحمود بالتقييد فلهذا جمع الله لاولياء هذه الامة النظر فى مثل هذا فحصلوا حظوظهم من اسماء الذم فى الاطلاق حتى لا يفوتهم شئ اذ كانوا الجامعين للمقامات كلها فلهم فى كل امر شرب وحظ شعر

اذا جاءنعت أى نعت فرضته ... لنا فيــه حظ وافر ثم مشرب
سواء يكون النعت فى ذم حالة ... وفى حمدهـا فالكل للقوم مطلب
ألست ترى اوصافه فى نعوتنا ... وأوصافنا نعت له لا يكذب
له فرح فى حالة وتبشش ... الى ملك قــد جاءنا وتعجب
وهرولة نسيانه وتردد ... ومكر وكيد كل ذلك مرتب
كما كان للعبــد الجلال ومجده ... وعــز وتعظــيم لديه مرغب
وهذا من اوصاف الاله تدبروا ... كلامى الذى قد قلت فيه وطنبوا
كذلك نعتى الاولياء مدحتهم ... بما ذم عرفا فى الانام فنقبوا
فمن أنكر العلم الذى قد شرحته ... فليس هو الشخص العليم المقرب

فمنهم الحاسدون قال عليه السلام لا حسد الا فى اثنين رجل آتاه الله علما فهو يبثه فى الناس ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه فى سبيل البر فقام أهل النفوس الابية التى تأبى الرذائل وتحب الفضائل وجماع الخير فقالوا لا ينبغى الحسد الا فى معالى الامور وأعلى الامور لا تعرف الا بأربابها ورب الارباب وذوا الصفات العلى والاسماء الحسنى هو الله تعالى فتشبهوا به فى التخلق ففعلوا وبالغوا واجتهدوا الى أن صاروا يقولون للشئ كن فيكون وذلك أقصى المراتب التى يمدح الله بها فلولا الحسد ما تعمل القوم فى تحصيل هــذا المقام * ومنهم الساحرون السحر بالاطلاق صفة مذمومة وخط الاولياء منها ما اطلعهــم الله عليه من عــلم الحروف والاسماء وهو علم الاولياء فيتعلمون ما أودع الله فى الحروف والاسماء من الخواص العجيبة التى تنفــعل عنها الاشياء لهم فى عالم الحقيقة والخيال فهو وان كان مذموما بالاطــلاق فهو محمود بالتقييد وهو من باب الكرامات وخرق العوائد ولكن لا يسمون سحرة مع أنه يشاهد منهــم خرق العوائد فسمى ذلك فى حقهم كرامة وهو عين السحر عند العلماء فقد كان سحرة موسى ما زال عنهم اسم السحر مع كونهــم آمنوا برب موسى وهارون ودخلوا فى دين الله وآثروا الاخرة على الدنيا ورضوا بعذاب الله على يد فرعون مع كونهم يعلمون السحر ويسمى عندنا علم السيمياء مشتق من السمة وهى العلامة أى علم العلامات التى نصبت على ما تعطيه من الانفعالات من جمع حروف وتركيب اسماء وكلمات فمن الناس من يعطى ذلك كله فى بسم الله وحده فيقوم له ذلك مقام جميع الاسماء كلها وتنزل من هذا العبد منزلة كن وهى آية من فاتحة الكتاب ومن هنالك تفعل لا من بسملة سائر السور وما عند أكثر الناس من ذلك خبر فالبسملة التى تنفعل عنها الكائنات على الاطلاق هى بسملة الفاتحة وأما بسملة سائر السور فهى لامور خاصة ولقد لقينا فاطمة بنت المثنى وكانت من اكابر الصالحين تتصرف فى العالم ويظهر عنها من خرق العادة بفاتحة الكتاب خاصة كل شئ رأيت ذلك منها وكانت تتخيل أن ذلك يعرفه كل أحد وكانت تقول لى العجب ممن يعتاص عليه شئ وعنده فاتحة الكتاب لاى شئ يقرؤها فيكون له ما يريد ما هذا الا حرمان بين وخدمتها فانتفعت بها * ومنهم الكافرون وهــم الساترون مقامهم مثل الملامية والكفار الزراعون لانهم يسترون البذر فى الارض وذلك ان أهل الانس والجمال والرحمة اذا نظروا فى القرآن وفى الاشياء كلها لم تقع عينهــم الا على حسن وجمال لا على غير ذلك كان ذلك ما كان واذا قرئ القرآن لم يقم لهم من صور النفوس الممقوتة الا ما تتضمنه من مصارف الحسن فعلى ذلك تقع اعينهم وذلك لانه يشهدهم الحق ذلك من تلك الاية التى وصف الله بها من مقته من عباده لقيام تلك الصفة به على حد مطلقها فيأخذون من كل صفة ما يليق بهم فى طريقهم فيصرفون ذلك اليهم بالوجه الاحسن فيتنعمون بما هو عذاب عند غيرهم والصورة واحــدة والمتصور منها مختلف لاختلاف الناظرين فلكل منظر عين تخصه فالكافر من

ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة والكافر من الاولياء من ختم الحق على قلبه لانه اتخذه بيته فقال ما وسعنى ارضى ولا سماءى ووسعنى قلب عبدى المؤمن والله غيور فلا يريد أن يزاحمه احد من خلقه فيه كما ختم الحرم فلم يحل لاحد قتل صيده ولا قطع شجره فان الله لا ينظر الا الى قلب العبد فلما ختم الله على قلب هذا العبد لم يدخل فى قلبه سوى ربه وختم على سمعه فلا يصغى الى كلام احد الا الى كلام ربه فهم عن اللغو معرضون وعلى بصره غشاوة وهى غطاء العناية فلا ينظرون الى شئ الا ولهم فيه آية تدل على الله فكان هذا الحفظ غشاوة تحول بين اعينهم وبين النظر من غير دلالة ولا اعتبار وحالت بينهم وبين ما لا ينبغى أن ينظر اليه فهى غشاوة محمودة ولهم عذاب من العذوبة عظيم يعنى عظيم القدر فان العذاب انما سماه الله بهذا الاسم ايثارا للمؤمن فانه يستعذب ما يقوم بأعداء الله من الآلام فهو عذب بالنظر الى هؤلاء * ومنهم الصم البكم الذين لا يعقلون ولا يرجعون فهم صم عن سماع ما لا يحل سماعه وعن سماع كل كلام غير كلام سيدهم بكم أى خرس فلا يتكلمون بما لا يرضى سيدهم كما كان اولئك صما عن سماع كلام الله بكما عن الكلام بذكر الله فاختلف المصرف وصح الوصف عمى فلا تقع عينهم على غير الله فاعلا فى الاشياء وكل واحد من الاولياء على قدر مقامه فى ذلك من المعرفة بالله فانهم تختلف مآخذهم فى المحمود من ذلك ولا يتسع الوقت لتفصيل ذلك وحصلت الفائدة بالتنبيه على اليسير من ذلك فهم لا يرجعون الا الى الله ولا يعقلون الا عن الله لا يرجعون الى المصارف المذمومة من هذه الصفات حيث وصف بها الاشقياء من عباده فهم لا يعقلون من هذه الصفات سوى ما يحمد منها فى صرفه فهى كل صفة بحقيقتها فى كل موصوف بها واختلفوا فى المصرف فلم يكن اتصافهم بها مجازا بل هو حقيقة * ومنهم الظالمون قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والمصطفى هو الولى ثم قال فى المصطفين فمنهم ظالم لنفسه وهو ان يمنعها حقها من اجلها اى الحق الذى لك يا نفسى على فى الدنيا يؤخر لك فى الآخرة وبادرى هنا الى الكدّ والاجتهاد والاخذ بالعزائم واجتنبى الميل الى الرخص وهذا كله حق لها فهو ظالم لنفسه من اجل نفسه ولهذا قال فيمن اصطفاه فمنهم ظالم لنفسه اى من اجل نفسه ليسعدها فاظلمها الا لها * ومنهم الساهون وهم الذين هم عن صلاتهم ساهون بصلاة الله بهم فهم يرون ان نواصيهم بيد الله يقيمهم ويركع بهم ويسجد بهم ويقرأ بهم ويكبر بهم لانه سمعهم وبصرهم ولسانهم ويدهم ورجلهم كما ورد فى الخبر ومن كان هذا مشهده وحاله فهو عن صلاته ساه فانه لم يقل عن الصلاة فانه ليس بساه عن الصلاة وانما سهوهم عن اضافة الصلاة اليهم فلهذا اعتبروا قوله عن صلاتهم ساهون والويل الذى لهم انما هو بالنظر لمن جمع فى نظره بين صلاته وصلاة الله به فانه الاكمل فاذا قست بين الرجلين فى هذين المقامين الكبيرين نقص أحدهما ما كان خيرا فى حق الآخر الجامع لهما فيكون ذلك النقص ويلا له بالاضافة حسنات الابرار سيئات المقربين وجزاء سيئة سيئة مثلها * ومنهم المراؤون الذين يراؤن الناس وهم الذين يفعلون الفعل ليقتدى بهم فيه وهم علماء هذه الامة يعلمون الناس بالفعل يقصدون تعليمهم اذا كان الفعل أتم عند الرأى من القول كما قال عليه السلام صلوا كما رأيتمونى اصلى مع كونه وصف الصلاة لهم ومع هذا كله صلى على المنبر ليراه الناس فيقتدون به وهكذا فى كل ما يمكن من الاعمال هذا حظ الاولياء من الرياء فى الافعال المقربة الى الله * ومنهم المانعون الماعون وحظ هؤلاء أن يحجبوا الناس عن رؤية الاسباب ليصرفوا نظرهم الى مسببها فلا معين الا الله قيل لهم قولوا اياك نعبد واياك نستعين لا بالماعون * ومنهم الهمازون اللمازون وهم المغتابون والعيابون فأولياء الله يطلعون كل شخص على عيوب النفوس اذ كان كل أحد لا يشعر بذلك فاذا اخذ العارف يصف عيوب النفوس فى حق كل طائفة من أصحاب المراتب كالسلطان وما يتعلق بمرتبته من العيوب والقاضى وجميع الولاة وعيوب نفوس

الزهاد والصالحين والعوام فيعرف كل طائفة عيبها بعد ما كان مستورا عنها هذا حظهم من الهمز واللمز
* (ومنهم الفاسقون الناقضون القاطعون المفسدون الفاسقون الخارجون عن الصفات التى
تحول بينهم وبين السعادة والقربة الى الله فهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وذلك انهم
يعهدون مع الله أن يطيعوه فاذا حصلوا فى مقام التقريب والكشف رأوا أن الله هو العامل بهم
والله خلقكم وما تعملون فرأوا أنهم لا حول لهم ولا فعل ولا قول ولا قوة فنقضوا عهد الله برده اليه
سبحانه لانه ما انعقد ذلك الامع فاعل بفعله ورأوا مشاهدة ان الله هو الفاعل لذلك فلم يقع العهد
فى نفس الامر الا من الله بين الله وبين نفسه فعلوا أن الحجاب أعماهم عن هذا الادراك فى حين أخذ
العهد وأن العهد انما يلزم لاهل الحجاب فانتقض عهدهم والاعمال تجرى منهم بالله وهم لا يرونها فهم
المعصومون فى اعمالهم عن اضافتها اليهم وكذلك فى قطعهم ما أمرهم الله أن يصلوه من أرحامهم
فقال عليه السلام الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله فوصلوها بالرحمن وردوا القطيعة الى
موضعها فشاهدوا الرحمن يمتن عليهم فخرج هؤلاء من الوسط وامتثلوا قول الشارع بصلة الرحم
فيأخذها الناس على صلة القرابة بالمال ويأخذ هؤلاء على صلة القرابة بالله فهم يذلون أرحامهم
على اصلهم وهو الرحمن ويرون فى اعطائهم الصلاة يد الله معطية ويد الله آخذة فانها شجنة من الرحمن
فالعطاء منه والاخذ منه فانقطع هؤلاء عن صلة الرحم بالمال لانهم لا يد لهم مع غاية الاحسان
فى الشاهد والناس لا يشعرون وكذلك قوله تعالى ويفسدون فى الارض وفساد دنياهم هو فسادهم
فى الارض لان الجنة فى السماء وفى هذا الفساد صلاح آخرتهم فى السماء فيصومون ويسهرون
ويحملون الاثقال الشاقة وهذا كله من فساد أرض اجسامهم لما طرأ عليها من النحول والذبول
والضعف وهذا كله من وصف اهل الشقاء فى الكتاب فقال أولئك هم الفاسقون ثم وصفهم الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض * ومنهم
الضالون * وهم التائهون الهائمون الحائرون فى جلال الله وعظمته كلما ارادوا أن يسكنوا فتح لهم من
العلم به ما حيرهم وأقلقهم فلا يزالون حيارى لا ينضبط لهم منه ما يسكنون عنده بل عقولهم حائرة فهؤلاء
هم الضالون الذين حيرهم التجلى فى الصور المختلفة * ومنهم المضلون قال تعالى وما كنت متخذ المضلين
عضدا وهو فى الاعتبار الذين اظهروا الاتباعهم من المتعلمين طريق الحيرة فى الله والعجز عن معرفته
وانه بيده ملكوت كل شئ مع كونه خاطب عباده بالعمل وهو العامل بهم لا هم فلما نبهوا الناس على
ما يقتضيه جلال الله من الاطلاق وعدم التقييد كانوا مضلين اى محيرين من أجل ما حيروا الخلق
فى جلال الله فقال تعالى ما جعلناهم محيرين عضدا يعتضد بهم فى تحيرهم بل انا محيرهم على الحقيقة لا هم
مع كونهم لهم اجر ما قصدوه والدليل على انى محيرهم لا هم ولا اتخذتهم عضدا أن من الناس من يقبل
منهم ومن الناس من لا يقبل ولو كان الامر بأيديهم لاثروا فى الكل القبول فلما كان الامر بيدى
لا بأيديهم جعلت القبول فى البعض دون البعض فقبلوا الحيرة فى فانا كنت محيرهم لا هم فعلى هذا
يعتبر قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا بل لنا أجرهم على ذلك * ومنهم الكاذبون وهم الذين يقولون
صلينا وسمعنا وأطعنا وغير هذا مما يدعونه من اعمال البر المأمور بها شرعا وهم يعلمون ان الامور بيد الله
وانه لولا ما اجرى الله العمل على ايديهم ما ظهر ولولا ان الله قال لهذا العمل كن فى هذا المحل ما كان
وهم مع ذلك يضيفونه الى انفسهم فهم كاذبون من هذا الوجه وهكذا يسرى فى سائر الاعمال * ومنهم
المكذبون وهم الطائفة التى ترى هؤلاء المدعين فى اعمالهم ممن يراها انها اعمالنا وممن يراها انها من الله
ولكن يدعونها وهم كاذبون فيكذبهم هذه الطائفة فى دعواهم واضافتهم ذلك الى نفسهم فقال فيهم
مكذبون والكامل من يضيف الاعمال على حد ما أضافها الحق ويزيلها عن الاضافة على حد ما ازالها
الحق من علمه بالمواطن فمن نقص عن هذا النظر وكذب المدعين فى كل حال فقد نقصه هذا الادب مع

كونه جليل القدر فهذا النقص يعبر عنه بالويل فى حقه الذى فى العموم للمكذبين فانه يقول يوم القيامة
اذا رأى ما فاته فى تكذيبه من المواطن التى كان ينبغى له ان يقر فيها اضافة العمل اليهم فلم يفعل يا ويلتنا
لم لم أحقق النظر فى ذلك حتى أفوز بعلم الادب الذى هو جماع الخير فيدخل تحت عموم قوله ويل
يومئذ للمكذبين أى يقولون يا ويلتنا أو يا حسرتنا وان كانوا سعداء فانه يوم التغابن * ومنهم الفجار
فانهم فى سجين من السجن وهم الذين حبسوا أنفسهم وسجنوها عن التصرف فيما منعوا من التصرف
فيه ولا يقع التفجير الا فى محبوس عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فهم الفجار فجروا عيون
المعارف التى سدها الله فى العموم لكون الفطرا كثرها الا تسعد بتفجيرها لما يؤدى اليه النظر الفاسد
من الاباحة والقول بالحلول وغير ذلك مما يشقيهم فجاءت هذه الطائفة الى المعنى ففجرت هذه العيون
لانفسها فشربت من مائها فزادت هدى الى هداها وبيانا الى بيانها فسعدت وطالت وعظمت
سعادتها فهذا حظ الاولياء من الفجور الذى سموا به فجارا وعلى هذا الاسلوب تأخذ كل صفة مذمومة
بالاطلاق فتقيدها فتكون محمودة وتضع عليها اسما منها كما يسمى صاحب اطلاقها فتتبع الكتاب العزيز
والسنة فى ذلك واعمل بحسبها فانه يعطيك النظر فيها من حيث ما وصف بها الاشقياء ما لا يعطيك من
حيث ما وصف بنقيضها الاتقياء فاجعل بالك فهذا كله من بركة ام الكتاب فانه مثل هذا النظر ما فتح
لامة من الامم وعصمت فيه الا لهذه الامة وأعظم صفة فى الذم الشرك * ومنهم المشركون بالله قال الله
تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به وكذا هو لانه لو ستر لم يشرك به وهذا الاسم الله هو الذى وقع عليه
الشرك فيما يتضمنه فشاركه الاسم الرحمن قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله
الاسماء الحسنى فجعل للاسم الله شريكا فى هذا المعنى وهو الاسم الرحمن فالمشركون هم الذين وقعوا
على الشركة فى الاسماء الالهية لانها اشتركت فى الدلالة على الذات وتميزت بأعيانها بما تدل عليه من
رحمة وغفران وانتقام وحياة وعلم وغير ذلك واذ كان للمشرك مثل هذا الوجه فقد قرب عليك
مأخذ كل صفة يمكن ان تغفر فلا تجزع من أجل الشريك الذى شق صاحبه فان ذلك ليس بمشرك
حقيقة وأنت هو المشرك على الحقيقة لانه من شأن الشركة اتحاد العين المشترك فيها فيكون لكل
واحد الحكم فيه على السواء والا فليس بشريك مطلق وهذا الشريك الذى أثبته الشقى لم يتوارد مع
الله على أمر يقع فيه الاشتراك فليس بمشرك على الحقيقة بخلاف الشرك المقيد الذى اثبته السعيد
فانه أشرك الاسم الرحمن بالاسم الله او بالاسماء كلها فى الدلالة على الذات فهو أقوى فى الشرك من
هذا فان ذاك اثبت شريكا بدعوى كاذبة وهذا أثبت شريكا بدعوى صادقة فغفر لهذا المشرك بصدقه
فيها ولم يغفر لذلك المشرك لكذبه فى دعواه فهذا أولى باسم المشرك من الآخر

(السؤال الخامس والخمسون ومائة) ما معنى المغفرة التى لنبينا وقد بشر النبيين بالمغفرة *
الجواب الغفر الستر فستر عن الانبياء عليهم السلام فى الدنيا كونهم توابا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكشف لهم عن ذلك فى الآخرة اذ قال أنا سيد الناس يوم القيامة فيشفع فيهم صلى الله عليه
وسلم ان يشفعوا فان شفاعته صلى الله عليه وسلم فى كل مشفوع فيه بحسب ما يقتضيه حاله من
وجوه الشفاعة فبشر النبيين بالمغفرة الخاصة وبشر محمدا صلى الله عليه وسلم بالمغفرة العامة وقد ثبتت
عصمته فليس له ذنب يغفر فلم يبق اضافة الذنب اليه الا أن يكون هو المخاطب والقصد أمته كما قيل
* اياك أعنى فاسمعى يا جاره * وكما قيل له فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك ومعلوم انه ليس فى شك فالمقصود من هو فى شك من الامة وكذلك لئن اشركت ليحبطن
عملك وقد علم انه لا يشرك فالمقصود من أشرك وهذه صفته فلذلك قيل له ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر وهو معصوم من الذنوب فهو المخاطب بالمغفرة والمقصود ما تقدم ممن تقدم من آدم
الى زمانه وما تأخر ممن تأخر من الامة من زمانه الى يوم القيامة فان الكل امته فانه ما من أمة الا وهى

تحت شرع من الله وقد قررنا ان ذلك هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه الباطن حيث كان نبيا وآدم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه سيد الناس وهم من الناس وقد تقدم تقرير هذا كله فبشر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر بعموم رسالته الى الناس كافة وكذلك قال انا أرسلناك الى الناس كافة وما يلزم الناس رؤية تخصه فكما وجه فى زمان ظهور جسمه عليا ومعاذا الى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبياء الى أممهم من حين كان نبيا وآدم بين الماء والطين فدعا الكل الى الله فالناس أمته من آدم الى يوم القيامة فبشره بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منهم فكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الله للكل ويسعدهم وهو اللائق بعموم رحمته التى وسعت كل شئ وبعموم مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم حيث بعث الى الناس كافة بالنص ولم يقل أرسلناك الى هذه الامة خاصة ولا الى أهل هذا الزمن الى يوم القيامة خاصة وانما أخبرهم أنه مرسل الى الناس كافة والناس من آدم الى يوم القيامة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم من ذنبك وما تأخر والله ذو الفضل العظيم لكن ثم مغفرة فى الدنيا وثم مغفرة فى القبر وثم مغفرة فى الحشر وثم مغفرة فى النار بخروج منها وبغير خروج لكن بستر عن العذاب أن يصل اليه بما يجعل له من النعيم فى النار مما يستعذبه فهو عذاب بلا ألم * وقد انتهت سؤالاته رضى الله عنه وانتهى ما ذكرناه من الاجوبة عليها من غير استيفاء وما تركناه من ذلك فى الجواب أكثر مما أوردناه بما لا يتقارب فان الاختصار أولى من الاكثار اذ باب النطق والابانة عن حقائق الامور مما لا يتناهى فان علم الله أوسع فتعليمه لنا لا يقف عند حد والله الموفق لا رب غيره

(الباب الرابع والسبعون فى معرفة التوبة شعر)

الاعتراف متاب كل محقق ... وبه الاله الحق يشرح صدره
رضى الاله عن المخالف مثل ما ... رضى الاله عن الموافق أمره
ماذا كثير أن ينال مناله ... لاسيما ان كنت تعرف سره
من عين منته ينال مخالف ... ما ناله ان كنت تجهل قدره

اعلم ايدك الله ان الله يقول وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فأمر بالتوبة عباده ثم لقنهم الحجة لو خالفوا أمره فقال ثم تاب عليهم ليتوبوا ليقولوا اذا سئلوا عن ذلك لو تبت علينا لتبنا مثل قوله تعالى ما غرك بربك الكريم ليقول غرنى كرمك فهذا من باب تعليم الخصم الحجة خصمه ليحاجه بذلك اذا كان محبوبا وجاء بلفظ الانسان وبالالف واللام والاغترار ليعم جميع الناس فهذا مما يدلك على انه اراد الحق بهم السعادة فى المآل ولو نالهم ما نالهم مما يناقضها غير أن توبة الله مقرونة بعلى لان من أسمائه العلى وتوبة الخلق مقرونة بالى لانه المطلوب بالتوبة فهو غايتها واجتمع الحق والخلق فى من يتصف بالتوبة فهم رجعوا اليه من أنفسهم والعارفون رجعوا اليه منه والعلماء بالله رجعوا اليه من رجوعهم اليه واما العامة فانها رجعت من المخالفة الى الموافقة والحق عز وجل رجع اليهم من كانه ان يخذلهم ليرجعوا اليه بحسب ما تقتضيه مقاماتهم التى فصلناها آنفا فرجوع الحق عليهم ليرجعوا اليه مثل قوله يحبهم ويحبونه فرجوعه عليهم رجوع عناية محبة أزلية ليتوبوا فاذا تابوا أحبهم حب من رجع اليه فهو حب جزاء قال الله تعالى ان الله يحب التوابين فهذا الحب منه ما هو الاول وللعبد حب آخر زائد على قوله ويحبونه * وهو أنه قال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فهذا حب جزاء المنعم لما أنعم به عليهم فهذا الحب منهم فى مقابلة ان الله يحب التوابين حب جزاء لحب جزاء والاول حب عناية منه ابتداء وحبهم اياه حب ايثار لجنابه لا حب آلاء ونعم فالتوبة منهم عن محبة منه منتجة لمحبة أخرى منه فهى بين محبتين متعلقتين بهم من الله فتوبته

عليهم عن محبة منهم تنتج محبة أخرى منهم فتوبته عليهم بين محبتين أيضا وهذا من باب خلق الله آدم على صورته أى جميع ما تقبله الحضرة الالهية من الصفات يقبلها الانسان الصغير والكبير وحدّها ترك الزلة فى الحال والندم على ما فات والعزم على انه لا يعود لما رجع عنه ويفعل الله بعد ذلك ما يريد فأما ترك الزلة فى الحال فلا بدّ منه لانّ سلطان وقته الحياء والحياء يحول بسلطانه بين من قام به وبين تعدّى حدود الله ومن أسماء الله تعالى المذكورة فى السنة الحيىّ وانّ الله يستحيى يوم القيامة من ذى الشيبة فحياء الله من العبد انه قد أعلمه انه سبحانه لا يتوبون اليه حتى يتوب عليهم فاذا وقف المخذول الذى لم يتب الله عليه فلم يتب اليه وكان فى حال وقوفه بين يديه يوم القيامة ذاكرا فى نفسه هذه الآية ثم تاب الله عليهم ليتوبوا استحيى الله منه أن يؤاخذه بذنب كما انّ العبد يستحيى من الله فى حال توبته الى الله ان يقع منه زلة وهو فى هذه الحالة فانه ليس بتائب فى تلك الحال ونحن تكلمنا فى التائب فان الحياء له لازم والحياء يقتضى ترك الزلة فى الحال ومن ترك الزلة فى الحال للتائب اذا كان عارفا هو ترك نسبتها الى ربه فينسبها الى نفسه أدبا مع الله وفى نفس الامر الفعل فعل الله والقدر من الله والحكم بكونها معصية وزلة حكم الله ومع هذا فالادب يقول له انسبها الى نفسك لما تعلق بها لسان الذم ولهذا قالوا فى حد النفس كل خاطر مذموم والاصل فألهمها فجورها وتقواها ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة فى الحال عندهم أن لا يشهدوا أنها زلة وهو عين قضاء الله فيها لانه الذى حكم أنها زلة ومن حيث انها فعل من أفعال الله فهى غاية الحسن والجمال وانما سميت زلة من زل اذا زلق أى زالت من نسبة كونها من افعال الله الى حكم الله فيها بالزوال عن هذه المرتبة فاعلم ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة فى حقه ان يشهد الزلة فى ذلك الفعل من كونها زلة لا من كونها فعلا يتعلق به الذم أو الحمد فيشهد نسبتها للعبد فى التى بها سميت زلة ثم يتبعها الذم وان كان كل فعل الهىّ ينسب الى العبد من هذا الباب فجميع الافعال الكونية كلها زال محمودها ومذمومها ومن الناس من يكون ترك الزلة فى الحال فى حقه شغله برجوعه الى ربه والزلة رجوعه عن ربه فهو فى النقيض ومن هو فى النقيض بالحال لا يكون فى نقيضه فبالضرورة لا يكون له فى هذه الحال زلة ومن الناس من يكون ترك الزلة فى الحال فى حقه شغله بشهود رجوع الحق عليه ليرجع اليه ليفرق بين رجوعه عليه ليرجع اليه وبين رجوع آخر لا ليرجع اليه ليميز بين الرجوعين ليقيم على نفسه ميزان ما يجب عليه فى ذلك من الله من عمل من الاعمال من ذكر بقلب أو لسان أو عمل جارحة أو المجموع أو بعض المجموع ومن كان بهذه المثابة من الشغل فلا تقوم به زلة فى الحال ومن الناس من يكون ترك الزلة فى الحال فى حقه أن يشهد رجوع الحق اليه لا ليميز ولا ليرجع اليه بل ليعلم حقيقة معنى الرجوع الالهىّ لماذا ينسبه هل الى الذات أو لاسم الهىّ وما سبب ذلك الرجوع هل هو ذاتىّ أو غير ذاتىّ ولا نسبة له الى الذات فهذه الوجوه وأمثالها مما يطلبه ترك الزلة فى الحال * وأما الركن الثانى وهو الندم على ما فات وهو عند الفقهاء الركن الاعظم بمنزلة قوله الحج عرفة لانه الركن الاعظم وهنا تتشعب أمور كثيرة فى التائبين ميم الندم منقلبة عن باء مثل لازم ولازب وهو فى أثر حزنه على ما فاته يسمى ندما والندب الاثر فقلبت ميما وجعلت لاثر الحزن خاصة وأما تعلقه بالفوات فمن الاصحاب من رأى انه تضييع للوقت فانه ما فات لا يسترجع ومنهم من رأى انه صاحب الوقت وانّ فائدته ان يجبر له ما مضى ويحتج بقوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ومن أصحابنا من يرى انه لا يندم الا باحضاره فى نفسه ذنبه الحائل بينه وبين ما فاته من طاعة أمر ربه عز وجل ولا شك ان ذكر الجفاء فى حال الصفاء جفاء فينبغى له أن ينسى ذنبه وهو خلاف من قال التوبة أن لا تنسى ذنبك والكلام فيما فاته فمنهم من يندم على ما فاته من الاستغفار فى عقب كل ذنب ومنهم من يرى الندم على ما فاته من الوقت ومنهم من يرى الندم على ما فاته من الطاعة فى وقت المخالفة

ومن الناس من يرى الندم على مافاته من فعل الكبائر فى وقت المخالفة لانه يشاهد التبديل كل سيئة بما يوازنها من الحسنات كقتل نفس بأحياء نفس وذم بحمد وغضب بصدقة أوسرقة أوخيانة ومن الناس من يرى الندم على مافاته من الحضور مع الله تعالى فى قضائه بالمعصية فى حال المعصية ومن الناس من يرى الندم على مافاته من اضافة ذلك الفعل الى الفاعل فى حال الفعل وهو نور عظيم شعشعانى حجابه أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فقرن السوء بعمله بما اضافه اليه فرآه حسنا ولابد من حضرة وجودية هى التى أوجبت له الحسن الذى رآه محلا للفعل اذ العدم لايراه الممكن وماثم حسن الا كونه من أفعال الله وما أساءه الا اضافته الى العبد فانه قال أفمن زين له بكونه لربه سوء عمله بكونه عمله فأكسبه السوء فرآه حسنا بالتزيين الالهى وزينة الله غير محرّمة فهو فى نفس الامر مزين بزينة الله وعند العبد بحسب مايحضره فيه فان حضره تزيين الشيطان فهو سوء على سوء وان حضره زينة الحياة الدنيا فهو غفلة فى سوء وان حضره تزيين الله والاضافة الى العبد فهو حسن فى سوء فان أخذ اضافة السوء الى العمل أدبا الهيا فهو حسن فى حسن * ككل شئ أنت فيه حسن * لاتبالى ثوب مالبسا * من ثوب مخالفة أوموافقة فانك ان لم توافق الامر وافقت الارادة ولولا مابين السيئ والحسن مناسبة تقتضى جمعهما فى عين واحدة يكون بها حسنا سيأ ماقبل التبديل فى قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات ولاكان يتصف سوء العمل بالحسن فى رؤيته فما اتصف بالحسن عنده حتى قبل العمل صفة الحسن فى وجه من الوجوه الوجودية فهو سوء بالخبر حسن بالرؤية فكانت الرؤية لاتصدق الخبر وشاهد الرؤية أقطع * ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم * والناس يطلبون أن يصدق الخبر الخبر والخبر الرؤية ولم نر احدا يطلب أن يصدق الخبر الرؤية كما يصدق الخبر الخبر ولهذا اختلف فى شهادة الاعمى ولم يختلف فى شهادة صاحب البصر ولهذا قال تعالى فى الآية فان الله يضل من يشاء أى يحيره فى مثل هذا حيث وصفه بالسيئ والحسن فلايدرى المكلف مايغلب وبقوله زين بنية مالم يسم فاعله فلايدرى من زينه هل تزيين الله أوتزيين الشيطان أوتزيين الحيوة الدنيا ثم قال ويهدى من يشاء أى يوفق للاصابة فى معنى السوء والحسن لهذا العمل مامعناه وكيف ينبغى أن يأخذه فلاتذهب نفسك عليهم حسرات أى فلاتكترث بهم حسرة عليهم فهى بشرى من الله بسعادة الجميع فانه ماحيل بينه صلى الله عليه وسلم وبين انسانيته فهو انسان فى كل حال ولاتزول الحسرات عنه وهو انسان كامل الا باطلاعه على سعادتهم فى المآل فلايبالى من العوارض فان السوء عارض للعمل بلاشك والحسن له ذاتى وكل عارض زائل وكل ذاتى باق لايبرح ان الله خبير أى عليم عن ابتلاء بما يصنعون من كل مايظهر فيكم من الافعال وعنكم وفى هذا الركن أيضا فى قوله شعر

مافات من فات فلان فلانا * جود الذارى عليه فى الجود وزاد

فهذا يرى الندم فى التوبة على مافات اى مافات من الاعمال اى مازاد حسن السيئة المبدلة على حسن الحسنة غير المبدلة اذا ابدلت فان حسن الحسنة بنفسها الا بأمر آخر وحسن السيئة اذا بدلت حسنة حسن ذاتى وهو الحسن الذى لكل فعل من حيث ماهو لله وحسن زائد وهو ماخلع الحق على هذا الفعل بالتبديل وكسى ماظهر فيه من السوء حسنا فعاد سوء العمل الى حسن العمل بما كساه الحق فالحسنة كشخص جميل فى غاية الجمال لابزة عليه وشخص جميل مثله فى غاية الجمال طرأ عليه وسخ من غبارة ظف من ذلك الوسخ العارض فبان جماله ثم كسى بزة حسنة فاخرة تضاعف بها جماله وحسنه ففاق الاول حسنا فالتائب يندم على مافات حيث لم تكن افعاله كلها معلومة له انها بهذه المثابة فيفضل فرحه قال تعالى فى هذه الآية وكان الله غفورا اى يستر عمن يشاء الوقوف على مثل هذا كشفا رحيما رحمة به لمعنى علمه سبحانه لم يعينه لنا فندم مثل هذا الذى هو

أثر الحزن مثل ما يجده المحب على محبوبه من الوجد والكرب والحزن والندم على ما فرط في حق محبوبه الذي زين له فكان يتلقاه بأعظم ما يتلقاه من الحرمة والحشمة * يقول لسان آدم

فبطاعتي لو كنت كنت بحسرة * ومعصيتي لولا لما كنت مجتبى

قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالله كان التائب لا آدم والذي صدر من آدم ما يقتضى خاصية الكلمات التي تلقاها وما فيها ذكر توبة وانما هو مجرد اعتراف وهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا حيث عرضوها الى التلف وكان حقا عليهم ان يسعوا في نجاتها بامتثال نهي سيدهم وان لم تغفر لنا وترحمنا اي وان لم تسترنا عن وارد المخالفة حتى لا يحكم سلطانه علينا وترحمنا بذلك الستر لنكونن من الخاسرين وما ربحت تجارتنا فأنتج لهم هذا الاعتراف قوله فتاب عليهما اي رجع عليهم بستره فحال بينهم ذلك الستر الالهي وبين العقوبة التي تقتضيها المخالفة وجعل ذلك من عناية الاجتباء أي لما اجتباه أعطاه الكلمات وهدى أي بين له قدر ما فعل وقدر ما يستحقه من الجزاء وقدر ما انعم به عليه من الاجتباء ومع التوبة قال له اهبط هبوط ولاية واستخلاف لا هبوط طرد فهو هبوط مكان لا هبوط رتبة

هبوط مكان لا هبوط مكانة	لتلقى به فوزا وملكا مخلدا
كما قال من اغواه صدقا لكونه	رآه كلاما من اله مسددا

فان ابليس قال له هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فسمع ذلك الخطاب من ربه تعالى فكان صدقا بحسن ظنه بربه فعرض له من أجل المحل الذي ظهر فيه خطاب الحق فأورثه ظهور السوآت من أجل المحل وأورثه الأكل الخلد والملك الذي لا يبلى ولكن بعد ظهور سلطانه ونيابته عنه في خلقه حكما مقسطا عدلا يرفع القسط ويضعه اورثه ذلك كله توبة ربه عليه فان توبة ربه مقطوع لها بالقبول وتوبة العبد في محل الامكان لما فيها من العلل وعدم العلم باستيفاء حدودها وشروطها وعلم الله فيها فالعارفون الآدميون يسألون من ربهم ان يتوب عليهم وحظهم من التوبة الاعتراف والسؤال لا غير ذلك هذا معنى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اي ارجعوا الى الاعتراف والدعا كما فعل أبوكم آدم فان الرجوع الى الله بطريق العهد وهو لا يعلم ما في علم الله فيه خطر عظيم فانه ان كان بقي عليه شيء من المخالفة فلا بدّ من نقض ذلك العهد فينتظم في قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فلم يرا كمل معرفة من آدم عليه الصلاة والسلام حيث اعترف ودعى وما عهد مع الله توبة عزم فيها انه لا يعود كما يشرطه علماء الرسوم في حد التوبة فالناصح نفسه من سلك طريقة آدم * فان في العزم سوء الادب مع الله بكل وجه فانه لا يخلو أن يكون عالما بعلم الله فيه انه لا يقع منه زلة في المستأنف أم لا فان كان عالما بذلك فلا فائدة في العزم على أن لا يعود بعد علمه انه لا يعود وان لم يعلم وعاهد الله على ذلك وكان ممن قضى الله عليه أن يعود فهو ناقض عهد الله وميثاقه وان أعلمه الله انه يعود فعزمه بعد العلم ان لا يعود مكابرة فعلى كل وجه لا فائدة للعزم في المستأنف لا لذي العلم ولا لغير ذي العلم فالتوبة التي طلب منا انما هي صورة ما جرى من آدم عليه السلام هذا معنى التوبة عند اهل الله فان الله يحب كل مفتن تواب اي كل من اختبره الله في كل نفس فيرجع الى الله فيه لا يعزم على انه لا يعود واما قولهم في الركن الثالث على طريقنا وهو قولهم والعزم على انه لا يعود لما تاب منه فهو جهل على الحقيقة فان الذي تاب منه من المحال أن يرجع اليه وان رجع انما رجع الى مثله لا الى عينه فان الله لا يكرر شيأ في الوجود فالعالم بذلك لا يعزم على انه يعود والذي ينظره أهل الله ان التائب يعزم على انه لا يعود أن ينسب اليه ما ليس اليه وان عاد بنسبته اليه فقد علم عند العزم ان ذلك العود الى الله لا اليه فلا تضره الغفلة بعد تصحيح الاصل وهو بمنزلة النية عند الشروع في العمل فان

الغفلة لاتؤثر فى العمل فسادا وان لم يحضر فى أثناء العمل ما أحضره عند الشروع فهكذا العازم فى عزمه * واعلم أنّ مقام التوبة من المقامات المستصحبة الى حين الموت مادام المكلف مخاطبا بالتكليف أعنى التوبة المشروعة وأمّا توبة المحققين فلا ترتفع دنيا ولا آخرة فلا بدء ولا نهاية لها الا أن يكون الاسم التوّاب فى المظهر عين الظاهر فلا بدء فى أحواله ولا نهاية وان كانت كل توبة لها بدء والتوبة الكونية ملكوتية جبروتية عند الجماعة وهو محل اجماعهم وزاد بعضهم انها ملكوتية فمن لم ير انها ملكوتية قال انها تعطى صاحبها ثمان مائة مقام وثمان مقامات ومن رأى انها ملكوتية قال انها تعطى أربع مائة مقام وثلاثة عشر مقاما قالوا قفية أرباب المواقف مثل محمد بن عبد الجبار النفرى وأبى يزيد البسطامى قالوا انها غيبية آثارها حسية وجميع ما تتضمنه هذه المعاملات من المقامات الالهية الجسام ما فيها مقام يتكرر على حدّ ما قد تقرر فى الاصل ولو تاب الخلق كلهم ملك وانس وجان ومعدن ونبات وحيوان وفلك ونالوا هذه المقامات كلها لما اجتمع اثنان فى ذوق واحد منها وهى منازل فيها ينزلها العبد اذ احكم ذلك المقام الذى هو التوبة أو غيره ويعطيه كل منزل منها من الاسرار والعلوم ما لا يعلمه الا الله ولهذا المقام الحجاب والكشف ومما يؤيد ما ذكرناه من ان التوبة اعتراف ودعاء لا عزم على أنه لا يعود ما ثبت فى الاخبار الالهية وصح ان العبد يذنب الذنب ويعلم أنّ له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ولم يزد على هذا مثل صورة آدم سواء ثم يذنب الذنب فيعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثلاث مرّات أو اربعا فيقول له الله فى ثالث مرّة أو رابع مرّة اعمل ما شئت فقد غفرت لك وهذا مشروع ان الله قد رفع فى حق من هذه صفته المؤاخذة بالذنب على انه قد يرى ان الخطاب على من ليس بهذه الصفة منسحب وأما ظاهر الحديث فان الله قد أباح له ما قد كان حجر عليه لاجل هذه الصفة كما احل الميتة للمضطر وقد كانت محرمة على هذا الشخص قبل ان تقوم به صفة الاضطرار ثم انه قد بينا ان من عباد الله من يطلعه الله على ما يقع منه فى المستأنف فكيف يعزم على أن لا يعود فيما يعلم بالقطع انه يعود ولم يرد شرع يقف عنده لانّ من حدّ التوبة المشروعة العزم فى المستأنف فلم يبق التوبة الا ما قررناه فى حديث آدم عليه السلام ثم يؤيد ذلك قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التوّاب الرحيم يعنى فى الحالتين ما هم انتم ينظر اليه قوله وما رميت اذ رميت ولكنّ الله رمى وقوله فلم تقتلوهم ولكنّ الله قتلهم وقوله ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله والاذن الامر الالهى أمر بعض الشجر ان تقوم فقامت وأمر بعض الشجر أن تنقطع فانقطعت باذن الله لا بقطعهم وباذن الله لا بتركهم مع كونهم موصوفين بالقطع والترك فانه لا يناقض اذن الله فان اذن الله لها فى هذه الصورة كالاستعداد فى الشئ فالشجرة مستعدّة للقطع فقبلته من القاطع فقوله فباذن الله يعنى للشجرة كقوله فيكون طيرا باذنى فالنفخ من عيسى لوجود الروح الحيوانى اذ كان النفخ اعنى الهواء الخارج من عيسى هو عين الروح الحيوانى فدخل فى جسم هذا الطائر وسرى فيه اذ كان هذا الطائر على استعداد يقبل الحياة بذلك النفس كما قبل العجل الحياة بما رمى فيه السامرى فطار الطائر باذن الله كما خار عجل السامرى باذن الله ولهذا قال وليخزى الفاسقين الخارجين عن معرفة هذا الاذن الالهى الذى قطع هذه الشجرة وترك الاخرى * ولشيوخنا فى هذا المقام حدود أذكر منها ما تيسر وأبين مقاصدهم فيها بما يقتضيه الطريق وهكذا افعل ان شاء الله فى كل مقام اذا وجدنا لهم فيه كلاما على انهم اذا سئلوا عن ماهية شئ من هذه الاشياء لم يجيبوا بحدودها الذاتية لكن يجيبوا بما ينتج ذلك المقام فيمن اتصف به فعين جوابهم بذلك على ان المقام حاصل لهم ذوقا وحالا وكم من عالم بحدّه الذاتى وليس عنده منه رائحة بل هو عنه بمعزل بل ليس بمؤمن رأسا وهو يعلم حدّه الذاتى والرسمى فكان الجواب بالنتائج والحال اتم بلا خلاف فانّ المقامات لا فائدة فيها الا ان يكون لها اثر فى الشخص لانها مطلوبة لذلك لا لأنفسها

والله

والله المؤيد * واختلف اصحابنا ما اول منزل من منازل السالكين فقال بعضهم اليقظة وقال بعضهم الانتباه وقال بعضهم التوبة * وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الندم توبة وقد يخرج مخرج قوله الحج عرفة ولو قال صلى الله عليه وسلم الندم التوبة لكان اقرب الى الحد من قوله الندم توبة وقد تقدم الكلام فى الشروط الثلاثة المصححة للتوبة فى هذا الباب قال الدقاق ابو على التوبة على ثلاثة اقسام لان لها بداية ووسطا ونهاية فبدؤها يسمى توبة ووسطها يسمى انابة ونهايتها يسمى توبة فالتوبة للمخالف والانابة للطائع والاوبة لمراعى الامر الالهى يشير بهذا التقسيم الى ان التوبة عنده عبارة عن الرجوع عن المخالفات خاصة والخروج عما يقدر عليه من أداء حقوق الغير المرتبة فى ذمته مما لا يزول الا بغفر الغير او قصاص او رد ما يقدر على رده من ذلك * وقال رويم وقد سئل عن التوبة التوبة من التوبة كما قال ابن العريف

* قد تاب اقوام كثير وما * تاب من التوبة الا انا

ومقالات القوم فى التوبة كثيرة مذكورة فى كتب المقامات للمنذرى والهروى والقشيرى والمطوعى وعمرو بن عثمان المكى وغيرهم فلينظر هنالك

(الباب الخامس والسبعون فى معرفة ترك التوبة شعر)

متى خالقته حتى اتوب ... فترك التوب يؤذن بالشهود
فقل للتائبين لقد حجبتم ... عن ادراك الحقائق بالورود
فمن اوالى من قد رجعتم ... وليس سوى المسود والمسود
فمن عين الذى قد جئت منه ... اليه به ومن عين العبيد
واسماء الاله هى التى لم ... تزل موصوفة بسنا الوجود

اعلم وفقك الله انه من كان صفته وهو معكم اينما كنتم وهو بكل شئ محيط وألم يعلم بأن الله يرى والذى يراك حين تقوم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلا يتوب الا من لا يشعر ولا يبصر هذا القرب والشعور علم اجمالى يعطى ان ثم مشعورا به لكن لا يعلم ما هو ذلك المشعور به فالعلم بالله اشعار وشعور لا علم بما هو عليه المشعور به وعلمه تبالس كذلك فلا ينصرف العبد الى معنى الا والحق فى الصارف والمصروف والصرف فالى اين اتوب ان نادى فهو المنادى لانه لا ينادى الا من يسمع وهو سمعك فلا تسمع الا به فافقدته فى ندائك اياه هذا حد العلم الصحيح ولهذا لم يؤمر بالتوبة الا المؤمنون فقال وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون بغير الف بحكمة اخفاها يعرفها العالم ولا يشعر بها المؤمن فهى بالالف هاء التنبيه اذا قال ايها المؤمنون وهى بغير الالف هويته وهى قراءة الكسائى أيه المؤمنون برفع الهاء وحذف الواو لالتقاء الساكنين يقول هو المؤمنون ولانه المؤمن وما يسمع نداء الحق الا الحق والسامع مؤمن والسامعون كثيرون فهو المؤمنون فترك التوبة ترك الرجوع لانه قال ارجعوا وراءكم لمن كان فى ظلمة كونه فالتمسوا نورا أى انظروا الى موجدكم وهو النور الذى به الظهور فاذا رأيتم النور كشف لكم عنكم فعلمتم انه أقرب اليكم منكم ولكن لا تبصرون لعدم النور فلما حصلت لهم المعرفة هنا بهذا القدر لم تصح منهم توبة عندهم انهم هم تائبون فتاب عليهم فكان هو التائب على الحقيقة والعبد محل ظهور الصفة ولذلك قال ليتوبوا ثم قال ان الله هو التواب وهو لفظة مبالغة اذ كانت له التوبة الاولى من قوله ثم تاب عليهم والثانية من قوله ليتوبوا فالتوبتان له من كل وجه فهو التواب لا هم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا حكم سار فى جميع أفعال العبد فما تاب من تاب ولكن الله تاب ولهذا قالت الجماعة التوبة ترك التوبة والتوبة من التوبة فنفيها أثباتها وأثباتها نفيها فترك التوبة

حال التبرى من الدعوى فليست التوبة المشروعة الا الرجوع من حال المخالفة الى حال الموافقة أعنى مخالفة أمر الواسطة الى موافقتها لا غير * والتوبة من التوبة الرجوع منه اليه به فالتوبة من التوبة لها الكشف ومالها حجاب وصاحبها مسئول لانه يتبرأ من الدعوى بها أعنى بالدعوى وكل مدع مطالب بالبرهان على صحة دعواه فالمكمل من اثبت التوبة حيث أثبتها الحق لمن أثبتها ولا يعرف محلها فلها رجال يقومون بها ولها رجال يحكمون بها وهم عنها معرضون لانها حالة غربة وهم فى الموطن الذى فيه ولدوا فلا غربة ما يرجع الى أهله الا الغائب والغائب غريب فالغرباء هم التائبون فالمحبة من الله لهم محبة أهل الغائب اذا ورد عليهم غائبهم فمن كان من أهله مشاهداله فى حال غربته لم يفرح به لنفسه فانه غير فاقدله وانما فرحه به لفرحه به برجوعه الى موطنه فهو فرح موافقة كمحبة المحبوب لمحبه لانها عين حبه لنفسه ولهذا يبغض من يبغضه لحبه لنفسه ان الله يحب التوابين اليه فى كل حال من خلاف ووفاق فهو مقبول محبوب على كل حال واذا كانت التوبة تحب لاجل الوصلة فالمتوصل لا يتصل فهو أشد فى المحبة وأعظم فى اللذة وهو المعبر عنه بترك التوبة ومن يرى ان الامر الهى واتساع الحقيقة الربانية لا يدوم لها حال معين ولا ينبغى لذلك هو كل يوم هو فى شأن ولا يتكرر فلا تصح توبة فانها رجوع ولا يكون رجوع الا من مفارقة لامر يرجع اليه والحق على خلافه فلا رجوع فلا توبة وقوله . واليه يرجع الامر كله لما تغرب الامر عند المحجوبين عن موطنه عما ادعوه فيه لنفوسهم قيل لهم اليه يرجع الامر كله لو نظرتم لرأيتم من نسبتم اليه هذا الفعل منكم انما هو الله لا أنتم وما الله بغافل عما تعملون من دعواكم ان الامر اليكم وهو اليه فالاصل انه لا رجوع وان الامر فى مزيد الى ما لا نهاية له ولا احاطة اذ لا نهاية لواجب الوجود فلا نهاية للممكنات اذ هو الخلاق دائما ولا يصح أن يزول عنه هذا الحكم لانه ما لا يثبت نفيه الا باثباته فنفيه محال فكل باب من أبواب هذا الكتاب مما يقتضى تركه ما أثبتناه فى الباب الذى قبله فهو كالذيل له فهو منه فنسوقه مختصرا لانه لا يحتمل التطويل والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والسبعون فى معرفة المجاهدة شعر)

سبح الهك بكرة وأصيلا … فالنفل يرجع بالهدى اكليلا
جاهد هواك ولا تكن ذا فترة … فيه وكن للنائبات خليلا
ان المجاهد لا يزال مكابدا … يهوى الخطوب ويعشق التعليلا
لا تركنن الى البطالة انها … تردى وكن للحادثات وصولا

اعلموا رحمكم الله انى لما شرعت فى الكلام على هذا الباب أريت مبشرة عرفت فيها ان الناس لابد أن ينزل بهم امر الهى عارض يحتاجون فيه الى حمل مشقة وجهد نفس * وقيل لى لا تغفل فى كل باب أن تدرج فيه الحروف الصغار وتبين أن باشباعها تكون الحروف الثلاثة التى هى حروف العلة وهى حروف المد واللين وهى الحروف المركبة من علة ومعلول ويكون كلامك فيها واشارتك فيها الى الاربعة الاصناف وهم العارفون الذين لهم العوارف الالهية الوجودية الجودية فى معرفتهم وأهل المواقف عند الحدود الالهية لتلقى الآداب بين كل مقامين عند الانتقال فى حال لا يتصفون فيه بالمقام الاول ولا بالثانى وهم اهل البرازخ وكذلك ايضا اهل الوصل والانس تعين ما لهم من الدرجات فى كل مقام كما تبين لاهل المواقف سواء حتى لا يختلط على السالك وكذلك ايضا المنكرة احوالهم وهم الملامية الذين يعرفون ولا يعرفون تميزهم من أهل عوارف المعارف وتظهر ما لهم من الكمال وهم العلماء بالله فهؤلاء الاربعة لابد من تمشية احوالهم فى كل مقام وهم العارفون والملامية واهل الانس والوصال وأصحاب المواقف والقول فهم الادباء فانك مأمور بالنصح لعباد

الله
٤ ـ

الله عن امر الله والدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فلما فرغ وارد البرزخ فى الواقعة قنا من مرقدنا وسألت الله تعالى العصمة فى القول والعمل والحال وكنت ارى معى فى هذه الواقعة صاحبنا تاج الدين عباس بن عمر السراج وهو الذى كان ينهى عن الحق تعالى على الكلام فى الحروف الصغار التى تتولد عنها حروف العلل الثلاثة * فلنبين اولا ما المراد بالحروف الصغار وما مراتب اولادها وهى حروف العلل وان كنا قد ذكرنا فى الباب الثانى باب الحروف من هذا الكتاب فلا بد من ذكر طرف منها هنا لاجل الواقعة *(فصل)* اعلم أن المراد بالحروف الصغار الحركات الثلاث وهى الضمة والفتحة والكسرة ولها حالان حال اشباع وحال غير اشباع فاذا اتصف واحد منها بالاشباع كان علة لوجود معلول يناسبه فاشباع الضمة يتولد عنه الواو المعلولة وكذا ما بقى فان اشبعت الضمة كان عنها الواو المعلولة وان كانت فتحة كان عنها الالف وان كانت كسرة كانت عنها الياء المعلولة وانما قيدنا الواو والياء بالعلة لانهما قد يوجدان فى مقام الصحة غير متصفين بالعلية والالف لا توجد ابدا الا معلولة ولذلك لا يكون ما قبلها الا فتحة مشبوعة ابدا فهذه تسمى حروف العلة اى وجدت معلولة عن هذه العلل فخرجت على صور عللها فى الحكم فاعربت بها الكلمات كما اعربت بعللها تقول زيد أخوك فعلامة الرفع فى زيد الضمة وعن اشباع الضمة فى اخوك تكون الواو علامة الرفع فى اخوك وكذلك رأيت اخاك زيدا الفتحة فى زيد علامة النصب والالف فى اخاك المتولدة عن فتحة الخاء علامة النصب وكذلك مررت بأخيك زيد فالكسرة فى زيد علامة الخفض والياء فى أخيك علامة الخفض فاعطيت الياء حكم معلوله فاعلت الكلمة هذه الحروف وكان لها حكم ابائها من الضم والنصب والخفض ويسمى الاسم ثقيلا لقيام الحرف المعلول به من هذه الحروف وما ليس فيه واحد منها يسمى صحيحا ليس بمعلول أى ما فيه حرف معلول فالضم الذى هو الرفع له من الاسماء الالهية العلى والفتح له من الاسماء الرحمن ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فجعل الفتح للرحمة والكسر له من الاسماء المتعالى وآثار هذه الاسماء الالهية فى الكون معلولة كما هى فى الحق متميزة بحدودها يمتاز بعضها عن بعض وقد بيناها فى الباب الثانى من ابواب هذا الكتاب وبينا فيه حركات البناء من حركات الاعراب ومرتبة الكون الحى والميت والحاق النون بحروف العلة فى الحكم فى اعراب الخمسة الامثلة من الفعل وهى يفعلون وتفعلون ويفعلان وتفعلان وتفعلين واثباتها اعراب وحذفها اعراب بحسب العوامل ولما كان المعلول موصوفا بالمرض كان ذا جهد ومشقة لما يقاسيه من ألم العلة القائمة به اذ لا يوجد عن العلة الا معلول فلهذا جعلناه فى باب المجاهدة لان المجاهدة مشقة وتعب وبها سمى الجهاد جهادا ودين الله يسر وقول الله صدق حيث قال وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولهذا جعلنا بابا لترك الجهاد وهو الذى يلى هذا الباب سميناه ترك المجاهدة لا ترك العمل لان المجاهدة حال لا عمل والاحوال مواهب والاعمال مكاسب ولهذا اقيم الكسب مقام العمل والعمل مقام الكسب فجاء فى آية وتوفى كل نفس ما عملت وفى موضع آخر ما كسبت فسمى العمل كسبا وناب كل واحد منهما مناب صاحبه فلهذا قلنا فى الاعمال مكاسب ومن العمال من يكون عليهم فى عملهم مشقة وهى المجاهدة ومنهم من لا يجدها فلا يكون صاحب مجاهدة فلو اقتضى العمل المشقة لكانت صفة كل عامل * واعلم ايدك الله أن المجاهدين هم اهل الجهد والمشقة والمكابدة وهم اربعة اصناف مجاهدون من غير تقييد بامر وهو قوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين والصنف الثانى مقيد بسبيل الله وهو قوله والمجاهدون فى سبيل الله وقوله تعالى وجهاد فى سبيله والصنف الثالث المجاهدون فى الله وهو قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اى تبين لهم حتى يعلمون فيمن جاهدوا فيجاهدون عند ذلك اولا يجاهدون والصنف الرابع المجاهدون فى الله حق جهاده فيزهم عن المجاهدين فى الله من غير هذا التقييد كالذين

يتقون الله حق تقاته و يتلون الكتاب حق تلاوته فهى مرتبة رابعة فى الجهاد وهذه المجاهدة من
المقامات المستصحبة للتكليف فادام التكليف موجودا كانت المجاهدة قائمة العين فاذا زال حكم
التكليف زال حكم المجاهدة ولهذا نفس الله عن المكلفين بصنف المباح لما شفعت فيهم الصورة
التى خلقوا عليها لانها غير محجور عليها فلما رأت من يشبهها قد حجر عليه سألت فيه رفع الحجر عنه فقبل
لها لم ذلك ما له فى الآخرة فقالت فلا بد له أن يكون له حكم فى الحيوة الدنيا ليكون لى بشرى بقبول
الشفاعة فانك القائل لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة فان هذه الصورة منتزهى وموضع
نظرى فاذا رأيت عليها التحجير رأيت الانكسار فيها ولا اثر لعنايتى فيها مع كونها مخلوقة على صورتى
ولا تحجير على فشرع الله لها فى الدنيا المباح فلا تنظر اليها الصورة الالهية الا فى وقت تصرفها فى المباح
فهو أرفع احوال النفس فى الدنيا فانه من الحياة الاخرى التى لا تحجير فيها فاذا انتقلت الى مكروه
أو مندوب اعرضت الصورة عن المكلف قليلا و نأت بجانبها مع بعض التفات اليها فاذا انتقلت الى محظور
او فعل واجب اسدلت الحجاب وأعرضت بالكلية عن ذلك المكلف فلما رأى ذلك من كلفها وحجر عليها وهو
الله تعالى اوجب على نفسه ما اوجبه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وكان حقا علينا نصر المؤمنين
فرفع الحجاب ونظرت الصورتان كل واحدة منهما للاخرى فى كل حال من احوال الاحكام فانظر يا ولى
الله ما ألطف الله وما ارأفه بعباده حيث شرك نفسه معهم فى حكم الوجوب وما اسقط الوجوب عنهم بل
ادخل نفسه معهم فيه اذ قد اتصفوا به ابتداء فلو أزاله عنهم لم يقم عندهم مقام ادخال نفسه معهم فيه
اى ذقنا ماذوقناكم هذا غاية اللطف فى الحكم والتنزل الالهى كما نزل معهم فى العلم المستفاد اذ كان
علمهم مستفادا فقال ولنبلونكم حتى نعلم وهو العليم فآنسهم وفيه حكم ايمان يعتضد به من يسمع ممن
لا يعرف الله فى قولهم ان الله لا يعلم الجزئيات وان كانوا قصدوا بذلك التنزيه وهذه مسئلة لا يمكن
تحقيقها بالعقل ما لم يكن الكشف بكيفية تعلق العلم الالهى بالمعلومات وانه ليس فى حق الحق ماض
ولا آت وانه لم يزل ولا يزال لا يتصف بأنه لم يكن ثم كان ولا بانقضاء بعد ما كان وربما يعطى الله بعض
هذه القوة لمن شاء من عباده وقد ظهر منها نفحة على محمد صلى الله عليه وسلم علم بها علم الاولين والاخرين
فعلم الماضى والمستقبل فى الآن فلولا حضور المعلومات له فى حضرة الآن لما وصف بالعلم بها فبهذا يعلم
ان الله يعلم الجزئيات علما صحيحا غاب عنه من قصد التنزيه بنفيه عن جناب الحق ثم نرجع فنقول ان
المجاهدة حمل النفس على المشاق البدنية المؤثرة فى المزاج وهنا وضُعفا كما ان الرياضة تهذيب
الاخلاق النفسية بحملها على احتمال الاذى فى العرض والخارج عن بدنه مما لا حركة فيه بدنية
ثم ان هذه الحركات البدنية المحمودة شرعا منها حركات فى سبيل الله مطلقا وهى انواع سبيل كل
بر مشروع فمنه ما فيه مشقة فيسمى مجاهدة ومنها ما لا مشقة فيه فيرتفع عنها حكم هذا الاسم وهذا
الباب مخصوص بما فيه مشقة ولهذا سميناه باب المجاهدة فنظرنا الى أعظم المشاق فلم نجد أعظم من
اتلاف المهج فى سبيل الله الذى وصف الله قتلاه بأنهم احياء يرزقون ونهى أن يقال فيهم اموات
ونفى العلم عمن يلحقهم بالاموات للمشاركة فى صورة مفارقة الاحساس وعدم وجود الانفاس
وهذا من أدل دليل على ابطال القياس لان المعتقدين موت المجاهدين المقتولين فى سبيل الله اعتبروه
قياسا على المقتول فى غير سبيل الله بالعلة الجامعة فى كونهم رأوا ان كل واحد من المقتولين على صورة
واحدة من عدم الاحساس والحركات الحيوانية وعدم الامتناع مما يراد من الفعل بهم من قطع
الاعضاء وتمزيق الجلود واكل سباع الطير والسباع واستحالة اجسامهم الى الدود والبلاء فقاسوا
فأخطأوا القياس ولا قياس اوضح من هذا ولا ادل فى وجود العلة منه ومع هذا اكذبهم الله وقال
لهم ما هو الامر فى المقتول فى سبيلى كالمقتول فى غير سبيلى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال لهم ذلك الحكم الذى حكمتم على المقتولين فى سبيل الله

ليس

ليس بعلم واذا لم يكن علما لم يكن صحيحا واذا لم يصح لم يجز الحكم به مع علمنا باخبار الله ان ذلك ليس بصحيح ثم قال ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون فنفى عنهم العلم الذى أعطاه القياس فاذا كان حكم هذا القياس على وضوحه وعدم الريب فيه وتوفر اسبابه وظهور علته الجامعة بينه و بين غيره من القتلى وهو باطل باخبار الله فما ظنك بقياس الفقهاء فى النوازل وقياس العقلاء بحكم الشاهد على الغائب فى معرفة الله هيهات صدق الله وكذب اهل القياس على الله والله لا يشبه من ليس كمثله شئ من مثله الاشياء فلما كان اتلاف المهج اعظم المشاق على النفوس لهذا سمى جهادا فان النفوس نفسان نفس ترغب فى الحياة الدنيا الالفتها بها فلا تريد المفارقة وتشق عليها ونفس ترغب فى الحياة الدنيا لتزيد بذلك طاعة وأفعالا مقربة ومعرفة الهية وترقيا دائما مع الانفاس فيشق عليها مفارقة الحياة الدنيا فلهذا سمى جهادا فى حق الطائفتين فاما المجاهدة فى سبيل الله وهى الطريق الى الله اى الوصول اليه من كونه الها فهو جهاد دليل معرفة المرتبة التى عنها ظهر العالم والاحكام وعنها تكون الخلائف فى الارض فينالهم فى هذه السبيل ما يناله المسافر فى طريقه المخوفة فانه فى طريق عرض نفسه فى السلوك فيه الى اتلاف ماله ونفسه ويتم اولاده وفقد ما لوفاته قال وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقال يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ولما علم الله من العباد أنه يكبر عليهم مثل هذا لدعواهم أن نفوسهم وأموالهم كما أثبتها الحق لهم والله لا يقول الا حقا قدم شرى الاموال والانفس منهم حتى يرفع يدهم عنها فيبقى المشترى يتصرف فى سلعته كيف يشاء والبائع وان أحب سلعته فالعوض الذى اعطيه فيها وهو الثمن أحب اليه مما باعه فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم وبعد هذا الشرى حينئذ أمر أن يجاهد بها فى سبيل الله ليهون ذلك عليهم فهم يجاهدون بنفوس مستعارة اعنى النفوس الحيوانية القائمة بالاجسام وأموال مستعارة فهم كمن سافر على دابة معارة ومال غيره وقد رفع عنه الحرج مالكهما عند ما اعاره ان تلفت الدابة وهلك المال فهو مستريح القلب فما بقى عليه مشقة نفسية اذ كان مؤمنا الا ما يتأسى هذا المركب الحيوانى من المشقة من طولها وتعب الطريق وان كان فى قتال العدو فيما يناله من الكر والفر والطعن بالرماح والرشق بالسهام والضرب بالسيوف والانسان مجبول على الشفقة الطبيعية فهو يشفق على مركبه من حيث انه حيوان لا من جهة مالكه فان مالكه قد علم منه هذا المستعير أنه يريد اتلافه فذلك محبوب له فلم يبق له عليه شفقة الا الشفقة الطبيعية فالنفوس التى اشتراها الحق فى هذه الآية انما هى النفوس الحيوانية اشتراها من الناطقة المؤمنة فنفوس المؤمنين الناطقة هى البائعة المالكة لهذه النفوس الحيوانية التى اشتراها الحق منها لانها التى يحل بها القتل وليست هذه النفوس بمحل الايمان وانما الموصوف بالايمان النفوس الناطقة ومنها اشترى الحق نفوس الاجسام فقال اشترى من المؤمنين وهى النفوس الناطقة الموصوفة بالايمان انفسهم التى من مراكبهم الحسية وهى الخارجة للقتال بهم والجهاد بهم والمؤمن لا نفس له فليس له فى الشفقة عليها الا الشفقة الذاتية التى فى النفس الناطقة على كل حيوان وأما المجاهدون الذين لم يقيدهم الله بصفة معينة لا فى سبيل الله ولا فيه ولا بحق جهاد فهم المجاهدون بالله الذى ليس من صفته التقييد فجهاده فى كل شئ وهو الجهاد العام ونسبة الجهاد اليه الذى هو المشقة فيه لكونه سماه مجاهدا ولم يقيده فيما اذا يجاهد فهو حكم القضاء والقدر فى الاشياء التى يحصل منه الكره فى المقضى عليه بما قضى به عليه والحق لا يريد مساءته لما له بهذا العبد من العناية فقال فى هذا المقام ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بدّ له من لقائى يقول ولا بدّ له من الموت لما سبق به العلم فيقبضه عن مجاهدة مطلقة غير مقيدة بأذى ولا غيره ولكن تنبيهه تعالى بالتردد دليل على حكم يناسب حكم المجاهدة فانه ما جاء به الا ليفيدنا العلم بالامر على ما هو عليه فانه سبحانه المعلم عباده العلم وهو

قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم وهو الذى اعطاهم العلم من اسمه الرحمن الذى قال فيه
علم الانسان مالم يعلم فالمجاهدون من العباد الذين لا يتقيدون كما اطلقهم الله هم المترددون فى الافعال
الصادرة اعيانها فيهم هل ينسبونها الى الله ففيها مالا ينبغى أن ينسب اليه أدبا وتبرأ الحق منها كما قال
براءة من الله أو ينسبونها الى انفسهم ففيها ما ينبغى أن ينسب الى الله ادبا مع الله ونسبة حقيقية ورأوا
الله يقول وما رميت اذ رميت فنفى واثبت عين ما نفى ثم قال ولكن الله رمى فجعل الاثبات بين نفيين
فكانا اقوى من الاثبات لما لهما من الاحاطة بالمثبت ثم قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فى نفس هذه
الاية فعلمنا أن الله خبر المؤمنين وهو ابتلاءه بما ذكر من نفى الرمى واثباته وجعله بلاء حسنا اى ان نفاه العبد
عنه اصاب وان اثبته له اصاب وما بقى الا اى الاصابتين اولى بالعبد وان كان كله حسنا وهذا موضع
الحيرة ولهذا اسماه بلاء اى موضع اختبار فمن اصاب الحق وهو مراد الله اى الاصابتين او الحكمين
اراد حكم النفى او حكم الاثبات كان اعظم عند الله من الذى لا يصيب ذلك فهؤلاء هم المجاهدون
الذين فضلهم الله على القاعدين عن هذا النظر اجرا عظيما وما عظم الله فلا يقدر قدره درجات منه
وما جعلها درجة واحدة ثم زادهم ما ذكر فى تمام الآية فهذان صنفان قد ذكرناهما وأما الصنف
الثالث وهم الذين جاهدوا فى الله حق جهاده فالهاء من جهاده تعود على الله اى يتصفون بالجهاد
اى فى حال جهاده بصفة الحق كما ذكرنا فى التردد الالهى لا يرون مجاهدا الا الله وذلك لان الجهاد وقع
فيه ولا يعلم أحد كيف الجهاد فى الله الا الله فاذا ردوا ذلك الى الله وهو قوله حق جهاده فنسب الجهاد
اليه باضافة الضمير فكان المجاهد هو لا هم وان كانوا محل ظهور الآثار فهم المجاهدون لا مجاهدون قال
الله لموسى يا موسى اشكرنى حق الشكر قال يا رب ومن يقدر على ذلك قال اذا رأيت النعمة منى فقد
شكرتنى حق الشكر وهذا الحديث خرجه ابن ماجة فى سننه فكل عمل اضفته الى الله عن ذوق
وكشف ومشاهدة لا عن اعتقاد وحال بل عن مقام وعلم صحيح فقد اعطيت ذلك العمل حقه حيث
رأيته ممن هو له فحيث ما وقع لك مثل ذلك فشرحه ما شرحه الله به على لسان رسوله فبلغه الينا وهذه
طريقة موصلة الى الله سهلة لينة قريبة المأخذ مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والصنف الرابع
هم الذين قال الله فيهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا التى قلنا لهم فيها ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله يعنى السبيل التى لكم فيها السعادة والا فالسبل كلها اليه لان الله منتهى
كل سبيل فاليه يرجع الامر كله ولكن ما كل من رجع اليه يسعد فسبيل السعادة هى المشروعة لا غير
وأما جميع السبل فغايتها كلها الى الله اولا ثم يتولاها الرحمن آخرا ويبقى حكم الرحمن فيها الى الابد
الذى لا نهاية لبقائه وهذه مسئلة عجيبة المكاشف فيها قليل والمؤمن بها اقل ولما كان سبب الجهاد
أفعال تصدر عن الذين امرنا بقتالهم وجهادهم وتلك الافعال افعال الله فما جاهدنا الا فيه لا فى العدو
واذ لم يكن عدوا الا بها فاذا جاهدنا فيه وتبين لنا بقوله اذا جاهدنا فيه ان يهدينا سبله اى يبين
لنا سبله فندخلها فلا نرى انا جاهدنا غيرنا فاستغفرنا الله مما وقع منا وكان من السبيل مشاهدة ما وقع منا
انه الموقع لا نحن فاستغفرنا الله اى طلبنا منه أن لا نكون محلا لظهور عمل قد وصف نفسه بالكراهة
فيه فقد ثبت انه ما فى الوجود الا الله فما جاهد فيه سواه ولولا ما هدانا سبله ما عرفنا ذلك ولذلك تمم الآية
بقوله وان الله لمع المحسنين والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان رأيته علمت ان الجهاد انما كان منه
وفيه فبهذا قد أعربت لك عن احوال اهل المجاهدات والكلام يطول فى تفاصيل هذا الباب والكتاب
كبير فان استقصينا ايراد ما يطلبه منا كل باب لا يفى العمر بكتابته فاذا ولا بد من الاقتصار فلنقتصر على
ما يجرى من كل باب مجرى الامهات لا غير وكل أم مثل حواء مع بنى آدم فانهم بنوها كلهم فلو اعطانا الله
الكتابة الالهية ابرزنا جميع ما يحويه هذا الكتاب على الاستيفاء فى ورقة صغيرة واحدة كما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكتابين فى يديه بالكتاب الالهى الذى ليس لمخلوق فيه تعمل وأخبر أن فى الكتاب

الذى فى يمينه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من اول خلقهم الى يوم القيامة والكتاب الآخر مثله وفيه أسماء أهل الشقاء ولو كان ذلك بالكتاب المعهود ماوسعه ورق المدينة فمثل ذلك الكتاب لووقع لنا أظهرناه فى اللحظة وقد رأينا تلك الكتابة وهى كالجنة والنار فى عرض الحائط كصورة السماء فى المرآة فلنذكر ما لهذه الصفة التى هى المجاهدة من المقامات التى هى مراتبها ومنازلها التى ينزلها أهلها وهم الملامية وهم قسمان أهل أدب ووقوف عند حد وأهل انس ووصال وكذلك ما للعارفين من هذا الباب وهم قسمان أهل أدب ووقوف عند حد وأهل انس ووصال وهذا سار فى كل مقام والذى للملامية منه من الصنف الذى له أدب الوقوف عند الحدود فثلاثة وخمسون درجة وانما عدلنا الى ذكر الدرجات لما سمعنا الله تعالى يقول بالدرجات فى فضلهم فاتبعنا ما قال الله فهذا أولى بنا والتى للملامية أهل الانس والوصال من الدرجات فى هذا الباب أربعمائة درجة وثلاثة وخمسون وأما درجات العارفين اهل الانس والوصال فهى أربعمائة درجة وأربع وثمانون درجة وأما الذى لاهل الادب والوقوف عند الحدود من العارفين فتسع وثمانون درجة تسعون الا واحدة بينه وبين درجات الاسماء الالهية عشرة

(الباب السابع والسبعون فى معرفه ترك المجاهدة شعر)

لاتجاهد فانّ عين المنازع ... هو عين الذى تجاهد فيه
واذا كان واحدا من ينادى ... أى عقل يرضاه أو يصطفيه
هل لعين الشريك عين وجود ... فتراه بالعلم أو تنفيه
كيف ينفى من كان فى الاصل نفيا ... وهو نفى والنفى يستوفيه

لما اطلع المجاهد فيه وفى سبيله وفى الله وفى سبيل الله على السبيل الذى هداه الله اليها فبانت عنده فرأى انه ما جاهد غير الله فاستحيى لاجل هذا المشهد فترك الجهاد لاقتضاء الموطن وهو المجاهد تعالى وما هو ممن يتصف بالمشقة فانه يقول فيما هو أعظم من هذا وما مسنا من لغوب وقال وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وليس هذا الهين عن صعوبة فى الابتداء ولهذا القول بالمفهوم ضعيف فى الدلالة لانه لا يكون حقا فى كل موضع فنسب ذلك الى الله كما شاهده كما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيم عزة الله اذا اتصف بها أحد من عباد الله مثل قوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى فانه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الحسن وبعثه بدعوة الحق واظهار الآيات انما يظهرها لمن يتصف بأنه يرى فلما جاءه الاعمى قام له حقيقة من بعث اليهم وهم أهل الابصار فأعرض وتولى لانه ما بعث لمثل هذا فهذا كان نظره صلى الله عليه وسلم وما عتبه سبحانه فيما علمه وانما عتبه جبر القلب ابن ام مكتوم وأمثاله لانهم غايبون عن الذى يشهده صلى الله عليه وسلم وأمره أن يحبس نفسه معهم فقال له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وكان خباب بن الارت وبلال وغيرهم من الاعبد والفقراء لما تكبر كبراء قريش وأهل الجاهلية عن ان يجمعهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس واحد وأجابهم الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لسان الظاهر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل لهم ذلك يتألفهم على الاسلام لان واحدا منهم كان اذا أسلم اسلم لاسلامه بشر كثير لكونه مطاعا فى قومه ويترجم عن هذا المقام لسان الحقيقة ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يشاهد سوى الحق فيما يرى الصفة التى لا تنبغى الا لله عظمها ولم يشاهد معها سواها وقام لها ووفاها حقها وهى مثل العزة والكبرياء والغنى فقال له ربه اما من استغنى ينبهه بنية الاستغفال فأنت له تصدى وقد علم الله لم تصدى محمد صلى الله عليه وسلم يقول له وان كنت تعظم صفتى حيث تراها بغلبة شهودك اياى فقد أمرتك أن لا تشاهدها مقيدة فى المحدثين وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله

أدبنى ربى فأحسن تأديبى وهذا من ذلك التأديب * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى هؤلاء الاعبد يقول مرحبا بمن عاتبنى فيهم ربى فكلما جلسوا عنده جلس لجلوسهم لا يمكن أن يقوم ولا ينصرف حتى يكونوا هم الذين ينصرفون فان الله تعالى قال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولما علموا ذلك منه وانه عليه السلام قد تعرض له امور يحتاج الى التصرف فيها كانوا يخففون فلا يلبثون عنده الا قليلا وينصرفون حتى ينصرف النبى صلى الله عليه وسلم لاشغاله فترك النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الامر الذى كان له فيه مشهد صحيح الهى مراعاة لحفظ القلوب المنكسرة فان الله عند المنكسرة قلوبهم غيبا يثبته الايمان وينفيه العيان وهو عند المتكبرين عينا يثبته العيان وينفيه الايمان فنقل الله نبيه صلى الله عليه وسلم من العيان الى الايمان وأخبره ان تجليه تعالى فى اعيان الاعزاء المتكبرين من زينة الحياة الدنيا فهى زينة الله للحياة الدنيا لا لنا والذى لنا زينة الله من غير تقييد بالحياة الدنيا وما يلزم من كونه زينا لزيد أن يكون زينا لعمرو فمن الناس من لا شهود له الا زينة الله ومن الناس من لا شهود له الا زينة الحياة الدنيا من حيث ما هى زينة الله لها لا لنا فيشهدها لها وان لم تكن لنا زينة ومن الناس من يشهد زينة الشيطان فى عمله وأعمال الخلق فى قوله فزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين فهم الذين أضلهم الله على علم فيشهدها أهل الله زينة الله للشيطان لانه عمله ومن الناس من يشهد من زين عمله ولا يدرى من زينه له هل متعلق تلك الزينة الذم أو الحمد وهو موضع اشتباه كمن يرى رجلا يحب أن يكون نعله وثوبه حسنا فلا يدرى أهو ممن يحب زينة الحياة الدنيا أو هو ممن يتجمل لله فى قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد وقد قال عليه السلام للرجل الذى قال له انى أحب أن يكون نعلى حسنا وثوبى حسنا ان الله جميل يحب الجمال فوقع لهذا الرجل الاشتباه فلا يدرى لمن ينسب تلك الزينة كمن يسمع شخصا يقول الحمد لله رب العالمين فلا يدرى هل هو تال أو ذاكر من غير قصد تلاوة القرءان لان اللفظ واحد وهو المشهود والقصد غيب والاولى أن يحسن الظن بمن يتجمل فانك مندوب اليه وسوء الظن أنت مأمور باجتنابه فى حق المسلمين ولهذا احترس النبى صلى الله عليه وسلم للرجلين فى كلامه لما انصرف من اعتكافه حين انقلب يشيع صفية حيث قال انى خشيت أن يقذف الشيطان فى أسماء الظن الا بأهله وهو الشيطان فينبغى لك اذا سمعت من يقول كلمة هى فى القرآن كما قلنا فيمن يقول الحمد لله رب العالمين أن تسمعها تلاوة قرآنية وان لم يقصدها قائلها فانك تؤجر أجر من سمع القرآن ولا بد وهذا مشهد عزيز قل ان ترى له ذائقا وهو قريب سهل لا كلفة فيه واما قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فمن قوله سوء عمله عرفت من زينه وان لم يذكره الله تعالى ومع هذا فالاحتمال لا يرتفع عنه فان الله يقول فى مثل هذا زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون فجاء بنون الكناية عن نفسه ونسب الحيرة اليهم بهذا التزيين فمثل هذا اذا لم يبين الله له فى كشفه لمن هو هذا التزيين يقبله على مراد الله فيه من غير تعيين فيكون جزاؤه على الله من غير تعيين عندنا وان كان معينا عند الله فانه عند الله أيضا الا معين فانا لم نعينه فهو يعلمه معينا لا معينا بنسبتين مختلفتين فافهم ذلك

(الباب الثامن والسبعون فى معرفة الخلوة شعر)

خلوت بمن أهوى فلم يك غيرنا ... ولو كان غيرى لم يصح وجودها
اذا أحكمت نفسى شروط انفرادها ... فان نفوس الخلق طرا عبيدها
ولو لم يكن فى نفسها غير نفسها ... لجادت بها جودا على من يجيدها

اعلم وفقنا الله واياك ان الخلوة أصلها فى الشرع من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه فهذا حديث الهى صحيح يتضمن الخلوة والجلوة وأصل الخلوة من

الخلاء الذى وجد فيه العالم   شعر

فمن خلا ولم يجد فيا خلا * فهى طريق حكمها حكم البلا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان فى عماء مافوقه هواء وماتحته هواء ثم خلق الخلق وقضى القضية وفرغ من أشياء وهو كل يوم هو فى شأن وسيفرغ من اشياء ثم يعمر المنازل بأهلها الى الابد * الخلوة اعلى المقامات وهو المنزل الذى يعمره الانسان وعلوه بذاته فلا يسعه معه فيه غيره فتلك الخلوة ونسبتها اليه ونسبته اليها نسبة الحق الى قلب العبد الذى وسعه ولا يدخله وفيه غير بوجه من الوجوه الكونية فيكون خاليا من الاكوان كلها فيظهر فيه بذاته ونسبة القلب الى الحق ان يكون على صورته فلا يسع سواه وأصل الخلوة فى العالم الخلاء الذى ملاءه العالم فأول شئ ملأه الهباء وهو جوهر مظلم ملأ الخلاء بذاته ثم تجلى له الحق باسمه النور فانصبغ به ذلك الجوهر وزال عنه حكم الظلمة وهو العدم فاتصف بالوجود فظهر لنفسه بذلك النور المنصبغ به وكان ظهوره به على صورة الانسان ولهذا يسميه أهل الله الانسان الكبير ويسمى مختصره الانسان الصغير لانه موجود أودع الله فيه حقائق العالم الكبير كلها فخرج على صورة العالم مع صغر جرمه والعالم على صورة الحق فالانسان على صورة الحق وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ولما كان الامر على ماقررناه لذلك قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكنّ أكثر الناس لايعلمون لكن يعلم القليل من الناس فالانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ثم افتتح فى العالم صور الاشكال من الافلاك والعناصر والمولدات فكان الانسان آخر مولود فى العالم أوجده الله جامعا لحقائق العالم كله وجعله خليفة فيه فأعطاه قوة فوق كل صورة موجودة فى العالم فذلك الجوهر الهبائى المنصبغ بالنور هو البسيط وظهور صورة العالم فيه الوسيط والانسان الكامل هو الوجيز قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ليعلموا ان الانسان عالم وجيز من العالم يحتوى على الايات التى فى العالم فأول ما يكشف لصاحب الخلوة آيات العالم قبل آيات نفسه لان العالم قبله كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الافاق ثم بعد هذا يريه الآيات التى أبصرها فى العالم فى نفسه فلو رآها اولا فى نفسه ثم رآها فى العالم ربما تخيل انه رأى ما فى نفسه فى العالم فرفع الله عنه هذا الاشكال بان قدم له رؤية الآيات فى العالم كالذى وقع فى الوجود فانه اقدم من الانسان وكيف لايكون أقدم وهو أبوه فأبانت له رؤيته تلك الآيات التى فى الآفاق وفى نفسه انه الحق لاغيره وتبين له ذلك فالآيات هى الدلائل له على انه الحق الظاهر فى مظاهر أعيان العالم فلا يطلب به على أمر آخر صاحب هذه الخلوة فانه ماثم جملة واحدة ولهذا تمم تعالى فى التعريف فقال أولم يكف بربك انه على كل شئ من اعيان العالم شهيد على التجلى فيه والظهور وليس فى قوة العالم أن يدفع عن نفسه هذا الظاهر فيه ولا ان لا يكون مظهرا وهو المعبر عنه بالامكان فلو لم يكن حقيقة العالم الامكان لما قبل النور وهو ظهور الحق فيه الذى تبين له بالآيات ثم تمم تعالى وقال انه بكل شئ من العالم محيط والاحاطة بالشئ تستر ذلك الشئ فيكون الظاهر المحيط لا ذلك الشئ فان الاحاطة به تمنع من ظهوره فصار ذلك الشئ وهو العالم فى المحيط كالروح للجسم فالمحيط كالجسم للروح الواحد شهادة وهو المحيط الظاهر والآخر غيب وهو المستور بهذه الاحاطة وهو عين العالم ولما كان الحكم للموصوف بالغيب فى الظاهر الذى هو الشهادة وكانت أعيان شيئيات العالم على استعدادات فى أنفسها حكمت على الظاهر فيها بما تعطيه حقائقها فظهرت صورها فى المحيط وهو الحق فقيل عرش وكرسى وأفلاك وأملاك وعناصر ومولدات وأحوال تعرض وماثم الا الله فالحق تعالى من كونه محيطا كبيت الخلوة لصاحب الخلوة فيطلب صاحب الخلوة فلا يوجد فان البيت يحجبه فلا يعرف منه الا مكانه ومكانه يدل على مكانته فقد أعطيتك مرتبة الخلوة التى نريد

فى هـذا الكتاب لا الخلوة المعهودة عند أصحاب الخلوات ودرجاتها ألف وسبع وستون درجة فظهر فى الدرجات صورة الوترية واذا لم يعمر الخلاء الا العالم فهو فى خلوة بنفسه هـذا أصله ثم انه لما انصبغ بالنور كان فى خلوة بربه وبقى فى تلك الخلوة الى الابد لا يتقيد بالزمان لا بأربعين يوما ولا بغير ذلك فالعارف اذا عرف ماذكرناه عرف انه فى خلوة بربه لا بنفسه ومع ربه لا مع نفسه فيرى من حيث أثره فى المحيط بالصورة التى ظهر بها المحيط نفسه ومن حيث تعدد أعيانه يرى منه به كل عين مغايرة لصاحبها ولذلك اختلفت صور العالم وان كانت واحدة كما اختلفت صورة الانسان فى نفسه وان كان الانسان واحدا فيده ماهى رجله ورأسه ماهو صدره وعينه ماهى اذنه ولا لسانه ولا فرجه وعقله ماهو فكره ولا خياله فهو متنوع متعدد العين بالصور المحسوسة والمعنوية ومع هذا يقال فيه انه واحد ويصدق ويقال فيه كثير ويصدق فمن حيث أحديته تقول رأى نفسه بنفسه ومن حيث كثرته تقول رأى بعضه ببعضه فتكلم بلسانه وبطش بيده وسعى برجله واستنشق بأنفه وسمع بأذنه ونظر بعينه وتخيل بخياله وعقل بعقله فهـذا كثير وما ثم الا هو فمن حصل له هذا العلم كما قررناه كان صاحب خلوة ومن حرمه فليس بصاحب خلوة فقد تبين لك ان الحق بالعالم والعالم بالحق فهويته عين المجموع كما ان المجموع هو الانسان بغيبه وشهادته ونطقه وحيوانيته فهو واحد فى الكثرة وكثير فى الاحدية فالخلوة من المقامات المستصحبة دنيا وآخرة الى الابد من حصلت له لا تزول فانه لا أثر بعد عين وأما الخلوة المعروفة المعهودة فليست مقاما ولا تصح الا للمحجوب وأما أهل الكشف فلا تصح لهم خلوة أبدا فانهم يشاهدون الارواح العلوية والارواح النارية ويرون الاكوان ناطقة أكوان ذاته واكوان بيت خلوته فهو فى ملأ كما هو فى نفس الامر فاذا أخذ الله عن بصره هـذه المدركات وفصل بين الحيوان والجماد والملائكة وعالم الصمت من عالم الكلام وعالم السكون من عالم الحركة وجب أن يخلو بربه حتى لا يشغله عنه نطق كون ولا حركة كون فمنهم من يطلب الخلوة لمزيد علم بالله من الله لا من نظره وفكره وهـذا أتم المقاصد فانه مأمور بذلك والعمل على الامر الالهى هو غاية كمال العبد والله يقول له وقل رب زدنى علما فمن تحدث فى خلوته فى نفسه مع كون من الاكوان فما هو فى خلوة

* قال بعضهم لصاحب خلوة اذكرنى عند ربك فى خلوتك فقال له اذا ذكرتك فلست معه فى خلوة ومن هنا تعرف قوله تعالى أنا جليس من ذكرنى فانه لا يذكر حتى يحضر له المذكور فى نفسه فان كان المذكور ذا صورة أحضره فى خياله وان كان من غير عالم الصور أو لا صورة له أحضرته القوة الذاكرة فان القوة الذاكرة من الانسان تضبط المعانى والقوة المتخيلة تضبط المثل التى أعطتها الحواس وماركبته القوة المصورة من الاشكال الغريبة التى استفادت جزئياتها من الحس لا بد من ذلك ليس لها تصرف الا به فمن شرط الخلوة فى هذا الطريق الذكر النفسى لا الذكر اللفظى فأول خلوته الذكر الخيالى وهو تصور لفظة الذكر من كونه مركبا من حروف رقمية أو لفظية يمسكها الخيال سمعا أو رؤية فيذكر بها من غير أن يرتقى الى الذكر المعنوى الذى لا صورة له وهو ذكر القلب ومن الذكر القلبى ينقدح له المطلوب والزيادة من العلم وبذلك العلم الذى انقدح له يعرف ما المراد بصورة المثل اذا أقيمت له وأنشأها الحس فى خياله فى نوم ويقظة وغيبة وفناء فيعلم ما رأى وهو علم التعبير للرؤيا ومنهم من يأخذ الخلوة لصفاء الفكر ليكون صحيح النظر فيما يطلبه من العلم وهذا لا يكون الا للذين يأخذون العلوم من أفكارهم فهم يتخذون الخلوات لتصحيح ما يطلبونه اذا ظهر لهم بالموازين المنطقية وهو ميزان لطيف أدنى هواء يحركه فيخرجه عن الاستقامة فيتخذون الخلوات ويسدون منافس الاهواء لئلا تؤثر فى الميزان حركة تفسد عليهم صحة المطلوب ومثل هذه الخلوة لا يدخلها أهل الله وانما لهم الخلوة بالذكر وليس للفكر عليهم سلطان ولا له فيهم أثر وأى صاحب خلوة استحكمه الفكر فى خلوته فليخرج ويعلم انه لا يراد لها وانه ليس من أهل العلم الالهى الصحيح اذ لو أراده الله لعلم الفيض الالهى لحال بينه

وبين الفكر ومنهم من يأخذ الخلوة لما غلب عليه من وحشة الانس بالخلق فيجد انقباضا فى نفسه برؤية الخلق حتى اهل بيته حتى انه ليجد وحشة الحركة فيطلب السكون فيؤديه ذلك الى اتخاذ الخلوة ومنهم من يتخذ الخلوة لاستحلاء ما يجده فيها من الالتذاذ وهذه كلها امور معلولة لا تعطى مقاما ولا رتبة وصاحب الخلوة لا ينتظر واردا ولا صورة ولا شهودا وانما يطلب علما بربه فوقتا يعطيه ذلك من غير مادة ووقتا يعطيه ذلك فى مادة ويعطيه العلم بعدول تلك المادة الخلوة لها الدعوى وصاحبها مسبول الحجاب الاقرب وهى نسبة ما هى مقام أعنى الخلوة المعهودة عند القوم لا الخلوة التى هى مقام التى ذكرناها فى أول الباب وهذه وان لم تكن مقاما فانها تحصل لصاحبها بالذكر مقامات لها الاحاطة بالملك والملكوت والجبروت عند العارفين والملامية من الأدباء أرباب المواقف واما اهل الوصال والانس من العارفين والملامية فلا يرون لها فى الملكوت دخولا وانما هى مخصوصة بعالم الجبروت والملك لا غير الا ان لها قربا من عالم الملكوت حتى لا يبقى بينها وبينه الا درجتان فالادباء الواقفون من الملامية يرون لها ستمائة درجة واحدى وأربعين درجة والعارفون من أهل الانس يرون لها ألف درجة وسبعة وستين درجة والادباء من العارفين الواقفين يرون لها ستمائة درجة وسبعا وستين درجة والملامية من أهل الانس والوصال يرون لها ألف درجة وستة وثلاثين درجة

(الباب التاسع والسبعون فى معرفة ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالجلوة)

اذا لم ير الانسان غير الهه ... لدى كل عين فالخلاء محال

فان كنت هذا كنت صاحب جلوة ... ولله فيه فيصل ومقال

* اعلم ايدنا الله واياك ان الكشف يمنع من الخلوة وان كان فيها فان الحجاب لها فاذا كوشف علم انه لم يكن فى خلوة فاتخاذ الخلوة المعهودة دليل على جهل متخذها فانه عند الكشف يعرف جهله فكل من جهل انه جهل فهو صاحب جهلين ومن عرف انه جهل فهو ذو جهل واحد والذى علم انه الظاهر من كونه ظاهرا فى أعيان العالم وما ثم سواه فهو فى خلوة فى نفسه اذا لم ينظر الى من ظهر فيه فأورثه الملا والجلوة والا فلا تصح له الخلوة من هذا الوجه فمن الناس من يرجح صاحب الخلوة ومن الناس من يرجح نقيضه وهو صاحب الجلوة فالاسم الاول والباطن يطلبان الخلوة والاسم الآخر والظاهر يطلبان تركها وهى الجلوة فأنت لاى اسم غلب عليك ولا مفاضلة فى الاسماء من وجه ومآل الخلوة الى المعلوم من المآل وهو الملأ فالخلوة دنيوية والجلوة أخروية والآخرة خير

(الباب الموفى ثمانين فى معرفة العزلة شعر)

اذا اعتزلت فلا تركن الى أحد ... ولا تعرج على أهل ولا ولد

ولا توالى اذا واليت منزلة ... وغب عن الشرك والتوحيد بالاحد

وأفزع الى طلب العلياء منفردا ... بغير فكر ولا نفس ولا جسد

وسابق الهمة العلياء تحظ بها ... واشهد بأسمائه الحسنى بلا عدد

واعلم بأنك محبوس ومكتنف ... بالنور حبسا جليا لا الى أمد

اعلم انه لا يعتزل الا من عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه فلا مشهود له الا الله تعالى من حيث أسمائه الحسنى وتخلقه بها ظاهرا وباطنا وأسماؤه الحسنى سبحانه على قسمين أسماء يقبلها العقل ويستقل بادراكها ونسبها ويسمى بها الله تعالى وأسماء أيضا الهية لولا ورود الشرع بها ما قبلها فيقبلها ايمانا ولا يعقلها من حيث ذاته الا اذا اعلمه الحق بحقيقة نسبة تلك الاسماء اليه كما أعلمها أنبياءه

وأوليائه فصاحب العزلة هو الذى يعتزل بما هو له من ربه من غير تخلق بما ينفرد به الحق فى زعم العقل من الاسماء الالهية بقسميها اما الاسماء المشروعة التى لولا الشرع ما سمى العقل الله بها فهى للحق وقد جبل الانسان عليها وجعله محلا لها فهو المسمى بها ولا يتمكن له الاعتزال عن مثل هذه الاسماء واما القسم الآخر من الاسماء الالهية فيعتزل عنها لما يطرأ عليه منها من الضرر كما قال ذق انك أنت العزيز الكريم وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيعتزل عن مثل هذه الاسماء الالهية لما فيها من الذم لمن تسمى بها وظهر بحكمها فى العالم فالانسان حقيقته أن يكون عائلا والعائل لا يكون متكبرا فانه ظهر بما ليس له ولذلك لا ينظر الله اليه وهو واحد من الثلاثة الشيخ الزانى والملك الكذاب والعائل المستكبر * ذكره مسلم فى صحيحه فمن رأى التخلق بالاسماء الحسنى ومزاحمة الحق فيها لكونه خلق على الصورة فلا بد أن يظهر بها ويتلبس على الحد المشروع المحمود فهذه مزاحمة عبودية ربوبية ومن لم ير التخلق بها لكونه يزاحم اسماءه تعالى اعتزل بماله عما هو لربه وذلك انه لما رأى ان له أسماء هى له حقيقة ينفرد بها ورأى ان الحق زاحمه فيها كالضاحك والفارح والمتعجب والمحب والمتردد والكاره والناسى والمستحى وما أشبه ذلك مما ورد ذكره فى الكتاب والسنة الى ما يداخل النشأة من يد ويدين ورجل وعين واعين الى ما يداخل النشأة من الاحوال من استواء ومعية ونزول وطلب وشوق وأمثال ذلك ورأى هذا المعتزل قبل اعتزاله ان الحق قد زاحمه فى هذه النعوت التى ينبغى أن تكون للعبد كما هى فى نفس الامر عنده قال اللائق بى ان اعتزل بأسمائى عن أسمائه ولا ازاحمه فيما يكون عارية عندى اذ كانت العارية أمانة مؤداة وحامل الامانة موصوف بالتعريف الالهى بالظلم والجهل فاعتزل صاحب هذا النظر التخلق بالاسماء الحسنى وانفرد بفقره وذلته وصغاره وعجزه وقصوره وجهله فى بيته كلما قرع عليه الباب اسم الهى قيل له ما هنا من يكلمك فاذا انقدح له بهذا الاعتزال أن الله له نفى الاولية وانه أزلى الوجود ونظر فى كلامه سبحانه وفيما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يوصله الينا من صفاته وأسمائه لنعرفه بذلك ويخلع علينا بهذا التعريف خلع العلم تشريفا لنا فأعلمنا ان هذه الصفات التى زعمنا انا نستحقها وأنها لنا حقيقة ان الامر على خلاف ذلك اذ قد اتصف هو بها وتسمى بها ونحن ما كنا فلا فرق بين هذه الاسماء والتى اعتزل عنها فاما أن يعتزل عن الجميع واما أن يتسمى بالجميع فقلنا له اعتزل عن الجميع واترك الحق ان شاء سماك بالاسماء كلها فاقبلها ولا تعترض وان شاء سماك ببعضها وان شاء لم يسمك ولا بواحد منها لله الامر من قبل ومن بعد فرجع العبد الى خصوصيته وهى العبودية التى لم تزاحم الربوبية فتحلى بها وقعد فى بيته بشيئية ثبوته لا بشيئية وجوده ينظر تصريف الحق فيه وهو معتزل عن التدبير فى ذلك فان تسمى من هذه حالته بأى اسم كان فالله مسميه ما هو تسمى وليس له رد ما سماه به فتلك الاسماء هى خلع الحق على عباده وهى خلع تشريف فمن الادب قبولها لانها جاءته من غير سؤال ولا استشراف وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخذ مثل هذا العطاء وترك ما استشرفت النفس الى أخذه ومتى اخذ ذلك بالاستطلاع اليه ووقف عنده ذلك علم انه كان عاصيا لله فيما كان يزعم أنه له فاذا هو لله وهو قوله تعالى واليه يرجع الامر كله فاخذ منه جميع ما كان يزعم انه له الا العبادة فانه لا يأخذها اذ كانت ليست بصفة له فقال له تعالى لما قال واليه يرجع الامر كله فاعبده وهو أصله الذى خلق له قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالعبادة اسم حقيقى للعبد فهى ذاته وموطنه وحاله وعينه ونفسه وحقيقته ووجهه فمن اعتزل هذه العزلة فهى عزلة العلماء بالله لا هجران الخلائق ولا غلق الابواب وملازمة البيوت وهى العزلة التى عند الناس أن يلزم الانسان بيته ولا يعاشر ولا يخالط ويطلب السلامة ما استطاع بعزلته فيسلم من الناس ويسلم الناس منه فهذا طلب عامة أهل الطريق بالعزلة ثم ان ارتقى الى طور أعلى من هذا فيجعل عزلته

رياضة وتقدمة بين يدى خلوته لتألف النفس قطع المألوفات من الانس بالخلق فانه يرى الانس بالخلق من العلائق والعوائق الحائلة بينه وبين مطلوبه من الانس بالله والانفراد به فاذا انتقل من العزلة بعد احكامه شرائطها سهل عليه أمر الخلوة هذا سبب العزلة عند خاصة أهل الله فهذه العزلة نسبة لامقام والعزلة الاولى التى ذكرناها مقام مطلوب ولهذ جعلناها فى المقامات من هذا الكتاب واذا كانت مقاما فهى من المقامات المستصحبة فى الدنيا والآخرة وللعارفين من أهل الانس والوصال فى العزلة من الدرجات خمسمائة درجة وثلاثون درجة وللعارفين الادباء الواقفين مائة وثلاث وأربعون درجة وللملامية فيها من أهل الانس خمسمائة درجة وسبع درجات وللملامية من أهل الادب الواقفين منهم مائة واثنتى عشرة درجة والعزلة المعهودة فى عموم أهل الله من المقامات المقيدة بشرط لاتكون الابه وهى نسبة فى التحقيق لامقام الا انها تحصل عنها فوائد اقلها العصمة لها من الدعوى وصاحبها مسئول عنها وعلتها سوء الظن بنفسك أوبمن اعتزلت عنهم وهذا كله فى عزلة العموم وهى من عالم الجبروت والملكوت مالها قدم فى عالم الشهادة فلا تتعلق معارفها بشئ من عالم الملك

(الباب الحادى والثمانون فى معرفة ترك العزلة شعر)

لاتفرحن بالاعتزال فانه ... جهل وأين الله والارواح
نور الاله أجل منك نفاسة ... ومع الجلال جليسه المصباح
لم ينعزل عن نور كون حادث ... والى التعلق ذاته ترتاح
لو أن نور الحق معتزل لما ... ظهر الوجود ودامت الافراح
بالنور من فلك البهاء اذا بدا ... للناظرين اضاءت الاشباح

اعلم أيدنا الله واياك ان مثير العزلة انما هو خوف القواطع عن الوصلة بالجناب الالهى ورجاء الوصلة بالعزلة به لما كان فى حجاب نفسه وظلمة كونه وحقيقة ذاته يبعثها على طلب الوصلة بما هى عليه من الصورة الالهية كما يطلب الرحم الوصلة بالرحمن لما كانت شجنة منه ثم ان العبد رأى ارتباط الكون بالله ارتباطا لايمكن الانفكاك عنه لانه وصف ذاتى له وتجلى له فى هذا الارتباط وعرف من هذا التجلى وجوبه به وانه لايثبت مطلوبه لهذه الرتبة الابه وأنه سرها الذى لوبطل لبطلت الربوبية ورآه فى كل شئ مثل ما هو عنده ونسبة كل شئ اليه كنسبته هو اليه فلم يتمكن له الاعتزال فتأدب مع قوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح اى صفة نوره صفة المصباح ولم يقل صفة الشمس فان الامداد فى نور الشمس يخفى بخلاف المصباح فان الزيت والدهن يمده لبقاء الاضاءة فهو باق بامداد دهنى من شجرة نسبة الجهات اليها نسبة واحدة منزهة عن الاختصاص بحكم جهة وهو قوله لاشرقية ولاغربية وهذا الامداد من نور السبحات الظاهرة من وراء سبحات العزة والكبرياء والجلال فما ينفذ من نور سبحات هذه الحجب هو نور السموات والارض ومثله كمثل المصباح والنور الذى فى الدهن معلوم غير مشهود وضوء المصباح من اثره ليدل عليه وعلى الحقيقة ماهو نور وانما هو سبب لبقاء النور واستمراره والنور العلمى ينفى ظلمة الجهل من النفس فاذا اضاءت ذات النفس أبصرت ارتباطها بربها فى كونها وفى كون كل كون فلم ترمن تعتزل وجعل هذا النور فى مشكاة وزجاجة مخافة الهواء أن يحيره ويشتد فيطفيه فكان مشكاته وزجاجته نشأته الظاهرة والباطنة فانهما من حيث هما عاصمان لانهما من الذين يسبحون بحمد الله الليل والنهار لايفترون وهما اللذان يشهدان على النفس المدبرة اذا أنكرت بين يدى الله فهما اهل عدالة قال تعالى شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وهما من النشأة الباطنة وجلودهم وهى من النشأة الظاهرة فما من شخص يروم مخالفة الحق الاونشأتاه تقولان له لاتفعل ايها الملك ولاتحوجنا ان نكون سببا فى اهلاكك فان الله ان استشهدنا شهدنا ألاترى

الرسول صلى الله عليه وسلم لما بلغ وأنذر ووعد وأوعد قال لقومه انكم لتسئلون عنى فما انتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت ونصحت وأديت فقال اللهم اشهد * وقد سأل هود قومه مع شركهم فقال واشهدوا انى برىء مما تشركون فأشهدهم لعلمه أن الله لابد أن يسئلهم ونحن رعيتك ولا حركة لنا الا بك فلا تحركنا الا فى أمر يكون لك لا عليك والمحجوب غافل عن هذا غير سامع لصمم قام به من شدة الهواء الذى أصمه فالله يجعلنا ممن سمع نطق جوارحه بالموعظة قبل سماعه اياها بالشهادة انه ولى جواد كريم ذو الفضل العظيم

(الباب الثانى والثمانون فى معرفة الفرار شعر)

جزاء من فرّ أن ينبا ... فرار موسى لما تأبى
من فرّ منه به اليه ... صير محبوبه محبا
وكان وترا فصار شفعا ... وكان عينا فعاد قلبا
أظهرنى فى الوجود تاجا ... فعدت فى ساعديه قلبا
أعطانى كن ثم قال عبدى ... فقال كن بى تكون ربا

والضمير فى ساعديه يعود على الوجود

قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام انه قال لفرعون ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين ثم قال وتلك نعمة تمنها علىّ ان عبدت بنى اسرائيل فقوله وتلك نعمة تمنها على هى قوله ألم نربك فينا فتلك النعمة تربية فرعون والمنّ يبطل الانعام لانه استعجال جزاء فلو لم يقل لنفعه ذلك عند الله اذ كان من شأن فرعون اذلال بنى اسرائيل وموسى منهم وكان قد أعزه وتبناه فهذا معنى قوله أن عبدت بنى اسرائيل فالفرار أنتج لموسى الرساله والحكم وكان خليفة رسولا لان الرسول لا يكون حاكما حتى يكون خليفة ثم قال لنا ربنا لما قضاه ان جعلنا ورثة الانبياء والمرسلين فى نبوتهم ورسالتهم بما اعطانا الله من حفظ دينه والقياس فيه والاجتهاد فى استنباط الحكم فقال ففرّوا الى الله فجاء بالاسم الجامع والمراد منه اسم خاص يقتضى لنا ما اقتضى لموسى عليه السلام فى فراره وهو الاسم الوهاب الذى يعطى النعم خاصة وذلك الوهب يجعله رسولا ضرورة لان الحكم فى غير محكوم عليه لا يصح * وقال فيمن تربص فى اهله ولم يفرّ اليه ما ذكره فى كتابه وهو قوله قل ان كان آباؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا والتربص نقيض الفرار ففرّوا الى الله انى لكم منه نذير مبين وقد ذكرنا هذا الفرار الموسوى فى كتاب الاسفار عن نتائج الاسفار وسميت هذا السفر الموسوى سفر الطلب فلنحقق هنا معنى الفرار وكيف هو مقام وما ينتج فانه يظهر أنه نسبة لا مقام كالعزلة والخلوة فان كونه من المقامات مجهول عند اكثر اهل الله فاعلم ان الفرار بين طرفين ابتداء وانتهاء فابتداؤه من وانتهاؤه الى فقد يكون السبب الموجب للفرار من كفرار موسى عليه السلام ولا يتعين الى فان الفارّ من من انما يطلب النجاة من غير تعيين غاية والفارّ الى اذا كان هو السبب الموجب للفرار لابد وأن يكون معينا ولا يتعين من وهو عكس الاول ولما كان الامر بهذه المثابة امرنا الله ان نفرّ اليه ولابدّ وقد نفرّ منه مثل قوله واعوذ بك منك وقد نفر اليه من كون ما من الاكوان او من صفة ما من الصفات الالهية كانت او غير الالهية او صفة فعل او غير صفة فعل فعلمنا الله كيف نفرّ فى قوله الى الله وهذه عناية من الله بنا اعنى بهذه الامة المحمدية يستروح منها ما لا يكاد يخفى على أحد فان الانبياء عليهم السلام يصدقون فى كل ما يخبرون به من احوالهم منزهون ان يلبسوا ثوب زور فقال موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فأنتج له ذلك الفرار الحكم الذى

هو الامامة والخلافة والرسالة مع كون السبب الموجب ما ذكره وما ذكر الى أين فرّ فاذا فرار الفارّ الى الله فهو عين من فرّ اليه وابهمه دون من فرّ منه فان رون تكون جائزته فان جائزة موسى جائزة منقطعة فان الخلافة هنا تزول والرسالة كذلك ينقطع الامران بالموت والانقلاب الى الدار الآخرة فهذا اعطى حكم ما فرّ منه لما كان منقطعا فانه انقطع بفراقه او بموته لو مات ولا بدّ له من الموت فكانت النتيجة والهبة مناسبتان لما اعطيه من انقطاعهما بالموت فان الامامة والرسالة ينقطعان بالموت والفرار الى الله يعطى ما يبقى ببقاء الله ولا أعين فان التعيين فى ذلك الى الله وسواء كان الفرار من الله اولم يكن فان المراعاة هنا لمن فرّ اليه وفى حق موسى لمن فرّ منه واذا كانت هذه الامة مع الانبياء بهذا الحكم وهذه المنزلة فما ظنك بمنزلة امم الانبياء منا والله ما يعرفون على اى طريق سلكت هذه الامة فى فرارها فان الله مجهول الأينية والفرار كان اليه فلا يدرى أحد يفرّ اليه اذا تلقاه وأخذ بيده الى اين يسير به فان الله اسرع الى من فرّ اليه فى تلقيه من فرار الفارّ اليه فانه يقول وهو الصادق تعالى ومن اتانى يسعى اتيته هرولة فوصف نفسه بالاقبال على عبده اذا أتاه بأضعاف مما اتاه به ممن يأتيه به من الحال واتيان الفار اشد من الهرولة فيكون اتيان الحق اليه اشد من ذلك فتحقق هذا فى العلم الالهى ترى العجب فيما اعطى الله هذه الامة بعناية محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم ان مقامك من الفرار لا يتعين فنتكلم عليه فان حكمه فى الفار بحسب ما فرّ منه وهى امور كثيرة لا تنضبط جزئياتها وانحصرت امهاتها وما فرّ اليه وهى اسماء كثيرة الهية واحكامها بحسب ما يراه الفار اليه ولكن الذى أمرنا الله به ان نفرّ الى الله والفرار الى الله لا يصح من حيث المجموع فانى منه نفرّ اليه فان فيه ما نفرّ منه ومن والى لا يجتمعان فان احكامهما مختلفة فان قلت فقوله واعوذ بك منك قلنا فيه وجهان الواحد أن قوله وأعوذ بك ما هو حكم الباء هنا حكم الى فانه يستعيذ بالله فى حال فراره وما بلغ حكم الى ونحن انما نتكلم فى لفظة الى من حيث ما تدل عليه وهذا التعويذ النبوى انما وقع بالباء فلا وجه لك بهذا الاستشهاد والوجه الآخر أنه وان جعلنا مطلوب الى عين المستعاذ به فى نهاية الفرار فمعلوم انه لو كان عين من هو يفرّ منه عين من يفرّ اليه من غير اختلاف نسبة لم يصح فرار فلا بدّ من اختلاف النسبة فالنسبة التى جعلتك تفرّ منه غير النسبة التى فررت اليه من أجلها والعين واحدة مثل قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فالعين التى يحشرون منها هى العين التى يحشرون اليها وبعينها ما وصفت به فانظر أى اسم يكون مشهود المتقى فتجده الرحمن وان كان معه فى حال اتقائه ولكن تحشر اليه لينفرد بك دون ان تكون الاسم آخر يتصرف فيك وبقوله انى لكم منه نذير مبين تعلم ما هو الاسم الذى من أجله كان الانذار المبين من المنذر لك وقوله منه يعود على الله وهو الذى وجهه اليك لما أمرك بالفرار الى الله وانما جاء بالاسم الجامع اذ كان فى عرف الطبع الاستناد الى الكثرة لقول النبى صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فالنفس يحصل لها الامان باستنادها الى الكثرة والله مجموع أسماء الخير اذا حققت معرفة الاسماء الالهية وجدت أسماء الاخذ قليلة وأسماء الرحمة كثيرة فى الاسم الله فلذلك أمرك بالفرار الى الله فاعلم ذلك وما من اسم الهى الا ويريد أن يربطك به ويقيدك وتكون له بظهور سلطانه فيك وأنت قد علمت ان سعادتك فى المزيد والمزيد لا يكون لك الا بالانتقال الى حكم اسم آخر لتستفيد علما لم يكن عندك والذى انت عنده لا يتركك فتعين الفرار ويكون الانذار أن لا يحكم عليك الاسم الذى أنت عنده بالبقاء معه ففررت الى موطن الزيادة فالفرار حكم يستصحب العبد فى الدنيا والآخرة ودرجات العارفين من أهل الانس والوصال منه خمسمائة واثنتا عشرة درجة ودرجات العارفين من أهل الادب والوقوف منه مثلهم ودرجات الملامية من أهل الانس والوصال أربعمائة واحدى وثمانون درجة ودرجات الملامية من أهل الادب والوقوف منه مثلهم

(الباب الثالث والثمانون فى معرفة ترك الفرار شعر)

ثم تفرّ وما فى الكون الا هو ... وهل يجوز عليه هل هو أو ما هو
ان قلت هل فشهود العين ينكره ... أو قلت ما هو فما هو ليس الا هو
فلا تفرّ ولا تركن الى طلب ... فكل شئ تراه ذلك الله

اعلم أيدك الله ان قوله تعالى فتربصوا عقيب ما عدّد من الاعيان اذن وأمر بالتربص اذ كان الله مشهود الكم فى كل ما ذكرناه فان ذلك الشهود هو المطلوب بهذا الفرار لان الله أمرنا بالفرار الى الله وقوله تعالى أحب اليكم من الله أى من أجل الله أى شهودكم الله فى هذه الاعيان أحب اليكم من شهودكم اياه فى أعيان غيرها للمناسبة القريبة التى بينكم وبين هذه الاشياء المذكورة وان كان الكامل منا يشهده فى كل عين ولكن بعض الاعيان قد يكون لبعض الاشخاص أحب من أعيان أخر وقوله ورسوله مثل قوله من الله أى ومن أجل رسوله حيث أمركم ببر هؤلاء وجعل لهم حقوقا عليكم كحقوق الاباء والابناء والاخوان والازواج والعشائر معلومة منصوص عليها لا تخفى على من وقف على العلم المشروع وكذلك حقوق الاموال نعم المال الصالح للرجل الصالح وحقوق التجارة معلومة فان صدق التجارة لا يكون لغيرها والتاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والشهداء كذا قال صلى الله عليه وسلم * وقوله تخشون كسادها يقول تخافون أن تتركوها لاجل الكساد طلبا للارباح وأى ربح أعظم من ربح صدق التاجر وقوله وجهاد فى سبيله أى ومن أجل أيضا شهودكم اياه تعالى فى الجهاد فى سبيله لانه أمركم بهذا وعلمتم انه مشهودكم فى كل ما ذكرناه ولما ذكرناه منزلة شريفة عندكم فتربصوا أى لا تفرّوا فانه ما أمرنا بالفرار الا لكوننا ليست لنا هذه المشاهدة وقوله حتى يأتى الله بأمره وهو قيام الساعة أو الموت الذى يخرجكم عن مشاهدة هؤلاء * وقوله والله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن حكم هذه المشاهدة التى أنتم فيها والتى دعيتم اليها فما هى فى حق أصحاب هذا النظر آية وعيد وانما هى آية وعد وبشرى وتقرير حال وسكون أى تربصوا اذا كان هذا مشهدكم فقد حصل المطلوب فان انتقلتم بعد هذا فهو انتقال من خير الى خير أو من خير أدنى الى خير أعلى فتفهم وتدبر ما ذكرناه تسعد ان شاء الله تعالى

(الباب الرابع والثمانون فى معرفة تقوى الله شعر)

ما يتقى الله سوى جامع ... لكل ما فى الكون من حكمته
فيتقى النقمة فى نعمته ... ويتقى النعمة فى نقمته
فكل ما فى الكون من ظاهر ... وباطن فيه فمن نعمته
وهى التى أسبغها منة ... منه على المختار من أمته
فكل ما يجريه سبحانه ... من كل ما يقضى فمن همته

اعلموا يا اخواننا انار الله بصائركم وأصلح سرائركم وخلص من الشبه أدلتكم انه لما امتن الله علينا بالاسم الرحمن فأخرجنا من الشر الذى هو العدم الى الخير الذى هو الوجود ولهذا امتن الله علينا بنعمة الوجود فقال أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ فما ولانا منه سبحانه ابتداء الا الرحمة * ولهذا قال ان رحمتى سبقت غضبى فلما نظرنا فى قوله تعالى اتقوا الله أى اتخذوه وقاية من كل ما تحذرون رأينا مسمى الله يتضمن كل اسم الاهى فينبغى أن يتقى منه ويتخذ وقاية فانه ما من اسم من الاسماء الالهية للكون به تعلق الا ويمكن أن يتقى منه وبه اما خوفا من فراقه ان كان من أسماء اللطف او خوفا من نزوله ان كان من اسماء القهر فما يتقى الا حكم أسمائه وما تتقى أسماؤه الا بأسمائه والاسم

الذى يجمعها هو الله فاذا كان الله مجموع الاسماء المتقابلة وقد علمنا ان المتقابلين اذا كانا على ميزان واحد سقط حكمهما لان المحل لا يقبل حكم تقابلهما فيسقطان فاذا رجح ميزان أحدهما كان الحكم للراجح وقد رجح اسم اللطيف بوجودنا لان الاسم الرحمن يحفظنا فترجحت الرحمة فنفذ حكمها فهى الاصل بالايجاد والانتقام حكم عارض والعوارض لابد من زوال حكمها فان الوجود يصحبنا فمآلنا الى الرحمة وحكمها فلهذا أمرنا بتقوى الله اى أن تتخذه وقاية وتتقيه لما فيه من التقابل وهو مثل قوله فى الاستعاذة به منه فقال وأعوذ بك منك وهى من المقامات المستصحبة فى الدنيا والآخرة فانه اذا انقضت أحكام الاسماء ولاسيما فى الجنة التى حكم الانسان فيها للصورة الالهية التى فطر عليها فيقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ فربما يحجبه هذا المقام عن الذى هو أعلى فى حقه فيذهل عن الكثيب الذى هو خير له مما هو فيه فيأتى الاسم المذكور الالهى فيذكره بشرف رتبة الكثيب وما يحصل له فيه وما يرجع به الى أهله فيتقى هذا الاسم الذى مسكه فى الجنة عن الشرف الى ما هو أفضل فى حقه مما يحصل له فى الكثيب فلهذا قلنا باستصحاب مقام التقوى فى الدنيا والآخرة فاذا علمت هذا علمت ان تقوى الله مقام مكتسب للعبد ولهذا أمر به وهكذا كل مأمور به فهو مقام يكتسب ولهذا قالت الطائفة ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب والتقوى الالهية على قسمين فى الحكم فينا أى انقسم فيها الامر قسمين قسما أمرنا الله ان نتقيه حق تقاته من كوننا مؤمنين وقسما امرنا فيه ان نتقيه على قدر الاستطاعة وما عين فى هذا التكليف صفة تخص بها طائفة من الطوائف مثل ما عينها فى حق تقاته فانه كان المؤمنون قد تقدم ذكرهم فاعاد الضمير عليهم ولكن مثل هذا لا يسمى تصريحا ولا تعيينا فينزل عن درجة التعيين فيحدث لاجل ذلك حكم آخر فقال فاتقوا الله ما استطعتم ابتدا آية بفاء عطف وضمير جمع لمذكر متقدم قريب أو بعيد فان المضمرات تلحق بعالم الغيب والمعينات تلحق بعالم الشهادة لان المضمر صالح لكل معين لا يختص به واحد دون آخر فهو مطلق والمعين مقيد فانك اذا قلت زيد فما هو غيره من الاسماء لانه موضوع لشخص بعينه واذا قلت أنت أو هو أو انك فهو ضمير يصلح لكل مخاطب قديم وحديث فلهذا فرقنا بين المضمر والمعين بالاسم أو الصفة والصفة برزخية بين الاسماء وبين الضمائر فانك اذا قلت المؤمن أو الكاتب فقد ميزته من غير المؤمن فأشبه زيدا من وجه ما عينته الصفة وأشبه الضمائر من وجه اطلاقه على كل من هذه صفته غير ان الضمير الخطابى مثلا يعم كل مخاطب كائنا من كان من مؤمن وغير مؤمن وانسان وغير انسان فتقوى الله حق تقاته هو رؤية المتقى التقوى منه وهو عنها بمعزل ما عدى نسبة التكليف بها فانه لا ينعزل عنها لما يقتضيه من سوء الادب مع الله فحال المتقى لله حق تقاته كحال من شكر الله حق الشكر وقد تقدم معنى ذلك وهذه الآية من أصعب آية مرت على الصحابة وتخيلوا أن الله خفف عن عباده بآية الاستطاعة فى التقوى وما علموا أنهم انتقلوا الى الاشد وكنا نقول بما قالوه ولكن الله لما فسر مراده بالحقية فى امثال هذا هان علينا الامر فى ذلك وعلمنا ان تقوى الله بالاستطاعة أعظم فى التكليف فانه عزيز أن يبذل الانسان فى عمله جهد استطاعته لابد من فضلة يبقيها وفى حق تقاته ليس كذلك وعلمنا ان الله أثبت العبد فى الاستطاعة فلا ينبغى ان تنفيه عن الموضع الذى أثبته الحق فيه فان ذلك منازعة لله وفى حق تقاته أثبت النظر اليه فى تقواه وهو أهون عليه فما كان شديدا عندهم كان فى نفس الامر أهون وعند من فهم عن الله وما كان هينا عندهم كان فى نفس الامر شديدا وعند من فهم عن الله جعلنا الله ممن فهم عنه خطابه فآتاه رحمة من عنده وهو ما أعطاه من الفهم وعلمه من لدنه علما فلم يكله الى عنديته ولا الى نفسه بل تولى تعليمه ليريحه لما هو عليه من الضعف ولولا ان العبد ادعى الاستطاعة فى الافعال والاستقلال بها ما أنزل الله تكليفا قط ولا شريعة ولهذا جعل حظ المؤمن من هذه الدعوى أن يقول واياك نستعين وقال فى حقنا وحق أمثالنا ممن تبرأ من الافعال

الظاهر وجودها منه قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عن ان يشارك فيها فهى له خاصة فكم بين الحالين بين التبرّى والدعوى فالمدّعى مطالب بالبرهان على دعواه والمتبرّى غير مطالب بذلك ولا تقل ان التبرّى دعوى فانّ التبرّى لا يبقى شيأ وعلى ذلك ينطلق اسم التبرّى ونحن نتكلم فى الامر المحقق فانّ كتابنا هذا بل كلامنا كله مبناه فى الكلام على الامور بما هى عليه فى أنفسها والتبرّى صفة الهية سلبية والعبد حقيقته سلب والدعوى صفة الاهية ثبوتية لا تنبغى الا لله عز وجل والعبد اذا اتصف بها لم يزاحم الله فيها ويقول لا حول ولا قوة الا بالله ومهما قال واياك نستعين فانما يقولها تاليا لا حقيقة فله ما نوى وهو بحيث علم ولولا ما ظهر العبد بالدعوى ما قيل له اتقوا الله ما استطعتم بالقوة التى جعلتها لكم فيكم بين الضعفين فمن تنبه على انّ قوته مجعولة وانها لمن جعلها لم يدع فيها بل هى أمانة عنده لا يملكها والانسان لا يكون غنيا الا بما يملكه والامانة عارية لا تملك مأمور من هى عنده بردّها الى أهلها وهو قوله لا حول ولا قوة الا بالله أى القوة قائمة بالله لا بنا فالمدعون فى القوة يجعلون ما من قوله ما استطعتم مصدرية وأهل التبرّى يجعلونها للنفى فى الآية فتنفى عنهم الاستطاعة فى التقوى واثبتها عند من جعلها مصدرية ولما كان المعنى فى التقوى أن تتخذ وقاية مما ينسب الى المتقى منه فاذا جاءت النسبة حالت الوقاية بينها وبين المتقى ان تصل اليه فتؤذيه فتلقتها الوقاية فلا أحد اصبر على أذى من الله فان السهم والطعن والجرح والضرب بالسيف وما أشبه ذلك عند المثاقف انما تتلقاها الوقاية وهى المجن الذى بيده وهو من ورائها ما سلك عليها لكنه يحتاج الى ميزان قوى لامور عوارض عرضت للنسبة تسمى مذمومة فيقبلها العبد ولا يجعل الله وقاية أدبا وان كان لا يتلقاها الا الله فى نفس الامر ولكن الادب مشروع للعبد فى ذلك ولا تضرّه هذه الدعوى لانها صورة لا حقيقة واذا علم الله ذلك منك جاز الاجر أمن ردّ الامور اليه وعول فى كل حال عليه وسكن تحت مجارى الاقدار وتفرج فيما يحدث الله من أولاد الليل والنهار فهذا تقوى الله قد أومأنا الى تحقيقه ايماء فانّ للكلام فى معناه مجالا رحبا يطول فاكتفينا بهذا وانتقلنا الى تقوى الحجاب والستر والكل من تقوى الله فانه الاصل

(الباب الخامس والثمانون)

فى معرفة تقوى الحجاب والستر شعر

من يتق الستر فذاك الذى ... يعلم أن الستر من نفسه
اذا اتى يوم عليه يرى ... يبكى على ما فات من امسه
لو رفع الستر بدار الفنا ... من قبل أن يرفع فى رمسه
لنال ما نال رجال سمت ... نعمتهم عن جنتى قدسه
ولاح وجه الحق فى سرّهم ... فى بدره وقتا وفى شمسه
فلا يرى الترجيح فيما يرى ... بعقله من ذاك أو حسه
كما يخاف العقل من عقله ... كذا يخاف الحس من حسه
لاجل هذا يتقى المتقى ... كمتقى الشيطان من مسه

اعلم ايدنا الله واياك ان الله تعالى قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال صلى الله عليه وسلم أن لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره فانظر ما الطف هذه الحجب وما أخفاها فانه قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد مع وجود هذه الحجب التى تمنعنا من رؤيته فى هذا القرب العظيم وما نرى لهذه الحجب عينا فهى أيضا محجوبة عنا وقال تعالى

ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون نعم يا ربنا ما نبصرك ولا نبصر الحجب فنحن خلف حجاب الحجب وأنت منا بمكان الوريد وأقرب الينا منا وهذا القرب هو سبب عدم الرؤية منا أن تتعلق بك فان الانسان لا يرى نفسه فكيف يراك وأنت أقرب الينا من انفسنا فغاية القرب حجاب كما غاية البعد حجاب وانما العجب الذى قسم الظهر وحير العقل قربك وعلمنا ان الله يرى فى قولك توبيخا وتنبيها الم يعلم بأن الله يرى وقولك وهو معكم اينما كنتم ثم قلت انك لو رفعت الحجب بيننا وبينك من كونك موصوفا بالسبحات الوجهية لاحترق ما أدركه بصرك بسبحات وجهك وبالنور صح ظهور العالم وهو وجوده فكيف يعدم من حقيقته الايجاد هنا هى الحيرة ثم انه على الامرين أدخلت نفسك تحت حكم التحديد وهذا ينكره ما جعلته فينا من القوة العقلية الناظرة بالصفة الفكرية ومالنا الاحس وعقل فبالحس ماندرك وبالعقل ماندرك والافقد وقع الحد ان كنت خلف الحجب فانت محدود وان كنت بكل شئ محيط فأنت أقرب الى نفى الحد فماذا أدخلت نفسك فى الحد بما أعلمتنا به من الحجب الحائلة بيننا وبينك حارت العقول وما خاطبت الا العقول ونصبت أدلتها متقابلة فما اثبته دليل نفاه آخر ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وأرحمنا وأنت خير الغافرين وأى غفر اشد من هذا جزى الله موسى عنا عليه السلام خيرا اذ ترجم عنا بقوله ان هى الا فتنتك اختبرت عبادك بالادلة وما ثم دليل يوصل اليك فان الدليل موضوع ليدل على واضع ولا يدل على حقيقة واضعه فما رأينا بعد السبر والتقسيم وما أعطاه الكلام القديم الا أن تكون أنت عين الحجب ولهذا احتجبت الحجب فلا نراها مع كونها نورا أو ظلمة وهو ماتسميت به لنا من الظاهر والباطن وقد أمرتنا أن نتق الله فان لم يكن الله عين الحجاب عليه النور من الاسم الظاهر والظلمة من الاسم الباطن والا كنا مشركين وقد ثبت أنا موحدون فثبت انك عين الحجاب فما احتجبنا عنك الا بك ولا احتجبت عنا الا بظهورك غير أنك لا تعرف لكوننا نطلبك من اسمك كما نطلب الملك من اسمه وصفته وان كان معنى غير ظاهر بذلك الاسم ولا بتلك الصفة بل ظهوره ذاتى فهو يكلمنا ونكلمه ويشهدنا ونشهده ويعرفنا ولا نعرفه وهذا اقوى دليل على أن صفاته سلبية لا ثبوتية اذ لو كانت ثبوتية لاظهرته اذا ظهر بذاته فما نعرف انه هو الا بتعريفه فنحن فى المعرفة مقلدون له فلو كانت صفاته ثبوتية لكانت غير ذاته وكنا نعرفه بنفس ما نراه ولم يكن الامر كذلك فدل على خلاف ما يعتقده أهل النظر وأرباب الفكر الصفاتيين من المشبهة من أرباب العقول وهذا الامر أدانا الى أن نعتقد فى الموجودات على تفاصيلها أن ذلك ظهور الحق فى مظاهر أعيان الممكنات بحكم ماهى الممكنات عليه من الاستعدادات فاختلفت الصفات على الظاهر لان الاعيان التى ظهر فيها مختلفة فتميزت الموجودات وتعددت لتعدد الاعيان وتميزها فى نفسها فما فى الوجود الا الله واحكام الاعيان وما فى العدم النسبى الا الاعيان الممكنات مهيأة للاتصاف بالوجود فهى لا هى فى الوجود لان الظاهر أحكامها فهى ولا عين لها فى الوجود فلا هى كما هو ولا هو لانه الظاهر فهو والمتميز بين الموجودات معقول ومحسوس لاختلاف احكام الاعيان فلا هو فينا أنا ما هو أنا ولا هو ما هو وهو مغازلة رقيقه وأشارة دقيقة ردها البرهان ونفاها واوجدها العيان واثبتها فقل بعد هذا ما شئت فقد انبيت لك عن الامر ماهو فما اخطا معتقد فى اعتقاده ولا جهل منتقذ فى انتقاده شعر

فما ثم الا الله والكون حادث … وما ثم الا الكون والله ظاهر
فما العلم الا الجهل بالله فاعتصم … بقولى فانى عن قريب اسافر
ومالى مال غير علمى ووارث … سوى عين أولادى فذا المال حاضر

(الباب السادس والثمانون فى تقوى الحدود الدنياوية شعر)

المتقون حدود الله أفراد   في هذه الدار والافراد آحاد
ان الحدود اذا حققت صورتها   برازخ وهى فى التحقيق اشهاد
فلتتق حدك الرسمى ان له   غورا وفى غور ذاك الغور الحاد
وقف لذى حظك الذاتى تحظ به   حظى به من له سعد واسعاد
الفقر و العجز فى دنيا وآخرة   فغاية القرب قرب فيه ابعاد
هذى طريقة أقوام لهم همم   فازوا بها وعلى كل الورى سادوا

قال الله تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب وأى عقوبة اشد من عقوبة تعم المستحق بها وغير المستحق والظالم وغير الظالم والبرئ والفاعل وهى هذه الحدود الدنياوية لانها دار امتزاج ونطف وامشاج فتعم عقوبتها لعدم التميز وحدود الآخرة ليست كذلك فانها دار تمييز فلا تصيب العقوبة الا أهلها فلو كانت نشأة الآخرة من نطفة امشاج كما ذهب اليه ابن قسى لعمت العقوبة أهلها وغير أهلها ومن هنا ان نظرت تعرف ان نشأة الآخرة على غير مثال سبق كما أن نشأة الدنيا على غير مثال سبق وهو قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال ولهذا اتى بكلمة التحضيض وهذه الفتنة العامة والعقوبة الشاملة والحدود المتداخلة من صفة قوله تعالى فعال لما يريد فان ظاهرها لايقتضى العدل وباطنها يقتضى الفضل الالهى فى الآخرة ففى الاخرة لاتزر وازرة وزر اخرى وهنا ليس كذلك فى عموم صورة العقوبة ولكن ماهى فى البرئ عقوبة وانما هى فتنة وفى الظالم عقوبة لانها جاءته عقيب ظلمه فما يستوجبها البرئ ولكن الحكم الدار عليه كما يحكم على أهل دار الكفر الدار وان كان فيها من لايستحق مايستحقه الكفار قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والنبى صلى الله عليه وسلم قد جعل مولى القوم منهم فى الحكم وماهو منهم فى نفس الامر جعلت الله ممن عامله بفضله ولم يطالبه بواجب حقه اذ قال الله فى حق من اصطفاه من عباده فمنهم ظالم لنفسه حيث حمل الامانة وهذا هو ظلم المصطفين من عباد الله لانه ظلم يتعدى الحدود الالهية فانه من يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه لان لنفسه حدا تقف عنده وهى ماهى عليه فى نفسها وذلك الحد هو عين عبوديتها وحد الله هو الذى يكون له فاذا دخل العبد فى نعت الربوبية وهو الله فقد تعدى حدود الله ومن يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه ومن يتعدى حدود الله فأولئك هم الظالمون لان حد الشئ يمنع ماهو منه أن يخرج منه وماليس منه أن يدخل فيه هذه هى الحدود الذاتية فمن يتقيها فأولئك هم المفلحون تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون فوصفهم بالتقوى اذا لم يتعدوها وجعلوها وقاية لهم وليس بايدينا من الحدود الذاتية لله شئ والذى عندنا انما هى الحدود الرسمية ولهذا اجترأ العباد عليها وتعدوها ومنها عوقبوا فاذا أدخلهم الحق صاحب الحد فيما هو له لم يتصف بالظلم فما يستوجب عقوبة ولما كان حدا رسميا قبل العبد الدخول فيه فان دخل فيه بنفسه من غير ادخال صاحبه فقد عرض نفسه للعقوبة فصاحب الحد بخير النظرين ان شاء عاقب وان شاء عفى وان شاء اثنى كالمتصف بالكرم والعفو والصفح وهذه كلها حدود رسمية للحق فاعلم ما نبهتك عليه من العلم الغريب فى هذه المسئلة فانها من لباب المعرفة بالله وأما حدود الله اللفظية فما حجر منها شيئا سوى كلمة الله واختلفوا فى كلمة الرحمن بالالف واللام وكذلك أيضا لم يتسم احد بالرحمن الرحيم على أن يكون من الاسماء المركبة مثل بعلبك ورام هرمز وبلال اباد والحماية لهذا الاسم لم يكن عن أمر الاهى مشروع وانما كانت حماية غيبية أغفل الله عن التسمية بهذا الاسم المركب الناس ويكفى هذا القدر من تقوى الحدود

* (الباب السابع والثمانون فى تقوى النار) قال الله تعالى فاتقوا النار التى وقودها الناس

والحجارة وقال قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاط شداد شعر

من يتق النار فذاك الذى … يحشر للرحمن من قبره
من اسمه الجبار اومثله … فليشكر الله على شكره
لاسيما والنار مشهوده … فى ذلك اليوم على كبره
لا تتق النار ولامثلها … فان تقوى النار من مكره
لا تتق غير الاله الذى … ابطن نفع الشخص فى ضره

اعلم وفقك الله وفهمك أن النار تتخذ دواء لبعض الامراض فهى وقاية من الداء الذى لا يتقى الا بالكى بالنار فقد جعل الله النار وقاية فى هذا الموطن من داء هو اشد من النار فى حق المبتلى به وأى داء أدوى من الكبائر فجعل الله لهم النار يوم القيامة دواء كالكى بالنار فى الدنيا فرفع بدخولهم النار يوم القيامة داء عظيما أعظم من النار وهو غضب الله الذى قام مقام الداء الذى يكتوى من يخاف منه بالنار ولهذا يخرجون بعد ذلك من النار الى الجنة قد امتحشوا كما يخرج الى العافية صاحب الكى بالنار هذا اذا جعلناها وقاية كما جعلنا الحدود الدنياوية وقاية من عذاب الآخرة ولهذا هى كفارات أى تستره هذه الحدود عن عذاب الآخرة ولهذا قلنا فى المحاربين الله ورسوله ان المعنى بهم الكفار فان الله لما عاقبهم فى الدنيا لم يجعل عقوبتهم كفارة مثل ما هى الحدود فى حق المؤمنين بل قال ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وهذا لا يكون الا للكفار والعذاب العظيم هو أن يعم الظاهر والباطن بخلاف عذاب أهل الكبائر من المؤمنين فان الله يميتهم فى النار اماتة حتى يعودوا حمما شبه الفحم فهؤلاء ما أحسوا بالعذاب لموتهم فليس لهم حظ فى العذاب العظيم فتتقى النار لما يكون من الالم عند تعلقها بهم والذين هم جمرلها يزيدون فى فعلها بهم فانهم المحرقون بالنار مثل الجمرات ثم تفعل النار بوساطة الجمرات التى ظهرت فيها فعلا آخر قد يكون فيه منفعة كالجمرات التى تكون تحت القدر لانضاج ما فى القدر ليقع بذلك الانضاج منفعة المتمتع بما نضج ولما كانت كرة الاثير واشعة الشمس تؤثر فى مولدات الفواكه والمعادن بحرارتها انضجا لما فى ذلك من المنفعة لنا كانت رحمة مع كونها نارا كذلك من عرف نشأة الآخرة وموضع الجنة والنار وما فى فواكه الجنة من النضج الذى يقع به الالتذاذ لا كله من أهل الجنان علم اين النار واين الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة النار التى تحت مقعر أرض الجنة فتحدث النار حرارة فى مقعر أرضها فيكون صلاح ما فى الجنة من المأكولات وما لا يصلح الا بالحرارة من حرارة النار وهى لها كحرارة النار تحت القدر فان مقعر أرض الجنة هو سقف النار وقد بينا ذلك فى التنزلات الموصلية والشمس والقمر والنجوم كلها فى النار وعن احكامها بما أودع الله فيها كانت منافع الحيوانات بها فتفعل فى الاشياء هنالك علوا كما كانت تفعل هنا سفلا وكما هو الامر هنا كذلك ينتقل الامر هنالك بالمعنى وان اختلفت الصور الا ترى ان أرض الجنة مسك وهو حار بالطبع لما فيه من النار واشجار الجنة مغروسة مفروشة فى تلك التربة المسكية كما يقتضى حال نبات هذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة تعطى التعفين فى الاجسام القابلة للتعفين وهذا القدر كاف فى تقوى النار اعاذنا الله منها فى الدارين

(الباب الثامن والثمانون فى معرفة أسرار اصول أحكام الشرع شعر)

الشرع ما شرع الاله لخلقه … فهو العليم بحقهم وبحقه
فاذا اتى عبد لشرع شرعة … قام الاله بحقها فى حقه
والشرعتان هما من أصل واحد … مالم يقل قال الاله لخلقه

فاذا يقول فانها احبولة ... نجم القرين لنجمها من افقه
فصدقوا ماقلدوا افكارهم ... فهو الكذوب وان أتاك بصدقه
فلتعتبر احكام اصل كتابها ... فلربما غص اللعين بريقه

اعلم أن اصول أحكام الشرع المتفق عليها ثلاثة الكتاب والسنة المتواترة والاجماع واختلف العلماء في القياس فمن قائل بأنه دليل وأنه من اصول الاحكام ومن قائل بمنعه وبه أقول قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم مثل قوله في عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فجعل أعطاء العلم عبده من رحمته والتقوى عمل مشروع لنا فلا بدّ أن تكون التقوى نسبة حكمها الى دليل من هذه الادلة او كلها في أيّ مسئلة يلزمنا فيها تقوى الله قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وهما الاصلان الفاعلان والاجماع والقياس انما يثبتان وتصح دلالتهما بالكتاب والسنة فهما أصلان في الحكم منفعلان فظهرت عن هذه الاربع الحقائق نشأة الاحكام المشروعة التي بالعمل بها تكون السعادة فان الموجودات ظهرت عن اربع حقائق الهية وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والاجسام ظهرت عن أربع حقائق عن أربع حقائق حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة والمولدات ظهرت عن أربعة اخلاط صفرا وسودا ودم وبلغم فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلان ولما كان من لا يؤمن بالشرائع المنزلة يشاركنا في الرياضة والمجاهدة وتخليص النفس من حكم الطبيعة ويظهر عليه الاتصال بالارواح الطاهرة الزكية ويظهر حكم ذلك الاتصال عليه مثل ما يظهر على المؤمنين العاملين منا هذه الاعمال بحكم الشرائع المنزلة وقع التشبيه والاشتراك بيننا وبينهم في هذا القدر عند عامة الناس ولما تعلقوا بالعلوم التي يعطيها كشف الرياضة وامداد الارواح العلوية انتقش في هذه النفوس الفاضلة جميع ما في العالم فنطقوا بالغيوب قال الجنيد علمنا هذا وان وقع فيه الاشتراك بيننا وبين العقلاء فأصل رياضتنا ومجاهدتنا وجميع أعمالنا التي اعطتنا هذه العلوم والآثار الظاهرة علينا انما كان من عملنا على الكتاب والسنة فهذا معنى قوله علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وتميز يوم القيامة عن أولئك بهذا القدر فانهم ليس لهم في الالهيات ذوق فان فيضهم روحاني وفيضنا روحاني والهي لكوننا سلكنا على طريقة الهية تسمى شريعة فأوصلتنا الى المشرع وهو الله تعالى لانه جعلها طريقا اليه فاعلم ذلك ولما كان شرع الله وحكمه في حركات الانسان المكلف لا يؤخذ الا من القرءآن كذلك لم توجد الا بالمتكلم به وهو الله تعالى فقال للشئ كن فكان كان القرءآن أقوى دليل يستند اليه أو ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قام الدليل العقلي على صدقه في أنه مخبر عن الله جميع ما شرعه في عبيد الله وقد يكون ذلك الخبر امّا باجماع من الصحابة وهو الاجماع أو من بعضهم بنقل العدل عن العدل وهو خبر الواحد وبأيّ طريق وصل الينا فنحن متعبدون بالعمل به بلا خلاف بين علماء الاسلام ولهذا يقول أهل الاصول في الاجماع انه لا بدّ أن يستند الى نص وان لم ينطق به وأمّا القياس فختلف في اتخاذه دليلا واصلا فان له وجها في المعقول ففي مواضع تظهر قوة الاخذ به على تركه وفي مواضع لا يظهر ذلك ومع هذا فما هو دليل مقطوع به فاشبه خبر الآحاد فان الاتفاق على الاخذ به مع كونه لا يفيد العلم وهو أصل من اصول اثبات الاحكام فليكن القياس مثله اذا كان جليا لا ارتياب فيه وعندنا وان لم نقل به في حق فاني اجيز الحكم به لمن أداه اجتهاده الى اثباته اخطا في ذلك أو أصاب فان الشارع اثبت حكم المجتهد وان أخطا وانه ماجور فلولا أن المجتهد استند الى دليل في اثبات القياس من كتاب أو سنة أو اجماع أو من كل أصل منها لما حل له ان يحكم به بل ربما يكون في حكم النظر عند المنصف القياس الجلي اقوى في الدلالة على

الحكم

الحكم من خبر الواحد الصحيح فانا انما نأخذ بحسن الظن براويه ولا نزكيه علما على الله فان الشرع منعنا أن نزكى على الله أحدا ولنقل اظنه كذا والقياس الجلى يشار كا فيه النظر الصحيح العقلى وقد كنا اثبتنا ما اثبتنا بالنظر العقلى الذى أمرنا به شرعا فى قوله تعالى أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة وفى القرآن من مثل هذا كثير فقد اعتبر الشارع حكم النظر العقلى فى اثبات وجود الله أولا وهو الركن الاعظم ثم اعتبره فى توحيده فى الوهيته فكلفنا النظر فى أنه لا اله الا الله بعقولنا ثم نظرنا بالدليل العقلى ما يجب لهذا الاله من الاحكام ثم نظرنا بالنظر العقلى الذى أمرنا به فى تصديق ما جاء به هذا الرسول من عنده اذ كان بشرا مثلنا فنظرنا بالعقول فى آياته وما نصبه دليلا على صدقه فاثبتناه وهذه كلها اصول لو انهدم ركن منها بطلت الشرائع ومستند ثبوتها النظر العقلى واعتبره الشرع وأمر به عباده والقياس نظر عقلى اترى الحق يبيحه فى هذه الامهات والاركان العظيمة ويحجزه علينا فى مسئلة فرعية ماوجدنا لها ذكرا فى كتاب ولا سنة ولا اجماع ونحن نقطع أنه لا بد فيه من حكم الهى مشروع وقد انسدت الطرق فلجأنا الى أصل وهو النظر العقلى واتخذنا قواعد اثبات هذا الاصل كتابا وسنة فنظرنا فى ذلك فاثبتنا القياس أصلا من اصول ادلة الاحكام بهذا القدر من النظر العقلى حيث كان له حكم فى الاصول فقسنا مسكوتا عنه على منطوق به لعلة معقولة لا يبعد أن تكون مقصودة للشارع تجمع بينهما فى مواضع الضرورة اذ لم نجد فيه نصا معينا فهذا مذهبنا فى هذه المسئلة وكل من خطأ عندى مثبت القياس أصلا أو خطأ مجتهدا فى فرع كان أو فى أصل فقد اساء الادب على الشارع حيث اثبت حكمه والشارع لا يثبت الباطل فلا بد أن يكون حقا ويكون نسبة الخطا الى ذلك نسبة خطا دليل المخالف الذى لم يصح عند هذا المجتهد أن يكون ذلك دليلا والمخطئ فى الشرع واحد لا بعينه فلا بد من الاخذ بقوله ومن قوله اثبات القياس فقد أمر الشارع بالاخذ به وان كان خطاء فى نفس الامر فقد تعبده به فان للشارع أن يتعبد بما شاء عباده وهذه طريقة انفردنا بها فى علمنا مع انا لا نقول بالقياس بالنظر الينا ونقول به بالنظر الى من أداه اليه اجتهاده لكون الشارع اثبته فلو انصف المخالف لسكت عن النزاع فى هذه المسئلة فانها أوضح من أن ينازع فيها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ثم نبين فى هذا الباب ما يتعلق باصول الاحكام عند علماء الاسلام كما عملنا فى العبادات وكان الاولى تقديم هذا الباب من أول العبادات قبل الشروع فيها ولكن هكذا وقع فانا ما قصدنا هذا الترتيب عن اختيار ولو كان عن نظر فكرى لم يكن هذا موضعه فى ترتيب الحكمة فاشبه آية قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى بين آيات طلاق ونكاح وعدة ووفاة تتقدمها وتتأخرها فيعطى الظاهر أن ذلك ليس موضعها وقد جعل الله ذلك موضعها لعلمه بما ينبغى فى الاشياء فان الحكيم من يعمل ما ينبغى لما ينبغى كما ينبغى وان جهلنا نحن صورة ما ينبغى فى ذلك فالله رتب على يدنا هذا الترتيب فتركناه ولم ندخل فيه برأينا ولا بعقولنا فالله يملى على القلوب بالالهام جميع ما يسطره العالم فى الوجود فان العالم كتاب مسطور الهى وإذا تعارض آيتان أو خبران صحيحان وامكن الجمع بينهما واستعمالهما معا فلا نعدل عن استعمالهما فان لم يمكن استعمالهما معا وكان بحيث أن لا يكون فى أحدهما استثناء فيجب أن يؤخذ بالذى فيه الاستثناء وان كان بحيث أن يكون فى أحدهما زيادة أخذت الزيادة وعمل بها وان لم يوجد شئ من ذلك وتعارضا من جميع الوجوه فينظر الى التاريخ فيؤخذ بالمتأخر منهما فان جهل التاريخ وعسر العلم به فلينظر الى أقربهما الى رفع الحرج فى الدين فيعمل به لانه يعضده ما جعل عليكم فى الدين من حرج ودين الله يسر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فدعوه فان تساويا فى رفع الحرج فلا يسقطان وتكون مخيرا فيهما تعمل بأى الخبرين شئت أو الآيتين واذا تعارض آية وخبر صحيح من جميع الوجوه

فصل فيما اذا تعارض آيتان او خبران صحيحان وامكن الجمع بينهما او لم يمكن وتتبعه وباذن(؟) لجره مفصلا فى غير هذا [illegible]

من اخبار الآحاد وجهل التاريخ أخذنا بالآية وتركنا الخبر فان الاية مقطوع بها وخبر الواحد مظنون فان كان الخبر متواترا كالاية وجهل التاريخ ولم يمكن الجمع بينهما كان الحكم التخيير فيهما الا أن يكون أحدهما فيه رفع الحرج فيقدم الاخذ به وكل خبرين أو آيتين تعارضا أو آية وخبر صحيح متواترا او غير متواتر وفى أحدهما زيادة حكم قبلت الزيادة وعمل بها وترجح الاخذ بحديث الزيادة على معارضه ولا يؤخذ من الحديث الا ما صح فان كان المكلف مقلدا او بلغ اليه حديث ضعيف مسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عارضه قول امام من الائمة او صاحب لا يعرف دليل ذلك القول فيأخذ بالحديث الضعيف ويترك ذلك القول فان قصاراه أن يكون فى درجة ذلك القول وان كان الحديث فى نفس الامر ليس بصحيح ولا يعدل عن الحديث وأما اذا صح الحديث وعارضه قول صاحب أو امام فلا سبيل الى العدول عن الحديث ويترك قول ذلك الامام والصاحب للخبر فان كان الخبر مرسلا أو موقوفا فلا يعول عليه الا اذا علم من التابع أنه لا يرسل الحديث الا عن صاحب لا غير وان لم يعين ذلك الصاحب فيؤخذ بالمرسل فانه فى حكم المسند وهو أن يقول التابع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر الصاحب الذى عنه رواه ويعلم انه ممن أدرك الصحابة وصحبهم وهو ثقة فى دينه ويعلم عنه أنه ممن لا يروى الكذب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى المصالح فان علم منه ذلك لم يؤخذ بحديثه ولو اسنده ولا يجوز ترك آية او خبر صحيح لقول صاحب او امام ومن يفعل ذلك فقد ضل ضلالا مبينا وخرج عن دين الله فاذا ورد الخبر عن قوم مستورين لم يتكلم فيهم بجرح ولا تعديل وجب الاخذ بروايتهم فان جرح واحد منهم بجرحة تؤثر فى صدقه ترك حديثه وان كانت الجرحة لا تتعلق بنقله وجب الاخذ به الا شارب الخمر اذا حدث فى حال سكره فان علم أنه حدث فى حال صحوه وهو ممن هذه صفته اخذ بقوله والاصل العدالة والجرحة طارئة واذا ثبتت على حد ما قلناه ترك الاخذ بحديث صاحب تلك الجرحة ولا فرق بين الاخذ بخبر الواحد الصحيح وبين المتواتر الا ان تعارضا كما قلناه وما اوجب الله علينا الاخذ بقول احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كوننا مأمورين بتعظيمهم ومحبتهم وأما النسخ فلا اقول به على حد ما يقولون به فانه عندنا انتهاء مدة الحكم فى علم الله فاذا انتهى فجائز أن يأتى بحكم آخر من قرءان او سنة فان سمى مثل هذا نسخا قلنا به واذا كان الامر على هذا فيجوز نسخ القرءان بالقرءان وبالسنة فان السنة مبينة لانه عليه السلام مأمور بأنه يبين للناس ما نزل اليهم وان يحكم بما أراه الله لا بما ارته نفسه فانه صلى الله عليه وسلم لا يتبع الا ما يوحى اليه سواء كان ذلك قرآنا او غير قرآن ويجوز نسخ السنة بالقرءان والسنة واذا ورد نص من آية او خبر لا يجوز الوقوف على الاخذ بذلك القرءان أو الخبر حتى يرى هل له معارض أم لا بل يعمل بما وصل اليه فان عثر بعد ذلك على آية او خبر ناسخ او مخصص او معمم للمتقدم كان بحكم ما وصل اليه بشروطه وهو أن يبحث عن التاريخ فان الخاص قد يتقدم على العام كما قد يتقدم العام على الخاص والاصل أن الحكم للمتأخر واذا وردت الآية او الخبر بلفظ ما من اللسان فالاصل أن يؤخذ بما هو عليه فى لغة العرب فان اطلقه الشارع على غير المفهوم من لسان اللغة كاسم الصلاة واسم الوضوء واسم الحج واسم الزكاة صار الاصل ما فسره به الشارع وقرره فاذا ورد بعد ذلك خبر بذلك اللفظ حمل على ما فسره به الشارع وقدره ولم يحمل على ما هو عليه فى اللسان حتى يرد عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك اللفظ أنه يريد ما هو عليه فى اللسان فيعدل عند ذلك اليه فى ذلك الخبر على التعيين وأوامر الشارع كلها محمولة على الوجوب ونواهيه كلها محمولة على الحظر ما لم يقترن بالامر قرينة تخرجه عن الوجوب الى الندب او الاباحة وكذلك النهى ان اقترنت به قرينة تخرجه عن الحظر الى الكراهة فان تعرى الامر عن قرينة الندب او الاباحة تعين الوجوب وكذلك النهى وقد يرد الامر الالهى او النبوى على النهى برفع التحجير خاصة لا لوجوب فعل المأمور به والاجماع اجماع

الصحابة

الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير وما عدا عصرهم فليس باجماع يحكم به وصورة الاجماع أن يعلم ان المسئلة قد بلغت لكل واحد من الصحابة فقال فيها بذلك الحكم الذى قال به الآخر الى أن لم يبق منهم احد الا وقد وصل اليه ذلك الامر وقال فيه بذلك الحكم فان نقل عن واحد خلاف فى ذلك الحكم فليس باجماع او نقل عنه سكوت فليس باجماع واذا وقع خلاف فى شئ وجب رد الحكم فيه الى الكتاب والخبر النبوى فانه خير وأحسن تأويلا ولا يجوز أن يدان الله بالرأى وهو القول بغير حجة ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من اجماع وان كنا لا نقول بالقياس فلا نخطئ مثبته اذا كانت العلة الجامعة معقولة جلية يغلب على الظن انها مقصودة للشارع وانما امتنعنا نحن من الاخذ بالقياس لانه زيادة فى الحكم وفهمنا من الشارع انه يريد التخفيف عن هذه الامة وكان يقول اتركونى ما تركتكم وكان يكره المسائل خوفا أن ينزل عليهم فى ذلك حكم فلا يقومون به كقيام رمضان والحج فى كل سنة وغير ذلك فلما رأيناه على هذا امتنعنا القياس فى الدين فان النبى صلى الله عليه وسلم ما أمر به ولا امر به الحق تعالى فتعين علينا تركه فانه مما يكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكم الاصل أن لا تكليف وان الله خلق لنا ما فى الارض جميعا فمن ادعى التحجير علينا فعليه الدليل من كتاب او سنة او اجماع وأما القياس فلا اقول به ولا أقلد فيه جملة واحدة وأما افعال النبى صلى الله عليه وسلم فليست على الوجوب فان فى ذلك غاية الحرج الا فعلا بين لنا به امرا تعبدنا به فذلك الفعل واجب مثل قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتمونى اصلى وخذوا عنى مناسككم وافعال الحج ولو لا نطقه صلى الله عليه وسلم فى ذلك فى بعض الافعال لم يكن يلزمنا ذلك الفعل فانه بشر يتحرك كما يتحرك البشر ويرضى كما يرضى البشر ويغضب كما يغضب فلا يلزمنا اتباعه فى افعاله الا ان أمر بذلك ويتعين أن لا يفعل فعلا سرا بحيث لا يراه أحد كما يتعين عليه فيما امر بتبليغه أن لا يتكلم به وحده بحيث لا يسمعه احد حتى ينقله الى من لم يسمعه وأما شرع من قبلنا فلا يلزمنا اتباعه الا ما قرر شرعنا منه مع كون ذلك شرعا حقا لمن خوطب به عليه صلى الله عليه وسلم لا نقول فيه باطل بل نؤمن بالله ورسوله وما انزل اليه وما انزل من قبل من كتاب وشرع منزل والتقليد فى دين الله لا يجوز عندنا لا تقليد حى ولا ميت ويتعين على السائل اذا سأل العالم أن يقول له اريد حكم الله او حكم رسوله فى هذه المسئلة فان قال له المسئول هذا حكم الله فى المسئلة او حكم رسوله تعين عليه الاخذ به فان المسئول هنا ناقل حكم الله تعالى وحكم رسوله الذى أمرنا بالاخذ به فان قال هذا رأيى او هذا حكم رأيته او ما عندى فى هذه المسئلة حكم منطوق به ولكن القياس يعطى أن يكون الحكم فيه مثل الحكم فى المسئلة الفلانية المنطوق بحكمها لم يجز للسائل أن يأخذ بقوله ويبحث على اهل الذكر فيسألهم على صفة ما قلناه ويتعين على كل مسلم أن لا يسأل الا اهل الذكر وهم اهل القرءان قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وأهل الحديث فان علم السائل أن هذا المسئول صاحب رأى وقياس فيتركه ويسأل صاحب الحديث فان كان المسئول صاحب رأى وقياس وحديث فيسأله فاذا أفتاه تعين عليه أن يقول له هذا الحكم رأى او قياس او عن حديث فان قال هو عن رأى او قياس تركه وان قال عن خبر اخذ به ولا حكم للخطأ والنسيان الا حيث جاء فى قرءان او سنة أن يكون لهما حكم فيعمل به مثل صلاة الناسى وقتل الخطأ وكل مسكوت عنه فلا حكم فيه الا بالاباحة الاصلية وخطاب الشرع متوجه على الاسماء والاحوال لا على الاعيان فلا يكون حكم الفرض الا على من حاله قبول حكم الفرض من أمر ونهى فى عمل او ترك فكل من عجز عن شئ من ذلك فما كلفه الله به بل ما هو مخاطب به فان الله تعالى ما كلف نفسا الا وسعها والا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكل عمل مقيد بوقت موسعا كان او مضيقا فلا يجوز عمله الا فى وقته لا قبله ولا بعده فان ذلك حد الله المشروع فيه فلا يتعدى وحكم الاجتهاد فى الاصول والفروع واحد والحق فى

الفروع حيث قرره الشرع وقد قرر حكم المجتهدين ولا يقرر الا ما هو حق فكله حق وأما نسبة الخطا
الى المجتهد الذى له اجر واحد فهو كونه لم يعثر على حكم الله او حكم رسوله فى تلك المسئلة وقد تعبده الله
بما انتهى اليه اجتهاده فلو لم يكن حقا عند الله بالنظر اليه لما تعبده به فان الله لا يقر الباطل فاذا وصل
اليه بعد ذلك حكم الله تعالى او رسوله فى تلك المسئلة بما يخالف دليله وعلم أن ذلك الحكم متأخر عن
حكم دليله وجب عليه الرجوع عن ذلك الحكم الاول ولا يحل له البقاء عليه * ولهذا كان من علم
مالك بن انس ودينه وورعه أنه اذا سئل عن مسئلة فى دين الله يقول أنزلت فان قيل له نعم أفتى
وان قيل له لم تنزل لم يفت وسببه ما ذكرنا لان المصيب للحكم المعين فى تلك المسئلة واحد لا بعينه
والمخطئ واحد لا بعينه ولهذا قالت العلماء كل مجتهد مصيب فاما مصيب للحكم الالهى على التعيين
او مصيب للحكم المقرر الذى أثبته الله له اذا لم يعثر على ذلك الحكم المعين وأخطأه وهذا القدر كاف
فى اصول احكام الشرع فى هذا الكتاب لانه لا يحتمل الاستقصاء وأما اسرار اصول احكام الشرع
المتفق عليها والمختلف فيها فان سر الكتاب هو ما يكون من الله للعبد بترك الوسائط كما قال تعالى كتب فى
قلوبهم الايمان فهى كتابة الله وهو قول الشارع صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله
استفت قلبك وان افتاك المفتون والكتابة ضم المعانى الالهية بما يليق بجلاله من نسبة الاسماء
الحسنى الى المعانى التى لنا من التخلق بتلك الاسماء اى بمعانيها وتكون اخلاقا لنا لا تخلقا وهى نسبتها
الينا على ما يليق بنا فهو الرؤف الرحيم وقد قال فى رسوله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين رؤف رحيم
وهذا مدح وسمى نفسه بالعزيز الكريم وقد قال تعالى فى بعض عباده ذق انك انت العزيز الكريم
وهو ذم وكلها اسماء الله وأسماء الخلق ومدلولاتها معقولة المعنى بآثارها فيمن تسمى بها وان كانت نسبتها
مختلفة فنسبتها الى الله لا تشبه نسبتها الى العبد فانه قال ليس كمثله شئ وان كان اثر الكريم أن يعطى
وقد وجد العطاء من الله ومن العبد على جهة الانعام فان انضم المعنى الى المعنى من وجه فقد افترقا
من وجه لان الموصوف المسمى لا يشبه الموصوف المسمى الآخر فى الوجه الذى يقع الاشتراك وهو
الاثر من ذلك الوجه يكون كتابة لان الكتابة الضم وبضم الحروف بعضها الى بعض سميت كتابة
والكتيبة ضم الخيل بفرسانها بعضها الى بعض فلو جاؤا متفرقين او وحدانا ما سموا كتيبة فهو المؤمن
وقد كتب فى قلب عبده الايمان فأوجب له ذلك الكتاب حكما سمى به مؤمنا وليس الاسم غير المسمى فهو
الظاهر فى عين الممكن والممكن له مظهرا وكل ظاهر فى مظهر فقد انضم الظاهر الى المظهر وانضم
المظهر الى الظاهر ولذلك صح أن يكون مظهرا للظاهر فيه فهذا سر أصل الاخذ بالكتاب دليلا على
ثبوت الحكم وأما سر السنة فى اثبات الحكم فانه لما كان الرسول عليه السلام لا ينطق عن
الهوى وان حكمه حكم الله وهو ناقل عن الله ومبلغ عنه بما أراه الله والله على صراط مستقيم والسنة
الطريق والطريق لا يراد لنفسه وانما يراد لغايته والسنة صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى
الارض الا الى الله تصير الامور لانها على صراطه وهو غاية صراطه فلا بد للسالك عليه من الوصول
اليه فالصراط الواسطة وبواسطة استعداد المظهر بما هو عليه فى نفسه حكم على الظاهر بما سمى به
فهو أعطاه ذلك الاسم وذلك الحكم صحيح فهذا صراط مستقيم فنحن اذا سألنا الحق فى امر تعين
لنا كان اثر سؤالنا فى الله الاجابة فسمى مجيبا فلولا سؤالنا ما ثبت هذا الحكم ولا اطلق عليه تعالى
هذا الاسم ونحن طريقة له فى ذلك قال تعالى اجيب دعوة الداعى اذا دعانى فالاجابة حتى دعاه
فهذا سر استدلاله بالسنة وأما الاجماع فهو ما اجمع عليه الرب والمربوب فى ان الله خالق والعبد
مخلوق وهكذا كل اضافة فلا خلاف بين الله وبين عباده فى مسائل الاضافة اين ما وجدت
وكذلك فى المعلومات من حيث ما هى معلومات وأما القياس عند مثبته فهو ظهور رب بصفة عبد
وظهور عبد بصفة رب عن امر رب فان لم يكن عن امر رب فلا يتخذ دليلا على حكم أو عن حميد خلق

كريم

كريم فانه ايضا يتخذ دليلا وأماظهور رب بصفة مربوب فلايشترط فيه الامر الواجب ولكن قديكون عن دعاء وطلب وصيغته صيغة الامر والمعنى مختلف وان كان هذا مسموعا ممتثلا والآخر كذلك ولكن بينهما فرقان فهذا حكم سر القياس فى الاستدلال وهو قياس الشاهد على الغائب بحكم معقول جامع بين الشاهد والغائب وينسب لكل واحد من المنسوبين اليه بحسب مايليق بجلاله واغاقلنا بجلاله لان الجليل من الاضداد يطلق على العظيم وعلى الحقير وقد انتهت أسرار اصول احكام الشرع * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب التاسع والثمانون فى معرفة النوافل على الاطلاق شعر) *

ان النوافل مايكون لعينها	اصل يشاهد فى الفرائض كلها
فالفرض كالاجرام ان قابلتها	بالنور والنفل المراد كظلها
يبدو بصورتها وليس فريضة	فيعود فرضا فى الحساب كمثلها
جاء الحديث به فبين فضلها	شرعا وميز أصلها من اصلها
فاذا اتيت بهن فاعلم أنه	ذخر الاله لكم نتيجة فعلها
فيكون عين قوى الذى بك فاعترف	من طلها حتى تفوز بوبلها

اعلم أيدك الله بروح القدس ان للنوافل حكما فى الحضرة الالهية جامعا ينوب صاحبها فيه مناب الحق من ذاقه عرف قدره وعجز عما يستحقه واهبه من الشكر عليه ثم ان النوافل تتفاضل وتعلو بعلو فرائضها اذ كانت النوافل كل عمل له اصل فى الفرائض عن ذلك الاصل يتولد وبصورته يظهر كما ظهرنا نحن بصورة الحق فنحن له نافلة وهو أصلنا ولهذا نقول فيه انه واجب الوجود لنفسه ونحن واجبون به لا بأنفسنا فبهذه الدرجة تميزعنا ونتميز عنه وماعدا النوافل فيسمى عبادة مستقلة وسننا مبتدآت نذكرها بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى واذا كانت النوافل تعلو بعلو فرائضها التى هى اصولها فأعلى نوافل التنزيه فى الخيرات الصيام لان فرضه صوم رمضان ورمضان اسم الله تعالى والصوم عبادة لامثل لها وهو ليس كمثله شئ ففضل سائر نوافل العبادات فانه يمنع من النكاح فله اثر فى منعه وكل من له قوة المنع فان الممنوع متصف بالضعف بالنسبة الى تلك القوة فان كان لهذا الممنوع من القوة بحيث تؤثر فى محل هذه العبادة حتى يزيل حكمها كان اقوى بلاشك فنافلة النكاح اقوى لماله من التأثير فى ابطال الصوم والصلاة وغيرها فالنكاح افضل نوافل الخيرات وله اصل وهو النكاح المفروض فمازاد عليه كان نافلة وهو على نوعين اعنى وقوعه فقد يقع عن سبب المحبة المطلقة وقد يقع عن سبب محبة التوالد والتناسل فاذا وقع عن محبة التوالد والتناسل التحق بالحب الالهى ولا عالم فأحب أن يعرف فتوجه بالارادة لهذه المحبة على الاشياء فى حال اعدامها القائمة فى استعداد امكانها مقام الاصل فقال لها كن فكانت ليعرف بجميع وجوه المعارف وهى المعرفة المحدثة التى لم يكن لها تعلق به اذ لم يكن العارف بها متصفا بالوجود وتلك محبة طلب كمال المعرفة وكمال الوجود فما كمل الوجود ولا المعرفة الا بالعالم ولا ظهر العالم الا عن هذا التوجه الالهى على شيئية اعيان الممكنات بطريق المحبة للكمال الوجودى فى الاعيان والمعارف وهى حالة تشبه النكاح للتوالد فكان النكاح المفروض افضل الفرائض ونافلته افضل نوافل الخيرات ولاشتراك غيره معه من العبادات فى اسم النوافل نال من استعملها على اختلاف انواعها منالها فالاصل نوافل النكاح لان العمل اذا انتج مالم يكن له عين قبل ذلك فذلك من حكم النكاح وماثم عمل الا وهو منتج بحسب حقيقته وطريقته فكان النكاح اصلا فى الاشياء كلها فله الاحاطة والفضل والتقدم ولما عثر الامام ابو حنيفة رحمه الله على مايقرب من هذا المعنى وان لم تكن طريقته ولكن هبت عليه منه رائحة وهو

لايشعر قال ان النكاح افضل نوافل الخيرات فلقد قال حقا وصادف حقا ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب اليه النساء وكان اكثر الانبياء نكاحا لما فيه من التحقق بالصورة التى خلق عليها ولكن لايعلم ذلك الاقليل من الناس من طريق الكشف بل من العارفين من اهل الله * وقدم علينا باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة ابو الحجاج يوسف الغليرى من اهل غليرة وكان من اهل الاحوال فبينما هو قاعد معى اذ كشف له عن هذا المقام ممثلا فذكره لى فى غلبة حاله بصورة ما رآه مما لايمكننى ذكره فكوشف على العالم وفى اى صورة هو أبوه تعريفا من الحق فمازلت اسكنه وهو هائج حتى سكن فوجود الحق هو الفرض فى نفس الامر ووجود العبد نافلة عن ذلك الفرض ولذلك خرج على صورته فنافلة النكاح قد ذكرنا ماينتج منها ونافلة الصلاة تنتج وجود العبد فى حظه من القسمة فى قوله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى فيعرف من نوافل هذه الصلاة حظه من القسمة لاحق ربه كما يعرف من فرضها حق ربه وقسمه منها ولكل حال شرب معلوم فان الذى يعطى الفرض فى عامله من الحكم خلاف الذى يعطى النفل لانه فى الفرض عبد مضطر وفى النفل عبد مخير مختار موصوف بصفة الهية وهى المشيئة فان شاء فعل وان شاء لم يفعل * ونافلة الصيام مايحصل للعبد من التنزيه فى نفى المماثلة من قوله ليس كمثله شئ اى ليس مثل مثله شئ وما مثله الامن خلق على صورته فنفى سبحانه أن يماثل هذا المثل فهو أحق أن لايماثل وماله من الصورة الا الاسم خاصة فان العالم كما أعطاه الله الاسم الوجودى الذى هوله تعالى حقيقة اعطاه باستعداده وكونه مظهرا له الاسماء الحسنى ماعلمنا منها ومالم نعلم فهذا كونه على صورته ونافلة الزكاة اعطت الانسان البركة وهى الزيادة التى حصلت له على ما اعطته الفريضة لاغير ونافلة الحج اعطت له القصد بظهور الكون فى الاطوار المختلفة مع احدية التوجه ونافلة العمرة اعطته الدخول عليه تعالى فى كل عبادة بين طرفى تحليل وتحريم وفيها ذوق وشرب وهما تجليان معروفان عند أهل الله ونافلة الذكر الذى فرضه لا اله الا الله وتكبيرة الاحرام والسلام من الصلاة وشهادة التعيين وكل فرض يتعلق بالقول فانه يعطيه نافلته والمواظبة عليه أن تقول لما تريده فى الكون كن فيكون كما يعطيك الفرض أن تقول للحق تعالى افعل فيفعل والباب الجامع لما يعطى جميع النوافل أن يكون الحق يحبه فأنتجت النوافل محبة الله لعبده ولكن ماكل محبة بل المحبة التى بها يكون الحق سمعك الذى تسمع به وبصرك الذى تبصر به ويدك التى تبطش بها ورجلك التى تسعى بها وهذا منعنا أن نقول بالمفاضلة فى الاشياء لان العرف يعطى أن البصر أفضل من الرجل عند الجماعة وهنا قد أنزل الحق نفسه أنه بصرك الذى تبصر به ورجلك التى تسعى بها فأعطى لكل حق حقيقة منه وهو لايفضل نفسه فانه هو الظاهر فى كل ماذكر أنه هو كما يليق بجلاله فليس البصر بأعلى ولا أفضل من الرجل ولكن اكثر الناس لايعلمون فهذا قد ذكرنا ماتعطيه نوافل الخيرات على الاطلاق وعلى التقييد نافلة نافلة والله تعالى أعلم

(الباب الموفى تسعين فى معرفة الفرائض والسنن شعر)

أن الفرائض كالركائب والسنن ... مثل الطريق لها الى غاياتها

فاذا قطعت الدرب كنت فريضة ... فتكون سمع الحق فى آياتها

عكس النوافل فاعتبرها والتزم ... طرق الفضائل واسع فى اثباتها

الفرائض هى الاعمال او التروك التى أوجبها الله تعالى على عباده وقطعها عليهم وأثم من لم يقم بها وهى على قسمين فرض عين وهو الذى لايسقط عنه اذا عمله غيره وفرض كفاية وهو الذى يسقط عنه اذا قام به غيره وقد كان قبل قيام الغير به متعينا عليه وعلى ذلك الغير كالصلاة على الجنازة وغسل الميت والجهاد وثم فرض آخر يلوح بينهما وله طرف الى كل واحد منهما يخالف حكم الآخر مثل الحج

المفروض اذالم يستطع وهو وان كان غير مخاطب به الامع الاستطاعة فهو فرض متوقف على شرطه فاذاج عنه وليه سقط عنه وكان له الاجر أجر الاداء وليس هذا فى فرض الكفاية لوجود الاجر ولا فى فرض الصلاة لعدم سقوطها عمن صليت عنه فلا يشبه فرض الصلاة ولا فرض الكفاية وأما السنن فكل ماعدا ماتعين عمله وهو على قسمين سنة امر بها وحرض عليها او فعلها بنفسه وخير أمته فى فعلها وسنة ابتدعها واحد من الامة فاتبع فيها فله اجرها وأجر من عمل بها فالفرض اذا جاء به العبد موفى فقد وفى ماتستحقه الربوبية عليه من العبودية فينتج له عمل الفريضة امرا هو أعلى من أن يكون الحق سمعه فان كون الحق سمع العبد حال للعبد وحكم الفرض يحول بينه وبين هذه الحال وهو أن يكون سمعا للحق فيسمع الحق بالعبد وهو قوله جعت فلم تطعمنى وأما هذه الحيلولة التى أعطاها الفرض من أن يكون الحق سمعه فهو مقام محقق ثابت كما هو فى نفس الامر فيعرف عند ذلك العبد أن الحق هو لا هو وصاحب الحال يقول أنا والسنن طرق الاقتداء وأعلاها الاقتداء بالحق حتى اكون فى اطلاق اسمائه على قريبا من التحقق بها الامن التخلق وأدناها فى حق الولى الاقتداء بالذين قال الله فيهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والعلماء ورثة الانبياء وماورثوا الا العلم فالسنة النبوية عالية المقام وهى الجمعية على الدين واقامته وان لا يتفرق فيه فهى تعلو بمن يأتيها ويسلك فيها فى الحضرات المحمدية الى غايتها فى المعارف والاحوال والتجلى وأما السنن التى هى الشرائع المستحسنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاستحسان عند الفقهاء العلماء الذى قال الشافعى فيه رحمه الله من استحسن فقد شرع فأخذها الفقهاء على جهة الذم وهو رضى الله عنه انى بحقيقة مشروعة له لم تفهم عنه فانه كان من الاربعة الاوتاد وكان قيامه بعلم الشرع حجبه عن اهل زمانه ومن بعده * (روينا عن بعض الصالحين أنه لقى الخضر فقال له ماتقول فى الشافعى قال هو من الاوتاد قال ماتقول فى احمد بن حنبل قال رجل صديق قال ماتقول فى بشر الحافى قال ماترك بعده مثله فهذه شهادة الخضر فى الشافعى رحمه الله ولما صح عند الشافعى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فلها اجرها وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة الحديث فلاشك أن الشرع قد أباح له أن يسن سنة حسنة وهى من جملة ماورث من الانبياء وهى حسنة اى استحسنها الحق منه وهو سنها فمن استحسن اى سن سنة حسنة فقد شرع ويا عجبا من عدم فهم الناس كلام الشافعى فى هذا وهم يثبتون حكم المجتهد وان اخطأ فى نفس الامر كابى يوسف فانه أجاز لهارون الرشيد الخليفة طلاق المكره ولم يقل به احد من الائمة المجتهدين وقد أقره الشارع وهو حكم شرعى مقبول لا يحل لاحد من الحكام رده وقواعد الشرع وأصوله تحفظه وكالمصالح المرسلة فى مذهب مالك وما اقرر الشارع حكمها مجملا وأبان ان واضعها ومتبعه فيها مأجورون ونهاية التابعين فيها الى واضعها على قدره وعلى قدر ماسن نبهتك على هذا لان تكون اوقاتك معمورة بالشرائع النبوية والسنن الاصلية فان الكيس ينبغى أن لا يكون غاية عمله الا نبوة اصلية لا فرعية اذ كان له الاختيار فى الاختيار لما كانت الامور فى انفسها تقبل الاختيار كما فعل سبحانه فى جميع الموجودات فاختار من كل امر فى كل جنس أمرا ما كما اختار من الاسماء الحسنى كلمة الله واختار من الناس الرسل واختار من العباد الملائكة واختار من الافلاك العرش واختار من الاركان الماء واختار من الشهور رمضان واختار من العبادات الصوم واختار من القرون قرن النبى صلى الله عليه وسلم واختار من ايام الاسبوع يوم الجمعة واختار من الليالى ليلة القدر واختار من الاعمال الفرائض واختار من الاعداد التسعة والتسعين واختار من الديار الجنة واختار من احوال السعادة فى الجنة الرؤية واختار من الاحوال الرضى واختار من الاذكار لا اله الا الله واختار من الكلام القرءان واختار من سور القرءان سورة يس واختار من آى القرءان آية الكرسى واختار من قصار المفصل قل هو الله

فصل
على تعداد ما اختاره الله
من الموجودات كما اختار من
اسمائه ... بكلمة الله

احد واختار من ادعية الازمنة دعاء يوم عرفة واختار من المراكب البراق واختار من الملائكة
الروح واختار من الالوان البياض واختار من الاكوان الاجتماع واختار من الانسان القلب
واختار من الاحجار الحجر الاسود واختار من البيوت البيت المعمور واختار من الاشجار السدرة
واختار من النساء مريم وآسية واختار من الرجال محمدا صلى الله عليه وسلم واختار من الكواكب
الشمس واختار من الحركات الحركة المستقيمة واختار من النواميس الشريعة المنزلة واختار
من البراهين البراهين الوجودية واختار من الصور الصور الآدمية لذلك ابرزها على الصورة الالهية
واختار من الانوار ما يكون معه النظر واختار من النقيضين الاثبات ومن الضدين الوجود واختار
الرحمة على الغضب واختار من الاحوال الصلاة واختار من افعال الصلاة السجود ومن اقوالها
ذكر الله ومن اصناف الارادات النية فلها الحكم فى قبول العمل ورده فانه لكل امرئ ما نوى
ويلحق غير العامل بالعامل فى الاجر وزيادة واما ذكر الله من اقوال الصلاة فان ذكر الله منها
اكبر ما فيها هكذا قال عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فان الصلاة
مناجاة والذاكر جليس الحق فان ذكره به فهو تعالى لسانه وأما اختياره السجود فى افعال الصلاة
فلما فيه من العصمة من الشيطان فانه لا يفارقه فى شئ من افعال الصلاة الا فى السجود خاصة لانه
خطيئته وعند السجود يبكى ويتأسف ويندم والندم توبة ولا بد من قبول ذلك العذر فهو توب عند
كل سجدة وان الله يحب كل مفتن تواب ثم يعود الى الاغواء عند الرفع من السجود هكذا وأما
اختياره الرحمة على الغضب فلانها تفعل بالمنة وتفعل بالوجوب ووسعت كل شئ والغضب من الاشياء
التى وسعتها الرحمة فما ثم غضب خالص غير مشوب برحمة والرحمة لا يشوبها غضب ومن يحلل عليه
غضبى فقد هوى فالغضب جعله يهوى فاذا هوى وهو السقوط وهو حكم الغضب لا غير يسقط فى
الرحمة فتسعه وتتلقاه فلا يسقط الا اليها وبالرحمة التى فى الغضب سقط فهى التى جعلت الغضب يهوى
به لتسلمه الى الرحمة الخالصة كالرحمة التى فى الدواء الكريه فيشربه العليل على كراهة فيه رحمة خفية من
اجلها استعمل الدواء الكريه فى الوقت ليسلمه الى العافية وهى الرحمة الخالصة ولهذا كان المآل
الى الرحمة وحكمها وان لم يخرجوا من النار فلهم فيها نعيم المقرورين والله على كل شئ قدير ألا ترى الى
ما جعل الله فى النار فى الدنيا من المنافع والراحات ولو لم يكن الا الكى بها لبعض العلل فانه أقطع
الادوية ولقوته فى أثره قدح فى التوكل لانه يقوم فى الفعل مقام الشافى والمعافى فحكمت الغيرة على
المكتوى بأنه غير متوكل وأما اختياره الوجود من الضدين فلانه صفته فاختار للممكنات صفته
ولا يصح الا هذا فان له الاقتدار والاقتدار لا يكون عنه الا الوجود ألا تراه لما قال ان يشأ يذهبكم
قال ويأت بآخرين فأبى الاقتدار الا الوجود وعلق الارادة بالاعدام وله الاسم المانع والمنع عدم
وأما اختياره الاثبات فهو عين الشئ الذى يقول له كن فيكون لانه فى حال عدمه رجح له الاثبات
على النفى حتى لا يزال ممكنا فى حال عدمه وهى مسئلة دقيقة فى الترجيح فى حال العدم وبذلك الافتقار
الذاتى الذى فى الممكن قبل الوجود اذا أراده الحق منه وأسرع اليه بحكم الاثبات الذى هو عليه
واما النور المختار من الانوار فان الانوار حجب ولذلك قال فى الانوار الحجابية نور أنى أراه ثم وعده
بالرؤية وهو نور فلا بد أن يكون النور الذى يظهر فيه لعباده مختارا من تلك الانوار الحجابية كنور
الاحدية والعزة والكبرياء والعظمة فهذه كلها ترفع عن البصر ويبقى حكمها فى القلب فبرفعها تقع
الرؤية للحق تعالى ويبقى العبد ولولا ذلك لشهد وانفوسهم عند شهوده وأما اختياره الصورة
الآدمية فلانه خلق آدم على صورته فأطلق عليه جميع أسمائه الحسنى وبقوتها حمل الامانة المعروضة
وما أعطته هذه الحقيقة ان يردها كما أبت السموات والارض والجبال حملها وحملها الانسان
انه كان ظلوما لو لم يحملها جهولا لان العلم بالله عين الجهل به والعجز عن درك الادراك ادراك فانه

اذا علم ان ثم مالم يعلم فاعلم وهو العلم بأن ثم مالا يعلم وليس لعلمه متعلق الا الجهل به وأما اختيار البراهين الوجودية من البراهين الجدلية وغيرها فلما تعطيه من تمام العلم بثبوت الحق وابطال حجة الخصم والبراهين الجدلية ليست لها هذه القوة فانها تبطل حجة الخصم وقد لاتثبت حقا والبراهين السوفسطائية تنتج حيرة وهى أقرب الى البراهين الوجودية فى العلم الالهى من وجه من البراهين الجدلية وأما اختياره الشريعة المنزلة فلما لها من عموم التعلق بالدار الآخرة ومصالح الدنيا وليست النواميس الحكمية الموضوعة لمصالح الدنيا وبقاء الخير فى عالم الدنيا لها حكم لتحكم على الله بالقرب الالهى وقبول الاعمال ورفع الدرجات وأثبات الجنات ودار الشقاء لايستقل بدرك ذلك كله الا الشرع المنزل من عند الله وأما الذين ابتدعوا عبادات ورعوها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله مما كتبها الله عليهم فهم أصحاب شرع منزل من عند الله فسنوا فيه سننا حسنة مناسبة لما سنه الشرع المنزل فيهم وأباح لهم أن يسنوا وأما النواميس الحكمية فما هى التى سنها هؤلاء ولهذا جعل لهم الاجر وأما اختياره الحركة المستقيمة فانه على صراط مستقيم كما قال عن نفسه واختص بها الانسان الذى على صورة الحق وفيها يحشر السعيد يوم القيامة وهى له دنيا وآخرة فان المجرمين يحشرون منكوسين وهى الحركة المنكوسة كما قال تعالى فى حق المجرمين ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم والحركة الافقية المعوجة فى البهائم فلم تصح الحركة المستقيمة الا لمن خلقه الله على الصورة وذلك الانسان الكامل الذى له هذه الصفة فى الدنيا والآخرة ولهذا خص بها ذكر آدم لانه من أهل السعادة التى تبقى عليه هذه الحركة المستقيمة ولهذا نعته بالخلافة وأما اختياره الشمس فلما لها من الامداد فى جميع الكواكب المستنيرة علوا وسفلا ولهذا قال ابراهيم عليه السلام هذا أكبر واختصت على المذهبين بالقلب من الكرة وهى فى السماء الرابعة وفيها ادريس عليه السلام والله قد ذكر انه رفعه مكانا عليا فعلو هذا المكان من كونه قلب الافلاك فهو مكان عال بالمكانة ومافوقه وان كان هو دونه وهو أعلى منه بالمسافة وبنسبته الى رءوسنا فهو الذى أحدث الليل والنهار فى المخلوقات بطلوعه وغروبه الذين جعل الله لهما الغشيان وهو النكاح والايلاج لظهور أعيان المولدات ومايحدثه الله فى الليل والنهار من المخلوقات عن هذا الايلاج والغشيان وجعل لكل واحد من هذين الوجودين عن الحركة الشمسية الطلب الحثيث لابراز أعيان الحوادث عن هذا الطلب وأما اختياره محمدا صلى الله عليه وسلم فلما اقتضاه مزاجه دون الامزجة الانسانية من الكمال والاعتدال اذ به شاهد نبوته وآدم بين الماء والطين وهو متفرق الاجزاء فى المولدات العنصرية وهذه مسئلة دقيقة لايعرفها الا من عرف أخذ الذرية من ظهر آدم حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وهى الفطرة التى ولد الناس عليها واليها ينتهون وفى هذا الجمع قال صلى الله عليه وسلم الارواح اجناد مجندة ولما حصر جمعهم فى حضرة التمثيل فما كان وجهه لوجه صاحبه هنالك تعارفوا هنا وما وقع ظهره لظهره هنالك تناكروا هنا وما بينهما من وجه الى ظهر وجانب وغير ذلك * وفى هذا أقول

ان القلوب لاجناد مجندة ... فى حضرة الجمع تبدو ثم تنصرف
فما تعارف منها فهو مؤتلف ... وما تناكر منها فهو مختلف

فكل أحد يقر بهذه الشهادة فى الآخرة ولا ينكر ولا يدعى لنفسه ربوبية لقول الله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فكان صلى الله عليه وسلم أعظم مجلى الاهى علم به علم الاولين والآخرين ومن الاولين علم آدم الاسماء وأوتى محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وكلمات الله لاتنفد وله السيادة على جميع الخلق يوم القيامة فيشفع فى الشافعين أن يشفعوا من ملك ورسول ونبى وولى

ومؤمن فله المقام المحمود فى اليوم المشهود وأما اختياره مريم وآسية فهو الحاقهما بالكمال الذى للرجال مع وجود الدرجة التى للرجال عليهن فان تلك الدرجة وجودية فلا تزول واما اختياره السدرة فلانها موضع انتهاء أعمال العباد وموضع الفضل وبظلها تستظل صور الاعمال وغشاها الله من الانوار ماغشى ألا ان تلك الانوار أنوار الاعمال تنبعث من صورها فتغشاها فلا يستطيع احد ان ينعتها فان النعت للاشياء تقييد وتمييز والاعمال تختلف ولها مراتب وأنوارها على قدر مراتبها فعال وأعلى ومضئ واضوا ونعت العالى يناقض الاعلى ونعت المضئ يناقض الاضوأ من حيث ماهو ضوء فلا يتقيد بنعت لانك ان قيدتها بنعت أبطله لك نقيضه فاوفيتها حقها فى النعتية اذ لم تكن أنوار الاعمال على درجة واحدة وقد غشيتها هذه الانوار وعظمتها فلا يقدر أحد يصل الى نعتها فهم وان استظلوا بها فقد كسوها من ملابس الانوار مافضلت به جميع الاشجار وهى طعام وغاسول ونبقها كالقلال * منه ترزق أرواح الشهداء وأما اختياره البيت المعمور فلانه مخصوص بعمارة ملائكة يخلقون كل يوم من قطرات ماء نهر الحياة الواقعة من انتفاض الروح الامين عند ما ينغمس فى نهر الحياة فان له فى كل يوم غمسة فيه لاجل خلق هؤلاء الملائكة عمرة البيت المعمور وهم سبعون ألف ملك اذا خرجوا منه لا يعودون اليه أبدا وبقى السر فى المكان الذى يعمرونه هؤلاء الملائكة وما ثم خلاء والعالم كله قد ملأ الخلا فابحث عليه فانه علم جليل يوقفك على علم استحالات الاعيان فى الاعيان وتقلب الخلق فى الاطوار فتعلم أن الله على كل شئ قدير لا على ماليس بشئ فان مالا شئ لا يقبل الشيئية اذ لو قبلها ما كانت حقيقته لاشئ ولا يخرج معلوم عن حقيقته فلا شئ محكوم عليه بأنه لاشئ أبدا وماهو شئ محكوم عليه بانه شئ أبدا واما اختياره الحجر الاسود فانه أنزله ليقيمه مقام يمينه فى البيعة الالهية اذ لم يكن فى المعارف والعبادات أعظم ملازمة لما عرف ولما تعبد به من الجمادات فانها فطرت على المعرفة والعبادة المحضة التى عجزت عنها حقيقة النبات والحيوان ولهذا ليس شئ منه فى الانسان جملة واحدة فان جميع مافى الانسان يقبل النمو وهو النبات كما ان الحيوان له التصرف فى الجهات ولما فارقه موجود المعدن التبس بصورة الدعوى بحقيقته فهى منازعة خفية لا يشعر بها كل عالم وقد نبه على ذلك سهل وما وفى الامر فيها على ماهو عليه فلا أدرى هل علم واكتفى بما ذكره أو ما أطلعه الله فى ذلك الوقت على أكثر مما ذكر والله أعلم فاختاره الله يمينا وأما اختياره من الانسان القلب وهو الذى وسعه لانه كل يوم هو فى شأن واليوم قدر نفس المتنفس فى الزمان الفرد وبه سمى قلبا لتقلبه الا تراه بين اصبعين من أصابع الرحمن فما يقلبه الا الرحمن ليس لغيره من الاسماء معه فيه دخول ولا يعطى الاسم الرحمن الا ما فى حقيقته فرحمته وسعت كل شئ فما من أمر تراه فى تقلبه مما يؤدى الى عناء وعذاب وشقاء الا وفيه رحمة خفية لانه بأصابع الرحمن يقلب فان شاء أقامه وان شاء ازاغه عن تلك الاقامة فهو ميل اضافى فمال القلب الى الرحمة بحكم سلطان هذا الاسم الذى قلبه فى الزيغ كما قلبه فى الاقامة فهى بشرى من الله لعباده قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم وماذكر سرفا من سرف فعم جميع حالات المسرفين فى السرف لا تقنطوا من رحمة الله فان الذى أزاغكم أصبع الرحمن ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وهو خبر لا يدخله النسخ فيجمع بين هذا وبين قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به فيؤاخذ على الشرك ماشاء الله ثم يحكم عليه اصبع الرحمن فيؤل الى الرحمة وامور اخر من الزيغ مما دون الشرك يغفر منها ما يغفر بعد العقوبة وهم أهل الكبائر الذين يخرجون من النار بالشفاعة بعد مارجعوا حمما مع كونهم ليسوا مشركين والايمان بذلك واجب ومنها ما يغفر ابتداء من غير عقوبة فلا بد من المآل الى الرحمة وأما اختياره من الاكوان الاجتماع فانه يعطى الافتراق بالتمييز فى عين الجمع فلا بد من رب ومربوب ومن قادر ومقدور فالجمع مختار ولا بد منه لما تعطيه حقائق الاسماء الالهية من التعلق وأما اختياره

من

من الالوان البياض فلان الملونات كلها تستحيل اليه ولا يستحيل الابيض اليها بل بياضيته كامنة فيها مستورة بحجاب اللون الذى يظهر فى العين من سواد وحمرة وصفرة وغير ذلك فنه ما يكون لونا قائما بالمحل ومنه ما يكون لونا فى نظر العين وليس كذلك فى نفس المتلون كسواد الجبال البيض على البعد فاذا جئتها رأيتها بيضا وقد كنت تحكم بالسواد وأنت غالط فى ذلك الحكم وصحيح فى ظهور السواد به مصيب والكيفية فى ذلك مجهولة وبهذه المثابة زرقة السماء وانما هى انظر العين وان كانت فى نفسها على لون يخالف الزرقة وأما اختياره من الملائكة الروح فلانه المنفوخ منه فى كل صورة ملكية وفلكية وعنصرية ومادية وطبيعية ارواحها وبها حياة الاشياء بواسطة الروح المضاف اليه وهو نفس الرحمن الذى يكون عنه الحياة والحياة نعيم والنعيم ملتذ به والالتذاذ بحسب المزاج كما قلناه فى مزاج المقرور يتنعم بما به يتعذب المحرور فافهم ويكفيك تنبيه الشارع لو كنت تفهم بان للنار أهلا هم أهلها وللجنة أهلا هم أهلها وذكر فى أهل النار انهم لا يموتون فيها ولا يحيون فهم يطلبون النعيم بالنار لوجود البرد وهذا من حكم المزاج وأما اختياره البراق من المراكب لكونه مركب المعارج فجمع بين ذوات الاربع وذوات الجناح فهو علوى سفلى كبعض الحيوانات برى بحرى وأما اختياره دعاء يوم عرفة فانه دعاء فى حال تجريد وذلة وخضوع فى موطن معرفة ليوم زمانى لما فيه من الجمع بين الليل والنهار وأما اختياره قل هو الله أحد فلانها مخصوصة به ليس فيها ذكر كون من الاكوان الا أحدية كل أحد انها لا تشبه أحديته تعالى خاصة وفى اثباتها فى هذه السورة علم غريب لمن فتح الله به عليه فانه افتتح السورة بأحديته وختمها بأحدية المخلوقين فاعلم أن الكائنات مرتبطة به ارتباط الآخر بالاول لا ارتباط الاول بالآخر فان الآخر يطلب الاول والاول لا يطلب الآخر فهو الغنى عن العالمين من ذاته ويطلب الآخر من مسمى الله المنعوت بالاحدية فهذا قد نبهتك على مأخذ هذا العلم الذى تحويه هذه السورة بالاحدية المتأخرة التى هى مع ارتباطها بالاول لا تماثلها لكونها تطلبه ولا يطلبها أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد وأما اختياره من الاى آية الكرسى فان الايات العلامات ولا شئ أدل على الشئ من نفسه وهذه آية الكرسى كلها أسماؤه وصفاته لا يوجد ذلك فى غيرها من الاى فدل على نفسه بنفسه الله لا اله الا هو فنفى وأثبت بضمير غائب يعود على اسم حاضر له مسمى غيب الحى صفة شرطية فى وجود ماله من الاسماء القيوم على كل ماسواه بما كسبه فانه أعطى كل شئ خلقه لا تأخذه سنة ولا نوم صفة تنزيه عما يناقض حفظ العالم الذى لولا قيوميته ما بقى لحظة واحدة له الضمير يعود عليه وهو ضمير غيب ما فى السموات وما فى الارض ملكا له وعبدا معين الحفظ لبقاء الحكم بالالوهية من ذا الذى يشفع شفعية الوتر بالحكم عنده ضمير غيب الا باذنه لعدم الاستقلال بالحكم دونه فلا بد من اذنه اذ كان ثم شفيع أو شفعاء يعلم ما فى السموات وما فى الارض من الشفعاء والمشفوع منهم ما بين ايديهم وهو ما هم فيه وما خلفهم وهو ما يؤولون اليه ولا يحيطون بشئ من علمه بالاشياء الا بما شاء منها الا بكلها وسع كرسيه علمه السموات والارض العلو والسفل ولا يؤده يثقله حفظهما لانه حفظ ذاتى معنوى وامداد عينى وخلق دائم فى سفل وعلو وهو ضمير غيب العلى بغناه عن خلقه من ذاته العظيم فى قلوب العارفين بجلاله فله الهيبة فيها فهى آية ذكر الله فيها ما بين اسم ظاهر ومضمر فى ستة عشر موضعا من هذه الآية لا تجد ذلك فى غيرها من الآيات منها خمسة اسما ظاهرة الله الحى القيوم العلى العظيم ومنها تسعة ضميرها ظاهر فهى مضمرة فى الظاهر ومنها اثنان مضمران فى الباطن لا عين لهما فى الظاهر وهما ضمير العلم والمشيئة وكذلك علمه ومشيئته لا يعلمهما الا هو فلا يعلم أحد ما فى علمه ولا ما فى مشيئته الا بعد ظهور المعلوم بوقوع المراد لا غير فلذلك لم يظهر الضمير فيهما وأما اختياره سورة يس من القرآن فلانها قلب القرآن ومن قرأها كمن قرأ القرآن عشر

مرات والقلب اشرف مافى السورة الصادية كذلك السورة اليسينية وهى المنزلة ولها من الابراج
ست منزلة شرف الشمس وهو برج الاولية زمان الربيع اقبال الشئ وظهور البدء وابتداء زينة عالم
الطبيعة وتلطيف بخارات الانفاس التى كثفها زمان الشتاء لبرودة الجو كما يعطى الجمد
فى البخارات الخارجة من المتنفسين عند ماتخرج يكثفها ثم يردها ماء وهو ماتجده فى يدك اذا تنفست
فيه فى زمان الشتا من النداوة ولله الشؤون الالهية التى لايزال فى كل نفس منها جل جلاله
وأما اختياره من الكلام القرآن وهو الذى له صفة الجمع وفى الجمع عين الفرقان اذ الجمع دليل الكثرة
والكثرة آحاد فهى عين الافتراق فى عين الجمع فهو الفرقان القرآن وأما اختياره لا اله الا الله فانه
ذكر عم النفى والاثبات وليس ذلك لغيره من الاذكار وأما اختياره الرضى من الاحوال فانه آخر
مايكون من الحق لاهل السعادة من البشرى فلا بشرى بعدها فانها بشرى تصحب الابد كما ورد فى
الخبر وهى بشرى بعد رجوع الناس من الرؤية لابل هى من الله لهم فى الكثيب عند الرؤية فى
الزور الاعظم وأما اختياره الجنة فانها دار بقاء السعادة والنظر الساترة أهلها عن كل مكروه
يكون فى الدار التى تقابلها ومايعطيه سلطان اسما الانتقام وأما اختياره الرؤية فانها غاية البصر
فاللذة البصرية لاتشبهها لذة فانها لذة عين اليقين فى المعبود وأما اختياره من الاعداد التسعة
والتسعين فلانها وتر الاسماء الجامع بين الاحاد والعقدان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من
احصاها دخل الجنة بمجرد الاحصا حفظا أولفظا أو احاطة فان الله وتر يحب الوتر وأما اختياره
الفرائض فلان نتيجتها أن يكون العبد نعت الحق سبحانه سمعه وبصره فان حب النوافل يعطى
أن يكون الحق سمع العبد وبصره والنفل لايكون الا فى الدرجة النازلة عن الفرض فالفرض له الاولية
ولا ينزل الحق الى أن يكون سمعا للعبد كما قال بما يقتضيه من الجلال فلا بد أن ينزل اليه بصفته وهو
كون العبد صفة الحق للصورة التى خلق عليها فهى مقتطعة من الصورة الالهية كما هى الرحم
شجنة من الرحمن والفرض القطع فاذا اداه ظهر له فى ذلك أنه صفة للحق فاذا تنفل كان صفة له فتميز النفل
من الفرض وكانت الدرجة العليا للفرض ولولا ما أعطى الفرض ذلك ماثبت أن يقول جعت
فلم تطعمنى وأنا أشد شوقا الى لقاء عبدى وماترددت فى شئ أنا فاعله وأمثال هذا من الاخبارات
الالهية وأما اختياره ليلة القدر فان الامور لاتتميز الا باقدارها عند الحق والحق غيب فاختص القدر
بالليلة لان الليل يستر كما يستر الغيب وأما اختياره من الايام يوم الجمعة لان فيه ظهرت الصورتان
وجعل الله ذلك اليوم للصورة وهو الشهر الخامس لمسقط النطفة وهو يوم مؤنث له الزينة وتمام الخلق
واختار الله فيه ساعة من ساعاته هى كالنكتة فى المرآة وهى موضع صورة المتجلى من مرآة اليوم
فيرى فيها نفسه وعلى الصورة الظاهرة بين المرآة والناظر فيها يقع الخطاب والتكليف وبها تحدث
اسماء الاشارات من ذا وذان وتا وتان وأولا واسما الضمائر مثل هو وهى وهما وهم وهن ولئولك
وكما وكم وكن وأنت وأنت وانتما وأنتم وأنتن وتاضمير المتكلم المؤثرة فى ابنيته ان لم تحفظها نون
الوقاية ولا بد لها من تأثير اما فى الابنية أو فى نون الوقاية لابد لها من ذلك ولهذا نون الوقاية لها الفتوة
والايثار من عالم الحروف وبهذا سميت نون الوقاية فلها منزلة الكاف من قوله أعوذ بك ولنا فيها شعر

نون الوقاية نون ليس يشبهها ... من الوجود سوى صوم وخلاق
له الفتوة والايثار نشأته ... فمالنا غيره فى اللفظ من واق
شطر الوجود له من نعت خالقه ... من المكانة فهو الدائم الباقى

وأما اختياره الثلاثة القرون على الترتيب فان الاول من ذلك ظهور كمال محمد صلى الله عليه وسلم عينا
وشهادة فسن الشريعة بنفسه ونسخ ما كان سنة نوابه بوجوده وأقر منه ما أقر واقر الايمان بجميعه

ماسنح منه ومالم ينسخ وهذا هو القرن الاول ثم اثنان بعده والكل أهل فتح وظهور بمنزلة الثلاث الغرر من كل شهر يقول صلى الله عليه وسلم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الاول ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثانى ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم قال فيفتح وهذا هو القرن الثالث وما زاد صلى الله عليه وسلم على هذا وذلك أنه ما ثم سوى الحضرة الالهية وهى عبارة عن الذات والصفات والافعال فهذا معنى خير القرون فبعناية القرن الاول فتح للجميع وهى ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطت قوة نوره وسلطان ظهوره الفتح الالهى لمن رآه أو رأى من رآه أو رأى من رأى من رآه فهو قوله خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وانما شبهناهم بالثلاث الغرر من الشهر وجعلنا زمان دعوته مشبهة بالشهر لانهم اختلفوا فى القرن ما قدره من الزمان فمن جملة أقوالهم ان القرن ثلاثون سنة فلهذا انزلنا الثلاثة القرون من زمان دعوته الى يوم القيامة منزلة شهر وجعلنا الثلاثة القرون كالثلاثة الغرر منه وأما اختياره الصوم فان النبى صلى الله عليه وسلم قال لشخص سأله عليك بالصوم فانه لا مثل له فنفى المثلية عن الصوم فأشبه ليس كمثله شئ وقال الصوم لى وجعل جميع العبادات كلها للانسان اذ كان الصوم صفة تنزيه ولا ينبغى التنزيه الا لله تعالى وأما اختياره من الشهور شهر رمضان فلمشاركته فى الاسم فان رمضان من الاسماء الالهية فتعين له حرمة ما هى لسائر شهور السنة وجعله من الشهور القمرية حتى تعم بركته شهور السنة فيظهر فى كل شهر من شهور السنة فيحصل لكل يوم من أيام السنة حظ منه فان أفضل الشهور عندنا شهر رمضان ثم شهر ربيع الاول ثم شهر رجب ثم شعبان ثم ذو الحجة ثم شوال ثم القعدة ثم المحرم والى هنا انتهى علمى فى فضيلة الشهور القمرية وابهم على ترتيب الفضل فيما بقى من شهور السنة القمرية وذلك شهر صفر وربيع الآخر وجمادى الاول وجمادى الآخر ما عندى علم بترتيب الفضيلة فى هؤلاء أو بتساويها فى الفضل وهو الغالب على ظنى فانه اظهر فى ذلك وما تحققته فلم يمكن لى أن أقول ما ليس لى به علم وأما اختياره من الاركان ركن الماء لانه جعل منه كل شئ حى حتى العرش لما خلقه الله ما كان الا على الماء فسرت الحياة فيه منه فهو الركن الاعظم كما قال الحج عرفة وان كان سبب الحياة اشياء معه ولكنه الركن الاعظم من تلك الاشياء وأما اختياره من الافلاك العرش لانه له الاحاطة بجميع الاجسام والله بكل شئ محيط وله الاولية فى الافلاك فما تحتها فهو الاول المحيط فاختاره للاستواء لهاتين الصفتين فان كان العرش الملك فاحرى أن يكون هو من غير اختيار لانه ما ثم الا الله وملكه وكل شئ ما سواه ملكه وقد ورد تميزه عن غيره فتعين أن يكون مختارا للاولية والاحاطة لان السموات والارض فى جوف الكرسى كحلقة فى فلاة والكرسى فى جوف العرش كحلقة فى فلاة واختار من العباد الملائكة فانهم مخلوقون من النور فاجسامهم نورية بالاصالة فهم أقرب نسبة من سائر المخلوقات الى النور الالهى ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو أن يجعله الله نورا لما يعرف من ظلمة الطبيعة واختار من الابنيات العماء فكان له قبل خلق الخلق ومنه خلق الملائكة المهيمة فهيمها فى جلاله ثم خلق الخلق فشغلهم هيمانهم فى جلال جماله أن يروا سواه فهم الذين لا يعرفون ان الله خلق أحدا ما أشرفها من حالة فجعل العماء ابنية له والعرش مستوى له والسماء الدنيا لنزوله والارض لمعيته فهو معنا اينما كنا واختار من الناس الرسل ليبلغوا عن الله ما هو الامر عليه فانه ما أخرجهم الا للعلم به لانه أحب أن يعرف فتعرف اليهم بالرسل بما بعثهم به من كتاب وصحف فعرفوه معرفة ذاتية كما عرفوه بالعقول التى خلق لهم وأعطاهم قوة النظر الفكرى فعرفوه بالدلائل والبراهين

معرفة وجودية سلبية لم يكن في قوة العقل في استقلاله أكثر من هذا ثم بعد ذلك جاءت الرسل من بعده بمعرفة ذاتية فعبد الخلق الاله الذي تعرف اليهم بشرعه اذ العقل لا يعطي عملا من الاعمال ولا قربة من القرب ولا صفة ذاتية ثبوتية للحق وما حظ العقل من الشرع مما يستقل به دليله الا ليس كمثله شئ على زيادة الكاف لا على اثباتها صفة فاختار الرسل لتبليغ ما لا يستقل العقل بادراكه من العلم بذاته وبما يتقرب به اليه من الاعمال والتروك والنسب واختار من الاسماء اسم الله فاقامه في الكلمات مقامه فهو الاسم الذي ينعت ولا ينعت به فجميع الاسماء نعته وهو لا يكون نعتا ولهذا يتكلف فيه الاشتقاق فهو اسم جامد علم موضوع للذات في عالم الكلمات والحروف لم يتسم به غيره جل وعلا فعصمه من الاشتراك كما دل أن لا يكون ثم اله غيره فهذا قد ذكرنا من الاختيارات الالهية ما يخرج مخرج التنبيه للعقول الغافلة عما دعيت اليه من الاعتبار والاستبصار ولم نستوف في الامر حده لانا ما نعرف بطريق الاحاطة تفصيل ما خلق الله من الموجودات وان كنا نقدر بما اقدرنا الله على حصر الموجودات فيدخل في ذلك كل شئ ونحن ما تصدينا في هذا الباب الا لمعرفة آحاد ما اختاره واصطفاه من كل نوع نوع من المخلوقات المحصورة في الوجود القائمة بنفسها والمتحيزة وغير القائمة بنفسها وغير المتحيزة والنوع الذي لا يقبل التحيز الا بالتبعية وما تألف من ذلك وما لم يتألف وانحصرت أقسام العالم والموجودات فيما ذكرناه وثم تفصيل نسبي يمكن أن يستقل به العقل وهي مفاضلة الاشياء بعضها على بعض بتميز مراتبها وانفعال بعضها عن بعض وتأثير بعضها في بعض وتوقف بعضها على بعض ولكن مفاضلة القرب الالهي بطريق العناية بهم لا بما تعطيه حقائقهم لا يكون ذلك الا بتعريف الله ايانا بما يلقيه في قلوبنا من علوم الالهام أو بما يبلغنا من ذلك في الكتب المنزلة والاخبارات النبوية وأما طريق آخر غير ذلك فما هو ثم فالسنن الدلالات العقلية لانها طرق والفرائض هي التعريفات الشرعية بما هو الحق تعالى عليه بالنسبة اليه وبالنسبة الى خلقه فاعبدوا الله عباد الله على النعت الذي وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله من غير زيادة ولا نقصان ولا تأويل يؤدي الى تطفيف أو رجحان بل التسليم اليه جل جلاله بما وصف به نفسه وان استحال أو تناقض فذلك لقصورنا وجهلنا بما هو الامر عليه وقد وفينا ما أعطته القوة العقلية النظرية من العلم بوجوده وبصدق المبلغين عنه تعالى ما انزله على عبيده فلنا القبول من غير اعتراض ولو تناقض الامر واستحال فما هو للعقل مجهول بالذات كيف يدخله فيما يرجع الى ذاته في وجوب أو جواز او استحالة فلا يتعدى العقل حده ويسلم اليه سبحانه ما انزله وعرفنا به مما هو عليه فان الله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل فلنا الايمان به وبما جاء من عنده على علمه في ذلك في كتاب أو على لسان رسول الله والله يوفقنا للوقوف عند ذلك فانه لا يهلك على الله الا هالك

(الباب الحادي والتسعون في معرفة الورع واسراره شعر)

ورع الطريقة في اجتناب محارم مهما التبس وماله وجهان

فاذا أتاك مخلص بحلاله وتركته ورعا ففي نقصان

لما جهلت الامر قلت بعكسه وتبين النقصان في الايمان

الورع الاجتناب وهو في الشرع اجتناب الحرام والشبه لا اجتناب الحلال قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وهو عين ما قلناه وهذا الحديث من جوامع الكلم وفصل الخطاب وقال بعضهم ما رأيت اسهل علي من الورع كل ما حاك له شئ في نفسي تركته عملا بهذا الحديث فأما الحرام النص فمأمور باجتنابه لانه ممنوع تناوله في حق من منع منه لا في عين الممنوع فان ذلك الممنوع بعينه قد ابيح لغيره لكون ذلك الغير على صفة ليست فيمن منع منه أباحته له تلك الصفة

بأباحة الشارع فلهذا قلنا الافى عين الممنوع فانه ماحرم شئ لعينه جملة واحدة ولهذا قال تعالى
الاما اضطررتم اليه فعلمنا أن الحكم بالمنع وغيره مبناه على حال المكلف وفى مواضع على اسم
الممنوع فان تغير الاسم لتغير قام بالمحرم تغير الحكم على المكلف فى تناوله اما بجهة الاباحة أو الوجوب
وكذلك ان تغير حال المكلف الذى خوطب بالمنع من ذلك الشئ واجتنابه لاجل تلك الحال فانه
يرتفع عنه هذا الحكم ولا بد واذا كان الامر على هذا الحد فثم عين محرمة لعينها وأما اجتناب الشبهة
فالشبهة هى التى لها وجه الى الحرام ووجه الى الحلال على السواء من غير تغليب فليس اجتنابها بأولى
من تناولها ولا تناولها باولى من اجتنابها فالورع يترك تناولها ترجيحا لجانب الحرمة فى ذلك
وغير الورع لا يترك ذلك فبينهما هذا القدر واما ترك ما لا شبهة فيه فذلك الحلال المحض فان تركه أعنى
ترك الفضل منه لانه لا يصح الا ترك الفضل منه فذلك الترك زهد لا ورع فان الزهد فى الحرام والشبهة
ورع والترك فى الحلال الفاضل زهد وأما غير الفاضل وهو الذى تدعو اليه الحاجة فالزهد فيه
معصية ومابقى الا توقيت الحاجة الى ذلك وما حد الفاضل منه الذى يصح فيه الزهد فنذكر ذلك
فى باب الزهد ان شاء الله والورع من المقامات المشروطة ويستصحب العبد مادام مكلفا ولا يتعين
استعماله الا عند وجود شرطه وهو عام فى جميع تصرفات المكلف ماهو مخصوص بشئ من أعماله
دون شئ بل له السريان فى جميع اعضاء المكلف فى حركاتها وسكونها وما ينسب اليها من عمل
وترك وقد قيل ان للورع حكما فى الاسرار والارواح وليس ذلك بصحيح فى الورع المشروع فان الشبهة
فى المعانى والمعارف والاسرار مستحيلة عند العارفين وانما تكون الشبهات فى العلوم النظرية
الحاصلة بالادلة العقلية فاولئك يجب عليهم الورع فى النظر الفكرى حتى يخلصوه من النظر المحرم
كالنظر فى الذات الالهية ويخلصوه من الشبهة كالنظر لله أو للسمعة فيخفى على بعض النفوس ذلك
لشرف العلم فيتخيل انه يطلبه لله وهو يطلبه للدنيا أو لغير الله فيجتنب نية ذلك الطلب لا يجتنب العلم
فان طلب العلم ليس بمحرم عليه فتعلق التحريم تلك النية الفاسدة وهنا نظر هل تقدح تلك النية فى فضل
طلب العلم أو يبقى طلب العلم على فضله يعطى حقيقة سعادته فى الآخرة وتكون العقوبة على مجرد
النية فى ذلك وهو الذى يعتمد عليه فى باب تحقيق الموازنة الالهية فمن قال الكون كله شبهة وبه نقول
فليس ذلك كما يتوهمه السامع وانما الصورة الرحمانية ادتنا الى هذا القول ومثل ذلك لا يتورع
فيه ولا يجتنب فانك لا تعرف منه الا أنت فان انتقلت عنك فقد جهلت ذاتك ومن أوجدك فانه قال
من عرف نفسه عرف ربه فالورع فى هذه الشبهة محال بل ينبغى أن تتناول من حيث انها شبهة فذلك
محلها الذى يحلها فانها لا تخلص لاحد الطرفين أبدا وهذا بحر هلك فيه أكثر العقول وأكثر العارفين
الا من رحم الله وركب سفينة نوح نجاته (والجامع) لباب الورع ان تجتنب فى ظاهرك وباطنك
وجميع أعمال أعضائك المكلفة كل عمل وترك لا يكون لله على الحد المشروع فيه المخلص له الذى
لا شبهة تضره ولا تقدح فيه فهذه اللام الذى فى لله هى الرابطة لهذا الباب وكل مقام فى طريق الله تعالى
فهو مكتسب ثابت وكل حال فهو موهوب غير مكتسب غير ثابت انما هو مثل بارق برق فاذا برق
فاما أن يزول لنقيضه واما أن يتوالى أمثاله فان توالت امثاله فصاحبه خاسر وكل مقام فاما الهى
أو ربانى أو رحمانى وغير هذه الثلاث الحضرات لا يكون وهى تعم جميع الحضرات وعليها يدور
الوجود وبها نزلت الكتب وايها ترتقى المعارج والمهيمن عليها ثلاثة اسماء الهية الله والرب والرحمن
من حكم عليه اسم ما من الاسماء الالهية ينعت به فى ذلك الوقت ويكون حكمه بحسب مقام
هذا العبد المحكوم عليه المؤثر فيه من حيث ماهو مسلم أو مؤمن أو محسن وآثاره فى عالم ملك
العبد أو فى عالم جبروته أو فى عالم ملكوته وعمله فيه اما بحكم الاطلاق وهو العمل الذاتى
واما بحكم التقييد وهو عمل الصفة وحكمه بعمل الصفة اما بصفة تنزيه وسلب واما بصفة فعل فهذا

هو الضابط للمقامات وأحوالها سواء عرفه السالك أولم يعرفه فانه لايخلو من هذه الاحكام كل كون ولكنه لايعرف ذلك كل أحد فاقول ان الورع له مقام ولمقامه حال وهو مشروط كما ذكرنا وينتهى بانتهاء التكليف فأما مقام الورع فهو التقييد بصفة التنزيه لان حقيقته الاجتناب وهو الاهى وصاحبه مجهول لايعرف وحاله ان يكون صاحب علامة فى نفسه أوفى المتورع فيه والاسم الله ينظر اليه دائما فينظر اليه فى عالم ملكه من حيث ماهو مسلم فيؤثر فى افعاله وكما ظهر على جوارحه فيجتنب كل مايقدح فى حصول هذا المقام وينظر اليه فى عالم جبروته من حيث ماهو مؤمن فيؤثر فيه فلا تكذب له رؤيا جملة واحدة ويجتنب فى خياله كما يجتنب فى ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا اذا احتلم المريد عاقبة شيخه الاترى انه مااحتلم نبى قط ولا ينبغى له ذلك ولا العارفون بالله فان الاحتلام برؤية النكاح فى النوم أوفى التصور فى اليقظة ذوقا انما هو كذب فى الحس فانه يظن أنه فى الحس الظاهر وقد قلنا ان الورع يجتنب الكذب فلو اجتنبه فى الحس لما أثر فى خياله فاذا رأيتم صاحب مقام الورع يغتسل من نوم فذلك لماء خرج منه وهو نائم لضعف الاعضاء الباطنة وهو مرض طرأ فى مزاجه لا عن رؤيا أصلا لافى حلال ولافى حرام وأما اذا نظر اليه فى عالم ملكوته فاثره فيه اجتناب التأويل فيما يرد عليه من المخاطبات الالهية والتجلى الالهى اذا كان كل ذلك فى الصور فلا يعبر ما رآه ولا يتأول ماخوطب به فانه كله الهى وكل الهى مجهول كما أن الورعين مجهولون لانه اجتناب وترك ولا يتميز الامر من خارج الا بالفعل فان نطق الورع بما ينبغى أن يجتنب ذلك الامر ولاجله اجتنبه فقد اخل بمقام الورع فان مقامه أن يكون مجهولا وقد عرف بأنه ورع فزال عنه حكم مقامه بل ما كان قط فى مقام الورع وورعه فى اجتنابه معلول فلا يسلم له وأما الربانى والرحمانى فعلى هذا المجرى سواء فخذه وأعمل عليه ترى عجبا فقل أن تجده فى غير هذا الكتاب فان أكثر الناس بل ربما كلهم ما أبانوا عن هذه المقامات والاحوال بما يعطيه تفصيل الوجود وان كانوا يعرفونها فانهم اتكلوا فى ذلك على أن السالك اذا دخل وصدق فى التوجه ابينت له الامور على ماهى عليه فيعرف حاله والله تعالى أعلم

(الباب الثانى والتسعون فى معرفة مقام ترك الورع شعر)

شفعية الانسان تؤذن بالورع والوتر فيها موجب ترك الورع
العين واحدة اذا حققتها مضت المطامع وانتفى حكم الطمع
ماتطلب الاعمال عين وجودها الا الضعف فى البصائر أوصدع

لما كانت الامور كلها لها أربعة أحكام حكم ظاهر وحكم باطن وحد ومطلع وكان الورع يحكم على ظاهر صاحبه وباطنه بالحد فأبان له هذا العمل وجه الحق فى كل شئ وهو المطلع فاطلع فما وقعت عينه على الاشياء وانما وقعت على وجه الحق فيها الذى ارتبطت فى وجودها به والذى ظهرت عنه فاقتضى حاله ترك الورع لانه لا ينبغى أن يجتنب رؤية وجه الحق فى الاشياء وماهو من حكم مالا ينبغى فان العبد لا يقدر أن يدفع عن نفسه التجلى اذا كان حقيقة فهو محكوم عليه به ولست أعنى بقولى ترك الورع ان صاحبه يتناول الحرام أو الشبهة بعد علمه بذينك هذا لا يقول به أحد وانما صاحب هذا المقام يتناول الاشياء بحسب ماخاطبه به الشرع فلا يأكل الا حلالا ولا يتصرف الا حلالا فان العلامة ازالها الحق عنه برؤية الوجه والورع بغير علامة سوء ظن بالناس وحاشى أهل الله ولا سيما اصحاب مشاهدة الوجه ان يسئوا الظن بعباد الله أو ان يخطر شئ من قبايحهم ببال صاحب هذا الحال المتمكن فى مقامه ولقد لقى بعض اصحابنا بعض الابدال فى سياحته فاخذ يذكر له ماهم الناس عليه من فساد الاحوال فى الملوك والولاة والرعايا فغضب البدل وقال له مالك ولعباد الله لا تدخل بين السيد

وعبده فان الرحمة والغفر والاحسان لهؤلاء يطلبون اتريد أن تبقى الالوهية معطلة الحكم اشتغل بنفسك واعرض عن هذه الاشياء ولكن نظرك اليه تعالى وشغلك بالله ولقد اتفق لى فى بدايتى وما ثم الابداية وأما النهاية فقولة غير معقولة دخلت على شيخنا ابى العباس العريبى وأنا فى مثل هذا الحال وقد تكدر على وقتى لما ارى الناس فيه من مخالفة الحق تعالى فقال لى يا حبيبى عليك بالله فخرجت من عنده ودخلت على شيخنا ابى عمران الميرتلى وانا على تلك الحالة فقال لى عليك بنفسك فقلت يا سيدى قد حرت بينكما هذا أبو العباس يقول عليك بالله وأنت تقول عليك بنفسك وأنتما امامان دالان على الحق فبكى أبو عمران وقال لى يا حبيبى الذى دلك عليه أبو العباس هو الحق واليه الرجوع وكل واحد منا دلك على ما يقتضيه حاله وأرجو ان شاء الله ان يلحقنى بالمقام الذى أشار اليه أبو العباس فاسمع منه فانه اولى بى وبك فما أحسن انصاف القوم فرجعت الى أبى العباس وذكرت له مقالة أبى عمران فقال لى أحسن فى قوله هو دلك على الطريق وأنا دللتك على الرفيق فاعمل بما قال لك وبما قلته لك فتجمع بين الرفيق والطريق وكل من لا يصحب الحق فى سفره فليس هو على بينة من سلامته فيه فكل من تورع بغير علامة ظاهرة له من الله فى الاشياء وما ثم حكم معين فى ذلك الامر من رؤية معاملة خاصة مشاهدة فى الوقت تقتضى الحرام أو الشبهة فصاحب هذا الورع مخدوع مقطوع به عن الله فان حاله سوء الظن بعباد الله فباطنه مظلم وخلقه سيئ فهو ولا شئ فى حكم واحد بل لاشئ أحسن منه فينبغى للانسان أن يتحفظ اذا أراد أن يكون ورعا كما أوجب الله عليه بأن يتحقق ويكون على بصيرة فيما يتورع فيه وهذا قليل العلم به لمن لا علامة له فان الانسان لو رأى انسانا على مخالفة حق مشروع وفارقه لحظة ثم رآه فى اللحظة الاخرى وحكم عليه بالحالة الاولى فما وفى الالوهية حقها ولا الادب مع الله حقه وكان قرين ابليس حليف الخسران سيئ الظن بالله وبعباده وكان ورعه مقتا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والتسعون فى معرفة الزهد شعر)

الزهد ترك محلل ومحلل … ومحلل فازهد فزهدك ازهد

والترك شئ لا وجود لعينه … وله لسان فى الشريعة يحمد

فى الزهد تعظيم الامور وماله … عند المحقق قيمة لا تجحد

الزهد لا يكون الا فى الحاصل فى الملك والطلب حاصل فى الملك فالزهد فى الطلب زهد لان أصحابنا اختلفوا فى الفقير الذى لا ملك له هل يصح له اسم الزاهد أولا قدم له فى هذا المقام فذهبنا أن الفقير متمكن من الرغبة فى الدنيا والتعمل فى تحصيلها ولو لم يحصل فتركه لذلك التعمل وللطلب والرغبة عنه يسمى زهدا بلاشك وذلك الطلب فى ملكه حاصل فلهذا احددناه بما ذكرنا ولقد فاوضت فى هذه المسئلة جماعة من أهل الله فاكثرهم قال بقولنا وسبب ذلك أن صاحب الذوق لابد أن يرى لتركه طلب الدنيا والرغبة فيها أثرا الاهيا فى قلبه فلو لم يكن للامر وجود عند الله واعتبار ما صح أن يكون له أثر فى التجلى الالهى لصاحب هذا الحال وهو الصحيح فلنقل أن للزهد الذى ذكرناه مقاما وحالا فقامه الالهى مطلق وهو زهده فى كل اسم الهى يحول بينه وبين عبوديته والربانى مقيد بصفة التنزيه عن حكم هذا الاسم عليه والرحمانى هو صرفه على ما يستحقه أعنى هذا المزهود فيه فأما فى الملك من كونه مسلما فالزهد فى الاكوان وفى الحجاب الابعد الاقصى واما فى الجبروت من كونه مؤمنا فالزهد فى نفسه وهى الحجاب الادنى الاقرب واما فى الملكوت من كونه محسنا فالزهد فى كل ما سوى الله تعالى وهنا يرتفع الحجاب عند الطائفة قال أبو يزيد الاكبر ليس الزهد عندى بمقام فانى كنت زاهدا ثلاثة أيام اول يوم زهدت فى الدنيا والثانى فى الاخرة والثالث فى كل ما سوى الله فنادانى الحق

ماذا تريد فقلت اريد ان لا اريد لانى أنا المراد وأنت المريد وقد انتقد عليه هذا القول بعض أهل الطريق وجهل مقام أبى يزيد فى ذلك وقد تكلمنا على قصده بهذا القول وبينا فساد قول المعترض عليه فى غير هذا الموضع وهو من المقامات المستصحبة للعبد ما لم ينكشف له فاذا كشف الغطاء عن عين قلبه لم يزهد ولا ينبغى له أن يزهد فان العبد لا يزهد فيما خلق له ولا يكون زاهدا الا من يزهد فيما خلق من أجله وهذا لا يصح كونه فالزهد من القائل به جهل فى عين الحقيقة لانه ما ليس لى لا اتصف بالزهد فيه وما هو لى لا يمكننى الانفكاك عنه فاين الزهد فلننقل صاحب هذا الحكم ما هو الذى يستحق هذا الاسم ولنا فى هذا المقام الزهد نظم

العيب فيك وأنت لا تدرى به ... فالزهد مثل صلاتى الوتر
وسراج نفسك نوره متعلق ... بجميع ما فى الكون من أمر
فاطف السراج يزول كل تعلق ... فالزهد فيك كليلة القدر
هى من غروب الشمس حتى تنتهى ... بالحكم فيك لمطلع الفجر

يقول لو رأيت الحق لم تزهد فان الله ما زهد فى الخلق وما ثم تخلق الا بالله فمن تخلق بالزهد انظر الى هذا المعنى فانه دقيق جدا والله الموفق بمنه وكرمه

(الباب الرابع والتسعون فى معرفة ترك الزهد شعر)

الزهد ترك وترك الترك معلوم * بأنه مسك ما فى الكف مقبوض
الارض قبضته وهو الغنى فاين الترك فهو محال فيك مفروض
لا ينعم الحق بالنعما فانت لها * وقد زهدت فهذا اللفظ تعريض
فالزهد ليس له فى العلم مرتبة * وتركه عند أهل الجمع مفروض

اعلم ان ترك الترك امساك والزهد ترك وترك الزهد ترك الترك فهو عين رجوعك الى ما زهدت فيه لان العلم الحق ردك اليه والحال يطلبه فاله حقيقة فى باطن الامر لكن له الحكم فى الظاهر فيصح هذا القدر منه وبقى هل يقع الامساك الذى هو ترك الزهد عن رغبة فى الممسوك أولا عن رغبة فاختلفت أحوال الناس فيه فمن أمسك لا عن رغبة فهو زاهد امين على امساك حقوق الغير حتى يؤديها الى أربابها فى الاوقات المقدرة المقررة وقد يكون عن كشف وعلم صحيح باعيان أصحابها وقد لا يكون غير أنه لا يتناول منها شيئا فى حق نفسه اذ كان بهذه المثابة ومن أمسك عن رغبة فى الممسوك وهم رجلان الواحد راجع عن مقام الزهد بلا شك لمرض قام به فى نفسه فهو ليس بشئ والآخر وهم الانبياء والكمل من الاولياء فامسكوا باطلاع عرفانى انتج لهم امرا اعشقهم بما فى الامساك من المعرفة والتحلى بالكمال لا عن بخل وضعف يقين أرسل الله على ايوب عليه السلام رجلا من جراد من ذهب فسقط عليه فأخذ يجمعه فى ثوبه فاوحى الله اليه الم أكن أغنيتك عن هذا فقال لا غنى لى عن خيرك فانظر ما اعطته معرفته وما زهد من زهد الا لطلب الاكثر فزهد فى الاقل قل متاع الدنيا قليل فاين الزهد فما تركوا الدنيا الا حذرا ان يرزأهم فى الآخرة فهذا عين الطمع والرغبة فيما يتخيل فيه أنه زهد وهذا هو مقام ترك الزهد وأما حاله فالزهد فى الدنيا وهذا لا يثبت

(الباب الخامس والتسعون فى معرفة اسرار الجود واصناف العطايا مثل الكرم والسخاء والايثار على الخصاصة وعند الخصاصة وغير الخصاصة ومع الخصاصة والصدقة والصلة والهدية والهبة وطلب العوض وتركه شعر).

رتب

رتب العطاء كثيرة لاتحصر … وبها على أعدائنا نستنصر
بالجود صح وجودنا في عيننا … بل نحن فيه على الحقيقة مظهر

(فصل الجود) عن الجود ظهر الوجود والجود بفتح الجيم المطر الكثير وهو مقلوب وجد مثل جذب وجبذ فحروفهما واحدة بالاشتراك في المعنى فتعلق الجود من الحق في الاعيان التي هي المظاهر ظهوره فيها ومتعلق الجود من المظاهر على الظاهر ما جادت به عليه باستعدادها الذاتي من الثناء بالاسماء الالهية الذي اكتسبه وجودها من جودها فالجود من الحق امتنان ذاتي والجود من الاعيان ذاتي لا امتناني فهذا الفرق بين الجودين وهذا معنى قولهم في الجود انه العطاء قبل السؤال

(فصل) الكرم عطاء وأما اعطاء الكريم فهو العطاء بعد السؤال وهو على نوعين سؤال بالحال وسؤال بالمقام فسؤال الحال عن كشف من الطرفين وسؤال المقام من العبد معلوم يارب اعطني كذا اغفر لي ارحمني اهدني ارزقني اجبرني اختر لي عافني اعف عني لا تخزني لا تفتني وامثال ذلك وسؤال الحق معلوم ادعوني أقم الصلاة لذكري اقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان لا تكونن من الجاهلين وكل طلب تصور من الحق يطلبه من عباده وهي الفرائض كلها فمن الكرم تؤدى الفرائض ومن الجود تكون النوافل الامثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهما من الكرم فهي تلتحق بالفرائض وكون ذلك نافلة اخبار صادق قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا

(فصل) السخاء ورد في حديث أبي بكر النقاش في مواقف القيامة اطلاق اسم السخي على الله وهو مذكور في هذا الكتاب في باب الجنة منه وأما عطاء السخاء فهو العطاء على قدر الحاجة وذلك عطاء الحكمة فهو من اسمه الحكيم فسخاء الحق قول موسى فيما حكى الله عنه ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وكل شئ عنده بمقدار ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وما ننزله الا بقدر معلوم وأما سخاء العبد فاعطاؤه كل ذي حق حقه وأيضا فلنفسه عليه حق ولعينه عليه حق ولزوره عليه حق

(فصل) في الايثار اما الايثار فليس للحق منه صفة الا بوجه بعيد في ذكره سوء أدب بل ما هو حقيقة فتركه أولى وما ذهب اليه الا من لا علم له ولا أدب من أهل الشطح فلنقل ان الايثار قد يكون عطاء محتاج لمحتاج وقد يكون على الخصاصة ومع الخصاصة أو توهم الخصاصة وأما في جانب الحق فهو اعطاء وجود عين الجوهر للجوهر لارادته خلق عرض من الاعراض لتعلق الارادة بايجاده لا بايجاد المحل تبعا ضرورة اذ من شرط وجود العرض وجود المحل والجوهر محتاج فيما أعطاه الحق من خلق العرض فيه اذ لا يكون له وجود الا بوجود عرض ما وسواء كان الجوهر متحيزا أو غير متحيز مؤلفا مع غيره أو غير مؤلف فهذا اعطاء على خصاصة ومع خصاصة وأما على غير الخصاصة فهو اتصاف العبد بالتخلق بالاسماء الالهية واتصاف الحق في نزوله بأوصاف المحدثات وهذا كله واقع قد ظهر حكمه في الوجود وتبين

قف
علم ان الجوهر قسمان متحيز وغير متحيز

(فصل) الصدقة قد ذكرنا ذلك في باب الزكوة وهي ههنا تصدق الحق على العبد بابقاء عينه في الوجود وبايجاده أولا ومع علمه بانه أوجده يدعى الالوهية ويقول أنا ربكم الاعلى ولا بد من ايجاده لما سبق في العلم والصدقة من العبد على الحق فان العبد يجد في نفسه عزة الصورة ومع هذا يقر بالعبودية لعزة الله وأيضا هي ما يظهر من المحامد المحدثة التي لا تصح لله الا بعد وجود المحدث وهو كل ما سوى الله وانما سميت صدقة لان العبد مختار في محامد الله في نفسه فانه تعالى قال في حقه لما بين له السبيل الى سعادته اما شاكرا واما كفورا فانه ذو اختيار في أفعاله ولهذا

يصح منه القبول والرد ويعاقب ويثاب وعلى هذا انبنى أصل الجزاء من الله تعالى لعباده

(فصل) عطاء الصلة وأما عطاء الصلة فهو لذوي الارحام حقا وخلقا يقول تعالى الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله فنسبتها للحق نسبتها للعبد فالرحمن رحم لنا ونحن رحم للرحمن

(فصل) عطاء الهدية هو عطاء عن بيان ولهذا اشتركت فى حروف الهدى لانه بالهدى أهدى فهدية الحق للعبد نفسه وهدية العبد للحق ردّ تلك النفس اليه بخلعة تكسبه محبة ربه فاتبعونى يحببكم الله

(فصل) عطاء الهبة هو من الحق عطاء لينعم لا ليقترن معه طلب جزاء ومن العبد عمله لحق الربوبية لا للجزاء

(فصل) واما طلب العوض وتركه فمن الحق قوله صلى الله عليه وسلم حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم ومن العبد هو ما يطلبه من الجزاء على عمله الذى وعده الله به ان أجرى الا على الله

(فصل) وأما ترك طلب العوض فمن الحق انه العامل ولا يتصور من المالك اذا كان هو العامل ان يطلب ما هو عنده فان الحاصل لا يبتغى ومن العبد فانه لا يرى نفسه عاملا فاعمل شيأ يطلب بذلك الفعل عوضا من الله حيث أعطاه من نفسه فهذه فصول محققة نبهناك بها على ما هو الامر عليه وتفصيلاتها تبدو لك مع الآنات فى نفس سلوكك وهذا كله مقام الالهى فى المحسنين خاصة وصاحبه مجهول لا يعرف ونكرة لا يتعرف ثم ان هذا العطاء لا بدّ أن يكون مطلقا أو مقيدا فمن أعطى بيد حق أطلقه فيعم عطاؤه جميع عباد الله لا يخصص عينا من عين مما يصح لذلك المعطى مثل ان كانت الأعطية من النقود فلا يعطيها الا لمن له التصرف فيها وهو الانسان ولا يشترط فيه صغيرا ولا كبيرا ولا ذكرا ولا أنثى ولا غنيا ولا فقيرا ولا مؤمنا ولا كافرا ولا عاقلا ولا مجنونا بل هو فى ذلك العطاء كطلق الرزق على كل حيوان وكذلك ان كان مما يلبس مثل النقود سواء يعطيه لاهله وأما ان كان ما كولا فيعطيه لكل متغذ يأكل ذلك الصنف من الغذاء من حيوان او انسان وليس له اختيار ولا تمييز بل هو مع أوّل من يلقاه فان ردّه عليه حينئذ أعطاه الثانى وهكذا حتى يجد من يأخذه منه وهذا لا يكون الا للربانيين من الاسم الرب والرحمانيين من الاسم الرحمن وليس للالهيين مدخل فى العطاء المطلق واثر هذا العطاء ظاهر فى كل موجود المحسن لا المؤمن ولا المسلم واما ان كان العطاء مقيدا فهو بحسب ما يقيد به فحكم ذلك راجع الى حكم الشرع فيه فيعمل الاولى فالاولى ويبتدى بالذى أمره الشارع أن يبدأ به ويبحث عنه حتى يجده ولا يعطى على هذا الا الالهى من الاسم الله المؤمن المحسن المسلم وأثر هذا العطاء أيضا عام

(الباب السادس والتسعون فى معرفة الصمت وأسراره شعر)

أالله قال على لسان عبيده ... فالصمت فى الاكوان نعت لازم
ما ثم الا من يكلم نفسه ... فهو السميع كلامه والعالم
وهو الوجود فليس الا عينه ... هذا هو الحق الصريح الحاكم

اعلم وفقك الله تعالى انّ الصمت احد الاربعة الاركان التى بها يكون الرجال والنساء أبدالا * قيل لبعضهم كم الابدال قال أربعون نفسا قيل له لم لم تقل رجلا قال قد يكون فيهم النساء كما قال صلى الله عليه وسلم فى الكمال فذكر انه يكون أيضا فى النساء وعين منهن مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وله حال ومقام فامّا مقامه فهو ان لا يرى متكلما الا من خلق الكلام فى عباده وهو الله تعالى خالق كل

شئ فالعبد صامت بذاته متكلم بالعرض وأما حاله فهو أن يرى ان الله خلق الكلام فيه فالعبد هو المتكلم فيه كما هو المتحرك بخلق الحركة فيه ولا يصح ان يصمت مطلقا أصلا فانه مأمور بذكر الله فى أحوال مخصوصة أمر وجوب فهو مقام مقيد بصفة تنزيه لانه وصف سلبي وحكمه فى ظاهر الانسان وأما باطنه فلا يصح فيه صمت فانه كله ناطق بتسبيح الله فالصمت محال وانما الكلام على الصمت المعلوم فى العرف ومن تخلل صمته كلام فى غير فرض ولا ذكر الله فما صمت فالصامت هاهنا هو الذى يقيم نشأة مصمتة الاجزاء لا يتخللها حين فارغ مقيد حينئذ يكون صامتا واذا أراد الانسان أن يختبر نفسه هل هو ممن صمت كما ينبغى فلينظر هل له فعل بالهمة المجردة فيما من شأنه أن لا يفعل الا بالكلام أم لا فان أثر وحصل المقصود فهو صامت حقيقة مثل أن يريد ان يقول لخادمه اسقنى ماء أو آتنى بطعام أو سر الى فلان فقل له كذا وكذا ولا يشير الى الخادم بشئ من ذلك كله فيجد الخادم فى نفسه ذلك كله بأن يخلق الله فى سمع الخادم جميع ما خطر بهذا الصامت فيفعله الخادم واذا سئل الخادم عن ذلك يقول فلان قال لى افعل كذا وكذا يسمع ذلك حسا فى أذنه ولكن يتخيل انه صوت ذلك الصامت وليس كذلك فمن ليست له هذه الحالة فلا يدعى انه صامت وأما الصامت المتكلم بالاشارة فهو يتعب نفسه وغيره ولا ينتج له شيأ بل هو ممن يتشبه بالاخرس الذى يتكلم بالاشارة فلا يعول عليه وهذا مما غلط فيه جماعة من أهل الطريق فمن نصح نفسه فقد أقمناله ميزان هذا المقام الذى يزنه به حتى لا يتلبس عليه الامر وهذا لا يكون الا للالهيين المحسنين * لا لغيرهم من المؤمنين والمسلمين الذين لم يحصل لهم مقام الاحسان * والله تعالى أعلم

(الباب السابع والتسعون فى معرفة مقام الكلام وتفاصيله شعر)

ان الكلام عبارات وألفاظ ‖ وقد تنوب أشارات وايماء
لولا الكلام لكنا اليوم فى عدم ‖ ولم تكن ثم أحكام وأنباء
وانه نفس الرحمن عينه ‖ عقل صريح وفى التشريع انباء
فيه بدت صور الاشخاص بارزة ‖ معنى وحسا وذاك البدؤ انشاء
فانظر ترى الحكمة الغراء قائمة ‖ فيها لعين اللبيب القلب أشياء

الكلام صفة مؤثرة نفسية رحمانية مشتقة من الكلم وهو الجرح فلهذا قلنا مؤثرة كما أثر الكلم فى جسم المجروح فاول كلام شق اسماع الممكنات كلمة كن فما ظهر العالم الا عن صفة الكلام وهو توجه نفس الرحمن على عين من الاعيان فينفتح فى ذلك النفس شخصية ذلك المقصود فيعبر عن ذلك الكون بالكلام وعن المتكون فيه بالنفس كما ينتهى النفس من المتنفس المريد لايجاد عين حرف فيخرج النفس المسمى صوتا ففى أى موضع انتهى أمد قصده ظهر عند ذلك عين الحرف المقصود ان كان عين الحرف خاصة هو المقصود فتظهر الهاء مثلا الى الواو وما بينهما من مخارج الحروف وهذه تسمى معارج التكوين فيها يعرج النفس الرحمانى فاى عين من الاعيان الثابتة اتصف بالوجود فلابد لكل متكلم من أثر فى نفس من كلمة غير ان المتكلم قد يكون الهيا وربانيا ورحمانيا فمن كونه ربانيا ورحمانيا لا يشترط فى كلامه خلق عين ظاهرة سوى ما ظهر من صورة الكلام التى أنشأها عند التلفظ فان أثرت نشأة كلامه نشأة أخرى وهو أن يقول لزيد قم فهذا المتكلم قد أنشأ نشأة قم فان قام زيد لامره فقد أنشأ هذا الآمر صورة القيام فى زيد عن نشأة لفظة قم فهو الهى لان انشأ الاعيان انما هو لله وهذا عام فى جميع الخلق فان لم يسمع منه ولا أثرت فيه نشأة أمره فهو قاصر الهمة وليس بالهى فى هذه الحال وانما هو ربانى أو رحمانى ولا يلزم الربانى والرحمانى سوى اقامة نشأة الكلام خاصة والالهى هو الذى ذكرناه غير ان الالهى على نوعين الواحد كما ذكرنا والثانى

يؤثر كلامه فى الاشياء مطلقا من جماد ونبات وحيوان وكون أى كون كان علوا وسفلا فهذا هو الالهى المطلوب فى هذا الطريق ولا يصح وجوده عاما أبدا فى هذه الدار بل محله الجنان فانه لا أكبر من محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال لمن حقت عليه كلمة العذاب قل لا اله الا الله فأظهر من نشأة أمره نشأة لا اله الا الله فى محل المأمور وان كان على بصيرة فيه ولكنه مأمور أن يأمره وهو حريص على الامة فالمأمور ما امتنع وانما الممتنع لا اله الا الله فانّ هذا اللفظ هو المأمور أن يكون فى هذا المحل فلم يكن فلو تكوّن فى محل هذا الشخص لظهرت عينه واعطاه الله الاسلام كما ان هذا الشخص لما قال له الحق كن وهو فى العدم لم تمكن له الا أن يكون ولا بدّ فقد علمت من هذا المأمور بالوجود فى التحقيق وهو قول الله انك لا تهدى من أحببت أى انك لا تقدر على من تريد أن تجعله محلا لظهور ما تريد انشاءه فيه أن يكون محلا لوجود انشائك فيه فليس كل متكلم فى الدنيا بالهى مطلق لكن له الاطلاق فيما يريد أن ينشئه فى نفسه لا فى غيره فاعلم سرّ هذا واعلم هل أنت متكلم أولافظ

(الباب الثامن والتسعون فى معرفة مقام السهر شعر)

من لاتنام له عين وليس له … قلب ينام فذاك الواحد الاحد
مقامه الحفظ والاعيان تعبده … ولا يقيده طبع ولا جسد
هو الامام وما تسرى امامته … فى العالمين فلم يظفر به أحد
كرسيه تخزن الاكوان فيه ولا … يؤده حفظ شئ ضمه عدد

هذا المقام يسمى مقام القيومية واختلف أصحابنا هل يتخلق به أم لا واقيت أبا عبد الله ابن جنيد من شيوخ الطائفة من أهل قبرفيق من أعمال زيدة وكان معتزلى المذهب فرأيته يمنع من التخلق بالقيومية فرددته عن ذلك من مذهبه فانه كان يقول بخلق افعال العباد لهم فلما رجع الى قولنا وأبنت له معنى قولهم الرجال قوّامون على النساء فقد أثبت لهم درجة فى القيومية وكان قد أتى الى زيارتنا فلما رجع الى بلده مشيت الى زيارته فى بلده ثم بعد ذلك رددته عن مذهبه فى خلق الافعال وكذلك جميع أصحابه فشكر الله على ذلك رحمه الله فيتخيل من لا معرفة له بالحقائق انها من خصائص الحق ولا فرق عندنا بينها وبين سائر الاسماء الالهية كلها فى التخلق بها على ما تعطيه حقيقة الخلق كما هى لله بحسب ما تعطيه ذاته تعالى وتقدس والسهر احد الاربعة الاركان التى قام عليها بيت الابدال وهى السهر والجوع والصمت والعزلة وقد أفردنا لمعرفة هذه الاربعة جزأ عملناه بالطائف وسميناه حلية الابدال ونظمناها فى أبيات فى الجزء المذكور لسؤال صاحبي عبد الله بدر الخادم ومحمد بن خالد الصدفى * وهذه هى الابيات

يامن أراد منازل الابدال … من غير قصد منه للاعمال
لا تطمعن بها فلست من أهلها … ان لم تزاحمهم على الاحوال
بيت الولاية قسمت أركانه … ساداتنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائم … والجوع والسهر النزيه العالى

فجعلوا السهر ركنا من أركان المقام الذى يكون من صفات الابدال وآيتهم من كتاب الله تعالى سيدة أى القرآن الله لا اله الا هو الحىّ القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الى قوله ولا يؤده حفظهما وهو العلىّ العظيم فانظر ما أعجب هذه الآية ولهذه الصفة عنت الوجوه منا والمراد بالوجوه حقايقنا اذ وجه الشئ حقيقته فقال تعالى وعنت الوجوه للحىّ القيوم وقال كل شئ هالك الا وجهه فاذا لم يحفظ العبد بسهر قلبه ذاته الباطنة كما يحفظ بسهر عينه ذاته الظاهرة وان كان نائما فيكون

ممن ينام عينه ولا ينام قلبه ويحفظ غيره بحفظه فاسهر من ليست هذه صفته وتكون الخمسة من الاعداد أتم منه فى مقامها فانها تحفظ نفسها وغيرها ومن لا يقدر أن يكون له درجة الخمسة من العدد وهى جزء مما لا يتناهى فانها جزء من العدد والعدد لا نهاية له فكيف يتمكن له أن يتخلق بالقيومية مطلقا ليس ذلك فى وسع البشر مثل الكلام سواء وغاية من يقوم بها قطب الوقت فان له الاكثرية فيها ومن سواه فدونه فالذى يتعين علينا حفظ هذه الصفة فنحن نسهر لحفظ الكون واما منه ما يلزمنا أكثر من هذا والله حفيظ عليم لا نحن فاذا قامت هذه الصفة بنا فقد وفينا المقام حقه فينبغى لصاحب هذا المقام اذا سهر ان يسهر بعين الله وعين الله حافظة بلا شك الحفظ الذى يعلمه الله لا الحفظ العرضى فان الله تعالى ما رأيناه يحفظ على كل عين صورتها بل الواقع غير ذلك وهو مطلق الحفظ فاذن ليس الحفظ ما يتخيل من حفظ الصورة على أعيانها وانما ينظر صاحب هذا المقام الى الحفظ المطلق وينظر فى المحفوظ فاذا كان المحفوظ من عالم التغير والاستحالات فينبغى أن يحفظ عليه التغير والاستحالات فان لم يكن مما يتغير ولا استحال فاحفظ عليه ما تستحقه ذاته فينظر صاحب هذا المقام مراتب الموجودات ويكون حفظه فى سهره بحسب ما تعطيه مرتبة ذلك العالم ولا يلتفت الى اعراض أشخاص ذلك النوع فان الضدين لا يجتمعان فاذا أراد السكون ليحفظ عليه ذاته فى ساكن معين لم تمكن أن يجيبه الى ذلك فان الساكن مأمور من الله بتغير حاله من سكون الى قيام لصلاة وطهارة أو لامر مشروع او طبعى كقضاء حاجته ولا يكون هذا الا بان يتغير وينتقل الى حكم الحركة وكذلك المتحرك اذ توجه عليه الامر بالسكون فالحافظ هنا انما يحفظ عليه حكم التغيير فان لم يحفظ عليه ذلك فما سهر ولا تحقق بالقيومية فهذا ما يعطيه مقام السهر وحاله فافهم فانه ما من مقام الا ويتسع المجال فيه لو تكلمنا على تفاصيله لكن نومى الى ما لا بد منه فى كل مقام وحال بأمر كلى تقع به المنفعة ويندرج فيه كل تفصيل يحتمله فاذا بحثت عليه فى كلامنا تجدنا قد وفينا المقصود * والله تعالى أعلم

* (الباب التاسع والتسعون فى معرفة مقام النوم شعر) *

النوم جامع أمر ليس يجمعه غير المنام ففكر فيه واعتبر
ان الخيال له حكم وسلطنة على الوجودين من معنى ومن صور
وليس يدرك فى غير المنام ولا تبدو له صور فى حضرة السور
يختص بالصاد لا بالسين حضرته فهو المحيط بما فى الغيب من صور
من لا يكيف يأبى النوم يحصره بالكم والكيف للتحديد للغير

النوم حالة تنقل العبد من مشاهدة عالم الحس الى شهود عالم البرزخ وهو اكمل العالم فلا أكمل منه وهو أصل مصدر العالم له الوجود الحقيق والتحكم فى الامور كلها يجسد المعانى ويرد ما ليس قائما بنفسه قائما بنفسه ومن لا صورة له يجعل له صورة ويرد المحال ممكنا ويتصرف فى الامور كلها كيف يشاء فاذا كان له هذا الاطلاق وهو خلق مخلوق لله فما ظنك بالخالق سبحانه الذى خلقه وأعطاه هذه القوة فكيف تريد أن تحكم على الله بالتقيد وتقول ان الله غير قادر على المحال وأنت تشهد من نفسك قدرة الخيال على المحال والخيال خلق من خلق الله ولا تشك فيما تراه من المعانى التى جسدها لك وأراها اياك اشخاصا قائمة فكذلك يأتى الله باعمال بنى آدم مع كونها اعراضا صورا قائمة توضع فى الموازين لاقامة القسط ويؤتى بالموت مع كونه نسبة فوق العرض فى البعد عن التجسد فى صورة كبش أملح اى ابيض يريد انه فى غاية الوضوح اهذا وصفه بالملحة وهى البياض فيعرفه جميع الناس انه الموت فهذا المحال مقدور فأين حكم العقل على الله وفساد تأويله وكذلك نعيم الجنان قال تعالى فى فواكه لا مقطوعة ولا ممنوعة فيتأوله من لا علم له بحمله على فصول السنة ان الفاكهة تنقضى

بانقضاء زمانها ثم تعود فى السنة الاخرى وفاكهة الجنة دائمة التكوين لا تنقطع فهذا مبلغ علمهم فى هذه المسئلة وهى عندنا كما قال الله تعالى لامقطوعة ولا ممنوعة فان الله جاعل لنا فيها رزقا يسمى قطفا وتنا ولا كما جعل الله لعالم الجن فى العظام رزقا ومانرى ينقص من العظام شئ ونحن بلا شك نأكل من الجنة قطفا دانيا مع كون الثمرة فى موضعها من الشجرة مازال عينها الانها دار بقاء لما يتكون فيها فهى دار تكوين لادار اعدام وكذلك سوق الجنة ندخل فى أى صورة شئنا من صور السوق مع كوننا على صورتنا لاينكرنا أحد من أهلها ولا من معارفنا ونحن نعلم ان قد لبسنا صورة جديدة تكوينية مع بقائنا على صورتنا عند معارفنا وعند نفوسنا فأين العقول والمعقول هنا شعر

لايعرف الله الا الله فاعتبروا * ماعقل عين كعقل قلد الفكرا

ولما نزه الله نفسه عن صفة النوم فقال لا تأخذه سنة ولا نوم أى مايغيبه شهود البرازخ عن شهود عالم الحس عن شهود المعانى الخارجة عن المواد فى حال عدم حصولها فى البرازخ وتحت حكمها وقد يمنح الله بعض عباده بهذا الادراك مع كونه لايتصف بأنه لاينام اعنى فى حالة الدنيا ونشأتها وأما فى الاخرة فانه لا ينام أهل الجنة فى الجنة ولا يغيب عنهم شئ من العالم بل كل عالم على مرتبته مشهود لهم مع كونهم غير متصفين بالنوم يقال نام فلان فرأى كذا أى رأى مقلوبه وهو مان أى كذب فى عرف العادة فان العلم ماهو لبن والقرآن ماهو عسل ولكن هكذا براه فاذا كملت رأيته علما فى حضرة المعانى فى حال رؤيتك اياه لبنا فى حضرة البرزخ وهو هو لا غيره فتحقق ما اعلمناك به فقد أرحناك بما ذكرناه راحة الابد وقد عرفناك بالآلة المعرفة المطلوبة منا واذا تحققت ما اومأنا اليه فى هذا الباب علمت جميع ماجاء به الشرع فى الكتاب والسنة قديما وحديثا من النعوت الالهية التى تردها العقول ببراهينها القاصرة عن هذا الادراك بمعرفة وجود الحق مدركة العقول من حيث ماهى مفكرة وصاحبة دلالات ومعرفة ماهو الحق عليه فى نفسه هو ما أعطاه الوجود لكل ادراك فى عالمه فما ثم الاحق ومصيب فسبحان من طور الاطوار وجعل فى النوم حقيقة الليل والنهار وأنزل الاحكام وشرعها على التفصيل والاجمال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * النوم من أحكام الطبيعة فى مولدات العناصر خاصة والنشأة الآخرة ليست من مولدات العناصر بل هى من مولدات الطبيعة فلذلك لاتنام ولا تقبل النوم كالملائكة وماعلى عن العاصر ونشأة الانسان فى الآخرة على غير مثال كما كانت نشأته فى الدنيا على غير مثال فاظهر قبله من هو على صورته فلهذا قال تعالى كما بدأكم يعنى على غير مثال تعودون يعنى فى النشأة الآخرة على غير مثال أيضا وقال ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال سبق فاستجد فؤادك ووفر زادك فانك راحل عن نشأة أنت فيها وما أنت فيها

(الباب الموفى مائة فى معرفة مقام الخوف شعر)

خف الله يامسكين ان كنت مؤمنا * اذا جاء سلطان المنازع فى الامر
فان جنحوا للسلم فاجنح لها تنل * بها رتب العلياء فى عالم الامر
وما قلته بل قاله الله معلما * كما جاء فى القرآن فى محكم الذكر

اعلم ان الخوف مقام الالهيين له الاسم الله لانه متناقض الحكم فانه يخاف من الحجاب ويخاف من رفع الحجاب اما خوفه من الحجاب فلما فيه من الجهل بما هو محجاب عنه وأما خوفه من رفع الحجاب فلذهاب عينه عند رفعه فتزول الفائدة والالتذاذ بالجمال المطلق آية المحجوب قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فى معرض الذم واما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم فى الحجب لو كشفها أو لو رفعها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وما أشبه هذا المقام * يقول القائل شعر

الليل ان وصلت كالليل ان هجرت * اشكو امن الطول ما اشكو امن القصر

فمقام الخوف مقام الحيرة والوقوف لا يتعين له ما يرجح لقيام شاهد كل جانب عنده ومن خرج عن هذا الخوف الى الخوف من متعلق غيره فهو خوف وليس بمقام فان كل خوف ما عدى هذا فليس له الحكم فان المقام هو كل ما له قدم راسخ فى الالوهة وما ليس له ذلك فليس بمقام وانما هو حال يرد ويزول بزوال حكم التعلق والمتعلق بشرى أو بغيرها والخوف الذى هو مقام يستصحب للعالم بالله الذى يعلم ما ثم ومن لا يعلم ذلك فلا يستصحبه خوف الى أول قدم يضعه من الصراط فى الجنة او حاضرها فالخائف هو الذى يعلم ما هو التجلى وما هو الذى يرى يوم القيامة وهو الذى يعلم ان أهل النار لهم تجل يزيد فى عذابهم كما ان لاهل الجنة تجليا يزيد فى نعيمهم أهل النار يحجبون عنه ولهذا قال تعالى عن ربهم يومئذ لمحجوبون اى أهل النار والرب المربى والمصلح فباب العلم بالله دون ما سواه مغلق من حيث ذاته وهو المطلوب بالتجلى فالخلق فى عين الجهل بهذا الذى ذكرناه الامن رحم الله ولقد أصابت المعتزلة فى انكارها الرؤية لا فى دلالتها على ذلك فلو لم تذكر دلالتها لتخيلنا انها عالمة بالامر كما علمه أهل الله لكنها فى دلالتها كانت كما قال بعضهم لصاحبه حين ذكر له ما أعجبه وأخذ به فلما ذكر له الاسناد فيما اورده زال عنه ذلك الفرح وقال له افسدت حين أسندت فمن لم يعرف الله هكذا لم يعرفه المعرفة المطلوبة منه

(الباب الاحد ومائة فى معرفة مقام ترك الخوف شعر)

لما تعلق علم الخوف بالعدم * لم اخش منه فخز نارتبة القدم
انا الوجود فلا خوف يصاحبنى * لان ضدى منسوب الى العدم
ان الذى خفت منه لا وجود له * فأترك مخافته لحما على وضم

قال صلى الله عليه وسلم واجعلنى نورا فى دعائه وقال تعالى الله نور السموات والارض والسبحات أنوار والنور لا يحترق بالنور ولكن يندرج فيه اى يلتئم معه للمجانسة وهذا هو الالتحام والاتحاد وهنا سر عظيم وهو ما يزيد فى النور المتجلى من نور المتجلى له اذا انضاف اليه واندرج فيه ولما وقف صلى الله عليه وسلم على مقام الخوف الذى ذكرناه اداه ذلك الى طلب أن يكون نورا فكأنه يقول اجعلنى أنت حتى أراك بك فلا تذهب عنى برؤيتك ولكن اندرج فيك * كما قال النابغة

كأنك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وما ذهب لها عين وما ظهر لها عين فهى ترى ولا ترى لانها خلف حجاب النور الاعظم الذى له الحكم فى ظاهر الامر ولا نور الكواكب حكم فى باطن الامر مندرج فى النور الاعظم يعلم ذلك أرباب علم التعاليم فهم أسعد الناس بهذا المقام وهو مقام جليل نبوى وما حجره الحق على المؤمنين الا رحمة بهم لان الغالب فى العالم الجهل بحقائق الامور والعلماء افراد فرحمهم الله بما حجر عليهم من ذلك واما العلماء بالله فلا حجر عليهم فيه فانهم عالمون كيف ينسبون وكيف لا يعلمون والله يقول وأوحى فى كل سماء أمرها وهو ما يعطيه من الآثار فى العالم كما تعطى كل آلة للصانع بها ما عملت له والصنعة مضافة للصانع لا للآلة فاعلم ذلك وكن بحسب ما تعطيك قوتك والسلام واختلف أصحابنا فى صاحب هذا المقام هل يامن من المكر الالهى أم لا اما مع البشرى فيأمن ولا بد واعنى اذا جاءت البشرى بالامن من مكر الله ولا اقدر أن أبسط فى هذا المقام شيأ أكثر مما ذكرنا فى هذا الوقت لاسباب ولا أصرح بمذهبنا فيه الا بقدر ما ذكرنا منه فى البشرى فانه أمر محقق تدل عليه العقول والشرع وذلك ان صاحب هذا المقام ان كانت عجلت له الجنة بوجه لا يمكن استبداله فالامن حاصل ويصح له هذا المقام وان لم تكن له هذه الحالة فالله أعلم

(الباب الثانى ومائة فى معرفة مقام الرجاء شعر)

ان الرجاء كمثل الخوف فى الحكم ‏ ‏ ‏ فأعزم عليه وكن منه على علم
ان الرجاء مقام ليس يعلمه ‏ ‏ ‏ الا اولوا العلم بالرحمن والفهم
يلتذ صاحبه فى وقته واذا ‏ ‏ ‏ يفوته كان مثل الخوف فى الحكم
وان ما أنت راجيه لفى عدم ‏ ‏ ‏ ولست من فقده المعلوم فى غم

الرجاء متعلقه ماليس عنده وهو مقام مخوف يحتاج صاحبه الى أدب حاضر حاصل ومعرفة ثابتة لا يدخلها شبهة فانه مقام عن جانب الطريق ماهو فى نفس الطريق تحته مهواة بادنى زلة يسقط صاحبه من الطريق وهو طريق الحياة الدائمة التى بها بقاء العالم فى النعيم والحال التى ينبغى أن يظهر سلطانه فيها عند الاحتضار وأما قبل ذلك فيساوى بين حكمه وحكم الخوف ان كان مؤمنا حقيقة قال الله تعالى انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا وكذلك ينبغى أن يظن بنفسه شرا الا بربه الا عند الموت فانه يشتغل بربه فى تلك الحال ويظن به خيرا ويعرض عن ظنه بنفسه جملة واحدة بخلاف حاله فى دنياه والرجاء المطلوب من اهل الله هو مايطلبه وقته لان المرجو معدوم فى تلك الحال فيخاف على الراجى ان يفوته حكم الوقت فاذا كان متعلق رجائه مايطلبه الوقت فهو صاحب وقت ولا بد ومارسم فى ديوان من لم يتأدب مع وقته ثم ان وقته لا يخلو من احد ثلاثة امور اما ان يكون صاحب وقت مرضى فتعلق رجائه مايطلبه الوقت المرضى وان كان غير مرضى اولا مرضى ولا غير مرضى كالمباح فتعلق رجائه ازالته عنه بما هو مرضى فى النفس الثانى والزمان الذى يليه فتى خرج عن هذا التعلق الخاص فليس هو الرجاء الذى هو مقام فى الطريق وهو من المقامات المستصحبة فى الدنيا والآخرة لا ينقطع فان الانسان حيث كان لا يزال صاحب قوة لا يتناهى الامر وكلامنا فى الفائت المستأنف واما الفائت الماضى فانه لا يعود اذ لو عاد لتكرر أمر ما فى الوجود ولا تكرار للتوسع الالهى غير أنه ان كان الفائت الماضى مرضيا وهو لا يعود فحكم ذلك الفعل الفائت لم يفت فهو انما يجنيه فى الآخرة ولو اتصف به فى الدنيا فقد يتعلق الرجاء بتحصيل مالو كان الفائت الماضى لم يعد حصل له فيحصل له مثل ذلك برجائه ان كان قد كان له وجود وانقضى او عين ذلك المرجو ان كان لم يكن الا برجائه فانه فائت مستأنف كان مهيأ للفائت الماضى هذا غاية قوة الرجاء وقد قال صلى الله عليه وسلم فى الذى يفوته خير الدنيا ويرى من له شئ من ذلك الخير يعمل به فى طاعة الله وينفقه فى سبيل البر فيتمنى ان لو كان له مثل ما لهذا العامل من الخير ويقول لو كان لى مثل هذا العامل من الخير لفعلت ما فعل فهما فى الاجر سواء فهذا قد فاته العمل وجنى ثمرته بالتمنى وساوى من لم يفته العمل وربما ربى عليه فان العامل مسؤل ليسأل الصادقين عن صدقهم وهذا غير مسؤل لانه ليس بعامل ولا يكون هذا الا لمن لم يعطه الله امنيته من الخير الذى تمنى العمل به فان أعطاه ما تمناه من الخير فليس له هذا المقام ولا هذا الاجر وينتقل حكمه الى ما يعمله فيما أعطاه الله من الخير ولا يبقى للتمنى فى الاخرة أثر فان عمل به برا كان له وان عمل به غير ذلك كان فى حكم المشيئة وليس رجاء القوم رجاء العاصين فى رحمة الله ذلك رجاء آخر ماهو مقام وكلامنا فى المقام والرجاء مقام الهى يدل عليه قوله فى غير آية لعل وعسى ولهذا جعلها علماء الرسوم من الله واجبة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث ومائة فى معرفة ترك الرجاء شعر)

لا تركنن الى الرجاء فربما ‏ ‏ ‏ اصبحت من حكم الرجاء على رجا
فاضرع الى الرحمن فى تحصيل ما ‏ ‏ ‏ فيه نجاتك فالسعيد من التجا

اعلم ايدك الله ان حكم صاحب هذا المقام شهوده نفسه من حيث ماتطلبه به الحضرة الالهية

وضعت

وضعف العبودية عن الوفاء بما تستحقه أو بما يمكن أن يوفيها من طاقتها المامور بها فى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم هذا من جهتنا وأما من جانب ما تستحقه الربوبية على العبودية فقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وليس لهم من الامر شئ فقطع بهم هذا الامر فهو مقام صعب وحالة شديدة فمن ترك الرجاء فقد ترك نصف الايمان فان الايمان نصفان نصف خوف ونصف رجاء وكلاهما متعلقهما عدم فاذا حصل العلم حصل الوجود وزال العدم وأزال العلم حكم الايمان لانه شهد ما آمن به فصار صاحب علم والايمان تقليد والتقليد يناقض العلم الا ان يكون المخبر معصوما عند المؤمن وفى نفسه من الكذب وليس بينك وبينه واسطة فى اخباره فان الدليل الذى حكم لك بصدقه عصمته عن الخطأ والكذب فكنت فيه على بصيرة وهذا العلم ينسحب لك على ما يخبرك به عن الله فيكون عندك خبره علما لا تقليدا وهذا لا يكون اليوم الا عند اهل الكشف والوجود خاصة واما عند اهل النقل فلا سبيل فالصحابة الذين سمعوا شفاها من الرسول صلى الله عليه وسلم ما لا يحتمل التأويل مما هو نص فى الباب لا فرق بينهم وبين اهل الكشف والوجود فهم علماء غير مقلدين ما داموا ذاكرين لدليلهم فان غابوا عن الدليل فى وقت الاخبار متى كان فهم مقلدون مع ارتفاع الوسائط فاجعل دليلك ربك على الاشياء فلا تغفل عنه فانك اذا كنت بهذه المثابة كنت صاحب علم وهو أرفع ما يكون عند الله ولهذا امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالزيادة منه دون غيره من الصفات فمن علم الماضى والحال والمستأنف لم يبق له عدم فلم يبق له متعلق رجاء فلم يبق له رجاء شعر

انما أجزع مما أتقى	فاذا حل فمالى والجزع
وكذا أطمع فيما أبتغى	فاذا فات فمالى والطمع

فهذان البيتان جمعا ترك الرجاء والخوف بحصول المخوف وقوعه وفوت المرجو حصوله وهذا وان كان صحيحا فى الرجاء فلا يكون هذا فى رجاء المقام فانه ماله خوف فوت الماضى وانما له خوف فوت المستانف لفوت سببه الذى مضى

(الباب الرابع ومائة فى معرفة مقام الحزن شعر)

الحزن مركبه صعب وغايته	ذهابه فولى الله من حزنا
قلب الحزين هنا تقوى قواعده	هناك والغرض المقصود منك هنا
دار التكاليف دار ما بها فرح	فالله ليس يحب الفارح اللسنا

الحزن مشتق من الحزن وهو الوعر الصعب والحزونة فى الرجل صعوبة اخلاقه والحزن لا يكون الا على فائت والفائت الماضى لا يرجع لكن يرجع المثل فاذا رجع ذكر بذاته من قام به مثله الذى فات ومضى فأعقب هذا التذكر حزنا فى قلب العبد ولا سيما فيمن يطلب مراعاة الانفاس وهى صعبة المنال لا تحصل الا لاهل الشهود من الرجال وليس فى الوسع الامكانى تحصيل جملة الامر فلا بد من فوت فلا بد من حزن وهذه الدار وهذه النشأة نشأة غفلة ماهى نشأة حضور الا بتعمل واستحضار بخلاف نشأة الآخرة تطلب منا ان ننشئ نفوسنا فى هذه الدار نشأة اخرى يكون لها الحضور لا الاستحضار فهل ما طلب منا نعجز عنه اولا نعجز ومحال ان يطلب منا ما لا يجعل فينا قوة على الاتيان به ويمكننا من ذلك فانه حكيم وقد أعطانا فى نفس هذا الطلب علمنا بان فينا قوة ربانية ولكن من حيث انا مظهر لها اكتسبنا قصورا عما تستحقه من ذلك المعنى فى كل ممكن فطلبنا المعونة منه فشرع لنا ان نقول واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فمن كان هذا مشهده فلا يزال حزينا دائما ابدا وهو مقام

مستصحب للعبد مادام مكلفا وفى الآخرة مالم يدخل الجنة فان فى الآخرة لهم حزن التغابن لاحزن الفزع الاكبر والخوف يرتفع عنهم مطلقا الا ان يكونوا متبوعين فان الخوف يبقى عليهم على الاتباع كالرسل فالحزن اذا فقد من القلب فى الدنيا خرب لحصول ضده اذ لا يخلو والدار لا تعطى الفرح لما فيه من نفى المحبة الالهية عمن قام به ولا يزيل الحزن الا العلم خاصة وهو قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالحزن مثل العلم سواء يرتفع بارتفاع المحزون عليه ويتضع باتضاع المحزون عليه كذلك العلم يشرف بشرف المعلوم وان كان شريفا فى نفسه والحزن مقام صعب المرتقى قليل من الخلق عليه فهو للكمل من الناس

(الباب الخامس ومائة فى معرفة ترك الحزن شعر)

الله اعطى كل شى * خلقه ثم هدى * فاترى من فائت * قد فات فالحزن سدى

الحزن حكم واقع * لفائت وماعدا * هذا فلا تحفل به * فانه حكم البدا

هو حال وليس بمقام وهو مؤد الى خراب القلوب وفى طيه مكر الهى الا للعارف فانه لا يخرج عن مقام الحزن الا من اقيم فى مقام سلب الصفات عنه كما قيل لابى يزيد كيف اصبحت قال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لى وذلك لما سأله عن الكيفية والكيف للحال وهى من امهات المطالب الاربعة وله من النسب الالهية قوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان على قراءة الكسائى وكل يوم هو فى شان ويخفض القسط ويرفعه فهذا مقام الكيف فى الالهيات واما ابو يزيد فما قصد القدح بهذا القول كما يظنه بعضهم وانما قصد التعريف بحاله فان الصباح والمساء لله لا له وهو المقيد تعالى بالصفة والعبد العنصرى مقيد بالصباح والمساء غير مقيد بالصفة ولهذا نفى الصفة فقال لا صفة لى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فالصباح والمساء يملكه ولا ملك لابى يزيد عليهما لانهما بالصفة يملكان وابو يزيد لا صفة له فمن لا علم له بالمقام يتخيل ان ابا يزيد تأله فى هذا القول ولم يقصد ذلك رضى الله عنه بل هو أجل من ان يعزى اليه هذا التأويل فى قوله هذا فان قال من تأول عليه خلاف ماقلناه من انه تأله فى قوله بقوله رضى الله عنه ضحكت زمانا وبكيت زمانا وانا اليوم لا اضحك ولا ابكى فاعلم انه ثم تجلى يضحك ومارأيت احدا فى هذا الطريق من اهل الضحك له الدوام فيه الا واحدا يقال له على السلاوى صحبت معه وصحبته مدة باشبيلية وكان من المنقطعين وخرج معنا فى سياحته وكان من الضاحكين الذين لا يفترون عن الضحك شبه المولّه لا يرجع الى احساسه الا فى أوقات ولم أره قط فانه فى ولهه صلاة ولا يجرى عليه لسان ذنب * واما البكاؤن فما رأيت منهم الا واحدا يقال له يوسف المغاور الجلا وكان شيخا كبيرا صحبته مدة وكان يلازمنا ويعرض احواله علينا كثير الجوع لا تزال دمعته جارية صحبته فى الزمان الذى صحبت فيه الضحاك واما كون ابى يزيد انتقل عن هذين المقامين الى المقام الذى بينهما فانهما من الامور المتقابلة التى يكون بينهما واسطة لا كالنفى والاثبات بل كالوجود والعدم والحار والبارد فان بينهما واسطة تاخذ من كل طرف بنسبة تميزه عن الطرفين وكذلك اذا لم يكن الشخص فى موجب ضحك ولا موجب بكا كحالة البهت لاهل الله فهو لا ضاحك ولا باك فوصف البهت اى التعرى عن الموجبين فأراد التعريف ما اراد القدح مثل المسئلة الاولى سواء

(الباب السادس ومائة فى معرفة الجوع المطلوب شعر)

الجوع موت ابيض * وهو اعلام الهدى

ما لم يؤثر خبلا * فهو دواء وهو دا

فاحكم به تكن به * موفقا مسددا

الجوع حلية اهل الارادة وأعنى بذلك جوع العادة وهو الموت الابيض فان اهل طريق الله جعلوا

فى طريقهم اربع موتات هذا احدها وموت اخضر وهو لبس المرقعات زهد الا المشهرات كان لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه ثوب يلبسه فيه ثلاثة عشر رقعة احداهن قطعة جلد وهو أمير المؤمنين وموت اسود وهو تحمل الاذى من الخلق وموت احمر وهو مخالفة النفس فى اغراضها وهو لاهل الملامية خاصة فالجوع المطلوب للطريق هو للسالكين جوع اختيار لتقليل فضول الطبع ولطلب السكون عن الحركة الى الحاجة فان علا فطلب الصفة الصمدانية وحده عندنا الا عند الجماعة صوم اليوم فان زاد فوصال الصوم فان زاد فوصال الصوم الى السحر هذا هو الجوع المشروع الاختيارى وما لنا طريق الى الله الاعلى الوجه المشروع ولولا ان الله جعل هذا حد المصلحة فى عموم خلقه لما وقته الى هذا القدر فلا يكون الانسان فى الزيادة عليه اعلم بمصالح الجوع فى العبد من ربه هذا غاية سوء الادب فان كان العبد قد حصل له ميراث من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يطعمه ربه ويسقيه فى مبيته وفنائه ويجد أثرا لذلك فى قوته وصحة عقله وحفظ مزاجه فليواصل ماشاء فانه ليس بصاحب جوع وكلامنا فى الجوع وان كان ايضا ممن يستغرقه حال ووارد قوى يحول بينه وبين الطعام كابى عقال فان كان صاحب فائدة فهى المطلوب وان لم يكن فذلك مرض وعلة طبيعية يعرض حاله على الاطباء وماذلك مطلب القوم واما جوع الاكابر فجوع اضطرار فان الذى ينتجه الجوع قد حصل لهم ملكة لا تزول عنهم فى حال جوع ولا شبع فلم يبق الا التقليل ولكن من الحلال اما للنشاط فى الطاعات واما لخفة الحساب فان النبى صلى الله عليه وسلم قال أنكم لتسئلون عن نعيم هذا اليوم ولم يكن سوى تمر وما ادخل نفسه فى الجماعة فان لله عبادا اسليمانيين يقول الله لهم هذا عطاؤنا فامنن او أمسك بغير حساب وهم سبعون ألفا فى هذه الامة قد نعتهم النبى صلى الله عليه وسلم والخبر صحيح وعكاشة منهم بالنص عليه فينبغى للصالح السالك ان لا يزيد على الجوع المشروع فيكون متبعا فان ترك العمل لاجل الاتباع اعظم أجرا من العمل بالابتداع فانا بالاتباع بحكم الاصل فان وجودنا تبع لوجود من اوجدنا فلتكن افعال العلماء بهذه المرتبة على ذلك ولما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش لم يختلف احد من العلماء ولا من اهل الله انه أراد الصوم والتقليل من الطعام فى السحور المسنون لمن واصل وفى الافطار لمن افطر فانه صلى الله عليه وسلم قال حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فلا يتعدى المريد الحد الذى سنه من شرع الطريق الى الله به ولا تعرف قدر ما دللتك عليه الا فى نتيجته ان فتح عليك هنا ولا تجع من غير صوم فانه غير طريق مشروع ولا تجعل سبب ذلك حديث اجر الصوم فذلك ليس لك انما هو للعمل ودع النفس التى ترغب فى الاجر الذى لها على ذلك فان فيها من يطلب ذلك وأنت بالسر الالهى والروح الامرى بمعزل عن هذا الطلب الذى تطلبه النفس الحيوانية فانك بمجوع ولا تلحق بأهل الغلط من اهل هذه الطريق الذين يجوعون تلامذتهم من غير صوم او يصومونهم ثم يطعمونهم قبل غروب الشمس فان ذلك غلط منهم وجهل بطريقه تعالى وان كانوا يقصدون بذلك مخالفة النفوس فما هذا موضعه وانما ينبغى ان يخالفوها فى تعيين المأكول على حد مخصوص ووجه معين وميزان مستقيم يعرفه اهل الله فاذا مالت الى طعام خاص معين عندها فاطعمها ما تكره من الاطعمة حتى لا تكره شيأ من نعم الله ولقد عملت على هذا زمانا حتى طاب لى كل شئ كنت لا اقدر على اكله وتمجه نفسى وكذلك فى التقليل منه وهو أشد ما على النفس ان تشرع فى الشئ ثم يحال بينها وبين الامتلاء منه والله الموفق لا رب غيره

(الباب السابع ومائة فى معرفة ترك الجوع شعر)

|| الجوع بئس ضجيع العبد جاء به || حفظ النبى فلا ترفع به راسا ||

قد أدرك القوم فى تعيينه غلط ... ولم يقيموا له وزنا وقسطاسا
من قال بالجوع لم يعرف حقيقته ... وقد اضل بما قد قاله الناسا
جوع العوائد محمود ولست ارى ... فيما اراه من استعماله بأسا
جوع الطبيعة مذموم وليس يرى ... فيه المحقق بالرحمن ايناسا

ترك الجوع عند القوم ليس الشبع وانما هو اعطاء النفس حقها من الغذاء الذى جعل الله به صلاح مزاجها وقوام بنيتها فاذا احس صاحب هذه الحالة بالجوع فذلك جوع عادة * خرج ابو بكر البزار فى مسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجوع ويقول انه بئس الضجيع ولا يذم حالا يعطى الفوائد فدل على انه لا فائدة فى مثل هذا الجوع وان الفوائد فيما اظهر الشرع ميزانه من ذلك فيرى الجوع عبادة وهو طريق موصل الى الله وبهذا افضل سلمان على ابى الدرداء رضى الله عنهما وشهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا فقم ونم وصم وأفطر وأعط كل ذى حق حقه فانك لا تدخل على الحق أبدا ولا احد عليك حق واعظم الحقوق حق الله ثم حق نفسك

الباب الثامن ومائة فى معرفة الفتنة والشهوة وصحبة الاحداث والنسوان واخذ الارفاق منهن ومتى يأخذ المريد الارفاق

لا تصحبن حدثا ان كنت ذا حدث ... ولا نساء وكن بالله مشتغلا
واحذر من الفتنة العمياء ان لها ... حكما قويا على القلب الذى عقلا
وشهوة النفس فاحذرها فكم فتكت ... بسيد قلبه عن ربه غفلا
ولا يرى أخذ ارفاق من امرأة ... الا الذى من رجال الله قد كملا

أعلم ان الفتنة الاختبار يقال فتنت الفضة بالنار اذا اختبرتها قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اى اختبرناكم بهما هل تحجبكم عنا وعما حددنا لكم ان تقفوا عنده وقال موسى عليه السلام ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء اى تختبر وتهدى من تشاء ومن اعظم الفتن التى فتن الله بها الانسان تعريفه اياه بأن خلقه على صورته ليرى هل يقف مع عبوديته وامكانه او يزهو من اجل مكانة صورته اذ ليس له من الصورة الا حكم الاسماء فيتحكم فى العالم تحكم المستخلف القائم بصورة الحق على الكمال وكذلك من تأييد هذه الفتنة قول النبى صلى الله عليه وسلم يحكيه عن ربه ان العبد اذا تقرب الى الله بالنوافل احبه واذا احبه كان سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وذكر اليد والرجل الحديث فاذا علم العبد أنه بهذه المثابة يسمع بالحق ويبصر بالحق ويبطش بالحق ويسعى بالحق لا بنفسه وبقى مع هذا النعت الالهى عبدا محضا فقيرا ويكون شهوده من الحق وهو بهذه المثابة كون الحق ينزل الى عباده بالفرح بتوبتهم والتبشبش بمن يأتى الى بيته والتعجب من الشاب الذى قمع هواه واتصافه بالجوع نيابة عن جوع عبده وبالظمأ نيابة عن ظمأ عبده وبالمرض نيابة عن مرض عبده مع علمه بما تقتضيه عزة ربوبيته وكبريائه فى الوهيته فما اثر هذا النزول فى جبروته الاعظم ولا فى كبريائه الانزه الاقدم كذلك العبد اذا اقامه الحق نائبا فيما ينبغى للرب تعالى يقول العبد ومن كمال الصورة التى قال الله انه خلقنى عليها ان لا يغيب عنى مقام امكانى ومنزلة عبوديتى وصفة فقرى وحاجتى كما كان الحق فى حال نزوله الى صفتنا حاضرا فى كبريائه وعظمته فيكون الحق مع العبد اذا وفى بهذه الصفة يثنى عليه بأنه نعم العبد انه اواب حيث لم تؤثر فيه هذه الولاية الالوهية ولا اخرجته عن فقره واضطراره ومن تجاوز حده فى التقريب انعكس الى الضد وهو البعد من الله والمقت فاحذر نفسك فان الفتنة بالاتساع اعظم من الفتنة بالحرج والضيق

واما الشهوة فهى آلة للنفس تعلو بعلو المشتهى وتستفل باستفال المشتهى والشهوة ارادة الالتذاذ بما ينبغى ان يلتذ به واللذة لذتان روحانية وطبيعية والنفس الجزئية متولدة من الطبيعة وهى امها والروح الالهى ابوها فالشهوة الروحانية لا تخلو من الطبيعة اصلا وبقى من يلتذ به فلا يلتذ الا بالمناسب ولا مناسبة بيننا وبين الحق الا بالصورة والتذاذ الانسان بكماله اشد الالتذاذ فالتذاذه بمن هو على صورته أشد التذاذا برهان ذلك ان الانسان لا يسرى فى كله التذاذ ولا يفنى فى مشاهدة شئ بكليته ولا تسرى المحبة والعشق فى طبيعة روحانيته الا اذا عشق جارية او غلاما وسبب ذلك انه يقابله بكليته لانه على صورته وكل شئ فى العالم جزء منه فلا يقابله الا بذلك الجزء المناسب فلذلك لا يفنى فى شئ يعشقه الا فى مثله فاذا وقع التجلى الالهى فى عين الصورة التى خلق آدم عليها طابق المعنى المعنى ووقع الالتذاذ بالكل وسرت الشهوة فى جميع اجزاء الانسان ظاهرا وباطنا فهى الشهوة التى هى مطلب العارفين الوارثين ألا ترى الى قيس المجنون فى حب ليلى كيف افناه عن نفسه ما ذكرناه وكذلك رأينا اصحاب الوله من المحبين اعظم لذة واقوى محبة فى جانب الله من جانب الجنس فان الصورة الالهية أتم فى العبد من مماثلة الجنس لانه لا يتمكن للجنس ان يكون سمعك وبصرك بل يكون غايته ان يكون مسموعك ومدركك اسم مفعول واذا كان للعبد مدركا بحق هو اتم فلذته اتم واعظم وشهوته اقوى فهكذا ينبغى ان تكون شهوة اهل الله واما صحبة الاحداث وهم المردان وأهل البدع الذين احدثوا فى الدين من التسنين المحمود الذى اقره الشرع فينا فينظر العارف فى المردان من حيث انه املس لا شئ ينبت عليه كالصخرة الملساء فان الارض المرداء هى التى لا نبات فيها فيذكر مقام التجريد وانه احدث عهد بربه من الكبير وقد راعى الشرع ذلك فى المطر فكلما قرب من التكوين كان اقرب دلالة وأعظم حرمة وأوفر لدواعى الرحمة به من الكبير البعيد عن هذا المقام وأما كونهم احداثا بهذا المعنى لانهم حديثوا عهد بربهم وفى صحبتهم تذكر حدثهم ليتميز قدمه تعالى به فهو اعتبار صحيح وطريق موصلة واما ان كان من احداث التسنين فيؤيده قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث فذم من لم يتلقاه بالقبول فهكذا نظر العارفين فيه واما المريدون والصوفية فحرام عليهم صحبة الاحداث لاستيلاء الشهوة الحيوانية عليهم بحسب العقل الذى جعله الله مقابلا لها فلولا العقل لكانت الشهوة الطبيعية محمودة واما النسوان فى نظر العارفين فيهن وفى اخذ الارفاق منهن فهو ان حنين العارفين اليهن حنين الكل الى جزئه كاستيحاش المنازل لساكنيها الذين بهم حياتها ولان المكان الذى فى الرجل الذى استخرجت المرأة منه عمره الله بالميل اليها فحنينه الى المرأة حنين الكبير وحنوه على الصغير * واما أخذ الارفاق منهن فانه يأخذه منهن لهن كما أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امرهن ان يتصدقن لانه سعى فى خلاصهن لما رآهن اكثر أهل النار فأشفق عليهن حيث كن منه فهو شفقة الانسان على نفسه ولانهن محل التكوين لصورة الكمال فمحبتهن فريضة واقتداء به عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة فذكر النساء أترى حبب اليه ما يبعده من ربه لا والله بل حبب اليه ما يقربه من ربه ولقد فهمت عائشة رضى الله عنها ما أخذ النساء من قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن الله تعالى لما أنزل فى القرآن فى حق نساء النبى صلى الله عليه وسلم حين خيرهن فأخترنه فاختار الله خيرهن وايثارهن فى ذلك الوقت ومراعاتهن وان كان بخلاف مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى لا تحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك فأبقى عليه رحمة به لما جعل فى قلبه صلى الله عليه وسلم من حب النساء ملك اليمين وهذه من اشق آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة رضى الله عنها ما كان الله ليعذب قلب نبيه والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء فمن عرف قدر النساء وسرهن لم يزهد فى حبهن بل من كمال العارف حبهن فانه

ميراث نبوى ؒ وحب الهى ؒ فانه قال صلى الله عليه وسلم حبب الى ؒ فلم ينسب حبه فيهن الا الى الله تعالى فتدبر هذا الفصل تر عجبا واما المريدون الذين هم تحت حكم الشيوخ فهم بحكم اشياخهم فيهم فان كانوا شيوخا حقيقة مقدمين من عند الله فهم انصح الناس لعباد الله وان لم يكونوا فعليهم وعلى اتباعهم الحرج من الله لان الله قد وضع الميزان المشروع فى العالم لتوزن به افعال العباد والاشياخ يسئلون ولا يقتدى بأفعالهم الا أن يأمروا بذلك فى افعال معينة قال تعالى فاسئلوا أهل الذكر وهم أهل القرآن فانهم اهل الله وخاصته وأهل القرآن هم الذين يعملون به وهو الميزان الذى قلنا ولا ينبغى ان يقتدى بفعل احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فان احوال الناس تختلف فقد يكون عين ما يصلح للواحد يفسد به الآخر ان عمل به والعلماء الذين يخشون الله اطباء دين الله المزيلون علله وامراضه العارفون بالادوية فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختلف الناس فى افعاله هل هى على الوجوب ام لا فكيف بغيره مع قول الله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وقوله فاتبعونى يحببكم الله وهذا كله ليس بنص منه فى وجوب الاتباع فى افعاله فانه صلى الله عليه وسلم اختص بأشياء لا يجوز لنا اتباعه فيها ولو اقتدينا به فيها كنا عاصين مأثومين فينبغى لكل مؤمن ويجب على كل متدع فى طريق الله اذا لم يكن من اهل الكشف والوجود والخطاب الالهى ؒ وممن لا يكون يطفى نور معرفته نور ورعه ان يجتنب كل امر يؤدى الى تعلق القلب بغير الله فانه فتنة فى حقه ويجب عليه تغليب عقله على شهوته بل يسعى فى قطع المألوفات وترك المستحسنات الطبيعية وما يميل الطبع البشرى ؒ اليه ويجتنب مواضع التهم وصحبة المبتدعين فى الدين ما لم يأذن به الله وهم الاحداث وكذلك صباح الوجوه من المردان والنساء وأخذ الارفاق منهن فان القلوب تميل الى كل من احسن اليها والطبع يطلبهم والقوة الالهية على دفع الشهوات النفسية ما هى هنالك والمعرفة معدومة من هذا الصنف من الناس وما يصبر تحت الاختبار الالهى ؒ الا الذهب الخالص المعدنى ؒ الذى حاز رتبة الكمال ولم يبق فيه من تربة المعدن شئ وكل تكليف فتنة وجميع المخلوقات فتنة والاطلاع على نتائج الاعمال فتنة وهى حالة مقام يستصحب الى الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صاحب الكشف الاتم والعالم بما تم يستعيذ من فتنة القبر وعذاب النار وفتنة المحيا والممات * واما الشهوة فهى ارادة اللذة والالتذاذ بملذوذ عند المشتهى فانه لا يلزم ان يكون ذلك ملذوذا عند غيره ولا أن يكون موافقا لمزاجه ولا يلايم طبعه وذلك ان الشهوة شهوتان شهوة عرضية وهى التى يمنع من اتباعها فانها كاذبة وان نفعت يوما ما فلا ينبغى للعاقل ان يتبعها لئلا يرجع ذلك له عادة فتؤثر فيه العوارض وشهوة ذاتية فوجب عليه اتباعها فان فيها صلاح مزاجه لملايمتها طبعه وفى صلاح مزاجه صلاح دينه وفى صلاح دينه سعادته ولكن يتبعها بالميزان الالهى الموضوع من الشارع وهو حكم الشرع المقرر سواء كان من الرخص او العزائم اذا كان متبعا للشرع لا يبالى من الرخص فانها طريق الى الله مشروعة فانه تعالى ما شرع الا ما يوصل اليه بحكم السعادة ولا يلزم أيضا أن يكون ما يشتهيه فى هذه الحال ان يشتهيه فى كل حال ولا فى كل وقت فينبغى له ان يعرف الحال التى ولدت تلك الشهوة عنده والوقت الذى اقتضاها وقد تعلق بأعمال الطاعات هذه الشهوات العرضية فتوجب بعدا كمن يرى موضعا فيستحسنه طبعه فيشتهى ان يصلى فيه او يفضله بعلها فى ذلك الزمان على غيره فان ذلك يؤثر فى حاله مع الله اثر سوء وميزان ذلك الالتذاذ بعمل لا بشهود الهى وهذا من المكر الخفى ؒ ولابى يزيد فى هذا قدم راسخة وقد نبه على ذلك لما سألته امه فى ليلة باردة ان يسقيها ماء وكان برا بها فثقل عليه القيام وكان ملتذا فى جميع احواله فى خدمة امه فاتهم نفسه فى تلك اللذة اذ كان يتخيل انه لا يلتذ بخدمة امه الا لاقامة حق الله فيها ولا بعبادة الا لاقامة حق الله فيها فرمى كل عبادة تقدمت له كان له التذاذ بها وتاب توبة جديدة

فأغوار النفوس لايدركها الا الفحول من اهل الله فلا تفرح بالالتذاذ بالطاعات ورفع المشقة فيها عنك دون ميزان القوم فى ذلك فاذا اقترنت هذه الشهوة بصحبة اهل البدع وهم الاحداث وبصحبة الصبيان الصباح الوجوه والنساء فى الله تعالى فيما تخيل له انه فى الله تعالى ففى طى هذا التعلق مكر الهى خفى ولولا تعلق ذلك الالتذاذ منه بغير هؤلاء الاصناف فليس له ذلك الاميزان يعرف به مكر الله حتى يفرق بين الصحبة لله والصحبة لشهوة الطبع الان يصحب العلماء بالله اهل الورع اوشيخه ان كان من اهل الاذواق فذلك امر آخر والذى ينبغى له ان يزن به حاله فى دعواه انه ماصحب الاحداث والنساء الا لله انه اذا وجد ألما ووحشة عند فقده اياهم وهيجانا الى لقائهم وفرحا عند اقبالهم فيعلم عند ذلك ان الصحبة لهذا الصنف معلومة ليست لله وان وقعت المنفعة منه للمصحوب فسعد المصحوب ويشقى هذا المحب شقاوتين الواحدة بعد المحبوب والاخرى بالجهل وعدم العلم فيما كان تخيل انه علم وانه صحب فى الله ولله واما ان كان ممن تتعلق تلك المحبة منه بجميع المخلوقات ومن جملة المخلوقات ايضا هؤلاء الاصناف الصبيان والنسوان فتلك قد تكون ذلك خديعة نفسية وميزانه ان لايستوحش عند مفارقة واحد واحد فانه لايخلو عن مشاهدة مخلوق فحبوبه معه ما فارقه فان العين واحدة لو غاب عضو من اعضاء محبوبك مع بقاء عينه معك ما وجدت ألما والخلق كلهم اعضاء بعضهم لبعض وأيضا ان تعلق بجميع المخلوقات على علم من صاحبه بعموم التعلق ابتداء فى غير هؤلاء الاصناف ثم تظهر هؤلاء الاصناف ولا يجد مزيدا فى ميزانه فيدخلهم فى عموم ذلك التعلق فذلك مبناه على اصل صحيح وان كان انحجز معه الطبع فى هذا الصنف ووجد معه ألما عند فقده على الخصوص فذلك لايؤثر فى خلوص تعلقه الالهى فى دعوته ونصيحته لصحة الاصل فان حدث عنده عموم التعلق فى ثانى الحال من تعلقه بصحبته هذا الصنف فلا يعوّل عليه فذلك تلبيس من النفس فليحذر منه وليترك صحبتهم جملة واحدة وكلامنا انما هو مع اهل الطريق ولا بدّ من تمحيص هذا التعميم الذى وجده فى ثانى حال من صحبتهم كما يمحص نفسه صاحب السماع المقيد بالنغمات اذا ارسله مطلقا بعد تحصيله ابتداء من المقيد بالنغمات فهو أصل معلول فلا يعتمد من هذه حالته على سماعه المطلق المكتسب فى ثانى حال فان ذلك تلبيس النفس حتى لايترك السماع المقيد والانسان اذا انصف لربه من نفسه ولنفسه من نفسه عرف حاله بل كان اعرف بحاله من غيره الامن العارفين بالله فانهم اعرف به من نفسه لان العارفين لهم اعين فى قلوبهم فتحها لهم المعرفة يرون بها منك ما تجهله انت من نفسك لانه ليس لك تلك العين ولهذا قال الجنيد العارف من نطق عن سرك وانت ساكت والسكوت عدم الكلام فمعناه يعرف منك مالا تعرفه انت من نفسك كالخفى من سوء المزاج يعرفه الطبيب منك اذا نظر اليك ولا تعرفه أنت وهؤلاء اطباء النفوس واعلموا ان الشيوخ انما حذروا من اخذ الارفاق من النساء ومن صحبة الاحداث لما ذكرناه من الميل الطبيعى فلا ينبغى للمريد أن يأخذ رفقاء من النساء حتى يرجع هو فى نفسه امرأة فاذا تأنث والتحق بالعالم الاسفل ورأى تعشق العالم الاعلى به وشهد نفسه فى كل حال ووقت ووارد منكوحا دائما ولا يبصر لنفسه فى كشفه الصورى وحاله ذكرا ولا انه رجل اصلا بل انوثته محضة ويحمل من ذلك النكاح ويلد وحينئذ يجوز له اخذ الرفق من النساء ولا يضره الميل اليهن وحبهن واما اخذ العارفين فمطلق لان مشهودهم اليد الالهية المقدسة المطلقة فى الاخذ والعطاء وكل شخص يعرف حاله والطريق صدق كله وجد لايقبل الهزل ولا الطفيلى عنده وان ساح الحق

(الباب التاسع ومائة) فى معرفة الفرق بين الشهوة والارادة وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهى ويشتهى ومن لايشتهى ولايشتهى ومن يشتهى ولايشتهى ومن لايشتهى ويشتهى

والاشتهاء من الطبيعة أصله ... فمن اشتهى فالطبع مالك رقه
رب الارادة سيد متحكم ... تجرى امور الكائنات بوفقه
لايفرحن ابدا عبيد طبيعة ... فى ملكه فى المنزلين بعتقه
والالتذاذ تقسمت احكامه ... فى كل موجود بطالع افقه
فتراه والاعيان تطلب حقها ... يعطى لكل منه واجب حقه
يعطى الجزيل وماله ملك سوى ... ما أدع الملك الجواد بحقه
الوهب يأتيه بكل فضيلة ... تبدو عليه بخلقه وبخلقه
فعطاؤه الممزوج يشهد أنه ... فيما يجود عطاءه من صدقه
اما العبيد فرزقهم معبودهم ... فالكل ان حققت عابد رزقه

اعلم ايدك الله ان المتمكن الكامل والعابد أيضا من اهل الله صاحب المقام يشتهى ويشتهى لكماله فيعطى لكل ذى حق حقه فانه يشاهد فيه جميعه فقيه من كل شئ حقيقة وصاحب الحال صاحب مالايشتهى ولايشتهى لانه لايشهد سوى الحق بعين الحق فى حال فنائه عن رؤية نفسه فلايشتهى لان الحق لايوصف بالشهوة ولايشتهى لانه مجهول لايعرف ولايعرف غير ربه فلايعرف الاكوان ولا نفسه لغيبته بربه عن الكل فهو غيب فلايشتهى لان العلم بالمشتهى من لوازم هذا الحكم والزاهد لايشتهى ويشتهى فان النعم له خلقت وهو يراها حجبا موضوعة فينفر منها فلايشتهيها وهى تشتهيه لعلمها بانها خلقت له فيتناولها الزاهد جودا منه عليها وايثارا اذا كان صاحب مقام والمخلط الكاذب الذى يعصى الله بنعمه يشتهى ولايشتهى فيشتهى لغلبة الطبع عليه ولايشتهى لان النعم انما تشتهى من تراه يقوم بحقها وهو شكر المنعم على ماانعم به عليه ثم اعلم ان الشهوة ارادة طبيعية مقيدة والارادة صفة الاهية روحانية طبيعية متعلقها الايزال معد وماوهى اعم تعلقا من الشهوة فان كل حقيقة منهما تتعلق بالمناسب والمناسب مايشركها فى الاصل فلاتتعلق الشهوة الابنيل امر طبيعى فان وجد الانسان ميلا الى غير امر طبيعى كميله الى ادراك المعانى والارواح العلوية والكمال ورؤية الحق والعلم به فلايخلو عند هذا الميل اما أن يميل الى ذلك كله بطريق الالتذاذ عن تخيل صورى فذلك تعلق الشهوة وميلها لاجل الصورة فان الخيال اذا جسد ماليس بجسد فذلك من فعل الطبيعة وان تعلق ذلك الميل بغير هذا التخيل الحاصل بل تبقى المعانى والارواح العلوية والكمال على حالتهن من التجرد عن التقييد وضبط الخيال له بالتخيل فذلك ميل الارادة لاميل الشهوة لان الشهوة لامدخل لها فى المعانى المجردة فالارادة تتعلق بكل مراد للنفس والعقل كان ذلك المراد محبوبا أوغير محبوب والشهوة لاتتعلق الابما للنفس فى نيله لذة خاصة ومحل الشهوة النفس الحيوانية ومحل الارادة النفس الناطقة والشهوة تتقدم اللذة بالمشتهى فى الوجود ولها لذة متخيلة تتعلق بتصور وجود المشتهى فتلك اللذة مقارنة لها فى الوجود فتوجد فى النفس قبل حصول المشتهى واللذة المقارنة لوجود حصول المشتهى فى ملك المشتهى فحينئذ تزول شهوة التحصيل وتبقى تلك اللذة فليس عين الشهوة عين اللذة لفنائها بحصول المشتهى وبقاء اللذة غيران الطبع يحدث له أويظهر له عن كون غيب الاهى شهوة اخرى تتعلق ببقاء المشتهى دائما لاتنقطع فهذه شهوة لالذة لها فان البقاء دائما غير حاصل مطلقا فلايتناهى الامر ولايوجد البقاء فان وجد البقاء بزمان مخصوص ومقدار معين فذلك البقاء المشتهى يكون للشهوة لذة بحصوله موجودا فاللذة مقارنة لحصول المشتهى خاصة لاتتأخر عنه ولاتتقدمه بوجود عين ولاوجود خيال واماشهوة الدنيا فلا تقع لها لذة الا بالمحسوس الكائن وشهوة الجنة يقع لها اللذة بالمحسوس وبالمعقول على صورة مايقع بالمحسوس من وجود الاثر البرزخى عند نيل المشتهى المعقول سواء ولااعنى بالجنة ان هذه الشهوة

التى هذا حكمها لا توجد الا فى الجنة المعلومة فى العموم انما اعنى حيث وجد هذا الحكم لهذه الشهوة التى ذكرناها فهو شهوة الجنة سواء وجدت فى الدنيا او وجدت فى الجنة وانما اضفناها الى الجنة لانها تكون فيها لكل احد من اهل الجنة وفى الدنيا لا تقع الا للآحاد من العارفين والشهوة لها نسبة واحدة الى عالم الملك ونسبتان الى عالم الملكوت ولها مقامات وأسرار وهى الدرجات بقدر ما لحروف اسم الشهوة من العدد بالجمل الكبير بالتعريف وهو الشهوة وبالتنكير وهو شهوة وبالاتصال بكلام فتعد هاء السكت تاء فيها عدد التاء وعدد الهاء فى حال التنكير والتعريف فاجمع الاعداد بعضها الى بعض فما اجتمع لك من ذلك فهو قدر درجات ما يناله صاحب ذلك المقام ولا يعتبر فيه الا اللفظ العربى القرشى فانه لغة اهل الجنة سواء كان اصلا وهو البناء أو فرعا وهو الاعراب وغير العربى والمعرب لا يلتفت اليه وكذلك تعمل فى كل اسم مقام وهو قولهم لكل امرء من اسمه نصيب ومعناه لكل موجود من اسمه نصيب وبهذا جاءت اسماء النعوت فلا تطلب الا اصحابها وهى زور على من تطلق عليه وليست له وهذا من أصعب المسائل فان الاسم اطلاق الهى فلا بد من نصيب منه لذلك المسمى غير أنه يخفى فى حال مسمى ما ويظهر فى آخر ومدرك ذلك عزيز وعلى هذا الحد الارادة فالمريد الهى ربانى رحمانى والمشتهى ربانى رحمانى خاصة والمسلم المؤمن المحسن هو المريد وصاحب الشهوة مسلم نصف مؤمن ونصف محسن لانه من الاحسان المقيد بالتشبيه

(الباب العاشر ومائة فى معرفة مقام الخشوع شعر)

لا يكون الخشوع الا اذا ما ... يبصر القلب من تدلى اليه
وتجلى له بصورة مثل ... غير هذا فلا يكون لديه
فان اعتز فى مقام التجلى ... فله الحكم لا يكون عليه

الخشوع مقام عبدانى ليس له فى الالوهية مدخل وهو نعت محمود فى الدنيا على قوم محمودين وهو نعت محمود فى الاخرة فى قوم مذمومين شرعا بلسان حق وهو حال ينتقل من المؤمنين فى الاخرة الى اهل العزة المتكبرين الجبارين الذين يريدون علوا فى الارض من المفسدين فى الارض فالمؤمنون فى صلاتهم خاشعون وهم الخاشعون من الرجال والخاشعات من النساء الذين اعد لهم مغفرة وأجرا عظيما ونعت اصحابه فى الاخرة فقال خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى وقال وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع ولا يكون الخشوع حيث كان الا عن تجل الهى على القلوب فى المؤمنين عن تعظيم واجلال وفى الكافرين عن قهر وخوف وبطش قال عليه السلام حين سئل عن كسوف الشمس ان الله اذا تجلى لشئ خشع له خرجه البزار واذا وقع التجلى حصل الخشوع وأورث التجلى العلم والعلم يورث الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية تعطى الخشوع والخشوع يعطى التصدع وهو انفعال الطبع للخشوع والتصدع تفعل التقصف والتكسر فى الاعضاء والغطيط الذى يسمع فيها كل ذلك من اثر الطبع القابل لا اثر الوارد فى التجلى الالهى وهو الذى كنى عنه الشرع بالقت وبالغط فى نزول الوحى عليه كصلصلة الجرس وهو أشده عليه فان نزوله شديد على هذا الهيكل البشرى ولا سيما ان كان النزول بالقرآن كما قال تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض وقد يكون من الجبال الجبال ذووا القوة الماسكة الطبع الذى من شانه الميل نظير الميل فى الارض ويكون فى ارض الاجسام الطبيعية او كلم به الموتى ومن اصناف الموت الجهل يقول تعالى اومن كان ميتا فأحييناه لكان هذا القرآن يحيى بما فيه من العلم ويقطع به الارض وتسير به الجبال بما فيه من الزجر والوعيد وقوله قرآنا بالتنكير دليل على احد

امرين اما على آيات منه مخصوصة كما ضرط الجبار عند ما سمع تلاوة صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود واما ان يكون ثم امر آخر ينطلق عليه اسم قرآن غير هذا لغة ولو حرف امتناع لامتناع فهل هو داخل تحت الامكان فيوجد أو ما هو ثم الا بحكم الفرض والتقدير فاما عندنا فكل كلام الهى مركب من حرفين الى ما فوق ذلك من تركيبات الحروف والكلمات المنسوبة الى الله بحكم الكلام فانه قرآن لغة وله اثر فى النزول فى المحل المنزل عليه اذا كان فى استعداده التأثر بنزوله فان لم يكن فلا يشترط والاستعداد فى المحل ان يكون حاله العبودة والعبودية وأثره فى حال العبودية اتم منه فى حال العبودة فان سمع المحل لو نزل عليه فى حال كون الحق سمعه حصل له النزول ولم يظهر له اثر عليه لانه حق فى تلك الحالة فينتفى عنه الخشوع وهذا اصل يطرد فى كل وصف لا يكون له فى الالوهية مدخل كالذلة والافتقار والخشوع والخوف والخشية فانه يتأثر صاحب هذا الحال وكل كون يكون حالة نعت الهى كالكرم والجود والرحمة والكبرياء فانه لا يؤثر فى صاحبه اصلا فانه نعت حق فله العزة والمنع هذا مطرد وقد نزل علينا من القرآن ذوق عرفنا من ذلك صورة نزوله على نبيه صلى الله عليه وسلم فوجدنا له ما لم نجد لحفظ حروفه ولا لتدبر معانيه ونزل علينا فى الحالين فأثر فى الحال الواحد الكونى ولم يؤثر فى الحال الالهى الا لذة خاصة فانه لا بد منها اما خشوعا واما فلا ولهذا ينسب الى الجناب الالهى الاقدس ما ينسب من الفرح وهو الالتذاذ ثم ان الله جعل مثل هذا امثالا مضروبة للناس يضل بها كثيرا ويهدى بها كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الخارج عن الحالين والعارى عن التلبس بالحكمين وهى حالة الغافلين عما خلقوا له وعما فضلوا به لم يمت ابو يزيد حتى استظهر القرآن وهو تنزله عليه ذوقا ومن استظهر القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه كذا قال صلى الله عليه وسلم وهذا الفرق بين تنزله على النبى صلى الله عليه وسلم وبين تنزله علينا فانه ينزل فى النبى صلى الله عليه وسلم على قلبه وفى صدره فنبوته له مشهودة وينزل علينا بين جنبينا من وراء حجبنا فهو لنا فى الظهر لا فى الظهور فنبوتنا مستورة عنا مع كوننا محلا لها فمن خشع تصدع ومن علم خشى .

(الباب الحادى عشر ومائة فى معرفة ترك الخشوع شعر)

من تجلى لنفسه كيف يخشع   وبه تنظر العيون اليه
فقوانا قواه من غير شك   هكذا نص لى الرسول عليه

اذا كان العبد فى نعت الهى وورد التجلى عليه وتلقاه بذلك النعت اورثه لذة وفرحا وابتهاجا وسرورا ولم يجد خشوعا ولا ذلة فينسب ذلك الفرح للظاهر فى المظهر لا من حيث هو ظاهر فهو سرور بكمال وأثره فى المظهر من حيث ما هو مظهر فهو محجوب عن ذاته بربه فى حال صحوه وظهوره وحضوره واثباته وبقائه وترك الخشوع لمن ليست هذه حالته مذموم مطرود

(الباب الثانى عشر ومائة فى معرفة مخالفة النفس شعر)

خالف هواك فانه محمود   واعلم بانك وحدك المقصود
الكل يسعد غير من هو مثله   فلتلق سمعك لى وانت شهيد
انت العزيز فذق وبال صفاته   يوم القيامة والانام شهود

اعلم ان مخالفة النفس هو الموت الاحمر وهو حال شاق عليها وهى المخالفة نفسها فالمخالف عين المخالف وهذا من اعجب الامور أعنى وجود المشقة نعم لو كان المخالف نفسا اخرى لم يكن التعجب من حصول المشقة فى ذلك ونحن بحمد الله حيث قلنا بمخالفتها ولم نقل تخالف بالمقابل فقد يكون الخلاف بما ليس

بمقابل فيجمع بين وجود الخلاف وبين المساعدة وسيأتى فى الباب الذى بعد هذا الباب وفائدة المخالفة عظيمة واعلم انه لا يخالف النفس الا فى ثلاثة مواطن فى المباح والمكروه والمحظور لا غير واما اذا وقعت لها لذة فى طاعة مخصوصة وعمل مقرب فهنالك علة خفية فيخالفها بطاعة اخرى وعمل مقرب فان استوى عندها جميع التصرفات فى فنون الطاعات سلمنا لها تلك اللذة بالطاعة الخاصة وان وجدت المشقة فى العمل المقرب الاخر الذى هو خلاف هذا العمل فالعدول الى الشاق واجب لانها ان اعتادت المساعدة فى مثل هذا أورثت فى المساعدة فى المحظور والمكروه والمباح وانما صعب على النفس المخالفة لكريم اصلها وعلو منصبها فان النيابة الالهية فى العالم لها فتقول فى نفسها بيدى ازمّة الامر وملكه ولا سيما وقد خلقنى الله تعالى على الصورة فخالفتى مخالفة الحق من هذا المقام يكون لها المخالفة موتا أحمر وحجبت هذه النفس عن الاتساع الالهى وعما خلقت له وعن العلم بأن الصورة ليست لكل نفس وانما هى للنفس الكاملة كنفوس الانبياء ومن كمل من الناس فلو كملت هذه النفس ما كانت المخالفة لها موتا أحمر فان لذة العرفان تعطيها الحياة التى لا موت فيها فالوجود والفتح مقرونان بمخالفتها فى كل شئ ينبغى ان تخالف فيه فافهم

*(الباب الثالث عشر ومائة فى معرفة مساعدة النفس فى اغراضها شعر)

ساعد النفس انها نفس الحق ونعت له فأين تغيب

انظر الحق فى الوجود تراه || عينه فالبغيض فيه حبيب
ليس عينى سواه ان كنت تدرى || فهو عين البعيد وهو القريب
ان رآنى به فمنى آراه || اودعانى اليه فهو المجيب

مخالفتها عين مساعدتها فانها بها تخالفها فانتقلت منها اليها فما زالت عنها ثم اعلم ان للنفس غرضين ذاتى وعرضى فالذاتى هو جلب المنافع ودفع المضار والعرضى هو ما عرض لها من جانب الشريعة وقد يكون من جانب الغرض وقد يكون من جانب ملايمة الطبع وقد يكون من جانب طلب الكمال فكلها فى الطريق الذى نحن بسبيله غير معتبر الا جانب الشريعة خاصة فانها التى وضعت الاسباب الفاضلة التى بفعل ما امرت بفعله وترك ما نهيت عن فعله وجبت السعادة وحصلت المحبة الالهية وكان الحق سمع العبد وبصره ففصل الشارع لها جميع ما يرضيه منها وما يسخطه من ذلك عليها ان فعلته وما لا سخط فيه ولا رضى فما كان مما يرضى الله فهو القاء ملكى وفى حق النبى القاء ملكى والهى وليس للالقاء الالهى مدخل فى الاولياء الاتباع بجملة واحدة أعنى فى الاحكام بتحليل او تحريم وما كان مما يسخط الله فهو القاء شيطانى لا نارى فمن الجن من يلقى الخير فى قلوب الصالحين فلهم بهم تلبس عظيم وامتزاج ومحبة فما كان مما يلقى الشيطان فهو ملذوذ للنفس ومحبب لها ومزين فى عينها فى الوقت مر العاقبة فى المآل والقاء الملك قد يكون مرا فى الوقت لكنه ملذوذ فى المآل وكلتا الحالتين لا تقتضيها النفس من ذاتها فلا ينبغى للعاقل ان يساعد النفس فيما تتعلق به من الامور التى تأمره بها مما يقع لها فيها غرض اما عرضى او ذاتى الا المؤمن والعارف فالمؤمن يساعدها فى الغرض الذاتى وهو كل ما تأمره به من المباح خاصة ومن ملذوذات الطاعات واما العارف الذى الحق سمعه وبصره وقواه فيساعدها فى جميع اغراضها فانه نور كله والنور ما لا ظلمة فيه ولذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه واجعلنى نورا لان النفس ما ينسب اليها ذم الا بعد تصريفها الآلتها فى المذموم وهو الظلمة فيقال قد اغتاب الغيبة المحرمة وقد كذب الكذب المحرم عليه وقد نظر النظر المحرم عليه وما لم يظهر الفعل المحرم على الآلات لم يتعلق بها ذم والعارف قد وقع الاخبار الالهى عنه بأن الحق جميع قواه فذكر الآلات

فلهذا ابحنا للعارف مساعدة النفس لما هو عليه من العصمة فى ظاهره التى هى الحفظ

(الباب الرابع عشر ومائة فى معرفة الحسد والغيظ شعر)

حسد القلب حصاد   و هوى النفس يعاد
عينه فى الحسن تبدو   وهو الرب الجواد
فأنا احسد مثلى   وبهذا القوم سادوا
ما لنا مثل سوانا   حسد الحق العباد
لو درى الناس الذى   قلت ماكان العناد

الحسد وصف جبلى فى الانسان والجان وكذلك الغضب والقمط والحرص والشره والجبن والبخل وما كان فى الجبلة فمن المحال عدمه الا ان تنعدم العين الموصوفة بها ولما علم الحق ان ازالتها من هذين الصنفين من الخلق لايصح زوالها عين لها مصارف يصرفها فيها فتكون محمودة اذا صرفت فى الوجه الذى امر الشارع ان تصرف فيه وجوبا وندبا وتكون مذمومة اذا صرفت فى خلاف المشروع واذا عرفت هذا فلا عناد ولا نزاع قال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد وقال أيضا منهومان لايشبعان طالب دنيا وطالب علم فطلب الدنيا قد يكون مذموما وقد يكون محمودا وطلب العلم محمود بكل وجه غير ان المعلومات متفاضلة فبعضها أفضل من بعض وتختلف باختلاف القصد فان طلب العلم بالمثال من جهة من قامت بهم لا من حيث اعيانها ممدوح وطلب بعضها بطريق التجسس مذموم فما ثم على الحقيقة ماهو مخلص لاحد الجانبين اين قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد من قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين وكذلك أين الغضب لله من غضب الانسان لنفسه ومن غضبه حمية جاهلية فجميع ماجبلت النفس عليه لا يزول بالمجاهدة ولا بالرياضة وانما تختلف مصارفها فيختلف اللسان عليها بالذم والحمد فان اخذ بها ذات اليمين فبخل بدينه وحرص على فعل الخير واغتاظ لله حمد وان أخذ بها ذات الشمال فغضب حمية جاهلية وبخل بما فرض الله عليه الجود به كالزكاة وتعليم العلم ذم حقا وخلقا وعلم هذا الباب فيه راحة عظيمة ومنفعة للناس وهم عنها غافلون

(الباب الخامس عشر ومائة فى معرفة الغيبة ومحمودها ومذمومها شعر)

اذا نزل الحق من عزه   الى منزل الجود والمرحمه
فخذه على حد ما قاله   فان به تحصل المكرمه
ولا تلقينه على جاهل   فتحصل فى موقف المندمه
فغيبتك الحق فى ذكره   بما لم يقل وهى المشئمه
وان كان حقا ولكنه   اذا قاله قائل قال مه

اعلم ان الغيبة ذكر الغائب بما لو سمعه ساءه وهى حرام على المؤمنين فالحق لا يغتاب لانه السميع البصير فى نفس الامر وعند العلماء وقد ابان لعباده ما يكرهه منهم وما يحمده منهم من آمن ومنهم من كفر فلا يغتاب ايضا اسم فاعل واسم مفعول فالغيبة حرام على المكلفين فيما بينهم ويجتنبها اهل المروآت من غير المؤمنين نزاهة وشرف نفس فان اجتنابها يدل على كرم الاصول الا فى مواطن مخصوصة فانها واجبة وقربة الى الله واهل الورع من المؤمنين يعرضون بها ولا يصرحون فمن ذلك ماهو فى طريق الجرح الذى يعرفه المحدثون فى رواة الاحكام المشروعة روينا عن بعض العلماء بالله انه كان يقول فى ذلك لصاحبه تعال نغتب فى الله ومنها عند المشورة فى النكاح فانه مؤتمن والنصيحة واجبة ومنها الغيبة المرسلة

وهو ان يغتاب الانسان اهل زمانه من غير تعيين شخص بعينه مثل أن يقول فسد الناس وكثرت المنكرات ومنها غيبة المشايخ المريدين فى حال التربية اذا كان فيها صلاح المريد اذا وصل ذلك اليه ومع كون الغيبة محمودة فى هذه المواطن فعدم التعيين فيها اولى من التعيين فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا غيبة فى فاسق نهيا الا نفيا على هذا اخذ اهل الورع هذا الخبر وطريق التعريض هين المأخذ وما عدا امثال هذه المواطن فهى مذمومة يجب اجتنابها ومن هذا الباب تجريح الشهود اذا عرف المشهود عليه انهم شهدوا بالزور فوجب عليه نصرة الحق واهله وخذلان الباطل واهله ومن هذا يتبين لك ان العدم هو الشر فان شهداء الزور مالوا الى العدم ورجحوه على الوجود ووصفوا بالكون ما ليس بكائن وجعله الله على لسان رسوله من الكبائر لانه ما مدلول قولهم الا العدم ومع هذا كله ان استطاع من هو من اهل طريق الله التعريض لا التصريح به حتى يفهم عنه ما يريد اذا علم ان فى ذلك منفعة دينية فليفعل فهو اولى ويحصل الغرض ويكون اللسان قد وفى بما تعين عليه من غير فحش فى المنطق وهذا كله ما دام يسمى مؤمنا واما ان كان هذا الشخص فى مقام من كان الحق سمعه وبصره ولسانه فحاله غير حال المؤمن مع انه من أهل الايمان واعلم ان الله تعالى ما خلق داء الا وخلق له دواء والادوية قسمان دواء العامة وهو الذى يقدر عليه كل أحد والدواء الآخر دواء ملكى وهو الذى لا يقدر عليه كل أحد الا الملوك والاغنياء لنفاسته وغلو ثمنه فلا يقدر عليه الا المتمكن من المال والسلطان وهكذا قسم الادوية اهل الطب وصادفوا الحق فى ذلك فأما الدواء العام النافع الداخل تحت قدرة كل أحد من غنى وفقير وسوقة وملوك من داء جميع الذنوب والمعاصى فهو التوبة وارضاء الخصوم من شروطها اذا كان ذلك الداء مما ينبغى ان يرضى فيه الخصوم واذا كان مما لا ينبغى فيتوب ولا يرضى خصمه فانه ان ارضاه قد يقع فى محظور أشد مما كان قد تاب عنه فلا يغفل عن هذا واما الدواء الملكى فلا يستعمله الا العارفون السادة من رجال الله وهم الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم ولسانهم وهو قوله تعالى عقيب قوله ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه هذا خطاب عام ثم قال واتقوا الله هذا هو الدواء ومعناه اتخذوه وقاية بينكم وبين هذه الامور المذمومة التى الغيبة منها فاذا اتخذتموه جنة تعاورت هذه الجنة سهام هذه الافعال وهى قوية لا تنفذها هذه السهام فيكون المتقى بها فى حمايتها ولا يكون الحق وقاية للعبد حتى يتلبس به العبد كما يتلبس المتوقى بالجنن من الدروع الحصينة وغيرها وصورة تلبسه هو أن يكون الحق سمعه وبصره ولسانه وجميع قواه وجوارحه فى حال تصرفها فيما هى له فيكون نورا كله فنبه الله تعالى فى كتابه على هذه الادواء الملكية السلطانية مثل قوله تعالى فألهمها فجورها وتقواها والغيبة من الفجور اى الذى تتخذه وقاية من هذا الفجور فلم يجعل الفجور من اوصافها وانما جعله مجعولا فيها من الملهم لها كما أيد هذا بقوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فما جعل التزيين له بل قال زينا لهم اعمالهم وقال زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل ولما اضاف التزيين اليه سبحانه قال فهم يعمهون اى يحارون والحيرة من صفات الاكابر وصفة الحيرة فى مثل هذا أنه الآمر فى ايجاده للملهم والمزين والمجعول فيه الذى هو الملهم والمزين له مأمور باجتنابه وهو الاتصاف بما الهم له وما زين من قبل أن يظهر بالفعل فهو غير مذموم وغير مؤاخذ به حتى يتلبس به فى الظاهر ثم قال فى امور من هذا الباب انه رجس من عمل الشيطان وهو البعد من الرحمة فاجتنبوه اى وكونوا مع الاسم القريب من الرحمة ومن اسمائه سبحانه البعيد فمن اتخذ الحق جنة ووقاية كما أمره لم تضره هذه الاشياء فان الله تعالى ما نبهه على استعمال هذه الادوية الا لاقامة العذر منه اذا سئل عن مثل هذا والمؤمن غيب خلف جنته فهو فى حمى فلا يخرج من حماه والفاسق الذى لا غيبة فيه ليس بغائب خلف جنته بل هو خارج عنها لان الفسق الخروج فقال لا غيبة فى فاسق

فمن أخرج غيبا يستحق أن يكون غيبا الى شهادة فقد اخطأ ولهذا أضاف الغيبة الينا فقال سبحانه ولايغتب بعضكم بعضا فجعلنا نشأة واحدة ذات اجزاء فان الجزء بعض الكل فاخرجنا عنا ولا وقعنا الافينا فشدد الامر علينا فى ذلك فان القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وهى الساترة فان الشئ لايستتر عن نفسه وكل من ذكر غايبا فقد صيره شهادة وغربه عن وطنه وموت الغريب شهادة فالمغتاب فاعل خيرفى حق من اغتابه وان كان يكره ذلك ففيه منفعته كشارب الدواء الكريه وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خيرلكم وان كان فاعل خيرمن غيرقصد فهو ممن اجرى الله الخيرلمن يريد على يديه فيكون جزاؤه جزاء من وفق لعمل الخيرمن غيرقصد فى حق من اغتابه لكن ذلك مقصود لمن الهمه اياه وسماه فجورا فى حقه فيصلح الله يوم القيامة بين عباده لما يراه المظلوم من الخيرالواصل اليه على يد أخيه فيشكره على ذلك فيسعدان جميعا وفى الخبر الصحيح فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالغيبة وان كانت مذمومة فهى من ذلك الوجه محمودة فى حق من اغتيب فما آل ذلك الى الخيراذ كانت الجنة والوقاية الحائلة بينهما الحق والحق والغيبة وجودما هما عدم فوقع التناسب بين الموجودين فاندرج الاضعف فى الاقوى

(الباب السادس عشر ومائة فى معرفة القناعة واسرارها شعر)

ان القناعة باب أنت داخله	ان كنت ذاك الذى يرجى لخدمته
فاقنع بما اعطت الايام من نعم	من الطبيعة لاتقنع بنعمته
لو كان عندك مال الخلق كلهم	لم يأكل الشخص منه غير لقمته

ليست القناعة عندنا الا الاكتفاء بالموجود من غيرطلب المزيد أرسل الله تعالى على أيوب وهو نبى مكرم قيل فيه نعم العبد انه أوّاب وأثنى عليه بالصبرمع دعائه ربه فى كشف الضرّ عنه فأزاله فلما أرسل عليه رجلا من جراد من ذهب فقلت منها بعض واحدة فأخذ يجمعه فى ثوبه فقال له ربه ألم أكن اغنيتك عن هذا فقال يارب لاغنى لى عن خيرك فان كان فعل هذا لما هو عليه ظاهر الحال فهو ما أردناوان كان ليقتدى به فى ذلك فما فعل ماهو أولى فى القربة الى الله من تركه وهو من الذين هدى الله وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاقتدى بهداهم وقال لنا لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة والقناعة عندنا على بابها فى اللسان وهى المسئلة والقانع السائل والسؤال من الله لا من غيره يقال قنع يقنع قنوعا اذا سأل وقال تعالى واطعموا القانع أى السائل وهو الذى رفع سؤاله الى الله وهو قوله تعالى فى الظالمين يوم القيامة مقنعى رؤسهم اى رافعين الى الله يسألونه المغفرة عن جرائمهم ويجتمع الحدّان فى أمر وهو أن السائلين الله قنعوا به فى سؤالهم والتجئهم اليه فلم يسئلوا غيره تعالى فهذا معنى قول الاكابر الاكتفاء بالموجود وهو الله بالسؤال عن طلب المزيد وهو أن يتعدى بالسؤال الى غيرالله والخلق عيال الله أى الفقراء الى الله فمن سأل غيرالله فليس بقانع ويخاف عليه من الحرمان والخسران فان السائل موصوف بالركون لمن سأله والله يقول ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون من أولياء ثم لاتنصرون ومن ركن الى جنسه فقد ركن الى ظالم فان الله يقول فى الانسان وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا لحمله الامانة ومامن أحد من الناس الاحملها فلاتركن الى غيرالله واكتف بالله فى سؤالك تسعد ان شاء الله وللقناعة درجات عند العارفين من أهل الانس والوصال وهى ستمائة واثنتان وخمسون درجة ودرجاتها عند العارفين من أهل الادب والوقوف مائتان وسبع وخمسون درجة ودرجاتها عند الملامية من أهل الانس والوصال ستمائة درجة واحدى وعشرون درجة ودرجاتها عند الملامتية من أهل الادب والوقوف مائتان

وست وعشرون درجة وللقناعة الدعوى ولها نسبتان نسبة الى عالم الجبروت ونسبة الى عالم الملكوت وليس لها فى عالم الملك نسبة ظاهرة بل لها نسبة باطنة الى عالم الملك يظهر ذلك القنوع وهذا القدر كاف فيها والله الموفق

(الباب السابع عشر ومائة فى مقام الشرة والحرص فى الزيادة على الاكتفاء شعر)

لا تقنعن بشئ دونه أبدا	واشره فانك مجبول على الشره
واحرص على طلب العلياء تحظ بها	فليس نا ئمها عنها كمنتبه
ان الحلال حلال ما وثقت به	وليس مال حرام مثل مشتبه

اعلم أيدك الله أن هاتين الصفتين مجبول عليهما الانسان من حيث ما هو انسان وكل ما هو الانسان مجبول عليه فمن المحال زواله فهو مقام لا حال فانه ثابت ويتطرق اليه الذم من جهة متعلقه اذا كان مذموما شرعا وعقلا قال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة وقال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد فالآية متوجهة الطرفى الحمد والذم لولا الضمير الذى فى قوله لتجدنهم فانه يعود على قوم مذمومين وقرينة الحال تدل على أن مساق الحرص فيها على الذم تكذيبا لهم فيما ادّعوه من ان الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس فمن نظر فى الحرص من حيث الدلالة على كذبهم كان محمودا فيهم لانه دليل الهى على كذبهم فهو من جانب الحق فيهم عليهم حجة لله ولله الحجة البالغة والمذموم هو المذموم من كل وجه ومن حيث ما هو فيهم لا من حيث دلالته عليهم وكان متعلقه ما يفنى وتكذيب الصادق كان مذموما وأما فى الخبر الذى أوردناه فهو محمود لانه حرص على أداء عبادة مفروضة ثم انه مع هذا فانهما صفتان من صفات العالم الوارث المكمل الذى هو سايس امة فهو ينظر فيما فيه صلاحهم كما قال فى نبيه صلى الله عليه وسلم يمدحه به حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فمدحه بالحرص على ما تسعد به امته شرعا وحرصه على اسلام عمه أبى طالب الى أن قال له قلها فى اذنى حتى أشهد لك بها لعلمه صلى الله عليه وسلم بان شهادته مقبولة وكلامه مسموع فيعرف الكامل نائب الله فى عباده نوائب الزمان المستأنفة فيستعد لها عن الامر الذى كان له منه الاطلاع على منازلتها فيتخيل من لا علم له انه سعى فى حق نفسه وليس الامر كذلك فانه يباهى الامم بالاتباع من امته فكان يطلب الكثرة من المؤمنين ولكن لا بد لهذا الشره من وجود الشرطين الاطلاع والامر الالهى وهو الشرط الاعظم وأما الاطلاع وان اشترط فيه فهو شرط ضعيف فانه لا يشترط الا لمن ادّعى انه يدخر فى حق الغير ثم يتناول من ذلك المدخر فى حق نفسه فيقال له هل أطلعك الله على من له هذا المدخر عندك وهل اطلعت على انه لا يصل اليهم الا على يدك فان قال نعم سلم له الادخار وان قال لا قيل له فحرصك ما قام على أصل مقطوع بصحته فدخله الخلل فان قيل فقد قالت الطائفة من صح توكله فى نفسه صح توكله فى غيره قلنا هذا صحيح وهو لا يناقض حال هذا الحريص على الكسب والادخار والمزاحمة لأبناء الدنيا الذين لا توكل لهم الا على ذلك فان التوكل أمر باطن وهو الاعتماد على الله وهذا المدخر ان كان اعتماده على ما ادّخره فهذا يناقض التوكل وان لم يعتمد عليه فليس بمناقض لكن يناقض التجريد الظاهر وقطع الاسباب وليس هذا من أحوال المكملين وانما هو من أحوال السالكين ليكون لهم ما اتخذوه عقدا ذوقا فان الذوق أتم فى التمكن فانه يزيل الاضطراب فى حال عدم السبب الذى من عادة النفس أن تسكن اليه وسيرد تحقيق هذا فى مقام التوكل بعد هذا ان شاء الله ولهذا الشره والحرص من الدرجات عند العارفين سواء كانوا من أهل الادب والوقوف أو من أهل الانس والوصال ثمانمائة درجة وخمس وستون درجة وهى عند الملامتية سواء كانوا من أهل الانس والوصال أو من أهل الادب والوقوف ثلاثمائة درجة وثلاث درجات فان كان

العارفون من أهل الاسرار فلهم من الدرجات ألف وخمسمائة وخمس وثلاثون درجة وان كانوا من أهل الانوار فلهم ثمانمائة درجة وخمس وستون درجة وان كان الملامية من أهل الاسرار فلهم ألف واربعمائة وثلاث وسبعون درجة وان كان من أهل الانوار فلهم ثمانمائة وثلاث درجات وهو نعت الهى فانه تعالى يقول عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وكذلك الحرص نعت الهى أيضا وهو الذى يقتضيه قول الله تعالى للملائكة فى المتشاحنين أنظروا هذين حتى يصطلحا وتسخير الملائكة فى حق المؤمنين بالاستغفار والدعاء لهم فهذا من ثمرته وان لم يرد الاطلاق اللفظى به فان هذه الامور على قسمين منها ما ورد اطلاق اللفظ باسمائها على الجناب الالهى ومنها ما وجد منه آثارها ولم يطلق عليه منها اسما ومنها ما نسب الفعل الذى يكون منها اليه ولم يطلق عليه منها اسما ومنها ما أطلق عليه منها اسما فى جماعة بحكم التضمين فمثل ما نسب اليه من الفعل ولم يطلق الاسم قوله تعالى الله يستهزئ بهم وقوله سخر الله منهم ومثل ما نسب اليه الفعل وأطلق عليه الاسم فى جماعة بحكم التضمين قوله تعالى ومكر الله والله خير الماكرين ومثل ما اطلق عليه منها اسم قوله وهو خادعهم ومثل ما وجد منه آثارها ولم يطلق عليه منه اسم ولا فعل قوله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد

(الباب الثامن عشر ومائة فى مقام التوكل شعر)

من يتخذ رب العباد وكيلا ‖ سلك الصراط وكان أقوم قيلا
ان الذى فيه توكل ربه ‖ عبد الاله يقارن التنزيلا
يا طالبا ما ليس يعلم ماله ‖ لا تتخذ غير الاله وكيلا

التوكل اعتماد القلب على الله تعالى مع عدم الاضطراب عند فقد الاسباب الموضوعة فى العالم التى من شأن النفوس ان تركن اليها فان اضطرب فليس بمتوكل وهو من صفات المؤمنين فما ظنك بالعلماء من المؤمنين وان كان التوكل لا يكون للعالم الا من كونه مؤمنا كما قيده الله به وما قيده الله سدى فلو كان من صفات العلماء ويقتضيه العلم النظرى ما قيده بالايمان فلا يقع فى التوكل مشاركة من غير المؤمن بأى شريعة كان وسبب ذلك ان الله لا يجب عليه شئ عقلا الا ما أوجبه على نفسه فيقبله بصفة الايمان لا بصفة العلم فانه فعال لما يريد فلما ضمن ما ضمن وأخبر بأنه يفعل أحد الممكنين اعتمدنا عليه فى ذلك على التعيين وصدقناه لانه بالدليل والعلم النظرى يعلم صدقه فسكوننا وعدم اضطرابنا عند فقد الاسباب انما هو من ايماننا بضمانه فلو بقينا مع العلم اضطربنا فالعالم اذا سكن فمن كونه مؤمنا وكونه مؤمنا من كونه عالما بصدق الضامن وتحقيق الوكالة من يستحقها هل الله أو هل العالم أو هل لله منها نصيب وللعالم نصيب فاعلم ان الوكالة لا تصح الا فى موكل فيه وذلك الموكل فيه أمر يكون للموكل ليس لغيره فيقيم فيه وكيلا يتصرف فيما للموكل أن يتصرف فيه مطلقا فنظر ان الاشياء ما عدى الانسان خلقت من أجل الانسان كان كل شئ له فيه مصلحة يطلبها بذاته ملكا له ولما جهل مصالح نفسه ومصالح ما فيها سعادته خاف من سوء التصرف فى ذلك وقد ورد فيما أوحى الله لموسى يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى فقال واذ قد خلق الاشياء من أجلى فما خلق الا ما يصلح لى وانا جاهل بالمصلحة التى فى استعمالها نجاتى وسعادتى فلنوكله فى أمورى فهو اعلم بما يصلح لى فكما انه خلقها فهو أولى بالتصرف فيها هذا يقتضيه نظرى وعقلى من غير ان يقترن بذلك أمر الهى فكيف وقد ورد به الامر الالهى فقال لا اله الا هو فاتخذه وكيلا نبه بهذا الامر انه لا ينبغى الوكالة الا لمن هو اله لانه عالم بالمصالح اذ هو خالقها كما قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فاتخذه المؤمنون العالمون وكيلا

وسلموا اليه أمورهم وجعلوا زمامها بيده كما هو فى نفس الامر فازادوا شيئا مما هو الامر عليه فى الوجود ومدحهم الله بذلك وما أثروا فى الملك شيئا وهو غاية الكرم والثناء بالاثر على غير المؤثر بل الكل منه واليه فهذا حظ الناظر الاول والناظر الثانى هو ان يقول ما خلق الله الاشياء من اجل الاشياء وانما خلقها ليسبحه كل جنس من الممكنات بما يليق به من صلاته وتسبيحه لتسرى عظمته فى جميع الاكوان واجناس الممكنات وأنواعها وأشخاصها فقال كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال وان من شئ الا يسبح بحمده فالكل له تعالى ملك واذا كان الامر على هذا ولم يخلق على الصورة الالهية سوانا ووصف نفسه بالغيب عن الاشياء واسدل الاشياء بيننا وبين ان ندركه فهو يدركها ولا تدركه لانها لا تعرفه فأقام الانسان خليفة فهو الوكيل فقال وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فحد لنا فى الوكالة أمورا لا نتعداها فما هى وكالة مطلقة مثل ما وكلناه نحن فحد لنا حدودا ان تعدينا ها فقد تعدينا حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وعلى النظر الاول جاء القرآن كله فانه ما قال الا توكلوا وقال المتوكلون فرجح النظر الاول وهو ان نتخذه وكيلا فى المصلحة لنا لا فى الاشياء فيجمع بين النظرين وهى حالة ثالثة شهدناها وما رأيناها لاحد من طريقتنا فقلنا انه خلق الاشياء له لا لنا واعطى كل شئ خلقه ومن خلقنا افتقارنا الى ما يكون به صلاحنا حيث كان من دنيا وآخرة ولا نعلم طريقنا الى المصلحة لانه ما خلق الاشياء من أجلنا فوكلناه ليسخر لنا من هذه الاشياء ما يرى فيه المصلحة لنا امتنانا منه وامتثالا لامره فنكون فى توكلنا عليه عبيدا مأمورين ممتثلين أمره نرجو بذلك خيره فوقع التوكل فى المصالح لا فى عين الاشياء وهذا برزخ دقيق لا يشعر به كل أحد للطافته وهو جمع بين الاثنين وتثبيت للحكمين وان كان قد تكلم أهل هذا المقام فيه وما من أحد منهم الا نزع لاحد الطرفين من غير جمع بينهما فالرجال المنعوتون بهذا المقام منهم من يكون بين يدى الله فيه كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء ولا يعترض عليه فى شئ ومنهم من حالته فيه حال العبد مع سيده فى مال سيده ومنهم من حاله فيه حال الولد مع والده فى مال والده ومنهم من حاله فيه حال الوكيل مع موكله بجعل كان أو بغير جعل والذى عليه المحققون وبه نقول ان التوكل لا يصح فى الانسان على الاطلاق على الكمال لان الافتقار الطبيعى بحكم ذاته فيه والانسان مركب من أمر طبيعى وملكوتى ولما علم الحق انه على هذا الحد وقد أمره بالتوكل وما أمره به الا وهو ممكن الاتصاف به وقد وصف نفسه به بالغيرة على الالوهية أقام نفسه مقام كل شئ فى خلقه اذ هو المفتقر اليه بكل وجه وفى كل حال فقال يا ايها الناس وما خص مؤمنا ولا غيره أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فما افتقرتم اليه من الاشياء هو لنا وبأيدينا وما هو لنا فما يطلب الا منا فالينا الافتقار لا اليه اذ هو غير مستقل الا بنا فليكن للمتوكل أحوال يصح الاتصاف بها وبها يسمى متوكلا وبلغنى عن واحد من أهل طريق الله انه قال بما أشرنا اليه فى هذه المسئلة منا وما شممنا لهذا التوكل رائحة لانه يطلب سريانه فى الكل للافتقار الطبيعى الذى فيه والتوكل مقام لا يتبعض الا بالمجاز ونحن أهل حقائق فلو صح فى وجه كما يزعم هذا المدعى لصح فى جميع الوجوه وله الدعوى وصاحبه مسؤل وله الكشف ودرجاته عند كل العارفين أربع مائة وسبع وثمانون ودرجات الملامية فيه أربع مائة وخمسون درجة وله نسب الى العالم كله من ملك وملكوت وجبروت

(الباب التاسع عشر ومائة فى معرفة ترك التوكل شعر)

أنت الخليفة فيما أنت مالكه ... والحق ليس به نفع ولا ضرر
ترك التوكل حال ليس يعلمه ... غير الوكيل فلا روح ولا بشر
كيف التوكل والاعيان ليس سوى ... عين الموكل لا عين ولا أثر

التوكل مشروع فينال الحد المشروع منه والتوكل الحقيقى غير واقع من الكون فى حال وجوده فما هو الا للمعدوم فى حال عدمه وما ثم مقام يتصف به المعدوم ولا يصح فى الموجود من جهة الحقيقة الا التوكل فلا يزال المعدوم موصوفا بالتوكل حتى يوجد فاذا وجد خرج عنه التوكل فذلك المعبر عنه بترك التوكل ثم أقول لا يصح ترك التوكل المعروف عند العامة من أهل الله الا الرجلين الواحد علم انه لا يصح فترك الشروع فيما لا يمكن تحصيله لما رأى نفسه اذا أخذه ألم الجوع وعنده ما يدفعه به تناوله ليزيل ألم الجوع فلا فرق بينه وبين من يسترقى ويتطبب ويلجأ الى محل الامن من الامور المخوفة مع الصحو وتوفر العقل والعلم التام فالتوكل من حيث ما هو مقام هو حاصل ومن حيث حاله ليس بحاصل فالتوكل يصح لا يصح وأما الرجل الآخر قال ان الله اعلم بمصالح الخلق وقد أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ففيم التوكل مع هذا الفراغ فترك التوكل فانه ما بقى له ما يعتمد على الله فيه لانه قال فرغ ربك ومع هذا فهو واقف مع الامر والنهى عامل بما أمر به من العمل قائم بالحكم المشروع عليه فمن أسرار التوكل ترك التوكل فان ترك التوكل يبقى الاغيار والتوكل يبقى الاغيار وعند أكثر القوم ان الاعلى ما يفنى لا ما يبقى وعندنا وعند شيخنا أبى السعود بن الشبلى وأبى عبد الله الهوارى بتونس من بلاد المغرب وأبى عبد الله الغزال بالمرية بالاندلس وأبى موسى بن عمران الميرتلى باشبيلية وغيرهم ان الاعلى ما يفنى ما ينبغى ويبقى ما ينبغى فى الحال التى ينبغى والوقت الذى ينبغى وبه كان يقول عبد القادر الجيلى ببغداد فان الله تعالى افنى وأبقى يقول تعالى ما عندكم ينفد فلا تعتمد عليه وما عند الله باق فتعتمد على الله فى بقائه فافنى وابقى والافناء حال أبى مدين فى وقت اماتته فلا أدرى هل انتقل عنه بعد ذلك أم لا لانه انتقل عنه بعد ذلك قبل ان يموت بساعة أو ساعتين الشك منى لبعد الوقت وصاحب ترك التوكل ماله دعوى وهو غير مسؤل لانه أمر عدمى فجرى مجرى الاصل فى قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا يريد عدمه فى عينه لانه كان مذكورا لله تعالى والدهر اسم من أسماء الله ولهذا الاشتراك اللفظى نهى عن سب الدهر وقال الله هو الدهر وما ثم عين نسبت لعينها وانما تنسب لما يصدر منها وما يصدر كون الامن الله والدهر الزمانى نسبة وقوله لم يكن يعنى الانسان فى ذلك الحين شيأ مذكورا أى موجودا فى عينه مع وجود الاعيان ولكن ما تعرفه حتى تذكره ولا هى ذات فكر حتى تجمعه فى ذهنها تقديرا فتذكره فان الفكر من القوى التى اختص بها الانسان لا توجد فى غيره ثم ان هذه الآية من أصعب ما نزل فى القرآن فى حق نقصان الانسان فيما يظهر من عدم الاعتناء الالهى به فان الله متكلم أزلا ونفى أن يكون الانسان شيأ مذكورا فى حين من الدهر وهو الله وان كان الدهر بمعنى الزمان والحين جزء منه لم يكن أيضا وعندنا ما اخر الله نشأته ووجود عينه الا اعتناء الله به لانه لو أوجده الله أول الاشياء كان يمر عليه وقت لا يكون فيه خليفة فانه ما ثم من قدهيأ لمرتبة الخلافة والنيابة عنه فلا بد أن يتأخر وجود عينه عن وجود الاعيان حتى لا يزول عنه اسم الخلافة دنيا ولا آخرة فما وجد الا ملكا سيدا كما انه مع غيره لله عبد ولولا فضل العالم كله بالخلافة فلم تكن لغير الانسان وهذه المرتبة أوجبت له ان يخلق على الصورة ومن قال ان هذه الآية تدل على عدم الاعتناء الالهى بالانسان لان الله متكلم ازلا عالم بما يكون ازلا ونفى ان يكون الانسان شيئا مذكورا مع انه شئ ولا بد لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فما يؤمن الامن يسمع بسمع ثبوتى أو وجودى ونفى ان يكون الانسان مذكورا فى حين من الدهر والدهر هنا الزمان والحين جزء منه لم يكن فيه الانسان مذكورا مع عدم وجود صورة انسان فجهل من شاهد صورته مراد الله فيه وما علم له اسم رتبة يذكره به ولا ماله عند الله من العناية به التى ظهر اثرها عليه حين أقامه خليفة فى أرضه وما غره به عن موطنه وهو التراب الذى خلق منه وموطن ذلته لشهود عبوديته

فان الارض ذلول فما حجبته الخلافة عن عبودته وان كانت أعلا المراتب فهو فيها بالذات والملائكة المقربون فيها بالعرض بقول تعالى لن يستنكف المسيح لكونه يحيي الموتى ويخلق و يبرئ ان يكون عبدالله ثم عطف فقال ولا الملائكة المقربون وهم العالون عن العالم العنصرى المولد فهم أعلى نشأة والانسان اجمع نشأة فان فيه الملك وغيره فله فضيلة الجمع ولهذه جعله معلم الملائكة واسجدهم له فساق الآية يوذن بتقرير النعم عليه وانما وقعت الصعوبة فى هذا الذكر لكونه نكرة والنكرة تعم فى سياق النفى فالتنكير يوذن بتعميم نفى الذكر عنه من كل ذاكر وهو دليل على ان الله ماذكره لمن أوجده قبله من الاعيان وان كان مذكورا له فى نفسه ثم ذكره لملائكته بمرتبته التى خلق لها الا باسمه العلم الذى هو آدم فاعلم ذلك

(الباب العشرون ومائة فى معرفة مقام الشكر شعر فى المعنى)

الشكر شكران شكر الفوز والرفد ... هذا من الروح والثانى من الجسد
فالشكر للرفد يعطى من زيادته ... والشكر للفوز مثل السلب للاحد
والشكر للفوز محصور بغايته ... والشكر للرفد لايجرى الى امد

اعلم ان درجات الشكر فى الاسرار الالهية ألف درجة ومائتان واحدى وخمسون درجة عند العارفين من أهل الله وعند الملامية منهم ألف ومائتان وعشرون درجة و درجاته فى الانوار عند العارفين خمسمائة واحدى وخمسون درجة وعند الملامية خمسمائة وعشرون درجة اعلم أيدك الله ان الشكر هو الثناء على الله بما يكون منه خاصة لصفة هو عليها من حيث ماهو مشكور ومن أسمائه الشكور وقد قال لئن شكرتم لازيدنكم فهى صفة تقتضى الزيادة من المشكور للشاكر وهى واجبة بالاتفاق عقلا وشرعا فان شكر المنعم يجب عقلا وشرعا وما تسمى الله تعالى بالشكور عندنا الا لنزيده فى الشكر أو فى العمل الذى أعطاه ان يشكرنا عليه ونزيده منه كما يزيدنا نعمة اذا شكرناه على نعمه وآلائه ولا يصح الشكر الا على النعم فتفطن لنسبة الشكر اليه تعالى بنية المبالغة فى حق من أعطاه مع العمل ما يعين عليه من جميع أعضائه وقواه الظاهرة والباطنة فى كل حال بما يليق به فيشكره الحق على ذلك بالاسم الشكور وهذا من خصوص أهل الله وأما العامة فدون هذه المرتبة فى اعمال الحال والزمان وجمع الكل فاذا أتوا بالعمل على هذا الحد من النقص تلقاهم الاسم الشاكر لا الشكور فهم على كل حال مشكورون ولكن قال الله تعالى وقليل من عبادى الشكور فهم خاصة الله الذين يرون جميع ما يكون من الله فى حقهم وفى حق عباده نعمة الهية سواء سرهم ذلك ام ساءهم فهم يشكرون على كل حال وهذا الصنف قليل الوجود وتعريف الله ايانا بقلتهم وأما الشاكرون من العباد فهم الذين يشكرون الله على المسمى نعمة فى العرف خاصة والشكر نعت الهى وهو لفظى وعلى وعملى فاللفظى الثناء على الله بما يكون منه على حد ما تقدم والعملى قوله تعالى وجفان كالجوابى وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور فهذا هو الشكر العملى وقوله وأما بنعمة ربك فحدث فهو بوجهين له وجه الى اللفظ وهو الذكر بما أنعم الله به عليه فاذا ذكر ما أنعم الله به عليه من النعم المعلومة فى العرف من المال والعلم فقد عرض نفسه ليقصد فى ذلك فيجود به على الفاقدين فيدخل فى الشكر العملى لان من النعم ما يكون مستورا لا يعرف صاحبها انه صاحب نعمة فلا يقصد فاذا حدث بما أعطاه الله وأنعم عليه به قصد فى ذلك فلهذا أمر بالحديث بالنعم والتحدث بالنعم شكر والاعطاء منها شكر على شكر فجمع بين الذكر والعمل فيقول الحمد لله المنعم المفضل وأما الشكر العلمى وهو حق الشكر فهو ان يرى النعمة من الله فاذا رأيتها من الله فقد شكرته حق الشكر خرج ابن ماجة فى سننه عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان الله أوحى الى موسى يا موسى اشكرنى حق الشكر قال موسى يارب ومن يقدر على ذلك قال يا موسى اذا رأيت النعمة منى فقد شكرتنى حق الشكر هذا حال من رأى النعمة ومن نعمته على عبده ان يوفقه لبذل ما عنده من نعم الله على المحتاجين من عباده فيعطيهم بيد حق لا بيده فهم ناظرون فى هذه النعمة وهى رؤيتهم ذلك التصريف من عند الله وفى مرضات الله فيدخلون فى حزب من شكره حق الشكر وهذا هو اعلى الشكر فى الشاكرين وهو هين على العارفين المتجردين عن أوصافهم برد الامور الى الله وليس لهذا المقام نسبة الا لعالم البرازخ وهو الجبروت ليعم الطرفين فان البرازخ اتم المقامات علما بالامور وهو مقام الاسماء الالهية فانها برزخ بيننا وبين المسمى فلها نظر اليه فى كونها اسماءه ولها نظر الينا من حيث ما تعطى فينا من الآثار المنسوبة للمسمى فتعرف المسمى وبعرفنا واختلف أصحابنا فى الزيادة التى يعطيها الشكر هل هى من جنس ما وقع الشكر عليه أولا تكون الا من نعم أخرى أو منهما فالجمهور يجعلونها من الجنس المشكور من أجله وما لم يكن من جنسه فما هو من الزيادة التى أوجبها الشكر بل تكون تلك النعمة من باب المنة ابتداء لا من باب الجزاء ومنهم من قال أى نعمة وقعت بعد الشكر فهى جزاء وهى الزيادة وما لم يقع عقيب شكر من النعم فهو من عين المنة وانما قالوا ذلك لعدم معرفتهم بالمناسبة بين الاشياء التى اختارها الحكيم سبحانه وقصد القوم القائلون بهذا تنزيه الحق عن التقييد بل يعطى ما شاء من غير تقييد فالمحققون أكثر علما منهم وهؤلاء فى الظاهر أنزه وفى المعنى الكل سواء فى تنزيه الحق والله الموفق الهادى

(الباب الاحد والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك الشكر شعر فى المعنى)

اذا كان حال الشكر يعطى زيادة ... وكان الاله الحق سمعك والبصر
فلا يقبل الحق الزيادة فانتقد ... كلامى تجده عبرة لمن اعتبر
فقد زال حكم الشكر من كل عالم ... بعاقلته فالتارك الشكر قد شكر

اعلم انه ما من عمل الا وهو امر وجودى وما من امر وجودى الا وهو دلالة على وجود الله تعالى وتوحيده سواء كان ذلك الامر مذموما عرفا أو شرعا أو محمودا عرفا أو شرعا واذا كان دلالة فهو نور والنور محمود لذاته فما ثم ما يجرى عليه لسان ذم على الاطلاق كما انه ما ثم معصية من مؤمن خالصة غير مشوبة بطاعة وهى الايمان بكونها معصية فتحقق هذا ثم حقيقة أخرى هى انه ما ثم تكليف من عمل أو ترك الا والاولوية تصحبه لا بد من ذلك فيقال تركه أولى من العمل به او العمل به أولى من تركه وما دخلته الاولوية فما هو خالص لامر معين هذا معلوم دلالة عقل وكشف والله قد جعل الشكر عبادة والعبادات لا تترك وجعل الصدق عبادة وما أطلق عليه الحمد فى كل موطن فان الغيبة صدق وهو صدق مذموم والنميمة بالشر صدق وهو مذموم ومواطن كثيرة للصدق يكون الصدق مذموما فيها مع الاطلاق اذ الصدق صفة محمودة فاذا أخذه التفصيل ميزته المواطن عرفا وشرعا كما ان الكذب بطلقه صفة مذمومة فاذا أخذه التقييد والتفصيل ميزته المواطن عرفا وشرعا فاذا شكر الانسان ربه ورأى الشكر والنعمة منه فقد أتى صفة محمودة وهى عبادة فمن أداها من حيث ما هى عبادة خالصة لم يخطر له الشكر من حيث المزيد من جهة هذه العبادة فتكون عبادة كما انه أيضا طلب المزيد من العلم عبادة وأما فى غير ذلك الموطن فما هو عبادة مشروعة فاذا أدى الانسان شكر رب النعمة بفصولها من غير طلب الزيادة فكانه ترك ما يعطيه الشكر وما يقتضيه طبع النفوس بذاتها من طلب زيادات النعم ولا يمنع هنا كون الحق سمعه وبصره ان يكون تاركا لطلب الزيادة اذ كان الحق لا ينقصه شئ فان الله قد اتصف بكونه شاكرا وشكورا وطلب الزيادة من أعمالنا من كونه شكورا فتعين علينا بل وجب ان نعطى الشكر الالهى حقه وهو الزيادة

منا

منافيما شكرمنا والزيادة عبادة سواء كان ذلك تركا أو عملا فترك الشكر برؤية العمل من الانسان ترك صحيح لحق الشكر الذى يجب له وهذا مقام العموم فيصح ترك الشكر من العامة من أهل الله وأما من قال فى شكر النعمة انه حجاب على المنعم فما عنده معرفة بالحقائق فان ذلك لا يصح فكل من شكر نعمة فبالضرورة شكر المنعم بها غير ان بعض الناس لا يرى المنعم الا السبب وبعض الناس يرى المنعم الله سبحانه والكمل من يرون الله والسبب فيشكرون الله حقيقة ويشكرون السبب عن أمر الله عباده حيث أمرهم بشكره فقال أن اشكرلى ولوالديك وقال عليه السلام لا يشكر الله من لم يشكر الناس فهذا مقام ترك الشكر أى ترك توحيد شكر المنعم الاصلى لانه شرك فى شكره بين المنعم بالاصالة وبين شكر السبب عن أمر الله تعالى عباده وأما مقام تركه لكونه تعالى هو الشاكر فانه صعب غامض اعنى ترك الشكر لكون الله اتصف بالشكر وطلب الزيادة مما أمرنا بشكره فالتخلص من ذلك عسير فاما اذا كان مجلاه ووقته ان يكون الحق هو الشاكر والمشكور وسلب الافعال عن المخلوقين فقد ترك الشكر فى حال كونه شاكرا فيرى الحق اما شاكرا مطلقا والعبد لا شكر له ألبتة واما ان يرى الحق تعالى شاكرا به أى بعبده بما هو العبد عليه من الشكر فهذا تارك للشكر من وجه موصوف بالشكر وهذا سار فى جميع ما يصدر من العبد من الافعال مشهد عزيز من عين المنة * هذه المسئلة كانت عندى من اصعب المسائل وما فتح لى فيها بما هو الامر عليه على القطع الذى لا اشك فيه علما سوى ليلة تقييدى لهذا الباب فى هذه المجلدة وهى ليلة السبت السادس من رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فانه لم يتخلص لى اضافة خلق الاعمال لاحد الجانبين و يعسر عندى الفصل بين الكسب الذى يقول به قوم وبين الخلق الذى يقول به قوم فأوقفنى الحق بكشف بصرى على خلقه المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مخلوق اذ لم يكن الا الله وقال لى هل هنا أمر يوجب التلبيس والحيرة قلت لا قال لى هكذا جميع ما تراه من المحدثات ما لأحد فيه أثر ولا شئ من الخلق فانا الذى أخلق الاشياء عند الاسباب لا بالاسباب فتكون عن أمرى خلقت النفخ فى عيسى وخلقت التكوين فى الطائر قلت له فنفسك اذا خاطبت فى قولك افعل ولا تفعل قال لى اذا طالعتك بامر فالزم الادب فان الحضرة لا تحمل المحاققة قلت له وهذا عين ما كنا فيه ومن يحاقق ومن يتأدب وأنت خالق الادب والمحاققة فان خلقت المحاققة فلا بد من حكمها وان خلقت الادب فلا بد من حكمه قال هو ذلك فاستمع وأنصت قلت ذلك لك اخلق السمع حتى أسمع واخلق الانصات حتى أنصت وما يخاطبك الآن سوى ما خلقت فقال لى ما أخلق الا ما علمت وما علمت الا ما هو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة وقد أعلمتك بهذا فيما سلف فالزمه مشاهدة فليس سواه يرجع خاطرك ولا تأمن حتى ينقطع التكليف ولا ينقطع حتى تجوز على الصراط فحينئذ تكون العبادة من الناس ذاتية ليست عن أمر ولا نهى يقتضيه وجوب أو ندب أو خطر أو كراهة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والعشرون ومائة فى معرفة مقام اليقين واسراره شعر)

ان اليقين مقر العلم فى الخلد ... فى كل حال بوعد الواحد الصمد

ان اليقين الذى التحقيق حصله ... اعكف عليه ولا تنظر الى أحد

فان تزلزل عن حكم الثبات فما ... هو اليقين الذى يقوى به خلدى

واليقين هو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وحكمه سكون النفس بالمتيقن أو حركتها الى المتيقن وهو ما يكون الانسان فيه على بصيرة أى شئ كان فاذا كان حكم المبتغى فى النفس حكم الحاصل فذلك اليقين سواء حصل المتيقن أو لم يحصل فى الوقت كقوله أتى أمر الله وان كان لم يأت بعد ولكن تقطع النفس المؤمنة باتيانه فلا فرق عندها بين حصوله وبين عدم حصوله وهو قول من قال

لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا مع أن المتيقن ما حصل فى الوجود العينى فقال الله لنبيه ولكل عبد يكون بمثابته اعبد ربك حتى يأتيك اليقين فاذا أتاك اليقين علمت من العابد ومن المعبود ومن العامل والمعمول له وعلمت ما أثر الظاهر فى المظاهر وما أعطت المظاهر فى الظاهر واعلم ان لليقين علما وعينا وحقا ولكل حق حقيقة وسيرد عليك ذلك فى باب له مفرد بعد هذا من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وانما جعلناه علما وعينا وحقا لانه قد يكون يقينا ما ليس بعلم ولا عين ولا حق و يقطع به من حصل عنده وهو صاحب يقين لا صاحب علم يقين واختلف أصحابنا هل يصح ان يكون يقين أتم من يقين أم لا فانه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى فى الهواء أشار به الى ليلة الاسراء وان باليقين صح له صلى الله عليه وسلم المشى فى الهواء وهذا التفسير ليس بشئ فانه أسرى به ربه ليريه به من آياته وبعث اليه بالبراق فكان محمولا فى اسرائه ومثل هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أشار بذلك الى نفسه ومعلوم انه ليس أحد من البشر عائله فى اليقين لانه ما مشى فى الهواء بيقينه وانما جاءه جبريل عليه السلام بدابة دون البغل وفوق الحمار تسمى البراق فكان صلى الله عليه وسلم محمولا فى اسرائه والبراق هو الذى مشى فى الهواء وكان ذلك الاسراء ليريه من آياته فيزيده علما بامور لم يكن اكتسبها من رؤية تلك الآيات عنده ثم انه صلى الله عليه وسلم لما انتهى البراق به الى الحد الذى أذن له نزل عنه وقعد فى الرفرف وعلا به الى حيث أراد الله وغفل الناس عن هذا كله فما اسرى به صلى الله عليه وسلم لقوة يقينه بل يقينه فى قلبه على ما هو به من التعلق بالمتيقن العام كان ما كان لكنه بما فيه سعادته لانه وصف به فى معرض المدح ولنا فى اليقين جزء شريف وضعناه فى مسجد اليقين مسجد ابراهيم الخليل فى زيارتنا لوطا عليه السلام فقد يتيقن الجاهل انه جاهل والظان انه ظان والشاك انه شاك فيما هو فيه شاك وكل واحد صاحب يقين فهو قاطع بحاله الذى هو عليه علما كان أو غير علم فان قلت فاين شرفه اذا كان بهذه المثابة قلنا شرفه بشرف المتيقن كالعلم سواء ولهذا جاء بالالف واللام فى قوله حتى يأتيك اليقين فهو يقين خاص ما هو يقين فى الجملة بل هو يقين معين وقوله تعالى وما قتلوه يقينا يريد ما هو مقتول فى نفس الامر بل شبه لهم فهذا اليقين الذى عندهم يقين مستقل ليس له محل يقوم به فانهم متيقنون انهم يقتلوه والله ليس بمحل لليقين فلم يبق محل لليقين سوى القتل وهذا من باب قيام المعنى بالمعنى فان اليقين معنى والقتل معنى والقتل قد تيقن فى نفسه انه ما قام بعيسى عليه السلام فالقتل موصوف فى هذه الآية باليقين وأصدق المعانى ما قام بالمعانى وهذه المسئلة عندنا من محيرات العقول مما لا يقضى فيها بشئ وعند بعض أصحابنا ملحقة بالمحال وعند بعضهم ممكنة واقعة و بالجملة فاليقين عزيز الوجود فى الامور الطبيعية المعتادة فان العادة تسرق الطبع ولا سيما فى الامور التى بها قوام البدن الطبيعى فاذا فقد ما به يصل الى ما به قوامه فانه يتألم والالم لا يقدح فى اليقين فانه ما يضاده ولكن قل ان يتألم ذو ألم الا ولا بد أن يضطرب و يتحرك فى نفسه ولا سيما ألم الجوع والعطش والبرد والحر والاضطراب يضاد اليقين فان اليقين سكون النفس الى من بيده هذه الامور المزيلة لهذه الآلام فيريد من قامت به هذه الآلام سرعة زوالها طبعا واذا كان هذا فسلك فى اليقين طريقة غير ما يتخيلها أهل الطريق وهو أن الاضطراب لا يقدح فى اليقين اذا كان هبوب النفس فى ازالة تلك الآلام الى جناب الحق لا الى الاسباب المزيلة فى العادة فان شاء الحق ازالها بتلك الاسباب ازالها بأن يوجد عنده تلك الاسباب وان شاء ازالها بغير ذلك فصار متعلق اليقين الجناب الالهى لا غير وهذا قد يكون كثيرا فى رجال الله ودرجات اليقين عند العارفين مائتا درجة ودرجة واحدة وعند الملامية مائة وسبعون درجة وهو ملكوتى جبروتى له الى الملكوت نسبة واحدة وعند العارفين نسبتان لانه عند العارفين مركب من ست حقائق ونشأته عند الملامية من أربع حقائق وله السكون الميت والحى فبالسكون الحى يضطرب صاحبه

وبالسكون

وبالسكون الميت يتعلق بالله فيما يضطرب فيه من غير تعيين حز بل بل عـ أراد الله ان يز بله

(الباب الثالث والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك اليقين واسراره شعر)

اذا وقف العبيد مع المريد	يزيل يقينه حكم الاراده
ويعطى الحق رتبته لئلا	يقيده فيقدح فى العباده
فيفعل مايشاء كما يشاء	بلا جبر ولا حكم لعاده
وقددل الدليل بغير شك	ولا ريب على نفى الاعادة
لان الجوهر المعلوم باق	على ما كان فى حكم الشهاده
فيخلع منه وقتا أو عليه	بمثل أو بضد للافاده

اعلم انى اردت بنفى الاعادة انه لايتكرر شئ فى الوجود للاتساع الالهى وانما هى اعيان مثال لايدرك الحس التفرقة بينهما اعنى بين ما انعدم منها وما تجدد وهو قول المتكلمين ان العرض لايبقى زمانين ولما كان اليقين فيه رائحة من مقاومة القهر الالهى مثل الصبر ترك أهل الله الاتصاف به وتعمله وطلبه من الله فاذا أتى من عند الله من غير تعمل من العبد قبله العبد أدبا مع الله ولم يرده على الله لانه اذا أراد الله ان يصير هذا العبد محلا لوجود هذا اليقين يكون حكمه فى هذا المحل التعلق بالله فى دفع الضرر عن هذا العبد فيكون ذلك سؤال اليقين وتعلقه بجناب الحق لا تعلق العبد ولا بسؤاله وذلك لما كان العبد سببا فى ظهور عين هذا اليقين لعدم قيام اليقين بنفسه كان للمحل عند هذا اليقين يد أراد مكافأتها فيسأل اليقين موجده تعالى رفع الضرر عن هذا المحل اذ اليقين لايوجد الا لرفع الضرر وأما فى حال المنفعة فلا حكم له الا فى استدامتها الا فيها فانها حاصلة فان توهم العبد ازالتها فان اليقين يطلب من الله استمرار وجودها فى محله فبهذا القدر يكون ترك اليقين أى العبد لايعترض على اليقين فى سؤاله ربه ماشاء فهو تاركه يفعل مايشاء فلا يتصف العبد هنا بشئ ومع هذا التحقيق فالمسئلة غامضة بعيدة التصور فالعبد فى أصله مضطرب متزلزل الملك فلا يقين له من حيث حقيقته فانه محل لتجدد الاعراض عليه واليقين سكون وهو عرض فلا ثبوت له زمانين والله تعالى قال كل يوم هو فى شان وأصغر الايام الزمن الفرد فهذا فقد أبنت لك ان أهل الله فى نفوسهم بمعزل عما يطلبه اليقين وان اليقين هو السائل ولهذا قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيكون اليقين الذى هو يسأل و يتعب وأنت مستريح فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فان الوقوف مع ارادة الله لا يتمكن معها سكون أصلا لانه خروج عن حقيقة النفس والشئ لايخرج عن حقيقته اذ خروج الشئ عن حقيقته محال فلا طمأنينة مع المريد الا عن بشرى فانه يسكن عند ذلك لصدق القول وتكون البشرى بعينه موقتة وحينئذ يكون له السكون اليها وهو اليقين وقد ورد ان الملائكة يخافون من مكر الله ولا يقين مع الخوف فان سكن العبد الى قوله فعال لما يريد لايزول عنه فذلك السكون قد يسمى يقينا ولكن يورث فى المحل خلاف مايطلب من حكم اليقين الذى اصطلح عليه أهل الله وأما نحن فاليقين عندنا موجود فى كل أحد من خلق الله وانما يقع الخلاف فيماذا يتعلق اليقين فاليقين صفة شمول وليست من خاصية طريق أهل الله التى فيها السعادة الا بحكم متيقن مافهذا تحقيقه والله الموفق لارب غيره

(الباب الرابع والعشرون ومائة فى معرفة مقام الصبر وتفاصيله وأسراره شعر)

تنوع شرب الصبر فى كل مشرب	بعن وعلى اوفى و بالباء واللام
وليس يكون الصبر الا على اذى	وجودا وتقديرا بأنواع آلام
وعين للحق الصبور فقد أتى	بمحكم آيات الكتاب لأعلام
فلا صبر فى النعماء ان كنت عالما	بقول امام صادق الحكم علام

اعلم ان الله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله فأخبرأنه يؤذى فتسمى سبحانه بالصبور على اذى خلقه وكما سأل عباده رفع الاذى مع استحقاقه اسم الصبور كذلك لا يرفع اسم الصبر عن العبد اذا حل به بلاء فسأل الله تعالى فى رفع ذلك البلاء كما فعل ايوب عليه السلام فقال مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين وأثنى الله عليه فقال مع هذا السؤال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أوّاب فليس الصبر حبس النفس عن الشكوى الى الله فى رفع البلاء أو دفعه وانما الصبر حبس النفس عن الشكوى الى غير الله والركون الى ذلك وقد أبنت لك ان الله طلب من عباده رفع الاذى الذى آذوه به مع قدرته على ان لا يخلق فيهم ما خلق من الاذى فتفطن لسر هذا الصبر فانه من أحسن الاسرار وقد ورد انه لا أحد اصبر على اذى من الله وهو من المقامات التى تنقطع وتزول اذا دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة وتميز الفريقان تميز الانقطاع ان لا يلحق أحد بغير الدار التى هو فيها والصبر الالهى يزول حكمه بزوال الدنيا وهذه بشرى بازالة اسم المنتقم والشديد العقاب اذ قد رأينا ازالة الصبر ورحمته سبقت غضبه فحكمة زوال الدنيا رفع الاذى عن الله اذ لا يكون الا فيها فأبشروا عباد الله بشمول الرحمة واتساعها وانسحابها على كل مخلوق سوى الله تعالى ولو بعد حين فانه بازالة الدنيا زال الاذى وبازالة الاذى زال الصبر والعقاب سببه الاذى والاذى قد زال فلا بد من الرحمة ان تعم الجميع بفضل الله ان شاء الله وهذا ظننا فى الله فان الله يقول وهو الصادق انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فأخبر وأمر ولم يقيد فى حق الظان ولا فى غيره ولهذا سمى عذابا ما يقع به الآلام بشرى من الله لعباده ان ما تألمون به لا بد اذا شملتكم الرحمة ان تستعذبوه وانتم فى النار كما يستعذب المقرور حرارة النار والمحرور برودة الزمهرير ولهذا جمعت جهنم النوعين لاختلاف المزاج فما يقع به الالم لمزاج مخصوص يقع به النعيم فى مزاج آخر يضاده فلا تبطل الحكمة ويبقى الله على أهل جهنم الزمهرير على المحرورين والنار على المقرورين فيتنعمون فى جهنم بعد ان كان الامر أولا فى زمان الانتقام بالعكس فهم على مزاج لو دخلوا به الجنة تعذبوا بها لاعتدالها ثم اعلم ان الصبر يتنوع بتنوع الادواء فالصبر فى الله اذا اوذى فيه والصبر مع الله رؤية المعذب فى العذاب والصبر على الله حال فقد الراحة بوجود نفسه غير مقترنة بوجود ربه والصبر بالله ان يكون الحق عين صبره كما هو سمعه وبصره والصبر من الله حال رفع الحول والقوة منك فلا يقع لا حول ولا قوة الا بالله فيزول بالاستعانة والصبر عن الله وهو أعظمها مقاما هو الصبر الذى يزول بالموت ولا يوجد فى الآخرة فان صاحب هذا الصبر ينسب الصبر اليه بنسبة الاسم الصبور الى الله ولهذا يرتفع بزوال الدنيا وفى العبد بزواله عن الدنيا ومن زال عنه فقد زال عنك فهؤلاء أخذوا الصبر عن الله كما تقول أخذت هذا العلم عن فلان فأنت فيه كهو كذلك قول سليمان عليه السلام احببت حب الخير عن ذكر ربى لانه سماه خيرا لانه منسوب الى الله فقال عن ذكر ربى بالخيرية احببته فطفق يمسح بيده على اعرافها وسوقها فرحا واعجابا بخبر ربه فانه أحب حب الخير لا الخير وحب الخير له اما ان يريد حب الله اياه أو حب الخير من حيث هو وصف الخير بالحب والخير لا يحبه الا الاخيار فانهم محل وجود عينه فكذلك سليمان عليه السلام قال أحببت حب الخير أى انا فى حبى كالخير فى حبه ولهذا لما توارت الخيل بالحجاب اشتاق اليها لانه فقد المحل الذى أوجب له هذه الصفة الملذوذة فانها كانت مجلى له فقال ردوها على وأما المفسرون الذين جعلوا التوارى للشمس فليس للشمس هنا ذكر ولا للصلاة التى يزعمون ثم انهم يأخذون فى ذلك حكايات اليهود فى تفسير القرآن وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نصدق أهل الكتاب ولا نكذبهم فمن فسر القرآن برواية اليهود فقد رد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رده فقد رد أمر الله فانه أمر أن نطيع الرسول وان نأخذ ما آتانا به وننتهى عما نهانا عنه اذ لا يوصلنا الى أخبار هؤلاء

فهذا الكلام على ما اصعب فهمه وادراكه نسال الله تعالى ان يفهمنا اياه

الانبياء الاسرائيليين الاتي فنصدقه أو أهل كتاب فنقف عند اخبارهم اذ لم يكن فى كتابنا ولا قول رسولنا صلى الله عليه وسلم ولا فى أدلة العقول ما يرده ولا ما يثبته فلا نقضى فيه بشئ وأما مساق الآية فلا يدل على ما قالوه بوجه ظاهر ألبتة وأما استرواحهم فيما فسروه بقوله ولقد فتنا سليمان فليست تلك الفتنة بل هو الاختبار اذ كان متعلقه الخيل ولا بد فيكون اختباره اذا رآها هل يحبها عن ذكرى لها أو هل يحبها العينها فأخبر صلى الله عليه وسلم انه أحبها عن ذكر ربه اياها لا لنفسها مع حسنها وجمالها وحاجته اليها وهى جزء من الملك الذى طلب ان لا ينبغى لاحد من بعده فأجابه الحق الى ما سأل ورفع الحرج عنه وقال له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وان له عندنا يعنى فى الآخرة لزلفى وحسن مآب أى ما ينقصه هذا الملك من ملك الآخرة شيأ كما يفعله مع غيره حيث أنقصه من نعيم الآخرة على قدر ما تنعم به فى الدنيا قال الله تعالى فى حق قوم اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فالصبر عن الله بهذا التفسير أعظم أنواع الصبر وأما الصبر عن الله على ما يتخيله العامة من الصبر عن كذا لمفارقته اياه فليس ذلك من شأن أهل الله والشبلى لما غشى عليه من قول الشاب ان الصبر عن الله أعظم الصبر غشى عليه لعظم المقام الذى لا يناله الا الكمل من الرجال فلما لاح للشبلى من كلام الشاب كان وارده أقوى من محل الشبلى فلذلك أثر فيه الغشى وهكذا كل وارد يكون أقوى من قوة المحل فانه يفعل فيه الغشى والصعق وليس لاهل الله قدم فى الصبر عن الله على تفسير العامة وللصبر درجات عند العارفين من أهل الانوار ثلثمائه وثلاث وعشرون درجة وعند أهل الاسرار منهم مائتان وثلاث وتسعون درجة وعند الملامية من أهل الانوار مائتان واثنتان وتسعون وعند أهل الاسرار منهم مائتان واثنتان وستون درجة

(الباب الخامس والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك الصبر واسراره شعر)

وفى الصبر من سوء الصنيعة انه ... يقاوم قهر الحق فى كل اقدام
فلا صبر عند العارفين لانهم ... من الضعف فى بحر على سيفه طام

اعلم علمك الله ان فى الصبر المعروف عند العامة مقاومة القهر الالهى وسوء ادب مع الله وما ابتلى الله عباده الا ليتضرعوا اليه ويسألوه فى رفع البلاء عنهم لانه دواء لما يعطيه فى نفوسهم من المرض للصورة التى خلقوا عليها فيدعيها من لم تكمل فيه الصورة فانه من كمالها الخلافة وهم المكملون من الرجال ومن لم تحصل له درجة الخلافة فما هو على الصورة فانه بالمجموع يكون بالصورة قال بعضهم وقد بكى حين أخذه الجوع انما جوعنى لابكى فهو يبكى له وعليه فان أكابر الرجال لا يحبسون نفوسهم عن الشكوى الى الله فاذا مدح الله الصابرين فهم الذين حبسوا نفوسهم عن الشكوى لغير الله وهذا مذهب الاكابر الا ترى سمنون لما أساء الادب مع الله وأراد ان يقاوم القدرة الالهية لما وجد فى نفسه من حكم سلطان الرضى والصبر قال * وليس لى فى سواك حظ * فكيف ما شئت فاختبرنى * فابتلاه الله بحبس البول والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية ولما سأل هذا كان فى حكم حال العافية فلما سلبها بهذا البلاء طلبتها النفس بما جبلت عليه وقد ذكرنا ذلك فى صفات النفس وان الله عين لها مصارف لما علمه من انها لا تنعدم اذ لو انعدمت لانعدمت النفس فهو وصف ذاتى لها الا ترى الى عالم العلماء وحاكم الحكماء صلى الله عليه وسلم كيف كان سؤاله العافية وأمره بها فقال اذا سألتم الله فاسئلوه العافية فان كنتم أهل بلاء فقد سألتموه العافية وان كنتم أهل عافية فقد سألتموه دوامها وهى مشتقة من عفى الاثر اذا ذهب فالعافية ذهاب أثر البلاء ممن قام به فن الادب مع الله وقوف العبد مع عجزه وفقره وفاقته فان الغناء بالله لا يصح عن الله ولا عن المخلوقين من حيث العموم لكنه يصح من حيث

تعيين مخلوق مما يمكن ان يستغنى عنه بغيره فان الله ما وضع الاسباب سدى فمنها أسباب ذاتية لا يمكن رفعها ومنها أسباب عرضية يمكن رفعها فمن المحال رفع التأليف والتركيب عن الجسم مع بقاء حكم الجسمية فيه فهذا سبب لا يمكن زواله الا بعدم عين الجسم من الوجود واذا كانت الاسباب الاصلية لا ترتفع فلنقر الاسباب العرضية ادبا مع الله ولا نركن اليها ونبقى الخاطر معلقا بالله ولا يصح ان يتعلق بالله لله فانه محال وانما يتعلق بالله للاسباب فهذا حد المعرفة بالله فقد بان لك معنى ترك الصبر

(الباب السادس والعشرون ومائة فى معرفة مقام المراقبة شعر فى المعنى)

كن رقيبا عليه فى كل شان | فهو سبحانه عليك رقيب
فى حضور وغيبة اشؤون | وكذا لى فى كل حال نصيب
فاذا ما أتى أوان فراغ | لا ابالى وان ذا لعجيب

المراقبة نعت الهى لنا فيه شرب قال الله تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا وهو قوله ولا يؤده حفظهما يعنى السموات وهو العالم الاعلى والارض وهو العالم الاسفل وما ثم الا أعلى وأسفل وهو قسمان عالم قائم بنفسه وعالم غير قائم بنفسه فالقائم بنفسه جواهر واجسام وغير القائم بنفسه أكوان والوان وهى الصفات والاعراض فعالم الاجسام والجواهر لا بقاء لهما الا بايجاد الاعراض فيهما فتى لم يوجد فيهما العرض الذى يكون به بقاؤهما ووجودهما تنعدم ولا شك ان الاعراض تنعدم فى الزمان الثانى من زمان وجودها فلا يزال الحق مراقبا لعالم الاجسام والجواهر العلوية والسفلية كلما انعدم منها عرض به وجوده خلق فى ذلك الزمان عرض مثله أو ضده يحفظه به من العدم فى كل زمان فهو خلاق على الدوام والعالم مفتقر اليه على الدوام افتقارا ذاتيا من عالم الاعراض والجواهر فهذه مراقبة الحق خلقه لحفظ الوجود عليه وهذه هى الشؤون التى عبر عنها فى كتابه انه كل يوم هو فى شان ومراقبة أخرى للحق فى عباده وهى نظره اليهم فيما كلفهم من أوامره ونواهيه ورسم لهم من حدوده وهذه مراقبة كبرياء ووعيد فمنهم من وكل بهم من يحصى عليهم جميع ما يفعلونه مثل قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ومثل قوله كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ومنهم من يكون هو الرقيب عليه والمحصى له مثل قوله سنكتب ما قالوا وكل شئ أحصيناه فى امام مبين وما الله بغافل عما تعملون فهذه مراقبة الحق وأما مراقبة العبد فهى على ثلاثة اقسام الواحد منها لا يصح والاثنان يصح وجودهما من العبد أما المراقبة التى لا تصح فهى مراقبة العبد ربه ولا يعلم ذاته ولا نسبته الى العالم فلا يتصور وجود هذه المراقبة لانها موقوفة على العلم بذات المراقب بفتح القاف وثم طايفة أخرى قالت بصحة تلك المراقبة فان الشرع قد حدد كما ينبغى لجلاله فهو معنا اينما كنا وهو على العرش استوى وهو فى الارض يعلم سرنا وجهرنا وهو فى السماء كذلك وينزل اليها وهو الظاهر فى عين كل مظهر من الممكنات فقد علمنا هذا القدر منه فنراقبه على هذا الحد فمراقبتنا للاشياء هى عين مراقبتنا اياه لانه الظاهر فى كل شئ فمن الناس من قال ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله يعنى المراقبة وآخر بعده وآخر معه وآخر فيه فمثل هؤلاء يصحون هذه المراقبة الثانية مراقبة الحيا من قوله ألم يعلم بأن الله يرى فهو يراقب رؤيته وهى تراقبه فهو يراقب مراقبة الحق اياه فهذه مراقبة المراقبة وهى مشروعة والمراقبة الثالثة هى ان يراقب قلبه ونفسه الظاهرة والباطنة ليرى آثار ربه فيها فيعمل بحسب ما يراه من آثار ربه وكذلك فى الموجودات الخارجة عنه يراقبها ليرى آثار ربه فيها منها وهو قوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ولهذه المراقبة تعلق بالحق اذ لا فاعل الا الحق والمراقبة دوام المراعاة بحيث لا يتخللها وقت لا يكون العبد فيه مراقبا فاعلم ذلك وتحققه تعلم شؤون ربك فى نفسك وما يدركه من الموجودات بصرك وما يصل اليه فكرك وعقلك وما يشهدك فى مشاهدتك

وما

وماتطلع عليه من الغيوب فى كونك أومن حيث كان ومن هنا تعرف خواطرك وللمراقبة جاءت الموازين الشرعية وهى خمسة موازين الفرض والندب والاباحة والحظر والكراهة ولها درجات عند أرباب الانس والوصال من العارفين ومبلغها سبع مائة درجة وأربع وستون درجة وعند أرباب الادب من العارفين ثلاث مائة درجة وتسع وسبعون درجة وعند الملامية من أهل الانس سبعمائة وثلاث وأربعون درجة وعند الادباء منهم ثمان وأربعون وثلثمائة ولها نسب الى العوالم منها الى عالم الملك نسبتان والى عالم الملكوت نسبة واحدة عند الادباء من الطائفتين وثلاث نسب عند أهل الانس الى عالم الجبروت واعلموا ان الله تعالى قد أطلعنى ليلة تقييدى هذا الباب على أمر لم يكن عندى فى واقعة وقعت لى برزخية قيل لى فيها ألم تسمع ان الدنيا أم رقوب قلت نعم قيل لى فاجعل لها فصلا فى هذا الباب فاستخرت الله على ذلك

(فصل) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للدنيا ابناء واذا كان لها ابناء فهى أم لهؤلاء الابناء ومن عادة الام ان تراقب ابناءها لانها المربية لهم ولها عليهم حنو الامومة والحذر عليهم ان تؤثر فيهم ضرتها وهى الآخرة فيميلون اليها فتحفظهم من مشاهدة خبر الآخرة فتشهد مراقبتها لاحوالهم ثم لتعلموا ان الدنيا هى الدار الاولى القريبة الينا لنشأتنا فيها ومارأينا سواها فهى المشهودة وهى الحفيظة علينا والرحيمة بنا فيها عملنا الاعمال المقربة الى الله وفيها ظهرت شرائع الله وهى الدار الجامعة لجميع الاسماء الالهية فظهرت فيها آلاء الجنان وآلام النار ففيها العافية والمرض وفيها السرور والحزن وفيها السر والعلن ومافى الآخرة أمر الا وفيها منه مثل وهى الامينة الطائعة لله أودعها الله امانات لعباده لتؤديها اليهم وهذا هو الذى جعلها تقرب أحوال ابنائها فيما يفعلون بتلك الامانات التى ادتها اليهم هل يعاملونها بما تستحق كل امانة لما وضعت له فمنها امانة توافق غرض نفوس الابناء فترقبهم هل يشكرون الله على ما أولاهم من ذلك على يديها ومنها امانات لا توافق اغراضهم فترقب احوالهم هل يقبلونها بالرضى والتسليم لكونها هدية من الله فيقولون فى الاولى الحمد لله المنعم المفضل ويقولون فيما لا يوافق الغرض الحمد لله على كل حال فيكونون من الحامدين فى السراء والضراء فتعطيهم هذه الامانات نقية طاهرة من الشوب فبعض امزجة الابناء الذين هم كالبقعة للماء والاوعية لما يجعل فيها فيؤثر مزاج تلك البقعة فى الماء فان الماء كله طيب عذب فى أصله وهو المطر فاذا حصل فى بقع الارض وهى مختلفة البقاع فى المزاج ظهر العذب فى المزاج الحسن فابقاه على أصله كما ورد طاهرا نظيفا وزاده من مزاجه طيبا وحلاوة زائدة على ما كان عليه وهو الماء النمير وبقعة أخرى جعلته ملحا اجاجا وبقعة أخرى جعلته قعاما مرا فاثر فى الحال التى هذه الاوعية والشرع انما تعلق بافعال الابناء لا بالام بل قال وبالوالدين احسانا فقال ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا فما أوصى الله بهذه الامور الا لعلمه بأنه فى الابناء من يصدر منهم مثل هذه الافعال فأمرهم ان يراقبوا هذه الاحكام فى افعالهم حتى يأتوا منها ما أمرهم الله والدنيا شفيقة عليهم كثيرة الحنو خائفة ان تأخذهم الضرة الآخرة منها فان الدار فى هذا الوقت للدنيا والحكم لها ولا ينبغى ان تعزل عنها كما ان الدار الآخرة لا تتعرض لها الدار الدنيا اذا انتقل الناس اليها فالدنيا انصف من الآخرة فى الحكم فانها فى دار سلطانها واذا جاءت الآخرة وكان يومها لا تعترض الدنيا ولا تزاحم الآخرة فما انصف الدنيا أحد من الناس قال قتادة ما أنصف الدنيا أحد ذمت باساءة المسيء فيها ولم تحمد باحسان المحسن فيها فلو كانت بذاتها تعطى القبيح والسوء ما تمكن ان يكون فيها نبى مرسل ولا عبد صالح كيف وان الله قد وصفها بالطاعة فقال ان علوها وسفلها قالا اتينا طائعين وقال ان الارض يرثها عبادى الصالحون والصالح لا يرث الا الصالح الذى يجوز له التصرف فيه فانه عبد صالح ولم يقل ان جميع العباد يرثها فدل على ان تركها كان

كسبا صالحا فورثه عباد الله الصالحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال أحدكم لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه فهذا ابن عاق لها كيف لعنها وصرح باسمها والدنيا من حنوها على ابنائها لم تقدر أن تلعن ولدها فقالت لعن الله أعصانا لربه وما قدرت ان تسميه باسمه فهذا حنو الام وشفقتها على ولدها فيا عجبا فينا لم نقف عند ما أمرنا الله به من طاعته ولا وفقنا ولا وفينا بما رأيناه من اخلاق هذه الام وحنوها علينا ومحبتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا نعمة مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فوصفها بأنها من حنوها على ابنائها تذكرهم بالشرور وتهربهم منه وتزين لهم الخير وتسوقهم اليه فهي تسافر بهم وتحملهم من موطن الشر الى موطن الخير وذلك لشدة مراقبتها الى ما أنزل الله فيها من الاوامر الالهية المسماة شرائع فتحب ان يقوم بها ابناؤها ليسعدوا فهذا صلى الله عليه وسلم قد وصفها بأحسن الصفات وجعلها محلا للخيرات فينبغي لاهل المراقبة ان يكون بدؤهم في الدخول لاكتساب هذه الصفة ان يراقبوا أحوال امهم لان الطفل لا يفتح عينه الا على امه فلا يبصر غيرها فيحبها طبعا ويميل اليها أكثر مما يميل الى أبيه لانه لا يعقل سوى من يربيه وبافعالها ينبغي ان يقتدى فان قلت فلما تفار من الآخرة قلنا لما كان الحكم لها وهي من الطاعة بهذه المثابة وليس للآخرة هنا سلطان والذي في الآخرة هو في الدنيا من اللذات والآلام فالداران مستويان فيصعب عليها ان يكون ابناؤها ينسبون الى الآخرة وما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم وبعد هذا كله فان الناس نسبوا ما كانوا عليه من أحوال الشرور التي عينها الشارع الى الدنيا وهي أحوالهم ما هي أحوال الدنيا لان الشر هو فعل المكلف ما هو فعل الدنيا ونسبوا ما كانوا عليه من أحوال الخير ومرضات الله تعالى التي عينها الشارع للآخرة وهي أحوالهم ما هي أحوال الآخرة لان الخير هو فعل المكلف ما هو فعل الاخرة فللدنيا أجر المصيبة التي اصيبت في أولادها فمن عرف الدنيا بهذه المثابة فقد عرفها ومن لم يعرفها بهذه المثابة وجهلها مع كونه فيها مشاهدا لاحوالها شرعا وعقلا فهو بالآخرة أجهل حيث ما ذاق لها طعما وهنا يطرأ غلط لاهل طريق الله في كشفهم اذ لو تيقنوا في هذه الدار وطولعوا بأحوال الآخرة لعلموا انها ليست تلك الآخرة على الحقيقة وانما هي الدنيا أظهرها الله لهم في عالم البرزخ بعين الكشف أو النوم في صورة ما جهلوه منها في اليقظة فانهم غير عارفين منها ما ذكرناه فيقولون رأينا الجنة والنار والقيامة ويذكرون الرؤية التي رأوها وأين الدار من الدار وأين الاتساع من الاتساع فذلك الذي رأوه حال الدنيا التي خلقها الله عليها من الخير والطاعة والعدل في الحكومة والنصيحة والوعظ والتذكرة فانه معلوم ان القيامة ما هي الآن موجودة فاذا رؤيت في الحياة الدنيا فما هي الا قيامة الدنيا ونار الدنيا وان الجنة والنار جاءتا خادمتين للدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم بل روى في صلاة الكسوف تقدم في قبلته ثم تأخر تأخرا كثيرا ومد يده حين تقدم فسئل عن ذلك فقال اني رأيت النار حين رأيتموني تأخرت مخافة ان يصيبني من لفحها ورأيت الجنة حين تقدمت وحين مددت يدي لاقطف منها قطفا ولو خرجت به اليكم لاكلتم منه ما بقيت الدنيا وذكر انه رأى في النار صاحبة الهرة وعمرو بن لحي الذي سيب السوايب وذلك كله في حال الصلاة في يقظته وما قال رأيت الآخرة ولا جنة الآخرة ولا نارها بل قال في عرض هذا الحائط والحائط من الدار الدنيا ولذا قال عليه السلام مثلت لي الجنة في عرض هذا الحائط ولم يقل هي وقال رأيت الجنة ولم يصفها وذكر التمثيل وتمثل الشيء ما هو عين الشيء بل هو شبهه وقال مثلت لي كما قال في جبريل فتمثل لها بشرا سويا اترى كان غير جبريل لا والله ليس الا جبريل فما رآهما الا في الدنيا في دارها وحياتها وقال متمدحا ولله ملك السموات والارض وهما من الدار الدنيا وقد قررنا ان كل ما في الآخرة هو في الدنيا فمنه ما عرفناه ومنه ما لم نعرفه بل في الدنيا من الزيادة ما ليس في الآخرة فالدنيا أكمل في النشأة ولولا التكليف وعدم حصول كل الاغراض لم تزنها الآخرة فان

قلت فما الزيادة التى تزيدبها الدنيا على الآخرة قلنا الآخرة دار تميز لا دار أمشاج فأهل النار متميزون وأهل الجنة متميزون فأهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار ويعرفون كلا بسيماهم والدار الدنيا فيها ما فى الآخرة من التميز لكن لا يعم لانه قدعلمنا مافيها باعلام الله ان الرسل والانبياء ومن عينته الرسل بالبشرى انه سعيد يقول الله لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة حتى يبشر فى الدنيا ولو نفس واحد فحصل المقصود ومن عينه الرسل بالبشرى ايضا انه شقى فقد تميز بالشقا يقول سبحانه فبشرهم بعذاب أليم وسكت عن أكثر الناس فلم يعين منهم أحدا وظهرت صفات الاشقيا فى الآخرة فى هذه الدار على السعداء فى الآخرة عند الله من الحزن والبلاء والبكاء والذلة والخشوع وظهرت صفات السعداء فى الآخرة فى هذه الدار من الخير والنعمة والتفكه والوصول الى نيل الغرض ونفوذ الاوامر على الاشقيا من أهل النار اذ هذه النشأة تعطى ان يكون لها حظ ونصيب من هذه الصفات فنهم من تجمع له فى الدار الواحدة ومنهم من تكون له فى الدارين فيظهر المؤمن بصفة الكافر حتى يختم له بالايمان ويظهر الكافر بصفة المؤمن حتى يختم له بالكفر وهذان اللفظان معلومان فأكثر الناس ما يطلق الايمان الا على المؤمن بالله ولا الكفر الا على الكافر بالله والله يقول والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فقد أعطت الدنيا ما أعطت الآخرة وهذه الزيادة التى لا تكون فى الآخرة مثل التشريع من الزيادة فانه لا يكون فى الآخرة الا فى موطن واحد حين يدعون الى السجود ليرجح بتلك السجدة ميزان أصحاب الاعراف والناس لا يشعرون لهذا قال بعض أهل الله ولا أزكى على الله أحدا ان وجود الحق فى الدنيا فى الانسان أكمل منه فى الآخرة وقد رأينا من ذهب الى هذا وشافهنا به فى مجالس وجعل دليله الخلافة فان الانسان فى الدنيا أكمل فى الصفات الاسمائية منه فى الآخرة بلاشك فانه يظهر بالانعام والانتقام ولا يكون له ذلك فى الآخرة فانه لا انعام له على أحد ولا انتقام هنا أعنى فى الجنة والنار بل فى القيامة يكون له من ذلك طرف انتقام لحكمة ذكرناها فى هذا الكتاب مثل قوله صلى الله عليه وسلم فسحقا سحقا ومن الانعام مثل الشفاعة وأما اذا أخذ الناس منازلهم وذبح الموت وغلقت أبواب كل دار لم يظهر هذا الكمال فى الانسان وكان الحق بنفسه متوليا هذه الامور فينعم من شاء ويعذب من يشاء كما أضل هنا من شاء وهدى من شاء فهو هنالك المنعم والمعذب كما كان هنا المضل والهادى فراقبوا الله عباد الله مراقبة الدنيا ابناءها فهى الرقوب وكونوا على اخلاق امكم تسعدوا

(الباب السابع والعشرون ومائة فى معرفة ترك المراقبة شعر فى المعنى)

لا تراقب فليس فى الكون الا ‖ واحد العين وهو عين الوجود

فتسمى فى حالة بمليك ‖ وتكنى فى حالة بالعبيد

ودليلى ماجاء من افتقار الـفقرا الى الغنى الحميد

هكذا جاء فى التلاوة نصا ‖ فى قريب من سعده وبعيد

ثم قدجاء أقرضوا الله قرضا ‖ فبدى النقص وهو عين المزيد

لما كانت المراقبة تنزلا مثالا للتقريب واقتضت مرتبة العلماء بالله انه ليس كمثله شئ فارتفعت الاشكال والامثال ولم يتقيد أمر الاله ولا انضبط وجهل الامر وتبين انه لم يكن معلوما فى وقت اعتقاد أنه معلوم لنا ولم يحصل فى العلم به أمر ثبوتى بل سلب محقق ونسب معقولة اعطتها الآثار الموجودة فى الاعيان فلا كيف ولا أين ولا متى ولا وضع ولا اضافة ولا عرض ولا جوهر ولا كم وما بقى من العشرة الا انفعال محقق وفعل ظاهر من فاعل مجهول يرى أثره ويسمع خبره ولا يعلم عينه ولا يجهل كونه فلمن نراقب وما ثم من يقع عليه عين ولا من يضبطه خيال ولا من يحدده زمان ولا من

يقله مكان وله من تعدده صفات واحكام ولا من تكفيه أحوال ولا من تميزه أوضاع ولا من تظهره اضافة ولا من يدل عليه عرض ولا جوهر فكيف نراقب من لا يقبل الصفات والعلم يرفع الخيال فهو الرقيب لا المراقب وهو الحفيظ لا المحفوظ فالذى يحفظه الانسان انما هو اعتقاده فى قلبه فذلك الذى وسعه من ربه فان راقبت فاعلم من راقبت فما زلت عنك ولا عرفت سوى ذاتك فالحادث لا يتعلق الا بالمناسب وهو ما عندك منه وما عندك حادث فما برحت من جنسك وما عثرت على الحقيقة سوى ما نصبته من نفسك ولهذا اختلفت المقالات فى الله وتغيرت الاحوال فطائفة تقول هو كذا وطائفة تقول ما هو كذا بل هو كذا وطائفة قالت فى العلم به لون المألون انائه فهذا موثر بالدليل وموثر فيه عند صاحب هذا القول فى رأى العين فانظر الى الحيرة سارية فى كل معتقد فالكامل من عظمت حيرته ودامت حسرته ولم ينل مقصوده لما جهل معبوده وذلك انه رام تحصيل ما لا يمكن تحصيله وسلك سبيل من لا يعرف سبيله والاكمل من الكامل من اعتقد فيه كل اعتقاد وعرفه فى الايمان والدلائل والالحاد فان الالحاد دليل الى اعتقاد معين من مطلق اعتقاد فاشهدوه بكل عين ان أردتم اصابة العين فانه عام التجلى له فى كل صورة وجه وفى كل عالم حال فراقب ان شئت أو لا تراقب فانه الامثاب ومثيب ومعاقب ومعاقب

(الباب الثامن والعشرون ومائة فى معرفة مقام الرضى واسراره شعر)

سألت ربى عصمة * من كل سوء واذى
مختطفا عن نفسه * مستهلكا متخذا
رضيت منه بكذا * رضيت عنه لكذا
وهو دليل قاطع * على يسير فاذا
وان أرى كروحه * من أجله منتبذا
حتى أقول صادقا * من حالنا يا حبذا
وهكذا نسبته * اليه حكما هكذا
أفردته عن من وعن * وصفته بذوا وذا
وكنت ذا معرفة * بحقه و جهبذا

اعلم علمك الله ان قولى دليل قاطع على يسير اعنى الرضى بمن وعن يدل على يسير من كثير فيرضى به ادبا مع الله لانه وكيله والرضى أمر مختلف فيه عند أهل الله هل هو مقام أو حال فمن رآه حالا ألحقه بالمواهب ومن رآه مقاما ألحقه بالمكاسب وهو نعت الهى وكل نعت الهى اذا أضيف الى الله فليس يقبل الوهب ولا الكسب فهو على غير المعنى الذى اذا نسبناه للخلق لم يبق له تلك الصفة فحصل له بنسبته للخلق ان ثبت كان مقاما وان زال كان حالا وهو على الحقيقة يقبل الوصفين وهو الصحيح فهو فى حق بعض الناس حال وفى حق بعض الناس مقام وكل نعت الهى بهذه المثابة فتجرى النعوت الالهية اذا نسبت الى الخلق مجرى الاعتقادات فكما انها تقبل كل اعتقاد ويصدق فيها كل معتقد كذلك النعوت الالهية اذا نسبت للخلق تقبل صفات المقامات وصفات الاحوال هذا هو تحرير هذه الصفة وامثالها وهو الذى عليه الامر وقد وصف به الله فيه نفسه وهو ما أعطاه العبد من نفسه رضى الله به ورضى عنه فيه وان لم يبذل استطاعته فانه لو بذل استطاعته التى اذا بذلها وقع فى الحرج كان قد بذلها على جهد ومشقة وقد رفع الله الحرج عن عباده فى دينه فعلمنا أن المراد بالاستطاعة فى مثل قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وما آتاها ان حدها أول درجات الحرج أو حال درجات الحرج فاذا أحس به أو استشرف عليه قبل الاحساس به فذلك حد الاستطاعة المأمور بها شرعا الجمع بين قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وبين قوله ما جعل عليكم فى الدين من حرج ودين الله يسر ويريد الله بكم اليسر فى قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولما فهمت الصحابة من الاستطاعة ما ذكرناه لذلك كانت رخصة لعزمة قوله حق تقاته

فرضى الله منك اذا أعطيته مما كلفك حد الاستطاعة التى لاحرج عليك فيها ورضيت منه أنت بالذى أعطاك من حال الدنيا ورضيت عنه فى ذلك وقد عرفتك أحوال الدنيا انها الطاعة خاصة كما بيناها فى باب المراقبة وكل أعطاك الحق فى الدنيا والآخرة من الخير والنعم فهو قليل بالنسبة الى ماهو عنده فان الذى عنده لانهاية له وكل ماحصل لك من ذلك فهو متناه بحصوله فى الوجود ونسبة مايتناها الى مالا يتناهى أقل القليل كما قال الخضر لموسى لما نقر الطائر بمنقاره فى البحر ليشرب من مائه فشبهه بما هم عليه من العلم و بعلم الله فلذلك قال رضى الله عنهم فى يسير العمل ورضوا عنه فى يسير الثواب لانه لايمكن تحصيل مالا يتناهى فى الوجود لانه لايتناهى فلذلك قلنا متعلق الرضى يسير وهو الرضى بالموجود فرضى به من الله وعن الله فيه وماقدم الله رضاه عن عبيده بما قبله من اليسير من اعمالهم التى كلفهم الاليرضوا عنه فى يسير الثواب لما علموا ان ماعنده أكثر من الذى وصل اليهم فهو يصل اليهم مع الآنات حالا بعد حال أبد الابد من غير انقطاع مع انقضاء أعمالهم التى كانت عن تكليف مشروع فانقطعت الاعمال منهم ولم تنقطع العبادة فاذا تناهى حد العمل الحسن والقبيح فى أهل الجنة وأهل النار بقى جزاؤهم جزاء العبادة فى السعداء وجزاء العبودية فى أهل النار فهو جزاء لا ينقطع أبدا فهذا أعطاهم اتساع الرحمة وشمولها فان المجرمين لم يزل عنهم شهود عبوديتهم وان ادعوا ربانية فيعلمون من نفوسهم انهم كاذبون فيما يدعونه فتزول الدعوى بزوال أوانها وتبقى عليهم نسبة العبودية التى كانوا عليها فى حال الدعوى وقبل الدعوى و يجنون ثمرة قولهم بلى فكانوا بمنزلة من أسلم بعد ارتداده فحكم على الكل سلطان بلى فاعقبهم سعادة بعد مامسهم من الشقاء بقدر ما كانوا عليه من زمان الدعوى فمازال حكم بلى يصحبهم من وقته الى مالا يتناهى دنيا و برزخا وآخرة وعرضت عوارض لبعض الناس أخرجتهم فى الظاهر عن حكم توحيدهم بما ادعوه من الالوهية فى الشركاء فأثبتوه وزادوا فقام لهم الشركاء مقام الاسباب للمؤمنين وكل عارض زائل وحكمه يزول بزواله و يرجع الحكم الى الاصل والاصل يقتضى السعادة فمآل الكل ان شاء الله اليها مع عمارة الدارين ولكل واحدة ملؤها والرحمة تصحبها كما صحبت هنا العبودية لكل أحد ممن بقى عليها أو ادعا الربوبية فانه ادعى أمرا يعلم من نفسه خلافه فمقام الرضى مابينته لك فقل فيه بعد هذا ماشئت حال أو مقام أو لا حال ولا مقام واعلم الفرق فيه بين النسبتين نسبته لله ونسبته للخلق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والعشرون ومائة فى معرفة ترك الرضى شعر فى المعنى)

ترك الرضى عند أهل الرسم مثلبة   وعند أهل وجود الله آيات
على تحققهم بعين موجدهم   من حيث ماهم به محو و اثبات
يرضى الاله عن النفس التى ربطت   بحبه وله فيها علامات
والنفس راضية عنه وليس لها   بالعين علم ولا بالوجد لذات
وماسوى النفس من عقل فليس له   رضى وليست له فيها نهايات

جناب الله أوسع من ارضى منه باليسر ولكن ارضى عنه لامنه لان الرضى منه يقطع هم الرجال والله يقول آمرا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما مع كونه قد حصل له علم الاولين والآخرين واوتى جوامع الكلم فانه لايعظم على الله شئ طلب منه فان المطلوب منه لايتناهى فليس له طرف يقف عنده فوسع فى طلب المزيد ان كنت من العلماء بالله واذا كان اتساع الممكنات لايقبل التناهى فما ظنك بالاتساع الالهى فيما يجب له ومايعطيه من المعرفة بالله كل ممكن على عدم التناهى فيه فكيف اذا انضاف الى تلك المعرفة مالا تعلق للممكن بها الامن سلب ولا من اثبات

نسب فاذا ترك العبد الرضى فعلى هذا الحد يتركه فهو راض عنه لا راض منه لان الرضى منه جهل به ونقص والعبد الكامل مخلوق على صورة الكمال وأما قول بعضهم لى منذ ستين سنة أو كما وقت ما أقامنى الله فى أمر فكرهته قالت المشايخ أشار الى دوام الرضى واحتجوا بهذا على ثبوت الاحوال وان الرضى عندهم من الاحوال وهذا لا يصح من غير المعصوم أو المحفوظ فربما كان هذا القائل من المحفوظين أو المعصومين فان لم يكن فيريد الرضى بقضاء الله فيما أقامه فيه لا بكل مقضى فانه لا ينبغى الرضى بكل مقضى وان رأيت وجه الحق فيه فانك اذا كنت صحيح الرؤية فيه فانك ترى وجه الحق فيه غير راض عنه فان لم تره بذلك العين الالهى والا فما رأيته ان رضيت به ولا يرضى لعباده الكفر فتحفظ من هذا الحال أو هذا المقام فانه زهوق لا يثبت عليه الاقدام فان فيه منازعة الحق

(الباب الموفى ثلاثين ومائة فى معرفة مقام العبودية وأسرارها شعر فى المعنى)

انى انتسبت الى نفسى لمعرفتى ... بأن نسبتها للحق معلوله
وكونه علة للخلق مجهلة ... بماله من علو القدر مجهوله
هو الغنى على الاطلاق ليس له ... فقر وقد أودع الرحمن تنزيله
هذا الذى قلته القرآن فصله ... فابحث عليه ترى بالبحث تفصيله

العبودية نسبة الى العبودة والعبودة مخلصة من غير نسب لا الى الله ولا الى نفسها لانه لا يقبل النسبة اليه ولذلك لم تجئ بيا النسب فأذل الاذلاء من ينتسب الى ذليل على جهة الافتخار به ولهذا قيل فى الارض ذلول بنية المبالغة فى الذلة لان الاذلاء يطئونها فهى أعظم فى الذلة منهم فمقام العبودية مقام الذلة والافتقار وليس بنعت الهى قال أبو يزيد البسطامى وما وجد سبيلا يتقرب به الى الله اذ رأى كل نعت يتقرب به للالوهية فيه مدخل فلما عجز قال يارب بماذا أتقرب اليك قال الله له تقرب الى بما ليس لى فقال يارب وما ليس لك قال الذلة والافتقار وهنا سر لا يمكن كشفه فمن أطلعه الله عليه عرفه نطق عباده عليه بأن له صاحبة وولدا وشالا وان له البخل وانه فقير من الغرض بقولهم ونحن اغنياء ثم قال سنكتب ما قالوا وكتابة الله ايجاب وهذا موضع السر لمن فتح الله عين بصيرته ثم فى قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فالحقهم فى العقاب بالكفار وهم الذين ستروا ما يجب للحق عليهم من التنزيه والاشتراك فى أسماء الصفات لا فى مسمياتها فالعبد معناه الذليل يقال أرض معبدة أى مذللة قال الله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما قال ذلك فى غير هذين الجنسين لانه ما ادعى أحد الالوهية ولا اعتقدها فى غير الله ولا تكبر على خلق الله الا هذان الجنسان خصهما بالذكر دون سائر المخلوقات فقال ابن عباس معناه ليعرفونى فما فسر بحقيقة ما تعطيه دلالة اللفظ وانما تفسيره ليذلوا لى ولا يذل له من لا يعرفه فلا بد من المعرفة به أولا وانه ذو العزة التى تذل الاعزاء لها فلذلك عدل ابن عباس فى تفسير العبادة الى المعرفة هذا هو الظن به ولم يتحقق بهذا المقام على كماله مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عبدا محضا زاهدا فى جميع الاحوال التى تخرجه عن مرتبة العبودية وشهد الله له بأنه عبد مضاف اليه من حيث هويته واسمه الجامع فقال فى حق اسمه وانه لما قام عبد الله وقال فى حق هويته سبحان الذى اسرى بعبده ليلا فاسرى به عبدا ولما أراد الله تعريف مقامه يوم القيامة قيد ذلك فقال أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء أى ما قصدت الفخر عليكم بالسيادة بل أردت التعريف بشرفى لكم اذ أنتم مأمورون باتباعى وقد روى ولا فخز بالزاى أى ما قلته متبجحا وانا لست كذلك فان الفخز التبجح بالباطل فى صورة حق فالعبد مع الحق فى حال عبوديته كالظل مع الشخص فى مقابلة السراج كلما قرب من السراج عظم الظل ولا قرب من الله الا بما هو لك وصف أخص لا له وكلما بعد من السراج صغر الظل فانه ما يبعدك عن الحق الا خروجك عن صفتك التى

تستحقها وطمعك فى صفته كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وهما صفتان لله تعالى وذق انك أنت العزيز الكريم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك وهذا المقام لا يبقى لك صفة تخص الحق وينفرد بها ولا يمكن حصول اشتراك فيها من النعوت الثبوتية لا النعوت السلبية والاضافية الا ويعلمها صاحب هذا المقام خاصة ولكن عز صاحبه ذوقا فان الوصف الاخص بك اذا تحققت به وانفردت ودخلت به على الحق لم يقابلك الا بالنعت الاخص به الذى لا قدم لك فيه واذا جئته النعت المشترك تجلى لك بالنعت المشترك فتعرف سر نسبته اليك من نسبته اليه وهو علم غريب قل ان تجد له ذائقا ومع هذا فهو دون الاول الذى هو الاخص بك فاعلم ذلك فتحقق بهذا المقام فهذا أعطاك مقام العبودية وأما مقام العبودة فلا تدرى ما يحصل لك فيه من العلم به فانك تنفى النسب فيه عنه تعالى وعن الكون وهو مقام عزيز جدا لانه لا يصح عند الطائفة أن يبقى كون مع امكانه بغير نسب وهو بالذات واجب لغيره والتنبيه على هذا المقام وصف الظاهر فى المظهر بنعت العبد فان الظاهر ينطبع بحقيقة المظهر كان ما كان فلا ينسب الظاهر الى العبودية فانه ليس وراءها نزول والمنتسب لا بد أن يكون انزل فى الرتبة من المنسوب اليه ولا ينسب الظاهر الى الله فان الاثر الذى أعطاه عين المظهر ليس غير الظاهر وليس وراء الله مرمى والشئ لا ينسب الى نفسه فلهذا جاءت العبودة بغيرياء النسب يقال رجل بين العبودية والعبودة أى ذاته ظاهرة ونسبته مجهولة فلا ينسب لانه ما ثم لمن فهو عبد لا عبد

(الباب الحادى والثلاثون ومائة فى معرفة ترك العبودية شعر فى المعنى)

ان انتسبت لمعلول فأنت له … وأنت لله لا للخلق فاز دجروا
نحن المظاهر والمعبود ظاهرها … ومظهر الكون عين الكون فاعتبروا
ما جاء بى عبثا الا لنعبده … حقا بذا حكم التشريع والنظر
ولست أعبده الا بصورته … فهو الاله الذى فى طيه البشر
فما القضاء اذا حققت صورتنا … وما التصرف والاحكام والقدر
فكلها عبر ان كنت ذا نظر … ولا يخيب الذى تسرى به العبر

ترك العبودية لا يصح الا عند من يرى أن عين الممكنات باقية على أصلها من العدم وانها مظاهر للحق الظاهر فيها فلا وجود الا لله ولا أثر الا لها فانها بذاتها تكسب وجود الظاهر ما تقع به الحدود فى كل ظاهر فهى أشبه شئ بالعدد فانه معقول لا وجود له وحكمه سار ثابت فى المعدودات والمعدودات ليست سوى صور الموجودات كانت ما كانت والموجودات سبب كثرتها أعيان الممكنات وهى أيضا سبب اختلاف صور الموجودات فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم ولما وصلت الى أول هذا الباب من هذه النسخة من العدد والمعدودات نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامى وأنا بين يديه وقد سألنى سائل وهو صلى الله عليه وسلم يسمع ما أقل الجمع فى العدد فكنت أقول له عند الفقهاء اثنان وعند النحويين ثلاثة فقال صلى الله عليه وسلم أخطأ هؤلاء وهؤلاء فقلت له يا رسول الله كيف أقول قال لى ان العدد شفع ووتر يقول الله تعالى والشفع والوتر والكل عدد فيز ثم أخرج صلى الله عليه وسلم خمسة دراهم بيده المباركة ورمى بها على حصير كان عليه فرمى درهمين بمعزل ورمى ثلاثة بمعزل وقال لى ينبغى لمن سئل عن هذه المسألة أن يقول للسائل عن أى عدد تسأل عن العدد المسمى شفعا أو عن العدد المسمى وترا ثم وضع صلى الله عليه وسلم يده على الدرهمين وقال هذا أقل الجمع فى عدد الشفع ثم وضع يده على الثلاثة وقال هذا أقل الجمع فى عدد الوتر هكذا فليجب من سئل عن هذه المسألة هكذا هو عندنا فاستيقظت فقيدتها فى هذا الباب وأنا فى غاية السرور برؤيته صلى الله عليه وسلم ووجدت فى

خاطرى عند انتباهى صحة النهى عن السمر فانه تكلم فى طريقه فما رأيت معلما أحسن منه صلى الله عليه وسلم وأخذت فى تقييدى لهذا المنام فنرجع ونقول والعدد حكمه مقدم على كل حاكم فحكم على الممكنات بالكثرة وحكمت كثرة الممكنات واختلافات استعداداتها على الظاهر فيها مع أحديته فكثرته كثرة الممكنات ولما كان الامر هكذا لم تمكن أن يكون للعبودية عين فلهذا المقام يقال بترك العبودية ومن حكم العدد وقوة سريانه وان لم يكن له وجود قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك يعنى الاثنين وهذا يعضد رؤيانا المتقدمة ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا من المراتب التى يطلبها العدد فينسحب عليها حكم العدد وقوله عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا هذا هو من حكم العدد وقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يكفر من قال انه رابع ثلاثة وذلك انه لو كان ثالث ثلاثة أو رابع أربعة على ما تواطأ عليه أهل هذا اللسان لكان من جنس الممكنات وهو سبحانه وتعالى ليس من جنس الممكنات فلا يقال انه واحد منها بل هو واحد أبدا لكل كثرة وجماعة ولا يدخل معها فى الجنس فهو رابع ثلاثة وخامس أربعة فهو واحد بالغا ما بلغت وذلك هو مسمى الله فهو وان كان هو الوجود الظاهر بصور ما هى المظاهر عليه فما هو من جنسها فانه واجب الوجود لذاته وهى واجبة العدم لذاتها أزلا فلها الحكم فيمن تلبس بها كالزينة الحكم فيمن تزين بها فنسبة الممكنات للظاهر نسبة العلم والقدرة للعالم والقادر وما ثم عين موجودة تحكم على هذا الموصوف بانه عالم وقادر فلهذا نقول انه عالم لذاته وقادر لذاته وهكذا بين الحقائق فالعدد حاكم لذاته فى المعدودات ولا وجود له والمظاهر حاكمة فى صور الظاهر وكثرتها فى عين الواحد ولا وجود لها وليس عندنا فى العلم الالهى مسئلة أغمض من هذه المسئلة فان الممكنات على مذهب الجماعة ما استفادت من الحق الا الوجود وما يدرى أحد ما معنى قولهم ما استفادت الا الوجود الا من كشف الله عن بصيرته واصحاب هذا الاطلاق لا يعرفون معناه على ما هو الامر عليه فى نفسه فانه ما ثم موجود الا الله والممكنات فى حال العدم فهذا الوجود المستفاد اما أن يكون موجودا وما هو الله ولا أعيان الممكنات واما أن يكون عبارة عن وجود الحق فان كان أمرا زائدا وما هو الحق ولا عين الممكنات فلا يخلوا اما أن يكون هذا الوجود موجودا فيكون موصوفا بنفسه وذلك هو الحق لانه قد قام الدليل انه ما ثم أزلا الا وجود الحق فهو واجب الوجود لنفسه فثبت انه ما ثم موجود لنفسه غير الله تعالى فقلبت أعيان الممكنات بحقايقها وجود الحق فانه ما ثم وجود الا هو وهو قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو الوجود الصرف فانطلق عليه ما تعطيه حقائق الاعيان فحدثت الحدود وظهرت المقادير ونفذ الحكم والقضاء وظهر العلو والسفل والوسط والمختلفات والمتقابلات واصناف الموجودات أجناسها وأنواعها واشخاصها وأحوالها واحكامها فى عين واحدة فتميزت الاشكال فيها وظهرت أسماء الحق وكان لها الآثار فيما ظهر فى الوجود غيرة أن تنسب تلك الآثار لاعيان الممكنات فى الظاهر فيها واذا كانت الآثار للاسماء الالهية والاسماء هى المسمى فما فى الوجود الا الله فهو الحاكم وهو القابل كما قال وقابل التوب فوصف نفسه بالقبول ومع هذا فخبر هذه المسئلة عسير جدا فان اللفظ يقصر عنها والتصور لا يضبطها لسرعة تقلبها وتناقض أحكامها فانها مثل قوله وما رميت فنفى اذ رميت فأثبت ولكن الله رمى فنفى كون محمد واثبت نفسه عين محمد وجعل له اسم الله فهذا حكم هذه المسئلة بل هو عينها لمن تحقق والله الموفق فهذا معنى ترك العبودية فى خصوص العلماء بالله وأما من نزل منهم عن هذه الطبقة فانه يقول لا يصح تركها باطنا لوجود الافتقار الذى لا ينكره المحدث من نفسه فلا بد ان يذل له فتلك الذلة عين العبودية الا أن يؤخذ الانسان عن معرفته بنفسه وأما تركها من باب المعرفة فهو أن العبد اذا نظرته من حيث تصرفه لا من حيث ما هو ممكن واطلقت عليه اسم العبودية

من

من ذلك الباب فيمكن فى المعرفة تركها من باب التصرف لا من باب الامكان وذلك أن حقيقة العبودية الوقوف عند أوامر السيد وما هنا مأمور الا من يصح منه الفعل بما أمر به والافعال خلق لله لا للعبد فهو الآمر وهو المأمور فأين التصرف الحقيقى الذى به يسمى العبد عبدا آبقا بأوامر سيده أو منازعاله فيتصف بالاباق فبقى المسمى عبدا محل ظهور الاقتدار الالهى بجريان الفعل على ظاهره وباطنه أما بموافقة الامر أو بمخالفته واذا كان هذا على ما ذكرناه فلا عبودية تصريف فهذا أعنى العبد موجود بلا حكم وهذا مقام تحقيقه عند جميع العلماء من أهل الله الا طائفة من أصحابنا وغيرهم ممن ليس منا يرون خلاف ذلك وان الممكن له فعل وان الله قد فوض الى عباده أن يفعلوا بعض الممكنات من الافعال فكلفهم فعلها فقال اقيموا الصلاة وأتوا الزكاة واتموا الحج والعمرة لله وجاهدوا فى الله واتقوا الله واطيعوا الله والرسول وامثال هذا فاذا أثبتوا أن للعبد فعلا لم يصح ترك عبودية التصريف وأما عبودية الامكان فأجمعوا على كونها وانه لا يتصور تركها فان ذلك ذاتى للممكن وبعض أصحابنا يلحظ فى ترك العبودية كون الحق سمع العبد وبصره كما جاء فى الحديث الصحيح فانه يغيب عن عبوديته فى تلك الحالة فهو ترك حال لا ترك حقيقة فافهم

(الباب الثانى والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الاستقامة شعر فى المعنى)

للمستقيم ولاية مخصوصة ... شملت جميع الكون فى تخصيصها
المستقيم تنزلت أرواحه ... بالطيب المكنون فى تنصيصها
الاستقامة نزلت أربابها ... منه منازل لم تنل بخصوصها
هى نعته سبحانه فى قصة ... قد قالها فانظره فى منصوصها

جاءت هذه الابيات لزوم ما لا يلزم من غير قصد وكذلك أمثالها فانما أنطق بما يجريه الله فينا من غير تعمل ولا روية اعلم وفقك الله ان الله أخبر عن نبيه ورسوله عليه السلام فى كتابه انه قال ان ربى على صراط مستقيم فوصف نفسه بانه على صراط مستقيم وما خط لهذا الرسول فى هذا القول ثم انه ما قال ذلك الا بعد قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فما ثم الا من هو مستقيم على الحقيقة على صراط الرب لانه ما ثم الا من الحق آخذ بناصيته ولا يمكن ازالة ناصيته من يد سيده وهو على صراط مستقيم ونكر لفظة دابة فعم فأين المعوج حتى تعدل عنه فهذا خبر وهذه استقامة فالله يوفقنا لانزال كل حكمة فى موضعها فهنالك تظهر عناية الله بعبده لكل جعلنا منكم شرعة وهى أحكام الطريقة التى هى قوله ومنهاجا فكلها مجعولة بجعل الله فمن مشى فى غير طريقته التى عين الله له المشى عليها فقد حاد عن سواء السبيل التى عين الله له المشى عليها كما أن ذلك الآخر لو ترك سبيله التى شرع الله له المشى عليها وسلك سبيل هذا سمى حائدا عن سبيل الله والكل بالنسبة الى واحد واحد على صراط مستقيم فيما شرع له ولهذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا وخط عن جنبتى ذلك الخط خطوطا فكان ذلك الخط شرعه ومنهاجه الذى بعث به وقيل له قل لا تمتك تسلك عليه ولا تعدل عنه وكانت تلك الخطوط عن جنبتيه شرائع الانبياء التى تقدمته والنواميس الحكمية الموضوعة ثم وضع يده على الخط وتلى وان هذا صراطى مستقيما فأضافه اليه ولم يقل صراط الله ووصفه بالاستقامة وما تعرض لنعت تلك الخطوط بل سكت عنها ثم قال فاتبعوه الضمير يعود على صراطه ولا تتبعوا السبل يعنى شرائع من تقدمه ومناهجهم من حيث ماهى شرائع لهم الا ان وجد حكم منها فى شرعى فاتبعوه من حيث ما هو شرع لنا الا من حيث ما كان شرعا لهم فتفرق بكم يعنى تلك الشرائع عن سبيله أى عن طريقه الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل عن سبيل الله لان الكل سبيل الله اذ كان الله غايتها ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون تلك السبل وقاية تحول

بينكم وبين المشى على غيره من السبل وهو قوله ان الذين قالوا من أى شرع كان اذا كان له الزمان
والوقت ربنا الله ثم استقاموا على طريقهم التى شرع الله لهـم المشى عليها تتنزل عليهم الملائكة
وهذا التنزل هو النبوة العامة لا نبوة التشريع تتنزل عليهـم بالبشرى الا تخافوا ولا تحزنوا فانكم
فى طريق الاستقامة ثم قالوا لهم هؤلاء المبشرون من الملائكة نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا أى
نحن كنا ننصركم فى الحياة الدنيا فى الوقت الذى كان الشيطان يلقى اليكم بلمته العدول عن الصراط الذى
شرع لكم المشى عليه فكنا ننصركم عليه باللمة التى كنتم تجدونها وقت التردد بين الخاطرين هل يفعل
أولا يفعل نحن كنا نلقى اليكم ذلك فى مقابلة القاء العدو ونحن أيضا أولياؤكم فى الآخرة
بالشهادة لكم انكم كنتم تأخذون بلمتنا وتدفعون بها عدوكم فهذه ولايتهم فى الآخرة وولايتهم أيضا
بالشفاعة فيهم فيما غلب عليهم الشيطان فى لمته فيكون العبد من أهل التخليط فتشفع الملائكة فيه حتى
لا يؤاخذ بعمل الشيطان فهذا معنى قوله وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم من شهادتنا
لها وشفاعتنا فيها فى هذا الموطن ولكم فيها ما تدعون من الدعة نزلا من غفور رحيم بشهادتنا
شفاعتنا حيث قبلها فأسعدكم الله بها فستركم فى كنفه وادخلكم فى رحمته هذا معنى الاستقامة
المتعلقة بالنجاة وأما الاستقامة التى تطلبها حكمة الله فهى السارية فى كل كون قال الله تعالى
مصدقا لموسى عليه السلام أعطى كل شئ خلقه فكل شئ فى استقامة حاصلة فاستقامة النبات أن
تكون حركته منكوسة واستقامة الحيوان أن تكون حركته أفقية وان لم يكن كذلك لم ينتفع
بواحد منهما لان حركة النبات ان لم تكن حركة منكوسة حتى يشرب الماء باصوله لم يعط منفعة اذ لا قوة
له الا كذلك وكذلك الحيوان لو كانت حركته الى العلو وقام على رجلين اثنين مثلنا لم يعط فائدة
الركوب وحمل الاثقال على ظهره ولا حصلت به المنفعة التى تقع بالحركة الأفقية فاستقامته ما خلق له
فهى الحركة المعتبرة التى تقع بها المنفعة المطلوبة والا فالنبات والحيوان لهما حركة الى العلو وهو قوله
تعالى والنخل باسقات فلولا الحركة ما نمى علوا وانما غلبت عليه الحركة المنكوسة للمنفعة المطلوبة فافهم
ذلك فان المتكلمين فى هذا الفن ما حرروا الكلام فى حقيقة هذه الحركات فالحركة فى الوسط مستقيمة
لانها اعطت حقيقتها الحركة الارض وحركة الكرة والحركة من الوسط حركة العروج والحركة الى الوسط
حركة النزول فحركة النزول ملكية والهية وحركة العروج حركة بشرية وكلها مستقيمة فما ثم الا الاستقامة
لا سبيل الى المخالفة فان المخالفة تشاجر ألا ترى انه ما وقع التحجير على آدم الا فى الشجرة أى لا تقرب
التشاجر والزم طريقة انسانيتك وما تستحقه واترك الملك وما يستحقه والحيوان وما يستحقه وكل
من سواك وما يستحقه ولا تزاحم أحدا فى حقيقته فان المزاحمة تشاجر وخلاف ولهذا لما قرب من
الشجرة خالف نهى ربه فكان مشاجرا فذهبت عنه فى تلك الحال السعادة العاجلة فى الوقت وما
ذهبت عنه استقامة التشاجر فانه وفاها حقها بمخالفة النهى الالهى اعوجاج القوس استقامته لما
اريد له فما فى الكون استقامة فان موجده وهو الله على صراط مستقيم من كونه ربا فان دخلت السبل
بعضها على بعض واختلطت فما خرجت عن الاستقامة استقامة الاخلاط واستقامة ما وجدت
له وهى فى الاستقامة المطلقة التى لها الحكم فى كل كون وهى قوله واليه يرجع الامر كله وهو على
صراط مستقيم أى تذلل له فى كل صراط يقيمك فيه لا تتذلل لغيره فان غيره عدم ومن قصد العدم
لم تظفر يداه بشئ ثم انه جاء بضمير الغائب فى قوله فاعبده أى لا تقل أين يدرك فان الابصار لا تدركه
اذ لو ادرك الغيب ما كان غيبا فاعبده ذاتا منزهة مجهولة لا تعرف منها سوى نسبتك اليها بالافتقار
ولهذا تمم بقوله وتوكل عليه أى اعتمد عليه وما ربك بغافل عما تعملون قطع بهذا ظهر المدعين فى
هذا المقام اذ لم يكن صفتهم ولا حالهم ولا وصل اليهم علمه فالاستقامة سارية فى جميع الاعيان من
جواهر واعراض واحوال وأقوال كما قال واقوم قيلا وهى نعت الهى وكونى جعلنا الله ممن لم يعدل

عن استقامته الا باستقامته آمين بعزته وأما الاستقامة بلسان عامة أهل الله فهى أن تقول الاستقامة
عامة فى الكون كما قررناها ثم طريق الا وهو مستقيم لانه ما ثم طريق الا وهو موصل الى الله ولكن
الله قال تعالى لنبيه فاستقم كما أمرت لم يخاطبه بالاستقامة المطلقه فانه تقرر ان الى الله تصير الامور
وانه غاية كل طريق ولكن الشأن الى أى اسم تصل وتصير من الاسماء الالهية فينفذ فى الواصل اليه
أثر ذلك الاسم من سعادة ونعيم وشقاوة وعذاب فمعنى الاستقامة الحركات والسكنات على الطريقة
المشروعة والصراط المستقيم هو الشرع الالهى والايمان بالله رأس هذا الطريق وشعب الايمان منازل
هذا الطريق التى بين أوله وغايته وما بين المنزلين أحواله واحكامه ولما كان الصراط المستقيم مما تنزلت
به الملائكة المعبر عنها بالارواح العلوية وهى الرسل من الله الى المصطفين من عباده المسمين انبياء ورسلا
جعل الله بينها وبين من تنزلت عليه من هؤلاء الاصناف نسبا جوامع بينهما بتلك النسب يكون
الالقاء من الملائكة وبها يكون القبول من الانبياء فكل من استقام بما نزل على هؤلاء المسمين أنبياء
ورسلا من البشر بعد ما آمن بهم انهم رسل الله وانهم أخذوا ما جاؤا به عن رسل آخرين ملكيين تنزلت
الملائكة عليهم أيضا بالبشرى وكانت لمن هذه صفته جلساء ولما كانت هذه الارواح العلوية حية
بالذات كان لها الاسم الذى يتولاها من الحضرة الالهية الاسم الحى القيوم كما كان المتولى من الاسماء
الالهية لمن كانت حياته عرضية مكتسبة الاسم المحيى فاعقل الملك قط الا حيا بخلاف البشر فانهم كانوا
أمواتا فأحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم ولاهل هذه الحياة العرضية من العناصر ركن الماء قال تعالى
وكان عرشه على الماء وقال وجعلنا من الماء كل شئ حى فالماء أصل العناصر والاسطقسات
والعرش الملك وما ثم الملك وكل الا فى عالم الاستحالة وهو عالم الاركان الذى أصله الماء ولولا عالم
الاستحالة ما كان الله يصف نفسه بانه كل يوم هو فى شان فالعالم يستحيل والحق فى شان حفظ وجود
أعيانه يمده بما به بقاء عينه من الايجاد فهو الشان الذى هو الحق عليه وليس لغير عالم الاستحاله هذه
الحقيقة ولما صار الماء أصلا لكل حى حياته عرضية كان من استقام سقاه الله ماء الحياة فان كان
سقى عناية كالانبياء والرسل حيى به من شاء الله وان كان سقى ابتلاء لما فيه من الدعوى كان بحكم ما اريد
سقيه قال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فهذا سقى ابتلاء
وانما طلبت الاستقامة من المكلف فى القيام بفرائض الله عليه فان المكلف من جهة الحقيقة ملقى
طريح عند باب سيده تجرى عليه تصاريف الاقدار وما أودع الله فى حركات هذه الاكوار مما
يجئ به الليل والنهار من تنوع الاطوار بين محو واثبات لظهور آيات بعد آيات وقد جعل الله المكلف
محلا للحياة والحركات وطلب منه القيام من تلك الرقدة لما كلفه من القيام بحقه فاصعب ما مر على
العارفين أمر الله بالاستقامة وهو قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا أى
لا ترتفعوا عن أمره بما تجدونه فى نفوسكم من خلقكم على الصورة الالهية فتقولون مثلنا لا يكون
مأمورا فلا يعرف العلماء بالله هل وافق أمر الله ارادته فيهم انهم يمتثلون أمره أو يخالفونه فلهذا
صعب عليهم أمر الله واشتد وهو قوله صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود فانها السورة التى نزل فيها
فاستقم كما أمرت واخواتها مما فيها هذه الآية أو ما فى معناها فهم من ذلك على خطر وطريق
الاستقامة لا تتقيد مراتبه ولا تنضبط كما قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا يعنى طريق
الاستقامة وما أحصيتم منها فلن تحصوا ما لكم فى ذلك من الاجر والخير والظاهر انما أراد لن تحصوا
طرق الاستقامة فانها كثيرة لن يسعها أحد منكم على التعيين ولهذا اتبع هذا القول بقوله واعلموا
وخير أعمالكم الصلاة اى اذا لم تستطيعوا احصاء طرق الاستقامة فخذوا الافضل منها ويضم الى
الاسم الحى المحيى بهذه العبادات الاسم القيوم ولهذا قيل للمكلف واقيموا الصلاة وأقيموا الوزن
فالقيوم اخو الحى الملازم له قال الله تعالى لا اله الا هو الحى القيوم وقال الم الله لا اله الا هو

الحى القيوم وقال وعنت الوجوه للحى القيوم فما جاء الاسم الحى الا والقيوم معه فتدبر هذا الباب فانه يحتوى على أسرار الهية

(الباب الثالث والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الاستقامة شعر)

الا الى الله تصير الامور ... فلا تغرنك دار الغرور
وكل ما خالف ما قاله ... سبحانه فانه قول زور
فكل معوج له غاية ... اليه حقا فى جميع الامور
فلا تعب واحدا انه ... حكم بجهل حاصل أو قصور
فصلت الاشياء أغراضنا ... الى سعيد والى من يبور
ورجع الكل الى قوله ... ألا الى الله تصير الامور

اعلم علمك الله أن ترك الاستقامة من أعلام الاقامة عند الله والحضور معه فى كل حال كما قالت عائشة امّ المؤمنين رضى الله عنها فى حق النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه فهو فى الدنيا موصوف بصفة الآخرة لاترى فيها عوجا ولا أمتا ولما كانت الاستقامة تميز بالاعوجاج ولا اعوجاج فلا استقامة مشهودة

فالكل فى عين الوجو ... د على طريق واحد
والكل فى عين الرضى ... من مؤمن وجاحد

وقد يكون مشهد صاحب هذا الشهود النظر فى امكان العالم والامكان سبب مرضه والمرض ميل والميل ضدّ الاستقامة والامكان للعالم نعت ذاتى لا يتصور زواله لا فى حال عدمه ولا فى حال وجوده فالمرض له ذاتى فالميل له ذاتى فلا استقامة فالعالم مرضه زمانة لا يرجى رفعها الا ان الكون محل لوجود المغالطات لامور تقتضيها الحكمة ويطلبها العقل السليم لعلمه بما يصلح الكون اذ شرع التكليف ولم يكن فى الوسع أن يكون ايجاد العالم على مزاج واحد فلما اختلفت الامزجة كان فى العالم العالم والأعلم والفاضل والأفضل فمنهم من عرف الله مطلقا من غير تقييد ومنهم من لا يقدر على تحصيل العلم بالله حتى يقيده بالصفات التى لا توهم الحدوث وتقتضى كمال الموصوف ومنهم من لا يقدر على العلم بالله حتى يقيده بصفات الحدوث فيدخله تحت حكم ظرفية الزمان وظرفية المكان والحدّ والمقدار ولما كان الامر بالعلم بالله فى العالم فى أصل خلقه على هذا المزاج الطبيعى المذكور أنزل الله الشرائع على هذه المراتب حتى يعم الفضل الالهى جميع الخلق كله فأنزل ليس كمثله شئ وهو لاهل العلم بالله مطلقا من غير تقييد وأنزل الله قوله تعالى أحاط بكل شئ علما وهو على كل شئ قدير فعال لما يريد وهو السميع البصير والله لا اله الا هو الحى القيوم وأجره حتى يسمع كلام الله وهو بكل شئ عليم وهذا كله فى حق من قيده بصفات الكمال وأنزل الله تعالى من الشرائع قوله الرحمن على العرش استوى وهو معكم أينما كنتم وهو الله فى السماء وفى الارض وتجرى بأعيننا ولو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه فعمت الشرائع ما تطلبه أمزجة العالم ولا يخلو المعتقد من أحد هذه الاقسام والكامل المزاج هو الذى يعم جميع هذه الاعتقادات ويعلم مصادرها ومواردها ولا يغيب عنه منها شئ فمثل هذا لا تتعين له الاستقامة لانه لا يرى لهذه الحال ضدّا تتميز به هذه الحالة فهو فيها والكمون اذا كان فى الشئ قد لا يدرك عينا ورؤية بصر وان عرف كما لا يدرك الهواء للقرب المفرط كذلك لا يدرك الحق للقرب المفرط فانه أقرب الينا من حبل الوريد فلا تدركه الابصار فسبحان من خلق العالم للسعادة لا للشقاء فكان الشقاء فيه عرضا عرض له ثم يزول وذلك ان الله تعالى ما خلق العالم لنفس العالم وانما خلقه لنفسه فقال فيه وان من شئ الا يسبح الله بحمده ونحن من الاشياء ثم قال فى حقنا وما خلقت الجن والانس

الاليعبدون وما من أحد منا يتعزز على الله ولا يتكبر عليه وان تكبر بعضنا على بعض وما من صاحب ملة ولا نحلة ولا نظر الا وتسئله عن طلبه فتجده مستوفر الهمة على طلب العلم بوجود موجده لانه خلقه للمعرفة به واختلفت أحوالهم فى ادراك مطلوبهم لاختلاف أمزجتهم ونزلت الشرائع تصوب نظر كل ناظر وتجلى لاهل الكشف والكل أهل كشف لكن بعضهم لايدرى أن مطلوبه قد أدركه وهو الذى خشع له وآخر قد علم انه لايرى سوى مطلوبه فالكل فى عين الوجود والشهود ولكن أكثرهم لايعلمون فرحم الله الجميع وهذا معنى قوله ورحمتى وسعت كل شئ وسيرد ان شاء الله تعالى فى منزل الانعام والآلاء من هذا الكتاب ما أشرنا اليه فى هذا الكلام فانا جعلنا فيه أن الوجود مدرسة وان الحق سبحانه وتعالى هو رب هذه المدرسة وملقى الدروس فيها على المتعلمين وهم العالم والرسل هم المعيدون والورثة هم المذنبون وهم معيدو المعيدين والعلوم التى يلقيها للمتعلمين فى هذه المدرسة وان كثرت فهى ترجع الى أربعة أصناف صنف يلقى عليهم دروس موازين الكلام فى الالفاظ والمعانى ليميزوا بها الصحيح من السقيم وان كان الكل صحيحا عند العلماء بالله وانما يسمى سقيما بالنظر الى ضده أو غرض ما معين والعلم الثانى هو العلم بتنقيح الاذهان وتدريب الافكار وتهذيب العقول لان رب المدرسة انما يريد أن يعرفهم بنفسه وهو الغاية المطلوبة التى لاجلها وضع هذه المدرسة وجمع هؤلاء الفقهاء واستدرجهم للعلم به شيأ بعد شئ وبعضهم تجلى لهم ابتداء فعرفوه لصحة مزاجهم كالملائكة والاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية وما احتجب الا عن الثقلين فقيهما وضع هذه العلوم ليتدربوا بها للعلم به وهو لايزال خلف حجاب المريدين اذ العقول ستر مسدل وباب مقفل ودروس يلقيها أيضا ليعلمهم بذلك ما سبب وجود هذه الهياكل واختلافات أمزجتها وبما امتزجت وما سبب عللها وامراضها وصحتها وعافيتها ومن أى شئ قامت وما يصلحها ويفسدها وما معنى الطبيعة فيها وأين مرتبتها من العالم وهل هى أمر وجودى عينى أو هى أمر وجودى عقلى وهل يخرج عنها شئ أو صف من العالم أولا حكم لها الا فى الاجسام المركبة التى تقبل الحل والتركيب والكون والفساد وما أشبه هذا الفن والدرس الرابع هو ما يلقيه من العلم الالهى وما يجب أن يكون عليه هذا المفتقر اليه الذى هو الله سبحانه وما يستحيل أن ينعت به وما يجوز أن يفعله فى خلقه وما ثم درس خامس أصلا لانه ليس وراء الله مرمى غير أن كل نوع من أنواع هذه العلوم ينقسم الى علوم جزئية كثيرة تسع المجال فيها ومن وقف مع شئ منها ولم يحضر من الدروس الا درسها كان ناقصا عن غيره ومن ارتفعت همته وعلم أن هذه الدروس ليس المطلوب منها نفسها ولا وضعت لعينها وانما المقصود منها تحصيل العلم بالله الذى هو رب هذه المدرسة جعل فى همته طلب هذا العلم الالهى فمنهم من طلبه بمقدمات هذه العلوم وهو طلب عقلى ومنهم من طلبه من المعيد واقتصر عليه فانه رأى بينه وبين المدرس وصلة ورأى رسولا يخرج اليه من خلف الحجاب يعرفه بامور يلقيها على الحاضرين واوقات يدخل المعيد اليه ثم يخرج من عنده فقال هذا الطالب العلم بالله من جهة هذا المعيد أحق واوثق للنفس من أن تتخذ ليلا نظريا اوفكريا مما تقدم من هذه العلوم الاخر فلما أخذ علمه من المعيد كان وارثا وصار معيدا للمعيد وهو المذنب ويسمى فى الشرع الوارث وهم ورثة الانبياء

(الباب الرابع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الاخلاص شعر فى المعنى)

من أخلص الدين فذاك الذى	لنفسه الرحمن يستخلصه
فكل نقصان اذا لم يكن	فى كونه فانه نقصه

ان الاسم الاحد ينطلق على كل شئ من ملك وفلك وكوكب وطبيعة وعنصر ومعدن ونبات وحيوان

وانسان مع كونه نعتا الهيا فى قوله قل هو الله أحد وجعله نعتا كونيا فى قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وما من صنف ذكرناه من هؤلاء الاصناف الذين هم جميع ماسوى الله وقد حصرناهم الا وقد عبد منهم أشخاص فمنهم من عبد الملائكة ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد الافلاك ومنهم من عبد العناصر ومنهم من عبد الاحجار ومنهم من عبد الاشجار ومنهم من عبد الحيوان ومنهم من عبد الجن والانس فالمخلص فى العبادة الذاتية له ان لا يقصد الا من أوجده وخلقه وهو الله تعالى فيخلص له هذه العبادة ولا يعامل بها أحدا ممن ذكرناه أى لا يراه فى شئ مما ذكرناه لا من حيث عين ذات الشئ ولا من حيث نسبة الاحدية له فان للناظر أيضا احدية فليعبد نفسه فهو أولى له ولا يذل لاحدية مثله اذ ولا بد من ذلته لغير أحدية خالقه فيكون أعلى همة ممن ذل لاحدية مخلوق مثله وما من شئ من المخلوقات الا وفيه نفس دعوى ربوبية لما يكون عنه فى الكون من المنافع والمضار فما شئ فى الكون الا وهو ضار نافع فهذا القدر فيه من الربوبية العامة وبها يستدعى ذلة الخلق اليه الا ترى الانسان على شرفه على سائر المخلوقات بخلافته كيف يفتقر الى شرب دواء يكرهه طبعا لما فيه من المنفعة له فقد عبده من حيث لا يشعر كرها وان كان من الادوية المستلذة لمزاج هذا المريض وهو قد علم ان استعماله ينفعه فقد عبده من حيث لا يشعر طوعا ومحبة ولذلك قال الله تعالى ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها وخذ الوجود كله على ما ينبه لك فانه ما من شئ فى الكون الا وفيه ضر ونفع فاستجلب بهذه الصفة الالهية نفوس المحتاجين اليه لافتقارهم الى المنفعة ودفع المضار فأداهم ذلك الى عبادة الاشياء وان لم يشعروا ولكن الاضطرار اليها يكذبهم فى ذلك فان الانسان يفتقر الى أخس الاشياء ونقصها فى الوجود وهو مكان الخلاء عند الحاجة بترك عبادة ربه بل لا يجوز له فى الشرع اداؤها وهو حاقن فيبادر الى الخلاء ولاسيما اذا أفرطت الحاجة فيه واضطرته بحيث تذهب بعقله ما يصدق متى يجد اليه سبيلا فاذا وصل اليه وجد الراحة عنده والقى اليه ما كان اقلقه فاذا وجد الراحة خرج من عنده وكأنه قط ما احتاج اليه وكفر نعمته واستقذره وذمه وهذا هو كفر بالنعمة والمنعم ولما علم الله ما أودعه فى خلقه وما جعل فى الثقلين من الحاجة الى ما أودع فى الموجودات وفى الناس بعضهم لبعض قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا أى لا يشوبه فساد ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أى لا يعبد الا الله لا غيره وأمر ان نعبده مخلصين له الدين وقال ألا لله الدين الخالص وهو الدين المستخلص من أيدى ربوبية الاكوان فاذا لم ير شيأ سوى الله وانه الواضع أسباب المضار والمنافع لجأ الى الله فى دفع ما يضره ونيل ما ينفعه من غير تعيين سبب معنى الاخلاص ولا يصح وجود الاخلاص الا من المخلصين بفتح اللام فان الله اذا اعتنى بهم استخلصهم من ربوبية الاسباب التى ذكرناها فاذا استخلصهم كانوا مخلصين بكسر اللام وانما أضاف اليهم الاخلاص ابتلاء ليرى هل يحصل لهم امتنان بذلك على الحق أم لا وقد وجد فى قوله يمنون عليك ان أسلموا فامتنوا بذلك وبخوا ونبهوا بقوله بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين فى دعواكم انكم مؤمنون فعراهم من هذه الصفة ان تكون كسبا فينبغى للعاقل ان لا يأمن مكر الله فى انعامه فان المكر فيه اخفى منه فى البلاء وأدنى المكر فيه ان يرى نفسه مستحقا لتلك النعمة وانها من أجله خلقت فان الله ليس بمحتاج اليها فهى لى بحكم الاستحقاق وهذا أدنى المكر الذى تعطيه المعرفة ويسمى صاحبها عارفا فى العامة وهو فى العارفين جاهل اذ قد بينا فيما قبل ان الاشياء انما خلقت له تعالى لتسبح بحمده وكان انتفاعنا بها بحكم التبعية لا بالقصد الاول ففطر العالم كله على تسبيحه بحمده وعبادته ودعى الثقلين الى ذلك وعرفهم أنه لذلك خلقهم لا لأنفسهم ولا لشئ من المخلوقات مع ما فى الوجود من وقوع الانتفاع فى الاكوان بعضها من بعض قال تعالى فى الحديث الغريب الصحيح من عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ وهو للذى أشرك فطلب

من

من عباده اخلاص العمل له فنهم من أخلصه له جملة واحدة فما أشرك فى العمل بحكم القصد فما قصد به الا الله ولا أشرك فى العمل نفسه بأنه الذى عمل بل عمله خلق لله فالاول عموم والثانى خصوص وهو غاية الاخلاص ولا يصح اخلاص الامع عمل اعنى فى عمل فانه لا بدمن شئ يكون مستخلصا بفتح اللام وحينئذ يجد الاخلاص محلا يكون لذلك العمل يسمى به العمل خالصا والعامل مخلصا

(الباب الخامس والثلاثون ومائة فى معرفة ترك الاخلاص واسراره شعر)

من اخلص الدين فقد أشركا ‖ وقيد المطلق من وصفه
من يجهل الامر فذاك الذى ‖ يدرك ذاك المسك من عرفه

قال رجل للجنيد ومن العالم حتى يذكر مع الله وكان من أهل الاحوال وقال تعالى أاله مع الله وقال بعضهم رؤية الاخلاص منك فى العمل مجوسسة محضة يريد الشرك وانما ينبغى ان يشاهد المكلف مجرى العمل ومنشيه وكان أبو مدين يأمر أصحابه باظهار الطاعات فانه لم يكن عنده فاعل الا الله والتخليص يوذن بالمنازع ولا بد للمنازع ان يطلب من المكلف ان يكون عبداله والعمل من جملة أفعال الله الذى المكلف مظهرها فأجهل الناس من يجعل موجد الفعل تحت طاعة من يفعل من أجله وهو اما ابليس واما الرياء اذا كان المكلف يقوم الى العمل بهذه النية والمنازع ماهو هنالك فالمخلص أثبت العدم وجودا وجهل الامر على ماهو فى نفسه فمن حكم عليه ماذكرناه ورأى نواصى كل دابة بيد الله ورأى ربه على صراط مستقيم ومن أخذ بناصيتك لم يعدل عن طريقه الذى هو عليه فاذن لم يكن الاخلاص الا عبارة عن رؤيته فى مشهد ما معين لا فى كل مظهر فاذا رآه فى كل مظهر لا يقدر صاحب هذا الحال ان يرى حجابا بينه و بين مشهوده فلا يمكن له ان يميز شيأ من شئ فالعين واحدة وهى على صراط مستقيم

(الباب السادس والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الصدق وأسراره شعر فى المعنى)

الصدق سيف الله فى أرضه ‖ فاصدق ترى الصادق فى عرضه
وان أتى الدجال فاضرب به ‖ هامته بالحد من عرضه
فالسيف محصور بحديه فى ‖ نفل من الفعل وفى فرضه
ولا تقل هذا محال فقد ‖ يفرضه الفارض فى فرضه
فكم غنى يظهر الفقر اذ ‖ يستقرض المسكين من قرضه
الصدق شدة وصلابة فى الدين والغيرة لله من أحواله

ولصاحبه المتحقق به الفعل بالهمة وهو قوة الايمان قيل لابى يزيد ما اسم الله الاعظم الذى تنفعل به الاشياء فقال اورنى الاصغر حتى أريكم الاعظم أسماء الله كلها عظيمة ولكن ماهو الا الصدق فاصدق وخذ أى اسم شئت من أسماء الله قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله أى أصدق حبا لله من حب المشركين لمن جعلوهم شركاء والصادق من أسمائه وقال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم ولهذا له الدعوى فلا يكون الصادق صادقا مالم يقم الصدق به فاذا قام به كان له ذوقا وكان كونه صادقا حال صدقه وهو تعالى قد تسمى بالصادق فلهذا يسألهم هل صدقهم هو النعت الالهى الذى به تسمى الله بالصادق أم لا فان كان هو طالبهم بأن يقوموا باحكامه قيامه فلا يغلبهم شئ ولا يقاومهم فى حال صدقهم فيكون الله صدقهم كما كان سمعهم وبصرهم والصفة واحدة فان لم يحكموا هذا المقام ولا وجدوا منه هذا الحال فما هو هذا الصدق الذى هو النعت الالهى بل هو أمر ظهر بصورة الصدق ظهور

الشبهة بصورة الدليل وكالاوجه للشبهة لاحقيقة لهذا الصدق وهذا معنى قول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فلايؤثر فيهم عوارض يوم القيامة بل تخاف الناس ولايخافون وتحزن الناس ولايحزنون وقال فى حق طائفة فلوصدقوا الله لكان خيرالهم هذا حكمه فى النطق فكيف فى جميع الاحوال والصدق اذاجاء من الخارج جاء بغير صورته فانه ظهر فى صورة مادة امكانية فلم يؤثر أثرا فى كل من جاء اليه فان كان فى المحل صدق الايمان وميزه وعرفه فى المادة التى ظهر فيها فقبله وعمل بمقتضاه فكان نوراعلى نور ليزدادوا ايمانامع ايمانهم كمازاد من ليست له حالة الصدق رجسا الى رجسهم والصدق بذاته مؤثر حيث ظهر عينه ظهر حكمه ومن ليست له هذه الحالة المؤثرة فى الوقت فهوغائب عن صدقه فى ذلك الوقت ولابد ويدعيه من مكان بعيد فالصدق من حيث تعلقه بالكون هو حال ومن حيث تعلقه من الصادق بالله هو مقام لايكون عنه أثر فان تعلقه بالله والله ليس بمحل لتأثير الاكوان فيكون صاحبه صادق التوجه الى الله فان ظهر عمن هذه صفته أثر فى الكون فعن غير تعمل ولاقصد انما ذلك الى الله يجريه على لسانه أو به ولاعلم له به فان أثر على علم وادّعى انه صادق مع الله فهو اماجاهل بالامر واما كاذب وهذا ليس من صفة أهل الله فحال الصدق يناقض مقامه ومقامه أعلى من حاله فى الخصوص وحاله اشهر واعلى فى العموم وكان الامام عبد القادر على ماينقل الينا من أحواله حال الصدق لامقامه وصاحب الحال له الشطح وكذلك كان رضى الله عنه وكان للامام أبى السعود بن الشبلى تلميذ عبد القادر مقام الصدق لاحاله فكان فى العالم مجهولا لايعرف ونكرة لاتتعرف نقيض عبد القادر عجزا محققا لتمكنه فى مقام الصدق مع الله كما كان عبد القادر محققا متمكنا فى حال الصدق فرضى الله عنهما فما سمعنا فى زماننا من كان مثل عبد القادر فى حال الصدق ولامثل أبى السعود فى مقام الصدق فالصدق الذى هو نعت الهى لايكون الالاهل الله والصدق الذى فى معلوم الناس سار فى كل صادق من مؤمن وكافر وهذا الصدق للصدق الالهى كالظل للشخص فهو ظله ولهذا يظهر أثره فى كل صادق من كل ملة ولولم يكن ظلاله ماصح عنه أثر فاجعل بالك لما أشرنا اليه وبسطناه فالناس عنه فى عماية وعن امثاله من المقامات والاحوال بيت شعر غير مقصود

فلولا الصدق ما كان الوجود ولولاه لما كان الشهود

(الباب السابع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الصدق واسراره شعر)

الصدق يخرج عن ضعف العبودة اذ هو الصدوق الشديد القهر للنفس
وكل ماحال بين العبد فى طبق وضعفه فاتر كنه خيفة اللبس
اذ ليس يقهر الامن تماثله ولا يماثله شخص من الانس
وهو الاتم وجودا من مغايره وكل غير ففى قيد وفى حبس
فانه أحد وخلقه عدد والفصل ليس له حكم بلا جنس

لما كان الصدق يطلب المماثلة وان كان محمودا فرجال الله اتقوا من الاتصاف به مع حكمه فيهم وظهور أثره عليهم غيرانه ليس مشهودا لهم ثم نظروا اليه من كونه نعتا الهيا فلم يجدواله عينا هنالك وراوا تعلق الصدق الالهى انما هو فيما وعد لا فى كل ما أوعد ومن شرط النعت الالهى عدم التقييد فيما هو متعلق له فعلموا انه نعت اضافى لاختصاصه ببعض متعلقاته فلما راوه على هذا الحد أوجبوا ترك مشاهدته فانهم كالناظرين فى أمر معدوم لاوجود له والصدق وان كان نسبة وليست له عين موجودة فله درجات فدرجاته فى العارفين من أهل الاسرار مائة وخمس وتسعون درجة وفى العارفين من أهل الانوار مائتان وخمس وعشرون درجة وفى الملامية من أهل الاسرار مائة وأربع وتسعون درجة وانا أعطيتك أصلا مضطردا فى كل ما أذكره من ترك كل ما تثبته انما أريد بذلك ترك شهوده لاترك أثره

فان

فان حكمه لا يتمكن ان يقول فيه انه ليس فانه موجود مشهود لكل عين فعلى هــذا تأخذ كل ما أذكره في هذا الكتاب من التروك فاعلم ذلك

(الباب الثامن والثلاثون ومائة في معرفة مقام الحيا واسراره شعر في المعنى)

ان الحيــاء من الايمان جاء به || لفظ النبي وخــير كله فيــه
فليتصف كل من يرعى مشاهده || وليس يعرف هــذا غير منتبه
مستيقظ غــير نوام ولا كسل || مراقب قلبــه لدى تقلبــه
وانما الحي من أسما الاله وقد || جاء التخلق بالاسماء فاحظ به

وقد ورد في الخبر ان الحي اسم من أسماء الله تعالى وقال تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها يعني في الصغر وهو من صفات الايمان ومن صفات المؤمن ومن أسمائه تعالى المؤمن فالحي نعت للمؤمن فان الحياء من الايمان والحياء خير كله والحياء لا يأتي الا بخير وهــذه كلها أخبار صحيحة وحقيقتها اعني هذه الصفة الترك لان الترك من كل موجود بقاء على الاصل والعمل فرع وجودي زائد على الاصل فلهذا قيل فيه خير كله فالحياء نعت سلبي فالعبد اذا ترك ما يكون لله لله وما يقول الكون انه للعبد من الامور الوجودية يتركه أيضا لله عــلى حقيقة ما يترك ما هو لله بالاجماع من كل نفس لله فقد استحيا من الله حق الحياء ومن ترك ما لله لله خاصــة فقد استحيا من الله ولكن لا حــق الحياء وذلك ان النعوت التي نعت الحق بها نفسه من المسمى اخبار التشبيه وآيات التشبيه على ما زعم علماء الرسوم وانه تنزل الهي رحمة بالعباد ولطفا الهيا وهو عندنا نعت حقيقي لا ينبغي الا لله تعالى وانه في العبد مستعار كسائر ما تخلق به من أسمائه فانه خير الماكرين والله يستهزئ بالمستهزئين من عباده باستهزاء ومكرهم له من حيث لا يشعرون وهو لا يصف نفسه بالحوادث فدل ان هذه النعوت بحكم الاصالة لله وما ظهرت في العبد الا لكونه خلق على الصورة من جميع الوجوه ولما عرف العارفون هذا ورأوا قوله تعالى واليه يرجع الامر كله وهذه النعوت الظاهرة في الاكوان التي يعتقد فيها علماء الرسوم انها حق للعبد من جملة الامور التي ترجع الى الله تركوها لله لاستحيائهم من الله حق الحيا وهو من نعوت الاسم المؤمن والمؤمن المصدق بأن هذه النعوت له ازلا وان لم يظهر حكمها الا في المحدثات فالحياء يدخل في حد الصدق ولهذا قال الحياء من الايمان * وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحياء انه لا يأتي الا بالخير فهي كلمة صحيحة صادقة فان البقاء على الاصل لا يأتي الا بخير فانها لا تصحبها دعوى فهو قابل لكل نعت الهي يريد الحق أن ينعته به وما في المحل ضد يرده ولا مقابل يصده فيبقى الحق يفعل ما يريد بغــير معارض ولا منازع وأما نعت الحــق به فهو ترك العبد يتصف بنعوت الحق ويسامحه ولا يخجله فيها بل يصدقه ويعــلي بها رتبته ولا يكذبه في دعواه فانه مجلاه فهــذا من كون الحق حيا وورد في الخبر ان شيخا في يوم القيامة يقول الله له يا عبدي عملت كذا وكذا من أمور لم يكن ينبغي له ان يعملها فيقول يا رب ما فعلت وهو قد فعل فيقول الحق سيروا به الى الجنة فتقول الملائكة التي أحصت عليه عمله يا ربنا الست تعلم انه فعــل كذا وكذا فيقول بلى ولــكنه لما أنكر استحييت منه ان أكذب شيبته فاذا كان الحق يستحيي من العبد ان يكذب شيبته ويوقره فالعبد بهذه الصفة أولى وللحياء درجات عنــد العارفين وعنــد الملامية فدرجاته في العارفين احدى وخمسون درجــة وفي الملاميــة عشرون درجة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(فصل) لما كان الحيا صفة نفسية تنسب الى الايمان فهو من ذات الايمان كان أثره من ظاهر صورة الانسان في الوجه اذ وجه ذات الشيء عينه وحقيقتــه فالحياء ينقسم كما ينقسم الايمان الى بضــع وسبعين شعبــة أرفعها لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والمناسبة بين الغالي

والدون أن الشرك أذى فى طريق التوحيد اماطته الادلة العقلية والانباآت الشرعية لما جعلته فى طريق التوحيد الشبه المضلة والاهواء الشيطانية وصورة الحياء الذى يدرك الموحد فى توحيده ويزيل الاذى من طريق الخلق تلفظه بنفى الاله قبل وصوله الى ايجابه لمن يستحقه وهو قوله لا اله الا الله والنفى عدم فوقع الحياء من العبد المؤمن حيث بدأ بالعدم وهو عينه لان المحدث نعته تقدم حال العدم ثم استفاد الوجود الذى هو بمنزلة الايجاب لما وقع عليه النفى ولم يمكن للمحدث أن يقول الا هذا لانه لا يصح العدم بعد الوجود ولا النفى بعد الاثبات فانه لو تجلى له الحق ابتداء لم ينفه فى الشريك لانه كان يراه عينه لو كان له وجود وان لم يكن له وجود فيكون نظر الموحد عند وقوعه على وجود الحق لا يمكن أن يرى مع هذا الوجود عدما فكان لا يتلفظ بكلمة التوحيد أبدا ولا يرى نفسه أبدا فمن رحمة الله بالانسان انه أشهده أولا نفسه فرأى فى نفسه قوة ينبغى أن لا تكون الا لمن هو اله فلما حقق النظر بعقله ونظر الى العوارض الطارية عليه بغير ارادته ومخالفة أغراضه ووجد الافتقار فى نفسه علم قطعا ان عين وجوده شبهة وان هذه الصفات لا تنبغى أن تكون لمن هو اله فنفى تلك الالوهة التى قامت له من نفسه فقال لا اله ثم انه لما أمعن النظر ووجد نفسه قائما بغيره غير مستقل فى وجوده فأوجب فقال عند ذلك الا الله فلما أثبت نظر الى هذا الذى أثبته فرآه عين صورة ما نفاه مرتبطا به ارتباط الظل بالشخص بنور العلم الذى فتح عينه الى هذا الادراك وقد كان نفاه بقوله لا اله فاستحى كيف اطلق لا اله ولهذا جعلته طائفة من اذكار العوام وكان بعض شيوخنا لا يقول فى ذكره سوى لفظة الله ما كان يقول لا اله الا الله فسألته عن ذلك فقال ان روحى بيد الله ماهى فى حكمى وفى كل نفس انتظر الموت واللقاء وكل حرف من حروف الكلام نفس فيمكن اذا انصرف أن تكون المفارقة فى انصرافه ولا يأتى من الله بعده نفس آخر فاذا قلت لا وعشت حتى أقول اله ثم افارق قبل الوصول الى الايجاب فاقبض فى وحشة النفى لا فى انس الايجاب فلهذا عدلت الى ذكر الجلالة اذ ليس لى مشهود سواه فمن كان هذا حاله فلا بد أن يستحيى فى قوله لا اله الا الله وهو أشد الحياء فكانت أرفع شعب الايمان فكانت أرفع شعب الحياء من الله حيث نظر الى نفسه قبل نظره الى خالقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذ كان عين ما نفى عين ما أثبت فانه ما نفى الا الاله ولا اثبت الا الاله وأما حياؤه فى اماطته الاذى عن طريق الخلق فانه مأمور باماطته ثم انه يرى وجه الحق فيه بالضرورة لانه أدنى المراتب فهو بمنزلة الآخر من الاسماء الالهية واليه ينظر كما كان لا اله الا الله الاسم الاول وجاءت الهوية فأخذت الاسمين لها فقالت هو الاول والآخر فبقى مترددا بين حق ما يستحقه الاسم الآخر والظاهر فى كون هذا أذى فى طريق الخلق ويرى أن الخلق متصرفون بالاسماء الالهية بين هذين الاسمين فلا يقع عين هذا المؤمن الا على الله أولا وآخرا وما بينهما والامر متوجه عليه بالاماطة فيستحيى من الامرين لا يبادر لما أمره به من الاماطة ويستحيى من الاسم الآخر الذى يراه فى عين الاذى فاذا أدركه هذا الحياء ناداه الاسم من الاذى يا فلان بى تميط هذا الاذى عن طريق الخلق فانا فى الاذى كما انا فى الاماطة ما أزلته بغيرى فلا تستحى انظر فى قوله أدناها اماطة الاذى فعلق الاذى بالاماطة وهو آخر درجات الايمان فنحن فى عين الاماطة ما نحن فى غيرها فيتحير عند ذلك صاحب هذا الحال فيميطه به كما نفى الاله بالاله واذا كان حال العبد فى حيائه من الله فى الاول والآخر والاعلى والادنى انحصرت المتوسطات بين هذين الطرفين فكان معصوم الحال محفوظ المقام كالصلاة تحريمها التكبير وتحليلها التسليم فظهرت المنة فى الطرفين ليسلم الوسط بينهما وسبب ذلك الحصر فتبين لك بعدما أوقفتك عليه من الحقائق أن الحياء من الله أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك فعم بهذا جميع شعب الايمان وهو مقام يصحبه الامر والنهى والتكليف فاذا انقضى

زمان التكليف كان ينبغى له أن يزول وليس الامر كذلك فاعلم انه من حقيقة وجود الحياء وجود العلم بما يجب لله تعالى وأنت القائم به والمطلوب عقلا وشرعا ومحال أن يقدر مخلوق على الوفاء بما يجب لله تعالى عليه من تعظيمه عقلا وشرعا ولا بدّ له من لقاء ربه وشهوده ومقامه هذا فالحياء يصحبه فى الدنيا والآخرة لانه لا يزال ذاكرا لما يجب عليه وذاكرا لعدم قيامه فى حق الله بما يجب له وقد ورد الخبر بما يؤيد هذا أن الحق اذا تجلى لعباده يوم الزور الاعظم يرفع الحجب عن عباده فاذا نظروا اليه جل جلاله قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فهذا الاعتراف أوجبه الحياء من الله عز وجل فالحياء أنطقهم بذلك

(الباب التاسع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الحياء وأسراره شعر فى المعنى)

ترك الحياء تحقق وتخلق ... جاءت به الآيات فى القرآن
فله النفاسة والنزاهة عندنا ... اذ لا تخاف بمنزل العدوان
هذى هى الدنيا وأنت امامها ... وعبيدها بالنقص والرجحان
فاذا فهمت الامر ما هذا فكن ... مثل اللسان بقية الميزان
لا تعدلن الى الشمال فانه ... نقص وملْ طلبا الى الايمان
فهو الكمال لمن تحقق حالة الـ ... ـاسلام والايمان والاحسان

ترك الحياء فى موطنه نعت الهى قال الله تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة وسبب ذلك من وجهين اما أن يكون ما فى الوجود الا الله فالوجود كله عظيم لا يترك منه شئ لان الحياء ترك فهو نعت سلبى وترك الترك وجود فهو نعت ثبوتى فلا اله نعت سلبى والا الله نعت ثبوتى فما جئنا بالسلب الا من أجل الاثبات فما جئنا بالحياء الا من أجل تركه فان الحياء للتفرقة وترك الحياء لاحدية الجمع لا للجمع هذا هو الوجه الواحد واما ان يكون فى الوجود أعيان الممكنات التى لا قيام لها الا بالله فينبغى ان لا يترك شئ منها لارتباط كل شئ منها بحقيقة الهية هى تحفظه وقد ثبت ان الممكنات لا تتناهى فالحقائق والنسب الالهية لا نهاية لها ولا يصح ان يكون فى الالهيات تفاضل لان الشئ لا يفضل نفسه ولا مفاضلة فى هذه الاعيان الا بما تنتسب اليه لانها لا فضل لها من ذاتها ولا مفاضلة هنالك فلا مفاضلة هنا فكما هو الاول هو الآخر وكذلك العقل الاول والجماد وكما هو الظاهر هو الباطن كذلك هو الغيب والشهادة فما ثم تافه ولا حقير فان الكل شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى زمان نظركم فى نفوسكم بها والاجل المسمى هو ان يكشف لكم عنكم انكم ما هم أنتم وهو الاجل اذ من حقيقته عدم الوجود فالوجود له معار فاذا تبين لكم انكم ما هم أنتم وهو الاجل المسمى كان محلها وهو محلها الى البيت العتيق وهو القديم الذى لا يقبل الحدوث فرأيتم ان الصفة تطلب موصوفها فزلتم أنتم من كونكم شعائر الله وصار الحق دليلا على نفسه اذ من المحال ان يدل شئ على شئ دلالة علم محقق فلا ادل من الشئ على نفسه ولهذا اذا حددت الامر الظاهر ترده غامضا ولهذا لا تطلب حدود الامور الظاهرة كمن يطلب حد النهار وهو فيه وهو أوضح الاشياء لا يقدر ان يجهله واذا كان الامر كما ذكرنا فلا يستحيي فلا حياء ولا حكم له بل يضرب الامثال ويقيم الاشكال ويعلم لمن يخاطب ومن يفهم عنه ممن لا يفهم ولكل فهم فلو وجد عند السامع ما هو اخفى من البعوضة لجاء بها كما قد جاء بذلك مجملا بقوله فما فوقها فامرك وعلمك فى هذه الآية ان لا تترك شيأ الا وتنسبه الى الله ولا يمنعك حقارة ذلك الشئ ولا ما تعلق به من الذم عرفا وشرعا فى عقدك ثم تقف عند الاطلاق فلا تطلق ما فى العقد على كل شئ ولا فى كل حال وقف عند ما قال لك الشارع قف عنده فان ذلك هو الادب الالهى الذى جاء به الشرع والادب جماع الخير وفى ايراد الالفاظ يستعمل

الحياء لانك تترك بعضها كما أمرت وفى العقد لاتترك شيأ الا وتنسبه الى الله وهو مقام ترك الحياء فعامل الله بحسب المواطن كما رسم لك ولا تنازع وقل رب زدنى علما فانك اذا قلت ذلك لم تزل فى مزيد جانيا ثمرة الوجود

(الباب الاربعون ومائة فى معرفة مقام الحرية واسراره وهو باب خطر)

عبد الهوى آبق عن ملك مولاه ... وليس يخرج عنه فهو تياه
الحر من ملك الاكوان أجمعها ... وليس يملكه مال ولا جاه
فان تعرض للتكوين أبطل ما ... قد كان أصله من ملك مولاه

اعلم وفقك الله ان الحرية مقام ذاتى لا الهى ولا يتخلص للعبد مطلقا فانه عبد لله عبودية لا تقبل العتق واحلناها فى حق الحق من كونه الها لارتباطه بالمألوه ارتباط السيادة بوجود العبد والمالك بالملك والملك بالملك انظر فى قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بقوم آخرين فتنبه باتيان قوم آخرين على هذا الارتباط فانه يلزم من حقيقة الاضافة عقلا ووجودا تصور المتضايفين فلا حرية مع الاضافة والربوبية والالوهية اضافة ولما لم يكن بين الحق والخلق مناسبة ولا اضافة بل هو الغنى عن العالمين وذلك لا يكون لذات موجودة الا لذات الحق فلا يربطها كون ولا تدركها عين ولا يحيط بها حد ولا يقيدها برهان وجدانها فى العقل ضرورى كان نفى صفات التعلق التى تدخلها تحت التقييد نظرى فاذا أراد العبد التحقق بهذا المقام فانه مقام تحقق لا مقام تخلق ونظر انه لا يصح له ذلك الا بزوال الافتقار الذى يصحبه لامكانه ورى ان الغيرة الالهية تقتضى ان لا يتصف بالوجود الا الله لما يقتضيه الوجود من الدعوى علم فى هذا النظر ان نسبة الوجود الى الممكن محال لان الغيرة حد مانع من ذلك فنظر الى عينه فاذا هو معدوم لا وجود له وان العدم له وصف نفسى فلم يخطر له الوجود بخاطر فزال الافتقار وبقى حرا فى عدمه حرية الذات فى وجودها ثم انه اراد ان يعرف ما يناسب الاسماء الالهية التى لهذه الذات من ذات الممكن المعدوم فرأى ان كل عين من عيون الممكنات على استعداد لا يكون فى غيره ليقع التمييز بين الاعيان كما وقع بين ذات الممكن وذات الحق فالوجود للحق الواجب والعدم للممكن الواجب فجعل هذه الاستعدادات له بمنزلة الاسماء للحق والوجود فى اعيان الممكنات لله تعالى فاذا ظهر فى عين من أعيان الممكنات لنفسه باسم ما من الاسماء الالهية أعطاه استعداد تلك العين اسما حادثا تسمى به فيقال هذا عرش وهذا عقل وهذا قلم ولوح وكرسى وفلك وملك ونار وهوى وماء وأرض ومعدن ونبات وحيوان وانسان ما بين أجناس وأنواع ثم سرت هذه الحقيقة فى الاشخاص فيقال زيد وعمرو وهذا الفرس وهذا الحجر وهذه الشجرة هذا كله أعطاه استعداد اعيان الممكنات فاستدلت بآثارها فى الوجود على ما هى عليه من الحقائق فى ذاتها كما استدلت بآثار الاسماء فى الوجود على الاسماء الالهية وما للمسمى عين يقع عليها الادراك فاذا وقف الممكن مع عينه كان حر الاعبودية فيه واذا وقف مع استعداداته كان عبدا فقيرا فليس لنا مقام فى الحرية المطلقة الا ان يكون مشهدنا ما ذكرناه فلا تحدث نفسك بغير هذا ومن لا يشهد هذا المقام فانه لا يعلم أبدا مدلول قوله ان الله غنى عن العالمين أى هو غنى عن الدلالة عليه اذ لو أوجد العالم للدلالة عليه لما صح له الغنى عنه فاعلم المعرفة من نصب العالم دليلا وعلى من يدل وهو اظهر واجلى من ان يستدل عليه بغير أو يتقيد تعالى بسوى اذ لو كان الامر كذلك لكان للدليل بعض سلطنة وفخر على المدلول ولو نصبه المدلول دليلا لم ينفك هذا الدليل عن مرتبة الزهو لكونه أفاد الدال به أمرا لم يتمكن للمدلول ان يوصل اليه الا به فكان يبطل الغنى والحرية وهما ثابتان لله فما نصب الادلة عليه وانما نصبها على المرتبة ليعلم انه لا اله الا هو فهذا لسان الخصوص فى الحرية وأما لسان العموم فالحرية عند القوم من لا يسترقه كون الا الله فهو حر عن ما

سوى الله فالحرية عبودة محققة لله فلا يكون عبد الغير الله الذي خلقه ليعبده فوفى بما خلق له فقيل فيه نعم العبد انه أوّاب أي رجاع الى العبودة التي خلق لها لانه خلق محتاجا الى كل ما في الوجود فما في الوجود شيء الا ويناديه بلسان فقر هذا العبد انا الذي يفتقر الى فارجع الى فاذا كان عالما بالامور علم ان الحق عند من ناداه وانه فقير الى ذلك السبب بكونه مستعدا لهذا الفقر اليه فاذا بحقيقته افتقر ثم نظر الى معطى ماهو محتاج اليه في هذا السبب فرآه الاسم الالهى فما افتقر الا الى الله من اسمه ولا افتقر الا بنفسه من أثر استعداده فعلم ما الفقر ومن افتقر ومن افتقر اليه فلهذا أمر صلى الله عليه وسلم ان يقول رب زدني علما فقد نبهتك على ما فيه كفاية الحرية وأسرارها مما لا تجده في غير هذا الكتاب من مصنفات غيرنا

(الباب الاحد والاربعون ومائة في معرفة مقام ترك الحرية شعر في المعنى)

من ليس ينفك عن حاجاته أبدا ... كيف التحرر والحاجات تطلبه
فهو الفقير الى الاشياء أجمعها ... فالفقر مذهبه والفقر مكسبه
لذا تسمى باعيان الكيان لنا ... حتى تعين في المنطوق مذهبه
فليس في الكون حر حيث يطلبنا ... من كل وجه ومنه نحن نطلبه

اعلم وفقك الله ان ترك الحرية عبودة محضة خالصة تسترق صاحبها الاسباب لتحققه بعلم الحكمة في وضعها فهو يذل تحت سلطانها فصاحبها كالارض يطؤها البر والفاجر وتعطى منفعتها المؤمن والكافر تؤثر فيه تأثير الدعاء من الكون في الحق اجابة دعائه تحققا بمولاه حين رأى هذا المقام يصحبه مع الغنى المنسوب اليه فكيف حال من يجوع مركبه ويعرى ويظمأ ويضحى وهو مأمور بحفظه والنظر في شأنه وما يصلحه قد ولاه الله عليه وأنزله خليفة فيه وليس في قوته ان يقوم بحقه الا ان تمكنه الاسباب نفسها فبالضرورة يخضع في تحصيلها الاداء حق الله فيها المتوجه عليه فان الله يقول له ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا ومن توجهت عليه الحقوق فانى له الحرية

فكل كون عليه حق ... فهو عبيد لذلك الحق
وليس حرا فكن عليما ... به خبيرا كمن تحقق
ولا تكن مثل من تأبى ... عن أمر مولاه اذ تخلق
الله رب وأنت عبد ... له فكنه فالكون أسبق
قد قلت ذا حين كان سمعي ... ومقولى حين كنت أنطق
ومن يكن مثل ماذكرنا ... فذلك العالم الموفق

فهو عبد نفسه مادامت تطلبه بحقها وعبد عينه مادامت تطلبه بحقه وعبد زوره مادام يطلبه بحقه والنعم الالهية تطلبه بشكر المنعم بها عليه والتكليف قائم والاضطرار لازم ان رام دفعه لا يندفع يؤثر فيه المدح والثناء فيقول الحمد لله المنعم المفضل ويملكه الذم والجفاء والاذى فيقول الحمد لله على كل حال فتغير حمده لتغير الاحوال فلو تغيرت الاحوال لتغير حمده لكان حرا عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما أخرجك قال يارسول الله الجوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا أخرجني الجوع فجاء مع من كان معه من أصحابه الى دار أبي الهيثم بن التيهان فذبح لهم وأطعمهم فما أخرجهم الا ماحكم عليهم لما توجه له حق عليهم وهو الجوع والجوع أمر عدمي وقد أثر فيهم فوجود يؤثر فيه المعدوم كيف حاله مع الموجود ومثل هؤلاء المشهود لهم بالحرية ولهذا الذوق ماخرجوا الا لاداء ماعليهم من الحقوق لانفسهم فلو استرقهم الجوع ولم يخرجوا وسكتوا لكانوا تحت قهر الصبر وما تطلبه

هذه الحال فغاية نسبة الفضل اليهم انهم خرجوا كما قلنا يلتمسون اداء حقوق أنفسهم بالسعي فيها اذ كانوا متمكنين من ذلك واعلى من هذا فلا يكون فان قعدوا مع التمكن اتصفوا بالظلم والجهل بالحكم الالهي وانى تعقل الحرية فيمن هذه صفته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فواقع لا يقدر على انكاره وجحوده من نفسه وان لم يركن الى الاسباب ولا يعتمد عليها وغايته ان يعتمد على الله في استعمالها فهو عبد معلول لانه توجه خاص وكذلك في الآخرة عبد شهوته لكونه تحت سلطانها تحكم عليه ولا معنى للعبودية الا هذا ادخوله تحت الاحكام ورق الاسباب ولما أبصر هذا العارف من نفسه علم ان الحرية حديث نفس وحال عرضي لا ثبات له مع الحضور والصحو ثم ان ترك الحرية نعت الهي فكيف يصح له الخروج عنه وغايته ان يكون فيه بصورة حق يلتمس الدعاء ويطلب التوبة من عباده وسؤال المغفرة منهم ويذمهم ان لم يأتوا بما التمسه منهم حتى قال لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يتوبون فيغفر لهم فقد نبهتك عن أسرار هذا المقام ان وقفت معها عرفت نفسك وعرفت ربك وما تعديت قدرك وان كان للحرية درجات في عباد الله فغير الاحرار اعظم عند الله درجة واكمل وصفا والاصل معهم حفيظ يحفظ عليهم ترك الحرية والاسترقاق لما تعطيه الحكمة فان قلت فكم للحرية من الدرجات فنقول لها في العارفين من أهل الانس ستمائة درجة وتسع وأربعون درجة وفي العارفين من أهل الادب أربع وخمسون درجة ومائتا درجة وفي الملامية من أهل الانس ستمائة وثمان عشر درجة وفي الملامية من أهل الادب ثلاث وعشرون ومائتا درجة وهذه الدرجات باعيانها لمن ترك الحرية وزيادة ما يعطيه الترك من الدرجات لقيامه بالحكمة وحفظ الاصل لا لبقاء الحرية

(الباب الثاني والاربعون ومائة في معرفة مقام الذكر واسراره شعر في المعنى)

الذكر ستر على مذكوره أبدا ... وكل ذكر فأحوال وأسماء
وليس ثم سوى ما قلته فاذا ... نظرت فيه بدت للعين أشياء
يرى بها كل من قام الوجود به ... وذلك الحق لا عقل ولا ماء

الذكر نعت الهي وهو نفسي وملئي في الحق والخلق ومع كونه نعتا الهيا فهو جزاء ذكر الخلق قال تعالى فاذكروني أذكركم فجعل وجود ذكره عند ذكرنا اياه وكذلك حاله فقال تعالى ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم فانتج الذكر الذكر وحال الذكر حال الذكر وليس الذكر هنا بأن نذكر اسمه بل لنذكر اسمه من حيث ما هو ممدوح له وحمد اذ لا فائدة ترتفع بذكر الاسم من حيث دلالته على العين لا في حقك ولا في حقه فان قلت فقد درج أهل الله ذكر لفظة الله وذكر لفظة هو على الاذكار التي تعطي النعت ووجدوا لها فوائد قلت صدقوا وبه أقول ولكن ما قصدوا بذكرهم الله الله نفس دلالته على العين وانما قصدوا هذا الاسم أو الهو من حيث انهم علموا ان المسمى بهذا الاسم أو هذا الضمير هو من تقيده الاكوان ومن له الوجود التام فاحضار هذا في نفس الذاكر عند ذكر الاسم بذلك وقعت الفائدة فانه ذكر غير مقيد فان قيده بلا اله الا الله لم ينتج له الا ما تعطيه هذه الدلالة واذا قيده بسبحان الله لم تمكن له ان يحضر الامع حقيقة ما يعطيه التسبيح وكذلك الله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وكل ذكر مقيد لا ينتج الا ما تقيد به لا يمكن ان يجتني ثمرة عامة فان حالة الذكر تقيد وقد عرفنا الله انه ما يعطيه الا بحسب حاله في قوله ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث فلهذا رجحت الطائفة ذكر لفظة الله وحدها أو ضميرها من غير تقييد فالقصد واللفظة دون استحضار ما يستحقه المسمى وبهذا المعنى يكون ذكر الحق عبده باسم عام لجميع الفضائل اللائقة به التي تكون في مقابلة ذكر العبد ربه بالاسم الله فالذكر من العبد باستحضار والذكر من الحق بحضور لانا مشهودون له معلومون وهو لنا معلوم لا مشهود فلهذا

كان لنا الاستحضار وله الحضور فالعلماء يستحضرونه في القوة الذاكرة والعامة تستحضره في القوة المتخيلة ومن عباد الله العلماء بالله من يستحضره في القوتين فيستحضره في القوة الذاكرة عقلا وشرعا وفي القوة المتخيلة شرعا وكشفا وهذا اتم الذكر لانه ذكره بكله ومن ذلك الباب يكون ذكر الله له ثم ان الله تعالى ما وصف بالكثرة شيأ الا الذكر وما أمر بالكثرة من شئ الا من الذكر قال تعالى والذاكرين الله كثيرا وقال واذكروا الله ذكرا كثيرا وما أتى الذكر قط الا بالاسم الله معرى عن التقييد فقال اذكروا الله وما قال بكذا وقال ولذكر الله أكبر ولم يقل بكذا وقال اذكروا الله في أيام معدودات ولم يقل بكذا وقال اذكروا اسم الله عليها ولم يقل بكذا وقال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولم يقل بكذا وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله فما قيده بأمر زائد على هذا اللفظ لانه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها فاذا لم يبق في الدنيا منهم أحد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من أجله فتزول وتخرب وكم من قائل الله باق في ذلك الوقت ولكن ما هو ذاكر بالاستحضار الذي ذكرناه فلهذا لم يعتبر اللفظ دون الاستحضار واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا لانهم لم يسمعوا ذكر شركائهم واشمأزت قلوبهم هذا مع علمهم بأنهم الذين وضعوها آلهة ولهذا قال تعالى قل سموهم فانهم ان سموهم قامت الحجة عليهم فلا يسمى الله الا الله ودرجات الذكر عند العارفين من أهل الله احدى وخمسون وتسعمائة درجة وعند الملامية من أهل الله تسع مائة وعشرون درجة

(الباب الثالث والاربعون ومائة في معرفة مقام ترك الذكر وأسراره شعر في المعنى)

لا يترك الذكر الا من يشاهده ‖ وليس يشهده من ليس يذكره
وقد تحيرت في أمري وفيه فأين * الحق بينهما عينا فاوثره
ما ان ذكرتك الا قام لي علم ‖ فحين أبصره في الحين يستره
فلا ازال مع الاحوال أشهده ‖ ولا ازال مع الانفاس أذكره
ولا يزال لدى الاعيان يشهدني ‖ ولا يزال مع الاسماء يظهر هو

لا يكتب هو هنا الا بالواو لتعرف الهوية لانه ضمير اعلم وفقك الله ان الذكر أفضل من تركه فان تركه انما يكون عن شهود والشهود لا يصح ان يكون مطلقا والذكر له الاطلاق ولكن الذكر الذي ذكرناه لا الذكر بالتسبيح والتهليل وغيره من الذكر المقيد فلو كان ترك الذكر لا عن شهود كنا ننظر هل كان سبب تركه مما يقتضي الاطلاق فيه بالتساوي والاحوال مقيدة بلا شك وان كان الاطلاق تقييدا لانه قد تميز عن التقييد وسرى في المقيدات كيف ما قلت فقد تميز ولا فائدة في التقييد الا التميز واعظم ما يقال فيه انه مجهول لا يعرف فما خرج بهذا الوصف عن التقييد لانه قد تميز عن المعلوم فعلى كل حال ما ثم الا مقيد وما ثم في ما لا ثم الا مقيد فالعدم هو ما لا ثم وهو متميز عن الوجود والوجود متميز عن العدم فما ثم معلوم ولا مجهول الا وهو متميز فالاطلاق تقييد والتقييد له الحكم وما بقي الا تقييد متفاضل واعلاه تقييد في اطلاق وهو ذكر الله والجهل به والحيرة فيه

فترك الذكر أولى بالشهود ‖ وذكر الله أولى بالوجود
فكن ان شئت في وجد الشهود ‖ وكن ان شئت في فضل الوجود

(الباب الرابع والاربعون ومائة في معرفة مقام الفكر واسراره)

ان التفكر فى الآيات والعبر ... ليس التفكر فى الاحكام والقدر
ان التفكر حال لست أجهله ... فالله قدره فى الآى والسور
لولا التفكر كان الناس فى دعة ... وفى نعيم مع الارواح فى سرر
الفكر نعت طبيعى وليس له ... حكم على أحد يدرى سوى البشر
ولو يكون الذى قلناه ما نظرت ... عينى الى هذه الاحوال والصور
هو المدبر والاسماء قائمة ... تنفذ الامر فى بدو وفى حضر

اعلم وفقك الله ان التفكر ليس بنعت الهى الا اذا كان بمعنى التدبر والتردد فى الاولى فحينئذ يكون نعتا الهيا وأما الفكر بمعنى الاعتبار فهو نعت طبيعى ولا يكون فى أحد من المخلوقين سوى هذا الصنف البشرى وهؤلاء أهل العبر الناظرين فى الموجودات من حيث ماهى دلالات لا من حيث اعيانها ولا من حيث ماتعطى حقائقها قال الله تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض فاذا تفكروا أفادهم ذلك التفكر علما لم يكن عندهم فقالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فما عدلوا الى الاستجارة به من عذاب النار الا وقد أعطاهم الفكر فى خلق السموات والارض علما أشهدهم النار ذلك العلم فطلبوا من الله ان يحول بينهم و بين عذاب النار وهكذا فائدة كل مفكر فيه اذا أعطى للمفكر علما تاما يسأل الله منه بحسب مايعطيه فمقام التفكر لا يتعدى النظر الا له من كونه الها وفيما ينبغى ان يستحقه من له صفات الالوهية من التعظيم والاجلال والافتقار اليه بالذات وهذا كله يوجد حكمه قبل وجود الشرائع ثم جاء الشرع به مخبرا وآمرا فأمر به وان أعطته فطرة البشر ليكون عبادة يؤجر عليها فانه اذا كان عملا مشروعا للعبد أثمر له ما لا يثمر له اذا اتصف به لا من حيث ماهو مشروع وليس للفكر حكم ولا مجال فى ذات الحق لا عقلا ولا شرعا فان الشرع قد منع من التفكر فى ذات الله والى ذلك الاشارة بقوله ويحذركم الله نفسه أى لا تتفكروا فيها وسبب ذلك ارتفاع المناسبة بين ذات الحق وذات الخلق وأهل الله لما علموا مرتبة الفكر وانه غاية علماء الرسوم وأهل الاعتبار من الصالحين وانه يعطى المناسبات بين الاشياء تركوه لاهله وانفوا منه ان يكون لهم حالا كما سيأتى فى باب ترك الفكر والفكر حال لا يعطى العصمة ولهذا مقامه خطر لان صاحبه لا يدرى هل يصيب أو يخطى لانه قابل للاصابة والخطا فاذا أراد صاحبه ان يفوز بالصواب فيه غالبا فى العلم بالله فليبحث عن كل آية فى القرآن نزلت فيها ذكر التفكر والاعتبار ولا يتعدى ماجاء من ذلك فى غير كتاب ولا سنة متواترة فان الله ماذكر فى القرآن أمرا يفكر فيه ونص على اتخاذه قربة أو قرن معه التفكر الا والاصابة معه والحفظ وحصول المقصود منه الذى أراد الله لابد من ذلك لان الحق ما نصبه وخصه فى هذا الموضع دون غيره الا وقد مكن العبد من الوصول الى علم ما قصد به هنالك فقد ألقيت بك على الطريق وهكذا وجده أهل الله فان تعديت آيات التفكر الى آيات العقل أو آيات السمع أو آيات العلم أو آيات الايمان واستعملت فيها الفكر لم تصب جملة واحدة فالتزم الآيات التى نصبها الحق لقوم يتفكرون ولا تتعدى بالامور مراتبها ولا تعدل بالآيات الى غير منازلها واذا سلكت على ما قلته لك حمدت مسعاك وشكرتنى على ذلك فابحث على كل آية عبرة وتفكر تسعد ان شاء الله تعالى وكذلك الآيات التى فيها النظر من هذا الباب الفكرى مثل قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية وكذلك قوله أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وكذلك ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل وقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل الآية وكذلك آيات التدبر من هذا الباب مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن واجعل بالك اذا ذكر الله شيأ من ذلك بأى اسم ذكره فلا تتعدى التفكر فيه من حيث ذلك الاسم ان اردت الاصابة للمعنى المقصود لله مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن فانظر

فيه من حيث ماهو قرءآن لامن حيث ماهو كلام الله ولامن حيث ماهو فرقان ولامن حيث ماهو ذكر من قوله انا نحن نزلنا الذكر فكل اسم له حكم وماعينه الحق فى الذكر الاحتى يفهمه عباده و يعلمهم كيف ينزلون الاشياء منازلها فتلك الحكمة وصاحبها الحكيم وقد مدح الله من شرفه بالحكمة فقال و يعلمه الكتاب والحكمة وقال وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال ومن يؤت الحكمة فقد أتى خيرا كثيرا ومايذكر الاأولوا الالباب فان حكمها سرى فى جميع الاشياء وهو ان الحكيم لايتعدى بالشئ قدره ولامنزلته

(الباب الخامس والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك التفكر واسراره)

ترك التفكر تسليم لخالقه … فلا تفكر فان الفكر معلول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة … جليس حق على الاحكام مجبول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة … مثل الملائك لم يحجبك تفصيل
عن الاله الذى يعطى مواهبه … جودا وذاك الذى يعطيك تنزيل
أما لقاء أو القا فتعلمه … ان الكتابة أعطتها التفاصيل
فبالتفكر وكلنا لانفسنا … لولاه ما كان اشراك وتعطيل
ان التفكر أمر قد خصصت به … لانى جامع والجمع تحصيل
لصورة الحق والاسماء أجمعها … وكل عين فما فى الحق تبديل
وفى المواطن كلفنا بخدمته … أتت بذلك اخبار وتنزيل

التاركون للفكر رجال أرادوا رفع اللبس عنهم فيما يريدون العلم به ليلحقوا بورائه من قبل فيه ومابنطق عن الهوى و بمافطر عليه من فطر من المخلوقات كالملائكة ومن شاء الله من المخلوقين الذين فطروا على العلم بالله والموحى اليهم ابتداء من الله وعناية بهم ولان الافكار محل الغلط والطائفة الاخرى توجب ترك التفكر لان التفكر جولان فى أحد أمرين امافى المخلوقات واما فى الاله وعلى درجات جولانه فى المخلوقات ان يتخذها دليلا والمدلول يناقض الدليل ويقابله فلا يجتمع دليل ومدلوله عند الناظر أبدا فرأوا ترك التفكر والاشتغال بالذكر اذهما مشروعان فانه لومات فى حال الفكر فى الآيات لمات فى غير الله وان كان يطلبها لله ولكن لايكون له شهود الهى وان كان جولانه فى الاله ليتخذه دليلا على المخلوقات والكائنات كمايراه بعضهم فقد طلبه لغيره وهو سوء أدب مع الله حيث ماقصد النظر فيه الاليدله على حكم الكائنات ولواستند اليه فطلبه لعينه وان ظن انه يجول بفكره فيه ليتخذه دليلا على نفسه فهذا غلط بين فانه لاينظر فيه الاوهو عالم به فان نظر فيه بمعنى هل يصح ان يكون دليلا على نفسه فهذا غاية الجهل فانه لاشئ ادل على الشئ من نفسه فلما رأوا مثل هذا النظر تركوه فاذا تفكر من هذه صفته كان مثل الذى يشكر الخلق لاحسانهم فشكرهم عبادة لان الله أمر بشكرهم كذلك أمرهم بالتفكر فيتفكرون فيما أمرهم أوعين لهم ان يتفكروا فيه امتثالا لامره تعالى لاغير و يكون ماينتجه من العلم عندهم فى حكم التبع لان علوم الفكر بكل وجه ماتقوم مقام علوم الذكر والوحى والوهب الالهى فى الرفعة والمكانة

(الباب السادس والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفتوة واسراره اعلم أيدك الله)

ان الفتوة ما ينفك صاحبها … مقدما عند رب الناس والناس
ان الفتى من له الايثار تحلية … فحيث كان محمول على الراس
ما ان تزلزله الاهوا بقوتها … لكونه ثابتا كالراسخ الراسى
لاحزن يحكمه لاخوف يشغله … عن المكارم حال الحرب والباس

انظر الى كسره الاصنام منفردا || بلا معين فذاك اللين القاسي

الفتوة نعت الهى من طريق المعنى وليس له سبحانه من لفظها اسم الهى يسمى به لما ثبت شرعا ودليلا عقليا انه له الغنى عن العالم على الاطلاق فبالشرع قوله تعالى والله غنى عن العالمين وبالعقل لو لم يكن وجوده واجبا لنفسه مع اتصافه بالوجود لكان ممكنا ولو كان ممكنا لافتقر الى المرجح فى وجوده ولو افتقر بنوع ما فليس بغنى مطلقا ولكان من جملة العالم لكونه كان علامة تدل على مرجحه فهو غنى على الاطلاق ومن له هذا الغنى ثم أوجد العالم فما أوجده لافتقاره اليه وانما أوجد العالم للعالم ايثارا له على انفراده بالوجود وهذا هو عين الفتوة ومن الفتوة الالهية الخبر القرآنى والنبوى فأما القرانى فهو وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وصورة الفتوة هنا انه خلقهم لينعمهم بالوجود ويخرجهم من الشر المحض ويمكنهم من التخلق بالاسماء الالهية ويجعل منهم خلفا وهذا كله ايثارا لهم على انفراده بكل ما استخلفهم فيه ثم علم ان الامتنان يقدح فى النعمة عند المنع عليه فستر ذلك ايثارا لهم بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فأظهر انه خلقهم من أجله لا من أجلهم وفى الخبر النبوى الموسوى ان الله خلق الاشياء من أجلنا الا من أجله وستر بهذا خلقه للاشياء لتسبح بحمده فقال وان من شئ الا يسبح بحمده ليفهم الجميع باعلامه انهم يسبحون بحمده حتى لا يشم فيه رائحة الامتنان ففى الخبر الموسوى حكم الفتوة انه خلق الاشياء من أجلنا ايثارا لنا على انفراده بالوجود كما خلقنا وقوله وان من شئ الا يسبح بحمده غطاء حتى لا يشم فيه رائحة المنة مثل قوله فى حقنا الا ليعبدون سواء وأما الخبر النبوى الثانى من الخبرين فما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه انه قال كنت كنزا لم أعرف فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى ففى قوله كنت كنزا اثبات الاعيان الثابتة التى ذهبت اليها المعتزلة وهى قوله انما قولنا لشئ اذا فهذا الخبر من الفتوة كيف كنى عن نفسه انه أحب ان يعرف ومن هذه صفته غطى على ما يجب له من الغنى المطلق لان المحبة لا تتعلق الا بمعدوم وقد يكون ذلك المعدوم فى معدوم أو فى موجود فان كان فى معدوم فلا بد أيضا من وجوده حتى يظهر فيه ما أحب ايجاده وان كان فى موجود فاظهر فيه ما أحبيته فلا بد ان يكون ماذكره سترا على الغنى المطلق وايثار الجناب هذا المحبوب حيث تعلق به من له الغنى فيؤثره عزة فى نفسه حيث كان مقصودا لمن له صفة الغنى وكان سبب الوجود ان الوجود والعلم طلبا بالحال من الله كمال مرتبتهما فى التقسيم العقلى فأوجدهما منه لظهور الكمال الوجودى والعلمى هذا أصله منة منه فأعرض عن هذا ونسب وجود العالم لمحبته ان يعرف حتى لا يشم من كمال الوجود والعلم رائحة المنة أيضا كما ذكر فى القرآن سواء واذا كان الحق قد نزل مع عباده فى مكارم الاخلاق التى هى الفتوة الى هذا الحد فالعبد أولى بهذه الصفة ان يتخلق بها فالفتوة على الحقيقة اظهار الآلاء والمنن وستر المنة والامتنان كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى تخلقا الهيا فانه سبحانه تصدق علينا بالوجود والمعرفة به وما من علينا بذلك وأما قوله بل الله يمن عليكم فمعناه ان لو من كان المن لله لما منوا عليه صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال الله يمنون عليك أن أسلموا قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لا تمنوا على اسلامكم ثم آثر محمدا صلى الله عليه وسلم على نفسه سبحانه حتى لا يجعل له نعتا فيما اجرى عليه لسان ذم فقال له قل لهم بل الله يمن عليكم ان هداهم للايمان ولو شاء لقال بل انا امن عليكم ان هداكم الله بى للايمان الذى رزقكم بتوحيده واسعدكم به فما جعله تعالى محلا للمن هذا من الفتوة الالهية التى لا يشعر بها فحكمها موجود فى الحق واطلاقها لم يرد فى كتاب ولا سنة كما يعلم قطعا انه لا فرق بين قولنا علمت الشئ أو عرفته وانا عالم بالشئ أو عارف ومع هذا ورد اسم العالم والعليم والعلام عليه تعالى وما ورد اطلاق اسم العارف عليه فما يلزم من الامر الذى لله منه حكم ان يطلق عليه منه

اسم فاسماؤه من حيث اطلاقها عليه موقوفة على ورودها منه فلا يسمى الا بما سمى به نفسه وان علم فيه مدلول ذلك الاسم فالتوقف فى الاطلاق أولى وما فعل هذا سبحانه كله الا ليعلم الخلق الادب معه اذ وقد علم ان من أهل الله من له شطحات ليتأدبوا فلا يشطحوا فان الشطح نقص بالانسان لانه يلحق نفسه فيه بالرتبة الالهية و يخرج عن حقيقته فيلحقه الشطح بالجهل بالله وبنفسه وقد وقع من الاكابر ولا اسميهم لانه صفة نقص واما رعاع الناس فلا كلام لنا معهم فانهم رعاع بالنظر الى هؤلاء السادة واذا وقع مثل هذا من السادة فعليهم يقع العتب منا وقد يشطح أيضا الادنى على الاعلى كمثل الشطحات على مراتب الانبياء وهى أعظم عند الله فى المؤاخذة من شطحهم على الله فان مرتبة الاله تكذبهم بالحال وعند السامع واما شطحهم على الانبياء فوضع شبهة يمكن ان يقبل الصحة فى نفس الامر فيغتر بها السامع الحسن الظن به الذى لا معرفة عنده بمراتب أصناف الخلق عند الله فيغار الله لذلك حيث هو حق للغير وما يؤثر من الضلالة فى الناس فيؤاخذ صاحب الشطحة بها ولا سيما ان ظهرت منه فى حال صحو وكذلك من الشطحات المنقولة عن السادة رؤية فضيلة جنسهم من البشر على الملائكة جهلا منهم وهم مسؤلون مؤاخذون بذلك عند الله والعالم بالله المكمل هو الذى يحمى نفسه ان يجعل الله عليه حجة بوجه من الوجوه ومن أراد ان يسلم من ذلك فليقف عند الامر والنهى وليرتقب الموت و يلزم الصمت الا عن ذكر الله من القرآن خاصة فان فعل ذلك فلم يدع للغير مطلبا ولا من الشر مهربا وقد استبراء لنفسه واعطى كل ذى حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه وهذا هو العاقل مقصود الحق من العالم وما فوق هذه المرتبة مرتبة لمخلوق أصلا هذا قدمنى من الفتوة طرف صالح فى حكمها فى الجناب الالهى واذا كان الحق بأولى مع غناه وما له من صفات الجلال ونعوت الكمال قدار بتك ماله من هذه النسبة فى ايثاره اياك فأنت أولى بهذه الصفة ان تتصف بها فى حقه خاصة لا فى حق الخلق كما اتصف هو بها فى حق الخلق هذا هو عمدتها فينا فالفتى من لا يراعى الخلق ولا يتفتى عليهم فان التفتى عليهم انما هو لله كما ذكرنا فيكون هذا العبد يطلب التفتى على جانب الحق ايثاراله على الخلق فلا يتفتى على الخلق الا بصفة حق أو أمر حق فيكون الحق المتفتى لا هذا العبد هكذا هو التخلق بالفتوة والا فلا اذ كان من المحال ان تسرى الفتوة من الفتى فى ايثار الغير من غير تأذى الغير لان الاغراض مختلفة والاهواء متقابلة وأرياحها زوابع غير لواقح بل هى عقيم تدمر ولا توجد فيها من حالة رضاها زيد منك الا و يسخطها عمرو فاذا كان الامر هكذا فاترك الخلق بجانب ان أردت تحصيل هذا المقام وارجع الى الله فى أصل الفتوة فان أصلها ان تخرج عن حظ نفسك ايثار الحظ غيرك لأن تخرج عن حظ غيرك ايثار الحظ غيرك فهذا ليس من الفتوة ولو كانت الفتوة هذا ما صح لها وجود فاذا تعارضت الامور فرجح جانب الحق وزل عن حظك لما يستحقه جلاله اذ قد عاملك بصفة الفتوة مع غناه فأنت مع فقرك أحوج الى ذلك ومن ايثارك اياه انه ان طلب منك ان تطلب منه أجرا على ما تفتيت به عليه فمن الفتوة أن تطلب الاجر فان امتثالك أمره خروجك عن حظك فيحصل لك حظك بترك حظك مع تحقيق الوصف بالفتوة ابراهيم عليه السلام جاد بنفسه على النار ايثارا لتوحيد ربه فان كان ذلك عن أمر الهى فهو أعظم فى الفتوة وان لم يكن عن أمر الهى فهو فتى على كل حال فانه من آثر امر ربه على هوى نفسه فهو الفتى فحقيقة الفتوة ان يؤثر الانسان العلم المشروع الوارد من الله على السنة الرسل على هوى نفسه وعلى ادلة عقله وما حكم به فكره ونظره اذا خالفت أمر الشارع المقرر له هذا هو الفتى فيكون بين يدى العلم المشروع كالميت بين يدى الغاسل ولا ينبغى أن يقال هنا يكون بين يدى الحق كالميت بين يدى الغاسل فانه غلط ومزلة قدم فان الشرع قيدك فقف عند تقييده فى أوجب عليك مما هو له ان تنسبه الى نفسك أو الى مخلوق من المخلوقات سوى الله فمن الفتوة ان تنسبه الى ذلك لا الى الله حقيقة كما أمرك وان ذلك على خلاف ذلك عقلك فارم به وكن مع العلم المشروع وم

أوجب ان تنسبه اليه سبحانه فانسبه اليه تعالى وما خيرك فيه فان شئت ان تقف ولا تعين وان شئت نظرت الى ما يتعلق بالمخير فيه من حمد فانسبه اليه وما يتعلق به من ذم فانسبه الى نفسك ادبا مع الله فان الادب عبارة عن جماع الخير فـزلت عن مقام الفتوة كان الشيخ أبو مدين رحمه الله اذا جاءه ماكول طيب أكله واذا جاءه مأكول خشن أكله واذا جاع وجاءه نقد علم ان الله قد خيره اذ لو أراد ان يطعمه أى صنف شاء من الماكولات جاء به اليه فيقول هذا النقد ثمن الماكول جاء به الله للتخير والاختيار فينظر فى ذلك الوقت ماهو الاحب الى الله من المأكولات بالنظر الى صلاح المزاج للعبادة لا الى الفرض النفسى واتباع الشهوة فان وافقه كل ماكول حينئذ يرجع الى حكم موطن الدنيا وما ينبغى له ان يعامل به من الزهد فى ملذوذاتها مع صلاح المزاج الذى يقوم بصلاحه العبادة المشروعة فيعدل بحكم الموطن الى شظف العيش الذى تكرهه النفس لعدم اللذة به ويكتفى بلذة الحاجة فانه يتناوله عند الضرورة وما فوقها الذة لان الطبع يطلبها واذا حصل للطبع طلبه التذ به فالفتى هو من ذكرناه ويسرى فعله وتصرفه فى الجماد والنبات والحيوان وفى كل موجود ولكن على ميزان العلم المشروع وان ورد عليه أمر الهى فيما يظهر له يحل له ما ثبت تحريمه فى نفس الامر من الشرع المحمدى فقد لبس فيه فيتركه ويرجع الى حكم الشرع الثابت فانه قد ثبت عند أهل الكشف باجمعهم انه لا تحليل ولا تحريم ولا شئ من احكام الشرع بعد انقطاع الرساله والنبوة لاحد من خلق الله فلا يعول عليه صاحب ذلك ويعلم قطعا انه هوى نفسى اذ كان ذلك الامر المحلل أو المحرم فى نفس الامر هذا شرطه ولا يمنع التعريف الالهى لاهل الله بصحة الحكم المشروع فى غير المتواتر المنصوص عليه وأما فى المتواتر المنصوص اذا ورد التعريف بخلافه فلا يعول عليه هذا الاخلاف فيه عند أهل الله من أهل الكشف والوجود فانه من المتمين الى الله عن ان يطرا عليهم التلبيس فى أحوالهم من حيث لا يشعرون وهو مكر خفى وكيد متين الهى واستدراج من حيث لا يشعرون فاياك ان ترمى ميزان الشرع من يدك فى العلم الرسمى والمبادرة لما حكم به وان فهمت منه خلاف ما يفهمه الناس مما يحول بينك وبين امضاء ظاهر الحكم به فلا تعول عليه فانه مكر نفسى بصورة الهى من حيث لا تشعر وقد وقعنا بقوم صادقين من أهل الله ممن التبس عليهم هذا المقام ورجحوا كشفهم وما ظهر لهم فى فهمهم مما يبطل ذلك الحكم المقرر فيعتمدون عليه فى حق نفوسهم ويسلمون ذلك الحكم المقرر فى الظاهر للغير وهذا ليس بشئ عندنا ولا عند أهل الله وكل من عول عليه فقد خلط وخرج عن الانتظام فى سلك أهل الله ولحق بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ور بما يبقى صاحب هذا الكشف على العمل بظاهر ذلك الحكم ولا يعتقده فى حق نفسه فيعمله تقرير الظاهر وهو يقول ما أعطى لنفسى من هذا الامر المشروع الا ظاهرى فانى قد أطلعت على سره فحكمه فى سرى على خلاف حكمه فى ظاهرى فلا يعتقده فى سره عند العمل به فمن عمل على هذا منه فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وخرج عن أن يكون من أهل الحق من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم فهو يظن انه فى الحاصل وهو فى الفايت فتحفظوا يا اخواننا من غوايل هذا المقام ومكر هذا الكشف فقد نصحتكم ونصحت هذه الطائفة ووفيت بالامر الواجب على فيه فمن لم يعلم الفتوة كما ذكرناها فما علمها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والاربعون فى مقام ترك الفتوة وأسراره)

ترك الفتوة ايثار لخالقنا ... هو الفتوة ان حققت معناها
فنفيها عين اثبات لها فتى ... امتها جاء ذاك الموت أحياها

فليس يعدمها الا الفناء فكن	من أهله فيكون الحق مأواها

اعلم أن ترك الفتوة مشيك فى حق نفسك وحظها فاذا مشيت فى ذلك عن أمر الله لا لما يقتضيه طبع النفس كنت صاحب فتوة فصاحب هذا المقام صاحب فتوة لافتوة متصف بالنقيضين اذا اتفق أن يكون أحد النقيضين المحبوب للمحبوب مما يكرهه المحب لكون الحب لا يطلبه ولا يقتضيه فاعلم أن الانسان انما رغب فى الاعمال التى نص الشارع على عملها أو تركها ان كانت من التروك ليكون بامتثال ما كلف على حدّ ما أعطاه الكشف والايمان والعقل فى أعلى المراتب ولا يكون ذا همة دنية فان تعرض له فى وقت عملان أعنى أمرين من فعل أو ترك عمدا الى أفضلهما فقد ورد فى الخبر انه من قتل شخصا ولم يقتل به فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه وقال فيمن قتل نفسه بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة ولم يجعله فى المشيئة ولا جعل لعمله كفارة فى ماله فعلمنا أن حق النفس فى حقه آكد عليه وأعظم فى الحرمه عليه من حق غيره والفتوة العمل فى حق الغير ايثارا على حق نفسه وقد قدم الشارع فى غير ما موضع ان حق الانسان عليه أوجب من حق الغير عند الله والفتى هو الماشى فى الامور بأمر غيره لا بأمر نفسه وفى حق غيره لا فى حق نفسه لكن بأمر ربه فهما طرفان أحدهما يسوغ وهو المشى فى الامور عن أمر الله والشطر الآخر لا يسوغ فى كل موطن فالعارف اذا أقيم فى مقام أداء الحقوق الى أصحابها وتعينت الحقوق عليه لاهلها لم تمكن له أن يتفتى مطلقا فيؤثر الغير على الاطلاق فانه باداء حق نفسه يبدأ واذا بدأ به قدح فى شرط الفتوة واذا لم يبدأ به قدح فى الطرف الآخر من الفتوة الذى هو امتثال أمر الله تعالى فيبقى هالكا والتخلص من ذلك أن يقول أنا مؤمن والله تعالى قد اشترى من المؤمنين أنفسهم فنفسى هى للحق لا لى فأبدأ بها واوثرها على غيرها من النفوس من كونها لله لا لى فلهذا تكمل الفتوة فى تركها المعلوم عند المحجوبين عن ادراك حقائق الامور فان مالكها أمرنى بتقديمها فى أداء الحقوق وأما حكاية صاحب السفرة وذلك أن شيخا من المشايخ جاء عنده اضياف فأمر تلميذه أن يأتيه بسفرة الطعام فأبطأ عليه فسأله فقال وجدت النمل على السفرة فلم أر من الفتوة ان أخرجهم فتربصت حتى خرجوا من نفوسهم فقال له الشيخ لقد دققت فجعل هذا الفعل من باب تدقيق الفتوة ونعم ما قال ونعم ما فاته فلو قال أحد لهذا الشيخ كيف تشهد له بالتدقيق فى الفتوة على جهة المدح والاضياف متألمون بالتأخير والانتظار وهم أفضل من النمل ومراعاتهم أولى من مراعاة النمل فان قال الشيخ النمل أقرب الى الله من حيث طاعتهم لله من الانسان لما يوجد فيه من المخالفة وكراهة بعض الامور التى هى غير مستلذة قلنا وجلد الانسان وجوارحه وشعره وبشره ناطق بتسبيح الله تعالى كالنمل ولهذا تشهد يوم القيامة على النفس الناطقة الكافرة الجاحدة قال الله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال عليه السلام على كل سلامى منكم صدقة فهم عدول وشهادتهم مقبولة فان الاولى مراعاة الاضياف التى أمر الشارع بتعجيل تقديم الطعام لهم فلو تفتى هذا الخادم وترك السفرة للنمل واستأذن الشيخ وعرفه بالقصة ونظر فى تقديم أمر آخر للاضياف كان أولى وأدق فى الفتوة والله الموفق

(الباب الثامن والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفراسة وأسرارها)

ان الفراسة نور النقل جاء به	لفظ النبى الرسول المصطفى الهادى
رب الفراسة من كان الاله له	عينا وسمعا وذلك الناشئ الشادى
وما النهاية الا أن يقوم به	عكس القضية فى غيب واشهاد

الفراسة من الافتراس فهو نعت الهى قهرى حكمه فى الشوارد الخوف من صاحب هذه الصفة والشرود

سببه خوف طبيعي اما على النفس خوفا ان تفارق بدنها الذى الفته وظهر سلطانها فيه واما من حيث
ما ينسب اليها من الذم الذى يطلقه عليها المفترس بالفراسة الطبيعية أو بالفراسة الالهية فلهذا لا تتعلق
الا بالشاردين لان الغالب على العالم الجهل بنفوسهم وسبب جهلهم التركيب فلو كانوا بسائط غير
مركبين من العناصر لم يتصفوا بهذا الوصف فاعلم أن الفراسة اذا اتصف بها العبد له فى المتفرس فيه
علامات تلك العلامات يستدل والعلامات منها طبيعية مزاجية وهى الفراسة الحكمية ومنها
روحانية نفسية ايمانية وهى الفراسة الالهية وهى نور الهى فى عين بصيرة المؤمن يعرف به او يكشف له ما
وقع من المتفرس فيه أو ما يقع منه أو ما يؤول اليه أمره ففراسة المؤمن أعم تعلقا من الفراسة الطبيعية
فان الفراسة غاية ما تعطى من العلوم العلم بالاخلاق المذمومة والمحمودة وما يؤدى الى العجلة فى الاشياء
والريث فيها والحركات البدنية كلها وسأورد فى هذا الباب طرفا منهما أعنى من الفراستين بعد تحقيق
ماهيتهما والفراسة الالهية تتعلق بعلم ما تعطيه الفراسة الطبيعية وزيادة وهى انها تعطى معرفة السعيد
من الشقى ومعرفة الحركة من الانسان المرضية عند الله من غير المرضية التى وقعت منه فى غير حضور
صاحب هذا النور فاذا حضر بين يديه بعد انقضاء زمان تلك الحركة وقد ترك ذلك العمل فى العضو
الذى كان منه ذلك العمل علامة لا يعرفها الا صاحب الفراسة فيقول له فيها بحسب ما كانت الحركة
من طاعة او معصية كما اتفق لعثمان رضى الله عنه وذلك انه دخل عليه رجل فعند ما وقعت عينه عليه
قال يا سبحان الله ما بال رجال لا يغضون أبصارهم عن محارم الله وكان ذلك الرجل قد أرسل نظره فيما
لا يحل له اما فى نظره الى عورة انسان أو نظر فى قعر بيت مسكون او ما أشبه ذلك فقال له الرجل أوحى
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة ألم تسمع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعند ما دخلت على رأيت ذلك فى عينيك فهذا معنى قولنا انها
تترك علامة فى العضو الذى كان منه ذلك العمل المحمود أو المذموم والفراسة الطبيعية تعطى معرفة
المعتدل فى جميع أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته ومعرفة المنحرف فى ذلك كله فيفرق بالنظر فى أعضائه
ونشأة كل عضو بين الاخرق والعاقل والذكى والفطن والفدم الغمر والشبق وغير الشبق والغضوب وغير
الغضوب والخبيث وغير الخبيث والخداع المحتال والسليم السلم والترف وغير الترف وما أشبه هذا فاعلم
أولا أن الفراسة الايمانية وبها نبدء أنها نور الهى يعطاه المؤمن لنور البصيرة يكون كالنور لعين البصر
وتكون العلامة فى المتفرس فيه كنور الشمس الذى تظهر به المحسوسات للبصر فكما يفرق البصر بما
فيه من النور وبما كشف له نور الشمس من المحسوسات فيعرف صغيرها من كبيرها وحسنها من قبيحها
وأبيضها من أسودها من أحمرها من أصفرها ومتحركها من ساكنها وبعيدها من قريبها وعاليها من
أسفلها كذلك نور الفراسة الايمانية يعرف محمودها من مذمومها وانما اضيف نور الفراسة الى الله
الذى هو الاسم الجامع لاحكام الاسماء لانه يكشف المحمود والمذموم وحركات السعادة فى الدار
الآخرة وحركات الشقاء الى أن يبلغ بعضهم اذا رأى وطأة شخص فى الارض وهو أثره والشخص ليس
بحاضر يقول هذا اقدم سعيد أو هذا اقدم شقى مثل ما يفعله القايف الذى يتبع الاثر فيقول صاحب هذا
الاثر أبيض مثلا أو أعور العين ويصف خلقته كأنه يراه وما طرأ عليه فى خلقه من الامور العوارض
يرى ذلك كله فى أثره من غير أن يرى شخصه ويحكم فى الانسان ويلحق الولد بأبيه اذا وقع الاختلاف فيه
لعدم المناسبة فى الشبه الظاهر المعتاد بين الآباء والابناء فأضاف نور الفراسة الى الله لاجل هذا
فلو أضافها الى الاسم الحميد مثلا لم ير صاحب هذا النور الا المحمود السعيد خاصة وكذلك لو أضافه
الى أى اسم الهى لكان بحسب ما تعطى حقيقة ذلك الاسم فلما أضاف ذلك النور الى الله أدرك به
الخيرات والشرور الواقعة فى الدنيا والآخرة والمذام والمحامد ومكارم الاخلاق وسفسافها وما تعطيه
الطبيعة وما تعطيه الروحانية ويفرق بهذا النور بين الاحكام الشرعية وهى خمسة أحكام ويعرف بهذا

النورلمن استند صاحب تلك الحركة من الاسماء الالهية ومن ينظر اليه من الارواح العلوية وماله من الآيات فى الحركات الكوكبية لان الله ما جعل سباحتها فى الافلاك باطلا بل لامور أودعها الله تعالى فى المجموع فيها وفى حركاتها وفى قطعها فى البروج المقدرة فى الفلك الاقصى وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها فهى تؤدى فى تلك السباحة ما أمنت عليه من الامور التى يطلبها العالم العنصرى واعلم أن الطبيعة التى خلقها الله تعالى دون النفس وفوق الهباء فلما أراد الله ايجاد الاجسام الطبيعية وما ثم عندنا جسم الا طبيعى او عنصرى والعناصر أجسام طبيعية وان تولد عنها أجسام اخر فكل ذلك من آثار الله فيما خلق الله الطبيعة عليها والطبيعة عبارة عن امور اربعة اذا تألفت تألفا خاصا حدث عنها ما يناسب تلك الالفة بتقدير العزيز العليم فلذلك اختلفت أجسام العالم لاختلاف ذلك المزاج فاعطى كل جسم فى العالم بحسب ما اقتضاه مزاجه ومازال ذلك الامر ينزل الى ان خلق الله العناصر وهى الاركان فضم الحرارة الى اليبوسة على طريق خاص فكان من ذلك المزاج ركن النار الذى يعبر عنه أيضا بعنصر النار ثم الهوى كذلك ثم الماء ثم التراب ثم جعل الله سبحانه يستحيل بعضها الى بعض بوسائط وبغير وسائط فاذا تنافر العنصران من جميع الوجوه استحال الى المناسب الاقرب ثم استحال ذلك المناسب الى المناسب اليه الآخر الاقرب الذى كان منافرا للمستحيل الاول فقبل الاستحالة اليه بوساطة هذا المناسب الاقرب من سخافة أو كثافة ثم خلق الله الجسم الحيوانى من أربع طبائع وهما المرتان والدم والبلغم وجعل سبحانه فى هذه الاخلاط قوى روحانية تظهر آثارهما فى الجسم المركب عنها فان كانت هذه الاخلاط فى الجسم الظاهر عنها على الاعتدال أو قريب من الاعتدال اعطت ما يعطيه الاعتدال من الامور المستحسنة المحمودة والحركات الاقتصادية فى الامور وان لم تكن فيه على الاعتدال اعطت بحسب ما انحرفت اليه وظهر فى البدن سلطان الاقوى والاكثر من هذه الاخلاط فيظهر على هذا الجسم من ذلك علل على النفس فالطبيب يداوى العلل بأن يزيد فى الناقص من هذه الاخلاط وينقص من الزائد منها حتى يحصل الاعتدال والطبيب الالهى يداوى الاخلاق ويسوس الاغراض النفسية بالذكر والموعظة والتنبيه على معالى الامور ومالمن قامت به من السعادة والمحمدة عند الله وعند الناس وعند الارواح العلى فتتأيد بذلك النفس الناطقة وتكون لها هذه الذكرى كالمعينة على صلاح هذا المزاج المنحرف فتعين الطبيب المدبر لطبيعة هذا البدن واصلاح ما اختل منه ولهذا بعض الاطباء يأمرون بعض المرضى لامراض خاصة باستعمال سماع الالحان المطربة والاماكن المستحسنة المتنوعة مثل الازهار وخرير المياه وتغريد الطيور كالبلبل وامثاله كل ذلك طب روحانى يؤدى الى صلاح المزاج بعين الطبيب عليه وثم علل اخرى لا تحتمل الاصوات بل تصلح بنقيض ما ذكرناه وذلك كله بحسب الخلط الغالب الاقوى وضعف المناقض المقابل له وهذه العلل منها أصلية فى نفس المزاج والخلقة مثل الحوطة فى العينين أو الغورة المفرطة أو الانف الدقيق جدا أو الغليظ جدا أو المتسع الثقب المنتفخ أو نقيضه أو البياض الشديد أو السواد الشديد أو الجعودة فى الشعر والسبوطة فيه أو الكحولة الغالبة وكذلك سائر الاعضاء فى الاعتدال أو عدم الاعتدال وهو الانحراف من الاعتدال الى أحد الميلين كما ذكرنا فان خلق الانسان يكون بحسب ما هى هذه الاعضاء عليه من الاعتدال والانحراف فاذا جاء هذا الطبيب الالهى وهو النبى أو الوارث أو الحكيم فيرى ما تقتضيه هذه النشأة التى انقادت اليه وجعلت زمامها فى يديه ليربيها ويسعى فى سعادتها ويردها الى خلاف ما تقتضيه نشأته ان كان منحرفا بأن يبين له مصارف ذلك الانحراف التى يحمدها الله ويكون فيها سعادة وهذه النفس فانه لا تمكن له أن ينشأها نشأة اخرى قد فرغ ربك من خلق وخلق ولم يبق بأيدينا الا تبيين المصارف فالمعتدل النشأة اذا كان جاهلا بالامور السعادية عند الله التى تحتاج الى موقف وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل العلماء عن الامور التى تعطى السعادة عند الله وأما مكارم الاخلاق فلا يحتاج فيها الى موقف

فان مزاج نشأته واعتدالها لا يعطى الا مكارم الاخلاق بل يحتاج الى الموقف فى بعض الامور فى استعمال الانحراف وهو فى ذلك مكلف لما يكون فى ذلك الانحراف من المصالح امادنيا ولما آخرة واما المجوع وأما المنحرف فيصدر منه مذام الاخلاق وسفسافها وطلب نفوذ الاغراض القائمة به ولا يبالى ما يؤول اليه أمره فى نيلها فالطبيب السؤوس يستدرجه حالا بعد حال بتبيين المصارف كما ذكرناه فاذا جاء صاحب الفراسة الايمانية وكان عالما بما يكون فيه المصلحة لهذا المتفرس فيه ورأى منه حركة تؤدى الى مذموم أو تكون تلك الحركة قد وقعت منه مذمومة ساسه حتى يتمكن منه الى أن يسلم اليه نفسه ليتحكم فيها فان كان منحرفا كان فى سلوكه صاحب مجاهدة ورياضة وان كان معتدلا كان فى سلوكه طيب النفس ملتذا صاحب فرح وسرور تهون عليه الامور الصعاب على غيره ولا تكلف عنده فى شئ من مكارم الاخلاق فاذا صفت نفسه وزكت ولحقت بالعالم العلوى المطهر ونظرت بالعين الالهى وسمعت به وتحركت بقوته عرفت مصادر الامور ومواردها وما تنبعث عنه وما تؤول اليه فذلك المعبر عنه بالفراسة الايمانية وهى موهبة من الله تعالى ينالها السليم الطبع وغير السليم الطبع واصل الاعتدال والانحراف فى العالم وفى الموجب لغلبة بعض الاصول على بعضها التى لها الحكم فى المركبات هى من آثار العلم الالهى الذى منه يرحم الله من يشاء ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويكره ويرضى ويغضب وأين الغضب من الرضى وأين العفو من الانتقام وأين السخط من الرضوان كل ذلك جاءت به الاخبار الالهية فى الكتب المنزلة وعلمها أهل الكشف مشاهدة عين ولولا ما وردت على ألسنة الانبياء والرسل ونزلت بها الكتب من الله على أيديهم وايدوا بالمعجزات ليثبت صدقهم عند الاجانب لاجل هذه الامور الالهية حتى تقبل منهم اذا وردوا بها فان أدلة العقل تحيلها فى الجناب الالهى لو نطق بها مشاهد لها مكاشف بها من غير تأييد بآية تدل على صدقه لجهل وطعن فى نظره واقيمت الدلالات العقلية على فساد عقله وفكره وحكم خياله عليه وان الله لا ينبغى أن يوصف بهذه الاوصاف ولا ينعت بهذه النعوت فهذا كان سبب نزولها على أيدى الرسل وفى الكتب ليستريح اليها المشاهد ويأنس بكلامه اذا أتى بمثل هذا النوع فلاجل هذا الامور وردت الشرائع ولاجل الاحكام التى لا توافق أغراض الرؤساء والمقدمين لو سمعوها من غير الرسول فلما أنسوا بها من الرسل صلوات الله عليهم وألفت النفوس أحكام النواميس الالهية واستصحبتها هان على الملوك والرؤساء أن يتلمذوا للصالحين ويدخلوا نفوسهم تحت أحكامهم وان شق عليهم فانهم يرجحون عليهم بذلك على ما يدركونه من مشقة خلاف الغرض فانه على هذا الشرط أدخل نفسه فحجته قائمة على نفسه فسبحان العليم الحكيم ولولا شرف العلم ما شرفت الفراسة لان الفراسة لولا ما تعطى العلم ما شرفت ولا كان لها قدر فالعلم أشرف الصفات وبه تحصل النجاة اذا حكمه الانسان على نفسه وتصرف فى اموره بحسب حكمه رب زدنى علما رب زدنى علما رب زدنى علما واستعملنى له واجعله الحاكم على والناظر الى اذ أنت العلم والعالم والمعلوم لك لا لنا فاعطنا منه على قدرنا وأما الفراسة المذكورة عند الحكماء فأنا أذكر منها طرفا على ما أصلوه وما جربوه واختبروه ثم اعتباره فى الصفات بما يقتضيه طريقنا فى هذا الكتاب مختصرا كافيا ان شاء الله تعالى فاعلم ان الله تعالى اذا أراد أن يخلق انسانا معتدل النشأة لتكون جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله الاب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الام أيضا لذلك فصلح المنى من الذكر والانثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال القدر الذى به يكون صلاح النطفة ووقت الله لانزال الماء فى الرحم طالعا سعيدا بحركات فلكية جعلها الله علامة على الصلاح فيما يتكون فى ذلك الوقت من الكائنات فيجامع الرجل امرأته فى طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء فى رحم معتدل المزاج فيتلقاه الرحم ويوفق الله الام ويرزقها الشهوة الى كل غذاء يكون فيه صلاح مزاجها وما يتغذى به النطفة فى الرحم فتقبل النطفة التصوير فى مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات

فصل على هذه الحركة الربانية ما احكمها وما اتقنها وعلى سبب اعتدال مزاج المنى

فصل في علامة الجبان والفسوق وجمع [illegible] من الاوصاف الذميمة و[illegible]

فلكية مستقيمة فتخرج النشأة وتقوم على اعدل صورة فتكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل
ولا بالقصير لين اللحم رطبه بين الغلظ والرقة أبيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس
بالسبط ولا الجعد القطط فى شعره حمرة ليس بذاك السواد أسيل الوجه أعين عينه مائلة الى الغور والسواد
معتدل عظيم الرأس سائل الاكتاف فى عنقه استواء معتدل اللبة ليس فى وركه ولا صلبه لحم خفى الصوت
صاف ماغلظ منه ومارق مما يستحب منه غلظه أورقته فى اعتدال طويل البنان للرقة سبط الكف قليل
الكلام والصمت الا عند الحاجة ميل طبائعه الى الصفراء والسوداء فى نظره فرح وسرور قليل الطمع فى
المال ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة ليس بعجلان ولا بطىء فهذا قالت الحكماء أعدل الخلقة واحسنها
وفيها خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليصح له الكمال فى النشأة كما صح له الكمال فى المرتبة فكان أكمل
الناس من جميع الوجوه ظاهرا وباطنا فان اتفق أن يكون فى الرحم اختلال مزاج فلا بد أن يؤثر ذلك
الاختلال فى نشأة الانسان فى الرحم فى عضو من أعضائه أو فى أكثر الاعضاء أو فى أقلها بحسب ما تكون
المادة فى الوقت لذلك العضو من القوة الجاذبة التى تكون فى النطفة فيخرج ذلك اما فى كلية الانسان
واما فى بعض أعضائه فمن ذلك والله الموفق أن البياض الصادق مع الشقرة والزرقة الكثيرة دليل على
القحة والخيانة والفسوق وخفة العقل فان كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن أزعر أوجن كثير
الشعر على الرأس فقال أهل الفراسة من الحكماء أن التحفظ ممن هذه صفته كالتحفظ من الافاعى القتالة
فان كان الشعر خشنا دل على الشجاعة وصحة الدماغ وان كان لينا دل على الجبن وبرد الدماغ وقلة
الفطنة وان كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق دل على الحمق والجراءة وان كثر على الصدر والبطن
دل على وحشة الطبع وقلة الفهم وحب الجور والشقرة دليل على الحمق وكثرة الغضب وسرعته والتسلط
والاسود من الشعر يدل على السكون الكثير فى العقل والاناة وحب العدل والمتوسط بين هذين يدل
على الاعتدال وان كانت الجبهة منبسطة لا غضون فيها دل على الخصومة والشغب والرقاعة والصلف
وان كانت الجبهة متوسطة فى النتو والسعة وكانت فيها غضون فهو صدوق محب فهم عالم يقظان مدبر
حاذق ومن كان عظيم الاذنين فهو جاهل ولا يكون حافظا ومن كان صغير الاذنين فهو سارق أحمق وان كان
الحاجب كثير الشعر دل على العى وغث الكلام فان امتد الحاجب الى الصدغ فصاحبه تياه صلف ومن
رق حاجبه واعتدل فى الطول والقصر وكانت سوداء فهو يقظان فان كان العين أزرق فهى أردأ العيون
وارداء الزرق الغير زوجية فمن عظمت عيناه وجحظت فهو حسود وقح كسلان غير مأمون وان كانت
زرقاء كان أشد وقد يكون غاشا ومن كانت عيناه متوسطة مائلة الى الغور والكحلة والسواد فهو
يقظان فهم ثقة محب فاذا أخذت العين فى طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة قليلة
الحركة كالبهيمة ميت النظر فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان فى عينه حركة بسرعة وحدة نظر فهو محتال
لص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع مقدام فان كان حواليها نقط صفر فصاحبها أشر الناس
وارداهم وان كان انفه دقيقا فصاحبه نزق ومن كان انفه يكاد يدخل فى فيه فهو شجاع ومن كان أفطس
فهو شبق ومن كان انفه شديد الانتفاخ فهو غضوب واذا كان غليظ الوسط مائلا الى الفطوسة فهو
كذوب مهذار واعدل الانوف ما طال غير طول فاحش ومن كان انفه متوسط الغلظ وقناه غير فاحش
فهو دليل على العقل والفهم ومن كان واسع الفم فهو شجاع ومن كان غليظ الشفتين فهو أحمق ومن
كان متوسط الشفتين فى الغلظ مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت أسنانه ملتوية أو ناتئة فهو
خداع محيل غير مأمون ومن كانت أسنانه منبسطة خفا فا بينهما فلج فهو عاقل ثقة مأمون مدبر ومن
كان لحم الوجه منه منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه أصفر فهو ردى
خبيث خداع شكس ومن طال وجهه فهو وقح ومن كانت أصداغه منتفخة واوداجه ممتلئة فهو غضوب
ومن نظرت اليه فأحمر وخجل وربما دمعت عيناه أو تبسم تبسما لا يريده فهو لك متودد محب فمنك فى

نفسه مهابة وان كان ذا صوت جهر دل على الشجاعة والمعتدل بين الكدر والتأنى والغلظ والرقة دل على العقل والتدبر والصدق وسرعة الكلام ورقته يدل على الكذب والقحة والجهل الغلظ فى الصوت دليل على الغضب وسوء الخلق الغنة فى الصوت دليل على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس التحرك الكثير دليل على الصلف والهذر والخداع والوقار فى الجلسة وتدارك اللفظ وتحريك اليد فى فضول الكلام دليل على تمام العقل والتدبير وصحة العقل قصر العنق دليل على الخبث والمكر طول العنق ورقته دليل على الحمق والجبن والصياح فان انضاف اليه ما صغر الرأس فانه يدل على الحمق والسخف غلظ العنق يدل على الجهل وكثرة الاكل اعتدال العنق فى الطول والغلظ دليل على العقل والتدبير وخلوص المودّة والثقة والصدق البطن الكبير يدل على الحمق والجهل والجبن لطافة البطن وضيق الصدر يدلان على جودة العقل وحسن الرأى عرض الكتفين والظهر يدلان على الشجاعة وخفة العقل انحناء الظهر يدل على الشكاسة والترافه استواء الظهر علامة محمودة بروز الكتفين دليل على سوء النية وقبح المذهب اذا طالت الذراعان حتى يبلغ الكف الركبة دل على الشجاعة والكرم ونبل النفس واذا قصرت فصاحبها جبان محب فى الشر الكف الطويلة مع الاصابع الطوال تدل على النفوذ فى الصنائع وأحكام الاعمال وتدبير الامور اللحم الغليظ فى القدم يدل على الجهل وحب الجور القدم الصغير اللين يدل على الفجور ورقة العقب تدل على الحسن غلظ العقب يدل على الشجاعة غلظ الساقين مع العرقوبين دليل على البله والقحة من كان خطاه واسعة بطيئة فهو منجح فى جميع أعماله مفكر فى عواقبه والضدّ للضدّ فهذا ما نقلته من أقوال الحكماء من أهل التجربة من العلماء بالطبيعة وهذه النعوت قد تكثر وتقل والحكم للغالب وقد تتساوى فى الشخص فيدفع هذا حكم هذا بأن يكون فى الشخص حكم أحدهما بوجه فى قضية خاصة وحكم أحدهما بوجه آخر فى قضية خاصة وبالجملة فان الرياضة واستعمال العلم مؤثر فى ازالة حكم كل صفة مذمومة مما ذكر ومن جرب وجد صحة ما قلنا فان العادة طبيعة خاصة لها أثر فى الطبيعة الاصلية هذا كله مجرب * وصل محقق الاعتبار فيما ذكرناه من العلامات التى اعطت الطبيعة حكمها فيه وشهدت لها التجارب فاعلم أن لطيفة الانسان المدبرة جسده لما كان لها وجه الى النور المحض الذى هو أبوها ووجه الى الطبيعة وهى الظلمة المحضة التى هى امّها كانت النفس الناطقة وسطا بين النور والظلمة وسبب توسطها فى المكانة كونها مدبرة كالنفس الكلية التى بين العقل والهيولى الكل وهو جوهر مظلم والعقل نور خالص فكانت هذه النفس الناطقة كالبرزخ بين النور والظلمة تعطى كل ذى حق حقه فتى غلب عليها أحد الطرفين كانت لما غلب عليها وان لم يكن لها ميل الى أحد الجانبين تلقت الامور على الاعتدال وانصفت وحكمت بالحق فلنذكر فى هذا الوصل اعتبار ما ينشئ من علامات الفراسة فى الجسد فنقول أما البياض المفرط فاستفراغ الانسان فى النظر فى عالم النور بحيث لا يبقى فى استفراغه ما يدبر به عالم طبيعته كأبى عقال المغربى وامثاله فيفسد سر يعاقبل حصول الكمال وكذلك اعتبار السواد المفرط وهو استفراغه فى عالم شهوته وطبيعته بحيث أن يحول بينه وبين النظر فى علوم الانوار وهى العلوم الالهية فهذا مذموم الحال بلا خلاف فاذا كان وقتا ووقتا ووفى كل ذى حق حقه كما قال صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى فذلك الامام العادل واما اعتبار الطول والقصر فهو مدّة اقامته فى النظر فى أحد العالمين فأما مدة ممتدة وهى الطول أو قليلة وهى القصر والذى ينبغى من ذلك أن تكون المدة بقدر الحاجة وأما اعتدال اللحم فى الرطوبة وبين الغلظ والرقة فهو اعتدال للانسان فى البرزخيات بين المعنى والحس كاللحم بين العظم والجلد وأما اعتدال الشعر فهو اقامته بين البسط والقبض وأما كونه أسيل الوجه فهى الطلاقة والبشاشة وأما كونه أعين فصحة النظر فى الامور وأما كونه عينه مائلة الى الغور والسواد فهو النظر فى المغيبات واستخراج الامور الخفية وأما الجحوظة فهى ميله الى استنباط العلوم من عالم

الشهادة

الشهادة وهم أهل الاعتبار وأما اعتدال عظم الرأس فتوفير العقل وأما كونه سائل الاكتاف فاحتمال الاذى فى الغيبة من غير أثر وأما استواء العنق فالاستشراف على الاشياء من غير ميل اليها وأما الطول الزائد فى العنق فهو الاستشراف على مالا ينبغى مثل التجسس وأما القصر المفرط فهو التفريط فيما ينبغى أن يستشرف عليه وأما اعتدال اللبة فاستقامة العبارة بالوزن الذى تقع به المنفعة عند المخاطب وأما قلة اللحم فى الورك والصلب فهو نظره فى الامور التى يتورك عليها ويعوّل عليها أن يخلصه لاحد الطرفين فانه ان كانت برزخية فقد تقدر به فى غالب الامر وأما كونه خفى الصوت فهو حفظ السرّ فى موضع الجهر وأما صفاء الصوت فهو أن لا يزيد فيه شيأ وأما طول البنان فلطافة التناول وأما بسط الكف فرمى الدنيا من غير تعلق وأما قلة الكلام والضحك فنظره فى مواقع الحكمة فيتكلم ويضحك بقدر الحاجة وأما كونه يميل طباعه الى المرتين فهو أن يغلب عليه فى الصفرا الجنوح الى العالم العلوى وفى السودا الجنوح الى العالم السفلى واستخراج ما خفى فيه من قرة أعين مما يحجب الطبيعة أكثر العقول بالنظر فيها لما يسبق فى اذهانهم من ذم الطبيعة وأما كونه فى نظره فرح وسرور فهو استجلاب نفوس الغير اليه بالمحبة وأما كونه قليل الطمع فى المال فهو البعد عن كل ما يميل به الى ما لا فائدة له فيه وأما كونه ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة فهو شغله بكمال عبوديته لابك وأما كونه ليس بعجلان ولا بطىء أى ليس بسريع الاخذ مع القدرة ولا عاجز وكذلك أيضا لما نظرنا الى أرباب الفراسة الحكمية وجدناهم راجعين فى ذلك الى طرفين وواسطة وقسموا الامور الى محمود ومذموم أعنى الاخلاق وجعلوا الخير كله فى الوسط وجعلوا الانحراف فى الطرفين فقالوا فى الابيض الشديد البياض والاشقر الازرق ما سمعت من الذم وانه غير محمود وكذلك الشديد السواد والرقيق الانف جدّا مذموم كل هذا والمعتدل بينهما الغير مائل الى أحد الطرفين ميلا خارجا عن الحدّ هو المحمود على نحو ما تقدم فلما رأيناهم قد قصروها على ما ذكرنا نظرنا الى ذلك فى هذا العالم الانسانى أين ظهر الحسن والقبح فقلنا لا حسن يقع به المنزلة عند الله ولا قبح يقع باجتنابه الخير من الله الا ما حسنه الشرع وقبحه فلما رأينا الحمد والذم على الفعل من جهة ما شرعا نظرنا كيف نجمع طرفين وواسطة لنجعل حكم الطرفين مخالفا لحكم الوسط الذى هو محل الاعتدال فنقول لا يخلو الانسان أن يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الى الشرع وهو اما ان يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالا وفعلا وهذا يؤدّى الى تعطيل أحكام الشرع كالباطنية والعدول عما أراد الشارع بها وكل ما يؤدّى الى هدم قاعدة دينية مشروعة فهو مذموم بالاطلاق عند كل مؤمن واما أن يكون ظاهريا محضا متقلقلا متوغلا بحيث أن يؤديه ذلك الى التجسيم والتشبيه فهذا أيضا مثل ذلك ملحق بالذم شرعا واما أن يكون جاريا مع الشرع على فهم اللسان حيث ما مشى الشارع مشى وحيث ما وقف وقف قدما وهذه حالة الوسط وبه صحت محبة الحق له قال تعالى أن يقول نبيه فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فاتباع الشارع واقتفاء أثره يوجب محبة الله للعباد وصحة السعادة الدائمة فهذا وجه مقابلة النسختين فان قال قائل هذا مجمل فكيف يعرف تفصيله فانا اذا رأينا رجلا ساكنا يشهد الصلوات والجماعات وهو مع ذلك منافق مصر فنقول ان السكوت وشهود الصلوات وشبه ذلك من عالم الشهادة وكونه كافرا بذلك فى قلبه فهو من عالم الغيب ونحن اذا حصلت لنا الفراسة الذوقية الايمانية كما ذكرناها وكما نتمها ان شاء الله تعالى حكمنا بكونه كافرا فى نفوسنا وابقينا ماله ودمه معصومين شرعا لظهور كلمة التوحيد فعاملناه على هذا الحدّ وما كلفنا غير هذا ثم لتعلم وفقك الله ان العالم العلوى بالجملة هو المحرك عالم الحس والشهادة وتحت قهره حكمة من الله لا لنفسه استحق ذلك فعالم الشهادة لا يظهر فيه حكم حركة ولا سكون ولا أكل ولا شرب ولا كلام ولا صمت الا عن عالم الغيب وذلك أن الحيوان لا يتحرك الا عن قصد وارادة وهما من عمل القلب والارادة من عالم الغيب والتحرك وما شاكله من عالم الشهادة وعالم الشهادة كلما

أدركناه بالحس عادة وعالم الغيب كلما أدركنا بالخبر الشرعي والنظر الفكري مما لا يظهر في الحس عادة فنقول ان عالم الغيب يدرك بعين البصيرة كما أن عالم الشهادة يدرك بعين البصر وكما أن البصر لا يدرك عالم الشهادة ماعدى الظلمة مالم يرتفع عنه حجاب الظلم أوما أشبهه من الموانع فاذا ارتفعت الموانع وانبسطت الانوار على المحسوسات فاجتمع نور البصر والنور المظهر أدرك المبصر بالبصر المبصرات كذلك عين البصيرة حجابه الرين والشهوات وملاحظة الاغيار من العالم الطبيعي الكثيف الى أمثال هذه الحجب فتحول بينه وبين ادراك الملكوت أعني عالم الغيب والمعاني فاذا عمد الانسان الى مرآة قلبه وجلاها بالفكر وتلاوة القرآن حصل له نور ولله نور منبسط على جميع الموجودات يسمى نور الوجود فاذا اجتمع النوران كشف المغيبات على ماهي عليه وعلى ماوقعت في الوجود غير أن بينهما لطيفة معنى وذلك أن الحس يحجبه الجدار والبعد المفرط والقرب المفرط وعين البصيرة ليس كذلك لا يحجبه شئ الا ماذكرنا من الران والكن واشباه ذلك الا انه أيضا ثم حجاب لطيف أذكره وهو أن النور الذي ينبسط من حضرة الوجود على عالم الغيب في الحضرات الوجودية لا يعمها كلها ولا ينبسط منه عليها في حق هذا المكاشف الاعلى قدر مايريد الله وذلك هو مقام الوحي دليلنا على ذلك لا نفسنا ذوقنا له ولغيرنا قوله تعالى ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى مع غاية الصفاء النبوي المحمدي وهو قوله أو من وراء حجاب فمهما ظهر ممن حصل في هذا المقام شئ من ذلك على ظاهره في حق شخص ما فتلك الفراسة وهي أعلى درجات المكاشفة وموضعها من كتاب الله ان في ذلك لآيات للمتوسمين من السمة وهي العلامة كما قلنا ولا يخطئ ذلك أبدا بخلاف الفراسة الحكمية وثم كشف آخر في الفراسة وذلك ان الله جعل في العالم حضرة السموات فيها صور بني آدم وأحوالهم في أزمانهم الى حين انفصالهم وهي مخبوءة عن جميع الخلائق العلوي والسفلي الا عن القلم واللوح فاذا أراد الله اصطفاء عبد وان يخصه بهذا المقام طهر قلبه وشرحه وجعل فيه سراجا منيرا من ايمانه خاصة يسرجه من الاسماء الالهية الاسم المؤمن المهيمن وبيده هذه الحضرة وذلك السراج من حضرة الالوهة يأخذه الاسم المؤمن فاذا استنار القلب بذلك النور الالهي انتشر النور في زوايا قلبه مع نور عين البصيرة بحيث يحصل له ادراك المدركات على الكشف والمشاهدة لوجود هذه الانوار فاذا حصل القلب على ما ذكرناه جعلت في ساحة من ساحات هذا القلب تلك الحضرة التي ذكرناها فمن هنالك يعرف حركات العالم وأسراره

(الباب التاسع والاربعون ومائة في معرفة الخلق وأسراره شعر في المعنى)

كون التخلق في الانسان والخلق … مثل التكحل في العينين والكحل
وان تضاعف فيه أجره حتى … ينال مرتبة الاملاك والرسل
ذاك الوحيد الذي يحيي الزمان به … فهو المرتب للاحكام والدول
ينحط من عزها غلب الرقاب له … وهو المثبت للاغراض والعلل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وهو حديث صحيح فأدخل نفسه معنا فيما نهانا عنه في الحكم فالاخلاق كلها نعوت الهية واذا كانت نعوتا الهية فكلها مكارم وكلها في جبلة الانسان ولذلك خوطب بها فان بعض من لا معرفة له بالحقائق يقول انها في الانسان تخلق وفي الحق خلق فهذا من قائله جهل بالامور ان لم يطلق ذلك مجازا أو بالنظر الى تقدم وجود الحق على وجود العبد لانه واجب الوجود لنفسه والانسان موجود بربه فاستفاد الوجود فاستفاد الخلق منه فاذا راعى هذا الاصل فقال بالتخلق كان صحيح المقصد وان أراد بالخلق ماهو للحق حقيقة واتصف به العبد اذ لم يكن عنده الا في الوقت الذي اتصف به فسماه لذلك تخلقا لا خلقا وما يكون خلقا الا ما جبل عليه في أصل

نشأته

نشأته فلا علم له بنشأة الانسان ولا باعلام النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله خلق آدم على صورته ويلزم هذا القائل أن يكون ما جعله من الصفات حقيقة للعبد ثم رأينا الحق قد اتصف به أن يكون ذلك في الله تخلقا من الله بما هو حق للانسان وهذا لا يقول به من عنده أدنى شئ من العلم والصحيح في هذه الاخلاق الالهية انها كلها في جبلة الانسان وتظهر لمن يعرفها في كل انسان على حد ما تظهر في الجناب الالهي فان كل خلق من هذه الاخلاق لا يصح أن تعم المعاملة به جميع الاكوان لا من جانب الحق ولا من جانب الانسان فهو كريم على الاطلاق وكذلك الانسان كريم على الاطلاق ومع كون الحق كريما على الاطلاق فمن أسمائه المانع ومن أسمائه الضار ومن أسمائه المذل ويغفر ويعذب من يشاء ويؤتى الملك وينزع الملك وينتقم ويعفو وهو مع هذا التقييد في حق قوم دون قوم مطلق الصفة وكذا هي في الانسان فهي خلق أصلي له لا تخلق ولا يصح أن تعم من الانسان هذه الاخلاق مع كونها مطلقة في حقه كما لا يصح أن تعم من الله في جميع الخلق مع كونه تعالى مطلق الوصف بها ولا يصح في هذه الصفات الاستعارة الا مجازا كما قلنا من حيث انه تعالى كان بهذه الصفات وما كنا فلما كنا كانها الا انا اكتسبناها ولا استعرناها منه فانها صفة قديمة لله أي نسبة اتصف بها الحق ولا عالم والصفة لا بد لها من موصوف بها فانها من حقيقتها أن لا تقوم بنفسها ويؤدي القول باستعارتها الى قيامها بنفسها والى خلو الحق عنها والى أن يكون الحادث محلا لوجود القديم فيه وهذا كله مما لا يقول به أحد من العلماء بالله فجميع ما يظهر من الانسان من مكارم الاخلاق وسفساف الاخلاق كلها في جبلته وهي له حقيقة لا مجاز ولا معارة كما انه سبحانه وتعالى جميع ما سمى به الحق نفسه وما وصف به نفسه من صفات الافعال من خلق واحياء واماتة ومنع وعطاء وجعل ومكر وكيد واستهزاء وفصل وقضاء وجميع ما ورد في الكتب المنزلة ونطقت به الرسل من ضحك وفرح وتعجب وتبشبش وقدم ويد ويدين وايد وأعين وذراع كل ذلك نعت صحيح فانه كلامه تعالى عن نفسه وكلام رسله عنه وهو الصادق وهم الصادقون بالادلة العقلية ولكن على حد ما يعلمه وعلى حد ما تقبله ذاته وما يليق بجلاله لا نرد شيأ من ذلك ولا نحيله ولا نكيفه ولا نقول بنسبة ذلك كله اليه كما تنسبه الينا نعوذ بالله فانا ننسبه الينا على حد علمنا بنا فنعرف كيف ننسبه والحق تعالى أن تعرف ذاته فيتعالى أن يعرف كيف ينسب اليه ما نسبه الى نفسه ومن رد شيأ أثبته الحق لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله فقد كفر بما جاء من عند الله وبمن جاء به وبالله ومن آمن ببعض ذلك ورد بعضه فقد كفر حقا ومن آمن بذلك وشبهه في نسبة ذلك اليه تعالى مثل نسبتها الينا أو توهم ذلك أو خطر على باله أو تصوره أو جعل ذلك ممكنا فقد جهل وما كفر هذا هو العقد الصحيح من غير ترجيح غير أن ثم أسماء تطلق على العبد ولا تطلق على الجناب الالهي وان كان المعنى يشمل ذلك كالبخيل يطلق على العبد ولا يطلق على الحق وهو منع ومن أسمائه المانع ومن بخل فقد منع هذا هو الحق غير أنا نلتمس له وجها وهو أن نقول كل بخل منع وما كل منع بخلا فمن منع المستحق حقه فقد بخل والحق قرر قول موسى ان الله أعطى كل شئ خلقه فما بخل عليك من أعطاك خلقك ووفاك حقك فمنع ما لا يستحقه الخلق ليس بمنع بخل فبهذا القدر نجعل التفرقة بين المنعين وكذلك اسم الكاذب مما اختص به العبد ولا ينبغي أن يطلق على الحق فهو الصادق بكل وجه كما أن العبد صادق وكاذب وصادق أيضا بكل وجه ولكن نسبة الصدق الى العبد بكل وجه معروفة عندنا لعلمنا بنا ونسبتها الى الحق مجهولة لنا فهو الصادق كما ينبغي أن يضاف اليه الصدق قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة فقيد نزوله بالزمان والتقييد بالزمان تقييد بالانتقال فكذلك مجهول النسبة ثابت الحكم متوجه كما ينبغي لجلاله وكذلك الاسم الجاهل من أسماء الكون ولا يليق بالجناب الالهي فالاله عالم من حيث انه موصوف بالعلم والعبد عالم من حيث انه موصوف بالعلم وجاهل من حيث خصوص تعلق علمه ببعض الاشياء دون بعض والحق مطلق العلم عام التعلق وقد

قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فحدد خلاف المعقول واشارت السوداء ان الله فى السماء حين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله واثبت لها الايمان فى اشارتها وهذا خلاف دليل العقل فقد عرف من الله مالم نعرف ومع هذا فنقول ان الله هو العالم بنفسه وهو الصحيح فما من اسم تسمى العبد به ولم تسم الحق به وكان فى الخلق نعت نقص اوسفساف اخلاق الا والعقل والحق قد منعا أن يطلق على الله ذلك الاسم أو ينسب اليه ذلك الخلق ومع هذا فانه يخبرنا بامور وفصول تقابل أدلة العقول فهو الفعال لما يشاء والجاعل فى خلقه مايشاء لا احتكام عليه وهو الحاكم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقد نبهناك على أمر جليل وعلم عظيم وسر غامض خفى لا يعلمه الا الله ومن علمه من المخلوقين فانما علمه باعلام الله أحاله عقل وورد به نقل وبعد عنه فهم وقبله فهم فان تدبرت فصول هذا الباب وقفت على لباب المعرفة الالهية وتحققت قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقد أخبرتك انك محل لكل صفة محمودة ومذمومة ثم أعلمتك معنى الحمد والذم وحددتك واطلقتك ذلك لتعلم انك العالم الذى لا يعلم وهو سبحانه العالم الذى يعلم ولا يعلم فلا يعلم ما هو العبد عليه واعنى بالعبد العالم كله والانسان الا الله تعالى فهو يعلمه ثم أعلم بعض عبيده فنامن علم نفسه ومنامن جهل نفسه ومنامن تخيل انه علم نفسه ومنامن علم من نفسه بعض ما هو عليه فى نفسه وبذلك القدر نسب اليه انه علم من ربه فانه من عرف نفسه عرف ربه وكما لا يجتمع الدليل والمدلول لا تجتمع أنت وهو فى حد ولا فى حقيقة فانه الخالق وأنت المخلوق وان كنت خالقا وهو المالك وأنت المملوك وان كنت مالكا فلا يحجبنك الاشتراك فى الاخلاق فانك المخلوق وهو الخلاق فهذا مقام الخلق قد أبنته وما عدى هذا مما تشير اليه الصوفية من التخلق فهو تلفيق من الكلام وقولهم فى التخلق بالاسماء كذلك ونحن قد أطلقنا مثل ما اطلقوه ولكن عن علم محقق واطلاق مطلق بأدب الهى عن تحقيق فهو فى الحقيقة خلق لا تخلق كما أفهمتك وأكثر من هذا الايضاح والبيان الذى يطلبه هذا المقام لا يكون فانا ما تعدينا حدود الله فى عبارتنا ولا ذكرنا شيأ مما نسبه الى نفسه فما خرجنا عن كلامه وما أنزله على الصادقين من عباده وهو الحكيم العليم بل هو العليم الحكيم فهو العليم ولا عالم وهو الحكيم فى ترتيب العالم فالعالم والعليم أعم والحكيم تعلق خاص للعلم فهذا هو التحقق بالخلق الالهى وأما الاخلاق التى تحتاج الى معرفتها أهل السلوك وكانا سالك اذ لا تصح نهاية فهو أن نقول ان العرف والشرع قد وردا بمكارم الاخلاق وسفساف الاخلاق وامرنا باتيان مكارمها واجتناب سفسافها ثم أن الشرع قد نبه على انها على قسمين من الاخلاق ما يكون فى جبلة الانسان كما قال صلى الله عليه وسلم للاشج أشج عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة وفى لفظ آخر لغير مسلم فقال الرجل يا رسول الله اشئ جبلت عليه قال نعم قال الحمد لله الذى جبلنى على مكارم الاخلاق ومنها مكتسبة فالمكتسب هو الذى يعبر عنه بالتخلق وهو التشبه بمن هى فيه هذه الاخلاق الكريمة جبلية فى أصل خلقه ولا شك أن استعمال مكارم الاخلاق صعب لملاقاة الضد فى استعمالها فى الكون فان الغرضين والارادتين من الشخصين اذا تعارضتا وطلب كل واحد منهما منك أن تصرف معه كريم خلق بقضاء غرضه ولا يتمكن لك الجمع بينهما فمهما ارضيت الواحد أسخطت الآخر واذا تعذر الجمع بينهما واستحال نعيم الرضى وتصريف الخلق الكريم مع كل واحد منهما تعين على الانسان أن يخرج عن نفسه فى ذلك ويجعل الحكم فيه لله تعالى وهو الشرع فيتخذه لهذا الباب ميزانا واماما فاجعل امامك ما يرضى الله وفيما يرضى الله ولتصرف خلقك الكريم مع الله خاصة فهو الصاحب والخليفة وهو أولى أن يعامل بمكارم الاخلاق فما قدمه الله قدمه فان ذلك التقديم هو تصريف الحق لذلك الخلق مع ذلك العبد وفى ذلك المحل فتصريف خلقك مع الله أولى من تصريفه مع الكون بل هو واجب لا أولى فان جميع الخلق من الملائكة والرسل والمؤمنين يحمدونك على ذلك الفعل والخلق الذى عاملت به ذلك الشخص الذى قدمه الحق واوجب عليك أن تعامله به ومايذمك فيه

الاصاحب ذلك الغرض اذا لم يكن مؤمنا ومراعاة الاصل أولى واذا لم تتخلق بمكارم الاخلاق على ما رسمته لك لم يصح لك هذا المقام ويذمك فيه كل مخلوق ألا ترى شاهد الزور اذا شهد لصاحبه فانه أول من يذمه من شهد له به مع ايصال المنفعة له ويسيء الاعتقاد فيه وقد أسخط الله وملائكته ورسله والمؤمنين ومن شهد له بذلك وان وصل الى غرضه وليست مكارم الاخلاق الا ما يتعلق منها بمعاملة غيرك لا غير وما عدى ذلك فلا يسمى مكارم خلق وانما هى نعوت يتخلق بها لتصحيح الصورة أو النسبة لا غير هذا هو ربط هذا الباب فى السالكين والمخلصين سعادة الابد وتفاصيل تصاريف الاخلاق مع الموجودات تكثر لو بيناها وكيفياتها لكانت فى مجلد يخصها ويطول ذلك وبعد ان اعطيناك أصلا فيها تعتمد عليه فاعمل به وهو ان تنظر الى حكم الشرع فى كل حركة منك فى حق كل موجود فتعامله بما قال لك عامله به على الوجوب أو الندب ولا تتعداه تكن فى ذلك محمود النعتية مأمونا معظما عند الله صاحب نور الهى (نكتة) فان كنت فعالا بالهمة أرضيت جميع الموجودات عنك اذ كان ذلك التصرف فى الكل وهو مقام عزيز يعلم ويعقل ولكن ما حصله أحد من خلق الله فهو مخصوص بالحق ولا يظهر به الحق الا اذا أخذ أهل النار منازلهم وأهل الجنة منازلهم ورضى الكل بما هم فيه بارضاء الحق فلا يشتهى واحد منهم أن يخرج عن منزلته وهو بها مسرور وهو سر عجيب ما رأينا أحدا نبه عليه من خلق الله وان كانوا قد علموه بلاشك وما صانوه والله أعلم الا صيانة لانفسهم ورحمة بالخلق لان الانكار يسرع اليه من السامعين والله ما نبهت عليه هنا الا لغلبة الرحمة على فى هذا الوقت فمن فهم سعد ومن لم يفهم لم يشق بعدم فهمه وان كان محروما والسلام

* (الباب الخمسون ومائة فى معرفة مقام الغيرة التى هى الستر واسراره) *

ما أعجب الغيرة فى العالم	ووصفنا الله بها أعجب
وقولنا الله غيور على	ما قرر الشرع وما نذهب
وقد قبلناه ولكنه	من أصعب الامر الذى ينسب
وانه من حيث أفكارنا	فرض محال عينه ينصب
والكشف مثل الشرع فى قوله	وشأن رب الكشف لا يحجب
والامر حق وهو أعجوبة	من أجلها عقولهم تهرب
قد جعل الشبلى فى حكمه	ان لها حكما وذا أصعب
وهو من اهل الكشف فى علمنا	ضرب مثال عندنا يضرب
وعند أهل الفكر فى رغمهم	على الذى يعطيهم المذهب
بانها من عالم زلة	وهى الى حكم العمى أقرب

اعلم أيدنا الله واياك أن الغيرة نعت الهى ورد فى الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى سعد ان سعدا لغيور وأنا أغير من سعد والله أغير منى ومن غيرته حرم الفواحش وفى هذا الحديث مسئلة عظيمة بين الاشاعرة والمعتزلة وهو حديث صحيح فالغيرة اثبتها الايمان ولكن بارادة مخصوصة وهى اللام الاجلية أو الباء وتستعمل باداة على وهى التى وقعت من الشبلى اما غلطة واما قبل أن يعرف الله معرفة العارفين فالغيرة فى طريق الله هى الغيرة لله أو بالله أو من أجل الله والغيرة على الله محال فيحقق كونها نعتا الهيا وهو نعت يطلب الغير ولذا سميت غيرة فلولا ملاحظة الغير ما سميت غيرة ولا وجدت فالاله القادر يطلب المألوه والمقدور وهو الغير فلا بد من وجود ما يطلب الاله وجوده فأوجد العالم على أكمل ما يكون الوجود فانه لابد أن يكون كذلك لاستحالة اضافة النقص الى الكامل الاقتدار فلذلك قال تعالى أعطى كل شئ خلقه وهو الكمال فلو لم يوجد النقص فى العالم لما كمل

العالم فمن كمال العالم وجود النقص الاضافى فيه فلذلك قلنا انه وجد على أكمل صورة بحيث انه لم يبق فى الامكان أكمل منه لانه على الصورة الالهية وورد فى الخبر ان الله خلق آدم على صورته فكان فى قوة الانسان من أجل الصورة أن ينسى عبوديته ولذلك وصف الانسان بالنسيان فقال فى آدم فنسى والنسيان نعت الهى "فما نسى الا من كونه على الصورة فما زلنا عما كنا فيه قال تعالى نسوا الله فنسيهم كما يليق بجلاله فلما علم الحق ان هذا العبد بما كمله الله به من القوة الالهية بالصورة الكمالية لابد أن يدعى فى نعوت ماهو حق لله لطلب الصورة الكمالية لذلك النعت وهو من بعض النعوت الالهية فغار الحق من المشاركة فى بعض نعوت الجلال وشغل الانسان بما أباح له من باقى النعوت الالهية فلما علم أيضا انه لا يقف عند ذلك وانه لا بد وان يعطى الصورة ماهو حق لله لطلب الصورة الكمالية حقها فى الاتصاف بالنعوت الالهية وانها تتعدى ما حجر عليها مثل العظمة والكبرياء والجبروت فقال الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهما قصمته وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فهذا هو عين الغيرة غار على هذه النعوت أن تكون لغير الله فحجرها وكذلك تحجرت على الحقيقة بقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلا يدخل مع هذا الطابع قلب كون من الاكوان تكبر على الله ولا جبروت لاجل هذا الطبع فعلم كل من أظهر من المخلوقين دعوى الوهة كفرعون وغيره وتكبر وتجبر كل ذلك فى ظاهر الكون وهذا الذى ظهرت منه صفة الكبرياء مطبوع على قلبه انه يدخل فيه الكبرياء على الله فانه يعلم من نفسه افتقاره وحاجته وقيام الآلام به من ألم جوع وعطش وهواء ومرض التى لا تخلو هذه النشأة الحيوانية عنه فى هذه الدار وتعذر نيل بعض الاغراض وتألمه لذلك ومن هذه صفته من المحال أن يتكبر فى نفسه على ربه فهذا معنى الطابع الذى طبع الله على قلب المتكبر فيما يظهر لكم به من الدعوى جبار يجبركم على ما يريد فمنكم المطيع والمخالف ولو هلك بمخالفته ولهذا يرجى حكم السعادة فى المآل ولو بعد حين فان القلوب ما يدخلها كبرياء على الله لكن يدخلها كبرياء بعض على بعض قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس واذا علمت السماء انها أكبر من خلق الناس كانت موصوفة بالكبرياء على الناس وذلك لا يقدح فيها فهذا معنى الغيرة الالهية فلا رافع لما حجره فلا يتكبر على الله فيما بينه وبين الله أحد من خلق الله هذا محال وقوعه والقدر الذى وقع عليه التحجير الظاهر وقع عليه الذم لمن انتهكه واضافه الى نفسه وكذب على الله فيه وأما الغيرة لله ومن أجل الله وبالله فهو أن يرى الانسان ما حده الحق أن يتعداه الخلق فيقوم به صفة الغيرة لله لا لنفسه ومن أجل الله لا من أجل نفسه اذ علم أن الخلق عبيد لله وانه من حكم العبد أن لا يتعدى حد ما رسم له سيده واما أن يغار على الله فان الغيرة ستر يحجب المغار عليه حتى لا يكون الا عنده خاصة وطريق الله مبنى على أن ندعو الخلق الى الله وان نردهم اليه ونحببه اليهم ونعرفهم به وبمكانته وبهذا أمرنا والغيرة الكونية تأبى ذلك كله لجهلها بالمغار عليه الذى لا يستحق الغيرة عليه ولولا الوقوع فيمن انتمى الى الله وجهل بعض ما ينبغى لله وقصد بذلك الخير ولكن ما علم طريقه والا كنا نذكر جهل هذا القائل بالغيرة على الله ولكن يكفى تنبيهنا على أن هذا ليس بصحيح وانما التبس على مثل هؤلاء الغيرة لله بالغيرة على الله وما علموا ما بينهما من الفرقان ذكر فى باب الغيرة القشيرى فى رسالته عن بعضهم انه قيل له متى تستريح قال اذا لم أره ذاكرا وليس هذا بغيرة فالقشيرى أخطأ حيث جعل مثل هذا فى باب الغيرة من كتابه وتخيل أن الشبلى فى حال رؤية الذاكرين الله على الغفلة وعدم الحرمة مثل من يذكره بلغو الغمس والايمان الفاجرة وذكر الله فى طلب المعاش فى الاسواق فغار أن يذكر بهذه الصفة لما لم يوف المذكور حقه من الحرمة عند الذكر والشبلى ما يبعد أن يكون هذا قصده بذلك القول فى بدء أمره وفى وقت حجابه عن معرفة ربه وأما مع المعرفة فلا يكون هذا معنى قوله اذا لم أره ذاكرا وان معنى ذلك عندنا فى حق كبراء العارفين ان الذكر لا يكون مع المشاهدة فلا بد للذاكر أن يكون محجوبا وان كان الله جليس الذاكر ولكنه من وراء حجاب الذكر وكل من هو خلف

حجاب من مطلوبه فانه لا راحة عنده فاذا رفع الحجاب وقعت المشاهدة وزال الذكر بتجلى المذكور فلذلك قال انما استريح اذا لم اره ذاكرا فطلب ان تكون مشاهدته تمنعه عن ادراك الذاكرين او تمنى للذاكرين ان يكونوا فى مقام الشهود الذى يمنعهم من الذكر اذ المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه على هذا يخرج قول هذا الرجل ان كان من العارفين و على ذوق آخر وهو انه لا يستريح الا اذا رأى ان الذاكر هو الله لا الكون اذا كان الحق لسانه كما هو سمعه وبصره ويده فيستريح لانه راى انه قد ذكره من يعلم كيف يذكره اذ كان هو الذاكر نفسه بلسان عبده فاستراح عند ذلك فلم يرله ذاكرا غيره واما غيرة الرسول واكابر الاولياء فغيرتهم لله كما قلنا وهى غيرة ادب والغيرة كتمان ما ينبغى ان يكتم لعدم احترامه لو ظهر عند من لا يقدر قدره كما قال تعالى وماقدروا الله حق قدره فمن الغيرة ستر مثل هذا ومن الغيرة الالهية ستره لضنائنه من أهل الخصوص فى كنف صونه فلا يعرفون وذلك رحمة بالخلق فانه تعالى لو ابدى مكانتهم ورتبتهم العلية لمن علم منه انه لا بد ان يجرى الاذى على يديه فى حق هذا المقرب المجتبى ثم جرى منه ذلك الاذى فى حقه لكان عدم احترام للجناب الالهى حيث لم يعظم ما عظمه الله فسترهم عن العلم بهم فما احترموهم وآذوهم لجهلهم بهم لما قدره الله ولهذا تسئل هذا الذى اذى ذلك العبد المقرب من نبى اوصديق فيقول له من غير تعيين ما عندك فى اولياء الله فيجد عنده من الحرمة لهم والتبرك بذكرهم والخضوع تحت اقدامهم لو وجدهم فاذا قلت له هذا منهم وهو منهم لم يقم عنده تصديق بذلك ولو جئته بأمر معجز وكل آية ماقدر يعتقد ان ذلك آية ولا اعطته علما فما اذى الا من جهل لا من علم ومما يؤيد ماذكرناه انه لو حسن الظن بشخص وتخيل انه من اولياء الله وليس كذلك فى نفس الامر عظمه واحترمه هذا فى فطرة كل مخلوق فما قصد احد اتهاك حرمة الله فى اوليائه وهذا من غيرة الله فان قلت فقد آذوا الله مع علمهم بأنه الله قلنا فى الجواب عن ذلك ما علموا ان ذلك اذى وانهم تأولوا فأخطأوا فى نفس الامر بحكم الشبهة التى قامت لهم وتخيلوا انها دليل وهى فى نفس الامر ليست كذلك وهذه كلها من الحق فى عباده امور مقدرة لا بد من وقوعها فمن غيرته حجابهم عن العلم به وبالخاصة من عباده فجناب الله وأهل الله على الاطلاق محترمون مالم يعين او يتأول فاعلم ذلك

(الباب الحادى والخمسون ومائة فى معرفة مقام ترك الغيرة واسراره)

من يوق شح نفسه فهو الذى ... بنوره فى كل امر يهتدى
وغيرة العبد اذا حققتها ... شح طبيعى من اسباب الردى
وغيرة الحق اذا علمتها ... من رؤية الغير ولا غير بدا
فلا تقل بغيرة فانها ... مشتقة من غير فاتركها سدى
واين عين الغير وهو عدم ... فاسلك حديث الرشد انباء الهدى
وانسب الى البارى ما قال وما ... جاء به شرع ولكن اسندا
عما لوان العقل يبقى وحده ... ما قاله معتقدا أو اقتدا
فان يكن بعد سؤال قاله ... فهو دواء وهو بالبرهان دا
فالحق ما قرره الشرع ولو ... دل على كل محال وبدا
فالمؤمن الحق بهذا مؤمن ... وكل من اوله قد اعتدى
لانه ظن وبعض الظن قد ... يكون اثما قائدا نحو الردى

اذا اقتضى نظر العبد العارف ظهور الحق فى اعيان الممكنات الثابتة وانها ما استفادت منه الوجود

وانما استفادت منه ماظهر مماهى عليه من الحقائق عند ظهوره فيها فأعطته كل وصف ونعت مما تصف به مما نضيفه بطريق الحقيقة الى الانسان او العالم كيف ماشئت قلت ومن جملة النعوت الغيرة المحكوم بها فى نسبة ماظهر به الظاهر لظهور آخر من عين آخر فاذا كانت العين واحدة فلا غيرة اذ لاغير واذا زلت عن هذا النظر الى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقوله والله خلقكم وما تعملون لم يصح وجود الغيرة فان الغيرة متعلقها النسب اوقل الاعمال وهى كلها لله فعلى من تقع الغيرة وماهو ثم اذ كانت النسب والاعمال كلها لله والغيرة المعلومة الظاهرة فى الكون شح طبيعى والشح فى ذلك الجناب العالى وفى الارواح العلى لا يصح فاذا ظهرت فمن النفس الحيوانية ولهذا توجد الغيرة فى الحيوانات واصلها ضيق الملك وفقد العرض فالكرم المطلق لا يكون معه غيرة اصلا

(الباب الثانى والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية واسرارها)

ان الولاية عند العارفين بها … نعت اشتراك ولكن فيه اشراك
حبالة نصبت للعارفين بها … صيد العقول وسيف الشرع بتاك
والعبد ليس له فى حكمها قدم … وكيف يقضى بشئ فيه اشراك
ان تنصروا الله ينصركم فقد نزلت … وعين تحقيقها مافيه ادراك
وما الاله بمحتاج لنصرتنا … وقد اتتكم به رسل واملاك
فسلمه الى من جاء منه وقل … العجز عن درك الادراك ادراك

الولاية نعت الهى وهو للعبد خلق لا تخلق وتعلقه من الطرفين عام ولكن لا يشعر بتعلقه عموما من الجناب الالهى وعموم تعلقه من الاكوان اظهر عند الجميع فان الولاية نصر الولى اى نصر الناصر فقد تقع لله وقد تقع حمية وعصبية فلذلك هو عام التعلق ولما كان هذا النعت للاله كان عام التعلق وهكذا كل نعت الهى لابد ان يكون عام التعلق وان لم يكن كذلك فليس بنعت الهى ولكن بعض النعوت مثل نعت الولاية لا ينسبه الله لنفسه الا بتعلق خاص للمؤمنين خاصة والصالحين من عباده وهو ذو النصر العام فى كل منصور ولما كان نعتا الهيا هذا النصر المعبر عنه بالولاية وتسمى سبحانه به وهو اسمه الولى واكثر ما يأتى مقيدا كقوله الله ولى الذين آمنوا سرى فى كل ما ينسب اليه الهية مما ليس بالله ولكن لما تقرر فى نفس المشرك ان هذا الحجر او هذا الكوكب او ما كان من المخلوقات انه اله وهو مقام محترم لذاته تعين على المشرك احترام ذلك المنسوب اليه لكون المشرك يعتقد ان تلك النسبة اليه صحيحة والها وجه ولما علم الله سبحانه ان المشرك ما احترم ذلك المخلوق الا لكونه الها فى زعمه نظر الحق اليه لانه مطلوبه فاذا وفى بما يجب لتلك النسبة من الحق والحرمة وكان اشد احتراما لها من الموحد وتراءى الجمعان كانت الغلبة للمشرك على الموحد اذ كان معه النصر الالهى لقيامه بما يجب عليه من الاحترام لله وان أخطأ فى النسبة وقامت الغفلة والتفريط فى حق الموحد فخذل ولم تتعلق به الولاية لانه غير مشاهد لايمانه وانما قاتل ليقال فما قاتل لله فان الله تعالى يقول وكان حقا علينا نصر المؤمنين فأى شخص صدق فى احترام الالوهية واستحضرها وان أخطأ فى نسبتها ولكن هى مشهوده كان النصر الالهى معه غيرة الهية على المقام الالهى فانه العزيز الذى لا يغلب فما جعل نصره واجبا عليه للموحد وانما جعله للمؤمن بما ينبغى للالوهية من الحرمة ووفى بها من وفى وهذه من أسرار الولاية التى لا يشعر بها كل عالم فان هذا لسان خصوص وأما لسان العموم فى هذه الآية وهو نصر المؤمنين فنقول ان الموحد اذا أخلص فى ايمانه ثبت نصره على قرنه بلاشك فاذا طرأ عليه

خلل ولم يكن مصمت الايمان وتزلزل خذله الحق وما وجد فى نفسه قوة يقف بها العدوه من أجل ذلك الخلل فانهزم فلما رآه عدوه منهزما تبعه وظهرت الغلبة للعدو على المؤمن فما نصر الله العدو وانما آخذ الله المؤمن لذلك الخلل الذى داخله فلما خذله لم يجد مؤيدا فانهزم فبالضرورة يتبعه عدوه فما هو نصر للعدو وانما هو خذلان للمؤمن لما ذكرناه هذا لسان العموم فى هذه المسئلة فالولاية من الله عامة فى مخلوقاته من حيث ما هم عبيده وبهذه الولاية تولاهم فى الايجاد ولما كان متعلق الولاية المؤمنين لذلك أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ولم يقل لهم ألست بواحد لعلمه انه اذا أوجدهم أشرك بعضهم ووحد بعضهم واجتمعوا فى الاقرار بالربوبية وزاد المشرك الشريك ثم انه سبحانه من عموم ولايته ان تولاهم بالوجود فى أعيانهم ويحفظ الوجود عليهم وتمشية أغراضهم وتولاهم بما رزقهم مما فيه قوام عيشهم ومصالحهم عموما ووفق من وفق منهم بولايته لوضع نواميس جعلها فى نفوس من غير تنزل الذى هو الشرع فوضعها حكماء زمانهم وذو الرأى منهم العلماء بما يصلح العالم فتولاهم سبحانه بأن قرر فى أنفسهم ما ينبغى أن تكون به المصلحة لهم مراعاة لكل جزء منهم فان كل جزء من العالم مسبح لله تعالى من كافر وغير كافر فان أعضاء الكافر كلها مسبحة لله ولهذا يشهد عليه يوم القيامة جلده وسمعه وبصره ويده ورجله غير أن العالم لا يفقهون هذا التسبيح وسريان هذه العبادة فى الموجودات وهذا من توليه سبحانه ثم انه تولاهم بانزال الشرائع الصادقة المعرفة بمصالح الدنيا والآخرة ثم تولاهم بما أوجده من الرحمة فيهم التى يتعاطف بها بعضهم على بعض فى الوالدين بأولادهم فى تربيتهم وبالاولاد على والديهم من البر بهم والاعتماد عليهم وبما جعل من شفقة المالكين على مماليكهم وعلى ما يملكونه من الحيوانات وتولى الحيوان بما جعل فيهم من عطف الامهات على أولادها فى كل حيوان يحتاج الولد الى تدبير امه وتولاهم بالاغراض لتهون عليهم المشقات ويسمى مثل هذا تسخيرا فيخرج الشخص لنيل غرضه فيما يزعم وهو من حيث التولى الالهى ما خرج الا فى حق الغير وهو يتوهم انه فى حق نفسه كالتجار وامثالهم فألقى فى نفس التاجر المسافر طلب الربح فى تجارته فقام طيبا نشيط النفس واشترى من البضاعات ما يحتاج اليه أهل ذلك البلد الذى يقصده فيجوب الامصار ويركب البحار ويتعدى الاماكن البعيدة من أجل حاجة أهل البلد الذى يقصده بما جعل الله فى قلبه من ذلك بولايته فاذا وصل الى ذلك البلد باع بربح أو بخسارة ونال أصحاب تلك المدينة أغراضهم ووصلوا الى حوائجهم وهذا المسخر يتخيل فى نفسه انه ليس بمسخر وانما سافر ليكتسب فلو خرج بنية التسخير وجعل الكسب تبعا كان مستريح الخاطر ان كسب أو لم يكسب فلهذا قلنا ان ولاية الله عامة التعلق لا تختص بأمر دون أمر ولهذا جعل الوجود كله ناطقا بتسبيحه عالما بصلاته فلم يتول الله الا المؤمنين وما ثم الا مؤمن والكفر عرض للانسان بمجىء الشرائع المنزلة ولولا وجود الشرائع ما كان ثم كفر بالله يعطى الشقاء ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما جاءت الشرائع الا من أجل التعريف بما هى الدار الآخرة عليه ولو كانت مقصورة على مصالح الدنيا لوقع الاكتفاء بالنواميس الحكمية المبتدعة التى ألهم الله من ألهم من عباده لوضعها لوجود المصالح فهذه ولاية الحق وأسرارها وهى الولاية العامة وولاية الولاية الكونية البشرية والملكية منها ويكفى هذا القدر ولما جعلهم الله أولياء بعضهم لبعض فقال فى المؤمنين بعضهم أولياء بعض والمؤمنات وقال والذين كفروا بعضهم أولياء بعض فجعل الولاية بينهم تدور وقال عن نفسه والله ولى المؤمنين لانه قال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت من طغى اذا ارتفع وقال فى حق نفسه رفيع الدرجات وهم يعتقدون فى الطاغوت الالوهية كما تقدم فلذلك رفعوه فما عبدوا الا الرفيع الدرجات والله عليم حكيم فاجعل بالك وتدبر تعثر على قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه والله أعلم

(الباب الثالث والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية البشرية وأسرارها)

من صورة الحق نلنا من ولايته ... جمعنا فلنا فى الحرب اقدام
لنا الخلافة فى الدنيا محققة ... ومالها فى جنان الخلد أحكام
انا على النصف من جناتنا أبدا ... ومالنا من كثيب العين أقدام
وهو الكمال كمال الذات يجمعنا ... فيه ابتهاج بنا مافيه آلام
ودار دنيا لذا امراض وعافية ... تعصى الاوامر فيها وهو علام
يقول افعل فلا تسمع مقالته ... ولا يرى منه عند النقض ابرام
اذا ك قلنا فلم تسمع مقالتنا ... وفيه لله اتقان واحكام
لو قال من قال كن بنعت خالقه ... بدت لعينك أرواح واجسام
لذا الشخص من الالفاظ لفظة كن ... لها الوجود ومافى الكون اعدام

الولاية البشرية قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم وقوله تعالى كونوا أنصارا لله فعلمنا انه لولم يكن ثم مقابل لوجود الحق ولوجوب وجوده يطلبنا ذلك المقابل بالنصر لنكون فى قبضته وملكه على وجود الحق ماقال الله لنا كونوا أنصار الله على هذا المقابل المنازع وهذه هى التى تسمى بالمقابلة المعقولة ولما كان الحق تعالى له صفة الوجود وصفة وجوب الوجود النفسى كان المقابل له يقال له العدم المطلق وله صفة يسمى بها المحال فلا يقبل الوجود أبدا لهذه الصفة فلا حظ له فى الوجود كما لاحظ لواجب الوجود النفسى فى العدم ولما كان الامر هكذا كنا نحن فى مرتبة الوسط نقبل الوجود لذاتنا ونقبل العدم لذاتنا ونحن لما نقبل عليه فيحكم فينا بما تعطيه حقيقته ونكون ملكا له وصار الحق الواجب الوجود لنفسه يطلبنا لنكون ملكه ويظهر فينا بسلطانه ونحن على حقيقة نقبل بها الوصفين ونحن الى العدم أقرب نسبة منا الى الوجود فانا معدومون ولكن غير موصوفين بالمحال لكن نعتنا فى ذلك العدم الامكان وهو انه ليس فى قوتنا ان ندفع عن نفوسنا الوجود ولا العدم ولكن لنا اعيان ثابتة متميزة عليها يقع الخطاب فيقع العدم لنا كونوا على ما أنتم عليه من العدم لانه ليس لكم ان تكونوا فى مرتبتى ويقول الحق لكل عين من اعيان الممكنات كن فيأمره بالوجود فيقول الممكن نحن فى العدم قد عرفناه وذقناه وقد جاءنا أمر واجب الوجود بالوجود ومانعرفه ومالنا فيه قدم فتعالوا ننصره على هذا المحال العدمى لنعلم ماهذا الوجود ذوقا فكانوا عند قوله كن فلما حصلوا فى قبضته لم يرجعوا بعد ذلك الى العدم أصلا لحلاوة لذة الوجود ووجدوا ربهم ورأوا بركة نصرهم الله على العدم المحال فالعالم من حيث جوهريته ناصر لله فهو منصور أبدا وجاءت الاعراض فقبلت الوجود فلما ذاقته وعلمته دعاها العدم الى نفسه وقال لها الى مرد لانك عرض ولا بقاء لك فى الوجود اذ العارض حقيقته انه لا بقاء له فارجع الى عن أمرى فلذلك دل دليل العقل ان العدم ينعدم لنفسه اذ الفاعل لا يفعل العدم لانه لا شئ موجود فانعدمت الاعراض فى الزمان الثانى من زمانى وجودها فحصلت فى قبضة العدم المحال فلم ترجع بعد ذلك الى الوجود بل يوجد الله امثالها فتشبهها فى الحد والحقيقة وماهى اعيان تلك التى وجدت وانعدمت للاتساع الالهى فهذه ولاية ماسوى الله أى نصر ماسوى الله لله وهذا من أسرار الولاية البشرية ومدركها عسر فان مبناه على العلم بمراتب المعلومات فاذا فهمت هذا فاعلم ان الولاية البشرية على قسمين خاصة وعامة فالعامة توليهم بعضهم بعضا بما فى قوتهم من أعطا المصالح المعلومة فى الكون فهم مسخرون بعضهم لبعض الاعلى للادنى والادنى للاعلى وهذا لا ينكره عاقل فانه الواقع فان من أعلى المراتب الملك والملك يكون مسخرا فى مصالح الرعايا

والسوقة والرعايا والسوقة مسخرون للملك فتسخير الملك للرعايا ليس عن أمر الرعايا ولكن لما تقتضيه المصلحة لنفسه وتنتفع الرعايا بحكم التبع لا انهم المقصودون بذلك الانتفاع الذى يعود عليهم من التسخير وتسخير الرعايا على الوجهين الوجه الواحد يشاركون فيه الملك من انهم لا يبعثهم على التسخير الا طلب المنفعة العائدة عليهم من ذلك كما يفعله الملك سواء والتسخير الثانى ماهم عليه من قبول أمر الملك فى العسر واليسر والمنشط والمكره وبهذا ينفصلون عن تسخير الملوك فهم اذلاء أبدا لا ترتفع لهم رأس مع حاجة الملوك اليهم وهذا هو القسم العام وأما القسم الخاص فهو ماهم من الولاية التى هى النصرة فى قبول بعض احكام الاسماء الالهية على غيرها من الاسماء الاخر بمجرد افعالهم وما يظهر فى أكوانهم لكونهم قابلين لآثار الاسماء فيهم فينزلون بهذه الولاية منازل الحقائق الالهية فيكون الحكم لهم مثل ما هو الحكم للاسماء بما هم عليه من الاستعداد وهذه الولاية فى أصحاب الاحوال أظهر فى العامة من ظهورها فى أصحاب المقامات وهى فى أصحاب المقامات فى الخصوص أظهر من ظهورها فى أصحاب الاحوال ولكن مدركها عسير فان أصحاب المقام على العادة المستمرة وهو متغير فى كل زمان مع كل نفس لانه فى كل نفس فى شأن الهى لا علم لكل أحد به مع قيامه به من حيث لا يشعر فلا يحمد عليه وهذا الخاص يحمد عليه وصاحب الحال خارق للعادة فتمتد اليه الابصار وتقبل عليه النفوس وهو ثابت مدة طويلة على حالة واحدة لا يشعر لتغيرها عليه ويحجبه عن معرفة ذلك حبه لسلطنته التى أعطاها الحال فهو على النقيض من صاحب المقام ولو استشعر بنقصه فى مرتبته لما رغب فى الحال فانه يدل على جهله ولصاحب هذا المقام أحوال مختلفة منها حال الامانة وحال الدنو وحال القرب وحال الكشف وحال الجمع وحال اللطف وحال القوة وحال الحماسة وحال اللين وحال الطيب وحال النظافة وحال الادب فاذا تجلى فى السلطنة ارتاض وقيل فيه سلطان واذا تجلى فى الجلال تأدب فهو أديب وفى تجلى الجمال نظيف وفى تجلى العظمة طاهر زكى قدوس واذا تجلى فى الطيب عطر عرفه وفى الهيبة جعله سيدا وفى اللطف دونه وفى الحس عشقه فروحنه فللاولياء التفريع والاقبال ولهم الستور والحجاب اذا قربهم صانهم وسترهم وخباهم فجهلوا واذا عاقبهم وليسوا بانبياء أظهر عليهم خرق العوائد فعرفوا فحجبوا الخلق عن الله وهم مأمورون بدعوتهم الى الله فالحق لاصحاب المقامات من الاولياء مطيع والكلامهم سميع لهم جميع المقامات والاحوال وهم ذكران الرجال لا يلحقهم عيب ولا يقوم بهم فيماهم فيه ريب لهم الآخرة مخلصة كما هى لله ولهم الدنيا ممتزجة كما هى لسيدهم فهم بصفات الحق ظاهرون ولذلك جهلوا رضى الله عن جميعهم

(الباب الرابع والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية الملكية شعر فى المعنى)

ان الولاية توقيف على الخبر ... من المهيمن فى الاملاك والبشر
وفى ملائكة التسخير أظهرها ... رب العباد من أجل النفع والضرر
أما ملائكة التهيام ليس لهم ... فيها نصيب على ما جاء فى الخبر
مهيمون سكارى من محبته ... لا يعلمون بعين ولا أثر
الله أكرمهم الله قربهم ... الله خصصهم بالمشهد الخطر
انى فديتهم من كل حادثة ... لا يعلمون بها بالسمع والبصر

اعلم أن الملائكة ثلاثة أصناف صنف مهيمون لما أوجدهم تجلى لهم فى اسمه الجميل فهيمهم وافناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم ولا من هاموا فيه ولا ماهيمهم فهم فى الحيرة سكارى وهم الذين أوجدهم الله من اينية العماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء وهم وجميع الملائكة أرواح خلقهم الله فى هيا كل انوار

فصل
تقسيم الملائكة
ثلاثة أقسام

كسائر الملائكة الآن هؤلاء الملائكة ليس لهم من الولاية الا الولاية الممكنات التى ذكرناها فى شرح ان تنصروا الله ينصركم والصنف الثانى الملائكة المسخرة ورأسهم القلم الاعلى وهو العقل الاول سلطان عالم التدوين والتسطير وكان وجوده مع العالم المهيم غيرانه حجبه الله عن هذا التجلى الذى هيم أصحابه لما أراد الله أن يهبه من رتبة الامامة فى العالم وله ولاية تخصه وتخص ملائكة التسخير والصنف الثالث ملائكة التدبير وهى الارواح المدبرة للاجسام كلها الطبيعة والنورية والهبائية والفلكية والعنصرية وجميع أجسام العالم ولهؤلاء ولاية أيضا فاما ملائكة التسخير فولايتهم أعنى نصرتهم للمؤمنين اذا اذنبوا وتوجهت عليهم اسماء الانتقام الالهية وتوجهت فى مقابلة تلك الاسماء اسماء الغفران والعفو والتجاوز عن السيئات فتقول الملائكة ما قال الله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا بقولهم ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما مايزيدون على ذلك المقام فى حق المؤمن العاصى غير التائب اتكالا منهم على علم الله فيما قصدوه فى ذلك الكلام أدبا مع الله سبحانه حيث انه استحق جناب الله على أهل الله ان يغار من أجله ويدعى على من عصاه ولم يقم بأمره وما ينبغى لجلاله فان الملائكة أهل أدب مع الله فقالوا ربنا وسعت كل شئ رحمة بقولك ورحمتى وسعت كل شئ وهؤلاء العصاة من الداخلين فى عموم لفظة كل شئ رحمة وعلما من قوله أحاط بكل شئ علما فهذا مثل قول العبد الصالح الذى أخبرنا الله بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فتأدب مع الله فى هذا القول لما عصى قومه لله تعالى ولم يتوبوا فعلم الله منه انه تأدب مع الله وانه عرض بالمغفرة لما علم أن رحمته سبقت غضبه غير أن نفس الملائكة أقوى فى الادب لانهم أعلم بالله من هذا العبد وما ينبغى لجلال الله فلم يقولوا وان تغفر لهم وانما قالوا وسعت كل شئ رحمة وعلما فهذا يسمى تعريض تنبيه على أن الحق بهذه المثابة كما أخبر عن نفسه فقولهم رحمة فقدموا ذكر الرحمة لانه تعالى قدمها لما ذكر عبده خضر فقال آتيناه رحمة من عندنا قبل أن يذكر ما أعطاه ثم ذكر بعد ذلك الذى أعطاه من أجل رحمته به فقال وعلمناه من لدنا علما فلهذا اقدمت الملائكة الرحمة وسكتت عن ذكر العصاة فى دعائها فبين كلمة عيسى فى حق قومه وبين دعاء الملائكة فى حق العبيد العصاة من الادب بون كبير لمن نظر واستبصر ولهذا اقام النبى محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ان تعذبهم فانهم عبادك ليلة كاملة مازال يرددها حتى طلع الفجر اذ كانت كلمة غيره فكان يكررها حكاية وقصده معلوم فى ذلك كما قيل فى المثل اياك أعنى فاسمعى ياجاره ولم يقم صلى الله عليه وسلم ليلة تامة باية قول الملائكة لان مناسبته لعيسى أقرب ومناسبة عيسى للملائكة أقرب لان جبريل عليه السلام توجه على امه مريم فى ايجاد عيسى بشرا سويا فسلك محمد صلى الله عليه وسلم طريقا بين طريقين فى طلب المغفرة لقومه فهذا استنصارهم الله فى حق المؤمنين العصاة وأما نصرتهم بالدعاء لمن تاب منهم فهو قولهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فصرحوا بذكرهم لما كان هؤلاء قد قاموا فى مقام القرب الالهى بالتوبة وقرعوا ابابها فى رجعتهم الى الله والملائكة حجبة الحق فطلبوا من الله المغفرة لهم لما اتصفوا بالتوبة وهذا من الادب ثم انهم لما عرفوا ان بين الجنة والنار منزلة متوسطة وهى الاعراف فمن كان فى هذه المنزلة ماهو فى النار ولا فى الجنة وعلموا من لطف الله بعباده انه يجيب دعوة الداعى اذا دعاه فقالت الملائكة بعد قولهم وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم أى لاتنزلهم فى الاعراف بل أدخلهم الجنة ومن صلح الواو هنا بمعنى مع يقولون مع من صلح من أبائهم وازواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم كما قال العبد الصالح وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل واحد منهم انك أنت الغفور الرحيم أدبا مع الجناب الالهى من الطائفتين فاجتمعوا بذكر هذين الاسمين فى حضرة الادب مع الله ثم زادت الملائكة فى نصرتها للملائكة الموكلين بقلوب بنى آدم وهم أصحاب اللمات ينصرونهم بالدعاء على أعدائهم من الشياطين أصحاب اللمات الموكلين المسلطين على قلوب

العباد المنازعين لما تلقى الملائكة على قلوب بنى آدم فى لماتها فقالوا وقهم السيئات نصرة للملائكة
على الشياطين ثم تلطفوا فى السؤال بقولهم ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ثم من نصرتهم
لمن فى الارض من غير تعيين مؤمن من غيره قول الله تعالى عنهم والملائكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن فى الارض مطلقا من غير تعيين أدبا مع الله تعالى والارض جامعة فدخل المؤمن
وغيره فى هذا الاستغفار ثم ان الله بشر أهل الارض بقبول استغفار الملائكة بقوله الا ان الله هو
الغفور الرحيم ولم يقل الفعال لما يريد ولهذا أيضا قلنا ان مآل عباد الله الى الرحمة وان سكنوا النار
فلهم فيها رحمة لا يعلمها غيرهم وربما تعطيهم تلك الرحمة ان لو شموا رائحة من روائح الجنة تضرروا بها
كما تضر رياح الورد والطيب بامزجة المحرورين فهذا كله من ولاية الملائكة فهم نصرهم بحمد الله فنعم
الاخوان لنا وأما نصرهم المؤمنين على الاعداء فى القتال فانهم ينزلون مددا بالدعاء وفى يوم بدر نزلوا
مقاتلين خاصة وكانوا خمسة آلاف وفيه استرواح اذ ليس بنص بقوله وما جعله الله الا بشرى لكم
فكانوا من الملائكة أوهم الملائكة الذين قالوا فى حق آدم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
فأنزلهم فى يوم بدر فسفكوا الدماء حيث عابوا آدم بسفك الدماء فلم يتخلفوا عن أمر الله وقوله
ولتطمئن قلوبكم به أى من عادة البشرية أن تسكن الى الكثرة اذ كان أهل بدر قليلين والمشركون
كثيرين فلما رأوا الملائكة وهم خمسة آلاف والمسلمون ثلاثمائة والمشركون ألف رجل اطمأنت قلوب
المؤمنين بكثرة العدد مع وجود القتال منهم فاطمأنوا برؤيتهم وحصل لهم من الامان فى قلوبهم حتى
غشيهم النعاس اذ كان الخائف لا ينام وما ذكر فى الكثرة أكثر من خمسة آلاف لان الخمسة من الاعداد
تحفظ نفسها وغيرها وليس لغيرها من الاعداد هذه المرتبة فحفظ الله دينه وعباده المؤمنين بخمسة
آلاف من الملائكة مسومين أى أصحاب علامات يعرفون بها انهم من الملائكة أو الملائكة الذين قالوا
فى حقنا نسفك الدماء فنصرونا على الاعداء بما عابوه علينا اذ أمرهم الله بذلك وللولاية الملائكة وجوه
ومواقف متعددة ولكن ذكرنا حصر المراتب التى نبه الله عليها فنصروا أسماء الله وهو أعلى المقامات
ونصروا ملائكة اللمات ونصروا المؤمنين ونصروا التائبين ونصروا من فى الارض وما ثم من يطلب
نصرهم أكثر من هؤلاء فانحصرت مراتب النصر ثم ان الله أثنى عليهم بانهم يسبحون بحمد ربهم
استفتاحا ايثارا لجناب الله ثم بعد ذلك يستغفرون وهو الذى يليق بهم تقديم جناب الله ولهذا ما قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقام للناس يخطبهم الا قدم حمد الله والثناء عليه ثم بعد ذلك يتكلم
بما شاء ولذلك قال كل امرئ ذى بال لا يبدؤ فيه بحمد الله أو قال بذكر الله فهو أجزم أى مقطوع عن
الله واذا كان مقطوعا عن الله فان شاء الله قبله وان شاء لم يقبله واذا بدئ فيه بذكر الله كان موصولا به
غير مقطوع أى ليس بأجزم فذكر الله مقبول فالموصول به مقبول بلا شك ثم انه من علم الملائكة انهم
ما يسبحون فى هذه الاحوال الا بحمد ربهم والرب المصلح ولا يرد الاصلاح الا على فساد وما ذكر الله
عنهم انهم يسبحون بحمد غيره من الاسماء الالهية اذ قال الله الحمد لله رب العالمين فعلموا ان
المتوجه على العالم انما هو الاسم الرب اذ كان الغالب على عالم الارض سلطان الهوى وهو الذى
يورث الفساد الذى قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها فعلموا ما يقع لعلمهم بالحقائق وكذا وقع
الامر كما قالوه وانما وقع الغلط عندهم فى استعجالهم بهذا القول قبل أن يعلموا حكمة الله فى هذا
الفعل ما هى وحملهم على ذلك الغيرة التى فطروا عليها فى جناب الله لان المولد من الاضداد المتنافرة لا بد
فيه من المنازعة ولا سيما المولد من الاركان فانه مولد من مولد من مولد من مولد ركن عن فلك عن
برج عن طبيعة عن نفس والاصل الاسماء الالهية المتقابلة ومن هنا سرى التقابل فى درجات العالم
فنحن فى آخر الدرجات فالخلاف فيما على عن رتبة المولد من الاركان أقل وان كان لا يخلو ألا ترى الى الملأ
الاعلى كيف يختصمون وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون حتى

أعلمه الله بذلك وسبب ذلك أن أصل نشأتهم ايضا تعطى ذلك ومن هذه الحقيقة التى خلقوا عليها قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وهذا نزاع خفى للربوبية من خلف حجاب الغيرة والتعظيم واصل النزاع والتنافر من مقابلة الاسماء الالهية مثل المحيى والمميت والمعز والمذل والضار والنافع ولا ينبغى أن يكون الاله الا من هذه اسماؤه تعالى وصفاته مضاف اليها مشيئته وارادته المقيدتان بلو وهو حرف امتناع فيه سر خفى لاهل العلم بالله تعالى فاذا علمت هذا أقمت عذر العالم عند الله ولهذا كانت الملائكة تبدأ فى نصرتها ودعائها بتسبيح ربها والثناء عليه بمثل هذه الاسماء تعريضا ان أصل ماهم عليه من حقائق قوله ومن يضلل الله ومن يهدى الله أى الكل بيده وحينئذ يستغفرون اقامة لعذرهم عند الله والى الله يرجع الامر كله فكل علم فى العالم مستنبط من العلم الالهى وهو العلم العام ولا يعرفه الانبى أو ولى مقرب مجتبى من ملك وبشر وأما النظر العقلى فانه لا يصل الى هذا العلم أبدا من حيث فكره ونظره فى الادلة التى يستقل بها فهذا قد أريتك بعض ماهى عليه الولاية الملكية الى مافوق ذلك من تسخيرهم فى انزال الوحى ومصالح العالم من هبوب رياح ونشء سحاب وانزال مطر اذ كانوا الصافات صفا والزاجرات زجرا والتاليات ذكرا والمرسلات عرفا والناشرات نشرا والفارقات فرقا والملقيات ذكرا والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا والمدبرات أمرا والمقسمات أمرا فهؤلاء كلهم ملائكة التسخير وولاية كل صنف من مرتبته التى هو فيها * وأما ملائكة التدبير وهم الارواح المدبرة اجسام العالم المركب وهذه المدبرة هى النفوس الناطقة فان الولاية فيها نصرتها الله فيما جعل فى أخذها به سعادتها وسعادة جسدها الذى أمرت بتدبيره فيأتى الطبع فيريد نيل غرضه فينظر العقل ما حكم الشرع الالهى فى ذلك الغرض فان رآه محمودا عند الله امضاه وان رآه مذموما نبه النفس عليه وطلب منها النصرة على قمع هذا الفرض المذموم فساعدته فنصرت العقل بقبول الخبر وذلك لتكون كلمة الله المشروعة هى العليا على كلمة الله فى الذين كفروا التى هى السفلى كما كانت الصدقة تقع فى يد السائل وهى السفلى والسائل قوله واقرضوا الله والصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل المتلقط بحروف السؤال واليد العليا وهى المنفقة خير من اليد السفلى وهى السائلة والمال لله سبحانه هو الغنى له ما فى السموات وما فى الارض ونحن مستخلفون بل نحن الخزاين والخزنة لهذا المال فتحقق ما أومانا اليه فى هذا الباب فانه نافع جدا ومزيل جهلا عظيما ومورث ادبا الهيا فيه سعادة أبدية لمن وقف عنده وفهمه وعمل به والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والخمسون ومائه فى معرفة مقام النبوة وأسرارها)

بين الولاية والرسالة برزخ ... فيه النبوة حكمها لا يجهل
لكنها قسمان ان حققتها ... قسم بتشريع وذاك الاول
عند الجميع وثم قسم آخر ... مافيه تشريع وذاك الانزل
فى هذه الدنيا واما عندما ... تبدو النا الاخرى التى هى منزل
فيزول تشريع الوجود وحكمه ... وهناك يظهر ان هذا الافضل
وهو الاعم فانه الاصل الذى ... لله فهو نبا الولى الاكمل

النبوة نعت الهى ينبتها فى الجناب الالهى الاسم السميع ويثبت حكمها صيغة الامر الذى فى الدعاء المأمور به واجابة الحق عباده فيما يسئلونه به فيه فانها أيضا من الله فى حق العبد سؤال الهى بصيغة افعل ولا تفعل ونقول نحن سمعنا واطعنا ويقول هو سبحانه سمعت واجبت فانه قال أجيب

دعوة الداعى اذا دعانى وصيغة الامر من العبد فى الطلب اغفر لنا ارحمنا اعف عنا انصرنا واهدنا وارزقنا وشبه ذلك وصيغة النهى من العبد فى الدعاء لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به لا تحمل علينا اصرا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تخزنا يوم القيامة لا تخزنى يوم يبعثون وليست النبوّة بمعقول زائد على هذا الذى ذكرنا الا انه لم يطلق على نفسه من ذلك أسماء كما أطلق فى الولاية فسمى نفسه وليا وما سمى نفسه نبيا مع كونه أخبرنا وسمع دعاءنا فهو من الوجهين بهذه المثابة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوّة قد انقطعت وما انقطعت الا من وجه خاص وانما انقطع منها مسمى النبيّ والرسول ولذلك قال فلا رسول بعدى ولا نبيّ ثم أبقى منها المبشرات وأبقى منها حكم المجتهدين وأزال عنهم الاسم فابقى الحكم وأمر من لا علم له بالحكم الالهى ان يسأل أهل الذكر فيفتونه بما أداه اليه اجتهادهم وان اختلفوا كما اختلفت الشرائع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكذلك لكل مجتهد جعل له شرعة من دليله ومنهاجا وهو عين دليله فى اثبات الحكم ويحرم عليه العدول عنه وقرر الشرع الالهى ذلك كله فحرّم الشافعيّ عين ما أحله الحنفى وأجاز أبو حنيفة عين ما منعه أحمد بن حنبل فأجاز هذا ما لم يجز هذا واتفقوا فى أشياء واختلفوا فى أشياء وكل فى هذه الامة شرع مقرر لنا من عند الله مع علمنا ان مرتبتهم دون مرتبة الرسل الموحى اليهم من عند الله فالنبوّة والرسالة من حيث عينها وحكمها ما نسخت وانما انقطع الوحى الخاص بالرسول والنبيّ من نزول الملك على أذنه وقلبه وتحجير لفظ اسم النبيّ والرسول فلا يقال فى المجتهد انه نبيّ ولا رسول كما حجر الاجتهاد على الانبياء فيما تشرعه والمجتهد وان كان يرشد الناس فيما أداه اليه دليله واجتهاده فلا يطلق عليه هذا الاسم فهو لفظ خاص بالانبياء والرسل ما هو لله ولا للاولياء بل هو اسم خاص للعبودية التى هى عين القرب من السيد وعدم مزاحمة السيد فى رتبته بخلاف الولاية فان العبد مزاحم له فى اسمه الولى تعالى ولهذا يشق على المستخلصين من العبيد انقطاع اسم النبيّ واسم الرسول لما كان من خصائصها ولم يكن له فى الاسماء الالهية عين واذا كانت النبوّة نعتا الهيا فى احكامها ومنها أوجب الحق على نفسه ما أوجب الشرع لان الوجوب للشرع ما هو لغير الشرع فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة هذا من حكم الشرع فاعلم ذلك وتثبت فى معرفة ما ذكرناه فانه سهل المرتقى صعب النزول عنه هكذا رأيته فى الواقعة ليلة أردت ان اقيد هذا الباب فما تكلمنا فى هذا الباب مما تكلمنا به الا بما شاهدناه فى الواقعة ورأينا فيها باب اسم الرسول والنبيّ مغلقا على يمنى والمعراج بادراجه منه الى الطريق الشارع الذى يمشى الناس عليه وانا عند الباب واقف وليس فوق ذلك المقام الذى أوقفنى الحق فيه مقام لاحد الا ما هو داخل فى ذلك المغلق الموثق ومع غلقه ما يحجب عنى ما وراءه الا انه لا قدم لاحد فيه الا الكشف ولقد طلع الى شخص فلما وصل بسهولة ورآه توعر عليه النزول وحار ولم يقدر على الثبات فيه فتركنى وسلك الطريق الذى عليه جئت أنا الى ذلك الموضع وراح وتركنى راجعا واستيقظت على هذه الحالة فقيدت ما أودعته فى هذا الباب ورأيت فى هذه الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكره ادخال الجنازة فى المسجد ويكره أيضا ان يستر الميت من الذكران بثوب زائد على كفنه وأمر ان يسلب عنه ويترك على نعشه فى كفنه وان لا يستر فى تابوت أصلا وأمرنى اذا كان البرد ان أسخن الماء للغسل من الجنابة ولا أصبح على جنابة ورأيته يشكر على الجماع ويستحسن ذلك من فاعله هذا كله والله فى هذه الليلة ورأيت أحمد بن حنبل فى هذه الليلة وذكرت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى ان أسخن الماء للغسل من الجنابة فقال لى هكذا ذكره البخارى انه رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم فى النوم فأمره بذلك ورأيت الفربرى فى النوم وعلمت أنه رآنى فى النوم فذكر لى ان البخارى ذكره هذا فعلته انا من قول الفربرى وثبت عندى وهانا فى النوم قد قلته لك فاعمل به فاستيقظت وامرت أهلى ان يسخنوا الى ماء واغتسلت مع الفجر وهذه كلها من المبشرات وأما

النبوّة التى هى غير مهموزة فهى الرفعة ولم يطلق على الله منها اسم ولها فى الاله اسم رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده ولها أيضا الاسم العلى والاعلى وهى النبوّة المهموزة وهى مؤلدة عن النبوّة التى هى الرفعة فالقصر الاصل والمد زيادة الاترى العرب فى ضرورة الشعر تجوز قصر الممدود لانه رجوع الى الاصل ولا تجوز مدّ المقصور لانه خروج عن الاصل والروح منه تعالى و بين من شاء من عباده بالبشارة والنذارة وللاولياء فى هذه النبوّة مشرب عظيم كما ذكرنا ولاسيما والنبى صلى الله عليه وسلم قد قال فمن حفظ القرءآن ان النبوّة قد أدرجت بين جنبيه فانها له غيب هى وللنبى شهادة فهذا هو الفرقان بين النبى والولى فى النبوّة فيقال فيه نبى و يقال فى الولى وارث والوارثة نعت الهى فانه تعالى قال عن نفسه انه خير الوارثين فالولى لا يأخذ النبوّة من النبى الابعد ان يرثها الحق منهم ثم يلقيها الى الولى ليكون ذلك أتم فى حقه حتى ينسب فى ذلك الى الله لا الى غيره و بعض الاولياء يأخذونها وراثة عن النبى وهم الصحابة الذين شاهدوه أو من رآه فى النوم ثم علماء الرسوم يأخذونها خلفا عن سلف الى يوم القيامه فيبعد النسب وأمّا الاولياء فيأخذونها عن الله من حيث كونه ورثها وجاد بها على هؤلاء فهم اتباع الرسل بمثل هذا السند العالى المحفوظ الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال أبو يزيد أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا المقام لما ذكر الانبياء عليهم السلام فى سورة الانعام اولئك الذى هدى الله فبهداهم اقتده وكانوا قد ماتوا وورثهم الله وهو خير الوارثين ثم جاد على النبى صلى الله عليه وسلم بذلك الهدى الذى هداهم به فجعله صلى الله عليه وسلم مقتديا بهداهم والموصل الله ونعم السند ونعم المولى ونعم النصير وهذا عين ما قلناه فى علم الاولياء اليوم بهدى النبى صلى الله عليه وسلم وهدى الانبياء أخذوه من الله ألقاه فى صدورهم من لدنه رحمة بهم وعناية سبقت لهم عند ربهم كما قال فى عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهذه النبوّة سارية فى الحيوان مثل قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وكلهم بهذه المثابة فمن علمه الله منطق الحيوانات وتسبيح النبات والجماد وعلم صلوة كل واحد من المخلوقات وتسبيحه علم ان النبوّة سارية فى كل موجود يعلم ذلك أهل الكشف والوجود لكنه لا يطلق من ذلك اسم نبى ولا رسول على واحد منهم الا على الملائكة خاصة الرسل منهم وهم المسمون ملائكة وكل روح لا يعطى رسالة فهو روح لا يقال فيه ملك الا مجازا كالارواح المخلوقة من أنفاس المؤمنين الذاكرين الله يخلق الله من أنفاسهم أرواحا يستغفرون لصاحب ذلك الذكر الى يوم القيامة وكذلك من أعمالهم كلها المحمودة التى فيها أنفاسهم ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم فى مبشرة وهو يقول و يشير الى الكعبة ياساكنى هذا البيت لا تمنعوا أحدا طاف به وصلى فى أى وقت شاء من ليل أو نهار فان الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة وهؤلاء كلهم أرواح مطهرة فمن أرسل منهم فى أمر سمى ملكا

(الباب السادس والخمسون ومائة فى معرفة مقام النبوّة البشرية وأسرارها)

ان النبوّة أخبار لأرواح	مقيدين بأرواح وأشباح
لها القصور عليهم كلما وردت	بكل وجه من التشريع وضاح
وقد تكون بلا شرع مخبرة	بما يكون من اتراح وافراح

اعلم ان النبوّة البشرية على قسمين قسم من الله الى عبده من غير روح ملكى بين الله و بين عبده بل اخبارات الهية يجدها فى نفسه من الغيب أو فى تجليات لا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريفات الهية ومزيد علم بالادلة أو تعريف بصدق حكم مشروع ثابت انه من عند الله لهذا

النبي الذى أرسل الى من أرسل اليه أو تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته عند علماء الرسوم فيطلع صاحب هذا المقام على صحة ما صح من ذلك وفساد ما فسد مع وجود النقل بالطرق الضعيفة أو صحة ما فسد عند أرباب النقل أو فساد ما صح عندهم والاخبار بنتائج الاعمال وأسباب السعادات وحكم التكاليف فى الظاهر والباطن ومعرفة الحدّ فى ذلك والمطلع كل ذلك بينة من الله وشاهد عدل الهى من نفسه غير انه لا سبيل ان يكون على شرع يخصه يخالف شرع نبيه ورسوله الذى أرسل اليه وأمر باتباعه فيتبعه على وجه صحيح وقدم صدق ثابت عند الله ثم ان لصاحب هذا المقام الاطلاع على الغيوب فى أوقات وفى أوقات لا علم له بها ولكن من شرطه العلم باوضاع الاسباب فى العالم وما يؤول اليه الواقف عندها أدبا والواقف معها اعتمادا عليها كل ذلك يعلمه صاحب هذا المقام وله درجات الاتباع وهو تابع لا متبوع ومحكوم عليه لا حاكم ولا بدّ له فى طريقه من مشاهدة قدم رسوله وامامه لا يمكن ان يغيب عنه حتى فى الكثيب وهذا كله كان فى الامم السالفة واما هذه الامّة المحمدية فحكمها ما ذكرناه وزيادة وهو ان لهم بحكم شرع النبيّ صلى الله عليه وسلم ان يسنوا سنة حسنة مما لا تحل حراما ولا تحرم حلالا ومما لها اصل فى الاحكام المشروعة وتسنينه اياها بما أعطاه له مقامه وبما حكم به الشرع وقرّره بقوله من سن سنة حسنة الحديث كمسئلة بلال فى الركعتين بعد الاذان واحداث الطهارة عند كل حدث صغير أو كبير من غير تأخير وصلاة وركعتين عقيب كل وضوء والقعود على طهارة وركعتين بعد الفراغ من الطعام وصدقه على وجه خاص بسنة وكل أدب مستحسن مما لم يعينه الشارع فلهذه الامّة تسنينه ولهم أجر من عمل بذلك غير انهم كما قلنا لا يحلون حراما ولا يحرّمون حلالا ولا يحدثون حكما ألبتة ثم لهم الرفعة الالهية العامّة التى تصحبهم فى الدنيا والآخرة والقسم الثانى من النبوّة البشرية هم الذين يكونون مثل التلامذة بين يدى الملك ينزل عليهم الروح الامين بشريعة من الله فى حق نفوسهم يتعبدهم بها فيحل لهم ما شاء ويحرم عليهم ما شاء ولا يلزمهم اتباع الرسل وهذا كله كان قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فاما اليوم فما بقى لهذا المقام أثر الا ما ذكرناه من حكم المجتهدين من العلماء بتقرير الشرع لذلك فى حقهم فيحلون بالدليل ما اداهم الى تحليله اجتهادهم وان حرمه المجتهد الآخر ولكن لا يكون ذلك بوحى الهى ولا بكشف والذى لصاحب الكشف فى هذه الامّة تصحيح الشرع المحمدى ماله حكم الاجتهاد فلا يحصل لصاحب هذا المقام أجر المجتهدين ولا مرتبة الحكم فان العلم بما هو الامر عليه فى الشرع المنزل يمنعهم من ذلك ولو ثبت عند المجتهد ما ثبت عند صاحب هذا المقام من الكشف بطل اجتهاده وحرم عليه ذلك الحكم ولذلك ليس للمجتهد ان يفتى فى الوقائع الا عند نزولها الا عند تقدير نزولها وانما ذلك للشارع الاصلى لاحتمال ان يرجع عن ذلك الحكم بالاجتهاد عند نزول ما قدر نزوله ولذلك حرم العلماء الفتيا بالتقليد فلعل الامام الذى قلده فى ذلك الحكم الذى حكم به فى زمانه لو عاش الى اليوم كان يبدو له خلاف ما افتى به فيرجع عن ذلك الحكم الى غيره فلا سبيل ان يفتى فى دين الله الا مجتهد أو بنص من كتاب الله أو سنة لا بقول امام لا يعرف دليله واذا كان الامر على ما ذكرناه لم يبق فى هذه الامّة المحمدية نبوّة تشريع فلا نطيل الكلام فيها أكثر من هذا ولكن نطيل الكلام ان شاء الله تعالى أكثر من هذا فى باب الرسالة البشرية لتقرير حكم المجتهدين والامر الالهى بسؤالهم فيما جهل من حكم الله فى الاشياء

(الباب السابع والخمسون ومائة فى معرفة مقام النبوّة الملكية وأسراره)

أوحى الاله الى الاملاك تعبده	بأمره ما لهم فى النهى من قدم
وهم عبيد اختصاص لا يقابله	ضدّ وقد منحوا مفاتح الكرم

لا يعرفون خروجا عن أوامره　　وراسهم ملك سماه بالقلم
أعطاه من علمه ما ليس يقدره　　خلق وان له فى رتبة القدم
حكما كما قال فى العرجون خالقنا　　فى سورة القلب جل الله من حكم
هم أنبياء أحباء بأجمعهم　　بلا خلاف وهم من جملة الامم
لكل شخص من الاملاك مرتبة　　معلومة ظهرت للعين كالعلم
وهم على فضلهم على التفاضل فى　　تقريبهم ولهم جوامع الكلم

قال الله تعالى لابليس استكبرت أم كنت من العالين وهم أرفع الارواح العلوية وليسوا بملائكة من حيث الاسم فانه موضوع للرسل منهم خاصة يعنى الملائكة للرسل وهو من المقلوب وأصله مألكة والالوكة الرسالة والمألكة الرسالة فاختص بجنس دون جنس ولهذا دخل ابليس فى الخطاب بالامر بالسجود لما قال الله للملائكة اسجدوا لانه كان ممن يستعمل فى الرسالة فهو رسول فأمره الله فأبى واستكبر وقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فالرسالة حكم جنس يعم الارواح الكرام البررة السفرة والجن والانس فمن كل صنف من أرسل ومنه من لم يرسل فالنبوة الملكية المهموزة لا ينالها الا الطبقة الأولى الحافون من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وافراد من ملائكة الكرسى والسموات وملائكة العروج وآخرنى من الملائكة اسماعيل صاحب سماء الدنيا وكل واحد منهم على شريعة من ربه متعبد بعبادة خاصة وذلك قولهم وما منا الا له مقام معلوم فاعترفوا بان لهم حدودا يقفون عندها لا يتعدونها ولا معنى للشريعة الا هذا فاذا أتى الوحى اليهم وسمعوا كلام الله بالوحى ضربوا باجنحتهم خضعانا يسمعونه كسلسلة على صفوان فيصعقون ماشاء الله ثم ينادون فيفيقون فيقولون ماذا قال ربكم فيقال لهم قال ربكم الحق وهو قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير فجاؤا على ذكرهم بالاسم العلى فى كبريائه ان كان من قولهم فانه يحتمل ان يكون قول الله أو يكون حكاية الحق عن قولهم والعالون هم الذين قالوا لهؤلاء الذين أفاقوا قال ربكم الحق وهم الذين نادوهم وهم العالون فلهذا جاء بالاسم العلى لان كل موجود لا يعرف الحق الا من نفسه ولذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجاء بمن وهى نكرة فعم كل عارف من كل جنس وعلو المعرفة بالربوبية ولذا قال العالون لهؤلاء الذين صعقوا حين استفهموهم قال ربكم وما قالوا الاهكم وهم العالون فقالوا العلى الكبير واعلم ان العبادة فى كل ما سوى الله على قسمين عبادة ذاتية وهى العبادة التى تستحقها ذات الحق وهى عبارة عن تجل الهى وعبادة وضعية امرية وهى النبوة فكل من عبده عن أمره ووقف عند حده كالصافات صفا والزاجرات زجرا والتاليات ذكرا والناشطات نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا والمدبرات أمرا والمرسلات عرفا وهم صنف من الملائكة التاليات والناشرات نشرا والفارقات فرقا والمقسمات أمرا وهم اخوان المدبرات من الملائكة حضراتهم متجاورة وكل هؤلاء أنبياء ملكيون عبدوا الله بما وصفهم به فهم فى مقامهم لا يبرحون الا من أمر منهم بأمر يبلغه وسيأتى فى الرسالة الملكية وهو قول جبريل وما نتنزل الا بأمر ربك فهم تحت تسخير رب محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الذى يخصه ولله فى الارض ملائكة سياحون فيها يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلس ذكر نادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم وهم الملائكة الذين خلقهم الله من أنفاس بنى آدم فينبغى للذاكر ان يراقب الله ويستحيى منه ويكون عالما بما يورده وما ينبغى لجلال الله ويجتنب الطامات فى وعظه فان الملائكة يتأذون اذا سمعوا فى الحق وفى المصطفين من عباده مالا يليق وهم عالمون بالقصص وقد أخبر صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كذب الكذبة تباعد عنه الملك ثلاثين ميلا

من تتن ماجاء به فتمقته الملائكة فاذا علم المذكران مثل هؤلاء يحضرون مجلسه فينبغى له ان يتحرى الصدق ولا يتعرض لما ذكره المؤرخون عن اليهود من زلات من اثنى الله عليهم واجتباهم و يجعل ذلك تفسيرا لكتاب الله ويقول قال المفسرون وما ينبغى ان يقدم على تفسير كلام الله بمثل هذه الطوام كقصة يوسف وداود وامثالهما عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم بتأويلات فاسدة وأسانيد واهية عن قوم قالوا فى الله ماقد ذكر الله عنهم فاذا أورد المذكر مثل هذا فى مجلسه مقتته الملائكة ونفروا عنه ومقته الله ووجد الذى فى دينه رخصة يلجأ اليها فى معصيته و يقول اذا كانت الانبياء قد وقعت فى مثل هذا فمن أكون أنا وحاشا والله الانبياء مما نسبت اليهود اليهم لعنهم الله فينبغى للمذكر ان يحترم جلساءه ولا يتعدى ذكر تعظيم الله كما ينبغى لجلاله و يرغب فى الجنة ويحذر من النار وأهوال الموقف والوقوف بين يدى الله من أجل من عنده من البطالين المفرطين من البشر وقد ذكرنا فى شرح كلام الله فيما ورد من ذكر كلام الانبياء عليهم السلام من التنزيه فى حقهم ماهو شرح على الحقيقة لكلام الله فهؤلاء المذكورون نقلة عن اليهود لا عن كلام الله لما غلب عليهم من الجهل فواجب على المذكر امور اجل امور منها مصالح العامة ومنها اقامة حرمة الانبياء عليهم السلام والحياء من الله أن لا يقلدوا اليهود فيما قالوا فى حق الانبياء من المثالب ونقلة المفسرين الذين خذلهم الله ومنها مراعاة من يحضر مجلسه من الملائكة السياحين فمن يراعى هذه الامور ينبغى أن يذكر الناس ويكون مجلسه رحمة بالحاضرين ومنفعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

(الباب الثامن والخمسون ومائة فى معرفة مقام الرسالة واسرارها)

الا ان الرسالة برزخيه … ولا يحتاج صاحبها لنيه
اذا أعطته بنيته قواها … تلقتها بقوتها السنيه
فيضحى مقسطا حكما عليما … سؤوسا فى تصاريف البريه
يصرفهم ويصرفهم اليها … كما تعطى مراتبها العليه
فمن فهم الذى قلناه فيها … تبى أحكام كسب فلسفيه
وان الاختصاص بها منوط … كما دلت عليه الاشعريه
وما من شرطها عمل وعلم … ولا من شرطها نفس زكيه
ولكن العوائد ان تراه … على خير واحوال رضيه

اعلم ان الولاية هى المحيطة العامة وهى الدائرة الكبرى فمن حكمها أن يتولى الله من شاء من عباده بنبوة وهى من أحكام الولاية وقد يتولاه بالرسالة وهى من أحكام الولاية أيضا فكل رسول لا بد أن يكون نبيا وكل نبى لا بد أن يكون وليا فكل رسول لا بد أن يكون نبيا وكل نبى لا بد أن يكون وليا فكل رسول لا بد أن يكون نبيا وليا فالرسالة خصوص مقام فى الولاية والرسالة فى الملائكة دنيا وآخرة لانهم سفراء الحق لبعضهم وصنفهم ولمن سواهم من البشر فى الدنيا والآخرة والرسالة فى البشر لا تكون الا فى الدنيا وينقطع حكمها فى الآخرة وكذلك تنقطع فى الآخرة بعد دخول الجنة والنار نبوة التشريع لا النبوة العامة فأصل الرسالة فى الاسماء الالهية وحقيقة الرسالة ابلاغ كلام من متكلم الى سامع فهى حال لا مقام ولا بقاء لها بعد انقضاء التبليغ وهى تتجدد وهو قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فالاتيان به هو الرسالة وحدوث الذكر عند السامع المرسل اليه هو الكلام المرسل به وقد يسمى الكلام المرسل به رسالة وهو علم يوصله الى المرسل اليه ولهذا ظهر علم الرسالة فى صورة اللبن والرسل هو اللبن ولكن للرسالة مقام عند الله منه يبعث الله الرسل فلهذا جعلنا للرسالة مقاما وهو عند الكرسى ذلك هو مقام الرسالة ونبوة التشريع ومافوق ذلك نبوة

لارسالة فالرسل لا يفضل بعضهم بعضا من حيث ما هم رسل وانما فضل الله بعض الرسل على بعض وبعض النبيين على بعض وما من جماعة يشتركون فى مقام الا وهم على السواء فيما اشتركوا فيه ويفضل بعضهم بعضا باحوال أخر ما هى عين ما وقع فيه الاشتراك وقد يكون ما يقع به المفاضلة يؤدى الى التساوى وهو مذهب ابى القاسم بن قسى من الطائفة رضى الله عنهم ومن قال بقوله فيكون كل واحد من الرسل فاضلا من وجه مفضولا من وجه فيفضل الواحد منهم بأمر لا يكون عند غيره ويفضل ذلك المفضول بأمر ليس عند الفاضل فيكون المفضول من ذلك الوجه الذى خص به يفضل على من فضله وعندنا قد لا يكون التساوى ويجمع لواحد جميع ما عند الجماعة فيفضل الجماعة بجمع ما فضل به بعضهم على بعض لا بأمر زائد فهو أفضل من كل واحد واحد ولا يفاضل فيكون سيد الجماعة بهذا المجموع فلا ينفرد فى فضله بأمر ليس عند آحاد الجنس هكذا هو فى نفس الامر فى كل جنس فلا بد من امام فى كل نوع من رسول ونبى وولى ومؤمن وانسان وحيوان ونبات ومعدن وملك وقد نبهنا على ذلك قبل هذا فى الاختيارات فمقام الرسالة من الكرسى لانه من الكرسى تنقسم الكلمة الالهية الى خبر وحكم فللاولياء والانبياء الخبر خاصة ولانبياء الشرائع والرسل الخبر والحكم ثم ينقسم الحكم الى امر ونهى ثم ينقسم الامر الى قسمين الى مخير فيه وهو المباح والى مرغب فيه ثم ينقسم المرغب فيه الى قسمين الى ما يذم تاركه شرعا وهو الواجب والفرض والى ما يحمد بفعله وهو المندوب ولا يذم بتركه والنهى ينقسم الى قسمين نهى عن امر يتعلق الذم بفاعله وهو المحظور ونهى يتعلق الحمد بتركه ولا يذم بفعله وهو المكروه وأما الخبر فينقسم قسمين قسم يتعلق بما هو الحق عليه وقسم يتعلق بما هو العالم عليه والذى يتعلق بما هو الحق عليه ينقسم قسمين قسم يعلم وقسم لا يعلم فالذى لا يعلم ذاته سبحانه والذى يعلم ينقسم قسمين قسم يطلب نفى المماثلة وعدم المناسبة وهو صفات التنزيه والسلب مثل ليس كمثله شئ والقدوس وشبه ذلك وقسم يطلب المماثلة وهو صفات الافعال وكل اسم الهى يطلب العالم وهذه الاقسام كلها مجموع الرسالة وبه أتت الرسل والرسالة اذا ثبتت وثبت انها اختصاص الهى غير مكتسبة ثبت بها كون الحق متكلما أى موصوفا بالكلام فانه مبلغ ما قيل له قل ولو كان مبلغا ما عنده أو ما يجده من العلم فى نفسه لم يكن رسولا ولكان معلما فكل رسول معلم وما كل معلم هو رسول وما سميت رسالة الا من أجل هذه الاقسام التى تحتوى عليه ولولا هذه الاقسام لم تكن رسالة لان الامر الواحد من غير معقولية سواه لا تقع الفائدة بتبليغه عند المرسل اليه لانه لا يعقله ولهذا لا يعقل الذات الالهية لانها لا سوى لها ولا غير وتعقل الالوهية والربوبية لان سواها المألوه والمربوب فتنبه لما اشرنا اليه تعثر على العلم المخزون والمرسلات عرفا تنبيه على التتابع والكثرة والتاليات يتلو بعضها بعضا فالرسالة يتلو بعضها بعضا ولهذا انقسمت والله الهادى

(الباب التاسع والخمسون ومائة فى معرفة مقام الرسالة البشرية واسرارها)

ان الرسول لسان الحق للبشر ... بالامر والنهى والاعلام والخبر
هم اذكياء ولكن لا يصرفهم ... ذاك الذكاء لما فيه من الغرر
الا تراهم لتأبير النخيل وما ... قد كان فيه على ما جاء من ضرر
هم سالمون من الافكار ان شرعوا ... حكما بحل وتحريم على البشر
ان الرسالة فى الدنيا فقد انقطعت ... فى وقتنا الذى قد جاء فى الخبر
وقد مضى حكمها دنيا وآخرة ... وما لها فى وجود العين من اثر
لولا التكاليف لم يختص صاحبها ... عن غيره بوجود الوحى والنظر
النحل يوحى اليه دائما أبدا ... الى القيامة فى السكنى وفى الثمر

الرسالة نعت ملكى متوسط بين مرسل ومرسل اليه والمرسل به قد يعبر عنه بالرسالة وقد تكون الرسالة حال الرسول وهى بالجملة ليست بمقام الهى وانما هى نسبة حال وتنقطع بانقطاع التبليغ بالفعل ويزول حكمها بانقضاء التبليغ قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ واوجب عليه ذلك فقال ياايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والرسالة هنا هى التى ارسل بها وبلغها وهكذا وردت فى القرآن حيث ما وردت ولا يقبلها الرسول الا بواسطة روح قدسى امين ينزل بالرسالة على قلبه واحيانا يتمثل له الملك رجلا وكل وحى لا يكون بهذه الصفة لا تسمى رسالته بشرية وانما يسمى وحيا أو الهاما او نفثا أو القاء أو وجودا ولا تكون الرسالة الا كما ذكرنا ولا يكون هذا الوصف للرسول البشرى وما عدا هذا من ضروب الوحى فانه يكون لغير النبى والرسول والفرق بين النبى والرسول ان النبى اذا القى اليه الروح ما ذكرناه اقتصر بذلك الحكم على نفسه خاصة ويحرم عليه أن يتبع غيره فهذا هو النبى فاذا قيل له بلغ ما انزل اليك اما لطائفة مخصوصة كسائر الانبياء واما العامة الناس ولم يكن ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لغيره قبله سمى بهذا الوجه رسولا والذى جاء به رسالة وبما اختص به من الحكم فى نفسه وحرم على غيره من ذلك الحكم هو نبى مع كونه رسولا وان لم يخص فى نفسه بحكم لا يكون لمن بعث اليهم فهو رسول لا نبى واعنى نبوة الشرائع التى ليست للاولياء فكل رسول لم يخص بشئ من الحكم فى حق نفسه فهو رسول لا نبى وان خص مع التبليغ فهو رسول ونبى فما كل رسول نبى على ما قلناه ولا كل نبى رسول بلا خلاف ثم أن الورثة وهم اتباع الرسل الذين أمروا بالتبليغ كمعاذ وعلى ودحية رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يزال كل متأخر مأمورا بالتبليغ ممن امر بالتبليغ متصل الطريق مأمورا عن مأمور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى رسولا ولكن ما هى الرسالة التى انقطعت والرسالة التى انقطعت هى تنزل الحكم الالهى على قلب البشر بوساطة الروح كما قررناه فذلك الباب هو الذى سد والرسالة والنبوة التى انقطعت وأما الالقاء بغير التشريع فليس بمحجور ولا التعريفات الالهية بصحة الحكم المقرر أو فساده فلم تنقطع وكذلك تنزل القرءآن على قلوب الاولياء ما انقطع مع كونه محفوظا لهم ولكن لهم ذوق الانزال وهذا لبعضهم (ولهذا) ذكر عن أبى يزيد انه ما مات حتى استظهر القرءآن أى أخذه عن انزال وهو الذى نبه النبى صلى الله عليه وسلم فيمن حفظ القرءآن يعنى على هذا الوجه أن النبوة قد أدرجت بين جنبيه ولم يقل فى صدره وهذا معنى استظهار القرءآن أى أخذه عن ظهر فله مثل هذا التنزل مستمر فيمن شاء الله من عباده ولكن على هذا النعت والصفة وهو قوله تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده فالرسل مبشرون ومنذرون والورثة منذرون خاصة لا مبشرون لكنهم مبشرون اسم مفعول فاذا بشر الولى أحدا بسعادة فما هو من هذا الباب بل البشارة فى ذلك بتعيين السعيد وبشارة الانبياء متعلقة بالعمل المشروع وهو انه من عمل كذا كان له كذا فى الجنة أو نجاه الله من النار بعمل كذا هذا لا يكون الا للرسل ليس للولى فيه دخول وله أن يعطى تعيين السعيد لا من حيث العمل فيقول فى الكافر وهو فى حال كفره انه سعيد وفى المؤمن فى حال ايمانه انه شقى فيختم لكل واحد بالسبب الموجب لسعادته أو شقاوته تصديقا لقول الولى هذا القدر بقى للاولياء من نبوة الاخبار لا من نبوة التشريع ولها من الحروف ياء العلة وله الدعوى والآيات وصاحبها مسئول وله الكشف فى اوقات وهو قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وهى وان نزلت من الكرسى فاذا رجعت فلا تتعدى سدرة المنتهى والرسالة تنزل معانى وتعود الى السدرة صورا ينشئها العبد انشاء وهذا له من الاسم الخلاق الذى أعطى ومعراجها براق ورفرف ولكن من السموات ورئيس أرواحها النازلين بها جبريل وهو استاذ الرسل وهو الموكل بهذا المقام وما يتصور لهذا المقام نسخ وانما الاشخاص تختلف وكل شخص يجرى فيه الى أجل مسمى ولهذا جاء والمرسلات عرفا وقال تعالى رسلنا تترى ولا يقع فيها تفاضل وانما

التفاضل بين المرسلين لا من كونهم مرسلين بل من مقام آخر ولا يشترط فيها اقامة الدليل للمرسل اليه بل لها الجبر ولهذا مع وجود الدليل ما نجد وقوع الايمان فى محل المرسل اليه من كل أحد بل من بعضهم فلو كان لنفس الدليل لعم ونراه يوجد ممن لم ير دليلا فدل أن الايمان نور يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده لا لعين الدليل فلهذا لم نشترط فيه الدليل فان الايمان علم ضرورى يجده المؤمن فى قلبه لا يقدر على دفعه وكل من آمن عن دليل فلا يوثق بايمانه فانه معرض للشبه القادحة فيه لانه نظرى لا ضرورى وقد نبهتك فى هذا على سر غامض لا يعرفه كل أحد ولا نشترط أيضا فى حقه العصمة الا فيما يبلغه عن الله خاصة ويلزمه تبيين ما جاء به حتى يفهم عنه لاقامة الحجة على المبلغ اليه فان عصم من هذا فى مقام آخر وهو أن يخاطب العباد المرسل اليهم بالتأسى به فيكون التأسى به اصلا فان انفرد بامر لزمه أن يبينه لا بد من ذلك كما قال فى نكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين ومن شرط صاحب هذا المقام طهارة القلب من الفكر فله الراحة فانه لا يشرع الا ما يوحى به اليه وأما مشورته لاصحابه ففى غير ما شرع له وليس للرسول من حيث رسالته المشاورة فاذا انضاف الى رسالته أن تكون جامعة فلمقام الخلافة المشورة ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلفاء قيل له وشاورهم فى الامر فينبغى لك أن تعرف الفرق بين الخلافة والرسالة

*(الباب الستون ومائة فى معرفة مقام الرسالة الملكية شعر

تنزلت الاملاك ليلا على قلبى ودارت عليه مثل دائرة القلب
حذارا من القاء اللعين اذا يرى نزول علوم الغيب عينا على قلب
وذلك حفظ الله فى مثل طورنا وعصمته فى المرسلين بلا ريب
فنحن واياهم مصانون بالحمى تخاطبنا الاسماء من حضرة القلب
ويفترق الصنفان عند رجوعهم من المشهد الاعلى الى عالم الترب
فيظهر هذا بالرسالة واضعا حدودا واحكاما عن الروح والرب
وذلك مأمور بستر مقامه وان كان قد داناه فى الذوق والشرب
فسبحان من أعطى الوجود بجوده وقسمه قسمين للكشف والحجب
فأشهد ذا فضلا وسبق عناية واوقف ذا خلف الحجاب بلا ذنب
اقف وتأدب واتعظ ثم لا تقل حجبت بلا ذنب وهذا من الذنب
الا انما العقبى لمن بات سره يرى البعد والتقريب فى الذنب والعتب

قال تعالى فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعنى التذكرة التى هى الرسالة بأيدى سفرة والسفرة هم الرسل من الملائكة هنا كذلك ما يجودون به على المرسلين اليهم فى رسالتهم بررة أى محسنين فهؤلاء هم سفراء الحق الى الخلق بما يريد أن ينفذ فيهم من الحكم من عالم الاركان فاذا أراد الله انفاذ أمر فى خلقه اوحى الى الملك الاقرب الى مقام تنفيذ الاوامر وهو الكرسى فيلقى الله ذلك الامر اليه على وجوه مختلفة ثم يأمره بأن يوحى به الى من يليه ويوحى اليه أن يوحى الى من يليه وأن يوحى به الى من يليه من أعلى الى ادنى الينا هذا من حد انقسام الكلمة وأما من أحدية الكلمة فهو نزولها من رتبة زلفى الى مقام ادنى الى مكان ازهى الى محل اسنى الى رفرف ابهى الى عرش أعلى الى كرسى اجلى فتنقسم هنالك الكلمة أى يتعين هنالك ما أريد بها من حكم او خبر ثم تنزل الى سدرة المنتهى الى سماء الى سماء الى سماء الدنيا فينادى ملك الماء فيودع تلك الرسالة فيضعها فى الماء وينادى ملائكة اللمات وهم ملائكة القلوب فيلقونها فيجعلها اللمات فى قلوب العباد فتعرف الشياطين ما جاءت به الملائكة فتأتى بأمثاله الى قلوب الخلق فتنطق الالسنة بما تجده فى القلوب وهى الخواطر قبل التكوين بانه كان كذا

واتفق كذا المالم يكن مما يكون منه بعد الكلام به فذلك مما جاءت به الملائكة ومالم يكن فهو مما ألقته الشياطين ويسمى ذلك فى العالم الارجاف وتراه العامة مقدمات التكوين وأما ملك الماء فيلقى ماأوحى به اليه فى الماء فلا يشرب الماء حيوان الاويعرف ذلك السر الا الثقلين ولكن لا يعرف من اين جاء ولا كيف حصل ومن هذا المنزل هو البلاء الذى ينزل فى كانون فلا يجد اناء فيه ماء غير مغطى الادخل فيه ومن هذا الماء مايجده الانسان من بغض شخص وحب شخص من غير سبب ظاهر معلوم له ويكون بالسماع وبالرؤية وورد خبر فى مثل هذا ومن هذا الباب السياسة الحكمية لمصالح العالم التى لم يأت بها شرع عند فقد الانبياء عليهم السلام وازمنة الفترات تنزل بها ملائكة الالهام واللمات على قلوب عقلاء الزمان وحكماء الوقت فيلقونها فى افكارهم لاعلى أسرارهم فيضعونها ويحملون الناس عليها والملوك ومافيها شئ من الشرع فهذه هى الرسالة الملكية التى فيها مصالح العالم فى الدنيا وهى البدع الحسنة التى اثنى الله على من رعاها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله وثم رسالات أخر أيضا على ايدى الملائكة بتسخير العالم بعضهم لبعض مطلقا

(الباب الحادى والستون ومائة فى معرفة المقام بين الصديقية والنبوة وهو مقام القربة شعر)

جماعة من رجال الله أنكره … وليس من شأنهم انكار ماجهلوا
هو المقام الذى قامت شواهده … فى الخرق والقتل والباقى الذى فعلوا
لوانهم دبروا القرآن لاح لهم … وجه الحقيقة فيما عنه قد غفلوا
و ما تخصص عنهم فى مقامهم … الا الذين عن الرحمن قد عقلوا
ومنه أيضا أبو بكر وميزته … بالسر لو نظروا فى حكمنا كملوا
فليس بين أبى بكر وصاحبه … اذا نظرت الى ماقلته رجل
هذا الصحيح الذى دلت دلائله … فى الكشف عند رجال الله اذ عملوا

القربة نعت الهى وهو مقام مجهول انكرت آثاره الخاصة من الرسل عليهم السلام مع الافتقار اليه منهم بشهادة الحق لصاحبه بالعدالة والاختصاص وهو مقام الخضر مع موسى عليه السلام وما اذهله الا سلطان الغيرة التى جعل الله فى الرسل عليهم السلام على مقام شرع الله على ايديهم فلقد انكروه وتكرر منه عليه الصلاة والسلام الانكار مع تنبيه العبد الصالح فى كل مسئلة ويأبى سلطان الغيرة الا الاعتراض لان شرعه ذوق له والذى رآه من غيره اجنبى عنه وان كان علما صحيحا ولكن الذوق اغلب والحال أحكم ولذلك قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما ولم يقل له وقل رب زدنى حالا فلو زاد حالا لزاد انكارا وكلما زاد علما زاد ايضاحا وكشفا واتساعا وانشراحا وتنزها فى الوجوه التى سفرت من براقعها وظهرت من وراء ستورها وكللها فارتفع الضيق والحرج وشوهد الكمال فى النقص ولما حصلت فى هذا المقام السنى قلت منشدا ومنبها

وانى لاهوى النقص من اجل من اهوى … لان به كان الكمال لمن يدرى
وماجاء بالنقصان الا مخافة … من العين مثل البدر من آخر الشهر
ومانقص البدر الذى تبصرونه … ولكنه بدر لمن غاص بالفكر
يراه تماما كاملا فى ضيائه … على اكمل الحالات فى البطن والظهر
فلولم يكن فى الكون نقص محقق … لكان الوجود الحق ينقص فى القدر
فبى كان للحق الوجود كماله … مع النقص فانظر ماتضمنه شعرى
غزال من الفردوس جاء منقبا … من اجلى ومايخفى على الله مايجرى
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا … بمن وحياة الحب قد ضمه صدرى

أهيم بها حبا على كل حالة … حياة وموتا فى القيامة و الحشر
لقد سفرت يوما فلاحت محاسن … تخبر عنها أنها ليلة القدر
سجدت لها حبا فلما رأيتها … علمت بأنى ما تعلقت بالغير
فكبرت أجلالا لكونى هويتها … فسرى الذى قد كان هيمه جهرى
وحققت انى عين من قد هويته … فلم أخش من بين ولم اخش من هجرى
فبغداد دارى لا أرى لى موطنا … سواها فان عزت رجعت الى مصرى

هذا المقام دخلته فى شهر محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأنا مسافر بمنزل الجيل ببلاد المغرب فتهت فى ذلك المنزل فرحا ولم أجد فيه أحدا فاستوحشت من الوحدة وتذكرت دخول أبى يزيد بالذلة والافتقار فلم يجد فى ذلك المنزل من أحد وذلك المنزل هو موطنى فلم استوحش فيه لان الحنين الى الاوطان ذاتى لكل موجود وان الوحشة مع الغربة ولما دخلت هذا المقام وانفردت به وعلمت انه ان ظهر على فيه أحد أنكرنى فبقيت اتتبع زواياه ومخادعه ولا آدرى ما اسمه مع تحققى به وما خص الله به من أتاه أياه ورأيت أوامر الحق تترى على وسفراة تنزل الى تبتغى مؤانستى وتطلب مجالستى فرحلت وأنا على تلك الحال من الاستيحاش بالانفراد والانس انما يقع بالجنس فلقيت رجلا من الرجال بمنزل يسمى الجمال فصليت العصر فى جامعه فجاء الامير أبو يحيى من واجين وكان صديقى وفرح بى وسألنى أن أنزل عنده فأبيت ونزلت عند كاتبه وكان بينى وبينه مؤانسه فشكرت الله على ما أنا فيه من انفرادى بمقام أنا مسرور به فبينما هو يؤانسنى اذ لاح ظل شخص فنهضت من فراشى اليه عسى أجد عنده فرجا فعانقنى فتأملته فاذا هو عبد الرحمن السلمى قد تجسدت لى روحه بعثه الله لى رحمة فقلت له أراك فى هذا المقام فقال فيه قبضت وعليه مت فأنا فيه لا ابرح فذكرت له وحشتى فيه وعدم الانس فقال الغريب مستوحش وبعد أن سبقت لك العناية الالهية بالحصول فى هذا المقام فاحمد الله ومن يا اخى يحصل هذا الاترضى أن يكون الخضر صاحبك فى هذا المقام وقد أنكر موسى عليه حاله وما قدر على صحبته مع ما شهد الله عنده بعدالته ومع هذا أنكر عليه ما جرى منه وما أراه سوى صورته فخاله رأى وعلى نفسه أنكر واوقعه فى ذلك سلطان الغيرة التى خص الله بها رسله وحماها سبله ولو صبر لرأى فانه قد كان أعد له ألف مسئلة كلها جرت لموسى وكلها ينكرها على الخضر قال شيخنا أبو النجا المعروف بأبى مدين لما علم الخضر رتبة موسى وعلو قدره بين الرسل امتثل ما نهاه عنه طاعة لله ولرسوله فان الله تعالى يقول وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فقال له فى الثانية ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى فقال سمعا وطاعة فلما كانت الثالثة ونسى موسى حالة قوله انى لما انزلت الى من خير فقير وما طلب الاجارة على سقايته مع الحاجة فارقه الخضر بعد ما أبان له علم ما انكره عليه ثم قال له وما فعلته عن أمرى لانه كان على شرعة من ربه ومنهاج وفى زمانها بخلاف حاله بعد بعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه الفرا كل الصيد فى جوفه فقلت يا أبا عبد الرحمن لا أعرف لهذا المقام اسما أميزه به فقال لى هذا يسمى مقام القربة فتحقق به فتحققت به فاذا به مقام عظيم لعلماء الرسوم من أهل الاجتهاد فيه قدم راسخة لكنهم لا يعرفون انهم فيه ورأيت الامداد الالهى تسرى اليهم من هذا المقام ولهذا ينكر بعضهم على بعض ويخطئ بعضهم بعضا الا انهم ما حصل لهم ذوقا ولا يعلمون ممن يستمدون مشاهدة وكشفا فكل واحد منهم على حق كما انه لكل نبى تقدم هذا الزمان المحمدى شرعة ومنهاج والايمان بذلك كله واجب على كل مؤمن وان لم نلتزم من أحكامهم الا ما أزسنا فالمجتهدون من علماء الشريعة ورثة الرسل فى التشريع وأدلتهم تقوم لهم مقام الوحى للانبياء واختلاف الاحكام كاختلاف الاحكام الا انهم ليسوا مثل الرسل لعدم الكشف لان الرسل يشد بعضهم بعضا وكذلك أهل الكشف من علماء الاجتهاد وأما غير أهل الكشف منهم فيخطئ بعضهم بعضا

ولوقال الخضر لموسى من أوّل ماصحبه ماأفعل شيأ مماترانى أفعله عن أمرى ماأنكره عليه ولاعارضه وقدأنطقه الله بقوله ستجدنى ان شاءالله صابرا ولاأعصى لك أمرا والصبرلايكون الاعلى مايشق فلوقدّم الصبرعلى المشيئة كمايفعل المحمدى لصبرولم يعترض فان الله قدّمه فى الاعلام تعليم لمحمدصلى الله عليه وسلم فمن أرادأن يحصل على علم الله فى خلقه فليقف عندترتيب حكمته فى الاشياء فيقدّم ماقدّم الله ويؤخرماأخرالله فان من أسمائه المقدّم والمؤخرفاذا أخرت ماقدّمه الله أوقدّمت ماأخره الله فهونزاع خفى يورث حرمانا قال تعالى ولاتقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الاأن يشاءالله فاخرالاستثنا وقدّمه موسى فلم يصبرفلوأخره لصبروهذه الاية مذكورة باللسان العبرانى فى التوراة فالله الله ياأخواتنا من أهل هذه الملة المحمدية قفوا على مشاعرالله التى بينهالكم ولاتتعدّوامارسم لكم الاترى صلى الله عليه وسلم لماصعدعلى الصفافى حجة الوداع قرأ ان الصفاوالمروة من شعائرالله ثم قال أبدأبمابدأالله به وماقال ذلك الاتعليماولزوم أدب مع الله ولولاانه جائزله أن يبدأ بالمروه فى سعيه لماقال هذاورجح مابدأالله به على مافى المسئلة من التخيير من أجل الواوفانه مابدأالله به الالسرّيعلمه فمن لم يبدأبه حرم فائدته وقال صلى الله عليه وسلم خذواعنى مناسككم وتقديم الصفا فى السعى من المناسك ولقدرويت فى هذا المعنى حكاية عجيبة عن يهودى اخبرنى بهامحمدابن موسى القرطبى القباب المؤذن بالمسجدالحرام المكى بالمنارة التى عندباب الحزورة وباب اجيادرحمه الله سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال كان رجل بالقيروان أرادالحج فتردّدخاطره فى سفره بين البرّوالبحرفوقتا يترجح له البرّووقتايترجح له البحرفقال اذاكان صبيحة غدأوّل رجل القاه اشاوره فحيث يرجح لى أحكم به فاوّل من لقى يهودى فتألم ثم عزم وقال والله لأسألنه فقال يايهودى أشاورك فى سفرى هذاهل أمشى فى البرّأوفى البحرفقال له اليهودى ياسبحان الله وفى مثل هذايسأل مثلك الم تران الله يقول لكم فى كتابه هوالذى يسيركم فى البرّوالبحر فقدم البرعلى البحرفلولا ان لله فيه سرّا وهو اولى بكم ماقدّمه وماأخرالبحرالااذالم يجدالمسافرسبيلاالى البرّقال فتعجبت من كلامه وسافرت فى البرّيقول الرجل والله مارأيت سفرامثله ولقداعطانى الله فيه من الخيرفوق ماكنت اشتهى وقد انكر ابوحامد الغزالى هذا المقام وقال ليس بين الصديقية والنبوّة مقام ومن تخطى رقاب الصدّيقين وقع فى النبوّة والنبوّة باب مغلق فكان يقول لاتتخطوارقاب الصدّيقين ولاشك ان الانبياء أصحاب الشرائع هم أرفع عبادالله من البشرومع هذالايبعدأن يخص الله المفضول بعلم ليس عند الفاضل ولايدل تميزه عنه انه بذلك العلم أفضل منه بل قال له ياموسى أناعلى علم علمنيه الله لاتعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لاأعلمه أناوماقال له اناأفضل منك بل علم حق موسى ومايبغى له بامتثال أمره فيمانهاه عنه من صحبته احتراما لمقام موسى وعلومنزلته وسكوت موسى عنه حين فارقه ولم يرجع عن نهيه لانه علم ان الخضرممن لم يسمع نهى موسى عليه السلام ولاسيماوقدقال له ومافعلته عن أمرى فعلم موسى انه مافارقه الاعن أمرربه فمااعترض عليه فى فراقه أياه وحصل لموسى مقصوده ومقصود الحق فى تأديبه فعلم ان لله عباداعندهم من العلم ماليس عنده ولم يكن الاعلم كون من الاكوان من علوم الكشف وهومن احوال المريدين من اصحاب السلوك فكيف لوكان من العلوم المتعلقة بالجناب الالهى اما من العلم المحكم او المتشابه ومن هذاالمقام حصل لابى بكرالصدّيق السرّالذى وقرفى نفسه وظهرت قوة ذلك السرّمع رقته وقول عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه حين أمرأن يصلى بالناس انه رجل اسيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف منه بالسرّالذى حصل عنده مالا تعرفه الجماعة فمابقى احديوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذهل فى ذلك اليوم وخولط فى عقله وتكلم بماليس الامرعليه الاابوبكرالصديق فماطرأعليه من ذلك امربل رقى المنبروخطب الناس وذكرموت النبى صلى الله عليه وسلم فقال من كان منكم يعبدمحمدافان محمداقدمات ومن كان يعبدالله

فان الله حى لا يموت ثم تلى انك ميت وانهم ميتون وما محمد الا رسول الاية فسكن جاش الناس حتى قال عمر والله ما كأنى سمعت بهذه الاية الا فى ذلك اليوم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا وجبت فلا تبكين باكية وأما قبل وقوع الموت فالبكاء محمود وكذا فعل أبو بكر لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون فى رجل خير فاختار لقاء الله فبكى أبو بكر وحده دون الجماعة وعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نعى لاصحابه نفسه فانكر الصحابة على أبى بكر بكاءه وهو كان أعلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى الناس وضجوا الا أبا بكر امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وجبت فلا تبكين باكية هذا كله من السر الذى أعطاه هذا المقام فالذى ينبغى أن يقال ليس بين محمد وابى بكر رجل لانه ليس بين الصديقية والنبوة مقام فان الصديق تابع بطريق الايمان فما انكره متبوعه انكر وما قرره متبوعه قرر هذا حظ الصديق من كونه صديقا ومن كون مقام آخر لا يحكم عليه حال الصديقية

(الباب الثانى والستون ومائة فى معرفة الفقر واسراره) شعر

الفقر نوع يعم الكون اجمعه … عينا وحكما ولكن ليس ينطلق
الاعلى ممكن اسماء خالقه … تبغيه فهى لهذا الامر تستبق
ان القوى بالاستعداد قوته … مثل الضعيف فتى الاحكام تتفق
ان الحقائق تجرى فى ميادنها … وكل حق له فى نفسه طلق
أن الفقر الذى استولت خصاصته … عليه فى كل شئ ثوبه خلق
فى كل حال من الاحوال تبصره … كأنه طبق من فوقه طبق
وليس يمنعه عن عين موجده … على طريقته الاوفاق والعلق

(ومن ذلك)

الفقر حكم ولكن ليس يدركه … الا الذى جل عن أهل وعن ولد
الفقر حكم يعم الكون أجمعه … ولا أحاشى من الاعيان من أحد
لانها كلها بالذات تطلبه … والفقر يطلبها بالذات فى البلد
فكلها عدد لانها عدد … والكل شفع سوى المدعو بالاحد
وماسواه من الاعيان فهو كما … قلناه كالراهب المحسان والصمد
سبحانه جل أن يحظى به أحد … فليس يولد فى عقل وفى جسد

قال الله تعالى يا ايها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد يعنى باسمائه كما نحن فقراء الى اسمائه ولذلك اتى بالاسم الجامع للاسماء الالهية حقيقة سره لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فلو اتصفوا بحقيقة سنكتب ما قالوا سببه واقرضوا الله نزاهته قرضا حسنا بيانه ودليله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه جزاءه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وباب الفقر كبير ليس فيه ازدحام لاتساعه وعموم حكمه والفقر صفة مهجورة وما يخلوا عنها أحد وهى فى كل فقير بحسب ما تعطيه حقيقته وهى الذما نيالها العارف فانها تدخله على الحق ويقبله الحق لانه وعده بها والدعاء طلب وتقرب منها اختها وهى الذلة قال أبو يزيد قال لى الحق تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار فذله وحجبه فهاتان صفتان فى اللسان نعتان للممكنات ليس لواجب الوجود منها نعت فى اللسان تعالى الله حجاب مسدول وباب مقفل مفتاحه معلق عليه يراه البصير ولا يحس به الاعمى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وفى هذه الاية أعنى آية قوله انتم الفقرا الى الله تسمى الحق لنا باسم هو كل ما يفتقر اليه غيره ولا يفتقر الى غيره فالفقير هو

الذى يفتقر الى كل شئ ولا يفتقر اليه شئ وهذا هو العبد المحض عند المحققين فتكون حاله فى شيئية وجوده كحاله فى شيئية عدمه دوأنا فع لداعضال قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ قضية فى عين قضية عامة اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ تنبيه على شرف الرتبة هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا مع وجود عينه لان الحين الدهرى اتى عليه فالفقر احتياج ذاتى من غير تعيين حاجة لجهله بالاصلح له ومن اسماء الله المانع وهو قد اعطى كل شئ خلقه حتى الغرض لما خلقه فبنا اعطاه خلقه فلا نزال اصحاب اغراض فما يمنع الا للمصلحة كما يملى لقوم ليزدادوا اثما فقد اعطاهم الاثم كما أعطى الاثم خلقه فالحق لا يتقيد انعامه والقوابل تقبل بحسب استعداداتها فنعه عطاء لعله بالمصالح لذلك حكى عن بعضهم انه سئل عن الفقر ماهو فقال من ليست له الى الله حاجة يعنى على التعيين ونبه أن الاحتياج له ذاتى والله قد أعطى كل شئ خلقه فقد أعطاك ما فيه المصلحة لك لو علمت فما بقى لصاحب هذا المقام ما يسأل الله فيه وما شرع السؤال الا لمن ليس له الشهود ورآه يسأل الاغيار فغار فشرع له أن يسأله ولما سبق فى علمه انه يخلق قوما ويخلق فيهم السؤال الى الاغيار ويحجبهم عن العلم به انه المسؤل فى كل عين مسؤلة يفتقر اليها من جماد ونبات وحيوان وملك وغير ذلك من المخلوقات أخبرنا أن الناس فقراء الى الله أى هو المسئول على الحقيقة فانه بيده ملكوت كل شئ فالفقر الى الله هو الاصل فالعلماء بالله هم الذين يحفظون احوالهم *(وصل)* الغنى بالله فقير اليه فالنسبة بلفظ الفقر الى الله اولى من النسبة اليه بالغنى لان الغنى نعت ذاتى يرفع المناسبة بين ذات الحق والخلق وكل طلب فيؤذن بمناسبة فان الحاصل لا يبتغى فلا يكون الطلب الا فى شئ ليس عند الطالب فى حال الطلب فهذا لا يتعلق الا بالعدم الذى هو حيز المعدوم وقد يكون ذلك المطلوب فى عين موجودة ولا عين موجودة ما فى الكون الا طالب فما فى الكون الا فقير لما طلب وتميز الفقر عن سائر الصفات بامر لا يكون لغيره وهو انه صفة للمعدوم والموجود وكل صفة وجودية من شرطها ان تقوم بالموجود الاترى الممكن فى حال عدمه يفتقر الى المرجح فاذا وجد افتقر أيضا الى استمرار الوجود له وحفظه عليه فلا يزال فقيرا ذا فقر فى حال وجوده وفى حال عدمه فهو اعم المقامات حكما فالذى يكتسب من هذه الصفة اضافة خاصة وهى الفقر الى الله لا الى غيره وبه يثنى عليه وهو الذى يسعده ويقربه الى الله ويشركه فى هذه الاضافة كل وصف جبل عليه الانسان مثل البخل والحرص والشره والحسد وغير ذلك تشرف وتعلو بالاضافة والمصرف وتضع وتسفل بالاضافة والمصرف ولا فقر أعظم من فقر الملوك لانه مفتقر الى مشاعلى والى كل ما يصح له به الملك فهو فقير الى ملكه الذى يبقى عليه اسم الملك * قيل للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله سنة احدى وثمانين وخمسمائة لما ذكر ابو الفتح المنجم ان ريحا عظيما تكون فى هذه السنة لا تمر على شئ الا جعلته كالرميم فاشار عليه بعض جلسائه ان يتخذ فى الارض سربا يكون فيه ليلة هبوب تلك الريح فقال ويهلك الناس قيل له نعم فقال اذا هلك الناس فعلى من اكون ملكا أو سلطانا لا خير لى فى الحياة بعد ذهاب الملك دعنى اموت ملكا والله لا فعلت فانظر ما احسن هذا فكل موجود اضافى متحقق بالفقر وان لم يشعر بذلك وان وجده فلا يعلم ان ذلك هو المسمى فقرا واذا كان حكمه هذا فالفقر الى الله تعالى الذى بيده ملكوت كل شئ ثابت وموجود ولذلك الاشارة بقوله تعالى سنكتب ما قالوا أى سنوجبه اى سيعلمون ان الفقر نعت واجب ولا يشكون فيه وجوبا ذاتيا من أجل قولهم ونحن أغنياء لانهم انحجبوا عما هو الامر عليه من فقرهم ولذلك كانوا كافرين فستروا ما هم به عالمون ذوقا من أنفسهم لا يقدرون على انكاره وان باهتوا فالحال يكذبهم فقالوا نحن أغنياء وليسوا باغنياء وقالوا ان الله فقير وليس بفقير من حيث ذاته فانه غنى عن العالمين وقد تقدم فى مواضع من هذا الكتاب معنى قوله تعالى انه غنى عن العالمين وانه ليس مثل قوله والله هو الغنى ولا مثل قوله

والله الغنى وانتم الفقراء فاذا علمت ان الفقر بهذه المثابة فالزم استحضاره فى كل نفس وعلى كل حال وعلق فقرك بالله مطلقا من غير تعيين فهو أولى بك وان لم تقدر على تحصيل عدم التعيين فلا اقل ان تعلقه بالله تعالى مع التعيين أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى لاتجعل غيرى موضع حاجتك وسلنى حتى الملح تلقيه فى عجينك هذا تعليم الله نبيه موسى عليه السلام ولقد رأيته سبحانه وتعالى فى النوم فقال لى وكلنى فى امورك فوكلته فما رأيت الاعصمة محضة لله الحمد لله على ذلك جعلنا الله تعالى من الفقراء اليه به فان الفقير اليه تعالى به هو عين الغنى لانه الغنى وأنت به فقير فأنت الغنى به عن العالمين فاعلم ذلك

(الباب الثالث والستون ومائة فى معرفة مقام الغنى وأسراره شعر)

ان الغنى صفة سلبية ولذا ... تمتاز عن نسب الاسماء رتبتها
يخصه حكمها والعين فى عدم ... منها وليس لها كون فينعتها
ان الدلالة فى التحقيق مجهلة ... ممن يقول بها والعقل يثبتها
لذاك قال غنى فى تنزله ... عن عالم الكون جاءت فيه آيتها
فى العنكبوت فدبره تجده على ... ماقلته من نفى ماتعطى دلالتها
وليس يعرف الا من علامته ... دنيا وآخرة والشرع مثبتها

اعلم ايدك الله ان الغنى صفة ذاتية للحق تعالى فان الله هو الغنى الحميد اى المثنى عليه بهذه الصفة واما غنى العبد فهو غنى النفس بالله عن العالمين * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس خرجه الترمذى والعرض المال وهذه كلمة نبوية صحيحة فان غنى الانسان عن العالم لايصح ويصح غناه عن المال فان الله سبحانه قد جعل مصالح العبد فى استعمال أعيان بعض الاشياء وهى من العالم فلا غنى له عن استعمالها فلا غنى له عن العالم فلذلك خصصه صلى الله عليه وسلم بالمال فلا يوصف بالغنى عن العالم الا الله تعالى من حيث ذاته جل وتعالى والغنى فى الانسان من العالم فليس الانسان بغنى عن الغنى فهو فقير اليه واعلم ان الغنى وان كان بالله والعزة وان كانت بالله فانهما صفتان لايصح للعبد ان يدخل بهما على الله تعالى وان كان بالله فيهما فلا بد ان يتركهما فيدخل فقيرا ذليلا ومعنى الدخول التوجه الى الله فلا يتوجه الى الله بغناه به ولا بعزته به وانما يتوجه الى الله بذله وافتقاره فان حضرة الحق لها الغيرة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا ذوق لا يقدر احد على انكاره من نفسه قال تعالى مؤدبا لنبيه صلى الله عليه وسلم فى ظاهر الامر وهو مؤدب بابه لتعلم أما من استغنى فانت له تصدى فكان مشهود محمد صلى الله عليه وسلم الصفة الالهية وهو الغنى فتصدى لها لما تعطيه حقيقتها من الشرف والنبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت فى حال الفقر فى الدعوة الى الله وان تعم دعوته وعلم ان الرؤساء والاغنيا تبع الخلق لهم اكثر من تبع من ليس له هذا النعت فاذا أسلم من هذه صفته اسلم لاسلامه خلق كثير والنبى صلى الله عليه وسلم له على مثل هذا حرص عظيم وقد شهد الله تعالى عنده له بذلك فقال عزيز عليه ماعنتم اى عنادكم يعز عليه للحق المبين حريص عليكم فى ان تسلموا وتنقادوا الى مافيه سعادتكم وهو الايمان بالله وما جاء به من عند الله ومع هذا الحضور النبوى أوقع تعالى العتب عليه تعليما لنا وايقاظا له فان الانسان محل الغفلات وهو فقير بالذات وقد استحق الجاه والمال أن يستغنى بهما من قاما به ولذلك قال اما من استغنى وما قال أما من هو غنى فانه على التحقيق ليس بغنى بل هو فقير لما استغنى به فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى فأحسن أدبى فمن مكارم الاخلاق الاقبال على الفقراء والاعراض عن الاغنياء بالعرض من جاه أو مال فاذا رأى من هذه صفته الفقر والذلة بنزوله عن هاتين

المرتبتين وجب على أهل الله الاقبال عليهم فانهم اذا أقبلوا عليهم وهم مستحضرون لما هم عليه من الجاه والمال تخيلوا ان اقبال أهل الله عليهم لجاههم ولمالهم فيزيدون رغبة فى بقاء ماهم عليه فلذلك منع الله أهله ان يقبلوا عليهم الا بصفة الزهد فيهم فاذا اجتمع فى مجلس أهل الله من هو فقير ذليل منكسر وغنى بماله ذو جاه فى الدنيا اظهر القبول والاقبال على الفقير اكثر من اظهاره على الغنى ذى الجاه لانه المقصود بالادب الذى ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم غير ان صاحب هذه الصفة يحتاج الى ميزان الحق فى ذلك فان غفل عنه كان الخطأ أسرع اليه من كل شئ وصورة الوزن فيه ان لا يرى فى نفسه شغوفا عليه ولا يخاطبه أعنى لا يخاطب هذا الغنى ولا ذا الجاه بصفة قهر تذله فانه لا يذل تحتها بل ينفره ويزيد عظمة وانت مأمور بالدعوة الى الله فادعوه كما امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو الناس تعليما له ولنا فانا مخاطبون بالدعاء الى الله كما قال ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وقال له ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فان جادلوك فجادلهم بالتى هى احسن وقال لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك هذه هى الصفة اللازمة التى ينبغى ان يكون الداعى عليها ولا ينبغى ان يجعل فى نفسه عند دعائه لمن هذه نعوته من عباد الله طمعا فيما بأيديهم من عرض الدنيا ولا فيما هو عليه من الجاه فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا تخلعن ثوبا ألبسكه الله وليس له تصرف الا فى هذا الموطن فهذا معنى الحكمة وما عتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى الاول الا لعزة قامت بنفس أولئك النفر مثل الاقرع بن حابس وغيره فقالوا أفرد لنا محمد مجلسا نجلس اليه فانا نأنف ان نجالس هؤلاء الأعبد يعنون بذلك بلالا وخبابا وغيرهما فرغب النبى صلى الله عليه وسلم لحرصه على ايمانهم ولعلمه انه يرجع لرجوعهم الى الله خلق كثير فأجابهم الى ما سألوا وتصدى اليهم لما حضروا واعرض عن الفقراء فانكسرت قلوبهم لذلك فانزل الله ما أنزل جبرا لقلوب الفقراء فانكسر الباقى من نفوس اولئك الاغنياء الاعزاء وقيل له ما عليك الا البلاغ وليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم عبس وتولى الآيات وأنزل عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الآيات وفيها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم ذكر ما للظالمين فى الآخرة فطريقة الارشاد والدعاء الى الله ميزانها الغنى بالله عما فى أيديهم وما يكون بسببهم فان لم تكن فى نفسك بهذه المثابة فلا تدع واشتغل بدعاء نفسك الى الاتصاف بهذه الصفات المحمودة عند الله ولا تتعد الحد الذى أنت عليه ولا تخط فى غير ما تملكه فتكون عاصيا والصلاة فى الدار المغصوبة لا تجوز بخلاف والدعاء الى الله صلاة والاخلاص فيها الحرية عن استرقاق من يدعوهم اليه فهذا هو محل الغنى بالله وهنا يستعمل فان عدلت به الى غير هذا فقد خسرت الميزان والله يقول ولا تخسروا الميزان وان لا تطغوا فى الميزان فتخرجوه عن حده وهو قوله لا تغلوا فى دينكم والغلو والطغيان هما الرفعة فوق الحد الذى يستحقه المتغالى فيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والستون ومائة فى معرفة مقام التصوف شعر)

ان التصوف تشبيه بخالقنا * لانه خلق فانظر ترى عجبا
كيف التخلق والمكر الخفى له * فى خلقه وبهذا القدر قد حجبا
وذمه فى صفات الخلق فاعتبروا * فهذا مثل للعقل قد ضربا
ان الحديد اذا ما الصنع يدخله * فى غير منزلة يرده ذهبا
كذلك الخلق المذموم يرجع محمودا اذا هو للرحمن قد نسبا
ان التصوف اخلاق مطهرة * مع الاله فلا تعدل به نسبا

قال أهل طريق الله رضى الله عنهم التصوّف خلق فمن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى التصوّف * وسئلت عائشة ام المؤمنين عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرأن وان الله اثنى عليه بما أعطاه من ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم ومن شرط المنعوت بالتصوف أن يكون حكيما ذا حكمة وان لم يكن فلا حظ له فى هذا النعت فانه حكمة كله فانه اخلاق وهى تحتاج الى معرفة تامّة وعقل راجح وحضور وتمكن قوى من نفسه حتى لا تحكم عليه الاغراض النفسية وليجعل القرأن امامه صاحب هذا المقام فينظر الى ما وصف الحق به نفسه وفى اى حالة وصف نفسه بذلك الوصف الذى وصف به نفسه ومع من صرف ذلك الوصف الذى وصف الله به نفسه فليقم الصوفىّ بهذا الوصف بتلك الحال مع ذلك الصنف فامر التصوّف أمر سهل لمن اخذه بهذا الطريق ولا يستنبط لنفسه احكاما ويخرج عن ميزان الحق فى ذلك فانه من فعل ذلك لحق بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فان الله لا يقيم لهم يوم القيامة وزنا كما انهم لم يقيموا للحق هنا وزنا فعادت عليهم صفتهم فاعذبهم بغيرهم فتأمّل قوله تعالى فى كتابه فانه ماذكر صفة قهر وشدّة الاوالى جانبها صفة لطف ولين حيث ما كان من كتاب الله ثم ان افرد صفة منها ولم يذكر الى جانبها ما يقابلها اطلبها تجد مقابلها فى موضع آخر مفردا ايضا فذلك المفرد المقابل هو لهذا المفرد المقابل والغالب الجمعية قال تعالى نبئ عبادى انى أنا الغفور الرحيم ثم ارذف بالمقابل فقال تعالى وان عذابى هو العذاب الأليم وقال انّ ربك لسريع العقاب ثم اردف بالمقابل فقال وانه لغفور رحيم وقال وانّ ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ثم اردف فقال وان ربك لشديد العقاب وتتبع هذا تجده كما ذكرنا لك ثم انه ماذكر نعتا من نعوت أهل السعادة الاوذكر الى جانبه نعتا من نعوت أهل الشقاء اما بتقديم او تاخير قال تعالى وجوه يومئذ ضاحكة مستبشرة فى أهل السعادة ثم عطف فقال ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة وقال تعالى فى حال أهل السعادة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثم عطف فقال فى أهل الشقاء ووجوه يومئذ باسرة تظنّ أن يفعل بها فاقرة والوجوه هنا عبارة عن النفوس الانسانية لانّ وجه الشئ حقيقته وذاته وعينه لا الوجوه المقيدة بالابصار فانها لا تتصف بالظنون ومساق الآية يعطى انّ الوجوه هنا هى ذوات المذكورين وقال تعالى فى الاشقياء وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ثم عطف بالسعداء فقال وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية فى جنة عالية وقال فى أحوال السعداء فامّا من اوتى كتابه بيمينه فذكر خيرا ثم عطف وقال وامّا من اوتى كتابه بشماله فذكر شرا وكذلك قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ثم عطف وقال ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وقال فى العناية فألهمها فجورها ثم عطف وقال وتقواها وقال قد افلح من زكاها ثم عطف وقال وقد خاب من دساها وقال فأما من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى ثم عطف وقال وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فالصوفى من قام فى نفسه وفى خلقه وفى خلقه قيام الحق فى كتابه وفى كتبه فما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فقد رميت بك على الطريق وليس التصوّف بشئ زائد عند القوم سوى ماذكرته لك وبينته ولكن الله انزل الميزان والعلم بالمواطن وبالاحوال فلا تخرج شيأ عن مقتضى ما تطلبه الحكمة وننزل من القرأن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فالتخلق به والوقوف عنده يزيل المرض النفسىّ ولا بدمن ذلك ولكن للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الاخسارا لانهم يعدلون به عن موطنه ويحرّفون الكلم عن مواضعه فيعممون الخاص ويخصصون العامّ فسموا ظالمين قاسطين والحكماء هم المقسطون ومن اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما وصفه الله بالكثرة فان القلة لا تدخله وسبب وصفه بالكثرة أن الحكمة سارية فى الموجودات لان

الموجودات وضع الله ثم خلق الانسان وحمله للامانة بان جعل له النظر فى الموجودات والتصرف فيها بالامانة ليؤدى الى كل ذى حق حقه كما ان الله أعطى كل شئ خلقه فجعل الانسان خليفة فى الارض دون غيره من المخلوقين فهو امين الله على خلقه فلا يعدل بهم عن سنة الله فالموجودات بيد الانسان امانة عرضت عليه فحملها فان اداها فهو الصوفى وان لم يؤدها فهو الظلوم الجهول والحكمة تناقض الجهل والظلم فالتخلق باخلاق الله هو التصوف وقد بين العلماء التخلق باسماء الله الحسنى وبينوا مواضعها وكيف تنسب الى الخلق ولا تحصى كثرة واحسن ما تصرف فيه مع الله خاصة فمن تفطن وصرفها مع الله احاط علما بتصريفها مع الموجودات فذلك المعصوم الذى لا يخطى والمحفوظ من ان يتحرك او يسكن سدى جعلنا الله من الصوفية القائمين بحقوق الله والمؤثرين جناب الله

(الباب الخامس والستون ومائة فى معرفة مقام التحقيق والمحققين شعر)

الحق فى حق الطبيعه * كالال تبصره بقيعه
فتظنه ماء فتسا　ت لعين مائك ان تضيعه
انظر وحقق ما رأيت فربما كانت خديعه
صور التجلى هكذا * الحق فيها كالوديعه
وأتت بها ذكرا واقرارا نصوص فى الشريعه
لا تلتفت للقاع وانظر فى منازلك الرفيعه
تجد المعمى يجتلى * من خلف استار بديعه
فى غير شكل لا ولا * صور تؤلفها الطبيعه
فاذا رأيت الحق فار　جع والتزم سد الذريعه
وانطق بما نطق الحديث به من الفاظ شنيعه
واذا عزيزة نازعتك فقل لها كونى مطيعه
كونى المكتومة لا تكو　نى بين صحبك بالمذيعه
واذا دعيت بمثل ذا * كونى المجيبة والسميعه
جمل صنيعك بالقبو　ل فقد تجازى بالصنيعة

اعلم ايدك الله ان التحقيق هو المقام الذى لا يقبل الشبه القادحة فيه وصاحب هذا النعت هو المحقق فالتحقيق معرفة ما يجب لكل شئ من الحق الذى تطلبه ذاته فيوفيه ذلك علما فان اتفق ان يعامله به حالا فهو الذى ظهر عليه سلطان التحقيق وان لم يظهر عليه فهو عالم بانه اخطأ ولا يقدح ذلك الخطأ فى تحقيقه لانه بصير بنفسه وما أخطأ فيه لانه اخطأ عن تعمل وهنا سر الهى وهو ان الله هو الحكيم المطلق وهو الواضع للامور فى مواضعها وهو الذى أعطى كل شئ خلقه فليس فى الكون خطأ بنسبة الترتيب لله وقد علم رب هذا التحقيق والمحقق به ان الامر هكذا هو وقد علم أنه أخطأ ولكنه بالنسبة الى ما أمر به لا بالنسبة الى ما هو الامر عليه من حيث ان الله هو الواضع له فى ذلك المحل المسمى هذا الفعل خطأ فصاحب التحقيق مأجور فى خطائه اى مثنى عليه عند الله كالمجتهد ما هو مخطئ فى نفس الامر فان حكمه مقرر وانما خطاؤه بالنسبة الى غيره حيث لم يوافق دليله دليل غيره وكل شرع وكل حق فهكذا منزلة التحقيق والمحققين ومن شرط صاحب هذا المقام أن يكون الحق سمعه وبصره ويده ورجله وجميع قواه المصرفة له فلا يتصرف الا فى حق بحق لحق ولا يكون هذا الوصف الا لمحبوب ولا يكون محبوبا حتى يكون مقربا ولا يكون مقربا الا بنوافل الخيرات ولا تصح له نوافل الخيرات الا بعد كمال الفرائض ولا تكمل الفرائض الا باستيفاء حقوقها ولذلك منعنا ان تصح لاحد على التعيين

نافلة الا باخبارا ومشاهدة وذلك ان الفرائض تستغرقها فى التكميل منها فانه * قد ورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى أنه يقول يوم القيامة انظروا فى صلاة عبدى اتمها ام نقصها فان كانت له تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع وهو النافلة قال اكملوا العبدى فريضته من تطوعه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تؤخذ الاعمال على ذاكم وما شهد الله فى كتابه بنافلة لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام القرب والسيادة المشهودة المكون فمن كان الحق سمعه فلا تدخل عليه شبهة فيما يسمع بل يدرى ما يسمع ومن يسمع وعن يسمع وما يقتضيه ذلك المسموع فيعمل بحسب ذلك فلا يخطى سمعه وكذلك اذا كان الحق بصره علم بمن أبصر وما أبصر فلم يدخل فى نظره شبهة ولا حسه غلط ولا فى عقله حيرة فهو لله بالله وكذلك فى جميع حركاته وسكناته حركات عن تحقيق من محقق ولا ينظر فى ذلك الى تخطئة الغير فيها فانه من المحال قطعا ان يكون فى الوجود امر يوافق اغراض الجميع فان الله خلق نظرهم متفاوتا وما جعل فى موجوداته من تفاوت فى نفس الامر كما قال تعالى الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور فمنع ان يكون هناك تفاوت بل اراد الامور على وضع الحكمة الالهية فمن أعطى هذا العلم فقد اعطى ما يجب لكل احد من خلق الله وهذا مقام عزيز قل ان ترى له ذائقا الامن كان له هذا المقام وعلامة صاحب هذا المقام ان يكون عنده لكل ما يسمى خطأ وجه الى الحق يعرفه ويعرف به ان سئل عنه عند من يعرف منه القبول عليه هذه علامته وهو الذى يرى ربه بكل عقيدة وبكل عين وكل صورة وليس هذا الالصاحب هذا المقام فاذا ادعاه أحد ووقع أمر فى العالم يقع فيه الانكار ولا يكون عند مدعى هذا المقام له مخرج لحق بجلة واحدة فدعواه فى هذا المقام محال فان صاحب هذا المقام يعلم اين وجه الحق فى ذلك الامر الذى صحبه النكر واكثر ما يكون ذلك فى العقائد والامور الشرعية وما عدى هذين الموضعين فانه يسهل وجود الحق فيما يقع فيه الانكار العرضى ولا يلزم من اظهار حق ذلك الامر ان يكون لسان الحمد يجرى عليه ليس ذلك المطلوب بل هو مذموم مثلا مع كونه حقا فما كل حق محمود شرعا ولا عقلا وانما المراد بالتحقيق علم ما يستحقه كل أمر عدما كان او وجودا حتى الباطل يعطيه حقه ولا يتعدى به محله ومن كان هذا نعته فهو الامام المبين ومجلى العالمين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(وفى هذا الباب قلت)

يانفس كونى للذى ... اورده موافقه
والتزمى وانتظمى ... مع النفوس الصادقه
فانها موقوفة ... على شهود السابقه
جنب براهين النهى ... فان منها الحالقه
خاله فبرده ... اليك بالموافقه
فمن يسي لا يرتضى ... لاتتعتى بالخالقه
حضرة فعل الله لا ... تحتمل المشاقته
نفسك غالط عندها ... لا تركب المحاققه
شقوتها مقرونة ... بالبحث والمضايقة
لا تلتفت لما ترى ... من الامور الخالقه
مالم تكن مسلما ... لها على المطابقه

أن الحكيم المجتبى … فى حلبة المسابقه
يجرى على حكمته … مع العقول الفارقه
فى حضرة النور التى … لها الشموس الشارقه

* واعلم ان من التحقيق أن تعطى المغالطة فى موضعها حقها فان لها فى كتاب الله تعالى موضعا وهو قوله تعالى فى اعمال الكفار كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء والحق هو الذى أعطاه فى عين هذا الراءى صورة الماء وهو الذى يطلبه هذا الظمآن فتجلى له فى عين حاجته فاذا جاءه لم يجده شيأ فنكرو ما قال لم يجده الماء فان السراب لم يكن عين ذلك المحل الذى جاء اليه محل السراب ولو كان لقال تعالى وجد سرابا وما كان سرابا الا فى عين الراءى طالب الماء فرجع هذا الرأى لنفسه لما لم يجد مطلوبه فى تلك البقعة فوجد الله عنده فلجأ اليه فى اغاثته بالماء او بالمزيل له لذلك الظمأ القائم به فبأى أمر أزاله فهو المعبر عنه بالماء فلما نفى عنه اسم الشئ جعل الوجود له سبحانه لانه ليس كمثله شئ فما هو شئ بل هو وجود فانظر ما أدق هذا التحقيق فهذا كنار موسى فتجلى له فى عين حاجته فلم تكن نارا كما قلنا كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

(الباب السادس والستون ومائة فى معرفة مقام الحكمة والحكماء)

ان الحكيم مرتب الاشياء … فى اعين الاكوان والاسماء
يجرى مع العلم القديم بحكمه … فى الحكمة المزدانة الغراء
فيراه يعطى كل شئ خلقه … فى حالة السراء والضراء
وعن العوارض لا يزال منزها … فى بدء ما يهوى من الاشياء
لكنه المعصوم فى افعاله … فى كل ما يجرى من الاهواء

اعلم أيدك الله ان الحكمة علم بمعلوم خاص وهى صفة تحكم ويحكم بها ولا يحكم عليها واسم الفاعل منها حكيم فلها الحكم واسم الفاعل من الحكم الذى هو اثرها حاكم وحكم وبهذا يسمى الرسن الذى يحكم به الفرس حكمة فكل علم له هذا النعت فهو الحكمة والاشياء المحكوم عليها بكذا تطلب بذاتها واستعدادها ما يحتاج اليه فلا يعطيها ذلك الامر نعته الحكمة واسمه الحكيم فهل للاستعدادات حكم فى هذا المسمى حكيما او الحكمة لها الحكم او المجموع فأما الاستعداد على الانفراد فلا أثر له فانا نرى من يستحق أمرا اما باستعداده وهو بين يدى عالم لكنه ليس بحكيم فلا يعطيه ما يستحقه لكونه جاهلا وقد يمنعه ما يستحقه مع كونه موصوفا بالعلم بما يستحقه ذلك الامر وما يفعل فلا بالمجموع ولا بالانفراد فعلمنا ان ذلك راجع الى امر رابع ما هو الحكمة ولا العلم بالحكمة ولا استعداد الامر الذى يطلب الحكمة وذلك الامر الزائد هو الذى يبعثه على اعطاء ذلك الامر حقه لعلمه بما يستحقه وحينئذ يسمى حكيما وما لم يكن منه ذلك فهو عالم بالحكمة وبما يستحقه ذلك الامر باستعداده فلا يسمى حكيما الا بوجود هذا الاستعمال وهو قوله أعطى كل شئ خلقه من اسمه الحكيم فبالاعطاء الذى تعطيه الحكمة يسمى حكيما فهو علم تفصيلى عملى والعلم بالمجمل علم تفصيلى فانه فصله عن العلم التفصيلى ولولا ذلك لم يتميز المجمل من المفصل فن الحكمة العلم بالمجمل والتجميل والمفصل والتفصيل قال تعالى وآتيناه الحكمة عملا وفصل الخطاب فى المقال فالحكيم يجرى مع كل حال وموطن بحسب ذلك الحال وذلك الموطن وليس هذا الا للملامية خاصة فهم المجهولون فى الدنيا لانهم لا يتميزون بأمر يخرجهم عن حكم ما يعطيه موطن الدنيا فان قام به حال يناقض الموطن من وجه وهو حال النبوة أعنى الرسالة فانه لا بد أن يحكم عليه الحال وهو الذى تعطيه الحكمة فيتميز

فى موطن الدنيا بأنه عند الله بمكان ولم يكن له ذلك ولكن حال التبليغ بطلب الدلالة على صحة مايدعو اليه فهذا هو حكم الحال فان كان وليا دون رسول تعين عليه الجرى بحكم الموطن لا بحكم الحال فان ظهر من هذا الولى مايدل على منزلته من ربه بما يعطى من التمكن والتصرف فى العالم وليس برسول فهو ذو رعونة وصاحب نقص فان ظهر بعلم غريب فهل يكون مثل صاحب الحال النفسى المؤثر أم لا فان قلنا فان العلم الذى لايكون معه أثر كونى سوى نفسه لايقوم له عند العامة ولا عند الخاصة له ذلك الوزن ولا لصاحبه ذلك التمكين الا عند الاكابر من اهل الله ومن له تحقق واستشراف على ذلك المقام الاعلى ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما من أجل الموطن وما أظهر آية فى دعائه الى الله فى كل وقت ولا عند كل مدعو مع حاجته الى ذلك ولكن لما كان مأمورا بالتبليغ ماعليه الا البلاغ فان شاء الحق أيده كان بالمعجزات وان شاء زاد دعاوه من أرسل اليهم فرارا بما دعاهم اليه مع توحيده كنوح عليه السلام فأخبر فقال انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا وللحكماء السياسة فى العالم بالطريقة المشروعة التى شرع الله لعباده ليسلكوا فيها فيقودهم ذلك السلوك الى سعادتهم

(الباب السابع والستون ومائة فى معرفة كيميا السعادة شعر)

ان الاكاسير برهان يدل على ... مافى الوجود من التبديل والغير
ان العدو باكسير العناية اذ ... يلحق عليه بميزان على قدر
فى الحين يخرج صدقا من عداوته ... الى ولايته بالحكم والقدر
فصحح الوزن فالميزان شرعتنا ... وقد ابنت فكن فيه على حذر
الكيمياء مقادير معينة ... لانكم عدد فى عالم الصور
فكن به فطنا ان كنت ذا نظر ... ولا تردنك الاهوا عن النظر
تلحق برتبة املاك مطهرة ... وترتقى رتبا عن عالم البشر

الكيمياء عبارة عن العلم الذى يختص بالمقادير والاوزان فى كل مايدخله المقدار والوزن من الاجسام والمعانى محسوسا ومعقولا وسلطانها فى الاستحالات أعنى تغير الاحوال على العين الواحدة فهو علم طبيعى روحانى الهى وانما قلنا الهى لورود الاستواء والنزول والمعية وتعدد الاسماء الالهية على المسمى الواحد باختلاف معانيها

فالامر مابين مطوى ومنشور ... كالكم والكيف احوال المقادير
تاهت مراكبنا على بسائطها ... به امتياز بسر غير مقهور
والوحى ينزل أحكاما يشرعها ... والحكم مابين منهى ومأمور

فعلم الكيميا العلم بالاكسير وهو على قسمين أعنى فعله اما انشاء ابتداء ذات كالذهب المعدنى واما ازالة مرض وعلة كالذهب الصناعى الملحق بالذهب المعدنى كنشأة الآخرة والدنيا فى طلب الاعتدال فاعلم أن المعادن كلها ترجع الى اصل واحد وذلك الاصل يطلب بذاته أن يلحق بدرجة الكمال وهى الذهبية غير أنه لما كان أمرا طبيعيا عن اثر أسماء الهية متنوعة الاحكام طرأ عليه فى طريقه علل وامراض من اختلاف الازمنة وطبائع الامكنة مثل حرارة الصيف وبرد الشتاء ويبوسة الخريف ورطوبة الربيع ومن البقعة كحرارة المعدن وبرده وبالجملة فالعلل كثيرة فاذا غلبت عليه علة من هذه العلل فى ازمان رحلته ونقلته من طور الى طور وخروجه من حكم دور الى حكم دور واستحكم

فيه سلطان ذلك الموطن ظهرت فيه صورة نقلت جوهريته الى حقيقتها فسمى كبريتا او زيبقا وهما الابوان لما يظهر من التحامهما وتناكحهما من معادن العالم طارئة على الولد فهما انما يلتحمان ويتناكحان ليخرج بينهما جوهر شريف كامل النشأة يسمى ذهبا فيشرف به الابوان اذ كانت تلك الدرجة مطلوبة لكل واحد من الابوين من حيث جوهريتهما الا ان ذلك الاصل فى الالهيات نفس وفى الطبيعة بخار الا ان الابوين أمر وطبيعة وانما قلنا ان ذلك الامر كان مطلوبا للابوين من حيث جوهرهما الا من حيث صورتهما لان الحكم فى الجوهر الهيولانى انما هو للصورة فما حالت العلة التى طرأت عليه فى معدنه فصيرته كبريتا و زيبقا علمنا ايضا ان فى قوتهما اذا لم يطرأ عليهما علة تخرجهما عن سلطان حكم اعتدال الطبائع وتعدل بهما عن طريقه ان الولد الخارج بينهما الذى يستحيل اعيانهما اليه يلحقان به بدرجة الكمال وهو الذهب الذى كان مطلوبا لهما ابتداء فاذا التحما وتناكحا فى المعدن بحكم طبيعة ذلك المعدن الخاص وحكم قبوله لاثر طبيعة الزمان فيه فهو على صراط مستقيم مثل الفطرة التى فطر الله الناس عليها وابواه هما اللذان يهودان الولد او ينصرانه او يمجسانه كذلك اذا كثرت فيه كمية الاب الواحد لعرض معدنى من عرض زمانى غلب بذلك احدى الطبائع على اخواتها فزاد وأربى ونقص الباقى عن مقاومة الغالب حكم على الجوهر فرده لما تعطيه حقيقة ذلك الطبع وعدل به عن طريق الاعتدال التى هى المحجة التى تخرج بك الى المدينة الفاضلة الذهبية الكاملة التى من حصل فيها لم يقبل الاستحالة الى نقص عنها واذا غلب عليه ذلك الطبع قلب عينه فظهرت صورة الحديد او النحاس او القزدير او الآنك أو الفضة بحسب ما يحكم عليه ومن هنا تعرف قوله تعالى فى الاعتبار مخلقة وغير مخلقة اى تامة الخلقة وليس الا الذهب وغير تامة الخلقة وهى بقية المعادن فتتولاه فى ذلك الوقت روحانية كوكب من الكواكب السيارة السبعة وهو ملك من ملائكة تلك السماء يجرى مع ذلك الكوكب المسخر فى سباحته لان الله هو الذى وجهه الى غاية يقصدها عن امر خالقه ابقاء لعين ذلك الجوهر فيتولى صورة الحديد ذلك الملك الذى جواده هذا الكوكب السابح من السماء من هنا وصورة القزدير وغيره وكذلك كل صورة معدنية يتولاها ملك يكون جواده هذا الكوكب السابح فى سمائه وملكه الخاص به الذى وجهه فيه ربه تعالى فاذا جاء العارف بالتدبير نظر فى الامر الاهون عليه فان كان الاهون عليه ازالة العلة من الجسد حتى يرده الى المجرى الطبيعى المعتدل الذى انحرف عنه فهو اولى فان الكوكب السابح يراه صاحب الرصد وقتا فى المنزلة عنها ووقتا عادلا عنها منحرفا فوقها او تحتها فيعمد العارف بالتدبير الى السبب الذى رده حديدا او ما كان ويعلم أنه ما غلب الجماعة الا بما فيه من الكمية فنقص من الزائد وزاد فى الناقص وهذا هو الطب والعامل به العالم هو الطبيب فيزيل عنه بهذا الفعل صورة الحديد مثلا او ما كان عليه من الصور فاذا رده الى الطريق أخذ يحفظ عليه تقويم الصحة واقامته فيها فانه قد يعافى من مرضه وهو ناقه فيخاف عليه فهو يعامله بتلطيف الاغذية ويحمطه من الاهوية ويسلك به على الصراط المستقيم القويم الى أن يكسو ذلك الجوهر صورة الذهب فاذا حصلت له خرج عن حكم الطبيب وعن علته فانه بعد ذلك الكمال لا ينزل الى درجة النقصان ولا يقبله ولو رامها الطبيب لم تمكن له ذلك فان القاضى ما عنده نص فى هذه المسئلة حتى يحكم عليه فيها بما يراه وسبب ذلك على الحقيقة ان القاضى عادل ولا يحكم الا على من خرج عن طريق الحق وهذا الذهب عليه فلا يقضى عليه بشئ لانه لم يتوجه للخصم عليه حق فهذا سببه فمن لزم طريق الحق ارتفع عن درجة الحكم عليه وصار حاكما على الاشياء فهذه طريقة ازالة العلل وما رأيت عليها أحدا يعرف ذلك ولا نبه عليه ولا اشار ولا تجده الا فى هذا الباب او فى كلامنا وأما اذا أراد صاحب هذه الصنعة انشاء العين المسمى اكسيرا ليحمله على ما يشاء من الاجساد المعدنية فيقلبها لما تحكم به طبيعة ذلك الجسد القابل والدواء واحد الذى هو الاكسير فمن الاجساد

من يرده الاكسير الى حكمه فيكون اكسيرا يعمل عمله وهو المسمى بالنائب فيقوم فى باقى الاجساد المعدنية بحكم بحكمه مثل أن يأخذ وزن درهم او اى وزن شاء من عين الاكسير فيلقيه على الف وزن من اى جسد شاء من الاجساد فان كان قزديرا او حديدا أعطاه صورة الفضة وان كان نحاسا او رصاصا اسود او فضة أعطاه صورة الذهب وان كان الجسد زيبقا أعطاه قوته وتركه نائبا عنه يحكم فى الاجساد حكمه ولكن بوزن يخالف وزن باقى الاجساد وذلك وزن درهم من الاكسير فيلقيه على رطل الحكمة خاصة من الزيبق فيرده اكسيرا كله فيلقى من ذلك النائب وزنا على ألف وزن من بقية الاجساد مثل الاكسير فيجرى فى الحكم مجراه فهذه صورة الانشاء والاولى صنعة ازالة المرض وانما جئنا بهذا لتعلك بارتباط الحكمة فى مسمى الكيميا بين الطريقين ولماذا سميت كيميا السعادة لان فيها سعادة الابد وزيادة ماعند الناس من أهل الله خير منها وهو انه يعطيك درجة الكمال الذى للرجال فانه ما كل صاحب سعادة يعطى الكمال فكل صاحب كمال سعيد وما كل سعيد كامل والكمال عبارة عن اللحوق بالدرجة وهو التشبه بالاصل ولا يتخيل أن قول النبى صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون أنه أراد الكمال الذى ذكره الناس وانما هو ماذكرناه وذلك بحسب مايعطى الاستعداد العلى فى الدنيا فلنتكلم ان شاء الله تعالى على كيميا السعادة بعد هذا التمهيد والله الموفق لارب غيره * (وصل فى فصل) * اعلم أن الكمال المطلوب الذى خلق له الانسان انما هو الخلافة فأخذها آدم عليه السلام بحكم العناية الالهية وهو مقام أخص من الرسالة فى الرسل لانه ما كل رسول خليفة فان درجة الرسالة انما هى التبليغ خاصة قال تعالى ماعلى الرسول الا البلاغ وليس له التحكم فى المخالف انما له تشريع الحكم عن الله تعالى أو بما أراه الله خاصة فاذا أعطاه التحكم فيمن أرسل اليهم فذلك هو الاستخلاف والخلافة والرسول الخليفة فما كل من أرسل حكم فاذا اعطى السيف وأمضا الفعل حينئذ يكون له الكمال فيظهر بسلطان الاسماء الالهية فيعطى ويمنع ويعز ويذل ويحيى ويميت ويضر وينفع ويظهر باسماء التقابل مع النبوة لابد من ذلك فان ظهر بالتحكم من غير نبوة فهو ملك وليس بخليفة فلا يكون خليفة الا من استخلفه الحق على عباده لا من أقامه الناس وبايعوه وقدموه لانفسهم وعلى أنفسهم فهذه هى درجة الكمال وللنفوس تعمل مشروع فى تحصيل مقام الكمال وليس لهم تعمل فى تحصيل النبوة والخلافة قد تكون مكتسبة والنبوة غير مكتسبة لكن لما رأى بعض الناس الطريق الموصلة اليها ظاهر الحكم ومن شاء الله يسلك فيه تخيل ان النبوة مكتسبة وغلط فلا شك ان الطريق يكتسب فاذا وصل الى الباب يكون بحسب مايخرج اليه أوله فى توقيعه وهنالك هو الاختصاص الالهى فمن الناس من يخرج له توقيع بالولاية ومنهم من يخرج له توقيع بالنبوة او بالرسالة والخلافة ومنهم من يخرج له توقيع بالخلافة وحدها فلما رأى من رأى ان هؤلاء ماخرج لهم هذا التوقيع الا بعد سلوكهم بالافعال والاقوال والاحوال الى هذا الباب تخيل ان ذلك مكتسب للعبد فاخطأ واعلم أن النفس من حيث ذاتها مهياة لقبول استعداد ما تخرج به التوقيعات الالهية فمنهم من حصل له استعداد توقيع الولاية خاصة فلم يزد عليها ومنهم من رزق استعداد ماذكرناه من المقامات كلها او بعضها وسبب ذلك ان النفوس خلقت من معدن واحد كما قال تعالى خلقكم من نفس واحدة وقال بعد استعداد خلق الجسد ونفخت فيه من روحى فمن روح واحد صح السر المنفوخ فى المنفوخ فيه وهو النفس وقوله فى أى صورة ماشاء ركبك يريد بحكم الاستعدادات فيكون بحكم الاستعداد فى قبول الامر الالهى فلما كان أصل هذه النفوس الجزئية الطهارة من حيث أبيها ولم يظهر لها عين الا بوجود هذا الجسد الطبيعى وكانت الطبيعة الاب الثانى خرجت ممتزجة فلم يظهر فيها اشراق النور الخالص المجرد عن المواد ولاتلك الظلمة الغاشية التى هى حكم الطبيعة فالطبيعة شبيهة بالمعدن والنفس الكاملة

شبيهة بالافلاك التى لها الفعل وعن حركاتها يكون الانفعال فى العناصر والجسد المكون فى المعدن بمنزلة الجسم الانسانى والخاصية التى هى روح ذلك الجسد المعدنى بمنزلة النفس الجزئية التى للجسم الانسانى وهو الروح المنفوخ وكما أن الاجساد المعدنية على مراتب لعلل طرأت عليهم فى حال التكوين مع كونهم يطلبون درجة الكمال التى لها ظهرت أعيانهم كذلك الانسان خلق للكمال فما صرفه عن ذلك الكمال الا علل وامراض طرأت عليهم اما فى أصل ذواتهم واما بأمور عرضية فاعلم ذلك فلنبتدئ بما ينبغى أن يليق بهذا الباب وهو أن نقول ان النفوس الجزئية لما ملكها الله تدبير هذا البدن واستخلفها عليه وبين لها انها خليفة لتتنبه على أن لها موجدا استخلفها فتعين عليها طلب العلم بذلك الذى استخلفها هل هو من جنسها أو شبيه بها بضرب ما من ضروب المشابهة أو لا يشبهها فتوفرت دواعيها لمعرفة ذلك من نفسها فبينما هى كذلك على هذه الحالة فى طلب الطريق الموصلة الى ذلك واذا بشخص قد تقدمها فى الوجود من النفوس الجزئية فأنسوا به للشبه فقالوا له أنت تقدمتنا فى هذه الدار فهل خطر لك ما خطر لنا قال وما خطر لكم قالوا طلب العلم بمن استخلفنا فى تدبير هذا الهيكل فقال عندى بذلك علم صحيح جئت به ممن استخلفكم وجعلنى رسولا الى جنسى لأبين لهم طريق العلم الموصل اليه الذى فيه سعادتكم فقال الواحد ايله اطلب فعرفنى بذلك الطريق حتى اسلك فيه وقال الآخر لافرق بينى وبينك فاريد أن استنبط الطريق الى معرفته من ذاتى ولا اقلدك فى ذلك فان كنت أنت حصل لك ما أنت عليه وما جئت به بالنظر الذى خطر لى فلماذا اكون ناقص الهمة واقلدك وان كان حصل لك باختصاص منه كما خصنا بالوجود بعد ان لم نكن فدعوى بلا برهان فلم يلتفت الى قوله واخذ يفكر وينظر بعقله فى ذلك فهذا بمنزلة من أخذ العلم بالادلة العقلية من النظر الفكرى ومثال الثانى مثال اتباع الرسول ومقلديه فيما اخبر به من العلم بصانعهم ومثال ذلك الشخص الذى اختلف فى اتباعه هذان الشخصان مثال الرسول المعلم فشرع هذا المعلم يبين الطريق الموصل الى درجة الكمال والسعادة على ما اقتضاه نظر الشخص الواحد من الشخصين اللذين نظرا فى شأن المعلم وهو الذى لم يتبعه لكن ماوقعت الموافقة معه الا فى بعض ما يقتضيه الامر الطبيعى من مخالفة الطبع ولا تكمل مخالفة الطبع الا بوزن خاص ومقدار معين وبهذا سمى كيميا لدخول التقدير والوزن فلما رأى ذلك هذا الشخص فرح بذلك حيث استقل به دون تقليده ورأى ان له تفوقا على صاحبه الذى قلده فاغتر به وأما المقلد فبقى على ما كان عليه من تقليد المعلم وزاد غير المقلد وهو ذلك الشخص بما رأى من الموافقة زهدا فى تقليد هذا الشخص وانفرادا بنظره من أجل هذه الموافقة وسلك الرجلان أو الشخصان ان كانا امرأتين أو أحدهما امرأة فى الطريق الواحد بحكم النظر والآخر بحكم التقليد وأخذا فى الرياضة وهو تهذيب الاخلاق والمجاهدة وهى المشاق البدنية من الجوع والعبادات العملية البدنية كالقيام الطويل فى الصلاة والدؤوب عليها والصيام والحج والجهاد والسياحة هذا بنظره وهذا بما شرع له أستاذه ومعلمه المسمى شارعا فلما فرغا من حكم امر الطبيعة العنصرية ومابقى واحد منهما يأخذ من حكم الطبيعة العنصرى الا الضرورى الذى يحفظ به وجود هذا الجسم الذى بوجوده واعتداله وبقائه يحصل لهذه النفس الجزئية مطلوبها من العلم بالله الذى استخلفها خاصة فاذا خرجا عن حكم الشهوات الطبيعية العنصرية وفتح لهما باب السماء الدنيا تلقى المقلد آدم عليه السلام ففرح به وأنزله الى جانبه ويلقى صاحب النظر المستقل روحانية القمر فينزله عنده ثم ان صاحب النظر الذى هو نزيل القمر رأى القمر فى خدمة آدم عليه السلام وهو كالوزير له مأمورا من الحق بالتسخير له ورأى جميع ما عنده من العلوم لا يتعدى ما تحته من الاكر ولا علم له بما فوقه وانه مقصود الاثر على ما دونه ورأى آدم أن عنده علم ما دونه وما فوقه من الامكنة وانه يلقى الحنزيه مما عنده مما ليس فى وسع القمر أن يعرفه وعلم انه ما انزله عليه الا عناية ذلك المعلم

الذى هو الرسول فاغتم صاحب النظر وندم حيث لم يسلك على مدرجة ذلك الرسول واعتقد الايمان به وانه اذا رجع من سفرته تلك ان يتبع ذلك الرسول ويستانف من أجله سفرا آخر ثم ان هذا التابع نزيل آدم علمه أبوه من الاسماء الالهية على قدر ما رأى انه يحمله مزاجه فان للنشأة الجسمية العنصرية اثرا فى النفوس الجزئية فما كلها على مرتبة واحدة فى القبول فتقبل هذه ما لا يقبل غيرها وفى اول سماء يقف من علم آدم على الوجه الالهى الخاص الذى لكل موجود سوى الله الذى يحجبه عن الوقوف مع سببه وعلته وصاحب النظر لا علم له بذلك الوجه أصلا والعلم بذلك الوجه هو العلم بالاكسير فى الكيميا الطبيعية فهذا هو اكسير العارفين ومارأيت أحدا نبه عليه غيرى ولولا انى مأمور بالنصيحة لهذه الامة بل لعباد الله ماذكرته فعلم كل واحد منهما ما لهذا الفلك من الحكم الذى ولاه الله به فى هذه الاركان الاربعة والمولدات وما أوحى الله فى هذه السماء من الامر المختص بها فى قوله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها وما علم صاحب النظر نزيل القمر من ذلك الا ما يختص بالتأثيرات البدنية والاستحالات فى أعيان الاجسام المركبة من الطبيعة العنصرية وحصل التابع ما فيهما من العلم الالهى الحاصل للنفوس الجزئية مما هو لهذا الفلك خاصة وما نسبة وجود الحق من ذلك وما له فيهم من الصور ومن اين صحت هذه الخلافة لهذه النشأة الانسانية ولاسما وآدم المنصوص عليه صاحب هذه السماء فعلم التابع صورة الاستخلاف فى العلم الالهى وعلم صاحب النظر الاستخلاف العنصرى فى تدبير الابدان وعلل الزيادة والربا والنمو فى الاجسام القابلة لذلك والنقص فكل ما حصل لصاحب النظر حصل للتابع وما كل ما حصل للتابع حصل لصاحب النظر فما ازداد صاحب النظر الا غما على غم وما يصدق متى ينقضى سفره ويرجع الى بدنه فانه فى هذا السفر مثل النائم فيما يرى من نومه وهو يعرف انه فى النوم فلا يصدق متى يستيقظ ليستأنف العمل ويستريح من غمه وانما يتقلق خوفا مما حصل له فى سفره ان يقبض فيه فلا يصح له ترق بعد ذلك فهذا هو الذى يزعجه والتابع ليس كذلك فانه يرى الترقى يصحبه حيث كان من ذلك الوجه الخاص الذى لا يعرفه الا صاحب هذا الوجه فاذا اقاما فى هذه السماء ماشاء الله وأخذا فى الرحلة ودع كل منهما نزيله وارتقيا فى معراج الارواح الى السماء الثانية وفى هذه السماء الاولى هو النائب السابع الالهى الموكل بالنطفة الكائنة فى الارحام التى تظهر فيها هذه النشأة الانسانية وهو يتوكل بها فى الشهر السابع من سقوط النطفة والطفل فى هذا الشهر الجنين يزيد وينمو فى بطن امه بزيادة القمر ويذبل وتقل حركته فى بطن امه فى نقص القمر وذلك هو العلامة فان ولد فى هذا الشهر لم يكن فى القوة مثل الذى يولد فى الشهر التاسع فاذا قرعا السماء الثانية وفتحت لهما صعدا فنزل التابع عند عيسى عليه السلام وعنده يحيى ابن خالته ونزل صاحب النظر عند الكاتب فلما انزله الكاتب عنده واكرم مثواه اعتذر اليه وقال له لا تستبطئنى فانى فى خدمة عيسى ويحيى عليهما السلام وقد نزل بهما صاحبك فلا بد لى من الوقوف عندهما حتى أرى ما يأمرانى به فى حق نزيلهما فاذا فرغت من شأنه رجعت اليك فيزيد صاحب النظر غما الى غمه وندامة حيث لم يسلك مسلك صاحبه ولا ذهب مذهبه فاقام التابع عند ابنى الخالة ماشاء الله فأوقفاه على صحة رسالة المعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلالة أعجاز القرآن فانها حصرت الخطابة والاوزان وحسن مواقع الكلام وامتزاج الامور وظهور المعنى الواحد فى الصور الكثيرة ويحصل له الفرقان فى مرتبة خرق العوائد ومن هذه الحضرة يعلم علم السيميا الموقوفة على العمل بالحروف والاسماء لا على البخورات والدما وغيرهما ويعرف شرف الكلمات وجوامع الكلم وحقيقة كن واختصاصها بكلمة الامر لا بكلمة الماضى ولا المستقبل ولا الحال وظهور الحرفين من هذه الكلمة مع كونها مركبة من ثلاثة ولماذا حذفت الكلمة الثالثة المتوسطة البرزخية التى بين حرف الكاف وحرف النون وهى حرف

انوارالروحانية التى تعطى ماللملك فى نشأة الكون من الاثر مع ذهاب عينها ويعلم سر التكوين من هذه السماء وكون عيسى يحيى الموتى وانشاء صورة الطير ونفخه فى صورته وتكوين الطائر طائرا اهل هو باذن الله او بتصوير عيسى خلق الطير ونفخه فيه هو بأذن الله وبأى فعل من الافعال اللفظية يتعلق قوله بأذنى او بأذن الله هل العامل فيه يكون او تنفخ فعند أهل الله العامل فيه يكون وعند مثبتى الاسباب وأصحاب الاحوال العامل فيه تنفخ فيحصل لمن دخل هذه السماء واجتمع بعيسى ويحيى علم ذلك ولابد ولا يحصل ذلك لصاحب النظر وأعنى حصول ذوق عيسى روح الله ويحيى له الحياة فكما أن الروح والحياة لايفترقان كذلك هذان النبيان عيسى ويحيى لايفترقان لما يحملانه من هذا السر فان لعيسى من علم الكيميا الطريقين الانشاء وهو خلقه الطير من الطين والنفخ فظهر عنه الصورة باليدين والطيران بالنفخ الذى هو النفس فهذه طريقة الانشاء فى علم الكيمياء الذى قدمناه فى أول الباب والطريق الثانية ازالة العلل الطارية وهى فى عيسى ابراء الاكمه والابرص وهى العلل التى طرأت عليها فى الرحم الذى هو من وظيفة التكوين ومن هنا يحصل لهذا التابع علم المقدار والميزان الطبيعى والروحانى لجمع عيسى بين الامرين ومن هذه السماء يحصل لنفس هذا التابع الحياة العلمية التى يحيى بها القلوب كقوله اومن كان ميتا فاحييناه وهى حضرة جامعة فيها من كل شئ وفيها الملك الموكل بالنطفة فى الشهر السادس ومن هذه الحضرة يكون الامداد للخطباء والكتاب لا للشعراء ولما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم خوطب من هذه الحضرة وقيل ماعلمناه الشعر لانه أرسل مبينا مفصلا والشعر من الشعور فمحله الاجمال لا التفصيل وهو خلاف البيان ومن هنا تعلم تقليبات الامور ومن هنا توهب الاحوال لاصحابها وكل ما ظهر فى العالم العنصرى من التريخيات الاسمائية فمن هذه السماء وأما القلقطيرات فمن غير هذه الحضرة ولكن اذا وجدت فارواحها من هذه السماء لاأعيان صورها الحاملة لارواحها فاذا حصل علم هذه الكائنات وسرعة الاحياء فيها الذى من شأنه أن لايقبل ذلك الا فى الزمان الطويل فان ذلك من علم عيسى لا من الامر الموحى به فى ذلك الفلك ولا فى سباحة كوكبه وهو من الوجه الخاص الالهى الخارج عن الطريق المعتادة فى العلم الطبيعى الذى يقتضى الترتيب النسبى الموضوع بالترتيب الخاص وهذه مسألة يغمض دركها فان العالم المحقق يقول بالسبب اهل هذا وانه لابد منه ولكن لايقول بهذا الترتيب الخاص فى الاسباب وعامة اهل العلم اما ينفون الكل واما يثبتون الكل ولم أر منهم من يقول ببقاء السبب مع نفى ترتيبه الزمانى فانه علم عزيز يعلم من هذه السماء فما يكون عن سبب فى مدة طويلة يكون عن ذلك السبب فى لمح البصر أو هو أقرب وقد ظهر ذلك فيما نقل فى تكوين عيسى عليه السلام وفى تكوين خلق عيسى الطائر وفى احياء الميت من قبره قبل أن يأتى المخاض للارض فى ابرازهذه المولدات ليوم القيامة وهو يوم ولادتها فألق بالك واشحذ فؤادك عسى أن يهديك ربك سواء السبيل ومن هذه السماء قوله فى ناشئة الليل انها أشد وطئا وأقوم قيلا فاذا حصل التابع هذه العلوم وانصرف الكاتب الى نزيله ورد النظر اليه أعطاه من العلم المودع فى مجراه مايعطيه استعداده مماله من الحكم فى الاجسام التى تحته فى العالم العنصرى لا من أرواحه فاذا كمل بذلك فرآه يطلب الرحيل عنه فجاء الى صاحبه التابع وخرجا يطلبان السماء الثالثة وصاحب النظر بين يدى التابع مثل الخادم بين يدى مخدومه وقد عرف قدره ورتبة معلمه وما أعطاه من العناية اتباعه لذلك المعلم فلما قرعا السماء الثالثة فتحت وصعدا فيها فتلقى التابع يوسف عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الزهرة فانزلته وذكرت له ماذكر مما تقدم من كواكب التسخير فزاده ذلك غما الى غمه فجاء كوكب الزهرة الى يوسف عليه السلام وعنده نزيله وهو التابع وهو يلقى اليه ماخصه الله به من العلوم المتعلقة بصور التمثيل والخيال فانه كان من الائمة فى علم التعبير فاحضر الله بين يديه الارض التى خلقها الله من بقية طينة آدم عليه

السلام وأحضر له سوق الجنة وأحضر له أجساد الارواح النورية والنارية والمعانى العلوية وعرّفه بموازينها ومقاديرها ونسبها فأراه السنين فى صورة البقر وأراه خصبها فى سمنها وأراه جدبها فى عجافها وأراه العلم فى صورة اللبن وأراه الثبات فى الدين فى صورة القيد ومازال يعلمه تجسد المعانى والنسب فى صورة الحس والمحسوس وعرّفه معنى التأويل فى ذلك كله فانها سماء التصوير التام والنظام ومن هذه السماء يكون الامداد للشعراء والنظم والاتقان والصور الهندسية فى الاجسام وتصويرها فى النفس من السماء التى ارتقى عنها ومن هذه السماء يعلم معنى الاتقان والاحكام والحسن الذى يتضمن بوجوده الحكمة والحسن العرضى الملائم لمزاج خاص وفى هذه السماء النائب الخامس الذى يتلقى تدبير النطفة فى الرحم فى الشهر الخامس ومن الامر الموحى من الله فى هذه السماء حصل ترتيب الاركان التى تحت مقعر فلك القمر فجعل ركن الهوى بين النار والماء وجعل ركن الماء بين الهواء والتراب ولولا هذا الترتيب ماصح وجود الاستحالة فيهن ولا كان منهن ما كان من المولدات ولا ظهر فى المولدات ماظهر من الاستحالات فاين النطفة من كونها استحالت لحما ودما وعظاما وعروقا واعصابا ومن هذه السماء رتب الله فى هذه النشأة الجسمية الاخلاط الاربعة على النظم الاحسن والاتقان الابدع فجعل ممايلى نظر النفس المدبرة المرّة الصفرا ثم يليها الدم ثم يلى الدم البلغم ثم يلى البلغم المرّة السوداء وهو طبع الموت ولولا هذا الترتيب العجيب فى هذه الاخلاط لما حصلت المساعدة للطبيب فيما يرومه من ازالة مايطرأ على هذا الجسد من العلل او فيما يرومه من حفظ الصحة عليه ومن هذه السماء ظهرت الاربعة الاصول التى يقوم عليها بيت الشعر كما قام الجسد على الاربعة الاخلاط وهما السببان والوتدان السبب الخفيف والسبب الثقيل والوتد المفروق والوتد المجموع فالوتد المفروق يعطى التحليل والوتد المجموع يعطى التركيب والسبب الخفيف يعطى الروح والسبب الثقيل يعطى الجسم وبالمجموع يكون الانسان فانظر ما اتقن وجود هذا العالم كبيره وصغيره فاذا حصل هذه العلوم هذان الشخصان وزاد التابع على الناظر بما أعطاه الوجه الخاص من العلم الالهى كما اتفق فى كل سماء لهما انتقلا يطلبان السماء الوسطى التى هى قلب السموات كلها فلما دخلاها تلقى التابع ادريس عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الشمس فجرى لصاحب النظر معه مثل ماتقدم فزاد غما الى غمه فلما نزل التابع بحضرة ادريس عليه السلام علم تقليب الامور الالهية ووقف على معنى قوله عليه السلام القلب بين أصبعين من اصابع الرحمن وبماذا يقلبانه ورأى فى هذه السماء غشيان الليل النهار والنهار الليل وكيف يكون كل واحد منهما لصاحبه ذكرا وقتا وأنثى وقتا وسر النكاح والالتحام بينهما وما يتولد فيهما من المولدات بالليل والنهار والفرق بين اولاد الليل واولاد النهار وكل واحد منهما أب لما يولد فى نقيضه وأم لما يولد فيه ويعلم من هذه السماء علم الغيب والشهادة وعلم الستر والتجلى وعلم الحياة والموت واللباس والسكن والمودّة والرحمة ومايظهر من الوجه الخاص من الاسم الظاهر فى المظاهر الباطنة ومن الاسم الباطن فى الظاهر من حكم استعداد المظاهر فتختلف على الظاهر الاسماء لاختلاف الاعيان ثم رحلا يطلبان السماء الخامسة فنزل التابع بهارون عليه السلام ونزل صاحب النظر بالاحمر فاعتذر الاحمر لصاحبه ونزيله فى تخلفه عنه مدة اشتغاله بخدمة هارون عليه السلام من أجل نزيله فلما دخل الاحمر على هارون عليه السلام وجد عنده نزيله وهو يباسطه فتعجب الاحمر من مباسطته فسأل عن ذلك فقال انها سماء الهيبة والخوف والشدّة والبأس وهى نعوت توجب القبض وهذا ضيف ورد من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم تجب كرامته وقد ورد يبتغى علما ويلتمس حكما الهيا يستعين به على اعداء خواطره خوفا من تعدّى حدود سيده فيما رسم له فا كشف له عن محياها وأباسطه حتى يكون قبوله لما التمسه على بسط نفس بروح قدسى ثم ردّ وجهه اليه وقال له هذه سماء خلافة البشر فضعف حكم امامها وقد كان أصلها اقوى

المبانى فامرنا باللين للجبابرة والطغاة فقيل لنا قولا له قولا لينا ومايؤمر بلين المقال الالمن قوته أعظم من قوة من أرسل و بطشه أشد لكنه لما علم الحق انه قد طبع على كل قلب مظهر للجبروت والكبرياء وانه فى نفسه أذل الاذلا امرنا أن نعامله بالرحمة واللين لمناسبة باطنه واستنزال ظاهره من جبروته وكبريائه لعله يتذكر او يخشى ولعل وعسى من الله واجبتان فيتذكر بما يقابله من اللين والمسكنة ماهو عليه فى باطنه ليكون الظاهر والباطن على السواء فمازالت تلك الخميرة معه تعمل فى باطنه مع الترجى الالهى الواجب وقوع المترجى و يتقوى حكمها الى حين يأسه من اتباعه وحال الفرق بينه و بين اطماعه فلجاء الى ما كان مستترا فى باطنه من الذلة والافتقار ليتحقق عند المؤمنين وقوع الرجاء الالهى فقال آمنت بالذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فاظهر حالة باطنه وما كان فى قلبه من العلم الصحيح بالله وجاء بقوله الذى آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين لرفع الاشكال عند الاشكال كما قالت السحرة لما آمنت آمنا برب العالمين رب موسى وهارون أى الذى يدعوان اليه فجاءت بذلك لرفع الارتياب ورفع الاشكال وقوله وانا من المسلمين خطاب منه للحق لعلمه انه تعالى يسمعه ويراه فخاطبه الحق بلسان العتب وأسمعه الآن أظهرت ما كنت تعلمه وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فى اتباعك وما قال له وأنت من المفسدين فهى كلمة بشرى له عرفنا بها لنرجو رحمته مع اسرافنا واجرامنا ثم قال تعالى فاليوم ننجيك فبشره قبل قبض روحه ببدنك لتكون لمن خلفك آية يعنى لتكون النجاة لمن يأتى بعدك آية علامة اذا قال ماقلته تكون له النجاة مثل ما كانت لك وما فى الآية أن بأس الآخرة لا يرتفع ولا أن ايمانه لم يقبل وانما فى الآية ان بأس الدنيا لا يرتفع عمن نزل به اذا آمن فى حال الرؤية الا قوم يونس فقوله فاليوم ننجيك ببدنك اذ العذاب لا يتعلق الابظاهرك وقد اريت الخلق نجاته من العذاب فكان ابتداء الغرق عذابا فصار الموت فيه شهادة خالصة لم يتخللها معصية فقبضت على أفضل عمل وهو التلفظ بالايمان كل ذلك حتى لا يقنط أحد من رحمة الله والاعمال بالخواتم فلم يزل الايمان بالله مجهولا فى باطنه وقد حال الطابع الالهى الذاتى فى الخلق بين الكبرياء واللطائف الانسانية فلم يدخلها قط كبرياء وأما قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فكلام محقق فى غاية الوضوح فان النافع هو الله فما نفعهم الا الله وقوله سنة الله التى قد خلت فى عباده يعنى الايمان عند رؤية البأس الغير المعتاد وقد قال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فغاية هذا الايمان أن يكون كرها فقد اضافه الحق اليه سبحانه والكراهة محلها القلب والايمان محله القلب والله لا يأخذ العبد بالاعمال الشاقة عليه من حيث ما يجده من المشقة فيها بل يضاعف له فيها الاجر وأما فى هذا الموطن فالمشقة منه بعيدة بل جاء طوعا فى ايمانه وما عاش بعد ذلك كما قال فى راكب البحر عند ارتجاجه ضل من تدعون الا اياه فلما نجاهم فلو قبضهم عند نجاتهم لماتوا موحدين وقد حصلت لهم النجاة فقبض فرعون ولم يؤخر فى أجله فى حال ايمانه لئلا يرجع الى ما كان عليه من الدعوى ثم قوله تعالى فى تميم قصته هذه وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون وقد أظهرت نجاتك آية أى علامة على حصول النجاة فغفل أكثر الناس عن هذه الآية وقطعوا على المؤمن بالشقاء وأما قوله فاوردهم النار فما فيه نص بأنه يدخلها معهم بل قال الله ادخلوا آل فرعون ولم يقل أدخلوا فرعون وآله ورحمة الله أوسع من حيث أن لا يقبل ايمان المضطر وأى اضطرار أعظم من اضطرار فرعون فى حال الغرق والله يقول أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فقرن للمضطر اذا دعاه الاجابة وكشف السوء عنه وهذا آمن لله خالصا وما دعاه فى البقاء فى الحياة خوفا من العوارض أو يحال بينه و بين هذا الاخلاص الذى جاءه فى هذا الحال فرجح جانب لقاء الله على البقاء بالتلفظ بالايمان وجعل ذلك الغرق نكال الآخرة والاولى فلم يكن عذابه أكثر من غم الماء الاجاج وقبضه على أحسن صفة هذا ما يعطى ظاهر اللفظ وهذا معنى قوله ان

في ذلك لعبرة لمن يخشى يعني في أخذه نكال الآخرة والاولى وقدم ذكر الآخرة واخر الاولى ليعلم أن
ذلك العذاب أعني عذاب الغرق هو نكال الآخرة فلذلك قدمها في الذكر على الاولى وهذا هو الفضل
العظيم فانظر يا ولي ما أثرت مخاطبة اللين وكيف اثمرت هذه الثمرة فعليك أيها التابع باللين في الامور
فان النفوس الابية تنقاد بالاستمالة ثم أمره بالرفق بصاحبه صاحب النظر وكان سبب هذا الامر من
هارون لانه حصل له ذوق من نفسه حين أخذ موسى برأسه يجره اليه فاذاقه الذل بأخذ اللحية
والناصية فناداه بأشفق الابوين فقال يابن أم لاتأخذ بلحيتي ولا برأسي ولاتشمت بي الاعدا
لما ظهر عليه أخوه موسى بصفة القهر فلما كان لهارون ذلة الخلق ذوقا مع براءته مما أذل فيه
تضاعفت المذلة عنده فناداه بالرحم فهذا سبب وصيته لهذا التابع ولولم يلق موسى الالواح ما أخذ
برأس أخيه فان في نسختها الهدى والرحمة تذكرة لموسى فكان يرحم اخاه بالرحمة وتبين مسألته
مع قومه بالهدى فلما سكت عنه الغضب أخذ الالواح فما وقعت عينه مما كتب فيها الاعلى الهدى
والرحمة فقال رب اغفرلي ولاخي وادخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ثم آمره أن يجعل
ماتقتضيه سماؤه من سفك الدماء في القرابين والاضاحي ليلحق الحيوان بدرجة الاناسي اذ كان
لها الكمال في الامانة ثم خرج من عنده بخلعة نزيله وأخذ بيد صاحبه وقد أفاده ما كان في قوته من
المعارف بما يقتضيه حكمه في الدور لاغير وانصرفا يطلبان السماء السادسة فتلقاه موسى عليه
السلام ومعه وزيره البرجيس فلم يعرف صاحب النظر موسى عليه السلام فأخذه البرجيس فأنزله ونزل
التابع عند موسى وأفاده اثنى عشر ألف علم من العلم الالهي سوى ما أفاده من علوم الدور والكور
واعلمه أن التجلي الالهي انما يقع في صور الاعتقادات وفي الحاجات فتحفظ ثم ذكر له طلبه النار لاهله
فما تجلى له الافيها اذ كانت عين حاجته فلا يرى الافي الافتقار وكل طالب فهو فقير الى مطلوبه ضرورة
وأعلمه في هذه السماء خلع الصور من الجواهر والباسها صورا غيرها ليعلمه أن الاعيان أعيان الصور
لاتنقلب فانه يودي الى انقلاب الحقايق وانما الادراكات تتعلق بالمدركات تلك المدركات لها صحيحة
لاشك فيها فيتخيل من لاعلم له بالحقايق أن الاعيان انقلبت وما انقلبت ومن هنا يعلم تجلي الحق في القيامة
في صورة يتعوذ أهل الموقف منها ويتزهون الحق عنها ويستعيذون بالله منها وهو الحق ما هو غيره
وذلك في ابصارهم فان الحق منزه عن قيام التغير به والتبديل قال عليم الاسود رجل وقف فضرب
بيده عليم الى اسطوانة في الحرم فرآها الرجل ذهبا ثم قال له ياهذا ان الاعيان لاتنقلب ولكن هكذا
تراه لحقيقتك بربك يشير الى تجلي الحق يوم القيامة وتحوله في عين الرائي ومن هذه السماء يعلم العلم
الغريب الذي لايعلمه قليل من الناس فاحرى أن لايعلمه الكثير وهو معنى قوله تعالى لموسى وما عم أحد
ما أراد الله الاموسى ومن اختصه وما تلك بيمينك ياموسى والسؤال عن الضروريات مايكون
من العالم بذلك الالمعنى غامض ثم قال في تحقيق كونها عصى هي عصاي أتوكأ عليها واهش بها على غنمي
ولي فيها مآرب أخرى كل ذلك من كونها عصى أرأيتم انه أعلم الحق تعالى بما ليس معلوما عند الحق
وهذا جواب علم ضروري عن سؤال عن معلوم مدرك بالضرورة فقال له القها يعني عن يدك مع تحققك
انها عصى فالقاها موسى فاذا هي يعني تلك العصى حية تسعى فلما خلع الله على العصى أعني جوهرها
صورة الحية استلزمها حكم الحية وهو السعي حتى يتبين لموسى عليه السلام بسعيها انها حية ولولا خوفه
منها خوف الانسان من الحيات لقلنا ان الله أوجد في العصى الحياة فصارت حية من الحياة فسعت
لحياتها على بطنها اذ لم يكن لها رجل تسعى بها فصورتها الشكلها عصى صورة الحيات فلما خاف منها للصورة
قال له الحق خذها ولاتخف وهذا هو خوف الفجاءة اذ كان ثم قال له سنعيدها الضمير يعود على
العصى سيرتها الاولى فجواهر الاشياء متماثلة وتختلف بالصور والاعراض والجوهر واحد اي ترجع
عصى مثل ما كانت في ذاتها وفي رأي عينك كما كانت حية في ذاتها وفي رأي عينك ليعلم موسى من يرى

ومارى و بعين يرى وهذا تنبيه الهى له ولنا وهو الذى قاله عليم سواء من أن الاعيان لاتنقلب والعصا لاتكون حية ولا الحية عصى ولكن الجوهر القابل صورة العصى قبل صورة العصى قبل صورة الحية فهى صورة يخلعها الحق القادر الخالق عن الجوهر اذا شاء ويخلع عليه صورة أخرى فان كنت فطنا فقد نبهتك على علم ماتراه من صور الموجودات وتقول هو ضرورى من كونك لاتقدر على انكاره وقد بان لك أن الاستحالات محال ولله أعين فى بعض عباده يدركون بها العصى حية فى حال كونها عصى وهو ادراك الهى وفينا خيالى وهكذا فى جميع الموجودات سواء انظر لولا قوة الحس ماقلت هذا جماد لايحس ولا ينطق ومابه من حياة وهذا نبات وهذا حيوان يحس ويدرك وهذا انسان يعقل هذا كله أعطاه نظرك ويأتى شخص آخر يقف معك فيرى ويسمع تسليم الجمادات والنبات والحيوان عليه وكلا الامرين صحيح وبالقوة التى تستدل بها على انكار ماقاله هذا بها بعينها يستدل هذا الآخر فكل واحد من الشخصين دليله عين دليل الآخر والحكم مختلف فوالله مازالت حية عصى موسى ومازالت عصى كل ذلك فى نفس الامر لم تخط رؤية كل واحد ماهو الامر عليه فى نفسه وقد رأينا ذلك وتحققنا به رؤية عين فهو الاول والآخر من عين واحدة وهو فى التجلى الاول الاول لاغيره وهو فى التجلى الآخر الآخر لاغيره فقل الهو وقل عالم وقل انا وقل أنت وقل هو والكل فى حضرة الضمائر مابرح ومازال فزيد يقول فى حقك هو وعمرو يقول عنك أنت وأنت تقول عنك انا فانا عين أنت وعين هو وماهو انا عين أنت ولا عين هو فاختلفت النسب وهنا بحور طامية لاقعر لها ولا ساحل وعزة ربى لو عرفتم مافهت به فى هذه الشذور لطربتم طرب الابد ولخفتم الخوف الذى لايكون معه امن لاحد تدكدك الجبل عين ثباته وافاقة موسى عين صعقته

انظر الى وجهه فى كل حادثة * من الكيان ولاتعلم به أحدا

أيها التابع المحمدى لاتغفل عما نبهتك عليه ولاتبرح فى كل صورة ناظرا اليه فان المجلى اجلى ثم اخذ بيده البرجيس وجاء به الى صاحب النظر فعرفه ببعض مايليق به مما علمه التابع من علم موسى بما يختص بتأثيرات الحركات الفلكية فى النشأة العنصرية لاغير فارتحلا من عنده المحمدى على رفرف العناية وصاحب النظر على براق الفكر ففتح لهما السماء السابعة وهى الاولى من هنالك على الحقيقة فتلقاه ابراهيم الخليل عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب كيوان فانزله فى بيت مظلم قفر موحش وقال له هذا بيت أخيك يعنى نفسه فكن به حتى أتيك فانا فى خدمة هذا التابع المحمدى من أجل من نزل اليه وهو خليل الله فجاء اليه فوجده مسندا ظهره الى البيت المعمور والتابع جالس بين يديه جلوس الابن بين يدى أبيه وهو يقول له نعم الولد البار فسأله التابع عن الثلاثة الانوار فقال هى حجتى على قومى اتانيها الله عناية منه بى لم أقلها اشراكا لكن جعلتها حبالة صائد اصيد بها ماشرد من عقول قومى ثم قال له ايها التابع ميز المراتب واعرف المذاهب وكن على بينة من ربك فى امرك ولا تهمل حديثك فانك غير مهمل ولا متروك سدى اجعل قلبك مثل هذا البيت المعمور بحضورك مع الحق فى كل حال واعلم انه ماوسع الحق شئ مما رأيت سوى قلب المؤمن وهو أنت فعندما سمع صاحب النظر هذا الخطاب قال ياحسرتى على مافرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين وعلم مافاته من الايمان بذلك الرسول واتباع سنته ويقول ياليتنى لم اتخذ عقلى دليلا ولا سلكت معه الى الفكر سبيلا وكل واحد من هذين الشخصين يدرك ماتعطيه الروحانيات العلا ومايسبح به الملأ الاعلى بما عندهما من الطهارة وتخليص النفس من اسر الطبيعة وارتقم فى ذات نفس كل واحد منهما كل مافى العالم فليس يخبر الا بما شاهده من نفسه فى مرآة ذاته كحكاية الحكيم الذى أراد ان يرى هذا المقام للملك فاشتغل صاحب التصوير الحسن بنقش الصور على أبدع نظام واحسن اتقان واشتغل الحكيم بجلاء الحائط الذى يقابل موضع المصور وبينهما ستر معلق مسدل فلما فرغ كل واحد من شغله وأحكم

صنعته فيما ذهب اليه جاء الملك فوقف على ماصوّره صاحب الصور فرأى صورا بديعة يبهر العقول
حسن نظمها وبديع نقشها ونظر الى تلك الاصبغة فى حسن تلك الصنعة فرأى أمرا هاله منظره ونظر
الى ماصنع الآخر من صقالة ذلك الوجه فلم ير شيأ فقال له أيها الملك صنعتى الطف من صنعته وحكمتى
أغمض من حكمته ارفع الستر بينى وبينه حتى ترى فى الحالة الواحدة صنعتى وصنعته فرفع الستر
فانتقش فى ذلك الجسم الصقيل جميع ماصوّره هذا الآخر بالطف صورة مما هو ذلك فى نفسه فتعجب
الملك ثم ان الملك رأى صورة نفسه وصورة الصاقل فى ذلك الجسم فحار وتعجب وقال كيف يكون هذا
فقال أيها الملك ضربته لك مثلا لنفسك مع صور العالم اذا أنت صقلت مرآة نفسك بالرياضات
والمجاهدات حتى تزكو وازلت عنها صدى الطبيعة وقابلت بمرآة ذاتك صور العالم انتقش فيها
جميع مافى العالم كله والى هذا الحد ينتهى صاحب النظر واتباع الرسل وهذه الحضرة الجامعة
لهما ويزيد التابع على صاحب النظر بأمور لم تنتقش فى العالم جملة واحدة من حيث ذلك الوجه الخاص
الذى لله فى كل ممكن محدث مما لا ينحصر ولا ينضبط ولا يتصوّر يمتاز به هذا التابع عن صاحب النظر
ومن هذه السماء يكون الاستدراج الذى لا يعلم والمكر الخفى الذى لا يشعر به والكيد المتين والجاب
والثبات فى الامور والثانى فيها ومن هنا يعرف قوله لخلق السموات والارض أكبر من خلق
الناس لان لهما فى الناس درجة الابوّة فلا يلحقهما أبدا قال تعالى ان اشكرلى ولوالديك ومن هذه
السماء يعلم أن كل ماسوى الانس والجان سعيد لا دخول له فى الشقاء الاخروى وان الانس والجان
منهم شقى وسعيد فالشقى يجرى الى أجل فى الاشقياء لان الرحمة سبقت الغضب والسعيد الى غير أجل
ومن هنا يعرف تفضيل خلق الانسان وتوجه اليدين على خلق آدم دون غيره من المخلوقات ويعلم انه
مانم جنس من المخلوقات الاوله طريقة واحدة فى الخلق لم تتنوّع عليه صنوف الخلق تنوّعها على
الانسان فانه تنوّع عليه الخلق فخلق آدم يخالف خلق حوّى وخلق حوّى يخالف خلق عيسى وخلق
عيسى يخالف خلق سائر بنى آدم وكلهم انسان ومن هنا زين للانسان سوء عمله فرآه حسنا وعند تجلى
هذا التزيين يشكر الله هذا التابع على تخلصه من مثل هذا وأما صاحب النظر فلا يجد فرجا الا فى هذا
التجلى يعطيه الحسن فى السوء وهو من المكر الالهى ومن هنا تثبت أعيان الصور فى الجوهر الذى
تحت هذا الفلك الى الارض خاصة ومن هنا تعرف ملة ابراهيم انها ملة سمحا مافيها من حرج فاذا علم
هذه المعانى ووقف على ابوّة الاسلام أراد صاحب النظر القرب منه فقال ابراهيم للتابع من هذا
الاجنبى الذى معك فقال هو أخى قال أخوك من الرضاعة أو أخوك من النسب قال أخى من الماء
قال صدقت لهذا لا اعرفه لا تصاحب الامن هو أخوك من الرضاعة كما أنى أبوك من الرضاعة فان
الحضرة السعادية لا تقبل الا اخوان الرضاعة وأباءها وأمهاتها فانها النافعة عند الله ألا ترى العلم
يظهر فى صورة اللبن فى حضرة الخيال هذا الاجل الرضاع فانقطع ظهر صاحب النظر لما انقطع عنه
نسب أبيه ابراهيم عليه السلام ثم أمره أن يدخل البيت المعمور فدخله دون صاحبه وصاحبه
منكوس الرأس ثم خرج من الباب الذى دخل ولم يخرج من باب الملائكة وهو الباب الثانى لخاصية فيه
وهو انه من خرج منه لا يرجع اليه ثم ارتحل من عنده يطلب العروج وامسك صاحب النظر هنالك
فقيل له قف حتى يرجع صاحبك فانه لا قدم لك هنا هذا آخر الدخان فقال اسلم وأدخل تحت مادخل
فيه صاحبى فقيل له ليس هذا موضع قبول الاسلام اذا رجعت الى موطنك الذى منه جئت أنت
وصاحبك فهنالك اذا أسلمت واتبعت سبيل من أناب الى الله انابة الرسل المبلغين عن الله قبلت كما قبل
صاحبك فبقى هنالك ومشى التابع فبلغ سدرة المنتهى فرأى صور أعمال السعداء من النبيين واتباع
الرسل ورأى عمله فى جملة أعمالهم فشكر الله على ماوفقه اليه من اتباع الرسول المعلم وعاين هنالك أربعة
أنهار منها نهر كبير عظيم وجداول صغار تنبعث من ذلك النهر الكبير وذلك النهر الكبير تتفجر منه الانهار

الكبار الثلاثة فسأل التابع عن تلك الانهار والجداول فقيل له هذا مثل مضروب أقيم لك هذا النهر الاعظم هو القرآن وهذه الثلاثة الانهار الكتب الثلاثة التوراة والزبور والانجيل وهذه الجداول الصحف المنزلة على الانبياء فمن شرب من أى نهر كان أو أى جدول فهو لمن شرب منه وارث وكل حق فانه كلام الله والعلماء ورثة الانبياء بما شربوا من هذه الانهار والجداول فاشرع فى نهر القرآن تفز بكل سبيل للسعادة فانه نهر محمد صلى الله عليه وسلم الذى صحت له النبوة وآدم بين الماء والطين وأوتى جوامع الكلم وبعث عامة ونسخت به فروع الاحكام ولم ينسخ له حكم بغيره ونظر الى حسن النور الذى غشى تلك السدرة فرأى قد غشاها منه ذاك الذى غشى فلا يستطيع أحد ان ينعتها للغشاء النورى الذى لا تنفذه الابصار بل لا تدركه الابصار ثم قيل له هذه شجرة الطهور فيها مرضات الحق ومن هنا شرع فى غسل الميت للقاء الله الماء والسدر لينا له طهور وهذه السدرة واليها تنتهى أعمال بنى آدم السعادية وفيها مخازنها الى يوم القيامة وهنالك أول اقدام السعداء والسماء السابعة التى وقف عندها صاحبك منتهى الدخان ولابد لها ولمن هو تحتها من الاستحالة الى صور كانت عليها او على أمثالها قبل أن تكون سماء ثم قيل لهذا التابع ارق فرقى فى فلك المنازل فتلقاه من هنالك من الملائكة والارواح الكوكبية ما يزيد على ألف وعشرات من الحضرات تسكنها هذه الارواح فعاين منازل السائرين الى الله تعالى بالاعمال المشروعة وقد ذكر من ذلك الهروى فى جزء له سماه منازل السائرين يحتوى على مائة مقام كل مقام يحتوى على عشر مقامات وهى المنازل وأما نحن فذكرنا من هذه المنازل فى كتاب لنا سميناه مناهج الارتقى يحتوى على ثلاثمائة مقام كل مقام يحتوى على عشر منازل ففيه ثلاثة آلاف منزل فلم يزل يقطعها منزلة منزلة بسبع حقائق هو عليها كما يقطع فيها السبع الدرارى ولكن فى زمان أقرب حتى وقف على حقائقها بأجمعها وقد كان أوصاه ادريس بذلك فلما عاين كل منزل منها رآها وجميع ما فيهما من الكواكب تقطع فى فلك آخر فوقها فطلب الارتقاء فيه ليرى ما أودع الله فى هذه الامور من الآيات والعجائب الدالة على قدرته وعلمه فعندما حصل على سطحه حصل فى الجنة الدهماء فرأى ما فيها مما وصف الله فى كتابه من صفة الجنات وعاين درجاتها وغرفها وما اعدّ الله لاهلها فيها ورأى جنته المخصوصة به واطلع على جنات الميراث وجنات الاختصاص وجنات الاعمال وذاق من كل نعيم منها بحسب ما يعطيه ذوق موطن القوّة الجنانية فلما بلغ من ذلك أمنيته رقى به فى المستوى الازهى والستر الابهى فرأى صورة آدم وبنيه السعداء من خلف تلك الستور فعلم معناها وما اودع الله من الحكمة فيها وما عليها من الخلع التى كساها بنى آدم فسلمت عليه تلك الصور فرأى صورته فيهنّ فعانقها وعانقته واندفعت معه الى المكانة الزلفى فدخل فلك البروج الذى قال الله فيه واقسم به والسماء ذات البروج فعلم ان التكوينات التى تكون فى الجنان من حركة هذا الفلك وله الحركة اليومية فى العالم الزمانى كما أن حركة الليل والنهار فى الفلك الذى فيه جرم الشمس والتكوينات التى فى جهنم من حركة فلك الكواكب وهو سقف جهنم أعنى مقعره وسطحه أرض الجنة والذى يسقط من الكواكب ويتشرضوءها فتبقى مظلمة وفعلها المودع فيها باق وهذا كله سبب التبديل الذى يقع فى جهنم كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها كل ذلك باذن الله المرتب الاشياء مراتبها كما أن الشمس اذا حلت بالحمل جاء زمن الربيع فظهرت زينة الارض واورقت الاشجار وازينت وانبتت من كل زوج بهيج واذا حلت بالجدى أظهرت الانقبض والقوابل تقبل بحسب ماهى عليه من المزاج فمهما اختلف مزاجها كان قبولها لما يحدث الله عند هذه الحركات الفلكية بحسب ماهى عليه وكذلك فى الجنان فى كل حين من خلق جديد ونعيم جديد حتى لا يقع ملل فان كل شئ طبيعى اذا توالى عليه أمر ما من غير تبدل لابدّ أن يصحب الانسان فيه ملل فانّ الملل نعت ذاتى له فان لم يغذهم الله بالتجديد فى كل وقت ليدوم لهم النعيم بذلك

والا كان يدركهم الملل فاهل الجنان يدركون فى كل نظرة ينظرونها الى ملكهم أمرا وصورة
لم يكونوا رأوها قبل ذلك فيتنعمون بحدوثها وكذلك فى كل أكلة وشربة يجدون طعما جديدا
لذيذا لم يكونوا يجدونه فى الاكلة الاولى فيتنعمون بذلك وتعظم شهوتهم والسبب فى سرعة
هذا التبدل وبقائه أن الاصل على ذلك فيعطى فى الكون بحسب ما تعطيه حقيقة مرتبته ليكون
خلاقا على الدوام ويكون الكون فقيرا على الدوام فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا
وآخرة لان التكوين لا يكون عن سكون فمن الله توجهات دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله
وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله اذا أردناه وكلمة الحضرة وهى قوله لكل شئ يريد كن
بالمعنى الذى يليق بجلاله وكن حرف وجودى فما يكون عنه الا الوجود فما يكون عنه عدم لان العدم
لا يكون لان الكون وجود وهذه التوجهات والكلمات فى خزائن الجود لكل شئ يقبل الوجود
قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وقوله وما ننزله الا بقدر معلوم من
اسمه الحكيم فالحكمة سلطانة هذا الانزال الالهى وهو اخراج هذه الاشياء من هذه الخزائن
الى وجود أعيانها وهو قولنا فى أول خطبة هذا الكتاب الحمد لله الذى أوجد الاشياء عن عدم
وعدمه وعدم العدم وجود فهو نسبة كون الاشياء فى هذه الخزائن موجودة محفوظة لله ثابتة
لاعيانها غير موجودة لانفسها فبالنظر الى أعيانها هى موجودة عن عدم وبالنظر الى كونها عند الله
فى هذه الخزائن هى موجودة عن عدم العدم وهو وجود فان شئت رجحت جانب كونها فى الخزائن
فتقول أوجد الاشياء من وجودها فى الخزائن الى وجودها فى أعيانها للتنعم بها أو غير ذلك وان
شئت قلت أوجد الاشياء عن عدم بعد أن تقف على معنى ما ذكرت لك فقل ما شئت فهو الموجد لها
على كل حال فى الموطن الذى ظهرت فيه لاعيانها وأما قوله ما عندكم ينفد فهو صحيح فى العلم لان
الخطاب هنا لعين الجوهر والذى عنده أعنى عند الجوهر من كل موجود انما هو ما يوجده الله فى محله
من الصفات والاعراض والاكوان وهى فى الزمان الثانى أو فى الحال الثانى كيف شئت فقل من
زمان وجودها أو حال وجودها تنعدم من عندنا وهو قوله ما عندكم ينفد وهو يجدد للجوهر الامثال
او الاضداد دائما من هذه الخزائن وهذا معنى قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح
خبر لا شبهة فيه لانه الامر المحقق الذى عليه نعت الممكنات وتجدد ذلك على الجوهر يبقى عينه دائما
ما شاء الله وقد شاء انه لا يفنى فلا بد من بقائه فيعلم التابع من هذه الحضرة التكوينات الجنانية
وجميع ما ذكرناه وأما صاحب النظر رفيق التابع فما عنده خبر بشئ من هذا كله لانه تنبيه نبوى
لا نظر فكرى وصاحب النظر مقيد تحت سلطان فكره وليس للفكر مجال الا فى ميدانه الخاص به
وهو معلوم بين الميادين فانه لكل قوة فى الانسان ميدان يجول فيه ولا يتعداه ومهما تعدت ميدانها
وقعت فى الغلط والخطأ ووصفت بالتحريف عن طريقها المستقيم وقد يشهد الكشف البصرى بما تعثر
فيه الحجج العقلية وسبب ذلك خروجها عن طورها فالعقول الموصوفة بالضلال انما أضلتها افكارها
وانما ضلت افكارها لتصرفها فى غير موطنها وانما انصرف ما انصرف منها فى غير موطنه وجال فى غير
ميدانه ليظهر فضل بعض الناس على بعضهم وانما ظهر الفضل فى العالم ليعلم أن الحق له عناية
ببعض عباده وله خذلان فى بعض عباده وليعلم أن الممكن لم يخرج عن امكانه وان المرجح له نظر
خصوصى لمن يشاء من هذه القوى بما يشاء وهو العليم القدير ثم يخرج بالتابع مع حامله الى الكرسى
فيرى فيه انقسام الكلمة التى وصفت قبل وصولها الى هذا المقام بالوحدة ويرى القدمين اللتين
تدلتا اليه فينكب من ساعته الى تقبيلهما القدم الواحدة تعطى ثبوت أهل الجنات فى جناتهم وهى
قدم الصدق والقدم الاخرى تعطى ثبوت أهل جهنم فى جهنم على أى حالة أراد وهى قدم الجبروت
ولهذا قال فى اهل الجنان عطاء غير مجذوذ فما وصفه بالانقطاع وقال فى أهل جهنم الذين شقوا بحكم

هـذا القدم الجبروتى ان ربك فعال لما يريد وما قال ان الحالة التى هم فيها لا تنقطع كما قال فى السعداء
والذى منع من ذلك قوله ورحمتى وسعت كل شئ وقوله أن رحمتى سبقت غضبى فى هذه النشأة فان
الوجود رحمة فى كل موجود وان تعذب بعضهم ببعض فتخليدهم فى حال النعيم غير منقطع وتخليدهم
فى حال الانتقام موقوف على أرادة فقد يعود الانتقام منهم عذابا عليهم لا غير ويزول الانتقام ولهذا
فسرّه فى مواضع بالألم المؤلم وقال وعذاب أليم والعـذاب الاليم وفى مواضع لم يقيد العـذاب
بالاليم واطلقه فقال لا يخفف عنهم العذاب يعنى وان زال الالم وقال فى عذاب جهنم ولم ينعته بانه
أليم وقال لا يفتر عنهم من كونه عذابا وهم فيه أى فى العذاب مبلسون أى مبعدون من السعادة
العرضية فى هـذا الموطن لانّ الابلاس لفظة مختصة بأهل جهنم فى بعدهـم فلهذا جاء بذكر الابلاس
ليوقع هذا الاصطلاح اللغوى فى موضعه عند أهـله ليعلموا بانه لموطن جهنم لغة ليست لاهـل الجنان
والابلاس منها فيعرف التابع من هـذا المقام ما لكل دار ثم انه يفارق هذا الموضع ويزج به فى النور
الاعظم فيغلبه الوجد وهـذا النور هو حضرة الاحوال الظاهر حكمها فى الاشخاص الانسانية
واكثرها تقليبهم فى سماع الالحان فانها اذا نزلت عليهم تمرّ على الافلاك ولحركات الافلاك نغمات طيبة
مستلذة تستلذ بها الاسماع كنغمات الدولاب فتكسو الاحوال وتنزل بها على النفوس الحيوانية
فى مجالس السماع فان كانت النفس فى أى شئ كانت من تعلق بجارية أو غلام أو يكون من أهل الله
فيكون تعلقه حب جمال الهى متخيل اكتسبوه من ألفاظ نبوية مثل قوله فى الصحيح ان الله جميل يحب
الجمال وقوله فى التجريد أعبد الله كأنك تراه فيأخذه الوجد على ما تخيله ومنهم من يغمره الحال
لا من حضرة التخيل بل يجـد أمرا لا يكيف ولا يدخـل تحت الحصر والمقدار ومنهـم من تهب عليه
من هـذه الاحوال التى تعطى الوجد روايح على نفوس غير عاشقه الا بنسـبة جزئية لا كلية فتعطيه
من الحـكم لذلك معنى يسمى التواجد ثم يخرج من ذلك النور الى موضع الرحمة العامّة التى وسعت
كل شئ وهو المعبر عنه بالعرش فيجد هنالك من الحقائق الملكية اسرافيل وجـبرائيل وميـكائيل
ورضوان ومالك ومن الحقائق الملـكية البشرية آدم وابراهيم ومحمدا سلام الله عليهم فيجد عند آدم
واسرافيل علم الصور الظاهرة فى العالم المسماة أجساما وأجسادا وهيـاكل سواء كانت نورية أو غـير
نورية ويجد عنـد جبريل ومحمد عليهـما السلام علم الارواح المنفوخة فى هـذه الصور التى عنـد آدم
واسرافيل فيقف على معانى ذلك كله ويرى نسـبة هذه الارواح الى هذه الصور وتدبيرها اياها ومن
أين وقع فيها التفاضل مع انبعاثها من أصل واحد وكذلك الصور تعلم من هـذه الحضرة ذلك
كله ويعـلم من هـذه الحضرة علم الاكاسير التى تقلب صور الاجساد بما فيها من الروح وينظر الى
ميكائيل وابراهيم عليهما السـلام فيجد عنـدهما علم الارزاق وما يكون به التغذى للصور والارواح
وبماذا يكون بقاؤهما ويقف عـلى كون الاكسير غذاءً مخصوصا لذلك الجسد الذى يردّه ذهبا
أو فضة بعد ما كان حديدا أو نحاسا وهو صحة ذلك الجسم وازالة مرضه الذى قد كان دخل عليـه
فى معدنه فصيره حديدا أو غير ذلك وكل ذلك من هـذه الحضرة يعلمه ثم ينظر الى رضوان ومالك فيجد
عندهما علم السعادة والشقاء والجنة ودرجاتها وجهنم ودركاتها وهو علم المراتب فى الوعد والوعيد
ويعظم حقيقة ما تعطى كل واحدة منهما واذا علـم هـذا كله علم العرش وحملته وما تحت احاطته
وهو منتهى الاجسام وليس وراءه جسم مركب ذو شكل ومقدار فاذا علم هذا كله عرج به معراجا
آخر معنويا فى غير صورة متخيلة الى مرتبة المقادير فيعلم منها كميات الاشياء الجسمية وأوزانها
فى الاجسام المقدرة من المحيط الى التراب وما فيهنّ وما بينهنّ من أصناف العالم الذين هم عمار هـذه
الامكنة ثم ينتقل الى عالم الجوهر المظلم الكل الذى لا جزء له ولا صورة فيـه وهو غيب كل ما وراءه من
العالم ومنه ظهرت هـذه الانوار والضياآت فى عالم الاجسام وهى الانوار المركبة سلخت من

هذا الجوهر فبقى مظلما كما سلخ النهار فبانت الظلمة وهذا هو أصل الظلمة فى العالم وأصل العالم فى الاحكام الناموسية ثم ينتقل من هـذا المقام الى حضرة الطبيعة البسيطة فيعلم حكمها فى الاجسام مطلقا من اختلاف تركيباتها واحوالها ومن اين وقع الغلط لبعض الطبيعيين فيما غلطوا فيه من العلم باحكامها وذلك لجهلهم بالعلم بذاتها فصاحب هـذا الكشف يعلم ذلك كله ثم ينتقل من النظر فى ذلك الى شهود اللوح المحفوظ وهو الموجود الانبعاثى عن القلم وقد رقم الله فيه ما شاء من الكوائن فى العالم فيعلم هذا التالى لما فى هذا اللوح علم القوتين وهما علم العلم وعلم العمل ويعلم الانفعالات الانبعاثية ومن كون هذا الروح لوحا يعلم ما سطره فيه من سماه لوحا بالقلم الالهى مما املاه الحق عليه وكتابته فيه نقش صور المعلومات التى يجريها الله فى العالم فى الدنيا الى يوم القيامة خاصة وهى علوم محصورة مسطرة صورا كصور الحروف المرقومة فى الالواح والكتب المسملة كلمات وعدد أمهاتها تماما يكون من ضرب درجات الفلك فى مثلها سواء من غير زيادة ولا نقصان ومن هنا جعل الله فى الفلك الذى تقطع فيه الكواكب بسباحتها ثلثمائة درجة وستين درجة ومنها انحصرت السنة فى الدار الدنيا بسباحة الشمس والقمر قال تعالى الشمس والقمر بحسبان وتتكرر بالسنين من أول وجودها وما هو تكرار على الحقيقة الى أن ينتهى الى قدر ما خرج من ضرب الثلثمائة والستين فى مثلها من السنين يكون عمر عالم الدنيا ثم يملى أمرا آخر وعلوما تختص بالقيامة وبالموازين أيضا الى أجل مسمى تميز فى الدارين وهو انتهاء مدة الانتقام على أهل دار الشقاء خاصة ثم يستأنف فيه كتابة العذاب فى هـذه الدار مع الخلود الدائم فى الدارين لاهلها غير انه لابد مهما كانت الكتابة أن تجرى الى أجل مسمى لاستحالة دخول ما لا يتناهى فى الوجود ثم ينتقل هـذا التابع من هـذا المقام الى مشاهدة القلم الاعلى فيحصل له من هـذا المشهد علم الولاية ومن هنالك ابتداء الخلافة والنيابة ومن هنالك دونت الدواوين وظهر سلطان الاسم المدبر والمفصل وهو قوله يدبر الامر يفصل الآيات وهـذا هو علم القلم ويشاهد تحريك اليمين اياه التحريك المعنوى اللطيف ومن اين يستمد وانه من ذاته له علم الاجمال والتفصيل والتفصيل يظهر بالتسطير وهو عين ذاته فلا افتقار له الى معلم يستمد منه سوى خالقه عز وجل وكتابته نقش ولهذا اثبتت فلا تقبل المحو وبهذا يسمى اللوح المحفوظ يعنى عن المحو فلو كانت كتابته مثل الكتابة بالمداد قبلت المحو كما يقبله لوح المحو فى عالم الكون بالقلم المختص به الذى بين اصبعى الرحمن فيفرق من هـذا المشهد بين الاقلام والالواح وأنواع الكتب ويعلم علم الاحكام والاحكام ومن هنا يعلم انه لم يبق فى الامكان مما ينبغى أن يكون دليلا على الله الا وقد ظهر من كونه دليلا وان كثرت الادلة فيجمعها كالية الادلة خاصة ثم يتطرع عن يمين هـذا المشهد فينظر الى عالم الهيمان وهو العالم المخلوق من العماء ثم ينتقل الى العماء وهو مستوى الاسم الرب كما كان العرش مستوى الرحمن والعماء هو أول الأينيات ومنه ظهرت الظروف المكانيات والمراتب فيمن لم يقبل المكان وقبل المكانة ومنه ظهرت المحال القابلة للمعانى الجسمانية حسا وخيالا وهو موجود شريف الحق معناه وهو الحق المخلوق به كل موجود سوى الله وهو المعنى الذى ثبتت فيه واستقرت اعيان الممكنات ويقبل حقيقة الاين وظرفية المكان ورتبة المكانة واسم المحل ومن عالم الارض الى هـذا العماء ليس فيهما من اسماء الله سوى اسماء الافعال خاصة ليس لغيرها اثر فى كون مما بينهما من العالم المعقول والمحسوس غير ان صاحب التابع الذى هو صاحب النظر لما تركه صاحبه بالسماء السابقة ورحل عنه امتدت منه رقيقة على غير معراج التابع ظهرت للتابع فى الفلك المكوكب وفقدها فى الجنة ثم ظهرت له فى فلك البروج ثم فقدها أيضا فى الكرسى وفى العرش ثم ظهرت له فى مرتبة المقادير وفى الجوهر المظلم ثم فقده فى الطبيعة ثم ظهر له فى النفس من جهة كونها نفسا الا من جهة كونها لوحا ثم ظهر له فى العقل الابداعى من كونه عقلا لا من كونه قلما فلما فارقه بعد ذلك لم يرله عينا ومن هذا العماء يبتدى بالترقى والمعراج

فى أسماء التنزيه الى ان يصل الى الحضرة التى يشهد فيها ان التنزيه يحدّه ويشير اليه ويقيده ويستشرف على العالم باسره المعنوىّ والروحانىّ والجسمىّ والجسمانىّ فلا يجد فى مشهده ذلك ما ينبغى أن ينزه عنه من ظهر فيه ويرى ارتباطه به ارتباط المرتبة بصاحبها فلا يتمكن له التنزيه الذى كان يتخيله ولا يتمكن له التشبيه فانه ليس ثم من

فما ثم الا الله لا شئ غيره * وما ثم الا وحدة الوحدات

*ثم فارق أسماء الافعال وتسلمته اسماء التنزيه فرأى صاحبه صاحب النظر يوافقه الى ان وصل الى الحضرة التى لا تقبل التنزيه ولا التشبيه فيتنزه عن الحد بنفى التنزيه وعن المقدار بنفى التشبيه فيفقد رفيقه صاحب النظر هنالك ثم ينقلب بطلب ما منه خرج فسلك به الحق تعالى طريقا غير طريقه الأولى وهو طريق لا يتمكن أن يقال ولا يعرفه الا من شاهده ذوقا ورجع صاحبه على معراجه ذلك اذ لم يكن تابعا الى ان وصل الى جسده فاجتمع مع رفيقه فبادر من حينه صاحب النظر الى الرسول ان كان حاضرا أو الى وارثه فيبايعه بيعة الايمان والرضوان على بينة من ربه وآية من نفسه وتلاه شاهد منه وهو التابع فآمن بالله حيث شرع الايمان به لا من حيث دليله فوجد عنده وفى قلبه نورا لم يكن يجده قبل ذلك فرأى فى اللمحة الواحدة وهو فى مكانه بذلك النور جميع ما رآه مع التابع فى معراجه الاول ولم يقف بل ترقى مرقى التابع حتى بلغ العماء والغاية القصوى ورأى الشئ فى الاشياء ورأى وجوب وجود ما أحال وجوده فكرة وعقلا وهو فى مكانه ذلك لم يبرح واعطى اكسير التكوين ورأى حشر الاجساد من طور الى طور باختلاف حكم واختلاف دور فتغيرت الاشكال وتقلبت الاحوال ورأى ما قلناه فى مثل ذلك

اذا السماء انفطرت ... حقيقة تصورت
فمن لها بها الها ... اذا النجوم انكدرت
تطلب بانكدارها ... جبال صخر سيرت
تنظر فى تسييرها ... جحيم نار سعرت
سعرها موقدها ... لجنة قد أزلفت
يدخلها طائفة ... من قبرها قد بعثرت
قلت لها ما تبتغى ... قالت وحوش حشرت
وان ترى نفسى ما ... قد قدمت وأخرت

ولما اسلم صاحب النظر وآمن ورأى من مقامه جميع ما رآه التابع فى معراجه مشاهدة عين سأل ان يرى مقام المجرمين وهم المستحقون تلك الدار التى دخلوها بحكم الاستحقاق وعلموا ان العلم أشرف حلة وان الجهل أقبح حلية وانّ جهنم ليست بدار لشئ من الخير كما ان الجنة ليست بدار لشئ من الشرور رأى ان الايمان قد قام بقلب من لا علم له بما ينبغى لجلال الله ورأى العلم بجلال الله وما ينبغى له قد قام بمن ليس عنده شئ من الايمان وهذا العالم بعدم الايمان قد استحق دار الشقاء *(وانّ الجاهل)* المؤمن قد استحق بالايمان دار السعادة والدرجات فى مقابلة الدركات فيسلب هذا العالم المستحق دار الشقاء علمه حتى كأنه ما علمه أو لم يعلم شيأ فيتعذب بجهله أشد منه من عذابه بحسه وهو أشده عليه فخلع علمه على هذا الجاهل المؤمن الذى دخل الجنة بايمانه فينال المؤمن بذلك العلم الذى خلع عن هذا الذى استحق الاقامة بدار الشقاء درجة ما يطلبه ذلك العلم فيتنعم به نفسا وجسما وفى الكثيب عند الرؤية ويعطى ذلك الكافر جهل هذا المؤمن الجاهل فينال بذلك الجهل دركا ذلك من النار وتلك أشد حسرة تمر عليه فانه يتذكر ما كان عليه من العلم ولا يعلم ذلك الآن ويعلم انه سلبه ويكشف الله عن بصره حتى يرى مرتبة

العلم الذى كان عليه فى الجنان ويرى حلة علمه على غيره ممن لم يتعب فى تحصيله ويطلب شيأ منه فى نفسه فلا يقدر عليه وينظر هذا المؤمن ويطلع على سوء الجحيم فيرى شر جهله على ذلك العالم الذى ليس بمؤمن فيزيد نعيما وفرحا فما أعظمها من حسرة واتفق لى فى هذه المسألة عجب وذلك ان بعض علماء الفلاسفة سمع منى هذه المقالة فربما احالها فى نفسه او استخف عقلى فى ذلك فأطلعه الله بكشف لم يشك فيه فى نفسه بحيث ان تحقق الامر على ماقلنا فدخل على باكيا على نفسه وتفريطه وكانت لى معه صحبة فذكر لى الامر وأناب واستدرك الفائت وآمن وقال لى مارأيت اشد منها حسرة وتحقق قوله تعالى انى اعظك ان تكون من الجاهلين وقوله فلا تكونن من الجاهلين فهذا قد جمع بين خطاب لطف ولين وعنف وشدة لان الواحد شيخ فخاطبه باللطف والآخر شاب فخاطبه بالشدة نفعنا الله بالعلم وجعلنا من اهله ولا تجعلنا ممن يسعى بخيره فى حق غيره ويشقى فى نفسه امين بعونه

(الباب الثامن والستون ومائة فى معرفة مقام الأدب وأسراره شعر فى المعنى)

ان الأديب هو الحكيم لانه ... مجموع خير والمؤدب مجمع
فاذا رأيت نعوته فى خلقه ... كنها ففيك لكل نعت موضع
لا ترعوى عنها فانت من اهلها ... والحق يعطى مايشاء ويمنع
أدباء أهل الله خير كلهم ... فلذاك تبصرها تضر وتنفع
مثل الأساتري العليل صنيعهم ... حسنا وتكره نفسه مايصنع

اعلم أيدك الله ان الله يقول وهو معكم أينما كنتم فالاديب اتبعة لما عنده من السعة فهو مع كل مقام بحسب ذلك المقام ومع كل حال بحسب ذلك الحال ومع كل خلق ومع كل غرض فالاديب هو الجامع لمكارم الاخلاق والعليم بسفسافها لا يتصف بها بل هو جامع لمراتب العلوم محمودها ومذمومها لانه مامن شئ الا والعلم به اولى من الجهل به عند كل عاقل فالادب جماع الخير وهو ينقسم الى اربعة أقسام فى اصطلاح اهل الله *(القسم الاول)* ادب الشريعة وهو الادب الالهى الذى يتولى الله تعليمه بالوحى والالهام به ادب الله نبيه صلى الله عليه وسلم وبه ادبنا نبيه صلى الله عليه وسلم فهم المؤدبون المؤدبون *قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى فأحسن أدبى *(والقسم الثانى)* ادب الخدمة وهو ما اصطلحت عليه الملوك فى خدمة خدمها وملك أهل الله هو الله فقد شرع لنا كيفية الادب فى خدمته وهو معاملتنا اياه فيما يختص به دون معاملة خلقه فهو خصوص فى أدب الشريعة لان حكم الشريعة يتعلق بما هو حق الله وبما هو حق للخلق *(والقسم الثالث)* أدب الحق وهو الادب مع الحق فى اتباعه عند من يظهر عنده ويحكم به فترجع اليه وتقبله ولا ترده ولا تحملك الانفة ان كنت ذا كبر فى السن أو المرتبة وظهر الحق عند من هو أصغر منك سنا او قدرا أو ظهر الحق عند معتوه أن ترده فاذا ظهر ذلك عنده تأدبت معه واخذته عنه واعترفت بفضله عليك فيه هذا هو الانصاف ومارأيت من تحقق بهذا خلقا فى عمرى الا سيد واحد يقال له أبو عبد الله ابن جبير لقيته بمدينة سبتة وقصر كامه وهو جزء من آداب الشريعة فان ادب الشريعة هو الأم لما فى الاقسام *(والقسم الرابع)* أدب الحقيقة وهو ترك الادب بفنائك ورد ذلك كله الى الله وسيأتى فى الباب الذى يلى هذا الباب وهو فى المقامات كالواهب فى اصناف العطاء وهو ان يعطى لينعم لا لسبب آخر وكذا المأدبة الاجتماع على طعام ماله سبب الا الدعوة اليه خاصة من غير تقييد من صفة ولمة أو ختان أو ضيافة أو عقيقة أو غير ذلك وكذا جامع الخير لا لسبب بل لكون جامع ذلك له نفس فاضلة خيرة بالذات فذلك هو الاديب وللأدب حال ومقام وهذا باب معرفة مقامه فمقامه هو

ما يثبت له دائما وليس ذلك الا الادب مع الحق فانه له الدوام فى الدنيا والآخرة وما فاز به الا أهل الفتوة من الملامية لا غير سلكوا فيه كل مسلك واستخرجوا كنوزه وحصلوا فوائده كما قال تعالى أنه ما خلق السموات وهو كل عالم علوى والارض وهو كل عالم سفلى السماء من عالم الصلاح والارض من عالم الفساد ومنه اشتق اسم الارضة لما تفسده من الثياب والورق والخشب ويسمى أيضا السوس والعث وما بينهما الا بالحق من العالم فهذا الحق المخلوق به هذا العالم هو الذى يتأدب معه فانه سبب وجود اعيان العالم وبه يحكم الله يوم القيامة بين عباده وفى عباده وبه أنزل الشرائع فقال لرسوله داود يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وان كان مخلوقا بالحق فانه مما بين السماء والارض أو هو عين الارض فمقام الادب العمل بالحق والوقوف عند الحق واياك أن تتوهم من هذا القول ان الصدق هو الحق من حيث انك تقول قال حقا اذا صدق فى قوله وقال صدقا بل الحق حاكم على الصدق وعلى الكذب بالحسن والقبح فالحق فى موطن يحمد الصدق وفى موضع يذمه وينهى عنه ويثنى على الكذب الذى هو ضده ويحرض عليه ويوجب العمل به وفى موطن آخر يذم الكذب وينهى عنه ويحمد الصدق ويأمر به وهذا مقام الادب الذى يتبع صاحبه فى كل موطن فالزمه وتتبع مواضعه ودلائله فى الشرائع وفى كل أفعال الرسول المتأسى بها لا غير لا ما اختص به فانه ليس بادب مع الحق *(وأما مقام)* أدب الخدمة فهو ان يعطى ذات المخدوم كان ما كان ما يستحقه من حيث عينها خاصة * وهو ان تقف مع ما تطلبه بذاتها فتبادر اليه من قبل ان تأمرك به أو تسألك فيه حتى لا يظهر عليها ذلة المسألة ولو كان أكبر منك وسألك فى أمره فهو من حيث سؤاله اياك فى ذلك الامر ان تفعله اظهار حاجة اليك ولو عادت عليك منفعته ولكن مقام السؤال يقتضى ذلك فمقام أدب الخدمة الحضور دائما مع كل ذات مشهودة لك تنظر فيما تستحقه مما يعطيه الزمان أو المكان أو الحال فتقوم لها بذلك من غير سؤال ولا تنبيه من احد سوى حضورك فهذا مقام أدب الخدمة *(وأما مقام)* أدب الشريعة فهو ان تقوم بأمرها خاصة لا بما تعطيك ذاتها الا ان أمرتك بذلك فيكون قيامك بما تعطيه ذاتها من حيث أمرها لا غير قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وكل خدمة عن أمر فمن أدب الشريعة لا من أدب الخدمة *(وأما مقام)* أدب الحقيقة فانا نذكره ان شاء الله تعالى ومن أدب الشريعة أخذك لاحكامها المشروعة والوقوف عند رسومها وحدودها واتصافك بها لمجرد الخدمة والاشتغال لا لتحلية النفس بالعلم بها دون العمل ومن أدب الخدمة أن لا يشغلك ولا يبعثك عليها ما تتحصه لك من المخدوم من القبول وملاحظات التأميل فان شغلك ذلك فما خدمت سوى غرضك ونفسك ومن أدب الحق أن لا يتعدى علمك فى الاشياء علمه فيها وهو الموافقة فان أعطاك علمك خلاف ذلك ولا سيما فيما أضافه الحق الى الخلق من الاعمال فاضفها أنت الى من أضافها الله واترك علمك لعلمه فانه العليم وأنت العالم وهو الصادق فيما يخبر فما أضاف أمرا الى من أضافه الا وينبغى لذلك المضاف اليه تلك الاضافة فلا ترجح علمك على علمه من حيث قيام الدليل لك على انه لا فاعل الا الله فليس هذا من الادب وصاحب الموافقة له كل تجلى وشهود فاعلم ذلك

(الباب التاسع والستون ومائة فى معرفة مقام ترك الادب وأسراره)

أضف الامور الى الاله جميعها ... فاذا فعلت فلا يقال أديب
نسب الخليل اليه علة نفسه ... وشفاءها الله وهو مصيب
وكذاك أستاذ المكلم عندما ... خرق السفينة والجدار عجيب

فالعبد ان نظر الامور بنفسه … تبصره يخطى تارة ويصيب
فانظر بربك فى الامور فانه … فيها فتحضر تارة وتغيب

قال تعالى آمرا قل كل من عند الله فمالهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثا فى معرض الذم لهم أى هو الذى حسن الحسن وقبح القبيح وقال تعالى مخبرا كلانمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وذكر المذموم والمحمود وقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها ذلك الاول فى الباطن فانه فى الارادة وهذا فى الظاهر اذلايعتبر الابعد الوقوع فالتارك للادب أديب من حيث لايعلم فانه مع الكشف وبحكمه لامع الذين هم المحجوبون فيه فهو يعاين علم الله فى جريان المقادير قبل وقوعها فيبادر اليها فينطلق عليه بلسان الموطن انه غير أديب مع الحق فانه مخالف بل هو فى غاية الادب مع الحق ولكن أكثر الناس لايشعرون ومنهم من يقام فى الادلال كعبد القادر الجيلى ببغداد سيد وقته ومنهم من يكون وقته فى ذلك كنت سمعه وبصره والادب يستدعى الغير وثم مقام يفنى الاغيار فيزول الادب لانه ماثم مع من وأما بلسان عامة الطريق وخواص أكثرهم فان مقام ترك الادب مع الحقيقة هو الواقع المشروع فى العموم والخصوص وهو مقام جليل لايقف معه الا الذكران من أهل الله وفحول أصحاب المقامات لا اصحاب الاحوال والقرآن كله نزل فى هذا المقام الا آيات مفردات قد ذكرناها فى اول الباب ومايحار فى هذا المقام الا رجلان مكاشف به ومشاهد له فالحقيقة تطلبه والحق الموضوع يطلبه والادب مع احدهما ترك الادب مع الآخر وحصلت أنت فى مقام الترجيح وليس لك ذلك فمن الرجال من يترك أدب الحق الموضوع من اعتقاده وباطنه ويترك أدب الحقيقة من ظاهره ويكون أديبا مع الحق فى ظاهره غير أديب مع الحقيقة فى ظاهره بل ويكون أديبا مع الحقيقة فى باطنه غير أديب مع الحق فى باطنه لما راى ان النجاة فى ذلك والسعادة وان عكس الامر شقاء فهو يطرد ولاينعكس وثم طائفة تقول ان الادب مع الحق الذى هو الشرع ادب مع الحقيقة فمن تركه هنا تركه هنا ولايفرقون من وجه وذلك لان الحق المشروع بين الامر الذى لاجله حكم بالمنع فقال صلى الله عليه وسلم ومن غيرته حرم الفواحش لانه جعلها فواحش بالتحريم وهذا المذهب أدخل فى باب الحكمة ومذهب المخالف ادخل فى احدية العين ولهذا المقام رجال ولمخالفه رجال وبالجملة فهو موضع حيرة لامخلص لهؤلاء من جميع الوجوه ولا لهؤلاء من جميع الوجوه فان الاخبارات الالهية أكثرها تعارض الادلة العقلية فى هذا الباب واية حيرة أعظم من هذه الحيرة وهذا هو المتشابه الذى ينبغى أن يقول فيه من لم يطلعه الله على العلم به آمنا به كل من عند ربنا ولكن مايتذكر ذلك الا أولوا الالباب وهم الآخذون بلب العقل لابقشره والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السبعون ومائة فى معرفة مقام الصحبة وأسراره شعر)

صحبة الله فى الادب … صحبة الله فى السبب
صحبة الكون كله … بالذى فيه من نسب
فاذا ما علمت ذا … أجل ان شئت فى الطلب
لم يزل كل من يرى … صحبة الحق فى تعب
ذل من يصحب الاله على صحة النسب

اعلم ان الصحبة نعت الهى للخبر الوارد أنت الصاحب فى السفر * يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى

سفره لله والخليفة فى الاهل كما جعل الله الرسول خليفة فى العالم جعله العالم اذا فارقوا أهلهم خليفة
فى أهلهم وهو قوله فاتخذه وكيلا وأوحى الى من أوحى اليهم الا تتخذوا من دونى وكيلا
يقول لهم فالصحبة تطلب أعيان الاغيار ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا
هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا والمعية صحبة عامة والخلة صحبة خاصة
وسيرد بابها ان شاء الله تعالى غير ان فى الصحبة أمرا يتعذر من وجه من الجناب الالهى وهو المناسبة
والمشاكلة امامن كل وجه واما من أكثر الوجوه ولا مناسبة كما يرد فى باب مقام ترك الصحبة فلا صحبة
وقد وردت الصحبة فلا بدّ لها من وجه يستدعيها فانه اخبار الهى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا تثبت الصحبة الا اذا لم تأخذ فى حدّها الكفاءة فاذا زالت
الكفاءة فى الصحبة ثبتت الصحبة فى الجناب الالهى فهو تعالى يصحبنا فى كل حال نكون عليه ونحن
لا نصحبه الا فى الوقوف عند حدوده فما نصحب على الحقيقة الا احكامه لا هو فهو معنا ما نحن معه
لانه يعرفنا ونحن لا نعرفه لذا أتى يصحبنا ولم يجئ نصحبه فانه يحفظنا له لا لنا من هذه الحقيقة
نطلب لنا لاله فان طالبنا طالبنا له ولله الحجة البالغة فشرع لنا تعالى ما شرع فقال تعالى
من عمل صالحا فلنفسه وهو قلنا نطلبه لنا لاله وقال والله غنىّ عن العالمين تحقيقا لطلبنا اياه لنا لاله
وحقيقة طلبه ايانا له لا لنا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فأوجدنا له لا لنا
فطلبناه لنا لاله بما خلقنا له فالتفت الساق بالساق فأمر الصحبة عظيم وشأنها كبير وما رعاها الا
الاكابر وأحسن ما بلغنى فى رعى حقها والقيام به ما حكى عن الحجاج انه أمر بضرب عنق شخص فقال لى
أمر نحب أن نذكره للامير قبل أن يقتلنى فقال له الحجاج قل قال أيها الامير لا أحب أن أقوله لك
الا حتى تتركنى مكتوفا بحالى امشى معك فى ايوانك هذا من أوله الى آخره وما على الامير فى ذلك
من بأس ولا يحول ذلك بينه وبين ما يريده منى ويقضى لى بهذا حاجة فقال لحاجبه أصعد به الى وقام
الحجاج يسايره فى الايوان ويصغى اليه ليرى ماذا يقول له فلما بلغ معه الى آخر الايوان وعاد الى مكانه
قال أيها الامير ان الكريم يراعى حق صحبة ساعة وقد صحبنى الامير وصحبته فى هذه المشية والامير
اولى من رعى حق الصحبة فقال الحجاج خلوا سبيله فوالله لقد صدق ولقد نبه غافلا فلو قتلته لكنت
الأم الناس ثم أمر أن يجزل له فى العطا وخيره فى صحبته والاقامة عنده فما أدرى بعد ذلك هل أقام
عنده ام لا فهذا من حسن ما يسمع فى حق الصحبة من الوفاية والرعاية هذا من الحجاج فلا بدّ لعبيد الله
أن يخلصوا مع الله نفسا واحدا يصح به اطلاق الصحبة مع الله فلا بدّ أن يراعى الله حق ذلك النفس
وأما صحبة أهل الله بعضهم مع بعض وصحبتهم الخلق أو صحبة الخلق أياهم فهم يطالبون أنفسهم بحق
ما يجب للصاحب على المصاحب فان كان عين الحق له حقا عنده لزمه الوفاء به امتثالا لامر سيده
ووقوفا عند حدّه وان كان لم يأته فى ذلك أمر وابيح له وجعل له الاختيار فى ذلك فليرج مع صاحبه
مكارم الخلق بترك غرضه وعمله لغرض صاحبه ما لم يسخط الله فى واجب معين فصحبة الله أولى وكذلك
فى صحبة غير الاشكال وغير الجنس مثل صحبته لغير ما يملكه من الدواب والاشجار وما يصحبه من ذلك
وان لم يملكه فان رأى شجرة ذابلة لاحتياجها الى الماء وان لم يكن مالكها حاضرا وقدر على
سقيها فى تلك الساعة حيث استظل بها واستند اليها طلبا للراحة من تعب أو وقف عندها ساعة لشغل
طرأ له فهذه كلها صحبة وهو قادر على الماء فتعين عليه رعيا لحق الصحبة ان يسقيها لذلك لا لاجل صاحبها
ولا طمعا فيما تثمر سواء اثمرت اولم تثمر او كانت مملوكة او مباحة وكذلك الحيوانات المؤذية وغير
المؤذية فانه فى كل كبد رطبة اجر وقد وردت فى ذلك اخبار نبوية من سقى البغية الكلب فشكر الله
فعلها فغفر لها ولوالى بخارى وكان ظالما فوهبه الله لكلب احسن فى صحبته ثلاثة ايام فنودى
كنت كلبا فوهبناك لكلب

عُـ قولنا

(الباب الحادى والسبعون ومائة فى معرفة مقام ترك الصحبة) شعر

من ترك الصحبة فهو الذى … يراه من قيده الجاهل
وصحبة الحق على كنهه … يحيلها العالم والعاقل
فهو مع العالم فى اينه … وماله اين ولا حامل
فانظر الى الحكمة فى قوله … انى مع الاكوان يا غافل
هل هو بالذات على حكم من … يراه او بالوصف يا عاقل

اعلم ايدك الله لما كانت الصحبة تطلب المناسبة وهو تعالى يقول ليس كمثله شئ ودليل العقل يقضى به فله السيادة والعالم عبيد خدمة لا صحبة وانما امتنعت الصحبة من الطرف الواحد وصحت من الطرف الآخر لما نذكره فالحق ليس بصاحب لاحد من المخلوقين الا بالصحبة التى ارادها الشارع فى قوله انت الصاحب فى السفر بذلك المعنى كما اتخذناه وكيلا فيما هو ملكه ولانه الفعال لما يريد كما يقال ما يكون فعالا لما تريد انت الا ان توافق ارادتك ارادته وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان تشاؤا فمن حيث انه أراد فعل لا من حيث انك أردت والصاحب من يترك ارادته لارادة صاحبه وهذا فى جناب الحق محال فلا يصحب الرب الاربوبيته لكن يصحبه العالم لصحة هذا الشرط منه فمن صحبه من العالم ترك ارادته وغرضه ومحابه ومراضيه لارادة سيده ومراضيه ومحابه وان كره ذلك العبد فان دعواه فى الصحبة تجعله أن يوافق ويحمل ذلك وكذلك النبى لا يصحب الا نبوته فانه لا يتمكن للنبى أن يكون مع صاحبه بحيث ما يريد صاحبه منه وانما هو مع ما يوحى اليه به لا يفعل الا بحسبه فيصحب ولا يصحب ولهذا ليست الصحبة فعل فاعلين وكذلك الملك لا يصحب سوى ملكه فيصحب أيضا ولا يصحب فان الناس مع الرسول فى صحبتهم بحكم ما يشرع لهم ماهم بحكم اراداتهم برهانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلذلك صحبوه وما صحبهم والورثة اهل الالقاء الالهى يصحبون ولا يصحبون فانهم مع ما يلقى الله اليهم كتقرير حكم المجتهد يحرم عليه العدول عنه فلا يصحب مومن مؤمنا ابدا لانه لا يمكن له الوفاء معه على الاطلاق بحق الصحبة فان المؤمن تحت حكم شرعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها فالمحكوم عليه لا يمكن ان يكون صاحبا لاحد كالعبد لا يتمكن له ان يصحب غير سيده لانه ما هو بحكم نفسه فيمشى على اغراض صاحبه بل هو بحكم سيده فالصحبة لا تصح الا من الطرف الواحد وهو الادنى وقد نبهناك فاعلم وقف عند حدك حتى تعلم انك صاحب او مصحوب فاعمل بحسب ذلك والكامل من لا يزال صاحبا أبدا

(الباب الثانى والسبعون ومائة فى معرفة مقام التوحيد واسراره) شعر

دمية فى القلب قد نصبت … ما لها روح ولا جسد
كتبت فيه عقيدتنا … بمداد كله جسد
أحد ما مثله أحد … بجمال النعت منفرد
مصدر الاكوان حضرته … وهو لا شفع ولا عدد
الذى قام الوجود به … أمرنا عليه ينعقد
وأنا العبد الفقير به … وهو المحسان والصمد
فاعجبوا من حكمة وجدت … نعم الرحمن ما وجدوا

حكمة تحوى على حكم ... نالها الحساد اذ حسدوا
أبد يعنو الى ازل ... ازل يـده الابد
كل من يجرى الى أمد ... سـرى وماله أمد
هكذا التوحيد فاعتبروا ... واحدا فى واحد أحد

اعلم ان التوحيد التعمل فى حصول العلم فى نفس الانسان والطالب بان الله الذى أوجده واحد لا شريك له فى الوهيته والوحدة صفة الحق والاسم منه الاحد والواحد وأما الواحدانية فقيام الوحدة بالواحد من حيث انها لا تعقل الا بقيامها بالواحد وان كانت نسبة تنزيه فهذا معنى التوحيد كالتجريد والتفريد وهو التعمل فى حصول الانفراد الذى اذا نسب الى الموصوف به يسمى الموصوف به فردا أو منفردا أو متفردا اذا سمى به فالتوحيد نسبة فعل من الموحد يحصل فى نفس العالم به ان الله واحد قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدل على أن الموجد له لو لم يكن واحدا ما صح وجود العالم هذا دليل الحق فيه على أحديته وطابق الدليل العقلى فى ذلك ولو كان غير هذا من الادلة أدل منه عليه لعدل اليه وجاء به وما عرّفنا بهذا ولا بالطريق اليه فى الدلالة عليه وقد تكلف قوم الدلالة عليه بطريق آخر وقد حوافى هذه الدلالة فجمعوا بين الجهل فيما نصبه الحق دليلا على احديته وبين سوء الادب فاما جهلهم فكونهم ما عرفوا موضع الدلالة على توحيده فى هذه الآية حتى قدحوا فيه واما سوء الادب فعارضتهم بما دخلوا فيه من الامور القادحة فجعلوا نظرهم فى توحيده اتم فى الدلالة مما دل به الحق على احديته وما ذهب الى هذا الا المتأخرون من المتكلمين الناظرين فى هذا الشان وأما المتقدمون كابى حامد الغزالى وامام الحرمين وأبى اسحاق الاسفرائينى والشيخ ابى الحسن فما عرجوا عن هذه الدلالة وسعوا فى تقريرها وأبانوا عن استقامتها ادبا مع الله تعالى وعلما بموضع الدلالة منها واعلم ان الكلام فى توحيد الله من كونه الها فرع عن اثبات وجوده وهذا باب التوحيد فلا حاجة لنا فى اثبات الوجود فانه ثابت عند الذى نازعنا فى توحيده وأما اثبات وجوده فدرك بضرورة العقل لوجود ترجيح الممكن باحد الحكمين ولنا فى توحيده طريقان الطريق الواحدة ان يقال للمشرك قد اجتمعنا فى العلم بان ثم مخصصا وقد ثبت عينه واقل ما يكون واحدا فمن زاد على الواحد فليدل عليه فعليك بالدليل على ثبوت الزائد الذى جعلته شريكا فليكن الخصم هو الذى يتكلف اثبات ذلك والطريقة الاخرى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا هذه مقدمة والمقدمة الاخرى السماء والارض وأعنى بهما كل ما سوى الله ما فسدتا وهذه هى المقدمة الاخرى والجامع بين المقدمتين وهو الرابط الفساد فانتجا أحدية المخصص وهو المطلوب وانما قلنا ذلك لانه لو كان ثم اله زائد على الواحد لم يخل هذا الزائد اما أن يتفقا فى الارادة أو يختلفا ولو اتفقا فليس بمحال أن يعرض الخلاف لينظر من تنفذ ارادته منهما فان اختلفا حقيقة أو فرضا فى الارادة فلا يخلو اما أن ينفذ فى الممكن حكم ارادتهما معا وهو محال لان الممكن لا يقبل الضدين واما أن لا ينفذا واما أن ينفذ حكم ارادة أحدهما دون الآخر فان لم ينفذ حكم ارادتهما فليس واحد منهما باله وقد وقع الترجيح فلا بد أن يكون أحدهما نافذ الارادة وقصر الآخر عن تنفيذ ارادته فحصل العجز والاله ليس بعاجز فالاله من نفذت ارادته وهو الله الواحد لا شريك له وهكذا استدلال الخليل عليه السلام فى الافول فاعطاه النظر أن الافول يناقض حفظ العالم فالاله لا يتصف بالافول اذ الافول حادث لطروه على الآفل بعد أن لم يكن آفلا والاله لا يكون محلا للحوادث لبراهين اخر قريبة المأخذ وهذه الانوار قد قبلت الافول فليس واحد منها باله فهذه بعينها طريقة قول الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكل دليل

لا يرجع الى هذا المعنى فلا يكون دليلا ثم قال تعالى فى قصة ابراهيم هذه وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ولم يكن له غير هذا فقوله حجتنا أى مثل حجتنا التى نصبناها دليلا على توحيدنا وهى قولنا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهذه الادلة وأمثالها انما المطلوب بها توحيد الله أى ما ثم اله آخر زائد على هذا الواحد وأما أحدية الذات فى نفسها فلا يعرف لها ماهية حتى يحكم عليها لانها لا تشبه شيأ من العالم ولا يشبهها شئ فلا يتعرض العاقل الى الكلام فى ذاته الا بخبر من عنده ومع اتيان الخبر فانا نجهل نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به بل نؤمن به على ما قاله وعلى ما يعلمه فان الدليل ما يقوم الا على نفى التشبيه شرعا وعقلا فهذه طريقة قريبة عليها أكثر علماء اهل النظر وأما الموحد بنور الايمان الزائد على نور العقل وهو الذى يعطى السعادة وهو نور لا يحصل عن دليل اصلا وانما يكون عن عناية الهية بمن وجد عنده ومتعلقه صدق المخبر فيما اخبر به عن نفسه خاصة ليس متعلق الايمان اكثر من هذا فان كشف متعلق الخبر فبنور آخر ليس نور الايمان لكن لا يفارقه نور الايمان وذلك النور هو الذى يكشف له عن أحدية نفسه وأحدية كل موجود التى بها تميز عن غيره سواء كانت ثم صفة يقع فيها الاشتراك او لا يكون لا بد من احدية تخصه يقع بها الامتياز له عن غيره فلما كشف للعبد هذا النور احدية الموجودات علم قطعا بهذا النور ان الله تعالى له احدية تخصه فاما أن تكون عينه فيكون احدى الذات احدى المرتبة وهى عينها واما ان يكون احدى المرتبة فيوافق الكشف الدليل النظرى ويعلم قطعا أن الذات على احدية تخصها هى عينها وهو معنى قول أبى العتاهية

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وتلك الآية احدية كل معلوم سواء كان كثيرا او غير كثير فان للكثرة احدية الكثرة لا تكون لغيرها ألبتة والاحدية صفة تنزيه على الحقيقة فلا تكون بجعل جاعل كما يراه بعض أصحابنا فمن قال انه وحد الواحد ويريد به ما يريد بالوحدة فليس بصحيح وان أراد بقوله وحد الواحد ويعنى به القائل الثانى فهذا يصح وانما الواحد من حيث عينه هو واحد لنفسه فأهل طريق الله رأوا ان التوحيد اذا ثبت انه عين الشرك فان الواحد لنفسه لا يكون واحدا باثباتك اياه واحدا فما أنت اثبته بل هو ثابت لنفسه وانت علمت انه واحد لا انك اثبت انه واحد فلهذا قال من اصحابنا قوله اذ كل من وحده جاحد لان الواحد لا يوحد لانه لا يقبل ذلك لانه لو قبل ذلك لكان اثنين وحدته فى نفسه ووحدة الموحد الذى اثبتها له فيكون واحدا بنفسه وواحدا باثبات الوحدة له من غيره فيكون ذو وحدتين فينتفى كونه واحدا وكل أمر لا يصح اثباته الا بنفيه فلا يكون له ثبوت أصلا فالتوحيد على الحقيقة مثاله سكون خاصة ظاهرا وباطنا فهما تكلم أوجد واذا أوجد أشرك والسكون صفة عدمية فيبقى توحيد الوجود له وما دخل الشرك فى توحيده الا بايجاده الخلق لان الخلق استدعى بحقايقه نسبا مختلفة تطلب الكثرة فى الحكم وان كانت العين واحدة فما طرأت الآفة فى التوحيد الا من الايجاد فالتوحيد جنى على نفسه لم تجن عليه الموجودات وهذا هو علم التوحيد الوهبى الذى لا يدرك بالنظر الفكرى وكل توحيد يعطيه النظر الفكرى هو كسبى عند الطائفة واعلم أن الشرع ما تعرض لاحدية الذات فى نفسها بشئ وانما نص على توحيد الالوهية واحديتها بانه لا اله الا هو وانما ذلك من فضول العقل لان العقل عنده فضول كثير اداه اليه حكم الفكر عليه وجميع القوى التى فى الانسان فلا شئ اكثر تقليدا من العقل وهو يتخيل انه صاحب دليل الهى وانما هو صاحب دليل فكرى فان دليل الفكر يمشى به حيث يريد والعقل كالاعمى بل هو اعمى عن طريق الحق فاهل الله لا يقلدون أفكارهم فان المخلوق لا يقلد المخلوق فيجنحون الى تقليد الله فعرفوا الله بالله فهو بحسب ما قال عن نفسه ما هو بحسب ما حكم فضول العقل عليه وكيف ينبغى للعاقل ان يقلد القوة المفكرة وهو يقسم

النظر الفكرى الى صحيح والى فاسد ولا بد له ان يحتاج الى فارق بين صحيحه وفاسده ومحال ان يفرق بين صحيح النظر الفكرى وفاسده بالنظر الفكرى فلا بدّ ان يحتاج الى الله تعالى فى ذلك فهو الذى يلجأ اليه فى تمييز النظر الفكرى صحيحه من فاسده حتى يحكم به فنلجأ اليه ابتداء فى ان يعطينا العلم بذلك المطلوب من غير استعمال فكر وعليه عولت الطائفة وعملت به وهو علم الانبياء والرسل واولى العلم من أهل الله ولم تعد بافكارها محالها وعلمت أن غايتها فى الادراك الصحيح فى زعمها أن تبنى أدلتها على الامور الحسية والبديهية وقد حكمت بغلط الحس ابتداء فى اشياء وبالقدح فى البديهيات ثم رجعت تأخذها مصادرة لتعذر الدلالة عليها فالرجوع الى الله أولى فى الامور كلها كما قال تعالى والیه یرجع الامر کله وهذا من جملة الامر فلا علم الا العلم المأخوذ عن الله فهو العالم سبحانه وحده والمعلم الذى لا يدخل على المتعلم منا فيما يأخذه عنه شبهة ونحن المقلدون له والذى عنده حق فنحن فى تقليدنا أياه فيما أعلمنا به أولى باسم العلماء من أصحاب النظر الفكرى الذى قلدوه فيما أعطاهم لا جرم انهم لا يزالون مختلفين فى العلم بالله والانبياء مع كثرتهم وتباعد ما بينهم من الاعصار لا خلاف عندهم فى العلم بالله لانهم أخذوه عن الله وكذلك أهل الله وخاصته فالمتأخر يصدق المتقدم ويشد بعضهم بعضا فلو لم يكن ثم الا هذا لكفى ووجب الاخذ عنهم وهذا الباب أعنى باب التوحيد يعطى المناسبة من كل وجه وقد قال بذلك جماعة من أهل الله كابى حامد وغيره من شيوخنا ولا يعطى المناسبة من وجه وقد قال به جماعة من اصحابنا كابى العباس بن العريف الصنهاجى ونفو المناسبة جملة واحدة والذى اذهب اليه واقوله على ما أصلناه أولا ان لا نقلد فى علمنا بالله وبغير الله الا الله فنحن بحسب ما يلقى الينا فى حق نفسه فان خاطبنا بالمناسبة قلنا بها حيث خاطبنا لا نتعدى ذلك الموضع ونقتصر عليه وان خاطبنا برفع المناسبة رفعناها فى ذلك الموطن الذى رفعها فيه لا نتعداه فيكون الحكم له لا لنا فلا نزال نصيب أبدا ولا نخطئ وهو المعبر عنه بالعصمة فى حق الانبياء عليهم السلام والحفظ فى حق الاولياء ومتى ما لم يكن بخبر عن الله فالاصابة اذا حصلت منه للحق اتفاقية بالنظر اليه مقصودة بالنظر الى الحق تعالى هذا هو الذى نعتمد عليه فقوله تعالى ليس كمثله شئ على زيادة الكاف رفع لمناسبة التشبيه وتمام الاية وهو السميع البصير اثبات للمناسبة والآية واحدة والكلمات مختلفة فلا نعدل عن هذه المحجة فهى اقوى حجة وهى ما ذهبنا اليه من تقليد الحق فانه طريق العلم والنجاة فى الدنيا والآخرة وهى طريق النبيين والمرسلين والقائلين بالفيض من الالهيين فاذا جاءك من الله علم فلا تدخله فى ميزان الفكر ولا تجعل العقل سبيلا الى ذلك فتهلك من ساعتك فان العلم الالهى لا يدخل فى الميزان لانه الواضع له فكيف يدخل واضعه تحت حكمه والنائب لا يحكم على من استخلفه وانما يحكم على من استخلف عليه والعلم يناقض العقل فان العقل قيد والعلم ما حصل عن علامة وأدل العلامات على الشئ نفس الشئ وكل علامة سواها فالاصابة فيها بالنظر الينا اتفاقية وهذا القدر فى هذا الباب على حكم طريقنا كاف فى الغرض المقصود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(وصل)

فى الوتر وهو نوع من انواع التوحيد اعلم ان الوتر فى لسان العرب هو طلب الثار فاحدية الحق انما اتصفت بالوتر لطلبها الثار من الاحدية التى للواحد الذى اظهر الاثنين بوجوده فما زاد الى ما لا يتناهى من الاعداد فلما زال بهذا الظهور حكم الاحدية صارت أحدية الحق تطلب ثار الاحدية المزالة التى أذهب عينها هذا الواحد الذى بوجوده ظهرت الكثرة وتطلب الوحدانية فتسمى بالوتر لهذا الطلب فوكل هذا الواحد من ينوب عنه فى الذب عنه فاقام العارف وكيلا بلسان حق فقال ايها الحاكم الطالب ثار الاحدية ما ذهبت الاحدية بل هذا الذى تطلبه ما اعطى الاثنينية ولا الثلاثة ولا الاربعة

فصاعدا فانه لايعطى مالاتقتضيه حقيقته وانما الذى اعطانا الاثنين احدية الاثنين واحدية الثلاثة والاربعة بالغا ما بلغ العدد وذلك لتستدل اعيان الاعداد باحديتها تلك على احديتك فاسعت الافى حقك ومن اجلك اذ تعلم ان الاعداد ما ظهرت فى الكون الا من حكم الاسماء الالهية فانها كثرة ومع كثرتها فالاحدية لها متحققة فاراد هذا الواحد أن لاتجهل أعيان الاعداد أحدية الاسماء حتى لاتتوهم الكثرة فى جناب الله فاعطى فى كل عدد أحدية ذلك العدد غيرة من وجود الكثرة المذهبة لعين الاحدية والوحدة فقبل عذره وعلم انه متخلق فى ذلك باخلاق احدية الحق فى اقامة احدية الاسماء الكثيرة ومشى عليه اسم الوتر للغيرة فالله وتر يحب الوتر وسيأتى فى الباب الذى بعد هذا العلم بالكثرة والاشتراك ان شاء الله تعالى

(وصل)

فى الفرد وأما الفرد فهو من حكم هذا الباب ويسمى به لانفراده بما يتميز به عن خلقه فهو فرد من حيث ما هو واحد فانه واحد لنفسه وفرد لتميزه عن احدية كل شئ ولا يصح الفرد لغيره سبحانه فانه كل ماسوى الله فيه اشتراك بعضه مع بعض ويتميز باحديته ولا ينفرد فان صفة الاشتراك تمنع من ذلك ولا يصح اسم الفرد على الحقيقة الا لله الفرد خاصة فانه الفرد من جميع الوجوه اذ لم تكن له صفة اشتراك كما سواه من الموجودات ولذلك تطلب الحدود الموجودات والله لايطلبه حد ولا يقابله مثل ولا ضد تعالى الله وأسماؤه كلها الها الفردية فانها له نسب لا أعيان فيأخذ الحد ذلك الاسم اذا دل على الحادث ولا يأخذ الحد اذا سميت به الله فيتحد اللفظ ولا يتحد مدلوله الا اذا كان مدلوله حادثا لا غير ولا يلزم من الاشتراك فى اللفظ الاشتراك فى المعنى لان اللفظ لك لا له وأنت مشترك فيك فلهذا قبل اللفظ الاشتراك الا ترى الالفاظ المشتركة كالمشترى ليس الاشتراك الا فى اطلاق الاسم ولهذا يقع التفصيل اذا طولب بالحد صاحبه فيقال أى مشترى تريد المشترى الذى هو كوكب فى السماء او المشترى الذى هو عاقد البيع فاذا حده تميز كل عين عن صاحبها فليس فى اللفظ من ماهية المدلول شئ فبهذا تقول فى الحق سميع بصير وله يد ويدان اوايد واعين ورجل وجميع ما اطلقه على نفسه مما لا يتمكن للعقل ان يطلقه عليه لانه لم يعلم ذلك الاطلاق الا على المحدثات ولولا الشرع والاخبار النبوية الالهية جاءت بها ما اطلقناها عقلا عليه ومع هذا فننفى التشبيه ولا نتناول امرا بعينه لجهلنا بذاته وانما نفينا التشبيه بقوله ليس كمثله شئ لا بما أعطاه الدليل العقلى حتى لا يحكم عليه الا كلامه تعالى وبهذا نحب ان نلقاه اذا لقيناه وكشف عن بصائرنا وأبصارنا غطاء العمى ان كان يمكن كشفه مطلقا او يكشف منه ما يمكن كشفه اما على التساوى فى حق الجميع واما على التفاضل فى حق العباد فينفرد كل شخص برؤية لاتكون لغيره ولا يصح الكشف فى علم التوحيد الا عند من يقول بالمناسبة لا عند من يقول بنفى المناسبة لان التوحيد ليس بامر وجودى وانما هو نسبة والنسب لاتدرك كشفا وانما تعلم من طريق الدليل فان الكشف رؤية ولا تتعلق الرؤية من المرئى الا بكيفيات يكون المرئى عليها وهل فى ذلك الجناب الالهى كيفية أم لا فالدليل ينفى الكيفية فان كان يريد انه لا كيفية له فى ذاته فلا يكشف وان كان يريد انه لاتعقل كيفيته فيمكن أن يكشف من حيث ماله كيفية لاتعقل لكن يحصل العلم بها عند الكشف فان كل كيفية حصلها العقل من نظره فى الاشياء فانها تستحيل عليه عنده مع ثبوت الايمان باسمائها لا بمعقوليتها من نزول واستواء ومعية وتقليب وتردد وضحك وتعجب ورضى وغضب فان جسد الله هذه المعانى فى حضرة التمثيل كالعلم فى صورة اللبن فذلك له وحينئذ تنال كشفا والا فلا تنال ابدا ولا يعلم من اين اخذتها النبوة هل تلقتها خبرا اوكشفا فان كان خبرا فقد وقع التساوى وان كان عن كشف فهو بحسب ما ذكرناه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب

(الباب الثالث والسبعون ومائة فى معرفة مقام الشرك وهو التثنية) شعر

الشرك فى الاسماء لايجهل … عليه أهل الكشف قد عولوا
قالوا وما الرحمن قلنا لهم … هو الاله الحكم الاوّل
لافرق بين الله فى كونه … دل على الذات ومايسئل
به من الاسماء فى كل ما … يلفظه اللافظ أو يعقل
والشرك محمود على بابه … عند الذى يعلم أو يجهل
هو الوجود المحض لايمترى … فيه امام حكمه فيصل
وانما المذموم منه الذى … اثبته فى عقده المبطل

قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاعلم ان الله تعالى من حيث ذاته فهو الواحد الاحد وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فاذا دعوته عرفت من يجيبك وما يجيبك هل يجيبك من حيث ذاته او من حيث نسبة يطلبها ذلك الاسم ماهى عين الذات ولا يجيبك تعالى مع ارتفاع تلك النسبة فاذا عرفت هذا عرفت امورا كثيرة فى عين واحدة لاتعقل الذات عند الدعاء بهذه الاسماء دون هذه النسب ولا تعقل النسب دون هذه الذات فاذا قلت يا عليم علمت ان معقوله خلاف معقول يا قدير وكذلك يا مريد ويا سميع ويا بصير ويا شكور ويا حى ويا قيوم ويا غنى" الى ماشئت من الاسماء الحسنى فهذه النسب وان كثرت فالمسمى واحد والمنسوب اليه هذه النسب واحد فاذا لاتعقل الكثرة فى هذا الواحد الا هكذا فكل اسم قد شارك الاسم الآخر وغيره من الاسماء الالهية فى دلالته على الذات مع معقولية حقيقة كل اسم انها مغايرة لمعقولية غيره من الاسماء وتميز كل واحد منها عن صاحبه واشتراكه فى ذات المسمى فليست هذه الاسماء لغير من تسمى بها فالاسماء الالهية مترادفة من وجه متباينة من وجه مشتبهة من وجه فالمترادفة كالعالم والعلام والعليم وكالعظيم والجبار والكبير والمشتبهة كالعليم والخبير والمحصى والمتباينة كالقدير والحى" والسميع والمريد والشكور وأمّا الضرب الآخر من الشركة فى ايجاد العالم فهو باستعداد الممكن لقبول تأثير القدرة فيه اذ المحال لا يقبل ذلك فما استقلت القدرة بالايجاد دون استعداد الممكن ولا استقل استعداد الممكن دون القدرة الالهية بالايجاد وهذا سار فى كل ممكن ثم اشتراك آخر خصوص فى بعض الممكنات وهو ان الوارد ايجاد العرض فلابد من الاقتدار الالهى والارادة الالهية لتخصيص ذلك العرض المعين ولابدّ من العلم به حتى يقصده بالتخصيص ولا بدّ من استعداد ذلك المراد لقبول الايجاد ولابدّ من وجود المحل لصحة ايجاد ذلك العرض اذ كان من حقيقته انه لا يقوم بنفسه فلا بدّ له من محل يقوم به ولا بدّ لذلك المحل ان يكون على استعداد يقبل وجود ذلك العرض فيه وهذا كله ضرب من الشركة فى الفعل فهذا معنى الشركة والكثرة المطلوبة فى الالهيات فى هذا الباب ولا يحتمل هذا الباب اكثر مما اومأنا اليه من هذه الاصول وتلخيص هذا الباب ان كل امر يطلب القسمة فلا يصح فيه توحيد واعمه المعلوم فنقول المعلومات تنقسم بوجه الى ثلاثة اقسام الى واجب وجائز ومستحيل ثم مامن شئ نذكره بعد هذا من موجود ومعدوم وغير ذلك الا ويقبل القسمة فاين التوحيد فى كل مذكور ومعلوم فلم يبق الا توحيد الكثرة فى معلوم معين يسمى الله وهو الذى ينبغى أن يكون على كذا وكذا ويذكر له مالا تصح الالوهية الا به وحينئذ يصح أن يكون الله ولا يشاركه فى هذه الصفات بمجموعها واحد آخر فذلك يعنى بقوله واحد باحدية هذا المجموع مع أحدية العين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والسبعون ومائة فى معرفة مقام السفر واسراره) شعر

ان السفور دليل الخوف والحذر … هذا هو العرف فى الاعراض بالخبر
فان رأيت فتاة الحى قد سفرت … فكن فديتك من هذا على حذر
لذا نقول بان الممكنات على … أصولها ما لها عين من الصور
ولا نقل بحلول انها عدم … وقد يكون لها التكوين فى السور

قال الله تعالى فى وصف أهل الله السائحون والسياحة الجولان فى الارض على طريق الاعتبار والقربة الى الله لما فى الانس بالخلق من الوحشة فاعلم أن أهل الله ما طلبوا السياحة فى الارض ولزوم القفر وسواحل البحار الا لما غلب عليهم من الانس بالجنس الذين هم اشكاله من الاناسى وهو هم وان كان الانس فى الظاهر فهو استيحاش فى الباطن من حيث لا يشعر طالب السياحة ولا يعلم طالب السياحة انه ما دعاه الى ذلك الا الوحشة الا بعد وقوفه على ما تنتجه له السياحة وذلك أن الله خلق الانسان الذى هو آدم وكل خليفة على صورته نفى عنه المماثلة فقال انه ليس كمثله شئ وسرت هذه الحقيقة فى الانسان فاذا جنح الى الله وتاب استشرفت نفسه على هذه المرتبة أعنى نفى المثلية فلما رأى أمثاله من الناس غار أن يكون له مثل كما غار الحق أن يكون ثم من ينسب اليه الالوهية غيره فاستوحش من المخلوقين وطلب الانفراد بذاته من أمثاله حتى لا يبقى له انس الا بذاته وحده ولا يرى له مثلا ففر بنفسه الى الاماكن القاصية عن رؤية أمثاله فلازم الجبال وبطون الاودية وهذه الحالة هى السياحة فاسفرت له هذه السياحة عن مطلوبه فانس بذاته فذلك تشبه بمقام قوله لمن الملك اليوم لانه لم يبق منه مدع كان يدعى الالوهية موجودا كذلك هذا ما بقى له فى القفر الذى هو فيه من يسمى بانسان الذى هو مثله غير الوحش فالوحش وغير الجنس له بمنزلة العالم من الله فلهذا طلب السفر اى المعنى الذى يظهر ما ذكرناه ولهذا المعنى اشار الشبلى حين بات عند بعض اخوانه فسامره الشبلى فقال له صاحبه يا شبلى قم تعبد فقال له الشبلى العبادة لا تكون بالشركة وكذلك الربوبية لا تكون بالشركة فبقوة الصورة التى خلق الانسان عليها طلب الفرار من الناس دون غيرهم من المخلوقين ولهذا ما ادعى احد من الخلق الالوهية الا هذا الجنس الانسانى فلم يرد السائح ان يرى مثله لهذا الذى ذكرناه هذا مقام هذا السفر وأما السفر فى المعقولات بالفكر فى مراتب المعارف والعلوم فله باب آخر فى هذا الكتاب يرد بعد هذا ان شاء الله فى باب من أبواب الاحوال فهذه سياحة الخصوص من أهل الله وأما سياحة العموم منهم فسبب سياحتهم قوله تعالى يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون فنظروا ما هى أرض الله فقالوا كل أرض موات لا يكون عليها ملك لغير الله فتلك أرضه الخاصة به المضافة اليه البريئة من الشركة فيها البعيدة من العمران فان الارض الميتة القريبة من العمران يمكن ان يصل اليها بعض الناس فيحييها فيملكها باحيائها والبعيدة من العمران سالمة من هذا التخيل فقالوا اما امرنا الله بالعبادة فيها الا ولها خصوص وصف وليس فيها من خصوص الاوصاف الا كونها ليس فيها نفس لغير الله ففيها نفس الرحمن فاذا عبد الانسان ربه فى مثل هذه الارض وجد انسا من تلك الوحشة التى كانت له فى العمران ووجد لذة وطيبا فى قلبه وانفراده وذلك كله من اثر نفس الرحمن الذى نفس الله به عنه ما كان يجده من الغم والضيق والحرج فى الارض المشتركة فهو الذى ادى العامة من اهل الله الى السياحة ثم انهم رأوا فى هذه الارض من الآيات والعجائب والاعتبارات ما دعاهم الى النظر فيما ينبغى لمالك هذه الارض فانار الله قلوبهم بانوار العلوم وفتح لهم فى النظر فى الآيات وهى العلامات

الدالة على عظمة من انقطعوا اليه وهو الله تعالى وراثا نبويا من قوله سبحان الذى اسرى بعبده ثم قال لنريه من آياتنا فعرج به الى السموات الى أن بلغ به الامر آلى حيث قدره الله له من المنازل العالية فأراه من الآيات مازاده علما بالله الى علمه لهذا قرن به انه هو السميع لما خوطب به البصير لما شاهده من الايات فالسايحون من عباد الله يشاهدون من أيات الله ومن خرق العوائد مايزيدهم قوة فى ايمانهم ويقينهم ومعرفتهم بالله وأنسابه ورحمته بخلقه وشفقته عليهم فاذا نظروا قبة جبل شامخ تذكروا علوهم حيث لم يطلبوا من الله الا الانفس وهو الانفراد به فى خلوة من اشكالهم حذرا من الشغل بسواهم واذا كانوا فى بطن واد أو قاع من القيعان ذكرهم ذلك بعبوديتهم وتواضعهم تحت جبروت سلطان يد خالقهم فذلوا فى انفسهم وعرفوا مقدارهم وعلموا ان ماينالونه من الرفعة انما ذلك بعناية الله لا باستحقاقهم ثم اذا كانوا على ساحل بحر تذكروا بالبحر سعة علم الله وسعة عظمته ورحمته ثم يرون مع هذه العظمة ماتحدث فيه الرياح من تلاطم الامواج وتداخل بعضها فى بعض فيذكرهم ذلك فى جناب الحق تعالى تعارض الاسماء الالهية وتداخل بعضها فى بعض فى تعلقاتها مثل الاسم المنتقم والسريع الحساب والشديد العقاب عند معصية العاصى ويجئ أيضا فى مقابلة هذه الاسماء الاسم الغفار والعفو والحسان فتتقابل الاسماء على هذا العبد العاصى وكذلك التردد الالهى يعتبرونه فى تموج هذا البحر فيفتح لهم فى بواطنهم فى علوم الهية لا ينالونها الا فى مشاهدة ذلك البحر فى سياحتهم فيكثر منهم التكبير والتعظيم لجناب الله ثم مايحصل لهم من خرق العوائد فى استئناس الوحوش واقبالهم عليهم وفيهم من تكلمه الوحوش بلسانه وفيهم من يعلم منطقها ويرى ماهم عليه من عبادة الله مايزيدهم ذلك حرصا واجتهادا فى طاعة ربهم والحكايات فى كتب القوم فى ذلك كثيرة جدا ولولا كتابنا هذا مبناه على المعارف والاسرار لسقنا من الحكايات ماشاهدناه بنفوسنا فى سياحتنا واجتماعنا بهذه الطائفة ومارأينا فيهم من العجائب وهذا القدر كاف فى الغرض المقصود من هذا الباب حتى يرد الكلام ان شاء الله فى السفر ومراتبه فيما بعد عند ذكر المسافر والسالك والطريق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والسبعون ومائة فى معرفة مقام ترك السفر واسراره) شعر

احذر بان تجعل الاعيان واحدة … اذا أتتك بها الايات والسور

من قوله أنت عبدى والاله أنا … ومالنا عندكم عين ولا أثر

قال الله تعالى الذى احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وقال تعالى وهو معكم اينما كنتم فقطع المسافات زيادة تعب بل تعب خاصة فانه مايحركنى الا طلبه فلولا انى جعلته مطلوبى ومقصدى بهذه السياحة والسفر ماطلبته وقد أخبرنى انه معى حال الانتقالات كما هو معى فى حال الاقامة وله فى كل وجهة فلماذا اجول فالحركة لتحصيله دليل على عدم الوجدان فى السكون فأطلب وجهه فى موضع اقامتى فاذا عرفته فيه كنت منزلا فى منازل القمر مقصودا لا قاصدا ولا نازلا تطلبنى الاسماء الالهية ولا أطلبها وتقصدنى الانوار ولا أقصدها وقفت مع من لا يجوز عليه التحرك والانتقال فصاحب السفر مع قوله ينزل ربنا فى كل ليلة الى سماء الدنيا وصاحب الاقامة مع قوله الرحمن على العرش استوى والسكون اولى من الحركة فان العبد مامور بالسكون تحت مجارى الاقدار وما يأتى به الله اليه الليل والنهار وقال فى ذم من بادر الاقدار بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة والمبادرة حركة ماقال الله لنا آمرا فاتخذه وكيلا الا لنسكن ويكون سبحانه هو الذى يتصرف فى امر عبده حتى يوفيه ماقدر له من كل مايصيبه حتى انه لو كان

مما يصيبه السفر والانتقال لنقله الحق بهذه الصفة التى هو عليها من السكون فى محفة عناية الهية لا يعرف الحركة المتعبة مستريحا مظللا مخدوما هذا سفر تارك السفر اذا كان مقدر اله السفر وقد ذقنا الامرين ورأينا السكون ارجح من الحركة وأقوى فى المعرفة مع انتقال الاحوال عليه فى كل نفس وذلك الانتقال عليه لا بد منه له فهو فى طريق مطرقة يسلك فيها ولا يسلك فاذا انتقل هو بذاته فلا يزيد شيأ على تلك الانتقالات عليه الا التعب خاصة فكان المسافر يستعجل عذابا ومشقة فان الامور الجارية على العبد مثل الرزق والاجل ان لم تات اليه اتى اليها لا بد من ذلك

ولا معنى لشكوى الشوق يوما * الى من لا يزول من العيان

السكون مع المشاهدة والحركة مع الفقد الا الحركة المأمور بها لانك لا تخلوا ما ان تحرك فى طلبه فانت فاقد او فى غير طلبه فانت خاسر فالسكون بكل حال أولى من الحركة التى فى مقام ذلك السكون وأنت فى مقام أن تتحرك بالله فالسكون بالله مع الله اولى لراحة الوقت فانه والله ان كنت فاقدا له فى السكون فانت فى الحركة المحسوسة افقد له بما لا يتقارب فلا تكونن من الجاهلين واصبر وما صبرك الا بالله لو لم يكن لك من شرف السكون الا ورود الاسماء الالهية عليك ونزول الحق اليك لانك ان تحركت اليه حددته وان سكنت معه عبدته فالحركة اليه عين الجهل به والسكون معه عين العلم به ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ليراه وانما أسرى به ليريه من آياته من قوله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس فمن رجح ترك السفر فقد أصاب فى النظر وقصد عين الخبر اذا كان جليس الذاكر فالى أين يرحل فهذا قد أبنت لك من السفر وتركه فكن بحسب ما يقع لك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والسبعون ومائة فى معرفة مقام أحوال القوم رضى الله عنهم عند الموت شعر)

للقوم عند حلول الموت أحوال … تنوعت وهى أمثال وأشكال
فمنهم من يرى الاسماء تطلبه … ومنهم من يرى الاملاك والحال
فى ذاك مختلف عند الوجود لما … تعطى الحقائق والتفصيل اجمال
ومنهم من يرى الارسال مقبلة … اليه تحفه والرسل أعمال
ومنهم من يرى التنزيه يطلبه … وهو الذى عنده التشبيه اخلال
وكلهم سعدوا والعين واحدة … وعندهم فى جنان الخلد أشغال
هذا هو الحق لا تبغى به بدلا … فهو الصحيح الذى ما فيه اشكال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما عليه مات وقال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يعنى عند الموت اى يعاين ما هو امره عليه الذى ينفرد به اهل الله العابدون ربهم اذا اتاهم اليقين يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعنى الموت لانه امر متيقن لا اختلاف فى وقوعه فى كل حيوان وانما وقع الخلاف فى ماهيته قال شاعرهم

تخالف الناس حتى الاتفاق لهم * الا على شجب والخلف فى الشجب

يعنى ما هو والشجب الموت فاذا حضرتهم الوفاة رضى الله عنهم فلا بد لهم من مشاهدة اثنى عشر صورة يشهدونها كلها او بعضها لا بد من ذلك وهو صورة عمله وصورة علمه وصورة اعتقاده وصورة

مقامه وصورة حاله وصورة رسوله وصورة الملك وصورة اسم من اسماء الافعال وصورة اسم من اسماء الصفات وصورة اسم من اسماء النعوت وصورة اسم من اسماء التنزيه وصورة اسم من اسماء الذات وكان الاولى ان تكون هذه الصور كلها بالسين لا بالصاد فانها منازل معان الا انه لما تجسدت المعانى وظهرت بالاشكال والمقادير لذلك تصورت فى صور اذ كان الشهود بالبصر وحكمت الحضرة بذلك الخيالية البرزخية فالموت والنوم سواء فيما تنتقل اليه المعانى فنهم من يتجلى له عند الموت عمله العمل فيتجلى له عمله فى الزينة والحسن على قدر ما أنشاه العامل عليه من الجمال فان أتم العمل كما شرع له ولم ينقص منه شيأ يشينه انتقاصه كان فى أتم نشأة حسنة ظهرت من تمام أركان ذلك العمل الظاهرة والباطنة من الحضور وشهود الرب فى قلبه وفى قبلته اذا صلى فكل عمل مشروع فهو صلاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى أنه يقول يوم القيامة أنظروا فى صلاة عبدى أتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كانت انتقص منها شيأ قال أنظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال أكملوا العبدى فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على ذالكم فان كان العمل غير ذات العامل كمانع الزكاة وغاصب أمر ما حرم عليه اغتصابه كسى ذلك المال صورة عمل هذا العبد من حسن أو قبيح فان كان قبيحا طوق به كما قال فى مانع الزكوة سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم يمثل له ماله شجاعا أقرع الحديث وفيه فيقول له انا كنزك فيطوق به والكنز من عمل العبد فى المال وهكذا العباد الله الصالحين فيما يجودون به من الخير بما يرجع الى نفوسهم والى التصرف فى غير ذواتهم فيرى علامات ذلك كله وهذا داخل تحت قوله سنريهم أياتنا فى الافاق وفى انفسهم وهذا الموطن من بعض مواطن ما يرى فيه عمله فيشاهد العبد الصالح عمله الصالح الذى هو له روحه مثل البراق لمن اسرى به عليه فيرفع تلك الروح الطيبة الى درجاتها عند الاحتضار حيث كانت من عليين فان عباد الله على طبقات فى اعمالهم فى الحسن والاحسن والجميل والاجمل * العلم * (ومنهم) * رضى الله عنهم من تجلى له عند الموت علمه بالجناب الالهى وهم رجلان رجل اخذ علمه بالله عن نظر واستدلال ورجل أخذ علمه عن كشف وصورة الكشف أتم وأجمل فى التجلى لان الكشف واقتناء هذا العلم ينتجه تقوى وعمل صالح وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله فيظهر له علمه عند الموت صورة حسنة أو نورا يتلبس به فيفرح به فان صحبته دعوى فى اقتنائه ذلك العلم نفسية فهو فى الصورة الجميلة دون من لم تصحبه دعوى فى اقتناء ذلك العلم بل يراه منحة الهية وفضلا ومنة لا يرى لنفسه تعملا بل يكون ممن فنى عن علمه فى علمه فكان معمولا به كالا لة للصانع يعمل بها ينسب العمل اليه لا اليها فهكذا يكون بعض عباد الله فى اقتناء علومهم الالهية فتكون صورة العلم فى غاية من الحسن والجمال * الاعتقاد * (ومنهم) * المعتقد الذى لا علم عنده الا ان اعتقاده موافق للعلم بالامر على ما هو عليه فكان يعتقد فى الله ما يعتقده العالم لكن عن تقليد لمعلمه من العلماء بالله ولكن لا بد ان يتخيل ما يعتقده فانه ليس فى قوته ان يجرده عن الخيال وهو عند الاحتضار وللاحتضار رجال استشراف على حضرة الخيال الصحيح الذى لا يدخله ريب ما هو الخيال الذى هو قوة فى الانسان فى مقدم دماغه بل هو خيال من خارج كجبريل فى صورة دحية وهو حضرة مستقلة وجودية صحيحة ذات صور جسدية تلبسها المعانى والارواح فتكون درجته بحسب ما اعتقده من ذلك المقام فان كان هذا العبد صاحب مقام فقد لحق بدرجة الارواح النورية فانها التى ذكر الله عنها انها قالت وما منا الا له مقام معلوم فيظهر له مقامه فى صورة فينزل منزلة الوالى فى ولايته فيكون بحسب مقامه وهذه كلها بشارات الحياة الدنيا الذين قال الله فيهم الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا * (الحال) * فان كان صاحب حال فى وقت احتضاره يرد عليه من الله حال يقبض فيه فهو له كالخلعة لا كالولاية فيلتبس بها ويتخيل بحسب ما يكون ذلك

الحال قد دل على منزلته والحال قد تكون ابتداء وقد تكون عن عمل متقدم وبينهما فرقان وان كان الحال موهوبا على كل وجه ولكن الناس على قسمين منهم من يتقدم له خدمة فيقال انه مستحق لما خلع عليه ومنهم من لم يتقدم له ذلك فتكون المنة والعناية به أظهر لانه لا يعرف له سبب مع أن الاحوال كلها مواهب والمقامات استحقاق * الرسل * (ومنهم) * من يتجلى له عند الاحتضار رسوله الذى ورثه اذ كان العلماء ورثة الانبياء فيرى عيسى عند احتضاره أو موسى أو ابراهيم أو محمدا أو أي نبي كان على جميعهم السلام فمنهم من ينطق باسم ذلك النبي الذى ورثه عندما يأتيه فرحا به لان الرسل كلهم سعداء فيقول عند الاحتضار عيسى أو يسميه المسيح كما سماه الله وهو الاغلب فيسمع الحاضرون هذا الولى يتلفظ بمثل هذه الكلمات فيسيئون الظن به وينسبونه الى انه تنصر عند الموت وانه سلب عنه الاسلام أو يسمى موسى أو بعض أنبياء بنى اسرائل فيقولون انه يهودى وهو من أكبر السعداء عند الله فان هذا المشهد لا تعرفه العامة بل يعرفه أهل الله من أرباب الكشوف وان كان ذلك الامر الذى هو فيه اكتسبه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ماورث منه هذا الشخص الأمر امشتركا كان لنبى قبله وهو قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلما كانت الصورة مشتركة تجلى الحق له صاحب تلك الصورة فى النبى الذى كانت له تلك الصفة التى شاركه فيها محمد صلى الله عليه وسلم مثل قوله اقم الصلاة لذكرى وذلك ليتميز هذا الشخص بظهور من ورثه من الانبياء عمن ورث غيره فلو تجلى فى صورة محمدية التبس عليه الشخص الذى ورث محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص به دون غيره من الرسل * الملك * (ومنهم) * من يتجلى له عند الاحتضار صورة الملك الذى شاركه فى المقام فانهم منهم الصافون ومنهم المسبحون ومنهم التالون الى ماهم عليه من المقامات فينزل اليه الملك صاحب ذلك المقام مؤنسا وجليسا تستنزله عليه تلك المناسبة فرعا يسميه عند الموت ويرى من المحتضر تبسما به وبشاشة وفرحا وسرورا وما وصفنا فى هذا الاحتضار الا احوال الاولياء الخارجين عن حكم التلبيس ماذكرنا أحوال العامة من احوال المؤمنين فان ذلك مذاق آخر وللاولياء هذا الذى نذكره خاصة فلذلك ما نتعرض لما يطرأ على المحتضر من العامة مما يكره رؤيته ويتغير وجهه ليس ذلك مطلوبنا ولا يرفع بذلك رأسا أهل الله وان تعرض لهم فانهم عارفون بما يرونه * (اسماء الافعال ومنهم) * من يتجلى له عند الموت هجيره من الاسماء الالهية فان كان من اسماء الافعال كالخالق بمعنى الموجد والبارى والمصور والرازق والمحيى وكل اسم يطلب فعلا فهو بحسب ما كان عليه فى حياته من تعظيم ذلك الاسم واحترامه والفعل به فان كان بذل جهده فيما ينبغى له ووفى استطاعته فى معاملته معه ظهر له ما يناسب ذلك العمل فيراه فى أحسن صوره فيقول له من أنت يرحمك الله فيقول هجيرك وسيأتى ذكر الهجير من هذا الكتاب فى باب أحوال الاقطاب من آخره ان شاء الله تعالى * (اسماء الصفات) * فان كان هجيره كل اسم يستدعى صفة كمال كالحى والعالم والقادر والسميع والبصير والمريد فان هذه الاسماء كلها اسماء المراقبة والحياء فهم ايضا بحسب ما كانوا فى حال حياتهم عند هذه الاذكار من طهارة النفوس عن الاغراض التى تخيل هذه النشأة الانسانية التى لا يمكن الانفكاك عنها وليس لها دواء الا الحضور الدائم فى مشاهدة الوجه الالهى الذى له فى كل كونى عرضى وغير عرضى * (اسماء النعوت) * فان كان هجيره اسماء النعوت وهى اسماء النسب كالاول والآخر وما يجرى هذا المجرى فهو فيها بحسب ما يقوم به من علم الاضافات فى ذكره ربه بمثل هذه الاسماء فيعرفه ان لها عينا او وجودا كثبت الصفات او لا عين لها * (اسماء التنزيه ومنهم) * من يتجلى له عند الاحتضار اسماء التنزيه كالغنى فان كان مثل هذا الاسم هجيره فى مدة عمره فهو فيه بحسب شهوده هل يذكره بكونه غنيا عن كذى او يذكره بكونه غنيا مجردا من غير أن يخطر له عن كذا وعن كذا وفيما يماثله من اسماء التنزيه سواه * (اسماء الذات ومنهم) *

من كان هجيره الاسم الله أو هو والهو ارفع الاذكار عندهم كأبي حامد ومنهم من يرى أنت أتم وهو الذى أرتضاه الكنانى بمثل قوله ياحى ياقيوم يا لا اله الا انت ومنهم من يرى أنا أتم وهو رأى أبي يزيد فاذا احتضر من هذا ذكره فهو بحسب اعتقاده فى ذلك من نسبة تلك الحكاية من توهم تحديد وتجريد عن تحديد ومنهم من يرى ان التجريد و التنزيه تحديد ومن المحال أن يعقل امر من غير تحديد اصلا فانه لا يخلو أما ان يعقل داخلا وخارجا اولا داخل ولا خارج اوهو عين الامر لا غيره وكل هذا تحديد فان كل مرتبة قد تميزت عن غيرها بذاتها ولا معنى للحد الا هذا وهذا القدر كاف

(الباب السابع والسبعون ومائة فى معرفة مقام المعرفة على الاختلاف الذى بين الصوفية فيها وبين المحققين شعر فى المعنى)

من ارتقى فى درج المعرفه ... رأى الذى فى نفسه من صفه
لانها دالت على واحد ... للفرق بين العلم والمعرفه
لها وجود فى وجود الذى ... ارسله الحق وما كلفه
فهو امام الوقت فى حاله ... ويشتهى الواقف أن يعرفه
تجرى على الحكمة أحكامه ... فى الرتبة العالية المشرفه

اعلم أن المعرفة نعت الهى لاعين لها فى الاسماء الالهية من لفظها وهى أحدية المكانة لا تطلب الا الواحد والمعرفة عند القوم محجة فكل علم لا يحصل الا عن عمل وتقوى وسلوك فهو معرفة لانه عن كشف محقق لا تدخله الشبه بخلاف العلم الحاصل عن النظر الفكرى لا يسلم أبدا من دخول الشبه عليه والحيرة فيه والقدح فى الامر الموصل اليه واعلم انه لا يصح العلم لاحد الا لمن عرف الاشياء بذاته وليس كذلك الا الله تعالى وكل من عرف شيأ بأمر زائد على ذاته فهو مقلد لذلك الزائد فيما أعطاه وما فى الوجود من علم الاشياء بذاته الا واحد وكل ماسوى ذلك الواحد فعلمه بالاشياء وغير الاشياء تقليد واذا ثبت انه لا يصح فيما سوى الله العلم بشئ الا عن تقليد فلنقلد الله ولاسيما فى العلم به وانما قلنا لا يصح العلم بامر ما فيما سوى الله الا بالتقليد فان الانسان لا يعلم شيأ الا بقوة ما من قواه التى اعطاه الله وهى الحواس والعقل فالانسان لابد أن يقلد حسه فيما يعطيه وقد يغلط وقد يوافق الامر على ماهو عليه فى نفسه أو يقلد عقله فيما يعطيه من ضرورة اونظر والعقل يقلد الفكر ومنه صحيح وفاسد فيكون علمه بالامور بالاتفاق فما ثم الا تقليد واذا كان الامر على ما قلناه فينبغى للعاقل اذا أراد أن يعرف الله فليقلده فيما اخبر به عن نفسه فى كتبه وعلى ألسنة رسله واذا أراد أن يعرف الاشياء فلا يعرفها بما تعطيه قواه وليسع بكثرة الطاعات حتى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيعرف الامور كلها بالله ويعرف الله بالله اذ ولابد من التقليد واذا عرفت الله بالله والامور كلها بالله لم يدخل عليك فى ذلك جهل ولا شبهة ولا شك ولا ريب فقد نبهتك على امر ماطرق سمعك فان العقلاء من اهل النظر يتخيلون انهم علماء بما أعطاهم النظر والحس والعقل وهى فى مقام التقليد لهم ومامن قوة الا ولها غلط قد علموه ومع هذا غالطوا أنفسهم وفرقوا بين مايغلط فيه الحس والعقل والفكر وبين مالا يغلط فيه ومايدريهم لعل الذى جعلوه غلطا يكون صحيحا ولا مزيل لهذا الداء العضال الا من يكون علمه بكل معلوم بالله لا بغيره وهو سبحانه عالم بذاته لا بامر زائد فلا بد أن تكون أنت عالما بما يعلمه به سبحانه لانك قلدت من يعلم ولا يجهل ولا يقلد فى علمه وكل من يقلد سوى الله فانه قلد من يدخله الغلط وتكون اصابته بالاتفاق فان قيل لك ومن اين علمت هذا اوربما دخل لك

الغلط وما تشعر به فى هذه التقسيمات وأنت فيها مقلد لمن يغلط وهو العقل والفكر قلنا صدقت ولكن
لما لم نر الا التقليد ترجح عندنا أن نقلد هذا المسمى برسول الله والمسمى بانه كلام الله وعلمنا به تقليدا
حتى كان الحق سمعنا وبصرنا فعلمنا الاشياء بالله وعرفنا هذه التقاسيم بالله فكان أصابتنا فى تقليد
هذا الامر بالاتفاق لانا قلنا مهما أصاب العقل أو شئ من القوى أمرا ما على ما هو عليه فى نفسه
انما يكون بالاتفاق فما قلنا انه يخطئ فى كل حال وانما قلنا لا نعلم خطاءه من اصابته فلما كان الحق
جميع قواه وعلم الامور بالله عند ذلك علم الاصابة فى القوى من الغلط وهذا الذى ذهبنا اليه ما يقدر
احد على انكاره فانه يجده فى نفسه فاذا تقرر هذا فاشتغل بامتثال ما امرك الله به من العمل بطاعته
ومراقبة قلبك فيما يخطر فيه والحياء من الله والوقوف عند حدوده والانفراد به وايثار جنابه حتى
يكون الحق جميع قواك فتكون على بصيرة من امرك وقد نصحتك اذ قد رأينا الحق اخبر عن نفسه
بامور تردها الادلة العقلية والافكار الصحيحة مع اقامة أدلتها على تصديق المخبر ولزوم الايمان بها
فقلد ربك اذ ولا بد من التقليد ولا تقلد عقلك فى تأويله فان عقلك قد أجمع معك على التقليد بصحة هذا
القول انه عن الله فمالك منازع منك يقدح فيما عندك فلا تقلد عقلك فى التأويل واصرف علمه الى الله
قائله ثم اعمل حتى تنزل فى العلم به كهو فحينئذ تكون عارفا وتلك المعرفة المطلوبة والعلم
الصحيح الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبعد أن تقرر هذا فلنرجع الى الطريقة
المعهودة فى هذا الباب التى بايدى الناس من أهله فان هذه الطريقة التى نبهناك عليها طريقة
غريبة فنقول ان المحاسبي ذكر أن المعرفة هى العلم باربعة أشياء الله والنفس والدنيا والشيطان والذى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعرفة بالله ما لها طريق الا المعرفة بالنفس فقال من عرف
نفسه عرف ربه وقال أعرفكم بنفسه اعرفكم بربه فجعلك دليلا أى جعل معرفتك بك دليلا
على معرفتك به فاما بطريقة ما وصفك بما وصف به نفسه من ذات وصفات وجعله اياك خليفة نائبا
عنه فى ارضه واما بما أنت عليه من الافتقار اليه فى وجودك واما الامرين معا لا بد من ذلك
ورأينا الله يقول فى العلم بالله المعبر عنه بالمعرفة سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق فاحالنا الحق على الآفاق وهو ما خرج عنا وعلى انفسنا وهو ما نحن عليه وبه واذا وقفنا على
الامرين معا حينئذ عرفناه وتبين لنا انه الحق فدلالة الله اتم وذلك انا اذا نظرنا فى نفوسنا ابتداء
لم نعلم هل يعطى النظر فيما خرج عنا من العالم وهو قوله فى الآفاق علما بالله ما لا تعطيه نفوسنا او كل
شئ فى نفوسنا فاذا نظرنا فى نفوسنا حصل لنا من العلم به ما يحصل للناظر فى الآفاق فاما الشارع
صلى الله عليه وسلم فعلم ان النفس جامعة لحقائق العالم فجمعك عليه حرصا منه كما قال تعالى فيه
حريص عليكم حتى تقرب الدلالة فتفوز معجلا بالعلم بالله فتسعد به وأما الحق فذكر الآفاق حذرا
عليك مما ذكرناه أن تتخيل انه قد بقى فى الآفاق ما يعطى من العلم بالله ما لا تعطيه نفسك فاحالك على
الآفاق فاذا عرفت عين الدلالة منه على الله نظرت فى نفسك فوجدت ذلك بعينه الذى أعطاك
النظر فى الآفاق أعطاك النظر فى نفسك من العلم بالله فلم يبق لك شبهة تدخل عليك لانه ما ثم الا الله وأنت
وما خرج عنك وهو العالم ثم علمك كيف تنظر فى العالم فقال ألم تر الى ربك كيف مد الظل
أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وكل آية
طلب منك فيها النظر فى الآيات كما قال تعالى ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ويتفكرون
ويسمعون ويفقهون وللعالمين وللمؤمنين ولاولى النهى ولاولى الالباب لما علم سبحانه وتعالى انه
خلق الخلق أطوارا فعدد الطرق الموصلة الى العلم به اذ كل طور لا يتعدى منزلته بما ركب
الله فيه فالرسول عليه السلام ما احالك الا على نفسك لما علم انه سيكون الحق قواك فتعلمه به
لا بغيره فانه العزيز والعزيز هو المنيع الحمى ومن ظفر به غيره فليس بمنيع الحمى فليس بعزيز فاهو هذا

كان

المحاسبي جعل المعرفة هي العلم باربعة اشياء

كان الحق قوالنا اذا علمته وظفرت به يكون ما علمه ولا ظفر به الا هو فلا يزول عنه نعت العزة وهكذا هو الامر فقد سد باب العلم به الا منه ولا بد ولهذا ينزهه العقل ويرفع المناسبة من جميع الوجوه ويجيء الحق فيصدقه فى ذلك بليس كمثله شيء يقول انا صدق العقل فانه اعطى ما فى قوته ولا يعلم غير ذلك فانى اعطيت كل شيء خلقه والعقل من جملة الاشياء فقد اعطيناه خلقه وتمم الآية فقال ثم هدى أى بين فبين سبحانه أمراً لم يعطه العقل ولا قوة من القوى فذكر لنفسه أحكاما هو عليها لا يقبلها العقل الا ايمانا أو بتأويل يردها تحت احاطته لا بد من ذلك فطريقة السلامة لمن لم يكن على بصيرة من الله أن لا يتأول ويؤمن ويسلم ذلك الى الله على علمه فيه هذه طريقة النجاة فالحق سبحانه يصدق كل قوة فيما تعطيه فانها وفت بجميع ما أعطاها الله وبقى للحق من جانب الحق ذوق آخر يعلمه أهل الله وهم أهل القرآن أهل الله وخاصته فيعتقدون فيه كل معتقد اذ لا يخلو منه تعالى وجه فى كل شيء وهو حق ذلك الوجه ولو لم يكن الامر كذلك ما كان الها ولكان العالم يستقل بنفسه دونه وهذا محال فخلو وجه الحق عن شيء من العالم محال وهذه المعرفة عزيزة المنال فانها تؤدى الى رفع الخطاء المطلق فى العالم ولا يرتفع الخطاء الاضافى وهو المنسوب الى مقابله فهو خطأ بالمقابل وليس بخطاء مع عدم التقابل فالكامل من اهل الله من نظر فى كل امر على حدة حتى يرى خلقه الذى أعطاه الله ووفاه اياه ثم يرى ما بين الله لعباده مما خرج عن خلق كل شيء فينزل موضع البيان من قوله ثم هدى موضعه وينزل كل خلق على ما اعطاه خالقه فمثل هذا لا يخطى ولا يخطى باطلاق فى الاصول والفروع فكل مجتهد مصيب ان عقلت فى الاصول والفروع وقد قيل بذلك وبعد أن تقرر ما ذكرناه فلنقل ان المعرفة فى طريقنا عندنا لما نظرنا فى ذلك فوجدناها منحصرة فى العلم بسبعة أشياء وهو الطريق الذى سلكت عليه الخاصة من عباد الله الواحد علم الحقائق وهو العلم بالاسماء الالهية الثانى العلم بتجلى الحق فى الاشياء الثالث العلم بخطاب الحق عباده المكلفين بألسنة الشرائع الرابع علم الكمال والنقص فى الوجود الخامس علم الانسان نفسه من جهة حقائقه السادس علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل السابع علم الادوية والعلل فمن عرف هذه السبع المسائل فقد حصل المسمى معرفة ويندرج فى هذا ما قاله المحاسبى وغيره

*(العلم الاول) * وهو العلم بالحقائق وهو العلم بالاسماء الالهية وهى على أربعة أقسام قسم يدل على الذات وهو الاسم العلم الذى لا يفهم منه الا الذات المسمى لا يدل على مدح ولا ذم وهذا قسم لم نجده فى الاسماء الواردة علينا فى كتابه ولا على لسان الشارع الا الاسم الله وهو اسم مختلف فيه وقسم ثان وهو يدل على الصفات وهو على قسمين قسم يدل على أعيان صفات معقولة يمكن وجودها وقسم يدل على صفات اضافية لا وجود لها فى الاعيان وقسم ثالث وهو يدل على صفات الافعال وهو على قسمين صريح ومضمر وقسم رابع مشترك يدل بوجه على صفة فعل مثلا وبوجه على صفة تنزيه أما علم الاسماء الالهية وهو العلم الاول من المعرفة فهو العلم بما تدل عليه مما جاءت له وهو فى هذه الاقسام التى قسمناها حتى نبينها فى هذا الباب ان شاء الله والعلم أيضا بخواصها والكلام فيه محجور على أهل الله العارفين بذلك لما فى ذلك من كشف اسرار وهتك استار وتأبى الغيرة الالهية اظهار ذلك بل أهل الله مع معرفتهم بذلك لا يستعملونها مع الله والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بها وباجابة الله من دعاه بها لما هى عليه من الخاصية فى علم الله وقد دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعه ذلك ولم يجبه وان كان قد عوضه فمن باب آخر وهو ان كل دعاء لا يرد جملة واحدة وان عوقب صاحبه ولكن يرد ما دعا به خاصة اذا دعا فيما لا يقتضيه خاصية ذلك الاسم وأجاب دعاء بلعام بن باعورا فى موسى عليه السلام وقومه لما دعاه بالاسم الخاص بذلك وهو قوله آتيناه اياتنا فانسلخ منها

فاتبعه فلم يكن له من الاسم الا حروفه فنطق بها ولهذا قال فانسلخ منها فكانت فى ظاهره كالثوب على لابسه وكما تنسلخ الحية من جلدها ولو كان فى باطنه لمنعه الحياء والمقام من الدعاء على نبى من الانبياء واجيب لخاصية الاسم وعوقب وجعل مثله كمثل الكلب ونسى حروف ذلك الاسم فلو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالاسم الخاص ويستعمله لأجابه الله فى عين ما سأل مع علمنا بانه علم علم الاولين والآخرين وانه أعلم الناس فعلمنا ان دعاءه لم يكن بخاص الاسم وتأدب وسبب ذلك الادب الالهى فانه لا يعلم ما فى نفس الله كما قال عيسى عليه السلام تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك فلعل ذلك الذى يدعوه فيه ماله فيه خيرة كما فعل بلعام فعدلوا عليهم السلام الى الدعاء فيما يريدون من الله بغير الاسم الخاص بذلك المراد فان كان لله فى علمه فيه رضى وللداعى فيه خيرة أجابه بعين ما سئل وان لم يكن عوض الداعى درجات او تكفيرا فى سيآت ومعلوم عند الخاص والعام ان ثم اسماعا ما يسمى الاسم الاعظم وهو فى آية الكرسى وأول سورة آل عمران ومع علم النبى عليه السلام به ما دعا به فى ما ذكرناه ولو دعا به اجابه الله فى عين ما سأل فيه وعلم الله فى الاشياء لا يبطل فلهذا ادب الله أهله فهذا من علم الاسماء الالهية ومن الاسماء ما هى حروف مركبة ومنها ما هى كلمات مركبة مثل الرحمن الرحيم وهو اسم مركب كبعلبك والذى هو حروف مركبة كالرحمن وحده واعلم أن الحروف كالطبائع وكالعقاقير بل الاشياء كلها لها خواص بانفرادها ولها خواص بالتركيب لاعيانها ولكن الخاصية لاحدية الجمعية فافهم ذلك حتى لا يكون الفاعل فى العالم الا الواحد لانه دليل على توحيد الاله فكما انه واحد لا شريك له فى فعله الاشياء كذلك سرت هذه الحقيقة فى الافعال المنسوبة الى الاكوان انها لا تصدر منها اذا كانت مركبة الا بأحدية ذلك التركيب فكل جزء منها على انفراده له خاصية تناقض خاصية المجموع فاذا اجتمع اثنان فصاعدا أعطى أثرا لا يكون لكل جزء من ذلك المجموع على انفراده كسواد المداد حدث عن المجموع لأحدية الجمع وكل جزء على انفراده لا يعطى ذلك السواد وهكذا تركيب الكلمات كتركيب الحروف ومن هنا تعلم أن الحرف الواحد له عمل ولكن بالقصد كما عمل ش فى لغة العرب عند السامع ان يشى ثوبه وهو حرف واحد و ق أن يقى نفسه من كذا و ع ان يعى ما سمعه مع كونه حرفا واحدا وأما كن فهو من فعل الكلمة الواحد لا من فعل الحروف وخاصيته فى الايجاد وله شروط ولهذا يتأدب اهل الله مع الله فجعلوا بدله فى الفعل بسم الله وقد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وما سمع منه قبل ذلك ولا بعده وانما اراد اعلام الناس من علماء الصحابة بمثل هذه الاسرار بذلك فالذى نذكره فى هذا الباب العلم بما ذكرناه من أقسام الاسماء الالهية فاقسام أسماء الذات التى هى كالاعلام فلا اعرف بأيدى العالم فى كتاب ولا سنة منها شيأ الا الاسم الله فى مذهب من لا يرى انه مشتق من شئ ثم انه مع الاشتقاق الذى هو فيه هل هو مقصود للمسمى أو ليس بمقصود للمسمى كما يسمى شخص بزيد على طريق العلمية وان كان هو فعلا من الزيادة ولكن ما سميناه به لكونه يزيد وينمو فى جسمه وفى علمه وانما سميناه به لنعرفه ونصيح به اذا أردناه فمن الاسماء ما يكون بالوضع على هذا الحد فاذا قيلت على هذا فهى أعلام كلها واذا قيلت على طريق المدح ان كانت من اسماء المدح فهى اسماء صفات على الحقيقة ومن شان الصفة انها لا يعقل لها وجود الا فى موصوف بها الا انها لا تقوم بنفسها سواء كان لها وجود عينى أو اضافى لا وجود له فى عينه فهى تدل على الموصوف بها بطريق المدح او الذم أو بطريق الثناء وبهذا وردت الاسماء الحسنى الالهية فى القرآن ونعت بها كلها ذاته سبحانه وتعالى من طريق المعنى وكلمة الله من طريق الموضع اللفظى فالظاهر أن الاسم الله للذات كالعلم ما أريد به الاشتقاق وان كانت فيه رائحة الاشتقاق كما يراه بعض علماء هذا الشان من أصحاب العربية وأما اسماء الضمائر فانها تدل على الذات بلا شك وما هى مشتقة مثل هو و ذا و انا و أنت و نحن و اليا

من

تم سر الضمائر كلها اسماء للخصوص والذكر وتتبع كلامه

من انى والكاف من انك فلفظة هو اسم ضمير الغائب وليست الضمائر مخصوصة بالحق بل هى لكل مضمر فهو لفظة تدل على ذات غائب مع تقديم كلام يدل عليه عند السامع وان لم يكن كذلك فلا فائدة فيه ولذلك لا يجوز الاضمار قبل الذكر الا فى ضرورة الشعر لما يتقيد به الشاعر من الاوزان وانشد فى ذلك جزى ربه عنى عدى بن حاتم فاضمر قبل الذكر فانه أراد أن يقول جزى عنى عدى بن حاتم ربه فلم يتزن فقدم الضمير من أجل الوزن ومن الضمائر لفظة ذا وهى من أسماء الاشارة مثل قوله ذلكم الله وكذلك لفظة ياء المتكلم مثل قوله فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى وكذلك لفظة أنت وتاء المخاطب مثل قوله كنت أنت الرقيب عليهم ولفظة نحن ولفظة انا مشددة ولفظة قوله نا مثل قوله انا نحن نزلنا الذكر وكذلك حرف كاف الخطاب انك أنت العزيز الحكيم فهذه كلها أسماء ضمائر واشارات وكنايات تعم كل مضمر ومخاطب ومشار اليه ومكنى عنه وامثال هذه ومع هذا فليست اعلاما ولكنها أقوى فى الدلالة من الاعلام لان الاعلام قد تفتقر الى النعوت وهذه لا افتقار لها وما منها كلمة الاولها فى الذكر بها نتيجة وما أحد من أهل الله من أهل الاذواق رأيناه قد نبه على ذلك فى طريق الله للسالكين بالاذكار الا على لفظة هو خاصة فجعلوها من ذكر خصوص الخصوص لانها أعرف من الاسم الله عندهم فى أصل الوضع لانها لا تدل الا على العين خاصة المضمرة من غير اشتقاق وانما غلبها أهل الله على سائر المضمرات والكنايات لانها ضمير غيب وأرادوا أن الحق لا يعلم وهو غيب مطلق عن تعلق العلم بحقيقته فقالوا ان حقيقة لفظة هو ترجع الى هويته التى لا يعلمها الا هو فاعتمدوا على ذلك ولاسيما الطائفة التى زعمت أنه لا يعلم نفسه تعالى الله عن ذلك وما علمت الطائفة أن غير لفظة هو فى الذكر أكمل فى المرتبة مثل الياء من أنى والنون من نزلنا ولفظة نحن فهؤلاء أعلى مرتبة فى الذكر من هو فى حق السالكين لا فى حق العارف فلا أرفع من ذكر هو عند العارفين فى حقهم وكما هى عندهم أعلى فى المرتبة من لفظة هو كذلك أسماء الخطاب مثل كاف المخاطب وتائه وأنت فانه لا يقول أنا وانا ونحن الا هو عن نفسه فمن قالها به فهو القائل ولذكر الله أكبر فنتيجته أعظم لان الذكر يعظم بقدر عظم علم الذاكر ولا أعلم من الله ومع كون أسماء الضمائر المذكورة اشرف من الهو فما أحد من أهل الله سن الذكر بها كما فعلوه بلفظ هو فلا أدرى هل منعهم من ذلك عدم الذوق لهذا المعنى وهو الاقرب فانهم ما جعلوها ذكرا فان قالوا انها تطلب التحديد قلنا فذلك سائغ فى جميع المضمرات ونحن نقول بالذكر بذلك كله مع الحضور على طريق خاص وقد ورد فى الشرع ما يقوى ما ذهبنا اليه من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله عن الله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله والحق بلا شك هو القائل بالنون وانا وانا ونحن وانى فلنذكره بها نيابة عنه اونذكره بها لانه الذاكر بها على لسانى فهو اتم فى الحضور بالذكر وأقرب فتحا للوقوف على ما تدل عليه ولهذه الاسماء ايضا أعنى المضمرات خواص فى الفعل لم ار أحدا يعرف منها من أهل الله الا لفظة هو فاذا قلت هو كان هو وان لم يكن هو عند قولك هو ولكن يكون هو عند قولك هو وكذلك ما بقى من أسماء الاضمار فاعلم ذلك فانه من اسرار المعرفة بالله ولا يشعر به ولا نبه أحد عليه من أهل الله غيرة وبخلا أو خوفا مما يتعلق به من الخطر لما يظهر فيه من تكوين الله عند لفظة هو من العبد اذ كان الله يقولها على لسان عبده آية ذلك من كتاب الله فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى فان تكوين الله بلفظة هو من العبد هو ظهوره فى مظهر خاص فى ذلك الوقت اذ لا يظهر غيره ولا قال هو الا هو فهو اظهر نفسه فهو الظاهر المظهر والباطن المبطن والعزيز المعز والغنى المغنى فقد نبهتك على سر هذا الذكر بهذا الاسم وعلى هذا تأخذ جميع أسماء الضمائر والاشارات والكنايات ولكن الطهارة والحضور والادب والعلم بهذه الامور لا بد منه حتى تعرف من تذكر وكيف تذكر ومن تذكر وبمن تذكر والله خير الذاكرين

*(القسم الثانى) من علم الاسماء الالهية مايدل على الصفات الالهية وهذا القسم ينقسم قسمين العلم باسماء صفات المعانى مثل الحى "وهو اسم يطلب ذاتا موصوفة بالحياة والعلم للموصوف بالعلم والقادر للموصوف بالقدرة والمريد للموصوف بالارادة والسميع والبصير والشكور للموصوف بالسمع والبصر والكلام وهذه كلها معان قائمة بالموصوف أونسب على خلاف ينطلق عليه منها اسماء ولها أحكام فى الموصوف بها وتلك الاسماء وان كانت تدل على ذات موصوفة بصفة تسمى علما وقدرة ولكن لها مراتب كمن قام به العلم يسمى عالما وعليما وعلاما وخبيرا ومحصيا ومحيطا هذه كلها أسماء لمن وصف بالعلم ولكن مدلول كونه عالما خلاف مدلول كونه عليما وخبيرا يفهم من ذلك مالا يفهم من العالم فان عليما للمبالغة فيفهم منه مالا يفهم من العالم فان من يعلم أمرا ما من المعلومات يسمى عالما ولا يسمى عليما ولا علاما الا اذا تعلق علمه بمعلومات كثيرة وكذلك الخبير وان كان معناه العالم ولكن له تعلق خاص وهو الخبرة والابتلاء قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فهذا التعلق بعد الابتلاء يسمى خبرا أى علم هذا منكم ثم ابتلاكم فتعلق العلم بكم بعد الابتلاء به سمى خبيرا وكذلك المحصى يتعلق بحصر المعلومات من وجه يصح فهو تعلق خاص يطلبه العلم وكذلك المحيط يتعلق بالعلم بحقائق المعلومات الذاتية والرسمية واللفظية لايخرج عن علمه شئ من ذلك فان خرج عنه شئ من ذلك فليس بمحيط ولا يتخيل بالاحاطة هنا ان المعلومات متناهية ليس كذلك بل هو ماقلناه ويعلم مايتناهى منها انه متناه ومالا يتناهى منها انه غير متناه فقد أحاط به علما أى علم حقيقته انه على هذا ومن هنا زلت طائفة كبيرة من أهل العلم وهكذا تأخذ جميع الصفات كالقادر والمقتدر والقاهر والقهار كل ذلك تطلبه القدرة وبين هذه الاسماء فرقان وان كانت الصفة الواحدة تطلبها فان القاهر فى مقابلة المنازع والقهار فى مقابلة المنازعين والقادر فى مقابلة القابل للاثر فيه مع كونه معدوما فى عينه ففيه ضرب من الامتناع وهى مسالة مشكلة لان تقدم العدم الذى للمكن قبل ايجاده لايكون مرادا ولا هو صفة نفسية للممكن فهذا هو الاشكال فينبغى أن يعلم والمقتدر لايكون الا فى حال تعلق القدرة لانه تعمل فى تعلق القدرة بالمقدور لايجاد عينه كالمكتسب والكاسب فالمكتسب الذى هو مفتعل هو المتعمل فى حصول الكسب الذى هو عين المكتسب بفتح السين فقد بان لك الفرقان بين الاسماء وان كانت تطلب صفة واحدة ولكن بوجوه مختلفة اذ لايصح الترادف فى العالم لان الترادف تكرار وليس فى الوجود تكرار جملة واحدة للاتساع الالهى "فاعلم ذلك وما وجدنا فى الشرع فى الكلام اسما الهيا الا الشكور والمجيب فالكلام ماوجدنا له اسما من لفظة اسمه فى الشرع وكذلك الارادة ليس لها اسم فى على من لفظ اسمهما غير أن من أسمائها من جهة معناها أسماء الافعال فانه قال فعال لما يريد ولها تعلق صعب التصور وهو ارادته أن يقول وليس قوله من الافعال ولا هو نسبة عدمية ولا صفة عدمية وكذلك يتصور فى القدرة أيضا وذلك أن يقال الحق قادر أن يكلم عباده بماشاء فهنا علم ينبغى أن يعرف وذلك ان الله أدخل تعلق ارادته تحت حكم الزمان فجاء باذا وهى من صيغ الزمان فقال اذا أردناه أن نقول له كن والزمان قد يكون مرادا ولا يصح فيه اذ الانه لم يكن بعد فيكون له حكم بعلم هذا من علوم غامض الاسماء الالهية ثم اعلم أن الذى يعتمد عليه أهل الله فى أسمائه سبحانه هى ماسمى به نفسه فى كتبه أوعلى السنة رسله فانا اذا أخذناها من الاشتقاق أوعلى جهة المدح فانها لاتحصى كثرة والله يقول ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وورد فى الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وما قدرنا على تعيينها من وجه صحيح فان الاحاديث الواردة فيها كلها مضطربة "لايصح منها شئ وكل اسم الهى "يحصل لنا من طريق الكشف اولمن حصل فلا نورده فى كتاب وان كنا ندعو به فى نفوسنا لما يؤدى اليه ذلك من الفساد فى المدعين الذين يفترون على الله الكذب وفى زماننا منهم كثير ولما فحصنا عن الحفاظ لم نر أحدا اعتنى بها مثل

الحافظ أبي محمد علي بن سعيد بن حزم القارسى وغاية ماوصلت اليه قدرته ان قدر على ماذكره من الاسماء الحسنى هذا مبلغ احصائه فيها من الطرق الصحاح على ماحدثناه على بن عبد الله بن عبد الرحمن الغريانى عن أبي محمد عبد الحق الازدى الاشبيلي وحدثناه عبد الحق اجازة وغير واحد مابين سماع وقراءة واجازة عن ابي الحسن شريح بن محمد الرعينى عن ابي محمد على بن احمد ابن سعد بن حزم الفارسى قال انما تؤخذ يعنى الاسماء من نص القرآن ومما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ احصاؤنا ما نذكره وهى

الله

الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم الحليم القيوم الاكرم
السلام التواب الرب الوهاب الاقرب السميع المجيب الواسع العزيز
الشاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور
الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصور البر المقتدر البارى
العلى الغنى الولى القوى الحى المجيد الودود الصمد الاحد
الواحد الاول الاعلى المتعالى الخالق الخلاق الرزاق الحق اللطيف
رؤف عفو الفتاح المتين المبين المؤمن المهيمن الباطن القدوس
ملك مليك الاكبر الاعز السيد سبوح وتر محسان جميل
رفيق المعز القابض الباسط الشافى المعطى المقدم المؤخر الدهر

فهو الذى روينا عن اشياخنا عن أشياخهم عنه فى احصائه وعندنا من القران اسماء أخر جاءت مضافة وهى عندنا من الاسماء وليست عنده من الاسماء وكذلك فى الاخبار ومن أراد أن يقف على أسماء الله على الحقيقة فلينظر فى قوله تعالى يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله وعلى الحقيقة فما فى الوجود الا اسماؤه ولكن حجبت عيون البصائر عن العلم بها اعيان الاكوان فانه سبحانه الواقى لا غيره فهو المحتجب بكل واق وشبه هذا وهو فاطر السموات والارض وجاعل الملائكة رسلا وجاعل الليل سكنا وجاعل فى الارض خليفة ونور السموات وقيوم السموات والارض وهو الصبور وقابل التوب والسريع الحساب وشديد العقاب ورفيع الدرجات وذو العرش وذو المعارج وقد رميت بك على الطريق فهذا قسم الصفات الدالة على المعانى والنسب والاضافات كالاول والآخر والظاهر والباطن

* القسم الثالث * وهو اسماء الافعال وهى صريح كالمصور ومضمر كقوله ومكروا ومكر الله واسماء الافعال كلها اسماء الارادة

* (القسم الرابع) اسماء الاشتراك كاسمه المؤمن والرب فالمؤمن المصدق والمؤمن معطى الامان والرب المالك والرب المصلح والرب السيد والرب المربى والرب الثابت فاذا حصل بيدك اسم من الاسماء الالهية فانظر فى أى مرتبة هو من هذه المراتب فادع به من حيث مرتبته لا تخرجه عنها جملة واحدة ولا تغفل عن دلالته على الذات التى لها هذه النعوت كلها تكن احدى العين فى عين الكثرة فتكون الواحد الكثير فان المراتب والحقائق تطلب الاسماء لمن هذه صفاته حتى اذا دعى بها زهت وعلمت ان الله بها عناية حيث اطلق عليه من أحكامها اسماء وحيث جعل ذاته محلا لاحكامها فالحلم معنى معقول يطلق منه اسماء على من ظهر منه حكمه وهو الحليم مع القدرة والمتجاوز والصفوح والعفو وكذلك مرتبة الكرم معنى معقول يطلق منه اسماء على من ظهر منه حكمه كالكريم

والمعطى والجواد والوهاب والمنعم هكذا تأخذ جميع الاسماء على حد ما أشرت اليك ولا تتعدّ بها مراتبها مع علمك انه ليس فى أسماء الله تعالى كلها ترادف وانها كلها متباينة فهذا قد ابنت لك عن العلم الاول من المعرفة التى لاهل الله مجملا مع نبذ من التفصيل فافهم ذلك النوع الثانى من علوم المعرفة علم التجلى اعلم ان التجلى الالهى دائم لا حجاب عليه ولكن لا يعرف انه هو وذلك ان الله لما خلق العالم اسمعه كلامه فى حال عدمه وهو قوله كن فكان مشهودا له سبحانه ولم يكن الحق مشهودا له وكان على أعين الممكنات حجاب العدم لم يكن غيره فلا تدرك الوجود وهى معدومة كالنور ينفر الظلمة فانه لا بقاء للظلمة مع وجود النور وكذلك العدم والوجود فلما أمرها بالتكوين لامكانها واستعداد قبولها سارعت اليه لترى ما ثم لان فى قوتها الرؤية كما فى قوتها السمع من حيث الثبوت لا من حيث الوجود فعندما وجد الممكن انصبغ بالنور فزال العدم وفتح عينيه فرأى الوجود الخير المحض فلم يعلم ماهو ولا علم انه الذى أمره بالتكوين فافاده التجلى علما بما رآه لا علما بأنه هو الذى أعطاه الوجود فلما انصبغ بالنور التفت عن يساره فرأى العدم فتحققه فاذا هو ينبعث منه كالظل المنبعث من الشخص اذا قابله النور فقال ما هذا فقال له النور من الجانب الايمن هذا هو أنت فلو كنت أنت النور لما ظهر للظل عين فانا النور وانا مذهبه ونورك الذى أنت عليه انما هو من حيث ما تواجهنى من ذاتك ذلك لتعلم انك لست انا فانا النور بلا ظل وأنت النور الممتزج لامكانك فان نسبت الىّ قبلتك وان نسبت الى العدم قبلك فأنت بين الوجود والعدم وأنت بين الخير والشر فان أعرضت عن ظلك فقد أعرضت عن امكانك واذا اعرضت عن امكانك جهلتنى ولم تعرفنى فانه لا دليل لك على أنى الهك وربك وموجدك الا امكانك وهو شهودك ظلك وان اعرضت عن نورك بالكلية ولم تزل مشاهدا ظلك لم تعلم أنه ظل امكانك وتخيلت أنه ظل المحال والمحال والواجب متقابلان من جميع الوجوه فان دعوتك لم تجبنى ولم تسمعنى فانه يصمك ذلك المشهود عن دعائى فلا تنظر الى نظرا يفنيك عن ظلك فتدعى أنك انا فتقع فى الجهل ولا تنظر الى ظلك نظرا يفنيك عنى فانه يورث الصمم فتجهل ما خلقتك له فكن تارة وتارة وما خلقت لك عينين الا لتشهدنى بالواحدة وتشهد ظلك بالعين الاخرى وقد قلت لك فى معرض الامتنان ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين أى بيناله الطريقين طريق النور وطريق الظل اما شاكرا واما كفورا فان العدم المحال ظلمة والعدم الممكن ظل لا ظلمة ولهذا فى الظل راحة الوجود واعلم أن التجلى الاول الذى حصل للممكن عندما اتصف بالوجود وانصبغ بالنور هو التجلى للارواح النورية التى ليست لها هذه الهياكل المظلمة ولكن لها ظل امكانها الذى لا يبرح فيها وهى وان كانت نورا لما انصبغت به فظلها فيها لا ظهور له عليها وحكمه فيها لا يزول وهذه المرتبة كان يريد أن يكون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان يقول فى دعائه اللهم اجعلنى نورا ثم بعد هذا التجلى الابداعى الذى هيم بعض الارواح النورية تجلى تجليا لبعض هذه الارواح المبدعة فعلم منه فى هذا التجلى جميع المراتب التى تظهر عنه فى عالم الانوار والظلم واللطائف والكثائف والبسائط والمركبات والجواهر والاعراض والازمنة والامكنة والاضافات والكيفيات والكميات والاوضاع والفاعلات والمنفعلات الى يوم القيامة وانواع العالم ومبلغها مائتا ألف مرتبة وسبعة آلاف مرتبة وستمائة مرتبة وقام هذا العدد من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها ثم أضيف اليها ثمانية وسبعون ألفا فكان المجموع ما ذكرناه وهو علم العقل الاول وعلم العالم من حين ولى النظر فيه هذا المفعول الابداعى وما قبل ذلك مجهول لا يعلمه الا الله تعالى فلما علم العقل من هذا التجلى هذه المراتب وهى علومه كان من جملة ذلك انبعاث النفس الكلية عنه وهى أول مفعول انبعاثى وهى ممتزجة بين ما انفعل عنها وبين ما انفعلت عنه فالذى انفعلت عنه نور والذى انفعل عنها ظلمة وهى الطبيعة فظهر ظل النفس فى ظاهرها مما يلى

جانب الطبيعة لكن لم يمتد عنها ظلها كما امتد عن الاجسام الكثيفة وانتقش فيها جميع ما للعقل من العلوم التى ذكرناها ولها وجه خاص الى الله لاعلم للعقل به فانه سر الله الذى بينه وبين كل مخلوق لاتعرف نسبته ولايدخل تحت عبارة ولايقدر مخلوق على انكار وجوده فهو المعلوم المجهول وهذا هو التجلى للأشياء المبقى لاعيانها وأما التجلى للاشياء فهو تجلى يفنى أحوالا ويعطى أحوالا فى المتجلى له ومن هذا التجلى توجد الاعراض والاحوال فى كل ماسوى الله ثم له تجل فى مجموع الاسماء فيعطى فى هذا التجلى فى العالم المقادير والاوزان والامكنة والازمان والشرائع ومايليق بعالم الاجسام وعالم الارواح والحروف اللفظية والرقمية وعالم الخيال ثم له تجل آخر فى الاسماء الاضافية خاصة كالخالق وما اشبه ذلك من الاسماء فيظهر فى العالم التوالد والتناسل والانفعالات والاستحالات والانساب وهذه كلها حجب على أعيان الذوات الحاملات لهذه الحجب عن ادراك ذلك التجلى الذى لهذه الحجب لموجد أعيانها فى أعيان الذوات وبهذا القدر تنسب الافعال للاسباب ولولاها لكان الكشف فلا يجهل ولكن كما قال تعالى ما يبدل القول لدى ووقوع الخلاف المعلوم محال فبالتجلى تغير الحال على الاعيان الثابتة من الثبوت الى الوجود وبه ظهر الانتقال من حال الى حال فى الموجودات وهو خشوع تحت سلطان التجلى فله النقيضان يمحو ويثبت ويوجد ويعدم وقد بين الله لنا ذلك بقوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فنقله من حال الشموخ الى حال الخشوع والاندكاك خشوعا للتجلى وقال صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى صححه الكشف ان الله اذا تجلى لشئ خشع له فالله تعالى متجل على الدوام لان التغيرات مشهودة على الدوام فى الظواهر والبواطن والغيب والشهادة والمحسوس والمعقول فشأنه التجلى وشأن الموجودات التغير بالانتقال من حال الى حال فنا من يعرفه ومنا من لايعرفه فمن عرفه عبده فى كل حال ومن لم يعرفه انكره فى كل حال ثبت فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله على كل حال فاثنى عليه على كل حال لانه المعطى بتجليه كل حال وأوضح من هذا فى التبليغ مايكون مع اقامة الحدود وانكار ما ينبغى أن ينكر فان المنكر بالتغير انكر يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان أحوال الهية فى أعيان كيانية باسماء نسبية عينتها تغييرات كونية فتجلى احدى العين فى أعيان مختلفة الكون فرأت صورها فيه فشهد العالم بعضه بعضا فى تلك العين فمنه المناسب وهو الموافق ومنه غير المناسب وهو المخالف فظهرت الموافقة والخلاف فى أعيان العالم دنيا وآخرة لاتزال أعيان العالم تبصر بعضها بعضا فى تلك العين المتجلية فتنعكس أنوارها عليها بما تكسبه من تلك العين فيحدث فى العالم مايحدث دنيا وآخرة عن أثر حقيقة تلك العين لما تعلقت بها أبصار العالم كالمرآة تقابل الشمس فينعكس ضوءها على القطر المقابل لانعكاس النور فيحدث فيه الحرق وهذا عين مايظهر فى العالم من تأثير بعضه فى بعض من شهود تلك العين فالمؤثر روحانى والذى تأثر طبيعى وما من شئ تكون له صورة طبيعية فى العالم الاولها روح قدسى وتلك العين لاتحجب أبدا فالعالم فى حال شهوده أبدا والتغير كائن أبدا ولكن بالملايم وغير الملائم وهو المعبر عنه بالنفع والضر فهذا علم التجلى من احد اقسام المعرفة ان لم يحصل للانسان مع بقية أخوانه فليس بعارف ولا حصل له مقام المعرفة * النوع الثالث * من المعرفة وهو العلم بخطاب الحق عباده بألسنة الشرائع اعلم ايدك الله ان ماعدى الثقلين من كل ماسوى الله على معرفة بالله ووحى من الله وعلم من تجلى له مفطور على ذلك سعيد كله ولهذا قال تعالى الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض فعمم ثم فصل ليبين للناس مانزل اليهم فقال والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وهو قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم يقول وماهم قليل يعنى انهم كثير فهو قوله وكثير من الناس ثم قال وكثير حق عليه العذاب وسبب ذلك ان وكله من حيث نفسه

الناطقة الموجودة بين الطبيعة والنور بما جعل الله فيها من الفكر ليكتسب به المعرفة بالله تعالى اختيارا من الله واعطاها العقل كما اعطى سائر الموجودات واعطاه صفة القبول وعشقه بالقوة المفكرة لاستنباط العلوم من ذاته لتظهر فيه قوة الهية فانه يحب الرياسة والظهور والشفوق على ابناء جنسه لاشتراكهم فى ذلك ثم لما اعطاهم القوة المفكرة نصب لهم علامات ودلائل تدل على الحدوث لقيامها بأعيانهم ونصب لهم دلائل وعلامات تدل على القدم الذى هو عبارة عن نفى الاولية عن وجوده وتلك الدلائل بأعيانها هى التى نصبها للدلالة على الحدوث فسلبها عن الذات القديمة المسماة الله هو الدليل ليس غير ذلك فللادلة وجهان وهى عين واحدة يدل ثبوتها على حدوث العالم وسلبها على موجد العالم فلما نظرها بهذا النظر قال عرفت الله بما نصبه من الادلة على معرفتنا بنا وبه وهى الآيات المنصوبة فى الآفاق وفى انفسنا حتى يتبين لنا انه الحق وقد تبين عنده وهو الذى عبرنا عنه بالتجلى فان التجلى انما هو موضوع للرؤية وذلك قوله سنريهم آياتنا فذكر الرؤية والآيات للتجلى فيتبين لهم انه الحق يعنى ذلك التجلى الذى رأوه علامة انه علامة على نفسه فيتبين لهم انه الحق المطلوب ولهذا تمم فقال فى الآيات عينها اولم يكف بربك يعنى ان يكون دليلا على نفسه واوضح الدلالات دلالة الشئ على نفسه بظهوره فلما حصلت لعقولهم هذه المعرفة بالتنزيه عما نسبوه الى ذوات العالم وهو دليل واحد العين متردد فى الدلالة بين سلب لمعرفة الله و بين اثبات لمعرفة العالم اقام الحق لهذا الجنس الانسانى شخصا ذكر انه جاء اليهم من عند الله برسالة يخبرهم بها فنظروا بالقوة المفكرة فرأوا ان الامر جائز ممكن فلم يقدموا على تكذيبه ولا رأوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسألوه هل جئت الينا بعلامة من عند الله حتى نعلم انك صادق فى رسالتك فانه لافرق بيننا وبينك وما رأينا لك أمرا تميزت به عنا وباب الدعوى مفتوح ومن الدعوى ما يصدق ومنها ما لا يصدق فجاء بالمجزة فنظروا فيها نظر انصاف وهى ما بين امرين الواحد ان تكون مقدورة لهم فيدعى الصرف عنها مطلقا فلا تظهر الا على يدى من هو رسول الى يوم القيامة هذا اذا كانت معجزة لا آية فقط فان المعجزات نصبت للخصم الالد الفاقد نور الايمان والامر الآخر أن تكون المعجزة خارجة عن مقدور البشر بالحس والهمة معا فاذا أتى بأحد هذين الامرين وتحققه الناظر دليلا آمن برسالته وصدقه فى مقالته واخباره عن ربه اذا كانت الدلالة على المجموع بحسب ما وقعت به الدعوى ولا يمكن فى ذوق طريقنا تصديقه مع الدلالة الا بتجل الهى على قلبه من اسمه النور فاذا انصبغ باطنه بذلك النور صدقه فذلك نور الايمان وغيره لم يحصل عنده من ذلك النور شئ مع علمه بأنه صادق من حيث الدلالة لا من حيث النور المقذوف فى القلب فجحده مع علمه وهو قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ودونهم فى هذه المرتبة من قبل فيه وأضله الله على علم فذلك نور العلم به لا نور الايمان فما صدقه من صدقه واظهر صدقه اعتمد على عقله حيث قاده الى الحق ولم يحصل له ضوء من نور الايمان يستضئ به وما علم انه بذلك النور صدقه لا بنور علمه الذى هو عند من جحده مع علمه بصدق دعواه فلما اعتمد عقله هذا المصدق وجاء آخر من المصدقين به أيضا كشف الله له عن نور ايمانه ونور علمه فكان نورا على نور وجاء ثالث ما عنده من نور العلم النظرى شئ ولا يعرف موضع الدلالة من تلك الآية المعجزة وقذف الله فى قلبه نور الايمان فآمن وصدق وليس معه نور علم نظرى ولكن فطرة سليمة وعقل قابل لحق وهيكل منور بعيد من استعمال الفكر فسارع فى القبول فعد هؤلاء الثلاثة الاصناف بين يدى هذا الرسول الذى صدقوه فأخذ الرسول يصف لهم مرسله الحق تعالى ليعرفهم به المعرفة التى ليست عندهم مما كانوا اقد أصلوا مثل ذلك على الحق تعالى وسلبه عنه أهل الادلة النظرية واثبتوا تلك الصفات للمحدثات دلالة على حدوثها فلما سمعوا ما تنكره الادلة العقلية النظرية وترده افترقوا عند ذلك على فرق فمنهم من ارتد على عقبه وشك فى دليله الذى دل على

صدقه

صدقه وقام له فى ذلك الدليل شبهات قادحة فيه صرفته عن الايمان والعلم به فارتد على عقبه ومنهم من قال ان فى جمعنا هذا من ليس عنده سوى نور الايمان ولا يدرى ما العلم ولا ما طريقه وهذا الرسول لاشك فى صدقه وفى حكمته ومن الحكمة مراعاة الاضعف فخاطبه هذا الرسول بهذه الصفات التى نسبها الى ربه انه عليها هذا الضعيف الذى لا نظر له فى الادلة وليس عنده سوى نور الايمان رحمة به لانه لا يثبت له الايمان الا بمثل هذا الوصف وللحق أن يصف نفسه بما شاء على قدر عقل القابل وان كان فى نفسه على خلاف ذلك واتكل هذا المخبر بهذا الوصف والمراعى حق هذا الاضعف على ما يعرفه من علمنا به وتحققه من صدقنا فيه ووقوفنا مع دليلنا فلا يقدح شئ من هذا فيما عندنا اذ عرفنا مقصود هذا الرسول بالامر فثبتوا على ايمانهم مع كونهم أحالوا ما وصف الرسول به ربه فى أنفسهم وأقروه حكمة واستجلابا للاضعف وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا هذا الوصف يخالف الادلة ونحن على يقين من صدق هذا المخبر وغايتنا فى معرفتنا بالله سلب ما نسبناه لحدوثنا فهذا أعلم بالله منا فى هذه النسبة فنؤمن بها تصديقا له ونكل علم ذلك اليه والى الله فان الايمان بهذا اللفظ ما يضرنا ونسبة هذا الوصف اليه تعالى مجهولة عندنا لان ذاته مجهولة من طريق الصفات الثبوتية والسلبية فليعول عليه والجهل بالله هو الاصل فالجهل بنسبة ما وصف الحق نفسه به فى كتابه أعظم فلنسلم ولنؤمن على علمه بما قاله عن نفسه وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا لا نشك فى دلالتنا على صدق هذا المخبر وقد أتانا فى نعت الله الذى أرسله الينا بأمور ان وقفنا عند ظاهرها وحملناها عليه تعالى كما نحملها على نفوسنا ادى الى حدوثه وزال كونه الها وقد ثبت فننظر هل لها مصرف فى اللسان الذى جاء به فان الرسول ما أرسل الا بلسان قومه فنظروا وأبوا بما يؤول اليها ذلك الوصف مما يقتضى التنزيه وينفى التشبيه فحملوا تلك الالفاظ على ذلك التأويل فاذا قيل لهم فى ذلك أى شئ دعاكم الى ذلك قالوا أمران القدح فى الادلة فانا بالادلة العقلية أثبتنا صدق دعواه ولا نقبل ما يقدح فى الادلة العقلية فان ذلك قدح فى الدلالة على صدقه والامر الآخر قد قال لنا هذا الصادق ان الله الذى أرسله ليس كمثله شئ ووافق الادلة العقلية فقوى صدقه عندنا بمثل هذا فان قلنا ما قاله فى الله على الوجه الذى يعطيه ظاهر اللفظ ونحمله عليه كما نحمله على المحدثات ضللنا فأخذنا فى التأويل اثباتا للطريقين وفرقة أخرى هى أضعف الفرق لم يتعدوا حضرة الخيال وما عندهم علم بتجريد المعانى ولا بغوامض الاسرار ولا علموا معنى قوله ليس كمثله شئ ولا قوله وما قدروا الله حق قدره وهم واقفون فى جميع أمورهم مع الخيال وفى قلوبهم نور الايمان والتصديق وعندهم جهل باللسان فحملوا الامر على ظاهره ولم يردوا علمه الى الله فيه فاعتقد وانسبة ذلك النعت الى الله مثل نسبته الى نفوسهم وما بعد هذه الطائفة طائفة فى الضعف أكثر منها فانهم على نصف الايمان حيث قبلوا نعت التشبيه ولم يعقلوا نعوت التنزيه من ليس كمثله شئ والفرقة الناجية من هؤلاء الفرق المصيبة للحق هى التى آمنت بما جاء من عند الله على مراد الله وعلمه فى ذلك مع نفى التشبيه بليس كمثله شئ فهذه بأولى ألسنة الشرائع فى العالم فجاء بالصورة فى حق الحق والعين واليد والرجل والسمع والبصر والرضى والغضب والتردد والتبشبش والتعجب والفرح والضحك والملل والمكر والخداع والاستهزاء والسخرية والسعى والهرولة والنزول والاستواء والتحديد فى القرب والصبر على الاذى وما جرى هذا المجرى مما هو نعت المخلوقين ذلك لنؤمن عامة واعلم أن التجلى الالهى فى أعيان الممكنات أعطى هذه النعوت فلا شاهد ولا مشهود الا الله فألسنة الشرائع دلائل التجليات والتجليات دلائل الاسماء الالهية فارتبطت أبواب المعرفة بعضها ببعض فكل لفظ جاءت به الشريعة فهو على ما جاءت به لكن علمنا يعرف بأى لسان تكلم الشرع ولمن خاطب وبمن خاطب ولمن ترجع الافعال والى من تنسب الاقوال ومن المتقلب فى الاحوال ومن قال سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان ليقولوا ولا بشئ

من آلائك ربنا نكذب وهذا اراد أن يسمع منا وقد قلناه والحمد لله

*(النوع الرابع) من علوم المعرفة وهو العلم بالكمال والنقص فى الوجود اعلم انه من كمال الوجود وجود النقص فيه اذ لو لم يكن لكان كمال الوجود ناقصا بعدم النقص فيه قال تعالى فى كمال كل ماسوى الله أعطى كل شئ خلقه فما نقصه شيأ اصلا حتى النقص أعطاه خلقه فهذا كمال العالم الذى هو كل ماسوى الله الا الله ثم الانسان فلله كمال يليق به وللانسان كمال يقبله ومن نقص من الاناسى عن هذا الكمال فذلك النقص الذى فى العالم لان الانسان من جملة العالم وما كل انسان قبل الكمال وما عداه فكامل فى مرتبته لا ينقصه شئ بنص القرآن قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم وآسية وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فما ظهر فى هذا العالم نقص الا فى هذا الانسان وذلك لانه مجموع حقائق العالم وهو المختصر الوجيز والعالم هو المطول البسيط فأما كمال الالوهية فظاهر بالشرائع واما بادلة العقول فلا فعين ما يراه العقل كمالا هو النقص عند الله لو كان كما يقتضيه دليل العقل فجاء العقل بنصف معرفة الله وهو التنزيه وسلب احكام كثيرة عنه تعالى وجاء الشارع صلى الله عليه وسلم يخبر عن الله بثبوت ما سلب عنه العقل بدلائله وتقرير ما سلبه عنه فجاء بالامرين للكمال الذى يليق به تعالى فحير العقول فهذا هو الكمال الالهى فلو لم يعط الحيرة بما ذكره لكان تحت حكم ما خلق فان القوى الحسية والخيالية تطلبه بذواتها لترى موجدها والعقول تطلبه بذواتها وادلتها من نفى واثبات ووجوب وجواز واحالة لتعلم موجدها فخاطب الحواس والخيال بتجريده الذى دلت عليه أدلة العقول والحواس تسمع فحارت الحواس والخيال وقالوا ما بأيدينا منه شئ وخاطب العقول بتشبيهه الذى دلت عليه الحواس والخيال والعقول تسمع فحارت العقول وقالوا ما بأيدينا منه شئ تعالى عن ادراك العقول والحواس والخيال وانفرد سبحانه بالحيرة فى الكمال فلم يعلمه سواه ولا شاهده غيره فلم يحيطوا به علما ولا رأوه عينا فآثار تشهد وجناب يقصد ورتبة تحمد والمنزه ومشبه يعبد هذا هو الكمال الالهى وبقى الانسان متوسط الحال بين كمال الحيرة والحد وهو كمال العالم فبالانسان كمل العالم وما كمل الانسان بالعالم فلما انحصر فى الانسان حقائق العالم بما هو انسان لم يتميز عن العالم الا بصغر الجرم خاصة وبقيت له رتبة كمال فجميع الموجودات قبلت كمالها والحق كامل والانسان انقسم قسمين قسم لم يقبل الكمال فهو من جملة العالم غير انه مجموع العالم جمعية المختصر من الكبير وقسم قبل الكمال فظهرت فيه لاستعداده الحضرة الالهية بكمالها وجميع أسمائها فأقام هذا القسم خليفة وكساه خلعة الخيرة فيه فنظرت الملائكة الى نشأة جسده فقالت فيه ما قالت لتنافر حقائقه التى ركب الله فيها جسده فلما اعلمها الحق بما خلقه عليه وأعطاه اياه حارت فيه فقالت فيه لا علم لنا والحائر لا علم له فأعطاه علم الاسماء الالهية التى لم تسبحه الملائكة بها ولا قدسته كما قال عليه السلام انه يحمد الله غدا فى القيامة عند سؤاله فى الشفاعة بمحامد لا يعلمها الآن تقتضيها المواطن فان محامد الله بحسب ما تطلبها المواطن والنشآت فأعطت نشأة آدم ومن اشبهه من أولاده الاهلية للخلافة فى العالم وما كان ذلك لغيرهم فكان كمال الانسان بهذا الاستعداد لهذا التجلى الخاص فظهر باسماء الحق على تقابلها وأعطاه الحق فيما بين له مصارفها فهو يظهرها ظهور من استخلفه وهو المسمى خليفة بالحق والعدل قال الله تعالى لداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيهوى بمتبعه عن هذه الدرجة التى أهلت لها وأهلت لك ولامثالك كما قال أبو العتاهية فى بعض الخلفاء

أتته الخلافة منقادة ... اليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح الا له ... ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره ... لزلزلت الارض زلزالها

فاذا أعطى التحكم فى العالم فهى الخلافة فان شاء تحكم وظهر كعبد القادر الجيلى وان شاء سلم وترك التصرف لربه فى عباده مع التمكن من ذلك لابد منه كأبى السعود بن الشبلى الا أن يقترن به أمر الهى كداود عليه السلام فلا سبيل الى رد أمر الله فانه الهوى الذى نهى عن اتباعه وكعثمان رضى الله عنه الذى لم يخلع ثوب الخلافة عن عنقه حتى قتل لعلمه بما الحق فيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاه أن يخلع عنه ثوب الخلافة فكل من اقترن بتحكمه أمر الهى وجب عليه الظهور به ولا يزال مؤيدا ومن لم يقترن به أمر الهى فهو مخير ان شاء ظهر به بحق وان شاء لم يظهر به فاستتر بحق وترك الظهور أولى وهو فى هذه الدار أعلى اذا لم يقترن بذلك الظهور أمر الهى فتلحق الاولياء بالانبياء فى الخلافة خاصة ولا تلحق بهم فى الرسالة والنبوة فان بابهما مسدود برسول الله فللرسول الحكم فان استخلف فله التحكم فان كان رسولا فتحكمه بما شرع وان لم يكن رسولا فتحكمه عن أمر الله بحكم وقته الذى هو شرع زمانه فانه بالحكم ينسب الى العدل والجور

(النوع الخامس) من علوم المعرفة وهو علم الانسان بنفسه من جهة حقائقه اعلم أن الانسان ما أعطى التحكم فى العالم بما هو انسان وانما أعطى ذلك بقوة الهية ربانية اذ لا يتحكم فى العالم الا صفة حق لا غير وهى فى الانسان ابتلاء لا تشريف ولو كان تشريفا لبقيت معه فى الآخرة فى دار السعداء ولو كانت تشريفا ما قيل له ولا تتبع الهوى فحجرت عليه والتحجير ابتلاء والتشريف اطلاق ولا تنسب فى التحكم الى عدل ولا الى جور ولا ولى الخلافة فى العالم الا أهل الله بل ولى الله التحكم فى العالم من اسعده الله به ومن أشقاه من المؤمنين ومع هذا أمرنا الحق أن نسمع له ونطيع ولا نخرج أبدا من طاعته وقال صلى الله عليه وسلم فان جاروا فلكم وعليهم وهذه حالة ابتلاء لا حالة شرف فانه فى حركاته فيها على حذر وقدم غرور ولهذا يكون يوم القيامة على بعض الخلفاء ندامة فاذا وقف الانسان على معرفة نفسه واشتغل بالعلم بحقائقه من حيث ما هو انسان فلم ير فرقا بينه وبين العالم ورأى ان العالم الذى هو ما عدى الثقلين ساجد لله مطيع قائم بما تعين عليه من عبادة خالقه ومنشيه طلب الحقيقة التى يجتمع فيها مع العالم فلم يجد الا الامكان والافتقار والذلة والخضوع والحاجة والمسكنة ثم نظر الى ما وصف به الحق العالم كله فرآه قد وصفه بالسجود له حتى ظله ورأى أنه ما وصف بذلك من جنسه الا الكثير لا الكل كما وصف كل جنس من العالم فخاف أن يكون من الكثير الذى حق عليه العذاب ثم رأى أن العالم قد فطروا بالذات على عبادة الله وافتقر هذا الانسان الى من يرشده ويبين له الطريق المقرب الى سعادته عند الله لما سمع الله يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعبده بالافتقار اليه كما عبده سائر العالم ثم رأى ان الله قد حد له حدودا ورسم له امورا ونهاه أن يتعداها وان يأتى من أمره سبحانه ما استطاع فتعين عليه العلم بما شرع الله له ليقيم عبادة الله الفرعية كما أقام عبادة الله الاصلية فان العبادة الاصلية هى التى تطلبها ذوات الممكنات بما هى ممكنات والعبادات الفرعية هى أعمال يفتقر فيها العبد الى اخبار الهى من حيث ما يستحقه سيده وما تقتضيه عبوديته فاذا علم أمر سيده ونهيه ووفى حق سيده تعالى وحق عبوديته فقد عرف نفسه وكل من عرف نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عبده بأمره فما ثم من جمع بين العبادتين عبادة الامر وعبادة النهى الا الثقلان فان الارواح الملكية لا نهى عندها ولهذا قيل فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ولم يذكر لهم نهى وقال تعالى فى عبادتهم الذاتية يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فان حقيقة نشأتهم تعطى ذلك فهذه هى العبادة الذاتية وهى عبادة سارية فى كل ما سوى الله ولما كان الانسان مجموع حقائق العالم كما قلنا وعرف نفسه من جهة حقائقه لانها عبادة ذاتية وصورة معرفته بذلك ان يشاهد جميع حقائقه كلها فى عبادتها كشفا كما هى عليه فى نفسها سواء كوشف بذلك أو لم يكاشف فهذا الذى أريده بالعلم بحقائقه أى عن الكشف فاذا شاهده لم يمكن له مخالفة أمر سيده

فيما أمر به من عبادته بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيما دخل فيه وفيما خرج عنه فاذا قال سبحان الله بكله على ما رسمناه انتقش فى جوهر نفسه جميع ما قاله العالم كله من حيث تلك التسبيحة وهذه هى النفس الزكية التى تسمى لسان العالم بحيث لو صح أن يتعطل شئ من العالم فى عبادة ربه لقام هذا العبد العارف بهذا القدر مقامه فيما فرط فيه وسد مسده لو تصور هذا ويجازى هذا العبد من جانب الحق بهذا القدر وهو مجازاة الاصغر بجائزة الاكبر يقول لو قدرنا العالم كله ما سوى الانسان غفل عن عبادة الله طرفة عين وكان هذا الانسان ذاكرا لله قائما بحقه فى تلك اللحظة ناب مناب العالم وسد مسده فجوزى بجزاء العالم كله وان كان لا يتصور من العالم غفلة فانه ليس من أهل الغفلة الا الثقلان خاصة فانظر ما أعطاك العلم بنفسك وبما أنت عليه من حقائق الكون

* (النوع السادس) * من علوم المعرفة وهو علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل وهذا ركن عظيم من اركان المعرفة وهذا هو علم البرزخ وعلم عالم الاجسام التى تظهر فيها الروحانيات وهو علم سوق الجنة وهو علم التجلى الالهى فى القيامة فى صور التبدل وهو علم ظهور المعانى التى لا تقوم بنفسها مجسدة مثل الموت فى صورة كبش وهو علم ما يراه الناس فى النوم وعلم الموطن الذى يكون به الخلق بعد الموت وقبل البعث وهو علم الصور وفيه تظهر الصور المرئية فى الاجسام الصقيلة كالمرآة وليس بعد العلم بالاسماء الالهية ولا بالتجلى وعمومه اتم من هذا الركن فانه واسطة العقد اليه ترجع الحواس واليه تنزل المعانى وهو لا يبرح من موطنه واليه تجبى ثمرات كل شئ وهو صاحب الاكسير الذى تحمله على المعنى فيجسده فى أى صورة شاء لا يتوقف له النفوذ فى التصرف والحكم تعضده الشرائع وتثبته الطبائع فهو المشهود له بالتصرف التام وله التحام المعانى بالاجسام يحير الادلة والعقول فلنبينه ان شاء الله فى هذا الفصل بأوجز ما يمكن وابلغ والله الموفق لا رب غيره اعلموا يا اخواننا انه ما من معلوم يتصف كان ما كان الا وله نسبة الى الوجود بأى نوع كان من أنواع الوجود فانه على أربعة أقسام فنها معلوم يتصف بجميع مراتب الوجود كلها ومنها معلوم يتصف ببعض مراتب الوجود ولا يتصف ببعضها وهذه المراتب الاربعة لى للوجود منها الوجود العينى وهو الموجود فى نفسه على أى حقيقة كان من الاتصاف بالدخول والخروج او بنفيهما فيكون مع كونه موجودا فى عينه لا داخل العالم ولا خارج لعدم شرط الدخول والخروج وهو التحيز وليس ذلك الا الله خاصة وأما ما هو من العالم قائم بنفسه غير متحيز كالنفوس الناطقة والعقل الاول والنفس والارواح المهيمة والطبيعة والهباء وأعنى بهذه كلها أرواحها فكل ذلك داخل فى العالم الا انه لا داخل أجسام العالم ولا خارج عنها فانها غير متحيزات * (والمرتبة الثانية) * الوجود الذهنى وهو كون المعلوم متصورا فى النفس على ما هو عليه فى حقيقته فان لم يكن التصور مطابقا للحقيقة فليس ذلك بوجود له فى الذهن * (والمرتبة الثالثة) * الكلام وللمعلومات وجود فى الالفاظ وهو الوجود اللفظى ويدخل فى هذا الوجود كل معلوم حتى المحال والعدم فان له الوجود اللفظى فانه يوجد فى اللفظ ولا يقبل الوجود العينى أبدا أعنى المحال وأما العدم فان كان العدم الذى يوصف به الممكن فيقبل الوجود العينى وان كان العدم الذى هو المحال فلا يقبل الوجود العينى * (والمرتبة الرابعة) الوجود الكتابى وهو الوجود الرقمى وهو نسبة الى الوجود فى الخط أو الرقم أو الكتابة ونسبة المعلومات كلها من المحال وغير المحال نسبة واحدة فهذا المحال وان كان لا يوجد له عين فله نسبة وجود فى اللفظ والخط فما ثم معلوم لا يتصف بالوجود بوجه وسبب ذلك قوة الوجود الذى هو أصل الاصول وهو الله تعالى اذ به ظهرت هذه المراتب وتعينت هذه الحقائق وبوجوده عرف من يقبل مراتب الوجود كلها ممن لا يقبلها فالاسماء متكلما بها كانت أو مرقومة ينسحب وجودها على كل معلوم فيتصف ذلك المعلوم بضرب من ضروب الوجود فما فى العالم معدوم مطلق العدم ليس له نسبة الى الوجود بوجه ما هذا مما لا يعقل

فافهم

فافهم هذا الاصل وتحققه ثم اعلم بعد هذا أن حقيقة الخيال المطلق هو المسمى بالعمى الذى هو أوّل ظرف قبل كينونة الحق ورد فى الصحيح انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وانما قال هذا من اجل ان العمى عند العرب هو السحاب الرقيق الذى تحته هواء ومن فوقه هواء فلما سماه بالعمى ازال ما يسبق الى فهم العرب من ذلك فنفى عنه الهواء حتى يعلم انه لا يشبهه من كل وجه فهو أوّل موصوف بكينونة الحق فيه فان للحق على ما اخبر خمس كينونات كينونة فى العمى وهو ما ذكرناه وكينونة فى العرش وهو قوله الرحمن على العرش استوى وكينونة فى السماء وهو قوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا وكينونة فى الارض وهو قوله وهو الله فى السموات وفى الارض وكينونة عامة وهو مع الموجودات على مراتبها حيث ما كانت كما بين ذلك فى حقنا فقال تعالى وهو معكم أينما كنتم وكل هذه النسب بحسب ما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تشبيه ولا تصوّر بل كما تعطيه ذاته وما ينبغى أن ينسب اليها من ذلك لا اله الا هو العزيز فلا يصل أحد الى العلم ولا الى الظفر بحقيقته الحكيم الذى نزل بعباده فى كلماته فقرب البعيد فى الخطاب لحكمة أرادها تعالى ففتح الله تعالى فى ذلك العمى صورة كل ما سواه من العالم ألا ان ذلك العمى هو الخيال المحقق الاتراه يقبل صور الكائنات كلها ويصوّر ما ليس بكائن هذا لاتساعه فهو عين العمى لا غيره وفيه ظهرت جميع الموجودات وهو المعبر عنه بظاهر الحق فى قوله هو الاوّل والآخر والظاهر والباطن ولهذا فى الخيال المتصل يتخيل من لا معرفة له بما ينبغى لجلال الله فيصوّره فاذا تحكم عليه الخيال المتصل فما ظنك بالخيال المطلق الذى هو كينونة الحق فيه وهو العمى فمن تلك القوّة ضبطه الخيال المتصل ثم جاء الشرع فى أماكن يقرر ما ضبطه الخيال المتصل من كينونة الحق فى قبلة المصلى وفى مواجهة المصلى اياه فقبله الخيال المتصل وهو من بعض وجوه الخيال المطلق الذى هو الحضرة الجامعة والمرتبة الشاملة وانتشاء هذا العمى من نفس الرحمن من كونه الها لا من كونه رحمانا فقط فجميع الموجودات ظهرت فى العماء بكن أو باليد الالهية أو باليدين الا العماء فظهوره بالنفس الرحمانى خاصة ولولا ما ورد فى الشرع النفس ما أطلقناه مع علمنا به وكان أصل ذلك حكم الحب والحب له الحركة فى المحب والنفس حركة شوقية لمن تعشق به وتعلق له فى ذلك النفس لذة وقد قال تعالى كما ورد كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فبهذا الحب وقع التنفس فظهر النفس فكان العماء فلهذا أوقع عليه اسم العماء الشارع لان العماء هو السحاب يتولد من الابخرة وهى نفس العناصر لما فيه من الحرارة فلهذا الالتفات سماه عماء ثم نفى عنه الهواء الذى يحيط به كما يحيط بجسم السحاب ويصرّفه الهواء حيث شاء فنفى أن يكون هذا العماء يتحكم فيه غيره اذ هو أقرب الموجودات الى الله الكائن عن نفسه فلهذا عم هذا العماء الخلاء كله الذى هو مكان العالم أو ظرفه اذ لو انعدم العالم لتبين الخلاء وهو امتداد متوهم فى غير جسم فهذا العماء وهو الحق المخلوق به كل شئ وسمى الحق لانه عين النفس والنفس مبطون فى المتنفس هكذا يعقل فالنفس له حكم الباطن فاذا ظهر له حكم الظاهر فهو الاوّل فى الباطن والآخر فى الظاهر وهو بكل شئ عليم فانه فيه ظهر كل شئ مسمى من معدوم ولا يمكن وجود عينه ومن معدوم يمكن وجود عينه ومن معلوم يوجد عينه ثم ظهر فى عين هذا العماء أرواح الملائكة المهيمة وما هم ملائكة بل ارواح مطهرة ثم لا زال يظهر فيه صور أجناس العالم شيئا بعد شئ وطورا بعد طور الى أن كمل من حيث أجناسه فلما كمل بقيت الاشخاص من هذه الاجناس تتكون دائما تكوين استحالة من وجود الى وجود لا من عدم الى وجود فخلق آدم من تراب وخلق بنى آدم من نطفة وهى الماء المهين ثم خلق النطفة علقة فلهذا قلنا فى الاشخاص انها مخلوقة من وجود لا من عدم فان الاصل على هذا كان وهو العماء من النفس وهو وجود وهو عين الحق المخلوق به

واجناس العالم مخلوقون من العماء واشخاص العالم مخلوقون من العماء أيضا ومن أنواع اجناسه فما خلق شئ من عدم لايمكن وجوده بل ظهر فى أعيان ثابتة وهو قولنا فى أول هذا الكتاب الحمد لله الذى أوجد الاشياء عن عدم وعدمه عن عدم من حيث انه لم يكن لها عين ظاهرة عدمه وعدم العدم وجود أى وان لم يكن لها عين فهذه العين من وجود ظهرت على الحقيقة فأعدمت العدم الاول الذى اثبته بنسبة ما فهو من حيث تلك النسبة ثابت ومن هذه النسبة الاخرى منفى واذا تحققت هذا فان شئت قلت هو عن عدم وان شئت قلت هو عن وجود بعد علمك بالامر على ماهو عليه ولولا قوة الخيال ماظهر ماظهر من هذا الذى أظهرناه لكم شئ فانه أوسع الكائنات واكمل الموجودات ويقبل الصور الروحانيات وهو التشكل فى الصور المختلفة من الاستحالة الكائنة والاستحالة منها مافيها سرعة كاستحالة الارواح والمعانى صورا اجسديه تظهر فى كون هذا العماء وثم استحالات فيها بطؤ كاستحالة الماء هواء والهواء نارا والنطفة انسانا والعناصر نباتا وحيوانا فهذه كلها وان كانت استحالات فما لها سرعة استحالة الصور فى القوة المتخيلة فى الانسان وهو الخيال المتصل ولا فى استحالات صور الارواح فى صور الاجسام أجسادا كالملائكة فى صور البشر فان السرعة هنالك اقوى وكذا زوالها أسرع من أستحالات الاجسام بعد الموت الى ماتستحيل اليه من التراب والماء والهواء والنار ثم اذا فهمت هذا الاصل علمت أن الحق هو الناطق والمحرك والمسكن والموجد والمذهب فتعلم أن جميع الصور بما ينسب اليها مما هو لها خيال منصوب وان حقيقة الوجود له تعالى الاترى الى واضع خيال الستارة ماوضعه الاليتحقق الناظر فيه علم ماهو أمر الوجود عليه فيرى صورا متعددة حركاتها وتصرفاتها وأحكامها والعين واحدة ليس لها من ذلك شئ والموجد لها ومحركها ومسكنها بيننا وبينه تلك الستارة المضروبة وهو الحد الفاصل بيننا وبينه به يقع التمييز فيقال فيه اله ويقال فينا عبد اوعالم أى لفظ شئت ثم ان هذا العماء هو عين البرزخ بين المعانى التى لا أعيان لها فى الوجود و بين الاجسام النورية والطبيعة كالعلم والحركة هذه فى النفوس وهذه فى الاجسام فتتجسد فى حضرة الخيال كالعلم فى صورة اللبن وكذلك تعين النسب وان كانت لاعين لها لافى النفس ولا فى الجسم كالثبات فى الامر نسبة الى الثابت فيه يظهر هذا الثبات فى صورة القيد المحسوس فى حضرة الخيال المتصل وكالارواح فى صور الاجسام المتشكلة الظاهرة بها كجبريل فى صورة دحية ومن ظهر من الملائكة فى صور الذر يوم بدر وهذا فى الخيال المنفصل وكالعصى والحبال فى صور الحيات تسعى كما قال تعالى يخيل اليه يعنى الى موسى من سحرهم أى من علمهم بما فعلوه انها تسعى فاقاموا ذلك فى حضرة الخيال فأدركها موسى انها مخيلة ولا يعرف انها مخيلة بل ظن انها مثل عصاه فى الحكم ولهذا خاف فقيل له لاتخف انك أنت الاعلى فالفرقان بين الخيال المتصل والمنفصل ان المتصل يذهب بذهاب المتخيل والمنفصل حضرة ذاتية قابلة دائما للمعانى والارواح فتجسدها بخاصيتها لا يكون غير ذلك ومن هذا الخيال المنفصل يكون الخيال المتصل والخيال المتصل على نوعين منه مايوجد عن تخيل ومنه مالا يوجد عن تخيل كالنائم ماهو عن تخيل ماراه من الصور فى نومه والذى يوجد عن تخيل ما يمسكه الانسان فى نفسه من مثل ما احس به أو ماصورته القوة المصورة انشاء لصورة لم يدركها الحس من حيث مجموعها لكن جميع آحاد المجموع لابد أن يكون محسوسا فقد يندرج المتخيل الذى هو صورة الملك فى صورة البشر وهو من الخيال المنفصل فى الخيال المتصل فيرفعه فى الخيال المنفصل وهو خيال بينهما صورة حسية لولاها مارفع مثالها الخيال المتصل ومن هذا الباب التجلى الالهى فى صور الاعتقادات وهذا مما يجب الايمان به خرج مسلم فى الصحيح من حديث أبى سعيد الخدرى وهو حديث طويل وفيه حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك وتعالى فى أدنى صورة من التى

رأوه فيها قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم قال فيقول أنا ربكم قال فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم و بين ربكم آية تعرفونه بها فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون نعم انت ربنا الحديث فانظر نظر المنصف فى هذا الخبر من تحول الحق سبحانه فى الصور وهو سبحانه لا غيره فأنكر فى صورة وأقر به فى صورة والعين واحدة والصور مختلفة فهذا عين ما أردناه من اختلاف الصور فى العماء اعنى صور العالم فالصور بما هى صور هى المتخيلات والعماء الظاهر فيه هو الخيال وفى هذا الحديث شفاء لكل صاحب علة اذا استعمله بالنظر السديد على الانصاف وطلب الحق وهكذا تجليه على القلوب وفى اعيان الممكنات فهو الظاهر وهو الصور عند تعطيه اعيان الممكنات باستعداداتها فيمن ظهر فيها فالممكنات هو العماء والظاهر فيه هو الحق المخلوق به واختلاف الصور اختلاف اعيان الممكنات فى انفسها فى ثبوتها والحكم لها فيمن ظهر فيها وهكذا أيضا تجلى الحق للنائم فى حال نومه ويعرف انه الحق ولا يشك وكذلك فى الكشف ويقول له عابر الرؤيا حقا رأيت وهو فى الخيال المتصل فما أوسع حضرة الخيال وفيها يظهر وجود المحال بل لا يظهر فيها على التحقيق الا وجود المحال فان الواجب الوجود وهو الله تعالى لا يقبل الصور وقد ظهر بالصورة فى هذه الحضرة فقد قبل المحال الوجود فى هذه الحضرة وفيها يرى الجسم فى مكانين كما رأى آدم نفسه خارجا عن قبضة الحق فلما بسط الحق يده فاذا فيه آدم وذريته الحديث فهو فى القبضة وهو عينه خارج عن القبضة فلا تقبل هذه الحضرة الا وجود المحالات وكذلك الانسان فى بيته نائم ويرى نفسه على صورته المعهودة فى مدينة اخرى وعلى حالة اخرى تخالف حاله الذى هو عليها وهو عينه لا غيره لمن عرف امر الوجود على ما هو عليه ولولا هذه الرائحة ما قدر العقلاء على فرض المحال عند طلب الدلالة على امر ما لانه لو لم يقبل المحال الوجود فى حضرة ما ما صح أن يفرض ولا يقدر فاذا قلت مثل هذا لمن فرضه ينسى بالخاصية حكم ما فرضه ويقول لا يتصور وجود المحال وهو يفرض وجوده ويحكم عليه بما يحكم على الواقع فلو لم يتصوره ما حكم عليه واذا تصوره فقد قبل الوجود بنسبة فتحقق ما قلناه تجد الحق ومن هذا الباب مشاهدة المقتول فى سبيل الله فى المعركة وهو فى نفس الامر حى يرزق ويأكل يدركه المؤمن بايمانه والمكاشف ببصره وكالميت فى قبره يشاهد ساكنا وهو متكلم يسئل ويجيب فان قلت لمن يرى هذا انه خيل له يقول لك بل أنت خيل لك انه ساكت وهو متكلم وخيل لك انه مضطجع وهو قاعد و يعضده فى قوله الايمان بالخبر الصحيح الوارد فهو أقوى فى الدلالة منك فعينه أتم نظرا من عينك والكامل الذى هو أكمل من الاثنين يقول لكل واحد صدقت هو ساكت متكلم مضطجع قاعد مقتول حى وكل صورة مشهودة فيه من الباب الذى ذكرناه ومن ذلك الصورة فى المرآة فكل جسم صقيل ان كان الجسم الصقيل كبيرا كبرت الصورة المرئية فيه وان كان عريضا عرضت الصورة المرئية فيه ثم اذا نظرت الى الصورة من خارج وجدتها غير متنوعة فيما ظهر فيها من التنوع بتنوع المرآة حتى فى تموج الماء تظهر الصورة متموجة و كل عين أى كل نظرة تقول للاخرى انها فى مقام الخيال وان الحق بيدها وتصدق كل نظرة منها فتعلم قطعا ان الصورة المرئية فى المرائى والاجسام الصقيلة انما ظهورها فى الخيال كرؤية النائم وتشكل الروحانى سواء وانها ليست فى المرآة ولا فى الحس فانها تخالف صورة الحس من حيث تعلقه الخاص به دون المرآة وليس فى الوجود فى الغيب والشهادة الا ما ذكرناه وكذلك ادراكات الجنة فاكهتها

لا مقطوعة ولا ممنوعة مع وجود الاكل وارتفاع الحجر فيأكلها من غير قطع بمجرد القطف وقربه من الشخص وعدم امتناعها من القطف ووجود الاكل وبقاء العين فى غصن الشجرة فتشاهدها غير مقطوعة وتشهدها قطفا فى يدك تأكلها وتعلم ولا تشك ان عين ما تأكله هو عين ما تشهده فى غصن شجرته غير مقطوع وكذلك سوق الجنة تظهر فيه صور حسان اذا نظر اليها أهل الجنان فكل صورة تشتهيها تدخل فيها فيلبسها ويظهر بها فى ملكه وبعينه وهو يراها فى السوق ما انفصلت ولا فقدت ولو اشتهاها كل من فى الجنة دخل فيها وهى على حالها فى السوق ما برحت فهذا كله نظير الحقائق كالبياض فى كل أبيض بذاته لا انه انقسم ولا تجزأ بل حقيقة البياضية معقولة ما انتقص منها شئ مع وجودها فى كل أبيض وكذلك الحيوانية فى كل حيوان والانسانية فى كل انسان فيعترف بهذا جميع العقلاء وينكرون ما ذكرناه من هذه الامور فى التجلى وغيره فما جاء من ذلك فى الكتاب والسنة اعترف به المؤمنون وساعدوا أهل الكشف وأنكره أصحاب النظر وان قبلوه قبلوه بتأويل بعيد أو بتسليم لمن قاله اذا كان القائل الله ورسوله فان ظهر عنك مثله جهلوك وأنكروا ذلك ونسبوك الى فساد الخيال فهم يعترفون بما انكروه فانهم اثبتوا الخيال وفساده ولا يدل فساده على عدمه وانما هو فساده حيث لم يطابق عنده الصحيح الذى هو صحيح وسواء عندنا قلت فيه صحيح أو فاسد قد ثبت عينه وان تلك الصورة فى الخيال فدعها تكون صحيحة أو فاسدة ما ابالى ولم يكن مقصودنا الا اثبات وجود الخيال لم نتعرض الى صحة ما يظهر فيه ولا الى فساده فقد ثبت أن الحكم له بكل وجه وعلى كل حال فى المحسوس والمعقول والحواس والعقول وفى الصور والمعانى وفى المحدث وفى القديم وفى المحال وفى الممكن وفى الواجب ومن لا يعرف مرتبة الخيال فلا معرفة له جملة واحدة وهذا الركن من المعرفة اذا لم يحصل للعارفين فما عندهم من المعرفة رائحة ثم انه مما يؤيد ما ذكرناه انك لا تشك انك مدرك لما أدركته انه حق محسوس لما تعلق به الحس وأن الحديث الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا نبه على أن ما أدركتموه فى هذه الدار هو مثل ادراك النائم بل ادراك النائم فى النوم وهو خيال ولا نشك أن الناس فى البرزخ بين هذه الدار والدار الآخرة وهو مقام الخيال فانتباهك بالموت هو كمن يرى انه استيقظ فى النوم فى حال نومه فيقول فى النوم رأيت كذا وكذا وهو يظن انه قد استيقظ ويعضد هذا الخبر قوله تعالى فى حق الميت فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد أى تدرك ما لم تكن أدركته بالموت فهو يقظة بالنسبة لما كنت عليه فى حال الحياة الدنيا ثم اذا بعث فى النشأة الآخرة يقول المبعوث من بعثنا من مرقدنا هذا فكان كونه فى مدة موته كالنائم فى حال نومه مع كون الشارع سماه يقظة وهكذا كل حال تكون فيه لابد من الانتقال عنه وتبقى مثل ما كنت عليه فى خيالك المتصل وفى قوة كونه كان على الحقيقة فى الخيال المنفصل اذ لو كان حقيقة ما تغير ولا انتقل فان الحقائق لا تتبدل وحقيقة الخيال التبدل فى كل حال والظهور فى كل صورة فلا وجود حقيقى لا يقبل التبديل الا الله فما فى الوجود المحقق الا الله وأما ما سواه فهو فى الوجود الخيالى واذا ظهر الحق فى هذا الوجود الخيالى ما يظهر فيه الا بحسب حقيقته لا بذاته التى لها الوجود الحقيقى ولهذا جاء الحديث الصحيح بتحوله فى الصور فى تجليه لعباده وهو قوله كل شئ هالك فانه لا يبقى حالة أصلا فى العالم لا كونية ولا الهية الا وجهه يريد ذاته اذ وجه الشئ ذاته فلا تهلك اين الصورة التى تحوّل فيها من الصورة التى تحوّل عنها هذا حظ الصورة التى تحوّل عنها من نسبة الهلاك اليها فكل ما سوى ذات الحق فهو فى مقام الاستحالة السريعة والبطيئة فكل ما سوى ذات الحق خيال حائل وظل زائل فلا يبقى كون فى الدنيا والآخرة وما بينهما ولا روح ولا نفس ولا شئ مما سوى الله أعنى ذات الحق على حالة واحدة بل تتبدل من صورة الى صورة دائما أبدا وليس الخيال الا هذا فهذا هو عين

معقولية الخيال أنظره فى الاصل حيث قال فى العماء فشبه بالسحاب والتشبيه تخيل والعماء هو جوهر العالم كله فالعالم ما ظهر الا فى الخيال فهو متخيل لنفسه فهو هو وما هو هو ومما يؤيد ما ذكرناه وما رميت اذ رميت فنفى عين ما اثبت أى تخيلت انك رميت ولا شك انه رمى ولهذا قال اذ رميت ثم قال الرمى صحيح ولكن الله رمى أى ظهرت يا محمد بصورة حق فأصابت رميتك ما لا تصيبه رمية البشر كما نفخ عيسى فى صورة الطير فكان طيرا فظهر فى نفخ عيسى النفخ الالهى وهو قوله ونفخت فيه من روحى والنفخ نفس والعماء عين ذلك النفس فهو نفخ فى وجود الحق فتشكل منه خلق فى حق فكان الحق المخلوق به ما ظهر من صور العالم فيه وما ظهر من اختلاف التجلى الالهى فيه وهذا القدر كاف فيما ذهبنا اليه من علم الخيال وقد تقدم فى هذا الكتاب معرفة الارض التى خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام وهى ما ظهر من صور العالم فيها فالعلم بتلك الارض جزء من هذه المسئلة

*(النوع السابع) * من المعرفة وهو علم العلل والادوية ويحتاج اليه من يربى من الشيوخ ولا تنفع هذه الادوية الا فيمن يقبل استعمالها فان لم يستعملها العليل فلا يظهر لها أثر فلنبين ان شاء الله العلل بطريق الحصر لامهاتها ثم نذكر الادوية المختصة بها العلل فى هذه الطريقة ليس لها محل الا النفوس خاصة لاحظ للعقول فيها ألبتة ولا للابدان فان علل العقول معروفة وأدوية علل الاجسام موقوفة على الاطبا وأدوية العقول اتخاذ الخلوات بالميزان الطبيعى وازالة التفكر فيها ومداومة الذكر ليس غير ذلك وما بقى لنا الخوض فيه الا علل النفوس وهى ثلاثة امراض مرض فى الاقوال ومرض فى الافعال ومرض فى الاحوال وأما مرض الاعتقادات فهو مرض العقول وقد ذكرناه فلنذكر امراض الاقوال فمنها التزام قول الحق وهو من اكبر الامراض دواءه معرفة المواطن التى ينبغى أن يصرفه فيها فان الغيبة حق وقد نهى عنها والنميمة حق وقد نهى عنها وما يفعله الرجل مع أهله فى فراشه اذا أفضى اليها فيقول فى ذلك حقا وهذا القول من أكبر الكبائر والنصيحة فى الملاء بالحق حق وهو فضيحة ولا تقع الا من الجهلاء وأصحاب الاغراض لان الفائدة المطلوبة من النصيحة حصول المنفعة وثبوت الود فاذا وقع النصح فى الملاء لم يحصل القبول وأثمر عداوة وذمه الله فانه يخجل بتلك النصيحة فى الملاء ويجعل الشخص الذى خاطبه بالنصح فى الملاء يكذب فى اعتذاره عن ذلك ويجد عليه فيكون ذلك سببا الى فساد كبير فلو نصحه فى خلوة بطريقة حسنة بأن يظهر له عيب نفسه فى نفس الامر ولا يشعره انه يقصده بذلك ليعلمه ان كان جاهلا بقبح ذلك الامر الذى نصحه فيه شكره فى نفسه وأحبه ودعى له وأثمر له الخير وكان فى ميزانه فما كل حق مامور به ولا مستحسن شرعا ولا عرفا وكذلك من يجبه الناس بما يكرهون وكان حقا فانه يدل على لؤم الطباع والجهل وقلة الحياء من الله فانه بعيد ان يسلم فى نفسه من عيب يكون فيه لا يرضى الله فلو اشتغل بالنظر فى عيبه لشغله ذلك عن عيب غيره ومن التزم تتبع حركات صاحبه بحيث أن يقيد عليه انفاسه فهو من أشدّ الامراض فانه شغل بما لا يعنيه وغفلة عن نفسه والنفس تخزنه عندها فى زمان صداقته ليوم ما وهو لا يشعر ويحجبه عن هذا الشعور محبته فيه فى الوقت فاذا وجد فى نفسه أدنى كراهة فى صاحبه او اعراض لملل او هفوة صدرت منه فى حقه اخرج جميع ما كان مخزونا عنده من القبائح التى كان خباها عنده واختزنها له فى نفسه فى تتبعه فيقول له فى معرض التوبيخ ألم تقل كذا فى يوم كذا ألم تفعل كذا فى يوم كذا ثم اذا عدّد عليه ما كان اختزنه يقول له وهذا كله يدل على قلة الدين أو عدم الدين وأنا كنت أرى منك هذا كله وأقول لعل له فى هذا وجها ولا وجه لك فيه فى الشرع وهذا خلاف الحق فيسمعه ما يكره وما كان غافلا عنه وما كان يعلم ان هذا يحصى عليه انفاسه ويرجع عليه من أكبر الاعداء وأصل هذا كله من التتبع لمثالبه واختزانه أياها فى خزانة نفسه

وذلك لسوء الطبع ودناءة الاصل والفرع وهذا يوجد فى الاصحاب والاصدقاء كثير وقد قيل فى ذلك

أحذر عدوك مرة ... واحذر صديقك ألف مرة
فلربما هجر الصديق فكان أعرف بالمضرة

وهذا كله وبال يعود على قائله وان كان حقا ومن أمراض الاقوال السؤال عن أحوال الناس وما يفعلونه ولم جاء فلان ولم مشى فلان والسؤال عن كل مالا يعنى وسؤاله عن اهله ما فعلوا فى غيبته دواه التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى كونه ما أتى اهله من سفره ونهيه صلى الله عليه وسلم اصحابه عن ذلك حتى لا يفجأهم فيرى منهم ما يكره والاستئذان من هذا الباب ابقاء للستر فانه قد علم ان لكل احد هنات وايضا فا كل ما يعلمه الانسان وان كان خيرا بحيث ان يعلمه منه كل أحد فاذا الح هذا السائل عن العلم به أضر بالمسؤل حيث جعله ينطق بما لا يريده أو يكذب فان لم ينطق أثر فى نفس السائل حزازة ويقول لو كنت عنده بمكانة ما استتر عنى ما سألته عنه فنقص من خلوص مودته التى كانت له فى نفسه ولو حصلت له تهمة فى نفسه تؤديه الى مثل هذا الفعل فليس له ذلك شرعا ولا عقلا ولا مروءة وهذا باب قل أن يقع الا من خبيث الباطن لا دين له سيء السريرة قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الاقوال الامتنان والتحدث بما يفعله من الخير مع الشخص على طريق المن والمن اذى دواءه لما كان يسوء ذلك ويحبط أجر رب النعمة فان الله قد أبطل ذلك العمل بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وأى أذى أعظم من المن فانه أذى نفسى ودواءه انه لا يرى انه أوصل اليه مما كان فى يديه الا ما هو له فى علم الله وان ذلك الخير انما كان امانة بيده ما كان له لكنه لم يكن يعرف صاحبها فلما أخرجها بالعطاء لمن عين الله فى نفس الامر حينئذ يعرف صاحب تلك الامانة فيشكر الله على أدائها ومن أعطى بهذا النظر فلا تصح منه منة أصلا ومن أمراض الاقوال أيضا أن يفعل الرجل الخير مع بعض أولاده لامر فى نفسه وبعض أولاده ما يفعل معهم ذلك الخير فيقول له قائل بحضور من لم يفعل معه ذلك من أولاده لم تفعل مثل ذلك مع هذا الولد الآخر فهذا من فضول الكلام حيث قاله بحضور ولده ويثمر فى نفس الولد عداوة لابيه ولا يقع هذا الا من جاهل كثير الفضول فانها كلمة شيطانية وليس لها دواء بعد وقوعها وأما قبل وقوعها فدواءها أن ينظر فى قول النبى صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الاقوال أيضا أن يقول الانسان أنا أقول الحق ولا أبالى عز على السامع ذلك أو لم يعز عليه من غير أن ينظر الى فضول القول ومواطنه ثم يقول قلت لفلان الحق وعز عليه سماعه ويزكى نفسه ويجرح غيره وينسى قوله تعالى وهو دواء فى هذه العلة لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة ولها مواطن وصفة مخصوصة وهو أن يأمره فى السر لا فى الجهر فان الجهر علة لا يشعر بها لانه قد يعطيها لغير الله ثم قال أو معروف وقول المعروف هو القول فى موطنه الذى عينه الله ويرجو حصول الفائدة به فى حق السامع فهذا معنى أو معروف فمن لم يفعل فهو جاهل وان ادعى العلم ثم قال أو اصلاح بين الناس فيعلم ان مراد الله التودد والتحابب فيسعى فى ذلك وان لم يجعل الكلام فى موضعه أدى الى التقاطع والتنافر والتدابر ثم بعد هذا كله قال فى حق المتكلم ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله ولا يكون ذلك الا من يعلم ما يرضى الله ولا يعلم ما يرضى الله الا بالعلم بما شرع الله فى كتابه وعلى لسان رسوله فيرى عند ما يريد أن ينطق بالامر هل نطقه به فى ذلك الموطن يرضى الله من جميع الوجوه فان وجد وجها يقدح فيه فالكل غير

مقبول

مقبول وغير مرضى عند الله فانه لا يحتمل التجزى ولا الانقسام وهذا موضع غلط ودواءه ما قلناه من العمل المشروع والعلم بما يرضى الله ومن أمراض الاقوال أيضا تغيير المنكر على شخص معين من سلطان وغيره دون أن يتم دواءه معرفة الميزان فى ذلك وبراءته فى نفسه من كل منكر يعلم ان الشرع ينكره عليه فى مذهبه واجتهاده لا غير ولا يلزمه ما هو عند غيره منكر وعنده مباح ثم الذى هو عنده منكر ينظر الى من يغير عليه ذلك ان كان ممن هو عنده معروف كالنبيذ عند الحنفى المتخذ من التمر اذا رآه يشربه أو يتوضأ به وهو عنده حرام فلا يغيره الا على من يعتقد تحريمه خاصة أو يكون من المنكر المجمع عليه فهذا هو الميزان وتفاريع الاقوال كثيرة وحصر عللها وأدويتها فى أمرين الواحد أن تتكلم اذا اشتهيت أن تسكت وتسكت اذا اشتهيت أن تتكلم والامر الآخر أن لا تتكلم الا فيما ان سكت عنه كنت عاصيا والا فلا واياك والكلام عند ما تستحسن كلامك وتستحليه فان الكلام فى ذلك الوقت من أكبر الامراض وماله دواء الا الصمت لا غير الا أن تشهد على رفع الستر هذا هو الضابط

(وصل) وأما أمراض الافعال فهو أن يكون اداؤك لذلك الفعل الذى هو عبادة كالصلاة مثلا فى الملاء أحسن من أدائك فى السر يقول صلى الله عليه وسلم فى مثل هذه الغفلة تلك استهانة استهان بها ربه فى رجل حسن صلاته فى الملاء وأساءها فى الخلوة وهذا من أصعب الامراض النفسية ودواءه ألم يعلم بأن الله يرى و يعلم سركم وجهركم والله أحق أن يستحيى منه وأمثال هذه الآيات والاخبار ولهذا دواء آخر ولكن يغمض تركيبه وهو أن ينوى بتحسينه تعليم الجاهل وتذكرة الغافل ومن الامراض الفعلية أيضا ترك العمل من أجل الناس وهو الريا عند الجماعة وأما العمل من أجل الناس فذلك شرك ما هو ريا عند السادة من اهل الله ودواءه والله خلقكم وما تعملون وما أشبه هذه الآية فاعلم ذلك

(وصل) وأما أمراض الاحوال فصحبة الصالحين حتى يشتهر فى الناس انه منهم وهو فى نفسه مع شهوته فان حضر واسماعا وهو قد تعشق بجارية أو غلام والجماعة لا تعلم بذلك فأصابه وجد وغلب عليه الحال لتعلقه بذلك الشخص الذى هو فى نفسه فيتحرك ويصيح ويتنفس الصعداء ويقول الله الله وهو هو ويشير باشارات أهل الله والجماعة تعتقد فى حاله انه حال الهى مع كونه ذا وجد صحيح وحالة صحيحة ولكن فمن دواءه وقد خاب من دساها وما أشبه هذه الاية من الاخبار ومن امراض الاحوال أيضا أن يلبس دون ما فى نفسه دواءه أن يلبس ما فى نفسه مما يحل له لباسه وأمثال هذا فمن عرف هذه العلل وأدويتها واستعملها مع نفسه نفعها *(حكى)* عن الشيخ روزبهار أنه كان قد ابتلى بحب امرأة مغنية وهام فيها وجدا وكان كثير الزعقات فى حال وجده فى الله بحيث انه كان يشوش على الطائفين بالبيت فى زمن مجاورته فكان يطوف على سطوح الحرم وكان صادق الحال ولما ابتلى بحب هذه المغنية لم يشعر بها أحد وانتقل حكم ذلك الذى كان عنده بالله بها وعلم أن الناس يتخيلون فيه ان ذلك الوجد لله على أصله فجاء الى الصوفية وخلع الخرقة ورمى بها اليهم وذكر للناس قصته وقال لا أريد أكذب فى حالى ولزم خدمة المغنية فاخبرت المرأة بحاله ووجده بها وأنه من أكابر أهل الله فاستحت المرأة وتابت الى الله مما كانت فيه ببركة صدقه ولزمت خدمته وأزال الله ذلك التعلق بها من قلبه فرجع الى الصوفية ولبس خرقته ولم ير ان يكذب مع الله فى حاله فهكذا صدقهم فهذا حصر الامر فان الانسان لا يخلو أن يقام فى قول أو فعل أو حال وما ثم رابع وكذلك صاحب القيام فى حال الوجد اذا قام بوجده ثم زال عنه جلس من حينه ولا يتواجد فان تواجد ولم يقل للحاضرين انه متواجد فهو صاحب مرض فهذا اجماع هذه المسئلة وتفاريع الاقوال والافعال والاحوال فيه كثيرة فليحذر من الكذب فى ذلك وليلزم الصدق ولا يظهر للناس الا بما يظهر لله فى الموطن الذى ينبغى فان العلم بحكم الله فى تفاصيل هذه الامور شرط فى اهل الله ولا بد من ذلك فما عبد الله من لم يعلم حكمه فان الله ما اتخذ وليا جاهلا فهذا قد ذكرنا جماع

ابواب المعرفة وفصولها التى اذا حصلها الانسان سمى عارفا خاصة فان زاد على هذا العلم بالله وما يجب له وما يجوز عليه وما يستحيل ويفرق بين علمه بذاته وبين علمه بكونه الها فهذا مقام العلماء بالله لا مقام العارفين فان المعرفة محجة وطريق والعلم حجة والعلم نعت الهى والمعرفة نعت كيانى نفسى ربانى وهذا الباب للمعرفة غير أن أصحابنا من أهل الله قد اطلقوا على العلماء بالله اسم العارفين وعلى العلم بالله من طريق الذوق معرفة وحدّوا هذا المقام بنتايجه ولوازمه التى تظهر عن هذه الصفة من أهلها *(سئل) * الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه أى متخلق باخلاق الله حتى كانه هو وما هو هو وهو هو فالعارف عند الجماعة من أشعر الهيبة نفسه والسكينة وعدم العلاقة الصارفة عنه تعالى وأن يجعل أوّل المعرفة بالله وآخرها ما لا يتناهى ولا يدخل قلبه حق ولا باطل وان توجب له الغيبة عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق فلا يشهد غير الله ولا يرجع الى غيره فهو يعيش بربه لا بقلبه وان تكون المعرفة اذا دخلت قلبه ان تفسد أحواله التى كان عليها بأن تقلبها اليه تعالى لا بأن تعدمها فانها عندهم كما قال الله تعالى عن بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون وعندنا ليس كذلك بل يجعلوا أعزة أهلها بالله بعدما كانت بغير الله وذلتها لله لا لغير الله فلا حال عندهم للعارف لمحو رسومه وفناء هويته وغيبة اثره وانه لا تصح المعرفة وفى العبد استغنا بالله وان العارف اخرس منقطع منقمع عاجز عن الثناء على معروف وانه خائف متبرم بالبقاء فى هذا الهيكل وان كان منوّر الما عرّفه الشارع ان فى الموت لقاء الله فتنغصت عليه الحياة الدنيا شوقا الى ذلك اللقاء فهو صافى العيش كدر طيب الحياة فى نفس الامر لا فى نفسه قد ذهب عنه كل مخلوق وهابه كل ناظر اذا رأى ذكر الله وانه ذو انس بالله وان يكون مع الله بلا فصل ولا وصل حىّ فى قلبه تعظيم قلبه مرآة للحق حليم محتمل فارغ من الدنيا والآخرة ذو دهش وحيرة يأخذ أعماله عن الله ويرجع فيها الى الله بطنه جائع وبدنه عار لا يأسف على شئ اذ لا يرى غير الله طيار تبكى عينه ويضحك قلبه فهو كالارض يطأها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالمطر يسقى كل ما يجب وما لا يجب لا تميز عنده لا ينقضى وطره من شئ بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه يضيع ماله ويقف مع ما للحق لا يشتغل عنه طرفة عين عرف ربه بربه مهدى فى أحواله لا يلحظ الاغيار ولا يتكلم بغير كلام الله مستوحش من الخلق ذو فقر وذلة تورث غنى وعزة معرفته طلوع حق على الاسرار ومواصلة الانوار حاله فوق ما تقول استوت عنده الحالات فى الفتح فيفتح له على فراشه كما يفتح له فى صلاته وان اختلفت الواردات بحسب المواطن دائم الذكر ذو لوامع يسقط التمييز لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ تضئ له أنواع العلم فيبصر بها عجائب الغيب مستهلك فى بحار التحقيق صاحب امواج تغط فترفع وتحط صاحب وقت واستيفاء حقوق المراسم الالهية على التمام نعته فى تحوّله من صفة الى صفة دائم لا يتعمل ولا يجتلب أحيد الوقت يسع الاشياء ولا تسعه يرجى ولا يرجو رحيم مؤنس مشاهد جلال الحق وجمال الحضرة اتسعة مع كل وارد يصادف الامور من غير قصد له وجود فى عين فقد ذو قهر فى لطف ولطف فى قهر حق بلا خلق مشاهد قيام الله على كل شئ فان عنه باق معه به غائب عن التكوين حاضر مع المكوّن صاح بغيره سكران بحبه جامع للتجلى لا يفوته ما مضى بما هو فيه ثابت فى المواصلة محكم للعبادة فى العادة مع ازالة العلل طائع بذاته قابل أمر ربه منزه عن التشبيه يجرى عليه منه أحكام الشرع فى عين الحقيقة ذو روح وريحان قلبه طريق مطروقة لكل سالك صاحب دليل وكشف وشهود يكرم الوارد ويتأدب مع الشاهد برئ من العلل صاحب البقاء وتاق مضنون به مستور بوله محبوس فى المواقف ذاهب تحت القهر رجوعه سلوك وحجابه شهود سرّه لا يعلم به زره كلما ظهر له وجه علم انه بطن عنه وجه منفرد بلا انفراد متواتر الاحوال بحكم الاسماء آمن بالفهم قابل للزيادة موحد بالكثرة صاحب حديث قديم يعلم ما وراء الحجب من غير رفع حجاب ذو نور طامس شعاعاته محرقة وفجاءة وارداته مقلقة يرد عليه ما لا يعرف

متمكن فى تلوينه لكون خالقه كل يوم هو فى شان مجرد لكله عن السوى واقف بالحق فى موطنه
مريد لكل ما يراد منه ذو عناية الهية تجذبه سالك فى سكون مقيم فى سفره صاحب نظرة ونظر يجد ما لا
تسعه العبارة من دقائق الفهم عن الله من غير سبب مهذب الاخلاق غير قائل بالاتحاد ذاهب فى كل
مذهب بغير ذهاب مقدس الروح عن رعونات النفوس معلوم المراتب فى البساط مؤمن بالناطق فى
سره مصغ اليه راغب فيما يرد به مشفق مما فى باطنه مظهر خلاف ما يخفى لمصلحة وقته ولهه لا يحكم عليه
غريب فى الملاء الاعلى والاسفل ذو همة فعالة مقيدة غير مطلقة غيور على الاسرار أن تذاع لا يسترقه
شئ يطالع بالكوائن على طريق المشورة باستجلاء فى ذلك يجده يمنعه ذلك عن الانزعاج لانه لا يقتضيه
مقام الكون له جماع الخير متحكم بالمشيئة لا بالاسم قد استوت طرفاه فأزله مثل أبده تدور عليه
المقامات ولا يدور عليها له يدان يقبض بهما ويبسط فى عالم الغيب والشهادة عن أمر الحق ولاية
وخلافة حمال أعباء المملكة يستخرج به غيابات الامور تنشئ خواطره أشخاصا على صورته محفوظ
الاربعة فريد من النظر اله فى الملكوت وقائع مشهودة ونعوت العارف أكثر من أن تحصى فهذه
بعض اشارات الطائفة فى حقيقة العارف والمعرفة جئنا بها لنعلم مقاصدهم فى ذلك حتى لا يقول
أحد عنا أنا قد انفردنا بطريق لم يسلكوا عليها بل الطريق واحدة وان كان لكل شخص طريق تخصه
فان الطرق الى الله على عدد أنفاس الخلائق يعنى ان كل نفس طريق الى الله وهو صحيح فعلى قدر
ما يفوتك من العلم بالانفاس ومراعاتها يفوتك من العلم بالطرق وبقدر ما يفوتك من العلم بالطرق
يفوتك من غاياتها وغاية كل طريق هو الله فانه اليه يرجع الامر كله وأما صفة العارف عندنا من
الموطن الالهى الذى يشهده العارفون من الحق فى وجودهم وهو شهود عزيز وذلك أن يكون العارف
اذا حصلت له المعرفة قائما بالحق فى جمعيته نافذ الهمة مؤثرا فى الوجود على الاطلاق من غير تقييد لكن
على الميزان المعلوم عند أهل الله مجهول النعت والصفة عند الغير من جميع العالم من بشر وجن وملك
وحيوان لا يعرف فيحد ولا يفارق العادة فيميز خامل الذكر مستور الحال عام الشفقة على عباد الله
يفرق فى رحمته بين من أمر برحمته حتى يجعل له خصوص وصف عارف بارادة الحق فى عباده قبل وقوع
المراد فيريد بارادة الحق لا ينازع ولا يقاوم ولا يقع فى الوجود ما لا يريده وان وقع ما لا يرضى وقوعه
بل يكرهه شديد فى لين يعلم مكارم الاخلاق فى سفسافها فينزلها منازلها مع أهلها تنزيل حكيم برئ
ممن تبرأ الله منه محسن اليه مع البراءة منه مصدق مؤمن عباد الله من غوائله مشاهد تسبيح المخلوقات
على تنوعات اذكارها لا يظهر الا العارف مثله اذا تجلى له الحق يقول أنا هو لقوة التشبه فى عموم
الصفات الكونية والالهية اذا قال بسم الله كان عن قوله ذلك كل ما قصده بهمته لا يقول كن أدبا
مع الله فيعطى المواطن حقها كبير بحق صغير لحق متوسط مع حق جامع لهذه الصفات فى حال واحدة
خبير بالمقادير والاوزان لا يفرط ولا يفرط يتأثر مع الانات لتغير الاحوال فلا يفوته من العالم ولا مما هو
عليه الحق فى الوقت شئ مما يطلبه العالم فى زمن الحال يشاهد نشأ الصور من أنفاسه بصورة ما هو
عليه الحق فى قلبه عند خروج النفس فاذا ورد عليه النفس الغريب من خارج لتبريد القلب خلع على
ذلك النفس خلعة الوقت فينصبغ ذلك النفس بذلك النور الذى يجده فى القلب يستر مقامه بحاله وحاله
بمقامه فيجهله أصحاب الاحوال بمقامه ويجهله أصحاب المقامات بحاله له عنف على شهوته اذا لم يروجه
الحق فى طبيعتها يبذل ذلك لا له عطاؤه غير معلول لا يمن اذا امتن ويمتن بقبول المن لا يؤاخذ الجاهل بجهله
فان جهله له وجه فى العلم لا يشعر المعطى من عنده حين ما يعطيه يعرفه أن ذلك امانة عنده أمر بايصالها
اليه لا يعرفه ان ذلك من عند الله يفتح مغاليق الامور المشكلة بالنور المبين يأكل من فوقه ومن تحت
رجله يضم القلوب اليه اذا شاء من حيث لا تشعر ويرسلها اذا شاء من حيث لا تشعر يملك ازمة الامور
وتملكه بما فيها من وجه الحق لا غير ينظر الى العلو فيسفل بنظره وينظر الى السفل فيعلو ويرتفع بنظره

بحجر الواسع ويوسع المحجور ويسمع كل مسموع منه لامن حيثية ذلك المسموع ويبصر كل مبصر منه
لامن حيث ذلك المبصر يقضى بين الخصمين بما يرضى الخصمين فيحكم لكل واحد لاعليه مع تناقض
الامر يميل الى غير طريقه فى طريقه لحكمة الوقت يغلب ذكر النفس على ذكر الملا من أجل المفاضلة
غيرة من أن يفاضل الحق فانه ذاكر بحق فى حق الامور كلها عنده ذوقية لاخبرية يعرف ربه من
نفسه كما علم الحق العالم من علمه بنفسه لايؤاخذ بالجريمة فان الجريمة استخفاف والجرم المستخف
عظمته فى ذلته وصغاره لاينتقل عن ذلته فى موطن عظمته دنيا ولا آخرة هو فى عمله بحسب علمه ان
اقتضى العمل عمل وان اقتضى أن لاعمل لم يعمل عنده خزائن الامور بحكمه ومفاتيحها بيده ينزل بقدر
مايشاء ويخرج مايشاء من غير اشتغال غواص فى دقائق الفهوم عند ورود العبارات له نعوت الكمال
له مقام الخمسة فى حفظ نفسه وغيره ينظر فى قوله تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فلا يتعدا ديدبر
امور الكون بينه وبين ربه كالمشير العالم الناصح فى الخدمة القائم بالحرمة لا أبينة اسرد لايخل عنه
السؤال ينظر فى الآثار الالهية الكائنة فى الكون ليقابلها بما عنده لما سمع الله يقول سنريهم آياتنا
فى الافاق وفى انفسهم يسمع نداء الحق من ألسنة الخلق يسع الاشياء ولا تسعه سوى ربه فهو اينه
وعينه مرتب للاوامر الالهية الواردة فى الكون ثابت فى وقت التزلزل لاتزلزله الحادثات ليس فى
الحضرة الالهية صفة لايراها فى نفسه يظهر فى اى صورة شاء بصفة الحياء مع الوقوف عند الحدود
يعرف حقه من حق خالقه يتصرف فى الاشياء بالاستحقاق ويصرف الخلق فيها بالاستخلاف له
الاقتدار الالهى من غير مغالبة لاتنفذ فيه همم الرجال ولا يتوجه للحق عليه حق يتولى الامور بنفسه
لا بربه لانه لايراه غيره لما يعود عليه من صفات التنزيه مع وجود التشبيه يحصى انفاسه بشهادة صورها
فيعلم مازاد وما نقص فى كل يوم وليلة ينظر فى المبدء والمعاد فيرى التقاء طرفى الدائرة يلقى الحكمة فى
المحل القابل فيبدل صورته وحاله فى أى صورة كان مايطأ مكانا الاحيى ذلك المكان بوطأته لانه وطئه
بحياة روحية اذا قام قام بقيامه ربه ويغضب لغضبه ويرضى لرضاه فان حالته فى سلوكه كانت هكذا
فعادت عليه هل جزاء الاحسان الا الاحسان لايخطر له خاطر فى شئ الاتكون ولايعرف ذلك الشئ انه
كونه له على الاشياء شرف العما الاشرف الاستوا فهو وحيد فى الكون غير معروف العين من لجأ
اليه خسر ولا تقضى حاجته الا به فانه ظاهر بصورة العجز وقدرته من وراء ذلك العجز لايمتنع عن
قدرته ممكن كما لايمتنع عن قدرة خالقه محال ليصح الامتياز فهذا وان تأخر بظاهره فهو متقدم
بباطنه ليجمع فى شهوده بين الاول والآخر والباطن والظاهر يحسن للمسئ والمحسن يرجع الى الله
فى كل امر ولا ينتقم لنفسه ولا لربه الا بأمره الخاص فان لم يامره عفى بحقه لشهوده السابقة فى الحال
القليل عنده كثير والكثير قليل يجرى مع المصالح فيكون الحق له ملكا يسبح اسماء الله بتنزيهها عن أن
تنالها أيدى الغافلين غيرة على الجناب الالهى من حيث كونها دلائل عليه دلالة الاسم على المسمى
ان ولى منصبا يعطى العلو لم يرفيه متعاليا بالله فأحرى بنفسه يعدل فى الحكم ولا يتصف بالظلم جامع علوم
الشرع من عين الجمع مستغن عن تعليم المخلوقين بتعليم الحق يعطى ماتحصل به المنفعة ولا يعطى ماتكون
به المضرة ان عاقب فتطهير لا تبقى مع نور عدله ظلمة جور ولا مع نور علمه ظلمة جهل يبين عن الامور
بلسان الهى فيكشف غامضها ويجليها فى منصتها يخترع من مشاهدة صورة موجده لامن نفسه وليس
هذا الكل عارف الالمن يعلم المصارف فانه مشهد ضنين له البقاء فى التلوين يرث ولا يورث بالنبوة العامة
يتصرف ويعمل ماينبغى يؤذى فيحلم عن مقدرة واذا آخذ فبطشه شديد لانه خالص غير مشوب برحمة
قال ابو يزيد بطشى أشد فهذه صفة العارف عندى فحقق فان موطن هذه المآخذ عزيز والله ذو الفضل
العظيم *(وصل)* فى تسمية هذا المقام بالمعرفة وصاحبه بالعارف اختلف اصحابنا فى مقام
المعرفة والعارف ومقام العلم والعالم فطائفة قالت مقام المعرفة ربانى ومقام العلم الهى وبه أقول

وبه قال المحققون كسهل التسترى وابى يزيد وابن العريف وأبى النجا الالهى المعروف بأبى مدين وطائفة قالت مقام المعرفة الهى ومقام العلم دونه وبه أيضا أقول فانهم أرادوا بالعلم ما أردناه بالمعرفة وأرادوا بالمعرفة ما أردناه بالعلم فالخلاف فيه لفظى وعمدتنا قول الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فسماهم عارفين وما سماهم عالمين ثم ذكر ذكرهم فقال يقولون ربنا آمنا ولم يقولوا علمنا ولا شاهدنا فافتروا بالاتساع فاكتبنا مع الشاهدين وما قالوا نحن من الشاهدين وقالوا ومالنا لانؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ولم يقولوا ونقطع أن يدخلنا ربنا ولم يقولوا الهنا مع القوم ولم يقولوا مع عبادك الصالحين كما قالت الانبياء فقال الله لهذه الطائفة التى صفتهم هذه فأثابهم الله بما قالوا جنات وهى محل شهوات النفوس فانزلناهم حيث أنزلهم الله وقد استوفينا القول فى الفرق بين المعرفة والعلم فى كتاب مواقع النجوم وينافيه ان القائل بمقام المعرفة اذا سألته عنه أجاب بما يجيب به المخالف فى مقام العلم فوقع الخلاف فى التسمية لا فى المعنى ثم حدث لهم فى هذا المقام خلاف آخر هل الموصوف به مالك لجميع المقامات أم لا والصحيح انه ليس من شرطه التحكم وان ملك جميع المقامات بما يعطيه من الاحوال والتصرف فى العالم وانما شرطه أن يعلم فاذا أراد التحكم نزل الى الحال لان التحكم للاحوال اذا علم ان نزوله غير مؤثر فى مقامه ولهذا لا ينزلون الى الحال الا عن أمر الهى فاذا سمع من شيخ محقق فى هذا الطريق ان صاحب هذا المقام مالك لجميع المقامات فانه يريد بالعلم لا بالحال وقد يعطى الحال ولكن ماهو بشرط وان قال أحد انه شرط فانه مدع لا معرفة له بطريق الله ولا باحوال الانبياء وأكابر الاولياء تردعليه هذا القول فان الكامل كلما علا فى المقام نقص فى الحال أعنى فى الدنيا وأما فى الآخرة فلا كما أن المشاهدة تغنى عن رؤية الاغيار كذلك المقام يذهب بالاحوال لان الثبوت يقابل الزوال واعلموا ان الله تعالى لما خلق القوة المسماة عقلا وجعلها فى النفس الناطقة ليقابل بها الشهوة الطبيعية اذا حكمت على النفس ان تصرفها فى غير المصرف الذى عين لها الشارع فعلم الله انه أودع فى قوة العقل القبول لما يعطيه الحق ولما تعطيه القوة المفكرة وقد علم الله انه قد أودع فى القوة المفكرة التصرف فى جميع الموجودات والتحكم فيها بما يضبطه الخيال من الذى أعطته القوة الحسية من الذى أعطته القوة المصورة مما لم تدركه من حيث المجموع بالقوة الحسية فعلم انه لابد أن تحكم عليه القوة المفكرة بالتفكر فى ذات موجده وهو الله تعالى فاشفق عليها من ذلك لما علمه من قصورها عن درك ما ترومه من ذلك فخاطبها قرآنا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد يقول ما حذرناكم من النظر فى ذات الله الا رحمة بكم وشفقة عليكم لما نعلم ما تعطيه القوة المفكرة للعقل من نفى ما نثبته على ألسنة رسلى من صفاتى فتردونها بادلتكم فتحرمون الايمان فتشقون شقاوة الابد ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينهانا أن نفكر فى ذات الله فافعل عباد الله فأخذوا يتكلمون فى ذات الله من أهل النظر فاختلفت مقالاتهم فى ذات الله وكل تكلم بما اقتضاه نظره فنفى واحد عين ما أثبته الآخر فما اجتمعوا على أمر واحد فى الله من حيث النظر فى ذاته وعصوا الله ورسوله بما تكلموا به مما نهاهم الله عنه رحمة بهم فرغبوا عن رحمة الله وضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقالوا هو علة وقال آخرون هو ليس بعلة وقال آخرون ذات الحق لا تصح أن تكون جوهرا ولا عرضا ولا جسما بل عين انيتها عين ماهيتها وانها لا تدخل تحت شئ من المقولات العشر واطنبوا فى ذلك وكانوا كما جاء فى المثل اسمع جعجعة ولا أرى طحنا ثم جاء الشرع بنقيض ما دلت عليه العقول فجاء بالمجئ والنزول والاستواء والفرح والضحك واليد والقدم وما قد روينا فى صحيح الاخبار مما هو من صفات المحدثات ثم جاء بليس كمثله شئ مع ثبوت هذه الصفات فلو استحالت كما يدل عليه العقل ما أطلقها على نفسه ولكان الحد

الصدق كذا اذ مابعث الله رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم ماانزل اليهم ليفهموا وقد بين صلى الله عليه وسلم وبلغ وأشهد الله على امته انه بلغ فجهلنا النسبة بليس كمثله شئ خاصة وفهمنا معقول هذه الالفاظ الواردة وان المعقول منها واحد بالنظر الى الواضع فتختلف نسبتها باختلاف المنسوب اليه ماتختلف حقائقها الا ان الحقائق لاتتبدل فمن وقف مع هذه الالفاظ ومعانيها وقال بعدم علم النسبة الى الحق فهو عالم مؤمن ومن نسبها على وجه من وجوه المصارف الخارجة عن التجسيم فلا مؤمن ولا عالم فلو أنصف هذا الناظر فى ذات الله مانظر فى ذات الله وآمن بما جاء من عند الله اذ قد دله الدليل على صدق المخبر وهو الرسول فهذا معنى هذا الباب من الكلام فى ذات الله بما تعطيه أدلة العقول وعدلنا الى علم ذلك بما جاء من المنقول مع نفى المماثلة فى النسبة والعلم الصحيح بحقيقة الصفة الواردة الموصوف بها اذا نامجهولة وقد نصحتك فاعلم واثبت على ماجاءتك به الشريعة تسلم فهو أعلم بنفسه وأصدق فى قوله وما عرفنا الا بما هو عليه لااله الا هو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن والسبعون ومائة فى معرفة مقام المحبة شعر) فى المعنى

الحب ينسب للانسان والله ... بنسبة ليس يدرى علمنا ماهى
الحب ذوق ولاندرى حقيقته ... اليس ذا عجب والله والله
لوازم الحب تكسونى هويتها ... ثوب النقيضين مثل الحاضر الساهى
بالحب صح وجود الحق حيث يرى ... فينا وفيه واسناعين أشباه
استغفر الله عما قلت فيه وقد ... أقول من جهة الشكر لله

(ومما يتضمن هذا الباب أيضا قولنا)

احببت ذاتى حب الواحد الثانى ... والحب منه طبيعى وروحانى
والحب منه الهى أنت له ... الفاظ نور هدى فى نص قرآن
وقد سألت وما أدرى سؤالكم ... عن أى حب ولا عن أى ميزان
فكل حب له بدء يحققه ... على سوى حب رب ماله ثانى
وكل حب له بدء وليس له ... نهاية غير حب الطبع فاثنان
لا يوصفان اذا حققت شأنهما ... وما هما بنهايات ونقصان
فغاية الحب فى الانسان وصلته ... روحا بروح وجسما نابجسمان
وغاية الوصل بالرحمن زندقة ... فان احسانه جزأ احسان
ان لم أصوره لم تعلم بمن كلفت ... نفسى وتصويره ردلبرهان

(ومما يتضمنه هذا الباب قولنا)

أنا محبوب الهوى لوتعلموا ... والهوى محبوبنا لوتفهموا
فاذا انتم فهمتم غرضى ... فاحمدوا الله تعالى واعلموا
مالقومى عن كلامى أعرضوا ... انهم عن درك لفظى صمم
مالقومى عن عيان مابدى ... من عينى فى جودى قد عموا
لست اهوى احدا من خلقه ... لا ولا غير وجودى فافهموا
مذ تالهت رجعت مظهرا ... وكذا كنت فى فاعتصموا

انا حبل الله فى كونكم　　فالزموا الباب عبيدا واخدموا
واذا قلت هويت زينبا　　أو نظاما أو عنانا فاحكموا
انه رمز بديع حسن　　تحته ثوب رفيع معلم
وأنا الثوب على لابسه　　والذى يلبسه ما يعلم
ليس فى الجبة شئ غيرما　　قاله الحلاج يوما فانعموا
وحياة الحب لو اشهده　　لاعترانى لشهودى بكم
ما يرى عين وجود الحق من　　أصله فى كل حال عدم

(ومما يتضمنه هذا الباب قولنا)

ان الوجود لحرف أنت معناه　　وليس لى أمل فى الكون الاهو
للحرف معنى ومعنى الحرف ساكنه　　وما نشاهد معنى غير معناه
والقلب من حيث ما تعطيه فطرته　　يحول ما بين معناه ومغناه
عز الاله فما يحويه من أحد　　وبعد هذا فانا قد وسعناه
وما أنا قلت بل جاء الحديث به　　عن الاله وهذا اللفظ فحواه
لما أراد الاله الحق يسكنه　　لذاك عدله خلقا وسواه
فكان عين وجودى عين صورته　　وحى صحيح ولا يدريه الاهو
الله اكبر لا شئ يماثله　　وليس شئ سواه بل هو اياه
فما ترى عين ذى عين سوى عدم　　فصح ان الوجود المدرك الله
فلا يرى الله الا الله فاعتبروا　　قولى ليعلم منحاه ومعزاه

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

فى واقعة رأيت الحق فيها نخاطبنى بما فى معنى هذه الابيات وسمانى باسم ما سمعت به قط الامنه تعالى فى تلك الواقعة وهو يازديار فسألته تعالى عن تفسير هذا اللفظ فقال مملوك الدار وهى هذه الابيات وقد تقدمت فى هذا الكتاب باطول مما هى هنا وما سقت منها هنا الاما وقع

مسكتك فى دارى لاظهار صورتى　　فسبحانكم مجلى وسبحان سبحانا
فما نظرت عينا المجلى كاملا　　ولا نظرت عينى كمثلك انسانا
فلم يبق فى الامكان أكمل منكم　　نصبت على هذا من الشرع برهانا
فاى كمال كان لم يك غيركم　　على كل وجه كان ذلك ما كانا
ظهرت الى خلقى بصورة آدم　　وقررت هذا فى الشرائع ايمانا
فلو كان فى الامكان أكمل منكم　　لكان وجود النقص فى اذا كانا
لانك مخصوص بصورة حضرتى　　وأكمل منى ما يكون فقد بانا

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

الله اكبر أن يحظى به أحد　　وهو الحبيب العلى السيد الصمد
الشمس تدركنا والشمس ندركها　　نعم ومنها الينا العطف والمدد

وانما نراها وهى ظاهرة … مثل التجلى ولم يظفر به أحد
النور يمنعنا من أن نكيفها … فكيف من لا له كيف فيتحد
الكيف والكم من نعت الجسوم وما … هناك جسم ولا حال ولا عدد

(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)

بادر بجبر الذى قد فات من عمرك … ولتتخذ زادك الرحمن فى سفرك
وقل له بالهوى يا منتهى أملى … ما أشوق السر والمعنى الى خبرك
لقد علمت بانى حين أبصر من … كان الوجود به ما زلت من نظرك
لولا الفناء ونفى المثل عنك وما … قد جاء عنك من الاحراق من بصرك
ما كان لى أمل فى غير مشهدكم … ولا قرأت كتابا ليس فى سيرك
انى سألتك يا من لا شبيه له … أمرا أردت به المحتوم من قدرك
فقال لى من قضائى ان ترى قدرى … برده قدرى والكل من أثرك
قد جاءكم عن نبى فى ازالة ما … قضيته وبما يزداد فى عمرك
لكم كلام نفيس كله درر … وذا من الدر فلتجعله فى دررك

(ومما يتضمنه هذا الباب فى حب الحب قولنا)

لما رأيت الحب يعظم قدره … وما لى به حتى الممات يدان
تعشقت حب الحب دهرى ولم أقل … كفانى الذى قد نلت منه كفانى
فابدالى المحبوب شمس اتصاله … أضاء بها قلبى وسر جنانى
وذاب فؤادى خيفة من جلاله … فوقع لى فى الحين حفظ أمانى
وزهنى فى روض انس جماله … فغبت عن الارواح والثقلان
وأحضرنى والسر منى غائب … وغيبنى والامر منى دانى
فان قلت أنا واحد فوجوده … وان أثبتوا عينى فزدوجان
ولكنه مزج دقيق منزه … يرى واحدا والعلم يشهد ثانى
فقلت له وهو القوول وانه … عبارته المثلى جرت بلسان
أيا من بدى فى نفسه لنفيسه … ولا عدد فالعين منى فانى
فنفسك شاهدت النفيسة منعما … بنفسك وأنظر فى المرآة ترانى
فيا غائبا يا من كان هذا مقامه … يرى فى جنان الناعمات بجان
فلا والذى طارت الى حسن ذاته … قلوب فأفناها عن الطيران

اعلم وفقك الله تعالى ان الحب مقام الهى فانه وصف به نفسه وتسمى بالودود وفى الخبر بالمحب ومما أوحى الله به الى موسى فى التوراة يا ابن آدم انى وحق لك محب فبحق عليك كن لى محبا وقد وردت المحبة فى القرآن والسنة فى حق الله وفى حق المخلوقين وذكر أصناف المحبوبين بصفاتهم وذكر الصفات التى لا يحبها الله وذكر الاصناف الذين لا يحبهم الله فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا أن يقول لنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال تعالى يا ايها الذين أمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال تعالى فى ذكر الاصناف الذين يحبهم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المتوكلين ويحب الصابرين ويحب الشاكرين

ويحب المتصدّقين ويحب المحسنين ويحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص كما نفى عن نفسه أن يحب قوما لاجل صفات قامت بهم لا يحبها فحوى الخطاب انه سبحانه يحب زوالها ولا تزول الا بضدّها ولا بدّ فقال ان الله لا يحب الفساد وضدّه الصلاح وقال ان الله لا يحب المفسدين فعين ترك الفساد صلاح وقال ان الله لا يحب الفرحين ولا يحب كل مختال فخور ولا يحب الظالمين ولا يحب المسرفين ولا يحب الكافرين ولا يحب الجهر بالسوء من القول ولا يحب المعتدين ثم انه سبحانه حبب الينا أشياء منها بالتزين ومنها مطلقة فقال ممتنا علينا ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وقال زين للناس حب الشهوات الآية وقال فى حق الزوجين وجعل بينكم مودة ورحمة ونهانا ان نلقى بالمودّة الى أعداء الله فقال لا تتخذوا عدوّى وعدوّكم أولياء تلقون اليهم بالمودّة والمحبة الواردة فى القرآن كثيرة وأمّا الاخبار فقوله صلى الله عليه وسلم عن الله انه قال كنت كنزا مخفيا لم أعرف فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرّفت اليهم فعرفونى فما خلقنا الا له لا لنا لذلك قرن الجزاء بالاعمال فعملنا لنا الا له وعبادتنا له لا لنا وليست العبادة نفس العمل فالاعمال الظاهرة فى المخلوقين خلق له فهو العامل ويضاف اليه حسنها أدبا مع الله مع كونها كل من عند الله لانه قال ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها والله خلقكم وما تعملون وقال الله خالق كل شئ فدخلت أعمال العباد فى ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول ما تقرب الى المتقربون باحب الى من آداما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث ومن هذا التجلى قال من قال بالاتحاد وبقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبقوله وما تعملون وفى الخبر ان الله يحب كل مفتن توّاب وفى الخبر وجبت محبتى للمتحابين فى وفى الخبر حبوا الله تعالى لما أسدى اليكم من نعمه وفيه حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وفى الخبر ان الله جميل يحب الجمال فان الله يحب أن يمدح وقال عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث الحديث والاخبار فى هذا الباب كثيرة جدّا واعلم أن مقامها شريف وانها أصل الوجود

وعن الحب صدرنا * وعلى الحب جبلنا
فلذا جئناه قصدا * ولهذا قد قبلنا

ولهذا المقام أربعة ألقاب منها الحب وهو خلوصه الى القلب وصفاؤه عن كدورات العوارض فلا غرض له ولا ارادة مع محبوبه *(واللقب الثانى)* الودّ وله اسم الهى وهو الودود والودّ من نعوته وهو الثابت فيه وبه سمى الوتد لثبوته فى الارض وهو الوتر * (واللقب الثالث) * العشق وهو افراط المحبة وكنى عنه فى القرآن بشدّة الحب فى قوله والذين آمنوا أشدّ حبا لله وهو قوله قد شغفها حبا أى صار حبها يوسف على قلبها كالشغاف وهى الجلدة الرقيقة التى تحتوى على القلب فهى ظرف له محيط به وقد وصف الحق نفسه فى الخبر بشدّة الحب غير انه لا يطلق على الحق اسم العشق والعاشق والعشق التفاف الحب على المحب حتى خالط جميع اجزائه واشتمل عليه اشتمال الصماء مشتق من العشقة *(واللقب الرابع)* الهوى وهو استفراغ الارادة فى المحبوب والتعلق به فى أوّل ما يحصل فى القلب وليس لله منه اسم ولحصوله سبب نظرة أو خبرا واحسان وأسبابه كثيرة ومعناه فى الخبر الالهى الصحيح حب الله لعبده اذا أكثر نوافل الخيرات وكذلك اتباع الرسول فيما شرع وهذا منزلته فيما يسمى الهوى قال بعضهم فى الحب المولد عن الخبر

يا قوم اذنى لبعض الحىّ عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

(ولنا فى الحب المولد عن النظر والخبر فى الغزليات)

حبى لغيرك موقوف على النظر … الا هواك فبناه على الخبر
الله يعلم انى ما علمت لها … على الذى قيل لى اختا من البشر
فبغيتى من غزالى ان أفوز بها … وان تجود على عينى بالنظر

(ولنا أيضا فى هذا المعنى فى الغزليات من الديوان)

حقيق همت بها … وما رآها بصرى
ولو رآها لغدا … منها قتيل الحور
فعندما ابصرتها … صرت بحكم النظر
فبت مسحورا بها … اهيم حتى السحر
ياحذرى من حذرى … لو كان يغنى حذرى
والله ماهيمنى … جمال ذاك الخفر
ياحسنها من ظبية … ترعى بذات الخمر
وان رنت او عطفت … تسبى عقول البشر
تفتر عن ظلم وعن … حب غمام نثر
كأنما انفاسها … اعراف مسك عطر
كانها شمس ضحى … فى النور أو كالقمر
ان سفرت ابرزها … نور صباح سفر
أو سدلت غيبها … ظلام ذاك الشعر
ياقمرا تحت دجى … خذى فوادى وذر
عينى لكى ابصركى … اذ كان حظى نظرى
فان مبنى كلفى … بجبها عن خبرى

ولنا ايضا فى هذا المعنى

الاذن عاشقة والعين عاشقة … شتان مابين عشق العين والخبر
فالاذن تعشق ما وهمى يصوره … والعين تعشق محسوسا من الصور
فصاحب العين ان جاء الحبيب له … فى صورة الحس ما ينفك عن غير
وصاحب الاذن ان جاء الحبيب له … يو ما ليبصره يلتذ بالنظر
الاهوى زينب فانه عجب … قد استوى فيه حظ السمع والبصر

وألطف ما فى الحب ما وجدته وهو أن تجد عشقا مفرطا وهوى وشوقا مقلقا وغراما ونحولا وامتناع نوم ولذة بطعام ولا تدرى فيمن ولا بمن ولا يتعين لك محبوبك وهذا ألطف ما وجدته فى المحبة ذوقا ثم بعد هذا بالاتفاق اما يبدو لك تجل فى كشف فيتعلق ذلك الحب به أو ترى شخصا فيتعلق ذلك الوجد الذى تجده عند رؤيته فتعلم ان ذلك كان محبوبك وأنت لا تشعر أو يذكر شخص فتجد الميل اليه بذلك الهوى الذى عندك فتعلم انه صاحبك وهذا من اخفى دقائق استشراف النفوس على الاشياء من خلف حجاب الغيب فتجهل حالها ولا تدرى بمن هامت ولا فيمن هامت ولا ما هيمها ويجد الناس ذلك فى

القبض والبسط الذى لايعرف له سبب فعند ذلك يأتيه مايحزنه فيعرف أن ذلك القبض كان لهذا الامر او يأتيه مايسره فيعرف أن ذلك البسط كان لهذا الامر وذلك لاستشراف النفس على الامور من قبل تكوينها فى تعلق الحواس الظاهرة وهى مقامات التكوين ويشبه ذلك أخذ الميثاق على الذرية بأنه ربنا فلم يقدر أحد على انكاره بعد ذلك فتجد فى فطرة كل انسان افتقارا لموجود يستند اليه وهو الله ولايشعر به ولهذا قال يايها الناس انتم الفقراء الى الله يقول لهم ذلك الافتقار الذى تجدونه فى انفسكم متعلقه الله لاغيره ولكن لاتعرفونه فعرفنا الحق به ولما ذقنا هذا المقام قلنا فيه

علقت بمن اهواه عشرين حجة ... ولم ادر من اهوى ولم اعرف الصبرا
ولا نظرت عينى الى حسن وجهها ... ولا سمعت اذناى قط لها ذكرا
الى أن تراءى البرق من جانب الحمى ... فنعمنى يوما وعذبنى دهرا

ولنا أيضا فى هذا المعنى ذوقا فانا لانعبر الاعما ذقناه

علقت بمن اهواه من حيث لاادرى ... ولم ادر من هذا الذى قال لاادرى
فقد حرت فى حالى وحارت خواطرى ... وقد حارت الحيرات فى وفى امرى
فبينا انا من بعد عشرين حجة ... اترجم عن حب يعانقه سرى
ولم ادر من اهوى ولا اعرف اسمه ... ولم ادر من هذا الذى ضمه صدرى
الى ان بدا لى وجهها فى نقابها ... كمثل سحاب الليل اسفر عن بدر
فقلت لهم من هذه البنت قيل لى ... بنية عين القلب بنت اخى الصدر
فكبرت اجلالا لها ولاصلها ... فليلى بها اربى على ليلة القدر

ولنا فى هذا المعنى ذوقا فى اول دخولى الى الشام وجدت ذوقا مجهولا مدة طويلة فى قصة الهية متخيلة فى صورة جسدية فقلنا نخاطبها فى ذلك بالحال ولسانه

أقول وعندى من هو الذى عندى ... مقالة من قال الحبيب له قل لى
ولما دخلت الشام خولطت فى عقلى ... فلم ار قبلى فى الهوى عاشقا مثلى
عشقت وما ادرى الذى قد عشقته ... اخالق المحبوب ام هو من شكلى
ولا سمعت اذناى قط بذكره ... فهل قال هذا عاشق غيرنا قبلى
نجبت بلاد الله شرقا ومغربا ... لعلى ارى شخصا يوافقنى على
فلم ار الا ذا حبيب معين ... يلازمه طبعا ملازمة الظل
فقلت الهى أن قلبى مهيم ... ولم ادر فانظر فى مقامى وفى ذلى
فنادى منادى الحب من بين اضلعى ... لقد غصت يامسكين فى ابحر الجهل
الا فاستمع قولى وخذ سر حكمتى ... فانى من أهل التعاليم والفضل
بسبع وعشر ثم خمسين بعدها ... اذا أنت حصلت اثنين على وصلى
يقوم لكم شكل بديع مربع ... تماما على الوصل الذى فيه والفصل
كمثل اسمه الله يا ناء محققا ... فكان اسم محبوبى على صورة الاصل
فذا الاسم من تهواه ان كنت عالما ... وهذا من العلم المضاف الى النجل

فان كنت ذافهم فلا تبتغي سوى … مثلثة التربيع جامعة الشمل
فتثليثها بيت وبيت مصدق … لها حسن ادلال يدل على ذلى
فبيت الى عين وبيت لماجد … هما اهل بيت للسماحة والبذل
وأوله حرف نزيه مسبع … من الستة الاعلام من احرف الفضل

وهذا من ألطف ما يكون من المحبة ودونه حب الحب وهو الشغل بالحب عن متعلقه * جاءت ليلى الى قيس وهو يصيح ليلى ليلى ويأخذ الجليد ويلقيه على فؤاده فتنذيبه حرارة الفؤاد فسلمت عليه وهو فى تلك الحال فقالت له انا مطلوبك انا بغيتك انا محبوبك انا قرة عينك انا ليلى فالتفت اليها وقال اليك عنى فان حبك شغلنى عنك وهذا ألطف ما يكون وأرق فى المحبة ولكن هو دون ماذكرناه فى اللطف * وكان شيخنا ابو العباس العريبى رحمه الله يسأل الله ان يرزقه شهوة الحب لا الحب واختلف الناس فى حده فما رأيت احدا حده بالحد الذاتى بل لا يتصور ذلك فما حده من حده الا بنتائجه وآثاره ولوازمه ولا سيما وقد اتصف به الجناب العزيز وهو الله وأحسن ما سمعت فيه ما حدثنا به غير واحد عن أبى العباس ابن العريف الصنهاجى قالوا سمعناه يقول وقد سئل عن المحبة فقال الغيرة من صفات المحبة والغيرة تأبى الا الستر فلا تحد واعلم ان الامور المعلومات على قسمين منها ما يحد ومنها ما لا يحد والمحبة عند العلماء بها من المتكلمين فيها من الامور التى لا تحد فيعرفها من قامت به ومن كانت صفته ولا يعرف ما هى ولا ينكر وجودها واعلم ان كل حب لا يحكم على صاحبه بحيث أن يصمه عن كل مسموع سوى ما يسمع من كلام محبوبه ويعميه عن كل منظور سوى وجه محبوبه ويخرسه عن كل كلام الا عن ذكر محبوبه وذكر من يحب محبوبه ويختم على قلبه فلا يدخل فيه سوى حب محبوبه ويرمى قفله على خزانة خياله فلا يتخيل سوى محبوبه اما من رؤية تقدمته واما عن وصف يتشئ منه الخيال صورة فيكون كما قيل

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * ومثواك فى قلبى فأين تغيب

فبه يسمع وله يسمع وبه يبصر وله يبصر وبه يتكلم وله يتكلم ولقد بلغ بى قوة الخيال ان كان حبى يجسد لى محبوبى من خارج لعينى كما كان يتجسد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اقدر أنظر اليه ويخاطبنى وأصغى اليه وأفهم عنه ولقد تركنى اياما لا اسيغ طعاما كلما قدمت لى المائدة يقف على حرفها وينظر الى ويقول لى بلسان أسمعه بأذنى اتأكل وأنت تشاهدنى فأمتنع من الطعام ولا اجد جوعا وامتلئ منه حتى سمنت وعبلت من نظرى اليه فقام لى مقام الغذاء وكان اصحابى وأهل بيتى يتعجبون من سمنى مع عدم الغذاء لانى كنت ابقى الايام الكثيرة ولا اذوق ذواقا ولا اجد جوعا ولا عطشا لكنه كان لا يبرح نصب عينى فى قيامى وقعودى وحركتى وسكونى واعلم انه لا يستغرق الحب المحب كله الا اذا كان محبوبه الحق تعالى او واحدا من جنسه من جارية او غلام وأما ما عدى من ذكرته فانه لا يستغرقه حبه اياه وانما قلنا ذلك لان الانسان لا يقابل بذاته كلها الا من هو على صورته اذا احبه فما فيه جزء الا وفيه ما يماثله فلا تبقى فيه فضلة يصحو بها جملة واحدة فيهيم ظاهره فى ظاهره وباطنه فى باطنه ألا ترى الحق قد تسمى بالظاهر والباطن فتستغرق الانسان المحبة فى الحق وفى اشكاله وليس ذلك فيما سوى الجنس من العالم فانه اذا احب صورة من العالم انما يستقبلها بالجزء المناسب ويبقى ما بقى من ذاته صاحية فى شغلها وأما استغراق حبه اذا احب الله فلكونه على صورته كما ورد فى الخبر فيستقبل الحضرة الالهية بذاته كلها ولهذا تظهر فيه جميع الاسماء الالهية ويتخلق بها من ليست عنده صفة المحبوب وتكون بها من عنده صفة الحب فلهذا يستغرق الانسان الحب واذا تعلق بالله وكان الله محبوبه فيفنى فى حبه فى الحق أشد من فنائه فى حب اشكاله فانه فى حب اشكاله فاقد

فى غيبته ظاهر المحبوب واذا كان الحق هو المحبوب فهو دائم المشاهدة ومشاهدة المحبوب كالغذاء للجسم به ينمو ويزيد فكلما ازداد مشاهدة زاد حبا ولهذا الشوق يسكن باللقا والاشتياق يهيج باللقاء وهو الذى يجده العشاق عند الاجتماع بالمحبوب لا يشبع من مشاهدته ولا يأخذ نهمته منه لانه كلما نظر اليه زاد وجدا به وشوقا مع حضوره معه كما قيل

ومن عجب انى احن اليهم ... وأسال شوقا عنهم وهم معى
وتبكيهم عينى وهم فى سوادها ... وتشتاقهم نفسى وهم بين اضلعى

وكل حب يبقى فى المحب عقلا يعقل به عن غير محبوبه او تعقلا فليس بحب خالص وانما هو حديث نفس قال بعضهم ولا خير فى حب يدبر بالعقل وحكايات المحبين فى هذا الباب اكثر من ان تحصى ولنا فى ازدياد المحبة مع المشاهدة والشوق

اغيب فيفنى الشوق نفسى فالتقى ... فلا اشتفى فالشوق غيبا ومحضرا
ويحدث لى لقياه مالم اظنه ... مكان الشفاء امن الوجد آخرا
لانى ارى شخصا يزيد جماله ... اذا ما التقينا نضرة وتكبرا
فلا بد من وجد يكون مقارنا ... لما زاد من حسن نظاما محررا

اشير الى تجليه سبحانه فى صور مختلفة فى الآخرة لعباده وفى الدنيا لقلوب عباده كما ورد فى صحيح مسلم من تحوله سبحانه فى الصور كما ينبغى لذاته من غير تشبيه ولا تكييف فوالله لولا الشريعة التى جاءت بالاخبار الالهى ماعرف الله أحد ولو بقينا مع الدلالة العقلية التى دخلت فى زعم العقلاء على العلم بذاته بأنه ليس كذا وليس كذا ما احبه مخلوق فلما جاء الخبر الالهى بألسنة الشرائع بأنه سبحانه كذا وأنه كذا من امور تناقض ظواهرها الادلة العقلية احببناه لهذه الصفات الثبوتية ثم بعد أن وقع النسب وثبت السبب والنسب الموجبات للمحبة قال ليس كمثله شئ فثبتت الاسباب الموجبة للحب التى نفاها العقل بدليله وهذا معنى قوله فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفونى فما يعرف الله الا بما اخبر به عن نفسه من حبه ايانا ورحمته بنا ورأفته وشفقته وتحببه ونزوله فى التحديد لتمثله تعالى ونجعله نصب اعيننا فى قلوبنا وفى قبلتنا وفى خيالنا حتى كأننا نراه فينا لا انا عرفناه بتعريفه لا بنظرنا ومنا من يراه ويجهله فكما انه لا يفتقر الى غيره كذلك الله لا يحب فى الموجودات غيره فهو الظاهر فى كل محبوب لعين كل محب وما فى الموجودات الا محب فالعالم كله محب ومحبوب وكل ذلك راجع اليه كما انه لم يعبد سواه فانه ما عبد من عبد الا بتخيل الالوهية فيه ولولاها ما عبد يقول تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وكذلك الحب ما احب أحد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى بحب زينب وسعاد وهند وليلى والدينار والدرهم والجاه وكل محبوب فى العالم فأفنت الشعراء كلامها فى الموجودات وهم لا يعلمون والعارفون لم يسمعوا شعرا ولا مديحا ولا تغزلا الا فيه من خلف حجاب الصور وسبب ذلك الغيرة الالهية ان يحب سواه فان الحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الآخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله ولا محسن الا الله فان احببت للاحسان فما احببت الا الله فانه المحسن وان احببت للجمال فما احببت الا الله فانه الجميل فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله تعالى ولما علم الحق نفسه فعلم العالم من نفسه فأخرجه على صورته فكان له مرآة يرى صورته فيه فما أحب سوى نفسه فقوله يحببكم الله على الحقيقة نفسه احب اذ الاتباع سبب الحب واتباعه الذى هو صورته فى مرآة العالم سبب الحب لانه لا يرى سوى نفسه وسبب الحب النوافل وهى الزيادات وصورة العالم زيادة فى الوجود فأحب

العالم نافلة فكان سمعه وبصره حتى لايحب سوى نفسه وما اغمضها من مسئلة وما اسرع تفلتها من
الوهم فانه اتفق فى الوجود أمر غريب وذلك ان ثم امورا يتحقق بها العقل ويثبت عليها ولا يتزلزل
وتتفلت من الوهم ولا يقدر على ضبطها مثل هذه المسئلة يثبتها العقل ولا يقدر يزول عنها وتتفلت
من الوهم ولا يقدر على ضبطها وثم امور أخر بالعكس تتفلت من العقل وتثبت فى الوهم ويحكم
عليها ويؤثر فيها كن يعطيه العقل بدليله أن رزقه لابدّ أن يأتيه سعى اليه اولم يسع فينفلت هذا
العلم عن العقل ويحكم عليه الوهم بسلطانه انك ان لم تسع فى طلبه تموت فيغلب عليه فيقوم يتعمل
فى تحصيله فحقه من جهة عقله زائل وباطله من جهة وهمه ثابت لايتزلزل وكن يرى حية أوأسدا
على صورة ولا يتمكن فيما يعطيه العقل ان يصل ضرره اليه فيغيب عن ذلك الدليل ويتوهم ضرره
فينفر منه ويتغير وجهه وباطنه بحكم الوهم وسلطانه وهذا موجود فللوهم سلطان فى مواطن وللعقل
سلطان فى مواطن فلنذكر فى هذا الباب ان شاء الله من لوازم الحب ومقاماته ما تيسر فنقول ان
الحب تعلق خاص من تعلقات الارادة فلا تتعلق المحبة الا بمعدوم غير موجود فى حين التعلق يريد
وجود ذلك المحبوب اووقوعه وانما قلت اووقوعه لانها قد تتعلق باعدام الموجود واعدام
الموجود فى حال كون الموجود موجودا ليس بواقع فاذا اعدم الموجود الذى تعلقت به المحبة فقد
وقع ولا يقال وجد الاعدام فانه من جهل قائله وقولنا يريد وجود ذلك المحبوب فان المحبوب على
الحقيقة انما هو معدوم فذلك أن المحبوب للمحب هو ارادة اوحب الاتصال بهذا الشخص المعين
كائنا من كان ان كان من شأنه ان يعانق فيحب عناقه او ينكح فيحب نكاحه اويجالس فيحب
مجالسته فما تعلق حبه الا بمعدوم فى الوقت من هذا الشخص فيتخيل أن حبه متعلق بالشخص وليس
كذلك وهذا هو الذى يهيجه للقائه ورؤيته فلو كان يحب شخصه اووجوده فى عينه فهو فى شخصيته
اوفى جوده فلا فائدة لتعلق الحب به فان قلت سلمنا انا اذا كنا نحب مجالسة شخص اوتقبيله اوعناقه
اوتأنيسه اوحديثه ثم نرى تحصيل ذلك والحب لايزول مع وجود العناق والوصال فاذا متعلق الحب
قد لايكون معدوما قلنا أنت غالط فاذا عانقت الشخص الذى تعلقت المحبة بعناقه اومجالسته او
موآنسته فان متعلق حبك فى تلك الحال ما هو بالحاصل وانما هو بدوام الحاصل واستمراره والدوام
والاستمرار معدوم ما دخل فى الوجود ولا تتناهى مدته فاذا ما تعلق الحب فى حال الوصلة الا بمعدوم
وهو دوامها وما أحسن ما جاء فى القرآن قوله تعالى يحبهم ويحبونه بضمير الغائب والفعل المستقبل
فما أضاف متعلق الحب الا لغائب وكل غائب فهو معدوم اضافى فمن اوصاف المحبة أن يجمع المحب
فى حبه بين الضدين ليصح كونه على الصورة لما فيه من الاختيار وهذا هو الفرق بين الحب الطبيعى
والروحانى والانسان يجمعهما وحده والبهائم تحب ولا تجمع بين الضدين بخلاف الانسان وانما جمع
الانسان فى حبه بين الضدين لانه على صورته وقد وصف نفسه بالضدين وهو قوله تعالى هو الاوّل
والآخر والظاهر والباطن وصورة جمع المحب بين الضدين ان المحب من صفاته اللازمة له حب
الاتصال بالمحبوب ومن صفاته اللازمة حب ما يحبه المحبوب فيحب المحبوب الهجر فان أحب المحب
الهجر فقد فعل ما لا تقتضيه المحبة فان المحبة تطلب الاتصال وان أحب الاتصال فقد فعل ما لا تقتضيه
المحبة فان المحب يحب ما يحب محبوبه ولم يفعل فالمحب محجوج على كل حال وغاية الجمع بينهما أن يحب
حب المحبوب للهجر لا الهجر ويحب الاتصال ولا تخرج هذه المسألة على اكثر من هذا كالراضى
بالقضاء فيصح له اسم الرضاء بالقضاء مع كونه لا يرضى بالمقضى اذا كان المقضى به كفرا كذا ورد
الشرع وهكذا فى مسألة الحب يحب المحب الاتصال بالمحبوب ويحب حب المحبوب الهجر لا يحب
الهجر لان الهجر ما هو عين حب المحبوب الهجر كما أن القضاء ما هو عين المقضى فان القضاء حكم الله
بالمقضى لا عين المقضى فيرضى بحكم الله وحب الحيوان ليس كذلك لانه حب طبيعى لا روحانى فيطلب

الاتصال ممن يحب خاصة ولا يعلم أن محبوبه له حب فى كذا لاعلم له بذلك فلهذا قسمنا الحب الذى هو صفة للانسان الى نوعين فيه حب طبيعى وبه يشارك البهائم والحيوانات وحب روحانى وبه ينفصل ويتميز عن حب الحيوان واذا تقرر هذا فاعلم أن الحب منه الهى وروحانى وطبيعى وماثم حب غير هذا فالحب الالهى هو حب الله لنا وحبنا الله تعالى أيضا قد يطلق عليه انه الهى والحب الروحانى هو الذى يسعى به فى مرضات المحبوب لايبقى له مع محبوبه غرض ولا ارادة بل هو بحكم مايراد منه خاصة والحب الطبيعى هو الذى يطلب به جميع نيل اغراضه سواء سر ذلك المحبوب أو لم يسره وعلى هذا أكثر حب الناس اليوم فلنقدم أولا الكلام على الحب الالهى فى وصل ثم يتلوه وصل فى الحب الروحانى ثم يتلوه وصل ثالث فى الحب الطبيعى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الوصل الاول) * فى الحب الالهى وهو أن يحبنا لنا ولنفسه أما حبه ايانا لنفسه فهو قوله أحببت أن أعرف فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفونى فما خلقنا الا لنفسه حتى نعرفه وقوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فما خلقنا

الا لنفسه وأما حبه ايانا لنا فلما عرفنا به من الاعمال التى تؤدينا الى سعادتنا وتنجينا من الامور التى لاتوافق اغراضنا ولا تلايم طباعنا فخلق سبحانه وتعالى الخلق ليسبحوه فأنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له ثم عرفنا بذلك فقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده أى بالثناء عليه بما هو عليه وبما يكون منه وعرفنا أيضا فقال ألم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فلزم ذلك وثابر عليه وخاطب بهذه الآية نبيه صلى الله عليه وسلم الذى أشهده ذلك ورآه فقال له ألم تر ولم يقل ألم تروا فانا ما رأينا فهو لنا ايمان وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم عيان وكذا قال له أيضا لما اشهده سجود كل شئ ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس فما ترك أحدا فانه ذكر من فى السموات ومن فى الارض فذكر العالم العلوى والسفلى فاشهده سجود كل شئ فكل من أشهده الله ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب وهذا تسبيح فطرى ذاتى عن تجل تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتى وهذه هى العبادة الذاتية التى أقامهم الله تعالى فيها بحكم الاستحقاق الذى يستحقه وكذلك قال فى أهل الكشف وهم عامة الانس وكل عاقل أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل هذا حظ كشفهم البصرى ثم اخبر تعالى أن ذلك التفيؤ يمينا وشمالا انه سجود لله وصغار وذلة لجلاله فقال سجدا لله وهم داخرون فوصفهم بعقليتهم انفسهم حتى سجد والله داخرين ثم اخبر فقال متمما ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة أى ممن يدب عليها يقول يمشى والملائكة يعنى التى ليست فى سماء ولا أرض يعنى الكروبيين منهم وهم العالون ثم قال وهم لا يستكبرون يعنى عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عالمون بمن سجدوا له ثم وصف المأمورين انهم يفعلون ما يؤمرون وهم الذين قال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم قال فى الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون أى لا يملون كل ذلك يدل على أن العالم كله فى مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والجانية خاصة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هيا كلهم فان هيا كلهم كسائر العالم فى التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والايدى والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلى الكبير وهذا كله من حكم حبه ايانا لنفسه فمن وفى بشكره اثابه ومن لم يوف عاقبه فنفسه احب وتعظيمه والثناء عليه احب واما حبه ايانا لنا فانه عرفنا بمصالحنا دنيا وآخرة ونصب لنا الادلة على معرفته حتى نعلمه ولا نجهله ثم انه رزقنا وانعم علينا مع تفريطنا بعد علمنا به واقامة الدليل عندنا على

أن كل نعمة تتقلب فيها انما ذلك من خلقه وراجعة اليه وانه ما أوجدها الا من أجلنا لنتنعم بها ونقيم بذلك أودنا وتركنا نراش ونربع ثم انه بعد هذا الاحسان التام لم نشكره والعقل يقضى بشكر المنعم ووجوبه وقد علمنا انه لا محسن الا الله فمن احسانه ان بعث الينا رسولا من عنده معلما ومؤدبا فعلمنا بما لنا فى نفسه فشرع لنا الطريق الموصل الى سعادتنا وابانه وحذرنا من الامور المردية واجتناب سفساف الاخلاق ومذامها ثم أقام الدلالة على صدقه عندنا فجاءنا بالبينات وقذف فى قلوبنا نورا لايمان وحببه الينا وزينه فى قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان فآمنا وصدقنا ثم من علينا بالتوفيق فاستعملنا فى محابه ومراضيه فعلمنا انه لولا ما أحبنا ما كان شئ من هذا كله ثم اخبرنا ان رحمته سبقت غضبه وان شقى من شقى فلابد من شمول الرحمة والعناية والمحبة الاصلية التى تؤثر فى العواقب ولما سبقت المحبة وحقت الكلمة وعمت الرحمة وكانت الدار الدنيا دار امتزاج وحجاب بما قدره العزيز العليم خلق الآخرة ونقلنا اليها وهى دار لا تقبل الدعاوى الكاذبة فاقر الجميع بربوبيته هنالك كما أقر وابربوبيته فى قبضة الذر من ظهر آدم فكنا فى الدار الدنيا وسطا بين طرفين طرفى توحيد واقرار وفى الوسط وقع الشرك مع ثبوت الوجود فضعف الوسط ولذلك قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فنسبوا العظمة والكبرياء الى الله فى شركهم ثم أخبر تعالى انه طبع على كل قلب كل من ظهر فى ظاهره لقومه بصفة الكبرياء والجبروت وما جعل ذلك فى قلوبهم بسبب طابع العناية فهم عند نفوسهم بما يجدونه من العلم الضرورى اذلاء صاغرين لذلك الطابع فما دخل الكبرياء على الله قلب مخلوق أصلا وان ظهرت منه صفات الكبرياء فثوب ظاهر لا بطانة له منه وهذا كله من رحمته ومحبته فى خلقه ليكون المآل الى السعادة فلما ضعف الوسط وتقوى الطرفان غلب فى آخر الامر وامتلأت الداران وجعل فى كل واحدة منهما نعيما لاهلها يتنعمون به بعدما طهرهم الله بما نالوه من العذاب لينالوا النعيم على طهارة الا ترى المقتول قودا كيف يطهره ذلك القتل من ظلم القتل الذى قتل من قتل به فالسيف محاء وكذلك اقامة الحدود فى الدنيا كلها تطهير للمؤمنين حتى قرصة البرغوث والشوكة يشاكها ثم طائفة أخرى تقام عليهم حدود الآخرة فى النار ليتطهروا ثم يرحمون فى النار لما سبق من عناية المحبة وان لم يخرجوا من النار فحب الله عباده لا يتصف بالبدء ولا بالغاية فانه لا يقبل الحوادث ولا العوارض لكن عين محبته لعباده عين كونهم متقدميهم ومتأخريهم الى ما لا نهاية له فنسبة حب الله لهم نسبة كونية كانت معهم اينما كانوا فى حال عدمهم وفى حال وجودهم فكما هو معهم فى حال وجودهم هو معهم فى حال عدمهم لانهم معلومون له مشاهد لهم محب فيهم لم يزل ولا يزال لم يتجدد عليه حكم لم يكن عليه بل لم يزل محبا خلقه كما لم يزل عالما بهم فقوله فاحببت أن أعرف تعريفا لنا بما كان الامر عليه فى نفسه كل ذلك كما يليق بجلاله لا يعقل تعالى الا فاعلا خالقا وكل عين كانت معدومة لعينها معلومة له محبوبا له ايجادها ثم احدث له الوجود بل احدث فيها الوجود بل كساها حلة الوجود فكانت هى ثم الاخرى ثم الاخرى على التوالى والتتابع من اول موجود المستند الى اولية الحق وما ثم موجود آخر بل وجود مستمر فى الاشخاص فالآخر فى الاجناس والانواع وليس الاشخاص فى المخلوقات الا فى نوع خاص متناهية فى الآخرة وان كانت الدنيا متناهية فالاكوان جديدة لا نهاية لتكوينها لان الممكنات لا نهاية لها فابدها دائم كما الازل فى حق الحق ثابت لازم فلا أول لوجوده فلا أول لمحبته عباده سبحانه ذكر المحبة يحدث عند المحبوب عند التعريف الالهى لا نفس المحبة القرآن كلام الله ثم لم يزل متكلما به ومع هذا قال معرفا ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فحدث عندنا الذكر لا فى نفسه من سيدنا ومالكنا ومصلحنا ومغذينا وما يأتينا من ذكر من الرحمن محدث فحدث عندنا الذكر من الرحمن لا فى نفسه فالرحمة والنعمة والاحسان فى البدء والعاقبة والمآل ولم يجر لاسم من أسماء الشقاء ذكر فى الاتيان انما رب أو رحمن ليعلكم

ما فى نفسه

مافى نفسه لكم *(تكملة فى الحب الالهى)* وهو كوننا نحب الله فان الله يقول عنهم يحبهم ويحبونه ونسبة الحب الينا ماهى نسبة الحب اليه والحب المنسوب الينا من حيث ماتعطيه حقيقتنا ينقسم قسمين قسم يقال فيه حب روحانى والآخر حب طبيعى وحبنا الله تعالى بالحبين معا وهذه مسألة صعبة التصور اذ ما كل نفس ترزق العلم بما هى الامور عليه ولا ترزق الايمان بها على وفق ماجاء من أمر الله فى اخباره عنه ولذلك امتن الله بمثل هذا على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فنحن بحمد الله ممن شاء من عباده ومابقى لنا بعد التقسيم فى حبنا اياه الا اربعة أقسام وهى اما ان نحبه له او نحبه لانفسنا او نحبه للمجموع او نحبه لا لواحد مما ذكرنا وهنا يحدث نظر آخر وهو لماذا نحبه اذ قد ثبت انا نحبه فلا نحبه له ولا لانفسنا ولا للمجموع فما هو هذا الامر الرابع هذا فصل وثم تقسيم آخر وهو وان احببناه فهل نحبه بنا أو نحبه به او نحبه بالمجموع او نحبه ولا بشئ مما ذكرناه وكل هذا يقع الشرح فيه والكلام عليه ان شاء الله تعالى وكذلك نذكر فى هذه التكملة ما بدء حبنا اياه وهل لهذا الحب غاية فيه ينتهى اليها ام لا فان كان له غاية فما تلك الغاية وهذه مسألة ماسألنى عنها أحد الا امرأة لطيفة من أهل هذا الشان ثم نذكر ايضا ان شاء الله هل الحب صفة نفسية فى المحب او معنى زائد على ذاته وجودى او هو نسبة بين المحب والمحبوب لا وجود لها كل ذلك تحتاج اليه هذه التكملة فاعلم ان الحب لا يقبل الاشتراك ولكن اذا كانت ذات المحب واحدة لا تنقسم فان كانت مركبة جاز ان يتعلق حبها بوجوه مختلفة ولكن لامور مختلفة وان كانت العين المنسوب اليها تلك الامور المختلفة واحدة وتكون تلك الامور فى كثيرين فيه فتتعلق المحبة بكثيرين فيحب الانسان محبوبين كثيرين واذا صح ان يحب المحب اكثر من واحد جاز ان يحب الكثير كما قال امير المؤمنين

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبى بكل مكان

فهذا محب أحب ثلاثة ولكن هنا سر خفى فى قوله عنانى فافرد وما اعطى لهؤلاء المحبوبين من نفسه اعنة مختلفة فدل على أن هذا الحب وان كان مركبا فما أحب الا معنى واحدا قام له فى هؤلاء الثلاث اى ذلك المعنى موجود فى كل عين واحدة منهن والدليل على ذلك قوله فى تمام البيت وحللن من قلبى بكل مكان فلو احب من كل واحدة معنى لم يكن فى الاخرى لكان العنان الذى يعطى لواحدة غير العنان الذى يعطى الاخرى ولكان المكان الذى تحله الواحدة غير المكان الذى تحله الاخرى فهذا واحد أحب واحدا وذلك الواحد المحبوب موجود فى كثيرين فأحب الكثير لاجل ذلك وهذا كحبنا الله تعالى له ومنا من يحبه لنفسه ومنا من يحبه للمجموع وهو أتم فى المحبة لا أتم فى المعرفة بالله والشهود لان منا من عرفه فى الشهود فأحبه للمجموع ومنا من عرفه لا فى الشهود ولكن فى الخبر فأحبه له ومنا من عرفه فى النعم فأحبه لنفسه ومنا من أحبه للمجموع وذلك أن الشهود لا يكون الا فى صورة والصورة مركبة والمحب ذو صورة مركبة فيسمع من وجه فيحبه للخبر مثل قوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم هل واليت لى وليا أو عاديت فى عدوا فاذا أحببت الاشياء من أجله وعاديت الاشياء من أجله فهذا معنى حبنا له ليس غير ذلك فقمنا بجميع مايحبه منا أن نقوم به عن طيب نفس ويكون من لا يشاهده من صورتى فى حكم التبع كما هى الجوارح منا وجوانبنا بحكم النفس الناطقة لا تقدر على مخالفتها الا انها كالآلات لها تصرفها كيف تريد فى مرضات الله وفى غير مرضاته وكل جزء من جوارح الانسان اذا تركته بالنظر الى نفسه لا يتمكن له أن يتصرف الا فيما يرضى الله فانه يسبح له وجميع مافى الوجود بهذه المثابة الا الثقلان وهو قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده يريد بذلك التسبيح الثناء على الله لا للجزاء لانه فى عبادة ذاتية لا يتصور معها طلب مجازاة فهذا من

حببه له سبحانه الا بعض النفوس الناطقة لما جعل لها فى معرفة الله القوة المفكرة لم تفطر على العلم
بالله ولهذا قبض عليها فى قبض الذرية من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم شهادة قهر فسجدت لله
كرها لا طوعا من أجل القبض عليها ثم أرسلها مسرحة من تلك القبضة الخاصة وهى مقبوض عليها
من حيث لا تشعر فتخيلت انها مسرحة فلما وجدت مدبرة لهذا الهيكل المظلم جرت فى الامور بحسب
ما يعطيها غرضها لا تحب من الامور الا ما يلايم طبعها وغفلت عن مشهد الاقرار بالربوبية عليها
لموجدها فبيناهى كذلك اذ قالت لها القوى المفكرة وجميع القوى قد استعملتينى وغفلت عنى
وتركتينى من بعض آلاتك ومالك بى عناية فاستعمليني فقالت نعم لا تؤاخذينى فانى جهلت رتبتك
وقد أذنت لك فى التصرف فيما تعطيه حقيقتك حتى أتحقق بما أنت عليه فاصرفك فيه واستعملك
فقالت سمعا وطاعة ثم ردت وجهها القوة الفكرية اليها كالمعلمة وقالت لها لقد غفلت عن ذاتك وعن
وجودك اما أنت لم تزالى هكذا موجودة لذاتك واما لم تكونى ثم كنت قالت النفس لم أكن ثم كنت
فقال الفكر فهذا الذى كونك عينك أو غيرك فكرى وحقق واستعمليني فلهذا العمل انا ففكرت
النفس فعلمت بما أعطاها الدليل انها لم توجد عينها وانها موجودة لغيرها فالفقر للموجد لها
ذاتى لما تجده فى نفسها مما يقوم بها من الآلام الطبيعية فتفتقر الى الاسباب المعتادة لازالة تلك
الآلام فبذلك الافتقار علمت انها فقيرة فى وجود عينها للسبب الموجد لها فلما ثبت لها حدوثها وثبت
أن لها سببا أوجدها ثم فكرت فعلمت ان ذلك السبب لا ينبغى أن يشبهها فيكون فقيرا مثلها وانه
لا يناسب هذه الاسباب المزيلة لآلامها المشاهدة حدوث هذه الاسباب بعد ان لم تكن وقبولها
للاستحالات والفساد فثبت عندها أن لها موجدا أوجدها وأوجد كل من يشبهها من الحوادث
والاسباب المزيلة لآلامها فثبت أن ثم أمرا ما لولاه لبقيت ذات مرض وعلة فمن رحمته بها أوجد لها
هذه الاسباب المزيلة آلامها وقد كانت تحب هذه الاسباب المزيلة آلامها وتجرى اليها بالطبع فانتقل
تعلق ذلك الحب فى السبب الموجد تلك الاسباب وقالت هو أولى بى ان أحبه ولكن لا اعلم ما يرضيه
عنى حتى أعامله به فحصل عندها حبه فاحبته لما أنعم عليها من وجودها ووجود ما يلايمها وهنا
وقفت وهى فى ذلك كله غافلة ناسية اقرارها بربوبية موجدها فى قبضة الذر فبيناهى كذلك اذ جاءها داع
من جنسها انه رسول من عند هذا الذى أوجدها فقالت له أنت مثلى وأخاف أن لا تكون صادقا فهل
عندك من يصدقك فان لى قوة مفكرة بها توصلت الى معرفة موجدى فقام لها بدليل يصدقه فى دعواه
ففكرت فيه الى ان ثبت صدقه عندها فآمنت به فعرفها أن ذلك الموجد الذى أوجدها كان قد قبض
عليها واشهدها على نفسها بربوبيته وانها شهدت له بذلك فقالت ما عندى من ذلك خبر ولكن من الآن
أقوم بواجب ذلك الاقرار فانك صادق فى خبرك ولكن ما أدرى ما يرضيه من فعلى فلو حددت لى
حدودا ورسمت لى مراسم أقف عندها حتى تعلم انى ممن وفى بشكره على ما أنعم به علىّ فرسم لها ما شرع
فقامت بذلك شكرا وان خالف غرضها ولم تفعل ذلك خوفا ولا طمعا لانه لما رسم لها ما رسم ابتداء
وعرفها أن وقوفها عند تلك المراسم يرضيه وما ذكر لها ما لها فى ذلك من الثواب وما عليها ان خالفت
من العقاب فبادرت هذه النفس الزكية لمراضيه فى ذلك فقالت لا اله الا الله كما قيل لها ثم من بعد ذلك
عرفها بما لها فى ذلك من الثواب الجزيل والانعام التام وما لمن خالف شرعه من العقاب فانضاف
الى عبادتها اياه حبا ورضى خاصة عبادة أخرى تطلبها رغبة فى الثواب ورهبة من العقاب فجمعت
فى عبادتها بين أمرين بين عبادة له وعبادة رغبة ورهبة فأحبته له ولنفسها من حيث ما هى كثيرة
بطبيعتها وروحانيتها فتعلقت الرغبة والرهبة من حيث طبيعتها وتعلقت عبادتها اياه محبة له من
روحانيتها له ومن طبيعتها النيل غرضها فلما رآها الحق على ذلك وقد علم أن من حقيقتها الانقسام وقد
جمعت بين الحبين وهو قد وصف نفسه بالغيرة لم يرد المشاركة وأراد ان يستخلصها لنفسه فلا تحب سواه

فتجلى

فتجلى لها فى صورة طبيعية وأعطاها علامة لا تقدر على انكارها فى نفسها وهى المعبر عنها بالعلم الضرورى فعلمت انه هو هذه الصورة فمالت اليه روحا وطبعا فلما ملكها وعلم أن الاسباب لا بدّ أن تؤثر فيها من حيث طبيعتها أعطاها علامة تعرفه بها ثم تجلى لها بتلك العلامة فى جميع الاسباب كلها فعرفته وأحبت الاسباب من أجله لا من أجلها فصارت بكلها له لا لطبيعتها ولا لسبب غيره فنظرته فى كل شئ فدهشت وسرّت ورأت أنها قد فضلت على غيرها من النفوس بهذه الحقيقة فتجلى لها فى عين ذاتها الطبيعية والروحانية بتلك العلامة فرأت انها ما رأته الا به لا بنفسها وما أحبته الا به لا بنفسها فهو الذى أحب نفسه ما هى أحبته ونظرت اليه فى كل موجود بتلك العين عينها فعلمت انه ما احب غيره فهو المحب والمحبوب والطالب والمطلوب وتبين لها بهذا كله أن حبها اياه له ولنفسها فما شاهدته فى هذه المرتبة الاخرى من حبها اياه انما كان به لا بها ولا بالمجموع وما ثم امر زائد لا العدم فأرادت ان تعرف ما قدر ذلك الحب ومابدؤه وماغايته فوقعت على قوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف وقد عرفته لما تجلى لها فى صورة طبيعية فعلمت انه يستحق من تلك الصورة التى ظهر لها فيها اسم الظاهر والباطن فعلمت أن الحب الذى أحبه أن يعرف انما هو فى الباطن المنسوب اليه وعلمت أن المحب من شأنه اذا قام بالصورة أن يتنفس لما فى ذلك التنفس من لذة المطلوب فخرج ذلك النفس عن أصل محبته فى الخلق الذى يريد التعرف اليه ليعرفوه فكان العماء المسمى بالحق المخلوق به فكان ذلك العماء جوهر العالم فقبل صور العالم وأرواحه وطبائعه كلها وهو قابل الى مالا يتناهى فهذا بدء حبه ايانا وأما حبنا اياه فبدؤه السماع لا الرؤية وهو قوله لنا ونحن فى جوهر العماء كن فالعماء من تنفسه والصور المعبر عنها بالعالم من كلمة كن فنحن كلماته التى لا تنفد قال تعالى وكلمته القاها الى مريم وهى عيسى وروح منه وهو النفس وتلك الحقيقة سارية فى الحيوان فاذا أراد الله اماتته ازال عنه النفس فبالنفس كانت حياته وسيأتى فى باب النفس صور التكوينات عنه فى العالم فلما سمعنا كلامه ونحن ثابتون فى جوهر العماء لم نتمكن ان نتوقف عن الوجود فكنا صورا فى جوهر العماء فاعطينا بظهورنا فى العماء الوجود للعماء بعدما كان معقول الوجود حصل له الوجود العينى فهذا سبب بدء حبنا اياه ولهذا نتحرك ونطيب عند سماع النغمات لاجل كلمة كن الصادرة عن فهوانية الصورة الالهية غيبا وشهادة فشهادة صورة كلمة كن اثنان كاف ونون وهكذا عالم الشهادة له وجهان ظاهر وباطن فظاهره النون وباطنه الكاف ولهذا مخرج الكاف فى الانسان أدخل لعالم الغيب فانه من آخر حروف الحلق بين الحلق واللسان والنون وهى من حروف اللسان وغيب هذه الكلمة هو الواو بين الكاف والنون وهى من حروف الشفتين فلها الظهور وهو حرف علة لا حرف صحيح ولهذا وجد عنه التكوين لانه حرف علة ولما كان من حروف الشفتين بامتداد النفس من خارج الشفتين الى ظاهر الكون لهذا كان ظهور الحكم فى الجسم للروح فظهرت منه الافعال والحركات من أجل روحه وكان روحه غيبا لان الواو لا وجود لها فى الشهادة لانها حذفت لسكونها وسكون النون فهى تعمل من خلف الحجاب فهى غائبة العين ظاهرة الحكم فغاية حبنا اياه أن نعلم حقيقة ما حبناه هل هو صفة نفسية للمحب أو معنوية فيه أو نسبة بين المحب والمحبوب وهى العلامة التى تجذب المحب لطلب الوصلة بالمحبوب فقلنا هى صفة نفسية للمحب فان قيل نراها تزول قلنا من المحال زوالها الا بزوال المحب من الوجود والمحب لا يزول من الوجود فالمحبة لا تزول وانما الذى يعقل زواله انما هو تعلقها بمحبوب خاص يمكن أن يزول ذلك التعلق الخاص وتزول تلك العلامة بذلك المحبوب المعين وتتعلق بمحبوب آخر وهى متعلقة بمحبوبين كثيرين فتنقطع العلاقة بين المحب ومحبوب خاص وهى موجودة فى نفسها فانها عين المحب فمن المحال زوالها فالحب هو نفس المحب وعينه لا صفة معنى فيه يمكن أن ترفع فيرتفع حكمها فالعلاقة هى النسبة بين المحب

والمحبوب والحب هو عين المحب لا غيره فصف بالحب من شئت من قديم وحادث فليس الحب سوى عين المحب فما فى الوجود الا محب ومحبوب ولكن من شأن المحبوب أن يكون معدوما ولا بدّ فيحب ايجاد ذلك المعدوم او وقوعه فى موجود ولا بدّ لا فى معدوم هذا أمر محقق لا بدّ منه فالعلاقة التى فى المحب انما هى فى ذلك الموجود الذى يقبل وجود ذلك المحبوب أو وقوعه لا وجوده اذا كان المحبوب لا يمكن أن يتصف بالوجود ولكن يتصف بالوقوع مثال ذلك أن يحب انسان اعدام أمر موجود لما فى وجوده من الضرر عليه فى حقه كالألم فانه أمر وجودى فى المتألم فيحب اعدامه فمحبوبه الاعدام وهو غير واقع فاذا زال الالم فازالته عدمه بعد وجوده بانتقاله الى العدم فلهذا قلنا فى مثل هذا بالوقوع لا بالوجود فالمحبوب معدوم أبدا ولا تصح محبة الموجود جملة واحدة الا من حيث العلاقة اذ لا تتعلق الا بموجود فيظهر فيه وجود ذلك المحبوب المعدوم وقد بيناه قبل هذا فى هذا الباب فقد بان لك فى هذه التكلمة ماهية الحب وبدؤه وغايته وبما أحب المحب وحبه لمحبوبه أو لنفسه كل ذلك قد تبين فلنعدل الى الكلام فى الوصل الثانى ان شاء الله تعالى فقد حصل فى الحب الالهى ما فيه غنية على قدر الوقت

* (الوصل الثانى) * فى الحب الروحانى وهو الحب الجامع فى المحب أن يحب محبوبه لمحبوبه ولنفسه اذ كان الحب الطبيعى لا يحب المحبوب الا لاجل نفسه فاعلم أن الحب الروحانى اذا كان المحب صادقا بالعقل والعلم كان بعقله حكيما وبحكمته عليما فرتب الامور ترتيب الحكمة ولم يتعد بها منازلها فعلم اذا أحب ما هو الحب وما معنى الحب وما حقيقة المحبوب وما يريد من المحبوب وهل لمحبوبه ارادة واختيار فيحب ما يحب المحبوب ام لا ارادة له فلا يحب الا لنفسه أو الموجود الذى لا يريد وجود محبوبه الا فى عين ذلك الموجود فبهذا القدر يقول فى الموجود انه محبوب وان لم يكن الا فيه لا عينه فذلك الموجود ان كان ممن يتصف بالارادة فيمكن ان يحبه له لا لنفسه وان لم يتصف بالارادة فلا يحب المحب محبوبه الا لنفسه أعنى لنفس المحب لا لمحبوبه فان محبوبه غير موصوف بأن له محبة فى شئ أو غرضا لكن الذى يوجد فيه هذا المحبوب قد يكون ذا ارادة فتعين على المحب أن يحب محبوب ذلك الموجود فيحبه له ولكن بحكم التبع هذا تعطيه المحبة فان المحب يطلب بذاته الوصلة بعد طلبه وجود محبوبه فان عين وجود محبوبه عين وصلته لا بدّ من ذلك وهو قولنا

زمان الوجود زمان الوصال * زمان الوداد كلوا واشربوا

وهذا البيت من قصيدة لنا فى تجلى حقيقة تجلت لنا فى حضرة شهودية وهى

تعجبت من زينب فى الهوى ... وليس لنا غيرها مذهب
فلما تجلى لنا نور من ... أنار الحشى فانجلى الغيهب
بذلت لها نفسها ضنة ... بها أبدى والهوى متعب
فلم يك بين حصول الهوى ... ونيل المنى أمد يضرب

لانه عند ما يحصل الهوى يقع التنفس والتنهد فيخرج النفس بشكل ما تصور فى نفس المحب من صورة المحبوب فيظهر صورة من خارج يشاهدها فيحصل له مقصوده ونعيمه بها من غير زمان كما تقدم فى ذكر وجود العماء فتممنا وقلنا بعد هذا فى القصيدة عينها

تعجبت من رحمة الله بى ... ومن مثل هذا ينبغى تعجبوا
زمان الوداد زمان الوجود ... زمان الوصال كلوا واشربوا
فأين الغرام وأين السقام ... وأين الهيام الا فاعجبوا
مطهرة الثوب محجوبة ... فليست الى أحد تنسب

فان المحبوب كما قلنا لابد أن يكون معدوما وفى حال عدمه فهو طاهر الثوب فى اول ما يوجد لانه ما اكتسب منه مما يشينه ويدنسه فى أول ظهوره ووجوده فالاصل الطهارة وهو قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وهى الطهارة وقولنا محجوبة هو عدمها الذى قلنا من شهود الوجود وقولنا فليست الى أحد تنسب لان المعدوم لا ينسب ولكن المحب يطلب لنفسه ثم تممنا فقلنا وهو آخر القصيدة

فقد وجب الشكر لله اذ هى البكر لى واما الثيب

لان المحبوب وجد عن عدم فهو بكر وقد كنت أحببت غيره قبل ذلك فانا ثيب فاذا كان المحبوب الذى هو المعدوم اذا وجد لا يوجد فى موجود يتصف بالارادة لم يتصف هذا المحب بأنه يريده له فيحبه لنفسه بالضرورة كالحب الطبيعى فاذا كان المحبوب لا يوجد الا فى موجود متصف بالارادة كالحق تعالى أو جارية أو غلام وما ثم من يتعلق به حب المحب الا من ذكرناه فحينئذ يصح أن يحب ما يحب هذا الموجود الذى لا يوجد محبوبه الا فيه فان اتفق أن يكون ذلك لا يريد ما أحب هذا المحبوب بقى المحب على اصله فى محبته محبوبه لان محبوبه ماله ارادة كما قلنا فلا يلزم من هذا أن يحب ما أحب هذا الموجود الذى لا يحب ما يحبه هذا المحب اذ كان ذلك الموجود ما هو عين المحبوب وانما هو محل لوجود ذلك المحبوب وليس فى قوة المحب ايجاد ذلك المحبوب فى هذا الموجود الا ان أمكنه من نفسه واما ان كان المحبوب ممن لا يكون وجوده فى موجود فلا يتمكن له ايجاد المحبوب ألبتة الا أن تقوم من الحق سبحانه به عناية فيعطيه التكوين كعيسى عليه السلام ومن شاء الله من عباده فاذا أعطى هذا فبالضرورة يحمله الحب على ايجاد محبوبه وهذه مسألة لا تجدها محققة على ما ذكرناه فيما من غير هذا الكتاب لانى ما رأيت أحدا حقق فيها ما ذكرناه وان كان المحبوبون كثيرين بل كل من فى الوجود محب ولكن لا يعرف متعلق حبه ويحجبون بالموجود الذى يوجد محبوبهم فيه فيتخيلون أن ذلك الموجود محبوبهم وهو على الحقيقة بحكم التبعية فعلى الحقيقة لا يحب أحد محبوبا بالنفس المحبوب وانما يحبه لنفسه هذا هو التحقيق فان المعدوم لا يتصف بالارادة فيحبه المحب له ويترك ارادته لارادة محبوبه ولما لم يكن الامر فى نفسه على هذا لم يبق الا أن يحبه لنفسه فافهم فهذا هو الحب الروحانى المجرد عن الصور الطبيعية فان تلبس بها وظهر فيها كما قلناه فى الحب الالهى فهو فى الروحانى أقرب نسبة لانه على كل حال صورة من صور العالم وان كان فوق الطبيعة فاعلم انه اذا قبل الروح الصورة الطبيعية فى الاجساد المتخيلة لا فى الاجسام المحسوسة التى جرت العادة بادراكها فان الاجساد المتخيلة ايضا معتادة الادراك لكن ما كل من يشهدها يفرق بينها وبين الاجسام الحقيقية عندهم ولهذا لم يعرف الصحابة جبريل حين نزل فى صورة اعرابى أنه جبريل وما علمت أن ذلك جسد متخيل حتى عرفهم النبى صلى الله عليه وسلم لما قال لهم هذا جبريل ولم يقم بنفسهم شك انه عربى وكذلك مريم حين تمثل لها الملك بشرا سويا ما كانت عندها علامة فى الارواح اذا تجسدت وكانت العلامة معلومة لمحمد صلى الله عليه وسلم فعلم أنه ملك وأنه جبريل وكذا يظهر الحق لعباده يوم القيامة فيتعوذون منه لعدم معرفتهم فكان الحكم فى الجناب الالهى والروحانى به جل وعلا فى التجلى فى الصور سواء فى حق التجلى له من الجهل به فلا بد لمن اعتنى الله به من علامة بها يعرف تجلى الحق من تجلى الملك من تجلى الجان من تجلى البشر اذا اعطوا قوة الظهور فى الصور كقضيب البان وامثاله فاذا كان البشر بهذه النشأة الترابية العنصرية له قوة التحول فى الصور فى عين الراءى وهو على صورته فهذا التحول فى الارواح النارية والنورية اسرع واقرب واعظم مناسبة وكذلك فى التجلى الالهى أقرب فاعلم من ترى وبماذا ترى وما هو الامر عليه وقد بينا ذلك فى باب المعرفة فى علم الخيال فانظره هنالك فاذا تجلى الروح فى صورة طبيعية مشى الحكم عليها كما ذكرناه فى الحب الالهى سواء من حيث قبول تلك الصورة للظاهر والباطن لا تعدل عن ذلك

المجرى فاعلم ذلك فيجمع الروحانى بين الحب الطبيعى والروحانى وبين الحب لنفسه ولمحبوبه ان كان محبوبه كما قلنا ذا ارادة و يتبين لك بما قررناه أن الناس لا يعرفون ما يحبون وانه يندرج محبوبهم فى موجود ما فيتخيلون انهم يحبون ذلك الموجود وليس كذلك فاعلم قدر ما اعلمتك به واشكر الله حيث خلصك من الجهل وهذا القدر كاف فى الغرض المقصود فان فيه تفاريع كثيرة وغرضنا فى هذا الكتاب تحصيل الاصول والحمد لله

*(الوصل الثالث) * فى الحب الطبيعى وهو نوعان طبيعى وعنصرى ونسينا أن نذكر غاية الحب الروحانى فلنذكره فى الحب الطبيعى لتعلقه بالصور الطبيعية فغايته الاتحاد وهو أن تصير ذات المحبوب عين ذات المحب وذات المحب عين ذات المحبوب وهو الذى تشير اليه الحلولية ولا علم لها بصورة الامر فاعلم أن الصورة الطبيعية على أى حال كان ظهورها جسما أو جسدا بأى نسبة كانت فان المحبوب الذى هو المعدوم وان كان معدوما فانه ممثل فى الخيال فله ضرب من ضروب الوجود المدرك لبصرك الخيالى فى الحضرة الخيالية بالعين التى تليق بها فاذا تعانق الحبيبان وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وتحلل ذلك الريق فى ذات كل واحد من الحبيبين وتنفس كل واحد من الصورتين عند التقبيل والعناق فخرج نفس هذا فدخل فى جوف هذا ونفس هذ فى جوف هذا وليس الروح الحيوانى فى الصور الطبيعية سوى ذلك النفس وكل نفس فهو روح لكل واحد من المتنفسين وقد حيى به من قبله فى حال التنفس والتقبيل فصار ما كان روحا لزيد هو بعينه يكون روحا لعمرو وقد كان ذلك النفس خرج من محب فتشكل بصورة حب فصحبته لذة المحبة فلما صار روحا فى هذا الذى انتقل اليه وصار نفس الآخر روحا فى هذا الآخر عبر عن ذلك بالاتحاد فى كل واحد من الشخصين وصح له أن يقول أنا من أهوى ومن أهوى أنا وهذا غاية الحب الروحانى فى الصور الطبيعية وهو قوله فى القصيدة فى أول هذا الباب روحا بروح وجسمانا بجسمان ثم نرجع الى الحب الطبيعى فنقول ان الحب الطبيعى هو العام فان كل ما تقدم من الحب فى الموصوفين به قبلوا الصور الطبيعية على ما تعطيهم حقائقهم فاتصفوا فى حبهم بما تتصف به الصور الطبيعية من الوجد والشوق والاشتياق وحب اللقاء بالمحبوب ورؤيته والاتصال به وقد ورد أخبار كثيرة صحاح فى ذلك يجب الايمان بها مثل قوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه مع كونه ما زال من عينه ولا يصح أن يزول عن عينه فانه على كل شئ شهيد ورقيب ومع هذا فجاء باللقاء فى حقه وفى حق عبده ووصف نفسه بالشوق الى عباده وانه اشد فرحا ومحبة فى توبة عبده من الذى ضلت راحلته عليها طعامه وشرابه فى أرض دوية ثم يجدها بعد ما يئس من الحياة وأيقن بالموت فكيف يكون فرحه بها فالله تعالى أشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الشخص براحلته مع غناه سبحانه وقدرته ونفوذ ارادته فى عباده ولكن انظر فى سر قوله أعطى كل شئ خلقه فتعلم انه ما تعدى بالامور استحقاقها وان مرتبة العلم ما فوقها مرتبة وقد قال سبحانه ما يبدل القول لدى لانه خلاف المعلوم فوقوعه محال فالامر وان كان ممكنا بالنظر اليه فليس بممكن بالنظر الى علم الله فيه بوقوع احد الامكانين وأحدية المشيئة فيه وما تعلقت المشيئة الالهية بكونه فلا بد من كونه وما لا بد من وقوعه لا يتصف بالامكان بالنظر الى هذه الحقيقة ولهذا عدل من عدل من الناظرين فى هذا الشأن من اطلاق اسم الممكن عليه الى اسم واجب الوجود بالغير وهو أولى فى التحقيق لأحدية المشيئة ولهذا قال ولو نشاء حيث ما قاله ولو حرف امتناع لامتناع فقد سبقت المشيئة بما سبقت كما قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين فكان اسم وجوب الوجود بالغير أكمل فى نسبة الامر من اسم الممكن اذ ما ثم الا أمر واحد كلمح بالبصر فزال الاحتمال فزال الامكان فما ثم الا وجوب مطلق ووجوب مقيد ثم نرجع ونقول اعلم أن الحب الطبيعى من ذاته اذا قام بالمحب أن لا يحب المحبوب الا لما له فيه من

النعيم به واللذة فيحبه لنفسه لا لعين المحبوب وقد تبين لك فيما تقدم أن هذه الحقيقة سارية فى الحب الالهى والروحانى فأما بدأ الحب الطبيعى فما هو الا للانعام والاحسان فان الطبع لا يعرف ذلك جملة واحدة وانما يحب الاشياء لذاته خاصة فيريد الاتصال بها والدنو منها وهو سار فى كل حيوان وهو فى الانسان بما هو حيوان فيحبه الحيوان فى نفس الأمر لقوام وجوده به لا لامر آخر ولكن لا يعرف معنى قوام وجوده وانما يجد داعية من نفسه للاتصال بموجود معين ذلك الاتصال هو محبوبه بالاصالة وذلك لا يكون الا فى موجود معين فيحب ذلك الوجود بحكم التبعية لا بالاصالة فاتصاله اتصال محسوس وقرب محسوس وهو قوله وجسمانا بجسمان فهذا هو غاية الحب الطبيعى فان كان نكاحا عين محبوبه فى وجود ما فغايته حصول ذلك المحبوب فى الوجود فيطلب ويشتاق للمحل الذى يظهر فيه عين محبوبه ولا يظهر الا بينهما الا فى واحد منهما لانه نسبة بين اثنين وكذلك ان كان عناقا أو تقبيلا أو مؤانسة أو ما كان ولا فرق بين أن تقول طبيعة الشئ أو حقيقته كل ذلك سائغ فى العبارة عنه وهو فى الانسان أتم من غيره لانه جامع حقائق العالم والصورة الالهية فله نسبة الى الجناب الاقدس فانه عنه ظهر وعن قوله كن تكوّن وله نسبة الى الارواح بروحه والى عالم الطبيعة والعناصر بجسمه من حيث نشأته فهو يحب كل ما تطلبه العناصر والطبيعة بذاته وليس الا عالم الاجسام والاجساد والارواح ومنها اجسام عنصرية وكل جسم عنصرى فهو طبيعى ومنها اجسام طبيعية غير عنصرية فما كل جسم طبيعى عنصرى فالعناصر من الاجسام الطبيعية ولا يقال فيها عنصرية وكذلك الافلاك والاملاك ولهذا عرفنا ان الملأ الاعلى يختصمون فيدخلون فى قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك وهم يخالفون هؤلاء المرحومين مخالفيهم ولذلك خلقهم اى من اجل الخلاف خلقهم لان الاسماء الالهية متقابلة فمن هنا صدر الخلاف أين الضار من النافع والمعز من المذل والقابض من الباسط وأين الحرارة من البرودة وأين الرطوبة من اليبوسة وأين النور من الظلمة وأين العدم من الوجود وأين النار من الماء وأين الصفراء من البلغم وأين الحركة من السكون وأين العبودية من الربوبية أليست هذه متقابلات فلا يزالون مختلفين وأين التحليل من التحريم فى العين الواحدة للشخصين فيحرم على هذا ما يحل لهذا فيتوارد حكمان مختلفان على عين واحدة فانظر حكم الطبيعة الواحدة من أين صدرت وما كان سبب وجودها متقابلة من العلم الالهى لتعلموا انه ليس بيد أحد من المخلوقين مما سوى الله من الامر شئ لا فى الدنيا ولا فى الآخرة حتى أن الآخرة ذات دارين رؤية وحجاب فالحمد لله الذى أبان لنا عن الامور ومصادرها ومواردها وجعلنا من العارفين بها فالله يجعلنا ممن أسعده بما علمه فقد تبين لك أن المحبوب هو الاتصال بموجود ما من كثيرين أو قليلين ومع كونه مؤانسة ومجالسة وتقبيلا وعناقا وغير ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة الموجود فيه عين المحبوب وبحسب حقيقة المحب فالمحبوب واحد العين متنوع وهو حب الاتصال خاصة اما بحديث أو ضم او تقبيل هذا تنوعه فى واحد او كثيرين فلا يصح أن يحب المحب اثنين أصلا لان القلب لا يسعهما فان قلت هذا يمكن أن يصح فى حب المخلوق واما فى حب الخالق فلا فانه قال يحبهم فأحب كثيرين قلنا الحب معقول المعنى وان كان لا يحد فهو مدرك بالذوق غير مجهول ولكنه عزيز التصور وهو مجهول النسبة الى الله تعالى فان الله ليس كمثله شئ فقولك وأمّا فى حب الحق فلا هذا تحكم منك فانه لا يقول هذا الا من يعرف ذات الحق وهى لا تعرف فلا تعرف النسبة وتعرف المحبة فانه ما خاطب عباده الا بلسانهم وبما يعرفونه من لحنهم من كل ما ينسبه الى نفسه ووصف انه عليه ولكن كيفية ذلك مجهولة

(وصل) وأمّا القسم الثانى وهو الحب العنصرى فهو وان كان طبيعيا فبين القسمين فارق وذلك أن الطبيعى لا يتقيد بصورة طبيعية دون صورة طبيعية وهو مع كل صورة كما هو مع الاخرى فى الحب مثل الكهرباء مع ما يتعلق بها وتمسكه بالخاصية وأمّا العنصرى فهو الذى يتقيد بصورة طبيعية وحدها

كقيس ليلى وقيس لبنى وكثير عزة وجميل بثينة فلا يكون هذا الا لعموم المناسبة بينهما كمغناطيس الحديد ويشبهه فى الحب الروحانى وما منا الا له مقام معلوم ويشبهه من الحب الالهى التقييد بعقدة واحدة دون غيرها كما يشبه الروحانى الطبيعى فى الطوارة ويشبه الالهى الطبيعى فى الذى يراه فى جميع العقائد عينا واحدة *(وصل)* واعلم أن الحب كما قلناه وان كان له أربعة ألقاب فلكل لقب حال فيه ما هو عين الآخر فلنبين ذلك كله فمن ذلك الهوى ويقال على نوعين وهما فى الحب النوع الواحد سقوطه فى القلب وهو ظهوره من الغيب الى الشهادة فى القلب يقال هوى النجم اذا سقط قال تعالى والنجم اذا هوى فهو من أسماء الحب فى ذلك الحال والفعل منه هوى يهوى بكسر عين الفعل فى الماضى وفتحها فى المستقبل والاسم منه هوى وهو الهوى وهذا الاسم هو الفعل الماضى من الهوى الذى هو السقوط يقال هوى بفتح عين الفعل الماضى يهوى بكسرها فى المستقبل والاسم منه صفة هوى وسبب حصول المعنى الذى هو الهوى فى القلب احد ثلاثة أشياء أو بعضها أو كلها اما نظرة أو سماع او احسان وأعظمها النظر وهو اثبتها فانه لا يتغير باللقاء والسماع ليس كذلك فانه يتغير باللقاء فانه يبعد أن يطابق ما صوره الخيال بالسماع صورة المذكور وأما حب الاحسان فمعلول تزيله الغفلة مع دوام الاحسان لكون عين المحسن غير مشهودة وأما الهوى الثانى فلا يكون الا مع وجود حكم الشريعة وهو قوله لداود احكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى يعنى لا تتبع محابك بل اتبع محابى وهو الحكم بما رسمته لك ثم قال فيضلك عن سبيل الله اى يحيرك ويقلقك ويعمى عليك السبيل الذى شرعته لك وطلبت منك المشى عليه وهو الحكم به فالهوى هنا محاب الانسان فأمره الحق بترك محابه اذا وافق غير الطريق المشروعة له فان قلت فقد نهاه عما لا يصح أن ينتهى عنه فان الحب الذى هو الهوى سلطانه أقوى ولا وجود لعين العقل معه قلنا ما كلفه ازالة الهوى فانه لا يزول الا أن الهوى كما قلنا يختلف متعلقه ويكون فى موجودين كثيرين وقد بينا ان الهوى الذى هو الحب حقيقته حب الاتصال فى موجود ما او كثيرين فطلب منه تعالى أن يعلقه بالحق الذى شرع له وهو سبيل الله كما يعلقه بسبل كثيرة ما هى سبيل الله فهذا معنى قوله ولا تتبع الهوى فما كلفه ما لا يطيق فان تكليف ما لا يطاق محال على العالم الحكيم أن يشرعه فان احتججت بتكليف الايمان من سبق فى علم الله انه لا يؤمن كأبى جهل وأمثاله قلنا الجواب من وجهين الوجه الواحد انى لست أعنى بتكليف ما لا يطاق الا ما جرت العادة به انه لا يطيقه المكلف مثل أن يقول له اصعد الى السماء بغير سبب واجمع بين الضدين فقم فى الوقت الذى لا يقوم وانما كلفه ما جرت العادة به أن يطيقه وهو اعتقاد الايمان او التلفظ به وكلاهما يجد كل انسان فى نفسه التمكن من مثل هذا كسبا أو خلقا كيف ما شئت فقل ولهذا تقوم الحجة به لله على العبد يوم القيامة وقد قال قل فلله الحجة البالغة فلو كلفه ما ليس فى وسعه عادة لم يصح قوله فلله الحجة البالغة بل كان يقول ولله أن يفعل ما يريد كما قال لا يسأل عما يفعل ومعنى ذلك انه لا يقال للحق لم كلفتنا ونهيتنا وأمرتنا مع علمك بما قدرته علينا من مخالفتك هذا موضع لا يسئل عما يفعل فانه يقول لهم هل امرتكم بما تطيقونه أو بما لا تطيقونه عندكم فلا بد أن يقولوا بما جرت العادة به أن نطيقه فقد كلفهم بما يطيقونه فثبت ان لله الحجة البالغة فانهم جاهلون بعلم الله فيهم زمان التكليف والجواب الثانى قد تقدم من أنه لا بد من الايمان به وقد وقع فى قبض الله الذرية ويظهر حكمه فى الآخرة فلا يبقى الا مؤمن وهو فى الدار الآخرة معترف بوجوده وان أشرك فما يشرك الا بموجود ولهذا ما طلب منه الا توحيد الامر له خاصة وهو محبوب الحق وهو معدوم منه وهو يحب توحيده أن يظهر فى هؤلاء الموجودين فهو وان أحب واحدا فأحبه من كثيرين فمن اتصف به أحبه الله لكون محبوبه وهو التوحيد ظهر فيه ومن أبغضه فلكون محبوبه لم يظهر فيه وهو التوحيد

قال

فآل الكل الى الايمان وقد قررنا ذلك فى سبق الرحمة غضب الله فقد تبين لك معنى الهوى وأما الحب فهو أن يتخلص هذا الهوى فى تعلقه بسبيل الله دون سائر السبل فاذا تخلص له وصفا من كدورات الشركاء من السبل سمى حبا لصفائه وخلوصه ومنه سمى الحب الذى يجعل فيه الماء حبا لكون الماء يصفو فيه ويروق وينزل كدره الى قعره وكذلك الحب فى المخلوقين اذا تعلق بجناب الحق سبحانه وتخلص له من علاقته بالانداد التى جعلها المشركون شركاء لله فى الالوهة سمى ذلك حبا بل قال فيه تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله وسبب ذلك أنه اذا كشف الغطاء وتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا زال حبهم اياهم فى ذلك الموطن وبقى المؤمنون على حبهم لله فكانوا أشد حبا لله بما زادوا على اولئك فى وقت رجوعهم عن حبهم آلهتهم حين لم تغن عنهم من الله شيأ فلا يبقى مع المشركين يوم القيامة الا حبهم لله خاصة فانهم فى الدنيا أحبوه واحبوا شركاءهم على انهم آلهة ولولا التوهم والغلط ما أحبوهم فكان محبوبهم الالوهة وتخيلوها فى كثيرين فأحبوه واحبوا الشركاء فاذا كان يوم القيامة كما ذكرنا لم يبق عندهم سوى حبهم لله فكانوا فى الآخرة أشد حبا لله منهم له فى الدنيا لكون حبهم كان منقسما فاجتمع عليه معه فى الآخرة لما لم يعاين محبوبه وهو الالوهة الا فيه خاصة فلذلك كان سبق الرحمة وقوة الطريق وضعف الواسطة بما فيها من الشركة وقد بينا ذلك كله فيما تقدم فهذا الفرق بين الحب والهوى وأما العشق فهو افراط المحبة أو المحبة المفرطة وهو قوله فى الذين آمنوا أشد حبا لله فهو مع صفائه لو أخذ الذى هو مسمى الحب وظهوره فى حبة القلب الذى أيضا به سمى الحب حبا الداعم الانسان بجملته وأعماه عن كل شئ سوى محبوبه وسرت تلك الحقيقة فى جميع اجزاء بدنه وقواه وروحه وجرت فيه مجرى الدم فى عروقه ولحمه وغمرت جميع مفاصله فاتصلت بوجوده وعانقت جميع أجزائه جسما وروحا ولم يبق فيه متسع لغيره وصار نطقه به وسماعه منه ونظره فى كل شئ اليه ورآه فى كل صورة ومايرى شيأ الا ويقول هو هذا فحينئذ يسمى ذلك الحب عشقا كما حكى عن زليخا انها افتصدت فوقع الدم فى الارض فانكتب به يوسف يوسف فى مواضع كثيرة حيث سقط الدم فى الارض لجريان ذكر اسمه مجرى الدم فى سائر عروقها كلها وهكذا حكى عن الحلاج لما قطعت أطرافه انكتب بدمه فى الارض الله الله حيث وقع ولذلك قال رحمه الله

ما قد لى عضو ولا مفصل * الا وفيه لكم ذكر

فهذا من هذا الباب وهؤلاء هم العشاق الذين استهلكوا فى الحب هذا الاستهلاك وهو الذى يسمى بالغرام وسيأتى ذكره فى نعت المحبين ان شاء الله تعالى وأما الود فهو ثبات الحب أو العشق أو الهوى أية حالة كانت من أحوال هذه الصفة فاذا ثبت صاحبها الموصوف بها عليها ولم يغيره شئ عنها ولا ازاله عن حكمها وثبت سلطانها فيه فى المنشط والمكره ومايسوء ويسر وفى حال الهجر والطرد من الموجود الذى يجب أن يظهر فيه محبوبه ولم يظهر تحت سلطانه لكونه مظهر محبوبه سمى ذلك ودا وهو قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا أى ثباتا فى المحبة عند الله وفى قلوب عباده وهذا معنى الود وللحب أحوال كثيرة جدا فى المحبين سأذكرها ان شاء الله تعالى مثل الشوق والغرام والهيام والكلف والبكاء والحزن والكمد والذبول والانكسار وأمثال ذلك مما يتصف به المحبون ويذكرونه فى اشعارهم ويرد مفصلا ان شاء الله وقد يقع فى الحب أغاليط كثيرة اولها ماذكرناه وهو انهم يتخيلون أن المحبوب أمر وجودى وهو أمر عدمى يتعلق الحب به أن يراه موجودا فى عين موجودة فاذا رآه انتقل حبه الى دوام تلك الحال التى احب وجودها من تلك العين الموجودة فلا يزال المحبوب معدوما وما يشعر بذلك اكثر المحبين الا أن يكونوا عارفين بالحقائق ومتعلقاتها وقد بينا ذلك واكثر كلامنا فى هذا الباب انما هو فى المحبة المفرطة فانها تذهب بالعقول او تورث النحول والفكر الدائم والهم اللازم والقلق والأرق

والشوق والاشتياق والسهاد وتغيير الحال وكسوف البال والوله والبله وسوء الظنّ بالمحبوب أعنى الموجود الذى يحب ظهور محبوبه فيه الذى تزعم العامّة فيه انه المحبوب له ونحن فيه على نوعين فطائفة منا نظرت الى المثال الذى فى خيالها من ذلك الموجود الذى يظهر محبوبه فيه ويعاين وجود محبوبه وهو الاتصال به فى خياله فيشاهده متصلا به اتصالا لطيفا ألطف منه فى عينه فى الوجود الخارج وهو الذى اشتغل به قيس المجنون عن ليلى حين جاءته من خارج فقال لها اليك عنى لئلا تحجبه كثافة المحسوس منها عن لطف هذه المشاهدة الخيالية فانها فى خياله ألطف منها فى عينه وأجمل وهو ألطف المحبة وصاحب هذا النعت لا يزال منعما لا يشكو الفراق ولنا فى هذا النعت اليد الطولى بين المحبين فان مثل هذا فى المحبين عزيز الوجود لغلبة الكثافة عليهم وسبب ذلك عندنا أنه من استفرغ فى حب المعانى المجردة عن المواد فعايته اذا كثفها أن ينزلها الى الخيال ولا ينزل بها اكثر فمن كان أكثف حاله الخيال فما ظنك بلطافته فى المعانى وهذا الذى حاله هكذا هو الذى يمكن أن يحب الله فان غايته فى حبه اياه اذا لم يجرده عن التشبيه أن ينزله الى الخيال وهو قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فاذا أحببناه ونحن بهذه الصفة موجودا نحب ظهور محبوبنا فيه من المحسوسات وعالم الكثائف نلطفه بأن نرفعه الى الخيال لنكسوه حسنا فوق حسنه ونجعله فى حضرة لا يمكنه الهجر معها والانتقال عنها فلا يزال فى اتصال دائم ولنا فى ذلك

مالمجنون عامر من هواه	غير شكوى البعاد والاغتراب
وأنا ضده فان حبيبى	فى خيالى فلم أزل فى اقتراب
فحبيبى منى وفىّ وعندى	فلماذا أقول مابى ومابى

أما قولنا الحب يذهب بالعقول فانهم قالوا * ولا خير فى حب يدبر بالعقل وقال بعضهم * الحب أملك للنفوس من العقول وانما قالوا ذلك لان الحب يقيد صاحبه والحب من أوصافه الضلال والحيرة والحيرة تنافى العقل فان العقل يجمعك والحيرة تفرقك قال اخوة يوسف ليعقوب لما قال انى لأجد ريح يوسف انك لفى ضلالك القديم يريدون حيرته فى حب يوسف والحيرة تفرق ولا تجمع ولهذا وصفت المحبة بالبث وهو تفرق هموم المحب فى وجوه كثيرة قال تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقال تعالى هباء منبثا والمحب فى حكم محبوبه فلا تدبير له فى نفسه وانما هو بحكم ما يعطيه وما يأمره به سلطان الحب المستولى على قلبه ومن ضلالته فى حبه انه يتخيل فى كل شخص أن محبوبه حسن عنده وانه يرى منه مثل ما يراه هذا المحب منه وهذا من الحيرة

وعلى هذا جرى المثل * حسن فى كل عين من تود

يعنى عندك أيها المحب تتخيل ان كل من يرى محبوبك يحسن عنده كما يحسن عندك ومن ضلالة المحب أنه يتحير فى الوجوه التى يرى انه يحصل محبوبه منها فيقول أفعل كذا لنصل بهذا الفعل الى محبوبى أو كذا وكذا فلا يزال يحار فى أىّ الوجوه يشرع لانه يتخيل ان وجود اللذة بمحبوبه فى الحس أعظم منها فى الخيال وذلك لغلبة الكثافة على هذا المحب ويغفل عن لذة التخيل فى حال النوم فلو وقف على هذا لعلم أن لذة الخيال اعظم من لذة الحس من خارج وانما كان التذاذه بالمحسوس أشدّ من التذاذه بالخيال لانه أشدّ اتصالا به فى الحس من الخيال والاتصال بالخيال أشدّ فى المعنى من الاتصال بالخارج وهو المحسوس فلذته بالمعنى فى الحس أشدّ اتصالا من الخيال فيحار المحب فى تحصيل الوجوه التى بها يصل الى الاتصال من خارج ويسئل عن ذلك من يعرف أن عنده خبرا من هذا الشأن عسى يجد عنده حيلة فى ذلك ولاسيما وقد سمع فى ذلك قول القائل

لو صح منك الهوى أرشدت للحيل * يعنى فيما تصنع حتى تتصل بالمحبوب * (وصل) * فأول ما أذكره من نعوت المحبين ما حدثنا به يونس ابن يحيى بن أبى الحسن الهاشمى العباسى القصار بمكة تجاه الركن اليمانى من الكعبة المعظمة سنة ست وتسعين وخمسمائة قال اخبرنا ابن عبد الباقى اخبرنا احمد بن احمد اخبرنا احمد بن عبد الله حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا ابو بكر الدينورى المفسر سنة ثمان وثمانين ومائتين حدثنا محمد بن احمد الشمساطى قال سمعت ذا النون المصرى يقول ان لله عبادا ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته وفسح ارواحهم بالشوق الى رؤيته فسبحان من شوق اليهم انفسهم وأدنى منه هممهم وصفت له صدورهم فسبحان موفقهم ومؤنس وحشتهم وطبيب اسقامهم الهى لك تواضعت أبدانهم والى الزيادة منك انبسطت أيديهم فأذقتهم من حلاوة الفهم عنك ما طيبت به عيشهم وأدمت به نعيمهم ففتحت لهم ابواب سمواتك وأبحت لقلوبهم الجولان فى ملكوتك بك ما انسيت محبة المحبين وعليك معول شوق المشتاقين واليك حنت قلوب العارفين وبك انست قلوب الصادقين وعليك عكفت رهبة الخائفين وبك استجارت افئدة المقصرين قد يئست الراحة من فتورهم وقل طمع الغفلة فيهم فهم لا يسكنون الى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم ولا يفترون عن التعب والسهر يناجونه بألسنتهم ويتضرعون اليه بمسكنتهم يسألونه العفو عن ذلاتهم والصفح عما وقع من الخطاء فى أعمالهم فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الاحزان وخدموه خدمة الابرار ومن نعوتهم رضى الله عنهم النحول وهو نعت يتعلق بكثائفهم وبلطائفهم فاما تعلقه بلطائفهم فان أرواح المحبين وان لطفت عن ادراك الحواس ولطفت عن تصوير الخيال فان الحب يلطفها لطافة السراب لمعنى أذكره وذلك أن السراب يحسبه الظمآن ماء وذلك لظمئه لولا ذلك ما حسبه ماء لان الماء موضع حاجته فيلجأ اليه لكونه مطلوبه ومحبوبه لما فيه من سر الحياة فاذا جاءه لم يجده شيأ واذا لم يجده شيأ وجد الله عنده عوضا من الماء فكان قصده حسا للماء والله يقصد به اليه من حيث لا يشعر فكما أنه تعالى يمكر بالعبد من حيث لا يشعر كذلك يعتنى بالعبد فى الالتجاء والرجوع اليه والاعتماد عليه بقطع الاسباب عنه عندما يدنيه اليه من حيث لا يشعر فوجد الله عنده عند فقد الماء المتخيل له فى السراب وهو هو رجوعه الى الله لما تقطعت به الاسباب وانغلقت دون مطلوبه الابواب ورجع الى من بيده ملكوت كل شئ وهو كان المطلوب به من الله هذا فعله مع احبائه يردهم اليه اضطرارا واختيارا كذلك أرواحهم يحسبونها قائمة بحقوق الله التى فرضها عليها وانها المتصرفة عن أمر الله محبة لله وشوقا الى مرضاته ليراها حيث أمرها فاذا كشف لها الغطاء وأحد بصرها وجدت نفسها كالسراب فى شكل الماء فلم تر قائما بحقوق الله الا خالق الافعال وهو الله تعالى فوجدت الله عين ما تخيلت انه عينها فذهبت عينها عنها وبقى المشهود الحق بعين الحق كما فنى ماء السراب عن السراب والسراب مشهود فى نفسه وليس ماء كذلك الروح موجود فى نفسه وليس بفاعل فعلم عند ذلك أن المحب عين المحبوب وانه ما أحب سواه ولا يكون الا كذلك وألطف من هذا النحول فى الارواح لا يكون وأما النوع المتعلق من النحول بكثائفهم فهو ما يتعلق به الحس من تغير ألوانهم وذهاب لحوم أبدانهم لاستيلاء جولان أفكارهم فى أداء ما كلفهم المحبوب بأدائه مما افترضه عليهم فبذلوا المجهود ليتصفوا بالوفاء بالعهود اذ كانوا عاهدوا الله على ذلك وعقدوا عليه فى ايمانهم به وبرسوله وسمعوه يقول آمرا يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وقال اوفوا بعهدى ولا تنقضوا الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فهذا سبب نحول أجسامهم ومن نعوت المحبين الذبول وهو نعت صحيح فى أرواحهم وأجسامهم أما فى أجسامهم فسببه ترك ملاذ الاطعمة الشهية التى لها الدسم والرطوبة وهى مستلذة للنفوس وتورث فى الاجسام نضرة النعيم فلما رأوا رضى الله عنهم أن الحبيب كلفهم القيام بين يديه ومناجاته ليلا عند تجليه ونوم النائمين ورأوا ان

الرطوبات الحاصلة فى أبدانهم تصعد منها أبخرة الى الدماغ تخدر الحواس وتغمرها فيغلبهم النوم عما فى نفوسهم من القيام بين يدى محبوبهم لمناجاته فى خلواتهم حتى ينامون ثم ان تلك الابخرة تورث قوة فى أبدانهم تؤدى تلك القوة الجوارح الى التصرف فى الفضول الذى حجر عليهم التصرف فيه محبوبهم فتركوا الطعام والشراب الاقدر ما تمس الحاجة اليه من ذلك فقلت الرطوبة فى أجسامهم فزالت عنهم نضرة النعيم وذبلت شفاههم واسترخت أبدانهم وراح نومهم وتقوى سهرهم فنالوا مقصودهم من القيام بين يديه ووجدوا المعونة على ذلك بما تركوه فذلك هو ذبول الاجسام وأما ذبول أرواحهم فان لهم نعيما بالمعارف والعلوم لان لهم نسبة الى أرواح الملأ الاعلى ليأنسوا بالجنس رغبة فى المعاونة لما سمعوا الله يقول وتعاونوا على البر والتقوى فتخيلوا أنهم المخاطبون بذلك وليس الامر كذلك فان الذين خوطبوا بذلك هم الذين يليق بهم أن يتعاونوا على الاثم والعدوان ولذلك أردفه بالنهى فقال ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله وهذا ليس من صفات الملأ الاعلى فلما عرفوا غلطهم فى ذلك عدلوا عن هذه الآية الى قوله واستعينوا بالله واصبروا أى احبسوا نفوسكم مع الله فلما فارقوا الجنس بهذه الآية ذبلت ارواحهم وقد كانت فى نضرة النعيم بمجالسة الجنس لانها تعلقت بمن ليس كمثله شئ فلم تعرف بينها وبينه مناسبة مثلية فتتعلق بها فقالت لها المعرفة بالله هو ما خاطبك سبحانه الا بلسانك ولحنك ولغتك وما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان الذى أنت منهم فارجعى الى مفهوم ما خاطبك به فانه لم يخرجه عن حقيقة مدلوله ولا تبالى بجهلك النسبة اليه من ذلك فان تلك الصفة التى خاطبك بها تطلبه بذاتها لانه وصف نفسه بها ولا تكون صفاته الا مناسبة خاصة منا اليه فاذا تعلقت أنت بتلك الصفة ولزمتها بالضرورة يحصل لك عنده فتعلى عند ذلك صورة نسبتها اليه علم ذوق وتجل الهى فيزيد ذبولك حتى تصيرى كالنقطة المتوهمة كما قال بعضهم

اصبحت فيك من الضنا * كالنقطة المتوهمه

وهى التى لا وجود لها الا فى الوهم فهذا نعتهم فى الذبول وقد روينا فى خبر مؤيد بكشف أن اسرافيل عليه السلام وهو من أرفع الارواح العلوية يتضاءل فى نفسه كل يوم لاستيلاء عظمة الله تعالى على قلبه سبعين مرة حتى يصير كالوصع كما يحشر المتكبرون فى نفوسهم على عباد الله يوم القيامة كأمثال الذر ذلة وصغارا وذلك لما ظهروا به فى الدنيا من التعاظم والتكبر فهذا نعت ذبولهم فى أرواحهم وأجسامهم ومن نعوت المحبين أيضا الغرام وهو الاستهلاك فى المحبوب بملازمة الكمد قال تعالى ان عذابها كان غراما أى مهلكا لملازمة شهود المحبوب فان الغريم هو الذى لزمه الدين وبه سمى غراما ومقلوبه الرغام وهو اللصوق بالتراب فان الرغام التراب يقال رغم انفه اذ كان الانف محل العزة فوبل بالرغام فى الدعاء فالصقوه بالتراب فيكون الغرام حكمه فى المغرم من المقلوب فهو موصوف بالذلة لان التراب أذل الاذلاء ولهذا وصفت الارض بأنها ذلول على طريق المبالغة لكون الاذلاء يطؤنها ولما لازم الحب قلوب المحبين والشوق قلوب المشتاقين والارق نفوس الارقين وكل صفة للحب موصوف بها منه سمى صاحب هذه الملازمات كلها مغرما وسميت صفته غراما فهو اسم يعم جميع ما يلزم المحب من صفة الحب فليس للحب صفة أعظم احاطة من الغرام ومن نعت المحبين الشوق وهو حركة روحانية الى لقاء المحبوب وحركة طبيعية جسمانية حسية الى لقاء المحبوب اذا كان من شكله ذلك المحبوب فاذا لقيه أى محبوب كان فانه يجد سكونا فى حركة فيتحير لماذا ترجع تلك الحركة مع وجود اللقاء ويراها تزيد ويدركه معها خوف فى حال الوصلة فيجد الخوف متعلقه توقع الفرقة ويجد الحركة الاشتياقية تطلب استدامة حالة الوصلة ولذلك يهيج باللقاء كما قيل فى الشوق

ومن نعت
الشوق

وأبرح

وأبرح مايكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

وقال الآخر فيما ذكرناه من الخوف فى حال الوصلة

وأبكى ان ناؤا شوقا اليهم * وأبكى ان دنوا خوف الفراق

هذا جزاء من أحب غير عينه وجعل وجود عين محبوبه فيما هو خارج عنه فلو احب الله لم تكن هذه حالته فمحب الله لايخاف فرقة وكيف يفارق الشئ لازمه وهو فى قبضته لايبرح وبحيث يراه محبوبه وهو أقرب اليه من حبل الوريد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى * أين الفراق ومافى الكون الا هو * يقول الله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث فهكذا ينبغى ان تعرف ياأخى قدر من أحبك لله أو لنفسه اذ كان الحق مع غناه عن العالم اذا أحبه عبده سارع اليه بالوصلة وقربه وأدنى مجلسه وجعله من خواص جلسائه فأنت أولى بهذه الصفة اذا أحبك شخص فقد أعطاك السيادة عليه وجعل نفسه محلا لتحكمك فيه فينبغى لك ان كنت عاقلا أن تعرف قدر الحب وقدر من أحبك وان تسارع الى وصلته تخلقا بأخلاق الله مع محبته فانه من بدأك بالمحبة فتلك يد له عليك لاتكافئها أبدا وذلك لان كل مايفعله من الحب بعد ابتدائه معه فانما هو نتيجة عن ذلك الحب الذى أحبك ابتداء ومن نعوت المحبين الهيام وهم المهيمون الذين يهيمون على وجوههم من غير قصد جهة مخصوصة والمحب لله أولى بهذه الصفة فان الذى يحب المخلوق اذا هام على وجهه فهو لقلقه ويأسه من مواصلة محبوبه ومحب الله متيقن بالوصلة وقد علم أنه سبحانه لايتقيد ولا يختص بمكان يقصد فيه لان حقيقة الحق تأبى ذلك ولذلك قال فاينما تولوا فثم وجه الله وقال وهو معكم اينما كنتم فمحبه مهيم فى كل واد وفى كل حال لان محبوبه الحق فلا يقصده فى وجه معين بل يتجلى له فى أى قصد قصده على أى حالة كان فهم أحق بصفة الهيمان من محبي المخلوقين فهو تعالى المشهود عند المحبين من كل عين والمذكور بكل لسان والمسموع من كل متكلم هكذا عرفه العارفون وبهذه الحقيقة تجلى للمعين ومن نعوت المحبين الزفرات وهى نار نور محرقة يضيق القلب عن حملها فتخرج منضغطة لتراكمها مما يجده المحب من الكمد فيسمع لخروجها صوت تنفس شديد الحرارة كما يسمع لصوت النار صوت يسمى ذلك الصوت زفرة ولا يكون ذلك الا فى الجسم الطبيعى خاصة وقد يكون فى الصورة المتجسدة ولهذا تتصف الصورة المتجسدة عن المعنى المجرد اذا ظهر فيها وقبل هذه صورته بالرضى والغضب كالاجسام الطبيعية كما قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه انما أنا بشر مثلكم أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر واذا كان الجناب الالهى الذى ليس كمثله شئ قد وصف نفسه بالرضى والغضب فى هاتين الصفتين وفى أمثالهما مما وصف الحق بها نفسه ومن تلك الحقيقة ظهرت فى العالم ولهذا قلنا ان الله سبحانه فى علمه بنفسه علمه بالعالم لايكون الا هكذا فكل حقيقة ظهرت فى العالم وصفة فلها أصل الهى ترجع اليه لولا ذلك الاصل الالهى يحفظ عليها وجودها ما وجدت ولا بقيت ولا يعلم ذلك الا الآحاد من أهل الله فانه علم خصوص قال الله تعالى وغضب الله عليه ثم ورد فى الخبر ماهو أشد من هذا لمن عقل عن الله وهو ماورد فى الحديث الصحيح من قول الانبياء فى القيامة ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله فهذا أشد من ذلك حيث اتصف غضبه تعالى بالحدوث والزوال وفى ذلك المقام يقول محمد صلى الله عليه وسلم فيمن بدل من أصحابه بعده سحقا سحقا لاقتضاء الحال والموطن فان صاحب السياسة يجرى فى أحكامه بحسب الاحوال والمواطن ومن نعوت المحبين الكمد وهو أشد حزن القلب لايجرى معه دمع الا أن صاحبه يكون كثير التأوه والتنهد وهو حزن يجده فى نفسه لا على فايت ولا تقصير وهذا هو الحزن المجهول الذى هو من نعوت المحبين ليس له سبب الا الحب خاصة وليس له دواء الا وصال المحبوب فيفنيه شغله به عن الاحساس بالكمد وان لم تقع الوصلة بالمحبوب اتصال ذوات فيكون المحبوب ممن يأمره فيشغله القيام بأوامره وفرحه بذلك عن الكمد

ع
الطبيعى

فاكثر مايكون الكمد اذالم يقع بينه وبين المحبوب مايشغله عن نفسه وليس للمحب صفة تزول مع الاشتغال غير الكمد ونعوت المحبة كثيرة جدا مثل الاسف الوله البهت الدهش الحيرة الغيرة الخرس السقام القلق الجود البكاء التبريح الوجد البث السهاد وماذكره المحبون فى أشعارهم من ذلك وكلامنا فى هذا الباب ما يختص بحب الله لعباده وحب العباد لله لاغيرذلك فالله سبحانه قدذكر اقواما بانه يحبهم لصفة قامت بهم أحبهم لاجلها كما سلب محبته عن قوم لصفات قامت بهم ذكر ذلك فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك الاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما شرع قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فاعلم ان لله محبتين أو تعلقين فى محبته لعباده الذى هو خصوص ارادة تعلق حبه أياهم ابتداء بذلك الحب وفقهم لاتباع رسله سلام الله على جميعهم فأنتج لهم ذلك الاتباع تعلقين من المحبة لان الاتباع وقع من طرفين من جهة اداء الفرائض والتعلق الآخر من جهة ملازمة النوافل قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عزوجل أنه قال الحديث وفيه ماتقرب الى عبدى بشئ أحب الى من اداء ما افترضته عليه ولايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا واذا كان الحق سمع العبد وقواه فى النوافل فكيف الحب الذى يكون من الحق له باداء الفرائض وهو أن يكون الحق يريد بارادة هذا العبد المجتبى ويجعل له التحكم فى العالم بما يشاء بمشيئته تعالى الاولية التعلق التى بها وفقه فاندرج هذا التعلق فى الاول وهو قوله تعالى وماتشاؤن الا أن يشاء الله فكل صفة ذكرها الحق انه يحب من اجلها من قامت به فما حصلت له تلك الصفة الا بالاتباع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سنها وذلك عن الله فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى وانه يفعل به وبنا فننفى أن يكون الفعل له ولنا كما يراه بعضهم فى قوله ما أدرى مايفعل بى ولابكم ان اتبع الا مايوحى الى وما أنا الا نذير مبين فهو قوله ماعلى الرسول الا البلاغ المبين ومعنى الاتباع أن نعقل مايقول انما فان قال اتبعونى فى فعلى اتبعناه وان لم يقل فالذى يلزمنا الاتباع فيما يقول فينتج لنا الاتباع فيما أمرنا به ونهانا عنه والوقوف عند حدوده ان نتبعه فى أفعاله فى خلقه وهى المسماة كرامة وآية أى علامة على صدق الاتباع والرسل أيضا تابعون فانه يقول ان أتبع الا مايوحى الى فيكون مايظهر عليه من الاتباع فى فعل الله نتيجة اتباعه لا وأمر الله آية ويكون لنا ذلك كرامة وهو الفعل بالهمة والتوجه من غير مباشرة فيظهر على يد هذا العبد من خرق العوائد مما لا ينبغى أن يكون على ذلك الوجه من غير سبب الا بمجرد الارادة له الا الله تعالى فان ذلك الفعل اذا ظهر عند سبب موضوع ظاهر لم يكن من هذا الباب كطيران الطائر بسبب ظاهر وان كان لا يمسكه الا الله اى الله هو الذى وضع اسباب الامساك فى الهواء والانسان اذا اخترق الهواء ومشى فيه بمجرد الارادة لا بسبب ظاهر معتاد أشبه فعل الحق فى تكوين الاشياء بالارادة فهذا الفارق بينه وبين وقوع ذلك بالاسباب وأصله التحقق بالاتباع والمتبع فى التشريع انما هو الله والكل بعناية الله ومشيئته لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن ذلك حبه سبحانه التوابين والتواب صفته ومن أسمائه تعالى يقول عزوجل ان الله هو التواب وقال ان الله يحب التوابين فما أحب الا اسمه وصفته وأحب العبد لاتصافه على حد ما أضافها الحق اليه وذلك ان الحق يرجع على عبده فى كل حال يكون العبد عليه مما يبعده عن الله وهو المسمى ذنبا ومعصية ومخالفة فاذا أقيم العبد فى حق من أساء اليه من أمثاله وأشكاله ورجع عليه بالاحسان اليه والتجاوز عن اساءته فذلك هو التواب ماهو الذى رجع الى الله فانه لا يصح ان يرجع الى الله الا من جهل ان الله معه على كل حال وما خاطب الحق بقوله ترجعون فيه الى الله الا من غفل عن كون الله معه على كل حال كما قال وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فان رجعت اليه من حيث حساب أو سؤال فذلك رجوع فى الحقيقة من حال أنت عليها لحال ما أنت عليها

فص عن بعض نعوت المحبة

ولما كانت الاحوال كلها بيد الله اضيف الرجوع الى الله على هذا الوجه فالراجع الى الله انما رجع من المخالفة الى الموافقة ومن المعصية الى الطاعة فهذا معنى حب التوابين فاذا كنت من التوابين على من أساء فى حقك كان الله توابا عليك فيما أسأت من حقه فيرجع عليك بالاحسان فهكذا فلتعرف حقائق الامور وتفهم معانى خطاب الله عباده وتميز بين المراتب فتكون من العلماء بالله وبما قاله وجاء ذكره بهذه المحبة فى التوابين عقيب ذكر الاذى الذى جعله فى المحيض وكذلك أيضا قال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب كل مفتن تواب أى مختبر يريد يختبره الله بمن يسيء اليه من عباده فيرجع عليهم بالاحسان اليهم فى مقابلة اساءتهم وهو التواب لان الله يختبر عباده بالمعاصى حاشا الله أن يضاف اليه مثل هذا وان كانت الافعال كلها لله تعالى من حيث كونها أفعالا وما هى معاصى الا من حيث حكم الله فيها بذلك فجميع أفعال الله كلها حسنة من حيث ما هى أفعال فافهم ومن ذلك حبه تعالى المتطهرين قال تعالى ويحب المتطهرين فالتطهير صفة تقديس وتنزيه وهى صفته تعالى وتطهير العبد هو أن يميط الاذى عن نفسه كل أذى لا يليق به أن يرى فيه وان كان ذلك محمودا بالنسبة الى غيره فهو مذموم شرعا بالنسبة اليه فاذا طهر نفسه من ذلك أحبه الله تعالى كالكبرياء والجبروت والفخر والخيلاء والعجب فهى صفات لا تدخل على القلب جملة واحدة للطابع الالهى الذى على القلوب وهو قوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيظهر فى ظاهره الكبرياء والجبروت على من استخف فى قومه اما فى زعمه وتخيله واما فى نفس الامر وهو فى قلبه معصوم من ذلك الكبرياء والجبروت لانه يعلم عجزه وذلته وفقره لجميع الموجودات وان قرصة البرغوث تؤلمه والمرحاض يطلبه لدفع الم البول والخراءة عنه ويفتقر الى كسرة خبز يدفع بها عن نفسه الم الجوع فمن صفته هذه فى كل يوم وليلة كيف يصح أن يكون فى قلبه كبرياء وجبروت وهذا هو الطبع الالهى الذى على قلبه فلا يدخله شئ من ذلك وأما ظهور ذلك على ظاهره فسلم ولكن جعل الله لها مواطن تظهر فيها بهذه الاوصاف ولا يكون مذموما وجعل الله لها مواطن يذمها فيها فمن طهر ذاته عن أن ترى عليه هذه النعوت فى غير مواطنها فهو متطهر ويحبه الله كما نفى محبته عن كل مختال فخور فانه لا يظهر بهذه الصفة الا من هو جاهل والجهل مذموم ولهذا نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون جاهلا وقال لنوح عليه السلام انى أعظك أن تكون من الجاهلين فانه لا يخلو أن يفتخر على مثله أو على ربه وخالقه فان افتخر على مثله فقد افتخر على نفسه والشئ لا يفتخر على نفسه ففخره واختياله جهل ومحال ان يفتخر على خالقه لانه لابد ان يكون اما عارفا بخالقه او غير عارف بان له خالقا فان عرف وافتخر عليه فهو جاهل بما ينبغى ان يكون لخالقه من نعوت الكمال وان لم يعرف كان جاهلا فأبغضه الله ولم يحبه لجهله اذ لم يكن هذا فى غير موطنه الا لجهله والجهل موت والعلم حياة وهو قوله تعالى أومن كان ميتا فاحييناه يعنى بالعلم وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس وذلك نور الايمان والكشف الذى أوحى الله به اليه وامتن به عليه فالمتطهر من مثل هذه النعوت محبوب لله تعالى فافهم ومن ذلك حبه المطهرين قال تعالى ويحب المطهرين وهم الذين طهروا غيرهم كما طهروا نفوسهم فتعدت طهارتهم الى غيرهم فقاموا فيها مقام الحق نيابة عنه فانه المطهر على الحقيقة والحافظ والعاصم والواقى والغافر فمن منع ذاته وذات غيره ان يقوم بها ما هو مذموم فى حقها عند الله فقد عصمها وحفظها ووقاها وسترها عن قيام أمثال هذه النعوت بها فهو مطهر لها بما علمها من علم ما ينبغى لينفر عنه بنور العلم وحياته ظلمة الجهل وموتها فيكون فى ميزانه يوم القيامة ومن الانوار التى تسعى بين يديه وهو محبوب عند الله بخصوص وصف لانها الولاية الالهية والاستخلاف والولاة والخلفاء من المقربين ممن استخلفهم الله عليهم لانهم موضع قصد من استخلفهم دون غيرهم وكل انسان والى على جوارحه فما فوق ذلك وقد أعلمه الله ما هى الطهارة التى يطهر بها رعاياه ومن ذلك حبه الصابرين قال تعالى والله يحب الصابرين وهم

الذين ابتلاهم الله فحبسوا نفوسهم عن الشكوى الى غير الله الذى أنزل بهم هذا البلاء وماوهنوا لما
أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا عن حمله لانهم حملوه بالله وان شق عليهم لا بد من ذلك وان لم يشق عليهم
فليس ببلاء وما استكانوا لغير الله فى ازالته ولجؤا الى الله فيه كما قال العبد الصالح مسنى الضر
وأنت أرحم الراحمين فرفع الشكوى اليه لا الى غيره فاثنى الله عليه بانه وجده صابرا وقال فيه نعم العبد
انه أوّاب مع هذه الشكوى فدل ان الصابر يشكو الى الله لا الى غيره بل يجب عليه ذلك لما فى الصبر
ان لم يشك الى الله من مقاومة القهر الالهى وهو سوء ادب مع الله والانبياء عليهم السلام أهل أدب
وهم على علم من الله فانك تعلم ان صبرك ما كان الا بالله ما كان من ذاتك ولا من حولك وقوتك فان الله
يقول واصبر وما صبرك الا بالله فبأى شئ تفتخر وهو ليس لك فما ابتلى الله عباده الا ليلجؤا فى رفع ذلك
اليه ولا يلجؤا فى رفعه الى غيره فان فعلوا ذلك كانوا من الصابرين واصبر وما صبرك الا بالله فهو محبوب
الله ومن اسمائه تعالى النعتية الصبور فما احب الامن رأى خلعته عليه ثم ان هنا سرا اقامك فيه
مقامه فان الصبر لا يكون الا على أذى وقد عرفنا ان فى خلقه من يؤذى الله ورسوله ونعتهم لنا لنعرفهم
فندفع ذلك الاذى عنه تعالى بمقاتلتهم أو بتعليمهم ان كانوا جاهلين طالبين للعلم وقد سمى نفسه صبورا
وقد رفع الينا ما أوذى به وعرفنا بهم لنذب عنه وندفع الاذى مع اتصافه بالصبور ولنعلم انا اذا شكونا اليه
ما نزل بنا من البلاء وسألناه فى رفعه عنا لا يزول عنا اسم الصبر فلا تزول عنا محبته كما لم يزل عنه اسم
الصبور بتعريفه ايانا من أذاه حتى ندفع فانه ورد عنه فى الصحيح ليس أحد اصبر على أذى من الله
فاجعل بالك لما نبهناك عليه ومن ذلك حب الشاكرين فوصف الحق نفسه فى كتابه انه يحب الشاكرين
والشكر نعمته فانه شاكر عليم فما احب من العبد الا ما هو صفة له ونعت والشكر لا يكون الا على النعم
لا على البلاء كما زعم بعضهم ممن لا علم له بالحقائق لانه تعالى أبطن نعمته فى نقمته ونقمته فى نعمته
فالتبس على من لا علم له بالحقائق أى بحقائق الامور فتخيل انه يشكر على البلاء وليس بصحيح
كشارب الدواء المكروه وهو من جملة البلاء ولكن هو بلاء على من يهلك به وهو المرض الذى لاجله
استعمله والالم هو عدو وهذا الدواء اياه يطلب ولكن لما قام البلاء بهذا المحل الواجد للالم ورد عليه
المنازع الذى يريد ازالته من الوجود وهو الدواء فوجد المحل لذلك كراهة وعلم ان فى طى ذلك المكروه
نعمة لانه المزيل للالم فشكر الله على ما فيه من النعمة وصبر على ما يكره من استعماله لعلمه بانه طالب
ذلك الالم حتى يزيله فما سعى الا فى راحة هذا المحل فتفطن فلهذا كان شاكرا فلما شكره على ما فى هذا
المكروه من النعمة الباطنة زاده نعمة أخرى وهى العافية وازالة المرض وتصبره لدواء مكروه عليه
ولذلك قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فزاده العافية وكذلك أيضا لما أوذى الحق وسعينا
فى اذاية ذلك المؤذى بان أذيناه أوسسناه حتى رجع عن الامر الذى كان يؤذى الحق به فان كنا قد أذينا
هذا المؤذى بقتال أو أمثاله كان ذلك للحق بمنزلة شرب الدواء الذى يكرهه المريض فى الحال
ووراءه نعمة لما فيه من ازالة ذلك الامر المؤذى وانما قلنا ذلك لان الكل من فعله وقضائه وقدره وقد
اوحى الله لنبيه داود أن يبنى له بيتا يعنى بيت المقدس فكلما بناه تهدم فقال له ربه فيما اوحى اليه
لا يقوم على يديك فانك سفكت الدماء فقال له يارب ما كان ذلك الا فى سبيلك فقال صدقت ما كان
الا فى سبيلى ومع هذا أليسوا عبيدى فلا يقوم هذا البيت الا على يد مطهرة من سفك الدماء فقال يارب
اجعله منى فاوحى الله اليه انه يقوم على يد ولدك سليمان فبناه سليمان عليه السلام فهذا عين ما نبهتك
عليه ان تفطنت ومن هنا تعرف الامر على ما هو عليه وان مبنى الامر الالهى ابدا على هو لا هو فان
لم تعرفه كذا فما عرفته وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهذا عين ما قلناه من انه هو لا هو
وهنا حارت عقول من لم يشاهد الحقائق على ما هى عليه فلما أزال العبد هذا الاذى عن جانب الحق
وان كان فيه ما فى استعمال الدواء الكريه شكره الله على ذلك والشكر يطلب المزيد فطلب

من عباده سبحانه ان يزيدوه فزادوه فى العمل وهو قوله عليه السلام أفلا أكون عبدا شكورا فزاد فى العبادة لشكر الله له شكرا فزاد الحق فى الهداية والتوفيق فى مواطن الاعمال حتى الى الآخرة حيث لا عمل ولا الم على السعداء وأما التنبيه على استعمال الدواء الكريه فى اماطة الاذى عن الله فقد أبان عنه الحق فى قوله فى قبضة نسمة عبده المؤمن فوصف نفسه تعالى بأنه يكره مسآءة عبده لكون العبد يكره الموت ولا بدّ له منه مع انه وصف نفسه بأنه كاره لذلك فهذا عين كراهة ما يجده المريض فى شرب الدواء لان مرتبة العلم تعطى ذلك فان وقوع خلاف المعلوم محال فلا بدّ من وجوب وجود العالم لما تعطيه الحقائق الالهية واين الامكان من الوجوب فاتخذوا آدلك واعلم ان الله شاكر عليم فاردف وصف نفسه بالشكر وصفه بالعلم فزد فى عملك تكن جازيت ربك على شكره اياك على ما عملت له وذلك العمل هو الصوم فانه له وادفع الاذى عنه وهو قوله هل واليت فىّ ولياً أو عاديت فىّ عدوّا وهو قوله وجبت محبتى للمتحابين فىّ والمتجالسين والمتزاورين فىّ والمتباذلين فىّ والله يجعلنا ممن أنعم عليه فرأى نعمة الله عليه فى كل حال فشكر الله آمين ومن ذلك حب المحسنين وهو قوله والله يحب المحسنين والاحسان صفته وهو المحسن المجمل فصفته أحب وهى الظاهرة فى نفسه والاحسان الذى به يسمى العبد محسنا هو ان يعبد الله كأنه يراه أى يعبده على المشاهدة واحسان الله هو مقام رؤيته عباده فى حركاتهم وتصرّفاتهم وهو قوله انه على كل شئ شهيد وهو معكم أينما كنتم فشهوده لكل شئ هو احسانه فانه بشهوده يحفظه من الهلاك فكل حال ينتقل فيه العبد فهو من احسان الله اذ هو الذى نقله تعالى ولهذا يسمى الانعام احسانا فانه لا ينعم عليك بالقصد الا من يعلمك ومن كان عمله عين رؤيته فهو محسن على الدوام فانه يراك على الدوام لانه يعلمك دائما وليس الاحسان فى الشرع الا هذا وقد قال له فان لم تكن تراه فانه يراك أى فان لم تحسن فهو المحسن وهذا تعليم النبىّ صلى الله عليه وسلم جبريل بحضور الصحابة رضى الله عنهم من باب قولهم اياك أعنى فاسمعى يا جاره فان المخاطب غير مقصود بذلك العلم فانه عالم به والمقصود به من حضره من السامعين ولهذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فى الحديث هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم ومن ذلك حب المقاتلين فى سبيل الله بوصف خاص قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص يريد لا يدخله خلل فان الخلل فى الصفوف طرق الشياطين والطريق واحدة وهى سبيل الله واذا قطع هذا الخط الظاهر من النقط ولم يتراص لم يظهر وجود للخط والمقصود وجود الخط وهو معنى الرص لوجود سبيل الله فمن لم يكن له تعمل فى ظهور سبيل الله فليس من أهل الله وكذلك صفوف المصلين لا تكون فى سبيل الله حتى تتصل وتتراص فيها الناس وحينئذ يظهر سبيل الله فى عينه فمن لم يفعل وادخل الخلل كان كمن سعى فى قطع سبيل الله وازالته من الوجود فاراد الله من عباده فى مثل هذا أن يجعلهم من الخالقين ولذلك قال تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ولا يكون السبيل الا هكذا كالخط الموجود من النقط المجاورة التى ليس بين كل نقطتين حيز فارغ لا نقطة فيه وحينئذ تظهر صورة الخط كذلك الصف لا يظهر فيه سبيل الله حتى يتراص الناس فيه فهو يطلب الكثرة وهو فى جناب الله تراص أسمائه تبارك وتعالى فيظهر عن تراصها سبيل الخلق فيكون الحىّ الى جانبه العليم ولا يكون بينهما فراغ لاسم آخر ويكون الى جانبه المريد ويكون الى جانبه القائل ويكون الى جانبه الحكيم والى جانبه المقيت والى جانبه المقسط والى جانبه المدبر والى جانبه المفصل والى جانبه الرزاق والى جانبه المحيى فهكذا يكون صف الاسماء الالهية لايجاد سبيل الخلق الذى يكون بهذا التراص وجوده فاذا ظهرت هذه السبيل وليست بزائدة على تراص هذه الاسماء فاتصف الخلق بهذه الاسماء لانها بتراصها وهو حالها عين طريق الخلق فلا تزال ظاهرة فى الخلق لا تعقل الا هكذا فالعالم حىّ عالم مريد قائل قادر حكيم

مقسط مقيت مدبر ـ فصل هكذا الى بقية الاسماء الالهية وهو المعبر عنه فى الطريق بالتخلق بالاسماء
فتظهر فى العبد كما تظهر فى ايجاد الطريق المستقيم بتراصها فان دخلها فى الكون خلل زال سبيل
الله وظهرت سبل الشياطين التى تتخلل خلل الصفوف كما ورد فى الخبر فاجعل بالك لما نبهتك عليه فاذا
قام العبد باسماء الحق مقام الاسماء فى ايجاد الخلق وقاتلوا بهذه الصفة الاعداء الذين هم بمنزلة الشياطين
التى تتخلل خلل الصفوف فبالضرورة ينصرون لانه لم يبق هناك خلل يدخل منه العدو فاحب الله
من هذه صفتهم وكذا الانسان وحده وهو صف فى كل ما هو فيه متحرك فتكون حركاته كلها لله
لا يتخللها شئ لغير الله فلا يقاومه أحد فان الاعداء أبصارهم اليه محدقة ينظرون فى حركاته وأفعاله
عسى يجدون خللا يدخلون عليه منه فيقطعون بينه وبين الله بقطع سبيل الله وكل فعل خط فانه
مجموع اسماء الهية وصفات محمودة والافعال كثيرة فيكثف الامر ويعظم وتظهر صور المركبات
فى العالم اذ كل خطين فازاد سطح وكل سطحين جسم وكل جسم فمركب من ثمانية وهو صورة
كمال ظهرت عن ذات وسبع صفات فغاية التركيب الجسم وليس وراءه مرتبة وقد قام على
ثمانية بلا خلاف بين الجميع وما زاد على هذا فهو جسم أى أكثر سطوحا واذا كان أكثر سطوحا كان
أكثر خطوطا واذا كان أكثر خطوطا كان أكثر نقطا فلم يزد على ما تركب منه الجسم الذى هو
أول الاجسام مادة غير ما قبله الاول أو كان منه الجسم الاول فمن تراص فى صفة كان خلاقا قال
تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فاثبت لهم هذا الوصف وجعل نفسه أحسن لاولية فى ذلك
اذ لولاه ما ظهرت أعيان هؤلاء الخالقين فأثبت ما أثبت الله ولا تزله فتحرم فائدة العلم بموافقة الحق
فتكون من المخالفين فتكون من الجاهلين فمن كان بهذه الصفة كان محبوبا لله تعالى ومن كان
محبوبا لم يدر أحد ما يعطيه محبه اذ لنفسه يعطى وقد تعرضت هنا مسئلة يجب بيانها وهى ان الله
أحب أولياءه والمحب لا يؤلم محبوبه وليس أحد باشد المافى الدنيا ولا بلاء من أولياء الله رسلهم
وأنبيائهم وأتباعهم المحفوظين المعانين على اتباعهم فمن أى حقيقة استحقوا هذا البلاء مع كونهم
محبوبين فلنقل ان الله قال يحبهم ويحبونه والبلاء أبدا لا يكون الا مع الدعوى فمن لم يدع أمرا ما لا يبتلى
باقامة الدليل على صدق دعواه فلولا الدعوى ما وقع البلاء غير أن الرسول ما يطالب بالدليل فانه
ما ادعى ولهذا يقال ليس على النافى اقامة دليل وليس الامر كذلك بل عليه الدليل اذا ادعى النفى فاذا
ادعى النفى فى امر ما فذلك ثبوت عين الدعوى فيطالب النافى من حيث دعواه على اقامة الدليل لانه
مثبت ولما أحب الله من أحب من عباده رزقهم من محبته من حيث لا يعلمون فوجدوا فى نفوسهم
حبا لله فادعوا انهم من محبى الله فابتلاهم الله تعالى من كونهم محبين وأنعم عليهم من كونهم
محبوبين فانعامه دليل على محبته فيهم ولله الحجة البالغة وابتلاؤه اياهم لما ادعوه من حبهم اياه فلهذا
ابتلى الله أحبابه من المخلوقين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ومن ذلك حب الجمال وهو نعت
الهى ثبت فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال فنبهنا بقوله
جميل ان نحبه فانقسمنا فى ذلك على قسمين فمنا من نظر الى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فاحبه
فى كل شئ لان كل شئ محكم وهو صنعة حكيم ومنا من لم تبلغ مرتبته هذا وما عنده علم بالجمال الا هذا
الجمال المقيد الموقوف على الغرض وهو فى الشرع موضع قوله أعبد الله كأنك تراه فجاء بكاف الصفة
وتخيل هذا الذى لم يصل الى فهمه اكثر من هذا الجمال المقيد فقيده به كما قيده بالقبلة فاحبه لجماله
ولا حرج عليه فى ذلك فانه أتى بامر مشروع له على قدر وسعه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وبقى علينا
حبه تعالى للجمال فاعلم ان العالم خلقه الله فى غاية الاحكام والاتقان كما قال الامام أبو حامد الغزالى
ليس فى الامكان أبدع من هذا العالم فأخبر تعالى أنه خلق آدم على صورته والانسان مجموع العالم
ولم يكن علمه تعالى بالعالم الا علمه بنفسه اذ لم يكن فى الوجود الا هو فلا بد أن يكون على صورته فلما

أظهره فى عينه كان مجلاه فارأى فيه الاجماله فأحب الجمال فالعالم جمال الله فهو الجميل المحب
للجمال فمن أحب العالم بهذا النظر فقد أحبه بحب الله وما أحب الاجمال الله فان جمال الصنعة
لا يضاف اليها وانما يضاف الى صانعها فجمال العالم جمال الله وصورة جماله دقيق اعنى جمال الاشياء
وذلك ان الصورتين فى العالم وهما مثلا شخصان ممن يحبهما الطبع وهما جاريتان أو غلامان قد اشتركا
فى حقيقة الانسانية فهما مثلان وكمال الصورة التى هى اصول من كمال الاعضاء والجوارح وسلامة
المجموع والآحاد من العاهات والآفات ويتصف أحدهما بالجمال فيحبه كل من رآه ويتصف الآخر
بالقبح فيكرهه كل من يراه فما هو الجمال الذى انطلق عليه اسم الجمال حتى أحبه كل من رآه فقد وكلناك
فى علم ذلك الى نفسك ونظرك فهذا اذا وقع حب الشخص من مجرد الرؤية خاصة لا بعد الصحبة والمعاشرة
فدبروا نظر تعثر ان شاء الله على عين الامر فى وصف الحق نفسه بأنه جميل ويحبه للجمال مع خلقه
المكروه والمضار وما لا يلايم الطباع ولا يوافق الاغراض فهذا قد ذكرنا طرفا من الصفات التى يحب الله
من اتصف بها وهى كثيرة جدا فقد نبهناك على مأخذها وكيف يتصرف الانسان فيها فلنذكر طرفا
من نعوت الحب الذى ينبغى أن يكون المحب عليها ان شاء الله و بها يسمى محبا فهى كالحدود للحب فمن
ذلك انه موصوف بانه مقتول تالف سائر اليه باسمائه طائر دائم السهر كامن الغم راغب فى الخروج من
الدنيا الى لقاء محبوبه متبرم بصحبة ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه كثير التأوه يستريح الى كلام
محبوبه وذكره بتلاوة ذكره موافق لمحاب محبوبه خائف من ترك الحرمة فى اقامة الخدمة يستقل الكثير
من نفسه فى حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته خارج عن
نفسه بالكلية لا يطلب الدية فى قتله يصبر على الضراء التى ينفر منها الطبع لما كلفه محبوبه من تدبيره
هائم القلب موثر محبوبه على كل مصحوب محو فى اثبات قد وطأ نفسه لما يريده به محبوبه متداخل
الصفات ماله نفس معه كله له يعتب نفسه بنفسه فى حق محبوبه ملتذ دهش قد جاوز الحدود يعد حفظها
غيور على محبوبه منه يحكم حبه فيه على قدر عقله جرحه جبار لا يقبل حبه الزيادة باحسان المحبوب
ولا النقص بجفائه ناس حظه وحظ محبوبه غير مطلوب بالآداب مخلوع النعوت مجهول الاسماء كأنه
سال وليس بسال لا يفرق بين الوصل والهجر هيمان متيم فى الادلال ذو تشويش خارج عن الوزن
يقول عن نفسه انه عين محبوبه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا أو قلت كذا مهتوك الستر سره
علانية فضحه الدهر لا يعلم الكتمان لا يعلم انه محب كثير الشوق لا يدرى الى من عظيم الوجد ولا يدرى
فيمن لا تميزله محبوبه مسرور محزون موصوف بالضدين مقامه الخرس حاله يترجم عنه لا يحب لغرض
سكران لا يصحو مراقب متحير راضيه موثر فى المحبوب الرحمة به والشفقة لما يعطيه ساهر حاله ذو اشجان
كما فرغ نصب لا يعرف التعب روحه عطشة وبدنه سطحة لا يعلم شيأ سوى ما فى نفس محبوبه قرير العين
لا يتكلم الا بكلامه هم المسمون بحملة القرآن لما كان المحبون جامعين جميع الصفات كانوا عين القرآن
كما قالت عائشة رضى الله عنها وقد سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه
القرآن لم تجب بغير هذا وسئل ذو النون المصرى عن حملة القرآن من هم فقال هم الذين امطرت عليهم
سحاب الاشجان وأنصبوا الركب والابدان وتسربلوا الخوف والاحزان وشربوا بكأس اليقين
وراضوا أنفسهم رياضة الموقنين فكان قرة أعينهم فيما قل ورجا وبلغ وكفا وستر وواري كحلوا أبصارهم
بالسهر وغضوها عن النظر والزموها الصبر واشعروها الفكر فقاموا الليلهم ارقا واستهلت آماقهم نسقا
صحبوا القرآن بابدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع زائلة وزفرات قاتلة فحال بينهم وبين نعيم المتنعمين
وغاية آمال الراغبين فاضت عبراتهم من وعيده وشابت ذوائبهم من تحذيره فكان زفير النار تحت
أقدامهم وكان وعيده نصب قلوبهم ومن الطف ما روينا فى حال المحب عن شخص من المحبين دخل على
بعض الشيوخ فتكلم الشيخ له على المحبة فما زال ذلك الشخص ينحل ويذوب ويسيل عرقا حتى تحلل

جسمه كله وسال على الحصيرين يدى الشيخ بركة ماء ذائب كله فدخل عليه صاحبه فلم ير عند الشيخ
أحدا فقال له اين فلان فقال هو ذا واشار الى الماء ووصف حاله فهذا تحليل غريب واستحالة عجيبة
حيث لم يزل يخف عن كثافته حتى عاد ماء فكان اولا حيا بماء فعاد الآن يحيى كل شئ لان
الله قال وجعلنا من الماء كل شئ حى فالمحب على هذا من يحيى به كل شئ *(واخبرنى)* والدى
رحمه الله او عمى لا ادرى ايهما أخبرنى انه رأى صايدا قد صاد قرية حمامة ايكة بفناء ساقى حر وهو
ذكرها فلما نظر اليها وقد ذبحها الصائد طار فى الجو محلقا الى أن علا ونحن ننظر اليه حتى كاد يخفى
عن أبصارنا ثم انه ضم جناحيه وتكفن بهما وجعل رأسه مما يلى الارض ونزل نزولا له دوى الى أن وقع
عليها فمات من حينه ونحن ننظر اليه فهذا حب طائر فيا أيها المحب أين دعواك فى محبة مولاك
(وحدثنى) محمد بن محمد عن هبة الرحمن عن أبى القسم بن هوازن قال سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت أحمد بن على يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت سمنونا وهو جالس يتكلم فى المسجد
فى المحبة وجاء طير ضعيف قر بيا منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يديه ثم ضرب بمنقاره الارض
حتى سال منه الدم ومات هذا فعل الحب فى الطائر قد أفهمه الله قول هذا الشيخ فغلب عليه الحال
وحكم عليه سلطان الحب موعظة للحاضرين وحجة على المدعين لقد اعطانا الله منه الحظ الاوفر الا انه
قوانا عليه والله انى لاجد من الحب مالو وضع فى ظنى على السماء لانفطرت وعلى النجوم لانكدرت وعلى
الجبال لسيرت هذا ذوقى لها لكن قوانى الحق فيها قوة من ورثته وهو رأس المحبين انى رأيت فيه فى
نفسى من العجائب مالا يبلغه وصف واصف والحب على قدر التجلى والتجلى على قدر المعرفة وكل من
ذاب فيها وظهرت عليه أحكامها فتلك المحبة الطبيعية ومحبة العارفين لا أثر لها فى الشاهد فان المعرفة
تمحو آثارها السر تعطيه لا يعرفه الا العارفون فالمحب العارف حى لا يموت روح مجرد لا خبر للطبيعة
بما يحمله من المحبة حبه الهى وشوقه ربانى مؤيد باسمه القدوس عن تأثير الكلام المحسوس برهان
ذلك هو الذى ذاب حتى صار ماء لو لم يكن ذاحب ما كان هذا حاله فقد كان محبا ولم يذب حتى سمع كلام
الشيخ فثار كامن حبه فكان منه ما كان فحب لا حكم له فى المحب حتى يثيره كلام متكلم حب طبيعى لان
الطبيعة هى التى تقبل الاستحالة والاثارة اذ قد كان موصوفا بالحب قبل كلام الشيخ ولم يذب هذا
الذوبان الذى صيره ماء بعد ما كان عظما ولحما وعصبا فلو كان الهى الحب ما أثرت فيه كلمات الحروف
ولا هزت روحانيته هذه الظروف فاستحى من دعواه فى الحب وقام فى قلبه نار الحياء فما زال يحلله الى
أن صار كما حكى فلا يلحق التغيير فى الاعيان والتنقل فى أطوار الاكوان الا أصحاب الحب الطبيعى
وهذا هو الفرقان بين الحب الروحانى الالهى وبين الحب الطبيعى والحب الروحانى وسط بين الحب
الالهى والطبيعى فبما هو الهى يبقى عينه وبما هو طبيعى يتغير الحال عليه ولا يفنيه فالفناء ابدا لهذا
من جهة الحب الطبيعى وبقاء العين من جانب الحب الالهى جبريل لما كان حبه روحانيا وهو روح له
وجه الى الطبيعة من حيث جسميته لان الاجسام الطبيعية الخارجة عن العناصر لا تستحيل
بخلاف الاجسام العنصرية فانها تستحيل لانها عن اصول مستحيلة والطبيعة لا تستحيل فى
نفسها لان الحقائق لا تنقلب أعيانها فغشى على جبريل ولم يذب عين جوهر جسمه كما ذاب صاحب
الحكاية فغشى عليه من حيث ما فيه من حب الطبيعة وبقى العين منه من حيث حبه الالهى فالمحب
الالهى روح بلا جسم والمحب الطبيعى جسم بلا روح والمحب الروحانى ذو جسم وروح فليس للمحب
الطبيعى العنصرى روح يحفظه من الاستحالة فلهذا يؤثر الكلام فى المحبة فى المحب الطبيعى ولا يؤثر
فى المحب بالحب الالهى ويؤثر بعض تأثير فى المحب بالحب الروحانى حدثنا محمد بن اسماعيل اليمنى
بمكة قال حدثنا عبد الرحمن بن على قال حدثنا أبو بكر بن حبيب العامرى قال حدثنا على بن
صادق قال اخبرنا أبو عبد الله بن باكويه الشيرازى قال اخبرنا بكران بن أحمد قال سمعت

يوسف

يوسف بن الحسين قال كنت قاعدا بين يدى ذى النون وحوله ناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون مالك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فانشأ يقول

كلهم يعبدون من خوف نار ... ويرون النجاة حظا جزيلا
ليس لى فى الجنان والنار رأى ... أنا لا أبتغى بحبى بديلا

فقيل له فان طردك فما تفعل فقال

فاذا لم أجد من الحب وصلا ... رمت فى النار منزلا ومقيلا
ثم ازعجت أهلها ببكاءى ... بكرة فى ضريعها وأصيلا
معشر المشركين نوحوا على ... أنا عبد أحبت مولا جليلا
لم أكن فى الذى ادعيت صدوقا ... فجزائى منه العذاب الوبيلا

وخدمت أنا بنفسى امرأة من المخبآت العارفات باشبيلية يقال لها فاطمة بنت ابن المثنى القرطبى خدمتها سنين وهى تزيد فى وقت خدمتى اياها على خمس وتسعين سنة وكنت استحى أن أنظر الى وجهها وهى فى هذا السن من حمرة خديها وحسن نعمتها وجمالها تحسبها بنت أربع عشر سنة من نعمتها ولطافتها وكان لها حال مع الله وكانت تؤثرنى على كل من يخدمها من أمثالى وتقول ما رأيت مثل فلان اذا دخل على دخل بكله لا يترك منه خارجا عنى شيأ واذا خرج من عندى خرج بكله لا يترك عندى منه شيأ وسمعتها تقول عجبت لمن يقول انه يحب الله ولا يفرح به وهو مشهوده عينه اليه ناظرة فى كل عين ولا يغيب عنه طرفة عين فهؤلاء البكاؤون كيف يدعون محبته ويبكون أما يستحيون اذا كان قربه مضاعفا من قرب المتقربين اليه والمحب أعظم الناس قربة اليه فهو مشهوده فعلى من يبكى ان هذه لاعجوبة ثم تقول لى يا ولدى ما تقول فيما أقول فاقول لها يا امى القول قولك قالت انى والله لمتعجبة لقد أعطانى حبيبى فاتحة الكتاب تخدمنى فوالله ما شغلتنى عنه فمن ذلك اليوم عرفت مقام هذه المرأة لما قالت ان فاتحة الكتاب تخدمها فبينا نحن قعود اذ دخلت امرأة فقالت لى يا أخى ان زوجى فى شريش شذونة أخبرت انه تزوج بها فاذا ترى قلت لها وتريدين ان يصل قالت نعم فرددت وجهى الى العجوز وقلت لها يا أم الا تسمعين ما تقول هذه المرأة قالت وما تريد يا ولدى قلت قضاء حاجتها فى هذا الوقت وحاجتى أن يأتى زوجها فقالت السمع والطاعة انى أبعث اليه بفاتحة الكتاب وأوصيها أن تجئ بزوج هذه المرأة وأنشأت فاتحة الكتاب تقرأها وقرأت معها فعلمت مقامها عند قراءتها الفاتحة وذلك انها تنشيها بقراءتها صورة مجسدة هوائية فتبعثها عند ذلك فلما أنشأتها صورة سمعتها تقول لها يا فاتحة الكتاب تروحى الى شريش وتجيئى بزوج هذه المرأة ولا تتركيه حتى تجيئى تجيبه فلم يلبث الاقدر مسافة الطريق من مجيئه فوصل الى أهله وكانت تضرب بالدف وتفرح فكنت أقول لها فى ذلك فتقول لى والله انى أفرح حيث اعتنى بى وجعلنى من أوليائه واصطفانى لنفسه ومن انا حتى يختارنى هذا السيد على ابناء جنسى وعزة ربى لقد يغار على غيرة ما أصفها ما ألتفت الى شئ باعتمادى عليه عن غفلة الا اصابنى ببلاء فى ذلك الذى التفت اليه ثم أرتنى عجائب من ذلك فما زلت أخدمها بنفسى وبنيت لها بيتا من قصب بيدى على قدر قامتها فما زالت فيه حتى درجت وكانت تقول لى أنا امك الالهية ونور امك الترابية واذا جاءت والدتى الى زيارتها تقول لها يا نور هذا ولدى وهو أبوك فبريه ولا تعقيه أخبرنا يونس بن يحيى بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال أخبرنا أبو بكر ابن الغزال قال أخبرنا أبو الفضل بن أحمد قال أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا عثمان بن محمد العثمانى

قال حدثنا محمد بن ابراهيم المذكر حدثنا العباس بن يوسف الشكلى حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت ذا النون يقول خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا أنا أطوف اذا أنا بشخص متعلق باستار الكعبة واذا هو يبكى ويقول فى بكائه كتمت بلاءى من غيرك وبحت بسرى اليك واشتغلت بك عمن سواك عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك ثم أنشأ يقول

ذوقتنى طعم الوصال فزدتنى   شوقا اليك مخامر الاحشاء

ثم أقبل يخاطب نفسه فقال أمهلك فما ارعويت وستر عليك فما استحييت وسلبك حلاوة المناجاة فباليت ثم قال عزيزى مالى اذا قمت بين يديك ألقيت على النعاس ومنعتنى حلاوة مناجاتك لم قرة عينى له ثم أنشأ يقول

روعت قلبي بالفراق فلم أجد … شيأ أمر من الفراق وأوجعا
حسب الفراق بان يفرق بيننا … ولطال ماقد كنت منه مروعا

قال ذو النون فأتيت اليه فاذا به امرأة *(حكاية)* محب اذاع سر محبوبه أخبرنا محمد بن اسماعيل بن ابى الصيف حدثنا عبد الرحمن بن على أخبرنا محمد ان بن ناصر وابن عبد الباقى وحدثنى أيضا عنهما يوسف بن يحيى قالا أخبرنا أحمد بن أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الله حدثنا أحمد بن محمد المتوكلى حدثنا أحمد بن على بن ثابت أخبرنا على بن القاسم الشاهد قال سمعت أحمد بن محمد بن عيسى الرازى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كان شاب يحضر مجلس ذى النون المصرى مدة ثم انقطع زمانا ثم حضر عنده وقد أصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة عليه والاجتهاد فقال له ذو النون يافتى ما الذى أكسبك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التى منحك بها ووهبها لك واختصك بها فقال لى يا استاذ وهل رأيت عبدا اصطنعه مولاه من بين عبيده واصطفاه وأعطاه مفاتيح الخزائن ثم أسر اليه سرا أيحسن ان يفشى ذلك السر ثم أنشأ يقول

من ساررره فأبدى السر مجتهدا … لم يأمنوه على الاسرار ماعاشا
وباعدوه فلم يسعد بقربهم … وأبدلوه من الايناس ايحاشا
لايسمعون مذيعا بعض سرهم … حاشى ودادهم من ذلكم حاشا

يقول لايصح الاجتهاد فى سر المحبوب لمحب بل ينتظر أمر محبوبه فان أمره باذاعته أذاعه وان لم فالاصل الكتمان ولقد منحنى الله سرا من أسراره بمدينة فاس سنة أربع وتسعين وخمسمائة فأذعته فانى ما علمت انه من الاسرار التى لاتذاع فعوتبت فيه من المحبوب فلم يكن لى جواب الا السكوت الا أنى قلت له تول أنت أمر ذلك فمن أودعته اياه ان كانت لك غيرة عليه فانك تقدر ولا أقدر وكنت قد أودعته نحوا من ثمانية عشر رجلا فقال لى أنا أتولى ذلك ثم اخبرنى انه سله من صدورهم وسلبهم أياه وأنا بسبتة فقلت لصاحبى عبد الله الخادم ان الله أخبرنى انه فعل كذا وكذا فقم بنا نسافر الى مدينة فاس حتى نرى ماذكر لى فى ذلك فسافرت فلما جاءتنى تلك الجماعة وجدت الله تعالى قد سلبهم ذلك وانتزعه من صدورهم فسألونى عنه فسكت عنهم وهذا من أعجب ماجرى لى فى هذا الباب فلله الحمد حيث لم يعاقبنى بالوحشة التى قالها هذا الشاب لذى النون رحمهما الله تعالى ولما كان طريق الله ذوقا تخيل هذا الشاب ان الذى عامله به الحق هكذا يعامل به جميع الخلق فذوقه صحيح وحكمه فى ذلك على الله ليس بصحيح وهذا يقع فى الطريق كثيرا الا من المحققين فانه لايقع لهم مثل هذا لمعرفتهم بمراتب الامور وحقائقها وهو علم عزيز المنال * (وروينا) * عن ذى النون من حديث محمد بن

يزيد عن ذى النون قال قلت لامرأة متى يحوى الهموم قلب المحب قالت اذا كان للتذكار مجاورا وللشوق محاضرا ياذا النون أما علمت ان الشوق يورث السقم الاذكار يورث الحزن ثم قالت

لم اذق طيب طعم وصالك حتى ... زال عنى محبتى للانام

قال فاجبتها

ثم المحب اذا تزايد وصله ... وعلت محبته بعقب وصال

فقالت لا أوجعتنى أما علمت انه لا يوصل اليه او جعتنى بتركك من دونه قلت لو قالت لى مثل هذا قلت لها اذا كان ثم *(وحدثنا)* غير واحد منهم ابن أبى الصيف عن عبد الرحمن بن على قال أخبرنا ابراهيم ابن دينار قال حدثنا اسماعيل بن محمد انبأنا عبد العزيز بن أحمد أخبرنى أبو الشيخ عبد الله بن محمد قال سمعت أبا سعيد السقى يحكى عن ذى النون قال كنت فى الطواف فسمعت صوتا حزينا واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول أنت تدرى يا حبيبى * يا حبيبى أنت تدرى * ونحول الجسم والروح يبوحان بسرى * يا حبيبى قد كتمت الحب حتى ضاق صدرى * قال ذو النون فشجانى ما سمعت حتى انتحبت وبكيت وقالت الهى وسيدى ومولاى بحبك لى الا غفرت لى قال فتعاظمنى ذلك وقلت يا جارية أما يكفيك ان تقولى بحبى لك حتى تقولى بحبك لى فقالت اليك ياذا النون اما علمت ان لله قوما يحبهم قبل أن يحبوه أوما سمعت الله يقول فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له فقلت ومن أين علمت انى ذو النون فقالت يا بطال جالت القلوب فى ميدان الاسرار فعرفتك ثم قالت انظر من خلفك فادرت وجهى فلم أدر السماء اقتلعتهاام الارض ابتلعتها قلت يقرب حديث هذه الجارية من حال موسى عليه السلام مع ربه انظر الى الجبل لله ميادين تسمى ميادين المحبة كلها ثم يختص كل ميدان منها باسم من نعوت المحبة مثل ميدان الوجد وميدان الشوق وكل حال يكون فيه جولان وحركة فله ميدان هذا أمر كلى وكذلك أيضا للمعارف حضرات ومجالس ماهى ميادين الا اذا أشهدك سبحانه فى معرفة تفرقه فى أعيان الاكوان فان شاهدت انه العين الظاهرة فيها باسمائها فتلك ميادين الاسرار وان شاهدت معيته للاكوان باسمائه فتلك ميادين الانوار وان اختلط عليك الامر فترى أمرا فتقول هو هو ثم ترى أمرا فتقول ماهو هو ثم ترى أمرا فتقول لا أدرى أهو هو أم لا هو هو فتلك ميادين الحضرة ولكل عين كون علامة يعرفها من جال فى هذه الميادين فيعرف بتلك العلامة من قامت به فى عالم الشهادة من هذه الهيا كل المظلمة بالطبع المنورة بالمعرفة فمن هنالك يسمونهم باسمائهم مثل حال هذه الجارية ورويناه من حديث موسى بن على الاخميمى عن ذى النون انه لقى رجلا باليمن كان قد رحل اليه فى حكاية طويلة وفيها ثم قال له ذو النون رحمك الله ما علامة الحب لله فقال له حبيبى ان درجة الحب درجة رفيعة فقال فانا أحب أن تصفها لى قال ان المحبين لله شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب عن جلال الله فصارت أبدانهم دنياوية وأرواحهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة وتشاهد تلك الامور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حباله لا طمعا فى جنة ولا خوفا من نار فشهق الفتى شهقة كانت فيها نفسه قلنا كان هذا القائل من العارفين فانه ذكر ما يدل على ذلك وهى ثلاثة ألقاب ليس فى الكون الهى فقال أبدانهم دنياوية لانه قال وفى الارض اله فلا بد أن يترك له من حقائقه من يكون معه فى الدنيا اذ كان الانسان مجموع العالم وليس الا بدنه لانه أقرب اليه من حبل الوريد وهو عرق بدنى فلو مشى بكله لكان ناقص الحال والثانى عقولهم سماوية لان العقول صفات تقييد فان العقل يقيد اذ كان من العقال والسموات محال الملائكة المقيدة بمقاماتها فقالت وما منا الا له مقام معلوم فلا يتعداه قد حبسه فيه من أوجده له ولهذا انفرد بان قال تسرح بين صفوف الملائكة فهم بعقولهم فى السموات وما فى الكون المركب الا سموات وأرض والثالث أرواحهم حجبية لانه لما سوى الله سبحانه الصورة البدنية احتجب بل حجبها عن ظهوره فى عينها ونفخ فيه من روحى فظهرت

أرواحهم عن هذا الروح الحجابي فهم مشاهدون أصلهم عالمون بانه حجاب ليعلموا من هو الظاهر في
أعيانهم ومن المسمى فلانا ولم سمي وهنا أسرار دقيقة وحكايات المحبين والعارفين كثيرة * وصل
نختم به هذا الباب يسمى عندنا مجالي الحق للعارفين المحبين في منصات الاعراس لاعطا نعوت
المحبين في المحبة فمن ذلك منصة ومجلي نعت المحب بانه مقتول وذلك لانه مركب من طبيعة وروح
* والروح نور والطبيعة ظلمة * وكلاهما في عينه ضدان * والضدان متنافران والمتنافران متنازعان
كل واحد يطلب الحكم له وان يرجع الملك له والمحب لا يخلو اما ان تغلب الطبيعة عليه فيكون
مظلم الهيكل فيحب الحق في الخلق فيدرج النور في الظلمة اعتمادا على الاصل في قوله وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والنهار نور فعلم انهما متجاوران وان كانا ضدين وان أحدهما
يجوز ان يكون مبطونا في الآخر فما يضرني ان أحب الحق في الخلق لا جمع بين الامرين واما ان يغلب
عليه الروح فيكون منور الهيكل يحب الحق للحق لقوله حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فاحبه
في النعم عن أمره بشهوده الحق ومهما وقعت الغيرة بين الضدين ورأى كل ضد ان مطلوبه ربما يتخلص
لضده يقول أقتله حتى لا يظهر به ضدي دوني فان قتلته الطبيعة مات وهو محب للاكوان وان
قتلته الروح كان شهيدا حيا عند ربه يرزق فهو مقتول بكل حال كل محب في العالم وان كان لا يشعر بذلك
* منصة ومجلي * نعت المحب بانه تالف وذلك انه خلقه الله من اسمه الظاهر والباطن فجعله عالم غيب
وشهادة وخلق له عقلا يفرق به بين حكم الاسمين لاقامة الوزن بين العالمين في ذاته ثم تجلى له في اسمه
ليس كمثله شيء فحيره فلم يعطه هذا التجلي اقامة الوزن ولا سيما وقد قال له وهو السميع البصير فتلف
من حيث لم ير حالا توجب العدل واقامة الوزن فخرج عن حد التكليف اذ لا يكلف الا عاقل لما تقيد
بعقله فهذا نعت المحب بانه تالف * منصة ومجلي * نعته بانه سائر اليه باسمائه وذلك انه تجلى له في
اسماء الكون وتجلى له في اسمائه الحسنى فتخيل في تجليه باسماء الكون انه نزول الحق من افقه
ولم يكن ذلك من افقه فلما تجلى باسمائه الحسنى غلبه ما جرت عليه طرايق اهل الله من التخلق وهو يتخيل
ان اسماء الكون خلقت له لا لله وان منزلة الحق فيها بمنزلة العبد في اسمائه الحسنى فقال لا ادخل عليه
الا باسمائي واذا خرجت الى خلقه اخرج اليهم باسمائه الحسنى تخلقا فلما دخل عليه بما يظن انها
اسماؤه وهي اسماء الكون عنده رأى ما رأته الانبياء من الآيات في اسرائها ومعارجها في الآفاق
وفي انفسهم فرأى ان الكل اسماؤه تعالى وان العبد لا اسم له حتى ان اسم العبد ليس له وانه متخلق به
كسائر الاسماء الحسنى فعلم ان السير اليه والدخول عليه والحضور عنده ليس الا باسمائه وان اسماء
الكون اسماؤه فاستدرك الغلط بعد ما فرط فجبر له هذا الشهود ما فاته حين فرق بين العابد والمعبود
وهذا مجلي عزيز في منصة عظمى كانت غاية ابي يزيد البسطامي دونها فان غايته ما قاله عن نفسه تقرب
الى بما ليس لي فهذا كان حظه من ربه ورآه غاية وكذلك هو فان غايته ما قاله عن نفسه تقرب
الى بما ليس لي وهذه طريقة اخرى ما رأيتها لاحد من الاولياء ذوقا الا للانبياء والرسل خاصة
من هذا المجلي وصفوه سبحانه بما يسمى في عالم الرسوم بصفات التشبيه فيتخيلون ان الحق وصف
نفسه بصفات الخلق فتأولوا ذلك وهذا المشهد يعطي ان كل اسم للكون فأصله للحق
حقيقة وهو للخلق لفظ دون معنى وهو به متخلق فافهم * منصة ومجلي * نعت المحب بانه طيار *
علم صحيح ما عليه غبار * هذا بيت غير مقصود هو ما ذكرناه من اسماء الكون كان يتخيل ان تلك
الاسماء وكره فلما تبين له انه في غير وكره ظهر فطار عن كونه وكره وحلق في جو كونه اسماء حقه فهو
في كل نفس يطير منه الى نفس آخر لان عين الاسماء كلها لمن هو كل يوم هو في شان فما من يوم الا والمحب
يطير فيه من شان الى شان هذا يعطيه شهوده * منصة ومجلي * نعت المحب بانه دائم السهر لما
رأى ان المحبوب لا تأخذه سنة ولا نوم علم ان ذلك من مقام حبه لحفظ العالم ودعاه الى هذا النظر

كون الحق يتجلى فى الصور وللصور احكام ومن احكام بعض الصور النوم ورآه فى مثل هذه الصورة لاتأخذه سنة ولا نوم من حيث هذه الصورة فعلم ان ذلك من مقام حبه لحفظ العالم واذا كان المحب جليس محبوبه ومحبوبه بهذه الصفة فالنوم عليه حرام فالمحب يقول مع الفراق ان النوم عليه حرام فكيف مع الشهود والمجالسة قال بعضهم فى سهر الفراق

النوم بعدكم على حرام * من فارق الاحباب كيف ينام

فالنوم مع المشاهدة أبعد وأبعد * منصة ومجلى * نعت المحب بانه كامن الغم أى غمه مستور لاظهور له فسبب ذلك قوله تعالى وماقدروا الله حق قدره ثم يرى فى شهوده انه لاتتحرك ذرة الا باذنه اذهو محركها بما تتحرك فيه ويرى فى شهوده مايقابل الكون به خالقه من سوء الادب ومالا ينبغى ان يوصف به مما لولا العدم فيريد أن يتكلم ويبدى مافى نفسه من الغيرة التى تقتضيها المحبة ثم يرى ان ذلك باذنه لانه ممن يرى الله قبل الاشياء مقام أبى بكر رضى الله عنه فيسكن ولا يتمكن له أن يظهر غمه لان الحب حكم عليه بان ذلك الذى يعامل به المحبوب لايليق به ويرى انه سلط خلقه عليه بما أنطقهم به وماعذرهم وأرسل الحجاب دونهم فكمن غم هذا المحب فى الدنيا فانه فى الآخرة لاغم له ولهذا يطلب الخروج من الدنيا * منصة ومجلى * نعت المحب بانه راغب فى الخروج من الدنيا الى لقاء محبوبه هو لماذكرناه فى هذا الفصل قبله لان النفس من حقيقتها طلب الاستراحة والغم تعب وكونه التعب والدنيا محل الغموم والذى تختص به هذه المنصة رغبته فى لقاء محبوبه وهو لقاء خاص عينه الحق اذ هو المشهود فى كل حال ولكن لما عين ماشاء من المواطن وجعله محلا للقاء مخصوص رغبنا فيه ولاتناله الا بالخروج من الدار التى تنافى هذا اللقاء وهى الدار الدنيا خير النبى صلى الله عليه وسلم بين البقاء فى الدنيا والانتقال الى الاخرى فقال الرفيق الاعلى فانه فى حال الدنيا فى مرافقة ادنى وورد فى الخبر انه من أحب لقاء الله يعنى بالموت أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فلقيه فى الموت بما يكرهه وهو أن يحجبه عنه ويتجلى لمن أحب لقاءه من عباده ولقاء الحق بالموت له طعم لايكون فى لقائه بالحياة الدنيا فنسبة لقاء ناله بالموت نسبة قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان والموت فيناقراغ لارواحنا من تدبير أجسامها فارادوا حب هذا المحب أن يحصل ذلك ذوقا ولا يكون ذلك الا بالخروج من دار الدنيا بالموت لابالحال وهو ان يفارق هذا الهيكل الذى وقعت له به هذه الالفة من حين ولد وظهر به بل كان السبب فى ظهوره ففرق الحق بينه وبين هذا الجسم لما ثبت من العلاقة بينهما وهو من حال الغيرة الالهية على عبيده لحبه لهم فلا يريد أن يكون بينهم وبين غيره علاقة من العلائق فخلق الموت وابتلاهم به تمحيصا لدعواهم فى محبته فاذا انقضى حكمه ذبحه يحيى عليه السلام بين الجنة والنار فلا يموت أحد من أهل الدارين فهذا سبب رغبتهم فى الخروج من الدنيا الى لقاء المحبوب لان الغيرة سبب ويحيى الموت بالذبح حياة خاصة كما حكمنا بعد الموت فى الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * منصة ومجلى * نعت المحب بانه متبرم بصحبة مايحول بينه وبين لقاء محبوبه هذا النعت أعم من الاول فى المحب فان العارف مايحول بينه وبين لقاء محبوبه الا العدم وماهو ثم وليس الوجود سواه فهو شاهده فى كل عين تراه فليس المحب والمحبوب الا حجاب الخلق فعلم أن ثم خالقا ومخلوقا فلم يقدر على رفع صحبة هذه الحقيقة فانها عينه والشئ لايرتفع عن نفسه ونفسه تحول بينه وبين لقاء محبوبه فهو متبرم بنفسه لكونه مخلوقا وصحبته لنفسه ذاتية لاترتفع أبدا فلا يزال متبرما أبدا فلهذا يتبرم لانه يتخيل انه اذا فارق هذا الهيكل فارق التركيب فيرجع بسيطا لا ثانى له فينفرد باحديته فيضر بها فى احدية الحق وهو باللقاء فيكون الحق الخارج بعد الضرب لاهو فهذا يجعله يتبرم والعارف المحب لايتبرم من هذا المعرفته بالامر على ماهو عليه كما ذكرناه فى رسالة الاتحاد * منصة ومجلى * نعت المحب بانه كثير التأوه وهو قوله ان ابراهيم لأواه حليم وصف الحق من كونه اسمه الرحمن ان له نفسا يتنفس به عن عباده وفى ذلك

النفس ظهور العالم ولذلك جعل تكوين العالم بقول كن والحرف مقطع الهواء فالهواء يولده
ماهو هو لانه لا يظهر الحرف الا عند انقطاع الهواء والهواء نفس ولهذا الهواء فى العناصر هو نفس
الطبيعة ولهذا يقبل الحروف وهو مايظهر فيه من الاصوات عند الهبوب والظاهر من تلك الاصوات
حرف الهاء والهمزة وهما من اقصى مخارج الحروف فانهما مما يلى القلب وهما أول حروف الحلق
بل حروف الصدر فهما أول حرف يصوره المتنفس وذلك هو القوة لقربه من القلب الذى هو محل
خروج النفس وانبعاثه فيظهر عنه جميع الحروف كما يظهر العالم بالتكوين عن قول كن وهو
سر عجيب ساذكره فى باب النفس بفتح الفاء ان شاء الله تعالى فاذا تجلى الحق من قلب المحب ونظرت
اليه عين البصيرة لان القلب وسع الحق ورأى مايقع من الذم على هذه النشأة الطبيعية وهى تحتوى
على هذه الاسرار الالهية وانها من نفس الرحمن ظهرت فى الكون فذمت وجهل قدرها فكثر منه
التأوه لهذه القادحة لما يرى فى ذلك من الوضوح والجلاء والناس فى عماية عن ذلك لا يبصرون فيتأوه
غيرة على الله وشفقة على المحجوبين لكون النبى صلى الله عليه وسلم جعل كمال الايمان فى المؤمن أن
يحب لاخيه المسلم مايحبه لنفسه فلهذا يتأسف على من أحرمه الله هذا الشهود ويتأوه لحبه فى محبوبه
من أجل مايراه من عمى الخلق عنه ومن شان المحب الشفقة على المحبوب لان الحب يعطى ذلك ٭ منصة
ومجلى ٭ نعت المحب بانه يستريح الى كلام محبوبه وذكره بتلاوة ذكره قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر
فسمى كلامه ذكرا فاعلم ان أصل وجود الكون لم يكن عن صفة الهية الا عن صفة الكلام خاصة فان
الكون لم يعلم منه الا كلامه وهو الذى سمعه فالتذ فى سماعه فلم تمكن له الا أن يكون ولهذا السماع
مجبول على الحركة والاضطراب والنقلة فى السامعين لان السامع عندما سمع قول كن انتقل
وتحرك من حال العدم الى حال الوجود فتكون فمن هنالك أصل حركة أهل السماع وهم أصحاب
وجد ولا يلزم فيهم فان الوجد لذاته يقتضى مايقتضى وانما المحبوب يختلف والحب والوجد
والشوق وجميع نعوت الحب وصف للمحب كان المحبوب ما كان الا انى اختصصت فى هذا
الكتاب الحب المتعلق بالله الذى هو المحبوب على الحقيقة وان كان غير مشعور به فى مواطن عند
قوم ومشعورا به عند قوم وهم العارفون فما أحبوا الا الله مع كونهم يحبون أرواحهم
وأهليهم وأصحابهم فاعلم ذلك حتى ان بعض الصالحين حكى لنا عنه انه قال ان قيسا المجنون كان
من المحبين لله وجعل حجابه ليلى وكان من المولهين وأخذت صدق هذا القول من حكايته التى قال فيها
لليلى اليك عنى فان حبك شغلنى عنك وماقربها ولا أدناها ومن شأن الحب أن يطلب المحب الاتصال
بالمحبوب وهذا الفعل نقيض المحبة ومن شأن المحب أن يغشى عليه عند فجأة ورود المحبوب عليه
ويدهش وهذا يقول لها اليك عنى ومادهش ولا فنى فتحقق عندى بهذا الفعل صدق ماقاله هذا العارف
فى حق قيس المجنون وليس ببعيد فلله ضنائن فى عباده فمن هنالك استراح المحب الى كلام المحبوب
وذكره والقرآن كلامه وهو ذكر فلا يؤثرون شيأ على تلاوته لانهم ينوبون فيه عنه فكانه المتكلم
كما قال فاجره حتى يسمع كلام الله والتالى انما هو محمد صلى الله عليه وسلم فأهل القرآن هم أهل الله
وخاصته فهم الاحباب المحبون ٭ منصة ومجلى ٭ نعت المحب بانه موافق لمحاب محبوبه هذا ما يكون
الا من نعوت المحبين لله خاصة لكونه تعالى لا يحد ولا يقيد وهو المتجلى فى الاسم فى القريب كما تجلى فى
الاسم البعيد فهو البعيد القريب قال المحب   وكل مايفعل المحبوب محبوب   فاذا فعل البعد
كان محبوبه البعد عن المحبوب لانه محبوب المحبوب فانه احبه لحب المحبوب لا لنفسه بل لحبه حتى
يكون المحبوب صفة له واذا كان المحبوب من صفات المحب قام به واذا قام به فهو فى غاية الوصلة فى عين
البعد أوصل منه به فى القرب لانه فى القرب بصفة نفسه لا بصفة محبوبه لانه لا يقوم بالمحل علتان
لمعلول واحد هذا لا يصح فما يحب القرب الا بنفسه كما لا يحب البعد الا بمحبوبه فهو فى حب البعد اتم

منه محبة فى حب القرب ولنا فى هذا المعنى

هوى بين الملاحة والجمال	يقاسيه القوى من الرجال
ويضعف عنه كل ضعيف قلب	تقلب فى النعيم وفى الدلال
وتقليبى من الهجران عندى	ألذ من العناق مع الوصال
فانى فى الوصال عبيد نفسى	وفى الهجران عبد للموالى
وشغلى بالحبيب بكل وجه	أحب الى من شغلى بحالى

فنى هذا الشعر ايثار ما آثره المحبوب ويتضمن له ما اشرنا اليه فى كلامنا قبله وأما قولنا ان المحبوب صفة المحب فيما ذكرناه فهو قوله تعالى فاذا أحببته كنت سمعه وبصره فجعل عينه سمع العبد وبصره فاثبت انه صفته فما أحب المحب العبد الا المحبوب به وهذا غاية الوصلة فى عين البعد *(منصة ومجلى) نعت المحب بانه خائف من ترك الحرمة فى اقامة الخدمة وذلك انه لا يخاف من هذا الا عارف متوسط لم يبلغ التحقيق فى المعرفة الا انه يشعر به من غير ذوق سوى ذوق الشعور وهو محب والمحب مطيع لمحبوبه فى جميع أوامره وتحقيق الامر يعطى ان الآمر عين المأمور والمحب عين المحبوب الا ان الظاهر يظهر بحسب ما تعطيه حقيقة المظهر وبالمظاهر تظهر التنوعات فى الظاهر وتختلف الاحكام والاسامى وبها يظهر الطائع والعاصى فالذى هو فى مقام الشعور ولم يحصل فى حد أن ينزل الاشياء منازلها فى الظاهر يخاف أن يصدر منه ما يناقض الحرمة فى خدمته اذ يقول ليس الا هو كما يذهب الى ذلك من يرى الاعيان عينا واحدة ولكن لا يعرف كيف فلا يزال يسئ الادب لانه أخذ ذلك عن غير ذوق وهذا مذهب من يرى أن المدبر أجسام الناس روح واحدة وان عين روح زيد هو عين روح عمرو وفيه من الغلط ما قد ذكرناه فى غير هذا الموضع وهو انه يلزم ما يعلمه زيد لا يجهله عمرو لان العالم من كل واحد عين روحه وهو واحد والشئ الواحد لا يكون عالما بالشئ جاهلا به فيخاف المحب ان صدرت منه قلة حرمة بهفوة وغلط أن يستند فيها بعد وقوعها الى ما ذكرناه فيحصل فى قلة المبالات بما يظهر عليه من ذلك والمحبة تأبى الا حرمة المحبوب وان كان المحب مدلا بحبه لغلبة الحب عليه وانه يرى نفسه عين محبوبه فيقول أنا من أهوى ومن أهوى أنا فهذا سبب خوفه لا غير *(منصة ومجلى)* نعت المحب أن يستقل الكثير من نفسه فى حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه وذلك انه يفرق بين كونه محبا لما يرى فى نفسه من الانكسار والذلة والدهش والحيرة التى هى أثر الحب فى المحبين ويرى نخوة المحبوب وتيهه ورياسته واعجابه عليه فيرى انه اذا أعطاه جميع ما يملكه فهو قليل لما أعطاه من نفسه وان حق محبوبه أعظم عنده من حق نفسه بل لا يرى لنفسه حقا وان كان فى الحقيقة ما يسعى الا فى حق نفسه هكذا تعطيه المحبة كان لبعض الملوك مملوك يحبه اسمه اياس فدخل على الملك بعض جلسائه ورأى قدمى المملوك فى حجر الملك والملك يكبسهما فتعجب فقال اياس يا هذا ما هذه اقدام اياس هذه قلب الملك فى حجره يكبسه هذا معنى قولنا ان المحب فى حق نفسه يسعى فانه له فى ذلك الفعل لذة عظيمة لا ينالها الا بذلك الفعل فالمحبوب يمتن عليه اذا مكنه مما يقع للمحب به لذة من المحبوب فيرى المحب أى شئ جاء من المحبوب فهو كثير فهو انعام سيد على عبد واى شئ كان من المحب فى حق المحبوب ولو كان تلف الروح والمهجة فى رضاه لكان قليلا لانه طاعة عبد لسيد محسان وماقدروا الله حق قدره فالمحبوب غنى فقليله كثير والمحب فقير فكثيره قليل ولكن وان كان هذا نعت المحب عندهم فهو نعت محب ناقص المعرفة كثير الحب على عماية لان المحب اذا كان المخلوق ليس له شئ يملكه حتى يستقل أو يستكثر وأما اذا كان المحب الله فانه يستكثر القليل من عبده وهو قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها واما استقلاله الكثير فى حق أحبابه من عباده

فان الذى عند الله ماله نهاية ودخول مالانهاية له فى الوجود محال فكل مادخل فى الوجود فهو متناه فاذا أضيف مايتناهى الى مالايتناهى ظهر كأنه قليل أوكانه لاشئ وان كان كثيرا وهنا نظر يطول فاقتصرنا * منصة ومجلى نعت المحب بانه يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته قال شاعرهم

تعصى الاله وانت تظهر حبه	هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته	ان المحب لمن يحب مطيع

المحب عبد والعبد من وقف عند أوامر سيده وتجنب مخالفة أوامره ونواهيه فلا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره لايزال ماثلا بين يديه فاذا أمره رأى هذا المحب انه قد امتن عليه حيث استعمله وأمره وان هذا من عنايته به وان فقد رؤيته ومشاهدته فيما شغله به فهو فى نعيم ولذة بكونه يتصرف فى مراسيم سيده وعن اذنه فان كان المحب الله فأمر المحبوب له دعاؤه ورغبته فيما يعن له ويحبه ثم انه يكره أشياء فيدعوه بصيغة النهى مثل قوله لاتزغ قلوبنا ولاتحمل علينا اصرا ولاتحملنا مالاطاقة لنا به فهذا سؤال بصيغة نهى فقد وقع منه الامر والنهى لسيده واجابة الحق هذا العبد من حيث هو محب لهذا العبد كالطاعة من العبد لاوامر سيده ومجانبة مخالفته *(منصة ومجلى) نعت المحب بانه خارج عن نفسه بالكلية اعلم أن نفس الشخص الذى يتميز به عن كثير من المخلوقات انما هو ارادته فاذا ترك ارادته لما يريد به محبوبه فقد خرج عن نفسه بالكلية ولا تصرف له فاذا أراد به محبوبه أمرا ما وعلم هذا المحب ما يريده محبوبه منه أو به سارع أو تهيأ لقبول ذلك ورأى أن ذلك التهيؤ والمسارعة من سلطنة الحب الذى تحكم فيه فلم ير المحبوب فى محبه من ينازعه فيما يريده به أو منه لانه خرج له عن نفسه بالكلية فلا ارادة له معه ولكن مع وجود نفسه وطلب الاتصال به وان لم يكن كذلك فهو فى مرتبة الجماد الذى لا ارادة له فماله لذة الا اللذة التى تعلقها التذاذ محبوبه بما يراه منه فى قبوله المحب الله أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك يعنى الدنيا والآخرة لانه العين المقصودة وهو رأس الاحباء محمد صلى الله عليه وسلم فالكل فى تسخير هذه النشأة الانسانية الافلاك وما تحتوى عليه والكواكب وما فى تسييرها هذا فى الدنيا وأما فى الآخرة فالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حتى نهاية الامر وهو التجلى الالهى يوم الزور الاعظم فهذا معنى خروج المحب عن نفسه بالكلية فى كل ما يمكن أن يحتاج اليه المحبوب ومالاحاجة للمحبوب به ولا يعود عليه منه لذة ولا ابتهاج فلا يدخل تحت هذا الباب *(منصة ومجلى)* نعت المحب بأنه لا يطلب الدية فى قتله لانا قد وصفناه أولا بأنه مقتول قتل المحب شهادة فقتله حياته والحى لادية فيه انما يودى القتيل الذى يموت فله شرعت الدية المحب الله كون العبد محبوبا ارادته نافذة لاارادة للمحب تنازع ارادته المقتول لاارادة له ومن كان بارادة محبوبه فلا ارادة له وان كان مريدا ولادية له لان الحى لادية فيه والحياة الذاتية له وهو حب الفرائض اذا أداها أحبه الله ففى النوافل يكون سمع العبد وبصره وفى الفرائض يكون العبد سمع الحق وبصره ولهذا ثبت العالم فان الله لاينظر الى العالم الا ببصر هذا العبد فلا يذهب العالم للمناسبة فلو نظر الى العالم ببصره لاحترق العالم بسبحات وجهه فنظر الحق للعالم ببصر الكامل المخلوق على الصورة وهو عين الحجاب الذى بين العالم وبين السبحات المحرقة *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه يصبر على الضراء التى ينفر منها الطبع لما كلفه محبوبه من تدبيره الانسان مجموع الطبع والنور فالطبع يطلبه والنور يطلبه وكلف النور أن يقتبس ويترك كثيرا مما ينبغى له وتطلبه حقيقته لما يطلبه الطبع من المصالح وأمر النور الذى هو الروح أن يوفيه حقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أبر قال أمك ثلاث مرات ثم قال له فى الرابعة ثم أباك فرجح بر الام على بر الاب والطبيعة الام وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا وهى

النفس

النفس الحيوانية ولعينك عليك حقا فهذا كله من حقوق الام التي هي طبيعة الانسان وأبوه هو الروح الالهى وهو النور فاذا ترك أمورا كثيرة من محابه من حيث نوريته فانه يتصف بانه مضرور وهو مأمور بالصبر فهذا معنى يصبر على الضراء وان كانت حقيقته تنفر من ذلك ولكن أمر الله اوجب ثم قال له في صبره واصبر وما صبرك الا بالله فان الله تسمى بالاسم الصبور فكأنه قال أنا على عزتي وجلالي قد وصفت نفسي بأني أوذى واني أحلم وأصبر وتسميت بالصبور وأنا غير مأمور ولا مجبور على فأدخلت نفسي تحت محاب خلقي وتركت ما ينبغي لي لما ينبغي لخلقي ايثارا لهم ورحمة مني بهم فأنت أحق بان تصبر على الضراء بي اى بسبب أمري وسبب كوني صبورا على أذى خلقي حين وصفوني بما لا يقتضيه جلالي وهذا من كون الله محبا في هذا المجلى وأما من كونه كذلك لما كلفه محبوبه من تدبير نشأته الطبيعية فاذا كان المحبوب الخلق والمحب الحق فصورة التكليف ما يطلبه العبد من سيده اذا عرف انه محبوب لسيده من تدبير مصالحه بشرط الموافقة لاغراضه ومحابه فيفعل الحق معه ذلك فهذا ذلك المعنى الذى نعت به ذلك المحب * (منصة ومجلى) نعت المحب بانه هائم القلب لما كان القلب سمي بذلك لكثرة تصرفاته وتقليبه كثرت وجوهه وتوجهاته وهذه صفة الهائم ولاسيما اذا كان الحق يظهر له في كل وجه يتوجه اليه وفي كل مصرف يتصرف فيه فانه ناظر الى عين محبوبه في كل وجه المحب الله كل توجه هو في شأن ماترددت في شيء أنا فاعله كثرة الوجوه في الامر الواحد تؤدى الى التردد أيها يفعل وكلها رضى المحبوب فنحن لا نعرف الارضى وهو يعرف الارضى في حقنا غير أنا نعرف الارضى ما بين النوافل والفرائض فنقول الفرائض أرضى ولكن اذا اجتمعت بحكم التخيير كالكفارة التي فيها التخيير لا يعرف الارضى الا بتعريف مجدد وكذلك الارضى في النوافل لا يعرف الا بتوقيف والنوافل كثيرة وما منها الا مرضى من وجه وأرضى من وجه فلا بد من تعريف جديد ففي مثل هذا يكون المحب هائم القلب أى حائرا في الوجوه التي يريد أن يتقلب فيها * منصة ومجلى * نعت المحب بانه مؤثر محبوبه على كل مصحوب لما كان العالم كله كل جزء منه عنده أمانة للانسان وقد كلف بأداء الامانة وأماناته كثيرة ولادائها أوقات مخصوصة له في كل وقت أمانة منها ما نبه عليه أبو طالب من أن الفلك يجرى بانفاس بني آدم بل بنفس كل متنفس والمقصود الانسان بالذكر خاصة لانه بانتقاله ينتقل الفلك ويتبعه حيث كان فلا يزال العالم يصحبه الانسان لهذه العلة ثم ان الانسان مفتقر لهذه الامانات التي عند العالم ومع افتقاره اليها فان المحبين من رجال الله العارفين شغلوا نفوسهم بما أمرهم به محبوبهم فهم ناظرون اليه حبا وهيمانا فقد تيمهم بحبه وهيمهم بين بعده وقربه فمن هنا نعتوا بانهم آثروه على كل مصحوب لانه صاحبهم لقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وكل من في العالم يصحبه أيضا لاجل الامانة التي بيده فيؤثر الانسان لمحبته لله جناب الله على كل مصحوب قيل لسهل ما القوت قال الله قيل له ما نريد الا ما تقع به الحياة قال الله فلم ير الا الله فلما ألحوا عليه وقالوا له انما نريد ما به عمارة هذا الجسم ورآهم ما فهموا عنه عدل الى جواب آخر فقال

دع الديار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها

يقول ليس من شأن اللطيفة الانسانية صحبة هذا الهيكل الخاص ولا بد تشتغل هي بما كلفها المحبوب الذى هو عين حياتها ووجودها وأى بيت اسكنها فيه سكنته هذا ان كان يقول بعدم التجريد عن النشأة الطبيعية كما نقول وكما أعطاه الكشف وان كان يقول بالتجريد عن الطبيعة وارتفاع العلاقة فهو على كل حال يؤثر الله على كل مصحوب المحب الله آثر الانسان من كونه محبوبه على جميع العالم فأعطاه الصورة الكاملة ولم يعطها لاحد من اصناف العالم وان كان موصوفا بالطاعة والتسبيح لله فقد آثره الله على كل مصحوب قال تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض خليفة فأعطاه جميع الاسماء كلها الالهية فسبحه بكل اسم الهى له بالكون تعلق ومجده وعظمه لا اسم القصعة

والقصيعة الذى ذهب اليه من لاعلم له بشرف الامور ولذلك قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ولا يقدس ولا يسبح الا باسمائه فاعلمهم بان لله اسماء فى العالم ماسبحته الملائكة ولاقدسته بها وقد علمها آدم فلما أحضر ما أحضره من خلقه مما لا علم للملائكة به فقال انبئونى باسماء هؤلاء التى تسبحونى بها وتقدسونى قالوا لا علم لنا فقال لآدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم علموا ان لله اسماء لم يكن لهم بها علم يسبحه بها هؤلاء الذين خلقهم وعلمها آدم فسبح الله بها كما قال للملائكة لما طافت بالبيت ما كنتم تقولون قالت الملائكة كنا نقول فى طوافنا به قبلك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقال لهم آدم وأنا ازيدكم لا حول ولا قوة الا بالله أعطاه الله اياها من كنز تحت العرش لم تكن الملائكة تعلم ذلك فلو أراد المفسر بقوله حتى القصعة والقصيعة الاسم الالهى المتوجه على الصغير والكبير فسبحه بالاسم فى الصغير فى تصغيره بما لا يسبحه به فى الكبير فى تكبيره أصاب وانما اقصد لفظة القصعة والقصيعة ولا شرف فى مثل هذا فانه راجع لما يصطلح عليه اذ لها فى كل لسان اسم مركب من حروف لا يشبه الاسم الآخر فليس المراد الا ما تقع به الفائدة التى بها يقابل قول الملائكة فى فخرها على الانسان انها مسبحة ومقدسة لله فأراها الله شرف آدم من حيث دعواها وهو ماذكرناه ليس غيره وما ثم فى المخلوقات أشرف من الملك ومع هذا فقد فضل عليه الانسان الكامل بعلم الاسماء فهو فى هذه الحضرة وهذا المقام افضل فهذا احد ما اشار الحق له * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه محو فى اثبات اما اثباته فظهر فى تكليفه ومن العبادات الفعلية فى صلاته فقسمها بينه وبين عبده فاثبته وأما محوه فى هذا الاثبات فقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله تعالى ليس لك من الامر شئ وقوله تعالى ان الامر كله لله وقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فهذا فى غاية البيان من كتاب الله محو فى اثبات فالمحب ماله تصرف الا فيما يصرف فيه قد حجره حبه الا يريد سوى ما يريده به والحقيقة فى نفس الامر تأبى الا ذلك وكل ما يجرى منه فهو خلق لله وهو مفعول به لا فاعل فهو محل جريان الامور عليه فهو محو فى اثبات المحب الله محو فى اثبات لا تقع العين الا على فعل العبد فهذا محو الحق ولا يعطى الدليل العقلى والكشف الا وجود الحق لا وجود العبد ولا الكون فهذا اثبات الحق فهو محو فى عالم الشهادة اثبات فى حضرة الشهود * (منصة ومجلى) نعت المحب بانه قد وطأ نفسه لما يريده به محبوبه وذلك ان الحب لما حال بينه وبين رؤية الاسباب ولم يبق له نظر الا الى جناب محبوبه تعالى جهل ما يحتاج العالم اليه فيه ولا بدّ له فى نفس الامر أن يؤدى اليه ما يطلبه به من حقوقه كما قال صلى الله عليه وسلم ولزورك عليك حقا فاتى بما يدخل فيه جميع العالم وهو الزيارة وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فوطأ هذا المحب نفسه لما يريده به محبوبه فعلم ما للعالم من الحقوق عليه من جهة ما أراده به محبوبه من تصريفه فيما صرفه والحق حكيم فلا يحركه الا فى العمل الخاص وأداء الحق الخاص فيما يطلبه به من كان فى العالم فى ذلك الوقت فيعرف العالم من الله فيربح شهود الحق وهو قول الصدّيق رضى الله عنه ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فشاهد عين العالم فى شهود الله المحب الله لما كان فى نفس الامر ان الحق سبحانه لا تقبل ذاته التصريف فيها وجعل فى نفوس العالم الافتقار اليه فيما فيه بقاؤهم ومصالحهم وتمشية أغراضهم فكأنه قد وطأ نفسه لجميع ما يريدونه منه وما يريدونه به ولهذا اذا سألوه فيما لم يجئ وقته قال لهم سنفرغ لكم ايه الثقلان فهو الفاعل فى كل حال وليست ذاته بمحل لظهور الآثار فقد وقعت التوطئة انه مهيؤ لما يحتاج اليه الكون لا لنفسه وله فى كل ما أوجده تسبيح هو غذاء ذلك الوجود فلهذا أخبر سبحانه انه ما من شئ الا يسبح بحمده وقد ذكرناه فى مقام الفتوة * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه متداخل الصفات وذلك ان المحب يطلب الاتصال بالمحبوب ويطلب اتباع ارادة المحبوب وقد يريد المحبوب ما يناقض الاتصال فقد تداخلت صفات المحب

فى مثل هـذا المحب الله هو الاول من عين ماهو آخر فدخلت آخريته على أوليته ودخلت أوليته على آخريته وماثم الاعينه فأوليته عينه وآخريته عبده وهو محبوبه فقد تداخلت صفاته فى صفات محبوبه فان قلت عبد لم تخلص وان قلت سيد لم تخلص وأنت صادق فى الامرين فهذا حكم التداخل * (منصة ومجلى) * نعت المحب بأنه ماله نفس مع محبوبه يقول ماهو مستريح مع محبوبه لانه مراقب محبوبه فى كل نفس يرى اين محابه فيتصرف فيها فلا يبرح ذاعنا ببذل المجهود فى رضى المحبوب ورضاه مجهول فلا راحة للمحب فهذا معنى قولهم ماله نفس أى لا يستريح من التنفيس وهو ازالة الكرب والشدة وهـذا نعت المحب الصادق فى حبه المحب الله قوله تعالى كل يوم هو فى شان ولا يتصرف الا فى حق عباده ولا يقصد من عباده الا أحبابه وينتفع الباقى بحكم التبعية يأكلون فضلات موائدهم فشغله بمصالحهم دنيا وآخرة غيرانه موصوف بانه لا يمسه لغوب يقول تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب وهو قوله افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد يعنى فى كل نفس هو تعالى فى خلق جديد فى عباده وهو قوله تعالى كل يوم هو فى شان وقال فى أهل السعادة لا يمسهم فيها نصب مع كونهم فى حال يتصرفون فى حق الله لا فى حق نفوسهم ثم ان ذلك يعود عليهم لا يقصدونه من اجل عوده عليهم بل الحقائق تعطى ذلك فلهذا وصف المحب بانه لا نفس له مع محبوبه * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه كله لمحبوبه وذلك انه مجموع وبحكم جمعيته ظهر عينه فآحاده لله اذ الاحدية لله وليس المجموع سوى هذه الآحاد فكله لله فان كل واحد من المجموع اذا ضربته فى الواحد الحق كان الخارج من ذلك الواحد الحق فهذا معنى كله لمحبوبه وهو واحد المجموع لان المجموع له أحدية وعلى هذا يخرج اذا كان المحب الله فالكل فى حق الله مع أحديته انما ذلك الاسماء الالهية وهى التسعة والتسعون فظهرت الكثرة فى الاسماء فصح اسم الكل وآحاد هـذا الكل عين كل اسم على حدة يطلب من العبد ذلك الاسم حقيقة واحدة فيظهر سلطانه فيها ولا تكون الا واحدة فتضرب الواحد فى الواحد فيظهر فى الشاهد واحد العبد وهو المحبوب فكله لله لان الاسماء كلها تظهر أحكامها فى العبد والاسماء لله فالكل للعبد المحبوب عند الله فما فى الحضرة الالهية شئ الا العبد المحبوب فان الله بذاته غنى عن العالمين فهو غنى عن الكثرة وعن الدلالة عليه * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه يعتب نفسه بنفسه فى حق محبوبه وذلك أن المحب يرى انه يعجز عما لمحبوبه عليه من الحقوق التى أوجبها حبه عليه ولا علم له بطريق الاحاطة بمحاب محبوبه فيجتهد فى انه يعمل بقدر ما علم من ذلك ثم يقول لنفسه لو صدقت فى حبك لكشف لك عن جميع محابه فانك فى دار التكليف وهى دار محصورة ومحاب الحبيب فيها معينة بخلاف الآخرة فانك مسرح العين فيها لانها كلها محابه فلا عتاب هنالك فلهـذا عتب المحب هنا نفسه بنفسه فى حق محبوبه * المحب الله وصف نفسه بالتردد فى حق حبه للعبد المؤمن اذ من حق المحبوب أن لا يعمل له المحب ما يكرهه والمحبوب يكره الموت والحق يكره مساءته من حيث ماهو محبوب له فهذا معنى العتب ولا بد له من الموت لما سبق من العلم ولكن يجهل العبد بماله فى اللقاء من الخير بخلاف المحبين فانهم يحبون الموت لا للراحة بل للالتقاء مع المحبوب ومن المحبين من يغلب عليه رضى المحبوب ويرى انه لا يحصل ذلك على حالة يعرف بها قدر حب المحب الا بوجود التحجير وتمييز ما يرضى مما يسخط ولا يكون له ذلك الا فى دار التكليف وأما فى الآخرة فلا تحجير فيقع التساوى فيرتفع تمييز قدر المحب فى تصرفه من غير المحب فيكره بعض المحبين الموت لهذا المعنى وهذا اصدقهم فى المحبة * المحب الله أيضا * فى هذه الحقيقة وقد قضى بالموت على الجميع وكان غرض هـذه الطائفة المخصوصة التى تريد التمييز أن لا يرتفع عنها التحجير لتعلم قدر محبتها لسيدها على غيرها من الطوائف ويأبى سبق العلم بالكائن الا أن يكون فهذا القدر يسمى عتبا فى حق الحق يميزه قوله تعالى فعال لما يريد لا بل يميزه ويختاره خاصة والذى يفهم أيضا

من قوله ولو شاء فهذا وامثاله موجب العتب لا الارادة ولا العلم فان الحكم لهما فتفطن لما ذكرناه فكل ذلك اسرار الهية غار عليها أصحابنا المارأوا من عظيم قدرها وهو كما قالوه غير ان هذا الذى ابرزنا منها بالنظر الى ماعندنا من العلم بالله فشرف هذا سبب اقدامنا على ابرازه ولما فيه من المنفعة فى حق العباد * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه ملتذ فى دهش الدهش سببه فجأة المحبوب وهو المعبر عنه بالهجوم وسيأتى له باب فى هذا الكتاب ولما كان الحق دعى قلوب العباد اليه شرع لهم الطريق الموصلة المشروعة وتعرف اليهم بالدلالات فعرفوه وتحبب اليهم بالنعم فأحبوه فلما تجلى لهم على غير موعد عندما دخلوا عليه وهم غير عارفين بانهم فى حال دخولهم عليه فجئهم تجليه فعرفوه بالعلامة فدهشوا لفجأة التجلى والتذوا لعلمهم بالعلامة فى نفوسهم انه حبيبهم ومطلوبهم فهذا التذاذهم فى دهش * المحب الله * وصف نفسه بالاختيار وانه على كل شئ قدير وانه لو شاء فعل وانه لا مكره له وهو الصادق فى قوله وما حكم به على نفسه وهو أيضا المقيت فقد ترتبت الامور ترتيب الحكمة فلا معقب لحكمه فهو فى كل حال يفعل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى فعل حكيم عالم بالمراتب فتأتيه اسئلة السائلين ولا يوافق توقيت الاجابة فى عين ماسألوه فيه وقد تقرر انه لا مكره له ولا بد من التوقف عند هذا السؤال لمناقضته اذا اجابه ترتيب الحكمة فهذا المقدار يسمى دهشا واما التذاذه بان السائل فى ذلك محبوب فهو يحب سؤاله ودعاءه كما ورد فى الخبر ان شخصين محبوب لله وبغيض فسألا الله فى حاجة فاوحى الله للملك أن يقضى حاجة البغيض مسرعا حتى يشتغل عن سؤاله لكونه يبغضه ويبغض صوته ويقول للملك توقف عن حاجة فلان فانى أحب أن أسمع صوته وسؤاله فانى أحبه فهذا مقتضى الحاجة على بغض وهذا غير مقضى الحاجة مع حب وعناية فلو كشف لهذا المحبوب هذا السر فى وقت تأخر الاجابة ماوسعه شئ من الفرح بذلك فالتوقف عن الاجابة كتوقف الداهش لصدق قوله فى أنه لا مكره له والالتذاذ علمه بانه لا بد له من وصوله الى ماطلب وفرحه به فسبحان العزيز الحكيم * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه جاوز الحدود بعد حفظها هذا معين فى احباء أهل بدر فانهم ممن جاوز الحدود بعد حفظها فقال لهم اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم وأما فى غير المعينين فى العموم وهم معينون فى الخصوص وقد عين الحق صفتهم فهو ماذكر الله سبحانه فى قوله أذنب عبدى ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقال فى الرابعة أو فى الثالثة اعمل ماشئت فقد غفرت لك فاباح له وأخرجه من التحجير فى الدنيا اذ كان الله لا يأمر بالفحشاء فما عصى الله صاحب هذه الصفة بل تصرف فيما أباحه الله له وقد كان قبل هذه الصفة من أهل الحدود فجاوزها بعد حفظها فهذا أعطاه بشرف العلم مع وجود عقل التكليف بخلاف صاحب الحال فان حكم صاحب الحال حكم المجنون الذى ارتفع عنه القلم فلا يكتب لا له ولا عليه وهذا يكتب له لا عليه فهذا قدر ما بين العلم والحال فما اشرف العلم فالمحب اذا كان صاحب علم هو اتم من كونه صاحب حال فالحال فى هذه الدار الدنيا نقص وفى الآخرة تمام والعلم هنا تام وفى الآخرة تمام وأتم * المحب الله * لما علم من عباده المحبين له انهم غير مطالبين لله بما أوجبه لهم على نفسه جاوزوا الحدود بعد حفظها فاعطاهم ما أوجبه على نفسه وهو حفظها ثم أعطاهم بغير حساب وهو مجاوزة الحدود فان الحد الحسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف ومجاوزة الحدود الزيادة فى قوله للذين أحسنوا الحسنى وهو حفظ الحدود وزيادة وهى ما جاوز الحد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه غيور على محبوبه منه وهذا أحق مايوجد فى حق من يحب الله تعالى وهذا مقام الشبلى أداه الى ذلك تعظيم محبوبه فى نفسه وحقارة قدره فرأى انه لا يليق بذلك الجناب العزيز ادلال المحبين فان المحبين لهم الادلال فى الحضرة الالهية الا المحبين الموصوفين بالغيرة فانهم لا ادلال لهم لما غلب عليهم من التعظيم فهم الموصوفون بالكتمان وسببه الغيرة والغيرة من نعوت المحبة فهم لا يظهرون عند العالم

بانهم

بأنهم من المحبين وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه وصف نفسه بانه اغير من سعد بعد ماوصف سعد ابانه غيور فاتى ببنية المبالغة فى غيرة سعد ثم ذكر صلى الله عليه وسلم انه أغير من سعد فستر محبته ومالها من الوجد فيه بالمزاح وملاعبة الصغير واظهار حبه فيمن أحبه من أزواجه وأولاده وأصحابه صلى الله عليه وسلم فهذا كله من باب الغيرة وقوله انما انا بشر فلم يجعل عند نفسه انه من المحبين فجهلته طبيعته وتخيلت انه معها لما رأته يمشى فى حقها ويؤثرها ولم تعلم ان ذلك عن امر محبوبه اياه بذلك فقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم يحب عائشة والحسن والحسين وترك الخطبة يوم الجمعة ونزل اليهما لما رآهما يعثران فى اذيالهما وصعد بهما على المنبر وأتم خطبته هذا كله من باب الغيرة على المحبوب ان تنهتك حرمته وان هذا ينبغى أن يكون الامر عليه تعظيما للجناب الاقدس أن يعين ثم لايظهر ذلك الاحترام من الكون فسدل سترة الغيرة فى قلوب عباده المحبين المحب الله قال صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث والله اغير منى ومن غيرته حرّم الفواحش ليفتضح المحبون فى دعواهم محبته فغار ان يدعى فيه الكاذب دعوى الصادق ولا يكون ثم ميزان يفصل بين الدعوتين فحرّم الفواحش فمن ادّعى محبته وقف عند حدوده فتبين الصادق من الكاذب والكل بالله قائم فغار على محبوبه منه فاضاف الافعال اليه لا الى العبد حتى لا ينسب نقص للعبد *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه يحكم حبه فيه على قدر عقله لان عقله قيده فعقله قيده وماخاطب تعالى الا العقلاء وهم الذين تقيدوا بصفاتهم وميزوها عن صفات خالقهم فلما وقع التباين حصل المقصود بالتقييد فكان للعقل التميز ولهذا ادلة العقول تميز بين الحق والعبد والخالق والمخلوق فمن وقف مع عقله فى حال حبه لم يتمكن ان يقبل من سلطان الحب الا مايقتضيه دليله النظرى ومن وقف مع قبول عقله لا مع نظر عقله فقبل من الحق ماوصف به نفسه تحكم فيه سلطان الحب بحسب ماقبله عقله من ذلك فالعقل بين النظر والقبول فحكم الحب فى العقل الناظر والقابل ليس على السواء فافهم فان هنا أسرارا المحب الله نسبة العقل الينا نسبة العلم اليه فلا يكون الا ماسبق به علمه كما لا يكون منا الا قدر مااقتضاه عقلنا فحكم حبه فى خلقه لايجاوز علمه وحكم حبنا فيه لايجاوز عقلنا نظرا وقبولا فافهم والله تعالى اعلم *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه مثل الدابة جرحه جبار *(حكى)* ان خطافا راود خطافة كان يحبها فى قبة سليمان بن داود عليه السلام وكان سليمان عليه السلام فى القبة فسمعه وهو يقول لها لقد بلغ منى حبك أن لو قلت لى اهدم هذه القبة على سليمان لفعلت فاستدعاه سليمان عليه السلام وقال له ماهذا الذى سمعته منك فقال ياسليمان لاتعجل على ان للمحب لسانا لايتكلم به الا المجنون وانا أحب هذه الانثى فقلت لها ماسمعت والعشاق ماعليهم من سبيل فانهم يتكلمون بلسان المحبة لا بلسان العلم والعقل فضحك سليمان عليه السلام ورحمه ولم يعاقبه فهذا جرح قد جعله الله جبارا واهدره ولم يؤاخذه به كذلك المحب لله كل ما اعطاه ادلال الحب وصدق المودّة من الخلل فى ظاهر الامر لايؤاخذ به المحب فان ذلك حكم الحب والحب مزيل للعقل ومايؤاخذ الله الا العقلاء لا المحبين فانهم فى اسره وتحت حكم سلطان الحب فافهم المحب الله جرحه جبار وهو الصادق وتوعد على الخطيئة بما توعد به ثم عفى ولم يؤاخذ من غير توبة من المعاصى بل امتنانا منه وفضلا فلما اهدر ما كان له أن يأخذه به كان ما اجترحه المسئ جبارا وماتوعد به الحق من وقوع الانتقام به جبار لانه عفى عنه من غير سبب البهيمة لاتقصد ضرر العباد ولا تعقل فجرحها جبار المحب محكوم عليه وغيره هو القاتل فجرحه جبار ولله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه لايقبل حبه الزيادة باحسان المحبوب ولا النقص بجفائه هذا الحكم لايكون الا فى محب أحبه لذاته عن تجل تجلى له فيه من اسمه الجميل فلا يزيد بالبر ولا ينقص بالاعراض بخلاف حب الاحسان والنعم فانه يقبل الزيادة والنقص وهو الحب المعلول قالت المحبة لو قطعتنى اربا اربا لم ازدد فيك الا حبا يعنى انه لا ينقص حبها لذلك وهو قول المرأة

المحبة يقال ان هذا قول رابعة العدوية المشهورة التى ربت على الرجال حالا ومقاما وقد فضلت وقسمت رضى الله عنها وهو من أعجب الطرق فى الترجمة عن الحب شعر

أحبك حبين حب الهوى ... وحبا لانك أهل لذاك
فأما الذى هو حب الهوى ... فشغلى بذكرك عمن سواك
وأما الذى أنت أهل له ... فكشفك الحجب حتى أراك
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى ... ولكن لك الحمد فى ذا وذاك

وقالت الاخرى جارية عتاب الكاتب

ياحبيب القلوب من لى سواكا ... ارحم اليوم زائرا قد أتاكا
أنت سؤلى وبغيتى وسرورى ... قد ابى القلب ان يحب سواكا
يامنايا وسيدى واعتمادى ... طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس سؤلى من الجنان نعيما ... غير انى أريدها لاراكا

(ولنا فى هذا النعت)

نعيمك أو عذابك لى سواء ... فحبك لايحول ولا يزيد
فحبى فى الذى تختار منى ... وحبك مثل خلقك لى جديد

هذا ميزان الاعتدال وهو الميزان الالهى الذى لاتؤثر فيه العوارض ولا يتأثر بالاحوال المحب الله لا ينتفع بالطاعة ولا يتضرر بالمخالفة من أحبه من عباده لم تضرّه الذنوب ولا قدحت فى منزله بل بشره فقال عفى الله عنك لم اذنت لهم فقدّم العفو على السؤال عندنا وعلى العتاب عند غيرنا ليغفر لك الله ماتقدّم من ذنبك وما تأخر وقدّم المغفرة على الذنب وليس بذنب عنده وانما ذكره لنعرف العناية الالهية باحبابه لاذنب لمحبوب ولا حسنة لمحب عند نفسه ومع هذا كله فانه مقام خفى غير جلى سريع التفلت فى المحب يتصوّر فيه المطالبة مع الانفاس مدعيه حافظ لميزانه ان اخل به قامت الحجة عليه من الجانبين فلا يحفظه الاذو معرفة تامّة وذو حب صادق قوى السلطان ثابت الحكم *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه غير مطلوب بالآداب انما يطلب بالادب من كان له عقل وصاحب الحب ولهان موله العقل لاتدبير له فهو غير مؤاخذ فى كل مايصدر عنه اذا كان المحب الله فهو الكبير الملك مشرع الاداب فى العقلاء مؤدّب أوليائه كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله أدّبنى فاحسن ادبى والسيد لايقال يتأدّب مع غلامه وانما يقال السيد يعطى مايستحقه العبد المحبوب عنده المكرم لديه منة منه وفضلا فالسيد غير مطالب بالادب مع عبده وان كان محبوباله *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه ناس حظه وحظ محبوبه استفرغه الحب فانساه المحبوب وأنساه نفسه وهذا هو حب الحب والحقيقة الالهية التى صدرت منها هذه الحقيقة لاتنقال نعم تنقال الا انها من الاسرار التى لاتذاع فمن كشفها عرفها ولا يجوز له ان يعرف بها وآيتها من كتاب الله نسوا الله فنسيهم ومن نسى صورته نسى نفسه *(منصة ومجلى)* نعت المحب بأنه مخلوع النعوت المحب لانعت له يقيده ولا صفة فانه بحيث يريد محبوبه ان يقيمه فيه فنعته مايراد به ومايراد به لايعرفه فهو مخلوع النعوت المحب الله فهو كامل لذاته لايكمل بالزائد فلا نعت له ولا صفة له لانه ليس كمثله شئ فسبحان ربك رب

العزة عما يصفون *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه مجهول الاسماء قال الشاعر

لاتدعنى الا بياعبدها فانه اشرف اسمائى

فهذا مثل قولهم فيه انه مخلوع النعوت فالعبودية له ذاتية فماله اسم معين سوى مايسميه به محبوبه فبأى اسم سماه ودعاه به أجابه ولباه فاذا قيل للمحب ما اسمك يقول سل المحبوب فما سمانى به فهو اسمى فلا اسم لى أنا المجهول الذى لايعرف والنكرة التى لاتتعرف المحب الله لا اسم له يدل على ذاته وانما المألوه الذى هو محبوبه نظر الى ماله فيه من اثر فسماه من آثاره فقبل الحق ما سماه به فقال المألوه يا الله قال الله له لبيك قال المربوب يارب قال له الرب لبيك قال المخلوق له ياخالق قال الخالق لبيك قال المرزوق يارزاق قال الرازق لبيك قال الضعيف ياقوى قال القوى لبيك فأحوالنا تدعوه دعاء تحقيق فيتخذها اسماء ولهذا تختلف الفاظها وتركيب حروفها بحسب اللسان والمعنى الموجب للاسم ومعقول عند المخلوقين فيقول العربى يا الله الذى يقول له الفارسى أى خداى ويقول له الرومى اى ثيا ويقول له الارمنى اى اصفاج ويناديه التركى اى تنكرى ويناديه الافرنجى اى كريطور ويقول له الحبشى اى واق فهذه الالفاظ مختلفة لمعنى واحد مقصود من كل مخلوق فلهذا قلنا انه مجهول الاسماء اذ الاسماء دلائل فالمحبوب بأى اسم دعاه محبه اجابه * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه كأنه سال وليس بسال وهذا النعت يسمى البهت والسبات ولا يكون له هذا الا فى حال الاستغراق فيما عنده من حب محبوبه حتى ان محبوبه ربما يكون بازائه ولا يعرفه ويناديه ولا يعرف صوته مع نظره اليه فهو كالسالى فى حاله وهو فى غاية الهيمان فيه المحب الله يقول والله غنى عن العالمين ويطالبهم بانفاسهم أن يكون تنفسهم بذكره وانه سميع الدعاء * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه لايفرق بين الوصل والهجر لشغله بما عنده من محبوبه فهو مشهود دائما أو يكون كما قال القائل

فالليل ان وصلت كالليل ان هجرت اشكو من الطول ما أشكو من القصر

فهو فى الحالين صاحب شكوى فما تغير عليه الحال فى عذاب دائم وأما نحن فعلى المذهب الاول مالنا شغل الا به فهو مشهودنا لانعرف غيره ولا نشهد سواه ولنا فى ذلك

شغلى بها وصلت ليلا وان هجرت فما أبالى أطال الليل أم قصرا

المحب الله الكلمة الالهية واحدة قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر لاتفريق عنده فبعده عين قربه وقربه عين بعده فهو البعيد القريب ما عنده وصل بينا فيقبل الفصل ولا هجر فيقبل الوصل

فعين الوصل عين الهجر فيه وما يدريه الا من رآه

*(منصة ومجلى) * نعت المحب بانه متيم فى ادلال المتيم الذى تعبده الحب واذله مع ادلال يجده عنده ولا يعرف سببه سوى ماتعطى الحقائق من أن الحب يعطى المحبوب سيادته عليه فكأنه ولاه ومن حالته هذه فلابد أن تشم منه رائحة ادلال فى اذلال وخضوع وهذا يعطيه مقام الحب المحب الله عبدى جعت فلم تطعمنى ظمئت فلم تسقنى مرضت فلم تعدنى من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا فضاعف التقريب من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فتضاعف الاجر ادلال والسؤال سؤال *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه ذو تشويش وسبب ذلك جهله بما فى نفس المحبوب فلا يدرى باى حالة يكون معه أما اذا كان الحق محبوبه فانه قد عرف ذلك بما شرع له فلا يبقى عليه تشويش فى قلبه الا فيما منحه من الاسرار وما حاباه به من اللطائف وهو يحب أن يحببه الى خلقه حتى تجتمع الهمم والقلوب كلها عليه ولا يتمكن له ذلك الا باذاعة اسراره لان النفوس مجبولة على حب المنح والهبات والعطايا ثم انه لا يعلم هل يرضى اذاعة تلك الاسرار به أم لا فهذا

تشويش قلوب المحبين لله المحب الله نفذ الامر الالهى بأن يؤمن من سبق علمه فيه انه لا يؤمن وقوله وعلمه واحد فمن أى حقيقة قال آمرا من علم انه لا يمتثل أمره فقد عرضه للمعصية وهو الحكيم العليم فمن هنا صدر التشويش فى العالم واختلاف الاغراض والمنازعات *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه خارج عن الوزن والتصرفات على الوزن المعتبر فى الحكمة بطلب الفكر الصحيح والمحب لا فكرة له فى تدبير الكون واغماهمه وشغله بذكر محبوبه قد افرط فيه الخيال فلا يعرف المقادير فان كان محبوبه الله فاوسع قلبه ذلك الامر الخارج عن الوزن فلا يزنه بشئ الا ترى الى التلفظ بذكره وهى لفظة لا اله الا الله لا تدخل الميزان ولما دخلت بطاقتها من حيث ما هى مكتوبة فى الميزان لصاحب السجلات طاشت السجلات وما وزنها شئ ولو وضعت أصناف العالم ما وزنتها وهى لفظة من قائل لم يتصف بالمحبة فما ظنك بقول محب فما ظنك بحاله فما ظنك بقلبه الذى هو أوسع من رحمة الله وسعته انما كانت من رحمة الله فهذا من اعجب ما ظهر فى الوجود اذ اتساع القلب من رحمة الله وهو أوسع من رحمة الله يقول أبو يزيد لو أن العرش وما حواه مائة ألف ألف مرة فى زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس بها فكيف حال المحب المحب الله تعالى عن الموازنة محبوب الحق عند الحق لان المحب لا يفارق محبوبه وما عند الله باق وما يبقى ما يوازن به ما يفنى *(منصة ومجلى)* نعت المحب بكونه يقول عن نفسه انه عين محبوبه لاستهلاكه فيه فلا يراه غيره قال قائلهم فى ذلك أنا من أهوى ومن أهوى انا وهذه حالة أبى يزيد رحمه الله تعالى المحب الله أحب بعض عباده فكان سمعه وبصره ولسانه وجميع قواه *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا لم قلت كذا قال انس بن مالك رضى الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ لم افعله لم لم تفعله لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى تصريف محبوبه فيه وتصريف المحبوب فى المحب لا يعلل بل يسلم لا بل يستلذ لان المحب مصطلم بنار تحرق كل شئ تجده فى قلبه مما سوى محبوبه غيرة فهو يبذل المجهود ولا يرى انه وفى ولا يخطر له انه تحرك فيما يرضى محبوبه المحب الله فى هذا الموطن لا تتحرك ذرة الا باذنه فكيف يقول لها لم وما فعل الا هو يقول الحق لمحبوبه أنا بدل الأم لكل محبوب تجل لا يكون لغيره فما يجتمع عنده اثنان ولا يصح هذا الاصطلام ونعته بالمجهود ما نسب اليه من التردد *(منصة ومجلى)* نعت المحب بانه مهتوك الستر سره علانية فضحه الدهر لا يعلم الكتمان قال المحب الصادق

من كان يزعم أن سيكتم حبه ... حتى يشكك فيه فهو كذوب
الحب اغلب للفؤاد بقهره ... من أن يرى للستر فيه نصيب
واذا بدى سر اللبيب فانه ... لم يبد الا والفتى مغلوب
انى لاحسد ذا هوى متحفظا ... لم تتهمه أعين وقلوب

الحب غلاب لا يبقى سترا الا هتكه ولا سرا الا أعلنه زفراته متصاعدة وعبراته متتابعة تشهد عليه جوارحه بما تحمله من الاسقام والسهر وتنم به أحواله ان تكلم تكلم بما لا يعقل ماله صبر ولا جلد همومه مترادفة وغمومه متضاعفة المحب الله اذا أحب الله العبد أوحى الى الملك أن ينادى به فى السموات ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض فتقبله البواطن وان انكرته الظواهر من بعض الناس فلاغراض قامت بهم فانهم فى هذا الشان مثل سجودهم لله كل من فى العالم ساجد لله وكثير من الناس ما قال كلهم وهكذا حب هذا العبد فى قلوبهم وان وضع له القبول فى الارض فتحبه بقاع الارض كلها وجميع ما فيها وكثير من الناس على اصلهم

فى السجود لله سواء والله اعلم * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه لا يعلم انه محب كثير الشوق لا يدرى لمن عظيم الوجد لا يدرى فيمن لا تميزله محبوبه لان القرب المفرط حجاب فيجد آثار الحب وقد لبسته صورة محبوبه مما يحكم فى خياله فيطلبه من خارج فلا يجد ما عانق من صورته فى نفسه لكثافة الظاهر عن لطف الباطن المحب مع المعنى الذى يأخذه من المحبوب ويرفعه فى نفسه وذلك المعنى المرفوع عند المحب منه هو الذى يقلقه ويزعجه فهو فيه ولا يدرى انه هو فيه فلا يطلبه الا به اللطيف يغيب عن الحواس يقول ولا يعقل ما يقول فلا يقوله

قلبى عند محبوبى ضاع قلبى اين اطلبه ما أرى جسمى له وطنا

ولا يقوله محبوبى فى قلبى لا يدرى فى اى الحالتين هو اصدق ولا باى الصفتين هو اليق يجمع بين الضدين هو عندى ماهو عندى المحب الله تجلى لآدم ويداه مقبوضتان فقال يا آدم اختر ايهما شئت قال اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته الحديث فآدم فى القبضة وآدم خارج القبضة هكذا صورة المحبوب مع المحب هو فيه ماهو فيه فنعوته كثيرة لا تحصى وليس لها حد فيبلغ بالبحث والاستقصا غير أن مشارب الحب متنوعة باختلاف المحبوب فان عقلت عنى فقد رميت بك على الطريق فاياك والتشبيه فالحب والوجد والشوق والكمد حقيقة واحدة لها نسب مختلفة لاختلاف المتعلق فهى نعوت يحكم سلطانها فيمن قامت به لا يرجع منها الى المحبوب نعت ولا له فيها حكم الا أن يكون محبا فافهم وهذا القدر كاف فى الايجاز فى نعت المحبين فى الجانبين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والسبعون ومائة فى معرفة مقام الخلة واسرارها)

بخلة الكون يسد الخلل	بخلة الحق فاكرم به
من نعت حق ورسول هدى	وماله فى الخلق من مشبه
ان عجزت عنه نفوس الورى	فانت من عالمه قم به

الخلة نعت الهى قال بعضهم

وتخللت مسلك الروح منى وبذا سمى الخليل خليلا

يعضده حال الحلاج وزليخا ان كتب بدم زليخا يوسف حيث وقع وبدم الحلاج الله الله حيث وقع فانشد

ماقد لى عضو ولا مفصل الا وفيه لكم ذكر

اذا تخللت المعرفة بالله آجزاء العارف من حيث ماهو مركب فلا يبقى فيه جوهر فرد الا وقد حلت فيه معرفة ربه فهو عارف به بكل جزء منه ولولا ذلك ما انتظمت أجزاؤه ولا ظهر تركيبه ولا نظرت روحانيته طبيعته فبه تعالى انتظمت الامور معنى وحسا وخيالا وكذلك أشكال خيال الانسان لا تتناهى وما ينتظم منها شكل الا بالله ويكون حكمها فى تلك الحضرة فى المعرفة بالله حكم ما ذكرناه فى الصورة الحسية والروحانية هكذا فى كل موجود فاذا أحس الانسان بما ذكرناه وتحقق به وجودا وشهودا كان خليلا من حصل فى هذا المقام كان له فى العالم نعت الحق فبه يرزق مع كفر النعم ويملى له ليزداد ذلك الشخص اثما فيظهر عظم المغفرة وسلطان العفو والتجاوز * (حكاية) * نزل ضيف من غير ملة ابراهيم بابراهيم فقال له ابراهيم عليه السلام وحد الله حتى أكرمك وأضيفك فقال

يا ابراهيم من أجل لقمة أترك ديني ودين آبائي فانصرف عنه فاوحى الله اليه يا ابراهيم صدقك لي سبعون سنة أرزقه وهو يشرك بي فتريد انت منه أن يترك دينه ودين آبائه لاجل لقمة فلحقه ابراهيم عليه السلام وسأله الرجوع اليه ليقريه واعتذر اليه فقال له المشرك يا ابراهيم مابدا لك فقال ان ربي عتبني فيك وقال لي انا أرزقه منذ سبعين سنة على كفره بي وانت تريد منه أن يترك دينه ودين آبائه لاجل لقمة فقال له المشرك أوقد وقع هذا مثل هذا ينبغي أن يعبد فأسلم ورجع مع ابراهيم عليه السلام الى منزله ثم عمت كرامته خلق الله من كل وارد ورد عليه فقيل له في ذلك فقال تعلمت الكرم من ربي رأيته لا يضيع أعداءه فلا أضيعهم فأوحى الله اليه أنت خليلي حقا قال عليه الصلاة والسلام المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل قال الشاعر

عن المرء لا تسئل وسل عن خليله	فكل قرين بالمقارن يقتدى
اذا كنت في قوم فخالل خيارهم	ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

قيل لبعضهم من أحب الناس اليك قال أخي اذا كان خليلي علامة الخليل أن يسد خلة صاحبه بما امكنه فاذا لم يستطع قاسمه في همه كما قيل

خليلي من يقاسمني همومي ويرمي بالعداوة من رماني

(وقال آخر)

ما أنا الا لمن يعاني أرى خليلي كما يراني

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد قلنا بان الخليل على دين خليله وهؤلاء الموصوفون بانهم أعداء الله مع كون الله يحسن اليهم فذلك لجهلهم به وحجب الاسباب دونه في أعينهم فلا يعلمون الا ما شاهدوه فمن أراد تحصيل هذا المقام وأن يكون خليلا للرحمن فليحمل معنى الآية في قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة ويخصها بجهل الاعداء به ان الاحسان منه تعالى فهو محسن اليهم مع عداوتهم ولم يجعل في قلوبهم الشعور بذلك فينبغي للانسان الطالب مقام الخلة أن يحسن عامة لجميع خلق الله كافرهم ومؤمنهم وعاصيهم وطائعهم وأن يقوم في العالم مع قوته مقام الحق فيهم من شمول الرحمة وعموم لطائفه من حيث لا يشعرهم أن ذلك الاحسان منه ويوصل الاحسان اليهم من حيث لا يشعرون فمن عامل الخلق بهذه الطريقة وهي طريقة سهلة فان دخلتها وذقتها فما رأيت اسهل منها ولا ألطف ولا فوق لذاتها لذة فاذا كان العبد بهذه المثابة صحت له الخلة واذا لم يستطع بالظاهر لعدم الموجود أمدهم بالباطن فدعى الله لهم في نفسه بينه وبين ربه هكذا تكون حالة الخليل فهو رحمة كله ولولا الرحمة الالهية ما كان الله يقول وان جنحوا للسلم فاجنح لها وما كان الله يقول حتى يعطوا الجزية أليس هذا كله ابقاء عليهم ولولا ما سبقت الكلمة وكان وقوع خلاف المعلوم محالا ما تألمت ذرة في العالم فلا بد من نفوذ الكلمة ثم يكون المآل للرحمة التي وسعت كل شئ فهو في الدنيا يرزق مع الكفر ويعافي ويرحم فكيف مع الايمان والاعتراف في الدار الآخرة على الكشف كما كان في قبض الذرية فعقابهم وعذابهم تطهير لهم وتنظيف كامراض المؤمنين وما ابتلوا به في الدنيا من مقاساة البلايا وحلول الرزايا مع ايمانهم ثم دخول بعض أهل الكبائر النار مع ايمانهم وتوحيدهم الى أن يخرجوا بالشفاعة ثم اخراج الحق من النار من لم يعمل خيرا قط حتى الساكنين في جهنم لهم فيها حال يستعذبونها وبهذا سمي العذاب عذابا فالخليل على عادة خليله وهو قوله عليه السلام المرء على دين

خليله أى على عادة خليله قال امرئ القيس

كدينك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بماسل

يقول كعادتك فمن كانت عادته فى خلق الله ما عوّدهم الله من لطائف منته واسبغ عليهم من جزيل نعمه وأعطف بعضهم على بعض فلم يظهر منه فى العالم غضب لاتشوبه رحمة ولاعداوة لاتتخللها مودّة فذلك الذى يستحق اسم الخلة لقيامه بحقها واستيفائه لشروطها ولو لم يكن من عظيم الرجاء فى شمول الرحمة الا قوله الرحمن على العرش استوى فاذا استقرت الرحمة فى العرش الحاوى على جميع اجزاء العالم فكل ما يناقضها أو يريد رفعها من الاسماء والصفات فعوارض لا اصل لها فى البقاء لان الحكم للمستولى وهو الرحمن واليه يرجع الامر كله فابحث على صفات ابراهيم عليه السلام وقم بها عسى ان الله يرزقك بركته فانه بالخلة قام بها ما هى أوجبت له الخلة فلهذا دللناك على التخلق بأخلاق الله وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومعنى هذا انه لما قسمت الاخلاق الى مكارم والى سفساف وظهرت مكارم الاخلاق كلها فى الشرائع على الانبياء والرسل وتبين سفسافها من مكارمها عند الجميع وما فى العالم على ما يقوم عليه الدليل ويعطيه الكشف والمعرفة الا اخلاق الله فكلها مكارم فاثم سفساف الاخلاق فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلمة الجامعة الى الناس كافة واوتى جوامع الكلم وكل نبى تقدمه على شرع خاص فاخبر عليه السلام انه بعث ليتمم مكارم الاخلاق لانها اخلاق الله فالحق ما قيل فيه ان له سفساف اخلاق بمكارم الاخلاق فصار الكل مكارم اخلاق فاترك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العالم سفساف اخلاق جملة واحدة لمن عرف مقصد الشرع فأبان لنا مصارف لهذا المسمى سفساف اخلاق من حرص وحسد وشره وبخل وفزع وكل صفة مذمومة فاعطانا لها مصارف اذا اجريناها على تلك المصارف كلها عادت كلها مكارم اخلاق وزال عنها اسم الذم وكانت محمودة فتمم الله به مكارم الاخلاق فلا ضد لها كما انه لا ضد للحق وكل ما فى الكون اخلاقه فكلها مكارم ولكن لاتعرف وما أمر الله باجتناب ما يجتنب منها الا لاعتقادهم فيها انها سفساف اخلاق واوحى الى نبيه ان يبين مصارفها ليتنبه وا فمنا من علم ومنا من جهل فهذا معنى قوله انه بعث لتتميم مكارم الاخلاق وبه كان خاتما

(الباب الثمانون ومائة فى معرفة مقام الشوق والاشتياق وهو من نعوت المحبين العشاق)

شعر

شوق بتحصيل الوصال يزول * والاشتياق مع الوصال يكون

ان التخيل للفراق يديمه * عند اللقاء فربه مغبون

من قال هوّن صعبه قلنا له * ما كل صعب فى الوجود يهون

هو من صفات العشق لا من غيره * والعشق داء فى الفؤاد دفين

ما حكم هذا النعت الا ههنا * وهناك يذهب عينه ويبين

يقول بعض العشاق

فابكى ان نأوا شوقا اليهم * وأبكى ان دنوا خوف الفراق

الشوق يسكن باللقاء فانه هبوب القلب الى غائب فاذا ورد سكن والاشتياق حركة يجدها المحب عند اجتماعه بمحبوبه فرحا به لا يقدر يبلغ غاية وجده فيه فلو بلغ سكن لانه لا يشبع منه فان الحس لا يفى بما يقوم فى النفس من تعلقها بالمحبوب فهو كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا قال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا من حيث ما هو محب فى تحصيل كل واحد منهما

وما للعلم غاية ينتهى اليها فلهذا لايشبع منه وكذلك الدنيا فانها مشتهى النفوس والشهوة تطلبها وقد تجلى ذلك المشتهى فى صورة قريبة تسمى دنيا فتعلقت الشهوة بها ثم تنتقل الى الآخرة فى الجنة فتتبعها الشهوة فلا تشبع أبدا الانها صورة لا يتناهى أمدها ولولا الشهوة ماطابت الجنة فالشوق ماسكن والاشتياق مابقى ولنا فى هذا الباب

ليس يصفو عيش من ذاق الهوى … دون ان يلقى الذى يعشقه
فاذا أبصره يسكنه … ذلك المعنى الذى يقلقه
وهو معنى حكمه مختلف … عند من يعرف ما أطلقه

ولما كان الحب لا يتعلق الا بمعدوم كما قدمناه فى باب المحبة كذلك الشوق لا يصح ان يتعلق بحاضر وانما متعلقه غائب غير مشهود له فى الحال ولذا كان الشوق من أوصاف المحبة ولهذا يطرد وينعكس فيقال كل محب مشتاق وكل مشتاق محب ومن ليس بمشتاق فليس بمحب ومن ليس بمحب فليس بمشتاق وقد ورد خبر لا علم لى بصحته ان الله ذكر المشتاقين اليه وقال عن نفسه انه اشد شوقا اليهم كما يليق بجلاله فشوقه اليهم ان ينيلهم الراحة بلقاء من اشتاقوا اليه والوقت المقدور الذى لا يتبدل لم يحل فلا بد من تأخر وجود ماوقع الشوق الالهى اليه هذا ان صح الخبر ولا علم لى به لا من الكشف ولا من رواية صحيحة الا انه مذكور مشهور وقد اتصفت الجنة بالاشتياق الى على وسلمان وعمار وبلال وتكلم الناس فى ذلك من حيث اشتقاق اسماء هؤلاء من العلو والسلامة والعمران والاستبلال ولكن ماهو محقق فان الشوق أمر ذوقى ولو خطر لى هذا الخبر حين رأيت الجنة لسألتها عن شوقها لهؤلاء دون غيرهم فانها أعرف بالسبب الذى أداها الى الشوق لهؤلاء الاربعة وكذلك النبى صلى الله عليه وسلم قد رأيته مرارا وسألته عن أشياء وماخطر لى ان أسأله عن شوق الجنة لهؤلاء بل شغلنى ما كان أهم على منه والشوق علم ذوقى يعرفه كل مشتاق من نفسه

* (الباب الاحد والثمانون ومائة فى معرفة مقام احترام الشيوخ وأسرارهم) * شعر فى المعنى

ماحرمة الشيخ الاحرمة الله … فقم بها أدبا لله بالله
هم الادلاء والقربى تؤيدهم … على الدلالة تأييدا على الله
الوارثون هم للرسل أجمعهم … فما حديثهم الاعن الله
كالانبياء تراهم فى محاربهم … لايسئلون من الله سوى الله
فان بدا منهم حال تولههم … عن الشريعة فاتركهم مع الله
لاتتبعهم ولاتسلك لهم اثرا … فانهم طلقاء الله فى الله
لاتقتدى بالذى زالت شريعته … عنه ولو جاء بالانباء عن الله

ولما رأينا فى هذا الزمان جهل المريدين بمراتب شيوخهم قلنا فى ذلك

جهلت مقادير الشيوخ … أهل المشاهد والرسوخ
واستنزلت الفاظهم … جهلا وكان لها الشموخ

الشيوخ نواب الحق فى العالم كالرسل عليهم السلام فى زمانهم بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرائع عن الانبياء عليهم السلام غير أنهم لا يشرعون فلهم رضى الله عنهم حفظ الشريعة فى العموم ومالهم التشريع ولهم حفظ القلوب ومراعاة الآداب فى الخصوص هم من العلماء بمنزلة الطبيب من العلماء

بعلم الطبيعة فالطبيب لايعرف الطبيعة الا بما هى مدبرة للبدن الانسانى خاصة والعالم بعلم الطبيعة يعرفها مطلقا وان لم يكن طبيبا وقد يجمع الشيخ بين الامرين ولكن حظ الشيخوخة من العلم بالله أن يعرف من الناس موارد حركاتهم ومصادرها والعلم بالخواطر مذمومها ومحمودها وموضع اللبس الداخل فيهما من ظهور الخاطر المذموم فى صورة المحمود ويعرف الانفاس والنظرة ويعرف مآلهما وما يحويان عليه من الخير الذى يرضى الله ومن الشر الذى يسخط الله ويعرف العلل والادوية ويعرف الازمنة والسن والامكنة والاغذية وما يصلح المزاج وما يفسده والفرق بين الكشف الحقيقى والكشف الخيالى ويعلم التجلى الالهى ويعلم التربية وانتقال المريد من الطفولة الى الشباب الى الكهولة ويعلم متى يترك التحكم فى طبيعة المريد ويحكم فى عقله ومتى يصدق المريد خواطره ويعلم ما للنفس من الاحكام وما للشيطان من الاحكام وما تحت قدرة الشيطان ويعلم الحجب التى تعصم الانسان من القاء الشيطان فى قلبه ويعلم ما تكنه نفس المريد مما لا يشعر به المريد ويفرق للمريد اذا فتح عليه فى باطنه بين الفتح الروحانى وبين الفتح الالهى ويعلم بالشم اهل الطريق الذين يصلحون له من الذين لا يصلحون ويعلم التحلية التى يحلى بها نفوس المريدين الذين هم عرائس الحق وهم لهم كالماشطة للعروس تزينها فهم ادباء الله عالمون بآداب الحضرة وما تستحقه من الحرمة والجامع لمقامهم ان الشيخ عبارة عمن جمع جميع ما يحتاج اليه المريد السالك فى حال تربيته وكشفه الى أن ينتهى الى الاهلية للشيخوخة وجميع ما يحتاج اليه المريد اذا مرض خاطره وقلبه بشبهة وقعت له لا يعرف صحتها من سقمها كما وقع لسهل فى سجود القلب وكما وقع لشيخنا حين قيل له أنت عيسى ابن مريم فيداويه الشيخ بما ينبغى وكذلك اذا ابتلى من يخرج ليسمع من الحق من خارج لا من نفسه بمحرم يؤمر بفعله أو ينهى عن واجب فيكون الشيخ عارفا بتخليصه من ذلك حتى لا يجرى عليه لسان ذنب مع صحة المقام الذى هو فيه فهم اطباء دين الله فهما نقص شئ مما يحتاج اليه المريد فى تربيته فلا يحل له أن يقعد على منصة الشيخوخة فانه يفسد اكثر مما يصلح ويفتن كالمطبب يعل الصحيح ويقتل المريض فاذا انتهى الى هذا الحد فهو شيخ فى طريق الله يجب على كل مريد حرمته والقيام بخدمته والوقوف عند مراسمه لا يكتم عنه شيأ مما يعلم ان الله يعلمه منه يخدمه ما دامت له حرمة عنده فان سقطت حرمته من قلبه فلا يقعد عنده ساعة واحدة فانه لا ينتفع به ويتضرر فان الصحبة انما تقع المنفعة منها بالحرمة فمتى ما رجعت الحرمة له فى قلبه حينئذ يخدمه وينتفع به فان الشيوخ على حالين شيوخ عارفون بالكتاب والسنة قائلون بهما فى ظواهرهم متحققون بهما فى سرائرهم يراعون حدود الله ويوفون بعهد الله قائمون بمراسم الشريعة لا يتأولون فى الورع آخذون بالاحتياط مجانبون لاهل التخليط مشفقون على الامة لا يمقتون أحدا من العصاة يحبون ما أحب الله ويبغضون ما أبغض الله لا تأخذهم فى الله لومة لائم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر المجمع عليه يسارعون فى الخيرات ويعفون عن الناس يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويميطون الاذى عن طريق الله وطريق الناس يدعون فى الخير بالاوجب فالاوجب يؤدون الحقوق الى أهلها يسرون اخوانهم بل الناس اجمعهم لا يقتصرون بالجود على معارفهم جودهم مطلق الكبير لهم اب والمثل لهم اخ وكفؤ والصغير لهم ابن وجميع الخلق لهم عائلة يتفقدون حوائجهم ان أطاعوا رأوا الحق موفقهم فى طاعتهم اياه وان عصوا سارعوا بالتوبة والحياء من الله ولاموا انفسهم على ما صدر منهم لا يحربون فى معاصيهم للقضاء ولا للقدر فانه سوء أدب مع الله هينون لينون ذوو ادمقة رحماء بينهم ركعا سجدا فى نظرهم رحمة لعباد الله كانهم يبكون الهم عليهم أغلب من الفرح لما يعطيه موطن التكليف فمثل هؤلاء هم الذين يقتدى بهم ويجب احترامهم وهم الذين اذا رأوا ذكر الله * وطائفة اخرى من الشيوخ أصحاب أحوال عندهم تبديل ليس لهم فى الظاهر ذلك التحفظ يسلم لهم أحوالهم ولا يصحبون ولو ظهر

عليهم من خرق العوائد ماعسى ان يظهر لايعول عليه مع وجود سوء أدب مع الشرع فانه لاطريق لنا الى الله الا ماشرعه فمن قال بأن ثم طريق الى الله خلاف ماشرع فقوله زور فلا يقتدى بشيخ لا ادب له وان كان صادقا فى حاله ولكن يحترم واعلم أن حرمة الحق فى حرمة الشيخ وعقوقه فى عقوقه فهم حجاب الحق الحافظون احوال القلوب على المريدين فمن صحب شيخا ممن يقتدى به فلم يحترمه فعقوبته فقدان وجود الحق فى قلبه والغفلة عن الله وسوء الادب عليه ان يدخل فى كلامه ويزاحمه فى رتبته فان وجود الحق انما يكون للادباء والباب دون غير الادباء مغلق ولا حرمان اعظم على المريدين من عدم احترام الشيوخ قال بعض اهل الله فى مجالس أهل الله من قعد معهم فى مجالسهم وخالفهم فيما يتحققون به فى أحوالهم نزع الله نور الايمان من قلبه فالجلوس معهم خطر وجليسهم على خطر واختلف أصحابنا فى حق المريد مع شيخ آخر خلاف شيخه هل حاله معه من جانب الحق مثل شيخه ام لا فكلهم قالوا بوجوب حرمته عليه ولا بد هذا موضع اجماعهم وما عدا هذا فنهم من قال حاله معه على السواء من حاله مع شيخه ومنهم من فصل وقال لا تكون الصورة واحدة الا بعد أن يعلم المريد أن ذلك الشيخ الآخر ممن يقتدى به فى الطريق واما اذا لم يعرف ذلك فلا ولهذا اوجه وللآخر وجه النبى صلى الله عليه وسلم يقول للمرأة انما الصبر عند الصدمة الاولى وكانت قد جهلت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمريد لا يقصد الا الحق فاذا ظهر مقصوده حيث ظهر قال به واخذه فان الرجال انما يعرفون بالحق لا يعرف الحق بهم والاصل انه كما لم يكن وجود العالم بين الهين ولا المكلف بين رسولين مختلفى الشرائع ولا امرأة بين زوجين كذلك لا يكون المريد بين شيخين اذا كان مريد تربية فان كانت صحبته بلا تربية فلا يبالى بصحبة الشيوخ كلهم لانه ليس تحت حكمهم وهذه الصحبة تسمى صحبة البركة غير أنه لا يجيء منه رجل فى طريق الله فالحرمة أصل فى الفلاح

(الباب الثانى والثمانون ومائة فى معرفة مقام السماع وأسراره)

خذها اليك نصيحة من مشفق	ليس السماع سوى السماع المطلق
واحذر من التقييد فيه فانه	قول بعيد عند كل محقق
ان السماع من الكتاب هو الذى	يدريه كل معلم ومطرق
ان التغنى بالقران سماعنا	والحق ينطق عند كل منطق
والله يسمع ما يقول عبيده	من قوله فسماعه بتحقق
أصل الوجود سماعنا من قول كن	فيه نكون ونحن عين المنطق
انظر الى تقديمه فى آيه	تعثر على العلم الشريف المرهق
فالسمع اشرف ما تحقق عارف	بتعلق وتحقق وتخلق

قال تعالى سميع عليم وقال سميع بصير فقدمه على العلم والبصر وأول شئ علمناه من الحق وتعلق به منا القول منه والسماع منا فكان عنه الوجود وكذلك نقول فى هذا الطريق كل سماع لا يكون عنه وجد وعن ذلك الوجد وجود فليس بسماع فهذه مرتبة السماع الذى يرجع اليها أهل الله ويسمعون فقوله تعالى للشئ قبل كونه كن هو الذى يراه أهل السماع فى قول القائل وتهيؤ السامع المقول له كن للتكوين بمنزلة الوجد فى السماع ثم وجوده فى عينه عن قوله كن كما قال تعالى كن فيكون بمنزلة الوجود الذى يجده أهل السماع فى قلوبهم من العلم بالله الذى أعطاهم السماع فى حال الوجد فمن لم يسمع سماع وجود فما سمع ولهذا جعل القوم الوجود بعد الوجد ولما لم يصح الوجود أعنى وجود العالم الا بالقول من الله والسماع من العالم لم يظهر وجود طريق السعادة وعلم الفرق بينها وبين طرق الشقاء الا بالقول الالهى والسماع الكونى فجاءت الرسل بالقول جميعهم من قرآن وتوراة وانجيل

وزبور وصحف فما ثم الا قول وسماع غير هذين لم يكن فلولا القول ما علم مراد المريد ما يريد منا
ولولا السمع ما وصلنا الى تحصيل ما قيل لنا فبالقول نتصرف وعن القول نتصرف مع السماع فهما
مرتبطان لا يصح استقلال واحد منهما دون الآخر وهما نسبتان فبالقول والسماع نعلم ما في نفس
الحق اذ لا علم لنا الا باعلامه واعلامه بقوله ولا يشترط في القول الآلة ولا في السماع بل قد يكون بآلة
وبغير آلة وأعنى بآلة القول اللسان وآلة السماع الاذن فاذا علمت مرتبة السماع في الوجود وتميزه
عن غيره من النسب فاعلم أن السماع عند أهل الله مطلق ومقيد فالمطلق هو الذى عليه أهل الله
ولكن يحتاجون فيه الى علم عظيم بالموازين حتى يفرقوا بين قول الامتثال وبين قول الابتلاء
وليس يدرك ذلك كل واحد ومن أرسله من غير ميزان ضل وأضل والمقيد هو السماع المقيد بالنغمات
المستحسنات التى يتحرك لها الطبع بحسب قبوله وهو الذى يريدونه أهل الطريق غالبا بالسماع
لا السماع المطلق فالسماع على هذا الحد ينقسم الى ثلاثة اقسام سماع الهى وسماع روحانى وسماع
طبيعى فالسماع الالهى بالاسرار وهو السماع من كل شئ وفى كل شئ وبكل شئ والوجود عندهم
كله كلمات الله وكلماته لا تنفد ولهم فى مقابلة هذه الكلمات اسماع لا تنفد تحدث لهم هذه الاسماع
فى سرائرهم بحدوث الكلمات وهو قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه فمنهم من
أعرض بعد السماع ومنهم من وقف عند ما سمع وهذا مقام لا يعلمه كل أحد وما فى الوجود الا هو
ولكن يجهل ولا يعلم وهو ما يتعلق بأسماء الله تعالى على كثرتها فلكل اسم لسان ولكل لسان
قول ولكل قول منا سمع والعين واحدة من القائل والسامع فان كان نداء أجبناه وامتثلنا وكان
من قوله ادعونى أستجب لكم فكما قال وسمعنا كذلك كما أمرنا عند ما جعل فينا قوة القول أن
نقول فنقول فيسمع هو تعالى فمنا من يقول به كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده
فكلام صاحب هذا المقام كله نيابة ومنا من يقول فى نفسه فى زعمه وما هو كذلك فى نفس الامر
فان الله عند لسان كل قائل فكما انه ليس فى الوجود الا الله كذلك ما ثم قائل ولا سامع الا الله وكما قسمت
قولنا بين من يقول بالله ومن يقوله بنفسه كذلك سماعنا منا من يسمع بربه وهو قوله كنت سمعه الذى
يسمع به ومنا من يسمع فى زعمه والامر على خلافه فهذا هو السماع الالهى وهو سار فى جميع المسموعات
وأما السماع الروحانى فتعلقه صريف الاقلام الالهية فى لوح الوجود المحفوظ من التغيير
والتبديل فالوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور فالاقلام تنطق وآذان العقول
تسمع والكلمات ترتقم فتشهد وعين شهودها عين الفهم فيها بغير زيادة ولا ينال هذا السماع
الا بالعقول التى ظهرت لمستوى ولما كان السماع أصله على التربيع وكان أصله عن ذات
ونسبة وتوجه وقول فظهر الوجود بالسماع الالهى كذلك السماع الروحانى عن ذات ويد وقلم
وصريف قلم فيكون الوجود للنفس الناطقة فى سماع صريف هذه الاقلام فى ألواح القلوب بالتقليب
والتصريف وكذلك السماع الطبيعى مبناه على أربعة امور محققة فان الطبيعة مربعة معقولة
من فاعلين ومنفعلين فأظهرت الاركان الاربعة أيضا فظهرت النشأة الطبيعية على أربعة اخلاط
وأربع قوى قامت عليها هذه النشأة وكل خلط منها يطلب بذاته من يحركه لبقائه وبقاء حكمه فان
السكون عدم فأوجد فى نفوس العلماء حين سمعوا صريف الاقلام ما ينبغى أن يحرك به هذه النشأة
الطبيعية فأقاموا لها أربع نغمات لكل خلط من هذه الاخلاط نغمة فى آلة مخصوصة وهى المسماة
فى الموسيقى وهو علم الالحان والاوزان بالبم والزير والمثنى والمثلث كل واحد من هذه يحرك خلطا
من هذه الاخلاط ما بين حركة فرح وحركة بكاء وأنواع الحركات وهذا لها بما هى نشأة طبيعية
لا بما هى روحانية فان الحركة فى النشأة الطبيعية والسماع الطبيعى ولا يكون معه علم أصلا وانما
صاحبه يجد طربا فى نفسه أو حزنا عند سماع هذه النغمات من هذه الآلات ومن أصوات القوالين

ولا يجد معها علما أصلا فانه ليس هذا حظ السماع الطبيعى مع الحال الصحيح والوجد الصحيح الذى يطلبه الطبع وهو سماع الناس اليوم والسماع الروحانى يكون معه علم ومعرفة فى غير مواد جملة واحدة والسماع الالهى يكون معه علم ومعرفة فى مواد وفى غير مواد عام التعلق يجده فى السماع الطبيعى والروحانى لكن بالسمع الالهى الذى لا يخص الطبع والعقل خاصة ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه مع كونه يجده ولا يقدر على انكار ما يجده فسماع الحق مطلق كما أن وجوده مطلق وتمييزه عسير وللنغمات فى الكلام الالهى والقول أصل تستند اليه وهو أقوى الاصول ولهذا لها القوة والتأثير فى الطباع فلا يستطيع أحد أن يدفع عن نفسه عند ورود النغمة وتعلق السمع بها اذا صادفت محلها ذلك الطرب او الاثر الذى يجده السامع فى نفسه فسلطانها اقوى وذلك لقوة أصلها الذى تستند اليه فان الاسماء الالهية وان كانت لعين واحدة فعلوم عند أهل الله ما بينها من التفاوت ولما كان التفاوت معقولا فيها وعلم ذلك بآثارها علمنا أن الحقائق الالهية التى استندت اليها هذه النغمات أقوى من الذى استند اليه الكلام فانا نسمع قارئا يقرأ أو منشدا ينشد فلا نجد فى نفوسنا حركة لذلك بل ربما نتبرم من ذلك فى أوقات لانه جاء على غير الوزن الطبيعى فاذا سمعنا تلك الآية أو الشعر من صاحب نغمة وفى حقها فى الميزان اصابنا وجد وحركنا ووجدنا ما لم نكن نجده فلهذا افترقنا بين ما استند الى النغمات الطبيعية وبين ما استند الى القول هذا ميزان المحسوسات وأما ميزان المعقولات فننظر حكمة الترتيب الالهى فى العالم فان كان من أهل السماع الالهى فننظر ترتيب الاسماء الالهية فيكون إسماعه من هنالك وان كان من أهل السماع الروحانى فننظر ترتيب آثارها فى العالم الاعلى والاسفل فهذا فى كل مسموع فان المسموعات كلها نغم عنده فمنهم من تكون له حركة محسوسة ومنهم من لا تكون له وأما الحركة الروحانية فلا بد منها ولله طائفة خرجت عن الحركات الروحانية الى الحركات الالهية وهو قول الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ولكن فى الحال التى تحسبها جامدة فتنسب الحركة الى هذا الشخص نسبتها الى الجناب الاقدس فى فرحه بتوبة عبده وتبشبشه لمن أتى بيته فهذه احوال الهية يجب الايمان بها ولا يعقل لها كيفية الا من خصه الله بها وكانت حركته فى سماعه الهية وهى من العلوم التى تنال ولا تقال وليس الخبر بالنزول الى السماء الدنيا كل ليلة يشبه هذا الفرح ولا التبشبش لان هذا الفرح عن سبب كونى ظهر وجوده سمع الحق عليه والنزول الى السماء الدنيا عن أمر يتوقع لا عن أمر واقع فالاول يلحق بباب السماع والثانى لا يلحق به فاعلم ذلك وقد ربطنا السماع بما يجب له وحققناه ولم نترك منه فصلا ولا قسما الا ذكرناه بأوجز عبارة ليوقف عنده ونكاته كثيرة لا يحتاج الى ايرادها فان كتابنا هذا مبناه على تحقيق اصول الامور لا على الحكايات فان الكتب بها مشحونة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثالث والثمانون ومائة فى معرفة مقام ترك السماع وأسراره)

الله الله لا عقل يصوره ... والوهم يعبده فى صورة البشر
والشرع يطلقه وقتا ويحصره ... والكون يثبته فى سائر الصور
ترك السماع مقام ليس يدركه ... الا القوى من الاقوام فى الخبر
ان قال كن فلمن والعين واحدة ... ولم يكن غيره فى العين والاثر
فالكن عند هذا القول من اثر ... بل عين كن لم تكن ان كنت ذا نظر
ولم يقل بسماع القول غير فتى ... متيم بمعانى الآى والصور
لولا الكلام لما كان السماع وقد ... جاء الكلام فكن منه على حذر

السماع المطلق لايمكن تركه والذى يتركه الاكابر انما هو السماع المقيد المتعارف وهو الغناء قيل لسيدنا أبى السعود الشبلى البغدادى ماتقول فى السماع فقال هو على المبتدئ حرام والمنتهى لايحتاج اليه فقيل له فلمن قال لاقوام متوسطين أصحاب قلوب وجاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله انى نذرت أن أضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت والا فلا فهو وان كان مباحا فالتنزه عنه عند الاكابر اولى * وكان ابو يزيد البسطامى يكرهه ولا يقول به * وقيل لابن جريج فيه فقال ليتنى أخرج رأسا برأس لا علىّ ولا لى * وأمّا مذهبنا فيه فان الرجل المتمكن من نفسه لايستدعيه واذا حضره لايخرج بسببه وهو عندنا مباح على الاطلاق لانه لم يصح فى تحريمه شئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الرجل ممن لايجد قلبه مع ربه الا فيه فواجب عليه تركه أصلا فانه مكر الهى خفى ثم ان كان يجد قلبه فيه وفى غيره وعلى كل حال ولكنه يجده فى النغمات أكثر فحرام عليه حضوره ولا نعنى بسماع النغمات الغناء بالشعر فقط وانما نعنى بوجود النغمة فى الشعر وفى غيره حتى فى القرآن فاذا وجد قلبه فيه لحسن صوت القارئ ولا يجد قلبه فيه عند مايسمعه من قارئ غير طيب الصوت فلا يعوّل على ذلك الوجد ولا على مايجده فيه من الرقة للجناب الالهى فانه معلول وتلك رقة الطبيعة فان كان عارفا بالتفصيل ويفرق بين سماعه الالهى والروحانى والطبيعى ولا يلتبس عليه ولا يغالط ولا يقول فى سماع الطبيعة ان سماعه بالله فمثل هذا لايحجر عليه وتركه أولى ولاسيما ان كان ممن يقتدى به من المشايخ فيستتر به المدعى الكاذب او الجاهل بحاله وان لم يقصد الكذب

(الباب الرابع والثمانون ومائة فى معرفة مقام الكرامات)

بعض الرجال يرى كون الكرامات … دليل حق على نيل المقامات
وانها عين بشرى قد أتتك بها … رسل المهيمن من فوق السموات
وعندنا فيه تفصيل اذا علمت … به الجماعة لم تفرح بآيات
كيف السرور والاستدراج يصحبها … فى حق قوم ذوى جهل وآفات
وليس يدرون حقا أنهم جهلوا … وذا اذا كان من أقوى الجهالات
وما الكرامة الا عصمة وجدت … فى حق قول وأفعال ونيات
تلك الكرامة لاتبغى بها بدلا … واحذر من المكر فى طى الكرامات

اعلم أيدك الله ان الكرامة من الحق من اسمه البرّ ولا تكون الا للابرار من عباده جزاء وفاقا فان المناسبة تطلبها وان لم يقم طالب ممن ظهرت عليه وهى على قسمين حسية ومعنوية فالعامة ماتعرف الكرامة الا الحسية مثل الكلام على الخاطر والاخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية والاخذ من الكون والمشى على الماء واختراق الهواء وطىّ الارض والاحتجاب عن الابصار واجابة الدعاء فى الحال فالعامة لاتعرف الكرامة الا مثل هذا وأما الكرامة المعنوية فلا يعرفها الا الخواص من عباد الله والعامة لاتعرف ذلك وهى أن يحفظ عليه آداب الشريعة وأن يوفق لاتيان مكارم الاخلاق واجتناب سفسافها والمحافظة على اداء الواجبات مطلقا فى اوقاتها والمسارعة الى الخيرات وازالة الغل للناس من صدره والحسد والحقد وسوء الظن وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الانفاس ومراعاة حقوق الله فى نفسه وفى الاشياء وتفقد آثار ربه فى قلبه ومراعاة انفاسه فى خروجها ودخولها فيتلقاها بالأدب اذا وردت عليه ويخرجها وعليها خلعة الحضور فهذه كلها عندنا كرامات الاولياء المعنوية التى لايدخلها مكر ولا استدراج فان ذلك كله دليل على الوفاء بالعهود وصحة المقصود والرضى بالقضاء فى عدم المطلوب ووجود المكروه ولا يشاركك فى هذه الكرامات الا الملائكة المقرّبون وأهل الله المصطفون الاخيار وأمّا الكرامات التى

ذكرنا ان العامة تعرفها فكلها يمكن ان يدخلها المكر الخفى ثم اذا فرضناها كرامة فلابد أن تكون نتيجة
عن استقامة أوتنتج استقامة لابد من ذلك والافليست بكرامة واذا كانت الكرامة تنتج استقامة فقد يمكن
أن يجعلها الله حظ عملك وجزاء فعلك فاذا اقدمت عليه يمكن أن يحاسبك بها وماذكرناه من الكرامات
المعنوية فلايدخلها شئ مماذكرناه فان العلم يصحبها وقوة العلم وشرفه تعطيك أن المكر لايدخلها
فان الحدود الشرعية لاتنصب حبالة للمكر الالهى فانها عين الطريق الواضحة الى نيل السعادة والعلم
يعصمك من العجب بعملك فان العلم من شرفه أن يستعملك واذا استعملك جردك منه وأضاف
ذلك الى الله وأعلمك ان بتوفيقه وهدايته ظهر منك ماظهر من طاعته والحفظ لحدوده فاذا ظهر
عليه شئ من الكرامات العامة ضج الى الله منها وسأل الله ستره بالعوائد وأن لا يتميز عن العامة
بأمر يشار اليه فيه ماعدا العلم لان العلم هو المطلوب وبه تقع المنفعة ولو لم يعمل به فانه لا يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالعلماء هم الآمنون من التلبيس فالكرامة من الله تعالى لعباده
انما تكون للوافدين عليه من الاكوان ومن نفوسهم لكونهم لم يروا وجه الحق فيهما فأسنى ما أكرمهم به
من الكرامات العلم خاصة لان الدنيا موطنه وأما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بموطن
لها ولا يصح كون ذلك كرامة الا بتعريف الهى لا بمجرد خرق العادة واذا لم تصح الا بتعريف الهى
فذلك هو العلم فالكرامة الالهية انما هى مايهبهم من العلم به عز وجل سئل أبو يزيد عن طى الارض
فقال ليس بشئ فان ابليس يقطع من المشرق الى المغرب فى لحظة واحدة وماهو عند الله بمكان
وسئل عن اختراق الهواء فقال ان الطير يخترق الهواء والمؤمن عند الله أفضل من الطير فكيف
يحسب كرامة من شاركه فيها طائر وهكذا علل جميع ماذكر له ثم قال الهى ان قوما طلبوك لماذكروه
فشغلتهم به وأهلتهم له اللهم مهما أهلتنى لشئ فأهلنى لشئ من اشيائك أى من اسرارك فلا تطلب الا العلم
لانه اسنى تحفة وأعظم كرامة ولو قامت عليك به الحجة فانه يجعلك تعترف ولا تحاج فانك تعلم مالك
وما عليك وماله وما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطلب منه الزيادة من شئ الا من العلم بالله لان
الخير كله فيه وهو الكرامة العظمى والبطالة مع العلم أحسن من الجهل مع العمل وأسباب حصول
العلم كثيرة ولا أعنى بالعلم الا العلم بالله والدار الآخرة وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولأى
شئ وضعت حتى يكون الانسان من أمره على بصيرة من حيث كان فلا يجهل من نفسه ولا من
حركاته شيأ والعلم صفة احاطية الهية فهى أفضل مافى فضل الله كما قال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما فاعلم أن العلم من معدن الرحمة فقد أعلمتك ماهى الكرامة وانها التعريف الالهى بأن
هذا الذى أتحفك به كرامة منه لا ينقصك حظا من آخرتك ولا هو جزاء لشئ من عملك الا بمجرد
قدومك وان قدومك عليه لم يكن الا لجهلك به حيث لم تره فى اول قدم كما اتفق لابى يزيد لما خرج
فى طلب الحق من بسطام فى اول أمره فلقيه بعض الرجال فقال له ماتطلب يا أبا يزيد قال الله قال
الذى تطلبه تركته ببسطام فتنبه أبو يزيد كيف يطلبه وهو تعالى يقول وهو معكم أينما كنتم فلا علم
ولا ايمان فاذا أحرمك الله تحصيل مشاهدته فلا أقل من الايمان به فلهذا قلنا ماقدم عليه الا من جهله
فلما لم يكن لهذه الطائفة هم الا به وبطلبه كانوا وافدين عليه فأتحفهم بما أتحفهم به وعرفهم ان ذلك
جائزة الوفود خاصة ومهما لم يعلموا ذلك منه باعلامه اياهم فيخاف من المكر الالهى فى ذلك
أونقص حظ اخروى يتمنون فى الآخرة انهم لم يعطوا شيأ من ذلك فى الدنيا

(الباب الخامس والثمانون ومائة فى معرفة مقام ترك الكرامات)

ترك الكرامة لايكون دليلا	فاصغ لقولى فهو أقوم قيلا
ان الكرامة قد يكون وجودها	حظ المكرم ثم ساء سبيلا

فاحرص على العلم الذى كلفته   لا تتخذ غير الاله بديلا
ستر الكرامة واجب متحقق   عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها فى المرسلين فريضة   وبها تنزل وحيه تنزيلا

كما ان الآيات والكرامات واجب على الرسول اظهارها من اجل دعواه كذلك يجب على الولى التابع سترها هذا مذهب الجماعة لانه غير مدع ولا ينبغى له الدعوى فانه ليس بمشرع وميزان الشرع موضوع فى العالم قد قام به علماء الرسوم اهل الفتوى فى دين الله فهم أرباب التجريح والتعديل وهذا الولى مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سلم له حاله للاحتمال الذى فى نفس الامر فى حقه وهو أيضا موجود فى الميزان المشروع فان ظهر بأمر يوجب حدا فى ظاهر الشرع ثابتا عند الحاكم اقيمت عليه الحدود ولابد ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذى فى نفس الامر من ان يكون من العبيد الذين لا تضرهم الذنوب عند الله وأبيح لهم فعل ما حرم على غيرهم شرعا فأسقط الله عنهم المؤاخذة ولكن فى الدار الآخرة فانه قال فى أهل بدر ما قد ثبت من اباحة الافعال لهم وكذلك فى الخبر الوارد افعل ما شئت فقد غفرت لك ولم يقل اسقطت عنك الحدود فى الدنيا وأما فى الدنيا فلا فالذى يقيم عليه الحدود من حكام الرسوم مأجور وهو فى نفسه غير مأثوم كالحلاج ومن جرى مجراه ثم ان ترك الكرامة قد يكون ابتداء من الله وهو أن الحق سبحانه لا يمكن هذا الولى فى نفسه من شئ من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من اكابر عباده وأعنى خرق العوائد الظاهرة لا العلم بالله وقد يكون هذا الولى قد أعطاه الله فى نفسه التمكن من ذلك فيترك ذلك كله لله فلا يظهر عليه منه شئ أصلا وقد رأينا من هو على هذا القدم جماعة كما قال سيدنا أبو السعود ابن الشبلى البغدادى رضى الله عنه عاقل زمانه وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيأ هل أعطاك الله التصرف وهو أصل الكرامات فقال نعم منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفا فالحق يتصرف لنا يريد رضى الله عنه انه امتثل أمر الله فى اتخاذه عز وجل وكيلا فقال له السائل ما تم قال الصلوات الخمس وانتظار الموت مثل ساجى الطير قم مشغول وقدم يسعى وكان يقول ما اعجبنى فيما قيل الا قوله

وأثبت فى مستنقع الموت رجله   *   وقال لها من دون أخمصك الحشر

هكذا هو الرجل والا فلا يدعى أنه رجل وفى حين تقييدى هذا الوجه من هذه النسخة خاطبنى الحق فى سرى من اتخذنى وكيلا فقد ولانى ومن ولانى فله مطالبتى وعلى اقامة الحساب فيما وليته فيه فانعكس الامر وتبدلت المراتب فهذا اصنع الله مع عباده الذين ارتضاهم واصطفاهم وما فوق هذا الامتنان امتنان ترتقى الهمة الى طلبه فالعبد المحقق لا تخرجه هذه المرتبة عن علمه بقدره فما يتخذ الله وكيلا الا متى كان الحق قواه وجوارحه اذ يستحيل تبدل الحقائق * فالحق حق والخلق خلق * والعبد عبد والرب رب * فاذا ظهر خرق عادة على مثل هذا فما هى كرامة عندنا لان الكرامة تعود على من ظهرت عليه وانما يتحقق لمن هذا مقامه مثل ما اتفق لنا فى مجلس حضرناه سنة ست وثمانين وخمسمائة وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذى يثبتها المسلمون وينكر ما جاءت به الانبياء من خرق العوائد وان الحقائق لا تتبدل وكان زمن البرد والشتاء وبين أيدينا منقل عظيم من النار فقال المنكر المكذب ان العامة تقول ان ابراهيم عليه السلام ألقى فى النار فلم تحرقه والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للاحراق وانما كانت النار المذكورة فى القرآن فى قصة ابراهيم عبارة عن غضب نمرود عليه وحنقه فهى نار الغضب وكونه ألقى فيها لان الغضب كان عليه وكونها لم تحرقه أى لم تؤثر فيه غضب الجبار نمرود لما ظهر به عليه من الحجة بما أقامه عليه من الادلة فيما ذكر من أفول الانوار وأنها لو كانت آلهة ما أفلت فركب له من ذلك دليلا فلما فرغ من قوله قال له بعض الحاضرين من كان له هذا المقام والتمكن فان أريتك انا صدق الله فى ظاهر ما قاله فى النار أنها لم تحرق ابراهيم

وأن الله جعلها عليه كما قال برداوسلاما وأنا أقوم لك فى هذا المقام مقام ابراهيم عليه السلام فى الذب عنه لان ذلك كرامة فى حق فقال المنكر هذا لايكون فقال له أليست هذه هى النار المحرقة قال نعم فقال تراها فى نفسك ثم ألقى النار التى فى المنقل فى حجر المنكر وبقيت على ثيابه مدة يقلبها المنكر بيده فلما رآها ماتحرقه تعجب ثم ردها الى المنقل ثم قال له قرب يدك أيضا منها فقرب يده فأحرقته فقال له هكذا كان الامر وهى مأمورة تحرق بالامر وتترك الاحراق كذلك والله تعالى الفاعل لمايشاء فاسلم ذلك المنكر واعترف فمثل هذا يظهر على تارك الكرامات فانه يقيمها فى زمانه نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى المعجزة والآية على صدقه فجاء بها لاقامة الدليل على صدق الشارع والدين لاعلى نفسه انه ولى لله بخرق هذه العادات فهذا معنى ترك الكرامات واهلها رجال وهم الملامية خاصة وأما الصوفية فيظهرون بها وهى عند الاكابر من رعونات النفوس الاعلى حد ماذكرناه

(الباب السادس والثمانون ومائة فى معرفة مقام خرق العادات)

شعر فى المعنى

خرق العوائد أقسام مقسمة	أتى بها النظر الفكرى محصوره
منها معينة بالحق قائمة	كالمعجزات على الارسال مقصوره
وماسواها من الاقسام محتمل	وليس للعلم فى تعيينه صوره
وكلها فى كتاب الله بينة	فقف عليه تجدها فيه مسطوره
بشرى وسحر ومكر أو علامته	وكلها فى كتاب الله مذكوره
فهذه خمسة أقسامها انحصرت	للناظرين وفى الاكوان مشهوره

اعلم أن مقام خرق العادات على وجوه كثيرة منها مايكون عن قوى نفسية فان اجرام العالم تنفعل للهمم النفسية هكذا جعل الله الامر فيها وقد تكون عن حيل طبيعية معلومة كالقلفطريات وغيرها وبابها معلوم عند العلماء وقد تكون عن نظم حروف بطوالع وذلك لاهل الرصد وقد تكون بأسماء يتلفظ بها ذاكرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة فى ناظر عين الرائى لافى نفس الامر وقد تكون فى نفس الامر على قدر قوة ذلك الاسم وهذه كلها تحت قدرة المخلوق بجعل الله وثم خرق عوائد مختصة بالجناب الالهى ليس للعبد فيها تعمل ولاقوة ولكن يظهرها الله عليه أو تظهر عنه بأمر الله واعلامه وهى على مراتب منها مايسمى معجزة ولها شروط ونعت خاص معلوم ومنها مايسمى آية لامعجزة ومنها مايكون كرامة ومنها مايكون مؤيدة ومنها مايكون منبهة وباعثة ومنها مايكون جزاء ومنها مايكون مكرا واستدراجا وكلها لها علامات عند أهل الله مع كون هؤلاء لاعلم لهم بشئ من ذلك بخلاف الصنف الاول فانهم على علم بمايصدر منهم ومامن شئ مماذكرناه فى الصنف المضاف عمله الى الله الاوالاحتمال يدخله هل هو عن عناية اولاعن عناية الا المعجزة والآية فانهما عن عناية ولابد فانهما لصدق المخبر والمؤيدة كذلك وماعداهذين فيتطرق اليه الاحتمال كماذكرنا ثم نرجع الى ماتقضى به طريقنا ان خرق العادة فى الاولياء لايكون الا لمن خرق العادة فى نفسه باخراجها عن حكم ماتعطيه طبيعتها وهو تصرفها فى المباح أو مايلقى اليها الشيطان بالتزيين من اتيان المحظورات أو ترك الواجب فمن خرق فى نفسه هذه العادة خرق الله له عادة فى الكون بأمر يسمى كلاما على الخواطر أو مشيا فى الهواء أو ما كان وقدذكرنا فصول هذه الكرامات وبينا مراتبها ومانتجها فى كتاب مواقع النجوم وماسبقنا اليه فى علمنا أعنى الى ترتيبه لاالى علم مافيه وهو كتاب صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الجرم بنيناه على المناسبة فان المناسبة أصل وجود العالم وخرق العوائد من العالم وقد

جعل الله آياته فى العالم معتادة وغير معتادة فالمعتادة لا يعتبرها الا أهل الفهم عن الله خاصة وما سواهم فلا علم لهم بارادة الله فيها وقد ملأ الله القرآن من الآيات المعتادة من اختلاف الليل والنهار ونزول الامطار واخراج النبات وجرى الجوارى فى البحر واختلاف الألسنة والالوان والمنام بالليل والنهار لابتغاء الفضل وكل ماذكر فى القرآن انه آية لقوم يعقلون ويسمعون ويفقهون ويؤمنون ويعلمون ويوقنون ويتفكرون ومع ذلك كله فلا يرفع بذلك أحد من الناس رأسا الا أهل الله وهم أهل القرآن خاصة وأما الآيات الغير المعتادة وهى خرق العوائد فهى التى تؤثر فى نفوس العامة مثل الزلازل والرجفات والكسوف ونطق حيوان أو مشى على ماء واختراق هواء واعلام بكوائن فى المستقبل يقع على حد ما أعلم والكلام على الخواطر والاكل من الكون واشباع القليل من الطعام الكثير من الناس هذا تعتبره العامة خاصة ومتى لم يكن خرق العادة عن استقامة أو منبها وباعثا على الرجوع الى الله ولم يرجع وليس له منه تعمل فهو مكر واستدراج من حيث لا يعلم وهذا هو الكيد المتين بحق الله مع المخالفات وفيه سر عجيب للعارفين ولولا ما فى اذاعته من الضرر فى العموم لذكرناه وما كل ما يدرى يقال وليس خرق العوائد الا أول مرة فاذا عاد ثانية صار عادة واما فى الحقيقة فالامر جديد ابدا وما ثم ما يعود فما ثم خرق عادة وانما هو أمر يظهر يرى مثله لا عينه فلم يعد فما هو عادة فلو عاد لكان عادة واحتجب الناس عن هذه الحقيقة وقد نبهتك على ما هو الامر عليه ان كنت تعقل ما أقول فالالوهية اوسع من أن تعيد ولكن الامثال حجب على اعين العمى الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة وهو وجود عين المثل الثانى هم غافلون فهم فى لبس من خلق جديد فالممكنات غير متناهية والقدرة نافذة والحق خلاق فاين التكرار اذ لا يعقل الا بالاعادة فالاعادة خرق العادة

الباب السابع والثمانون ومائة فى معرفة مقام المعجزة وكيف يكون هذا المعجز كرامة لمن كان له معجزا لاختلاف الحال

ما كان معجزة فلا سبيل الى … ظهوره مرة اخرى الى الابد
لا فى ولى ولا فى غيره فاذا … حققت قولى فلا تعدل عن الرشد
ولو تحدى به خلقا لاكذبه … صدق المقدم فى الادنى وفى البعد
لذلك اختلفت فى الانبياء فلم … يظهر لها أثر من بعد فى احد

اختلف الناس فيما كان معجزة لنبى هل يكون كرامة لولى ام لا فالجمهور أجاز ذلك الا الاستاذ أبو اسحاق الاسفرائينى فانه منع ذلك وهو الصحيح عندنا الا انا نشترط امرا لم يذكره الاستاذ وهو أن نقول الا ان قام الولى بذلك الامر المعجز على تصديق النبى لا على جهة الكرامة فهو واقع عندنا بل قد شهدناه فيظهر على الولى ما كان معجزة لنبى على ما قلناه ولو تنبه لذلك الاستاذ لقال به ولم ينكره فانه ما خرج عن بابه فان الذى وقع فيه الخلاف انه هل يكون كرامة لولى وهذا ليس كرامة لولى الا ان الذين اجازوا ذلك قالوا بشرط أن لا يظهر عليه بالطريق التى ظهرت على يد الرسول الذى بها سميت معجزة وجوزوا أن الولى لو تحدى بذلك على ولايته لجاز أن يخرق الله له تلك العادة والكاذب لو تحدى بها على كذبه وهو صادق فى أنه كاذب فجائز أن يخرق الله له تلك العادة على صدقه أنه كاذب فان الفارق عندهم حاصل وهو وجه يقال والصحيح ما ذهب اليه الاستاذ وهو الذى يعطيه الدليل العقلى الا أن يقول الرسول فى وقت تحديه بالمنع فى الوقت خاصة أو فى مدة حياته خاصة فانه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذى اشترطه وأما ان اطلقه فلا سبيل الى ما قاله الاستاذ وهذا التفصيل الذى ذكرناه يقتضيه الدليل النظرى لطائفتين على انا ما رأينا احدا تنبه الى هذا فى علمنا ولا ذكره والله أعلم والاعجاز

على ضربين الضرب الواحد أن يأتى بأمر لا يكون مقدور البشر ولا يقدر عليه الا الله وذلك عزيز أعنى الوصول الى العلم به كاحياء الموتى لا يقدر عليه الا الله ولكن الوصول اليه على طريق العلم انه حى فى نفس الامر عزيز فانا رأينا عصا موسى حية وعصى السحرة حيات ولم تفرق العامة بين الحياتين فلهذا قلنا ان الوصول الى علم ذلك عزيز والضرب الآخر وهو الذى يمكن أن يكون أقرب وهو الصرف فيدعى فى ذلك أن الذى هو مقدور لكم فى العادة اذا اتيت انا به على صدق دعواى فان الذى ارسلنى يصرفكم عنه فلا تقدرون على معارضته فكل من فى قدرته ذلك يجد فى نفسه العجز فى ذلك الوقت فلا يقدر على اتيان ما كان قبل هذه الدعوى يقدر عليه وهذا ارفع للبس من الاول فهذا معنى الامر المعجز ومع هذا فقد وقع وعرف انه معجزة وحصل العلم به عند الناظر بصدق هذا الرسول وما رزق الايمان به وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فيعلم أن الايمان لا تعطيه اقامة الدليل بل هو نور الهى يلقيه الله فى قلب من شاء من عباده وقد يكون عقيب الدليل وقد لا يكون هناك دليل اصلا كما قال تعالى ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والثمانون ومائة فى معرفة مقام الرؤيا وهى المبشرات)

بالصدق تصدق رؤيا الصادقين ومن ... لم يصحب الصدق لم تصدق له رؤيا

الصدق بالعدوة القصوى منازله ... وضده ضده بالعدوة الدنيا

هى النبوة الا انها قصرت ... عن نسخ شرع وهذى رتبة عليا

انى رأيت سيوفا للهوى انتضيت ... وفى يمينى سيف للهوى دنيا

فما تركت لها عينا ولا اثرا ... بذلك السيف فى الاخرى وفى الدنيا

اعلم أن للانسان حالتين حالة تسمى النوم وحالة تسمى اليقظه وفى كلتى الحالتين قد جعل الله له ادراكات يدرك بها الاشياء تسمى تلك الادراكات فى اليقظة حسا وفى النوم حسا مشتركا فكل شئ يبصره فى اليقظة يسمى رؤية وكل ما يبصره فى النوم يسمى رؤيا مقصورا وجميع ما يدركه الانسان فى النوم هو مما يضبطه الخيال فى حال اليقظة من الحواس وهو على نوعين اما ما أدرك صورته فى الحس واما ما أدرك اجزاء صورته التى ادركها فى النوم بالحس لا بد من ذلك فان نقصه شئ من ادراك الحواس فى أصل خلقته فلم يدرك فى اليقظة ذلك الامر الذى فقد المعنى الحسى الذى يدركه فى اصل خلقته فلا يدركه فى النوم أبدا فالاصل الحس والادراك به فى اليقظة والخيال تبع فى ذلك وقد يتقوى الامر على بعض الناس فيدركون فى اليقظة ما كانوا يدركونه فى النوم وذلك نادر وهو لاهل هذا الطريق من نبى وولى هكذا عرفناه فاذا علمت هذا أيضا فاعلم أن النبوة خطاب الله تعالى أو كلام الله تعالى كيف ماشئت قلت لمن شاء من عباده فى هاتين الحالتين من يقظة ومنام وهذا الخطاب الالهى المسمى نبوة على ثلاثة أنواع نوع يسمى وحيا ونوع يسمعه كلامه من وراء حجاب ونوع بواسطة رسول فيوحى ذلك الرسول من ملك أو بشر باذن الله ما يشاء لمن ارسله اليه وهو كلام الله اذ كان هذا الرسول انما يترجم عن الله كما قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فالوحى منه ما يلقيه الى قلوب عباده من غير واسطة فيسمعهم فى قلوبهم حديثا لا يكيف سماعه ولا يأخذه حد ولا يصوره خيال ومع هذا يعقله ولا يدرى كيف جاء ولا من أين جاء ولا ما سببه وقد يكلمه من وراء حجاب صورة ما يكلمه به وقد يكون صورة الحجاب بشريته وقد يكون الحجاب كما كلم موسى من الشجرة من جانب الطور الايمن لانه لو كلمه من الايسر الذى هو جهة قلبه ربما التبس عليه بكلام نفسه فجاءه الكلام من الجانب الايمن الذى لم تجر العادة أن تكلمه نفسه منه وقد يكلمه بواسطة رسول من ملك كقوله تعالى نزل به الروح الامين

على قلبك يعنى بالقرءآن الذى هو كلام الله وقد يكون بوساطة بشر وهو قوله فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام الى الله وماسمعته الصحابة ولا هذا الاعرابي الامن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست النبوة بأمر زائد على الاخبار الالهى بهذه الاقسام والقرءآن خبر الله وهو النبوة كلها لانه الجامع لجميع ما أراد الله أن يخبر به عباده وصح فى الحديث أن من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه فاذا تقرر ماذكرناه فاعلم أن مبدأ الوحى الرؤيا الصادقة وهى لاتكون الا فى حال النوم قالت عائشة فى الحديث الصحيح اول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فكان لايرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح وسبب ذلك صدقه صلى الله عليه وسلم فانه ثبت عنه انه قال اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا فكان لايحدث أبدا صلى الله عليه وسلم بحديث عن تزوير يزوره فى نفسه بل يحدث بما يدركه باحدى قواه الحسية أو بكلها ما كان يحدث بالغرض ولا يقول مالم يكن ولا ينطق فى اليقظة عن شئ يصوره فى خياله مما لم ير تلك الصورة بجملتها عينا فى الحس فهذا سبب صدق رؤياه وانما بدئ الوحى بالرؤيا دون الحس لان المعانى المعقولة أقرب الى الخيال منها الى الحس لان الحس طرف ادنى والمعنى طرف اعلى والطف والخيال بينهما والوحى معنى فاذا اراد المعنى أن ينزل الى الحس فلابد له أن يعبر على حضرة الخيال قبل وصوله الى الحس والخيال من حقيقته أن يصور كلما حصل عنده فى صورة المحسوس لابد من ذلك فان كان ورود ذلك الوحى الالهى فى حال النوم سمى رؤيا وان كان فى حال اليقظة سمى تخيلا أى خيل اليه فلهذا ابدئ الوحى بالخيال ثم بعد ذلك انتقل الخيال الى الملك من خارج فكان يتمثل له الملك رجلا أو شخصا من الاشخاص المدركة بالحس فقد يتفرد هذا الشخص المراد بذلك الوحى بادراك هذا الملك وقد يدركه الحاضرون معه فيلقى على سمعه حديث ربه وهو الوحى وتارة ينزل على قلبه عليه السلام فتأخذه البرحاء وهو المعبر عنه بالحال فان الطبع لايناسبه فلذلك يشتد عليه وينحرف له مزاج الشخص الى أن يؤدى ما أوحى به اليه ثم يسرى عنه فيخبر بما قيل له وهذا كله موجود فى رجال الله من الاولياء والذى اختص به النبى من هذا دون الولى الوحى بالتشريع فلا يشرع الا نبى ولا يشرع الا رسول خاصة فيحلل ويحرم ويبيح ويأتى بجميع ضروب الوحى والاولياء ليس لهم من هذا الامر الا الاخبار بصحة ماجاء به هذا الرسول وتعيينه حتى يكون هذا التابع على بصيرة فيما تعبده به ربه على لسان هذا الرسول اذ كان هذا الولى لم يدرك زمانه حتى يسمع منه كما سمع اصحابه فصار هذا الولى بهذا النوع من الخطاب بمنزلة الصاحب الذى سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشرع ولذلك جاء فى القرءآن أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وهم هؤلاء الذين ذكرناهم فرب حديث صحيح من طريق رواية الثقات ليس بصحيح فى نفس الامر فنأخذه على طريق غلبة الظن لا على العلم وهذه الطائفة التى ذكرناها تأخذه من هذا الطريق فتكون من عدم صحة ذلك الخبر الصحيح عندنا على بصيرة انه ليس بصحيح فى نفس الامر وبالعكس وهو أن يكون الحديث ضعيفا من اجل ضعف الطريق من وضاع فيه أو مدلس وهو فى نفس الامر صحيح فتدرك هذه الطائفة صحته فتكون فيه على بصيرة فهذا معنى قوله ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وهم هؤلاء فهم ورثة الانبياء لاشتراكهم فى الخبر وانفراد الانبياء بالتشريع قال تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده فجاء بمن وهى نكرة لينذر يوم التلاق فجاء بما ليس بشرع ولا حكم بل بانذار فقد يكون الولى بشيرا ونذيرا ولكن لا يكون مشرعا فان الرسالة والنبوة بالتشريع قد انقطعت فلا رسول بعده صلى الله عليه وسلم ولا نبى أى لامشرع ولا شريعة وقد علمنا أن عيسى عليه السلام ينزل ولا بد مع كونه رسولا ولكن لا يقول بشرع بل يحكم فينا بشرعنا فعلمنا انه اراد بانقطاع الرسالة والنبوة بقوله لارسول بعدى ولا نبى أى لامشرع ولا شريعة فاعلم ذلك فلنرجع الى معنى مابوبنا عليه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرسالة

والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى قال فشق ذلك على الناس فقال لكن المبشرات فقالوا
يارسول الله وما المبشرات فقال رؤيا المسلم وهى جزء من اجزاء النبوة هذا حديث حسن صحيح من
حديث انس بن مالك حدثنا به امام المقام بالحرم المكى الشريف تجاه الركن اليمانى الذى فيه الحجر
الاسود سنة اربع وستمائة شيخنا مكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الاصفهانى البزار وغيره مشافهة
عن ابى الفتح بن عبد الملك بن ابى القاسم بن ابى سهل الكرخى الهروى قال اخبرنى ابو عامر محمد بن
القاسم الازدى وأبو نصر عبد العزيز بن محمد التریاقى وابو بكر احمد بن ابى حاتم الفغروجى التاجر قالوا
اخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحى قال اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى قال اخبرنا ابو عيسى
محمد بن عيسى الترمذى قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى حدثنا عفان بن مسلم حدثنا عبد الواحد
حدثنا المختار بن فلفل حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر هذا الحديث
قال وفى الباب عن ابى هريرة وحذيفة وابن عباس وام كرز فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرؤيا جزء من اجزاء النبوة فقد بقى للناس فى النبوة هذا وغيره ومع هذا لا يطلق اسم النبوة
ولا النبى الا على المشرع خاصة فحجر هذا على الاسم لخصوص وصف معين فى النبوة وما حجر النبوة
التى ليس فيها هذا الوصف الخاص وان كان حجر الاسم فنتأدب ونقف حيث وقف صلى الله عليه
وسلم بعد علمنا بما قال وما اطلق وما حجر فنكون على بينة من امرنا واذا علمت هذا فلنقل ان الرؤيا
ثلاث منها بشرى وهى ما نحن بصدده فى هذا الباب ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه فى اليقظة
فيرتسم فى خياله فاذا نام ادرك ذلك بالحس المشترك لانه تصوره فى يقظته فبقى مرتسما فى خياله فاذا نام
وانصرفت الحواس الى خزانة الخيال أبصرت ذلك وسيأتى علم ذلك كله وصورته والرؤيا الثالثة
من الشيطان وروينا فى هذا احديثا صحيحا من حديث ابى عيسى الترمذى قال حدثنا نصر بن
على حدثنا عبد الوهاب الثقفى حدثنا ايوب عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا اصدقهم
حديثا ورؤيا المسلم جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من الله
ورؤيا من تحزين الشيطان ورؤيا مما يحدث الرجل به نفسه واذا رأى أحدكم ما يكرهه فليقم وليتفل
ولا يحدث به الناس الحديث وقال فيه حديث صحيح وفى حديث ابى قتادة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا رأى أحدكم شيأ يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليستعذ بالله من شرها فانها لا تضره
وهو حديث حسن صحيح وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رؤيا المسلم على رجل
طائر ما لم يحدث بها فاذا احدث بها وقعت واعلم ان لله ملكا موكلا بالرؤيا يسمى الروح وهو دون السماء
الدنيا وبيده صور الاجسام التى يدرك النائم فيها نفسه وغيره وصور ما يحدث من تلك الصور من
الاكوان فاذا نام الانسان أو كان صاحب غيبة أو فناء أو قوة ادراك لا يحجبه المحسوسات فى يقظته
عن ادراك ما بيد هذا الملك من الصور فيدرك هذا الشخص بقوته فى يقظته ما يدركه النائم فى نومه
وذلك ان اللطيفة الانسانية تنتقل بقواها من حضرة المحسوسات الى حضرة الخيال المتصل بها الذى
محله مقدم الدماغ فيفيض عليها ذلك الروح الموكل بالصور من الخيال المنفصل عن الاذن الالهى
ما يشاء الحق أن يريه لهذا النائم أو الغائب أو الفانى أو القوى من المعانى متجسدة فى الصور التى
بيد هذا الملك فنها ما يتعلق بالله وما يوصف به من الاسماء فيدرك الحق فى صورة أو القرآن أو العلم
أو الرسول الذى هو على شرعه فهنا يحدث للرائى ثلاث مراتب أو احدها المرتبة الواحدة أن تكون
الصورة المدركة راجعة للمرئى بالنظر الى منزلة ما من منازله وصفاته التى ترجع اليه فتلك رؤيا الامر على
ما هو عليه فترجع اليه والمرتبة الثانية أن تكون الصورة المرئية راجعة الى حال الرائى فى نفسه والمرتبة
الثالثة أن تكون الصورة المرئية راجعة الى الحق المشروع والناموس الموضوع اى ناموس كان فى

تلك البقعة التي ترى تلك الصورة فيها في ولاة امر ذلك الاقليم القائمين بناموسه وما ثم مرتبة رابعة سوى ماذكرناه فالاولى وهي رجوع الصورة الى عين المرئى فهي حسنة كاملة ولا بد لا تتصف بشيء من القبح والنقص والمرتبتان الأخريان قد تظهر الصورة فيهما بحسب الاحوال من القبح والحسن والنقص والكمال فلينظر ان كان من تلك الصورة خطاب فبحسب ما يكون الخطاب يكون حاله وبقدر ما يفهم منه في رؤياه ولا يعوّل على التعبير في ذلك بعد الرجوع الى عالم الحس الا ان كان عالما بالتعبير أو يسأل عالما بذلك ولينظر أيضا حركته اعني حركة الرائي مع تلك الصورة من الادب والاحترام أو غير ذلك فان حاله بحسب ما يصدر منه في معاملته لتلك الصورة فانها صورة حق بكل وجه وقد يشاهد الروح الذي بيده هذا الحضرة وقد لا يشاهد وما عدا هذه الصورة فليست الا من الشيطان ان كان فيه تحزين أو مما يحدث المرء به نفسه في حال يقظته فلا يعوّل على ما يرى من ذلك ومع هذا وكونها لا يعوّل عليها اذا عبرت كان لها حكم ولا بد يحدث لها ذلك من قوة التعبير لا من نفسها وهو أن الذي يعبرها لا يعبرها حتى يصورها في خياله من المتكلم فقد انتقلت تلك الصورة عن المحل الذي كانت فيه حديث نفس أو تحزين شيطان الى خيال العابر لها وما هي له حديث نفس فيحكم على صورة محققة ارتسمت في ذاته فيحدث لها حكم احدثه حصول تلك الصورة في نفس العابر كما جاء في قصة يوسف مع الرجلين وكانا قد كذبا فيما صوراه فكان مما حدثا به انفسهما فتخيلاه من غير رؤيا وهو ابعد في الامر اذ لو كان رؤيا لكان ادخل في باب التعبير فلما قصاه على يوسف حصل في خيال يوسف عليه السلام صورة من ذلك لم يكن يوسف حدث بذلك نفسه فصارت حقا في حق يوسف وكانه هو الراءى الذي رأى تلك الرؤيا لذلك الرجلين وقام له مقام الملك الذي بيده صور الرؤيا فلما عبر لهما رؤياهما قالا له اردنا اختبارك وما رأينا شيأ فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان فخرج الامر في الحس كما عبر ثم ان الله تعالى اذا رأى احدا رؤيا فان صاحبها له فيما رآه حظ من الخير والشر بحسب ما تقتضي رؤياه أو يكون الحظ في ناموس الوقت في ذلك الموضع واما في الصورة المرئية فلا فيصور الله ذلك الحظ طائرا وهو ملك في صورة طائر كما يخلق من الاعمال صورا ملكية روحانية جسدية برزخية وانما جعلها في صورة طائر لانه يقال طار له سهمه بكذا والطائر الحظ قال الله تعالى قالوا طائركم معكم اى حظكم ونصيبكم معكم من الخير والشر ويجعل الرؤيا معلقة برجل هذا الطائر وهي عين الطائر ولما كان الطائر اذا اقتنص شيأ من الصيد من الارض انما يأخذه برجله لانه لا يد له وجناحه لا يتمكن له الاخذ به لذلك علق الرؤيا برجله فهي معلقة وهي عين الطائر فاذا عبرت سقطت لما عبرت له وعند ما تسقط ينعدم الطائر لانه عين الرؤيا فينعدم بسقوطها ويتصور في عالم الحس بحسب الحال التي تخرج عليه تلك الرؤيا فترجع صورة الرؤيا عين الحال لا غير فتلك الحال اما عرض واما جوهر أو نسبة من ولاية أو غيرها هي عين صورة تلك الرؤيا وذلك الطائر ومنها خلقت هذه الحالة ولا بد سواء كانت جسما أو عرضا أو نسبة كما خلق آدم من تراب ونحن من ماء مهين حتى اذا دلت الرؤيا على وجود ولد فذلك الولد مخلوق من عين تلك الرؤيا خلق من تلك الرؤيا ماء في صلب أبيه وان كان الماء قد نزل في الرحم تصورت فيه تلك الرؤيا ولدا فهو ولد رؤيا وان لم تتقدم له رؤيا فهو على أصل نشأته كما هو سائر الاولاد فاعلم ذلك فانه سر عجيب وكشف صحيح وكل ولد يكون عن رؤيا ترى له تميزا عن غيره ويكون أقرب الى الروحانيات من غيره لمن جعلت بالك هكذا تبصره وكل من كان مخلوقا على هذه الحالة من عرض او نسبة من ولاية او غيرها يكون له ميز عمن ليس عن رؤيا وانظر ذلك في رؤيا آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدو لك صحة ما ذكرناه فكان صلى الله عليه وسلم عين رؤيا أمه ظهرت في ماء أبيه تلك الصورة التي رأتها امه وكذلك كثرت المرائي فيه صلى الله عليه وسلم فتميز عن غيره ولا يعرف ما قلناه الا أهل العلم بصورة الكشف وهو من أسرار الله في خلقه وان اردت تأنيسا لما ذكرناه فانظر في حكم

الطبيعة اذا توحمت المرأة وهى حامل على شئ خرج الولد يشبه ذلك الشئ واذا نظرت عند الجماع
أو تخيل الرجل صورة عند الوقاع وانزال الماء يكون الولد على صورة ما تخيل ولذلك كانت الحكماء
تأمر بتصوير صور الفضلاء من اكابر الحكماء فى الاماكن بحيث تنظر الى تلك الصورة المرأة عند
الجماع والرجل فتنطبع فى الخيال فتؤثر فى الطبيعة فتخرج تلك القوة التى كانت عليها تلك الصورة
فى الولد الذى يكون من ذلك الماء وهو سر عجيب فى علم الطبيعة وانظر فى تكوين عيسى عن مشاهدة
مريم جبريل فى صورة بشر كيف جمع بين كونه روحا يحيى الموتى وبين كونه بشرا اذا كان الروح به
يحيى الاجسام الطبيعية وأقوى من ذلك ما فعله السامرى من قبضة أثر جبريل لما علم أن الروح
تصحبه الحياة حيث حل فرمى ما قبضه فى العجل فخار العجل بذلك الاثر المقبوض من وطئ الروح
ولو رماه فى شكل فرس لصهل أو فى شكل انسان لنطق فان الاستعداد لما ظهر بالحياة انما كان للقابل
ومن هنا تعرف صور الظاهر فى المظاهر وان المظاهر تعطى باستعداداتها فى الظاهر ما يظهر به من
الصور الحاملة والمحمولة ولهذا أظهر الله هذه الحكمة لتقف من ذلك على ما هو الامر عليه ثم ان
تسمية النبى صلى الله عليه وسلم لها بشرى ومبشرة لتأثيرها فى بشرة الانسان فان الصورة البشرية
تتغير بما يرد عليها فى باطنها مما تتخيله من صورة تبصرها أو كلمة تسمعها اما بحزن أو فرح فيظهر لذلك أثر
فى البشرة لا بد من ذلك فانه حكم طبيعى أودعه الله فى الطبيعة فلا يكون الا هكذا * تكملة * للرؤيا
مكان ومحل وحال فحالها النوم وهو الغيبة عن المحسوسات الظاهرة الموجبة للراحة لاجل التعب
الذى كانت عليه هذه النشأة فى حال اليقظة من الحركة وان كان فى هواها قال تعالى وجعلنا نومكم
سباتا يقول وجعلنا النوم لكم راحة تستريح به النفوس وهو على قسمين قسم انتقال وفيه بعض
راحة أو نيل غرض أو زيادة تعب والقسم الآخر قسم راحة خاصة وهو القسم الخالص الصحيح الذى
ذكر الله انه جعله راحة لما تعبت به هذه الآلات والجوارح والاعضاء البدنية فى حال اليقظة وجعل
زمانه الليل وان وقع بالنهار كما جعل النهار للمعاش وان وقع بالليل ولكن الحكم للغالب فاما قسم
الانتقال فهو النوم الذى يكون معه الرؤيا فتنتقل هذه الآلات من ظاهر الحس الى باطنه لترى ما تقرر
فى خزانة الخيال الذى رفعت اليه الحواس ما أخذته من المحسوسات وما صورته القوة المصورة التى هى
من بعض خدم هذه الخزانة لترى هذه النفس الناطقة التى ملكها الله هذه المدينة ما استقر فى خزانتها
كما جرت العادة فى الملوك اذا دخلوا خزائنهم فى أوقات خلواتهم ليطلعوا على ما فيها وعلى قدر ما كل
لهذه النشأة من الآلات التى هى الجوارح والخدام الذين هم القوى الحسية يكون الاختزان فثم
خزانة كاملة لكمال الحياة وثم خزانة ناقصة كالاكمه فانه لا ينتقل الى خزانة خياله صور الالوان
والاخرس لا ينتقل الى خزانة خياله صور الاصوات ولا الحروف هذا كله اذا عدمها فى أصل نشأته
وأما اذا طرأت عليه هذه الآفات فلا فانه اذا انتقل بالنوم الى باطن النشأة ودخل الخزانة وجد
صور الاكوان التى اختزنها فيما قبل طرو الآفة وكذلك كل ما أعطته قوة من قوى الحس
الذين هم جباة هذه المملكة ولله تجل فى هذه الخزانة فى صورة طبيعية بصفات طبيعية مثل
قوله عليه السلام رأيت ربى فى صورة شاب وهو ما يراه النائم فى نومه من المعانى فى صور المحسوسات
لان الخيال هذه حقيقته أن يجسد ما ليس من شأنه أن يكون جسدا وذلك لان حضرته
تعطى ذلك وما ثم فى طبقات العالم من يعطى الامر على ما هو عليه سوى هذه الحضرة الخيالية فانها
تجمع بين النقيضين وفيها تظهر الحقائق على ما هى عليه لان الحق فى الامور أن تقول فى كل أمر
تراه أو تدركه بأى قوة كان الادراك ان ذلك الذى ادركته هو لا هو كما قال وما رميت
اذ رميت فلا تشك فى حال الرؤيا فى الصورة التى تراها انها عين ما قيل لك انه هو وما تشك فى التعبير
اذا استيقظت أنه ليس هو ولا تشك فى النظر الصحيح أن الامر هو لا هو قيل لابى سعيد الخراز

بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين فكل عين متصفة بالوجود فهى لاهى فالعالم كله هو لاهو والحق
الظاهر بالصورة هو لاهو فهو المحدود الذى لايحد والمرئى الذى لايرى وماظهر هذا الامر الا فى هذه
الحضرة الخيالية فى حال النوم أو الغيبوبة عن ظاهر المحسوسات بأى نوع كان وهى فى النوم أتم وجودا
وأعمه لانها للعارفين والعامة وحال الغيبة والفنا والمحو وشبه ذلك ماعدى النوم لايكون للعامة
فى الالهيات فما أوجد الله شيأ من الكون على صورة الامر على ماهو عليه فى نفسه الا هذه الحضرة
فلها الحكم العام فى الطرفين كما للممكن قبول النقيضين فيكون له ذلك ذوقا فان الذى يستحيل عليه
العدم اذا كان له العلم بالعدم لايكون علمه ذاتيا وهو الذى يسمى ذوقا بخلاف الممكن فان العدم له ذوق
والذى يستحيل عليه الوجود والعلم به لاذوق له فى الوجود رأسا والممكن له فى الوجود ذوق فأوجد الله
هذه الحضرة الخيالية ليظهر فيها الامر الذى هو الاصل على ماهو عليه فاعلم أن الظاهر فى المظاهر
مظاهر الاعيان هو الوجود الحق وانه ماهو لماظهر به من الاشكال والنعوت التى اعيان الممكنات
عليها وجعل هذه الحضرة كالجسر بين الشطين للعبور عليه من هذا الشط الى هذا الشط فجعل النوم
معبرا وجعل المشى عليه عبورا قال تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وجعل ادراك ذلك فى حالة تسمى
راحة وهى النوم من حقيقة قوله و لقد خلقنا السموات والارض ومابينهما فى ستة ايام فأضاف
العمل اليه وذكر فى الخلق انه بيديه وبأيد وبيده وبقوله ثم اعلمنا انه وان اتصف بالعمل انه لم يؤثر فيه
تعب فقال و مامسنا من لغوب وقال ولم يعى بخلقهن فمن هذه الحقيقة ظهرت الاعمال العظيمة الجسيمة
المخرجة المتعبة فى النوم الذى هو راحة البدن اى الطبيعة مستريحة فى هذه الحال من الحركات
الحسية الظاهرة فهذا هو العمل العظيم فى راحة من حيث لايشعر انه فى راحة ولاسيما اذا رأى
فى النوم امورا هائلة مفزعة فاذا استيقظ وجد الراحة فعلم انه كان فى راحة من حيث لايشعر ومنهم
من يعلم فى النوم انه فى النوم والناس فيه على طبقات وانما سمينا هذه الحالة بانتقال لان المعانى تنتقل
فى تجريدها عن المواد الى لباس المواد كظهور الحق فى صور الاجسام والعلم فى صورة اللبن وما اشبه
ذلك والانتقال الثانى انتقال الحواس من الظاهر المحسوس الى هذه الحضرة بالظاهر المحسوس ولكن
ماله فى هذه الحضرة ثبوته الذى له فى حضرة اليقظة فانه سريع التبدل فى هذه الحضرة كما يتبدل
فى اليقظة فى صور مختلفة فى باطنه لافى ظاهره فباطنه فى اليقظة هى هذه الحضرة وجعل الليل لباسا
لها فان الليل لايعطى للناظر فى النظرة سوى نفسه فهو يدرك ولايدرك به فانه غيب وظلمة والغيب
والظلمة يدركان ولايدرك بهما والضوء يدرك ويدرك به وهو حال اليقظة المعهودة فلهذا تعبر الرؤيا
ولايعبر ما ادركه الحس فاذا ارتقى الانسان فى درجة المعرفة علم أنه نائم فى حال اليقظة وان الامر الذى
هو فيه رؤيا ايمانا وكشفا ولهذا ذكر الله امورا واقعة فى ظاهر الحس وقال فاعتبروا وقال ان فى ذلك
لعبرة اى جوزوا واعبروا مما ظهر لكم من ذلك الى علم مابطن فيه وجاء قوله عليه السلام الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا ولكن لايشعرون ولهذا قلنا ايمانا وقد ذكرنا هذا المقام مستوفى فى باب المعرفة
من هذا الكتاب فى الباب السابع والسبعين ومائة وقد تقدم فالوجود كله نوم ويقظته نوم فالوجود
كله راحة والراحة رحمة فوسعت كل شئ قاليها المآل تقول الملائكة ربنا وسعت كل شئ
رحمة وعلما وهنا سر ان بحثت عليه انتهيت اليه وهو رحمته بالاسماء الحسنى فى ظهور آثارها فتنتهى
علمه منتهى رحمته ثم أرجع وأقول وان حصل فى الطريق تعب فهو تعب فى راحة كالاجير يحمل التعب
ويستلذه لما يكون فى نفسه من راحة الاجرة التى لاجل حصولها عمل فيحجبه عن التعب وجود
راحة الاجرة فاذا قبضها دخل فى راحة النوم بالليل فركدت جوارحه عن الحركة فوجد الراحة
فانتقل من راحة الاجرة الى راحة النوم فعلى التحقيق أن صور العالم للحق من الاسم الباطن صور
الرؤيا للنائم والتعبير فيها كون تلك الصور أحواله فليس غيره كما أن صور الرؤيا أحوال الرأى لاغيره

فمارأى الانفسه فهذا هو قوله انه ماخلق السموات والارض ومابينهما الا بالحق وهو عينه وهو قوله تعالى فى حق العارفين ويعلمون ان الله هو الحق المبين اى الظاهر فهو الواحد الكثير فمن اعتبر الرؤيا يرى امرا هائلا ويتبين له مالا يدركه من غير هذا الوجه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح فى أصحابه سألهم هل رأى أحد منكم رؤيا الانها نبوة فكان يحب أن يشهدها فى أمته والناس اليوم فى غاية من الجهل بهذه المرتبة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتنى بها ويسأل كل يوم عنها والجهلاء فى هذا الزمان اذا سمعوا بأمر وقع فى النوم لم يرفعوا به رأسا وقالوا بالمنامات يريد أن يحكم هذا خيال وماهى الا رؤيا فيستهزئ بالرائى اذا عمد عليها وهذا كله لجهله بمقامها وجهله بأنه فى يقظته وتصرفه فى رؤيا وفى منامه فى رؤيا فهو كمن يرى انه استيقظ فى نومه وهو فى منامه وهو قوله عليه السلام الناس نيام فما أعجب الاخبار النبوية لقد أبانت عن الحقائق على ماهى عليه وعظمت ما استهونه العقل القاصر فانه ما صدر الامن عظيم وهو الحق فهذا معنى قولنا فى التقسيم انه قسم الانتقال وأما القسم الآخر من النوم فهو قسم الراحة وهو النوم الذى لا يرى فيه رؤيا فهو لمجرد الراحة البدنية لاغير فهذا هو حال الرؤيا وبقى معرفة المكان والمحل فأما المحل فهو هذه النشأة العنصرية لا يكون للرؤيا محل غيرها فليس للملك رؤيا وانما ذلك للنشأة العنصرية الحيوانية خاصة ومحلها فى العلم الالهى الاستحالات فى صور التجلى فكل مانحن فيه رؤيا الحق فى راحة ارتفاع الاعياء والتعب لاغير وأما المكان فهو ماتحت مقعر فلك القمر خاصة وفى الآخرة ماتحت مقعر فلك الكواكب الثابتة وذلك لان النوم قد يكون فى جهنم فى أوقات ولاسيما فى المؤمنين من اهل الكبائر ومافوق فلك الكواكب فلا نوم وأعنى به هذا النوم الكائن المعروف فى العرف وأما الذى ذهبنا اليه أولا فى معرفة حال النوم فذلك امر آخر قد بيناه وصورة مكانه هكذا فانظر الى ماصورناه فى الهامش وهو هذا هذا صورة مكان الرؤيا وهو يشبه القرن وهو الصور أعلاه واسع وأسفله ضيق فان القرن مقلوب النشئ فان الذى يلى الرأس منه هو الاعلى وهو الاوسع والذى هو الاضيق منه هو الاسفل وهو الذى بعد عن الاصل فذلك القرن مكان الرؤيا فاذا خرج عن هذا الصور خرج عن مكان الرؤيا والمعلومة فى العرف فلا يرى بعد هذا رؤيا لانه لا تقوم به صفة نوم فهو فى راحة الابد وهذا القدر كاف فيما نرومه من التعريف بمقام الرؤيا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والذى سكتنا عنه عظيم لان الفكر يعجز عن تصوره من اكثر الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون كما ان اكثر الناس لا يؤمنون والى العلم يرجع الفقه والعقل فى قوله لا يفقهون ولا يعقلون * أبواب الاحوال * وهو الفصل الثالث



الباب التاسع والثمانون ومائة فى معرفة السالك والسلوك

شعر فى المعنى

ان السلوك هو الطريق الاقوم ... فاذا استقمت فانت فيه السالك
اشتق من سلك اللآلى لفظه ... فحسامه عضب المضارب فاتك
لا يمنعنك عن السلوك مضايق ... من خلفهن ارائك ورداتك
لا يسلكن لغاية ونهاية ... طرق المحال بمثبتها فاتك

السلوك انتقال من منزل عبادة الى منزل عبادة بالمعنى وانتقال بالصورة من عمل مشروع على طريق القربة الى الله تعالى الى عمل مشروع بطريق القربة الى الله بفعل وترك فمن فعل الى فعل أومن ترك الى ترك اومن فعل الى ترك أومن ترك الى فعل وماثم خامس للصور وانتقال بالعلم من مقام الى مقام ومن اسم الى اسم ومن تجل الى تجل ومن نفس الى نفس والمنتقل هو السالك وهو صاحب مجاهدات بدنية ورياضات نفسية قد أخذ نفسه بتهذيب الاخلاق وحكم على طبيعته بالقدر الذى يحتاج اليه من الغذاء الذى

يكون به قوام مزاجها واعتدالها ولا يلتفت الى جوع العادة والراحة المعتادة فان الله ما كلف نفسا الا وسعها فاذا بذلت الوسع فى طاعة الله لم يقم عليها حجة غيران السالكين فى سلوكهم على اربعة أقسام منهم سالك يسلك بربه و سالك يسلك بنفسه و سالك يسلك بالمجموع وسالك لا سالك فيتنوع السلوك بحسب قصد السالك ورتبته فى العلم بالله فأما السالك الذى يسلك بربه فهو الذى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فان عينه ثابتة ولهذا اعاد الضمير عليه لوجوده فى قوله كنت سمعه وبصره فهذه الهاء هى عينك الذى الحق سمعها وبصرها وما سلكت الا بهذه القوى وهذه القوى قد اخبر الحق انه لما احبك كان سمعك وبصرك فهو قوالك فبه سلكت فى طاعته التى امرك أن تعمل نفسك فيها وتحلى ذاتك بها وهى زينة الله وهو سبحانه الجميل والزينة جمال فهو جمال هذا السالك فزينته ربه فبه يسمع وبه يبصر وبه يسلك ولا مانع من ذلك ولهذا قال تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده لما احبهم حين تقربوا اليه بنوافل الخيرات زينهم به فكان قواهم التى سلكوا بها ما كلفهم من الاعمال وهو قوله واياك نستعين وهى كلمة تطلبها المجازات فاستعانوا به على عبادته بأن كان قواهم كانه بوجود أعيانهم وان كان وجودهم قد استفادوه منه لم يتمكن خلق الاعمال التى هى محاب الله الا فى وجود أعيانهم فحصل لهم به ضرب من الاعانة على ايجاد الاعمال التى لا تقوم بنفسها فلما عملوا بها وما زالوا يطلبون الاعانة منه على ذلك جزاء وفاقا أعانهم بنفسه بأن قال لهم بى تسمعون وتبصرون وتبطشون وغير ذلك من القوى التى هم عليها وليست غير الحق باخبار الحق والناس فى عماية لا يعرفون من هذه صورته فكثيرا ما يسيئون الادب على من هذه صفته فتكون اساءة ذلك الادب مع الله فالاحتياط تعظيم عباد الله فانه ما من شخص الا ويمكن أن يكون هو ذلك العبد فان الامر مغيب ما هو محسوس حتى يتميز الا عند أهله فوجب مراعاة كل مؤمن على كل انسان مكلف فانه اذا فعل ذلك احرز الامر واستبرأ لنفسه ولا يقال له لم فعلت كذا فانه قصد جميل فان وافق محله والا فقد وفى الامر حقه لقصده احترام الجناب الالهى لما دخل فى المسألة من الامكان لكل شخص وهذا لا يكون الا للادباء من أهل الله والقسم الآخر السالك بنفسه وهو المتقرب الى ربه ابتداء بالفرائض ونوافل الخيرات الموجبتان لمحبة الحق من أتى بهما لتحصيل المحبتين فهو يجهد فيما كلفه الحق ويبذل استطاعته وقوته فيما امره به ونهاه من عبادة ربه فى قوله فاتقوا الله ما استطعتم و اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وان كانوا قد سمعوا هذا الخبر الالهى واعتقدوه ايمانا به ولكن ما حصل لهم هذا ذوقا فيكون الحق قواهم فهم سالكون بنفوسهم فى جميع مراتب السلوك من حال وعمل ومقام واسم وتجل وما يصح فيه الانتقال من أمر الى أمر وهذا هو سلوك الادباء من أهل الله وذلك ان الله كلف عباده فعلموا ان ثم حقيقة تقتضى أن تكون المخاطبة بالتكليف وما ثم الا هم فيعلمون انهم المرادون وان لم يتعين عندهم بأى حقيقة توجه عليهم الخطاب فيسلكون بنفوسهم فى العموم مع علمهم بأن الامر لا بد فيه من نسبة خاصة أو عين موجودة تستحق التكليف فيبذلون المجهود ويوفون بالعقود وان جهلوا المقصود الى أن يفتح الله لهم كما فتح لمن سلك بربه وأما السالك بالمجموع فهو السالك بعد ان ذاق كون الحق سمعه وبصره وعلم سلوكه اولا بنفسه على الجملة من غير شهود نفسه على التعيين فلما علم أن الحق سمعه وعلم أن السامع بالسمع ما هو عين السمع ورأى ثبوت هذا الضمير وعاين على من عاد فعلم أن نفسه وعينه هى السميعة بالله والناظرة بالله والمتحركة بالله والساكنة بالله وانها المخاطبة بالسلوك والانتقال فيسلك بالمجموع وأما القسم الرابع وهو سالك لا سالك فهو رأى نفسه لا تستقل بالسلوك ما لم يكن الحق صفة لها ولا تستقل الصفة بالسلوك ما لم تكن نفس المكلف موجودة وتكون كالمحل لها فيد وله انه سالك بالمجموع فاذا تبين له انه بالمجموع ظهر السلوك بان له أن المظهر لا وجود له عينا وان الظاهر تقيد بحكم استعداد المظهر ورأى الحق يقول وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكذلك لو قال وما رمى لصح

كما صح فى الطرف الاوّل ومن وقف على هذا العلم من نفسه علم أنه سالك لا سالك ثم اعلم أن السالكين الذين ذكرناهم على مراتب فنهم السالك منه اليه ومنهم السالك منه اليه فيه ومنهم السالك منه اليه فيه به ومنهم السالك منه لافيه ولا اليه ومنهم السالك اليه لا منه ولافيه ومنهم السالك لا منه ولافيه ولا اليه وهو موصوف بالسلوك وبأنه سالك ومنهم السالك من غير سفر ومنهم السالك المسافر وهو فى الباب الذى يأتى عقيب هذا الباب فكل مسافر سالك وما كل سالك مسافر كما سنذكره ان شاء الله بعد هذا الباب فى باب المسافر وانواع السلوك كثيرة وماذكرنا منها الا القليل فأمّا السالك منه اليه فهو المنتقل من تجل الى تجل وأمّا السالك منه اليه فيه فهو السالك من اسم الهى الى اسم الهى فى اسم الهى واما السالك اليه منه فيه به فهو السالك باسم الهى من اسم الى اسم فى اسم وأمّا السالك منه لافيه ولا اليه فهو الذى خرج من عند الله فى الكون الى الكون وأمّا السالك اليه لا منه ولافيه فهو الفارّ اليه فى الكون من الكون كفرار موسى عليه السلام وأمّا السالك لا منه ولافيه ولا اليه فهو المنتقل فى الاعمال الصالحة من الدنيا الى الآخرة وهم الزهاد غير العارفين وكلما ذكرناه قد يكون على التقسيم الذى تقدم فى حرف الباء من أنه سلك بربه أو بنفسه الى نهاية التقسيم فيه وللسلوك مراتب وأسرار يطول النظر فيها ويخرجنا عن المقصود فى هذا الكتاب من الاقتصاد والاقتصار على الضرورى من العلم الذى يحتاج اليه أهل طريق الله أن يبينه لهم من فتح عليه به من أمثالنا وهذا الكتاب مع طوله واتساعه وكثرة فصوله وأبوابه ما استوفينا فيه خاطرا واحدا من خواطرنا فى الطريق فكيف الطريق وما أخللنا بشئ من الاصول التى يعوّل عليها فى الطريق لحصرناها مختصرة العبارة بين ايماء وايضاح

الباب التسعون ومائة فى معرفة المسافر وهو الذى أسفر له سلوكه عن امور مقصودة له وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر والعمل والاعتبار

الى أين أومن أين أنت مسافر … وذلك لعمر الله أمر لسافر
قضية معقول الدليل وشرعه … فلاتك ممن للاله يسافر
ولاتخله من كل كون فانه … هو العين الا انه العبد حائر
ففيه فسافر لا اليه ولاتكن … جهولا فكم عقل عليه يثابر

المسافر فى طريق الله رجلان مسافر بفكره فى المعقولات والاعتبارات ومسافر بالاعمال وهم أصحاب التعملات فمن أسفر له طريقه عن شئ فهو مسافر ويجب عليه قصر الصلاة على الله وهو مخير فى الصوم ومن لم يسفر له طريقه عن شئ فهو سالك متصرّف فى طريق مدينته وشوارعها غير مسافر فليصم وليتم صلاته فلنذكر حالة المسافر فى الطريق والله الموفق والمؤيد ان شاء الله المسافر من سافر بفكره فى طلب الآيات والدلالات على وجود صانعه فلم يجد فى سفره دليلا على ذلك سوى امكانه ومعنى امكانه هو ان ينسب اليه والى جميع العالم الوجود فيقبله أو العدم فيقبله فاذا تساوى فى حقه الامران لم تكن نسبة الوجود اليه من حيث ذاته بأولى من نسبة العدم فافتقر الى وجود المرجح الذى رجح أحد الوصفين على الآخر فلما وصل الى هذا المنزل وقطع هذه المنهلة وأسفرت له عن وجود مرجحه أحدث سفرا آخر فى علم ما ينبغى لهذا الصانع الذى أوجده فأسفر له الدليل على انفراده بصفات التنزيه تنزيه ما هو عليه هذا الممكن من الافتقار وان هذا المرجح واجب الوجود لنفسه لا يجوز عليه ما يجوز على هذا الممكن ثم انتقل مسافرا الى جهة أخرى فأسفرت له عن أن هذا الواجب الوجود لنفسه يستحيل عليه العدم لثبوت قدمه وانه من ثبت قدمه استحال عدمه لانه لو انعدم لنفسه لما كان واجب الوجود لنفسه ولو انعدم بعدم فلا بدّ أن يكون ذلك المعدم له وجودا أو عدما محال

ان

أن يكون عدما فبقى أن يكون وجودا واذا كان وجودا فلا بدّ أن يكون المعدم شرطا أو ضدّا وان كل واحد من هذين اما أن يكون واجب الوجود أيضا لنفسه فمن المحال وجود هذا الذى دل الدليل على وجوب وجوده لنفسه ثم يساق الدليل على مساق الادلة فى المعقولات ثم يسافر الى منزلة أخرى الى أن ينفى عنه كل ما يدل على حدوثه فيحيل أن يكون هذا المرجح جوهرا متحيزا أو جسما أو عرضا أو فى جهة ثم يسافر فى علم توحيده لوجود العالم وبقائه وصلاحه اذ لو كان معه اله آخر لم يوجد العالم على تقدير الاتفاق أو الاختلاف كما يعطيه النظر ثم ينتقل مسافرا أيضا الى منزلة تعطيه العلم بما يجب لهذا المرجح من العلم بما أوجده وخلقه والارادة لذلك ونفوذها وعدم قصورها وعموم تعلق قدرته بايجاد هذا الممكن وحياة هذا المرجح لانها الشرط فى ثبوت هذه النعوت له واثبات صفات الكمال له من الكلام والسمع والبصر بأنه لو لم يكن على ذلك لكان مؤوفا لانّ القابل لاحد الضدّين اذا عرى عن أحدهما لم يعر عن الآخر فاذا عرف هذا سافر الى منزلة أخرى يعلم منها وتسفر له عن امكان بعثة الرسل ثم يسافر فيعلم انه قد بعث رسلا واقام لهم الدلالة على صدقهم فيما أدعوه من أنه بعثهم ولما تقرّر هذا وكان ممن بعث اليه هذا الرسول فآمن به وصدّقه واتبعه فيما رسم له حتى أحبه فكشف الله له عن قلبه وطالع عجائب الملكوت وانتقش فى جوهر نفسه جميع ما فى العالم وفرّ الى الله مسافرا من كل ما يبعده منه ويحجبه عنه الى أن رآه فى كل شئ فلما رآه فى كل شئ أراد أن يلقى عصا السفار ويزيل عنه اسم المسافر فعرّفه ربه أن الامر لانهاية له لا دنيا ولا آخرة وأنك لا تزال مسافرا كما أنت على حالك لا يستقر لك قرار كما انك كنت لم تزل تسافر من وجود الى وجود فى أطوار العالم الى حضرة ألست بربكم ثم لم تزل تنتقل من منزلة الى منزلة الى أن نزلت فى هذا الجسم الغريب العنصرى فسافرت به كل يوم وليلة تقطع منازل من عمرك الى منزلة تسمى الموت ثم لا تزال مسافرا تقطع منازل البرازخ الى أن تنتهى الى منزلة تسمى البعث فتركب مركبا شريفا يحملك الى دار سعادتك فلا تزال فيها تتردد مسافرا بينها وبين كثيب المسك الابيض الى ما لا يتناهى هذا سفرك بهيكلك وأما فى المعارف فمثل ذلك وكذلك لا تزال مسافرا بالاعمال البدنية والانفاس من عمل الى عمل ما دام التكليف فاذا انتهت مدة التكليف فلا تزال مسافرا سفرا ذاتيا تعبده لذاته لا بأمره سبحان الذى اسرى بعبده ليلا فسافر به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ليريه من آياته وقد ذكرنا هذا السفر فى جزء لنا سميناه الاسفار عن نتائج الاسفار وقال فى المسافرين أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض أولم يسيروا فى الارض ويوم يرجعون اليه فهذا معنى المسافر والله تعالى أعلم

الباب الحادى والتسعون ومائة فى معرفة السفر والطريق وهو توجه القلب الى الله بالذكر على مراسم الشرع بالعزائم لا بالرخص ما دام مسافرا

توجه القلب بالاذكار محتلا ... على مراسم دين الله عنوان
على التحقق أن القلب فى سفر ... عزما وفيه دلالات وبرهان
وكل متصف بالسير راحته ... معدومة العين والاحوال سلطان
الرب ينزل من عرش الى فلك ... أدنى أتاك به وحى وفرقان
اليك وحدك دون الخلق كلهم ... وفى تنزله للكون تبيان
على محبته فينا وصورته ... تدعوه منى فلا يحجبك انسان
فانت حق وذاك الحق أنزله ... فى مظهر قيدته فيه اركان

السفر حال المسافر والطريق هو ما يمشى فيه ويقطعه بالمعاملات والمقامات والاحوال والمعارف لان فى المعارف والاحوال الاسفار عن اخلاق المسافرين ومراتب العالم ومنازل الاسماء والحقائق

ولهذا استحقت هذا اللقب وقد مشى الكلام فى السالك والسلوك بما قد وقفت عليه والانسان لما كان مجموع العالم ونسخة الحضرة الالهية التى هى ذات وصفات وافعال احتاج الى مطرق يطرق له السلوك عليها والسفر فيها ليرى العجائب ويقتنى العلوم والاسرار فانه سفر تجارة فكان المطرق الشارع والطريق المطرقة الشريعة فمن سافر فى هذه الطريق وصل الى الحقيقة فكم سفر بحق وسفر بخلق فالسفر بالحق على نوعين سفر ذات وسفر صفة والانسان الكامل يسافر هذه الاسفار كلها فيسافر بربه عن كشف الهى ومعية محققة يكون فيها مع الحق كما هو الحق معنا أين كنا وقد عين سبحانه انفسه أماكن كما يليق بجلاله ووصف نفسه بتردده فيها فاذا كان العبد معه سافر بسفره فيسفر له انه هو كما أسفر له انه ليس هو فالسفر الربانى من العماء الى العرش فيظهر فى العرش بالاسم الرحمن ثم ينزل معه بالاسم الرب كل ليلة الى السماء الدنيا ثم ينزل بالاسم الاله الى الارض ثم يصحبه بالهوية مع كل واحد من الكون ثم يسافر معه بالصحبة فى سفر الكون ثم يتخلف معه بالخلافة فى الاهل ثم يسافر صحبة القرآن فى سفره من كونه صفة الله الى السماء الدنيا ثم يصحبه فى سفره ثلاثا وعشرين سنة ثم يصحب الاسماء الالهية فى سفرها فى الكون ثم يصحب الكون فى سفره من العدم الى الوجود ثم يصحب الانبياء فى سفرهم فيصحب آدم فى سفره من الجنة الى الارض ثم يصحبه فى سفره فى ثلثمائة حجة وسبعمائة عمرة ثم يصحب ادريس فى سفره الى المكان العلى ثم يصحب نوحا فى سفره فى سفينة نجاته الى الجودى ثم يصحب ابراهيم عليه السلام فى جميع اسفاره وكذلك كل نبى وملك كاسفار جبريل الى كل ملك ونبى ورسول وكاسفار ميكائيل والملائكة بالعروج والنزول وسفر السياحين منهم وسفر الكواكب فى سيرها وسفر الافلاك فى حركاتها وسفر العناصر فى استحالاتها وسفر التجلى فى صوره الى أن يقف على حقائق هذا كله ذوقا من نفسه لا يرتاب ولا يشك ويجرد من ذاته فى كل سفر ما يناسب صاحب ذلك السفر من حق وخلق فهذا هو سفر العارفين وطرق العلماء بالله الراسخين

الباب الثانى والتسعون ومائة فى معرفة الحال وأسراره

شعر فى المعنى

الحال ما يهب الرحمن من منح ... عناية منه لا كسب ولا طلب
تغير الوصف برهان عليه فكن ... على ثبات فان الحال ينقلب
ولا تقولن ان الحال دائمة ... فان قوما الى ما قلته ذهبوا
ابو عقال امام سيد سند ... فى الحال كان له فى حاله عجب
دامت عليه الى وقت البدور من الـ ... *ـمثين أيامها ما انسدلت حجب
وزاد ميقات موسى فى اقامته ... على المثين كذا جاءت به الكتب

الحال عند الطائفة ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب فتتغير صفات صاحبه له واختلف فى دوامه فنهم من قال بدوامه ومنهم من قال بعدم دوامه وانه لا بقاء له سوى زمان وجوده كالعرض عند المتكلمين ثم يعقبه الامثال فيتخيل انه دائم وليس كذلك وهو الصحيح ولكنه يتوالى من غير أن يتخلل الامثال ما يخرجه عنه فنهم من أخذه من الحلول فقال بدوامه فجعله نعتا دائما غير زائل فاذا زال لم يكن حالا وهذا قول من يقول بدوامه قال بعضهم ما أقامنى الله منذ أربعين سنة فى أمر فكرهته قال الامام أشار الى دوام الرضى وهو من جملة الاحوال هذا الذى قاله الامام محتمل ولكنه فى طريق الله بعيد وانما الذى ينبغى أن يقال فى كلام هذا السيد انه أقام أربعين سنة ما أقامه الله فى ظاهره ولا فى باطنه فى حال مذموم شرعا بل لم تزل أوقاته عليه محفوظة بالطاعات وما يرضى الله تعالى ولقد لقيت شخصا صدوقا صاحب حال على قدم أبى يزيد البسطامى بل أمكن فى شغله له ادلال فى أدب

فقال لى يومالى خمسون سنة ما خطرلى فى نفسى خاطرسوء يكرهه الشرع فهذه عصمة الهية فيكون كلام ذاك السيد من هذا القبيل والاحوال مواهب لامكاسب اعلم أن الحال نعت الهى من حيث افعاله وتوجهاته على كائناته وان كان واحد العين لا يعقل فيه زائد عليه قال تعالى عن نفسه كل يوم هو فى شان وأصغر الايام الزمن الفرد الذى لا يقبل القسمة فهو فيه فى شؤون على عدد ما فى الوجود من أجزاء العالم الذى لا ينقسم كل جزء منه بهذا الشرط فهو فى شأن مع كل جزء من العالم بأن يخلق فيه ما يبقيه سوى ما يحدثه مما هو قائم بنفسه فى كل زمان فرد وتلك الشؤون أحوال المخلوقين وهم المحال لوجودها فيهم فانه فيهم يخلق تلك الشؤون دائما فلا يصح بقاء الحال زمانين لانه لو بقى زمانين لم يكن الحق فى حق من بقى عليه الحال خلاقا ولا فقيرا اليه وكان يتصف بالغنى عن الله وهذا محال وما يؤدى الى المحال محال وهذا مثل قول القائلين بأن العرض لا يبقى زمانين وهو الصحيح والاحوال اعراض تعرض للكائنات من الله يخلقها فيهم عبر عنها بالشأن الذى هو فيه دنيا وآخرة هذا أصل الاحوال الذى يرجع اليه فى الالهيات فاذا خلق الله الحال لم يكن له محل الا الذى يخلقه فيه فيحل فيه زمان وجوده فلهذا اعتبره من اعتبره من الحلول وهو النزول فى المحل وقد وجدتم انه ليس من حقيقته أن يبقى زمانين فلا بد أن ينعدم فى الزمان الثانى من زمان وجوده بنفسه لا ينعدم بفاعل يفعل فيه العدم لان العدم لا ينفعل فانه ليس شيأ وجوديا ولا بانعدام شرط ولا بضد لما فى ذلك كله من المحال فلا بد أن ينعدم بنفسه أى العدم له فى الزمان الثانى من زمان وجوده حكم لازم والمحل لا بقاء له دونه أو مثله أوضده فيفتقر فى كل زمان الى ربه فى بقائه فيوجد له الامثال او الاضداد فاذا أوجد له الامثال يتخيل أن ذلك الاول على أصله باق وليس كذلك واذا كان الحق كل يوم فى شأن وكل شأن من توجه الهى والحق قد عرفنا بنفسه انه يتحول فى الصور فلكل شأن يخلقه صورة الهية فلهذا ظهر العالم على صورة الحق ومن هنا نقول ان الحق علم نفسه فعلم العالم فمثل هذا اعتبر من اعتبر الحال من التحول والاستحالة فقال بعدم الدوام فلا يزال العالم مذ خلقه الله الى غير نهاية فى الآخرة والوجود فى أحوال تتوالى عليه ان الله خلقها دائما بتوجهات ارادية تصحبها كلمة الحضرة المعبر عنها بكن فلا تزال الارادة متعلقة وهو المتوجه ولا تزال كن ولا يزال التكوين هكذا هو الامر فى نفسه حقا وخلقا وقد يطلقون الحال ويريدون به ظهور العبد بصفة الحق فى التكوين ووجود الآثار عن همته وهو التشبه بالله المعبر عنه بالتخلق بالاسماء الالهية وهو الذى يريده أهل زماننا اليوم بالحال ونحن نقول به ولكن لا نقول بأثره لكن نقول انه يكون العبد متمكنا منه بحيث لو شاء ظهوره لظهر به لكن الادب يمنعه لكونه يريد أن يتحقق بعبوديته ويستتر بعبادته فلا ينكر عليه أمر بحيث اذا رءى فى غاية الضعف ذكر الله عند رؤيته فذلك عندنا ولى الله فيكون فى الكون مرحمة وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم فى أولياء الله انهم هم الذين اذا رءوا ذكر الله من صبرهم على البلاء ومحنة الله لهم الطاهرة فلا يرفعون راسهم لغير الله فى أحوالهم فاذا رءى منهم مثل هذه الصفة ذكر الله بكونه اختصهم لنفسه ومن لا علم له بما قلناه يقول الولى صاحب الحال الذى اذا رءى ذكر الله هو الذى يكون له التكوين والفعل بالهمة والتحكم فى العالم والقهر والسلطان وهذه كلها أوصاف الحق فهؤلاء هم الذين اذا رءوا ذكر الله وهذا قول من لا علم له بالامور وانما مقصود الشارع صلى الله عليه وسلم انما هو ما ذكرناه وأما هذا القول الآخر فقد ينال التحكم فى العالم بالهمة من لا وزن له عند الله ولا قيمة وليس بولى وانما سئل النبى صلى الله عليه وسلم وأجاب بهذا عن أولياء الله فقيل له من أولياء الله فقال الذين اذا رأوا ذكر الله لما طحنتهم البلايا وشملتهم الرزايا فلا يتزلزلون ولا يلجاءون لغير الله رضى بما أجراه الله فيهم وأراده بهم فاذا راتهم العامة على مثل هذا الصبر والرضى وعدم الشكوى للمخلوقين ذكرت العامة الله وعلمت أن لله بهم عناية واصحاب الآثار طائفة بالمغرب بافريقية تظهر على ايديهم

خرق عوائد قد يكونون اولياء وقد تكون تلك الآثار التكوينية عن موازين معلومة عندنا وعند من يعرف همم النفوس وقوتها وانفعال أجرام العالم لها ومن خالط الغرابية ورأى ماهم عليه من عدم التوفيق مع كونهم يقتلون بالهمة ويعزلون ويتحكمون لقوة هممهم وأيضا لما فى العالم من خواص الاسماء التى تكون عنها الآثار التكوينيات عند من يكون عندهم علم ذلك مع كون ذلك الشخص مشركا بالله فما هو من خصائص أولياء الله تعالى التأثير فى الكون فما بقى الا ما ذكرناه

الباب الثالث والتسعون ومائة فى معرفة المقام

شعر فى المعنى

ان المقام من الاعمال يكتسب … له التعمل فى التحصيل والطلب
به يكون كمال العارفين وما … يردهم عنه لا ستر ولا حجب
له الدوام وما فى الغيب من عجب … الحكم فيه له والفضل والادب
هو النهاية والاحوال تابعة … وما يجليه الا الكد والنصب
ان الرسول من اجل الشكر قد ورمت … اقدامه وعلاه الجهد والتعب

اعلم ان المقامات مكاسب وهى استيفاء الحقوق المرسومة شرعا على التمام فاذا قام العبد فى الاوقات بما تعين عليه من المعاملات وصنوف المجاهدات والرياضات التى أمره الشارع أن يقوم بها وعين نعوتها وازمانها وما ينبغى لها وشروطها التامية والكمالية الموجبة لصحتها فحينئذ يكون صاحب مقام حيث انشأ صورته كما أمر كما قيل له أقيموا الصلاة فاقاموا نشأتها صورة كاملة فخرجت طائرا ملكا روحانيا مقدسا فلم يكن له استقرار دون الحق ثم ينتقل هذا العبد الى مقام آخر لينشئ أيضا صورته وبهذا يكون العبد خلاقا هذا معنى المقام ولم يختلف أحد من اهل الله فى انه ثابت غير زائل كما اختلفوا فى الحال وليس الامر عندنا على الاطلاق ما قالوه بل يحتاج الى تفصيل فى ذلك وذلك لاختلاف حقائق المقامات فانها ماهى على حقيقة واحدة فمن المقامات ما هو مشروط بشرط فاذا زال الشرط زال كالورع لا يكون الا فى المحظور أو المتشابه فاذا لم يوجد أحدهما أو كلاهما فلا ورع وكذلك الخوف والرجا والتجريد الذى هو قطع الاسباب وهو ظاهر التوكل عند العامة ومن المقامات ما هو ثابت الى الموت ويزول كالتوبة ومراعاة التكليفات المشروعة ومن المقامات ما يصحب العبد فى الآخرة الى أول دخول الجنة كبعض المقامات المشروطة من الخوف والرجاء ومن المقامات ما يدخل معه الجنة كمقام الانس والبسط والظهور بصفات الجمال فالمقام هو ما يكون للعبد فيه اقامة وثبات وهو عنده لا يبرح فان كان مشروطا وجاء شرطه فهو أظهره فى ذلك الوقت لوجود شرطه فهو عنده معد فلذلك قيل فيه انه ثابت لا انه يستعمل فى كل وقت فافهم ذلك

الباب الرابع والتسعون ومائة فى معرفة المكان

شعر فى المعنى

نفى المقام هو المكان وانه … لليثربى سورة الاحزاب
من كان فيه يكون مجهولا لذا … ما ناله أحد بغير حجاب
رب المكان هو الذى يدعى اذا … دعى الرجال بسيد الاحباب
وله الوسيلة لا تكون لغيره … وهو المقدم من أولى الالباب
وهو الامام وما له من تابع … وهو المصرف حاجب الحجاب

قال تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم وقال تعالى فى ادريس عليه السلام ورفعناه مكانا عليا والمكان

نعت الهىّ فى العموم والخصوص اما فى العموم فقوله تعالى الرحمن على العرش استوى واما فى الخصوص فقوله وسعنى قلب عبدى المؤمن واما عموم العموم فان يكون بحيث أنت وهو قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فذكر الاينية والمكان فى الذوات كالمكانة فى المراتب والمكان عند القوم منزلة فى البساط هى لاهل الكمال الذين حازوا المقامات والاحوال والجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت ولا مقام كابى يزيد اعلم أن عبور المقامات والاحوال هو من خصائص المحققين ولا يكون الا لاهل الادب جلساء الحق على بساط الهيبة مع الانس الدائم لاصحابه الاعتدال والثبات والسكون غير ان لهم سرعة الحركات فى الباطن فى كل نفس فترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ان تجلى لهم الحق فى صورة محدودة أطرقوا او رأوه فى اطراقهم مقلبا أحوالهم على غير الصورة التى تجلى لهم فيها فاورثهم الاطلاق فهم بين تقييد واطلاق لا مقام يحكم عليهم فانه ما ثم فهم اصحاب مكان فى بساط النشأة وهم أصحاب مكانة فى عدم القرار فهم من حيث مكانتهم متنوعون ومن حيث مكانهم ثابتون فهم بالذات فى مكانهم وهم بالاسماء الالهية فى مكانتهم فمن الاسماء لهم المقام المحمود والمكانة الزلفى فى اليوم المشهود والزور والوفود ومن الذات لهم المكان المحدود والمعنى المقصود والثبات على الشهود وحالة الوجود ورؤيته فى كل موجود فى سكون وخمود ويشهدونه فى العماء بالعين التى يشهدونه بها فى الاستواء بالعين التى يشهدونه بها فى السماء الدنيا بالعين التى يشهدونه بها فى الارض بالعين التى يشهدونه بها فى المعية بالعين التى يشهدونه بها فى ليس كمثله شئ وهذا كله من نعوت المكان واما شهوده من حيث المكانة فتختلف عيونهم باختلاف النسب فالعين التى يشهدونه بها فى كذا ليست العين التى يشهدونه بها فى أمر آخر والمشهود فى عين واحدة والشاهد من عين واحدة والنظرة تختلف باختلاف المنظور اليه فنا من يرى اختلاف الناظر لاختلاف المنظور اليه ومنا من يرى اختلاف المنظور لاختلاف النظر وكل له شرب معلوم فالمكان يطلب فرغ ربك من ثلاث والمكانة تطلب كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم ايه الثقلان فجاء بلفظ الثقلين اعلاما من خاطب ومن يريد ونحن مركبون من ثقيل وخفيف فالخفيف للمكانة والثقيل للمكان الرحمن على العرش استوى فثبتت الرحمة فلم تزل واثرت فى النزول الى السماء الدنيا فما نزل ليسلط عذابا وانما نزل ليقبل تائبا ويجيب داعيا ويغفر لمستغفر ويعطى سائلا فذكر هذا كله ولم يذكر شيأ من القهر لانه نزل من عرش الرحمن فالمكان رحمة حيث كان لان فيه استقرار الاجسام من تعب الانتقال الا تراهم فى حال العذاب كيف وصفهم بالانتقال بتبديل الجلود والتبديل انتقال الى أن يفرغ الميقات والامر الحقيقىّ للمكانة فانه لا يصح الثبوت على أمر واحد فى الوجود فالمكان ثبوت فى المكانة كما نقول فى التمكين انه تمكين فى التلوين لان التلوين يضاد التمكين كما يراه من لا علم له بالحقائق وللتمكين باب يرد بعد هذا ان شاء الله تعالى

الباب الخامس والتسعون ومائة فى معرفة الشطح واسراره

شعر فى المعنى

الشطح دعوى فى النفوس بطبعها ... لبقية فيها من آثار الهوى
هذا اذا شطحت بقول صادق ... من غير أمر عند أرباب النهى

اعلم ايدك الله ان الشطح كلمة دعوى بحق تفصح عن مرتبته التى أعطاه الله من المكانة عنده افصح بها عن غير أمر الهىّ لكن على طريق الفخر بالراء فاذا أمر بها فانه يفصح بها تعريفا عن أمر الهىّ لا يقصد بذلك الفخر قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر يقول صلى الله عليه وسلم ما قصدت الافتخار عليكم بهذا التعريف لكن انبأتكم به لمصالح لكم فى ذلكم ولتعرفوا منة الله عليكم برتبة نبيكم عند الله

والشطح زلة المحققين اذا لم يؤمروا به فيقولها كما قالها عليه السلام فلهذا بين فقال ولا فخر فانى أعلم انى عبد الله كما أنتم عبيد الله والعبد لا يفتخر على العبد اذا كان السيد واحدا وكذا نطق عيسى عليه السلام فبدأ بالعبودية وهو بمنزلة قوله عليه السلام ولا فخر فقال لقومه فى براءة امه ولما علم من نور النبوة التى فى استعداده أنه لا بد أن يقال فيه انه ابن الله فقال انى عبد الله فبدأ فى اول تعريفه وشهادته فى الحال الذى لا ينطق مثله فى العادة فما أنا ابن لاحد فأنى طاهرة بتول ولست بابن الله كما أنه لا يقبل الصاحبة لا يقبل الولد ولكنى عبد الله مثلكم آتانى الكتاب وجعلنى نبيا فنطق بنبوته فى وقتها عنده وفى غير وقتها عند الحاضرين لانه لا بد له فى وقت رسالته أن يعلم بنبوته كما جرت عادة الله فى الانبياء قبله فهم مأمورون بكل ما يظهر عليهم ومنهم من الدعاوى الصادقة التى تدل على المكانة والزلفى والتميز على الامثال والاشكال بالمرتبة المثلى عند الله وجعلنى مباركا اى محلا وعلامة على زيادات الخير عندكم أينما كنت يعنى فى كل حال من الاحوال ما تختص البركة فيكم بسببى فى حال دون حال وذكرها كلها بلفظ الماضى وهو يريد الحال والاستقبال فما كان منه فى الحال فنطقه شهادة ببراءة أمه وتنبيها وتعليما لمن يريد أن يقول فيه أنه ابن الله فنزه الله وهو نظير براءة أمه مما نسبوا اليها فهو فى جناب الحق تنزيه وفى جناب الام تبرئة ويدل لفظ الماضى فيه وفى أينما كنت أن يكون التعريف له بذلك من الله كما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم لما قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فعلم مرتبته عند الله وآدم ما وجدت صورته البدنية وأعلم عيسى بلفظ الماضى ان الله آتاه الكتاب وأوصاه بالصلاة والزكاة ما دام فى عالم التكليف والتشريع وهو قوله ما دمت حيا يريد حياة التكليف فى ظاهر الامر عند السامعين ويريد عندنا هذا وأمر آخر وهو قوله تعالى فى عيسى أنه كلمة الله والكلمة جمع حروف وسيأتى علم ذلك فى باب النفس بفتح الفاء فأخبر أنه آتاه الكتاب يريد الانجيل ويريد مقام وجوده من حيث ما هو كلمة والكتاب ضم حروف رقمية لاظهار كلمة أوضم معنى الى صورة حرف يدل عليه فلا بد من تركيب فلهذا ذكر ان الله أعطاه الكتاب مثل قوله أعطى كل شئ خلقه ويريد بالوصية بالصلاة والزكاة العبادة كما تدل على العمل هى على العبادة أدل لانها لا تفتقر فى كونها عبادة الى بيان واذا أريد بها العمل احتيج الى تعين ذلك العمل وبيان صورته حتى يقيم نشأته هذا المكلف فاذا كانت العبادة دل على أنه لا يزال حيا أينما كان وان فارق هذا الهيكل بفراق يسمى الموت فالحياة تصحبه لانها صفة نفسية له ولا سيما وقد جعله روح الله ثم ذكر انه بر بوالدته اى محسن فأول احسانه أنه برأها مما نسب اليها فى حالة لا يشكون فى أنه صادق فى ذلك التعريف ثم تمم فقال ولم يجعلنى جبارا فان الجبروت وهو العظمة يناقض العبودة وهو قوله انى عبد الله أو يريد بقوله جبارا أى لا أجبر الامة التى أرسلت اليها بالكتاب والصلاة والزكاة انما أنا مبلغ عن الله لا غير لست عليهم بمصيطر فأكون جبارا فأجبر وأبلغ عن الله كما قال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك وما على الرسول الا البلاغ انما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر فقوله مذكر والمذكر لا يكون الا لمن يكون على حالة منسية ولو لم يكن كذلك لكان معلما لا مذكرا فدل أنه لا يذكرهم الا بحال اقرارهم بربوبيته تعالى عليهم حين قبض الذرية من ظهر آدم فى الميثاق الاول ثم قال والسلام على يوم ولدت بما نطقت فيكم به من انى عبد الله فسلمت من انتساب وجودى الى سفاح أو نكاح ويوم أموت فأسلم من وقوع القتل الذى ينسب الى أنه فعل بى وهو قول بنى اسرائيل انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم فأكذبهم الله فقال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فقال لهم ان السلام عليه يوم يموت سالما من القتل اذ لو قتل لقتل شهادة والشهيد حى غير ميت ولا يقال فيه انه ميت كما ورد النهى فى ذلك عندنا وكذلك لم يزل الامر فأخبر انه يموت ولا يقتل فذكر السلام عليه يوم يموت ثم ذكر أن السلام عليه يوم يبعث حيا يعنى فى القيامة وهو موطن سلامة الابرياء من كل سوء مثل الانبياء وغيرهم من اهل العناية فهو صاحب سلامة فى هذه المواطن كلها

ومانم

وما ثم موطن ثالث ما هى الاحياة دنيا وحياة أخرى بينهما موت فهذه كلها لولم تكن عن أمر الهى لكانت من قائلها شطحات فانها كلمات تدل على الرتبة عند الله على طريق الفخر بذلك على الامثال والاشكال وحاشا اهل الله أن يتميزوا عن الامثال أو يفتخروا ولهذا كان الشطح رعونة نفس فانه لايصدر من محقق أصلا فان المحقق ماله مشهود سوى ربه وعلى ربه ما يفتخر وما يدعى بل هو ملازم عبوديته مهيأ لما يرد عليه من أوامره فيسارع اليها وينظر جميع ما فى الكون بهذه المثابة فاذا شطح انحجب عما خلق له وجهل نفسه وربه ولو انفعل عنه جميع ما يدّعيه من القوة فيحيى ويميت ويولى ويعزل وليس عند الله بمكان بل حكمه فى ذلك حكم الدواء المسهل أو القابض يفعل بخاصية الحال لا بالمكانة عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة فى عيون الناظرين فيخطف أبصارهم عن رؤية الحق فيما أوتوا به فكل من شطح فعن غفلة شطح وما رأينا ولا سمعنا عن ولى ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو ولى عند الله الا ولابدّ أن يفتقر ويذل ويعود الى أصله ويزول عنه ذلك الزهو الذى كان يصول به فذلك لسان حال الشطح هذا اذا كان بحق هو مذموم فكيف لو صدر من كاذب فان قيل وكيف صورة الكاذب فى الشطح مع وجود الفعل والاثر منه قلنا نعم ما سألت عنه فأمّا صورة الكاذب فى ذلك فان أهل الله ما يؤثرون الا بالحال الصادق اذا كانوا أهل الله وذلك المسمى شطحا عندهم حيث لم يقترن به أمر الهى أمر به كما تحقق ذلك من الانبياء عليهم السلام فمن الناس من يكون عالما بخواص الاسماء فيظهر بها الآثار العجيبة والانفعالات الصحيحة ولا يقول ان ذلك عن اسماء عنده وانما يظهر عند الحاضرين انه من قوة الحال والمكانة عند الله والولاية الصادقة وهو كاذب فى هذا كله وهذا لا يسمى شطحا ولا صاحبه شاطحا بل هو كذب محض ممقوت فالشطح كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها ببعده من الله فى تلك الحال وهذا القدر كاف فى حال الشطح

الباب السادس والتسعون ومائة فى معرفة الطوالع

شعر فى المعنى

لا تنظرون الى طوالع نوره ... فطوالع التوحيد ما لا تبصر
لو ابصرت لك كان سرك ثابتا ... فيه المحذوروا الحجى تتحير
ان المجرّب للامور هو الذى ... بجنـــــه يلقى فلا يتأثر
وبجنه بصر الاله فعينه ... فبه يراه وعينه لا تبصر
الطمس رفع الحكم ليس ذهابه ... فهى الوجود وما سواها مظهر

الطوالع عند الطائفة المصطلح عليها انوار التوحيد تطلع على قلوب العارفين فتطمس سائر الانوار من الادلة النظرية وعند غيرهم هى أنوار الادلة النظرية لا انوار الادلة الكشفية النبوية فالطوالع تطمس عندهم أنوار الكشف وذلك أن التوحيد المطلوب الذى طلبه الله من عباده واوجب النظر فيه انما هو توحيد المرتبة وهو كونه الها خاصة فلا اله غيره وعلى هذا يقوم الدليل الواضح وعند بعض العقول فضول من أجل القوى التى هى آلته فتعطيه فى بعض الامزجة امزجة تراكيبها فضولا يؤديه ذلك الفضول الى النظر فى ذات الله وقد حجر الشرع التفكر فى ذات الله فزل هذا العقل فى النظر فى ذلك وتعدى وظلم نفسه فأقام الادلة على زعمه وهى انوار الطوالع عنده على ان ذات الاله لا ينبغى أن تكون كذا ولا أن تكون كذا فنفت عنه جميع ما ينسب الى المحدثات حتى تميز عندها فجعلته محصورا غير مطلق بما دلت عليه أنوار أدلته ثم عدلت بعد ذلك الى الكلام فى ذوات صفاته فاختلفت فى ذلك اشعة أنوارهم أعنى طرق أدلتهم على ما ذكر فى علم النظر ثم عدلوا الى النظر

فى أفعاله فاختلفوا فى ذلك بحسب اختلاف اشعة أنوارهم مما قد ذكروسطروليس هذا الكتاب بمحل لما تعطيه أدلة الافكار فانه موضوع لما يعطيه الكشف الالهى فلهذا لم نسردها على ماقررها أهلها فى كتبهم ثم عدلوا الى النظر فى السمعيات وهو علمنا الذى نعول عليه فى الحكم الظاهر ونأخذ بالكشف الالهى عند التعمل بالتقوى فيتولى الله تعليمنا بالتجلى فنشهد مالا تدركه العقول بأفكارها مما ورد به السمع وأحاله العقل وتأوله عقل المؤمن وسلمه المؤمن الصرف فجاءت أنوار الكشف بأن هذه الذات التى حجر التفكر فيها فرأيناها بها على النقيض مما دلت عليه العقول بأفكارها فشاهد صاحب هذا الكشف يمين الحق ويده ويديه والعين والاعين المنسوبة اليه والقدم والوجه ثم من النعوت الفرح والتعجب والضحك والتحول من صورة الى صورة هذا كله شاهده فالله الذى تعبده المؤمنون واهل الشهود من أهل الله ماهو الذى يعبده أهل التفكر فى ذات الله فحرموا العلم لكونهم عصوا الله ورسوله فى أن فكروا فى ذات الله وتعدوا مرتبة الكلام والنظر فى كونه الها واحدا الى مالا حاجة لهم به وقد فعل ذلك من ينتمى الى الله كابى حامد وغيره وهى مزلة قدم وان كان جعل ذلك سترا له فانه قد نبه فى مواضع على خلاف ما أثبته وبالجملة فقد أساء الادب فمن حكم على نفسه فكره ونظره وأدخل عقله تحت سلطان نظره فى ذلك وتخيل انه على نور من ربه فى نظره فقد طمس بأنوار أدلته أعين أنوار ماجاء به اهل الشهود والكشف مما جاء من ذلك عن رسول ونبى فى كتاب أو سنة وكان صاحب هذه الانوار النظرية مؤمنا صادقا فى ايمانه وتأول ذلك فى حق الرسول حتى لا يرجع عن النظر بنور فكره لان اعتقاده عليه وهو الذى أنشأ فى نفسه ربا يعبده كما ينبغى لنظره فعبد عقله ثم انه نقل الامر فى التأويل اقصوره من التشبيه بالاجسام لحدوثها الى التشبيه بالمعانى المحدثة أيضا فما انتقل من محدث الا الى محدث فكان فضيحة الدهر عند المؤمنين والذين شاهدوا الامر على ماهو عليه وأصل ذلك كله انه نتيجة عن معصية الله تعالى اذ قد نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى عن التفكر فى ذات الله فلم يفعل جعلنا الله واياكم من اهل الشهود والوجود فيا ليت هذا المؤمن اذ لم يكن من أهل الشهود أن يسلم الامر الى الله على علم الله فيه ولا يتعدى وأما اذا جاء بمثل هذه العلوم غير الرسول عند هذا الناظر كفره وزندقه وجهله وبهذا بعينه آمن به لما جاء به الرسول فأى حجاب أعظم من هذا الحجاب فيقول له الامر على كذا فيقول هذا كفر وزندقة فاذا قلت له كذا ورد فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ماهو قولى سكت وقال بعد ان جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم فله تأويل ننظر فيه فلا يقبله ذلك القبول لولا رائحة هذا النظر الذى يرجوه فى تأويله فما أبعده عن الحق المبين فريد أصحابنا بالطوالع أنوار الشهود فتطمس أنوار الادلة النظرية فما كان يتفيه عقلا مجردا عاد يثبته كشفا ولم يبق لذلك النور الفكرى فى عقله عينا ولا أثرا ولا جعل له عليه سلطانا فهذا معنى الطوالع

الباب السابع والتسعون ومائة فى معرفة الذهاب

شعر فى المعنى

قلوب العاشقين لها ذهاب … اذا هى شاهدت من لا تراه
وذا من أعجب الاشياء فينا … نراه وما نراه اذا نراه
دليلى اذ يقول رميت عبدى … فلا تعجب فما الرامى سواه
كذا قد جاء فى القرآن نصا … لامر فى حنين قد دهاه

حال الذهاب عند الطائفة غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة المحبوب وذلك باولى أن القلب والباطن لا يتمكن للعارف فكيف للمحب أن يمر عليه نفس ولا حال لا يكون المحبوب فيه مشهودا له

بعين قلبه ووجوده ومابق حجاب الا فى الحس بادراكه المحسوسات حيث يراها ليست عين محبوبه فتحجبه فيطلب اللقاء لاجل هذا الحجاب فاذا ذهب المحسوس عن حسه فى ظاهر الصورة كما يذهب فى حق النائم انصرف الحس الى الخيال فرأى مثال محبوبه فى خياله وقربه من قلبه فراه من غير مثال لان الخيال ما بينه وبين المعنى واسطة ولا درجة كما انه ليس بينه وبين المحسوس درجة ولا واسطة فهو واسطة العقد اليه ينزل المعنى واليه يرتفع المحسوس فهذا يلق الطرفين بذاته فاذا انتقل العارف او المحب من المحسوس الى الخيال قرب من معنى المحبوب فشاهده فى الخيال ممثلا ذا صورة وشاهده وهو فى الخيال فلما عدل بنظره الى حضرة المعانى المجاورة لحضرة الخيال عاين المعنى مجردا عن المثال والصورة ثم نظر الى المثال والى المحسوس فعلم انه لو تصور هذا المعنى فى المحسوس لكان صور جميع المحسوسات صورته فغاب هذا الشاهد عن شهوده كل محسوس انه غير صورة محبوبه بل كل محسوس صورة محبوبه ولا بد فذهب عنه صورة المحسوس انها غير صورة محبوبه فصار يشاهده فى كل شئ فهذا هو الذهاب ومنه المذهب الذى هو الطريق يسمى مذهبا للذهاب فيه فهذا المحب ذاهب فى صور المحسوسات كلها انها صورة عين محبوبه فلا يزال فى اتصال دائم فى عالم الحس وفى عالم حضرة المعانى فله الذهاب فى هذه الحضرات كلها وصارت مذهباله حتى نفسه فى جملة الصور ولهذا يقول

أنا من اهوى * ومن اهوى أنا   ومثل هذا قولنا فى قصيدة لنا
أنا محبى أنا حبيبى * أنا فتاى انا فتاتى   وقد قلنا فى هذا الباب أيضا فى قصيدة
فانى ما عشقت غيرى فعين فصلى هو اتصالى

الباب الثامن والتسعون ومائة فى معرفة النفس بفتح الفاء وأسراره

شعر فى المعنى

نفس الاكوان من نفسه   وهو وحى الحق فى جرسه
وكلام الحق شاهده   أثر فى الكون من نفسه
ان موسى قبل ابصره   فى اشتعال النار فى قبسه
معدن الراحات فيه فمن   ناظر فيه وفى حرسه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعرف بعصمته من الناس وهو قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذا نزل منزلا يقول من يحرسنا الليلة مع كونه يعلم ان الله على كل شئ حفيظ وقال عليه الصلاة والسلام لما اشتد عليه كرب ما يلاقى من الاضداد ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فكانت الانصار اعلم أن الموجودات هى كلمات الله التى لا تنفد قال تعالى فى وجود عيسى عليه السلام انه كلمته ألقاها الى مريم وهو عيسى عليه السلام فلهذا قلنا ان الموجودات كلمات الله من حيث الدلالة السمعية اذ كان لا يصدقنا كل أحد فيما ندعى فيه الكشف أو التعريف الالهى والكلمات المعلومة فى العرف انما تتشكل عن نظم الحروف من النفس الخارج من المتنفس المتقطع فى المخارج فيظهر فى ذلك التقاطع أعيان الحروف على نسب مخصوصة فتكون الكلمات وبعد أن نبهتك على هذا اجعل بالك لما نورده فى هذا الباب فاعلم أن الله سبحانه ما استوى على عرشه الا باسم الرحمن اعلاما بذلك انه ما أراد بالايجاد الا الرحمة بالموجودين ولم يذكر غيره من الاسماء وذكر الاستوى على أعظم المخلوقات احاطة من عالم الاجسام فان الاجسام ليس محلها الا التركيب وأما البسائط فلا تقبل فى ذاتها قيام معنى بها بل هى عين المعنى ليدل على شموله الرحمة للعالم وان طرأت عوارض البلايا فانها رحمة كما ذكرنا فى شرب الدواء الكريه ليس المقصود منه عذاب من شربه ولا ايلامه وانما المقصود من استعماله

مايؤول اليه من استعمله من الراحة والعافية ثم اعلم بعد هذا أن الحق تسمى بالظاهر والباطن فالظاهر للصور التى يتحول فيها والباطن للمعنى الذى يقبل ذلك التحول والظهور فى تلك الصور فهو عالم الغيب من كونه الباطن والشهادة من كونه الظاهر وقد اعلمتك ان العالم نسخة الهية على صورة حق ولذلك قلنا علم الله بالاشياء علمه بنفسه فلذلك حكمنا عليه بالصورة وبذا وردت الاسماء الالهية وورد فى الصحيح أن الله خلق آدم على صورته وهو الانسان الكامل المختصر الظاهر بحقائق الكون كله حديثه وقديمه وجعل سبحانه النفس يخرج من القلب للامر الذى قد علم وقررناه فيجد المخارج اذا قصد المتنفس الكلام وان لم يقصد الكلام كان النفس بالحرف الهاوى عندنا خاصة وماهو عندنا من الحروف وهو يهوى على ثلاث مراتب هوياذاتيا يعبر عنه بالالف وهو المسمى عند القراء بالحرف الهاوى فاذا مر بالارواح العلوية فى هويه حدث له منها واو العلة وهو امتداد الهواء من المتنفس عن ضم الحرف وهو اتباع حركة الضم واذا مر بالاجسام الطبيعية السفلية فى هويه حدث له من ذلك ياء العلة وهو امتداد الهواء من المتنفس عن خفض الحرف وهو اشباع حركة الخفض لان الخفض من العالم الاسفل ومالهذا النفس فى هويه أكثر من هذه الثلاث مراتب فاعلم ذلك فحدثت رسالة الملك بالواو المضموم ماقبلها وحدثت رسالة البشر بالياء المكسور ماقبلها وكان الالف على الاصل عن الله وهو مسبب الاسباب كلها ولما ذكر الله عن نفسه انه الظاهر وانه الباطن وان له كلاما وكلمات ماذكر ان له نفسا من الاسم الرحمن الذى به استوى على العرش فاسأل به خبيرا وهو العارف بالله من عباد الله من نبى وغيره ممن شاء الله من عباده لانه تعالى قال يؤتى الحكمة من يشاء فنكر الامر ولم يعرفه فهو نكرة فى معرفة يعلمها هو لاغيره لان الامور معينة عنده مفصلة ليس فى حقه اجمال ولا يصح ولا مبهم مع علمه بالمجمل فى حق من يكون الامر فى حقه مجملا وبالمبهم فى حق من يكون فى حقه الامر مبهما وغير ذلك فلما علمنا أن له نفسا وأنه الباطن وأن له كلاما وان الموجودات كلماته علمنا أن الله ما أعلمنا بذلك الا لنقف على حقائق الامور فانا على الصورة فنقبل جميع ماتنسبه الالوهية اليها على ألسنة رسلها وكتبها المنزلة وجعل النطق فى الانسان على أتم الوجود فجعل له ثمانية وعشرين مقطعا للنفس يظهر فى كل مقطع حرفا معينا ماهو عين الآخر ميزه المقطع مع كونه ليس غير النفس فالعين واحدة من حيث انها نفس وكثيرة من حيث المقاطع وجعلها على ثمانية وعشرين لان العالم على ثمانية وعشرين من المنازل التى تجول السيارة فيها وفى بروجها وهى امكنتها من الفلك المستدير بأمكنة المخارج للنفس لايجاد العالم ومايصلح له فأعطت كل عالم هذه المقاطع التى أظهرت أعيان الحروف ثم قسم هذه المقاطع الى ثلاثة أقسام قسم أقصى عن الطرف الاقصى الآخر فالاقصى الواحد يسمى حروف الحلق وهو على طبقات والاقصى الثانى حروف الشفتين ومابينهما حروف وسط فان الحضرة الالهية على ثلاثة مراتب باطن وظاهر ووسط وهو ما يتميز به الظاهر عن الباطن وينفصل عنه وهو البرزخ فله وجه الى الباطن ووجه الى الظاهر بل الوجه عينه فانه لا ينقسم وهو الانسان الكامل اقامه الحق برزخا بين الحق والعالم فيظهر بالاسماء الالهية فيكون حقا ويظهر بحقيقة الامكان فيكون خلقا وجعله على ثلاثة مراتب عقل وحس وهما طرفان وخيال وهو البرزخ الوسط بين المعنى والحس فلما عرفنا الله انه ظاهر وباطن وله نفس وكلمة وكلمات نظرنا ماظهر من ذلك ومانسب الى ذاته النفس ومايحدث عنه فقلنا عين النفس هو العماء فان نفس المتنفس المقصود بالعبارة عنه ماينزل منزلة الريح وانما ينزل منزلة البخار فالنفس هذا حقيقته حيث كان فكان عنه العماء كما يحدث العماء عن بخار رطوبات الاركان فيصعد ويعلو فيظهر منه العماء أولا ثم بعد ذلك يكثف والهواء يحمله والريح يسوقه فما هو عين الهواء وانما هو عين البخار ولذلك جاء فى صفة العماء الذى كان فيه ربنا قبل خلق الخلق انه عماء مافوقه هواء وماتحته هواء فذكر أن له الفوق وهو كون الحق فيه والتحت وهو كون العالم فيه فلم يكن ثم غير نفس الحق

فنفسه

فيه يكون الهواء وجرت الرياح ما بين زعزع ورخاء وهى الحروف الشديدة والرخوة وظهر عن هذا النفس أصوات الرعود كالحروف المجهورة وهبوب النسيم وهى الحروف المهموسة وظهرت الطباق فى الافلاك كالحروف المطبقة من تنفس الانسان بالقول اذا قصده وهو فى الالهيات اذا أردناه أن نقول له كن فالحروف المطبقة فى النفس الالهى وجود سبع سموات طباقا وكل موجود فى العالم على جهة الانطباق وابرز فى هذا النفس الالهى افتتاح الوجود بالكون اذ كان ولا شئ معه وجعلها فى المتنفس حقيقة الحروف المنفتحة ثم لما أوجد العالم وفتح صورته فى العماء وهو النفس الذى هو الحق المخلوق به مراتب العالم واعيانه وابان منازله جعل منه عالم الاجسام كالحروف المستفلة لانها من جانب الطبيعة وهو حد الكون المظلم وجعل منه عالم الارواح وهوا الحروف المستعلية فى المتنفس بالنفس الانسانى وكل ذلك كلمات العالم فتسمى فى الانسان حروفا من حيث آحادها وكلمات من حيث تركيبها كذلك أعيان الموجودات حروف من حيث آحادها وكلمات من حيث امتزاجاتها وجعل فى النفس الالهى علة الايجاد من جانب الرحمة بالخلق ليخرجهم من شر العدم الى خير الوجود فكان بالحرف الهاوى ثم أبان لهم أيضا بوجود ما يؤدى الى السعادة ببعثة الرسول الملكى والبشرى ارسال رحمة فكانت حروف اللين فى المتنفس الانسانى ثم أوجد فى هذا النفس الصوت عند خروجه من الباطن الى الظاهر بطريق الوحى الذى شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلسلة على صفوان فكان فى تنفس الانسان حروف الصفير ثم نفش ذلك النفس الالهى على أعيان العوالم الثابتة ولا وجود لها فكان مثل ذلك فى الكلام الانسانى حروف التفشى ثم ان النفس الالهى استطال عليه الاكوان بالدعوى والتحكم حيث عددت وكثرت ما هو واحد العين وهو فى نفس المتنفس الانسانى الحرف المستطيل وهو الضاد وحده لانه طال حتى أدرك مخرج اللام ثم ان هذا النفس الالهى فى ايجاد الشرائع قد جعل طريقا مستقيما وخارجا عن هذه الاستقامة المعينة ويسمى ذلك تحريفا وهو قوله يحرفونه من بعد ما عقلوه مع كونه اليه يرجع الامر كله يقول وان تعدد فالنفس يجمعه فسمى ذلك التحريف فى نفس المتنفس الانسانى الحرف المنحرف فخالط أكثر الحروف وهو اللام وليس لغيره هذه المرتبة وهو كبعض الاحكام الذى تجتمع فيه الشرائع ثم انه ظهر فى النفس الالهى فى الصورة الامثال فلم يقع التميز فتخيل فيه التكرار والحقيقة تعطى انه لا تكرار فظهر فى عالم الحروف البشرية الحرف المكرر وهو الراء واذا كان النفس يحمل الروائح فيعرف أن خروجه على المسام وهو المسمى فى الحروف فى النطق الانسانى حروف الغنة لانها من الخيشوم وتمت مراتب الحروف بكمالها والحمد لله وقد رأينا من رجال الروائح جماعة وكان عبد القادر الجيلى منهم يعرف الشخص بالشم اخبرنى صاحبى أبو البدر عنه ان ابن قائد الاوانى جاء اليه وكان ابن قائد يرى لنفسه حظا فى الطريق فأخذ عبد القادر يشمه نحو ثلاث مرات ثم قال له لا أعرفك فكان ذلك تربيته فى حقه فعلت همة ابن قائد الى ان التحق بالافراد والنفس أبدا أكثر ما يظهر حكمه فى المحبين العشاق وهو مقامهم ومرتبتهم ويضيفون ذلك الى نفس الرياح لا الى نفس الارواح كما قال بعضهم

ناشدتك الله نسيم الصبا	من أين هذا النفس الطيب
هل أودعت برداك عند الضحى	مكان القت عقدها زينب
أو ناسمت رياك روض الحمى	وذيلها من فوقها تسحب
فهات اتحفنى باخبارها	فعهدك اليوم بها أقرب

هذه الابيات على لطافتها ورقتها من اكثف ما قيل فى عشق الارواح لان نسيم الارواح الطف من نسيم الرياح لانها بعيدة المناسبة عن عالم الطبيعة والرياح ليست كذلك فالارواح اذا تنسمت لا تهب الا طيبا

فانها تهب من الحضرة الذاتية من الغيب الاقدس فلا تأتى الا بكل طيب وطيبة والرياح ليست كذلك
لانها من عالم الطبيعة فان مرّت بخبيث جاءت بخبيث وان مرّت بطيب جاءت بطيب ونسيم الارواح
اذا مرّ بخبيث رده طيبا وان مرّ بطيب زاده طيبا فلو كان هذا القائل عاشقا حقيقة لا يتكلم بدعوى زور
لم يجعل الطيب من زينب وان كانت طيبة ولو ذكر أن طيبها زاد به طيب المكان طيبا وجعل محبوبته
تنم بأسرارها الرياح فليست بمنيعة الحمى وعالم الطبيعة يخترقها وهو الرياح وأخذ يعجو الريح حيث
يعجب من أين لها هذا النفس الطيب ولو ساق هذا الطيب بطريق المفاضلة بأن يقول من أين هذا
النفس الاطيب فانه لم يكن الريح بأمر زائد على نفس محبوبته اذا حققت لانها عين الطيب حيث ظهر
طيب وسألنى بعض اصحابى ان أشرح له هذه الابيات لو قالها عارف من المحبين الالهيين فاجبته الى
ذلك فانا اشرحها ان شاء الله ثم أعود الى الكلام على تحقيق النفس فى هذا الباب فنقول والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل قوله يخاطب نسيم الصبا ناشدتك الله اعلم أن الصبا هى ريح القبول
والصبا الميل والميل قبول وسميت الصبا قبولا لان العرب لما أرادت أن تعرف الرياح حتى تجعل لها
اسماء تذكرها بها للتعرف فاستقبلت مطلع الشمس فكل ريح هبت عليها من جهة مطلع الشمس
استقبلته اذ كان وجهها الى تلك الجهة فسمتها قبولا وما أتى اليها من الريح عن دبر فى حال استقبالها
ذلك سمته دبورا وهى الريح الغربيه وما أتاها منها فى هبوبها عن الجانب الايمن سمته جنوبا وعن جانب
الشمال سمته شمألا وكل ريح بين جهتين من هذه الجهات تهب سمتها نكباء من النكوب وهو العدول
اى عدلت عن الاربع الجهات والنسيم اول هبوب الريح والشئ المستلذ اذا فاجأك ابتداء فهو الذ من
استصحابه مثل قوله * احلى من الامن عند الخائف الوجل * ولهذا نعيم الجنان جديد فى كل نفس فلذلك
ما ناشد الا النسيم لالتذاذه به وجعلها نسيم الصبا لانها ريح شرقية قبول فاعطته الريح من اخبارها
بما جاءت به من طيبها ما يعطيه قبولها لو اقبلت ورؤيتها لو طلعت عليه كما تطلع الشمس لان الصبا ريح
شرقية والشروق طلوع الشمس والاشراق ضوء الشمس وقوله ناشدتك الله أى طالبتك مقسما بالله
والناشد الطالب فهو كالمستفهم وهذا يدلك على قلة معرفته بمحبوبه حيث جعل له امثالا لقوله من أين
هذا النفس الطيب فانه ثم من له انفاس طيبة فلو استفرغ فى شغله بمحبوبه ولم ير مشهودا له سواه
ما استفهم اذ كل من استفهم فقد أحضر ذلك فى ذهنه فهذا شاعر أحضر الاشتراك فى ذهنه فشهد
على نفسه بنقصان المعرفة ان كان عارفا وبنقصان المحبة ان كان محبا عاشقا فان أراد من المحبوب
كثرة وجوهه وتجليه فى أعيان متعددة كالاسماء الالهية لله مع كونه ذاتا واحدة ومع هذا فله تسعة
وتسعون اسما فما فوق ذلك فيريد فى أى اسم لما هبت هذه الريح وهى نسمة قبول الهى لطيفة الهبوب
أورثت فى القلب لطفا ورقة بهبوبها فاستفهم الريح لما جاءت به من الطيب المستلذ فقال هل اودعت
بردك عند الضحى مكان القت عقدها زينب اعلم أن هذا البيت من أدل دليل على انه ليس بمحب
وان هذا البيت هو الى هجاء المحبوب أقرب منه الى الثناء والمدح وذلك انه لما جاءته الريح بهذا النفس
الطيب أضاف ذلك الطيب الى ما حصل للمكان الذى القت عقدها زينب فيه فهو ثناء على العقد فهو
يريد أن عقدها كان عنبرية ذا طيب فطاب المكان بذلك العقد وما ذكر أن العقد انما اكتسب الطيب
من روائح زينب أو عرقها أو انفاسها فلو سلك فى كلامه ان طيب المكان بما تنفست فيه زينب فلو قال
مثل ما قلنا * هل اودعت بردك عند الضحى * طيب مكان طيبت زينب * انفاسه من طيب انفاسها *
فطيبه من طيبها أعجب * ولنا فى هذا المعنى فى غير هذا الروى

ما الطيب فى المسك الاطيب رياها || والنور فى الشمس الامن محياها
الخلد مأوى الحسان الحور تسكنه || وذاتها لجنان الخلد مأواها

وأمّا قوله بعد هذا

اوناسمت رياك روض الحمى وذيلها من فوقه تسحب

فهذا مثل الاوّل جعل الطيب للروض من ذيل زينب لما سحبته على ذلك المكان طاب من طيب ذيلها وطيب ذيلها من طيب طيب ثيابها به مثل العقد سواء فما ذكر مايدل على أن طيب هذه الاماكن من طيب انفاسها واذا كان هذا فلا يطيب الا من ليس بطيب أو ليس له ذلك الطيب ولذا قلنا لو قال النفس الاطيب لا الطيب لكان اشعر واثبت فى المدح ثم قوله للنسيم

فهات أتحفنى باخبارها فعهدك اليوم بها أقرب

كلام غير محقق فان نسيم الريح ماله عهد قريب الا بالمكان وروض الحمى لا بزينب والطيب للمكان من العقد وللروض من الذيل فلم ينقل هذا النسيم شيأ من طيبها المختص بذاتها ولو كانت مشهودة للنسيم حين هب على المكان والروض بقوله وذيلها اذ كر مايدخله الاحتمال فى الحال فانه يحتمل أن يكون الحال فى قوله وذيلها أى فى حال مرورها على روض الحمى وهذا بعيد والاوّل وهو عدم الحال اقرب فانه لو مرّ بها مشاهدا لها فى حال انسحاب ذيلها على الروض لنقل طيب ذيلها لا طيب الروض من ذيلها فدل انه ماشاهدها نسيم الريح واذا لم يشاهدها فليس عهده بها قريبا وانما عهده قريب بالمكان الذى مرّت عليه ثم فيه من النقص بقوله أقرب وصفها بالامر العام فى كل طيب اذ المكان الذى يبقى فيه الطيب انما يكون قريب العهد بالطيب فى جلوسه فيه أو مروره عليه وهذا ليس بمخصوص بها بل لو قال ان طيبها فى المكان لا يزول بعد ان اكتسبه منها وانه بها بعيد عهد ومع هذا فالطيب باق لقوة سلطانه لكان اشعر فكان النسيم مانقل اليه الا طيب المكان والروض ومع ذلك فينبغى أن يصدق فيقول فعهدك اليوم به أقرب يعنى بالمكان أو بكل واحد منهما يعنى الروض والمكان أو يقول بهم أقرب فكذب بقوله بها أقرب ثم انه لا يلزم طيب المكان ولا طيب الروض من القاء العقد ولا من طيب الذيل بل قد يكون طيب الروض من الزهر وطيب المكان من أمر آخر مع وجود العقد فيه وانسحاب الذيل على الروض فهو قاصر بكل وجه فهذا شعر لطيف اللفظ مليح وهو بالمعنى ليس بشئ لانّ جمال الشعر والكلام أن يجمع بين اللفظ الرائق والمعنى الفائق فيحار الناظر والسامع فلا يدرى اللفظ أحسن أم المعنى أوهما على السوى فانه اذا نظر الى كل واحد منهما اذهله الآخر من حسنه واذا نظر فيهما معا حيراه فما يستحسن مثل هذا الشعر الا ذوقلب كثيف فان اللفظ لطيف والمعنى كثيف واذا كان المعنى قبيحا عند الصحيح النظر لم يحجبه حسن اللفظ عن قبح المعنى فان مثاله عندى مثال من يحب صورة فى غاية الحسن منقوشة فى جدار مزينة بانواع الاصبغة تامّة الخلق لا روح لها فان المعنى للفظ كالروح للصورة فهو بجمالها على الحقيقة انظر فى أعجاز القرآن تجده كما ذكرنا حسن النظم مع توفر المعنى وحسن سياقه وجمع المعانى بعضها الى بعض فى اللفظ الحسن النظم الوجيز مع وجود تكرار القصة الموجب للملل ولا تجد هذا فى القرآن فتجد مع تكرار القصة الواحدة مثل قصص الامم كآدم وموسى ونوح وغيرهم مما تكرر بزيادة لفظ او نقصه له فى غاية الحسن وما تجد اخلالا فى المعنى جملة واحدة وسبب ذلك انه قول حق ما فيه تزوير ولما أتينا على تنبيه ما فى قول هذا الشاعر مع كونه لم يخرج عن حقيقة هذا الباب فى ذلك فانه باب النفس بفتح الفاء والشعر من الكلام فهو من باب الانفاس فثم انفاس يخرج معها تحقيق المعانى على ما هى عليه فى تركيب بعضها مع بعض وثم انفاس بالعكس فلنرجع الى النفس الرحمانى الذى ظهر عنه حروف الكائنات وكلمات العالم على مراتب مخارج الحروف من نفس المتنفس الانسانى الذى هو اكمل النشآت كلها فى العالم وهى ثمانية وعشرون حرفا لكل حرف اسم عينه المقطع مقطع نفسه فأوّلها الهاء وآخرها الواو ومنها حروف مفردة المخرج كالحرف المستطيل والمنحرف والمكرر ومنها مشتركة فى المخرج كحروف الصفير وان كان بين المشترك تفاوت فهو قريب

بعضها من بعض يجد اللافظ الصحيح اللفظ فى حال التلفظ بها الفرق بين الحرفين المشتركين كالطاء والتاء والدال فهذه الثلاثة وان كانت من مخرج واحد فهو على التقارب لا على التحقيق ولهذا اختلفت الالقاب عليه لاختلاف أحوالها فى المخارج فيكون للحرف الواحد القاب متعددة لدرجاته فى النفس عند التكوين منه فى مقطع الحرف يمتاز به عن الذى يقاربه فى المخرج الذى أوجب له أن يقال فيه انه مشترك كحرف الصاد غير المعجمة مثلا فانه من الحروف المهموسة ويشارك الكاف فى الهمس وهو من حروف الصفير فهو يشارك الزاى وهو من الحروف المطبقة فهو يشارك الطاء فى الاطباق وهو من الحروف الرخوة فهو يشارك العين فى الرخاوة وهو من الحروف المستعلية فهو يشارك القاف فى الاستعلاء فهذا حرف واحد اختلف عليه القاب كثيرة لظهوره فى مراتب متعددة قابل بذاته كل مرتبة صالح لها فاختلفت الاعتبارات فاختلفت الاسماء كذلك تقول فى العقل الاول عقلا لمعنى يخالف المعنى الذى لاجله تسميه قلما يخالف المعنى الذى لاجله نسميه روحا يخالف المعنى الذى لاجله نسميه قلبا * والعين واحدة والحكم مختلف * لذا تنوّعت الارواح والصور * وكذلك الحق أصل الوجود الواحد الاحد الذى لا يقبل العدد فهو وان كان واحد العين فهو المسمى بالحى القيوم العزيز المتكبر الجبار الى تسعة وتسعين اسما العين واحدة واحكام مختلفة فما المفهوم من الاسم الحى هو المفهوم من الاسم المريد ولا القادر ولا المقتدر كما قلنا فى حرف الصاد وكذلك سائر الحروف فخرجت الحروف من نفس المتنفس الانسانى الذى هو أكمل النشآت وبه ظهرت وبنفسه جميع الحروف فكان على الصورة الالهية بالنفس الرحمانى وظهور حروف الكائنات وعالم الكلمات سواء وكلها النفس الانسانى ثمانية وعشرين حرفا محققة لما صدر من النفس الرحمانى أعيان الكلمات الالهية ثمانية وعشرين كلمة لكل كلمة وجوه فصدر عن نفس الرحمن وهو العماء الذى كان فيه ربنا قبل أن يخلق الخلق فكان العماء كالنفس الانسانى وظهور العالم فى امتداده فى الخلاء بحسب مراتب الكائنات كالنفس الانسانى من القلب وامتداده الى الفم وظهور الحروف فى الطريق والطبقات كظهور العالم من العماء الذى هو نفس الحق الرحمانى فى المراتب المقدرة فى الامتداد المتوهم لا فى جسم وهو الخلاء الذى ملأه العالم فكما كان أوّل حرف ظهر من أعيان العالم من هذا النفس لما طلب الخروج الى الغاية وهو نهاية الخلاء كما كان غاية امتداد النفس الى الشفتين فظهرت الهاء أوّلا والواو آخرا وليس وراء ذلك حرف يعقل فكان اجناس العالم منحصرة واشخاصه لا تتناهى وجودا فانها تحدث مادام السبب موجودا والسبب لا ينقضى فايجاد اشخاص النوع لا ينقضى فأما حصر العالم على عدد الحروف من اجل النفس فى ثمانية وعشرين لا تزيد ولا تنقص فأوّل ذلك العقل وهو القلم وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم انه أوّل ما خلق الله العقل وفى خبر آخر أوّل ما خلق الله القلم الحديث فكان أوّل خلق خلقه الله من النفس الذى هو العماء القابل لفتح صور العالم فيه العقل وهو القلم ثم النفس وهو اللوح ثم الطبيعة ثم الهباء ثم الجسم ثم الشكل ثم العرش ثم الكرسى ثم الاطلس ثم فلك الكواكب الثابتة ثم السماء الاولى ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم كرة النار ثم كرة الهواء ثم كرة الماء ثم كرة التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم البشر ثم المرتبة والمرتبة هى الغاية فى كل موجود كما أن الواو غاية حروف النفس وقصدت ذكر اسماء العالم لا ترتيب وجوده كما قصد فى أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ حصر الحروف لا ترتيب وجودها فى المخارج ولكل موجود مما ذكرناه مرتبة وأحكام ونسب معلومة عند العلماء بالله وكل واحد له مقام معلوم يتميز به لا يكون للآخر كما أن له أمورا يشترك فيها مع غيره خلقا وحكما فأما فى الخلق فكاشخاص النوع وانواع الجنس الواحد مثل الافلاك تشترك فى الاستدارة الفلكية وفى الجسمية من حيث التركيب وما ذكرنا الا ما يختص بعالم الدنيا كما انه ما ذكرنا من الحروف

الاما يختص بالنفس الانسانى اليوم اذلا نتكلم الافى الموجود فانا لانحيط بالله علما فتكلمنا على قدر ما أعطانا من العلم به فليس فى الامكان ابدع مما خلق لانه الصادق وقد قال انه خلق العالم على صورته واكمل منه فلا يكون فاكمل من هذا العالم فلا يكون وقد وقعت لنا واقعة من الحق فى هذا الباب وقد تقدّم ذكرها ثم لتعلم أن أقرب شبه بالنفس بل هو عين النفس حروف العلة وهى الالف والواو المضموم ماقبلها والياء المكسور ماقبلها وليست هذه الثلاثة الحروف من الحروف الصحاح المحققة فى الحرفية هى أجل من ذلك واطلاق الحرف عليها بطريق المجاز ومايدل عليها الا الحرف اذا انفتح واشبع الفتحة أوضم فاشبع الضمة أوكسر فاشبع الكسرة فذلك الدليل على ابرازهذه الحروف كما كان العالم من أجل حدوثه الذى هو بمنزلة اشباع الحركات فى الحروف دليلا على وجود الحق سواء فافهم ماذكرناه ثم ان هذه الحروف لها خواص هى عليها أعطتها المخارج فهى فى النفس مجموعة اذهو يجمعها وفى أعيان الحروف والكلمات متفرّقة فاذا جرى النفس من أوّل الحروف الى غايتها فانه يفعل كل حرف يتأخروجوده لتأخر مخرجه عند انقطاع النفس مايفعله كل حرف فى مخرج تقدّمه فهو يجرى على تقدّمه لان النفس مرّفى خروجه على تلك المخارج الى أن انقطع عند هذا المخرج فنقل معه مرتبة كل حرف فظهرت فى قوّة الحرف المتأخر وآخر الحروف الواوففى الواو قوّة جميع الحروف كما ان الهاء اقل فى العمل من جميع الحروف فان لها البدأ فكلمة هو جمعت جميع قوى الحروف فى عالم الكلمات فلهذا كانت الهوية أعظم الاشياء فعلا وكذلك الانسان آخر غاية النفس والكلمات الالهية فى الاجناس ففى الانسان قوّة كل موجود فى العالم فله جميع المراتب ولهذا اختص وحده بالصورة فجمع بين الحقائق الالهية وهى الاسماء وبين حقائق العالم فانه آخر موجود فما انتهى لوجوده النفس الرحمانى حتى جاء معه بقوّة مراتب العالم كله فيظهر بالانسان مالايظهر بجزء بجزء من العالم ولابكل اسم اسم من الحقائق الالهية فان الاسم الواحد مايعطى مايعطى الآخر مما يتميز به فكان الانسان اكمل الموجودات والواو اكمل الحروف وكذاهى فى العمل اكمل عند من يعرف العمل بالحروف فكل ماسوى الانسان فهو خلق الا الانسان فانه خلق وحق فالانسان الكامل هو على الحقيقة الحق المخلوق به اى المخلوق بسببه العالم وذلك لان الغاية هى المطلوبة بالخلق المتقدم عليها فما خلق ماتقدم عليها الا لاجلها وظهور عينها ولولا ماظهور ماتقدمها فالغاية هو الامر المخلوق بسببه ماتقدّم من اسباب ظهوره وهو الانسان الكامل وانما قلنا الكامل لان اسم الانسان قد يطلق على المشبه فى الصورة كما تقول فى زيد انه انسان وفى عمرو انه انسان وان كان زيد قد ظهرت فيه الحقائق الالهية وماظهرت فى عمرو فعمرو على الحقيقة حيوان فى شكل انسان كما أشبهت الكرة الفلك فى الاستدارة وأين كمال الفلك من الكرة فهذا أعنى بالكامل فحاز الانسان جميع المراتب برتبته كما حازت الواو جميع قوى الحروف فدل على أن الواو كانت المطلوبة من الكلام لتوجد فوجد بسببها جميع ماوجد فى الطريق باستعداد المخارج من الحروف حتى انتهى الى الواو ثم ليعلم أن نفس المتنفس لم يكن غير باطن المتنفس فصار النفس ظاهرا وهو أعيان الحروف والكلمات فلم يكن الظاهر بأمر زائد على الباطن فهو عينه واستعداد المخارج لتعين الحروف فى النفس استعداد أعيان العالم الثابتة فى النفس الرحمانى فظهر عين الحكم الاستعدادى الذى فى العالم الظاهر فى النفس فلهذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال للنفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية كما قال طوعا وكرها أى ان لم ترجعى راضية فى ذاتك والا اجبرت على الرجوع الى ربك فتعلمين انك ما أنت أنت واذا رجعت راضية فهى النفس العالمة المرضية عند الله فدخلت فى عباده فلم تنسب ولا انتمت الى غيره ممن اتخذ الهه هواه ودخلت فى جنته أى فى كنفه وستره فاستترت هذه النفس به فكان هو الظاهر وهى غيب فيه فهى باطنة اذ كانت هى عين النفس والنفس

باطن فقامت للرحمن بهذا النعت من الدخول فى الستر المضاف اليه بقوله جنتى مقام الروح للجسم الصورى فانه ستر عليه فالجسم المشهود والحكم للروح فالظاهر الحق والحكم للروح وهو استعداد العالم الذى أظهر الاختلاف فى الحق الظاهر فهذا معنى قوله وادخلى جنتى فأضافه الى نفسه شعر

فالرب والمربوب مرتبطان ثنى الوجود به وليس بثان
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله الا الذى قالوه فى العمران

والعمران يريدون أبا بكر والقمران يريدون الشمس والله خلقكم وما تعملون فاثبت بالضمير ونفى بالفعل الذى هو خلق كما انتفى أبو بكر فلم يظهر له اسم فى العمران واثبته ضمير التثنية وهو قولهم العمران فسبحان من اخفى عنه حكمته فيه فظهر فى الوجود العليم الذى لا يعلم كالرامى الذى ما رمى فالحروف

ليست غير النفس ولا هى عين النفس والكلمة ليست غير الحروف وما هى عين الحروف
والجمع حال لا وجود لعينه وله التحكم ليس للآحاد

(وصل) واعلم أن الله لما قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى جعل الاسماء الحسنى لله كما هى للرحمن غير أن هنا دقيقة وهى أن الاسم له معنى بالنفس وله صورة فيدعى الله بمعنى الاسم ويدعى الرحمن بصورته لان الرحمن هو المنعوت وبالنفس ظهرت الكلمات الالهية فى مراتب الخلاء الذى ظهر فيه العالم فلا ندعوه الا بصورة الاسم وله صورتان صورة عندنا من أنفاسنا وتركيب حروفنا وهى التى ندعوه بها وهى أسماء الاسماء الالهية وهى كالخلع عليها ونحن بصورة هذه الاسماء التى من انفاسنا مترجمون عن الاسماء الالهية والاسماء الالهية لها صور من نفس الرحمن من كونه قائلا ومنعوتا بالكلام وخلف تلك الصور المعانى التى هى لتلك الصور كالارواح فصور الاسماء الالهية هى التى يذكر الحق بها نفسه بكلامه ووجودها من نفس الرحمن فله الاسماء الحسنى وارواح تلك الصور هى التى للاسم الله خارجه عن حكم النفس لا تنعت بالكيفية وهى لصور الاسماء النفسية الرحمانية كالمعانى للحروف ولما علمنا هذا وأمرنا أن ندعوه باسمائه الحسنى وخيرنا بين الله والرحمن فان شئنا ندعوه بصورة الاسماء النفسية الرحمانية وهى الهمم الكونية التى فى أرواحنا وان شئنا دعوناه بالاسماء التى من انفاسنا بحكم الترجمة وهى الاسماء التى يتلفظ بها فى عالم الشهادة فاذا تلفظنا بها أحضرنا فى نفوسنا اما الله فننظر المعنى واما الرحمن فننظر صورة الاسم الالهى النفسى الرحمانى كيف ما شئنا فعلنا فان دلالة الصورتين منا ومن الرحمن على المعنى واحد سواء علمنا ذلك أو لم نعلمه ولما كان ذكر اسمائه عين الثناء عليه ذكرنا فى هذا الباب ما هو فينا مثل كلمة كن منه وذلك البسملة يقول اهل الله ان بسم الله منا فى ايجاد الافعال بمنزلة كن منه ولما كان القرآن ذكرا وجامعا لاسمائه صورا ومعانى جعلنا التلاوة فى هذا الباب من جملة الاذكار فلا نذكر من الاذكار الا ما يختص بالقرآن فنذكره بكلامه من حيث علمه بذلك لا من حيث علمنا فيكون هو الذى يذكر نفسه لا نحن ولما كان دعاؤنا باسمائه القرآنية وكنا ذاكرين تالين وجب علينا التعوذ وهو من الذكر فعمدنا وسقنا من الاذكار الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله فلنذكر فهرست ما أنا ذاكره فى هذا الباب من فصول ما يتكلم عليه مما يختص بالنفس الالهى ومراتب الذاكرين من العالم فى الذكر لان الذاكرين هم أعلى الطوائف لانه جليسهم ولهذا ختم الله بذكرهم صفات المقربين من أهل الله ذكرانهم واناثهم فقال تعالى ان المسلمين والمسلمات * والمؤمنين والمؤمنات * والقانتين والقانتات * والصادقين والصادقات * والصابرين والصابرات * والخاشعين والخاشعات * والمتصدقين والمتصدقات * والصائمين والصائمات * والحافظين فروجهم والحافظات * والذاكرين الله كثيرا والذاكرات * وما ذكر بعد الذاكرات شيأ والذكر

من نعوت كونه متكلما وهو من نفس الرحمن الذى ظهرت فيه حقائق حروف الكائنات وكلمات الحضرة

(ذكر فهرست الفصول وهى خمسون فصلا)

الفصل الاول فى ذكر الله نفسه بنفس الرحمن وبه أوجد العالم من كونه أحب ذلك

الفصل الثانى فى كلام الله وكلماته

الفصل الثالث فى ذكر التعوذ من الشيطان

الفصل الرابع فى الذكر بالبسملة

الفصل الخامس فى كلمة الحضرة وهى كلمة كن

الفصل السادس فى الذكر بالحمد

الفصل السابع فى الذكر بالتسبيح

الفصل الثامن فى الذكر بالتكبير

الفصل التاسع فى الذكر بالتهليل

الفصل العاشر فى الذكر بالحوقلة

الفصل الحادى عشر فى الاسم البديع وتوجهه على ايجاد العقل والمعقول وهو القلم الاعلى ومن الحروف على الهمزة وتفاصيل الهمزة ومن المنازل على الشرطين والامداد الالهى النفسى ومراتبه الذاتية والزائدة

الفصل الثانى عشر فى الاسم الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه فى الصور المسواة بعد كمال تعديلها فيها الله بذلك النفخ أى صورة شاء وتوجهه على ايجاد الهاء من الحروف وهاء الكنايات وتوجهه على ايجاد البطين من المنازل

الفصل الثالث عشر فى الاسم الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة ومايعطيه من انفاس العالم وحصرها فى أربع حقائق وافتراقها واجتماعها وتوجهه على ايجاد العين المهملة وايجاد الثريا من المنازل

الفصل الرابع عشر فى الاسم الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبائى الذى ظهر فيه صورة الاجسام ومايشبه هذا الجوهر فى عالم التركيب وايجاد الحاء المهملة من الحروف وايجاد الدبران من المنازل المقدرة

الفصل الخامس عشر فى الاسم الظاهر وتوجهه على ايجاد الجسم الكل وايجاد الغين المعجمة من الحروف وايجاد الهقعة من المنازل

الفصل السادس عشر فى الاسم الحكيم وتوجهه على ايجاد الشكل وحرف الخاء المعجمة والهنعة من المنازل

الفصل السابع عشر فى الاسم المحيط وتوجهه على ايجاد العرش والعروش المعظمة والمكرمة والمجيدة وحرف القاف من الحروف والذراع من المنازل

الفصل الثامن عشر فى الاسم الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسى والقدمين وحرف الكاف والنثرة

الفصل التاسع عشر فى الاسم الغنى وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس فلك البروج وحدوث الايام بوجود حركته واستعانته بالاسم الدهر على ذلك وحرف الجيم والطرفا

الفصل العشرون فى الاسم المقدر وتوجهه على ايجاد فلك الكواكب الثابتة والجنات وتقدير صور الكواكب فى مقعر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وحرف الشين المعجمة والجبهة

الفصل الحادى والعشرون فى الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى والبيت المعمور وسدرة

المنتهى وابراهيم الخليل ويوم السبت وحرف الياء بالنقطتين من أسفل والخرتان من المنازل المقدرة وخانس هذه السماء وكوكبها

الفصل الثانى والعشرون فى الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء الثانية وخانسها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الضاد المعجمة والصرفة من المنازل

الفصل الثالث والعشرون فى الاسم القاهر وتوجهه على ايجاد السماء الثالثة وخانسها ويوم الثلاثا وحرف اللام والعوا

الفصل الرابع والعشرون فى الاسم النور وتوجهه على ايجاد السماء الرابعة وهى قلب جسم العالم المركب وايجاد الشمس وحدوث الليل والنهار فى عالم الاركان وروح ادريس عليه السلام وقطبيته وحرف النون والسماك الاعزل ويوم الاحد ونفخ الروح الجزئى عند كمال تصوير النطف

الفصل الخامس والعشرون فى الاسم المصور وتوجهه على ايجاد السماء الخامسة وخانسها والتصوير والحسن والجمال ويوسف عليه السلام وحرف الراء والغفر ويوم الجمعة

الفصل السادس والعشرون فى الاسم المحصى وتوجهه على ايجاد السماء السادسة وخانسها وعيسى عليه السلام والاعتدال وحرف الطاء المهملة والزبانا ويوم الاربعاء

الفصل السابع والعشرون فى الاسم المتين وتوجهه على ايجاد السماء الدنيا وهى السابعة والقمر المعين وآدم عليه السلام والمذو الجزر وحرف الدال المهملة والاكليل ويوم الاثنين

الفصل الثامن والعشرون فى الاسم القابض وتوجهه على ايجاد الاثير وما يظهر فيه من ذوات الاذناب والاحتراقات ومن الحروف حرف التاء المنقوطة باثنتين من فوق والقلب من المنازل

الفصل التاسع والعشرون فى الاسم الحى وتوجهه على ايجاد ما ظهر فى ركن الهواء وحرف الزاى من الحروف ومن المنازل الشولة

الفصل الثلاثون فى الاسم المحيى وتوجهه على ايجاد ما ظهر فى الماء وحرف السين المهملة والنعائم

الفصل الحادى والثلاثون الاسم المميت وتوجهه على ايجاد التراب وحرف الصاد المهملة والبلدة

الفصل الثانى والثلاثون فى الاسم العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن وحرف الظاء المعجمة والذابح

الفصل الثالث والثلاثون فى الاسم الرزاق وتوجهه على ايجاد النبات وحرف الثاء المعجمة بثلاث ومن المنازل بلع

الفصل الرابع والثلاثون فى الاسم المذل وتوجهه على ايجاد الحيوان وحرف الذال المعجمة ومن المنازل السعود

الفصل الخامس والثلاثون فى الاسم القوى وتوجهه على ايجاد الملائكة وحرف الفاء والاخبية

الفصل السادس والثلاثون فى الاسم اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن ومن الحروف حرف الباء المعجمة بواحدة ومن المنازل الفرع المقدم

الفصل السابع والثلاثون فى الاسم الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وحرف الميم والفرع المؤخر

الفصل الثامن والثلاثون فى الاسم رفيع الدرجات وتوجهه على تعيين الرتب والمقامات والمنازل وحرف الواو ومن المنازل الرشا

الفصل التاسع والثلاثون فى الفعل واين مقامه فى الانفاس

الفصل الاربعون فى معرفة الجلى والخفى من الانفاس وهو بمنزلة الادغام والاظهار فى الكلام

الفصل الحادى والاربعون فى الاعتدال والانحراف فى النفس وهو بمنزلة الفتح والامالة بين اللفظين

الفصل الثانى والاربعون فى الاعتماد على الناقص والميل اليه وهو فى الكلام معرفة الوقف على هاء التأنيث وهو من باب الانفاس أيضا

الفصل

الفصل الثالث والاربعون فى الاعادة وهى التكرار وأين هى فى النفس

الفصل الرابع والاربعون فى اللطيف من النفس يرجع كثيفا وماسببه والكثيف يرجع لطيفا من النفس وماسببه وعليه مبنى اصول اصوات الملاحن

الفصل الخامس والاربعون فى الاعتماد على اصناف المحدثات وهو فى باب النفس الانسانى الوقف على أواخر الكلم فى اللسان

الفصل السادس والاربعون فى الاعتماد على العالم من حيث ماهو كتاب مسطور فى رق الوجود المنشور فى عالم الاجسام الكائن من الاسم الظاهر

الفصل السابع والاربعون فى الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد وهو فى الانفاس السكوت على الساكن قبل الهمزة

الفصل الثامن والاربعون فى الاعتماد على الكائنات ومايظهر منها من المفتوح وهو الابنية فى الطريق وكيف يرجع المعلول صحيحا والصحيح عليلا

الفصل التاسع والاربعون فيمايعدم ويوجد ممايزيد على الاصول التى هى بمنزلة النوافل مع الفرائض

الفصل الخمسون فى الامر الجامع لمايظهر فى النفس من الاحكام فى كل متنفس حقا وخلقا وحيوانا ونطقا وبه تمام باب النفس على الاقتصار والاختصار ان شاء الله تعالى ثم اللواحق وهى الاقسام الالهية التى نفس الله بها عن عباده وهى من نفس الرحمن

الفصل الاول فى ذكر الله نفسه بنفس الرحمن ورد فى الحديث الصحيح كشفا الغير الثابت نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عزوجل انه قال ماهذا معناه كنت كنزا مخفيا لم اعرف فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى ولماذكر المحبة علمنا من حقيقة الحب ولوازمه مايجده المحب فى نفسه وقد بينا أن الحب لايتعلق الا بمعدوم يصح وجوده وهو غير موجود فى الحال والعالم محدث والله كان ولاشئ معه وعلم العالم من علمه بنفسه فماأظهر فى الكون الا ماهو عليه فى نفسه وكانه كان باطنا فصار بالعالم ظاهرا وأظهر العالم نفس الرحمن لازالة حكم الحب وتنفس مايجد المحب فعرف نفسه شهودا بالظاهر وذكر نفسه بماأظهره ذكر معرفة وعلم وهو ذكر العماء المنسوب الى الرب قبل خلق الخلق وهو الذكر العام المجمل وان كلمات العالم بجملتها مجملة فى هذا النفس الرحمانى وتفاصيله غير متناهية ومن هنا يتكلم من يرى قسمة الجسم عقلا الى مالايتناهى مع كونه قد دخل فى الوجود وكل مادخل فى الوجود فهو متناه والقسمة لم تدخل فى الوجود فلا تتصف بالتناهى وهؤلاء هم الذين أنكروا الجوهر الفرد الذى هو الجزء الذى لاينقسم وكذلك العماء وان كان موجودا فتفاصيل صور العالم فيه على الترتيب دنيا وآخرة غير متناهى التفصيل وذلك أن النفس الرحمانى من الاسم الباطن يكون منه الامداد له دائما والذكر له فى الاجمال دائما فهو فى العالم كآدم فى البشر ولماعلم آدم الاسماء كلها أعلمنا بهذا أن العماء من حيث ماهو نفس رحمانى قابل لصور حروف العالم وكلماته هو حامل الاسماء كلها وكلمات الله ماتنفد فذكر الله لاينقطع والرحمن يذكر الله باسمائه وهو أيضا مسمى بها فله الاسماء الحسنى ويذكر نفسه من كونه متكلما ومفصلا فذكر الرحمن مجمل وذكر الله مفصل

الفصل الثانى فى كلام الله وكلماته الكلام والقول نعتان لله فبالقول يسمع المعدوم وهو قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وبالكلام يسمع الموجود وهو قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقد يطلق الكلام على الترجمة فى لسان المترجم وينسب الكلام الى المترجم عنه فى ذلك فالقول له أثر فى المعدوم وهو الوجود والكلام له أثر فى الموجود وهو العلم والموصوف بالتبديل فى قوله يحرفونه من بعد ماعقلوه وقوله يريدون أن يبدلوا كلام الله هو الترجمة فانها تقبل التبديل والمعانى تابعة للكلام فلايفهم من الامر الذى حرف به وبدل المعنى الذى يفهم من الاصل

ولذلك الحق التحريف والتبديل بالاصل وان كان لا يقبل التحريف ولا التبديل لانه كلام الهى
لا يحكى ولا يوصف بالوصف الذاتى فاذا وقع التجلى فى أى صورة كانت فلا يخلو اما أن تكون من جنس
الصور المنسوب اليها الكلام فى العرف أو لا تكون فان كانت من جنس الصور المنسوب اليها الكلام
فى العرف فكلامها من جنس الكلام المنسوب اليها بحكم الصورة على التجلى مثل قوله علمنا منطق
الطير وقالت نملة وان كان مما لا ينسب اليه الكلام فى العرف فلا يخلوا اما أن تكون ممن ينسب اليها
القول بالايمان مثل قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله قالتا أتينا طائعين وقوله يوم تشهد
عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقوله قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ واما ان لا تكون
ممن ينسب اليه قول ولا نطق وهو الذى ينسب اليه التسبيح الذى لا يفقه وما قال لا يسمع اذ الكلام
او القول هو الذى من شأنه أن يتعلق به السمع والتسبيح لو كان قولا أو كلاما لنفى عنه سمعنا وانما نفى
عنه فهمنا وهو العلم والعلم قد يكون عن كلام وقول وقد لا يكون فاذا تجلى بمثل هذه الصور فيكون
النطق بحسب ما يريده المتجلى مما يناسب تسبيح تلك الصور لا يتعداه فيفهم من كلام ذلك المتجلى تسبيح
تلك الصورة وهو علم عجيب قليل من أهل الله من يقف عليه فيكون الكلام المنسوب الى الله عز وجل
فى مثل هذه الصورة بحسب ما هى عليه هذا اذا وقع التجلى فى المواد النورية والطبيعية فان وقع التجلى
فى غير مادة نورية ولا طبيعية وتجلى فى المعانى المجردة فيكون ما يقال فى مثل هذا انه كلام من حيث
أثره فى المتجلى له لا من حيث انه تكلم بكذا وتلك الآثار كلها من طبقات الكلام الذى تقدم تسمى
كلمات الله جمع كلمة وهى أعيان الكائنات قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وهى عين عيسى لم يلق
عليها غير ذلك ولا علمت غير ذلك فلو كانت الكلمة الالهية قولا من الله وكلاما لها مثل كلامه لموسى عليه
السلام لسرت ولم تقل يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فلم تكن الكلمة الالهية التى ألقيت اليها
الا عين عيسى روح الله وكلمته وهو عبده فنطق عيسى ببراءة أمه فى غير الحالة المعتادة ليكون آية فيكون
نطقه كلام الله فى نفس الرحمن فنفس الله عن أمه بذلك ما كان اصابها من كلام أهلها بما نسبوها
اليه مما طهرها الله عنه ومن هنا قالت المعتزلة ان المتكلم من خلق الكلام وفيما ليس من شأنه أن
يتكلم فذلك كلام الله مثل الجماد والنبات وحالة عيسى الا القائلين بالشكل الغريب فيجعلون مثل
هذا من الاشكال الحادثة فى الكون فقد بينا لك معنى كلام الله وكلماته وكلام الله تعالى علمه وعلمه
ذاته ولا يصح أن يكون كلامه ليس هو ذاته فانه كان يوصف بأنه محكوم عليه بالزائد على ذاته وهو
لا يحكم عليه عز وجل فكل ذى كلام موصوف بأنه قادر على أن يتكلم متمكن فى نفسه من ذلك والحق
لا يوصف بأنه قادر على أن يتكلم فيكون كلامه مخلوقا وكلامه قديم فى مذهب الاشعرى وعين ذاته
فى مذهب غيره من العقلاء فنسبة الكلام الى الله مجهولة لا تعرف كما ان ذاته لا تعرف ولا يثبت الكلام
لله الا الشرع اليس فى قوة العقل ادراكه من حيث فكره فافهم أن النفس للرحمن والكلام لله والقول
وهو انتهاء النفس الى عين كلمة من الكلمات فيظهر عينها بعد بطونها وتفصيلها بعد اجمالها فان قلت
فائدة الكلام الاسماع وما فى الوجود الا الله وهو متكلم فمن اسمع قلنا ليس من شرط السامع أن يكون
موجودا فانه يقول للمعدوم فى حال عدمه كن فيكون المعدوم عند ما يتعلق بسمعه الثبوتى كلام الله
وأمره بالوجود وكذلك المرئى علة رؤيته جواز رؤيته أو الوجود بل الاستعداد والتهيؤ سواء كان
موجودا او معدوما والجواب الآخر كما انه تكلم من حيث ما هو منعوت بالكلام يسمع كلامه من
كونه سميعا وهما نسبتان مختلفتان فان قلت ففائدة سماع الكلام حصول العلم وهو عالم لذاته قلنا
ما كل كلام موضوع لحصول ما لم يعلم فان المتكلم يثنى على نفسه بما هو عالم به انه عليه فلا يستفيد
بل هو للابتهاج بالكلام الذاتى فالحق لم يزل متكلما وان حدث فى الكون فلا يدل على حدوثه
فى نفس الامر قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث يعنى عندهم وان كان قد تكلم به مع

غيره

غيره قبل هذا مثل التوراة وغيرها مما هو فى القران هذا اذا قلنا انه يريد كلام الله الذى هو صفة له وان كان الظاهر أن السامع انما سمع كلام الله المترجم عن الله كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلنذكر فصول الاذكار الالهية ما تيسر منها من المذكورة فى القرآن فنبدأ بالتعوذ من أجل اذكار القران

الفصل الثالث فى التعوذ قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقال صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك والحق هنا هو الذاكر بالقرآن نفسه فالتعوذ يكون باسم الهى من اسم الهى وهو الذى نبه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله وأعوذ بك منك فان كان التالى أعنى الذاكر بالقرآن ممن للشيطان عليه سبيل حينئذ يجب عليه أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاستعاذة الحق بما هو عليه من صفات التقديس والتنزيه مما ينسب اليه مما لا يليق به كما قال تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وسبحان ربك رب العزة فوقع العياذ برب العزة عما يصفون يريد عما يطلق عليه مما لا ينبغى لجلاله من الصاحبة والولد والانداد فهذا كله عياذ الهى لانه كلامه واما الاستعاذة به منه فهو ما ورد من تجليه فى صورة تنكر فيتعوذ المتجلى له منها بتجل فى صورة تعرف وهو عين الصورة الاولى والثانية وقد بينا لك فى هذا الكتاب انه الظاهر فى مظاهر الاعيان فهو المستعيذ به منه ومن هذا الباب قوله أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وهو قوله ان ربك لشديد العقاب وانه لغفور رحيم وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده فتعوذ بالناصر من الخاذل وبالنافع من الضار وهو القائل على لسان العبد ما ظهر عنه من التعوذ والله الموفق

الفصل الرابع فى ذكر البسملة قولك بسم الله وهو للعبد كلمة حضرة المكون للتكوين بمنزلة كلمة الحضرة فى قوله كن فينفعل عن العبد بالبسملة اذا تحقق بها ما ينفعل عن كن فكأنه يقول بسم الله يكون ظهور الكون فهو اخبار عن حقيقة اقترن بها صدق محبوب كان الحق سمعه ولسانه فيكون عنه ما يكون عن كن وهو قوله فتنفخ فيه فيكون طيرا باذنى فباذنى متعلق بقوله فتنفخ وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى اى بأمرى لما كنت لسانك وبصرك تكونت عنك الاشياء التى ليست بمقدورة لمن لا أقول على لسانه فالتكوين فى الحالين لى فبسم الله عين كن والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل الخامس فى كلمة الحضرة الالهية وهى كلمة كن لله تجل فى صور تقبل القول والكلام بترتيب الحروف كما له تجل فى غير هذا قد ذكرناه فى التجلى الالهى الذى خرجه مسلم فى الصحيح قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فقولنا هو كونه متكلما أن نقول له كن فكن عين ما تكلم به فظهر عنه الذى قيل له كن فاضاف التكوين الى الذى يكون لا الى الحق ولا الى القدرة بل أمر فامتثل السامع فى حال عدمه وثبوته أمر الحق بسمع ثبوتى فامره قدرته وقبول المأمور بالتكوين استعداده فظهرت الاعيان فى النفس الرحمانى ظهور الحروف فى النفس الانسانى والشئ الذى يكون انما هو الصورة الخاصة كظهور الصورة المنقوشة فى الخشب او الصورة فى الماء المهين او الصورة فى الضلع او الصورة فى الطين او الصورة فان قلت عن وجود صدقت وان قلت لم أكن صدقت شعر

فلو رأيت الذى رأينا ... ماقلت الا أنا هو أنتا
فاعلم بأن الذى سمعنا ... من قول كن منه قد خلقتا
فظاهر الامر كان قول ... وباطن الامر أنت كنتا
فالشكل عين الذى بدا لى ... وهو الوجود الذى رأيتا
قد أثبت الشئ قول ربى ... لو لم يكن ذاك ما وجدتا

فالعدم المحض ليس فيه ... ثبوت عين فقل صدقتا
لولم تكن ثم يا حبيبي ... اذ قال كن لم تكن سمعتا
فأى شئ قبلت منه ... الكون او كون عين أنتا

فكلمة الحضرة كلمات كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة فلم يكرر فعين الامر عين التكوين وما ثم أمر الهى الا كن وكن حرف وجودى عند سيبويه من واجب الوجود لا يقبل الحوادث فالامر فى نفسه صعب لتصوره من الوجه الذى يطلبه الفكر سهل فى غاية السهولة من الوجه الذى قرره الشرع فالفكر يقول ما ثم شئ ثم ظهر شئ لا من شئ والشرع يقول وهو القول الحق

بل ثم شئ فصار كونا ... وكان غيبا فصار عينا

انظر الى الابل كيف خلقت يعنى السحاب الكائن من الابخرة هنا الصاعدة للحرارة التى فيها فالابخرة نفس عنصرى وليس بشئ زائد على السحاب ولم يكن سحابا فى المتنفس بل هو شئ فظهر سحابا فتكاثف ثم تحلل ماء فنزل فتكون بخارا فصعد فكان سحابا فانظر الى الابل كيف خلقت ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا وهو تعدد الاعيان فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون فما فى السحاب من الماء يثقل فينزل كما صعد بما فيه من الحرارة فان الاصغر يطلب الاعظم فاذا ثقل واعتمد على الهواء فانضغط الهواء فاخذ سفلا فخلت وجه الارض فتقوت الحرارة التى فى الهواء فطلب الهواء بما فيه من الحرارة القوية الصعود يطلب الركن الاعظم فوجد السحاب سترا كما فمنعه من الصعود تكاثفه فاشتعل الهواء فخلق الله فى تلك الشعلة ملكا سماه برقا فاضاء به الجو ثم انطفأ بقوة الريح كما ينطفئ السراج فزال ضوءه مع بقاء عينه فزال كونه برقا وبقى العين كونا يسبح الله ثم صعد الوجه الذى يلى الارض من السحاب فلما مازجه كان كالنكاح فخلق الله من ذلك الالتحام ملكا سماه رعدا فسبح بحمد الله فكان بعد البرق لا بد من ذلك ما لم يكن البرق خلبا فكل برق يكون على ما ذكرنا لا بد أن يكون الرعد يعقبه لان الهواء يصعد مشتعلا فيخلقه ملكا يسميه برقا وبعد هذا يصعد اسفل السحاب فيخلق الله الرعد مسبحا بحمد ربه لما أوجده وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وثم بروق وهى ملائكة يخلقها الله فى زمان الصيف من حرارة الجو لارتفاع الشمس فتنزل الاشعة الشمسية فاذا احرقت ركن الاثير زادت حرارة فاشتعل الجو من أعلى وما ثم سحاب لان قوة الحرارة تلطف الابخرة الصاعدة عن كثافتها فلا يظهر للسحاب عين وهنالك حكم الشين المعجمة من الحروف ولهذا سمى حرف التفشى فخلق الله من ذلك الاشتعال بروقا خلبا لا يكون معها رعد أصلا وهذه كلها حوادث ظهرت أعيانها عن كلمة كن فى انفاس وانما جئنا بمثل هذا تأنيسا لك لتعلم ما فتح الله من الصور والاعيان فى هذا النفس العنصرى المسمى بخار التكون لك عبرة ان كنت ذا بصر فتجوز بالنظر فى هذا الى تكوين العالم من النفس الرحمانى الظاهر من محبة الله أن يعرفه خلقه فما فى العالم او ما هو العالم سوى كلمات الله وكلمات الله أمره وأمره واحدة وهو كلمح بالبصر او هو اقرب لانه ما ثم اسرع من لمح البصر فانه زمان التحاظه هو زمان التحاقه بغاية ما يمكن أن ينتهى اليه فى التعلق وكذلك قوة السمع فتدبر يا أخى كلام الله وهذا القرآن العزيز وتفاصيل آياته وسوره وهو احدى الكلام مع هذا التعداد وهو التوراة والفرقان والانجيل والزبور والصحف فما الذى عدد الواحد او وحد العدد انظر كيف هو الامر فانك اذا علمته علمت كلمة الحضرة واذا علمت كلمة الحضرة علمت اختصاصها من الكلمات بكلمة كن لكل شئ مع اختلاف ما ظهر ومن الحروف الظاهرة بالكاف والنون ومن الحروف الباطنة بالواو وكيف حكم العارض

على

على الثابت بمساعدته عليه فردّه غيبا بعد ما كان شهادة فان السكون هو الحاكم من النون وهو عرض لانّ الامر الالهيّ عرض له فسكنه فوجد سكون الواو فاستعان عليها بها كما يستعين العبد بربه على ربه فلما اجتمع الساكنان وارادت النون الاتصال بالكاف لسرعة نفوذ الامر حتى يكون أقرب من لمح البصر كما أخبر فزالت الواو من الوسط فباشرت الكاف النون فلو بقيت الواو لكان فى الامر بطؤ فان الواو لابدّ أن تكون واو علة لاجل ضمة الكاف فلا يصل النفس الى النون الساكنة بالامر الابعد تحقق ظهور واو العلة فيبطئ الامر وهى عن واو علة فيكون الكون أيضا عن علتين الواو والامر الالهيّ وهو لا شريك له واذا جاز أن يبطئ المأمور عن التكوين زمانا واحدا وهو قدر ظهور الواو لو بقيت ولا تحذف لجاز أن يبقى المأمور أكثر من ذلك فيكون أمر الله قاصرا فلا تنفذ ارادته وهو نافذ الارادة فحذف الواو من كلمة الحضرة لابدّ منه والسرعة لابدّ منها فظهور الكون عن كلمة الحضرة بسرعة لابدّ منه فظهر الكون فظهرت الواو فى الكون لتدل انها كانت فى كن وانها انما زالت لامر عارض فعلت فى الغيب فظهرت فى الكون لما ظهر الكون بصورة كن قبل حذف الواو وليدل على أن الواو لم تعدم وانما غابت لحكمة ماذكرناه فليس الكون بزائد على كن بواوها الغيبة وظهر الكون على صورة كن وكن أمره وأمره كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فظهر العالم على صورته فخلق آدم على صورته فقبل الاسماء الالهية وقد بينا مافيه الكفاية للعاقل فى كلمة الحضرة والله يضرب الامثال لعباده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الفصل السادس فى الذكر بالتحميد الحمد ثناء عام مالم يقيده الناطق به بأمر وله ثلاث مراتب حمد الحمد وحمد المحمود نفسه وحمد غيره له وماثم مرتبة رابعة فى الحمد ثم فى الحمد بما يحمد الشئ نفسه او يحمده غيره تقسيمان امّا أن يحمده بصفة فعل واما أن يحمده بصفة تنزيه وماثم حمد ثالث هنا وامّا حمد الحمد له فهو فى الحمدين بذاته اذ لو لم يكن لما صح أن يكون لهما حمده

فحمد الحمد يعطى الحمد فيه ولولا الحمد ما كان الحميد

ثم ان الحمد على المحمود قسمان القسم الواحد أن يحمد بما هو عليه وهو الحمد الاعمّ و القسم الثانى أن يحمد على مايكون منه وهو الشكر وهو الاخص فانحصرت أقسام التحميدات والمحامد وتعين الكلمات التى تدل على ماذكرناه لا تتناهى فان النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول فى المقام المحمود فاحمده بمحامد لا اعلمها الآن وقال لا أحصى ثناء عليك لانّ مالا يتناهى لا يدخل فى الوجود ولما كان كل عين حامدة ومحمودة فى العالم كلمات الحق الظاهرة من نفس الرحمن ونفس الرحمن ظهور الاسم الباطن والحكم الغيب وهو الظاهر والباطن رجعت اليه عواقب الثناء فلا حامد لله الا الله ولا محمود الاّ الله وحمد الحمد صفته لانّ الحمد صفته وصفته عينه اذ لا يتكثر شعر

ولا يكمل بالزائد تعالى الله ‖ لحمد الحمد هو فليس الا هو
فاحمد الله الا الاله ‖ ومحموده عينه لا سواه

فمن حمد الله على هذا النحو فقد حمده ومن نقصه من ذلك شيأ فهو بقدر مانقصه فان كنت حامد الله فلتحمده بهذا الحضور وهو التصوّر فيكون الجزاء من الله لمن حمده هذا عينه فافهم

الفصل السابع فى الذكر بالتسبيح التسبيح التنزيه فسبح بحمد ربك واستغفره هذا أمر سبحان الذى اسرى بعبده خبر والتسبيح قسم من أقسام الحمد ولهذا أن الحمد يملأ الميزان على الاطلاق وسبحان الله وغير ذلك من الاذكار تحت حيطة الحمد فاذا ظهر التسبيح فانظر كيف تسبحه فان الجهل يتخلل هذا المقام تخللا خفيا لا يشعر به فانه كما قال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لما أراد أن يهجو قريشا ينافح بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجته قريش وهو منها فنفسها هجت ولم تعلم بذلك وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه العالم الاتم وقد علم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الذى انبعث اليه حسان بن ثابت من هجاء قريش ان ذلك مما رضى الله لحسن قصده فى ذلك وما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لما رأى روح القدس الذى يجيئه قد جاء الى حسان بن ثابت يؤيده من حيث لا يشعر ما دام ينافح عن عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أقر الله ذلك اعلاما لقريش بأن أعمالهم تعود عليهم اذ كان الهجاء مما عملته لتجزى كل نفس بما عملت ليعلموا اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انى منهم فانظر ما تقول وكيف تقول وأت ابا بكر فانه أعرف بالانساب فيخبرك حتى لا تقول كلاما يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون قد وقعت فيما وقعوا فيه فقال له حسان ابن ثابت والله لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين لانه لا يعلق بها شئ من العجين وهكذا باب التسبيح فانه تنزيه والتنزيه عبارة عن العدم وليس بتنزيه وانما يكون التنزيه عن كل صفة تدل على الحدوث لاتصافه بالقدم وصفات الحدوث انما هى للمحدثات وهنا زلت الاقدام فى العلم بالمحدثات ماهى المحدثات وما فى الوجود الا الله فان الموجودات كلمات الله وبها يثنى على الله فاذا نزه المنزه به فلا ينزهه الا عما هو صفة للمحدث والمحدث ليس له من نفسه شئ ولا عينه له وانما هى لمن أظهرها فاذا نزهت الحق عن شئ لا يثنى عليه الا به وبامثاله فقد تركت من الثناء عليه ما كان ينبغى لك أن تثنى عليه به فاذا سبحته فحقق عن أى شئ تنزهه اذ ما ثم الا هو فان نفس الرحمن هو جوهر الكائنات ولهذا وصف الحق نفسه بما هو من صفات المحدثات مما تحيله الادلة النظرية العقلية واحذر أن تسبحه بعقلك واجعل تسبيحه منك بالقرآن الذى هو كلامه فتكون حاكيا لا مخترعا ولا مبتدعا فان كان هنالك ما يقدح كنت انت برىء الساحة من ذلك اذ ما سبحه الا كلامه وهو أعلم بنفسه منك وهو يحمد ذاته بأتم المحامد واعظم الثناء كما قال صلى الله عليه وسلم انت كما اثنيت على نفسك وقد أثنى على نفسه بما يقول فيه دليل العقل انه لا يجوز عليه ذلك وينزهه عنه وهذا غاية الذم وتكذيب الحق فيما نسبه الى نفسه وكان أعلم به منك فاحذر أن تنزهه عن امر ثبت فى الشرع انه وصف له وعلمه بانه ما كان ولا تسبحه تسبيحة واحدة بعقلك جملة واحدة وقد نصحتك فان الادلة العقلية كثيرة التنافر للادلة الشرعية فى الالهيات فسبح ربك بكلام ربك وبتسبيحه لا بعقلك الذى استفاده من فكره ونظره فانه ما استفاد أكثر ما استفاده الا الجهل فتحفظ مما ذكرلك فانه داء عضال قليل فيه الشفاء فذم بذم الله وامدح بمدح الله وارحم برحمة الله والعن بلعنة الله تفز بالعلم وتملأ يديك من الخير والتسبيح ثناء كل موجود فى العالم لا غير التسبيح وهذا هو الذى اضل العقلاء وهو من المكر الالهى الخفى وغابت عقولهم عن قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وما قال يحمد ولا يكبر ولا يهلل فانها كلها ثناء باثبات وجودى والتسبيح ثناء بعدم فدخله المكر الالهى فاثر فى العقول المفكرة المكر فجاء العارفون فوجدوا الله قد قيد تسبيح كل شئ بحمده المضاف اليه فسبحوه بما اثنى على نفسه فما استنبطوا شيأ بخلاف الناظرين بعقولهم فى الالهيات ولهذا قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانهم تسوا بحمده حجبهم عن ذلك ادلة عقولهم اذ ستر الله عنها ذلك بستر أفكارهم فلم يؤاخذهم على ذلك لقوله انه كان حليما غفورا مع ما فيه من سوء الادب من وجه لما كان الشفيع فيهم عند الله قوله ليس كمثله شئ وفيه غلطوا فقبل الله فيهم سؤال ليس كمثله شئ فعفا عنهم فيما توقفوا فيه أو أحالوه مما أثبته الحق لنفسه من استواء ومعية وظرفية ونزول وغير ذلك مما لا يحصى كثرة مما نطقت به كتبه ورسله فقد أفهمتك كيف تسبح ربك وقد ألقيت بك على الطريق فاذكرنى عند ربك

(الفصل الثامن فى الذكر بالتكبير) قال تعالى ولذكر الله اكبر وذكر الله القرآن فاذكره بالقرآن لا تكبره بتكبيرك اذ قد امرك أن تكبره فقال وكبره تكبيرا عن الولد والشريك والولى ولا تغفل فى هذا التكبير عن قوله من الذل فقيده فانه يقول ان تنصروا الله ينصركم فانصرناه من

ذل فلهذا قال ولم يكن له ولى من الذل فانه قد دعاك الى نصرته ليوفى الصورة التى خلقك عليها حقها لانه يقول اعطى كل شئ خلقه فمن أعطاه الصورة التى خلقك عليها خلقها الذى هو عين حقها أن يطلب منها نصرته فانه الناصر فقال كونوا أنصار الله والناصر هو الولى فلهذا قيده فاذا كبرته عن الولى فاعلم عن أى ولى تكبره وكذلك أيضا عن الشريك فى الملك وعلى هذه المسألة تنبنى مسألة العبد هل يملك أو لا يملك فمن رأى شركة الاسباب التى لا يمكن وجود المسببات الا بها لم يثبت الشريك فى الملك لان السبب من الملك وهو كالآلة والآلة يوجد بها ما هو ملك للموجد كما هى الآلة ملك للموجد وما تملك الآلة شيأ فلهذا قيد التكبير عن الشريك فى الملك لا فى الايجاد لان الله تعالى أوجد الاشياء على ضربين ضرب أوجده بوجود اسبابه مثل صنائع العالم كالتابوت للنجار والحائط للبناء وجميع صنائع العالم والكل صنعته تعالى والاضافة الى النجار وان كان النجار ما استقل فى عمل التابوت بيده فقط بل بآلات متعددة من الحديد وغير ذلك فهذه اسباب النجارة وما اضيف عمل التابوت الى شئ منها بل اضيف التابوت من كونه صنعة لصانعه ولم يصنع الا بالآلة وثم اضافة اخرى وهو أنه ان كان النجار صنع فى حق نفسه اضيف التابوت اليه لانه ملكه وهو قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فله ملك السموات والارض وان كان الخشب لغيره فالتابوت من حيث صنعته يضاف الى النجار ومن حيث الملك يضاف للمالك لا الى النجار فالنجار آلة للمالك والله ما نفى الا الشريك فى الملك لا الشريك فى الصنعة ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين واما الضرب الثانى فهو ما أوجده لا بسبب وهو ايجاده اعيان الاسباب الاول فاذا كبرت ربك عن الولى والشريك فقيده فى ذلك بما قيده الحق ولا تطلقه فيفوتك خير كبير وعلم كثير وكذلك قوله وكبره أن يتخذ ولدا فان الولد للوالد ليس بمتخذ لانه لا عمل له فيه على الحقيقة وانما وضع ماء فى رحم صاحبته وتولى ايجاد عين الولد سبب آخر والمتخذ الولد انما هو المتبنى كزيد لما تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا لانه لو اتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فكان يتبنى ما شاء فما فعل فعل من يتخذ ولدا وقوله تعالى لم يلد ذلك ولد الصلب فليس له تعالى ولد ولا تبنى احدا فنفى عنه الولد من الجهتين لما ادعت طائفة من اليهود والنصارى انهم أبناء الله وارادوا التبنى لانهم عالمون بآبائهم وقالوا فى المسيح انه ابن الله اذ لم يعرفوا له ابا ولا تكون عن اب لجهلهم بما قال الله من تمثل الملك لمريم بشرا سويا وجعله الله روحا اذ كان جبريل روحا فما تكون عيسى الا عن اثنين فجبريل وهب لها عيسى فى النفخ فلم يشعروا بذلك كما ينفخ الروح فى الصورة عند تسويتها فما عرفوا روح عيسى ولا صورته وان صورة عيسى مثل تجسد الروح لانه عن تمثل فلو تفطنت لخلق عيسى لرأيت روحا عظيما يقصر عنه افهام العقلاء فاذا كبرت ربك فكبره كما كبر نفسه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم الذين يكبرونه عما لم يكبر نفسه فى قوله يفرح بتوبة عبده ويتبشبش الى من جاء الى بيته ويباهى ملائكته باهل الموقف ويقول جعت فلم تطعمنى فأنزل نفسه منزلة عبده فان كبرته بان تنزهه عن هذه المواطن فما تكبره تكبيره بل كذبته فهؤلاء هم الظالمون على الحقيقة فليس التكبير الا ما كبر به نفسه فقف عند حدك ولا تحكم على ربك بعقلك

(الفصل التاسع فى الذكر بالتهليل) هذا هو ذكر التوحيد بنفى ماسواه وما هو ثم فان لم يكن ثم ونفيت النفى فقد أثبت فان الله تعالى يقول وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فما عبد فما عبد الا الله وهذا التوحيد على ستة وثلاثين اعنى الواردة فى القرآن من حيث ما هو كلام الله فمنه ما هو توحيد الواحد ولهذا يرى بعض العلماء الالهيين ان الله هو الذى وحد الواحد ولولا توحيده الواحد لم يكن ثم من يقال فيه انه واحد فوحدانيته اظهرت الواحد ومنه ما هو توحيد الله وهو توحيد الالوهية ولنذكر هذا كله فى هذا الفصل وماله تعالى فى التهليل

من الاسماء الالهية ولا نزيد على ما ورد فى القرآن من ذلك وهى ستة وثلاثون موضعا وهى عشر درجات الفلك الذى جعل الله ايجاد الكائنات عند حركاته من اصناف الموجودات من عالم الارواح والاجسام والنور والظلمة فهذه الستة وثلاثون حق الله مما يكون فى العالم من الموجودات فانها تكون فى عين التلفظ الانسانى بالقرآن فهو كالعشر فيما سقت السماء وهو المسمى الاعلى من قوله سبح اسم ربك الاعلى فالتهليل عشر الذكر وهو زكاته لانه حق الله فهو عشر ثلثمائة وستين درجة فى ذلك (التوحيد الاول) وهو قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فهذا توحيد الواحد بالاسم الرحمن الذى له النفس فبدأ به لان النفس لولاه ما ظهرت الحروف ولولا الحروف ما ظهرت الكلمات فنفى الالوهية عن كل احد وحده الحق تعالى الاحديته فأثبت الالوهية لها بالهوية التى اعادها على اسمه الواحد وأول نعت نعته به الرحمن لانه صاحب النفس وسمى مثل هذا الذكر تهليلا من الاهلال وهو رفع الصوت أى اذا ذكر بلا اله الا الله ارتفع الصوت الذى هو النفس الخارج به على كل نفس ظهر فيه غير هذه الكلمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وما قالها الا نبى لانه ما يخبر عن الحق الا نبى فهو كلام الحق فأرفع الكلمات كلمة لا اله الا الله وهى اربع كلمات نفى ومنفى وايجاب وموجب والاربعة الالهية اصل وجود العالم والاربعة الطبيعية اصل وجود الاجسام والاربعة العناصر أصل وجود المولدات والاربعة الاخلاط اصل وجود الحيوان والاربعة الحقائق اصل وجود الانسان فالاربعة الالهية الحياة والعلم والارادة والقول وهو عن القدرة عقلا وشرعا والاربعة الطبيعية الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة والاربعة العناصر النار والهواء والماء والتراب والاربعة الاخلاط المرتان والدم والبلغم والاربع الحقائق الجسم والتغذى والحس والنطق فاذا قال العبد لا اله الا الله على هذا التربيع كان لسان العالم ونائب الحق فى النطق فيذكره العالم والحق بذكره وهذه الكلمة اثنا عشر حرفا فقد استوعب من هذا العدد بسائط اسماء الاعداد وهى اثنا عشر ثلاث عقود العشرات والمئون والآلاف ومن الواحد الى التسعة ثم بعد هذا يقع التركيب بما لا يخرجك عن هذه الآحاد الى ما لا يتناهى فقد ضم ما يتناهى وهى هذه الاثناعشر الى ما لا يتناهى وهو ما يتركب منها فلا اله الا الله وان انحصرت فى هذا العدد فى الوجود فأجزاؤها لا تتناهى فيها وقع الحكم بما لا يتناهى فبقاء الوجود الذى لا يلحقه عدم بكلمة التوحيد وهى لا اله الا الله فهذا عمل نفس الرحمن فيها ولهذا ابتدأ به فى القرآن وجعله توحيد الاحد لان عن الواحد الحق ظهر العالم (التوحيد الثانى) من نفس الرحمن الله لا اله الا هو الحى القيوم فهذا توحيد الالوهية وهى توحيد الابتداء لان الله فيه مبتدأ ونعت الالوهية فى هذه الاية بصفة التنزيه عن حكم السنة والنوم لما يظهر به من الصور التى يأخذها السنة والنوم كما يرى الانسان ربه فى المنام على صورة الانسان التى من شأنها ان تنام فنزه نفسه ووحدها فى هذه الصورة وان ظهر بها فى الرؤيا حيث كانت فما هى ممن تأخذها سنة ولا نوم فهذا هو النعت الاخص بها فى هذه الآية وقدم الحى القيوم لان النوم والسنة لا يأخذ الا الحى القائم أى المستيقظ اذ كان الموت لا يرد الا على حى فلهذا قيل فى الحق انه الحى الذى لا يموت كذلك النوم والسنة أول النوم كالنسيم للريح فان النوم بخار وهو هواء والنسيم اوله والسنة أول النوم فلا يرد الا على متصف باليقظة فهذا هو توحيد التنزيه عمن من شأنه أن يقبل ما نزه عنه هذا الاله الحى القيوم ولولا التطويل لذكرنا تمام الآية بما فيها من الاسماء الالهية (التوحيد الثالث) من نفس الرحمن وهو الم الله لا اله الا هو الحى القيوم وهذا توحيد حروف النفس وهو الالف واللام والميم وقد ذكرنا من حقائق هذه الحروف فى الباب الثانى من هذا الكتاب ما فيه غنية وهذا التوحيد

ايضا

ايضا توحيد الابتداء وله من اسماء الافعال منزل الكتاب بالحق من الله المسمى بالحى القيوم فبين
انه منزل الاربعة الكتب يصدق بعضها بعضا لان أكثر الشهود أربعة والكتب الالهية
وثائق الحق على عباده وهى كتب مواضعه وهو تحقيق ماله عليهم ومالهم عليه مما أوجبه على
نفسه لهم فضلا منه ومنة فدخل معهم فى العهد فقال أوفوا بعهدى أوف بعهدكم فأدخلنا
تحت العهد اعلاما بأنا بجحدنا عبوديتنا له اذلو كنا عبيدا لم يكتب علينا عهده فانا بحكم السيد
فلما أبقنا بخروجنا عن حقيقتنا وادعينا الملك والتصرف والاخذ والعطاء كتب بيننا وبينه عقودا
وأخذ علينا العهد والميثاق وادخل نفسه معنا فى ذلك ألا ترى العبد المكاتب لا يكاتب الا أن ينزل
منزلة الاحرار فلولا توهم رائحة الحرية ما صحت مكاتبة العبد وهو عبد فان العبد لا يكتب عليه
شئ ولا يجب له حق فانه ما يتصرف الا عن اذن سيده فاذا كان العبد يوفى حق عبوديته لم يؤخذ عليه
عهد ولا ميثاق ألا ترى العبد الآبق يجعل عليه القيد وهو الوثاق لاباقه فهذا بمنزلة الوثائق التى
تتضمن العهود والعقود التى لا تصح بين العبد والسيد فمن أصعب آية تمر على العارفين كل آية فيها أوفوا
بالعقود أو العهود فانها آيات اخرجت العبيد عن عبوديتهم لله (التوحيد الرابع) من نفس الرحمن
قوله هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هذا توحيد المشيئة
ووصف توحيد الهوية بالعزة وهو قوله ولم يولد فهو عزيز الحمى اذ كان هو الذى صورنا فى الارحام
من غير مباشرة اذ لو باشر لضمه الرحم كما يضم القابل للصورة ولو لم يكن هو المصور لما صدقت هذه
النسبة وهو الصادق فانه ما أضاف التصوير الى غيره فقال كيف يشاء أى كيف أراد فظهر فى هذه
الكيفية ان مشيئته تقبل الكيفية مع نعته بالعزة ثم بالحكمة والحكيم هو المرتب للاشياء التى
انزلت منازلها فالتصوير يستدعيه اذ كان هو المصور لا الملك مع العزة التى تليق بجلاله فخير
العقول السليمة التى تعرف جلاله وأما أهل التأويل فما حاروا ولا اصابوا اعنى فى خوضهم
فى التأويل وان وافقوا العلم فقد ارتكبوا محرما عليهم يسئلون عنه يوم القيامة هم وكل من تكلم
فى ذاته تعالى ونزهه عما نسبه الى نفسه ورجح عقله على ايمانه وحكم نظره فى علم ربه ولم يكن
ينبغى له ذلك وهو قوله تعالى كذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وذكر بعض ما كذبه فيه لا كله وأبقى له
ضربا من الرجاء حيث اضافه اليه فى الحديث الذى يقول فيه عبدى فان قال فيه ابن آدم وهو الاصح
فى الرواية فأبعده عن نفسه وأضافه الى ظاهر آدم عليه السلام لان المعصية بالظاهر وقعت وهو
القرب من الشجرة والاكل فنسى ولم نجد له عزما وهو عمل الباطن فبرأ باطنه منها وكان عند
الله وجيها يجتبى كما قال تعالى (التوحيد الخامس) من نفس الرحمن وهو قوله شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط هذا توحيد الالوهية والشهادة على الاسم المقسط وهو العدل
فى العالم وهو قوله أعطى كل شئ خلقه فوصف نفسه باقامة الوزن فى التوحيد أعنى توحيد الشهادة
بالقيام بالقسط وجعل ذلك للهوية وكان الله الشاهد على ذلك من حيث اسماؤه كلها فانه عطف بالكثرة
وهو قوله والملائكة وأولوا العلم فعلمنا حيث ذكر الله ولم يعين اسما خاصا انه أراد جميع الاسماء
الالهية التى يطلبها العالم بالقسط اذ لم يزن على نفسه فلم يدخل تحت هذا الا ما يدخل فى الوزن فهذا
توحيد القسط وقد روينا فى ذلك حديثا ثابتا وهو ما حدثناه يونس بن يحيى عن ابى الوقت عبد
الاول الهروى عن ابن المظفر الداودى عن ابى محمد الحموى عن الفربرى عن البخارى عن ابى
اليمان عن شعيب عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار
وقال ارأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما فى يده وكان عرشه على
الماء بيده الميزان يخفض ويرفع خرجه مسلم ايضا عن ابى هريرة وقال يمينه ولم يقل يده وقال بيده

الاخرى وهو حديث صحيح فاذا اقام العبد بالقسط فى تهليل ربه صدقه ربه فقال مثل قوله فهذا من تزكية الله عبده حدثنا غير واحد منهم ابن رستم مكين الدين ابو شجاع الاصفهانى امام المقام بالحرم المكى الشريف وعمر بن عبد المجيد الميانشى عن ابى الفتح الكروخى عن الترياقى ابى نصر عن عبد الجبار بن محمد عن المحبوبى عن أبى عيسى الترمذى عن سفيان ابن وكيع عن اسماعيل ابن محمد بن جحادة عن عبد الجبار بن عباس عن ابى مسلم قال أشهد على أبى سعيد وأبى هريرة أنهما شهدا على النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه وقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده قال يقول الله لا اله الا أنا وأنا وحدى واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا أنا لى الملك ولى الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بى وكان يقول من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار فمن أعطى الحق من نفسه لربه ولغيره ولنفسه من نفسه باقامة الوزن على نفسه فى ذلك فلم يترك لنفسه ولا لغيره عليه حقا جملة واحدة قام فى هذا المقام بالقسط الذى شهد به لربه فانه ما شهادة اداء الحقوق من يكتمها فانه آثم قلبه وما كان له من حق تعين له عند غيره اسقطه ولم يطالب به اذ كان له ذلك فوقع اجره على الله ثم يؤكد ما ذكرناه فى أعطاء الحق فى هذه الشهادة قوله بعد قوله قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فشهد الله لنفسه بتوحيده وشهد للملائكة وأولى العلم انهم شهدوا له بالتوحيد فهذا من قيامه بالقسط وهو من باب فضل من أتى بالشهادة قبل ان يسألها فان الله شهد لعباده أنهم شهدوا بتوحيده من قبل ان يسال منه عباده ذلك وبين فى هذه الآية ان الشهادة لا تكون الا عن علم لا عن غلبة ظن ولا تقليد الا تقليد معصوم فيما يدعيه فتشهد له فانك على علم كما نحن نشهد على الامم ان انبياءها بلغتها دعوة الحق ونحن ما كنا فى زمان التبليغ ولكنا صدقنا الحق فيما اخبرنا به فى كتابه عن نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة وقوم موسى وشهادة خزيمة وذلك لا يكون الا لمن هو فى أيمانه على علم بمن آمن به لا على تقليد وحسن ظن فاعلم ذلك (التوحيد السادس) من نفس الرحمن قوله * الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة هذا أيضا توحيد الابتداء وهو توحيد الهوية المنعوت بالاسم الجامع للقضاء والفصل فمن رحمة الله انه قال ليجمعنكم فانجتمع الا فيما لا نفترق فيه وهو الاقرار بربوبيته تعالى واذا جمعنا من حيث اقرارنا له بالربوبية فهى آية بشرى وذكر خير فى حقنا بسعادة الجميع وان دخلنا النار فان الجمعية تمنع من تسرمد الانتقام لا الى نهاية لكن يتسرمد العذاب وتختلف الحالات فيه فاذا انتهت حالة الانتقام ووجدان الآلام اعطى من النعيم الاستعذاب بالعذاب ما يليق بمن اقر بربوبيته ثم اشرك ثم وحد فى غير موطن التكليف والتكليف أمر عرض فى الوسط بين الشهادتين لم يثبت فبقى الحكم للاصلين الاول والآخر وهو السبب الجامع لنا فى القيامة فاجمعنا الا فيما اجتمعنا فاذا استعذبوا العذاب اريحوا من أليم العذاب وهو الجزاء قال ابو يزيد الاكبر البسطامى

وكل مآربى قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

لم يقل بالالام ولنا فى هذا الباب نظم كثير (التوحيد السابع) من نفس الرحمن هو قوله * ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه * وهذا توحيد الرب بالاسم الخالق وهو توحيد الهوية فهذا توحيد الوجود لا توحيد التقدير فانه امر بالعبادة ولا يأمر بالعبادة الا من هو موصوف بالوجود وجعل الوجود للرب فجعل ذلك الاسم بين الله وبين التهليل وجعله مضافا الينا اضافة خاصة الى الرب فهى اضافة خصوص لنوحده فى سيادته ومجده وفى وجوب وجوده فلا يقبل العدم كما يقبل الممكن فانه الثابت وجوده لنفسه ونوحد أيضا فى ملكه باقرارنا

بالرزق له ولنوحده توحيد المنعم لما به علينا من تغذيته ايانا فى ظلم الارحام وفى الحياة الدنيا ولنوحده لنضافها وجده من المصالح التى بها قوامنا من اقامة النواميس ووضع الموازين ومبايعة الائمة القائمة بالدين وهذه الصور كلها اعطاها الاسم الرب فوحدناه ونفينا ربوبية ماسواه. قال يوسف لصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار (التوحيد الثامن) من نفس الرحمن قوله تعالى اتبع ماأوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين هذا توحيد الاتباع وهو من توحيد الهوية فهو توحيد تقليد فى علم لانه نصب الاسباب وأزال عنها حكم الارباب بما قالوا مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلو قالوا ما نتخذهم وأبقوا العبادة لجناب الله لكان لهم فى ذلك مندوحة بوضع الاسباب الالهية المقررة فى العالم فأمر صلى الله عليه وسلم ان يعرض عن الشرك لا عن السبب فانه قال فى مصالح الحياة الدنيا ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب فعلل ولام العلة فى القرآن كثير وهذا أيضا فيه ما فى السابع من توحيد الاسم الرب وعم اضافة جمعنا اليه وهنا خصص به الداعى فكانه توحيد فى مجلس محاكمة فيدخل فيه توحيد المقسط لاقامة الوزن فى الحكم بين الخصماء يبين ذلك قوله وأعرض عن المشركين وخصص به الداعى لمجيئه بالتوحيد الايمانى لا التوحيد العقلى وهو توحيد الانبياء والرسل لانها ماوحدت عن نظر وانما وحدت عن صورة علم وجدته فى نفسها لم تقدر على دفعه فترك المشركين وآلهتهم وانفرد بغار حرى يتحنث فيه من غير معلم الا مايجده من نفسه حتى فجئه الحق وهو قوله له اتبع ماأوحى اليك من ربك لا اله الا هو أى انه لا يقبل الشريك فأعرض عنهم حتى يستحكم الايمان واقمه بنفس الرحمن واجعل له انصارا وأمر بقتال المشركين لا بالاعراض عنهم (التوحيد التاسع) من نفس الرحمن هو قوله انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت توحيد الهوية فى الاسم المرسل وهو توحيد الملك ولهذا نعته بأنه يحيى ويميت اذ الملك هو الذى يحيى ويميت ويعطى ويمنع ويضر وينفع فمن احيى اعطى ونفع ومن أمات منع واضر ومن منع لا عن بخل كان منعه حماية وعناية وجودا من حيث لا يشعر الممنوع وكان الضرر فى حقه حيث لم يبلغ الى نيل وجود غرضه لجهله بالمصلحة فيما حماه عنه النافع ومات هذا الممنوع لكونه لم تنفذ ارادته كما لا تنفذ ارادة الميت فهذا منع الله وضرره واماتته فانه المنعم الحنان فارسل الرسل بالتوحيد تنبيها باقرارهم فى الميثاق الاول فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فمن وحده بلسان رسوله لا من لسانه جازاه الله على توحيده جزاء رسوله فان وحيده لا بلسان رسوله بل بلسان رسالته جازاه مجازاة الهية لا تعرف يدخل تحت قوله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (التوحيد العاشر) من نفس الرحمن قوله وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون هذا توحيد الامر بالعبادة وهو من أعجب الامور كيف يكون الامر فيما هو ذاتى للمأمور فان العبادة ذاتية للمخلوقين ففيم وقع الامر بالعبادة فاما فى حق المؤمنين فامرهم ان يعبدوه من حيث أحدية العين لما قال فى حق طائفة قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهذه هى الطائفة التى امرت ان تعبد الها واحدا فلا تنظر فى الاسماء الالهية من حيث ماتدل على معان مختلفة فتعبدهم معانيها فتكون عبادتهم معلولة حيث رأوا أن كل حقيقة منهم مرتبطة بحقيقة الهية يتعلق افتقارها القائم بها اليها وهى متعددة فان حقيقة الطالب للرزق انما هى تعبد الرزاق وحقيقة الطالب للعافية انما تعبد الشافى فقيل لهم لا تعبدوا الا الها واحدا وهى ان كل اسم الهى وان كان يدل على معنى يخالف الآخر فهو أيضا يدل على عين واحدة تطلبها هذه النسب المختلفة واما من حمل العبادة هنا على الاعمال فلا معرفة له باللسان فالعمل صورة والعبادة روح لتلك الصورة العملية التى انشأها المكلف * واما غير المؤمنين وهم المشركون فهم الذين نسبوا الالوهية الى غير من يستحقها ووضعوا اسمها على غير مسماها وادعوا الكثرة فيها كما ادعوا الكثرة فى الانسانية فدعواهم فيها

صحيحة وماعرفوا بطلانها فى الالهية ولذلك تعجبوا من توحيدها فقالوا اجعل الآلهة الها واحدا
ان هذا لشئ عجاب وماعلوا ان جعل الالوهة فى الكثيرين اعجب فقيل لهم وان كنتم ماعبدتم
كل من عبدتموه الا بتخيلكم ان الالوهة صفته فما عبدتم غيرها لكن ليس الامر كذلك فانكم شهدتم
على انفسكم انكم ماتعبدونها الا لتقربكم الى الله زلفى فاقررتم مع شرككم ان ثم الها كبيرا هذه
الآلهة خدمتكم اياها لتقربكم من الله فهذه دعوى بغير برهان وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر
لا برهان له به وهذه ارجى آية للمشرك به عن نظر جهد الطاقة وتخيله فى شبهه انها برهان فيقوم له
العذر عند الله فاذ وقد اعترفوا انهم عبدوا الشريك ليقربهم الى الله زلفى فتح القائل على نفسه
باب الاعتراض عليه بأن يقال له ومن أين علمت ان هذه الحجارة أو غيرها الها عند الله من المكانة
بحيث ان جعلها معبودة لكم كما قال فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فالذين عبدوا من ينطق ويدعى
الالوهية اقرب حالا من عبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنهم شيأ وهذا قول ابراهيم لابيه وهو
الذى قال فيه تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وابوه من قومه وهذه وغيرها من الحجة
التى أعطاه الله فامرهم الله ان لا يعبدوا الا الها واحدا لا اله الا هو فى نفس الامر سبحانه أى
هو بعيد أن يشرك فى نفس الالوهية فهذا توحيد الامر (التوحيد الحادى عشر) من نفس
الرحمن قوله فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم هذا توحيد
الاستكفاء وهو من توحيد الهوية لما قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فاحالنا
علينا بأمره فبادرنا لامتثال امره فمنا من قال لولا ان الله قد علم ان لنا سد خلا صحيحا فى اقامة
ما كلفنا من البر والتقوى ما أحالنا علينا ومنا من قال التعاون الذى امرنا به على البر والتقوى
ان يرد كل واحد منا صاحبه الى ربه فى ذلك ويستكفى به فيما كلفه وهو قوله واستعينوا بالله
خطاب تحقيق واستعينوا بالصبر والصلاة خطاب ابتلاء فاذا سمع القوم الذين قالوا ان لنا سد خلا
محققا فى العمل ولهذا امرنا بالتعاون ما قاله من جعله خطاب ابتلاء أو حمله على الرد الى الله فى ذلك
لما علمنا أن نقول واياك نستعين واستعينوا بالله وهو قول موسى لقومه مع انهم ما طلبوا معونة الله
الا وعندهم ضرب من الدعوى ولكنهم اعلى من اصحاب المقام الاول وأقرب الى الحق تولوا عن
هذا النظر ولم يقولوا به فكيف حالهم مع من هو مشهده واليه يرجع الامر كله فاعبده
وتوكل عليه فقال تعالى لهم فان تولوا عما دعوتهم اليه فقل حسبى الله أى فى الله الكفاية
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فاذا كان رب العرش والعرش محيط بعالم الاجسام
وانت من حيث جسميتك اقل الاجسام فاستكف بالله الذى هو رب مثل هذا العرش ومن كان الله
حسبه انقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء وجاء فى ذلك بما يرضى الله والله ذو فضل عظيم على
من جعله حسبه والفضل الزيادة أى ما يعطيه على موازنة عمله بل ازيد من ذلك مما يعظم عنده اذا رآه
ذوقا ومن اعجب ما رأيت من بعض الشيوخ من اهل الله ممن كان مثل ابى يزيد فى الحال وربما
امكن منه فيه فقعدت مع هذا الشخص يوما بجامع دمشق وهو يذكر لى حاله مع الله وما يجرى له معه
فى وقائعه فقال لى ان الحق ذكر له عظم ملكه قال الشيخ فقلت له يا رب ملكى اعظم من ملكك فقال
كيف تقول وهو اعلم فقلت له يا رب لان مثلك فى ملكى فانك لى تجيبنى اذا دعوتك وتعطينى اذا سألتك
وما فى ملكك مثلك قال فقال لى صدقت وما رأيت احدا ذهب الى ما يقارب هذا المذهب او هو
سوى محمد بن على الترمذى الحكيم فانه يقوم فى هذا المقام مقام ملك الملك وقد شرحنا
فى مسائل الترمذى فى هذا الكتاب الذى سأل عنه اهل الله فى كتاب ختم الاولياء ثم بكى هذا الشيخ
ادبا مع الله ويقول يا أخى هو يجرئنى عليه ويباسطنى فكنت أقول له اذا كان يفرح بتوبة عبده كما قاله
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون نظره الى العارفين به (التوحيد الثانى عشر) من نفس

الرحمن

الرحمن هو قوله حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل هذا توحيد الاستغاثة وهو توحيد الصلة فانه جاء بالذى فى هذا التوحيد وهو من الاسماء الموصولة وجاء بهذا ليرفع اللبس عن السامعين كما فعلت السحرة لما آمنت برب العالمين فقالت رب موسى وهارون لرفع اللبس من اذهان السامعين ولهذا توعدهم ثم تمم وقال وانا من المسلمين لما علم ان لا اله الا هو الذى ينقاد اليه ولا ينقاد هو لاحد قال على ابن أبى طالب رضى الله عنه اهللت بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف ما أهل رسول الله به فقبل منه مع كونه أهل على غير علم محقق فأحرى اذا كان على علم محقق فاعلم بذلك فرعون ليعلم قومه عما كان ادّعاه فيهم من انه ربهم الاعلى فأمره الى الله فانه آمن عند رؤية البأس وما نفع مثل ذلك الايمان فرفع عنه عذاب الدنيا الا قوم يونس ولم يتعرض للآخرة ثم ان الله صدّقه فى ايمانه بقوله آلآن وقد عصيت قبل فدل على اخلاصه فى ايمانه ولو لم يكن مخلصا لقال تعالى فيه كما قال فى الاعراب الذين قالوا آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فقد شهد الله لفرعون بالايمان وما كان الله ليشهد لاحد بالصدق فى توحيده الا ويجازيه به وبعد ايمانه فما عصى فقبله الله اذ كان قبله طاهرا والكافر اذا اسلم وجب عليه ان يغتسل فكان غرقه غسلا له وتطهيرا حيث أخذه الله فى تلك الحالة نكال الآخرة والاولى وجعل ذلك عبرة لمن يخشى وما أشبه ايمانه ايمان من غرغر فان المغرغر موقن بأنه مفارق قاطع بذلك وهذا الغرق هنا لم يكن كذلك لانه رأى البحر يبسا فى حق المؤمنين فعلم أن ذلك لهم بايمانهم فما ايقن بالموت بل غلب على ظنه الحياة فليس منزلته منزلة من حضره الموت فقال انى تبت الآن ولا هو من الذين يموتون وهم كفار فأمره الى الله تعالى ولما قال الله له فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية كان كما كان قوم يونس فهذا ايمان موصول وقدم الهوية ليعيد ضميره عليه ليلحق بتوحيد الهوية (التوحيد الثالث عشر) من نفس الرحمن هو قوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون هذا توحيد الاستجابة وهو توحيد الهوّ وهو توحيد غريب فان قوله فان لم يستجيبوا يعنى المدعوين لكم يعنى الداعين فاعلموا انما انزل بعلم الله فالضمير فى فاعلموا يعود على الداعين وهم عالمون بانه انما انزل بعلم الله ولو أراد المدعوين لقال فيعلموا بالياء كما قال يستجيبوا بياء الغيبة ثم قال وان لا اله الا هو أى واعلموا انه لا اله الا هو كما علمتم انه انما انزل بعلم الله ثم قال فهل انتم مسلمون وقد كانوا مسلمين ثم هذا كله خطاب للمدعوين ان كانت هل على بابها وان كانت هنا مثل ما هى فى قوله هل اتى على الانسان اعتمادا على قرينة الحال فاخرجت عن الاستفهام يكون الخطاب للداعين والا فهذا خطاب الداعين الا ان يكون مثل قولهم * اياك اعنى فاسمعى يا جاره * فالخطاب لزيد والمراد به عمرو ولئن اشركت ليحبطن عملك وان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ومعلوم انه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو على بينة من ربه فى ما آه فعلمنا بقراين الاحوال انه المخاطب والمراد غيره لا هو وحكمة ذلك مقابلة الاعراض بالاعراض لانهم اعرضوا عن قبول دعوة الداعين فاعرض الله عنهم بالخطاب والمراد به هم فاسمعهم فى غيرهم واما فائدة العلم فى ذلك فهى ان تقول لما علم الله ان قوما لا يؤمنون ارتفعت الفائدة فى خطابهم وكان خطابهم عبثا فاخبرهم الله تعالى ان نزول الخطاب بالدعوة لمن ليس يقبله فى علم الله انه انما انزل بعلم الله اى سبق فى علم الله انزاله فلا بدّ من انزاله لان تبدّل المعلوم محال كما قال تعالى ما يبدّل القول لدى لانه سبق فى علم الله ان تكون خمس صلوات فى العمل وخمسون فى الاجر فما زال يحط من الخمسين بعلم الله الى ان انتهى الى علم الله باثبات الخمس فمنع النقص من ذلك وقال ما يبدّل القول لدى وهكذا يكون علمه فى الاشياء سابق لا يحدث له علم بل يحدث التعلق لا العلم ولو حدث العلم لم تقع الثقة بوعده لانا لا ندرى ما يحدث له فان قلت فهذا أيضا يلزم فى الوعيد قلنا كذا كنا نقول ولكن علمنا انه ما ارسل رسولا الا بلسان

قومه وبما تواطؤا عليه من كل ما هو محمود فيما ملهم بذلك فى شرعهم كذا سبق علمه وهذا لسان
عربى مبين ومما يتمدح به اهل هذا اللسان بل هو مدح فى كل امة التجاوز عن انفاذ الوعيد فى حق
المسئ والعفو عنه والوفاء بالوعد الذى هو فى الخير وهو الذى يقول فيه شاعر العرب

وانى اذا اوعدته اووعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

فكان انزال الوعيد بعلم الله الذى سبق بانزاله ولم يكن فى حق قوم انفاذه فى علم الله ولو كان فى علم
الله لنفذ فيهم كما ينفذ الوعد الذى هو فى الخير لان الايعاد لا يكون الا فى الشر والوعد يكون فى الخير
وفى الشر معا يقال أوعدته فى الشر ووعدته فى الشر والخير وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فما بين لهم تعالى التجاوز عن السيئات فى حق من اساء من عباده والاخذ بالسيئة من
شاء من عباده ولم يفعل ذلك فى الوعد بالخير فاعلمنا ما هو فى علمه فكما هو واحد فى الوهيته هو واحد
فى امره فما انزل ما انزل الا بعلم الله سواء نفذ أو لم ينفذ (التوحيد الرابع عشر) من نفس الرحمن وهو
قوله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب هذا توحيد الرجعة وهو
توحيد الهوية اخبر انهم يكفرون بالرحمن لانهم جهلوا هذا الاسم اذ لم يكن عندهم ولا سمعوا به قبل
هذا فلما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فزادهم هذا الاسم نفورا فانهم لا يعرفون الا الله
الذى يعبدون الشركاء ليقربوهم الى الله زلفى ولما قيل لهم اعبدوا الله لم يقولوا وما الله وانما
أنكروا توحيده وقد نقل انهم كانوا يعرفون مركبا الرحمن الرحيم اسما واحدا كبعلبك ورام
هرمز فلما افرده بغير نسب انكروه فانه يقال فى النسب بعلى فقال لهم الداعى للرحمن هو ربى ولم يقل
هو الله وهم لا ينكرون الرب ولما كان الرحمن له النفس وبالنفس حياتهم فسره بالرب لانه المغذى
وبالغذاء حياتهم فلا يفرقون من الرب ويفرقون من الله ولهذا عبدوا الشركاء ليشفعوا لهم عند الله
فيعيده الاقتدار الالهى والاخذ الشديد وهو الكبير عندهم المتعالى فهم معترفون مقرون به
فتلطف لهم بالعبادة بالاسم الرب ليرجعوا فهو أقرب مناسبة بالرحمن قال لموسى وهارون قولا له
قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى والترجى من الله واقع كما قالوا فى عسى فانهما كلمتا ترج ولم يقل لهما
لعله يتذكر أو يخشى فى ذلك المجلس ولا بد ولا خلصه للاستقبال الاخروى فان الكل يخشونه فى ذلك
الموطن فجاء بفعل الحال الذى يدخله الاحتمال بين حال الدنيا وبين استقبال التأخير للدار الاخرة
وذلك لا يكون مخلصا للمستقبل الا بالسين أو سوف فالذى ترجى من فرعون وقع لان ترجيه تعالى واقع
فآمن فرعون وتذكر وخشى كما اخبر الله وأثر فيه لين قول موسى وهرون ووقع الترجى الالهى
كما اخبر الله فهذا يدلك على قبول ايمانه لانه لم ينص الاعلى ترجى التذكر والخشية لا على الزمان الا
انه فى زمان الدعوة ووقع ذلك فى زمان الدعوة وهو الحياة الدنيا وأمر نبيه ان يقول بحيث يسمعون
قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت فى امركم واليه متاب اى مرجعى فى امركم عسى يهديكم الى
الايمان فما اغلظ لهم بل هذا أيضا من القول اللين لتوفر الدواعى من المخاطبين للنظر فيما خاطبهم به اذ
لو كان خاطبهم بصفة القهر وهو غيب لا عين له فى الوقت الا مجرد اغلاظ القول لنفرت طباعهم
وأخذتهم حمية الجاهلية لمن نصبوهم آلهة فابقى عليهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
ولم يقل للمؤمنين وكان سبب نزولها أن دعا على رعل وذكوان وعصية شهرا كاملا فى كل صلاة بان
يأخذهم الله فعتبه الله فى ذلك وفيه تنبيه على رحمة الله بعباده لانهم على كل حال عباده معترفون به
معتقدون لكبريائه طالبون القربة اليه لكنهم جهلوا طريق القربة ولم يوفوا النظر حقه ولا قامت لهم
شبهة قوية فى صورة برهان فكانوا يدخلون بها فى مفهوم قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له
به ويريد بالبرهان هنا فى زعم الناظر فانه من المحال ان يكون ثم دليل فى نفس الامر على اله آخر ولم
يبق الا ان تظهر الشبهة بصورة البرهان فيعتقد انها برهان وليس فى قوته أكثر من هذا (التوحيد

الخامس عشر

الخامس عشر) من نفس الرحمن هو قوله ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان أنذروا انه لا اله الا انا فاتقون هذا توحيد الانذار وهو توحيد الانابة استوى فى هذا التنزيل فى التوحيد رسل البشر والمرسلون اليهم فان الملائكة هى التى نزلت بالانزال من أجل امر الله لهم بذلك والروح هنا ما نزلوا به من الانذار ليحيى بقبوله من قبله من عباده كما تحيى الاجسام بالارواح فحييت بهذا الروح المنزل رسل البشر فانذروا به فهذا توحيد عظيم نزل من جبار عظيم بتخويف وتهديد مع لطف خفى فى قوله فاتقون أى فاجعلونى وقاية تدفعون بى ما انذرتكم به هذا لطفه ليس معناه فخافونى لانه ليس لله وعيد وبطش مطلق شديد ليس فيه شئ من الرحمة واللطف ولهذا قال ابو يزيد وقد سمع قارئا يقرأ أن بطش ربك لشديد فقال بطشى اشد فان بطش المخلوق اذا بطش لا يكون فى بطشه شئ من الرحمة بل ربما يقدر ان يبلغ فى المبطوش به ما فى نفسه من الانتقام منه لسرعة موت ذلك الشخص ولما كانت الرحمة منزوعة عن بطشه قال بطشى اشد وسبب ذلك ضيق المخلوق فانه ما له الاتساع الالهى وبطش الله وان كان شديدا ففى بطشه رحمة بالمبطوش به وبطش المخلوق ليستريح به من الضيق والحرج الذى يجده فى نفسه بما اوقعه بهذا المبطوش به فيطلب فى بطشه الرحمة بنفسه فى الوقت وقد لا ينالها كلها بخلاف الحق تعالى فان بطشه لسبق العلم يأخذ هذا المبطوش به للسبب الموجب له لا غير والمنتقم لغيره ما هو كالمنتقم لنفسه (التوحيد السادس عشر) من نفس الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى هذا توحيد الابدال فانه ابدل الله من الرحمن وهذا فى المعنى بدل المعرفة من النكرة لانهم انكروا الرحمن وفى اللفظ بدل المعرفة من المعرفة وهو من توحيد الهوية القائمة باحكام الاسماء الحسنى لان الاسماء الحسنى تقوم معانيها بها بل هى القائمة بمعانى الاسماء كما هو قائم على كل نفس بما كسبت كذلك هو قائم بكل اسم بما يدل عليه وهذا علم غامض ولهذا قال فى هذا التوحيد يعلم السر وأخفى لما قال وان تجهر بالقول فالاخفى عن صاحب السر هو ما لابد أن يكون مما يعلمه خاصة وما تسمى الا باحكام افعاله من طريق المعنى فكلها اسماء حسنى غير انه منها ما يتلفظ بها ومنها ما يعلم ولا يتلفظ بها لما هو عليه حكمها فى العرف من اطلاق الذم عليها فانه يقول تعالى فالهمها فجورها وتقواها فقدم الفجور على التقوى عناية بنا الى الخاتمة والغاية بالخير فلو أخر الفجور عن التقوى لكان من اصعب ما يمر علينا سماعه فالفجور يعرض للبلاء والتقوى محصل للرحمة وقد تأخر التقوى فلا يكون الاخير او قال تعالى الله يستهزئ بهم ولا يشتق له منه اسم لما ذكرناه فله الاسماء الحسنى فى العرف وحسن غيرها مبطون مجهول فى العرف الا عند العارفين بالله ويندرج فى هذا العلم بسبب الالف واللام التى هى لشمول جميع ما ينطلق عليه اسم السر وما هو اخفى من ذلك ومن السر النكاح قال الله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا أى نكاحا فان الله أيضا يعلمه وان كانت الآية تدل بظاهرها على ما يحدث المرء به نفسه لقوله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم ذلك ويعلم ما تحدث به نفسك وهو قوله ونعلم ما توسوس به نفسه ومع هذا فان الالف واللام لها حكم فى مطلق اسم السر فيعلم نتيجة النكاح وهو قوله تعالى ويعلم ما فى الارحام فانه الخالق ما فيها ألا يعلم من خلق وهو اللطيف لعلمه بالسر الخبير لعلمه بما هو أخفى ومن هذه الحضرة نصب الادلة على معرفته وجعل فى نفوس العلماء تركيب المقدمات على الوجه الخاص والشرط الخاص فاشبهت المقدمات النكاح من الزوجين بالوقاع ليكون منه الانتاج فالوجه الخاص الرابط بين المقدمتين هو أن واحدا من المقدمتين يتكرر فيهما ليربط بعضهما ببعض من اجل الانتاج والشرط الخاص ان يكون الحكم اعم من العلة او مساويا لها حتى يدخل هذا المطلوب تحت الحكم ولو كان الحكم اخص لم ينتج وخرج عنه كقولهم كل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث فالحادث هنا هو الحكم والمقدمة الاخرى والاجسام لا تخلو عن الحوادث فالحوادث هو الوجه الخاص الجامع

بين المقدمتين فانتج ان الجسم حادث ولا بد فالحكم اعم لان العلة الحوادث القائمة به والحكم كونه حادثا وما كل حادث يقال فيه انه لا يخلو عن الحوادث فهذا حكم اعم من العلة فالنتيجة صحيحة ثم الاستفصال فى تصحيح المقدمتين معلوم الطريق فى ذلك وانما قصدنا التمثيل لا معرفة حدوث الاجسام ولا غيرها واذا علمت أن الايجاد لا يصح الا على ماقررناه وهو بمنزلة السر فى النكاح ينتقل الى العلم بما هو اخفى من السر كما تنتقل بما ضربت لك به المثل الى كون الحق أوجد العالم على هذا المساق وظهر العالم عن ذات موصوفة بالقدرة والارادة فتعلقت الارادة بايجاد موجود ما وهو التوجه مثل اجتماع الزوجين فنفذ الاقتدار فاوجد ما أراد فكان اخفى من السر لجهلنا بنسبة هذا التوجه الى هذه الذات ونسبة الصفات اليها الانها مجهولة لنا لا تعرف فيعرف التوجه والصفة من حيث عينه وعين الصفة ويجهل كيفية النسبة لجهلنا بالمنسوب اليه لا بالمنسوب فهذا توحيد الموجد للاشياء مع كثرة النسب فهو واحد فى كثير فاوقع الحيرة هذا العلم فى هذا المعلوم الالمن كشف الله له عن عينه غطاء الستر فابصر الامر على ما هو عليه فحكم بما شاهد واختلفوا انه هل يجوز وقوع مثل هذا أو لا يجوز* (التوحيد السابع عشر)* من نفس الرحمن هو قوله تعالى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى هذا توحيد الاستماع وهو توحيد الانانة وقرئ بالجمع اذ قد قرئ وانا اخترناك فكثر ثم افرد فقال اننى وان كلمة تحقيق فالانية هى الحقيقة ولما كان حكم الكناية بالياء يؤثر فى صورة الحقيقة نظرت من فى الوجود على صورتها فوجدت نونا من النونات فقالت لها قنى بنفسك من اجل كناية الياء لئلا تؤثر فى صورة حقيقتى فيشهد الناظر والسامع التغيير فى الحقيقة ان الياء هى عين الحقيقة فجاءت نون الوقاية فحالت بين الياء ونون الحقيقة فاحدثت الياء الكسر فى النون المجاورة لها فسميت نون الوقاية لانها وقت الحقيقة بنفسها فبقيت الحقيقة على ما كانت عليه لم يلحقها تغيير فقال اننى انا الله ولولا نون الوقاية لقال انى انا الله فغيرها وتغير الحقيقة بالتميز فى الآن هو مقام تجليه فى الصور يوم القيامة وما ثم الا صورتان خاصة لا ثالثة لهما صورة تنكر وصورة تعرف ولو كان ما لا يتناهى من الصور فانها محصورة فى هذا الحكم اما ان تنكر أو تعرف لا بد من ذلك فاذا قرئ وانا اخترتك كان احق بالانية وانسب وأنفى للتغيير فانه ما زال التوحيد يصحبها الى آخر الآية فى قوله فاعبدنى واذا قرئ بالجمع ظهر التغيير بانتقال العين الواحدة من الكثير الى الواحد فساق الآية يقوى وانا اخترناك لانه عدد امورا تطلب اسماء مختلفة فلا بد من التغير والتجلى فى كل صورة يدعى اليها وكان جملة ما تحصل من الصور فى هذه الواقعة لموسى على ما رئى اثنى عشر الف صورة يقول له فى كل صورة يا موسى ليتنبه موسى لانه لو اقيم لصورة واحدة لا تسق الكلام ولم يقل فى كل صورة يا موسى فاعلم ذلك فان هذا التوحيد فى هذه الآية من اصعب ما يكون لقوله وانا اخترناك فجمع ثم أفرد ثم عدد ما كلم به موسى عليه السلام فهذا توحيد الجمع على كل قراءة غير أن قوله وانا اخترناك قرأ بها حمزة على رب العزة فى المنام فقال له ربه وانا اخترناك فهى قراءة برزخية فلهذا جمع لانه تجل صورى فى منام فلا بد أن تكون القراءة هكذا فاذا افردتها بها بعد الجمع فلا حدية الجمع لا غير* (التوحيد الثامن عشر)* من نفس الرحمن هو قوله انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما هذا توحيد السعة من توحيد الهوية وهو توحيد تنزيه لئلا يتخيل فى سعته الظرفية للعالم من اجل الاسم الباطن والظاهر ونفس الرحمن والكلمات التى لا تنفد والقول فقال ان سعته علمه بكل شئ لا انه ظرف لشئ وسبب هذا التوحيد لما جاء فى قصة السامرى وقوله عن العجل لما نبذ فيه ما قبضه من اثر الرسول فكان العجل ظرفا لما نبذ فيه فلما خار العجل قال هذا الهكم واله موسى فقال الله انما الهكم اله واحد لا تركيب فيه وسع كل شئ علما أى هو عالم بكل شئ أكذب السامرى فى قوله

ثم نصب لهم الدلالة على كذب السامرى مع كون العجل خار فقال مثل ما قال ابراهيم فى الاصنام أفلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا أى اذا سئل لا ينطق والله يكون متصفا بالقول ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اى لا ينتفعون به لانه قال لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا ومن لا يدفع الضرر عن نفسه كيف يدفع عن غيره واذا احرقه ونسفه لم ينتفع به فانه لو ابقاه دخلت عليهم الشبهة بما يوجد فى الحيوان من الضرر والنفع وفى إقامة هذه الادلة امور كبار قال تعالى عن اليهود انهم قالوا يد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وقال انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وأصمتنا عن ادراك هذا القول الا بطريق الايمان واعمانا عن توجهه على ايجاد الاشياء بما نصب من الاسباب فانزل المطر فنزل وحرثت الارض وبذر الحب وانبسطت الشمس وطلع الحب وحصد وطحن وعجن وخبز ومضغ بالاسنان وابتلع ونضج فى المعدة واخذه الكبد فطبخه دما ثم أرسل فى العروق وانقسم على البدن فصعد منه بخار فكان حياة ذلك الجسم من اجل ذلك النفس فهذه امهات الاسباب مع تحريك الافلاك وسير الكواكب والقاء الشعاعات على مطالع الانوار مع نظر النفس الكلية باذن الله مع امداد العقل لها هذه كلها حجب موضوعة امهات سوى ما بينهما من دقائق الاسباب فيحتاج السمع الى شق هذه الحجب كلها حتى يسمع قول كن فخلق فى المؤمن قوة الايمان فسرت فى سمعه فادرك قول كن وسرت فى بصره فشاهد المكون للاسباب وفعل هذا كله من نفس الرحمن ليرحم بها من عبد غير الله اذا استوفى منه حقوق الشركاء الذين يتبرؤن منه يوم القيامة فاذا استوفى حقوقهم بالعقوبة والانتقام رجع الامر اليه على انفراده وانقضت الايام التى استوجب الشركاء فيها حقوقهم فلما انفرد ورجع الامر اليه رحمهم الله فيما هو حق له بهذه الحجب التى ذكرناها لعلمه بما وضع وبأنه انطق السنتهم بما قالوه وخلق فى نفوسهم ما تخيلوه فسبحانه من حكم عدل لطيف خبير يفعل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى لا اله الا هو فعال لما يريد *(التوحيد التاسع عشر)* من نفس الرحمن هو قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون هذا توحيد الاقتدار والتعريف وهو من توحيد الانانة وهو توحيد عجيب ومثل هذا يسمى التعريض اى اذ فكن انت مثل قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجاء بالعبادة ولم يذكر الاعمال المعينة فانه قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفى ذلك تعيين الاعمال وهى التى ينتهى فيها مدة الحكم المعبر عنه بالنسخ فى كلام علماء الشريعة وما ثم من الاعمال العامة السارية فى كل نبوة الا اقامة الدين والاجتماع عليه وكلمة التوحيد وهو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وبوب البخارى على هذا باب ما جاء أن الانبياء دينهم واحد وليس الا التوحيد واقامة الدين والعبادة ففى هذا اجتمعت الانبياء عليهم السلام واختصاص هذا الوحى بانا دل على انه كلام الهى بحذف الوسائط فما اوحى اليهم منهم فانه لا يقول انا الا من هو متكلم فان قيل فقد قال انه ينزل بمثل هذا الملائكة قلنا فهذا لا يبعد أن تأخذه الرسل من وجهين اذا نزلت به الملائكة فيكون على الحكاية كما قال

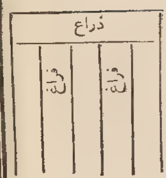
سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

فرفع السين من الناس على الحكاية فلو كان هذا السامع سمع انتجاعهم لنصب السين فهذا قوله أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون ونزلت به الملائكة واذا ورد مثل هذا معرى عن القرائن أو النص حمل على ما هو الاصل عليه فما يقول أنا الا المتكلم الا ترى ما ذكرناه فى الحديث المتقدم ان الله يصدق عبده فى موطن كما يحكى عنه فى موطن فقد فى التصديق اذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر فهو القائل بالانانة لا غير * وأما حكايته ما قال فهو قوله لا تحزن ان الله معنا بهذا اللفظ عينه فان حكى على المعنى فمثل قوله عن فرعون يا هامان ابن لى صرحا فانه قال هب

بلسان القبط ووقعت الترجمة عنه باللسان العربى والمعنى واحد فهذه الحكاية على المعنى فهكذا فلتعرف الامور اذا وردت حتى يعلم قول الله من قول ما يحكيه لفظا أو معنى كل انسان بما هو عليه فقول الله واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم أصرى قالوا وانتهى كلام الله ثم حكى معنى قولهم مترجما عنهم أقررنا وكذلك قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا الى هنا قول الله آمنا حكاية واذا خلوا الى شياطينهم قالوا الى هنا قول الله انا معكم انما نحن مستهزؤن حكاية فاذا ذكرت فاعلم بلسان من تذكر واذا تلوت فاعلم بلسان من تتلو وما تتلو عمن تترجم (التوحيد العشرون) من نفس الرحمن هو قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين هذا توحيد الغم وهو توحيد المخاطب وهو توحيد التنفس كما نفس الرحمن عن محمد صلى الله عليه وسلم بالانصار فقال ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فكانت الانصار التى تكونت من ذلك النفس الرحمانى وهى كلمات الحق كما نفس الله عن يونس بالخروج من بطن الحوت فعامل قومه بما عامله به من كونه كشف عنهم العذاب بعد ما رأوه نازلا بهم فآمنوا أرضاه الله من أمته فنفعها ايمانها ولم يفعل ذلك مع أمة قبلها اذ كان غضبه لله ومن أجله وظنه بربه انه لا يضيق عليه وكذلك فعل ففرج الله عنه بعد الضيق ليعلم قدر ما أنعم الله به عليه ذوقا كما قيل * أحلى من الامن عند الخائف الوجل * فدل على أن يونس كان محبوبا لله حيث خص قومه من أجله بما لم يخص به أمة قبلها وعرفنا بذلك فقال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين فأمدّلهم فى التمتع فى مقابلة ما نالوه من الالم عند رؤية العذاب فانه معلوم من النفوس الانسانية ان ليالى الانس والوصال قصار وان كانت فى نفس الامر لها مدة طويلة وليالى الهجر والعذاب طوال وان كانت فى نفس الامر قصارا كما ذكروا فى تفسير أيام الدجال ان أول يوم كسنة لشدة فجأة البلاء يطول عليهم ثم كشهر ثم كجمعة فاذا استصحبوه كان كسائر الايام المعلومة التى لا يطولها حال ولا يقصرها حال وكما قيل فى يوم القيامة ان مقداره خمسون ألف سنة لهول المطلع وما يرى الخلق فيه من الشدة وهو عند الآمنين الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر فى الامتداد كركعتى الفجر وأين زمان ركعتى الفجر من زمان خمسين ألف سنة فلما اشتدّ البلاء على قوم يونس وكانت اللحظة الزمانية عندهم فى وقت رؤية العذاب كالسنة أو أطول ذكر أنه تعالى جعل فى مقابلة هذا الطول الذى وجدوه فى نفوسهم ان متعهم الى حين فبقوا فى نعيم الحياة الدنيا زمانا طويلا لم يكن يحصل لهم ذلك لولا هذا البلاء فانظر ما أحسن اقامة الوزن فى الامور وقد قيل ان الحين الذى جعله غاية تمتعهم انه القيامة والله أعلم ورأينا من رأى منهم رجلا أرانا أثر رجله فى الساحل قال وكان امامى بقليل فلم ألحقه فأكلت طول قدمه فى الرمل ثلاثة أشبار وثلثى شبر وكان من قوم يونس وبعث الينا بكلام عن حوادث تحدث بالاندلس حيث كنا سنة خمس وثمانين وسنة ست وثمانين وخمسمائة فما ذكر شيأ الا رأيناه وقع كما ذكر فانظر فى هذه العناية الالهية بهذا النبى وما جاء به من الاعتراف فى توحيده (التوحيد الحادى والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم هذا توحيد الحق وهو توحيد الهوية قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وهو قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وهو قوله أفحسبتم انما خلقناكم عبثا فلا اله الا هو من نعت الحق فالامر الذى ظهر فيه وجود العالم هو الحق وما ظهر الا فى نفس الرحمن وهو العماء فهو الحق رب العرش الكريم الذى أعطاه الشكل الاحاطى لكونه بكل شئ محيطا فالاصل الذى ظهر فيه صور العالم بكل شئ من عالم الاجسام محيط

وليس الا الحق المخلوق به فكانه لهذا القبول كالظرف يبرزمنه وجود مايحوى عليه طبقا عن طبق
عينا بعد عين على الترتيب الحكمى فأبرز ما كان فيه غيبا ليشهده فيوحده مع صدوره عنه فيحار ان عدده
فما ثم غيره وان وحده فيرى ان عينه ليس هو فاوجد طرفين وواسطة لتتميز الاعيان فى العين الواحدة
فتعددت الصور وماتعددت الخشبية ولا العودية فالعودية بحقيقتها فى كل صورة من غير تبعيض
وهذه الصورة ماهى هذه الصورة وليس ثم شئ زائد على العودية فقيل ماثم شئ فقال تعالى وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا ما خلقناهما الا بالحق قيل فاين هو قال فى عين التميز فلا أقدر
على انكار التميز ولا أقدر أثبت سوى عين واحدة فلا اله الا هو رب العرش الكريم (التوحيد
الثانى والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله تعالى الله لا اله الا هو رب العرش العظيم هذا توحيد
الخبء وهو من توحيد الهوية لما كان الخبء النباتى تخرجه الشمس من الارض بما أودع الله فيها
من الحرارة ومساعدة الماء بما أعطى الله فيه من الرطوبة فجمع بين الحرارة ومنفعل البرودة حتى
لاتستقل الشمس بالفعل فظهرت الحياة فى الحى العنصرى وكان الهدهد دون الطير قد خصه الله
بادراك الماء كان يرى للماء السلطنة على بقية العناصر تعظيما لنفسه وحماية لمقامه حيث
اختص بعلمه ليشهد له العلم بأشرف الاشياء حيث كان العرش المستوى عليه الرحمن على الماء فكان
يحامى عن مقامه ووجد قوما يعبدون الشمس وهى على النقيض من طبع الماء الذى جعل الله
منه كل شئ حى وعلم انه لولا حرارة الشمس ما خرج هذا الخبء وأنها مساعدة للماء فادركته الغيرة
فى المنافرة فوشى الى سليمان عليه السلام بعابديها وزاد للتغليظ بقوله من دون الله ينبه على موضع
الغيرة والشمس وان أخرجت خبء الارض بحرارتها فهى تخبأ الكواكب باشراقها وتظهر
المحسوسات الارضية بشروقها فلها حالة الخبء والاظهار وبها نجد الليل والنهار فزاحمت
من يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون فابتلى الله الماء فاصبح غورا
وابتلى الشمس فأمست آفلة فجر العيون فاظهر خبء الماء وفار التنور فاظهر خبء الشمس
فاخرج الخبء فى السموات والارض فوسع كل شئ رحمة وعلما فاستوى على العرش العظيم اذ حكم
على فلك الشمس بدورته وعلى الماء باستقراره وجريته فهما فى كل درجة فى خبء وظهور
فوحده الظهور بظهوره ووحده الخبء ببدل ستوره فعلم سبحانه ما يخفون وما يعلنون فهو الله
لا اله الا هو رب العرش العظيم *(التوحيد الثالث والعشرون)* من نفس الرحمن هو قوله تعالى
الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون هذا توحيد الاختيار
وهو من توحيد الهوية لما كان العالم كلمات الله تعالى كانت نسبة هذه الكلمات الى النفس الرحمانى
الظاهرة فيه نسبة واحدة فكان يعطى هذا الدليل انه لا يكون فى العالم تفاضل ولا مختار
بفضل عند الله على غيره لكنا رأينا الامر على غير هذا خرج فى الوجود عاما فى الموجودات فقال تعالى
ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلا وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال فضلنا بعض النبيين على بعض
وقال ونفضل بعضها على بعض فى الاكل مع كونها تسقى بماء واحد فما ثم آية احق بما هو الوجود
عليه من التفاضل من هذه الآية حيث قال تسقى بماء واحد فظهر الاختلاف عن الواحد فى الطعم
بطريق المفاضلة والواقع من هذا كثير فى القرءان من تفضيل كل جنس بعضه على بعض حتى
فى القرءان وهو كلام الله يفضل على سائر الكتب المنزلة وهى كلام الله والقرءان نفسه يفضل بعضه
على بعض مع نسبته الى الله انه كلامه بلا شك فآية الكرسى سيدة آى القرءان وهى قرءان وآية الدين
قرءان فما أعجب هذا السر فعلمنا من هذا أن الحكمة التى يقتضيها النظر العقلى ليست بصحيحة وأن
حكمة الله فى الامور هى الحكمة الصحيحة التى لا تعقل وان كانت لا تعلم فما تجهل لكن لا بمجرد فكر

ولا تطير بل يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ولقد رأيت فى حين تقييدى لهذا التوحيد الذى يعطى التفاضل واقعة عجيبة أعطيت رقا منشورا عرضه فيما يعطى البصر ما يزيد على العشرين ذراعا واما طوله فلا أحققه وهو على هذا الشكل المصور فى الهامش وهو جلد واحد جلد تنظره فتراه أبيض عند القراءة وتنظر اليه فى غير القراءة فتراه اخضر فاذا قرأته تراه جلدا واذا لم تقرأه تراه شقة لا أدرى حريرا او كتانا وهو صداق أهلى فقيل لى هذا صداق الهى لأهلك ولا أسأل عن الزوج ولا أعلم انها خرجت عن عصمة نكاحى وأنا فارح بهذا الامر مسرور غاية السرور ثم يؤتى بخرقة حرير خضراء تنبعث من الكتاب كأنها منه تكونت فيها ألف دينار ذهبا عينا كل دينار ثقيل لا أدرى ما وزنه فيقال قسمه على أهلها خمسة دنانير لكل شخص فاوّل ما أخذت أنا منها خمسة دنانير عليها نور ساطع اعظم من ضياء أضوأ كوكب فى السماء له شعاع وأرى نفس ذلك الكتاب هو عين أهلى ما كانها غيرها وأنا بكل جسمى راقد عليها متكئ فكنت انظر الى رقم ذلك الكتاب فاجده بخط زين الدين عبدالله بن الشيخ عبدالرحمن المعروف بابن الاستاذ قاضى مدينة حلب كتبه عن املاء القاضى الكبير بهاء الدين الكبير بن شدّاد والصداق من أوّله الى آخره مسجع الالفاظ تسجيعا واحدا على روىّ الراء المفتوحة والهاء فضبطت منه بعد البسملة الحمد لله الذى جعل قرءانه وفرقانه وتوراته وانجيله وزبوره * رقوم هذا الكتاب المكنون وسطوره * وأودعه كل آية فى الكتب وسوره * واظهره فى الوجود فى أحسن صوره * جعل اعلامه فى العالم العلوىّ والسفلىّ مشهوره * وآياته غير متناهية ولا محصوره * وكلماته بكل لسان فى كل زمان وغير زمان مذكوره * هكذا على هذا الروىّ الى آخره ان كان له آخر بخط مثل الذر فلما رددت الى حسى وجدتنى اكتب هذا الفصل من فصول التوحيد واذا به توحيد الاختيار فعلمت أن ذلك عين هذا الفصل وان لاهلى من هذا الفصل أوفر حظ واعظم نصيب فلما رأينا التفاضل والاختيار وقع فى العالم حتى فى الاذكار الالهية المشروعة كما ذكرنا علمنا ان ثم أمرا معقولا ما هو عين النفس ولا هو غير النفس الذى تكون فيه الكلمات وهى أعيان الكائنات واذا بذلك عين المشيئة بها ظهر هذا التفضيل فى الواحد والتفضيل فى المتساوى والواحد لا يتصف بالتفضيل والمتساوى لا ينعت بالتفضيل فعلمنا أن سرّ الله مجهول لا يعلمه الا هو فوجدناه توحيد الاختيار فى حضرة السرّ لا اله الا هو له الحمد فى الاولى وهو حمد الاجمال والآخرة وهو حمد التفضيل فتميزت المحامد فى العين الواحدة فكان حمدها عينها فما أعجب مقام هذا التوحيد لمن شاهده وتعجبت من اسم أهلى فى الواقعة واسمها مريم ومعنى هذا الاسم معلوم فى اللسان الذى فيه سميت وهى محررة لله حاملة لروح الله محل لكلمة الله مثنى عليها بكلام الله مبرأة بشهادة ما سقط من التمر فى هزها جذع النخلة اليابس ونطق ابنها فى المهد بأنه عبد الله وهما شاهدان عدلان عند الله فكانت كلها لله وبالله وعن الله ولهذا غبطها زكريا نبىّ الله فتمنى مثلها على الله فاعطاه يحيى حصورا مثلها لم يجعل له سميا من قبل من أنبياء الله نخصه بالاولية من أسماء الله فانظر فى بركة هذا الاسم فى وجود الله بين عباد الله فهذا ما كان الا من اختيار الله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة بل هى لله والله فعال لما يريد *(التوحيد الرابع والعشرون)* من نفس الرحمن هو قوله ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه هذا توحيد الحكم بالتوحيد الذى اليه رجوع الكثرة اذ كان عينها وهو توحيد الهوية فنهى عن كونه أن يدعو مع الله الها آخر فنكر المنهىّ عنه اذ لم يكن ثم اذ لو كان ثم لتعين ولو تعين لم يتنكر فدل على انه من دعى مع الله الها آخر فقد نفخ فى غير ضرم واستسمن ذا ورم وكان دعواه لها على وضم وليس له متعلق يتعين ولا حق يتضح ويتبين فكان مدلول دعائه العدم المحض فلم يبق الا من له الوجود المحض فكل شئ يتخيل فيه انه شئ فهو هالك فى عين شيئته عن نسبة الالوهية اليه لا عن شيئته فوجه الحق



باق

باق وهو ذو الجلال والاكرام والآلاء الجسام فادعى من دعى الالى معروف فما هو الذى نكرها هو عين ما ذكر فالحق الخالص من كان فى ذاته يعلم فلا يجهل ويجهل فلا يحاط به علما فعلم من حيث انه لا يحاط به علما وجهل من حيث انه لا يحاط به علما فالعلم به عين الجهل به فما ثم من يقبل الاضداد فى وصفه الا الله * (التوحيد الخامس والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو هذا توحيد العلة وهو من توحيد الهوية ولو لم يوحد بالعلة كما يوحد بغيرها لم يكن الها الا ان من شأن الاله أن لا يخرج عنه وجود شئ اذ لو خرج عنه لم يكن له الحكم فيه وقد قال واليه يرجع الامر كله فلا بدّ أن يكون له توحيد العلة وهو أن يعبد بهذا التوحيد لسبب الكون العابد فى أصل كونه مفتقرا الى سبب فلم يخرج عن حقيقته وسببه رزقه الذى به بقاء عينه فيتخيله المحجوب فى الاسباب الموضوعة وهو تخيل صحيح انه فى الاسباب الموضوعة لكن بحكم الجعل لا بحكم ذاتها فجاعل كونها رزقا هو الله يرزقكم من السماء بما ينزل منها من أرزاق الارواح والارض بما يخرج منها من أرزاق الاجسام فهو الرزاق الذى بيده هذا الرزق غير أن الحجب لما أرسلها الله على بعض ابصار عباد الله ولم يدركوا الا مسمى الرزق لا مسمى الرزاق قالوا هذا فقيل لهم ما هو هذا هو فى هذا مجعول من الذى خلقكم فكما خلقكم هو رزقكم فلا تعدلوا به عن ما هو له ومنه فأنتم ومن اعتمدتم عليه سواء فلا تعتمدوا على امثالكم فتعتمدوا على الكثرة والاعتماد على الكثرة يؤدّى الى عدم حصول ما وقع فيه الاعتماد اذ كل واحد من المكثرين يقول غيرى يقوم له بذلك فلا يقوم له شئ فيدعوه الحال الصحيح الى التفرغ والتجرد الى واحد على علم ذلك الواحد انه تجرد اليه وتفرغ عما سواه فتعين القيام به عليه فأدّى الى حصول المطلوب من وراء حجاب فى حق قوم وعلى الشهود والكشف فى حق آخرين وهم أهل الله وخاصته * (التوحيد السادس والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون هذا توحيد التعجب وهو توحيد الله لا توحيد الهوية فقوله يستكبرون أى يستعظمون ذلك ويتعجبون منه كيف يصح فى الكون لا اله الا الله والشئ لا يكون الا على صورة واحدة وعين واحدة والصور كثيرة مختلفة بالحدّ والحقيقة وبيدها المنع والعطاء وذلك لله أجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب أى الكثرة فى عين الواحد ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين فما أنكروه ولا ردّوه بل استعظموه واستكبروه وتعجبوا كيف تكون الاشياء شيا واحدا واستكبروا مثل هذا الكلام من مثل هذا الشخص حيث علموا انه منهم وما شاهد الا ما شاهدوه فمن أين له هذا الذى ادّعاه فحجبهم الحس عن معرفة النفس والاختصاص الالهى فامتثلوا أمر الله من حيث لا يشعرون أنه الآمر عباده بالاعتبار وهو التعجب فقال ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار وقال فاعتبروا يا أولى الابصار فاعتبروا كما أمر وافهم من اولى الابصار وقولهم ان هذا الا اختلاق لما جاءهم التعريف بهذا على يدى واحد منهم ولم يعرفوا العناية الالهية والاختصاص الربانى والاختلاق لم يكن فيما تعجبوا منه لانهم لو أحالوه بالكلية ما تعجبوا وانما نسبوا الاختلاق لمن جاء به اذ كان من جنسهم ومما يجوز عليه ذلك حتى يتبين لهم برؤية الايات فيعلمون انه ما اختلق هذا الرسول وانه جاء به من عند الله الذى تعبد هؤلاء هذه المسماة الهة عندهم على جهة القربة الى الله الكبير المتعال فانزلوهم بمنزلة الحجبة للملك واعطوهم اسمه كما يعطى اسم الولاية لكل وال وان كان الوالى هو الله فالولاة كثيرون فكانه أخبرهم عن الله انه ما ولى هؤلاء الذين يعبدون بل آباؤهم نصبوهم آلهة هذا الاله الذى أدعوكم اليه يعرفونه وانه اسمه الله لا ينكرونه وأنتم القائلون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فسميتموه فسموا آلهتكم فتعرفوا عند ذلك الامر الحق بيد من هو هل هو بأيديكم أو بيدى بقول الرسول فلما عرفوا قوله وتحققوه علموا أنهم فى فضيحة لانهم

اذا سموهم لم يسموهم الله ولاعقلوا من اسمائهم مسمى الله فانهم عارفون باسمائهم فقالوا مثل ماقال قوم ابراهيم لقد علمت ماهؤلاء ينطقون فتلك الحجة الالهية عليهم منهم فما حاجهم الابهم وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه *(التوحيد السابع والعشرون)* من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم له الملك لااله الاهو فانى تصرفون هذا توحيد الاشارة فما الكون مشار اليه الاهو فانى تصرفون لان الاشارة لاتقع من المشير الالامر حادث عنده وان لم يكن فى عينه فى نفس الامر حادثا ولكنه يعلم انه حدث عنده ومايحدث أمر عند من يحدث عنده الا ولابدّ أن يجهل أمره عند مايحدث عنده لشغله بحدوثه عنده واثره فيه فيشير اليه فى ذلك الوقت وفى تلك الحالة رفيقه وهو على نوعين اذ ماله رفيق سوى اثنين اماعقله السليم واماشرعه المعصوم وماثم الاهذا لانه ماثم من يقول له فى هذه الاشارة ذلكم الله ربكم له الملك لااله الاهو الاأحد هذين القرينين اما العقل السليم واما الشرع المعصوم وماعدى هذين فانه يقول له خلاف ماقال هذان القرينان فيقول له هذا الدهر وتصرّفه ويقول له الآخر هذا حكم الدور فيصرفه كل قائل الى مايراه فهذا قول هذين القرينين فانى تصرفون فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء بالقرآن ومايضل به الا الفاسقين الخارجين عن حكم هذين القرينين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل *(التوحيد الثامن والعشرون)* من نفس الرحمن هو قوله شديد العقاب ذى الطول لااله الاهو اليه المصير هذا توحيد الصيرورة وهو توحيد الهوية وهو على الحقيقة مقام الايمان لان المؤمن من اعتدل فى حقه الخوف والرجاء واستوت فيهما قدماه فلم يحكم فضله فى عدله ولاعدله فى فضله فكما تجلى فى شديد العقاب تجلى فى الطول الاعم المؤيد بغافر الذنب وقابل التوب ولم يجعل للشديد العقاب مؤيدا وذلك للدعوى فى الشدة فوكل الى ماادعاه فهو غير معان ومن لم يدع فهو معان فانها ولاية فى الخلق ولانه جاء بالشدة فى العقاب ولم يجئ فى الطول بمثل هذه الصفة فلهذا شدّ دازاره بغافر الذنب وقابل التوب فاشار الى ذوى الافهام من عباده باعانة ذى الطول بغافر الذنب وقابل التوب على شديد العقاب الى ترك الدعوى فان الشديد فى زعمه انه لايقاوم لوعلم أن ثم من يقاومه ماادّعى ذلك فنبه تعالى عباده على ترك الدعوى فيكون الحق يتولى أمورهم بنفسه وعصمتهم فى حركاتهم وسكناتهم ليفهموا عند ذلك ويعلموا انه الحق *(التوحيد التاسع والعشرون)* من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لااله الاهو فانى تؤفكون هذا توحيد الفضل وهو من توحيد الهوية لانه جاء بعد قوله ان الله لذوفضل على الناس فيكون هذا التوحيد شكرا لما تفضل به الله على الناس مع قوله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون أراد فى المنزلة فان الجرم يعلمه كل أحد ولكن ماتفطن الناس لقوله تعالى أكبر من خلق الناس من كونهم ناسا ولم يقل أكبر من آدم ولامن الخلفاء فانه ماخلق على الصورة من اجل كونه من الناس اذلو كان كذلك لما فضل الناس بعضهم بعضا ولافضلت الرسل بعضهم بعضا ففضل الصورة لايقاومها فضل فقوله لذوفضل على الناس اذ كان الفاضل ممن له أيضا هذا الاسم والمراد بهذا الفضل العام والخاص فوحده بلسان العموم والخصوص فظهر توحيد الفضل من حضرة الكرم والبذل *(التوحيد الثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله هو الحىّ لااله الاهو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين هذا توحيد الحياة وهو توحيد الكل وهو من توحيد الهوية الخالصة والحياة شرط فى كل متنفس فلهذا هذا العالم حىّ بما فيه من الابخرة الصاعدة منه فتوحيد الحياة توحيد الكل فانه ماثم الاحىّ فانه ماثم الاالحق وهو المسبح نفسه بما أعطى الرحمن فى نفسه من الكلام الالهىّ فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون سبحان الذى أسرى بعبده فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وماثم الاالعالم ومامن شئ من العالم الاوهو مسبح بحمده ولاثناء أكمل من الثناء بالاحدية فان فيها عدم

المشاركة والتوحيد أفضل ثناء وهو لا اله الا الله فلهذا قلنا انه توحيد الحياة وتوحيد الكل وهو اخلاص التوحيد لله من الله ومن العالم *(التوحيد الحادى والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين هذا توحيد البركة لانه فى السورة التى ذكر فيها انه انزله فى ليلة مباركة وهى ليلة القدر الموافقة ليلة النصف من شعبان المخصوصة بالآجال ولهذا نعت هذا التوحيد بأنه يحيي ويميت وهو قوله فيها يفرق كل أمر حكيم أى محكم فتظهر الحكم فيه التى جاءت بها الرسل الالهيون ونطقت بها الكتب الالهية رحمة بعباد الله عامة وخاصة فكل موجود يدركها وما كل موجود يعلم من أين صدرت فهى عامة الحكم خاصة العلم اذ كانت الاستعدادات من القوابل مختلفة فاين نور الشمس من نور السراج فى الاضاءة ومع هذا فاخذ الشمس من السراج اسمه وافتقر اليه مع كونه اضوأ منه وجعل نبيه فى هذا المقام سراجا منيرا وبه ضرب الله المثل فى نوره الذى انار به السموات والارض فمثل صفته بصفة المصباح ثم ذكر ما اوقع به التشبيه مما ليس فى الشمس من الامداد والاعتدال مع وجود الاختلاف بذكر الشجرة من التشاجر الموجود فى العالم لاختلاف الألسنة والالوان التى جعل الله فيهما من الآيات فى خلقه وذكر المشكاة وما هى للشمس فلنور السموات والارض الذى هو نور الله مشكاة يعرفها من وحده بهذا التوحيد المبارك الذى هو توحيد البركة وفى هذه المشكاة مصباح وهو عين النور الذى تحفظه هذه المشكاة من اختلاف الاهواء وحكمها فيما يقع فى السرج من الحركة والاضطراب واذا تقوت الاهواء ادت الى طفى السرج كذلك يغيب الحق بين المتنازعين ويخفى ويحصل فيه الحيرة لما نزلت ليلة القدر تلاحا رجلان فارتفعت فانها لا تقبل التنازع ولما كانت الانبياء لا تأتى الا بالحق وهو النور المبين لذلك قال عليه السلام عند نبى لا ينبغى تنازع فلا تنازع عند من عنده نور ثم ان لهذا المصباح الذى ضرب به المثل زجاجة فللنور الالهى زجاجة يعرفك هذا التوحيد ما هى تلك الزجاجة وليس ذلك للشمس والزجاجة تشبه الكوكب الدرى فاذا كان المحل الذى ظهر فيه المصباح مشبها بالكوكب الدرى الذى هو الشمس فكيف يكون قدر السراج فى المنزلة وهو صاحب المنزل ثم قال فى هذا السراج انه توقد أى يتوقد ويضئ من شجرة مباركة زيتونة فلا بد للنور الالهى من حقيقة بها يقع التشبيه بالشجرة كما جاء فى اختلاف الاسماء الالهية من الضار النافع والمعز المذل والمحيي المميت واسماء التقابل ثم ان هذه الشجرة لا شرقية ولا غربية فوصفها بالاعتدال فلهذا كان السراج المعقول الذى وقع به التشبيه هو السراج الذى فى المشكاة والزجاجة فيكون محفوظا عن الحركة والاضطراب لكون الشجرة لا شرقية ولا غربية فهذا كله لا يوجد فى غير السراج ولا بدّ أن يعتبر هذا كله فى النور الالهى *(التوحيد الثانى والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم هذا توحيد الذكر وهو توحيد الله فاعلم أن الانسان لما جبله الله على الغفلات رحمة به فيغفل عن توحيد الله بما يطالعه فى كل حين من مشاهدة الاسباب التى يظهر التكوين عندها وليس ثم ادراك يشهد به عين وجه الحق فى الاسباب التى يكون عندها التكوين وهو لاستيلاء الغفلة وهذا الغطاء يتخيل أن التكوين من عين الاسباب فاذا جاءته الذكرى على أى وجه جاءته علم بمجيئها انها تدل لذاتها على انه لا اله الا الله وان تلك الاسباب لولا وجه الامر الالهى فيها او هى عين الامر الالهى ما تكون عنها شئ أصلا فلما كان هذا التوحيد بعد ستر رفعته الذكرى أنتج له أن يسأل ستر الله للمؤمنين والمؤمنات فان لرفع الستر ووجود الكشف عند الرفع او العلم بأنه عين الستر لا غيره لذة لا يقدر قدرها فهى من منّ الله على عبده *(التوحيد الثالث والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هذا توحيد العلم وهو من توحيد الهوية وهو من توحيده من حيث التفرقة لانه ميز

بين الغيب والشهادة وجمع بين العلم والرحمة وهذا لا يكون الا فى العلم اللدنى وهو العلم الذى ينفع صاحبه قال تعالى فى عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وهو قوله الرحمن الرحيم ثم قال وعلمناه من لدنا علما من قوله عالم الغيب والشهادة فعلم الرحمة يكون معه اللين والعطف وهو الذى من لدنه والغصن اللدن هو الرطب ويؤت من لدنه أجرا عظيما فعظمه وما أرسلناك وما أرسل الا بالعلم الا رحمة للعالمين فجعل ارساله رحمة فهو علم يعطى السعادة فى لين فبما رحمة من الله لنت لهم فالعلم وان كان شريفا فان له معادن اشرفها ما يكون من لدنه فان الرحمة مقرونة به ولهذا النفس الذى ينفس الله به عن عباده ما يكون من الشدة فيهم *(التوحيد الرابع والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس هذا توحيد النعوت وهو من توحيد الهوية المحيطة فله النعوت كلها نعوت الجلال فان صفات التنزيه لا تعطى الثبوت والامر وجودى ثابت فلهذا قدم الهوية وأخرها حتى اذا جاءت نعوت السلب وحصلت الحيرة فى قلب السامع منعت الهوية باحاطتها أن يخرج السامع الى العدم فيقول فما ثم شئ وجودى اذ قد خرج عن وجود العقل والحس فيلحقه بالعدم فتمنعه الهوية فان الضمير لا بد أن يعود على أمر مقرر فافهم *(التوحيد الخامس والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا توحيد الرزايا والرجوع فيها الى الله لنزول عنه المها اذا رأى ما أصيب فيه قد حصل بيد من يحفظ عليه وجوده ولهذا أثنى الله على من يقول اذا أصابته مصيبة انا لله وانا اليه راجعون فهم لله فى حالهم وهم اليه راجعون عند مفارقة الحال فمن حفظ عليه وجوده وحفظ عليه ما ذهب منه وكان ما حصل عنده امانة الى وقتها فما أصيب ولا رزى فتوحيد الرزايا انفع دواء يستعمل ولذلك أخبر بما لهم منه فى ذلك فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والرحمة لا يكون معها ألم واولئك هم المهتدون يقول الذين تبين لهم الامر على ما هو عليه فى نفسه فسميت مصيبة فى حقه لنزولها به وفى حق من ليس له هذا الذوق لنزول المها فى قلبه فيسخط فيحرم خيرها *(التوحيد السادس والثلاثون)* من نفس الرحمن هو قوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا هذا توحيد الوكالة وهو من توحيد الهوية فى هذا التوحيد ملك الله العالم الانسانى جميع ما خلقه له من منافعه وأمره أن يوكل الله فى ذلك ليتفرغ الانسان لما خلق له من عبادة ربه فى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأين هذا المقام من قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعل الانفاق بأيديهم والملك لله وفى هذا القدر الذى أمرهم به من الانفاق فيه أمرهم أن يتخذوه وكيلا فلا تنافر بين المقامين فالملك لله تعالى والانفاق للعبد بحسب الامر وما أطلق له فى ذلك وفى الانفاق أمر الله أن يوكل الله فى ذلك لعلمه بمواضع الانفاق والمصارف التى ترضى رب المال فى الانفاق فنزل الشرائع فأبانت له مصارف المال فانفق على بصيرة بنظر الوكيل فمن انفق فيما لم يأمره الوكيل بالانفاق فيه فعلى المنفق قيمة ما استهلك من مال من استخلفه فيه ولا شئ له فانه مفلس بحكم الاصل فلا حكم له عليه فاعطاه هذا التوحيد رفع الحكم عنه فيما أتلف من مال من استخلفه وهذا آخر تهليل ورد فى القرآن الذى وصل الينا وهو ستة وثلاثون مقاما قد ذكرناها بكمالها مبينة الهية قرينة ذكر الله بها نفسه وأمرنا أن نذكره بها فامتثلنا فاذ كرناه بها علمنا من لدنه علما وكان ذكرها رحمة منه بنا فهذا قد أدينا العشر الواجب علينا مكملا فوقع فى يد الحق تعالى فيتولى تربيته الى وقت اللقاء ورد الامانات الى أهلها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل العاشر فى الذكر بالحوقلة وهو قول لا حول ولا قوة الا بالله وهو ذكر كل حامل بقدر ما حمل فالذاكرون به على طبقات كما انهم فى الصورة على طبقات فمن كان أكثر قولا كان أكثر دؤبا على هذا الذكر والذى حاز الكمال فيها كان شرطه أن لا يفتر من هذا الذكر بالقول كما انه لا يفتر عنه بشاهد الحال وهو كل مكلف فى العالم والعالم كله مكلف وما كلف به من العالم ومن العالم ما هو مجبور فيما كلف حمله

وهو المعبر عنه بفرائض الاعيان وفرائض الكفاية مالم يقم واحد به فيسقط الفرض عن الباقى ومن العالم مالم يجبر فى الحمل وانما عرض عليه فان قبله فما قبله الا لجهله بقدر ما حمل من ذلك كالانسان لما عرضت عليه الامانة وحملها كان لذلك ظلوما لنفسه جهولا بقدرها والسموات والارض والجبال لما عرضت عليهن أبين أن يحملنها واشفقن منها لمعرفتهن بقدر ما حملوا فلم يظلموا أنفسهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون فما وصف أحد من المخلوقات بظلمه لنفسه الا الانسان فكان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس فى المنزلة فانهن كن أعلم بقدر الامانة من الانسان فبهذا كن أيضا أكبر من خلق الناس فى المنزلة من العلم فانهن ما وصفن بالجهل كما وصف الانسان وكذلك لما أمرنا بالاتيان أمر وجوب فان لم يجبن جىء بهن على كره فقالتا أتينا طائعين لعلمهن بأن الذى أمرهن قادر على الاتيان بهن على كره منهن فقلن أتينا طائعين فالاتيان حاصل والطوع فى معرض الاحتمال أن يكن صدقن فى دعواهن فان كان الحق القائل فما كذبا بل صدقا وان كان القول بالواسطة فيحمل ما قلناه فالعالم منا اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله يقولها على امتثال الامر الالهى والاقتداء فالاقتداء قوله واياك نستعين اذ كان الحق المتكلم وهى الاستعانة بالاسباب التى لا يمكن رفعها ولا وجود المسبب الا بوجودها والامر قوله واستعينوا بالله واصبروا على حمل هذه المشقات بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

الفصل الحادى عشر فى الاسم الالهى البديع وتوجهه على كل مبدع وعلى ايجاد العقل الاول وهو القلم وتوجهه على ايجاد الهمزة من الحروف ومراتبها وتوجهه على ايجاد الشرطين من المنازل وتوجهه بالامداد الالهى النفسى بفتح الفاء الذاتى منه والزائد وسبب زيادته قال الله تعالى بديع السموات والارض لكونهما ما خلقا على مثال متقدم وأول ما خلق الله العقل وهو القلم فهو أول مفعول ابداعى ظهر عن الله تعالى وكل ما خلق على غير مثال فهو مبدع بفتح الدال وخالقه مبدع بكسر الدال فلو كان العلم تصور المعلوم كما يراه بعضهم فى حد العلم لم يكن ذلك المخلوق مبدعا بفتح الدال لانه على مثال فى نفس من أبدعه أوجده عليه مطابقا له وذلك الذى فى نفس الحق منه على قول صاحب هذا الحد للعلم لم يزل واجب الوجود فى نفس الحق فلم يبتدعه فى نفسه كما يفعله المحدث اذا ابتدع ولا وجد فى العين الاعلى الصورة التى قامت فى نفس المصور لمثلها الالها اذ ليس محلا لما يخلقه فما هو بديع وهو بديع فليس فى نفسه صورة ما أبدع ولا تصورها وهذه مسألة مشكلة فان من المعلومات ما يقبل التصور ومنها ما لا يقبل التصور وهو معلوم فما حد العلم تصور المعلوم وكذلك الذى يعلم قد يكون ممن يتصور لكونه ذا قوة متخيلة وقد يكون ممن يعلم ولا يتصور لكونه لا يجوز عليه التمثيل فهو تصور من خارج ولا يقبل الصورة فى نفسه لما صوره من خارج لكن يعلمه واعلم أولا ان الابداع لا يكون الا فى الصور خاصة لانها التى تقبل الخلق فتقبل الابتداع وأما المعانى فليس شئ منها مبتدعا لانها لا تقبل الخلق فلا تقبل الابتداع فهى تعقل ثابتة الاعيان هذه هى حضرة المعانى المحققة وثم صور تقبل الخلق والابتداع تدل عليها كلمات هى أسماء لها فيقال تحت هذا الكلام أو لهذه الكلمة معنى تدل عليه ويكون ذلك المعنى الذى تتضمنه تلك الكلمة صورة لها وجود عينى ذو شكل ومقدار كلفظ زيد فهذه كلمة تدل على معنى يفهم منها وهو الذى وضعت له وهو شخص من الاناسى ذو قامة منتصبة وطول وعرض وجهات فقيل هذا يسمى معنى لهذه الكلمة فهذا المعنى يقبل الخلق ولسنا نريد بالمعانى الا ما لا يقبل الخلق وكل ما لا يقبل الخلق فانه لا يقبل المثل فلا يقبل المثل الا الصورة خاصة المادية وغير المادية وأعنى بالمادية المركبة وهى الاجسام على تنوع ضروبها وأعنى بغير المادية كالبسائط التى لا جزء لها سوى عينها ولكنها تقبل المجاورة فتقبل التركيب فينشأ لذلك التركيب صور مختلفة الى ما لا يتناهى فالاول منها وان كان صورة فهو المبدع والثانى

ليس بمبدع فانه على مثاله ولكنه مخلوق فهو بالخلق الاوّل بديع وبالخلق الثانى المماثل للخلق الاوّل
خالق فاوّل ماخلق الله العقل اظهره فى نفس الرحمن فى العماء فى أوّل درجته التى هى من نفس
الانسان المخلوق على صورة الهمزة فهو أوّل مبدع من حروف تنفس الانسان ولها وجوه واحكام مثل
ما للعقل فى النفس فمن ذلك الامداد الالهى الذى فى قوله لئن شكرتم لازيدنكم وفى قوله للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وكل زيادة والزيادة حيث وقعت فى الخير والشر ولا تعقل الزيادة الا بعد عقل الاصل
فاذا علم مقداره علم الزائد لئلا يتخيل فى الزائد انه أصل فأقل الزيادة مثل الاصل الى رابع درجة وليس
فوقها زيادة وكل زيادة زائدة على الزيادة مثل الاصل على سواء مثاله الاصل وجود عين العقل والزائد
وجود النفس وهو على قدر العقل ثم الطبيعة وهى على قدر العقل ثم الهباء وهو على مقدار العقل
ثم الجسم الكل وهو الرابع وليس وراءه شئ الا الصور وكذلك المدّ الطبيعى بمنزلة العقل مثل مدّ الالف
من قال وشبهه فهذا سار فى كل موجود فان له من الحق امدادا به بقاؤه فما زاد على ما به بقاؤه وظهور
عينه فلسبب آخر ولما كان العقل أوّل موجود جعل سببا لكل امداد الهى فى الوجود كذلك الهمزة
فى التنفس الانسانى أوجبت الامداد فى الصوت سواء تأخرت أو تقدمت وتنتهى الزيادة فى ذلك
المدّ الطبيعى الى أربع مراتب كل زيادة على قدر الاصل التى هى الالف الطبيعية فى كل ممدود
مثال ذلك آمن فى قراءة أبى عمرو واا امن فى قراءة ابن عامر والكسائى واااامن فى قراءة عاصم
واااا امن فى قراءة ورش وحمزة وكذلك جاء ا وجاء اا وجاء ااا وجاء اااا على ماذكرناه فهذا
الامداد الالهى قبل الموجب له وبعده هو بحسب المعرفة بالله فمن لم يعرف الله الا بدليل العالم عليه
كان الامداد متقدما على العلم بالله من حيث لا يعلم العبد فهو يتقلب فى نعمة الله ولا علم له بالمنعم من
هو على التعيين ومن عرف العالم بالله كان الامداد متأخرا لانه علم الله فرآه قبل امداده وان كان علمه به
من امداده ولكن ذلك هو المدّ الطبيعى فالامداد فى النفس الرحمانى ايجاد النعم على التضعيف
بالزيادة منها والله يضاعف لمن يشاء كما هو فى النفس الانسانى مدّ الصوت طلبا للوصول الى الموجب
أو خروجا من عند الموجب بالامداد الالهى لعين الحرف المطلوب وهو العين المقصود بذلك النعم من
الكائنات كما يطلب الوصول الى حرف الميم بالمدّ من آمن والى حرف الدال من آدم فاعلم ذلك وكذلك
توجه هذا الاسم على ايجاد الشرطين من المنازل ليبين بذلك عين البروج المقدّرة فى الفلك الاطلس
اذ ليس لها علامة تعرف بها فجعل لها هذه المنازل علامة على تلك المقادير فتقطع فى هذا الفلك
الاطلس الجوارى الخنس الكنس فيعرف بالمنازل كم قطعت من ذلك الفلك ولهذه المنازل أيضا وكل
كوكب فى الفلك المكوكب قطع فى هذا الاطلس لكن لا يبلغ عمر الشخص الواحد الى الشعور به وقد
نقل الينا أن بعض اهرام مصر وجد تاريخ عمله والنسر فى الاسد وهو اليوم فى الجدى فانظر ما مرّ
عليها من السنين ويقول أصحاب تسيير هذه الكواكب ان هذه الكواكب الثابتة تقطع فى كل ستين
سنة من الفلك درجة واحدة ونقلت عن بعضهم مائة سنة فتى يدرك الحس انتقاله كما يدرك انتقال
الجوارى الخنس الكنس ثم انا نعود الى كلامنا فى العقل الاوّل ومنزلته من النفس الرحمانى منزلة
الهمزة من حروف الانسان فنقول ان الله لما خلق الملائكة وهى العقول المخلوقة من العماء وكان القلم
الالهى أوّل مخلوق منها أصطفاه الله وقدّمه وولاه على ايجاد العالم كله وقلده النظر فى مصالحه وجعل
ذلك عبادة تكليفه التى تقربه الى الله فماله نظر الا فى ذلك وجعله بسيطا حتى لا يغفل ولا ينام ولا ينسى
فهو أحفظ الموجودات المحدثة واضبطها لما علمه الله من ضروب العلوم وقد كتبها كلها مسطرة فى اللوح
المحفوظ عن التبديل والتحريف ومما كتب فيه فاثبته علم التبديل أى علم ما يبدّل وما يحرف فى عالم
التغيير والاحالة فهو على صورة علم الله لا يقبل التبديل فلما ولاه الله ما ولاه أعطاه من أسمائه المدبر
والمفصل من غير فكر ولا روية وهو فى الانسان الفكر والتفكر فاذا انفرد بذلك فى نفسه كان له حكم

واذا

واذا دبر مع غيره كان له حكم يقال له فى عالم الانسان المشاورة يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله فحكم التدبير الذى يدبر به ولايته على أقسام سواء انفرد بالتدبير او طلب المشاركة بحكم المشورة والسبب الموجب للمشورة كون الحق له وجه خاص فى كل موجود لا يكون لغير ذلك الموجود فقد يلقى اليه الحق سبحانه وتعالى فى أمر ما ما لا يلقيه لمن هو أعلى منه طبقة كعلم الاسماء لآدم مع كون الملأ الاعلى عند الله أشرف منه ومع هذا فكان عند آدم ما لم يكن عندهم وقد ذكرنا فى هذا الكتاب دليل تفضيل الملأ الاعلى من الملائكة على أعلى البشر أعطانى ذلك الدليل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رؤيا رأيتها وقبل تلك الرؤيا ما كنت أذهب فى ذلك الى مذهب جملة واحدة واذا كان هذا فقد ينفرد فى أمور نصبها فى العالم بما هو مدبر ومفصل لا عن فكر فانه ليس من أهل الافكار وقد يشاركه فى تدبيره عقل آخر مثل النفس الكلية التى أذكرها فى الفصل الذى يلى هذا ان شاء الله فمثل هذا هو حظ المشورة فى عالم الخلق وسبب ذلك توفية الالوهية ما تستحقه لما علم الله تعالى فى كل موجود وجها خاصا يلقى اليه منه ما يشاء مما لا يكون لغيره من الوجوه ومن ذلك الوجه يفتقر كل موجود اليه وان كان عن سبب فان قلت فقد اعلمه الله علمه فى خلقه حين قال له اكتب علمى فى خلقى الى يوم القيامة قلنا الجواب على هذا من وجهين الوجه الواحد وان علم ما يكون فمن جملة ما اعلمه به من الكون مشورته ومشاركة غيره له فى تدبيره كما نعلم ان الله يعلم ما يكون من خلقه ولكنه قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم وأعلم من الله لا يكون وقد جاء مثل هذا فى حق الله تعالى والوجه الآخر فى الجواب وهو انا قد علمنا ان لله تعالى فى كل كائن وجها يخصه وذلك الوجه الالهى لا يتصف بالخلق وقال للقلم اكتب علمى فى خلقى وما قال له اكتب علمى فى الوجه الذى منى لكل مخلوق على انفراده فهو سبحانه يعطى بسبب وهو الذى كتبه القلم من علم الله فى خلقه ويعطى بغير سبب وهو ما يعطيه من ذلك الوجه فلا تعرف به الاسباب ولا الخلق فوقعت المشورة ليظهر عنها أمر يمكن أن يكون من علم الله من ذلك الوجه فيلقى الى من شاوره فى تدبيره علما قد حصل له من الله من حيث ذلك الوجه الذى لم يكتب القلم علمه فى خلقه ولهذا قال الله تعالى لرسوله فاذا عزمت فتوكل على الله يعنى على امضاء ما اتفقتم عليه فى المشورة أو ما انفردت به دونهم وقوله فتوكل على الله فى مثل هذا ما لم يقع الفعل فان العزم يتقدم الفعل فقيل له توكل على الله فانك ما تدرى ما لم يقع الفعل ما يلقى الله فى نفسك من ذلك الوجه الخاص الالهى الخارج عن الخلق وهو الامر الالهى فان له الخلق والامر فما كان من ذلك الوجه فهو الامر وما كان من غير ذلك الوجه فهو الخلق وكذلك جرى الامر فى حركات الكواكب فيعطى كل كوكب فى الدرجة الفلكية على انفراده من الحكم ما لا يعطيه اذا اجتمع معه فى تلك الدرجة كوكب آخر او أكثر فاجتماعهم بمنزلة المشورة وعدم اجتماعهم بمنزلة ما ينفرد به فيكون عن الاجتماع ما لا يكون على الانفراد فاوحى فى كل سماء أمرها مما تنفرد به ومما لا تنفرد به فذلك ما يحدث عن الاجتماع فانه خارج عن الامر الذى تنفرد به كل سماء ثم فى الاجتماعات أحوال مختلفة فيكون ما يحدث بحسب اختلاف الاحوال والاحوال هنالك فى القرانات كالاغراض الذى عندنا فكل يقول بحسب غرضه ونظره قل كل يعمل على شاكلته ثم ينزل الامر الى النفس الانسانى فيكون حكم الحرف الواحد خلاف حكمه اذا اجتمع مع غيره فالقاف فى ق مفردا يدل على الامر بالوقاية فاذا اجتمع مع لام جاء منه صورة تسمى قل فحدث للقاف أمر بالقول وأين هو من الامر بالوقاية وكذلك لو اجتمع بحرف الميم ظهر من هذا الاجتماع صورة قم فحدث للقاف أمر بالقيام وهكذا ما زاد على حرف من حروف متصلة لابراز كلمة أو منفصلة لابراز كلمات فتحدث أمور الحدوث هذه الكلمات فيقول السيد لعبده قل فيحدث فى العبد القول فيقول أو قم فيقوم فيظهر من المأمور

حركة تسمى قياما عن ظهور صورة ذلك الاجتماع فهكذا تحدث الكائنات فى النفس الرحمانى فتظهر أعيان الكلمات وهو المعبر عنها بالعالم فالكلمة ظهورها فى النفس الرحمانى والكون ظهورها فى العماء فبما هو للنفس يسمى كلمة وأمرا وبما هو للعماء يسمى كونا وخلقا وظهور عين فجاء بلفظ كن لانها لفظة وجودية فنابت مناب جميع الاوامر الالهية كما نابت الفاء والعين واللام الذى هو فعل فى الاوزان مناب جميع الاوزان وجميع الموزونات من الاسماء والافعال فهى حروف وزن الكلمة ووزن عين الموجود فكن قامت مقام قل وقم وخذ وقص واخرج وادخل واقترب وجميع ما يقع به الامر فيكون ان كان أمر قيام فقيام وان كان أمر قعود فقعود الى جميع الاعيان فتحدث الكلمة فى النفس فيحدث الكون فى العماء على الميزان صلة فى ذلك وهذه الصلة فى أنواع ما يحدثه التدبير على الانفراد وبالمشورة فى الكون فأمّا ما يحدث من ذلك على الانفراد هو انه اذا حكم على المدبر اسمان الهيان أو خاطران فى حق أصحاب الخواطر وهو فى الالهيات التردد فلا يخلو هذا المدبر فى هذه الحال وغيرها من الاحوال أن يكون تحت حكم اسم الهى من الاسماء السبعة المتحكمة فى النفس وما يظهر فيه من الكلمات وهو الاسم الجامع والنافع والعاصم وهو الواقى والسريع والستار وهذه الخمسة الاسماء هى التى تعطى مقام العبودية فى العالم والاسم البصير والبارى هما اللذان يعطيان مقام الحرية فى السلوك بل فى العالم فأمّا الاسم الجامع فمنه يكون الامداد لاهل الفضائل وهم الذين يثابرون على مكارم الاخلاق ومن هذا الاسم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ويمدّ أيضا أهل الجمع والوجود والحماية وترك المؤاخذة بالجرائم فيذبون عن أصحابها ما يريد بهم الاسم المنتقم والمعاقب فهو معطى الامان وهو قوله تعالى يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وفعله أبدا لا يكون الا فيما هو مقام العبودية وأمّا الاسم الالهى النافع فمنه يكون الامداد للعلماء بالله على مراتبهم وأكثر ما يكون امداده فيهم علماء الارواح وهو قوله تعالى أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا أى نور هداية ويمدّ أيضا أهل الجود من أصناف الكرماء خاصة وهم الذين يجودون بالعطاء قبل السؤال من قبل ويقع به المنفعة للمعطى اياه وهو مختص بالعطاء وامداد هذا الاسم بالذين أقامهم الله فى مقام العبودية والعبودة فان رجال الله على احدى حالتين اما حال عبودية او حال حرية وقد تقدم لك باب العبودية وباب الحرية فى هذا الكتاب وامّا الاسم الواقى فهو الاسم العاصم من أمر الله فمنه يكون الامداد للصديقين واصحاب الاسرار وأهل النظر والافكار فى مباحثهم فى المناظرات لاستخراج الفوائد فى مجالس أهل الله من غير منازعة ولا يمدّ هذا الاسم الا ارباب مقام العبودية وأهل الاستكفاء بالله وهم المتوكلون على الله توكل العبد على سيده لا توكل الابن على أبيه ولا الميت على غاسله ولا الاجير على من آجره ولا توكل الموكل على وكيله وأمّا الاسم السريع فانه مثل الواقى فى أنه لا يمدّ الا أهل هذا التوكل الخاص ومن هو فى مقام العبودية ويكون امداده للمنفقين بالخلف وهو قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه ويمدّ أيضا أهل البقاء لا أهل الفناء وعنه يأخذون واليه يلجأون وأمّا الاسم الستار وهو الغفار والغفور والغافر فهو فى الامداد مثل السريع والواقى فى العبد والمتوكلين ومن هذا الاسم يكون الامداد لاهل الاكتساب والقائلين بالاسباب مع الاعتماد على الله تعالى غير انهم وان اعتمدوا على الله فما فى ظاهرهم الا الاكتفاء بالله وهكذا كل ذى سبب وان كان من المتوكلين فما كل متوكل يظهر فيه الاكتفاء بالله فى ظاهره وهذا الاسم يمدّ أيضا أصحاب المنازل والمنازلات ولهم أيضا أبواب فى هذا الكتاب نحو من مائتى باب ترد فيما بعد ان شاء الله تعالى وأمّا الاسم البارى فمنه يكون الامداد للاذكياء المهندسين من أصحاب الاستنباطات والمخترعين الصنائع والواضعين الاشكال الغريبة عن هذا الاسم يأخذون وهو المدّ للمصورين فى حسن

الصورة

الصورة فى الميزان وأعجب ما رأيت من ذلك فى قونيه من بلاد يونان فى مصور كان عندنا اختبرناه وافدناه فى صنعه من صنعة التخيل مالم يكن عنده فصور يوما حجلة وأخفى فيها عيبا لا يشعر به وجاء بها الينا ليختبرنا فى ميزان التصوير وكان قد صورها فى طبق كبير على مقدار صورة الحجلة فى الجرم وكان عندنا بازى فعندما أبصرها أطلقه من كان فى يده عليها فركضها برجله لما تخيل انها حجلة فى صورتها والوان ريشها فتعجب الحاضرون من حسن صنعته فقال لى ما تقول فى هذه الصورة فقلت له هى على غاية التمام الا أن فيها عيبا خفيا وكان قد ذكره للحاضرين فيما بينه وبينهم فقال لى وما هو هذه أوزانها صحيحة قلت له فى رجليها من الطول عن موازنة الصورة قدر عرض شعيرة فقام وقبل رأسى وقال بالقصد فعلت ذلك لأجربك فصدقه الحاضرون وقالوا انه ذكر ذلك لهم قبل أن يوقفنى عليها فتعجب من وقوع البازى عليها وطلبه اياها ويمد أيضا هذا الاسم أرباب الجود فى وقت المسغبة خاصة الا المنفقين على الاطلاق من غير تقييد وهذا الاسم لا ينظر من الرجال الا لمن أقيم فى مقام الحرية ما بينه وبين من أقيم فى مقام العبودية امداد وأما الاسم البصير فانه يمد أهل الحرية والعبودة وامداد أهل الحرية أكثر ونظره اليهم أعظم وهذا الاسم والاسم البارى يمدان أهل الفصاحة والعبارات ولهما اعجاز القرآن وحسن نظم الكلام الرائق هذا لهذين الاسمين ويمد هذا الاسم البصير أصحاب المنازل والمنازلات فى بصائرهم وهم الذين تعملوا فى اكتسابها الذين أكلوا من تحت أرجلهم ما أنزلوها بطريق العناية من غير عمل لان أهل هذا المقام على نوعين فطائفة نزلت هذه المنازل عن تعمل واكتسبها وطائفة نزلتها بالانزال الالهى عناية من غير تعمل ولا تقدم عمل بل بالاختصاص الالهى ويمد أيضا هذا الاسم أهل التفرقة وهم الذين يميزون ما تعطيه أعيان المظاهر فى الظاهر باستعداداتها وهو مقام عجيب لا يعرفه أكثر أهل التفرقة وأكثر علم أهل التفرقة العلم بمعانى الاسماء الالهية من حيث معانيها لا من وجه دلالتها على الذات فهذا حصر ما تعطيه هذه الاسماء وحصر من تعطيه ومنتهى العالم فى هذا الباب الذى شاهدناه كشفا الف من العالمين لا زايد على ذلك والذى شاهدناه ذوقا وجاريناهم قدما بقدم وسابقناهم وسبقناهم فى حضرتين حضرة النكاح وحضرة الشكول ستة عشر عالما من ثمانى حضرات وباقى العالم كشفا وتعريفا الا ذوقا فقد خلنا فى كل ما ذكرناه فى هذه الامدادات الالهية ذوقا مع عامة أهل الله وزدنا عليهم باسم الهى وهو الآخر أخذنا منه الرياسة وروح الله الذى يناله المقربون من قوله تعالى فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ونلت هذا المقام فى دخولى هذه الطريقة سنة ثمانين وخمسمائة فى مدة يسيرة فى حضرة النكاح مع أهل الصفاء وفى حضرة الشكول مع أهل القهر والغلبة من أجل الاختلال فى الشروط وهى المواثيق التى أخذت على العالم بالله فنامن غدر ومنا من وفى فكاثمن وفى بحمد الله وهذه علوم غريبة وأذواق عزيزة لقينا من أربابها رجالا بالمغرب ورجالا بالاسكندرية ورجلين أو ثلاثة بدمشق ورجلا بسيواس كان قد نقصه من هذا المقام شئ قليل فعرضه علينا فأتممناه له حتى تحقق به فى زمان يسير وكان غريبا لم يكن من أهل البلاد كان من أهل اخلاط ولكل طائفة ممن ذكرنا ممن هو تحت احاطة هذه الاسماء الالهية التميز فى أربع حضرات حضرة عليا وحضرة وسطى وحضرة سفلى وحضرة مشتركة فلا تخلوا هذه العقول المدبرة أن تكون فى احدى هذه الحضرات فى زمان مرور الخواطر عليها أو الاسماء المتقابلة أو المتقاربة فالمتقابلة كالضار والنافع أو المعز والمذل أو المحيى والمميت ومثل المتقاربة كالعليم والخبير أو القدير والقاهر أو الكبير والعظيم وما جرى هذا المجرى فى عالم الخلق والامر وها أنا ان شاء الله اذكر ما يحدث من حكم ذلك كله فى العالم * افصاح * اما تفصيل ما ذكرناه فهو أن نقول بعد أن تعلم أن كل من ذكرناه من هؤلاء الطبقات فانما هم أهل الانفاس خاصة من أهل الله لا غيرهم ان المدبر من عالم الانفاس اذا أراد تنفيذ أمر ما برزخى يطلب

تنفيذه حكمين والامر واحد فان الاسم الجامع والنافع والبصير والقائلين بالجود على مسغبة يتطرون الى الحكم الاسهل فيحكمون به على ذلك الامر والعلماء بالله يجعلون التوحيد بين الحكمين ويحكمون بالاسهل من الحكمين وأما البارى والسريع والواقى والغفور فانهم يسلكون طريق التحقيق فى ذلك فيعطى كل حكم حقه لا يراعى جانبا دون جانب ولا يحكمون بذلك الا المكملون من رجال الله فان كان أحد الحكمين برزخيا والآخر سفليا فالاسم الجامع والنافع والبصير يحكمون بما فيه رفع الحرج غير أن الاسم البصير وأهل الجود يجعلان التوحيد بين الحكمين حتى يرفعان الاشتراك وبقية الاسماء السبعة وجميع الطبقات الخارجين عن طبقات هؤلاء الاسماء الثلاثة يسلكون مسلك الاعتدال فيوفون الحقوق على ماتعطى المراتب مثال الاول البرزخى أن ترى الحق فى صورة يدركها الحس فالمحققون يعطون الالوهة حقها ويعطون الحضرة التى ظهر الحق فيها بهذه الصورة حقها والطائفة الاخرى تحكم على الحق بالصورة وتقول لولا انه على حقيقة تقبلها ماصح أن يظهر بها اذ لم تكن غيره فى وقت التجلى وأما الذين جعلوا التوحيد بين الحكمين فقالوا الحق على ماهو عليه فى نفسه وهذه الصورة ظهرت بالحق لان الحق ظهر بها وجعلوا التوحيد فاصلا بين الحق والصورة وهكذا فى الحالة الثانية ومثال ذلك فى الحالة الثانية هو تجلى من يقول فى رؤيته جميع الاكوان مارأيت الا الله من حيث ان البرزخ لا يتعين فيه الصور الا من عالم الطبيعة وهو المحسوس والحكم كما قررناه فان كان الامر بين حكم برزخى وصورة علميا كرؤية الحق فى صورة ملك فالجامع والبصير والنافع يرفعون الحرج فيما وقع فيه التشبيه ويوفون حق أحد الحكمين وهو الحكم الذى يلى جانب العزة وأصحاب الجود الالهى يعتبرون التوحيد فينزهونها مع رفع الحرج فالتوحيد مثل قوله ليس كمثله شئ ورفع الحرج تمام الآية وهو السميع البصير * افصاح * اذا ظهر أمران الهيان فى صورتين مختلفتين والامران برزخيان فالحكم الالهى فى ذلك هو أن ترى صورة الحق فى البرزخ وصورة الملك فى البرزخ على صورة النبيين كصورة موسى وهارون مثلا أو ترى الحق فى صورة شخصين معا فى رؤيا واحدة فى عالم البرزخ مثل أن ترى الحق فى صورة شاب وشيخ فى حال واحدة فى عالم البرزخ ولا شك انها الحق ليس غيره فحكم العلماء بالله وأهل الجود الالهى فى هذه الواقعة ان هذا امداد الهى لهذه الصور التى ظهر فيها الحق وأهل الجود أيضا والفضلاء وأصحاب الزيادات من العلم الالهى مع الاسم البصير من الاسماء الالهية يزيلون الحق بليس كمثله شئ ويتأولون الصورة بما يليق بها ومابقى من الاسماء الالهية والطبقات من أهل الله أرباب المقامات والتحقيق يتركون الحق حقا بما يليق به والصورة صورة بما يليق بها وهو الاولى عندى * افصاح * نبى من الانبياء كعيسى روح الله وكلمته فظهر حقا من كونه كلمة الله تعالى وظهر ملكا من كونه روح الله فالحكم فى هذه الواقعة عند العلماء بالله وأهل الجود من أهل الله يلحقون الملك بالنبى وينزهون الحق عن تلك الصورة وأما الراسخون فى العلم وهم أهل الزيادات ويوافقهم أيضا أهل الجود الالهى يقولون الجناب الالهى أقبل للصور من العالم فيلحقون الحق بصورة ذلك النبى ويبقون صورة الملك على ماهى عليه لا يتأولونها ولا سيما فى عيسى فانه تمثل لامه بشرا سويا حين أعطاها عيسى وأما اسمه الالهى البصير فانه يسقط صورة الحق تنزيها ويبقى مابقى على حاله * افصاح * ملك من الملائكة ظهر فى صورة محسوسة وظهر فى مقام حق وقال انا الحق كما سمع موسى الخطاب من الشجرة انى أنا الله لا اله الا أنا فحكم العلماء العارفون وأهل الجود الالهى بأنهم يقولون فى الصورة المحسوسة انها ملك وفى مقام الحق انه حق وأما أهل الزيادات من العلماء بالله واهل الجود الالهى فلا يوافقونهم على حكمهم انما يحكمون على الحق بالملكية والاسم البصير الالهى يسقط بحكمه الحق من أجل ما دخله من التشبيه ويبقى مابقى على ماهو عليه وجميع أهل الله يقولون لما كان الحق يقبل الصور

لم يبعد على الصور أن تدعى فيه وتقول انا الحق فالذى يعتمد عليه فى هذه المسألة أن يعطى الحق من جهة الشرع حقه لا من جهة العقل ويعطى الحس حقه ويعطى الملك حقه ومع هذا فلا بد عند غير المحققين أن يصحبوا التوحيد بين الحكمين مخافة الاشتراك والمحقق لا يبالى فانه قد عرف ما ثم افصاح اذا كانت احدى الصورتين علوية والاخرى برزخية فالاسماء الثلاثة الجامع والبصير والنافع يرفعون الحرج فى الصورة البرزخية وغيرها ولا يعطون كل ذى حق حقه من الصورتين واعلم أن جميع ما ذكرناه هو حكم العقل فى الامور فتارة يعطى التشديد فيها وتارة يعطى التيسير فيها وتارة يعطى كل ذى حق حقه فيكون فى كل حكم بحسب ما يتجلى له الحق فيه سواء كان ذلك فى الالهيات أو فى الطبيعيات أو فيما تركب منهما فى الجمع والفرق والفناء والبقاء والصحو والسكر والغيبة والحضور والمحو والاثبات افصاح * بما هو الامر عليه اعلم أن الامر حق وخلق وانه وجود محض لم يزل ولا يزال وامكان محض لم يزل ولا يزال وعدم محض لم يزل ولا يزال فالوجود المحض لا يقبل العدم ازلا وأبدا والعدم المحض لا يقبل الوجود ازلا وأبدا والامكان المحض يقبل الوجود لسبب ويقبل العدم لسبب ازلا وأبدا فالوجود هو الله ليس غيره والعدم المحض هو المحال وجوده ليس غيره والامكان المحض هو العالم ليس غيره ومرتبته بين الوجود المحض والعدم المحض فبما ينظر منه الى العدم يقبل العدم وبما ينظر منه الى الوجود يقبل الوجود فمنه ظلمة وهى الطبيعة ومنه نور وهو النفس الرحمانى الذى يعطى الوجود لهذا الممكن فالعالم حامل ومحمول فبما هو حامل هو صورة وجسم وفاعل وبما هو محمول هو روح ومعنى ومنفعل فما من صورة محسوسة أو خيالية أو معنوية الا ولها تسوية من جانب الحق وتعديل كما يليق بها وبمقامها وحالها وذلك قبل التركيب أعنى اجتماعها مع المحمول الذى تحمله فاذا سواها الرب بما شاء من قول أو يد او يدين وما ثم سوى هذه الاربعة لان الوجود على التربيع قام وعدله وهو التهيؤ والاستعداد للتركيب والحمل فتسلمه الرحمن فوجه عليه نفسه وهو روح الحق فى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهو عين هذا النفس فقبلته تلك الصورة واختلف قبول الصور بحسب الاستعداد فان كانت الصورة عنصرية واشتعلت فتيلتها بذلك النفس وظهر فى العين حركة واحساس سميت حيوانا وان لم يظهر ذلك عند ذلك الاشتعال وظهر فى العين حركة فقط سميت نباتا وان لم يظهر لها اشتعال ولا حركة أعنى فى الحس وهى عنصرية سميت معدنا وجمادا فان كانت الصورة منفعلة عن حركة فلكية سميت ركنا وهى على أربع مراتب ثم انفعلت عن هذه الاركان صورة مسواة معدلة سميت سماء وهى على سبع طبقات فوجه الرحمن عز وجل نفسه على هذه الصور فحييت حياة لا يدركها الحس ولا ينكرها الايمان ولا النفس ولذلك لم تقبل الاشتعال فكل موضع كان فى هذه السموات قبل الاشتعال سمى نجما فظهرت النجوم وتحركت أفلاكها بها فكانت كالحيوان فيما اشتعل منها وكالنبات فيما تحرك منها وان كانت الصورة عن حركة معنوية وقوة عملية وتوجه نفسى سميت جسما كلا وعرشا وعرشيا وكرسيا وفلكا فلك برج وفلك منازل وتوجه الرحمن بنفسه على هذه الصور فما قبل منها الاشتعال يسمى نجوما وهى له كالحدق فى وجه الانسان وما لم يقبل الاشتعال سمى فلكا فان كانت الصورة عقلية انبعثت انبعاثا ذاتيا عن عقل مجرد تطلب باستعدادها ما تحمله توجه الرحمن عليها عند تسويتها التى سواها ربها بنفسه فما اشتعل منها سمى نور علم وما تحرك منها ولم يشتعل سمى عملا والذات الحاملة لهاتين القوتين نفسا فان كانت الصورة الالهية فلا يخلو اما أن تكون جامعة فهى صورة الانسان او غير جامعة فهى صورة العقل فاذا سوى الرب الصورة العقلية بأمره وصور الصورة الانسانية بيديه توجه عليهما الرحمن بنفسه فنفخ فيهما روحا من أمره فاما صورة العقل فحملت فى تلك النفخة بجميع علوم الكون الى يوم القيامة وجعلها أصلا لوجود العالم وأعطاها الاولية فى الوجود الامكانى وأما صورة الانسان الاول المخلوق باليدين فحمل فى تلك النفخة

علم الاسماء الالهية ولم يحصلها صورة العقل فخرج على صورة الحق وفيه انتهى حكم النفس اذلا أكمل من صورة الحق ودار العالم وظهر الوجود الامكانى بين نور وظلمة وطبيعة وروح وغيب وشهادة وستر وكشف فما ولى من جميع ماذكرناه الوجود المحض كان نورا وروحا وما ولى من جميع ماذكرناه العدم المحض كان ظلمة وجسما وبالمجموع يكون صورة فان نظرت العالم من نفس الرحمن قلت ليس الا الله وان نظرت العالم من حيث ماهو مسوى ومعدل قلت المخلوقات وما رميت من كونك خلقا اذ رميت من كونك حقا ولكن الله رمى لانه الحق فبالنفس كان العالم كله متنفسا والنفس اظهره وهو للحق باطن وللخلق ظاهر فباطن الحق ظاهر الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق وبالمجموع تحقق الكون وبترك المجموع قيل حق وخلق فالحق للوجود المحض والخلق للامكان المحض فما ينعدم فى العالم ويذهب من صورته فمما يلى جانب العدم وما يبقى منه ولا يصح فيه عدم فمما يلى جانب الوجود ولا يزال الامران حاكمين على العالم دائما فالخلق جديد فى كل نفس دنيا وآخرة فنفس الرحمن لا يزال متوجها والطبيعة لا تزال تتكون صورا لهذا النفس حتى لا يتعطل الامر الالهى اذ لا يصح التعطيل فصور تظهر وصور تحدث بحسب الاستعدادات لقبول النفس وهذا ابين ما يمكن فى ابداع العالم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل الثانى عشر من هذا الباب فى الاسم الالهى الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه فى الصور المستوية بعد كمال تعديلها فيهبها الله بذلك النفخ آية صورة شاء من قوله فى أى صورة ما شاء ركبك وتوجهه على ايجاد الهاء من الحروف وهاء الكنايات وتوجهه على ايجاد البطين من المنازل المقدرة اعلم أن هذه النفس هى اللوح المحفوظ وهو أول موجود انبعاثى وأول موجود وجد عن سبب وهو العقل الاول وهو موجود عن الامر الالهى والسبب فله وجه الى الله خاص عن ذلك الوجه قبل الوجود وهو وكل موجود فى العالم له ذلك الوجه سواء كان لوجوده سبب مخلوق أو لم يكن واعلم أن الاسباب منها خلقية ومنها معنوية نسبية فالاسباب الخلقية كوجود مخلوق ما تقدم وجود مخلوق قبله له الى وجوده نسبة ما بأى وجه كان اما نسبة فعلية او نسبة خاصية لا بد من ذلك وحينئذ يكون سببا والا فليس بسبب وقد يكون ذلك فى غير مخلوق كقوله أجيب دعوة الداعى فالسؤال سبب فى وجود الاجابة كان المجيب ما كان ومن هذه الحقيقة نزل قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث أى احدثت بعض هذه الامور للسؤالات وأما السبب المعنوى فهو من جهة المسبب بفتح الباء اسم مفعول ومن المسبب اسم فاعل فمن جهة المسبب اسم المفعول استعداده لقبول الاثر فيه اذ لو لم يكن فيه استعداد لما وقع فيه الاثر فذلك الاستعداد منع من المحال فما يكون ومع هذا فله استعداد فى قبول الفرض فيه فلهذا نفرض المحال فى بعض المسائل وان كان لا يقبل الوجود لنستخرج من ذلك الغرض علما لم يكن عندنا فلولا استعداده لقبول الغرض ما تمكن للعقل أن يفرضه فالممكن اقبل لعين الوجود والسبب الذى من جهة المسبب اسم فاعل فاذكر الله تعالى انما قولنا لشئ فاثبت عينه وقوله اذا أردناه فاثبت الارادة والتعلق بالمراد فلا بد من هذا شأنه أن يكون عالما حيا له اقتدار على ما يريد تكوينه فهذه كلها استعدادات نسبية معنوية الا العين الذى هو المسبب فانه سبب وجودى لا يكون علة لكن هو شرط ولا بد ولما خلق الله هذا العقل الاول فلما طلب بحقيقته موضع أثر لكتابته فيه لكونه قلما فانبعث من هذا الطلب اللوح المحفوظ وهو النفس فلهذا كانت أول موجود انبعاثى لما انبعث من الطلب القائم بالقلم ولم يكن فى القوة العقلية الاستقلال بوجود هذا اللوح فتأيد بالاسم الباعث وهو الوجه الخاص الذى انبعث عنه هذا النفس فالقى العقل اليها جميع ما عنده الى يوم القيامة مسطرا منظوما وهو موجود ثالث بين اللوح والقلم مرتبته وبعد اللوح وجوده وجعل الله فى القلم الالقاء لما خلق الله فيه وجعل

فى اللوح

فى اللوح القبول لما يلقى اليه فكان مجموع ما ألقى اليه وماضمه اللوح من الكلمات المخلوقة فى ذات القلم واللوح بعد فراغه من الكتابة مائتا الف آية وتسعا وستين ألف آية ومائتا آية وهو ما يكون فى الخلق الى يوم القيامة من جهة ماتلقيه النفس فى العالم عند الاسباب واما ما يكون من الوجوه الخاصة الالهية فى الموجودات فذلك يحدث وقت وجوده لاعلم لغير الله به ولا وجود له الا فى علم الله وهذا جميع ما حصله العقل من النفس الرحمانى من حيث ما كلمه الله تعالى به كما كلم موسى ربه باثنى عشرة ألف كلمة فى كل كلمة يقول له ياموسى وصورة التلقى الالهى للعقل تجلى رحمانى عن محبة من المتجلى والمتجلى له ومن هذا المقام جعل الله بين الزوجين المودة والرحمة ليسكن اليها وجعل الله الزوجة مخلوقة من عين الزوج ونفسه كما قال وهو الذى خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآية أى علامة ودليلا لقوم يتفكرون فيعلمون أنه الحق وفائدة هذا التفكر أن الانسان اذا تزوج بالمرأة ووجد السكون اليها وجعل الله بينهما المودة والرحمة علم أن الله يريد بقاء التحامهما فاذا ارتفع السكون من أحدهما الى صاحبه او منهما زالت المودة وهى ثبوت هذا السكون وبهذا سمى الحب ودا لثبوته وتسمى بالودود لثبوت حبه من أحب من عباده واذا زالت الرحمة من بينهما او من أحدهما بصاحبه فاعرض عنه فيعلم أن الله قد أراد طلاقهما فيبادر لذلك فيفوز عند الله بهذا المقام فان لج وعاند يحرم القرب الالهى فان الحضرة الالهية لاتقبل اللجاج والمعاندة وقد ثبت فى الشرع ما ثبت وما يعرف ما قلنا الا أهل التفكر من عباد الله فان الله تعالى ما جعله آية الا لهم فجعل سبحانه سبب حصول هذه العلوم فى ذات العقل التجلى ومنه تلقى ذلك وكان سبب التجلى الحب فانه أصل سبب وجود العالم والسماع سبب كونه وقد بيناهذا فى باب السماع والمحبة وأما صورة تلقى النفس ما عندها من العلوم فهو على وجهين لكل موجود عن سبب ويختلف باختلاف تنوع الاسباب الوجه الواحد اذا كان التلقى لكل موجود عن سبب من الوجه الخاص به فلا يكون الا عن تجل الهى سواء علمه المتجلى له أو لم يعلمه فان علمه كان من العلماء بالله وان لم يعلمه كان من أهل العناية وهو لايشعر انه معتنى به فان أكثر الناس لايعلمون حديث هذا الوجه الخاص ولا يعرفونه فانه علم خاص لايعطيه الله الا لمن اختصه واصطنعه لنفسه من عباده وأما الوجه الآخر من التلقى فهو ما يستفيده من السبب ولا تحصى طرقه فان الاسباب مختلفة فاين سببية العقل فيما يظهر على النفس من توجهه وتلقيها من سببية السماء فيما يظهر على الارض من النبات من توجهها عليها بما تلقيه من الغيث فيها وتلقيها لذلك ولكل حركة فلكية ونظر كوكب فى العالم العلوى وامداد الطبيعة فكل اسباب لوجود زهرة تظهر على وجه الارض أين هذا من توجه سببية العقل فلهذا قلنا ما تحصر اسبابه مع كونها منحصرة فى نفس الامر فلكل من النفس الى آخر ركن فى العالم وبعض المولدات وما بين النفس وآخر ركن من الافلاك والكواكب والحركات فى وجود عين تلك الزهرة والورقة أثر وحكم عن أمر الهى قد يعلمه السبب الحادث وقد لايعلمه وهى أسباب ذاتية كلها ومنها عرضية كالقاء المدرس الدرس على الجماعة فهذا من الاسباب العرضية وهو كل ما كان للسبب فيه ارادة وما عدا ذلك فهو ذاتى فالعلاقة التى بين الاسباب والمسببات لاتنقطع فانها الحافظة لكون هذا سببا وهذا مسببا عنه وقد أوجد الله هذه النفس الكلية من نفس الرحمن بعد العقل كوجود الهاء بعد الهمزة فى النفس الرحمانى والهمزة بعد الهاء فى النفس الانسانى المخلوق على الصورة فهى فى النفس الرحمانى نفس كلية وفى نفس الانسان هاء ضمير وكناية فهى تعود من حيث ما هى ضمير على من اوجدها فانها عين الدلالة عليه فافهم فان الدلالة لاتكون الا فى الثانى فانه يطلب الاول وليس الاول يطلب الثانى بحكم الدلالة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وهو الثانى فانه موضع الدلالة وقال فى الاول والله غنى عن العالمين فنزهه عن الدلالة ولهذا لايصح أن يكون علة واليه الدلالة

بقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه فهو غنى عن الدلالة وفى هذه الرتبة أوجد الله البطين من المنازل التى تنزلها الجوارى والكواكب البطيئة الحركة وأعطى الله هذه النفس قوتين قوة علمية وقوة عملية فبالقوة العلمية تنظر أعيان الصور وبالقوة العملية تعلم المقادير والاوزان ومن الوجه الخاص يكون القضاء والقدر ولهذا لا يعرف ذلك الا بعد وقوعه الا من عرفه الله بذلك فحكم القضاء والقدر لا يعرف الا بما ذكرناه بخلاف المقادير والاوزان فان ذلك فى علم النفس ونسبة هذه النفس الى كل صورة فى العالم نسبة واحدة من غير تفاضل الا أن الصور تقبل من ذلك بحسب استعداداتها التى هى عليها فى ذاتها فيظهر التفاضل وأما هنالك فلا تفاضل الا بينها وبين العقل ولما بينت لك حصر الآيات فى الكلام الالهى الظاهرة فى النفس الرحمانى كالآيات فى القرءان العزيز وفى الكتب المنزلة والصحف المرسلة فان لها سورا تجمع تلك الآيات وتفصل بعضها من بعض كما جاءت سور القرءان وهى منازله المعلومة الجامعة للآيات كما الآيات جامعة للكلمات كما الكلمات جامعة للحروف كما هى الحروف ظروف المعانى فسور هذه الآيات عشر سور من غير زيادة ولا نقصان فنها سورة الاصل وهى السورة التى تتضمن كل آية تدل على عين قائمة بنفسها فى العالم الحاملة غيرها السورة الثانية سورة المحمول وهى تتضمن كل آية تدل على عين لا تقوم بنفسها بل تفتقر الى محل وعين يظهر وجودها بذلك المحل وقد تكون تلك العين لازمة وقد تكون عرضية على قدر ما تعطيه حقيقتها والسورة الثالثة سورة الدهر والرابعة سورة الاستواء وله أصلان الاصل الاول ظرفية العماء والاصل الثانى ظرفية العرش فالاول ظرفية المعانى والثانى ظرفية السور والسورة الخامسة سورة الاحوال والسورة السادسة سورة المقدار والسورة السابعة سورة النسب والسورة الثامنة سورة التوصيل والاحكام والعبارات والاشارات والايماء وما يقع به الافهام بين المخاطبين وهو نطق العالم وقول كل قائل وهى الاسماء الالهية التى علمها الله آدم فنها ما كانت الملائكة تعلمه وما اختص آدم الا بالكل وما عرض من المسميات الا ما كانت الملائكة تجهله والسورة التاسعة سورة الآثار الوجودية والسورة العاشرة سور الكائنات وهى الانفعالات الالهية والكونية فهذه عشر تتضمن هذه الآيات فن علمها كشفا علم الحق والخلق ومن علمها دلالة لم يكمل فى علمها كمال اصحاب الكشف ولا تقل هذا رمز بل هذا كله تصريح وايضاح يعرف كل عاقل اذا حقق النظر فيه أن الآيات كلها محصورة فى هذه السور قديما وحديثا والنفس الكلية هى التى ظهرت عنها معرفة هذه السور لانها كانت محل القاء القلم الالهى فهى أول منكوح لنا كح كونى وكل ما هو دونها فهو من عالم التولد العقل أبوه والنفس امه فافهم ولا تلحق بمن قال الله فيهم انهم لفى لبس من خلق جديد وهم الذين أعرضوا عن كل ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقد قلنا فى مرتبتنا فى هذا شعر

انا فى خلق جديد ... كل يوم فى مزيد
وأنا من حيث حبى ... بين وجد ووجود
شاكرا شكر محب ... قائلا هل من مزيد
فانا واحد وقتى ... فى وجودى وشهود
يا رفيع الدرجات ... فى منازل السعود
أرفع اللهم عنى ... فى معارج الصعود
كل ستر فى طريقى ... فى هبوطى وصعود
واجعل اللهم حظى ... فى اسمك الله الودود

الفصل الثالث عشر فى الاسم الالهى الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وما تعطيه من انفاس

العالم وحصرها فى أربع حقايق وافتراقها واجتماعها وتوجهها على ايجاد العين المهملة من الحروف وايجاد الثريا من المنازل المقدرة اعلم أن الطبيعة فى المرتبة الثالثة عندنا من وجود العقل الاول وهى معقولة الوجود غير موجودة العين فعنى قولنا مخلوقة أى مقدرة لان الخلق التقدير ومايلزم من تقدير الشئ وجوده قال الشاعر

وأنت تعزى ماخلقت * وبعض الناس يخلق ثم لايعزى

وهو من الثلاثى لانه قصد المدح وليس من الرباعى فان الرباعى لايقال الافى معرض الذم والهجاء فما كل من قدر أمرا وجده ومن هذه الحقيقة الالهية ظهر فى الوجود النظرى عند العلماء فرض المحال فى العلوم فهو يقدر مالايصح وجوده وقد يقدر مايصح وجوده ولايوجد ولذلك قال هذا العربى وبعض الناس يعد بالخير ولا يفعله وأنت أيها الملك ماترى مصلحة الا وتفعلها فالخالق له معنيان المقدر والموجد فمن خلق فقد قدر أو أوجد فقدر سبحانه مرتبة الطبيعة انه لو كان لها وجود لكان دون النفس فهى وان لم تكن موجودة العين فهى مشهودة للحق ولهذا ميزها وعين مرتبتها وهى للكائنات الطبيعية كالاسماء الالهية تعلم وتعقل وتظهر آثارها ولاتجهل ولاعين لها جملة واحدة من خارج كذلك الطبيعة تعطى مافى قوتها من الصور الحسية المضافة اليها الوجودية ولاوجود لها من خارج فما عجب مرتبتها وما أعلى أثرها فهى ذات معقولة بمجموع أربع حقائق تسمى آثار هذه الاربع فى الاجسام المخلوقة الطبيعية حرارة ويبوسة وبرودة ورطوبة وهذه آثار الطبيعة فى الاجسام لاعينها كالحياة والعلم والارادة والقول فى النسب الالهية ومافى الوجود العينى سوى ذات واحدة فالحياة تنظر الى الحرارة والعلم ينظر الى البرودة والارادة تنظر الى اليبوسة والقول ينظر الى الرطوبة ولهذا وصفه باللين فقال فقولا له قولا لينا فهو يقبل اللين والخشونة والارادة يبوسة فانه يقول فاذا عزمت فتوكل على الله وقال وجدت برد انامله فعلمت فلهذا جعلنا العلم للبرودة فى الطبيعة وكذلك الحياة للحرارة فان الحى الطبيعى لابد من وجود الحرارة فيه وأما الذى تعطيه من انفاس العالم فهو ماتقع به الحياة فى الاجسام الطبيعية من نمو وحس لاغير ذلك وكل نفس غير هذا فما هو من الطبيعة بل علته أمر آخر وهى الحياة العقلية حياة العلم وهى عين النور الالهى والنفس الرحمانى ثم لتعلم أن مسمى النفس من هذه الحقيقة الوجودية لايكون نفسا الا اذا كانت للرحمن وما يماثله من الاسماء الالهية وقد تكون حقيقة لاسماء أخر تقتضى النقيض فلاتكون عند ذلك نفسا من التنفس فى حق ذلك الكائن منه فهو وان كان حقيقة فكونه نفسا باعتبار خاص يقع به التنفس اما فى حق من نفس الله عنه من الكائنات مايجده من الضيق والحرج واما فى حق من هو صفته من حيث نفوذ ارادته وأما اذا لم ينظر من هذه الجهة فهو عبارة عن حياة من وصف به من حيث حقيقته لاغير الا ترى النفس الحيوانى برفع وجوده فيه اسم الموت به سمى نفسا فان الموت صفة مكروهة من حيث الالفة المعهودة اذ كان الموت مفرقا فيكون مكروها عنده فاذا نظر من يلقاه فى ذلك الموت وهو الله فيكون تحفة عند ذلك ويكون اسم النفس به أحق فى هذا الشهود ولما كان لها وجود أعيان الصور لهذا كان لها من الحروف العين المهملة لان الصورة الطبيعية لاروح لها من حيث الطبيعة وانما روح الصور الطبيعية من الروح الالهى وكان لها وجود الثريا وهى سبع كواكب لان الطبيعة فى المرتبة الثالثة وهى أربع حقائق كما تقدم فكان من المجموع سبعة فظهرت عنها الثريا وهى سبعة انجم كما كان للعقل ثلاث نسب ووجوه فوجدت عنه الكثرة التى ذكرها بعض أهل النظر فى سبب صدور الكثرة عن العقل الاول مع كونه واحدا فكان الشرطين ثلاثة انجم والنفس مثل العقل فى ذلك فكان البطين ثلاثة انجم ومن كون النفس ثانية كان البطين فى المرتبة الثانية من الشرطين وعن هذه السبعة التى ظهرت فى الطبيعة ظهرت المسبعات فى العالم وهى أيضا السبعة الايام أيام الجمعة اعتبر

ذلك محمد بن سيرين جاءته امرأة فقالت له رأيت البارحة القمر فى الثريا فقال انا لقر هذا الزمان فى هذه البلدة والثريا سبعة انجم وبعد سبعة أقبر فان الثريا من الثرى وهو اسم للارض فمات الى سبعة أيام فانظر ما أعجب هذا وبينا انا اقيد هذه المسألة من الكلام فى الطبيعة اذ غفوت فرأيت امى وعليها ثياب بيض حسنة فحسرت عنها اذيلها الى أن بدا لى فرجها فنظرت اليه ثم قلت لا يحل لى ان انظر الى فرج امى فسترته وهى تضحك فوجدت نفسى قد كشفت فى هذه المسألة وجها ينبغى أن يستر فسترته بالفاظ حسنة بعد كشفه قبل ان أرى هذه الواقعة فكانت أمى الطبيعة والفرج ذلك الوجه الذى ينبغى ستره والكشف اظهاره فى هذا الفصل والتغطية بذلك الثوب الابيض الحسن ستره بالفاظ وعبارات حسنة ثم انى أيضا كانا فى كلامى على الطبيعة فى هذا الفصل أخذتنى سنة من النوم فرأيت كأنى على فرس عظيم وقد جئت الى ضحضاح من الماء أرضه حجارة صغار فأردت عبوره فرأيت امامى رجلا على فرس شهباء يعبر واذا فيه مثل الساقية عميقة مردومة بتلك الحجارة لا يشعر بها حتى يغرق فيها واذا بذلك الفارس قد غرق فيها فرسه وقد نشب أن وصل الماء الى كفل فرسه ثم خلص الى الجانب الآخر فنظرت من أين اعبر فوجدت مبنيا عليه مجازا ذا أدراج من الجهتين للرجالة لا يمكن للفرس أن يصعد عليه فيصعد فيه بادراج متقاربة جدا واعلاه عرض شبر وينزل من الجانب الآخر بادراج فركضت جنب فرسى والناس يتعجبون ويقولون ما يقدر فرس على عبوره وانا الا كلمهم ففهم الفرس عنى ما أريد منه فصعد برفق فلما وصل الى أعلاه وأراد الانحدار توقف وخفت عليه وعلى نفسى من الوقوع فنزلت من عليه وعبرت واخذت بعنانه وما زال من يدى فعبر الفرس وتخلصنا الى الجانب الآخر والناس يتعجبون فسمعت الناس يقولون لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من فارس فقلت ولو كان العلم بالثريا لناله العرب والايمان تقليد فكم بين عالم وبين من يقلد عالما فقالوا صدق فالعربى له العلم والايمان والعجم مشهود لهم بالايمان خاصة فى دين الله ورددت الى نفسى فوجدتنى فى مسألة فى الطبيعة تطابق هذه الرؤيا فتعجبت من هاتين الواقعتين فى هذا الفصل ونظرت فى كواكب المنازل من كوكب واحد كالصرفة الى اثنين كالذراع الى ثلاثة كالبطين الى أربعة كالجبهة الى خمسة كالعوا الى ستة كالدبران الى سبعة كالثريا الى تسعة كالنعائم ولم أر للثمانية صورة فى نجوم المنازل فعلمت انه لما لم تكن للثمانية صورة فى نجوم المنازل لهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولا يعيش او يكون معلولا لا ينتفع بنفسه فانه شهر يغلب على الجنين فيه برد ويبس وهو طبع الموت وله من الجوارى كيوان وهو بارد يابس فلذلك لم أر لثمانية وجودا فى المنازل ثم علمت أن السيارة لا نزول لها ولا سكون بل هى قاطعة أبدا وقد يكون مرورها على عين كواكب المنزلة وقد يكون فوقها وتحتها على الخلاف الذى فى حد المنزلة ماهى له فسميت منزلة مجازا فان الذى يحل فيها لا استقرار له وانه سابح كما كان قبل وصوله اليها فى سباحته فراعى المسمى ما يراه البصر من ذلك فانه لا يدرك الحركة ببصره الا بعد المفارقة فبذلك القدر نسميها منزلة لانه حظ البصر فغلبه واعلم أن الطبيعة هذا حكمها فى الصور ولا يمكن أن تثبت على حالة واحدة فلا سكون عندها ولهذا الاعتدال فى الاجسام الطبيعية العنصرية لا يوجد فهو معقول لا موجود ولو كانت الطبيعة تقبل الميزان على السواء لما صح عنها وجود شئ ولا ظهر عنها صورة ثم نشأة الصور الطبيعية دون العنصرية اذا ظهرت أيضا لا تظهر والطبيعة معتدلة أبدا بل لابد من ظهور بعض حقائقها على بعض لاجل الايجاد ولولا ذلك ما تحرك فلك ولا سبح ملك ولا وصفت الجنة بأكل وشرب وظهور فى صور مختلفة ولا تغيرت الانفاس فى العالم جملة واحدة واصل ذلك فى العالم الالهى كونه تعالى كل يوم هو فى شأن واليوم الزمن الفرد والشأن ما يحدث الله فيه فمن أين يصح أن تكون الطبيعة معتدلة الحكم فى الاشياء وليس منها مستند فى الالهيات فهذا قد أبنت لك وجود الطبيعة

الفصل الرابع عشر فى الاسم الالهى الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبائى الذى ظهرت فيه صور الاجسام ومايشبه هذا الجوهر فى عالم المركبات وتوجهه على ايجاد حرف الحاء المهملة من الحروف وايجاد الدبران من المنازل اعلم أن هذا الجوهر مثل الطبيعة لاعين لها فى الوجود وانه انما تظهره الصورة فهو معقول غير موجود الوجود العينى وهو فى المرتبة الرابعة من مراتب الوجود كما هو الحاء المهملة فى المرتبة الرابعة من مخارج الحروف فى النفس الانسانى غير أن الحرف له صورة لفظية فى القول محسوسة للسمع وليس لهذا الجوهر الهبائى مثل هذا الوجود وهذا الاسم الذى اختص به منقول عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وأما نحن فنسميه العنقاء فانه يسمع بذكره ويعقل ولا وجود له فى العين ولا يعرف على الحقيقة الا بالامثلة المضروبة كما أن كون الحق نور السموات والارض لم يعرف بحقيقته وانما عرفنا الحق به بضرب المثل فقال مثل نوره كمشكاة الآية فذكر الامور التى تنبغى للمصباح المشبه به نور السموات وهو الذى أنارت به العقول العلوية والارض وهو الذى انارت به الصور الطبيعية كذلك هذا المعقول الهبائى لا يعرف الا بالمثل المضروب وهو كل أمر يقبل بذاته الصور المختلفة التى تليق به وهو فى كل صورة بحقيقته وتسميه الحكماء الهيولى وهى مسألة مختلف فيها عندهم ولسنا ممن يحكى اقوالهم فى أمر ولا أقوال غيرهم وانما نورد فى كتابنا وجميع كتبنا مايعطيه الكشف ويمليه الحق هذا طريقة القوم كما سئل الجنيد عن التوحيد فاجاب بكلام لم يفهم عنه فقيل له اعد الجواب فانا ما فهمنا فقال جوابا آخر فقيل له هذا أغمض علينا من الاول فأمله علينا حتى ننظر فيه ونعلمه فقال ان كنت أجريته فانا أمليه وأشار الى انه لا تعمل له فيه وانما هو بحسب ما يلقى اليه مما يقتضيه وقته ويختلف الالقاء باختلاف الاوقات ومن علم الاتساع الالهى علم أنه لا يتكرر شئ فى الوجود وانما وجود الامثال فى الصور يتخيل انها أعيان ما مضى وهى امثالها لا أعيانها ومثل الشئ ما هو عينه واعلم أن هذا المعقول الرابع من وجود العقل فيه تظهر العين التى تقبل حكم الطبيعة وهو الجسم الكل الذى يقبل اللطيف والكثيف والكدر والشفاف وهو الذى يأتى ذكره فى الفصل الثانى بعد هذا المعقول وانما قيدنا مرتبته بأنها الرابعة من حيث نظرنا الى قبوله صورة الجسم خاصة وأما بالنظر الى حقيقته فليست هذه مرتبته ولا ذلك الاسم اسمه وانما اسمه الذى يليق به الحقيقة الكلية التى هى روح كل حق ومتى خلى عنها حق فليس حقا ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لكل حق حقيقة فجاء باللفظ الذى يقتضى الحقيقة اذا تعرى عن القرائن المقيدة وهى لفظة كل كمفهوم العلم والحياة والارادة فهى معقولة واحدة فى الحقيقة فاذا نسب اليها أمر خاص لنسبة خاصة حدث لها اسم ثم انه اذا نسب ذلك الامر الخاص الى ذات معلومة الوجود وان لم يعلم حقيقتها فنسب اليها ذلك الامر الخاص بحسب ما تقتضيه تلك الذات المعلومة المعينة فان اتصفت تلك الذات بالقدم اتصف هذا الامر بالقدم وان اتصفت بالحدوث اتصف هذا الامر بالحدوث والامر فى نفسه لا يتصف بالوجود اذ لا عين له ولا بالعدم لانه معقول ولا بالحدوث لان القديم لا يقبل الاتصاف به ولا يصح أن يكون محلا للحوادث ولا يوصف بالقدم لان الحادث يقبل الاتصاف به والحادث لا يوصف بالقديم ولا يصح أن يكون القديم حالا فى المحدث فهو لا قديم ولا حادث فاذا اتصف به الحادث سمى حادثا واذا اتصف به القديم سمى قديما فهو قديم فى القديم حقيقة وحادث فى المحدث حقيقة لانه بذاته يقابل كل متصف به كالعلم يتصف به الحق والخلق فيقال فى علم الحق انه قديم فان الموصوف به قديم فعلمه بالمعلومات قديم لا أول له ويقال فى علم الخلق انه محدث فان الموصوف به محدث لم يكن ثم كان فصفته مثله اذ ما ظهر حكمها فيه الا بعد وجود عينه فهو حادث مثله فالعلم فى نفسه لا يتغير عن حقيقته بالنسبة الى نفسه وهو فى كل ذات بحقيقته وعينه وما له عين وجودية سوى عين الموصوف فهو على أصله معقول لا موجود ومثاله فى الحس البياض فى كل أبيض والسواد

في كل اسود هذا في الالوان وكذلك في الاشكال كالتربيع في كل مربع والاستدارة في كل مستدير والتثمين في كل مثمن فالشكل بذاته في كل متشكل على حقيقته من المعقولية والذي وقع عليه الحس انما هو المتشكل لا الشكل والشكل معقول اذ لو كان المتشكل عين الشكل لم يظهر في متشكل مثله ومعلوم أن هذا المتشكل ليس هو المتشكل الآخر فهذا مثل مضروب للحقائق الكلية التي اتصف الحق والخلق بها فهي للحق أسماء وهي للخلق أكوان فكذلك هذا المعقول الرابع لصورة الطبيعة يقبل الصور بجوهره وهو على أصله في المعقولية والمدرك الصورة لا غيرها ولا تقوم الصورة الا في هذا المعقول فما من موجود الا وهو معقول بالنظر الى ما ظهرت فيه صورته موجود بالنظر الى صورته الا ترى الحق تعالى ما تسمى باسم ولا وصف نفسه بصفة ثبوتية الا والخلق يتصف بها وينسب الى كل موصوف بحسب ما تعطيه حقيقة الموصوف وانما تقدمت في الحق لتقدم الحق بالوجود وتأخرت في الخلق لتأخر الخلق في الوجود فيقال في الحق انه ذات فيوصف بأنه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير ويقال في الانسان المخلوق انه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير بلا خلاف من احد والعلم في الحقيقة والكلام وجميع الصفات على حقيقة واحدة في العقل ثم لا ينكر الخلاف بينهم في الحكم فان أثر القدرة يخالف أثر غيرها من الصفات وهكذا كل صفة والعين واحدة ثم حقيقة الصفة الواحدة واحدة من حيث ذاتها ثم يختلف حدها بالنسبة الى اختصاص الحق بها والى اتصاف الخلق بها وهذه الحقيقة لا تزال معقولة أبدا لا يقدر العقل على انكارها فلا يزال حكمها موجودا ظاهرا في كل صورة

شعر

فكل موجود لها صورة	فيه ولا صورة في ذاتها
فحكمها ليس سوى ذاتها	وذلك الحكم من آياتها
تجتمع الاضداد في وصفها	فنفيها في عين اثباتها

فالمعنى القابل لصورة الجسم هو المذكور المطلوب في هذا الفصل وهو الهباء له والجسم القابل للشكل هو هباء له لانه الذي يقبل الاشكال لذاته فيظهر فيه كل شكل وليس في الشكل منه شيء وما هو عين الشكل والاركان هباء للمولدات وهذا هو الهباء الطبيعي والحديد وامثاله هباء لكل ما تصور منه من سكين وسيف وسنان وقدوم ومفتاح وكلها صور أشكال ومثل هذا يسمى الهباء الصناعي فهذه أربعة عند العقلاء والاصل هو الكل وهو الذي وضعنا له هذا الفصل وزدنا نحن حقيقة الحقائق وهي التي ذكرناها في هذا الفصل التي تعم الخلق والحق وما ذكرها أحد من أرباب النظر الا أهل الله غير أن المعتزلة تنبهت على قريب من ذلك فقالت ان الله قائل بالقائلية وعالم بالعالمية وقادر بالقادرية لما هربت من اثبات صفة زائدة على ذات الحق تنزيها للحق فنزعت هذا المنزع فقاربت الامر وهذا كله أعني ما يختص بهذا الفصل من حكم الاسم الآخر الظاهر التي هي كلمة النفس الرحماني وهو الذي توجه على الدبران من المنازل وكواكبه ستة وهو أول عدد كامل فهو اصل كل عدد كامل وكل مسدس في العالم فله نصيب من هذه الكمالية وعليه أقامت النحل بيتها حتى لا يدخله خلاء ومن أهل الله من يراه أفضل الاشكال فانه قارب الاستدارة مع ظهور الزوايا وجعله أفضل لان الشكل المسدس كبيوت النحل لا يقبل الخلل مع الكثرة فيظهر الخلو والمستدير ليس كذلك وان أشبهه غيره في عدم قبول الخلل كالمربع فانه يبعد عن المستدير والاستدارة أول الاشكال التي قبل الجسم لانه ما ملأ الا الخلاء فلا يقبل استدارة أخرى من خارج فانه ما ثم خلاء غير ما عمره الجسم فلو عمر بعض الخلاء لم يقبل سوى الشكل المسدس وانما وصف بالكمال لانه يظهر عن نصفه وثلثه وسدسه فيقوم من عين اجزائه

الفصل الخامس عشر من النفس الرحمانى فى الاسم الالهى الظاهر وتوجهه على ايجاد الجسم الكل
ومن الحروف على حرف الغين المعجمة ومن المنازل على رأس الجوزا وهى الهقعة وتسمى الميسان
اعلم أن الله تعالى لما جعل فى النفس القوة العلمية والعملية أظهر الله لها صورة الجسم الكل فى جوهر
الهباء فعمر به الخلاء والخلاء امتداد متوهم فى غير جسم ولما رأينا هذا الجسم الكل لم يقبل من
الاشكال الا الاستدارة علمنا أن الخلاء مستدير اذ لو كان هذا الجسم ما عمر الخلاء فالخارج عن
الجسم لا يتصف بخلاء ولا ملاء ثم ان الله فتح فى هذا الجسم صورة العالم وجعل هذا الجسم لما أوجده
مستدير الما عمر به جميع الخلاء حركته فى خلائه فما هى حركة انتقال عنه وانما حركته فيه بكله
كحركة الرحى تنظر فى حركتها بجمعها فتجدها لم تنتقل عن موضعها وتنظر الى حركة كل جزء منها فتجده
منتقلا عن حيز الى حيز آخر بحركة الكل وهكذا كل حركة مستديرة فهى متحركة ساكنة لانها
ما أخلت حيزها بالانتقال من حيث جملتها فتتصف بالحركة ولا سكنت فتتصف بالسكون وهذا لا يكون
الا فى المستدير وأما غير المستدير فلا يسمى شكله فلكا أى مستديرا وهذا هو أول الصور الطبيعية فظهر
فيه حكمها له فقبل الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة بحكم التجاور فى النقيضين خاصة فتحرك
بغلبة الحرارة عليه فان الاعتدال لا يظهر عنه شئ أصلا ولهذا وصف الحق نفسه بالرضاء والغضب
والرحمة والانتقام والحكم والقهر فان الاعتدال لا يصح معه وجود ولا تكوين الا ترى انه لولا التوجه
الالهى على ايجاد كون ما ما وجد ولولا ما قال له كن ما تكون فلما كانت كمية الحرارة أكثر من غيرها
فى الجسم أعطته الحركة وما ثم خلاء الا ما عمره هذا الجسم ولا بد له من الحركة فتحرك فى مكانه
وهى حركة الوسط لانه ليس خارجه خلاء فيتحرك اليه والحركة تطلبها الحرارة وهى حركة فى الجميع
من غير انتقال وأظهر الله صور العالم كله فى هذا الجسم على استعدادات مختلفة فى كل صورة وان
جمعها جسم واحد وحاكم واحد فقبلت الصور الارواح من النفس الرحمانى كما قبلت الحروف
المعانى عند خروجها لتدل على المعنى الذى خرجت له وظهر حكم الزمان بالحركة فظهرت الصور
بالترتيب فقبلت التقدم والتأخر الزمانى وظهر حكم الاسماء الالهية بوجود هذه الصور وما تحمله
وقد ذكرنا فى عقلة المستوفز ترتيب وجود العالم كيف كان ولله كما ذكرنا فيه وجه خاص وفى كل
ما وجد فيه وعن ذلك الوجه الخاص وجد ولا يعرف السبب قط ذلك الوجه الخاص الذى لمسببه
المنفعل عنه ولا عقل ولا نفس الا الله خاصة وهو رقيقة الجود فتحرك بالوجود الالهى لا بفعل النفس
وهى حركة النفس الرحمانى لايجاد الكلمات فسوى العرش ووحد فيه الكلمة الرحمانية ثم أوجد
فيه صورة الكرسى وانقسمت فيه الكلمة وتدلت اليه القدمان ولهذا التدلى انقسمت الكلمة فله
الخلق والامر وكان انقسامها الى حكم وخبر ثم أدار الفلك الاطلس بتوجه خاص لحكمة أخفاها
عمن شاء وأظهرها لمن شاء وقسمه على اثنى عشر مقدارا فعمت المقادير وجعلها بروجا لارواح ملائكة
على طبائع مختلفة سمى كل برج باسم ذلك الملك الذى جعل المقدار برجاله يسكنهم كالابراج
الدائرة بسور البلد وكمراتب الولاة فى الملك وهى البروج المعلومة عند أهل التعاليم وكل برج ثلاثة
وجوه فان العقل الاول له ثلاثة وجوه وان كان واحدا وما من حقيقة تكون فى الاول الا ولا بد
أن يتضمنها الثانى ويزيد بحكم لا يكون للاول اذا كان المتقدم غير الله وأما الله فهو مع كل شئ فلا يتقدمه
شئ ولا يتأخر عنه شئ وليس هذا الحكم لغير الله ولهذا لله الى كل موجود وجه خاص لانه سبب كل
موجود وكل موجود واحد لا يصح أن يكون اثنين وهو واحد فما صدر عنه الا واحد فانه
فى أحدية كل واحد وان وجدت الكثرة فبالنظر الى أحدية الزمان الذى هو الظرف فان وجود
الحق فى هذه الكثرة فى أحدية كل واحد فما ظهر منه الا واحد فهذا معنى لا يصدر عن الواحد
الا واحد ولو صدر عنه جميع العالم لم يصدر عنه الا واحد فهو مع كل واحد من حيث أحديته

وهذا لا يدركه الا أهل الله وتقوله الحكماء على غير هذا الوجه وهو مما أخطأت فيه وجعل الله لكل وال ساكن فى هذه البروج أحكاما معلومة عن دورات محصورة ليس هذا الفصل موضع حصرها ولا تعيينها ثم فتح الله صورة الفلك المكوكب وبعده الارض والماء والهواء والنار عن حركة فلك البروج وشعاعات كواكب الفلك المكوكب ثم علا الدخان من نار الاركان لما كانت نارا مركبة فاظهر فى ذلك الدخان صور السموات أفلاكا مستديرة وجعل فى كل فلك كوكبا كما سيأتى ذكره ذلك كله ان شاء الله تعالى وعن هذا الاسم الالهى اوجد فى النفس الانسانى الغين ومنزل الهقعة

الفصل السادس عشر فى الاسم الالهى الحكيم وتوجهه على ايجاد الشكل وحرف الخاء المعجمة ومنزلة النحية من المنازل وتسمى الهنعة الشكل القيد وبه سمى ما تقيد به الدابة فى رجلها شكالا والمتشكل هو المقيد بالشكل الذى ظهر به يقول الله قل كل يعمل على شاكلته أى ما يعمل الا ما يشاكله والى هذا يرجع معناه يقول ذلك الذى ظهر منه يدل على انه فى نفسه عليه والعالم كله عمل الله فعمله على شاكلته فما فى العالم شئ الا يكون فى الله والعالم محصور فى عشر لكمال صورته اذ كان موجودا على صورة موجده فجوهر العالم لذات الموجد وعرض العالم لصفاته وزمانه لأزله ومكانه لاستوائه وكمه لاسمائه وكيفه لرضاه وغضبه ووضعه لكلامه واضافته لربوبيته وان يفعل لايجاده وان ينفعل لاجابة من سأله فعمل العالم على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وانه على صراط مستقيم فالعالم على صراط مستقيم اعوجاج القوس استقامته فلا تحجب الا ترى الخلاء كيف حكم على الجسم بالاستدارة فأظهره فلكا مستديرا فتلك شاكلته فحكمت عليه شاكلة الموطن جبريل ظهر فى صورة دحية فجهل فقيل فيه انسان وهو ملك وعلم من علمه ملكا والصورة انسان فلم يؤثر علم الملكية منه فى صورة انسانيته ولم يؤثر الجهل بها فيها فالاشكال مقيدة أبدا هذا ما أعطاه الاسم الالهى الحكيم مرتب الامور مراتبها ومنزل الاشياء مقاديرها وظهر من النفس الانسانى فى المخارج حرف الخاء المعجمة ومن المنازل النحية وما من شئ ظهر فى تفاصيل العالم الاوفى الحضرة الالهية له صورة تشاكل ما ظهر أى يتقيد بها ولولا هى ما ظهر الا ترى الفلك الاطلس كيف ظهر من الحيرة فى الحق لان المقادير فيه لا تتعين للتماثل فى الاجزاء كالاسماء والصفات للحق ولكنها لا تتعدد فالحيرة ما ظهرت الا فى الفلك الاطلس حيث قيل ان فيه بروجا ولا تتعين فوضع على شكل الحيرة ووضع الفلك المكوكب بالمنازل على شكل الدلالات على ما وقعت فيه الحيرة فاستدل بالمنازل على ما فى الاطلس من البروج فهو على شكل الدلالات وجعل تنوع الاحكام بنزول السيارة فى المنازل والبروج بمنزلة الصور الالهية التى يظهر فيها الحق فبما للاطلس فيها من الحكم تجهل ويقال ليس لله صورة بالدلالة العقلية وبما للمنازل فيها من الدلالات تعلم ويقال هذا هو الحق فانظر حكم الاشكال ما فعل ومنه الاشكال فى المسائل فانه يعطى الحيرة فى المعلوم وشكل الشئ شبهه * والشكل يألف شكله * والضد يجهل ضده * والدنيا للامتزاج والآخرة للتخلص فهما على شكل القبضتين

الفصل السابع عشر فى الاسم المحيط وتوجهه على ايجاد العرش المجيدة والمعظمة والمكرمة وحرف القاف ومن المنازل الذراع اعلم أن العرش أحاط بالعالم لاستدارته بما أحاط به من العالم وكل ما أحاط به ففيه الاستدارة ظاهرة حتى فى المولدات وانظر فى تشبيه النبى صلى الله عليه وسلم فى الكرسى انه فى جوف العرش كحلقة فى فلاة من الارض فشبهه بشكل مستدير وهو الحلقة فى الارض وكذلك شبه صلى الله عليه وسلم السموات فى الكرسى كحلقة والاركان الكرية فى جوف الفلك الادنى كذلك ثم ما تولد عنها لا يكون أبدا فى صورته الا مستديرا أو مائلا الى الاستدارة معدنا كان أو نباتا أو حيوانا وذلك لان الحركة دورية فلا تعطى الا ما يشاكلها فالعرش أعظم الاجسام من حيث الاحاطة فهو

العرش العظيم جرما وقدرا وبحركته أعطى ما فى قوته لمن هو تحت احاطته وقبضته فهو العرش الكريم لذلك وبنزاهته أن يحيط به غيره من الاجسام كان له الشرف فهو العرش المجيد ثم انه ما استوى عليه الاسم الرحمن الا من أجل النفس الرحمانى وذلك أن المحاط به فى ضيق من علمه بانه محاط به من حيث صورته فأعطاه النفس الرحمانى روحا من أمره فكان مجموع كل موجود فى العالم صورته وروحه المدبر له وجعل روحه لا داخلا فى الصورة ولا خارجا عنها لانه غير متحيز فانتفى المشروط والشرط فان النفس الذى صدرت عنه الارواح لا داخل فى العالم ولا خارج عنه فاذا نظر الموجود فى كونه محاطا به ضاق صدره من حيث صورته واذا نظر فى نفسه من حيث روحانيته نفس الله عنه ذلك الضيق فروحه لما علم أنه لا توصف ذاته بأنه محاط به احاطة العرش بالصور زال عنه واورثه ذلك الابتهاج والسرور والفرح بذاته من حيث روحه فلهذا كان الاستواء بالاسم الرحمن واحاطة هذا العرش من الاحاطة الالهية بالعلم فى قوله أحاط بكل شئ علما فهو من ورائهم محيط وليس وراء الله مرمى لرام ووراء العالم الله فهو المنتهى وماله انتهاء لا اله الا هو العزيز الحكيم فالكلمة فى العرش من النفس الرحمانى واحدة وهو الامر الالهى لايجاد الكائنات فالنفس سار الى منتهى الخلاء فبه حيى كل شئ فان العرش على الماء فقبل الحياة بذاته فخلق الله منه كل شئ حى أفلا يؤمنون بما يرونه من حياة الارض بالمطر وحياة الاشجار بالسقى حتى ان الهواء ان لم يكن فيه مائية والا احرق واعلم أن هذا العرش قد جعل الله له قوائم نورانية لا أدرى كم هى ولكنى أشهدتها ونورها يشبه نور البرق ومع هذا فرأيت له ظلا فيه من الراحة ما لا يقدر قدرها وذلك الظل ظل مقعر هذا العرش يحجب نور المستوى الذى هو الرحمن ورأيت الكنز الذى تحت العرش الذى خرجت منه لفظة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاذا الكنز آدم عليه السلام ورأيت تحته كنوزا كثيرة أعرفها ورأيت طيورا حسنة تطير فى زواياه فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور فسلم على فألقى لى فيه أن آخذه صحبتى الى بلاد الشرق وكنت بمدينة مراكش حين كشف لى عن هذا كله فقلت ومن فقيل لى محمد الحصار بمدينة فاس سأل الله الرحلة الى بلاد الشرق فخذه معك فقلت السمع والطاعة فقلت له وهو عين ذلك الطائر تكون صحبتى ان شاء الله فلما جئت الى مدينة فاس سألت عنه فجاءنى فقلت له هل سألت الله فى حاجة فقال نعم سألته أن يحملنى الى بلاد الشرق فقيل لى ان فلانا يحملك وانا انتظرك من ذلك الزمان فأخذته صحبتى سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأوصلته الى الديار المصرية ومات بها رحمه الله فان قلت والملائكة الحافون من حول العرش ما بقى لهم خلاء يتصرفون فيه والعرش قد عمر الخلاء قلنا لا فرق بين كونهم حافين من حول العرش وبين الاستواء على العرش فانه من لا يقبل التحيز لا يقبل الاتصال والانفصال ثم ان الملائكة الحافين من حول العرش فما هو هذا الجسم الذى عم الخلاء وانما هو ذلك العرش الذى يأتى الله به للفصل والقضاء يوم القيامة وهذا العرش الذى استوى عليه هو عرش الاسم الرحمن أما سمعته يقول وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين عند الفراغ من القضاء فذلك يوم القيامة تحمله الثمانية الاملاك وذلك بأرض الحشر ونسبة العرش الى تلك الارض نسبة الجنة الى عرض الحائط فى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى صلاة الكسوف وهذا من مسائل ذى النون المصرى فى ايراد الواسع على الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع ومن عرف المواطن هان عليه سماع مثل هذا

الفصل الثامن عشر فى الاسم الالهى الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسى والقدمين ومن الحروف حرف الكاف ومن المنازل النثرة قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال أهل المعانى يريد العلم ونقلوه لغة الا انه فى هذه الآية ليس الا جسم محسوس هو فى العرش كحلقة ملقاة فى فلاة الا انه

لاحركة فيه ومن هذا الكرسى تنقسم الكلمة الالهية الى حكم وخبر وهو للقدمين الواردتين في الخبر كالعرش لاستواء الرحمن وله ملائكة قائمون به لايعرفون الا الرب تعالى فان ظرفية العماء للرب والعرش للرحمن والكرسى لضمير الكناية عن الله تعالى وهذه الثلاثة الاسماء هى أمهات الاسماء واذا تتبعت القرآن العزيز وجدت هذه الاسماء الثلاثة الله والرب والرحمن دائرة فيه وله ما بين كل سماء وسماء كرسى سوى هذا الكرسى الاعظم وسمى منسوبا أى لايعقل الا هكذا بخلاف غيره من الموجودات ومن هنا كان للرب الذى لايعقل الا مضافا وغيره الذى هو الاسم الله والرحمن قد ورد غير مضاف الا الرب فلا يرد حيث ورد الا مضافا فانه يطلب المربوب بذاته ربنا ربكم ورب آبائكم رب السموات والارض رب المشرقين فأثرت هذه الحقيقة فى المرتبة المكانية الذى هو الكرسى فورد منسوبا والنسبة اضافة وجاء فى الدرجة الثالثة وهى أول الافراد ولما كان الرب الثابت فكذلك الكرسى حكم عليه الاسم الالهى بالثبوت فالثبوت أيضا الموصوف به العرش يؤذن بأن الاسم الرحمن ثابت الحكم فى كل مايحوى عليه وهو قوله ورحمتى وسعت كل شئ فمآل الكل الى الرحمة وان تخلل الامر آلام وعذاب وعلل وأمراض مع حكم الاسم الرحمن فانما هى أعراض عرضت فى الاكوان دنيا وآخرة من أجل أن الرحمن له الاسماء الحسنى ومن الاسماء الضار والمذل والمميت فلهذا ظهر فى العالم مالا تقتضيه الرحمة ولكن لعوارض وفى طى تلك العوارض رحمة ولو لم يكن الا تضاعف النعيم والراحة عقيب زوال حكمه ولهذا قيل أحلى من الامن عند الخائف الوجل * فما تعرف لذات النعيم الا باضدادها فوضعت لاقتناء العلوم التى فيها شرف الانسان فكانت كالطريق الموصلة أو الدليل الموصل الى مدلوله ذوقا وحصول العلم بالاذواق أتم منه بطريق الخبر ألا ترى ان الحق وصف نفسه على ألسنة رسله بالغضب والرضاء ومن هاتين الحقيقتين ظهر فى العالم اكتساب العلوم من الاذواق الظاهرة كالطعوم واشباهها والباطنة كالآلام من الهموم والغموم مع سلامة الاعضاء الظاهرة من كل سبب يؤدى الى ألم فانظر ما أعجب هذا فثبت العرش لثبوت الرحمة الواسعة التى وسعت كل شئ فلها الاحاطة وهى عين النفس الرحمانى فبه نفس الله عن كل كرب فى خلقه فان الضيق الذى يطرأ ويجده العالم كونه اصلهم فى القبضة وكل مقبوض عليه محصور وكل محصور مجبور عليه والانسان لما ولد على الصورة لم يحتمل التحجير فنفس الله عنه بهذا النفس الرحمانى ما يجده من ذلك كما كان تنفسه من حكم الحب الذى وصف به نفسه فى قوله أحببت أن أعرف فأظهره فى النفس الرحمانى فكان ذلك التنفس الالهى عين وجود العالم فعرفه العالم كما أراد فعين العالم عين الرحمة لا غيرها فابحث فؤادك فما يكون العالم رحمة للخلق ويكون الحق يسرمد عليه الالم ألله أكرم وأجل من ذلك فانظر ما أعجب ما أعطاه مقام الكرسى من انقسام الكلمة الالهية فظهر الحق والخلق ولم يكن يتميز لولا الكرسى الذى هو موضع القدمين الواردتين فى الخبر وعن هذا الاسم وجد فى النفس الانسانى حرف الكاف وفى فلك المنازل منزلة النثرة لما وجد فلكها

الفصل التاسع عشر فى الاسم الغنى وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس وهو فلك البروج واستعانته بالاسم الدهر وايجاد حرف الجيم من الحروف والطرفا من المنازل اعلم أن هذا الاسم جعل هذا الفلك اطلس لا كوكب فيه متناسب الاجزاء مستدير الشكل لا تعرف لحركته بداية ولا نهاية وماله طرف بوجوده حدثت الايام السبعة والشهور والسنون ولكن ما تعينت هذه الازمنة فيه الا بعد ما خلق الله فى جوفه من العلامات التى ميزت هذه الازمنة وما عين منها هذا الفلك سوى يوم واحد وهى دورة واحدة عينها مكان القدم من الكرسى فتعينت من أعلى فذلك القدم يسمى يوما وما عرف هذا اليوم الا الله تعالى لتماثل أجزاء هذا الفلك وأول ابتداء حركته كان ابتداء حركته وأول

درجة من برج الجوزا يقابل هـذا القدم وهو من البروج الهوائيـة فاول يوم فى العالم ظهر كان بأول درجة من الجوزا ويسمى ذلك اليوم الاحد فلما انتهى ذلك الجزء المعين عند الله من هذا الفلك الى مقارنة ذلك القدم من الكرسى انقضت دورة واحدة من المجموع فقابلت أجزاء هذا الفلك كلها من الكرسى موضع القدم منه فعمت تلك الحركة كل درجة ودقيقة وثانية ومافوق ذلك فى هـذا الفلك فظهرت الاحياز وثبت وجود الجوهر الفرد المتحيز الذى لا يقبل القسمة من حركة هذا الفلك ثم ابتدأ عند هذه النهاية بانتقال آخر فى الوسط أيضا الى أن بلغ الغاية مثـل الحركة الاولى فقابل بجميع ما فيـه من الاجزاء الافراد التى تألف منها لانه ذو كميات موضع القدم منه وتسمى هذه الحركة الثانية يوم الاثنين الى أن كمل سبع حركات دورية كل حركة عينتها صفة الهية والصفات سبع لا تزيد على ذلك فلا يتمكن أن يزيد الدهر على سبعة أيام يوما فانه ما ثم ما يوجبه فعاد الحكم الى الصفة الاولى فادارته ومشى عليه اسم الاحد وكان الاولى بالنظر الى الدورات أن تكون ثامنة لكن لما كان وجودها على الصفة الاولى عينها لم يتغير عليها اسمها وهكذا الدورة التى تليها الى سبع دورات ثم يبتدئ الحكم كما كان أول مرة عن تلك الصفة ويتبعها ذلك الاسم أبد الآبدين دنيا وآخرة بحكم العزيز العليم فيوم الاحد عن صفة السمع فلهذا ما فى العالم الا من يسمع الامر الالهى فى حال عدمه بقول كن ويوم الاثنين وجدت حركته عن صفة الحياة وبه كانت الحياة فى العالم فما فى العالم جزء الا وهو حى ويوم الثلاثا وجدت حركته عن صفة البصر فما فى العالم جزء الا وهو يشاهد خالقه من حيث عينه لا من حيث عين خالقه ويوم الاربعاء وجدت حركته عن صفة الارادة فما فى العالم جزء الا وهو يقصد تعظيم موجده وخالقه ويوم الخميس وجدت حركته عن صفة القدرة فما فى الوجود جزء الا وهو متمكن من الثناء على موجده ويوم الجمعة وجدت حركته عن صفة العلم فما فى العالم جزء الا وهو يعلم بموجده من حيث كونه موجده لا من حيث ذاته وقيل انما وجد عن صفة العلم يوم الاربعاء وهو صحيح فانه أراد علم العين وهو علم المشاهدة والذى أردناه نحن انما هو العلم الالهى مطلقا من العلم المستفاد وهذا القول الذى حكيناه انه قيل ما قاله لى أحـد من البشر بل قاله لى روح من الارواح فاجبته بهـذا الجواب فتوقف فالق عليه أن الامر كما ذكرناه ويوم السبت وجدت حركته عن صفة الكلام فما فى الوجود جزء الا ويسبح بحمد خالقه ولكن لا تفقه تسبيحه ان الله كان حليما غفورا فما فى العالم جزء الا وهو ناطق بتسبيح خالقه عالم بما يسبح به عما ينبغى لجلاله قادر على ذلك قاصد له على التعيين لا لسبب آخر فهو موحد عن سبب مشاهدة عظمة موجده حى القلب سميع لامره فتعينت الايام أن تكون سبعة لهذه الصفات وأحكامها فظهر العالم حيا سميعا بصيرا عالما مريدا قادرا متكلما فعمله عـلى شاكلته كما قال تعالى قل كل يعمـل على شاكلته والعالم عمله فظهر بصفات الحق فان قلت فيه انه حق صدقت فان الله قال ولكن الله رمى وان قلت فيـه انه خلق صدقت فانه قال اذ رميت فعرى وكسى وأثبت ونفى فهو لا هو وهو المجهول المعلوم ولله الاسماء الحسـنى وللعالم الظهور بها فى التخلق فلا يزاد فى الايام السـبعة ولا ينقص منها وليس يعرف هـذه الايام كما بيناها الا العالم الذى فوق الفلك الاطلس لانهم شاهدوا التوجهات الالهية من هنالك على ايجاد هذه الادوار وميزوا بين التوجهات فانحصرت لهم فى سبعة ثم عاد الحكم الى التوجهات فعلموا النهاية فى ذلك والبداية وأما من تحت هـذا الفلك فما علموا ذلك الا بالجوارى السبعة ولا علموا تعيـين اليوم الا بفلك الشمس حيث قسمته الشمس الى ليل ونهار فعين الليل والنهار اليوم ثم ان الله تعالى جعـل فى هـذا الفلك الاطلس حكم التقسيم الذى ظهـر فى الكرسى لما انقسمت الكلمة فيه بتدلى القدمين اليه وهـما خبر وحكم والحكم خمسة أقسام وجوب وحظر واباحة وندب وكراهة والخبر قسم واحد وهو ما لم يدخـل تحت حكم واحـد من هذه الاحكام فاذا ضربت اثنين فى ستة كان المجموع اثنى عشر سـتة الهية وستة كونية لانها على الصورة فانقسم هذا

الفلك الاطلس على اثنى عشر قسما عينها ماذكرناه من انقسام الكلمة فى الكرسى وأعطى لكل قسم حكما فى العالم متناهيا الى غاية ثم تدور كما دارت الايام سواء الى غير نهاية فاعطى قسما منها اثنى عشر ألف سنة وهو قسم الحمل كل سنة ثلثمائة وستون دورة مضروبة فى اثنى عشر ألفا فما اجتمع من ذلك فهو حكم هذا القسم فى العالم بتقدير العزيز العليم الذى أوحى الله من الامر الالهى الكائن فى العالم ثم تمشى على كل قسم باسقاط ألف حتى تنتهى الى آخر قسم وهو الحوت وهو الذى يلى الحمل والعمل فى كل قسم بالحساب كالعمل الذى ذكرناه فى الحمل فما اجتمع من ذلك فهو الغاية ثم يعود الدور كما بدا كما بدأكم تعودون فالمتحرك ثابت العين والمتجدد انما هى الحركة فالحركة لا تعود عينها أبدا لكن مثلها والعين لا تنعدم أبدا فان الله قد حكم بابقائها فانه أحب أن يعرف فلا بد من ابقاء عين العارفين وهم أجزاء العالم وهذا الفلك هو سقف الجنة وعن حركته يتكون فى الجنة ما يتكون وهو لا ينخرم نظامه فالجنة لا تفنى لذاتها أبدا ولا يتخلل نعيمها ألم ولا يتنغص وان كانت طبائع أقسام هذا الفلك مختلفة فما اختلفت الا لكون الطبيعة فوقه فحكمت عليه بما تعطيه من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة الا انه لما كان مركبا ولم يكن بسيطا لم يظهر فيه حكم الطبيعة الا بالتركيب فتركب النارى من هذه الاقسام من حرارة ويبوسة وتركب الترابى منها من برودة ويبوسة وتركب الهوائى منها من حرارة ورطوبة وتركب المائى منها من برودة ورطوبة فظهرت أربع مراتب لان الطبيعة لا تقبل منها الا اربع تركيبات لكونها متضادة وغير متضادة على السواء فلذلك لم تقبل الا أربع تركيبات كما هى فى عينها على أربع لا غير وان كانت الطبيعة فى الحقيقة اثنين لانها عن النفس والنفس ذات قوتين علمية وعملية فالطبيعة ذات حقيقتين فاعلتين من غير علم فهى تفعل بعلم النفس لا بعلمها اذ لا علم لها ولها العمل فهى فاعلة بالطبع غير موصوفة بالعلم فهى من حيث الحرارة والبرودة فاعلة ثم انفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فكما كانت الحرارة تضاد البرودة كان منفعل الحرارة يضاد منفعل البرودة فلهذا ما تركب من المجموع سوى اربع فظهر حكمها فى اقسام هذا الفلك بتقدير العزيز العليم ثم جعلها على التثليث كل ثلاث اربع فاذا ضربت ثلاثة فى أربعة كان المجموع اثنى عشر فلكل برج ثلاثة أوجه مضروبة فى أربعة فيكون المجموع اثنى عشر وجها فالاربعة قد عمت تركيب الطبائع لانها منحصرة فى نارى وترابى وهوائى ومائى فاذا ضربت ثلاث مراتب فى اثنى عشر وجها كان المجموع ستة وثلاثين وجها وهى عشر الدرج أى جزء من عشرة والعشرة آخر نهاية الاحقاب والحقب السنة فارجو أن يكون المآل الى رحمة الله فى أى دار شاء فان المراد أن تعم الرحمة الجميع حيث كانوا فيحيى الجميع بعدما كان منه من لا يموت ولا يحيى وذلك حال البرزخ ثم اعلم أن هذا الفلك يقطع بحركته فى الكرسى كما يقطعه من دونه من الافلاك ولما كان الكرسى موضع القدمين لم يعط فى الآخرة الا دارين نارا وجنة فانه أعطى بالقوتين فلكين فلك البروج وفلك المنازل الذى هو أرض الجنة وهما باقيان وما دون فلك البروج وفلك المنازل يخرب نظامه وتبدل صورته ويزول ضوء كواكبه كما قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال واذا النجوم طمست فاذكر من السموات الا المعروفة بالسموات وهى السبع السموات خاصة وأما مقعر فلك المنازل فهو سقف النار ومن فعل هاتين القدمين فى هذا الفلك ظهر فى العالم من كل زوجين اثنين بتقدير العزيز العليم لوجود حكم الفاعلين من الطبيعة والقوتين من النفس والوجهين من العقل والحرفين من الكلمة الالهية كن ومن الصفتين الالهيتين فى ليس كمثله شىء وهى الصفة الواحدة وهو السميع البصير وهى الصفة الاخرى فمن نزه فمن ليس كمثله شىء ومن شبه فمن وهو السميع البصير فغيب وشهادة غيب تنزيه وشهادة تشبيه فافهم ان كنت تفهم واعلم ما الحقيقة التى حكمت على الثنوية حتى أشركوا وهم المانية مع استيفائهم النظر وبذل الاستطاعة فيه فلم يقدروا على الخروج من هذه الاثنينية الى العين الواحدة

وماثم

وماثم الا الله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فلم يعذر لانه نزل عن هذه الدرجة فقلد فيحا صاحب النظر وهلك المقلد فانه استند الى أمر محقق فى الصفة والكلمة فأضله الله على علم وختم على سمعه فلم يسمع والهكم اله واحد وختم على قلبه فلم يعلم انه اله واحد لانه لم يشاهد تقليب قلبه وجعل على بصره غشاوة فلم يدرك فردية الكلمة بالواو التى بين الكاف والنون فنعته الغشاوة من ادراكها فلم يشاهد الا اثنين الكاف والنون لفظا وخطا والكاف كافان كاف كن وهى كاف الاثبات وكاف لم يكن وهى كاف النفى وفى هذه الكاف طلعت لنا الشمس سنة تسعين وخمسمائة فأثبتنا نفى التشبيه بطلوع الشمس فى لم يكن ومن لم تطلع له فيه شمس قال بالتعطيل والشمس طالعة ولا بد فى لم يكن نصف القرص فيها ظاهر والنصف فيها مستتر والغشاوة منعت هذا الرائى أن يدرك طلوعها فقال بالتعطيل وهو النفى المطلق فما من ناظر الا وله عذر والله أجل من أن يكلف نفسا ماليس فى وسعها

فكلهم فى رحمة الله خالد * موحده او ذو الشريك وجاحد

ومن هذا الاسم وجد حرف الجيم والطرفا من المنازل وسيأتى الكلام على كل واحد من هذه الحروف والمنازل فى بابها ان شاء الله تعالى

الفصل العشرون فى الاسم المقدر وتوجهه على ايجاد فلك المنازل والجنات وتقدير صور الكواكب فى مقعر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وله حرف الشين المعجمة من الحروف ومنزلة جبهة الاسد قال تعالى والقمر قدرناه منازل ذلك تقدير العزيز العليم والمنازل مقادير التقاسيم التى فى فلك البروج عينها الحق تعالى لنا اذلم يميزه البصر بهذه المنازل وجعلها ثمانية وعشرين منزلة من أجل حروف النفس الرحمانى وانما قلنا ذلك لان الناس يتخيلون أنها عن الحروف الثمانية والعشرين من المنازل حكم هذا العدد لها وعندنا بالعكس بل عن هذه الحروف كان حكم عدد المنازل وجعلت ثمانية وعشرين مقسمة على اثنى عشر برجا ليكون لكل برج فى العدد الصحيح قدم وفى العدد المكسور قدم اذ لو كان للبرج من هذه البروج عدد صحيح دون كسر أو مكسور دون صحيح لم يعم حكم ذلك البرج فى العالم بحكم الزيادة والنقص والكمال وعدم الكمال فلا بد من الزيادة والنقص لان الاعتدال لا سبيل اليه لان العالم مبناه على التكوين والتكوين بالاعتدال لا يصح فلا بد من عدد مكسور وصحيح فى كل برج فكان لكل برج منزلتان وثلث فثم برج يكون له منزلتان صحيحتان وثلث منزلة كسرا ويلفق من الكسرين منزلة صحيحة مختلفة المزاج وثلث منزلة وانما قلنا مختلفة المزاج فان كل منزلة على مزاج خاص فاذا جمع جزء منزلة الى جزء منزلة أخرى فيكمل بذلك عين منزلة لان المنزلة مثلثة كالبرج له ثلاثة وجوه ومن وجوه منازله سبعة وجوه فكل برج ذو سبعة أوجه وله فى نفسه ثلاثة أوجه فكان المجموع عشرة أوجه فالمنزلة الصحيحة ذات مزاج واحد والمنزلة الكائنة من منزلتين بمنزلة الولد من اثنين يحدث له مزاج آخر ليس هو فى كل واحد من الابوين وفيه سر عجيب وهو أحدية المجموع فان لها من الاثر ماليس لاحدية الواحد ألاترى أن العالم ماوجد الا باحدية المجموع وان الغنى لله ماثبت الا باحدية الواحد فهذا الحكم يخالف هذا الحكم بلا شك فالثريا لها مزاج خاص وقد أخذ الحمل منها ثلثها وجاء الثور يحتاج الى منزلتين وثلث فأخذ منزلة الدبران صحيحة بمزاج واحد أحدى وبقى له منزلة وثلث لم يجد منزلة صحيحة ما يأخذ فاخذ ثلثى الثريا واضاف الى ذلك ثلث الهقعة فكملت له منزلة واحدة باحدية المجموع فتعطيه هذه المنزلة عين حكم الثريا وعين حكم الهقعة ثم يأخذ الثلث من الهقعة فلا يعمل من الهقعة الا بالثلث الوسط وأما الثلث الاول المضاف الى ثلثى الثريا لكمال المنزلة فانه يحدث لثلثى الثريا كمالا وصورة منزلة ماهى عين واحدة منهما ويحدث لهذا الثلث حكما ليس هو لثلثى أحدهما ولا للثلث الآخر فهذا هو السبب الذى يكون لاجله للبروج ثلاثة أوجه فثم برج خالص وبرج ممتزج

وهو كل برج يكون من ثلثين وثلثين وهى بروج معلومة بذاتها بعينها لك تقسيم المنازل عليها وقد تكون المنزلة المركبة قاست من منزلة سعيدة ونحسة فتعطى بالمجموع سعدا ولا يظهر لنحس الاخرى أثر وقد تعطى نحسا ولا يظهر لسعد الاخرى أثر بخلاف المنزلة الصحيحة فانها تجرى على ما خلقت له فان الله أعطاها خلقها كما أعطى للمركبة خلقها فكل علامة ودليل على برج لابد فيه من التركيب ويكون بالتثليث فان الدليل أبدا مثلث النشأة لابد من ذلك مفردان وجامع بينهما وهو الوجه الثالث لابد من ذلك فى كل مقدمتين من أجل الانتاج كل أ ب وكل ب ج فتكررت الباء فقام الدليل من ألف باجيم فالوجه الجامع الباء لانه تكرر من المقدمتين فانتج كل ألف جيم وهو كان المطلوب الذى أدعاه صاحب الدعوى فانه ادّعى أن ألف جيم فنوزع فساق الدليل بما اعترف به المنازع فانه سلم ان كل أ ب وسلم أنّ كل ب ج فثبت عنه صحة قول المدّعى أن كل أ ج فمن هنا ظهرت البراهين فى عالم الانسان عن هذه التقاسيم التى أعطت المنازل فى البروج وبعد ان علمت هذا فاعلم أن هذا الفلك الاطلس لما قام له الكرسى مقام العرش وفوق الاطلس الكرسى والعرش أعطت هذه الثلاثة وجود فلك المنازل كما أعطت المقدمات المركبة من ثلاث النتيجة وكما حملت النتيجة قوى الثلاث اللاتى فى المقدمتين حمل فلك الكواكب قوة الاطلس والكرسى والعرش والكرسى هو الوجه الجامع بين المقدمتين لانه الوسط بين العرش والاطلس فله وجه الى كل واحد منهما فمن قوة العرش اتحدت أو توحدت فيه الكلمة الالهية فكان أهل الجنة وهم أهل هذا الفلك المكوكب يقولون للشئ كن فيكون ومن قوة الكرسى كان لكل انسان فيها زوجتان لانه موضع القدمين ومن قوة الفلك الاطلس غابت انسانيته فى ربه فتكونت عنه الاشياء ولا تتكون الا عن الله وغابت الربوبية فى انسانيته فالتذ فى الاشياء وتنعم وأكل وشرب ونكح فهو خلق حق فجهل كما أن الفلك الاطلس مجهول فلهذا قلنا ان هذا الفلك قد حصل قوة ما فوقه لانه مولود عنه وهكذا كل ما تحته أبدا المولد بجميع حقائق ما فوقه حتى ينتهى الى الانسان وهو آخر مولد فيجتمع فيه قوى جميع العالم والاسماء الالهية بكمالها فلا موجود أكمل من الانسان الكامل ومن لم يكمل فى هذه الدنيا من الاناسى فهو حيوان ناطق جزء من الصورة لا غير لا يلحق بدرجة الانسان بل نسبته الى الانسان نسبة جسد الميت الى الانسان فهو انسان بالشكل لا بالحقيقة لانّ جسد الميت فاقد فى نظر العين جميع القوى وكذلك هذا الذى لم يكمل وكماله بالخلافة فلا يكون خليفة الا من له الاسماء الالهية بطريق الاستحقاق أى هو على تركيب خاص يقبلها اذ ما كل تركيب يقبلها وهذا من الاسرار الالهية التى تحوزها العقول وهى محال كونها ولما خلق الله هذا الفلك كوّن فى سطحه الجنة فسطحه مسك وهو أرض الجنة وقسم الجنات على ثلاثة أقسام للثلاثة الوجوه التى لكل برج جنات الاختصاص وهى الاولى وجنات الميراث وهى الثانية وجنات الاعمال وهى الثالثة ثم جعل فى كل قسم أربعة أنهار مضروبة فى ثلاثة يكون منها اثنى عشر نهرا ومنها ظهر فى حجر موسى اثنى عشرة عينا لاثنى عشرة سبطا قد علم كل أناس مشربهم النهر الواحد نهر الماء الذى هو غير آسن يقول غير متغير وهو علم الحياة ونهر الخمر وهو علم الاحوال ونهر العسل وهو علم الوحى على ضروبه ولهذا تصعق الملائكة عند ما تسمع الوحى كما يسكر شارب الخمر ونهر اللبن وهو علم الاسرار واللب الذى هو نتيجة الرياضات والتقوى فهذه أربعة علوم والانسان مثلث النشأة نشأة باطنية معنوية روحانية ونشأة ظاهرة حسية طبيعية ونشأة متوسطة جسدية برزخية مثالية ولكل نشأة من هذه الانهار نصيب كل نصيب نهرلها مستقل يختلف مطعمه باختلاف النشأة فيدرك منه بالحس ما لا يدركه بالخيال ويدرك منه بالخيال ما لا يدرك بالمعنى وهكذا كل نشأة فللانسان اثنى عشر نهرا فى جنة الاختصاص أربعة وفى جنة الميراث مثلها وفى جنة الاعمال مثلها لمن له جنة عمل اما من نفسه واما من أهدى له من الاعمال

شيأ

شيأ فيحصل للانسان من العلوم فى كل جنة بحسب حقيقة تلك الجنة وبحسب ما أخذ النشأة منه فانها تختلف ما آخذها وتختلف العلوم وتختلف الجنات فتختلف الاذواق ونفس الرحمن فيها دائم لا ينقطع تسوقه ريح تسمى المثيرة وفى الجنة شجرة ما يبقى بيت فى الجنة الا دخل فيه منها غصن تسمى المؤنسة يجتمع الى أصلها أهل الجنة فى ظلها يتحدثون بما ينبغى لجلال الله بحسب مقاماتهم فى ذلك بطريق الافادة فيحصل بينهم لكل واحد علم لم يكن يعرفه فتعلو منزلته بعلو ذلك العلم فاذا قاموا من تحت تلك الشجرة وجدوا لهم درجات ومنازل لم يكونوا يعرفونها فى جناتهم فيجدون من اللذة بها ما لا يقدر قدره فيتعجبون ولا يعرفون من أين ذلك فيهب عليهم الريح المثيرة من نفس الرحمن تخبرهم أن هذه الدرجات التى حصلتموها هى منازلكم فى منازل العلم الذى اكتسبتموه تحت الشجرة المؤنسة فى ناديكم هذه منازله فيحصل لكل واحد منزل يعلمه فلا يزال لهم فيه نفس الاولهم فيه نعيم مقيم جديد فهذا ما يحوى عليه سطح هذا الفلك وامثال هذا ووجدت هذه الجنات بطالع الاسد وهو برج ثابت فلها الدوام وله القهر فلهذا يقول أهله للشئ كن فلا يأبى الا أن يكون لانه ليس فى البروج من له السطوة مثله فله القهر على ابراز الامور من العدم الى الوجود وأما مقعر هذا الفلك فجعله الله محلا للكواكب الثابتة القاطعة فى فلك البروج ولها من الصور فيه ألف صورة واحدى وعشرون ألف صورة وصور السبعة الجوارى فى السموات السبع فبلغ الجميع ألف وثمان وعشرون صورة كلها تقطع فى فلك البروج بين سريع وبطىء ويوم كل كوكب منها بقدر قطعه فلك البروج فاسرعها قطعا القمر فان يومه ثمانية وعشرون يوما من أيام الدورة الكبرى التى يقدر بها هذه الايام وهو الايام المعهودة عند الناس كما أشار الى ذلك فى قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون يعنى هذه الايام المعروفة فاقصر أيام هذه الكواكب يوم القمر ومقداره بسير الثوابت ستة وثلاثون ألف سنة مما تعدون ويوم ذى المعارج من الاسماء الالهية خمسون ألف سنة ويوم الاسم الرب كالف سنة مما تعدون ولكل اسم الهى يوم فاذا أردت أن تعرف جميع أيام ضرب الكواكب أعنى مقدارها من الايام المعروفة فاضرب ألفا وأحدا وعشرين فى ستة وثلاثين ألف سنة فما خرج فذلك حصر ايام الكواكب من الايام المعروفة فان يوم كل واحد منها ستة وثلاثون ألف سنة ثم تضيف الى المجموع أيام الجوارى السبعة فما اجتمع فهو ذلك ثم تأخذ هذا المجموع فتضربه فيما اجتمع من سنى البروج وسنى ما اجتمع من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها فما خرج لك من المجموع فهو عدد الكوائن فى الدنيا من أول ما خلقها الله الى انقضائها فاعلم ذلك والمجموع من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها مع سنى البروج مائتا ألف وسبعة آلاف وستمائة وفى هذا المجموع تضرب ما اجتمع من عدد أيام الكواكب كلها فهذا تقدير الكواكب التى وقتها وقدرها العزيز العليم فيبقى فى الآخرة فى دار جهنم حكم أيام الكواكب التى فى مقعر هذا الفلك والجوارى السبعة مع انكدارها وطمسها وانتشارها فيحدث عنها فى جهنم حوادث غير حوادث انارتها وثبوتها وتسيير أفلاكها بها وهى ألف وثمانية وعشرون فلكا كلها تذهب وتبقى السباحة للكواكب بذاتها مطموسة الانوار ويبقى فى الآخرة فى الجنة حكم البروج وحكم مقادير العقول عنها يحدث فى الجنات ما يحدث ويثبت وأما كثيب المسك الابيض الذى فى جنة عدن الذى تجتمع فيه الناس للرؤية يوم الزور الاعظم وهو يوم الجمعة فأيامه من أيام أسماء الله ولا علم لى ولا لاحد بها فان لله أسماء استأثر بها فى علم غيبه فلا نعلم أيامها فعدن بين الجنات كالكعبة بيت الله بين بيوت الناس والزور الاعظم فيه كصلاة الجمعة والزور الخاص كالصلوات الخمس فى الايام والزور الاخلص الاخص كمساجد البيوت لصلاة النوافل فتزور الحق على قدر صلاتك وتراه على قدر حضورك فادناه الحضور فى النية عند التكبير وعند الخروج من الصلاة وأعظمه استصحاب الحضور الى الخروج من الصلاة وما بينهما فى كل صلاة فهنا مناجاة وهنالك مشاهدة وهنا حركات

وهنالك سكون ولهذا الاسم من الحروف الشين المعجمة ومن المنازل الجبهة

الفصل الاحد والعشرون فى الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى والبيت المعمور والسدرة والخليل ويوم السبت وحرف الباء بالنقطتين من أسفل والخراتان وكيوان قال الله تعالى وقل رب زدنى علما فما طلب الزيادة من العلم الا من الرب ولهذا جاء مضافا الاحتياج العالم اليه أكثر من غيره من الاسماء لانه اسم لتربية جميع المصالح وهو من الاسماء الثلاثة الامهات فجاء ربكم ورب أبائكم ورب السموات والارض ورب المشارق والمشرقين والمشرق ورب المغارب والمغرب والمغربين وهو المتخذ وكيلا وهذا الاسم أعطى السدرة نبقها وخضرتها ونورها منه ومن الاسم الله واعطى الاسم الرحمن من نفسه عرفها كما قال فى الجنة عرفها لهم يعنى بالنفس من العرف وهى الرائحة ومن الاسم الله اصولها وزقومها لاهل جهنم وقد جلل الله هذه السدرة بنور الهوية فلا تصل عين الى مشاهدتها فتحدها أو تصفها والنور الذى كساها انوار أعمال العباد ونبقها على عدد قسم السعداء لا بل على عدد أسماء السعداء لا بل هى أعيان أعمال السعداء وما فى جنة الاعمال قصر ولا طاق الا وغصن من أغصان هذه السدرة داخل فيه وفى ذلك الغصن من النبق على قدر ما فى العمل الذى هذا الغصن صورته من الحركات وما من ورقة فى ذلك الغصن الا وفيها من الحسن بقدر ما حضر هذا العبد مع الله فى ذلك العمل وأوراق الغصن بعدد الانفاس فى ذلك العمل وشوك هذه السدرة كله لاهل الشقاء وأصولها فيهم والشجرة واحدة ولكن تعطى أصولها النقيض مما تعطيه فروعها من كل نوع فكل ما وصفنا به من الفروع حده النقيض فى الاصول وهذا كثير الوقوع فى علم النبات كما حكى أن أبا بكر بن الصائغ المعروف بابن ماجة وكان دون ابن زهر فى علم الحشائش وكان من أعلم الناس بالطب ولاسيما بعلم الحشائش الا أنه كان اعلم منه فى العلم الطبيعى وكان يتخيل فى زعمه انه أعلم من ابن زهر فى علم الحشائش فركبا يوما فمرا بحشيشة فقال ابن زهر لغلامه اقطع لنا من هذه الحشيشة وأشار الى حشيشة معينة فاخذ شيأ منها وفتلها فى يده وقربها من أنفه كانه يستنشقها ثم قال لابى بكر انظر ما أطيب ريح هذه الحشيشة فاستنشقها أبو بكر فرعف من حينه فما ترك شيأ يمكن فى علمه أن يقطع به الرعاف مما هو حاضر الا وعمله وما نفع حتى كاد يهلك وأبو العلا يتبسم ويقول يا أبا بكر عجزت قال نعم فقال أبو العلا لغلامه استخرج أصول تلك الحشيشة فجاء بها فقال له يا أبا بكر استنشقها فاستنشقها أبو بكر فانقطع الدم عنه فعلم فضله عليه فى علم الحشائش وأسعد الناس بهذه السدرة أهل بيت المقدس كما أن أسعد الناس بالمهدى اهل الكوفة كما انه اسعد الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الحرم المكى كما انه أسعد الناس بالحق أهل القرآن فاذا أكل أهل السعادة من هذه الشجرة زال الغل من صدورهم ومكتوب على ورقها سبوح قدوس رب الملائكة والروح والى هذه السدرة تنتهى أعمال بنى آدم ولهذا سميت سدرة المنتهى وللحق فيها تجل خاص عظيم يقيد الناظر ويحير الخاطر والى جانبها منصة وتلك المنصة مقعد جبريل وفيها من الآيات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها انها غشيها من نور الله ما غشى فلا يستطيع احد أن ينعتها انما ينظر الناظر اليها فيدركه البهت وأوجد الله فى هذه السماء البيت المعمور المسمى بالضراح وهو على سمت الكعبة كما ورد فى الخبر لو سقطت منه حصاة لوقعت على الكعبة وهذا البيت فى هذه السماء والسماء ساكنة لا حركة فيها ولهذا لا ينتقل البيت من سمت الكعبة لان الله جعل هذه السموات ثابتة مستقرة وهى لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع الا انه فى كل سماء فلك وهو الذى تحدثه سباحة كوكب ذلك السماء فالكواكب تسبح فى أفلاكها لكل كوكب فلك فعدد الافلاك بعدد الكواكب يقول تعالى كل فى فلك يسبحون وأجرام السموات شفافة وهى مسكن الملائكة والافلاك ولولا سباحة

الكواكب ماظهر لها عين فى السموات فهى فيها كالطرق فى الارض تحدث كونها طريقا بالماشى فيها فهى أرض من حيث عينها طريق من حيث المشى فيها وهـذا البيت له بابان باب يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك ثم يخرجون على الباب الذى يقابله ولا يعودون اليه أبدا يدخلون فيه من الباب الشرقى لانه باب ظهور الانوار ويخرجون من الباب الغربى لانه باب ستر الانوار المذهبة فيحصلون فى الغيب فلا يدرى أحد حيث يستقرون وهؤلاء الملائكة يخلقهم الله فى كل يوم من نهر الحياة من القطرات التى تقطر من انتفاض جبريل لان الله قد جعل له فى كل يوم غمسة فى نهر الحياة وبعد دهؤلاء الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور فى كل يوم تكون ملائكة من خواطر بنى آدم فما من شخص مؤمن ولا غيره الا ويخطر له سبعون ألف خاطر فى كل يوم لا يشعر بها الا أهل الله وهؤلاء الملائكة المخلوقة من خواطرهم تمتاز عن الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور يجتمعون عند خروجهم منه مع الملائكة فمن كان قلبه معمورا بذكر الله تجتمع الملائكة الذين خلقهم الله من خواطر القلوب بهم فاذا اجتمعوا بهم كان ذكرهم الاستغفار الى يوم القيامة فمن كان قلبه معمورا بذكر الله مستصحبا كانت الملائكة المخلوقة من خواطره تمتاز عن الملائكة التى خلقت من خواطر قلب ليس له هذا المقام وسواء كان الخاطر فيما ينبغى او فيما لا ينبغى فالقلوب كلها من هذا البيت خلقت فلا تزال معمورة دائما وكل ملك يكون من الخاطر يكون على صورة ما خطر سواء وخلق الله فى هذه السماء كوكبا وأوحى فيها أمرها وأسكنها ابراهيم الخليل وجعل لهذا الكوكب حركة فى فلكه على قدر معلوم ومن أعجب المسائل مسألة هذه الحركات فانها من خفى العلم فانه يعطى أنه لا يستحيل مؤثر فيه بين مؤثرين لان مثل هذه الحركة لهذا الكوكب يكون عن حكمين مختلفين حكم قسرى وحكم ارادى أو طبيعى وذلك له مثال ظاهر وهو انه اذا كان حيوان على جسم قاصدا جهة بحركته من هذا الجسم وتحرك الجسم الى غير تلك الجهة فتحرك الحيوان الى غير جهة حركة هذا الجسم مع حركته الى النقيض فيجمع بين حركتين متقابلتين معا فى زمان واحد فهو يقطع فى ذلك الجسم الذى هو عليه والجسم يقطع به فى جسم آخر فقطع الحيوان فيه بحكم التبعية كنملة على ثوب مطروح فى الارض تمشى عليه الى مشرقه ويجذب جاذب ذلك الثوب الى جهة الغرب فتكون متحركة الى جهة المشرق فى الآن الذى تحرك فيه بتحرك الثوب الى جهة الغرب فهى حركة قهرية لها غالبة عليها وهاتان حركتان متقابلتان فى آن واحد فانظر هل لاجتماع الضدين وجود فى هذه المسألة أم لا فان الكواكب تقطع فى الفلك فى رأى العين من الغرب الى الشرق والفلك الاكبر المحيط يقطع بها من الشرق الى الغرب فالكواكب متحركة من الشرق الى الغرب فى الآن الواحد التى هى فيه متحركة من الغرب الى الشرق فى فلكها الذى تحدثها حركته غربا فهذه مثل مسألة الجبر فى عين الاختيار فالعبد مجبور فى اختياره ومن هذه المسألة تعرف افعال العباد لمن هى منسوبة بحكم الخلق هل ينفرد بها أحد القادرين أو هل هى لقادرين لكل قادر فيها نسبة خاصة بها وقع التكليف ومن أجلها كان العقاب والثواب وقد ذكرنا ما لهذا الفلك من الاثر فى قلوب العارفين وذكر غيرنا ماله من الاثر فى عالم الخلق من الكون والفساد وهو عالم الاركان والمولدات كل ذلك من هذا النفس الرحمانى لانه يعطى الحركات والحركة سبب الوجود ألا ترى الاصل لولا توجه الارادة وهى حركة معنوية وبها سميت اللفظة لفظة لهذه الحركة ما ظهر وجود ومن هذا الفلك أعطى الله وجود يوم السبت وهو يوم الابد فليله فى الآخرة لا انقضاء له ونهاره أيضا فى المحل الثانى لا انقضاء له وفيه تحدث الايام السبعة ومنها السبت وهذا من أعجب الامور ان الايام التى منها السبت تحدث فى يوم السبت فهو من جملة الايام وفيه يظهر الايام ولهذا مستند فى الحقيقة الالهية وذلك أن الترمذى خرج فى غرائب الحسان عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال له الحق

قل الحمد لله فقال الحمد لله فحمد الله باذنه فقال له يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتك هذه الزيادة ليست فى الترمذى ثم رجعنا الى حديث الترمذى يا آدم اذهب الى اولئك الملائكة الى ملاء منهم جلوس فقل السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال ان هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله له ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت قال اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة وبسطها واذا فيها آدم وذريته الحديث فهذا آدم فى تلك القبضة فى حال كونه خارجا عنها وهكذا عين هذه المسألة واذا نظرت وجدت العالم مع الحق بهذه المثابة موضع حيرة هو لا هو ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فختم بمثل مابه بدا فيا ليت شعرى من الوسط فانه وسط بين نفى وهو قوله ومارميت وبين اثبات وهو قوله ولكن الله رمى وهو قوله ما انت اذ أنت ولكن الله أنت فهذا معنى قولنا فى كلامنا فى الظاهر والمظاهر وانه عينه مع اختلاف صور المظاهر فتقول فى زيد انه واحد مع اختلاف أعضائه فرجله ماهى يده وهى زيد فى قولنا زيد وكذلك أعضاؤه كلها وباطنه وظاهره وغيبه وشهادته مختلف الصور وهو عين زيد ماهو غير زيد ثم يضاف كل صورة اليه ويؤكد بالعين والنفس والكل والجمع وفى هذا الفلك عين الموت ومعدن الراحة وسرعة الحركة فى ثبات وطرح الزينة والاذى وله حصل هذا الكوكب فى برج الاسد وهو نقيضه فى الطبع ونظيره فى الثبوت ومن هنا يعرف قول من قال ان المثلين ضدان هل أخطأ أو اصاب واذا نزل الكوكب فى البرج هل يمتزج الحكم فيكون للمجموع حكم ماهو لكل واحد منها على انفراده أو يغلب حكم المنزلة والبرج على الكوكب النازل فيه أو يغلب حكم الكوكب على البرج أو يتصف أحدهما بالاكثر فى الحكم والآخر بالاقل مع وجود الحكمين فعندنا لا يحكم واحد فى آخر وان الحكم بجمعيته ما يظهر فى المحكوم فيه ولكل واحد منهما قوة فى ذلك المحكوم فيه بذلك الحكم لانه عنهما صدر ذلك الحكم من حالة تسمى الاجتماع كما يكون ذلك فى الاقترانات بين الكواكب وهذا نوع من الاقتران ليس باقتران ولكنه نزول فى منزل

(الفصل الثانى والعشرون) فى الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء الثانية وتمانيها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الضاد المعجمة والصرفة من المنازل قال الله تعالى آمرا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل ربى زدنى علما الكلام فى كون هذه السماء وباقى السموات والافلاك كما تقدم غير انى اشير الى كل ما تختص به كل سماء خاصة من الحكم فاما هذه السماء فاوحى الله فيها أمرها وتفصيل أمر كل سماء مما يطول وقد ذكرنا من ذلك طرفا جيدا فى التنزلات الموصلية فمن أمرها حياة قلوب العلماء بالعلم واللين والرفق وجميع مكارم الاخلاق ولذلك لم ينبه أحد من سكان السموات من أرواح الانبياء عليهم السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فرض الله على امته خمسين صلاة غير موسى عليه السلام فانه قال له راجع ربك فانه كان أعلم منه بهذه الامور لذوقه مثله من بنى اسرائيل وما ابتلى به منهم فتكلم عن ذوق وخبرة فكل شيخ لا يتكلم فى العلوم عن ذوق وتجل الهى لا عن كتب ونقل فليس بعالم ولا استاذ فلولاه لكان الفرض علينا فى الصلاة خمسين صلاة مع كونه أرسله الله رحمة للعالمين ومن كثر تكليفه قلت رحمته فقيض الله له فى مدرجة اسرائه موسى عليهما السلام فخفف الله عن هذه الامة به صلى الله عليه وسلم فهذا اما كان الا من حكم أمر هذه السماء الذى أوحى الله فيها أمرها ولها من الايام يوم الخميس فكل سر يكون للعارفين وعلم وتجل فمن حقيقة موسى من هذه السماء وكل أثر يظهر فى الاركان والمولدات يوم الخميس فمن كوكب هذه السماء وحركة فلكها مجملا من غير تفصيل ولها الضاد المعجمة ومن المنازل الصرفة فاما وجود الحروف المذكورة فى كل سماء فلتلك السماء أثر فى وجودها واما قولنا ان لها من المنازل الصرفة أو كذا لكل سماء فلسنا نريد ان لها أثرا فى وجود المنزلة كما أردناه بالحرف وانما أريد بذلك أن هذا الكوكب الخاص بهذا الفلك أول ما أوجده الله وتحرك أوجده وتحرك من المنزلة التى نذكرها بعينها فهى منزلة سعده حيث ظهر

فيها

فيها وجوده فهذا معنى قولى له من المنازل كذا ولكل سماء وفلك أثر فى معدن من المعادن السبعة يختص به وينظر الى ذلك المعدن بقوته والله أعلم

(الفصل الثالث والعشرون) فى الاسم القاهر وتوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء الثالثة فأظهر عينها وكوكبها وفلكه وجعلها مسكن هارون عليه السلام وبهذا الاسم الالهى أوحى فيها أمرها وكان وجود كوكبها وأول حركة فلكه فى منزلة العوا وله يوم الثلاثا فى الامر الموحى فيها اهراق الدماء والجيات وعن حركة هذا الفلك ظهر حرف اللام من الحروف اللفظية فكل علم وسر من الاسرار الالهية يظهر على العارفين يوم الثلاثا فهو من هذه السماء من روح هارون وكل أثر فى الاركان والمولدات فمن أمر هذا الفلك وحركة كوكبه فان الله لما أوحى فى كل سماء أمرها أوحاها بالاسم الالهى الخاص بذلك فذلك الاسم هو الممد لها.

(الفصل الرابع والعشرون) فى الاسم النور وتوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء الرابعة وهى قلب العالم وقلب السموات فأظهر عينها يوم الاحد وأسكن فيها قطب الارواح الانسانية وهو ادريس عليه السلام وسمى الله هذه السماء مكانا عليا لكونها قلبا فان التى فوقها أعلى منها فاراد علو مكانة المكان فلهذا المكان من المكانة رتبة العلو وأوجدها فى منزلة السماك واظهر كوكبها وفلكه وكون حرف النون عنها واظهر بحركة كوكبها الليل والنهار فقسم اليوم فتقسم فيه الحكم الالهى فى العالم فجعل كل واحد منهما انثى والآخر ذكرا الانتاج ما يظهر فى الاركان من المولدات فكل ما ولد وظهر من الآثار عموما فى الايام كلها بالنهار فامه النهار وأبوه الليل وما ظهر من ذلك بالليل فامه الليل وأبوه النهار فيولج الليل فى النهار اذا كان النهار انثى ويولج النهار فى الليل اذا كان الليل انثى وقد بينا ذلك فى كتاب الشان فكل ما ظهر من العلم والآثار فى المولدات يوم الاحد فمن هذه السماء وساكنها لا بل فى كل يوم وفى كل العالم الذى تحت حيطته ولا يعكس كوكبها

* (الفصل الخامس والعشرون) * فى الاسم المصور وتوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء الخامسة وفلكها وكوكبها وكان ظهور ذلك فى منزلة الغفر وأوحى فيها اظهار صور الارواح والاجسام والعلوم فى العالم العنصرى واختصت بالاثر الكامل بطريق التولية يوم الجمعة وأسكن فيها يوسف عليه السلام وعنها ظهر حرف الراء

* (الفصل السادس والعشرون) * فى الاسم المحصى قال تعالى وأحصى كل شئ عددا اريد موجود وتوجه هذا الاسم الالهى على ايجاد السماء السادسة وكوكبها وفلكها يوم الاربعاء فى منزلة الزبانا وأسكن فيها عيسى عليه السلام فكل ما ظهر فى يوم الاربعاء من الآثار الحسية والمعنوية وما يحصل للعارفين فى قلوبهم من ذلك فمن وحى هذه السماء ومنها ظهر حرف الطاء المهملة

* (الفصل السابع والعشرون) * فى الاسم المبين وتوجه هذا الاسم على ايجاد السماء الدنيا وكوكبها وفلكها يوم الاثنين فى منزلة الاكليل وعن حركة هذا الفلك حرف الدال المهملة وله كل حكم يظهر فى العالم يوم الاثنين روحا وجسما وهذا كله بنهار ذلك اليوم لا بليله فان ليلة كل يوم ما هى الليلة التى يكون ذلك اليوم فى صبيحتها ولا الليلة التى تكون بغروب شمسه فى ذلك اليوم وقد ذكرنا ذلك فى كتاب الشان وانما ليلته التى لذلك اليوم هى الساعة التى هى للحكم فى أول ساعة من الليل الذى هو حاكم فى أول ساعة من النهار فذلك يوم تلك الليلة وتلك الليلة ليلة ذلك اليوم فهذا ما اريد اعلم أن هذه السماء الدنيا أوحى الله فيها أمرها وأسكنها آدم وهو الانسان الفرد أصل هذا النوع وهو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة الا أنه جعله الله أعنى الانسان سريع التغيير فى باطنه كثير الخواطر تتقلب فى باطنه فى كل لحظة تقلبات مختلفة لانه على الصورة الالهية وهو سبحانه كل يوم هو فى شأن فمن المحال ثبوت العالم زمانين على حالة واحدة بل يتغير عليه الاحوال والاعراض فى كل زمان فرد وهو

الشئون التى هو الحق فيها لمن علم ما قال الله ولا يظهر سلطان ذلك الا فى باطن الانسان فلا يزال يتقلب
فى كل نفس فى صورة تسمى الخواطر لو ظهرت الى الابصار لرأيت عجبا واسرع الحركات الفلكية
حركة هذا الفلك بكوكبه الذى هو القمر فهو اسرع سيرا فى قطع فلك المنازل من غيره من السيارة وله
فى كل يوم منزلة فيقطع الفلك فى كل يوم منزلة فيقطع الفلك فى ثمانية وعشرين يوما فكان ظهور الاثر
فى الكون سريعا لسرعة الحركة فناسب آدم فى سرعة خواطره فاسكنه فى هذه السماء وجعل
نسم بنيه عن يمينه ويساره اسودة يرى شخوصها أهل الكشف وعن يمينه عليون وعن يساره السفل
فلا يخفى عليه من أحوال بنيه شىء واعلم أن هذه الحقيقة التى جعلته يسمى انسانا مفردا هى فى كل
انسان ولكن كانت فى آدم أتم لانه كان ولا مثل له ثم بعد ذلك انشأت منه الامثال فخرجت على صورته
كما انشأ هو من العالم ومن الاسماء الالهية فخرج على صورة العالم وصورة الحق فوقع الاشتراك
بين الاناسى فى الاسماء وانفرد كل شخص بامر يمتاز به عن غيره كما هو العالم فيما ينفرد به الانسان
يسمى الانسان المفرد وبما يشترك به يسمى الانسان الكبير ولما كان آدم ابا البشر كانت منه رقيقة الى
كل انسان ونسبة ولما كان هو من العالم ومن الحق بمنزلة بنيه منه كانت فيه رقيقة من كل صورة فى العالم
تمتد اليه لتحفظ عليه مرتبته وخلافته فهو يتنوع فى حالاته تنوع الاسماء الالهية ويتقلب فى أكوانه
تقلب العالم كله وهو صغير الحجم لطيف الجرم سريع الحركة فاذا تحرك حرك جميع العالم واستدعى
بتلك الحركة توجه الاسماء الالهية عليه لترى ما أراد بتلك الحركة فتقضى الى ذلك بحسب حقائقها
ولم يكن فى الافلاك أصغر فلك من سماء الدنيا فأسكنه الله فيها للمناسبة ولصغر هذا الفلك كان أسرع
دورة فناسب سرعة الخواطر التى فى الانسان فأسكنه فيه من حيث انه انسان مفرد خاصة لا من حيث
اشتراكه ثم انه جعل الله له من بنيه فى كل سماء شخصا وهو عيسى ويوسف وادريس وهارون ويحيى
وموسى وابراهيم عليهم السلام فهو ناظر اليهم فى كل يوم بما هو أب لهم وهم ناظرون اليه من حيث ما هم
فى منازل معينة من حيث هم ابناء له وهذا الانسان المفرد يقابل بذاته الحضرة الالهية وقد خلقه الله
من حيث شكله وأعضائه على جهات ستة ظهرت فيه فهو فى العالم كالنقطة من المحيط وهو من الحق
كالباطن ومن العالم كالظاهر ومن القصد كالاول ومن النشء كالآخر فهو أول بالقصد آخر
بالنشء وظاهر بالصورة وباطن بالروح كما انه خليفة الله من حيث طبيعته وصور جسمه من أربع فله
التربيع من طبيعته اذ كان مجموع الاربعة الاركان وانشأ جسده ذا ابعاد ثلاثة طول وعرض
وعمق فاشبه الحضرة الالهية ذاتا وصفاتا وافعالا فهذه ثلاث مراتب مرتبة شكله وهو عين
جهاته ومرتبة طبيعته ومرتبة جسمه ثم ان الله جعل له مثلا وضدا وما ثم سوى هذه الجسة
واختص بالخمسة لانه ليس فى الاعداد من له الاسم الحفيظ الالهى وهى تحفظ نفسها وغيرها بذاتها وهو
قوله ولا يؤوده حفظهما فثنى وهو قولنا تحفظ نفسها وغيرها فاما كونه ضدا فبما هو عاجز جاهل قاصر
ميت أعمى أخرس ذو صمم فقير ذليل عدم وبما هو مثل ظهوره بجميع الاسماء الالهية والكونية فهو
مثل للعالم ومثل للحضرة فجمع بين المثلين وليس ذلك لغيره فى المخلوقين فهو حى عالم مريد قادر سميع بصير
متكلم عزيز غنى الى جميع الاسماء الالهية كلها والاسماء الكونية فله التخلق بالاسماء فله حالات خمس
يقابل بها كل ما سواه بحسب ما ينظرون اليه اذ هو الكلمة الجامعة وأعطاه الله من القوة بحيث انه
ينظر فى النظرة الواحدة الى الحضرتين فيتلقى من الحق ويلقى الى الخلق فمنهم الناظر اليه من حيث شكله
فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالطبع كما يمده الحق فى شكله من اسمه المحيط وفى طبيعته
من حياته وعلمه وارادته وقدرته ومنهم من ينظر اليه من حيث جسمه فيمده من ذلك المقام بامور
خاصة تختص بالجسم كما يمده الحق من حضرته بما يظهر فى ذاته وصفاته وأفعاله ومنهم الناظر اليه كفاحا
لا منازعة فيمده من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالمكافحة كما يمده الحق من اسمه المعيد والمعز

أن

ان كان ذليلا والمذل ان كان عزيزا ومنهم الناظر اليه من حيث انه مثل له فى المرتبة فانه بالمرتبة كان خليفة وقد شورك فيها فقال تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض وقال ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فهم نواب الحق من عباده فيمدهم من ذلك المقام بامور خاصة تختص بتلك المثلية كما يمده الحق من صورته بجميع أسمائه وليس الا هذه وقد قسم الله خلقه الى شقى وسعيد وجعل مقر عباده فى دارين دار جهنم وهى دار كل شقى ودار جنان وهى دار كل سعيد وسموا هؤلاء أشقياء لانهم اقيموا فيما يشق عليهم وهو المخالفة وسموا هؤلاء سعداء لانهم اقيموا فيما يسهل عليهم وهو المساعدة والموافقة فمن كان مع الله على مراد الله فيه وفى خلقه لم يشق عليه شئ مما يحدث فى العالم (حكى) عن رابعة رضى الله عنها انه ضرب رأسها ركن جدار فادماها فما التفتت فقيل لها فى ذلك فقالت شغلى بموافقة مراده فيما جرى شغلنى عن الاحساس بما ترون من شاهد الحال فما شق عليها ما جرى فلو شق عليها لتعذبت فى نفسها منها فالاشقياء ليس لهم عذاب الا منهم لانهم أقيموا فى مقام الاعتراض والتعليل لافعال الله فى عباده ولاى شئ كان كذا ولو كان كذا لكان أحسن وأليق ونازعوا الربوبية وشاقوا الله ورسوله فشقاقهم شقاؤهم فهى دار الاشقياء بدخولها فى هذه الحال فاذا طال عليهم الامد تغير الحال لان طول الأمد له حكم بقوله تعالى فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم فاذا طال الامد على الاشقياء وعلموا أن ذلك ليس بنافع قالوا فالموافقة أولى فتبدلت صورهم فأثر ذلك التبديل هذا الحكم فزالت المشاققة فارتفع العذاب عن بواطنهم فاستراحوا فى دارهم ووجدوا فى ذلك من اللذة مالا يعلمه الا الله لانهم اختاروا ما اختار الله لهم وعلموا عند ذلك ان عذابهم لم يكن الا منهم فحمدوا الله على كل حال فاعقبهم ذلك ان يحمدوا الله المنعم المتفضل ثم ان لهذا الانسان المفرد الذى هو آدم ولكل انسان اقيم فيما هو منفرد به نظر آخر الى منازل السعداء وهى التى عينها الفلك المكوكب وهى منازل الجنان ومنازل النار فان الجنة مائة درجة والنار مائة دركة على عدد الاسماء الالهية فهى بحكم الاشتراك تسعة وتسعون اسما ينالها كل انسان بما هو مشارك غيره والاسم الموفى مائة وهو وتر الغيب كما كانت التسعة والتسعون وتر الشهادة لان الله تعالى وتر يحب الوتر فالاسم الموفى مائة مفرد منه يتجلى الحق للانسان المفرد اذا كان مع الامر الذى يسمى به انسانا مفردا واذا كان مع هذا الاسم الفرد كانت منازله ثمانية وعشرين منزلة لان حروف نفسه ثمانية وعشرون حرفا ظهر منها فى مقام الجمع والوجود علامات تدل على الحق وهى خمسة آلاف علامة وثمانمائة علامة وثمان وثلاثون علامة وهذه كلها منازل فى هذه المنازل ولهذا يقال يوم القيامة لقارئ القرآن اقرأ وارق فان منزلتك عند آخر آية تقرأ ولهذا تمدح ابو يزيد بأنه ما مات حتى استظهر القرآن وينبغى لقارئ القرآن اذا لم يكن من أهل الكشف ولا من أهل التعليم الالهى ان يبحث ويسأل علماء الرسوم اى شئ يثبت عندهم أو رأوه انه كان قرآنا ونسخ لفظه من هذا المصحف العثمانى ولا يبالى اذا قالوا انه كذا وكذا صحيحا كان الطريق الى ذلك أو غير صحيح فينبغى ان يحفظه فانه يزيد بذلك درجات وقد اختلفت المصاحف فهذا ينفعه ولا يضره فان هذا الذى بأيدينا هو قرآن بلاشك ونعلم انه قد سقط منه كثير فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى جمعه لوقفنا عنده وقلنا هذا وحده هو الذى نتلوه يوم القيامة اذا قيل لقارئ القرآن أقرأ وارق والاحتياط فيما قلناه ولكن لا اريد بذلك انه يصلى به وانما يحفظه خاصة فانه ليس بمتواتر مثل هذا وما نازع أحد من الصحابة فى مصحف عثمان انه قرآن فاذا حصل الانسان بما انفرد به فى منزلة من هذه المنازل فانها تعطيه حقيقة ما هى عليه مما وضعها الله له من الامور الظاهرة فى افعال العباد فى حركاتهم وسكونهم وتصرفاتهم وما منعنى من تعيينها الا ما يسبق الى القلوب الضعيفة من ذلك ووضع الحكمة فى غير موضعها فان الحافظين لاسرار الله قليلون فاذا وفى الانسان المفرد علم هذه الامور ودخل الجنات الثمانية ورأى الكثيب الابيض وعاين درجات الناس فى الرؤية وتميزهم اتبهم

ومنازلهم فى ذلك ونظر الى التكوينات الجنانية والرقائق الممتدة اليها من فلك البروج علم ان لله أسرارا
فى خلقه فاراد أن يعرفه آثار ذلك فارتقى بنفسه الى هذا الفلك ودار معه دورة واحدة لكل برج حتى
اكمل ثنتى عشرة دورة ونظر بحلوله فى كل دورة مايعطى من الاثر فى جنات النعيم وفى جهنم وفى عالم
الدنيا وفى البرزخ وفى يوم القيامة وفى أحوال الكائنات العرضيات فى العالم والخاصة بجسد الانسان
وروحه والمولدات وربما نشير الى شئ من هذه الاسرار متفرقا فى هذا الكتاب فى المنازل منه ان شاء
الله وجميع الاسماء الالهية المختصة بهذا الانسان الموصوف بهذه الصفة التى ينزل بها هذه المنازل
معلومة محصاة وهى الرفيع الدرجات الجامع اللطيف القوى المذل الرزاق عزيز مميت محيي حى
قابض مبين محصى مصور نور قاهر عليم رب مقتدر غنى شكور محيط حكيم ظاهر باطن باعث
بديع ولكل اسم من هذه الاسماء روحانية ملك تحفظه وتقوم به وتحفظها لها صور فى النفس الانسانى
وتسمى حروفا فى المخارج عند النطق وفى الخط عند الرقم فتختلف صورها فى الكتابة ولا تختلف فى اللفظ
وتسمى هذه الملائكة الروحانيات فى عالم الارواح بأسماء هذه الحروف ولنذكرها على ترتيب المخارج
حتى تعرف رتبها فاولهم ملك الهاء ثم الهمزة وملك العين المهملة وملك الحاء المهملة وملك الغين المعجمة
وملك الخاء المعجمة وملك القاف وهو ملك عظيم رأيت من اجتمع به وملك الكاف وملك الجيم وملك
الشين المعجمة وملك الياء وملك الضاد المعجمة وملك اللام وملك النون وملك الراء وملك الطاء المهملة
وملك الدال المهملة وملك التاء المعجمة باثنتين من فوقها وملك الزاى وملك السين المهملة وملك الصاد
المهملة وملك الظاء المعجمة وملك الثاء المعجمة بالثلاث وملك الذال المعجمة وملك الفاء وملك الباء وملك
الميم وملك الواو * وهذه الملائكة أرواح هذه الحروف وهذه الحروف أجساد تلك الملائكة لفظا وخطا
بأى قلم كانت فبهذه الارواح تعمل الحروف لا بذواتها أعنى صورها المحسوسة للسمع والبصر المتصورة
فى الخيال فلا يتخيل ان الحروف تعمل بصورها وانما تعمل بأرواحها ولكل حرف تسبيح وتمجيد وتهليل
وتكبير وتحميد يعظم بذلك كله خالقه ومظهره وروحانيته لا تفارقه وبهذه الاسماء يسمون هولاء الملائكة
فى السموات ومامنهم ملك الا وقد أفادنى وكذلك هذه الكواكب التى ترونها انما هى صور لها ارواح
ملكية تدبرها مثل ما الصورة الانسان فبروحه يفعل الانسان وكذلك الكوكب والحروف لولا الروح
ماظهر منه فعل فان الله تعالى مايسوّى صورة محسوسة فى الوجود على يد من كان من انسان أو ريح
اذا هبت فتحدث أشكالا فى كل ماتؤثر فيه حتى الحية والدودة تمشى فى الرمل فيظهر طريق فذلك
الطريق صورة أحدثها الله بمشى هذه الدودة أو غيرها فينفخ الله فيها روحا من أمره لا يزال يسبحه ذلك
الشكل بصورته وروحه الى ان يزول فتنتقل روحه الى البرزخ وذلك قوله تعالى كل من عليها فان
وكذلك الاشكال الهوائية والمائية لولا أرواحها ماظهر منها فى انفرادها ولا فى تركيبها أثر وكل من
أحدث صورة وانعدمت وزالت وانتقل روحها الى البرزخ فان روحها الذى هو ذلك الملك يسبح الله
ويمجده ويعود ذلك الفضل على من أوجد تلك الصورة الذى كان هذا الملك روحها فما يعرف حقائق
الامور الا أهل الكشف والوجود من أهل الله ولهذا نبه الله قلوب العارفين لينبهوا على الحروف
المقطعة فى أوائل السور فانها صور ملائكة وأسماؤهم فاذا نطق بها القارئ كان مثل النداء بهم
فأجابوه فيقول القارئ ألف لام ميم فيقول هولاء الثلاثة من الملائكة مجيبين ماتقول فيقول القارئ
مابعد هذه الحروف تاليا فيقولون صدقت ان كان خبرا ويقولون هذا مؤمن حقا نطق حقا وأخبر بحق
فيستغفرون له وهم أربعة عشر ملكا ألف لام ميم صاد راء كاف هاء ياء عين صاد طاء سين حاء قاف نون
ظهروا فى منازل من القرآن مختلفة فمنازل ظهر فيها واحد مثل ق ن ص ومنازل ظهر فيها اثنان
مثل طس يس حم وهى سبعة أعنى الحواميم طه ومنازل ظهر فيها ثلاثة وهى الم البقرة وألم آل عمران
والعنكبوت ولقمان والروم والسجدة ويونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر وطسم الشعرا

والقصص

والقصص ومنها منازل ظهر فيها أربعة وهى المص الاعراف والمر الرعد ومنازل ظهر فيها خمسة وهى مريم والشورى وجميعها ثمان وعشرون سورة على عدد منازل السماء سواء فنها ما يتكرر فى المنازل ومنها ما لا يتكرر فصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان وان الايمان بضع وسبعون شعبة أرفعها لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والبضع من واحد الى تسعة فقد استوفى غاية البضع فمن تطرفى هذه الحروف بهذا الباب الذى فتحت له يرى عجائب وتكون هذه الارواح الملائكة التى هذه الحروف أجسامها تحت تسخيره وبما بيدها من شعب الايمان تمده وتحفظ عليه ايمانه وهذا كله من النفس الرحمانى الذى نفس الله به عن خلقه واعلم أن هذه الحروف الاربعة عشر التى فى أوائل السور كل حرف منها له ظاهر وهو صورته وله باطن وهو روحه ولكل حرف ليلة من الشهر أعنى الشهر الذى يعرف بالقمر فاذا مشى القمر وقطع فى سيره أربع عشرة منزلة أعطى فى كل حرف من هذه الحروف من حيث صورتها قوتين من حيث ذاته ومن حيث نوره وأعطاه قوتين اخريين من حيث المنزلة التى نزل بها ومن حيث البرج الذى لتلك المنزلة ولكن بقدر ما لتلك المنزلة من البرج فيصير فى ذلك الحرف أربع قوى فيكون عمله أقوى من عمل كل واحد من أصحاب هذه القوى ويكون عمله فى ظهور أعيان المطلوب فاذا أخذ القمر فى النقص فقد أخذ فى روحانية اخرى لهذه الحروف الى أن يكملها بكمال المنازل فتلك ثمان وعشرون والقوى مثل القوى الا انه يكون العمل غير العمل فالعمل الظاهر فى المنافع والعمل الثانى فى دفع المضار وفى قوة النور الذى للقمر بهذا الحرف مراتب بحسب المنزلة والبرج التى تكون فيه الشمس واتصالات القمر بالمنزلة فى تسديسها وتربيعها وتثليثها ومقابلتها ومقارنتها فتختلف الاحكام باختلاف ذلك التى لهذا الحرف من قوة النور القمرى فالعمل بالحروف يحتاج الى علم دقيق فهذه القوى تحصل للحرف من سير القمر وقد ذكرنا حرف كل منزلة واما لام الف فرتبته مرتبة الجوزهر من الحروف المركبة انزلوه منزلة الحرف الواحد لكمال نشأة الحروف ولهذا الحرف ليلة السرار الذى يكون للقمر فان كسف القمر الشمس فذلك أسعد الحالات وأقواها فى العمل بلام ألف وان لم يكسفها ضعف عمله بقدر ما نزل عنها وكذلك اتصالات القمر بالخمسة لها اثر فى الحروف على ماوقع عليه اتصاله بذلك الكوكب من الاحكام للخمسة كما كان حاله مع الشمس ويعتبر العامل أيضا شرف القمر وهبوطه وكونه مال السير بعيد النور وكونه مع الرأس وكونه مع الذنب لان الله تعالى ماقدر هذا القمر منازل حتى عاد كالعرجون القديم واختصه بالذكر سدا بل ذلك لحكمة الهية يعلمها من اوتى الحكمة التى هى الخير الكثير الالهى فان الستة الباقية قدرها أيضا منازل فى نفس الامر وما خصها بالذكر فلما دخل القمر فى الذكر كان له من القوة الالهية والشرف فى الولاية والحكم الالهى ماليس لغيره فانه ماذكر الا بالحروف وبما نزل الينا الذكر فكان نسبته الى الحروف أتم من نسبة غيره فصار امداده للحروف امدادين امداد جزاء وشكر لان بما حصل له الذكر وامدادا طبيعيا كامداد سائر الستة لهذه الحروف وانما ذكرنا ما يختص بالقمر دون سائر الستة لانه فى سماء الدنيا وهو موضع القمر وهو فى ليلة السرار بارد وطب وفى ليلة الابدار حار رطب لما فيه من النور فهو مائى هوائى وفيما بينهما بحسب ما فيه من النور فان النور له الشرف ولما اجتمع النار مع النور فى الاحراق وقوة الفعل فى بقية العناصر لهذا افتخر ابليس على آدم وتكبر عليه فان النار لا تقبل التبريد بخلاف بقية الاركان فان الهواء يسخن وكذلك الماء وكذلك التراب فللنار فى نفس الاركان اثر ليس لواحد منها فى النار اثر وكذلك الماء له اثر فى الهواء أو التراب فيبرد الهواء ويزيد فى رطوبته ويرطب التراب ويزيد فى برودته وليس للهواء والتراب فى هذين العنصرين أثر فاقوى الاركان النار وبعد الماء فالحرارة للنار والبرودة للماء ولهذا جعلهما فاعلين والاثنين الاخريين منفعلين رطوبة الهواء ويبوسة التراب

سبحان الخبير العليم الخلاق مرتب الامور ومقدرها لا اله الا هو العزيز الحكيم وفى ليلة تقييدى لهذا الفصل وهى الليلة الرابعة من شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وستمائة الموافقة ليلة الاربعاء الذى هو الموفى عشرين من شباط رأيت فى المواقعة ظاهر الهوية الالهية شهودا وباطنها شهودا محققا مارأيتها قبل ذلك فى مشهد من مشاهدنا فحصل لى من مشاهدة ذلك من العلم واللذة والابتهاج مالا يعرفه الا من ذاقه فما كان احسنها من واقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة وصورتها مثالا فى الهامش كما هو فمن صوره لا يبدله والشكل نورا بيض فى بساط أحمر له نور أيضا فى طبقات أربع هذه صورة وأيضا روحها فى ذلك البساط فى الطرف الآخر فى طبقات اربع فمجموع الهوية ثمانية فى طرفين مختلفين من بساط واحد فأطراف البساط ماهى البساط ولا غير البساط فما رأيت ولا علمت ولا تخيلت ولا خطر على قلبى مثل صورة مارأيت فى هذه الهوية ثم انها لها حركة خفية فى ذاتها أراها وأعلمها من غير نقلة ولا تغير حالة ولا صفة

* (الفصل الثامن والعشرون) * فى الاسم الالهى القابض وتوجهه على ايجاد مايظهر فى الاثير من ذوات الاذناب والاحتراقات ووجود حرف التاء المعجمة باثنتين من فوقها من الحروف وله من المنازل منزلة القلب الاثير ركن النار وهذه الاركان وجودها قبل وجود هذه الافلاك من حيث ماتقول سموات لا من حيث ماهى افلاك وهو متصل بالهواء والهواء حار رطب فيما فى الهواء من الرطوبة اذا اتصل بهذا الاثير أثر فيه لتحركه اشتعالا فى بعض اجزاء الهواء الرطبة فبدت الكواكب ذوات الاذناب وذلك لسرعة اندافعها تظهر فى رأى العين تلك الاذناب واذا أردت تحقيق هذا فانظر الى شرر النار اذا ضرب الهواء النار بالمروحة وغيرها يطاير منها شرار أمثال الخيوط فى رأى العين ثم تنطفى كذلك هذه الكواكب وجعلها الله من زمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوما للشياطين فان الشياطين وهم كفار الجن لهم عروج الى السماء الدنيا يسترقون السمع أى ماتقوله الملائكة فى السماء وتحدث به مما أوحى الله به فيها فاذا سلك الشيطان أرسل الله عليه شهابا رصدا ثاقبا ولهذا يعطى ذلك الضوء العظيم الذى تراه ويبقى ذلك الضوء فى اثره طريقا ورأيت مرة طريقه قد بقى ضوءه ساعة وأزيد من ساعة وانا بالطواف رأيته انا وجماعة الطائفين بالكعبة وتعجب الناس من ذلك ومارأينا تساقط ليلة أكثر منها ذوات اذناب الليل كله الى ان أصبح حتى كانت تلك الكواكب لكثرتها وتداخل بعضها على بعض كما يتداخل شرر النار تحول بين أبصارنا وبين رؤية الكواكب فقلنا ماهذا الا لامر عظيم فبعد قليل وصل البنا ان اليمن ظهر فيه حادث فى ذلك الوقت الذى رأينا فيه هذا وجاءتهم الريح بتراب شبيه التوتيا كثيرا الى ان عم ارضهم وعلا على الارض الى حد الركب وخاف الناس وأظلم عليهم الجو بحيث انهم كانوا يمشون فى الطرق فى النهار بالسرج وحال تراكم الغمام بينهم وبين نور الشمس وكانوا يسمعون فى البحر زبيدا دويا عظيما وذلك فى سنة ستمائة أو تسع وتسعين وخمسمائة الشك منى فانى ماقيدته حين رأيت ذلك وماقيدته فى هذا المكان الا فى سنة سبع وعشرين وستمائة ولذلك أصابنى الشك لبعد الوقت لكنه معروف عند الخاص والعام من أهل الحجاز واليمن ورأينا فى تلك السنة عجائب كثيرة وفى تلك السنة حل الوباء بالطائف حتى مابقى فيها ساكن حل بهم من أول رجب الى أول رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن تحقيق وكان الطاعون الذى نزل بهم اذا كانت علامته فى ابدانهم مايتجاوزون خمسة ايام حتى يهلك فمن جاوز خمسة ايام حيا لم يهلك وامتلأت مكة بأهل الطائف وبقيت ديارهم مفتحة ابوابها وأقمشتهم ودوابهم فى مراعيها فكان القريب فى تلك المدة اذا مر بارضهم فتناول من طعامهم أو قماشهم أو دوابهم اذا لم يكن هناك حافظ يحفظ اصابه الطاعون من ساعته واذا مر ولم يتناول شيأ سلم فحمى الله اموالهم فى تلك المدة لمن بقى منهم ولمن ورثهم وتابوا وورثوا النبات فى تلك السنة وسكنت الفتن التى كانت بينهم فلما نجاهم

الله من ذلك ورفعه عنهم واستقر لهم الامان عادوا الى ما كانوا عليه من الادبار وهذه الكواكب ذوات الاذناب ما تحدث فى الاثير وانما يحدث منه فى الهواء شعلة فهو على الحقيقة هواء محترق لا مشتعل هذا هو الاثير فهو كالصواعق فانها اهوية محترقة لا شعلة فيها فما تمر بشئ الا اثرت فيه ولا يحدث فى هذا الركن شئ سوى ما ذكرناه الا انه فى نفس الامر ملك كريم له تسبيح خاص وسلطان قوى والسماء الدنيا فى غاية من البرودة لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين برد هذه السماء بهذه النار التى بين الهواء وبين السماء ما كان حيوان ولا نبات ولا معدن فى الارض لشدة البرد فسخن الله عالم الارض والماء والهواء بما ترميه الكواكب من الشعاعات الى الارض بوساطة هذا الاثير فسخن العالم فتسرى فيه الحياة وذلك بتقدير العزيز العليم لا اله الا هو رب كل شئ ومليكه

(الفصل التاسع والعشرون) فى الاسم الالهى الحى وتوجهه على ايجاد ما يظهر فى ركن الهواء وله من الحروف حرف الزاى ومن المنازل منزلة الشولة قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث اصاب * فجعلها مأمورة يعلمنا انها تعقل ولا يسمى الهواء ريحا الا اذا تحرك وتموج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخاء أى ريحا لينة والريح ذو روح يعقل كسائر اجزاء العالم وهبوبه تسبيحه تسرى به الجوارى ويطفئ السرج ويشعل النيران ويحرك المياه والاشجار ويموج البحار ويزلزل الارض ويلعب بالاغصان ويزجى السحاب وهو ركن أقوى من الماء والماء أقوى من النار والنار أقوى من الحديد والحديد أقوى من الجبال والجبال أقوى من الارض وما ثم شئ أقوى من الهواء الا الانسان حيث يقدر على قمع هواه بعقله الذى أوجده الله فيه فيظهر عقله فى حكمه على هواه فانه لقوة الصورة التى خلق عليها الرياسة له ذاتية ولكونه ممكنا الفقر والذلة له ذاتية فاذا غلب فقره على رياسته فظهر بعبوديته ولم يظهر لربوبية الصورة فيه اثر لم يكن مخلوق اشد منه وهكذا أخبر صلى الله عليه وسلم على ما حدثناه محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمى الفاسى قال حدثنا عمر ابن عبد المجيد الماسى حدثنا عبد الملك بن قاسم الهروى حدثنا محمود بن القاسم الازدى حدثنا عبد الجبار ابن محمد الجراحى حدثنا محمد بن احمد المحبوبى حدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى حدثنا محمد ابن بشار حدثنا يزيد بن هرون حدثنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبى سليمان عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فقال بها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالوا يا رب هل من خلقك شئ أشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا يا رب هل من خلقك شئ اشد من الحديد قال نعم النار قالوا يا رب فهل من خلقك شئ اشد من النار قال نعم الماء قالوا يا رب فهل من خلقك شئ أشد من الماء قال نعم الريح قالوا يا رب فهل من خلقك شئ أشد من الريح قال ابن آدم تصدق بصدقة بيمينه يخفيها عن شماله هذا حديث غريب ففى هذا الحديث علم جوارح الانسان بالاشياء ولهذا وصفها الله تعالى يوم القيامة بأنها تشهد فقال يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فالهواء موجود عظيم وهو أقرب الاركان نسبة الى نفس الرحمن فهو أحق بهذا الباب والهواء هو نفس العالم الكبير وهو حياته وله القوة والاقتدار وهو السبب الموجب لوجود النغمات بتحريك الآلات من حركات الافلاك وأغصان الاشجار وتقاطع الاصوات فيؤثر السماع الطبيعى فى الارواح فيحدث فيها هيمان وسكر وطرب فالهواء اذا تحرك أقوى المؤثرات الطبيعية فى الاجسام والارواح فقد جعل الله هذا الركن أصل حياة العالم الطبيعى كما جعل الماء أصل الصور الطبيعية فصورة الهواء من الماء وروح الماء من الهواء ولو سكن الهواء لهلك كل متنفس فان الاصل نفس الرحمن وجعله لطيفا ليقبل سرعة الحركة فان العالم المتنفس يحتاج فى وقت الى نفس كثير وفى وقت الى نفس قليل ألا ترى الانسان فى زمان الصيف اذا حمى بدنه حرك الهواء بالمروحة ليبرد عنه ما يجده من الحرارة لما فى الهواء من برودة الماء من حيث صورته

وان كانت له حركة خفية ولكن لا تكفى المحرور كما انه اذا كثر بحيث ان يتأذى منه الانسان طلب التستر
عنه لانه ليس فى قوة الحيوان تقليل الهواء الا اذا كان الانسان هو الذى يثير حركة الهواء فانه يقدر
على تقليله بضعف حركة السبب الذى به أثاره وأما اذا كان السبب خارجا عن حكم الانسان فانه لا يقدر
على تقليله والهواء هو الذى يسوق الارواح الى المشام من طيب وخبيث وفيه تظهر صور الحروف
والكلمات فلولا الهواء ما نطق ناطق ولا صوت مصوّت ولما كان البارئ جلّ وعلا متكلما ووصف
نفسه بالكلام ووصف نفسه تعالى بان له نفسا وان كان ليس كمثله شئ ولكن نبه عباده العارفين ان علمه
بالعالم علمه بنفسه ووصف نفسه تعالى بانه ينفخ الارواح فيعطى الحياة فى الصور المسوّاة فجاء بالنفخ
الذى يدل على النفس فحياة العالم بالنفخ الالهى من حيث ان له نفسا فلم يكن فى صور العالم أحق بهذه
الحياة من الهواء فهو الذى خرج على صورة النفس الرحمانى الذى نفس الله به عن عباده ما يجدونه من
الكرب والغم الذى تعطيه الطبيعة وبعد أن عرفتك بمنزلة الهواء من العالم فلنذكر ما يحدث فيه فما
يحدث فيه صور الجنين فى النكاح والثمر فى اللقاح قال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وهذا معروف
بالمشاهدة من تلقيح الثمار فالهواء ينكح بما يحمله من روائح الذكورية والعقيم منه ما عدا اللواقح
واللواقح من الرياح ليست مخصوصة بالثمر وانما هى كل ريح تعطى الصور والعقيم كل ريح تذهب
بالصور فالهواء الذى يشعل النار من الرياح اللواقح والذى يطفئ السرج من الريح العقيم وان كانت
واحدة فى العين فما هى واحدة عند من يرى تجديد العالم فى كل نفس فانهم فى لبس من خلق جديد
وأصل هذا فى العلم الالهى أن اللواقح ما تعطيه الربوبية من وجود أعيان المربوبين والعقيم سبحات
الوجه المذهبة أعيان الكائنات من خلقه ومما وجد من العالم فى الهواء البرد والثلج والجليد
اذا غلب عليه برد الماء فتشكل البرد من استدراته وجليده من اليبوسة التى تعطيه برد التراب والثلج
دون الجليد فى اليبوسة والمطر من رطوبته وما يزيده الماء من رطوبته فانه يزيد فى كميتها ويكون هذا
الهواء فى الجبال التى ذكر الله أمرها فى قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد وقد بيناها
فيما قبل من هذا الكتاب تغلب الرطوبة فى الهواء بما يزيد فى رطوبة الماء وتعطيه النار من الحرارة
ما يزيد فى كمية حرارة الهواء فيحدث فى الجو فى هذه الجبال تعفين لان هذه الاركان مركبة
من الاربع الحقائق الطبيعية كل ركن منها وهذا سبب قبولها صور الكائنات فيها ولو لم يكن
كذلك ما قبلت المولدات فاذا تعفن ما تعفن من ذلك كوّن الله فى ذلك التعفين حيوانات
هوائية جوية على صور حيات بيض وحيوانات للاستدارة أما هذه المستديرة فرأيناها
وأما الحيات البيض فرأينا من رآها وقد وقفنا على ذكرها فى بعض كتب الانواء وان البزاة
اذا علت فى الجو فى أوقات ووقعت بشئ منها نزلت بها على مرأى من أصحابها وممن رآها
والذى وقد نزل بها البازى من الجو فى أيام السلطان محمد بن سعد صاحب شرطة الاندلس
وهذا الصنف المستدير الذى عايناه من ذلك التكوين يسمى بالاندلس بالشلندار وأكثر ما ينزل
فى الكوانين مع المطر وفيه خواص اذا لعق باللسان لكن خرجت عن معرفة تلك الخواص فى هذا
الوقت وهو مجرب عندنا ومما يحدث فى هذا الركن مما يلى ركن النار منه الصواعق وهى هواء
محترق والبروق وهو هواء مشتعل تحدثه الحركة الشديدة والرعود وهو هبوب الهواء تصدع أسفل
السحاب اذا تراكم وهو تسبيح اذ كل صوت فى العالم تسبيح لله تعالى حتى الصوت بالكلمة القبيحة هى
قبيحة وهى تسبيحة بوجه يعلمه أهل الله فى أذواقهم لمن عقل عن الله وهذا الملك المسمى بالرعد هو مخلوق
من الهواء كما خلقنا نحن من الماء وذلك الصوت المسمى عندنا بالرعد تسبيح ذلك الملك وفى ذلك الوقت
يوجده الله فعينه نفس صوته وذهب كما يذهب البرق وذوات الاذناب فهذه حوادث هذا الركن
فى العالم العنصرى وله حرف الزاى وهو من حروف الصفير فهو مناسب له لان الصفير هواء بشدة

وضيق وله الشولة وهى حارة فافهم

(الفصل الثلاثون) فى الاسم الالهى المحيى وتوجهه على ايجاد مايظهر فى ركن الماء وله حرف السين المهملة من الحروف وله من المنازل المقدرة منزلة النعائم قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام الضمير من به الاقدام يعود على المطر والرجز بالسين القذر عند القراء وهو هنا القذر المعنوى لانه مضاف الى الشيطان فلايدل الاعلى مايلقيه من الشبه والجهالات والامور التشكيكية لتقذربها محل هذا القلب فيذهب الله ذلك بما فى الماء المنزل من الحياة العلمية بالبراهين والكشف فاذازال ذلك القذر الشبهى بهذا الماء المنزل من عند الله زال الوسخ الجهلى وارتفع الغطاء عن القلب فنظر بعينه فى ملكوت السموات والارض فربط ذاته بما اعطاه العلم فعلم ما اريد به فى كل نفس ووقت فعامله بما أعطاه العلم المنزل الذى طهره به فى ذلك الماء الذى جعل الله نزوله فى الظاهر علامة على فعله فى الباطن فكان من مواطنه مقابلة الاعداء فاداه ماعاينه وربط قلبه به ان يثبت قدمه يوم الزحف عند لقاء الاعداء فما ولوا مدبرين وأنزل الله نصره وهو تثبيت الاقدام فهذا ما أعطاه الله فى الماء من القوة الالهية حيث أنزله منزلة الملائكة بل أتم من الملائكة وانما قلنا بل أتم فان الله جعل الماء سبب تثبيت أقدام المجاهدين المؤمنين فقال ويثبت به الاقدام فانزله منزلة المعين على مايريد وقال فى الملائكة اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم لما علم من ضعفهم أعلمهم ان الله معهم من حيث اينيتهم ليتقوى جاشهم فيما يلقونه فى قلوب المؤمنين المجاهدين ان يثبتوا ويصابروا العدو ولا ينهزموا وهذه من لمات الملائكة فقال لهم فثبتوا الذين آمنوا أى اجعلوا فى قلوبهم ان يثبتوا ثم أعانهم فقال سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب أخبرهم بذلك ليلقوا فى نفوس المجاهدين هذا الكلام فانه من الوحى فيجد المجاهد فى نفسه ذلك الالقاء وهو وحى الملك فى لمته فانظر كم بين مرتبة الماء ومرتبة هؤلاء الملائكة والماء وان كان من الملائكة فهو ملك عنصرى وأصله فى العنصر من نهر الحياة الطبيعية الذى فوق الاركان وهو الذى ينغمس فيه جبريل كل يوم غمسة وينغمس فيه أهل النار اذا أخرجوا منها بالشفاعة فهذا الماء العنصرى من ذلك الماء الذى هو نهر الحياة وهذه الملائكة التى تقوى قلوب المجاهدين وتثبتهم وتوحى اليهم قوله سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب هم الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور الذى فى السماء السابعة المخلوقين من قطرات ماء نهر الحياة فى انتفاض الروح الامين من انغماسه ولهذا قرن الملائكة بالمجاهدين فى التثبيت مع الماء المنزل لتثبت به الاقدام فقد أبان الله فى هذه عن مرتبة الماء من مراتب الملائكة ليعقلها العالمون من عباد الله ومايعقلها الا العالمون فجعل الله من الماء كل شئ حى وهذا الركن هو الذى يعطى الصور فى العالم كله وحياته فى حركاته ثم ان هذا الركن جعله الله مالحا لما فيه من مصالح العالم فانه بما فيه من الملوحة يصفى الجو من الوخم والعفونات التى تطرأ فيه من ابخرة الارض وانفاس العالم وذلك ان الارض بطبعها ما تعطى التعفين لانها باردة يابسة فيحصل فيها من الماء رطوبات عرضية تكثر فاذا كثرت وسخنتها اشعة الكواكب مثل الشمس وغيرها بمرور هذه الاشعة على الاثير ثم جاءت بما فى جو الارض من حركات الهواء المنضغط فان الحركة سبب موجب لظهور الحرارة على هذه الرطوبات صعدت بها علوا ويظهر ذلك فى الحمامات فى الارض الكبريتية فاذا تضاعفت كمية الحرارة على هذه الرطوبات صعدت بها علوا بخارا فمن هنالك يطرأ التعفين فى الجو فيذهب ذلك التعفين ما فى البحر من الملوحة فيصفو الجو وذلك من رحمة الله بخلقه ولا يشعر بذلك الا العلماء من عباد الله ثم ان الله جعل للبقاع فى الماء حكما وأصل ذلك الحكم من الماء هذا هو العجب فجعل من الارض سباخا تعطى ماء مالحا اذا اعظم ذلك منها وتعطى فعاماو مرا اوزعاقا كما تعطى أيضا عذبا فراتا كل ذلك بجعل الله تعالى وأصل هذا كله مما أعطى الماء الارض

من الرطوبات وأعطاها الهواء والحركات من الحرارة فتختلف أمزجة الارض فمن الماء عذب فرات لمصالح العباد فيما يستعملونه من الشرب وغير ذلك ومنه ملح اجاج لمصالح العباد فيما يذهب به من عفونات الهواء فما من ركن قد جعله الله مؤثرا ومؤثرا فيه الا الماء واصل ذلك فى العلم الالهى" واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى وكل مؤثر فيه من العالم فمن الاجابة الالهية وأما اسم الفاعل من ذلك فهو معلوم عند كل أحد فانبهنا الاعلى ما يمكن ان يغفل عنه أكثر الناس كما قال فى أشياء ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم ان الله ما جعل التكوينات التى هى ذوات البحر فى البحر الملح الا فى العذب منه خاصة فلولا وجود الهواء فيه والماء العذب ما تكون فيه حيوان ألا ترى البخار الصاعد من الانهار والبحار ولاسيما فى زمان البرد ذلك هو النفس يصعد من الارض ومن البحر كما يخرج النفس من المتنفس يطلب ركنه الاعظم فيستحيل ماء ويلحق بعنصره منه على قدر ما سبق فى علم الله من ذلك فهو دولاب دائر منه يخرج واليه يرجع بعضه وأصله فى العلم الالهى" ان الله كان ولا شئ وأوجد الاشياء وأظهر فيها الدعاوى بما جعل فيها من استحالات بعضها الى بعض وبما أعطاها من القوى التى تفعل بها وقال بعد هذا كله واليه يرجع الامر كله فجعل صعود البخار من الماء وهو ماء استحال هواء يسمى بخارا ليقع الفرق بين الهواء الاصلى وبين الهواء المستحيل ثم يصير غماما ممترا كما ثم ينزل ماء كما كان أول مرة فعاد الى أصله الذى خرج منه ثم يعود الدور ولهذا اشبهناه بالدولاب وقلنا انه يرجع وذلك بتقدير العزيز العليم

(الفصل الاحد والثلاثون) فى الاسم الالهى" المميت وتوجهه على ايجاد ما يظهر فى الارض وله حرف الصاد المهملة" ومن المنازل البلدة" قال تعالى خلق الارض فى يومين وقدر فيها أقواتها وهى أول مخلوق من الاركان ثم الماء ثم الهواء ثم النار ثم السموات وأخبر تعالى عنها بأمور تقتضى انها تعقل فوصفها بالقول والاباية وقال لها وقالت له ونعتها بالطاعة والاخذ بالاحوط ليدل بذلك على علمها وعقلها وجعلها محلا لتكوين المعادن والنبات والحيوان والانسان وجعلها حضرة الخلافة والتدبير فهى موضع نظر الحق وسخر لها جميع الاركان والافلاك والاملاك وأنبت فيها من كل زوج بهيج من كل ذكر وانثى وما جمع لمخلوق بين يديه سبحانه الا لما خلق منها وهى طينة آدم خمرها بيديه وهو ليس كمثله شئ وأقامها مقام العبودية فقال الذى جعل لكم الارض ذلولا وجعلها مرتبة النفس الكلية التى ظهر عنها العالم كذلك ظهر عن هذه الارض من العالم المولدات الى مقعر فلك المنازل وهذا الركن لا يستحيل الى شئ ولا يستحيل اليه شئ وان كان بهذه المثابة بقية الاركان ولكنه فى هذا الركن اظهر حكما منه فى غيره واعلم ان كل معلوم يدخله التقسيم فانه يدخل فى الوجود الذهنى" لابد من ذلك وقد يكون هذا الداخل فى الوجود الذهنى ممن يقبل الوجود العينى" وقد يكون ممن لا يقبل الوجود العينى" كالمحال والذى يقبل الوجود العينى" لا يخلو اما ان يكون قائما بنفسه وهو المقول عليه لا فى موضوع واما أن لا يكون فاما قسم ما يكون قائما بنفسه فلا يخلو اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز فأما قسم لا فى موضوع غير متحيز فلا يخلو اما أن يكون واجب الوجود لذاته وهو الله تعالى واما أن يكون واجبا لغيره وهو الممكن وهذا الممكن اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز والقسمة فيما هو قائم بنفسه من الممكنات فغير المتحيز كالنفوس الناطقة المدبرة لجوهر العالم النورانى" والطبيعى" والعنصرى" والمتحيز اما أن يكون مركبا ذا أجزاء او لا يكون فان لم يكن ذا أجزاء فهو الجوهر الفرد وان كان ذا أجزاء فهو الجسم وأما القسم الذى هو فى موضوع وهو الذى لا يقوم بنفسه ولا يتحيز الا بحكم التبعية فلا يخلو اما أن يكون لازما للموضوع أو غير لازم فى رأى العين واما فى نفس الامر فلا شئ مما لا يقوم بنفسه يكون باقيا فى نفس الامر زائدا على زمان وجوده لكن منه ما تعقبه الامثال ومنه ما يعقبه ما ليس بمثل فاما الذى يعقبه الامثال فهو الذى يتخيل انه لازم كصفرة الذهب وسواد الزنجى"

واما

وأما الذى لاتعقبه الامثال فهو المسمى بالعرض واللازم يسمى صفة وليست المعلومات التى لها وجود
عينى سوى ماذكرناوا علم ان العالم واحد بالجوهر كثير بالصورة واذا كان واحدا بالجوهر
فانه لايستحيل وكذلك الصورة أيضا لاتستحيل لمايؤدّى اليه من قلب الحقائق فالحرارة لاتكون برودة
واليبوسة لاتكون رطوبة والبياض لايستحيل سوادا والتثليث لايصير تربيعا لكن الحار قد يوجد باردا
لافى زمان كونه حارا وكذلك البارد قد يوجد حارا لافى زمان كونه باردا وكذلك الابيض قد يكون
اسود بمثل ماذكرنا والمثلث قد يكون مربعا فبطلت الاستحالة فالارض والماء والهواء والافلاك
والمولدات صور فى الجوهر فصور تخلع عليه فيسمى بها من حيث هيئته وهو الكون وصور تخلع عنه
فيزول عنه بزوالها ذلك الاسم وهو الفساد فافى الكون استحالة يكون المفهوم منها ان عين الشىء استحال
عينا آخر انما هو كما ذكرنا والعالم فى كل زمان فرد يتكوّن ويفسد ولا بقاء لعين جوهر العالم لولا قبول
التكوين فيه فالعالم يفتقر الى الدوام أما افتقار الصور فلبروزها من العدم الى الوجود وأما افتقار
الجوهر فلحفظ الوجود عليه اذ من شرط وجوده وجود تكوين ماهو موضوع له لابدّ من ذلك وكذلك
حكم الممكن القائم بنفسه الذى لايتحيز هو موضوع لما يحمله من الصفات الروحانية والادراكات التى
لابقاء لعينه الابها وهى تتجدد عليه تجدد الاعراض فى الاجسام وصورة الجسم عرض فى الجوهر
وأما الحدود فانما محلها الصور فهى المحدودة ولا بدّ أن يوجد فى حدّها الجوهر الذى تظهر فيه وبهذا
القدر يسمون الصور جوهرا لكونهم يأخذون الجوهر فى حدّ الصورة وبالجملة فالنظر فى هذه الامور من
غير طريق الكشف الالهى لايوصل الى حقيقة الامر على ماهى عليه لاجرم انهم لايزالون مختلفين
ولهذا عدلت الطائفة السعيدة المؤيدة بروح القدس الى التجرّد عن أفكارها والتخلص عن قيد قواها
واتصلت بالنور الاعظم فعاينت الامر على ماهو عليه فى نفسه اذ كان الحق تعالى بصرها فلم تشاهد
الاحقا كما قال الصديق مارأيت شيأ الارأيت الله قبله فيرى الحق ثم يرى اثره فى الكون وهو
الوقوف على كيفية الصدور فكأنه عاين الممكنات فى حال ثبوتها عند مارش على مارش منها من نوره
الاعظم فاتصفت بالوجود بعدما كانت تنعت بالعدم فمن هذا مقامه فقد ارتفع عنه غطاء العمى
والحيرة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو
شهيد فما جعل العلم الافى الشهود فالحاكم يحكم بغلبة ظنه والشاهد يشهد بعلم لابظن ثم اعلم ان أجسام
العالم تنقسم الى لطيف وكثيف وشفاف وكدر ومظلم ومنوّر والى كبير وصغير والى مرئى وغير مرئى
فالوجود كله عطاء * ليس عند الله منع * كله منه عطاء * فاذا ماقيل منع * لم يكن الا عطاء * فانا
مابين شيئين غطاء ووطاء * وانما الكل مافى الكون من خير وعاء * فالرجل الذى رأى الحق حقا فاتبعه
وحكم الهوى وقمعه فاذا جاع جوع اضطرار وحضر بين يديه اشهى مايكون من الاطعمة تناول منه
بعقله لابشهوته ودفع به سلطان ضرورته ثم أمسك عن الفضل غنا نفس وشرف همة فذلك سيد
الوقت فاقتد به وذلك صورة الحق انشأها الله صورة جسدية بعيدة المدى لايبلغ مداها ولا يخفى طريق
هداها وهذا هو طبع الارض فهى الذلول التى لاتقبل الاستحالة فيظهر فيها احكام الاركان
ولا يظهر لها حكم فى شىء تعطى جميع المنافع من ذاتها هى محل كل خير فهى أعز الاجسام لاتزاحم
المتحركات بحركتها الانها لاتفارق حيزها يظهر فيها كل ركن سلطانه وهى الصبور القابلة [الصور]
الثابتة الراسية سكن ميدها جبالها التى جعلها الله أوتادها لما تحركت من خشية الله آمنها الله
بهذه الاوتاد فسكنت سكون الموقنين ومنها يعلم أهل اليقين يقينهم فانها الام التى منها
أخرجنا واليها نعود ومنها نخرج تارة أخرى لها التسليم والتفويض هى الطف الاركان معنى
وماقبلت الكثافة والظلمة والصلابة الالستر ما اودع الله فيها من الكنوز لما جعل الله فيها من الغيرة
فحار العتاة فيها فلم يخرقوها ولا بلغوا جبالها طولا أعطاها صفة التقديس فجعلها طهورا

فى أشرف الحالات وذلك عند الاضطرار لما أقامها مقامه مثل الظمآن يرى السراب فيحسبه ماء فاذا جاءه لم يجده شيأ يعنى ماء ووجد الله عنده فما وجد الله الا عند الضرورة كذلك طهارة الارض لا تكون الا لفاقد الماء على ما كان من الاحوال فانظر ما أشرف منزلها ثم أنزلها منزلة النقطة من المحيط فهى تقابل بذاتها كل جزء من المحيط وينظر اليها كل جزء من المحيط فكل خط منها يخرج الى المحيط على السواء والاعتدال لانها ما تعطى الا بحسب صورتها فكل خط من المحيط اليها يقصدها فلو زالت زال المحيط ولو زال المحيط لم يلزم زوالها فهى الدائمة الباقية فى الدنيا والآخرة أشبهت نفس الرحمن فى التكوين واعلم ان الله قد جعل هذه الارض بعد ما كانت رتقا كالجسم الواحد كما كانت السماء ففتق رتقها وجعلها سبعة اطباق كما فعل بالسموات وجعل لكل ارض استعدادا انفعال لاثر حركة فلك من افلاك السموات وشعاع كوكبها فالارض الاولى وهى التى نحن عليها للفلك الاول من هنالك ثم تنزل الى ان تنتهى الى الارض السابعة والسماء الدنيا فلذلك قال عليه السلام فمن غصب شبرا من الارض طوّقه الله به من سبع ارضين لانه اذا غصب شيأ من الارض كان ما تحت ذلك المغصوب مغصوبا الى منتهى الارض ولو لم تكن طباقا بعضها فوق بعض لبطل معقول هذا الخبر وكذلك الخبر الوارد فى سجود العبد على الارض طهر الله بسجدته الى سبع ارضين وقال تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا أى كل واحدة منهما امر توقه ثم قال ففتقناهما يعنى فصل بعضها من بعض حتى تميزت كل واحدة عن صاحبتها كما قال خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الظاهر يريد طباقا ثم قال يتنزل الامر بينهن أى بين السموات والارض ولو كانت أرضا واحدة لقال بينهما هذا هو الذى يعطيه الكشف فالامر النازل بينهن هذا الامر الالهى الذى يكون بين السماء الدنيا والارض التى نحن عليها ينزل من السماء ثم يطلب أرضه وهو قوله وأوحى فى كل سماء أمرها فذلك الامر هو الذى ينزل الى أرضه بما أوحى الله فيه على عامر تلك الارض من الصور والارواح وجعل هذه الارض سبعة أقاليم واصطفى من عباده المؤمنين سبعة سماهم الابدال لكل بدل اقليم يمسك الله وجود ذلك الاقليم به فالاقليم الاول ينزل الامر اليه من السماء الاولى من هنالك وتنظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل الذى يحفظه على قلب الخليل عليه السلام والاقليم الثانى ينزل اليه من السماء الثانية وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب موسى عليه السلام والاقليم الثالث ينزل اليه الامر الالهى من السماء الثالثة وينزل اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب هارون ويحيى عليهما السلام بتأييد محمد صلى الله عليه وسلم والاقليم الرابع ينزل الامر اليه من قلب الافلاك كلها وينظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل الذى يحفظه على قلب ادريس وهو القطب الذى لم يمت الى الآن والاقطاب فينا نوابه والاقليم الخامس ينزل اليه الامر من السماء الخامسة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظ الله به ذلك الاقليم على قلب يوسف ويؤيده محمد صلى الله عليه وسلم والاقليم السادس ينزل الامر اليه من السماء السادسة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب عيسى روح الله ويحيى عليهما السلام والاقليم السابع ينزل الامر اليه من السماء الدنيا وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذى يحفظه على قلب آدم عليه السلام واجتمعت بهؤلاء الابدال السبعة بحرم مكة خلف حطيم الحنابلة ووجدتهم يركعون هنالك فسلمت عليهم وسلموا علينا وتحدثت معهم فما رأيت فيما رأيت أحسن حديثا منهم ولا أكثر شغلا منهم بالله ما رأيت مثلهم الا سقيط الرفرف ابن ساقط العرش بقونية وكان فارسيا *(وصل)* اعلم ان الفرق الذى بين مزاج العنصر الواحد وامتزاجه بعضه ببعض وامتزاجه بعنصر آخر كامتزاج الماء بالتراب فيحدث اسم الطين فما هو تراب وما هو ماء والامتزاج فى العنصر الواحد كالنيل والاسفيداج اذا امتزجا بالسحق واختلطا اجزاء ومهما امتزجا لا يمكن الفصل بينهما يحدث بينهما لون آخر ما هو لون احد منهما ويحدث لهذا

الامتزاج حكم آخر فى الافعال الطبيعية كالماء العذب والماء المالح اذا امتزجا حدث بينهما طعم اخر ماهو ملح ولا عذب فهذا ما أعطاه الامتزاج فى العنصر الواحد وكذلك الماء بما هو بارد اذا أعطت النار فيه التسخين بحيث أن لا تبقيه باردا ولا تبلغ به درجتها فى السخانة فيكون فاترا لا حارا ولا باردا فهذا امتزاج لا يشبه امتزاج العنصر بعضه فى بعض ولا امتزاج العنصرين وأما المزاج فهو ما كان به وجود عين العنصر وهو المسمى بالطبع فيقال طبع الماء أو مزاج الماء ان يكون باردا رطبا والنار حارة يابسة والهواء حارا رطبا والتراب باردا يابسا فما ظهرت أعيان هذه الاركان الا بهذا المزاج الطبيعى فكل مزاج طبيعى وليس الامتزاج كذلك فبالامتزاج الذى ذكرناه فى عنصر الماء نعلم قطعا ان اجزاء الماء الملح مجاورة اجزاء الماء العذب وأجزاء النيل مجاورة اجزاء الاسفيداج مجاورة بالعقل لا يدركها الحس ولا يفصلها ولكن فى الامتزاج يحدث للطبيعة حكم فى هذه الصور الظاهرة من الامتزاج لتركيب الادوية فكل عقار فيه له نفع على حدة ثم اذا مزج الكل بهذه المثابة كان للطبيعة فى المجموع حكم ولا بد فان جعل الكل فى اناء واحد وصب على الجميع ماء واحد أعطى كل عقار فى كل جوهر من ذلك الماء قوة فتكون فى الجوهر الواحد من الماء قوة كل واحد من العقاقير ما لم تتضاد القوى فهذا وان كان امتزاجا فما هو مثل ذلك الامتزاج ولا بلغ حكمه حكم المزاج فهذه حالة معقولة بين المزاج وبين الامتزاج لا يقال فيه مزاج ولا امتزاج وكذلك الارض وان كانت سبعة طباق فقد يعسر فى الحس الفصل بينهن مع علمنا بان كل واحدة منهن لا تكون بحيث الاخرى كما لا يكون الجوهر بحيث جوهر آخر وعرضه لا يكون بحيث موضوعه وحامله فهكذا يكون كون الاشياء وفسادها وما يلحقها من التغيير * (وصل) * وأما ما يلحق الاجسام العنصرية من لواحق الطبيعة فى الاجسام فيكثر فى ذلك حركة العنصر وسكونه هل هو مخالف لحركة الفلك وسكونه لو فرض سكونه أو هل سكونه كسكون السماء الذى لا يقول به الا أهل هذا الشان منا فاما حركة الفلك وهو من الاجسام الطبيعية فانه يتحرك بمحرك ليس هو وهكذا كل متحرك فى العالم وساكن ما هو متحرك لذاته ولا ساكن لذاته بل بمحرك ومسكن وذلك المحرك له لا بد أن يكون محركا له بذاته أو محركا له بما هو يريد تحريكه فاما من يرى ان محركه يحركه لذاته فهو القائل بخلق الحركة فى الجسم والحركة تعطى لذاتها فيمن قامت به التحرك فهى محركة لذاتها والسكون مثل ذلك وان كان المحرك بما هو يريد تحريكه فقد يحركه بواسطة وبغير واسطة أى بواسطة لا تتصف بانها مريدة لتحريكه ولو كانت ذا ارادة كالمجبور فمن كان ذا ارادة أو تحريك الغصن بتحريك الريح التى تحدثه حركة المروحة من حركة اليد الذى يروحه بها وبغير واسطة كانسان هز غصنا بيده فاضطرب أو يكون المتحرك هو المتحرك بالارادة فى ذاته كتحرك الانسان فى الجهات التحرك الارادى فالفلك عندنا متحرك تحرك الانسان فى الجهات لانه يعقل ويكلف ويؤمر كما قال عليه السلام فى ناقته انها مأمورة وقال عليه السلام فى الشمس انها تستأذن فى الطلوع وحينئذ تطلع فيؤذن لها فاذا جاء وقت طلوعها من مغربها يقال لها ارجعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مغربها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها فالفلك متحرك بالارادة ليعطى ما فى ممائه من الامر الالهى الذى يحدث الاشياء فى الاركان والمولدات وبتلك الحركات الفلكية يظهر الزمان فالزمان لا يحكم فى مظاهره وانما يحكم فيما دونه فلا حكم للزمان فى حركات الفلك لانه المظهر عينه وللحوادث الظاهرة والطارئة فى الافلاك والسموات والعالم العلوى اسباب غير الزمان وحركات الفلك مرتبة متتالية الاجزاء على طريقة واحدة كتحرك الرحى فكل جزء لا يفارق مجاوره وحركة الاركان ليست كذلك فان حركة العنصر متداخلة بعضها فى بعض بزوال كل جزء عن الجزء الذى كان يجاوره ويعمر أحيازا غير أحيازه التى كان فيها فأسباب حركة العنصر تخالف اسباب حركة الفلك لان حركة الفلك ما تعرف سوى ما تعطيه فى الاركان من التحريك وشعاعات كواكبها بما أودع الله فيها من العقل والروح والعلم وحركة العنصر ما تعرف سوى

ما تعطى فى كل أشخاص كل نوع من المولدات على التعيين من معدن ونبات وحيوان وجنّ وملك مخلوق من عمل أو نفس يقول من تسبيح أو ذكر أو تلاوة وذلك لعلها بما أودع الله لديها وهو قوله تعالى واوحى فى كل سماء أمرها فمن لا كشف له يرى ان ذلك كله الكائن عن سريانها انها مسخرات فى حركاتها لايجاد هذه الامور كتحرك الصانع للآلات لايجاد صورة ما يريد ايجادها كالصورة فى الخشب وغيره ولا تعرف الآلات شيأ من ذلك ولا ما صدر عنها وان كانت تلك الصورة لا تظهر الا بهذه الآلات هكذا يزعم من يذهب الى غير ما ذهب اليه أهل الكشف والوجود ونحن نقول ان آلة النجار ربما تعلم اكثر مما يعلم الصانع بها فانها حية ناطقة عالمة بخالقها مسبحة بحمد ربها عالمة بما خلقت له عند أهل الكشف فان المكاشف اذا كشف الله عن بصره وسمعه تناديه اشجار الارض وتجمها بمنافعها ومضارها كما قالت الاحجار لداود عليه السلام يقول كل حجر يا داود يا داود خذنى فأنا اقتل جالوت وقال له الحجر الآخر خذنى فانى اجعل الكسرة فى ميمنة عسكره فقد علم كل حجر ما خلق له فاخذ داود تلك الاحجار فوقع الامر كما ذكرت ولما لم يبلغ بعض الناس هذه الدرجة ولا طولع بها انكرها ولم يكن ينبغى له ذلك فما من متحرك فى العالم الا وهو عالم بما اليه يتحرك الا الثقلين فقد يجهلون ما يتحركون اليه بل يجهلون الا من شاء الله من أهل الكشف من مريد وغيره قال الله للسماء والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين واتيان الارض حركة وانتقال لما دعيت اليه فجاءت طائعة فكل جزء فى الكون عالم بما يراد منه فهو على بصيرة حتى اجزاء بدن الانسان فما يجهل منه الا لطيفته المكلفة الموكلة الى استعمال فكرها أو تنظر بنور الايمان حتى يظهر ذلك النور على بصرها فيكشف ما كان خبرا عندها فاذا كانت حركة العنصر تخالف حركة الفلك بالتداخل وبما يطرأ عليها من السكون فى بعض اجزاء العنصر لا فى كله فنعلم قطعا ان حكم الحركة فى العنصر يخالف حكم حركة الفلك فحكم حركة العنصر أى عنصر كان انه ان كان بين عنصرين كالهواء والماء أو لا يكون بين عنصرين كالنار والارض فحركة الهواء العنصرى يظهر فيه من الاثر بحسب ما يباشر منه ما فوقه وما تحته وكذلك عنصر الماء وأما حركة النار فلا تؤثر فيه الا حركة الهواء وحركة الارض لا تؤثر فيه الا حركة الماء والهواء وبهذا يفارق هذا العنصر عنصر النار فاذا اثر النار التسخين فيما عداه من الاركان فبأخذ بأمرين اما بوساطة شعاع الكوكب الاعظم وهو الشمس فان شعاعها يمر على الاثير فيكتسب منه زيادة كميات فى حرارته او بواسطة المادة المحمولة فى مثل الفحم والحطب وهذه الآثار التى تظهر فى العنصر من غيره ان لم يكن له امداد من العنصر الذى ظهر عنه ذلك الاثر والاغلب عليه حكم العنصر الذى ظهر فيه الاثر فأفسده فهذا نوع من انواع الكون والفساد الظاهر فى اجسام العناصر ثم ليعلم ان التحقيق فى الحركة والسكون انهما نسبتان للذوات الطبيعية المتحيزة المكانية او المفارقة للمكان ان كانت لا فى مكان وذلك ان المتحيز لا بد له من حيز يشغله بذاته فى زمان وجوده فيه فلا يخلو اما أن يمر عليه زمان ثان أو أزمنة وهو فى ذلك الحيز عينه فذلك المعبر عنه بالسكون أو يكون فى الزمان الثانى فى الحيز الذى يليه وفى الزمن الثالث فى الحيز الذى يلى الحيز الثانى فظهوره واشغاله لهذه الاحياز حيز بعد حيز لا يكون الا بالانتقال من حيز الى حيز ولا يكون ذلك الا بنقل فان سمى ذلك الانتقال حركة مع عقلنا انه ما ثم الا عين المتحيز والحيز وكونه شغل الحيز الآخر المجاور لحيزه الذى شغله أولا فلا يمنع ومن ادّعى ان ثم عينا موجودة تسمى حركة قامت بالمتحيز أوجبت له الانتقال من حيز الى حيز فعليه الدليل فما انتقل الا بنقل اما ان كان ذا ارادة فبارادته أو بنقل غيره نقله من حيز الى حيز وكذلك الاجتماع والافتراق نسبتان الى المتحيزات فالاجتماع كون متحيزين متجاورين فى حيزين لا يعقل بينهما ثالث والافتراق ان يعقل بينهما ثالث أو اكثر فاعلم ذلك ثم ان الزمان والمكان من لواحق الاجسام الطبيعية أيضا غير أن الزمان أمر متوهم لا وجود له تظهره حركات الافلاك أو حركات المتحيزات اذا اقترن بها السؤال بمتى فالحيز والزمان لا وجود لهما فى العين أيضا

وانما الوجود لذوات المتحركات والساكنات وأما المكان فهو ما تستقر عليه المتمكنات لا فيه فان كانت فيه فتلك الاحياز لا المكان فالمكان أيضا امر نسبي في عين موجودة يستقر عليه المتمكن أو يقطعه بالانتقالات عليه لا فيه فان اتصلت المتحيزات بطريق المجاورة على نسق خاص لا يكون فيه تداخل فذلك الاتصال فان توالت الانتقالات حالا بعد حال فذلك التتابع والتتالى من غير أن يتخللها فترة فان دخل بعضها على بعض ولم يفصل الداخل بين المتصلين فذلك الالتحام فما دخل في الوجود منه وصف بالتناهي وما لم يدخل قيل فيه انه لا يتناهى ان فرض متتاليا ابدا وان أعطت هذه الانتقالات استحالة كان الكون والفساد فانتقال الشئ من العدم الى الوجود يكون كونا وازالة ما ظهر عنه من صورة الكون يسمى فسادا فاذا انتقل من وجود الى وجود يسمى متحركا وأما ما يلحق هذه الاجسام من الالوان والاشكال والخفة والثقل واللطف والكثافة والكدرة والصفا واللين والصلابة وما أشبه ذلك من لواحقه فانه يرجع الى اسباب مختلفة فأما الالوان فعلى قسمين منها ألوان تقوم بنفس المتلون ومنها ألوان تظهر لناظر الرائى وما هي في عين المتلون لاختلاف الاشكال وما يعطيه النور في ذلك الجسم فانه بالنور يقع الادراك وكذلك الاشكال مثل الالوان ترجع الى أمرين الى حامل الشكل والى حس المدرك له وأما ما عداه مما ذكرناه من لواحق الاجسام فهي راجعة الى المدرك لذلك لا الى نفسها ولا الى الذات الموصوفة التي هي الاجسام الطبيعية هذا عندنا فان اللطيفة كالهواء لا تضبط صورة النور والجسم الكثيف يظهره ورأينا من لا يحجبه الكثافة وصورتها عنده صورة اللطائف في نفوذ الادراك فاذا ما هي كثائف الا عند من ليس له هذا النفوذ فنا من لا يحجبه الجدران ولا يثقله شئ فصار مآل هذه الاوصاف الى المدرك ولو كانت لذوات الاجسام لوقع التساوى في ذلك كما وقع التساوى في كونها أجساما فاذا ليس حكم اللواحق يرجع الى ذوات الاجسام عندنا وأما عند الطبيعيين فانهم وان اختلفوا فما هم على طريقنا في العلم بهذا واعلم ان الشئ الواحد العين اذا ظهرت عنه الآثار المختلفة فان ذلك من حيث القوابل لا من حيث عينه ومن هنا اذا حققت هذه المسئلة يبطل قول الحكيم لا يصدر عن الواحد الا واحد وصورة ذلك في العنصر الذى نحن بصدده اذ النار هي نار لا يتغير حكمها من حيث ذاتها وتجد آثارها مختلفة فتنور اجساما ولا تنور اجساما مع ان انارتها بالاشتعال والهواء لها مساعد وتعقد أشياء وتسيل أشياء وتسود وتبيض وتسخن وتحرق وتنضج وتذيب الجوامد وهي على حقيقة واحدة واستعداد القوابل مظهر اختلاف الآثار منها في الحكم * فالعين واحدة والحكم مختلف * ويدرك العلم ما لا يدرك البصر * واعلم ان الاشياء بآحادها لها حكم وبامتزاجاتها تحدث لها أحكام لم تكن ولا لواحد منها ولا يدرى على الحقيقة من هو المؤثر من احد الممتزجين هل هو لواحد أو هل لكل واحد فيه قوة والذى حدث لا يقدر على انكاره فانا نعرف ان سواد المداد حدث بعد ان لم يكن من امتزاج الزاج والعفص فهل الزاج صبغ العفص وهو المؤثر والعفص هو المؤثر فيه اسم مفعول ولو كان ذلك لبقى الزاج على حاله اذا كان غير ممتزج وينصبغ ماء العفص والمشهود خلاف ذلك وكذلك القول في العفص فلم يبق الا حقيقة المزج وهي التى أحدثت السواد ما هي لواحد بعينه حقيقة ما قلناه في الالهيات سنفرغ لكم ايه الثقلان ويأتى الله يوم القيمة للفصل والقضاء وبيده الميزان يخفض ويرفع الله ولا عالم يتصف بوقوع هذا الفعل فظهر بالعالم ما لم يظهر ولا عالم فليس الحكم على السواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه ولم يقل وهو الآن على ما هو عليه كان كيف يقول ذلك صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الخلق بالله وهو الذى جاء من عند الله بقوله كل يوم هو في شان وسنفرغ لكم ايه الثقلان وفرغ ربك من كذا وكذا وينزل ربنا الى السماء الدنيا وقد كان ولا سماء ولا عالم هل كان يوصف بالنزول الى من أو من أين ولا أين ثم أحدث الاشياء فحدثت النسب فاستوى ونزل وأخذ الميزان بيده يخفض ويرفع بذا وردت الاخبار التى لا تردها

العقول السليمة من الأهواء والايمان بها واجب والكيف غير معقول فهو الواحد الواجد الاحد الماجد الذى ليس كمثله شئ لولا وجود النفس واستعدادات المخارج فى المتنفس ماظهر للحروف عين ولولا التأليف ماظهر للكلمات عين فالوجود مرتبط بعضه ببعض فلولا الحرج والضيق لما كان للنفس الرحمانى حكم فان التنفس هو ازالة عين الحرج والضيق فالعدم نفس الحرج والضيق فانه يمكن أن يوجد هذا المعدوم فاذا علم الممكن امكانه وهو فى حال العدم كان فى كرب الشوق الى الوجود الذى تعطيه حقيقته ليأخذ نصيبه من الخير فنفس الرحمن بنفسه هذا الحرج فأوجده فكان بتنفيسه عنه ازالة حكم العدم فيه وكل موجود سوى الله فهو ممكن فله هذه الصفة فنفس الرحمن هو المعطى صور الممكنات الوجود كما أعطى النفس وجود الحرف فالعالم كلمات الله من حيث هذا النفس كما قال وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وهو عين عيسى وأخبر أن كلمات الله لاتنفد فخلوقاته لاتزال توجد ولايزال خالقا وكذلك لمارأينا فى هذه الاجسام العنصرية امورا مختلفة الصور مختلفة الاشكال مختلفة المزاج ومع هذا مايخرجها ذلك الاختلاف عن حقيقة كونها يجمعها حد واحد وحقيقة واحدة كأشخاص الحيوان على اختلاف أنواعه وأشكاله كالطير لايخرجه ماظهر فيه من اختلاف المقادير والاشكال والالوان عن كونه طيرا فعلمنا ان هذا الاختلاف ماهو لكونه انسانا ولا لكونه طيرا فان الانسانية فى كل واحد واحد من اشخاصها مع ظهور الاختلاف فلا بد لذلك من حقائق اخر معقولة أوجبت لها ذلك الاختلاف فبحثنا عن ذلك فى العلم الالهى الذى هو مطلوبنا اذ كان الوجود مرتبطا به فوجدناه تعالى لايكرر تجليا ويظهر فى صورة ينكر فيها وفى صورة يعرف فيها وهو الله تعالى فى الصورتين الاولى والآخرة وفى كل صور التجلى فقامت صور التجلى فى الالوهة مقام اختلاف احوال أشخاص النوع فى النوع فعلمنا أن تميز اشخاص النوع من هذه الحقيقة الالهية لعلمنا انا ماعلمنا من الحقائق الا ما أشهدنا وان الله تجلى للنوع من حيث ماهو نوع فلم يتغير عن نوعيته كما لم يزل الها فى الوهيته ثم يظهر لذلك النوع فى صور مختلفة اقتضتها ذاته تعالى فظهر فى اشخاص النوع اختلاف صور على وزنها ومقدارها فلولا أنه فى استعداد هذا النوع التغير بالشخص فى الاشكال والالوان والمقادير التى لاتخرجه عن نوعيته لما قبل هذا التغير ولكان على صورة واحدة واذا كان الكثيف مع كثافته مستعدا لقبول الصور المختلفة بصنعة الصانع فيه كالخشب وماتصور منه بحسب مايقوم فى نفس الصانع من الصور المختلفة فاللطيف أقبل للاختلاف كالماء والهواء فماهو ألطف كان اسرع بالذات لقبول الاختلاف فتبين لك ان اختلاف صور العالم من أعلاه لطفا الى اسفله كثافة لايخرج كل صورة ظهر فيها عن كونه نفس الرحمن قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا فالارض واحدة وأين صورة النجم من صورة الشجر على اختلاف أنواعها من صورة الانسان من صورة الحيوان وكل ذلك من حقيقة عنصرية مازالت عنصريتها باختلاف ماظهر فيها فاختلاف العالم بأثره لايخرجه عن كونه واحد العين فى الوجود فزيد ماهو عمرو وهما انسان فهما عين الانسان لاغيره فمن هنا تعرف العالم من هو وصورة الامر فيه ان كنت ذا نظر صحيح وفى أنفسكم افلا تبصرون ماثم الا النفس الناطقة وهى العاقلة والمدبرة والمتخيلة والحافظة والمصورة والمغذية والمنمية والجاذبة والدافعة والهاضمة والماسكة والسامعة والباصرة والطاعمة والمستنشقة واللامسة والمدركة لهذه الامور مع اختلاف هذه القوى واختلاف الاسماء عليها فليست بشئ زائد عليها بل هى عين كل صورة وهكذا تجده فى صور المعادن والنبات والحيوان والافلاك والاملاك فسبحان من أظهر الاشياء وهو عينها

فما نظرت عينى الى غير وجهه ... وما سمعت اذنى خلاف كلامه
فكل وجود كان فيه وجوده ... وكل شخيص لم يزل فى منامه

فتعبير رؤيانالها فى منامنا * فمن لام فليلحق به فى ملامه

ومما يتعلق بهذا الباب وبباب ركن الماء ما يظهر فيهما من السخانة عن الشعاعات النورية المنفهقة من ذات الشمس أين أصلها فى العلم الالهى فان الاجسام الارضية والمائية اذا اتصلت بها اشعة الانوار الشمسية والكوكبية ترى بعض الاجسام يسخن عند انبساط الشعاع عليه وبعض الاجسام على برده لا يقبل التسخين مع اختراق تلك الشعاعات ذلك الجسم كدائرة الزمهرير وما علا من الجو لا أثر لحر الشعاعات فيه فاعلم ان للوجه الالهى سبحات محرقات لولا الحجب لأحرقت العالم فلا تخلو هذه الحجب أن تكون من العالم ولا شك أن السبحات لو لم تنبسط على الحجب لما كانت حجباً عنها ولو اقتضت السبحات الاحراق احترقت الحجب ثم لا تخلو الحجب أن تكون كثيفة او لطيفة فان كانت لطيفة لم تحجب كما لم يحجب الهواء اتصال شعاع الشمس بالاجسام الارضية وان كانت كثيفة كالجدران وما اشبهها فلا خفاء ان الجدار يسخن بشعاع الشمس اذا كان متراص الاجزاء غير متخلل ثم ان النور لا تحجبه الظلمة لانه ينفرها فلا تجتمع به ولكن تجاوره من خلف الحجاب الموجد للظلمة التى تباشر النور فالظلمة تجاور الشعاع والموجد للظلمة يقبل انبساط الشعاع عليه فلا تكون الظلمة حجاباً بهذا الاعتبار وقد ثبت كونها حجابا وكون النور حجابا على نور الوجه والنور يتقوى بالنور لا يحجبه فافهم حقيقة سبحات الوجه وانها دلائل ذاتية اذا ظهرت أحرقت نسب الأعيان فتبين انها عين تلك الاعيان أعنى الوجه فزال الجهل الذى كانت ثمرته ان العالم ما هو عين الوجه فبقى العالم على صورته لم تذهبه السبحات بل أثبتته وأبانت عن وجه الحق ما هو فكان الحجاب معنويا فاحترقت النسب.

(الفصل الثانى والثلاثون) فى الاسم الالهى العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن وله حرف الظاء المعجمة ومن المنازل سعد الذابح * اعلم أن الذات لما اختصت بسبع نسب تسمى صفات اليها رجع جميع الاسماء والصفات وقد ذكرنا رجوعها اليها فى كتاب انشاء الجداول كما ذكرها من تقدم قبلنا غير أنى زدت على من تقدم بالحاق الاسم المجيب مع الاسم الشكور لصفة الكلام فان المتقدمين قبلنا ما ألحقوا بالاسم الشكور الاسم المجيب وكانت السموات سبعا والسيارة سبعا والارضون سبعا والايام سبعة جعل الله تكوين المعادن فى هذه الارض عن سباحة هذه السبعة الدرارى بسبعة أفلاكها فى الفلك المحيط فأوجد فيها سبعة معادن ولما كان الاسم العزيز المتوجه على ايجادها ولم يكن لها مشهود سواه عند وجودها أثر فيها عزة ومنعا ظهر به وسلطان الاستحالة التى تحكم فى المولدات والامهات من العناصر يحكم فيها بسرعة الاحالة من صورة الى صورة مثل ما يحكم فى باقى المولدات فان الاستحالة تسرع اليهم ويظهر سلطانها فيهم بزيادة ونقص وخلع صورة منهم وعليهم وهذا يبعد حكمه فى المعادن فلا تتغير الاحجار مع مرور الازمان والدهور الا عن بعد عظيم وذلك لعزتها التى اكتسبتها من الاسم الالهى العزيز الذى توجه على ايجادها من الحضرة الالهية ثم ان هذا الاسم طلب بايجادها رتبة الكمال لها حتى يتحقق العزة فلا يؤثر فيها دونه اسم الهى نفاسة منه لاجل انتسابها اليه وأعلم العلماء بان وجودها مضاف اليه فلم يكن القصد بها الا صورة واحدة فيها عين الكمال وهو الذهبية فطرأت عوارض لها فى الطريق من الاسم الضار وأخوانه فامرض أعيانهم وعدل بهم عن طريقهم حكمت عليهم بذلك المرتبة التى مر واعليها ولا يتمكن الاسم ان يكون له حكم فى مرتبة غيره فان صاحب المنزل أحق بالمنزل وهم أرباب الادب الالهى ومعلموا الادب فبقى الاسم العزيز فى هذه المرتبة يحفظ عين جوهر المعدن وصاحب المرتبة من الاسماء يتحكم فى صورته لا فى عين جوهره وللاسماء الالهية فى المولدات والعناصر سدنة من الطبائع ومن العناصر يتصرفون فى هذه الامور بحكم صاحب المرتبة الذى هو الاسم الالهى وهم المعدن وحرارته وبرودة الشتاء وحرارة الصيف والحرارة المطلقة والبرودة والرطوبة واليبوسة ولكل واحد مما ذكرناه حكم يخصه يظهر فى جوهر المولدات والعناصر فيسخف ويكثف ويبرد

ويسخن ويرطب وييبس ورتبة الكمال من تعتدل فيه هذه الاحكام وتتمانع ولا يقوى واحد منهم
على ازالة حكم صاحبه فاذا تنزه الجوهر عن تأثير خلع صورته عنه ومنع نفسه من ذلك فذلك حكم
رتبة الكمال وليس الا الذهب فى المعدن وأما سائر الصور فقامت بها امراض وعلل اخرجتها عن
طريق الكمال فظهر الزيبق والاسرب والقزدير والحديد والنحاس والفضة كما ظهر الياقوت الاصفر
والاكهب فى جوهر الياقوت ولما فارقت المعدن الذى هو موطنها فى ركن الارض بقيت على
مرضها ظاهرة بصورة الاعتلال دائما فالحاذق النحرير من علماء الصنعة اذا عرف هذا وأراد
أن يلحق ذلك المعدن برتبة الكمال ولا يكون ذلك الا بازالة المرض وليس المرض الا زيادة أو نقص
فى الجوهر وليس الطب الا زيادة تزيل حكم النقص أو نقص يزيل حكم الزيادة وليس الطبيب الا أن
يزيد فى الناقص أو ينقص من الزائد فينظر الحاذق من أهل النظر فى طب المعادن ما الذى صيره
حديدا أو نحاسا أو ما كان وحال بينه وبين الذهبية ان يصل الى منزلتها ويظهر صورتها فيه فيفوز
بدرجة الكمال ويحوز صفة العزة والمنع عن التأثير فيه وتساعد هذا الطبيب سباحة الانوار السبعة
فى افلاكها أعنى الدرارى وهى القمر والكاتب والزهرة والشمس والاحمر والمشترى وكيوان
بما فى قوتها مما يعطيه بعضها من اختلاف الزمان وحكم كل زمان يخالف حكم الذى يليه من
وجه ويوافقه من وجه ولا يخالف من جميع الوجوه ولا يمكن ان يوافقه من جميع الوجوه اذ لو
وافقه لكان عينه ولم يكن اثنان وهما اثنان بلا شك فالموافقة من جميع الوجوه لا تكون ولكرور هذه
الازمان وتوالى الجديدين اثر فى الاركان واثر فى عين الولد فى تسوية جوهره وتعديله فاذا سواه وعدله
وهو أن يصيره جوهرا قابلا لاى صورة يريد الحق ان يركبه فيها والصور مختلفة فاختلف المعادن
كما اختلف النبات بالصورة كما اختلف الحيوان بالصورة وهو من حيث الجوهر الطبيعى واحد العين
ولهذا يعمه من حيث جوهره حد واحد وما تختلف الحدود فيه الا من أجل الصورة وكذلك من
الآباء والامهات بل جوهر العالم كله واحد بالجوهرية والعين تختلف بالصور وما يعرض له من
الاعراض فهو المجتمع المفترق والواحد الكثير صورة الحضرة الالهية فى الذات والاسماء فيرد الحاذق
الجوهر المعلول الذى عدلت به علته عن طريق الكمال الى طريقته ليتمكن من تدبيره وحفظ بقاء صحته
عليه ويحفظه مما بقى له فى طريقه من منازل التغيرات الحائلة بينه وبين رتبة الكمال وانما فعل الله
هذا بهذا الجوهر فى الطريق وسلط عليه من يعله ويمرضه حتى يحول بينه وبين بلوغه الى رتبة الكمال
المعدنى لمصالح هذا النوع الانسانى لعله أن يحتاج الى آلات وامور لا بد له منها ولا يكون
له هذه الآلات الا بقيام هذه الامراض بهذا الجوهر وعدوله عن الطريق وحال الله بين الاطباء
وبين العلم بازالة هذه الامراض من هذا الجوهر الا الامناء منهم الذين علم الله منهم انهم يبقون الحكمة
على ما وصفها الله فى العالم فيبقى الحديد حديدا لما فيه من المنافع التى لا تكون فى الذهب ولا فى غيره
من المعادن كما قال تعالى وأنزلنا الحديد يريد أنه أنزله عن رتبة الكمال لاجل ما فيه من منافع الناس
فلو صح من مرضه لطفى وارتفع ولم توجد تلك المنافع وبقى الانسان الذى هو العين المقصودة معطل
المنافع المتعلقة بالحديد التى لا تكون الا فيه فقيه كما قال الله تعالى بأس شديد ومنافع للناس وهكذا
سائر المعادن فيها منافع للناس وقد ظهرت واستعملها الانسان فانظر ما أشد عناية الله بهذا النوع
الانسانى وهو غافل عن الله كافر لنعمه متعرض لنقمه ولما علم الله ان فى العالم الانسانى من أخرجه
الامانة ورزقه اذاعة الاسرار الالهية وسبق فى علمه ان يكون لهذا الذى هو غير أمين رزقه فى علم
التدبير رزقه الشح به على أبناء جنسه بخلا وحسدا ونفاسة ان يكون مثله غيره فتارك العمل به غير
مأجور فيه ولا موافق لله ثم ان الله كثر المعادن ولم يجعل لهذا الانسان أثرا الا فيما حصل بيده منها وما
عسى أن يملك من ذلك فيظهر فى ذلك القدر تدبيره وصنعته ليعلم العقلاء الحكماء انه غير امين فيما أعطاه

الله

الله فانه ما أذن له فى ذلك من الله ثم ان الله جعل للملوك رغبة فى ذلك العلم فاذا ظهر به من ليس بأمين عندهم سألوه العلم فان منعهم اياه قتلوه حسدا وغيظا وان أعطاهم علم ذلك قتلوه خوفا وغيرة ولما علم العالم ان ماله مع الملوك الا مثل هذا لم يظهر به عندهم ولا عند العامة لئلا يصل اليهم خبره لا امانة وانما ذلك خوفا على نفسه فلا يظهر فى هذه الصنعة عالم بها جملة واحدة والمتصور فيها بصورة العلم يعلم فى نفسه انه ما عنده شئ وانه لا بد ان يظهر للملك دعواه الكاذبة فيأمن غائلته فى الغالب من القتل ويقنع بما يصل اليه من جهته من الجاه والمال للطمع الذى قام بذلك الملك فما ظهر عالم بهذه الصنعة قط ولا يظهر غيرة الهية مع كونه قد رزقه الله الامانة فى نفسه ومن هذا الاسم الالهى وجود الاحجار النفيسة كاليواقيت واللآلئ من زبرجد وزمرد ومرجان ولؤلؤ وبلخش وجعل فى قوة الانسان ايجاد هذا كله أى هو قابل ان يتكون عنه مثل هذا ويسمى ذلك فى الاولياء خرق عادة والحكايات فى ذلك كثيرة ولكن الوصول الى ذلك من طريق التربية والتدبير أعظم فى مرتبة الالهيات ممن يتكون عنه فى الحين لهمته وصدقه فان الشرف العالى فى العلم بالتكوين لا فى التكوين لان التكوين انما يقوم مقام الدلالة على ان الذى تكون عنه هذا بالتدبير عالم وصاحب خرق العادة لا علم له بصورة ما تكون عنه بكيفية تكوينها فى الزمن القريب والعالم يعلم ذلك

(الفصل الثالث والثلاثون) فى الاسم الالهى الرزاق وتوجهه على ايجاد النبات من المولدات وله من الحروف الثاء المعجمة بالثلاث وله من المنازل سعد بلع قال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال افرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فجعلها للعلماء تذكرة فجاء بالاسم الرزاق بهذه البنية للمبالغة لاختلاف الارزاق وهى مع كثرتها واختلافها منه لا من غيره وان المرزوقين مختلف قبولهم للارزاق فما يتغذى به حيوان ما قد لا يصلح أن يكون لحيوان آخر لان المراد بتناول الرزق بقاء المرزوق فاذا أكل ما فيه حتفه فما تغذى به وما هو رزق له وان كان به قوام غيره فلذلك تسمى ببنية المبالغة فى ذلك ونعت هذا الرزاق بذى القوة المتين ولو نعت به الله لقال ذا القوة المتين فنصب ولا يمكن نعت الاسم الله من حيث دلالته فانه جامع للنقيضين فهو وان ظهر فى اللفظ فليس المقصود الا اسما خاصة منه تطلبه قرينة الحال بحسب حقيقة المذكور بعده الذى لاجله جاء الاسم الالهى فاذا قال طالب الرزق الالهى المحتاج اليه يا الله ارزقنى والله هو المانع أيضا فما يطلب بحاله الا الاسم الرزاق فما قال بالمعنى الا يا رزاق ارزقنى ومن أراد الاجابة فى الامور من الله فلا يسأله الا بالاسم الخاص بذلك الامر ولا يسأل باسم يتضمن ما يريده وغيره ولا يسأل بالاسم من حيث دلالته على ذات المسمى ولكن يسأل من حيث المعنى الذى هو عليه الذى لاجله جاء وتميز به عن غيره من الاسماء تميز معنى لا تميز لفظ واعلم ان الارزاق منها معنوى ومنها حسى والمرزوقين منهم معقول ومنهم محسوس ورزق كل مرزوق ما كان به بقاؤه ونعيمه ان كان ممن يتنعم وحياته ان كان ممن يوصف بانه حى وليست الارزاق لمن جمعها وانما الارزاق لمن تغذى بها* يحكى انه اجتمع متحرك وساكن فقال المتحرك الرزق لا يحصل الا بالحركة وقال الساكن الرزق يحصل بالحركة والسكون وبما شاء الله وقد فرغ الله منه فقال المتحرك فانا أتحرك وأنت اسكن حتى أرى من يرزق فتحرك المتحرك فعندما فتح الباب وجد حبة عنب فقال الحمد لله غلبت صاحبى فدخل عليه وهو مسرور فقال له يا ساكن تحركت فرزقت ورمى بحبة العنب الى الساكن فأكلها وحمد الله وقال يا متحرك سكنت فأكلت والرزق لمن تغذى به لا لمن جاء به فتعجب المتحرك من ذلك ورجع الى قول الساكن والمقصود من هذه الحكاية ان الرزق لمن تغذى به فاول رزق ظهر عن الرزاق ما تغذت به الاسماء من ظهور آثارها فى العالم وكان فيه بقاؤها ونعيمها وفرحها وسرورها فأول مرزوق فى الوجود الاسماء فتأثير الاسماء فى الاكوان رزقها الذى به غذاؤها وبقاء الاسماء عليها وهذا معنى قولهم ان

للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية فان الاضافة بقاء عينها فى المتضايفين وبقاء المتضايفين من كونهما
مضافين انما هو بوجود الاضافة فالاضافة رزق المتضايفين وبه غداؤهما وبقاؤهما متضايفين فهذا
من الرزق المعنوى الذى يهبه الاسم الرزاق وهو من جملة المرزوقين فهو أول من تغذى بما رزق فأول
ما رزق رزق نفسه ثم الاسماء المتعلقة بالرزق الذى يصلح لكل اسم منها هو أثره فى العالم المعقول
والمحسوس ثم نزل فى النفس الالهى بعد الاسماء فوجد الارواح الملكية فرزقها التسبيح ثم نزل الى
العقل الاول فغذاه بالعلم الالهى والعلم المتعلق بالعالم الذى دونه وهكذا لم يزل ينزل من عين ما يطلب
ما به بقاؤه وحياته الى عين حتى عم العالم كله بالرزق فكان رزاقا فلما وصل الى النبات ورأى ما يحتاج
اليه من الرزق المعين اعطاه ما به غذاؤه فرأى جل غذائه فى الماء فأعطاه الماء وكل حى فى العالم وجعله
رزقا له ثم جعله رزقا لغيره من الحيوان فهو والحيوان رزق ومرزوق فيرزق به فيكون مرزوقا ويرزق
فيكون رزقا وهكذا جميع الحيوان يتغذى ويتغذى به فالكل رزق ومرزوق وانما أعطى الماء رزقا لكل
حى لانه بارد رطب والعالم فى نفسه غلبت عليه الحرارة واليبوسة وسبب ذلك أن العالم مقبوض عليه
قبضا لا يمكن له الانفكاك عنه لانه قبض الهى واجب على كل ممكن فلا يكون الا هكذا والانقباض
فى المقبوض يبس بلا شك فغلب عليه اليبس فهو يطلب بذاته لغلبة اليبس ما يلين به ويرطب فتراه محتاجا
من حيث يبسه الى الرطوبة وأما احتياجه الى البرودة فان العالم مخلوق على الصورة ورأى ان من
خلق على صورته مطلق الوجود يفعل ما يريد فاذا أراد أن يكون بهذه المثابة ويخرج عن القبض عليه
فيكون مسرح العين غير مقبوض عليه فى الكون والامكان يأبى ذلك والصورة تعطيه القوة الالهية
لهذا الطلب ولا ينال مطلوبه فيدركه الغبن فيحمى فتغلب الحرارة عليه فيتأذى فيخاف الانعدام فيحتج
الى طلب البرودة ليسكن بها ما يجده من الم الحرارة ويحيى بها نفسه ويبس القبض الذى هو عليه يطلب
الرطوبة فنظر الاسم الرزاق فى غذاء يحيى به يكون باردا ليقابل به الحرارة وسلطانها ويكون رطبا
فيقابل به سلطان اليبس فوجد الماء باردا رطبا فجعل منه كل شئ حى فى كل صنف بما يليق به قال
تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون أى يصدقون بذلك وانما قرن به الايمان لجواز خلافه
عقلا الذى هو ضد الواقع من انه لو غلب عليه خلاف ما غلب عليه أهلكه فلا بد أن تكون حياته
فى نقيض ما غلب عليه ألا ترى لو كان غلب عليه البرودة والرطوبة هلك ولم يكن له حياة الا الحرارة
واليبس فكان يقال فى تلك الحال وجعلنا من النار كل شئ حى ولو غلب عليه البرد واليبس لكانت
حياته بالهواء فيقال فى تلك الحال وجعلنا من الهواء كل شئ حى ولو أفرطت فيه الحرارة
والرطوبة لكانت حياته بالتراب وكان يقال لتلك الحالة وجعلنا من التراب كل شئ حى هذا ما يحتمله
التقسيم فى هذا لو كان فلما كان الواقع فى العالم غلبة الحرارة واليبوسة عليه لما ذكرناه من سبب
الصورة والقبض ثار عليه سلطان الحرارة واليبس فلم تكن له حياة وحرارة الا ببارد رطب فكان
الماء فقال وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون وينظرون فى قولنا من الماء فيعلمون طبع
الماء وأثره وفيمن يؤثر وماذا يدفع به فيعلم ان العالم موصوف بنقيض ما يقتضيه الماء فيحكم
عليه به فيعلم الناظر من طبع الدواء ما يقابل به طبع المرض الذى نزل بهذا المريض فنفس
الرحمن عنه ما كان يجده هذا المريض فهذا من النفس الرحمانى فالارزاق كلها عند المحقق ادوية لان
العالم كله يخاف التلف على نفسه لان عينه ظهر عن عدم وقد تعشق بالوجود فاذا اقام به من يمكن
عنده اذا غلب عليه ان يلحقه بالعدم سارع الى طلب ما يكون به بقاؤه وازالة حكم مرضه أو توقع
مرضه فذلك رزقه الذى يحيى به ودواؤه الذى فيه شفاؤه أى نوع كان فى الشخصيات وكل ما يقبل
النمو فهو نبات والذى ينمو به فهو رزقه ثم ان الرزق على نوعين فى الميزان الموضوع فى العالم لاقامة
العدل وهو الشرع النوع الواحد يسمى حراما والنوع الآخر يسمى حلالا وهو بقية الله التى

جاء نصها فى القرآن قال تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين فهذه هى التى بقيت للمؤمنين من قوله خلق لكم ما فى الارض جميعا والايمان لا يقع بالشرع وجاء هذا القول فى قصة شعيب صاحب الميزان والمكيال فهذا علم مستفاد من الاعلام الالهى والرزاق هو الذى بيده هذا المفتاح ورزق الله عند بعض العلماء جميع ما يقع به التغذى من حلال وحرام فان الله يقول وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وهو ظاهر لا نص وقال فذروها تأكل فى ارض الله وقال والله يرزق من يشاء بغير حساب ولا يخفى انه قد نهانا عن التغذى بالحرام فلو كان رزق الله فى الحرام ما نهانا عنه فاذن الحرام ما هو رزق الله وانما هو رزق ورزق الله هو الحلال وهو بقية الله التى أبقاها لنا بعد وقوع التحجير وتحريم بعض الارزاق علينا ولتعلم من جهة الحقيقة ان الخطاب ليس متعلقه الا فعل المكلف لا عين الشئ الممنوع التصرف فيه فالكل رزق الله والمتناول هو المحجور عليه لا المتناول بفتح الواو فان الرزاق لا يعطيك الا رزقك وما يعطى الرزاق لا يطعن فيه فلهذا علق الذم بفعل المكلف لا بالعين التى حجر عليه تناولها فان المالك لها لم يحجر عليه تناولها والحرام لا يملك وهذه مسئلة طال الخبط فيها بين علماء الرسوم وأما قوله فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا من العامل فى الحال فظاهر الشرع أعطى ان العامل رزقكم فان من هنا فى قوله مما رزقكم الله للتبيين لا للتبعيض فانه لا فائدة للتبعيض فان التبعيض محقق مدرك ببديهة العقل لانه ليس فى الوسع العادى أكل الرزق كله واذا كانت للتبيين وهى متعلقة بكلوا فبين ان رزق الله هو الحلال الطيب فان أكل ما حرم عليه فما أكل رزق الله فتدبروا انظر ما به حياتك فذلك رزقك ولا بد ولا يصح فيه تحجير وسواء كان فى ملك الغير أو لم يكن وهذه اشارة فى تلخيص المسئلة وهى التى يطلبها الاسم الرزاق فان المضطر لا حجر عليه وما عدا المضطر فما تناول الرزق لبقاء الحياة عليه وانما تناوله للنعيم به وليس الرزق الا ما تبقى به حياته عليه فقد نبهت خاطرك الى فيصل لا يمكن رده من أحد علماء الشريعة فان الله يقول فمن اضطر غير باغ ولا عاد بعد التحجير وقال الا ما اضطررتم اليه وذلك هو الرزق الذى نحن بصدده وهو الذى يعطيه الرزاق جعلنا الله من المرزوقين الذين لا يكونون أرزاقا فان الله أنبتنا من الارض نباتا *(وصل)* ثم اعلم ان الحركات فى النبات على ثلاثة أقسام وان الرأس من النبات هو الذى يطلب الحركات فحيث ما توجه من الجهات تنسب اليها فاذا قابل غيرها كان نكسا فى حقه ثم اعتبر العلماء الجهات بوجود الانسان وجعلوا الاستقامة فى نشأته وحركته الى جهة رأسه فسموا حركته مستقيمة وكل نبات انما يتحرك الى غير جهة رأسه فكل حركة تقابل حركة الانسان على سمتها تسمى منكوسة وذلك حركة الاشجار وان كانت الحركة بينهما وسائط تقابل المتحرك برأس الافق كانت حركته أفقية فالنبات الذى لا حس له وله النمو حركته كلها منكوسة بخلاف شجر الجنة فان حركة نبات الجنة مستقيمة لظهور حياتها فانها الدار الحيوان والنبات الذى له حس على قسمين منه ما له الحركة المستقيمة كالانسان ومنه ما له الحركة الافقية كالحيوان وبينهما وسائط فيكون أول الانسان وآخر الحيوان فلا يقوى قوة الانسان ولا يبقى عليه حكم الحيوان كالقرد والنسناس كما بين الحيوان والنبات وسط مثل النخلة كما بين المعدن والنبات وسط مثل الكماة فحركة النبات منكوسة ومنها مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة تسمى شجرا وهو كل نبات قام على ساق وغير المخلقة يسمى نجما وهو كل نبات لم يقم على ساق بل له الطلوع والظهور على وجه الارض خاصة وهو قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان أى ما قام على ساق من النبات وما لم يقم على ساق فلذلك كان النجم غير مخلق كما جاء فى خلق الانسان ومن خلق من نطفة فى قوله تعالى ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ويدخل الكل فى حكم أعطى كل شئ خلقه فاعطى غير المخلقة خلقها كما أعطى المخلقة خلقها كما انه من كمال الوجود وجود النقص فيه ولما حكم العلماء على حركة النبات على ما قررناه

من الانتكاس ماوفوا النظر حقه بل حركته عندنا مستقيمة فانه ماتحرك الا للنمو وماتحرك حيوان ولا انسان هذه الحركة التى للنمو الا من كونه نباتا ولا يقال فى النبات انه مختلف الحركات من حيث هو نبات وانما تختلف الحركات اذا كانت لغير النمو مثل الحركات فى الجهات من المتحرك انما ذلك نسبة ارادة المتحرك لذلك الجسم من المحرك وقد يكون المحرك عين المتحرك مثل حركة الاختيار وقد تكون الحركة فى المتحرك عن متحرك آخر ولذلك الآخر آخر حتى ينتهى الى المحرك أو المتحرك بالقصد لما ظهر من هذه الحركات وأما الحركة للزيادة فى الاجسام فمن كون الجسم نباتا فى حيوان كان او فى غيره فهى حركة واحدة وهى حركة عن أصل البذرة التى عنها ظهر الجسم بحركة النماء فيتسع فى الجهات كلها بحسب مايعطيه الامتداد فى تلك الجهة فقد تكون حركته الى اليمين تعطى نموا أقل من حركته الى الفوق وكذلك مابقى وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن النشأة تقوم على عجب الذنب فاذا ظهرت الرجل والساق والفخذ والمقعدة فعن حركة منكوسة وماظهر من عجب الذنب الى وجود الرأس فعن حركة مستقيمة وماظهر فى الاتساع من جهة اليمين والشمال والخلف والامام فعن حركة افقية وكل ذلك عندنا حركة مستقيمة وانما الحركة المنكوسة عندنا كل حركة فى متحرك يكون بخلاف مايقتضيه طبعه وذلك لايكون الا فى الحركة القهرية لا فى الحركة الطبعية فاذا تحرك جسم نحو أعظم مقتك حركته الطبيعية المستقيمة كحركة اللهب نحو الاثير وجسم الحجر نحو الارض فاذا تحرك الجسم النارى نحو الارض والسفل وتحرك الحجر نحو العلو كانت الحركة منكوسة وهى الحركة القسرية فاذا انتهى النمو فى الجسم بحيث أن لايقبله الجسم من الوجه الذى لايقبله ثم تحرك ذلك الجسم فى ذلك الوجه فما حركته حركة انبات ونمو كالجسم الذى قد تناهى فى الطول الى غايته فيه على التعيين فماله حركة نمو فى تلك الجهة فاذا تحرك الى جهة الطول تحرك بكله لا للطول بل للانتقال من مكانه الى مكان الطول سفلا أو علوا وانظر فيما حررناه فى حركة النبات فى أنها ليست بحركة منكوسة فاذا البذرة تمد فروعها الى جهة الفوق وتمد فروعها الى جهة التحت وغذاؤها ليس أخذ النبات له من الفروع التى فى التحت المسماة أصولا وانما أخذ النبات الغذاء من البذرة التى ظهرت عنها هذه الفروع ولهذا يحصل اليبس فى بعض فروع التحت كما يحصل فى الفروع الظاهرة الحاملة الورق والثمر مع وجود النمو والحياة فى باقى العروق والفروع كما ينقسم الدم من الكبد فى العروق الى سائر الاعضاء علوا وسفلا فالذى ينبغى أن يقال فى الحركات المعنوية والحسية انها ثلاث حركات حركة من الوسط وهى التى تعطى ماظهر عن الاصل الذى منه تنشا الاجسام الطبيعية وحركة الى الوسط وهى الأمداد الالهية وحركة فى الوسط وهى مابه بقاء عين الاصل ومامن نبات الا وهو دواء وداء أى فيه منفعة ومضرة بحسب قبول الامزجة البدنية وماهى عليه من الاستعداد فيكون المضر لبعض الامزجة عين ماهو نافع لمزاج غيرها ولو كان لعينه لم يختلف حكمه وانما كان للقابل والقابل نبات كما هو نبات فما أثر ضرره ولا نفعه الا فى نفسه من كونه نباتا وان كثرت أشخاصه وتميزت بالشخصية وانما نبهنا بهذا على أعيان أشخاص العالم وما أثر بعضه فى بعضه والعين واحدة بالحد الذاتى كثيرة بالصور العرضية وقد اعلمتك فى غير موضع من هو عين العالم الظاهر وانه غير متغير الجوهر ولمن هو الحكم الذى ظهر به التغيير بهذه العين وانه مثل ظهور التغيير فى صورة المرآة لتغيير هيآت الرائى وقد يكون لتغيير المجليات فى انفسها والمرآة محل ظهور ذلك لعين الرائى فالعماء الذى هو النفس الالهى هو القابل لهذه الصور كلها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الرابع والثلاثون) فى الاسم المذل وتوجهه على ايجاد الحيوان وله من الحروف الذال المعجمة ومن المنازل سعد السعود قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وقال وسخر لكم مافى السموات ومافى الارض جميعا منه فدخل الحيوان فى ذلك وهذا حكم الاسم المذل فى العالم

بالتسخير

بالتسخير حتى فى المسخر له جعل الله بعضه مسخر البعض من الاسم المذل فان أصل الكل مخلوق من الارض وهى الذلول بالجعل الالهى كما هى العزيزة بالاصالة وجعل علة تسخير بعضنا البعض مع كون العالم مسخر النا رفعة لبعضنا على بعض بالدرجة التى يحتاج اليها المسخر للمسخر المفعول قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فاعلم ايدك الله بروح منه انى ما أتكلم فى هذه الموجودات فى هذا النفس الالهى الا من حيث حكم الاسم الالهى الذى أذكره مع ذلك الموجود من العالم خاصة وبعض ماله فيه من الاثر فاعلم أن التسخير قد يكون اذلالا وقد يكون للقيام بما يحتاج اليه ذلك المسخر له بالحال وهذا الفرقان بين التسخيرين بما تعطيه حقيقة المسخر والمسخر له فالعبد الذى هو الانسان مسخر لفرسه ودابته فينظر فى سقيها وعلفها وتفقد أحوالها بما فيه صلاحها وصحتها وحياتها وهى مسخرة له بطريق الاذلال لحمل أثقاله وركوبه واستخدامه اياها فى مصالحه وهكذا فى النوع الانسانى برفع الدرجات بينهم فبالدرجة يسخر بعضهم بعضا فتقتضى درجة الملك أن يسخر رعيته فيما يريده بطريق الاذلال للقيام بمصالحه لافتقاره الى ذلك وتقتضى درجة الرعايا والسوقة أن تسخر الملك فى حفظها والذب عنها وقتال عدوها والحكم فيما يقع بينها من المخاصمات وطلب الحقوق فهذه سخرية قيام لا سخرية اذلال اقتضتها درجة السوقة ودرجة الملك والمذل من الاسماء هو الحاكم فى الطرفين ثم يأتى الكشف فى هذه المسألة بامر عجيب ينطق به القرآن ويشهده العيان فقال وهو الله فى السموات وفى الارض وقال وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقال لقمان لابنه يا بنى انها أن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله فانه فى الارض وهو فى السماء وهو فى الصخرة ومعنا أينما كنا فان الخالق لا يفارق المخلوق والمذل لا يفارق الاذلال اذ لو فارقه لفارقه هذا الوصف وزال ذلك الاسم وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى يتذللوا لى ولا يتذللون الى سوى حتى يعرفوا مكانتى وعزتى فخلقهم بالاسم المذل لانه خلقهم لعبادته ووصف نفسه بأنه القيوم القائم على كل نفس بما كسبت وقال ولا يؤده حفظهما فوصف نفسه بأنه يحفظ ما فى السموات وما فى الارض فبالدرجة يكون حافظا لما يطلبه العالم من حفظ الوجود عليه وبالدرجة يكون العالم محفوظا له فاذا علمت أن السيد يسخر عبده بالدرجة والعبد يسخر سيده بالحال وما يفعل ذلك السيد للعبد بطريق الجبر من العبد والاذلال وانما يفعله لثبوت سيادته عليه فما سخره للعبد الا حظ نفسه ألا ترى أنه يزول عن السيد اسم السيد اذا باع عبده أو هلك فانظر حكم هذا الاسم الالهى ما أعجبه وانما اختص بالحيوان لظهور حكم القصد فيه ولانه مستعد للاباية لما هو عليه من الارادة فلما توجه عليه الاسم المذل صار حكمه تحت حكم من لا ارادة له ولا قدرة لما يعطى هاتان الصفتان من العزة لمن قامتا به فأصحب الله من شاء صفة الافتقار والفاقة والحاجة فذل لكل ذلول يرى أن له عنده حاجة يفتقر اليه فيها وينحط عن رتبة عزه بسببها فربط الله الوجود على هذا وكان به صلاح العالم فليس فى الاسماء من أعطى الصلاح العام فى العالم ولا من له حكم فى الحضرة الالهية مثل هذا الاسم المذل فهو سارى الحكم دائما فى الدنيا والآخرة فمن اقامه الحق من العارفين فى مشاهدته وتجلى له فيه ومنه فلا يكون فى عباد الله أسعد منه بالله ولا اعلم منه باسرار الله على الكشف وهذا القدر من الايماء فى هذا الفصل كاف فى علم التسخير الالهى والكونى فانه ألحق السيد بالعبيد وألحق العبيد بالحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الخامس والثلاثون) فى الاسم الالهى القوى وتوجهه على ايجاد الملائكة وله من الحروف حرف القاف ومن المنازل المقدرة سعد الاخبية قال الله تعالى ملائكة غلاظ شداد وقال فى الملائكة

ويفعلون مايؤمرون وقال لايكلف الله نفسا الاوسعها والاما آتاها والامر تكليف فظهرت القوّة فى الملائكة بامداد الاسم القوى فانه بقوّته أمدّهم وليس فى العالم المخلوق أعظم قوّة من المرأة لسر لايعرفه الامن عرف فيم وجد العالم وبأى حركة أوجده الحق وانه عن مقدمتين فانه نتيجة والناكح طالب والطالب مفتقر والمنكوح مطلوب والمطلوب له عزة الافتقار اليه والشهوة غالبة فقد بان لك محل المرأة من الموجودات وما الذى ينظر اليها من الحضرة الالهية وبماذا كانت ظاهرة القوّة وقد نبه الله على ماخصها به من القوّة فى قوله فى حق عائشة وحفصة والملائكة بعد ذلك ظهير هذا كله فى مقاواة المرأتين وماذكر الا الاقوياء الذين لهم الشدّة والقوّة فان صالح المؤمنين تفعل بالهمة وهو أقوى الفعل فان فهمت فقد رميت بك على الطريق فانزل الله الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين ولاقوّة الابالله فدل أن نظر الاسم القوى الى الملائكة اقوى فى وجود القوّة فيهم من غيرهم فانه منه أوجدهم فمن يستعان عليه فهو فيما يستعان فيه أقوى مما يستعان به فكل ملك خلقه الله من انفاس النساء هو أقوى الملائكة فانه من نفس الاقوى فتوجه الاسم الالهى القوى فى وجود القوّة على ايجاد ملائكة انفاس النساء أعطى القوّة فيهم اقوى من سائر الملائكة وانما اختصت الملائكة بالقوّة لانها أنوار وأقوى من النور فلايكون لان له الظهور وبه الظهور وكل شئ مفتقر الى الظهور ولاظهور له الابالنور فى العالم الأعلى والاسفل قال تعالى الله نور السموات والارض وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له أرأيت ربك فقال عليه السلام نورانى أراه وقال لاحرقت سبحات وجهه ماأدركه بصره من خلقه والسبحات الانوار فهى المظهرة للاشياء والمعينة لها ولما كان الظل لايثبت للنور والعالم ظل الحق والحق نور فلهذا يفنى العالم عن نفسه عند التجلى فان التجلى نور وشهود النفس ظل فيفنى الناظر المتجلى له عن شهود نفسه عند رؤية الله فاذا أرسل الله الحجاب ظهر الظل ووقع التلذذ بالشاهد وهذا الفصل فيه علم عظيم لايمكن أن ينقال ولا سره ان يذاع من علمه علم صدور العالم على كيفيته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

بعزال

(الفصل السادس والثلاثون) فى الاسم الالهى اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن وله من الحروف حرف الباء المعجمة بواحدة ومن المنازل المقدّم من الدالى قال تعالى فى الجان انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم فوصفهم باللطافة وخلقهم الله من مارج من نار والمرج الاختلاط فهم من نار مركبة فيها رطوبة المواد ولهذا يظهر لها لهب وهو اشتعال الهواء فهو حار رطب والشياطين من الجن هم الاشقياء المبعدون من رحمة الله منهم خاصة والسعداء بقى عليهم اسم الجن وهم خلق بين الملائكة والبشر الذى هو الانسان وهو عنصرى ولهذا تكبر فلو كان طبيعيا خالصا من غير حكم العنصرى ماتكبر وكان مثل الملائكة وهو برزخى النشأة له وجه الى الارواح النورية بلطافة النار فله الحجاب والتشكل وله وجه الينا به كان عنصريا ومارجا فاعطاه الاسم اللطيف أنه يجرى منه من ابن آدم مجرى الدم ولايشعر به ولولا تنبيه الشارع على لمة الشيطان ووسوسته فى صدور الناس ماعلم غير أهل الكشف ان ثم شيطانا ومن حكم هذا الاسم اللطيف فى الشياطين من الجن قوله تعالى لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم قال ابليس بعزتك لاغوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين يعنى الذين اصطنعهم الحق لنفسه فجعل من لطفه لابليس متعلقا يتعلق به فى موطن خاص يعرفه العارفون بالله ثم اخبر الله أن الشيطان يعدهم الفقر لقوله تعالى وعدهم فادرج الرحمة من حيث لايشعر بها ولو شعر ابليس بهذا الاندراج الرحمانى ماطلب الرحمة من عين المنة ولكن حجبته قرائن الاحوال عن اعتبار الحق صفة الامر الالهى فالاسم اللطيف أورث الجان الاستتار عن

أعين

أعين الناس فلا تدركهم الابصار الا اذا تجسدوا وجل سماعهم القرآن حتى اذا تلى عليهم يكونوا أحسن من سماع الانس فان الانسان وجد عن الاسم الجامع وهؤلاء انفردوا بخلق الاسم اللطيف الالهى دون مقابله من الاسماء لما تلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن فما قال فى آية منها فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالت الجن ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب ثم تلاها بعد ذلك على الانس من أصحابه فلم يظهر منهم من القول عند التلاوة ما ظهر من الجن فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه انى تلوت هذه السورة على الجن فكانوا أحسن سماعا لها منكم وذكر الحديث ويقول الله تعالى آمرا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا واخبر عن الجن فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم وما قال الله ولا روى عن أحد من الانس انه قال مثل هذا القول فأثر فيهم الاسم اللطيف هذه الآثار فى المؤمنين منهم والشياطين وهل حكى عن أحد من كفار الانس قول مثل قول ابليس وهو قوله فبما أغويتنى لازينن لهم فى الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين لما قال الله له ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فقطع يأسه منهم ان يكون له عليهم سلطان وحكم فيهم فهم المعصومون والمحفوظون فى الباطن وفى الظاهر من الوقوع عن قصد انتهاك حرمة الله فخواطر المعصومين والمحفوظين كلها ما بين ربانية أو ملكية أو نفسية وعلامة ذلك عند المعصوم انه لا يجد ترددا فى اداء الواجب بين فعله وتركه ويجد التردد بين المندوب والمكروه ولا فى ترك واجب لان التردد فى مثل هذين هو من خاطر الشيطان فمن وجد من نفسه هذه العلامة علم انه معصوم فقوله لاغوينهم عن تحقق من قوله فبما اغويتنى والتزيين الذى جاء به من قوله وعدهم فانه يتضمنه فاخرج فى افعاله فى العباد عن الامر اللطيف الذى تجعله قراين الاحوال وعيدا وتهديدا وللظاهر تعلق بالحكم لاستواء الرحمن على العرش واتساع الرحمة وعمومها حيث لم تبق شيأ الا حكمت عليه ومن حكمها كان قوله تعالى واستفزز من استطعت الآيات فتدبرها وليحكم هذا الاسم فى الجان مؤمنهم وكافرهم ان لم تكن من أهل الكشف والوجود فتتبع ما ذكر الله فى القرآن من أخبارهم وحكايات أفعالهم وأقوالهم مؤمنهم وكافرهم ومن أثر الاسم اللطيف لطف ابليس فى آدم فى قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فصدقه وهو الكذوب ولم يكن كذبه الا فى قوله أنا خير منه ثم علل فقال خلقتنى من نار وخلقته من طين فجمع بين الجهل والكذب فانه ما هو خير منه لا عند الله ولا فى النشأة وفضل بين الاركان ولا فضل بينها فى الحقائق فتلطف فى الاغواء تلطف المستدرج فى الاستدراج والماكر فى المكر والخادع فى الخداع

ان اللطيف من الاسماء معلوم	ولطفه ظاهر فى الخلق موسوم
هو اللطيف فما يبدو لناظرنا	وكيف يدرك لطف الذات معدوم
لطف اللطيف بما نعت له ولنا	فاللطف فى عينه عليه محكوم

ثم اعلم أن نسبة الارواح النارية فى الصورة الجرمية أقرب مناسبة بتجلى الالهى فى الصورة المشهودة للعين من الجسم الانسانى وما قرب من النسب الى ذلك الجناب كان أقوى فى اللطافة من الابعد فلا تزال صورة الروح النارى مجهولة عند البشر لا تعلم الا باعلام الهى فانه اعلام لا يدخله ما يخرجه عن الصدق وكذلك اعلام الارواح الملكية وأما لو وقع الاعلام من الجن لم نثق به لانه عنصرى الاصل وكل موجود عنصرى يقبل الاستحالة مثل أصله والموجود عن الطبيعة من غير

وساطة لا يقبل الاستحالة فلهذا لا يدخل اخباره الكذب فلطافته اخفته حتى جهلت صورته فان قلت فالارواح الملكية جعلت لها الاسم الالهى القوى مع وجود هذا اللطف فيها من الاسم الالهى اللطيف قلنا صدقت لتعلم انى ما قصدت الاسم الالهى المعين فى ايجاد صنف من اصناف الممكنات الا لكون ذلك الاسم هو الاغلب عليه وحكمه أمضى فيه مع انه ما من ممكن يوجد الا وللاسماء الالهية المتعلقة بالاكوان فيه أثر لكن بعضها أقوى من بعض فى ذلك الممكن المعين وأكثر حكما فيه فلهذا ننسبه اليه كما ننسب يوم السبت لصاحب السماء السابعة والاحد لصاحب السماء الرابعة وهكذا كل يوم لصاحب سماء ومع هذا فلكل صاحب سماء فى كل يوم حكم وأثر لكن صاحب اليوم الذى ننسبه اليه أكثر حكما وأقواه فيه من غيره فاعلم هذا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل السابع والثلاثون) فى الاسم الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وله من الحروف حرف الميم وله من المنازل المقدرة الفرع المؤخر الاسم الجامع هو الله ولهذا جمع الله لنشأة جسد آدم بين يديه فقال لما خلقت بيدى وامّا خلق الله السماء بأيد فتلك القوة فان الايد القوة قال تعالى داود ذا الايد أى صاحب القوة ما هو جمع يد وقد جاء فى حديث آدم قوله اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة فلما أراد الله كمال هذه النشأة الانسانية جمع لها بين يديه وأعطاها جميع حقائق العالم وتجلى لها فى الاسماء كلها فحازت الصورة الالهية والصورة الكونية وجعلها روحا للعالم وجعل اصناف العالم كله لها كالاعضاء من الجسم للروح المدبر له فلو فارق العالم هذا الانسان مات العالم كما انه اذا فارق منه ما فارق كان فراقه لذلك الصنف من العالم كالخدر لبعض الجوارح من الجسم فتتعطل تلك الجارحة لكون الروح الحساس النامى فارقها كما تتعطل الدنيا بمفارقة الانسان فالدار الدنيا جارحة من جوارح جسد العالم الذى الانسان روحه فلما كان له هذا الاسم الجامع قابل الحضرتين بذاته فصحت له الخلافة وتدبير العالم وتفصيله فاذا لم يحز انسان رتبة الكمال فهو حيوان تشبه صورته الظاهرة صورة الانسان وكلامنا فى الانسان الكامل فان الله ما خلق أولا من هذا النوع الا الكامل وهو آدم ثم أبان الحق عن مرتبة الكمال لهذا النوع فمن حازها منه فهو الانسان الذى أريده ومن نزل عن تلك الرتبة فعنده من الانسانية بحسب ما تبقى له وليس فى الموجودات من وسع الحق سواه وما وسعه الا بقبول الصورة فهو مجلى الحق والحق مجلى حقائق العالم بروحه الذى هو الانسان وأعطى المؤخر لانه آخر نوع ظهر فاوليته حق وآخريته خلق فهو الاول من حيث الصورة الالهية والآخر من حيث الصورة الكونية والظاهر بالصورتين والباطن عن الصورة الكونية بما عنده من الصورة الالهية وقد ظهر حكم هذا فى عدم علم الملائكة بمنزلته مع كون الله قد قال لهم انه خليفة فكيف بهم لو لم يقل لهم ذلك فلم يكن ذلك الا لبطونه عن الملائكة وهم من العالم الاعلى العالمون بما فى الاخرة وبعض الاولى فانهم لو علموا ما يكون فى الاولى ما جهلوا رتبة آدم عليه السلام مع التعريف وما عرفه من العالم الا اللوح والقلم وهم العالمون ولا يمكن لهم انكاره والقلم قد سطره واللوح قد حواه فان القلم لما سطره سطر رتبته وما يكون منه واللوح قد علم علم ذوق ما خطه القلم فيه قال الله تعالى لابليس استكبرت أم كنت من العالين على طريق استفهام التقرير بما هو به عالم ليقيم شهادته على نفسه بما ينطق به فقال أنا خير منه فاستكبر عليه لا على أمر الله وما كان من العالين فاخذه الله بقوله وكان من الكافرين نعمة الله عليه حين أمره بالسجود لآدم وألحقه بالملأ الاعلى فى الخطاب بذلك فحرمه الله لشؤم النشأة العنصرية ولولا ان الله جمع لآدم فى خلقه بين يديه لحاز الصورتين والا كان من جملة الحيوان الذى يمشى على رجليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فالكمل هم

الخلائف فاستخدم الله له العالم كله فما من حقيقة صورية فى العالم الاعلى والاسفل الا وهى ناظرة
اليه نظر كمال امينة على سر اودعها الله اياه لتوصله اليه وقولى صورية أى لها صورة معينة فى العالم
تحوز مكانها وسكانها وهذا القدر من الاشارة الى حكم هذا الاسم الالهى الجامع فى هذا النوع
كاف فى حصول الغرض من نفس الرحمن فانه حاز العماء كله ولهذا كان له حرف الميم من حيث
صورته وهو آخر الحروف وليس بعده الا الواو الذى هو للمراتب فيدخل فيه الحق والخلق لعموم
الرتبة فلنذكرها فى الفصل الذى يلى هذا الفصل وأى اسم لها فنقول

(الفصل الثامن والثلاثون) فى الاسم الالهى "رفيع الدرجات ذى العرش" وتوجهه على تعيين المراتب
لا على ايجادها لانها نسب لا تتصف بالوجود اذ لا عين لها ولها من الحروف حرف الواو ومن
المنازل المقدرة الرشا وهو الحبل الذى للفرع وهذه صورته فى الهامش اعلم أن المراتب كلها الهية



بالاصالة وظهرت أحكامها فى الكون وأعلى رتبة الهية ظهرت فى الانسان الكامل فاعلى الرتب
رتبة الغنى عن كل شئ وتلك الرتبة لا تنبغى الا لله من حيث ذاته وأعلى الرتب فى العالم الغنى
بكل شئ وان شئت قلت الفقر الى كل شئ وتلك رتبة الانسان الكامل فان كل شئ خلق له
ومن أجله وسخر له لما علم الله من حاجته اليه فليس له غنى عنه والحاجة لا تكون الا لمن بيده
قضاؤها وليس الا الله الذى بيده ملكوت كل شئ فلا بد أن يتجلى لهذا الانسان الكامل فى صورة
كل شئ ليؤدى اليه من صورة ذلك الشئ ما هو محتاج اليه وما يكون به قوامه ولما اتصف الله لعباده
بالغيرة اظهر حكمها فابان له انه المتجلى فى صورة كل شئ حتى لا يفتقر الا اليه خاصة فقال يا أيها
الناس أنتم الفقراء الى الله فافهم وتحقق ركون الناس الى صور الاسباب وافتقارهم
اليها واثبت الله افتقار الناس اليه لا الى غيره ليبين لهم انه المتجلى فى صور الاسباب وان الاسباب
التى هى الصور حجاب عليه ليعلم ذلك العلماء لعلمهم بالمراتب واعلم أن لكل اسم من الاسماء مرتبة
من المراتب ليست للآخر ولكل صورة فى العالم رتبة ليست للصورة الاخرى فالمراتب لا تتناهى
وهى الدرجات وفيها رفيع وارفع سواء كانت الهية او كونية فان الرتب الكونية الهية فما ثم رتبة الا
رفيعة وتقع المفاضلة فى الرفعة ومن هنا تعرف مآل الثقلين عرفان ذوق فان مآلهم لا بد أن يكون
الى مرتبة الهية وما عدا الثقلين فمآلهم معروف عند العلماء الالهيين ومآل الثقلين لا يعلم
مرتبته الا الخصوص من العلماء بالله وانما كان لها الواو لان الواو لها الستة من مراتب
العدد وهى أول عدد كامل والكمال فى العالم انما كان بالمرتبة فاعطيناه الواو ومن المنازل الرشا
وهو الحبل والحبل للوصل وبه يكون الاعتصام كما هو بالله فانزل الحبل منزلته فلولا ان رتبة الحبل
أعطت ذلك ما ثبت قوله واعتصموا بحبل الله كما قال واعتصموا بالله فافهم أين جعل رتبة الحبل وبأى
اسم قرنه والى أى اسم أضافه واعلم أنه لولا الصور ما تميزت الاعيان ولولا المراتب ما علمت مقادير
الاشياء ولا كانت تنزل كل صورة منزلتها كما قالت عائشة أنزلوا الناس منازلهم وبالرتبة علم الفاضل
والمفضول وبها ميز بين الله والعالم وبها ظهرت حقائق ما هى عليه الاسماء الالهية من عموم التعلق
وخصوصه فلنذكر فى هذا الفصل مناسبة الاسماء الالهية التى ذكرناها للحروف التى عيناها والمنازل
التى أوردناها ليرتبط الكل بعضه ببعض فكما جمع العماء صور الموجودات الذى هو النفس الالهى
كذلك جمع الحروف النفس الانسانى كما جمع الفلك المنازل المقدرة لنزول الدرارى فيها المبينة بمقادير
البروج فى الفلك الاطلس فنقول انى ما قصدت بهذا المساق ترتيب ايجاد العالم وانه وجد هذا بعد هذا
فان ترتيب ايجاد العالم قد ذكرناه فى هذا الكتاب وانه على خلاف ما يقوله حكماء الفلاسفة وانما
قصدنا معرفة ما أثرت الاسماء الالهية فى الممكنات فى كل ممكن ممكن منها سواء تقدم على المذكور قبله
أو تأخر ورتبة الموجودات على ما هى الآن عليه فى وضعها وتقيدها وذكرنا المنازل على ما هى

الآن عليه فى وضعها وترتيب الحروف على مخارجها ولا يلزم من هذا ترتيبها فى الكلمات المؤلفة منها فقد تكون الكلمة الاولى من حروف الوسط مثل كلمة كن وقبلها حروف مخارجها متقدمة عليها فتنظر الاسم الالهى الذى يقتضى أن يكون له الاثر فى العالم ابتداء فتجده البديع لانه لم يتقدم العالم عالم يكون هذا على مثاله فالبديع له الحكم فى ابتداء العالم على غير مثال وليس المبدئ كذلك والمعيد يطلب المبدئ مايطلب البديع والبديع له الحكم فى النشأة الآخرة فينا كما كان له الحكم فى النشأة الدنيا فانها على غير مثال هذه النشأة وهو قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى يعنى انها كانت على غير مثال سبق وقال كما بدأكم تعودون أى على غير مثال فالبديع حيث كان حكمه ظاهر نفى المثال وماانتفى عنه المثال فهو أول فاعطيناه أول الزمان اليومى وهو الذى ظهر بوجود الشمس فى الحمل وأوله الشرطين وأعطيناه من الحروف الهمزة فانها أول حرف ظهر فى المخرج الاول فالاسم أعطى العين الموجودة والعين الموجودة ظهر بها فى الزمان الذى هو مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بمتى فان كان الموجود ذا نفس فى مادة أعطى الحرف وترتيب المنازل بحلول الشمس لاظهار أعيان الفصول التى بها قوام المولدات فالحروف تحكم على الكلمات والكواكب تحكم على فصول الزمان والاسماء تحكم فى الموجودات والاعيان تقسمه بين فاعل ومنفعل فاذا فهمت هذا نسبت كل اسم الهى الى متعلقه غالبا وان كان لغيره فيه حكم وقد تقدم الكلام فى مثل هذا ومتعلقه اما موجود او حكم فى موجود ثم ربط الوجود بعضه ببعضه بين فاعل ومنفعل وجوهر وعرض ومكان وزمان واضافة وغير ذلك من تقاسيم الاشياء فيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل التاسع والثلاثون) فى النقل فى الانفاس اعلم أن المراد بالنقل أن ينقل حكم الآخر الى الاول ويجعل محله من الاول آخرا وقد كان فى الآخر أولا ويزيل من الآخر عين ماظهر فيه هذا الحكم والعين واحدة فانه قال هو الاول والآخر والهوية واحدة العين وانتقل الحكم من آخر الى أول فى عين واحدة ولا يكون هذا النقل الخاص فى هذا الباب الا نقل الموجود من حال شدة الى حال رخاء ومن عسر الى يسر فالنقل تسهيل طريق الى وجود الرحمة وهذا النقل يظهر فى ثلاث مراتب المرتبة الاولى أن يظهر فى الصور الممثلة على صورة المحسوس فيكون لها حكم المحسوسات وليست بمحسوسات فينتقل اليها ذلك الحكم ليعلم أن للظهور فى صورة ما من الوجود المنزه عن التأثير حكم الصورة التى ظهر فيها فانتقل الحكم الى الذى كان لا يقبله قبل هذا الظهور بالصورة التى هذا الحكم لها كما انتقل حكم البشر الى الروح لما ظهر بصورة البشر فاعطى الولد الذى هو عيسى وليس ذلك من شأن الارواح ولكن انتقل حكم الصورة اليها لقبوله للصورة فمن ظهر فى صورة كان له حكمها ومن هنا تعرف مرتبة الانسان الكامل الذى خلقه الله على صورته ولتلك الصورة حكم فتبع الحكم الصورة فلم يدع الالوهية لنفسه أحد من خلق الله الا الانسان الذى ظهر باحكام الاسماء والنيابة فكان ملكا مطاعا كفرعون وغيره وقد يظهر حكم النقل فى مرتبة المعرفة وهى المرتبة الثانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وذلك بنقل الحكم الذى كان لنفسه الى ربه لما علم أنه ما فى الوجود الا الله والمرتبة الثالثة الانتقال فى جميع المراتب فينتقل حكم المنزلة النازل فيها كانت المنزلة ما كانت مما تحمد او تذم واذا انتقل الحكم فيها انتقل بحسب ما تقرر فى العرف والوضع العادى والشرعى ألا ترى الروح الجنى اذا لبس صورة الحية والحكم فينا منا القتل قتلناه لصورته ولو علمنا انه جان ما قتلناه فلما انتقل حكم الصورة فى الجان فحكمت عليه انه حية عاملناه بحكمنا فى تلك الصورة روينا حديثا عن شخص من جن وفد نصيبين الذين وفدوا على رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الوفد من الجن لما كان لهم الظهور فى أى صورة شاؤا فحكم عليهم انه من تصور فى غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود فانه من قتل حية أو عقربا لا يقتل به ولا تؤخذ فيه دية فمن ظهر فى صورة من هذا حكمه انسحب عليه هذا الحكم

الفصل الاربعون فى الجلى والخفى من الانفاس فالجلى ما ظهر والخفى ما استتر ولا يكون الاستتار والخفاء الا فى الامثال واما فى غير الامثال فلا لان غير المثل لا يقبل صورة من ليس مثله الا ترى قوله صلى الله عليه وسلم حين قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده لانه قال فيه انه خلقه على صورته فجعله مثلا ثم نفى أن يماثل ذلك المثل فقال ليس كمثله شئ أى ليس مثل مثله شئ فنفى أن يماثل المثل فاستتر الحق بصورة العبد فى قوله سمع الله لمن حمده فان المترجم عنه اسم مفعول مستتر بظهور المترجم اسم فاعل فى باب المماثلة له فيما يطلبه من الامور التى لا صورة لها فى المترجم لهم من حيث ما يعرفها المترجم فى لسانه فيظهر المترجم عنه بصورة المترجم عنه المعنوية وبصورة المترجم لهم المحسوسة فيظهر بالصورتين فانه سماه عبدا وهو عبد قائل عن حق فكان لسانه لسان حق فى قوله سمع الله لمن حمده وما زال عن كونه عبدا فى ذلك فالله تعالى يظهرنا وقتا ويسترنفسه فيما هو له ووقتا يظهر نفسه ويسترنا بحسب المواطن حكمة منه فالكامل من أهل الله ينظر مراد الله فى الوقائع فاى عين أراد الله ظهورها أظهرها وأى عين أراد الله سترها سترها والادب يقضى بامر كلى أن ما حسن عقلا وشرعا نسبه للحق فاظهر الحق فيه وجلاه للبصائر والابصار وما قبح عقلا وشرعا نسبه الى نفسه ان شاء وأظهر نفسه فيه وجلاه أو نسبه الى الشيطان ان شاء وأظهر عين الشيطان فيه وجلاه فيكون باطنه حقا لقوله فالهمها فجورها وتقواها وكل من عند الله ولكن مع هذا كله لا بد ان لم يكن مثلا يصيره مثلا وحينئذ يستره والا فما يستر فانه ما ثم مثل الا الانسان فهو يقبل الاستتار وما عدا الانسان فلا يقبله فانه ليس بمثل فاذا أردت أن تستره فى الحق صيرته مثلا وحينئذ يقبل الستر بالصيرورة فالاسباب كلها خلاف الا الانسان قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فجلاه باسمه وكان ظاهرا فستره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فاظهره بكاف الخطاب ثم ستره وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى كانه مبزوعين وفرق فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله حكما والى الرسول عينا فمن أهل الله من يقيم مثل هذا اذا ورد نشأة ذات روح وجسد فيستر بالحركة المحسوسة فعل الروح بصرا ويستر المحرك بفعل الجسد بصيرة وفيها يكون الانسان خالقا ويكون الحق أحسن الخالقين ومن أهل الله من لا يرى الا الله فلا ستر عنده ومن اهل الله من لا يرى الا الخلق فلا ظهور عنده وكل مصيب وأهل الادب هم الكمل فيحكمون فى هذا الامر بما حكم الله من ستر وتجل واخفاء واظهار كما قدمنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل الحادى والاربعون فى الاعتدال والانحراف من النفس اعلم أن أهل الله فى هذا الباب على ثلاثة أقسام قسم يرى أن الحق لا يميل ولا يمال اليه وهم الذين لا يحدون الحب بالميل الدائم من المحب للمحبوب وقسم يرى أن خلق الانسان على الصورة يعطى الاعتدال وان لم يكن الاعتدال فما هو على الصورة فيميل حيث مال الحق مثل قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فى شرع خاص فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ثم قال ذلكم وصاكم به فجعل هذا التفريق وصية ليعمل بها وهذا عين الميل من قوله واليه يرجع الامر كله ومن قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فاهل الاعتدال هم القائمون بين الانحرافين واهل الانحراف عن هذا الاعتدال هم الذين يثبتون فى الافعال الكونية علوا وسفلا حقا بلا خلق وهم طائفة وطائفة أخرى يثبتونها خلقا بلا حق حقيقة

من الطائفتين لاعلى طريق المجاز وهم الذين يقولون انه ماصدر عن الحق الا واحد وعن الترجيح فى رفع الترجيح والنظر فى الخطاب الالهى فى اى موضع جعل الحكم لاحد الاطرافين جعلنا وفى أى موضع عدل الى الاعتدال عدلنا وهذا نعت الادباء مع الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل الثانى والاربعون فى الاعتماد على الناقص والميل اليه هذا باب الاعتماد على الاسباب كلها الا السبب الانسانى الكامل فانه من اعتمد عليه فما اعتمد على ناقص لظهوره بالصورة وماعداه من الاسباب فهو ناقص عن هذه المرتبة نقص المرأة عن الرجل بالدرجة التى بينهما وان كملت المرأة فما كمالها كمال الرجل لاجل تلك الدرجة ومن جعل الدرجة كون حوى وجدت من آدم فلم يكن لها ظهور الا به فله عليها درجة السببية فلا تلحقه فيها أبدا فهذه قضية فى عين ونقابلها بمريم فى وجود عيسى فاذا الدرجة ماهى سبب ظهورها عنه وانما المرأة محل الانفعال والرجل ليس كذلك ومحل الانفعال لايكون له رتبة أن يفعل فلها النقص ومع النقص يعتمد عليها ويمال اليها لقبولها الانفعال فيها وعندها فلو وضع الله الاسباب سدى الا لنقول بها ونعتمد عليها اعتمادا الهيا اعطت الحكمة الالهية ذلك مع نظرنا الى الوجه الالهى فى كل منفعل بها سواء اشعر السبب بذلك الوجه أو لم يشعر فالحكيم الالهى الاديب من ينزل الاسباب حيث أنزلها الله فمن يشاهد الوجه الخاص فى كل منفعل يقول ان الله يفعل عندها لابها ومن لايشاهد الوجه الخاص يقول ان الله يفعل الاشياء بها فيجعل الاسباب كالآلة ينسبها ولايضيف اليها كالنجار الذى لايصل الى عمل صورة تابوت أو كرسى الابآلة القدوم والمنشار وغيرهما من الآلات مما لايتم فعله الابها الا عندها فتنسبه ولاتضيف صنعة التابوت اليها وانما ينسب ذلك للنجار صاحب التدبير والعلم بماظهر عنه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل الثالث والاربعون فى الاعادة الاعادة تكرار الامثال أو العين فى الوجود وذلك جائز وليس بواقع أعنى تكرار العين للاتساع الالهى ولكن الانسان فى لبس من خلق جديد فهى أمثال يعسر الفصل فيها القوة الشبهة فالاعادة انما هى فى الحكم مثل السلطان يولى واليا ثم يعزله ثم يوليه بعد عزله فالاعادة فى الولاية والولاية نسبة لاعين وجودى الاترى الاعادة يوم القيامة انما هى فى التدبير فان النبى صلى الله عليه وسلم قد ميز بين نشأة الدنيا ونشاة الآخرة والروح المدبر لنشأة الدنيا عاد الى تدبير النشاة الآخرة فهى اعادة حكم ونسبة لااعادة عين فقدت ثم وجدت وأين مزاج من يبول ويتغوط ويتمخط من مزاج من لايبول ولايتغوط ولايتمخط والاعيان التى هى الجواهر مافقدت من الوجود حتى تعاد اليه بل لم تزل موجودة العين ولااعادة فى الوجود لموجود فانه موجود وانما هى هيآت وامتزاجات نسبية واما قولنا بالجواز فى الاعادة فانما هو فى الهيئة والمزاج الذى ذهب لقوله ثم اذا شاء أنشره وماشاء فان المخبر عن الله فرق بين نشاة الدنيا ونشأة الاخرى وفرق بين نشأة أهل السعادة ونشأة أهل الشقاوة فنشأة أهل السعادة لها اللطف والرقة ولاسيما المتشر عين المنكسرة قلوبهم الناظرين الى الرسول دائما بعين حق مع شهود بشريته وانه من الجنس ومن عادة الجنس الحسد اذا ظهر التفوق وقد ارتفع عن هؤلاء ولهم فتح البركات من السماء والارض كما لاهل الشقاء فتح العذاب والزيادة لما زادوا هنا من المرض فى قلوبهم عند ورود الآيات الالهية لاثبات الشرائع فكلاهما أهل فتح ولكن بماذا فاعلم ذلك فانه فى علم الانفاس دقيق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل الرابع والاربعون فى اللطيف من النفس يرجع كثيفا وماسببه والكثيف يرجع لطيفا وماسببه كالمحن فى الرفع والخفض فى صوته اعلم أن اللطف من المحال أن يرجع كثافة فان الحقائق لاتنقلب ولكن اللطيف يرجع كثيفا كالحار يرجع باردا والبارد حارا فاعلم أن الارواح لها اللطافة فاذا تجسدت وظهرت بصورة الاجسام كثفت فى عين الناظر اليها والاجسام لها الكثافة شفافها وغير

شفافها فاذا تحولت فى الصور فى عين الرائى واحتجبت مع الحضور فقد تروحنت أى صار لها حكم الارواح فى الاستتار وتنوع الصور عليها كما تتنوع عليها الاعراض كحمرة الخجل وصفرة الوجل وهوا نموذج لها تنبى انها قوة التحول فى الصور اذا قامت بها أسباب ذلك فاما سبب كثافة الارواح وهى من عالم اللطف فلكونهم خلقوا من الطبيعة وان كانت اجسامهم نورية فمن نور الطبيعة كنور السراج فلهذا قبلوا الكثافة فظهروا بصورة الاجسام الكثيفة كما أثر فيهم الخصام حكم الطبيعة لما فيها من التقابل والتضاد والضد والمقابل منازع لمقابله كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى الله عنه ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فوصفهم بالخصومة فمن هذه الحقيقة التى أورثتهم الخصومة تجسدوا فى صور الاجسام الكثيفة وأما الكثيف يرجع لطيفا فسببه التحليل فان الكثائف من عالم الاستحالة وكما يقبل الاستحالة يقبل الصور المختلفة والمتضادة وأظهر ما يكون ذلك من أهل التلحين فالصوت بما هو صوت لا تتبدل صورته فيغلظه الملحن فى موضع ويرققه فى موضع بحسب الرتبة التى يقصدها ليؤثر بذلك فى طبيعة السامعين ما شاء من فرح وسرور وانبساط أو حزن وهم وانقباض ولهذا جعلوا ذلك فى الموسيقى فى أربعة فى ألبم والزير والمثنى والمثلث فان المحل الذى يريدون أن تؤثر فيه هذه الاصوات مركب من مشا كلتها من مرتين ودم وبلغم فيهيج سماع هذا الصوت ما يشا كله من الاخلاط التى هو عليها السامع فيكون الحكم بسبب معين يقصده الملحن حتى يكون له ذلك سببا الى معرفة الاصل فى قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فهو قصد الملحن أن يقول له كن فاتى بالكلام الذى هو الصوت الممتد والمنقطع فى المخارج لاظهار أعيان الحروف التى تقع بها الفائدة عند السامع ألا ترى الى صوت السنانير وان لم يكن لهم حروف تتقطع فى نفسها يغيرون أصواتهم لتغير أحوالهم ليعرفوا السامع ما يقصدونه بذلك الصوت فعند الجوع يرق صوت السنور ويخفى ويلطف وعند الهياج يغلظ ويجهر ويتتابع فيعلم من صوته انه هائج أو انه جائع فيؤثر ذلك فى نفس السامع بحسب قبوله اما رقة وحنانا فيطعمه واما غير ذلك ثم ان فى هذا الباب يظهر تجلى الحق من الصور التى ينكر فيها أو يرى فيها فى النوم فيرى الحق فى صورة الخلق بسبب حضرة الخيال فان الحضرات تحكم على النازل فيها وتكسوه من خلعها ما تشاء أين هذا التجلى من ليس كمثله شئ ومن سبحان ربك رب العزة عما يصفون فالحكم للحضرة والموطن لان الحكم للحقائق والمعانى توجب أحكامها لمن قامت به واذا كان هذا الحكم فى العلم الالهى فظهوره فى أعيان المحدثات أقرب مأخذ الوجود المناسبة الكلية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل الخامس والاربعون فى الاعتماد على أصل المحدثات اصل المحدثات هو ما ترجع اليه بعد فراغها من النظر فى ذاتها وهو فى قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه وقد تكون المعرفة بالله الحاصلة بعد المعرفة بالنفس علما بالعجز عن البلوغ الى ذلك فيحصل لهم العلم بأنه ثم من لا يعلم فترك العلامة علامة فقد تميز عن خلقه بسلب لا باثبات وقد تكون المعرفة به من كونه الها فيعلم ما تستحقه المرتبة فيجعلون ذلك صفة لمن قامت به تلك المرتبة وظهر فيها فيكون علمهم بما تقتضيه الرتبة علمهم بصاحبها اذ هو المنعوت بها فهو المنعوت بكل ما ينبغى لها أن توصف به وعلى الحقيقة يعلم أن هذا علم بالمرتبة لا به لكن يعلم انه ما فى وسع الممكن أكثر من هذا فى باب النظر واقامة الدليل فان كشف الله عن بصر الممكن يتجلى يظهر له به الحق ليعلم عند ذلك ما هو الامر عليه فيكون بحسب ما يعلمه ومن أهل النظر من يروم هذا الحكم الذى ذهب اليه صاحب التجلى ولكن لا يقوى فيه لانه خائف من الغلط فى ذلك لعدم الذوق فهو يرومه ولا يظهر به والمعتمدون على هذا الاصل على طبقات لاختلافهم فى أحوالهم فمنهم من يعتمد عليه فى كل شئ عند ظهور ذلك الشئ ومنهم يعتمد عليه فى الاشياء قبل ظهور الاشياء ومنهم من ترده الاشياء اليه فيعتمد عليه بعد ان كان يعتمد على الاشياء وذلك كله راجع الى استعداداتهم واعلم

أن هذا الباب يتضمن علم السكون والحركة اى علم الثبوت والاقامة وعلم التغيير والانتقال قال تعالى وله ماسكن اى ماثبت فان نعت القديم ثابت ونعت المحدثات يثبت لثبوتها ويزول لزوالها ويتغير عليها النعت لقبولها التغير لانها كانت معدومة فوجدت فقبلت الوجود فلم تثبت على حالة العدم فلما كان أصلها قبول التنقل من حال الى حال تغيرت عليها النعوت فلم تثبت الا على التغير لا على نعت معين والسكون أيضا لما كان عدم الحركة وعدمها لا يصح فيه دعوى اضافه الحق اليه والحركة لما كانت الدعوى تصحبها اى تصحب من ظهر بها لم يقل تعالى انه له ما تحرك فان الدعوى تدخلها من المتحركين والوجه الثبوت لا العدم فله الثبوت وللعالم الزوال وان ثبت فان ذلك ليس من نفسه وانما ذلك من مثبته قال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل قال هذا أصدق بيت قالته العرب وان كانت الاشياء موجودة فهى فى حكم العدم لجواز ذلك عليها وان كان لم يقع والاعتماد لاشك انه سيكون الى من يعتمد عليه لابد من ذلك ولا يعتمد الا على من له ثبوت الوجود ولا يقبل التغيير ولا الانتقال من حال الثبوت ومن علم انه يقبل الانتقال من الثبوت لا يعتمد عليه لانه يخون المعتمد عليه ذلك الاعتماد لارتباطه بمن لاثبوت له فلا يعتمد على محدث الا عن كشف واعلام الهى فيكون اعتمادنا على من له نعت الثبوت كاعتمادنا على الشرائع فيما يجب الايمان به فلولا التعريف الالهى بما أظهره من الآيات على صدقه لم نثبت على ذلك كما لا نثبت على الحكم ثبوت من لا ينتقل لجواز النسخ وكل ذلك شرع يجب الايمان به فان النسخ لما كان عبارة عن انتهاء مدة ذلك الحكم أعقبه حكم آخر لا ان الاول استحال بل انقضى لانقضاء مدته لارتباطه فى الاصل بمدة يعلمها الله معينة وان لم نعلم نحن ذلك فلا نعتقد على سبب محدث عادى الا باعلام من الله انه يثبت حكمه كالايمان الذى تثبت معه السعادة فنعتمد عليه فنقول ان السعادة مرتبطة بالايمان بالله وبما جاء من عنده لاعلام الحق بذلك ولا يعتمد عليه فى بقائه بالشخص الذى نراه مؤمنا فانه قد يقوم به أمر عارض يحول بينه وبين الايمان الذى يعطى السعادة فتنتفى السعادة عنه لانتفاء الايمان بخلاف العلم فان العلم له الثبوت ولا تؤثر فيه الغفلات فانه لا يلزم العالم الحضور مع علمه فى كل نفس لانه وال مشغول بتدبير ما ولاه الله عليه فيغفل عن كونه عالما بالله ولا يخرجه ذلك عن حكم نعته بأنه عالم بالله مع وجود الضد فى المحل من غفلة أو نوم ولا جهل بعد علم أبدا الا ان كان العلم قد حصل عن نظر فى دليل عقلى فان مثل ذلك ليس عندنا بعلم لتطرق الشبه على صاحبه وان وافق العلم وانما العلم من لا يقبل صاحبه شبهة وذلك ليس الا علم الاذواق فذلك الذى نقول فيه انه علم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل السادس والاربعون فى الاعتماد على العالم من كونه هو الكتاب المسطور فى رق الوجود المنشور فى عالم الاجرام الكائن من الاسم الله الظاهر اعلم أن هذا الاعتماد لا يصح الا أن يكون صاحبه صاحب علم بتعريف الهى وذلك أن العالم انما جئنا به بهذه اللفظة لنعلم انا نريد به جعله علامة ولما ثبت ان الوجود عين الحق وان ظهور تنوع الصور فيه علامة على أحكام أعيان الممكنات الثابتة سميت تلك الصور الظاهرة بالحكم فى عين الحق كظهور الكتاب فى الرق عالما وأظهرها الاسم الالهى الظاهر بل ظهر بها فهذا باب يتميز فيه الحق من الخلق وان تنوع الصور لم يؤثر فى العين الظاهرة فيها هذه الصور كما لا يتغير الجوهر عن جوهريته بما يظهر عليه من الاحوال والاعراض فان ذلك الظاهر حكم المعنى المبطون الذى لا وجود له الا بالحكم فى عين الناظر فاحكامه لا موجودة ولا معدومة وان كانت ثابتة فيعتمد على العالم بأنه علامة لا على الله فان الله غنى عن العالمين وانما هو علامة على ثبوت المعانى التى لها هذه الاحكام الظاهرة فى عين الحق فالعالم علامة على نفسه وهكذا كل شيء فلا شيء أدل من الشيء على نفسه فانها دلالة لا تزول والدلالات الغريبة تزول ولا تثبت فمن اعتمد

على العالم من هذا الوجه فقد اعتمد على امر صحيح لايتبدل ولايكون الاعتماد على الحقيقة الاعليه على هذا الوجه فان الحق اذا كان كل يوم فى شأن فلا يدرى مايكون ذلك الشأن فلا يقدر على الاعتماد على من لايعلم مافى نفسه فالكامل من أهل الله من يتنوع لتنوع الشؤون فان الحق مايظهر فى الوجود الابصور الشؤون التى تظهر فيكون اعتمادا الهباء اى هو متصف فى ذلك بنعت الحق فى قبوله الشؤون التى تظهر للعالم بها وهذا من العلم المضنون به على غير أهله فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل السابع والاربعون فى الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد اعلم أن هذا الباب مما نفس الله به عن عباده وهو نفس الرحمن فان الخبر الصدق اذا لم يكن حكما لايدخله نسخ وقد ورد بطريق الخبر الوعد والوعيد فجاء نفس الرحمن بثبوت الوعد ونفوذه والتوقف فى نفوذ الوعيد فى حق شخص وذلك لكون الشريعة نزلت بلسان قوم الرسول صلى الله عليه وسلم نخاطبهم بحسب ماتواطئوا عليه فما تواطئوا عليه فى حق المنعوت بالكرم والكمال انفاذ الوعد وازالة حكم الوعيد فقال أهل اللسان فى ذلك على طريق المدح

وانى اذا اوعدته اووعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وقد ورد فى الصحيح ليس شئ أحب الى الله من أن يمدح والمدح بالتجاوز عن المسيئ غاية المدح فالله أولى به والصدق فى الوعد مما يتمدح به قال تعالى ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله فذكر الوعد وأخبر عن الايعاد فى تمام الآية بقوله ان الله عزيز ذو انتقام وقال فى الوعيد بالمشيئة وفى الوعد بنفوذه ولابد ولم يعلقه بالمشيئة فى حق المحسن لكن فى حق المسيئ علق المغفرة والعذاب بالمشيئة فيعتمد على وعد الله ولاظهور له الابوجود ماوعد به فكان المعتمد اعتمد على معدوم وان كان فى الحقيقة ما اعتمد الاعلى صدق الوعد ولكن لاحكم للصدق فى هذا الابوجود ماوعد به وهو بعد ماوجد والاعتماد عليه لابد منه لما يعطيه التواطؤ فى اللسان وصدق الخبر الالهى بالدليل والله عند ظن عبده به فليظن به خيرا والظن هنا ينبغى أن يخرج مخرج العلم كما ظهر ذلك فى قوله عن الثلاثة الذين خلفوا وظنوا ان لاملجأ من الله الا اليه أى علموا وتيقنوا وقال أهل اللسان فى ذلك فقلت لهم ظنوا بالفى مذجج اى تيقنوا واعلموا فان الظن لما كانت مرتبته برزخية لها وجه الى العلم والى نقيضه ثم دلت قرائن الاحوال على وجه غلبة العلم فيه حكمنا عليه بحكم العلم وانزلناه منزلة اليقين مع بقاء اسم الظن عليه لاحكمه فان الظن لايكون الابنوع من ترجيح يتميز به عن الشك فان الشك لاترجيح فيه والظن فيه نوع من الترجيح الى جانب العلم ولذا قال انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فابان أن فى الظن ترجيحا ولابد اما الى جانب الخير واما الى جانب الشر والله عند ظن عبده به ولكن ماوقف هنا لان رحمته سبقت غضبه فقال معلما فليظن بى خيرا على جهة الامر فمن لم يظن به خيرا فقد عصى أمر الله وجهل مايقتضيه الكرم الالهى فانه لووقع التساوى من غير ترجيح كالشك لكان من أهل من يقول ان عدله لايؤثر فى فضله ولافضله فى عدله فلما كان الظن يدخله الترجيح أمرنا الحق أن نرجح به جانب الخير فى حقنا ليكون عند ظننا به فانه رحيم فمن أسماء الظن بأمر فان العائد عليه سوء ظنه لاغير ذلك والله يجعلنا من أهل العلم وان قضى علينا بالظن فنظن الخير بالله وقد فعل بحمد الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل الثامن والاربعون فى الاعتماد على الكنايات ومايظهر منها من الفتوح وهى المعبر عنها بالانية فى الطريق وكيف يعتل الصحيح ويصح المعتل اعلم ايدك الله أن كل ماسوى الله فانه معتل بالذات صحيح بالعرض فان الصحة تعرض للمحدث اذا أحبه الله حب سبب كحبه لاصحاب التقرب بالنوافل فيكون الحق سمعهم وبصرهم فيزول عنه المرض والاعتلال ويصح فينفذ بصره فى كل مبصر

وسمعه فى كل مسموع وأما الصحيح بالذات المعتل بالعرض فهو الذى يرى ان الوجود ليس سوى عين الحق فهو من حيث عينه لاتقوم به العلل غيرأنه لماظهر فى أعين الناظرين اليه فى صور مختلفة حكمت عليه بذلك أحكام أعيان الممكنات ظهر معتلا بحكم العرض الذى عرض لاعين الناظرين اليه وهو فى نفسه على ماهو عليه كما يعرض للنور فى عين الناظر صور الالوان وهو فى نفسه غير متلون فهذا قد عاد الصحيح معتلا وأما الاعتماد على الكنايات فلانها أعرف المعارف والاعتماد لايكون الا على معروف لاجل التعين فلو كان منكرا لم يتميز ولم يتعين فيكون الاعتماد على غير معتمد والاسماء لاتقوى قوة الكنايات فلا يخيب المعتمد على الكنايات وقد يخيب المعتمد على الاسماء لانها لاتقوى قوة الكنايات فى المعرفة وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة لانه لايتغير والاسماء قد تنتقل وتستعار فمن اعتمد على الاسم فى حال كونه معارا أو منتقلا يخيب المعتمد عليه فالمستعار كالاشتعال الذى هو اسم مخصوص لنعت من نعوت أحوال النار المركبة فاستعير للشيب فى قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وأما الانتقال فمثل قوله جدارا يريد أن ينقض فأقامه فنقل اسم المريد لمن ليس من شأنه ان يريد فان اعتمد على هذا الاسم فى حال نقله خاب المعتمد عليه والكنايات ليست كذلك ولها فتوح المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة فى الباطن كما فى الاسماء فتوح العبادة

الفصل التاسع والاربعون فيما يعدم ويوجد مما يزيد على الاصول كالنوافل مع الفرائض اعلم انه لايسمى بالزائد من تطلبه الذات لكمال حقيقتها فما زاد على المعطى كل شئ خلقه فهو زائد وهو اذا عدم لم يتأثر المعدوم عنه بعدمه وان وجد لم يزد الموجود فيه فى ذاته شيأ لم يكن عليه مثل الاحوال عند اصحاب المقامات ان وجدت فيهم لم يزد ذلك فى مكانتهم وان عدمت لم ينقص عدمها من مكانتهم ولذلك هى المواهب

الفصل الخمسون فى الامر الجامع لما يظهر فى النفس من الاحكام فى كل متنفس حقا مشبها وخلقا وحياة ونطقا وما نفس به من الاقسام الالهية اعلم أن الامداد الالهى للموجودات لاينقطع فاذا قصر فمن القابل لامن جانب الممد فان أضيف عدم الامداد فى أمر معين الى جانب الحق فذلك القصر امداد للمصلحة فى حق ذلك الممنوع فانه سبحانه العالم بمصالح المخلوقات ولهذا ينبغى للعلماء بالله أن لايعينوا عند سؤالهم حاجة بعينها وليسألوا امانهم فيه الخير من غير تعيين فكم من سائل عين فلما قضيت حاجته لحكمة يعلمها الله أدركه الندم بعد ذلك على ماعين وتمنى انه لم يعين فالامداد تنفس رحمانى والامداد الالهى فى الموجودات طبيعى ومزاد فالطبيعى ماتمس الحاجة اليه لقوام ذاته ودفع ألم يقوم به والمزاد مايزيد على هذا مما لايحتاج فى نفسه اليه هذا اذا كان من أهل الله القائلين بالرى عند الشرب ومن لايقول بالرى عند الشرب فما ثم امداد مزاد بل كله طبيعى والمزاد على قسمين وهو مايمده به الحق مما يحتاج اليه الغير وفيه يقول الله آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما وهذا المزاد ان كان عن طلب من الغير فهو الموجب للزيادة مثل ماهو فى نفس القارى فى آمن وآدم وان كان امدادا من الله لهذا العبد ليمد به من يعلم الله انه يحتاج اليه ليشرف الواسطة بذلك فيجد هذا العبد فى نفسه علما لايقتضيه كمال حاله فيعلم أن المراد به التعليم والامداد للغير ومثاله فى نفس القارى دابة وطامة فهو الموجب للزيادة فى الامداد فدابة وطامة صورتان تدبرهما صورة واحدة وهو التضعيف والهمزة نصف حرف عند بعضهم وهو الاسم الظاهر والالف نصف حرف وهو الاسم الباطن فالمجموع حرف واحد وهو السبب الموجب لزيادة الامداد لما يعلم الممد من حاجته الى ذلك أو طلبه وعلى كل حال فنفس الرحمن فيه موجود والزيادة فى الامداد على قدر الحاجة أو الطلب يفضل بعضه على بعض فالمفضول قصر وجزر عن المد الاطول الافضل فاعلم ذلك فالمد امداد محسوس ظاهر والجزر امداد معنوى يطلق عليه اسم النقيض فاعلم ذلك

*(وصل

(وصل) اذا اجتمع عارفان فى حضرة شهودية عند الله تعالى ما حكمها وهذه مسألة سألنى عنها شيخنا يوسف بن يخلف الكومى سنة ست وثمانين وخمسمائة فقلت له يا سيدى هذه مسألة تفرض ولا تقع الا اذا كان التجلى فى حضرة المثل كرؤيا النائم وكحال الواقعة وأما فى الحقيقة فلا لان الحضرة لا تسع اثنين بحيث أن يشهد معها غيرها بل لا يشهد عينها فى تلك الحضرة فاحرى أن لا يشهد عينا زائدة ولكن يتصور هذا فى تجلى المثال فاذا اجتمعا فلا يخلو كل واحد منهما أن يجمعهما مقام واحد اعلى أو أدنى أو متوسط او لا يجمعهما فان جمعهما مقام واحد فلا يخلو اما أن يكون ذلك المقام مما يقتضى التنزيه أو التشبيه أو المجموع وعلى كل حال فحكم التجلى من حيث الظهور واحد ومن حيث ما يجده المتجلى له مختلف الذوق لاختلافهما فى أعيانهما لان هذا ما هو هذا الا فى الصورة الطبيعية ولا الروحانية ولا فى المكانية وان كان هذا مثل لهذا ولكن هذا ما هو هذا فغايتهما اما أن يتحقق كل واحد منهما بمعرفته بنفسه ونفس هذا غير هذا فيحصل من العلم لهذا ما لم يحصل لهذا فتعلم انهما وان اجتمعا فى عين الفرق أو يتحقق الواحد بمعرفته لنفسه ويفنى الآخر عن مشاهدة ذاته فيختلفان فى عين الجمع او يعطى الواحد ما يعطى المراد ويعطى الآخر ما يعطى المريد فعلى كل وجه هما مختلفان فى الوجود متفقان فى الحال والشهود فان اقتضى مقام التنزيه لكل واحد منهما أن ينزهه عن صورة ما هو عليها فى نفسه فهما مختلفان بلا شك وان كانا مثلين وان كان اقتضى ذلك المقام التشبيه فالحال مثل الحال وكذلك ان اقتضى المجموع فان المجموع انما هو جمع الطرفين فى حضرة وسطى فالحال الحال فلا يجتمعان أبدا فى الوجود وان اجتمعا فى الشهود اذ لم يجمعهما مقام واحد بل كان كل واحد فى مقام ليس للآخر وظاهرا بصورة ما هى لصاحبه وان اجتمعا فى الصورة الا انهما أعطيا من القوة بحيث أن يشهد كل واحد منهما حضور صاحبه فى بساط ذلك المشهود لكون المشهود تجلى فى صورة مثالية فهذا التجلى والشهود هو الذى يجمع فيه صاحبه بين الخطاب والشهود ان شاء المشهود وأما فى غير هذه الحضرة فلا يجتمع شهود وخطاب ولا رؤية غير وحكمهما اذا كانا بهذه المثابة حكم من جمعهما مقام واحد فى معرفته بنفسه او فناء أحدهما أو يقام أحدهما مرادا والآخر مريدا فيخبر المريد عن قهر وشدة ويخبر المراد عن لين وعطف وما ثم الا هذا ولا يخبر واحد منهما عما حصل لصاحبه فان الالقاء لكل واحد منهما انما يكون بالمناسب الذى يقتضيه المزاج الخاص به الذى كان سبب اختلاف صورارواحهما فى أصل النشأة فاذا رجع الى أصحابه من هذا حاله يقول وان كان أحدهما فى المغرب والآخر فى المشرق لاصحابه فى هذه الساعة أشهدت فلانا وعاينته وعرفت صورته ومن حليته كذا وكذا فيصفه بما هو عليه من الصفات فمن لا علم له بالحقائق منهما فانه يقول وأعطاه الحق مثل ما أعطانى والامر ليس كذلك فانه كان كل واحد منهما لم يحصل له اسماع ما للآخر وذلك لافتراقهما فى المناسب كما قدمناه وان كان من أهل الحقائق والمعرفة التامة ويقال له فما حصل له فيقول لا أدرى فانى لا أعرف الا ما تقتضيه صورتى وما أنا هو فان الحق لا يكرر صورة *(وصل)* ولما كان هذا الباب يضم كل ذى نفس حقا وخلقا احتجنا أن نبين فيه ما نفس الرحمن به عن نفسه لما وصف نفسه بأنه أحب أن يعرف ومعلوم أن كل شئ لا يعلم شيأ الا من نفسه وهو يحب أن يعرفه غيره ولا يعرفه ذلك الغير الا من نفسه واذا لم يكن العارف على صورة المعروف فانه لا يعرفه فلا يحصل المقصود الذى له قصد الوجود فلا بد من خلقه على الصورة ولا بد من ذلك وهو تعالى الجامع للضدين بل هو عين الضدين فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فخلق الانسان الكامل على هذه المنزلة فالانسان عين الضدين أيضا لانه عين نفسه فى نسبته الى النقيضين فهو الاول بجسده والآخر بروحه والظاهر بصورته والباطن بموجب أحكامه والعين واحدة فانه عين زيد وهو عين الضدين فزيد هو عين الاخلاط الاربعة المتضادة والمختلفة ليس غيرها وذو الروح النفسى

والمركب الطبيعى ومن هنا قال الخراز عرفت الله بجمعه بين الضدين فقال صاحبنا تاج الدين الاخلاطى حين سمع هذا منا لا بل هو عين الضدين وقال الصحيح فان قول الخراز يوهم أن ثم عينا ليست هى عين الضدين لكنها تقبل الضدين معا والامر فى نفسه ليس كذلك بل هو عين الضدين اذ لا عين زائدة فالظاهر عين الباطن والاول والآخر والاول عين الآخر والظاهر والباطن فما ثم الا هذا فقد عرفتك بالنشأة الانسانية انها على الصورة الالهية وسيرد الكلام فى خلق الانسان من حيث مجموعه الذى به كان انسانا فى الباب الحادى والستين وثلثمائة فى فصل المنازل فى منزل الاشتراك مع الحق فى التقدير *(وصل)* الاقسام الالهية الواردة فى القرءان والسنة من نفس الرحمن فان بها نفس الله عن المقسوم له ما كان يجده من الحرج والضيق الذى يعطيه فى الموجودات من قوله تعالى فعال لما يريد وارادته مجهولة التعلق لا يعرف مرادها الا بتعريف الهى فاذا أكده بالقسم عليه والايلاء كان أرفع للحرج من نفس المقسوم له كما نفس الله عن المؤمنين غير الموقنين بقسمه على الرزق وما وعد به من الخير المطلق والمقيد بالشروط لمن وقعت منه ووجدت فيه انه لحق مثل ما انكم تنطقون فنفس الله عنهم بذلك وحصل لهم اليقين وما بقى لهم بعد الا الاضطراب الطبيعى فان الآلام الطبيعية المحسوسة ما فى وسع الانسان رفعها اذا حصلت بخلاف الآلام النفسية فانه فى وسعه رفعها فوقع التنفس بالقسم ان الرزق من الله لا بد منه وبقى فى قلب بعض المؤمنين غير الموقنين بذلك من الحرج تعيين وقت حصوله لانه ما وقع به التعريف الالهى ولو وقع لم يرفع الاضطراب الطبيعى فلما علم الحق انه لا ينفس فى تعيين بعض الاوقات لذلك لم يوقع بها التعريف فان الطبع أملك والحس أقوى فى الذوق من النفس وسبب ذلك أن المحسوس على صورة واحدة لا تتبدل والنفس تقبل التحول فى الصورة فلذلك لا يرتفع حكم الطبع فى وجود الآلام الحسية لثبوته وترتفع الآلام النفسية لسرعة تبدلها فى الصور ولا يغنى أحد عن الآلام الطبيعية الا بوارد الهى أو روحانى قوى يرفع عنه ألم الطبع ان قام به ويكون موجب ذلك الوارد اما أمرا محسوسا أو معقولا لا يتقيد كورود غائب عليه يحبه فيفنيه شغله بما حصل له من الفرح بوروده عن ألم الجوع والعطش الذى كان يجده قبل رؤية هذا الغائب أو السماع بقدومه فهذا موجب محسوس والموجب المعقول معلوم عند العلماء فظهر فى الاقسام الالهية نفس الرحمن غاية الظهور وأعطى هذا القسم عند العلماء تعظيم المقسم به اذ لا يكون القسم الا لما له مرتبة فى العظمة فعظم الله بالقسم جميع العالم الموجود منه والمعدوم اذ كانت انخاصه لا تتناهى فانه أقسم به كله فى قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وهو الموجود الغائب عن البصر والمعدوم ودخل فى هذا القسم المحدث والقديم غير أنه لما علم الله عظمته فى قلوب عباده موحدهم ومشركهم ومؤمنهم وكافرهم وقد أقسم لهم بالمحدثات وبغير نفسه وعلم أنه قد تقرر عندهم انه لا يكون القسم الا بعظيم عند المقسم فبالضرورة يعتقد العالم تعظيم المحدثات ولا سيما وقد أيد ذلك فى بعض المحدثات بقوله ومن يعظم شعائر الله وهى محدثات فانها من تقوى القلوب ومن صفات الحق الغيرة فحجر من كونه غيورا علينا أن نقسم بغيره مع اعتقادنا عظمة الغير بتعظيم الله فهذا التحجير دواء نافع لما أورثه القسم بالمحدثات فى القلوب الضعيفة البصائر عن ادراك الحقائق من العلل والامراض والاقسام كثيرة ولا فائدة فى ذكرها مع ما ذكرناه من الامر الجامع لها فهو يغنى عن تفصيلها فان الكتاب يطول بذكرها وكل انسان اذا وقف على قسم منها عرف فيما وقع وما نفس الله به وعمن نفس الله به من أول وهلة وانما ينبغى لنا أن نذكر ما يغمض على بعض الافهام أو أكثرها لحصول الفوائد العزيزة المنال عند أكثر الناس *(وصل)* ومن نفس الرحمن تشريع الاجتهاد فى الحكم فى الاصول والفروع ومراعاة الاختلاف وثبوت الحكم من جانب الحق باثباته اياه انه حكم شرعى فى حق المجتهد تحرم عليه مخالفته مع التقابل فى الاحكام وتقرر الحكمين

المتقابلين

المتقابلين وجعل المجتهدين فى ذلك مأجورين فشرّع المجتهد من الشرع الذى أذن الله فيه لهذه الامّة المحمدية أن يشرعه ولا أدرى هل خصت به أو لم يزل ذلك فيمن قبلها من الامم والظاهر انه لم يزل فى الامم فان نفس الرحمن يقتضى العموم ولاسيما وقد جاء فى القرآن مايدل أن ذلك لم يزل فى الامم فى قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها وما ابتدعوها الا باجتهاد منهم وطلب مصلحة عامّة أو خاصة واثنى على من رعاها حق رعايتها وذكر ذلك فى بنى اسرائيل وكذلك فى قوله فى الاصول ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعنى فى زعمه فانه فى نفس الامر ليس الا اله واحد ولهذا اقرّ صلى الله عليه وسلم حكم المجتهد سواء أصاب أو أخطأ بعد توفيته حق الاجتهاد جهد طاقته وما رزقه الله من قوّة النظر فى ذلك وقرّر له الاجر مرّة واحدة ان أخطأ ومرّتين ان أصاب واعلم أن المجتهد قد يخطئ ماهو الامر عليه فى نفسه ومع هذا قد تعبده به وأعطاه على ذلك أجر الاجتهاد لما فيه من المشقة لانه من الجهد والجهد بذل الوسع خاصة فان الله ما كلف عباده الا وسعهم فى نفس الامر ولم يخص صلى الله عليه وسلم فى الاجتهاد فرعا من أصل بل عم فمن خصص ذلك بالفروع دون الاصول فهو من الاجتهاد أيضا تخصيص ذلك وتعميمه وكلاهما مأجور فى اجتهاده *(وصل)* ومن نفس الرحمن أيضا قوله تعالى حكاية عن معصوم عن الخطاء وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها فاحرج وضيق المتسع فنفس الله بتمام الآية والتعريف بقوله ان ربى على صراط مستقيم فقوله اهدنا الصراط المستقيم بالالف واللام اللذين للعهد هو هذا الصراط الذى عليه الرب أن يكون مشهود النافى وقت مشى الحق فيه بنا فانه صراط من أنعم عليه لا من غضب الله عليه وأضله فى السبل التى فرقته عن سبيله وهذا الصراط الذى هو عليه حجبنا عن شهوده فلا يشهده الا سعيد وان لم يشهده وآمن به وجعله كانه يشهده فهو سعيد ومعلوم أن تصرف كل دابة قد يتعلق به لسان حمد أو ذم لامور عرضية فى الطريق عينتها الاحوال وأحكام الاسماء والاصل محفوظ فى نفس الامر تشهده الرسل سلام الله عليهم والخاصة من عباد الله *(وصل)* ومن نفس الرحمن الذى نفس الله به عن عباده المؤمنين بالرسل قوله وهو معكم أينما كنتم فنفس الله بذلك عن قلوب كان قد قام بها ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات وان كان القائل بذلك قد قصد التنزيه لكنه ممن اجتهد فاخطأ ان كان قال ذلك عن اجتهاد فاخطأ فله الاجر فان الامر لا يتغير عما هو عليه فى نفسه ولا يؤثر فيه حكم المجتهد لا بالاصابة ولا بالخطأ واذا لم يتغير الامر فى نفسه بتغير الاجتهاد فالحكم له فلا يكون منه فى العقبى الا الخير فانه الخير المحض الذى لا شر فيه فما عند المجتهدين من التغيير من جهته الا ماتغيروا به من نفوسهم فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وماغيروا به أنفسهم فذلك تغيير الله بهم لانهم ما خرجوا عما أعطاهم الله فان الله ما كلف نفسا الا ما آتاها فما آتاها فى هذا الوقت الا ما سماه تغيرا فهو معهم فى حال تغيرهم الى أن ينقضى مدته فيبدو الهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وهو مشاهدة ماهو الامر عليه فى نفسه فنفس الله عنهم بما بدا لهم منه ومايبدو من الخير الا الخير كما قال المعتزلى الذى كان يقول بانفاذ الوعيد فيمن مات عن غير توبة فلما مات وهو على هذا الاعتقاد وحصل له بعد الموت شهود الامر على ماهو عليه رؤى فى النوم فقيل له مافعل الله بك فقال وجدنا الامر أهون مما كنا نعتقده واخبر انه رحم ولم ينفذ فيه الوعيد الذى كان يعتقد نفوذه فى امثاله وليس انباء الحق عباده يوم القيامة بما عملوه من الجرائم واجترحوه من الآثام على جهة التوبيخ والتقرير وانما ذلك على طريق الاعلام باتساع رحمة الله حيث نالها الا تساعها من لا يستحقها وذلك بشفاعة أعيان تلك الافعال المسماة جرائم فان فاعلها لما كان سببا فى ايجاد أعيانها من كونها افعالا وأقام نشأتها وهى معصية فى حقه لكنها نشأة مطيعة مسبحة ربها عز وجل تستغفر للسبب الموجب لوجودها فيجيب الله دعاءها واستغفارها لصاحبها فانه لا علم لها بأنها معصية أو طاعة فانها غير مكلفة بذلك ولا خلقت له فيقبل الله شفاعتها فيه فيكون

ما كه الى الرحمة التى وسعت كل شئ وما فى العالم الامن هو منشئ صور اعمال منعوتة فى الشرع بطاعة أو معصية أو لا طاعة ولا معصية فاذا انتشأت فلا غذاء لها الا التسبيح بحمد الله وهنا أعنى فى هذه الحضرة تتساوى أعمال الطاعة والمعصية فان كونها طاعة ومعصية ما هو عينها وانما ذلك حكم الله فيها وهى مقبولة السؤال عند الله فانها من أصناف المعتنى بهم المفطورين على تعظيم الله والثناء عليه بما هو أهله ولولا انه كان معنا أينما كنا ما ظهرت أعيان هذه الاعمال اذ هو منشأها فينا أو بنا أو عندنا على حسب ما يعطيه نظر كل ناظر فقل كيف شئت وهذا القدر كاف فى باب نفس الرحمن وما رأيت أحدا من غيرنا من أهل هذا الشأن تكلم عليه مثلنا ولا فصله تفصيلنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والتسعون ومائة فى السر)

السر تثبيت المراتب فافتكر ... فهو الدليل على ثبوت الواحد
بالفرد صح وجودنا فى عيننا ... فى غائب ان كان أو فى شاهد
ان الاشارة بالحقيقة تثبت ... وهى الدليل على انتفاء الواجد
والحال يطلبه المراد بكونه ... فيه بحكم لا يكون بزائد
والعالم النحرير ان قامت به ... صفة العلوم فحكمه كالفاقد

اعلم أن السر عند الطائفة على ثلاث مراتب سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة فأما سر العلم فهو حقيقة العلماء بالله لا بغيره من الاسماء فان سر العلم بالله هو جمع الاضداد بالحكم فى العين الواحدة من حيث ما هو منسوب الى كذا عما له ضد فى ذلك بعينه ينسب اليه انه ضده وهذا سر لا يعلمه الا من وجده فى نفسه فاتصف به فحكم على عينه بحكم حكم عليها أيضا بضده من حيث حكم ضده لا من حيث نسبة أخرى ولا من اضافة أخرى ولهذا جعله الله سر العلم لان سر العلم هو كل علم حصل عن دلالة لانه مشتق من العلامة ولذلك أضيف الى الله بالاشياء لانه علم نفسه فعلم العالم فهو دليل وعلامة على العالم كما كان العالم علامة عليه فى علمنا به وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعلك لك دليلا عليه فعلمته كما كانت ذاته دليلا عليك له فعلمك فاوجدك فهذا من خفى سر العلم الذى لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا كان الحق سمع العبد وبصره وعلمه علمته به وجعلته دليلا وعلامة على نفسه وهذا هو سر الحال ومنه نفخ عيسى فى الصورة التى أنشأها من الطين فكانت طيرا وبسر العلم دعا ابراهيم الاطيار فأتته سعيا فان كان قوله باذنى العامل فيه تنفخ فهو سر الحال وان كان العامل فيه فيكون فهو سر العلم وهذا لا يعلمه الا صاحبه وهو عيسى عليه السلام وسر العلم اتم من سر الحال لان سر العلم هو لله وهو الذى ظهر به ابراهيم الخليل فانه ما زاد على ان دعاهن ولم يذكر نفخا فكان كقوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وسر الحال لا يكون الا من نعوت الخلق ليس من نعوت الحق فسر العلم أتم وحكمه أعم فالحال من جملة معلومات العلم وممن هو تحت احاطته ولو كان الحال أتم من العلم لكان الحق قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الانقص ويكون الحق قد ترك وصفه بالاتم وهذا محال فليس الشرف الا لسر العلم وأما سر الحقيقة فهو ان تعلم أن العلم ليس بأمر زائد على ذات العالم وانه يعلم الاشياء بذاته لا بما هو مغاير لذاته أو زائد على ذاته فسر الحقيقة يعطى أن العين واحدة والحكم مختلف وسر الحال يلبس فيقول القائل بسر الحال أنا الله وسبحانى وأنا من أهوى ومن أهوى أنا وسر العلم يفرق بين العلم والعالم فبسر العلم تعلم أن الحق سمعك وبصرك ويدك ورجلك مع تعدد كل واحد من ذلك وقصوره وانك لست عينه وبسر الحال ينفذ سمعك فى كل مسموع فى الكون اذا كان الحق سمعك حالا وكذلك سائر قواك وبسر

الحقيقة تعلم ان الكائنات لاتكون الا لله وان الحال لا أثر له فان الحقيقة تأباه فان السبب وان كان ثابت العين وهو الحال فما هو ثابت الاثر فللحقيقة عين تشهد بها مالا تشهده بعين الحال وتشهد ماتشهده عين الحال وعين العلم وللعلم عين تشهد بها مالا تشهده بعين الحال وتشهد مايشهده عين الحال فعين الحال أبدا تنقص عن درجة عين العلم وعين الحقيقة ولهذا لاتتصف الاحوال بالثبوت فان العلم يزيلها والحقيقة تأباها وكذلك الاحوال لاتتصف لا بالوجود ولا بالعدم فهى صفات الموجود لاتتصف بالعدم ولا بالوجود فبالحال يقع التلبيس فى العالم وبالعلم يرتفع التلبيس وكذلك بالحقيقة فهذا سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة قد علمت الفرقان بينهم فى الحكم هذا معنى السر عند الطائفة فاذا ثبت أمر فى العالم كان ماكان وظهر حكمه فسر معناه اذا ظهر لمن ظهر له بطل عنده ذلك الثبوت الذى كان يحكم به قبل هذا على ذلك الامر وهكذا فى كل أمر يكون له ثبوت فى العالم وبهذه المثابة ثبوت الاسباب كلها فى العالم فسر الربوبية اما المربوب واما النسب واما الصفات التى من شأن من نسبت اليه اوقامت به عند من يرى انها صفات أن يكون ربا فليس هو ربا بالذات على هذا النحو هذا معنى قول سهل ابن عبد الله للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية وكذا قوله أيضا ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل العلم وان للعلم سرا لو ظهر لبطلت النبوة وان للنبوة سرا لو ظهر لبطلت الاحكام فسر الحق لو ظهر لبطل الاختصاص والنبوة اختصاص فتبطل النبوة ببطلان الاختصاص ويبطل حكم العلم من حيث انه صفة للذات حتى أعطاها حكم العالم وهو الحال فيبطل العلم لا يبطل العالم وسر النبوة ازالة رفيع الدرجات لانه ماثم على من والمعارج للانبياء انما هى فى هذه الدرجات فسر النبوة الاخبار بما هو الامر عليه وما هو الامر عليه لا يقبل التبديل واذا لم يقبل التبديل يبطل الحكم فان الحكم يثبت التخيير والتخيير لا يناقض التبديل فاذا بطل التخيير بطل الحكم فبطل معنى النبوة فهذا سرها فمن ظهر له أسرار هذه الامور وعلمها علم الحق فيها ولم يبطل عنده شئ فهو أقوى الاقويا فى التمكن الالهى فهو عبد فى مقام سيد وسيد فى صورة عبد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى مائتين فى معرفة حال الوصل)

شعر فى المعنى

لو فاتنا ما فات لم تك صورة ... فالوصل فينا درك ذاك الفائت
ما فات الا كوننا لم نبغه ... فاذا ابتغينا كان نبت الثابت
وبه تفاضلت الرجال فنهم ... حى وذاك الحى عين المائت
والميت منا ليس يعرف موته ... والناطق المعصوم عين الصامت

اعلم ان الوصل فى اصطلاح القوم ادراك الفائت وهو ادراك السالف من انفاسك وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات والعلة فى ذلك ان كل حال له نفس يتضمن ذلك النفس جميع ماسلف من انفاس ذلك المتنفس من حيث ما كانت عليه تلك الانفاس من الاحكام فله فائدة المجموع وما يتميز به من غيره وهو قول الطائفة لو أن شخصا أقبل على الله دائما ثم اعرض عنه طرفة عين كان مافاته فى تلك اللحظة من الاعراض أكثر مما ناله وهذه المسألة حيرت العارفين فالوصل اذا صح لم يعقبه الفصل هذا هو الحق فان الحق سبحانه لا يقبل وصله الانفصال ولا تجلى لشئ ثم انحجب عنه لان العالم بما هو عالم لا يكون بخلاف حكم علمه فالحق مع الكون فى حال الوصل دائما وبهذا كان الها وهو قوله وهو معكم أينما كنتم أى على كل حال كنتم من عدم ووجود وكيفيات فهكذا هو فى نفس الامر والذى يحصل لاهل العناية من اهل الله أن يطلعهم الله ويكشف عن بصائرهم حتى يشهدوا هذه المعية وذلك هو المعبر عنه بالوصل أعنى شهود هذا العارف فقد اتصل العارف بشهود ما هو الامر عليه فلا يتمكن أن يقبل

هذا الوصل فصلا كما لا ينقلب العلم جهلا فانه يعطيك هذا المشهد الكيفية فيه على ما هى عليه فهذا يا أخى معنى الوصل عند الطائفة فى اصطلاحهم جعلنا الله واياكم من أهل الوصل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاحد ومائتان فى معرفة حال الفصل)

شعر فى المعنى

الفصل فوت الرجا ان كنت تعقله … ودع نعوتك فالمرجوّ قد حصلا
من غير ما هو مرجوّ لطالبه … وهو الدليل لعبد الله اذ كملا
لابدّ منا ومنه والدليل لنا … الفرق ما بين من يدرى ومن جهلا

اعلم أن الفصل عند الطائفة فوت ما ترجوه من محبوبك وعندنا الفصل هو تميزك عنه بعد كونه سمعك وبصرك فان وقع لك التميز قبل هذا فليس هو الفصل المذكور فى هذا الباب فان المراد به هنا الفصل الذى يكون عن الوصل وهذا هو الذوق وقبل الذوق قد يخطر للعبد من الرجاء أن يكون الحق فيتفق أن يطلع على احالة هذه الكينونة فيكون أيضا هذا من الفصل المبوّب عليه فى هذا الباب وما ثم أعلى من هذا الرجاء ثم ينزل من هذا الى ما يرجوه من التحقق بالاسماء والصفات والنعوت فى الاكوان علوّها وسفلها فكل ما فاتك من هذه الامور فهو فصل أيضا من هذا الباب ولكن من شرط هذا الفصل والوصل أن يكون من مقام المحبة لا من غير ذلك فان ثم اتصالات وانفصالات من غير طريق المحبة وان كانت من طريق الارادة فان المحبة وان كانت عين الارادة فهى تعلق خاص كالشهوة لها تعلق خاص وهى ارادة وكذلك العزم حال خاص فى الارادة والهمّ والنية والقصد كل ذلك أحوال للارادة واعلم ان الرجاء من صفات المؤمن من حيث ما هو مؤمن والفصل تابع له فهو من أحوال المؤمنين ما هو من أحوال العارفين فانهم على بصيرة من أمرهم فلا رجاء عندهم وهكذا نعت كل من هو من أمره على بصيرة فيما هو كما قال تعالى ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وكما يئس الكفار من أصحاب القبور فالفصل الذى يكون للعارفين ما هو فوت ما هو يرجى وانما هو تحقيق ما يقع به التميز بين الحقائق وذلك لا يكون الا للعلماء بترتيب الحكمة فى الامور فيعطى كل ذى حق حقه كما فصل كل شئ بما يتميز به عن أن يشترك مع غيره فاما فى الاسماء الالهية فيما تدل عليه من حيث ما هى فلما قبلت الكثرة احتيج الى الفصل اما فى ذات المسمى من نسبة معانيها اليه واما من حيث ما تظهر فيه آثارها فيحدث لها الكثرة من المؤثر فيه لا من اسم الفاعل الذى هو المؤثر فتكون الآثار تكثر النسب الى العين الواحدة فذلك الفصل فى الآثار لا فى الاسماء ولا فى المسمى ولا فى المؤثر فيه فهذا تحقيق الفصل فى المعرفة عند العارفين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

(الباب الثانى ومائتان فى معرفة حال الادب)

شعر فى المعنى

أدب الشريعة أن تقوم برسمها … فتكون مكتوبا من الادباء
فاذا فنيت من المقام وأنت فى … جهد فأنت به من الخدماء
واذا دفعت لكل طالب حقه … ما يستحق لحقت بالامناء
وأتيت بالشرع المطهر حكمه … وبذاك قالوا جملة القدماء

اعلم أن الادب على أقسام * اما أدب الشريعة فهو أن لا يتعدى بالحكم موضعه فى جوهر كان

وفى عرض اوفى زمان اوفى مكان اوفى وضع اوفى اضافة اوفى حال اوفى مقدار أو فى عـدد أوفى مؤثر أوفى مؤثر فيه فانحصرت أقسام محل ظهور آداب الشريعة فاما آدابها فى الذوات القائمة بأنفسها فبحسب ماهى عليه من معدن ونبات وحيوان وانسان وعروض ومايقبل التغير منه ومالايقبل التغير ومايقبل الفساد ومالايقبل الفساد فيعلم حكم الشرع فى ذلك فيجريه فيه بحسبه وأما آدابها فى الاعراض فهو مايتعلق بأفعال المكلفين من وجوب وحظر وندب وكراهة واباحة وأما الآداب الزمانية فما يتعلق بأوقات العبادات المرتبطة بالاوقات فكل وقت له حكم فى المكلف ومنه مايضيق وقته ومنه مايتسع وأما الآداب المكانية كمواضع العبادات مثل بيوت الله التى أذن الله فيها أن ترفع ويذكر فيها اسمه وأما الآداب الوضعية فهو أن لايسمى الشئ بغير اسمه ليتغير عليه حكم الشرع بتغير الاسم فيحلل ماكان محرما او يحرم ماكان حلالا كما قال عليه السلام سيأتى على الناس زمان يظهر فيه اقوام يسمون الخمر بغير اسمها وذلك ليستحلوها بالاسم كما سئل مالك عن خنزير الماء فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر فقال أنتم سميتموه خنزيرا فانسحب عليه لاجل الاسم حكم التحريم كما سموا الخمر نبيذا اوربا وترتزا فاستحلوه بالاسم وأما آداب الاضافة فمثل قول خضر فأردت أن اعيبها وقوله فأردنا أن يبدلهما للاشتراك الذين مايحمد ويذم وقوله فأراد ربك لتخليص المحمل فيه فيكتسب الشئ الواحد بالنسبة ذما وبالاضافة الى جهة أخرى حمدا وهو عينه وتغير الحكم بالنسبة وأما آداب الاحوال كحال السفر فى الطاعة وحاله فى المعصية فيختلف الحكم بالحال وحال السفر أيضا من حال الاقامة فى صوم رمضان وفطره والمسح على الخفين فى التوقيت وعدم التوقيت وأما الآداب فى الاعداد فهو مايتعلق بعدد افعال الطهارة فى اعضاء الوضوء ومقاديرها والزكاة وعدد الصلوات ومالايزاد فيه ولاينقص بحسب حكم الشرع فى ذلك وكذلك توقية مايغتسل به ويتوضأ به من الماء كالمد والصاع هذا أدبه فى العدد وأما الآداب فى المؤثر كحكمه فى القاتل والغاصب وكل ما أضيف اليه فعل ما من الافعال وأما أدبه فى المؤثر فيه كالمقتول قودا اهل بصفة ماقتل به او بأمر آخر وكالمغصوب اذا وجد بغير يد الذى باشر الغصب هذا قسم أدب الشريعة

* وأما قسم أدب الخدمة فاما أن يكون من أدنى الى أعلى او من أعلى الى أدنى فاما خدمة الاعلى الى من هو دونه فالقيام بمصالحه ومراعاتها والتنبيه على ذلك فيما وقعت فيه الغفلة عنها وتعريفه بما جهل منها وتعيين أوقاتها وأمكنتها وحالاتها وايضاح مبهماتها والافصاح عن مشكلاتها باقامة اعلامها كالاستاذ مع التلميذ والعالم مع الجاهل والسلطان مع الرعية وأما خدمة الادنى الى من هو أعلى منه فبامتثال أوامره ونواهيه والوقوف عند مراسمه وحدوده والمبادرة الى محابه والمسارعة الى مراضيه ومراقبة اشاراته وموافقة أغراضه هذا قسم أدب الخدمة * وأما قسم أدب الحق فهو أعطاؤه مايستحقه كما ينبغى له وأعطاؤه مايستحقه منى كما انه أعطانى خلقى حين أعطى كل شئ خلقه فاذا أعطيته مايستحقه بما هو هو وأعطيته مايستحقه منك بما أنت له فقد قمت بآداب الحق فى أعطائه كل شئ خلقه هذا قسم آداب الحق * وأما قسم آداب الحقيقة فحاله أن يراه فى الاشياء عينها لاهى ثم يحكم على مايراه من الزيادة والنقصان بما أعطته استعدادات الاشياء فينسب ذلك اليها لااليه كما لاكان او نقصانا او موافقا او مخالفا لايحاشى شيأ فان حال الحقيقة يعطى ماقلناه فاذا كان حالك فى كل مقام ماذكرناه فقد قمت بالادب وأخذت الخير أجمعه بكلتا يديك وملأتها خيرا وهذا غاية وسع المخلوق والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم والكلام على الاحوال لايحتمل البسط وتكفى فيه الاشارة الى المقصود ومهما بسطت القول فيه افسدته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثالث ومائتان فى معرفة حال الرياضة

شعر فى المعنى

اذا هذب الانسان اخلاق نفسه … وأخرجها عن طبعها ومرادها
فذاك محال عندنا كونه فما … رضاها يرى من أرضها بعنادها
فان كنت ذا علم فان مصارفا … لها عينت بالشرع عند فسادها

اعلم أن الرياضة عند القوم من الاحوال وهي قسمان رياضة الادب ورياضة الطلب فرياضة الادب عندهم الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب هي صحة المراد به أعني بالطلب وعندنا الرياضة تهذيب الاخلاق فان الخروج عن طبع النفس لايصح ولما كان لايصح بين الله لذلك الطبع مصارف فاذا وقفت النفوس عندها حمدت وشكرت ولم تخرج بذلك عن طبعها فرياضتها اقتصارها على المصارف التي عينها لها خالقها فان عين الشيء المزاجي ليس غير مزاجه فلو خرج الشيء عن طبعه لم يكن هو ولهذا يكون قول من قال رياضة الطلب صحة المراد به فانه اذا كان الشيء مراداً به أمر ما والمريد لذلك الامر هو موجد ذلك الشيء وقد عينه له وعرفه به وان ذلك القدر يريد منه فتصرف فيه بطبعه على ذلك الحد كان صاحب رياضة لانه لو تصرف في نقيض ما أريد منه لكان تصرفه فيه بطبعه أيضاً فما كان التهذيب فيه الا صرفه عند الاطلاق في التصرف الى التقييد فان أراد صاحب القول في رياضة الادب انه الخروج عن طبع النفس بمعنى ان ما كان لها فيه التصرف مطلقاً صار مقيداً فحمل هذا الشخص نفسه على ما قيدها به خالقها من التصرف فيه ودخلت تحت التحجير بعد ما كانت مسرحة فهو الذي ذكرناه وان أراد غير ذلك فليس الا ما قلناه وذلك أن الرياضة تذليل النفس والحاقها بالعبودية ولذا سميت الارض ذلولا فالرياضة عندنا من صير نفسه أرضاً أي مثل الارض يطؤها البر والفاجر ولا يؤثر عندها تمييزاً بل تحمل البار حبا لما هو عليه من مراضي سيده وتحمل الفاجر حمل الله اياه بكونه يرزقه على كفره بنعمه وجحده اياها ونسيان رب النعمة فيها والى الرياضة يرجع مسمى الرضى على الحقيقة أن تفطنت لان النفس تطلب بذاتها الكثير من الخير لان الاصل على ذلك ان الله تعالى ما طلب الا الممكنات وهي غير متناهية ولا أكثر مما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود دفعة ولكن يدخل قليلا قليلا لا الى نهاية فاذا نسبت اليه ما توجه اليه طلبه من الكثرة ثم رضي من ذلك باليسير والتدريج لعلمه أن ما لا يتناهى لا يمكن حصوله في الوجود علمت انه رضي بذلك القدر الذي يدخل منه في الوجود فتعلق الرضى لا يكون الا بالقليل ولا يكون مخلوق بأعظم قدرا من خالقه وهذه صفته فهي بالعبد أولى فما عند الله لا يتناهى ومطلب هذا العبد من الله ما عنده ولا يتمكن دخوله في الوجود الا قليلا قليلا لا الى نهاية فرضي بذلك القدر العبد وهو قليل بالنسبة الى متعلق علمه بما عند الله فرضي عن الحق ورضي الحق عنه فوقع الاقتصار من العالم بما يتناهى على ما أعطى من ذلك مما لا يتناهى رياضة منه عن مطلق تعلق علمه من ذلك اذ قد علم أيضا أن ما لا يتناهى لا يدخل في الوجود فحقيقة الرياضة ترجع الى هذا الان الادمي لما خلق على الصورة زهت نفسه وتخيلت أن التحجير لا يصح على من له العزة وما علمت أن العزة تحجير فان العزة حمى والحمى تحجير فعين ما ادعت به الاطلاق ذلك بعينه قيدها فلما اشهدها الحق حضرة عزه ونفوذ اقتداره ومع نفوذ اقتداره لم يعطه الامكان من نفسه الا قدر ما يحصل منه في الوجود انكسرت النفس وصار ما كانت تصول به أورثها ما أشهدها ذلة وانكسارا فانها تقبل الذلة بجهلها فارتاضت والحق يعلمه على عزه فرياضة العلم انفع الرياضات فما ازالها العلم عن الصورة ولكن جهلت ماهي الصورة عليه وما هي الحقائق عليه فما أشرف العلم ولو لم يكن من شرف العلم الا تجلي الحق في صورة تنكر ثم تحوله في صورة تعرف وهو هو في الاولى والثانية وان موطن تلك المشاهدة لا يتمكن في نفس الامر الا أن يكون مقيد الان الذي يشهد وهو عين العبد مقيد بامكانه فلا يتمكن له شهود الاطلاق ولا بد من الشهود فظهر له المشهود مقيدا

بالصورة

بالصورة ومقيدا بالتحول فى الصور ولانه مقيد بالوجوب الذاتى فالكل فى عين التقييد ان عقلت عنا وانما تقيد بالتحول ليفتح له فى نفسه العلم بأن الامر لايتناهى ومالايتناهى لايدخل تحت التقييد فانه من قبل التحول من صورة الى صورة قبل التحول الى صور لانهاية لها او الى صورة لايمكن لذلك المتحول أن يتجاوزها الى غيرها تخرج عن حد التقييد بالتقييد ليعلم أن مشهوده مطلق الوجود فيكون شهوده وجوده أيضا مطلقا اطلاق مشهوده فأفاده التحول من صورة الى صورة علما لم يكن عنده فعلم عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاعلى رياضة العبد العالم ان لا ينكره فى صورة ولا يقيده بتنزيه بل له التنزيه على الاطلاق عن تنزيه التقييد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع ومائتان فى معرفة التحلى بالحاء المهملة)

شعر فى المعنى

لولا التحلى لما كنا بحضرته ... مستخلفين على نور بانبائه
ان التخلق بالاسماء حلية من ... صافى المسمى فصافاه باسمائه
كثل طيفور اذ صحت خلاقته ... والامر جاء بها فى عين ابنائه
نفاه مملوكه سبعا لصحبة ... عادت عليه وهذا من أسبائه
فانه سأل الرحمن ماوقعت ... به الامور على ترتيب نعمائه
فالله يرزقنى صدقا ويفتح لى ... بابا ويمنحنى شكر الآلائه

اعلم أن التحلى بالحاء المهملة فى اصطلاح الطائفة التشبه بأحوال الصادقين فى أقوالهم وأفعالهم وهذا فى الطريق عندنا مدخول ومن أسماء الله الصادق وان الصادقين من أحوالهم التحلى بالحاء المهملة فلابد من معرفة ماتحلوا به فهل تحلوا بما هو لغيرهم فتزينوا بما ليس لهم فهم لابسوا أثواب زور أو تحلوا بما هو لهم فهم صادقون فالتحلى عندنا هو التزين بالاسماء الالهية على الحد المشروع بحيث أن يعسر التمييز وهم الذين اذا رؤا ذكر الله كعرش بلقيس لما قامت لها شبهة بعد المسافة قالت كأنه هو ولو شاهدت الاقتدار الالهى لعلمت انه هو كما كان لها هو من غير زيادة واذا حصل الانسان فى هذا المقام بهذا التحلى ولم يحجبه هذا التحلى فى حال تزينه به وانه له حقيقة ما استعاره بل ذلك ملكه وماله ولا منعه عن شهود عبوديته لربه وان نسبة ماظهر به مما هو نعت لخالقه ما كان تشبها وانما كان تزينا فذلك التحلى ويقول الحكماء فى هذه الحالة انه التشبه بالاله جهد الطاقة وهذا القول اذا حققته جهل من قائله لان التشبه فى نفس الامر لايصح فمن قامت به صفة فهى له وهو مستعد لقيامها به فبذاته واستعداداته اقتضاها فما تشبه أحد بأحد بل الصفة فى كل واحد كما هى فى الآخر وانما حجب الناس التقدم والتأخر وكون الصورة واحدة فلما رأوها فى المتقدم ثم رأوها فى المتأخر قالوا ان المتأخر تشبه بالمتقدم فى هذه الصورة وما علموا أن حقيقتها فى المتأخر حقيقتها فى المتقدم ولو كان الامر كما قالوه لزاحمت العبودية الربوبية وابطلت الحقائق فما تحلى العبد الا بما هو له ولا ظهر الحق الا بما هو له لا من صفات التنزيه ولا من صفات التشبيه كل ذلك له ولو لم يكن الامر كذلك لكان ماوصف نفسه به من ذلك كذبا وتعالى الله بل هو كما وصف نفسه من العزة والكبرياء والجبروت والعظمة ونفى المماثلة وهو كما وصف نفسه بالنسيان والمكر والخداع والكيد والفرح والمعية وغير ذلك فالكل صفة كمال لله فهو موصوف بها كما تقتضيه ذاته وأنت موصوف بها كما تقتضيه ذاتك

فالعين واحدة والحكم مختلف * والعبد عبد والرحمن معبود

فليس التحلى فى الحقيقة تشبه فانه محال فى نفس الامر وما قال به الا من لا معرفة له بالحقائق وكذلك كالولا ان من الله علينا فتعين علينا أن نبين للخلق ما بينه الحق لنا هكذا أخذ العهد علينا فيما

يجوز لنا الابانة عنه والافصاح به وأما ما أخذ الله علينا العهد على كتمانه فنشاهده من الخلق ولا نخبرهم بما هو فهم بحكم ما يتخيلون ونحن بحكم ما نعلم ولو عرّفناهم بذلك ما قبلوا الان استعدادهم لا يعطى القبول كما قال ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فاجيناه عنهم الا رحمة بهم فان الله سبحانه لم يترك منفعة لعباده الا وقد أبانها لهم واختلف استعدادهم فى القبول وما أبان الله عن نفسه بما أبان عما وصف به نفسه عما تنزهه عنه العقول بادلتها الا ليعلم انه ما ثم شئ من الموجودات ولا عين خارج عنه بل كل صفة تظهر فى العالم لها عين فى جناب الحق فالكل مرتبط به وكيف لا يرتبط به وهو ربه وموجده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الخامس ومائتان فى معرفة التخلى بالخاء المعجمة

شعر فى المعنى

لولا المراتب فى المشروع ما ظهرت حقائق الحق والاعيان تشهده
كيف التخلى ومافى الكون من أحد سواه وهو الذى فى الكون نعبده
وذاك يمنعنا من أن نقيده فنحن نعدمه وقتا ونوجده
فكل مافى وجود الكون من عرض على اعتقاد اتنا فالله موجده
فاشهده ان كنت ذا عين ومعرفة فى كل شئ وان الشئ يعبده

اعلم أن التخلى بالخاء المعجمة عند القوم اختيار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق وعندنا التخلى عن الوجود المستفاد لانه فى الاعتقاد هكذا وقع وفى نفس الامر ليس الا وجود الحق والموصوف باستفادة الوجود هو على أصله ما انتقل من امكانه فحكمه باق وعينه ثابتة والحق شاهد ومشهود فانه تعالى لا يصح أن يقسم بما ليس هو لان المقسم به هو الذى ينبغى له العظمة فما هو اقسم بشئ ليس هو وقد ذكرنا ذلك فى باب النفس بفتح الفاء فما أقسم به وشاهد ومشهود فهو الشاهد والمشهود وهو ما استفاد الوجود بل هو الموجود فان قلت فمن هذا الذى جهل هذا الامر حتى يعلمه ولا يقبل الاعلام الا موجود قلنا الجواب عليك من نفس اعتقادك فانك المؤمن بأنه تعالى قال للشئ كن فيكون فما خاطب وما أمر الا من يسمع ولا وجود له عندك فى حال الخطاب فقد أسمع من لا وجود له فهو الذى يعلمه ما ليس عنده فعلمه وهو فى حال عدمه فقبل التعليم كما سمع الخطاب عندك فقبل التكوين وما هو عندنا لقبوله التكوين كما هو عندك وانما قبوله للتكوين أن يكون مظهرا للحق فهذا معنى قوله فيكون لانه استفاد وجودا انما استفاد حكم المظهرية فقبل التعليم كما قبل السماع ولقد نبهتك على أمر عظيم ان تنبهت وعقلته فهو عين كل شئ فى الظهور ما هو عين الاشياء فى ذاتها سبحانه وتعالى بل هو هو والاشياء أشياء فبعض المظاهر لما رأت حكمها فى الظاهر تخيلت أن أعيانها اتصفت بالوجود المستفاد فلما علمنا أن ثم فى الاعيان الممكنات من هو بهذه المثابة من الجهل بالامر تعين علينا مع كوننا على حالنا فى العدم مع ثبوتنا أن نعلم من لا يعلم من امثالنا ما هو الامر عليه ولا سيما وقد اتصفنا بأنا مظهر فتمكنا بهذه النسبة من الاعلام لمن لا يعلم فأفدناه ما لم يكن عنده فقبله فما أعلمناه انه ما استفاد وجودا بكونه مظهرا فتخلى عن هذا الاعتقاد لا عن الوجود المستفاد لانه ليس ثم فلهذا عدلنا فى التخلى الى انه التخلى عن الوجود المستفاد وأما أهل السلوك الذين لا علم لهم بذلك ولا بمن هو الظاهر المشهود ولا بمن هو العالم فآثروا الخلوة لينفردوا بالحق لما حجبتهم الكثرة المشهودة فى الوجود عن الله فجنحوا الى التخلى وهذا مما يدلك على انهم ما تركوا الاشياء من حيث صورها فانهم لا تمكن لهم ذلك فانهم فى خلوتهم لا بد أن يشاهدوا صورة ما تخلوا فيه من جدار وباب وسقف وآلات قام بيت الخلوة منها ووطاء وغطاء ومأكول ومشروب فالصورة لا تمكن له التخلى عنها فلم يبق

الهرب الاعتبار أمن هذه الصور من الكلام المفهوم لامن الافعال لان صاحب الخلوة لو كانت معه الحيوانات لم يزل فى خلوة ولا يشغله عن مطلوبه الا أن يخاف من ضررها كذلك أيضا لو كان فى الجدار ميل لخاف من تهدمه وسقوطه عليه فاذا ما اختار التخلى الا لاجل الكلام الذى تتكلم الناس به فلو فهم ما يتكلم الناس به على الوجه الذى وضعه الحق فيهم لزاد علما علما لم يكن عنده ولو صلى صلاة واحدة أعنى ركعة واحدة لما طلب التخلى فانه اذا سمع قول العبد سمع الله لمن حمده وان ذلك القول لله لسرت الحقيقة على جميع ما يسمع فكلام الناس كله يفيد العارفين علما بالله ولهذا من كرامات الصالحين أن يسمعهم الله نطق الاشياء فلو لم يفدهم ذلك علما لم يكن ذلك اكراما من الله بهم فمن رزق الفهم عن الله استوت عنده الخلوة والجلوة بل ربما تكون الجلوة أتم فى حقه وأعظم فائدة فانه فى كل لحظة يزيد علوما بالله لم تكن عنده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس ومائتان فى معرفة حال التجلى بالجيم

شعر فى المعنى

للغيب نور على البصائر ... يظهر ما كان فى السرائر
لكل قلب من كل شخص ... أحضره الحق فى المحاضر
فشاهد الامر كيف يجرى ... وعاين الحكم فى المقادر
فعنده أول وظاهر ... وعندنا باطن وآخر
قسمه كالصلاة فينا ... عينا العين فاشكر وبادر
ما بين عبد حبيس عجز ... وبين رب عليه قادر
بفضله قد سرى الينا ... ما يجمد الله فى الضمائر

اعلم ان التجلى عند القوم ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وهو على مقامات مختلفة فنها ما يتعلق بأنوار المعانى المجردة عن المواد من المعارف والاسرار ومنها ما يتعلق بانوار الانوار ومنها ما يتعلق بأنوار الارواح وهم الملائكة ومنها ما يتعلق بانوار الرياح ومنها ما يتعلق بأنوار الطبيعة ومنها ما يتعلق بأنوار الاسماء ومنها ما يتعلق بأنوار المولدات والامهات والعلل والاسباب على مراتبها فكل نور من هذه الانوار اذا طلع من أفق عين البصيرة خاليا من العمى والغشى والصداع والرمد وآفات الاعين كشف بكل نور ما انبسط عليه فعاين ذوات المعانى على ما هى عليها فى أنفسها وعاين ارتباطها بصور الالفاظ والكلمات الدالة عليها وأعطته لمشاهدته اياها ما هى عليه من الحقائق فى نفس الامر من غير تخيل ولا تلبيس فنها أنوار نسعى بها ومنها أنوار نسعى بها اليها ومنها أنوار نسعى منها ومنها انوار تسعى بين أيدينا ومنها أنوار تكون خلفنا يسعى بها من يقتدى بنا ومنها أنوار تكون عن ايماننا تؤيدنا ومنها أنوار تكون عن شمائلنا تقينا ومنها أنوار تكون فوقنا تنزل علينا لتفيدنا ومنها أنوار تكون تحتنا نملكها بالتصرف فيها ومنها أنوار نكونها هى ابشارنا وفى ابشارنا وأشعارنا وفى اشعارنا وهى غاية الانوار * فاما أنوار المعانى المجردة عن المواد فكل علم لا يتعلق بجسم ولا جسمانى ولا متخيل ولا بصورة ولا نعلمه من حيث تصوره بل نعقله على ما هو عليه ولكن بما نحن عليه فلا يكون ذلك الا حتى نكون نورا فما لم نكن بهذه المثابة فلا ندرك من هذا العلم شيأ وهو قوله فى دعائه صلى الله عليه وسلم واجعلنى نورا والله يقول الله نور السموات والارض فأنارت الابه كما قال واشرقت الارض بنور ربها يعنى أرض المحشر يقول ما ثم شمس وعدم النور ظلمة فلا بد من الشهود فلا بد من النور وهو يوم يأتى فيه الله للفصل والقضاء فلا يأتى الا فى اسمه النور فتشرق الارض بنور ربها وتعلم كل نفس بذلك النور ما قدمت وأخرت لانها تجده محضرا يكشفه لها ذلك النور ولولا ما هى النفوس عليه من الانوار

ماصحت المشاهدة اذ لا يكون الشهود الا باجتماع النورين ومن كان له حظ فى النور كيف يشقى شقاء الابد والنور ليس من عالم الشقاء وما من نفس الا ولها نور تكشف به ما عملت فما كان من خير سرت به وما كان من سوء تودلو أن بينها وبينه امدا بعيدا ولهذا ختم الآية بقوله والله رؤف بالعباد حيث جعل لهم أنوارا يدركون بها وقد علموا أن النور لا حظ له فى الشقاء فلا بدّ أن يكون المآل الى الملايم وحصول الغرض وذلك هو المعبر عنه بالسعادة لانه قال كل نفس فم وما خص نفسا من نفس وذكر الخير والشر فالوجود نور والعدم ظلمة فالشر عدم ونحن فى الوجود فنحن فى الخير وان مرضنا فانا نصح فان الاصل جابر وهو النور وهكذا صفة كل نور انما جاء ليظهر ما طلع عليه فلا تدرك الاشياء الا بك وبه فلهذا لا يصح نتيجة الا بين اثنين أصلهما الاقتدار الالهى وقبول الممكن للانفعال لو نقص واحد من هاتين الحقيقتين لما ظهر العالم عين فقد أعطيناك أمرا كليا فى هذه الانوار فلا نتكلف بسطها مخافة التطويل والاحوال التى لا يحتملها هذا الكتاب فلنذكر مهمات الانوار فأما النور الذى نسعى به فهو ما تقدم ذكره من أنوار المعلومات التى اكتفينا بذكر واحد منها ليكون تنبيها واعوذجا لما سكتنا عنه * وأما النور الذى بين ايدينا فهو نور الوقت والوقت ما أنت به فنوره ما أنت به فانظر فيه كيف ما كان فهو مشهودك الحاكم عليك والقائم بك وهو عين الاسم الالهى الذى أنت به قائم فى الحال لا حكم له فى ماض ولا مستأنف وأما النور الذى عن يمينك فهو المؤيد لك والمعين على ما تطلبه منك النور الذى بين يديك وهو الذى طلبت من الله فى حال صلاتك فى قوله واياك نستعين والصلاة نور وهو النور الذى بين يديك فهو وقتك الذى أنت به فلما قلت واياك نستعين ايدك بالنور من عن يمينك فان اليمين القوة يقول الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد　تلقاها عرابة باليمين

وأما النور الذى عن يسارك فهو نور الوقاية والجنة من الشبه المضلة المؤثرة فى النفوس الجهالات والالتباس والتشكيك الذى يخطر للناظر الباحث فى الاعتقاد فى الله وفيما أخبر به عن نفسه وهو على نوعين نور ايمان ونور دليل ونور الدليل على نوعين نور نظر فكرى ونور نظر كشفى فيعلم الامر على ما هو عليه فى نفسه فهذا فائدة النور الذى يأتى عن الشمال وأما النور الذى خلفنا فهو النور الذى يسعى بين يدى من يقتدى بنا ويتبعنا على مدرجتنا فهو لهم من بين ايديهم وهو لنا من خلفنا فيتبعنا على بصيرة من أجل ذلك النور الذى يخرجهم من التقليد قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فهو بالنور الذى بين يديه يدعو على بصيرة والداعى المتبع له يدعو بالنور الذى خلفه ليكون هذا المتبع أيضا على بصيرة فيما يدعو اليه مثل من اتبعه وبذلك النور يرى من خلفه مثل ما يرى من بين يديه وهذا مقام نلته سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس فى صلاة العصر وأنا أصلى بجماعة بالمسجد بجانب عين الجبل فرأيته نورا يكاد يكون أكشف من الذى بين يدى غيرانى لما رأيته زال عنى حكم الخلف وما رأيت لى ظهرا ولا قفا ولم أفرق فى تلك الرؤية بين جهاتى بل كنت مثل الكرة لا اعقل لنفسى جهة الا بالفرض لا بالوجود وكان الامر كما شاهدته مع انه كان قد تقدم لى قبل ذلك كشف الاشياء فى عرض حائط قبلتى وهذا كشف لا يشبه هذا الكشف * وأما النور الذى من فوقى فهو تنزل نور الهى قدسى بعلم غريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهذا النور هو الذى يعطى من العلم بالله ما ترده الادلة العقلية اذا لم يكن لها ايمان فان كان لها ايمان نورانى قبلته بتأويل تجمع بين الامرين * وأما النور الذى من تحتنا فهو النور الذى يكون تحت حكمنا ونصرفنا لا يقترن معه فينا امر الهى نقف عنده فلا نصرفه الا فيه فانه اذا كان النور بهذه الصفة لم يكن من تحتنا بل يكون هو الذى يصرفنا واما النور المنبعث من تحتنا فهو الذى نحكم عليه وهو المعبر عنه بالاكل من تحت الارجل * واما الانوار التى نسعى بها فهى انوار المعية من جانب الحق فى قوله وهو معكم اينما كنتم

لذلك

لذلك قلنا من جانب الحق فانه لا يختص بهذه المعية شيء من خلق الله دون غيره ولها الاسم الحفيظ والمحيط فان لله مع بعض عباده معية اختصاص مثل معيته مع موسى وهرون في قوله انني معكما اسمع وأرى فهذه بشرى لهما حتى لا يخافا فانهما قالا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى أي يتقدم أو يرتفع بالحجة اذ له الملك والسلطان فآمنهما الله مما خافا منه ومن هنا تعرف مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم وعلوها على رتبة غيره من الرسل فان الله تعالى اخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم في حال خوف الصديق عليه وعلى نفسه فقال لصاحبه يؤمنه ويفرحه اذ هما في الغار وهو كنف الحق عليهما لا تحزن ان الله معنا فقام النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الاخبار مقام الحق في معيته لموسى وهرون وناب منابه هكذا تكون العناية الالهية فهذا هو النور الذي يسعى به وهو لا يزال ساعيا فلا يزال الحق معه حافظا وناصرا لا خاذلا ولهذا وقع الاخبار لنا من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انا اذا اتينا بنوافل الخيرات لا بفرائضها احبنا الحق فكان سمعنا الذي نسمع به ورجلنا التي نسعى بها الى جميع قوانا واعضائنا فهذا ما أعطت النوافل فيناّ من الحق فأين أنت مما تعطيه الفرائض فكم بين عبودة الاضطرار وعبودة الاختيار فانه تقع المشاركة مع الحق في عبودة الاختيار في أحاديث نزوله في الخطاب الى عبده مثل الشوق والجوع والعطش والمرض وأشباه ذلك وعبودة الاضطرار لا تقع فيها مشاركة فهي مخلصة للعبد فمن أقيم فيها فلا مقام فوقها يقول الله لابي يزيد تقرب الي بما ليس لي الذلة والافتقار فعين القربة هنا هو عين البعد من المقام فافهم * وأما النور الذي نسعى منه فهو نور الحقيقة سواء علمها أو لم يعلمها فيكشفها بهذا النور ويكشف انه سعى منه ثم ينكشف له النور الذي يسعى اليه وهو الشريعة فصاحب هذا المقام هو المعصوم المحفوظ المعتنى به العالم الذي لا يجهل لا تصافه بالعلم الذي لا جهل فيه فان ثم عبيدا يسعون من نور الشريعة الى نور الحقيقة ويخاف عليهم واما الذين يسعون على كشف من نور الحقيقة الى نور الشريعة فهم آمنون من هذا المكر الالهي فهم على بصيرة من امرهم وأولئك تحت خطر عظيم يمكن أن ينصروا فيه ويمكن أن يخذلوا فاعلم ذلك وأما أنوار المولدات فهي أنوار تعطيه بذاتها علما صحيحا من العلم بالله يكشف بها نسبة الحق وصورته في صور أعيان المعادن والنبات والحيوان وهم لا يعلمون وما زاد الانسان على هؤلاء الا بكشفه ذلك فالمولدات في هذا المقام بمنزلة قوله وهو معكم أينما كنتم والانسان فيه بمنزلة قوله لا تحزن ان الله معنا وانني معكما اسمع وأرى فانه صورة كل شيء في نفس الامر فمن علمه وكشفه بهذا النور كان من أهل الاختصاص فهو يرى الاشياء أعيانا بصورة حقية وأخبرني من اثق بنقله في هذه المسألة ان شخصا كان بدمشق له هذا المقام لا يزال رأسه بين ركبتيه واذا نظر الى الاشياء في رفع رأسه لا يزال يقول أسكوه أسكوه والناس لا يعلمون ما يقول فيرمونه بالتوله وأما انا فذقته ولله الحمد على ذلك * وأما أنوار الاسماء فهي التي تظهر مسمياتها حقا وخلقا مما يتعلق بالذات والصفات والافعال في الالهيات منها وتظهر ما يتعلق بأجناس الممكنات وأشخاصها منها من الاسماء التي وضعها الحق لها وبلغتها الرسل لا ما وقع عليه الاصطلاح وهذه الانوار التي كانت لآدم عليه السلام حين علم جميع الاسماء بالوضع الالهي لا بالاصطلاح وفي ذلك تكون الفضيلة والاختصاص فان لله اسماء أوجد بها الملائكة وجميع العالم ولله اسماء أوجد بها جامع حقائق الحضرة الالهية وهو الانسان الكامل ظهر ذلك بالنص في آدم وخفي في غيره فقال للملائكة في فضل آدم وفي فضل هذا المقام وقد أحضر للملائكة المسمين أعني أعيانهم انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أي بالاسماء الالهية التي صدروا عنها فلم يعلموا ذلك ذوقا فان علوم الاكابر تكون ذوقا فانه عن تجل الهي فقال الله يا آدم انبئهم بأسمائهم فأنبأهم آدم بأسمائهم الالهية التي أوجدتهم واستندوا اليها في ايجاد أعيانهم لا لاسماء الاصطلاح الوضعي الكوني فانه لا فائدة فيه الا بوجه بعيد اضربنا عن ذكره حين علمنا انه لم يكن المقصود فانا الانعلم ولا نترجم الاعما وقع من الامر

لا على ما يمكن فيه عقلا وهو الفرق بين أهل الكشف فيما يخبرون به وهم أهل البصائر وبين أهل النظر العقلي والفائدة انما هي فيه فيما وقع لا فيما يمكن فان ذلك علم لا علم وما وقع فهو علم محقق وأما أنوار الطبيعة فهي أنوار يكشف بها صاحبها ما تعطيه الطبيعة من الصور في الهباء وما تعطيه من الصور في الصورة العامة التي هي صور الجسم الكل وهذه الانوار اذا حصلت على الكمال تعلق علم صاحبها بما لا يتناهى وهو عزيز الوقوع عندنا وأما عند غيرنا فهو ممنوع الوقوع عقلا حتى ان ذلك في الاله مختلف فيه عندهم وما رأينا أحدا حصل له على الكمال ولا سمعنا عنه ولا حصل لنا وان ادّعاها انسان فهي دعوى لا يقوم عليها دليل اصلا مع امكان حصول ذلك وأنوار الطبيعة مندرجة في كل ما سوى الحق وهي نفس الرحمن الذي نفس الله به عن الاسماء الالهية وأدرجها الله في الافلاك والكواكب والاركان وما يتولد من الاشخاص الى ما لا يتناهى وأما أنوار الرياح فهي أنوار عنصرية أخفاها شدّة ظهورها فغشت الابصار عن ادراكها وما شاهدتها الا في الحضرة البرزخية وان كان الله قد أتحفنا برؤيتها حسا بمدينة قرطبة يوما واحدا اختصاصا الهيا وورثا نبويا محمديا وهذه الانوار الرياحية لها سلطان وقوة على جميع بني آدم الا أهل الله فان هذه الانوار تندرج في أنوارهم اندراج أنوار الكواكب في نور الشمس وذلك لضعف نور البصر واذا غشيت هذه الانوار من شاء الله من العامة لا تغشاه الا كالسحاب المظلم واذا غشيت أهل الله لا تغشاهم الا وهي أنوار على هيئتها * وأما أنوار الارواح فنا من يجعلها أنوار العقول ومنا من يجعلها أنوار الرسل ولها القوة والسلطان والنفوذ في الكون لا يقف لها شئ غير أن لها حدودا تقف عندها لا تتعداها اذا شاهدها العبد يكشف بها ما غاب من العلوم المضنون بها على غير أهلها وهي أنوار سبوحية قدوسية تنزل من الحق المخلوق به الى سدرة المنتهى وتطرح شعاعاتها على قلوب العارفين أهل الشهود التام فقلوبهم مطارح شعاعات هذه الانوار وليس في هذا الصنف الانساني أكمل منهم في العلم فان هذه الانوار لا يقف لها حجاب الا المشيئة الالهية خاصة وقليل من عباد الله من تطرح على قلبه هذه الانوار شعاعاتها على الكشف وهي مجالي الصادقين من عباد الله * وأما أنوار الانوار فهي السبحات التي لو كشف الحق الحجاب الذي سترها عنا لاحترقنا وهي اشعة ذاتية اذا انبسطت ظهرت أعيان الممكنات فالممكنات هي الحجاب بيننا وبينها وهذا هو النور العظيم لا الاعظم اليه الاشارة بقوله تعالى في حق أهل الكتب الالهية المنزلة بالاعمال المشروعة بقوله ولو أنهم أقاموا التوراة وهم الموسويون والانجيل وهم العيسويون وما انزل اليهم من ربهم وهم اصحاب الصحف وما بقي من الكتب لأكلوا من فوقهم وهي علوم خارجة عن الكسب ومن تحت أرجلهم وهي علوم دخلت تحت الكسب فهي علوم التحت لا الفوق فانه اذا كان النور بهذه الصفة لم يكن من تحتنا بل يكون هو الذي يصرفنا * وأما النور الذي يكون من تحتنا فهو الذي نحكم عليه وهو المعبر عنه بالاكل من تحت الارجل * وأما النور الذي هو عين ذاتنا فهو كما دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا ورواية واجعل لي نورا وهو جميع ما ذكرنا من الانوار وأما قوله اجعلني نورا فهو مشاهدته نور ذاته اذ لا يشهد الا به فان ذاته ما قبلت هذه الانوار من هذه الجهات ألست الا العدم ادراكها نور نفسها الذي قال في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه والله نور السموات والارض ومثله بما مثله به وهو أنت عين ذلك الممثل والمثل فشاهد الانوار منفهقة منك تتنوّر بذاتك عالم سمواتك وأرضك فما تحتاج الى نور غريب تستضئ به فأنت المصباح والفتيلة والمشكاة والزجاجة واذا عرفت هذا عرفت الزيت وهو الامداد الالهي وعرفت الشجرة واذا كانت الزجاجة كالكوكب الدري وهو الشمس هنا فاظنك بالمصباح الذي هو عين ذاتك فلا يكن يا أخي دعاؤك أبدا الا أن يجعلك الله نورا وهنا سر عجيب ننبهك عليه من غير شرح لانه لا يحتمل الشرح وهو أن

فهو معنى قوله يضرب الامثال لنفسه فيشبه الاشياء ولا تشبهه

الله يضرب الامثال لنفسه ولا تضرب له الامثال فيشبه الاشياء ولا تشبهه الاشياء فيقال مثل الله فى خلقه مثل الملك فى ملكه ولا يقال مثل الملك فى ملكه مثل الله فى خلقه فانه عين ماظهر وليس ماظهر هو عينه فانه الباطن كما هو الظاهر فى حال ظهوره فلهذا قلنا هو مثل الاشياء وليست الاشياء مثله اذ كان عينها وليست عينه وهذا من العلم الغريب الذى تغرب عن وطنه وحيل بينه و بين سكنه فأنكرته العقول لانها معقولة غير مشروحة وهذا انموذج من تجلى أنوار الانوار * وأما أنوار المعانى المجردة عن المواد فلا انتقال فانها لو انتقالت لدخلت فى المواد لان العبارات من المواد وقد قلنا انها مجردة لذاتها عن المواد لانها لو لم تتجرد لكسوناها المواد اذا شئنا ولم تمتنع لانها قد كانت فيها فهى تعلم خاصة ولا تقال ولا تحكى ولا تقبل التشبيه ولا التمثيل * وأما أنوار الارواح فهى أنوار روح القدس الجامع فمن أرسل من هذه الارواح كان ملكا ومن لم يرسل بقى عليه اسم الروح مع اسمه الخاص به العلم فى الطائفتين المرسلين وغير المرسلين فهو روح خالص لم يشبه مايخرجه عن نفسه وهو روح ذو روح فى روحيته وليس الا الارواح المهيمة وأرواح الافراد منا تشبهها بعض شبه فلا يقع التجلى فى أنوار الارواح الا للافراد ولهذا قال الخضر لموسى مالم تحط به خبرا لانه من الافراد فان الانبياء يقع لهم التجلى فى أنوار الارواح الملائكة وليس للافراد هذا التجلى بل هو مخصوص بالانبياء والرسل وهو قول الخضر أنت على علم علمكه الله لا اعلمه انا الا انه ليس له هذا التجلى الملكى ثم نبهه على انه ما فعل الذى فعل عن أمره فانه ليس له أمر وما هو من أهل الامر وهو مقام غريب فى المقامات لو أن الله تعالى يبيح لنا كشفه للخلق لظهر علم لا يكون له كون وهذا قد ظهر من أثره ثلاث مسائل من شخص قد شهد الله عند نبيه بعدالته وزكاه وصار تبعا له وبين له ما قد سمعت وأدخل نفسه فى أتباعه تحت شرطه وهو مثل موسى كليم الله ونجيه وأين كلامه مع ربه من كلامه مع الخضر فاختلف التجلى فى الكلام ومع هذا لم يصبر لانه قدم الاستثناء ولو لم يقدمه لما انكر عليه فانه من شأن النبى أن يكون متبعا كما هو متبع سواء ولذلك قال ان أتبع الا ما يوحى الى ما قال أن أفعل أو أن أقول ما قال هكذا فكل مقام له مقال ولسان * وأما أنوار الرياح فهى تجليات الاسم لا العبيد وهى تجليات لا ينبغى أن يذكر اسمها ولا تكون الا لاهل الالهام وللتجلى من أنوار الملائكة فى هذا مدخل ولكن فى الباطن لا فى الظاهر خاصة وهم ملائكة اللمات والالهام خاصة والالقاء فى هذا التجلى على النفوس ومن هذا التجلى تكون الخواطر وهى رياحية كلها لان الرياح تمر ولا تثبت فان قال أحد بثبوتها فليست ريحا ولذلك توصف بالهبوب وتسمى بالخواطر وهى من راح يروح والرائح ما هو مقيم وأما التجلى فى الانوار الطبيعية فهو التجلى الصورى المركب فيعطى من المعارف بحسب ماظهر فيه من الصور وهو يعم من الفلك الى أدنى الحشرات وهو السماء والعالم فهو تجل فى السماء والعالم ومن هذا التجلى تعرف المعانى واللغات وصلاة كل صورة وتسبيحها وهو كشف جليل نافع مؤيد فيه يرى المكاشف موافقة العالم وانه ما ثم مخالفة ومن هنا يرى كل شئ يسبح بحمده وصاحب هذا المقام يرى على الشهود صور أعماله تكون حية مسبحة لله ذات روح ينفخ فيها صاحب هذا المقام وان كانت فى ظاهر الكون مخالفة ومعصية فانها مخالفة صحيحة الا انها حية ناطقة تستغفر لصاحبها لانه سوى نشأتها مخلقة وقد تمدح الله بأنه خلق فسوى ومن تسويته نشأتها مخلقة انه لم يخرجها عن كونها معصية او كانت غير مخلقة وشقى صاحبها وكان تسبيحها لعنة صاحبها فانه أباح ما حرم الله فخرج عن الايمان بذلك فلا حظ له فى الاسلام الا أن يجدد اسلامه ويتوب وهذا تنبيه لم يزل أصحابه يكتمونه غيرة منهم وضعفا والتنبيه عليه أولى لانها نصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فلا توجد أبدا معصية مخلقة الا من مؤمن ومن أعطى الشئ خلقه فقد جرى على السنن الالهى فان الله أعطى كل شئ خلقه فأعطى المعصية خلقها والطاعة خلقها فهكذا تكون صفة المؤمن * وأما أنوار الاسماء فانها تعين

أسماء المعلومات فهو نور يبسط على كل المعدومات والموجودات فلا يتناهى امتداد انبساطها وتغشى العين مع انبساطها فينبسط نور عين صاحب هذا المقام فيعلم ما يتناهى كما لا يجهل ما لا يتناهى بتضاعف الاعداد وهذا علامة من يكون الحق بصره فالاسماء كلها موجودة والمسميات منها ما هى معدومة العين لذاتها ومنها ما هى متقدمة العدم لذاتها وهى التى تقبل الوجود والاحوال والاخرى لا تقبل الوجود مع اطلاق الاسم على ذلك فللاسماء الاحاطة والاحاطة لله لا لغيره فرتبة الاسماء الالهية وما فضل آدم غيره من الملائكة الا باحاطته بعلم الاسماء فانه لولا الاسماء ما ذكر الله شيأ وما ذكر الله شئ فلا يذكر الا بها ولا يحمد الا بها فما زاحم صفة العلم فى الاحاطة الا القول والقول كله أسماء ليس القول غير الاسماء والاسماء علامات ودلائل على ما تحتها من المعانى فمن ظهر له نور الاسماء فقد ظهر له ما لا يمكن ذكره لا اقول غير ذلك ولولا أن الحق اطلق لفظة الكل على الاسماء فى صفة علم ادم لقلنا من المحال أن يظهر انبساط نور الاسماء على المسميات لعين ولكن من فهم قول الله تعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين * وأشار علم ما التزمناه من الادب وما أراد الله بلفظة كل فى هذا الا التشريف * وأما أنوار المولدات والامهات والعلل والاسباب فهو تجل الهى من كونه مؤثرا ومن كونه مجيبا اذا سئل وغافرا اذا استغفر ومعطيا اذا سئل ومن هذا التجلى وهذه الانوار تعلم قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله أيضا عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله تبارك وتعالى ان الصدقة تقع بيد الرحمن وقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وقوله عليه السلام ان الله يفرح بتوبة عبده فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السابع ومائتان فى معرفة حال العلة

شعر فى المعنى

ان العليل الى الطبيب ركونه ... مهما أحس بعلة فى نفسه
فتراه يعبده وما هو ربه ... حذرا عليه أن يحل برمسه
فسألت ما سبب الركون فقيل لى ... ما كان الا كونه من جنسه

اعلم أن العلة عند القوم تنبيه من الحق ومن تنبيهات الحق قوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وفى رواية يصححها الكشف وان لم تثبت عند أصحاب النقل على صورة الرحمن فارتفع الاشكال وهو الشافى والمعافى من هذه العلة يقول تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فعلمنا أن كل رواية ترفع الاشكال هى الصحيحة وان ضعفت عند أهل النقل واذا كان الله هو الشافى والمعافى فهو الطبيب كما قال الصدّيق رضى الله عنه الطبيب امرضنى فسبب حنين صاحب العلة الى الطبيب ما ذكرناه فى الشعر وهو خلقه على الصورة ثم أيد هذا الخبر وهذا النظر الكشفى قول الله تعالى مرضت فلم تعدنى ولم فسر قال مرض فلان فأنزل نفسه فيما أصاب فلانا عناية منه بفلان وهذه كلها علل لمن غفل عن الله فالعلة اثبات السبب والحق عين السبب اذ لولاه ما كان العالم فهو الخالق البارئ المصور الشافى فاذا كان هو عين العلة فى قوله منك من قوله أعوذ بك منك فما شفاه الا منه اذ لا شافى الا الله فهو الشافى من كل علة فان الله وضع الاسباب فلا يقدر على رفعها ووضع الله لها أحكاما فلا يمكن ردها وهو مسبب الاسباب فخلق الداء والدواء وما جعل الشفاء الا له خاصة فالشفاء علة لازالة المرض وما كل علة شفاء فكل مسبب سبب وما كل سبب مسبب لكن قد يكون سبب الحكم لا سبب العين كقوله أجيب دعوة الداعى اذا دعانى فالعلة اذا كانت بمعنى السبب لها حكم واذا كانت بمعنى المرض لها حكم فهى بمعنى المرض داء وهى بمعنى السبب حكمة فالعلة تنبيه من الحق لعبده على كل حال فوقتا ينبهه من رقدة غفلته بأمر ينزل به وذلك هو الدواء والمرض فاذا فقد العافية أحس بالالم فعلم أن مصيبة نزلت

به فشرع الله له أن يقول انا لله وانا اليه راجعون ولا يرجع الا من خرج ووقتا ينبهه من رقدة غفلته لحكمة تظهر له فى نفسه من غير أن يكون ذا مرض نفسانى فاذا كان الحق عين علته فلا يكون الا من تجل الهى فجأة فان لله فجآت على قلوب عباده ترد عليهم من غير استدعاء ولا تقدم سبب معين عنده وان كان عن سبب فى نفس الامر ولكن لا علم له بذلك غير أن القوم ما عدلوا الى هذا الاسم الذى هو العلة الا لما رأوا العلة مرتبطة بمعلولها والمعلول مرتبطا بعلته وعلموا أن العالم ملك لله والملك مربوط حقيقة وجوده ملكا بالمالك والمالك الله والملك لا يكون ملكا على نفسه فهو مربوط بالملك فلما ظهر التضايف فى كون العالم مربوبا ومملوكا عدلوا الى اسم العلة ولم يعدلوا الى اسم السبب ولا الى اسم الشرط وأيضا لما كان بعض التنبيهات الالهية آلاما ونوازل تكرهها النفوس بالطبع عدلوا الى اسم يجمع التنبيهات كلها فعدلوا الى العلة فان المرض يسمى علة وهو من أقوى المنبهات فى الرجوع الى الله لما يتضمنه من الضعف ثم ان الله يجعل الاسباب حجبا عن الله وركنت النفوس اليها ونسى الله وانتقل الاعتماد عليها من الخلق والعلة وان كانت عين السبب ولكن لاختلاف الاسم حكم فالعلة على النقيض من السبب فانها منبهة بذاتها على الله فكان اسم العلة بالمنبه أولى فكل سبب لا يردك الى الله ولا ينبهك عليه ولا يحضره عندك فليس بعلة

فداءٔ هو الداء العضال لانه … ينبهنى فى كل حين على نفسى
فما علتى غيرى وما علتى أنا … ولست بذى فصل ولست بذى جنس
ولست على علم فأعرف من أنا … ولست على جهل بذاتى ولا لبس
فما أنا من تعنى ولا أنا غيره … ولكننى فى الطوح فى الضرب كالامس

ولما كانت العلة التنبيه الالهى فتنبيهات الحق لا تنحصر من طريق ما وهذا التنبيه الالهى لا يخلو اما أن يكون من خارج أو من داخل فان كان من خارج فقد يثبت وقد لا يثبت وان كان من داخل فانه يثبت ولا بد كابراهيم بن أدهم فانه نودى من قربوس سرجه فالتفت نحوه فاذا النداء من قلبه فتخيل انه من قربوس سرجه وكصاحب القنبرة العمياء حين انشقت لها الارض عن سكرجتين ذهب وفضة فى الواحدة ماء وفى الاخرى سمسم فأكلت من السمسم وشربت من الماء فكانت القنبرة العمياء نفسه مثالا له فى هذه الصورة لانها كانت فى حال عمى من المخالفة مع ما هو عليه من نعمة الله فعلم ذلك فرجع الى الله فهذه أمثلة ضربت لهم فالصورة تظهر من خارج والامر عنده فى حاله ولذلك ثبتوا وقد يكون التنبيه الالهى من واقعة ومن الواقعة كان رجوعنا الى الله وهو أتم العلل لان الوقائع هى المبشرات وهى أوائل الوحى الالهى وهى من داخل فانها من ذات الانسان فمن الناس من يراها فى حال نوم ومنهم من يراها فى حال فناء ومنهم من يراها فى حال يقظة ولا تحجبه عن مدركات حواسه فى ذلك الوقت وانما سميت علة لانها تورث ألما فى النفس على ما فاته من الحق الذى خلق له ويتوهم انه لو مات فى حال المخالفة كيف يكون وجهه عند الله ولو غفر له اما كان يستحيى منه حيث عصاه بنعمته ومن نعمته عليه انه امهله ولم يؤاخذه بما كان منه كما قلنا فى نظم لنا

يا من يرانى ولا أراه … كم ذا أراه ولا يرانى

فقال لى بعض أخوانى كيف تقول انه لا يراك وأنت تعلم انه يراك فقلت له فى الحال مرتجلا

يا من يرانى مجرما … ولا أراه آخذا
كم ذا أراه منعما … ولا يرانى لائذا

فلو لم يكن فى المخالفة الا الاستحياء لكان عظيما بل هو أعظم من العقوبة فالمغفرة أشد على العارفين من العقوبة فان العقوبة جزاء فتكون الراحة عقيب الاستيفاء فهو بمنزلة من استوفى حقه والغفران ليس كذلك فانك تعرف أن الحق عليك متوجه وأنه أنعم عليك بترك المطالبة فلا تزال خجلا ذا حياء أبدا

ولهذا اذا غفر الله للعبد ذنبه حال بينه وبين تذكره وأنساه اياه فانه لو تذكره لاستحياء ولا عذاب على النفوس أعظم من الحياء حتى يود صاحب الحياء انه لم يكن شيأ كما قالت الكاملة يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا هذا حياء من المخلوقين أن ينسبوا اليها ما لا يليق بها ولا بأصلها ولهذا قالوا ما كان أبوك أمرأ سوء وما كانت أمك بغيا فبرأها الله مما نسبوا اليها لما نالها من عذاب الحياء من قومها فكيف الحياء من الله فيما يحققه العبد من مخالفة أمر سيده فان قلت وهل يمكن أن يعصى على الكشف قلنا لا قيل فقول أبى يزيد لما قيل له أيعصى العارف والعارف من أهل الكشف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا فجوزنا قلنا هكذا يكون ادب العارفين مع الحق فى اجوبتهم حيث قال ان كان الله قدر عليهم فى سابق علمه ذلك فلا بدّ منه وهى معصية فلا بدّ من الحجاب كما قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا أمضى فيهم قدره ردّها عليهم ليعتبروا وكذلك حال العارف اذا أراد الله وقوع المخالفة منه ومعرفته تمنعه من ذلك فيزين الله له ذلك العمل بتأويل يقع فيه له وجه الى الحق لا يقصد العارف به انتهاك الحرمة كما فعل آدم عليه السلام كالمجتهد يخطئ فاذا وقع منه المقدور أظهر الله له فساد ذلك التأويل الذى اداه الى ذلك الفعل كما فعل بآدم فانه عصى بالتأويل فاذا تحقق بعد الوقوع انه أخطأ علم انه عصى فعند ذلك يحكم عليه لسان الظاهر بأنه عاص وهو عاص عند نفسه وأما فى حال وقوع الفعل منه فلا لاجل شبهة التأويل كالمجتهد فى زمان فتياه بأمر ما اعتقادا منه ان ذلك عين الحكم المشروع فى المسألة وفى ثانى حال يظهر له بالدليل انه أخطأ فيكون لسان الظاهر يحكم عليه انه مخطئ فى زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك فان كان العارف ممن قيل له على لسان الشارع افعل ما شئت فقد غفرت لك فما عصى لا ظاهرا ولا باطنا عند الله وان كان لسان الظاهر يحكم عليه بالمعصية لانه لم يدرك نسخ ذلك بالاباحة من الشارع فلسان الظاهر كمجتهد مخطئ يرى اصابة غيره من المجتهدين خطأ اعتمادا منه على دليله فمن كان هذا مقامه فما فعل فعلا يوجب له الحياء مع حكم لسان الظاهر عليه بالمعصية فمن تنبيهات الحق التوفيق لاصابة الادلة كما هى فى نفس الامر ليكون على بصيرة وهو المعتنى به فى أول قدم فاذا أورثته العلة علة طهرته فاذا وقع التطهير أنسى ما كان عليه من المخالفة وشغل بما توجه اليه مبسوطا لا مقبوضا ولذلك قال بعضهم فى حد التوبة أن تنسى ذنبك ومعنى ذلك عند هذا القائل ان الله تعالى اذا قبل توبتك انساك ذنبك فلم يذكرك اياه فانك ان ذكرته أحضرته بينك وبين الحق وهو قبيح الصورة فجعلت بينك وبين الحق صورة قبيحة تؤذن بالبعد فهذا فائدة النسيان لما قال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لم يزل جبريل ينزل عليه فى صورة دحية وكان أجمل أهل زمانه يقول له بصورة الحال يا محمد ما بينى وبينك الا صورة الحسن والجمال فان جبريل كان بينه وبين الله وكان من جمال دحية انه لما ورد الى المدينة وخرج الناس اليه نساء ورجالا ما غارأته حامل الا ألقت ما فى بطنها لما أدركها فى نفسها اعمارأته من حسن صورته فالله ينسى التائبين من العارفين ذنوبهم السالفة ولهذا غفرت أى سترت عنهم والستر على نوعين اما أن تستر عنهم بجملة واحدة واما أن تبدل بحسنة فتحسن صورة تلك السيئة بالتوبة فتظهر له حسنة كما قال يبدل الله سيئاتهم حسنات أى يرد قبحها حسنا فمن تنبيهات الحق قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فاذا علموا ذلك اسرعوا فى الرجعة الى الله وسارعوا اليها فهذا قد أبنت لك معنى حال العلة عند الطائفة وما تؤثر فى الرجال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثامن ومائتان فى معرفة حال الانزعاج

شعر فى المعنى

اذا انتبه القلب السليم من النوم ... تحرك تحريك انزعاج من الوجد
الى طلب الانس الذى قد أقامه ... فأول ما يلقى التحقق بالزهد
فيدعى بعبد وهو سيد وقته ... وشتان ما بين السيادة والعبد
فيفنى به عنه ليبقى بربه ... نزيها عن الفصل المقوم والحد
مع الحد للعهد الذى كان بينهم ... وذلك برهان على كرم الود

اعلم أن الانزعاج عند الطائفة حال انتباه القلب من سنة الغفلة والتحرك للانس والوجد فالانزعاج حكم العلة على هذا أى العلة أورثته هذا الانزعاج وهو اندفاع النفس من حال صح لها الى أصلها الذى خرجت عنه لانه من ذلك الاصل دعاها والاصل ظاهر فهو اندفاع بشهوة شديدة وقوة ولهذا الانزعاج أسباب مختلفة فمنهم من تزعجه الرغبة ومنهم من تزعجه الرهبة ومنهم من يزعجه التعظيم فاما انزعاجه للانس والوجد فقد يكون فهما وقد يكون القاء وقد يكون تلقيا فمن ذلك ما يكون عن خاطر الهى وعن خاطر ملكى وعن خاطر شيطانى وعن خاطر نفسى ولكن لا يكون لهذا الولى عن النفس والشيطان الا بفهم يرزقه الله فيه عناية من الله لا ان الشيطان له عليه سلطان بل الشيطان فى خدمته وهو لا يشعر وساع بما يلقى اليه فى سره فى ارتقاء درجة هذا الولى من حيث لا يعلم الشيطان وهذا من مكر الله الخفى بابليس لانه يسعى فى ترقى درجات العارفين من حيث يتخيل انه ينزلهم عنها واذا كان الامر على هذا فلنقل ان حال العلة اذا تحقق فى العبد أظهر فى النفس انزعاجا ولا بد وانزعاجه أولا انما هو لتفارق الحالة التى كان عليها لما كشف الله عن بصيرته بالعلة فرأى نفسه فى محل البعد فانزعج لذلك رغبة فى مفارقة ذلك الموطن من غير تعيين حضرة من حضرات القرب فاذا فارق ذلك الموطن بقدم واحد وزال عن شهوده أخذ نفسه ساعة واستراح وهو ما يجده المريد من اللذة وحلاوة التوبة التى تهون عليه ركوب الشدائد وتسهل عليه صعوبة طريقه يجد كل أحد هذا من نفسه فى هذا الحال لا يقدر على انكاره فاذا فارق موطن المخالفة بانزعاجه واستراح حينئذ تهدأ نفسه ويفتح عينيه ويعلم انه قد تخلص مما كان فيه فحينئذ تقوم له ما يؤثر عنده الانزعاج أبدا فى هذا الطريق أيما هو منه وفى ثانى حال يظهر حكم الانزعاج عليه فان أقيم له فى أول نظرة ما يستحقه جلال الله من التعظيم او كان هذا الرجل ممن تقدم له العلم بالله من حيث الادلة النظرية فيكون انزعاجه تعظيما لله لا رغبة فيما عنده بل ينزعج لاداء حق ما تعين عليه لله تعالى وما تعطيه مرتبة العبد من سيده فما هو مشغول بما ينعم عليه ويرغبه فيه من لذات نفسه بل يرى ما لله عليه من الحقوق فيجهد نفسه فى اداء ذلك وهو قوله اتقوا الله حق تقاته فيعلم أن أحدا لا يطيق ذلك وأن قدر الله أجل وأعلى وأنزه ان يقدره أحد فيؤديه ذلك الى النظر فى نفسه وما آتاه الله من القوة فى ذلك لما علم أن قدر الله ليس فى وسع المخلوق القيام به وسمع الله يقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال الا ما آتاها وقال ما استطعتم فانزعج الى القيام بحق الله على قدر الاستطاعة وما فى وسعه ويتفاضل عباد الله فى ذلك على نوعين على قدر ما يكشف لهم من جلال الله وعلى قدر امزجتهم فان الله قد جعل نفس الانسان وعقله بحكم مزاج جسده فان نفس الانسان لا تدرك شيأ الا بواسطة هذه القوى التى ركب الله فى هذه النشأة فهى للنفس كالآلة فان كانت الآلة مستقيمة على الوزن الصحيح ظهر حسن الصنعة بها اذا كانت النفس عالمة بالصنعة وعلمهم على قدر ما يكشف لهم الحق من ذلك فى سرائرهم فمنهم من يكشف له فيما تطلبه الذات ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث الدلالات النظرية ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث ما جاءت به الشرائع من المقابل والمقارن فمنهم من يقام على رأس الستين ألفا من المنازل الالهية ومنهم من يقام على رأس مائة ألف وعشرين ألفا من

هذه المنازل ومنهم من يقام على رأس تسعين ألفا محصرة فى ستة مقامات لاسابع لها ولايشارك عبد فى شئ من هذه المنازل بل يكون فيها كل انسان منفردا وهو قول الطائفة ان الله لايتجلى فى صورة واحدة لشخصين قد علم كل اناس مشربهم فهم وان اجتمعوا فى العدد فمالهم اجتماع فى الذوق لانهم لم يجتمعوا فى المزاج ولو اجتمعوا فى المزاج وهو محال ماتميزوا ولكان العين واحدة وثم موطن يعطى الظهور فى صاحب المنزل على رأس الستين ألفا خلاف هذا وهو فى تلك الدرجة عينها فيكون له بدل الستين ألفا عدد آخر يكون مبلغه ثلاثة آلاف ألف ويكون لصاحب التسعين ألفا أربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف ويكون لصاحب المائة ألف وعشرين ألفا ستة آلاف ألف وهذا لايكون الالاهل الصعود الذين قال الله فيهم اليه يصعد الكلم الطيب وكل من أسرى به سواء كان اسراء روحانيا او بالجسم فان له من المنازل هذا العدد الكثير وأما العدد الذى هو أقل منه فذلك للمريدين الذين هم فى مقام التنزيه لاغير وأما حصرهم فى ستة لاغير فمن طريقين الطريق الواحدة نشأتهم القائمة على ست جهات يأتى الشيطان من الاربع منها وتبقى الاثنتان لاسبيل للشيطان عليهما ومن هنالك يكون مآل الناس الى عموم الرحمة وشمولها لهاتين الجهتين وأما الستة المعنوية فالصفات الستة التى هى النسب الالهية التى يتعلق الممكن بها والنسبة السابعة ماهى متوجهة على الممكن وانما ظهرت لصحة هذه الستة خاصة لالامر آخر وهى نسبة كونه حيا اذ بهذه النسبة ثبتت الستة ولما كانت الحدود تحفظ الاشياء ولاسيما الحدود الذاتية جعلت خمسة لما كانت الخمسة لها الحفظ فاتسعت الحدود فاعطيت الحدود مقام الخمسة ولتكون الاعيان تامة كاملة النشأة مافيها نقص وهذا كله اذا لاح للعبد على بعد ازعج الى طلبه ليحصله اذ كان فيه تعظيم جناب الحق الذى هو مقصود هذا العبد فهذا حكم من ازعجه التعظيم * وأما حكم من ازعجه الرغبة فيما عند الله فان مشهده وما عند الله خير وأبقى ومشهد صاحب التعظيم والله خير وأبقى فاعلم أن انزعاج الرغبة بحسب ماتعشق به ورغب فيه وهو على نوعين متخيل وغير متخيل والمتخيل على نوعين النوع الواحد ماادركه ببعض حواسه او بجملتها او ادركه من طريق الخبر فحمله على المعهود من صفة الجنة ومافيها وغير المتخيل هو مارغب فيه من حيث الاجمال وهو ماتحوى عليه الجنة او تتضمنه مما لاعين رأته ولا اذن سمعته ولاخطر على قلب بشر فقد سمع أن فيها هذا فثل هذا لايمكن تخيله فكلما تخيله فقد خطر على قلب بشر وليس كذلك ومن طبع النفس انها تحب أن تعلم مالم تكن تعلم فهى تحب المزيد منه لامن غيره بالطبع الا انه يختلف تعلقها بما تستزيد منه فالذى تعشق به منه تطلب المزيد لامن غيره فان كان الراغب صاحب محبة لله فلا يخلو اما أن يكون عالما بالله أو غير عالم بالله ومن المحال أن يكون غير عالم بالله لانه محب والمحب يطلب بذاته محبوبا يتعلق به من قام به حتى يسمى محبا فلا بد أن يكون عالما به غير أن العلماء به على مراتب منهم مؤمنون خاصة فعلموه من جهة الخبر والاخبار متقابلة تحار المحب فلم ينضبط له صورة فى محبوبه ومنهم من رجح فى الخبر ما أعطاه الخيال فأحب محمودا متصورا وتعلق به فثل هذا ازعجه طلب الوجد والانس والوصال والرؤية والحديث على الطريقة المعهودة فى الاشكال والاجناس وهو يتجلى فيها ومنهم العلماء به من حيث التجلى بالعلامة فهم فيه بحسب علامتهم ومنهم العلماء به عن نظر فكرى فلا يقيدوه ولا يؤمنون بكل تجل يعطى التقييد والتحديد فيفوتهم من الله خير كثير فحجبوا بهم أقرب اليهم من حبل الوريد ولكن لايعلمون انه هو فحجبوا بهم لايزال ظاهرا لهم وهم لايعرفونه وهذه الطائفة على نوعين طائفة تقول انا نطمع أن نرى محبوبنا وطائفة تقول محال رؤية محبوبنا لكن ليس بمحال علمنا به اذ ليست الرؤية مطلوبة لذاتها وانما هى طريق الى حصول علم عند الرائى بالمرئى فبأى وجه حصل فهو ذاك وقد علمناه ومن علمنا به أن رؤيته من حيث ادراك البصر محال فيئسوا من ذلك فهم فى نعيم اليأس والآخرون فى نعيم الطمع

والطائفتان يجتمعان فى الانزعاج للفهم عنه تعالى مما خاطبهم به فى المسمى قرآنا أو حديثا نبويا او مما ظهر فى العالم من آثار القدرة المؤدية الى عظمته وكبريائه ولطفه وحنانه كل آية وسورة وصورة بما تعطى فيتفاضلون فى الفهم فيطلبون المزيد من العلم وهم الاكابر ومنهم من يقول قد رويت فلا يطلب المزيد ورأيت منهم جماعة وهم اجهل الطوائف ورأيت ائمة من الاشاعرة على هذا القدم يرون انهم يعرفون الله كما يعلم نفسه من غير مزيد فهؤلاء مستريحون بجهلهم قد ايسنا من فلاحهم ويجتمعان أيضا فى الانزعاج الى اللقاء فمنهم من ينزعج الى لقائه ومنهم من ينزعج الى لقاء ما يريد منه ويجتمعان أيضا فى الانزعاج الى الالقاء والى التلقى وينقسمون فى ذلك على أقسام فمنهم المتلقى عموما وهو الكبير من الرجال ومنهم المتلقى من الملك من الله المعرض عما يجىء به غير الخاطر الالهى وغير الملك ومنهم من يتلقى الخاطر النفسى مضافا الى هذين الخاطرين ومنهم من يرجح تلقى الخاطر الشيطانى على الملكى والنفسى لكونه مقابلا لانه القاء عدو محض فيلقى خلاف الحق فيريد هذا المتلقى أن يقف على خلاف الحق من حيث ما هو خلاف عند الشيطان ولهذا ألقاه وهذا المتلقى حق كله لانه نور كله بل هو عين النور فيعرف أن ابليس جهل ما عنده من الحق حيث تخيل انه ليس بحق فأخذه هذا المتلقى حقا من صورة شيطانية فلم يحصل ما أعطاه الشيطان فى صورة ملك ولا فى صورة نفس انسانية وزال حكم الشيطان منه حين قبله هذا المتلقى فان الشيطان يظن انه يوهمه ان الذى ألقى اليه أمر وجودى وهو عدم عند الشيطان وما علم مرتبة هذا المتلقى وانه ما تلقى منه الأمر الا وجوديا فاذا رآه قد تعشق به عند أخذه ولم ير له انحطاط مرتبة ولا أثر جهل تعجب ونظر من أين أتى عليه فى أمره وما الذى صير هذا المعدوم موجودا فعلم أن الجهل انما قام به لا بالمتلقى وانه هو الذى ألقى اليه الامر الوجودى على انه موهوم الوجود لا محقق فرأى انه قد سعى فى مزيد علو رتبته بما أفاده من العلم وهو لا يريد ذلك بل قصد ما يليق به فما علم لعنه الله انه محل للوجود وانما تخيل انه محل لايهام الوجود لا لتحققه فيكون هذا المتلقى فى هذا التلقى خلافا وهذا أكمل مراتب الاخذ فى التلقى * وأما انزعاج الرهبة فمثل الرغبة اما رهبة منه وهو قوله وأعوذ بك منك واما رهبة مما يكون منه من عذاب حسى أو عذاب حجاب وهو عذاب الجهل او التزين وليس فى الحجب اكثف ولا أقوى من حجاب التزين لان من زين له جهله فمن المحال طلب الحاصل فى زعمه لانه حاصل عنده وليس بحاصل فى نفس الامر فمن أراد أن يعتصم من التزين فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة لا يزيد على الظاهر شيا فان التأويل قد يكون من التزين فما أعطاه الظاهر جرى عليه وما تشابه منه وكل علمه الى الله وآمن به فهذا متبع وليس للتزين عليه سبيل ولا يقوم عليه حجة عند الله فان كان من أهل البصائر فهو يدعو الى الله على بصيرة ويتكلم على بصيرة فقد برئ من التزين فهو صاحب علم صحيح وكان من أهل الزينة لا من أهل التزين فالانزعاج الى الله قد يكون رهبة من هذا أيضا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع ومائتان فى معرفة المشاهدة)

شعر فى المعنى

اذا أشهدت فاثبت يا غلام ... يصح لك المكانة والمقام
فتشهده بعقلك فى حجاب ... ومشهده قوى لا يرام
وتشهده به فى كل شئ ... وليس له الوراء ولا الامام
تؤم به وتقصده وما هو ... بمقصود لنا وهو الامام
وتسكن عند رؤيته سكونا ... يكون به التحقق والقيام

المشاهدة عند الطائفة رؤية الاشياء بدلائل التوحيد أو رؤيته فى الاشياء وحقيقتها اليقين من غير

شك قالت بلقيس كأنه هو وهو كان لم يكن غيره فطلبت عين السبب الموجب لجهلها به حتى قالت
كأنه هو فعلمنا ان ذلك حصل لها من وقوفها مع الحركة المعهودة فى قطع المسافة البعيدة وهذا
القول الذى صدر منها يدل عندى على انها لم تكن كما قيل متولدة بين الانس والجان اذ لو كانت كذلك
لما بعد عليها مثل هذا من حيث علمها بأبيها وما تجده فى نفسها من القوة على ذلك حيث كان أبوها
من الجان على ما قيل فهذا شهود خاص وعين مشهودة وعلم ما حصل لان متعلق العلم المطلوب
هنا انما هو نسبة هذا العرش المشهود اليها كما هو فى نفس الامر ولم تعلم ذلك كما ان أصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم لما رأت جبريل فى صورة دحية ما قالت كأنه هو وانما قالت هو دحية ولم يكن
فى نفس الامر دحية وهذا على النقيض من قصة بلقيس واشتركا فى الشهود وعدم العلم بالمشهود من
حيث نسبته لا من حيث ما شوهد والسبب فى هذا الجهل انهم ما علموا من دحية الا الصورة الجسدية
لا غير فما علموا دحية على الحقيقة وانما علموا صورة الجسم التى انطلق عليها اسم دحية وعلى الحقيقة
ما انطلق الاسم الا على الجملة فتخيلوا لما شاهدوا الصورة ان الكل تابع لهذه الصورة وليس الامر
كذلك فان البصر يقصر عن ادراك الفارق بين القوتين فى الشبه اذا حضر أحدهما دون الآخر
فلو حضرا معا عنده لفرق بينهما بالمكان والمسئلة فى نفسها شديدة الغموض ولا سيما فى العلم الالهى
لان النفس الناطقة التى هى روح الانسان المسماة زيدا لا يستحيل عليها ان تدبر صورتين جسميتين
فصاعدا الى آلاف من الصور الجسمية وكل صورة هى زيد عينها ليست غير زيد ولو اختلفت الصور أو
تشابهت لكان الأمر المشهود من عين زيد عينها كما تقول فى جسم زيد الواحد مع اختلاف أعضائه
فى الصورة من رأس وجبين وحاجب وعين ووجنة وخد وأنف وفم وعنق ويد ورجل وغير ذلك من
جميع أعضائه أى شئ شاهدت منه تقول فيه رأيت زيدا وتصدق فيه كذلك تلك الصور اذا وقعت
ومدبرها روح واحد الا ان الخلل وقع هنا عند الرؤية لعدم اتصال الصور كاتصال الاعضاء فى الجسم
الواحد فلو شاهد الاتصال الذى بين الصور لقال فى كل صورة شهدها هذا زيد كما يفعل المكاشف
اذا شاهد نفسه فى كل طبقة من طباق الافلاك لان له فى كل فلك صورة تدبر تلك الصور روح واحدة
وهى روح زيد مثلا وهذا شهود حق فى خلق قالت الطائفة فى المشاهدة انها تطلق بازاء ثلاث معان
منها مشاهدة الخلق فى الحق وهى رؤية الحق فى الاشياء بدلائل التوحيد كما قدمناه ومنها مشاهدة
الحق فى الخلق وهى رؤية الحق فى الاشياء ومنها مشاهدة الحق بلا خلق وهى حقيقة اليقين بلا شك
فاما قولهم رؤية الاشياء بدلائل التوحيد فانهم يريدون أحدية كل موجود فذلك عين الدليل على
أحدية الحق فهذا دليل على أحديته لا على عينه واما اشارتهم الى رؤية الحق فى الاشياء فهو الوجه
الذى له سبحانه فى كل شئ وهو قوله اذا أردناه فذلك التوجه هو الوجه الذى له فى الاشياء
فنفى الاثر فيه عن السبب ان كان أوجده عند سبب مخلوق وأما قولهم حقيقة اليقين بلا شك ولا ارتياب
اذا لم تكن المشاهدة فى حضرة التمثيل كالتجلى الالهى فى الدار الآخرة الذى ينكرونه فاذا تحول لهم
فى علامة يعرفونه بها أقروا به وعرفوه وهو عين الاول المنكور وهو هذا الآخر المعروف فما أقروا
الا بالعلامة لا به فما عرفوا الا المحصور فما عرفوا الحق ولهذا افترقنا بين الرؤية والمشاهدة وقلنا
فى المشاهدة انها شهود الشاهد الذى فى القلب من الحق وهو الذى قيد بالعلامة والرؤية ليست كذلك
ولهذا قال موسى رب أرنى أنظر اليك وما قال اشهدنى فانه مشهود له ما غاب عنه وكيف يغيب عن
الانبياء وليس يغيب عن الاولياء العارفين به فقال لن ترانى ولم يكن الجبل بأكرم على الله تعالى من
موسى وانما أحاله على الجبل لما قد ذكر سبحانه فى قوله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس
ولكن أكثر الناس لا يعلمون والجبل من الارض وموسى من الناس فخلق الجبل أكبر من خلق موسى
من طريق المعنى أى نسبة الارض والسماء الى جنب الحق أكبر من خلق الناس من حيث ما فيهم من

سماء

سماء وأرض فانها فى السماء والارض معنى وصورة وهما فى الناس معنى لاصورة والجامع بين المعنى والصورة أكبر فى الدلالة ممن انفرد بأحدهما ولهذا قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون فالحمد لله الذى جعلنا من القليل الذى يعلم ذلك فجمع الجبل بين الصورة والمعنى فهو أكبر من جبل موسى المعنوى اذ هو نسخة من العالم كما هو كل انسان فاذا كان الجامع بين الامرين وهو الاقوى والاحق باسم الجبل صار دكا عند التجلى فكيف يكون موسى من حيث جبلته التى هى فيه معنى لاصورة ولما كانت الرؤية لاتصح الالمن يثبت لها اذا وقعت والجبل موصوف بالثبوت فى نفسه وبالاثبات بغيره اذ كان الجبل هو الذى يسكن ميد الارض ويقال فلان جبل من الجبال اذا كان يثبت عند الشدائد والامور العظام فلهذا أحاله على الجبل الذى من صفاته الثبوت فان ثبت الجبل اذا تجليت اليه فانك سترانى من حيث مافيك من ثبوت الجبل

شعر فى المعنى

فرؤية الله لاتطاق	فانها كلها محاق
فلو أطاق الشهود خلق	أطاقه الارض والطباق
فلم تكن رؤيتى شهودا	وانما ذلك انفهاق

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك قال نورانى أراه وذلك ان الكون ظلمة والنور هو الحق المبين والنور والظلمة لا يجتمعان كما لا يجتمع الليل والنهار بل كل واحد منهما يغطى صاحبه ويظهر نفسه فمن رأى النهار لم ير الليل ومن رأى الليل لم ير النهار فالامر ظاهر وباطن وهو الظاهر والباطن فحق وخلق فان شهدت خلقا لم تر حقا وان شهدت حقا لم تر خلقا فلا تشهد خلقا وحقا ابدا لكن تشهد هذا فى هذا وهذا فى هذا شهود علم لانه غشاء ومغشى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب العاشر ومائتان فى معرفة المكاشفة

شعر فى المعنى

اذا الحق أعطاك اسماءه	نخذها امانة من قد فهم
بأن الامانة محمولة	وحاملها جاهل قد ظلم
فان انت افهمت مقصوده	فأنت المكاشف فلتلتزم
باحكامها فتى مادعى	بها فأجب أمره واحتشم
من اجل التصرّف فيها ولم	يكن ينبغى لك ان تحتكم
فانك عبد وأسماؤه	ربوبية عظمت فاحترم
مقام الامانة أورِدها	الى ربها اوّلا واعتصم
بما زادك الحال من أمرها	وحقق اشاراتها واغتنم
فهذى مكاشفة ترتضى	وصاحبها سيد قد عصم

اعلم ان المكاشفة عند القوم تطلق بازاء الامانة بالفهم وتطلق بازاء تحقيق زيادة الحال وتطلق بازاء تحقيق الاشارة اعلم أن المكاشفة متعلقها المعانى والمشاهدة متعلقها الذوات فالمشاهدة للمسمى والمكاشفة لحكم الاسماء والمكاشفة عندنا أتم من المشاهدة الا لو صحت مشاهدة ذات الحق لكانت المشاهدة أتم وهى لاتصح فلذلك قلنا ان المكاشفة اتم لانها الطف فالمكاشفة تلطف الكثيف والمشاهدة تكثف اللطيف وبقولنا هذا تقول طائفة من أهل الله مثل أبى حامد وابن فورك والمنذرى وقالت طائفة بالنقيض وانما قلنا انها اتم لانه مامن امر تشهده الا وله حكم زائد على ماوقع عليه

الشهود لا يدرك الا بالكشف فان اقيم لك ذلك الامر فى الشهود من حيث ذاته صحب ذلك الشهود حكم ولا بدّ لا يدرك الا بالكشف هكذا ابدا فالمكاشفة ادراك معنوى فهى مختصة بالمعانى ومثال ذلك اذا شاهدت متحركا فانه يطلب بالكشف محرّكه لانه يعلم ان له محرّكا كشفا ولهذا يتعلق العلم بمعلومين ويتعلق البصر الذى هو للمشاهدة بمعلوم واحد فيدرك بالكشف ما لا يدرك بالشهود ويفصل الكشف ما هو مجمل فى الشهود فالمكاشفة كما قلنا على ثلاثة معان مكاشفة بالعلم ومكاشفة بالحال ومكاشفة بالوجد * فامّا مكاشفة العلم فهى تحقيق الامانة بالفهم وهو أن تعرف من المشهود لما تجلى لك ما أراد ذلك التجلى لك لانه ما تجلى لك الا ليفهمك ما ليس عندك فالمشاهدة طريق الى العلم والكشف غاية ذلك الطريق وهو حصول العلم فى النفس وكذلك اذا خاطبك فقد أسمعك خطابه وهو شهود سمعى فان المشاهدة ابدا للقوى الحسية لا غير والكشف للقوى المعنوية فأسمعك الا لتفهم عنه واذا أفهمك بأى نوع تجلى لك من ادراك صور الحواس فانما ذلك الفهم أمانة منه عندك لتلك الامانة أهل لا ينبغى لك ان تودعها الا الا اهلها فان لم تفعل فأنت خائن وقال عليه الصلاة والسلام المجالس بالامانات أى لا تحدث بما وقع فى المجالس الا لمن أعطاك الله الفهم منها من ينبغى أن تتحدث معه بما وقع فيها فذلك أهلها واذا حدّثك انسان ورأيته يلتفت فاعلم ان ذلك الحديث أمانة أودعها اياك فحظ المشاهدة ما أبصرت وما سمعت وما طعمت وما شممت وما لمست وحظ الكشف ما فهمت من ذلك كله وما فهمت فهو أمانة واذا كان أمانة حكم عليك الامر الالهى بادائها الى أهلها أو ردّها ان تتناساها اذ ما قد علمت لا تقدر على جهله فتجعل نفسك كأنك ما أبصرت وما سمعت وهذا باب صعب جدّا على العارفين يحتاج الى أدب وحفظ ومراعاة حدّ فانه ليس بينه وبين الكذب الا حجاب واحد وكذلك الخيانة ليس بينه وبينها الا حجاب واحد ومراعاة الحدّ تحول بينك وبين الخيانة والكذب فامّا علم هذا فهو اذا سألك من تكرّم عليك عما تحملته أمانة من مشهود بصرك او سمعك أو ما كان من قوى حواسك والسائل ليس من اهله ومعنى ليس من أهله ان الذى أعطاك هذه الامانة عمّت منه لمن اراد أن توصلها اليه فان أجبت السائل لكرامته عليك فقد خنت وان لم تجب وعدلت فى الجواب الى أمر آخر يقنع به السائل ولو عرف ما سترت عنه عز عليه ذلك فقد كذبت كمسئلة الخليل فى الكذبات الثلاث اثرت عنده فى يوم القيامة فاستحى من الله ان يكلمه فى فتح باب الشفاعة مع القصد الجميل فى ذلك والصدق فى دلالة اللفظ ولكن لم يكن ذلك مقصود المخاطب فسمى كذبا فانظر ما اخطر هذا الموضع وان قلت ما عندى خبر كذبت اشدّ من التعريض والحق احق ان يتبع وجواب الصادقين عن ذلك الذين آثروا الحق على غيره ان يقولوا للسائل ان الذى سألت عنه لنا وجوه فى الجواب عنه فلا أدرى عن أى وجه سألت لتعلمه فان قال لك فصل لى الوجوه قلت له ابن لى عن مقصودك فاذا قال لك مقصوده من الجواب فان كان مما يدخل فى الامانة فقل له انه أمانة أخذ علينا العهد فى حفظها وحق الله أحق ان يتبع فى ذلك فلا تستحى فى ذلك منه وان كرم عليك أو كان ذا سلطان ولا يكون السموءل اليهودى المحجوب أوفى منك وأنت العارف المشاهد حتى ضرب به المثل فى الوفاء وان ذكر هذا السائل وجه مطلوبه من حيث لا تعلق له بالامانة فأجبه ولا بدّ لينتفع ولا تعطه ما ليس فى وسعه حمله فيعود وباله عليك فهذا معنى قولهم تحقيق الامانة بالفهم * وأمّا المكاشفة بالحال وهى تحقيق زيادة الحال فاعلم ان كل متصف بصفة فى كل وقت فان تلك الصفة هى حاله فى ذلك الوقت أى صفة كانت ولهذا لا يأتى الحال الا بعد تمام الكلام أى لو لم تذكر لافاد الكلام دونها فان كانت هى المقصودة بالاخبار عنها فما أفاد الكلام بالنظر الى قصد المخبر تقول رأيت زيدا فاستقل الكلام وتم ثم بعد ذلك زدت راكبا فتقول رأيت زيدا راكبا أى فى حال ركوبه فاذا كان مقصودك التعريف برؤيتك اياه راكبا فما تم الكلام بهذا الاعتبار أى ما حصلت الفائدة التى اعتبرتها وقصدتها ولكن حصلت فائدة بالجملة وهى رؤية زيد أنك رأيته

ولم تذكر على أى حالة فهذا معنى تحقيق زيادة الحال أى يتحقق ان الحال زائدة على ماتقع به الفائدة مطلقا من غير نظر الى قصد وهذا راجع الى الاول الذى هو تحقيق الامانة بالفهم فلو اقيل أحد سألك هل رأيت زيدا فقلت له رأيته ثم زدت حالا لم يسألك عنها فقلت له مسافرا وكان فى نفسه عند سؤاله هل رأيت زيدا حتى يعلم انه فى البلد فيجتمع به فلما قلت مسافرا أعلمته بهذه الزيادة التى هى زيادة الحال بسفره فأرحته من طلب الاجتماع به اذ لا يتمكن له ذلك مع كونه ليس فى البلد فهذا وأمثاله من زيادة الحال واما فى طريق أهل الله فزيادة الحال هى ان تشهد ذاتا ما على حال ما فتطلع من ذلك الحال الى ما يؤول اليه أمره لاجل ذلك الحال فسمى مثل هذا زيادة الحال ومكاشفة بالحال مثال ذلك ان تشاهد ذاتا ما على حال خاص من حركة أو سكون أو صفة ملايمة طبع الناظر أو غير ملايمة فتعرف من ذلك الحال أمرا زائدا وهو أن ذلك الحال يؤدى فى حق المدرك له ودا أو بغضا أو كراهة أو ما كان فهذه زيادة الحال التى أعطاك وبهذا يقع العلم بالمنزلة عند الله قال بعضهم انى لاعرف متى يحبنى ربى فقيل له ومن أين لك معرفة ذلك فقال هو عرفنى به فقيل له أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوله تعالى فاتبعونى يحببكم الله وأنا فى هذه الساعة فى حال اتباع لما شرع وهو صادق القول فأعطانى الحال ان الله محب لى فى هذه الساعة لكونى محلا لما أحب وهو تعالى ناظر الى محبوبه ومحبوبه ما أنا عليه فأضاف تعلق المحبة الى فصيرنى محبوبا بالاتباع * وأما المكاشفة بالوجد وهى تحقيق الاشارة أعنى اشارة المجلس لا الاشارة التى هى نداء على رأس البعد لانه لا يبلغ مداها الصوت وذلك ان مجالس الحق على نوعين النوع الواحد لا يتمكن فيه الا الخلوة به تعالى فهذا لا تقع فيه الاشارة وذلك اذا جالسته من حيث هوله على علمه به والنوع الثانى ما تمكن فيه المشاركة فى المجلس وهو اذا تجلى للعبد فى صورة أمكن ان تحضر فى تلك المجالسة جماعة قلوا أو كثروا ولو كان واحدا زائدا على هذا الجليس ففى مثل هذا المجلس تكون الاشارة فان الجليس الآخر فما زاد لا يمكن ان يجتمعا على قدم واحدة حتى لو اطلع كل واحد من الجلساء على حال الآخر مع الله ما احتمله وكفر به وأنكره وقال هذا ابليس فلا بد اذا وقع الافهام من الله لكل جليس له فى هذه الحضرة والمجلس الصورى أن يكون بالاشارة لا بالتصريح فيفهم كل انسان من تلك الاشارة ما فى وسعه فالكلمة عنده تعالى واحدة وبالنظر الى الجلساء كلمات كثيرة فينصرف كل جليس راضيا يزعم انه أخص من الباقين ولله رجال أعطاهم من الفهم والاتساع وحفظ الامانة ان يفهموا عن الله فى مثل هذه المجالس جميع اشارات كل مشار اليه وهم الذين يعرفونه فى تجلى الافكار والشاهدون اياه فى كل اعتقاد والحمد لله الذى جعلنا منهم انه ولى ذلك وهذا القدر كاف ولله الحمد

الباب الحادى عشر ومائتان فى معرفة اللوائح

شعر فى المعنى

لوائح الحق ما تبدو لاسرار	من السمو ومن حال الى حال
وقد تكون بما يبدو لناظرها	من غير جارحة بالعلم والحال
من النعوت التى يعطيك شاهدها	دليلها انها فى الآل كالآل

اعلم ان اللوائح عند القوم ما يلوح الى الاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال وعندنا ما يلوح للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية والسبحات الوجهية من جهة الاثبات لا من جهة السلب وما يلوح من أنوار الاسماء الالهية عند مشاهدته آثارها فيعلم بأنوارها اما السمو من حال الى حال وهو أن لا يرجع الى الحال الذى انتقل عنه بل ينتقل من الحال الذى هو فيه الى ما هو فوقه والمراد بذلك ما يأتى به الحال من الواردات الالهية والمعرفة بالله وهى المنازل ما هى الكرامات فان الاحوال

قد تعود مرارا ولكن لا يحمد صاحبها فيها الا اذا زادته علما بالله لم يكن عنده لا بد من ذلك وتلك الزيادة هى اللائحة فان لم ترقه تلك الزيادة فى الحال فليست بلائحة مع صحة الحال والحال كونك باقيا أو فانيا أو صاحيا أو سكران أو فى جمع أو تفرقة أو فى غيبة أو فى حضور والاحوال معروفة وهى لابواب التى ذكرناها فى هذا الفصل وفيها أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول وقل رب زدنى علما يرقى به عنده منزلة لم تكن له وهذه الاحوال لا يختص بها البشر ولا موطن الدنيا بل هى دائمة ابدا فى الدنيا والآخرة وهى لكل مخلوق فاللوائح كلها مبادى الكشوف ولهذا قد تثبت وقد يسرع زوالها الا انه لا بد لها فمن تلوح له من زيادة علم يرقى به درجة عند الله تعالى هكذا يشترط فى اللوائح وقلنا من شرط اللائحة ان يكون الادراك بالبصر لا بالبصيرة فى الحال الذى لا يتقيد البصر بالجارحة المقيدة بالجهة المخصوصة بل بحقيقة البصر المنسوب الى النفس الناطقه ثم يزاد الى ذلك أمر آخر وهو أن يكون الحق بصره فهو الشاهد له والبينة من ربه على ان بصره لم يتقيد بالجارحة وقد صح هذا المقام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح عنه لما سئل عن رؤية ربه بعينه المقيدة ذات الطبقات فقيل له هل رأيت ربك اراد لسائل رؤية البصر المقيدة بالجارحة فقال نورانى أراه أى نور هذا الادراك يضعف عن ذلك النور الالهى وان كان للبصر المقيد ادراك فى النور الالهى على حد مخصوص فان النور الالهى كما قبل التشبيه بالمصباح الوارد فى القرآن على الصفات المخصوصة المذكورة كذلك يقبل ادراك البصر اياه اذا حصل تلك الشرائط كلها فتدبرها فى نفسك ويخرج قوله لا تدركه الابصار على وجهين الوجه الواحد أنه نفى ان تدركه الابصار على طريق التنبيه على الحقائق وانما يدركه المبصرون بالابصار لا الابصار والوجه الثانى لا تدركه الابصار المقيدة بالجارحة كما قررناه فاذا لم تتقيد أدركته وهو عين النور الذى وقع فيه التشبيه بالمصباح وهو النور الذى ليس كمثله شئ فلا يقبل التشبيه لانه لا صفة له وكل من له صفة فانه يقبل التشبيه لان الصفات تتنوع فى القابلين لها بحسب ما تعطيه حقيقة الموصوف كالعلم يتصف به الحق والسمع والبصر والقدرة والارادة والقول وغير ذلك من الصفات ويتصف بها المخلوق ومعلوم ان نسبتها الى المخلوق لا تكون على حد نسبتها الى الخالق بل نسبتها الى البشر تخالف نسبتها الى الملك وكلاهما مخلوقان فاعلم ذلك فهذه اللوائح التى تلوح للبصر مشاهدة ذاتية ثبوتية ماهى سلبية فان الوصف السلبى ليس من ادراك البصر بل ذلك من ادراك العقول وما يدرك بالعقول لا يدخل فى اللوائح وأما ما يلوح من أنوار الاسماء الالهية عند مشاهدة آثارها فتعلم بأنوارها أى تظهرها أنوارها فالاسم الالهى روح لاثره وأثره صورته والبصر لا يقع من الاسم الاعلى اثره الذى هو صورته كما تقع على صورة زيد الجسمية ويصح ان يقال رأى زيدا من غير تأويل ويصدق مع كون زيد له روح مدبرة غيب فيه لها صورة وهى جسديتها فأثر الاسماء الالهية صورة الاسماء فمن شاهد الآثار فقد صدق فى انه شاهد الاسماء فلوائحها أن تجمع بين نسبة ذلك الاثر المشهود وبين الاسم الذى هو روح صورة ذلك الاثر كما ترى شخصا ولكن لا تعرف انه زيد المطلوب عندك ويراه آخر ممن يعرفه فيعرف انه رأى زيدا فهذا العارف هو صاحب اللوائح والآخر ليس هو من أصحاب اللوائح لانه ما لاح له ارتباط الاسم بهذه الصورة والفرق بين الشخصين المدركين معلوم فما كل من رأى علم ما رأى فهذه اللوائح الحالية لمن أراد معرفتها على الاختصار والاقتصاد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثانى عشر ومائتان فى معرفة التلوين

شعر فى المعنى

ان التلون من حال الى حال ‖ دليل صدق على العالى من الحالى ‖ ضد العاطل
فمن تحقق بالانفاس يعرفه ‖ بالحال فيه كشل الحال بالحالى ‖ الوقت

فالفعل

فالفعل ماض وآت ثم بينهما	فعل يسمى بفعل الآن والحال	حال أهل النحو
فالحال زائلة والحال دائمة	وهو الصحيح الذى قد قيل فى الحال	حال أهل النظر

اعلم أن التلوين عند أكثر الجماعة مقام ناقص وهو تلوّن العبد فى احواله وانشدوا فى ذلك

كل يوم تتلوّن * غير هذا بك أجمل

حتى قال بعضهم علامة الحقيقة رفع التلوين بظهور الاستقامة فلو لم يزد بظهور الاستقامة لكان قد نبه على علم غامض محقق فلما زاد هذه اللفظة أفسد الامر والحق فى حدّه بالقائلين بنقصه وقالت طائفة بل التلوين هو اعلى علامة على صاحبه بأنه متحقق محقق كامل الهى وهو الذى ارتضيه وهو مذهبى وبه أقول وعلى قدر تمكنه فى التلوين يكون كماله وبهذا نحدّ التمكين فنقول التمكين فى التلوين هو التمكين فمن لم يتمكن لم يتلون الامر عنده وآيته من كتاب الله كل يوم هو فى شان فتكروا لهذا قالت هذه الطائفة فى التلوين بزيادة لو سكتت عنها لكان أولى اذ ليس للتقييد بها تلك الفائدة وهو قولها الان فى التلوين أظهار قدرة القادر فيكشف منه العبد الغيرية وهذه الزيادة اجمالية تدل على ماذهبنا اليه والتلوين نعت الهى وكل نعت الهى كمال اذ لا يتصور فى ذلك الجناب نقص أصلا بوجه ولا نسبة وما تكمل المقامات والامور الا ان تكون من النعوت الالهية فان الكمال لله على الاطلاق وهو قوله فى استشهادنا يسئله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان وليس التلوين غير هذا فيدخل مذهبنا فى مذهب الجماعة فانه أعمّ وأكبر احاطة ولا يدخل مذهبهم فى مذهبنا * اعلم انه من علم الاتساع الالهى انه لا يقتضى ان يكون شئ فى الوجود مكررا اعلم ان التلوين هو الصحيح فى الكون فانه دليل على السعة الالهية فمن لم يقف من نفسه ولا من غيره على اختلاف آثار الحق فيه فى كل نفس فلا معرفة له بالله وما هو من أهل هذا المقام وهو من أهل الجهل بالله وبنفسه وبالعالم فليبك على نفسه فقد خسر حياته وما أورثهم هذا الجهل الا التشابه فان الفارق قد يخفى بحيث لا يشعر به فلا أقل ان يعلم ان ثم ما لا يشعر به فيكون عالما بأنه تلوّن فى نفسه ولا يعرف فيما تلوّن ولا ما ورد عليه قال تعالى وأتوا به متشابها أى يشبه بعضه بعضا فيتخيل ان الثانى عين الاول وليس كذلك بل هو مثله والفارق بين المثلين فى أشياء يعسر ادراكه بالمشاهدة الا من شاهد الحق او تحقق بمشاهدة الحرباء فلا دليل من الحيوانات على نعت الحق بكل يوم هو فى شان أدل من الحرباء فما فى العالم صفة ولا حال تبقى زمانين ولا صورة تظهر مرتين والعلم يصحب الاول والآخر فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فلوّن ووحد الهوية فى الكثرة فمن يقدر على تقدير الوحدة فى الكثرة جعل هذه الصفات نسبا وأضافات لوجوه مختلفة وهذا مذهب النظام وأمّا الطائفة فاقرّت بالهوية والوحدة وجعلت الوجه الذى هو منه أوّل هو عينه منه آخر وظاهر وباطن كما صرّح بذلك ابو سعيد الخراز فرجال الله ما أثبتوا للحق الا ما هم عليه ولا يثبت فى الكون ولا فى جميع المخلوقات الا ما هو الحق عليه فارتبط الكل بالكل وضرب الواحد فى الواحد فلم يتضاعف بل هو عين ما ضرب وكذلك ما يضرب فى الواحد او يضرب الواحد فيه من واحد أو أكثر لا يتضاعف بل هو عين ما ضرب فهكذا الامر فالتلوين ضرب الواحد فى الكثرة فلا يظهر سوى عين تلك الكثرة المضروب فيها الواحد أو المضروبة فى الواحد والحق واحد بلا شك وضرب الشئ فى الشئ نسبته اليه ونحن كثيرون عن عين واحدة جلت وتعالت انتسبت الينا ايجادا وانتسبنا اليها وجودا فمن عرف نفسه خلقا وموجودا عرف الحق خالقا وموجدا فاذا نظرت الى احدية العالم ضربت الواحد فى الواحد واذا نظرت الى العالم ضربت الواحد فى الكثير والعالم اثر أسمائه والاثر كما قدمناه صورة الاسم فى اللوائح فما ضربت احدية الحق الا فى صور أسمائه فما زلت عنه فلم يخرج بعد الضرب الا هو والاسماء كثيرة كذا ورد الخبر الالهى فيها من التسعة والتسعين فما فوقها مما يعلم ومما لا يعلم والعين واحدة

والالوان مراتب والتلوين نسبة اليها فان قلت واحد صدقت وان قلت كثيرون صدقت فان اسماء الله كثيرة لمعان مختلفة والله الهادى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث عشر ومائتان فى معرفة حال الغيرة)

شعر فى المعنى

ان الغيرحال كونه حطر … ما بين علم وحكم يذهب الناس
ان قال ماذا بحكم ردّه علم … من الحقيقة ردّا فيه افلاس
كذا الذ زوالكم فهو أجهل من … لم يهده فى دجى الاظلام نبراس
وضنة الحق أولى أن تنزهه … عنها فليس لذاك الحكم ايناس

اعلم انه لما كانت الغيرة عند الطائفة على ثلاث مقامات غيرة فى الحق وغيرة على الحق وغيرة من الحق كان لها ثلاثة أحوال بحسب ما تنسب اليه من أجل التجانس فاما الغيرة فى الحق فاصلها مشاهدة الغير اذا ثبت ان ثم غيرا فاذا ثبت صح ماقلناه عنهم من التفاصيل وأعنى بثبوته عين وجود الغير لا عين معقوليته فانه معقول بلاشك ولكن هل هو موجود العين هذا الغير المعقول ام لا فمن قال بالظاهر فى المظاهر لم يقل بوجود الغير مع ثبوت حكمه وحاله المعبر عن ذلك بالغيرة وهو أثر استعداد المظاهر فى الظاهر والغير موجب الكثرة عينا أو حالا لابدّ من ذلك والكثرة معقولة بلاشك ولكن هل لها وجود عينى ام لا فيه نظر فمن قال ان هذه الكثرة الظاهرة فى العين أحوال مختلفة قائمة بعين واحدة لا وجود لها الا فى تلك العين فهى نسب فلا حقيقة لها عينية فى الوجود العينى ومن قال ان لها اعيانا لم يقل بالعين الواحدة ولا بالظاهر فى المظاهر لان الكثير مشهود لا الكثرة فالكثرة معقولة والكثير موجود مشهود فمن هنا ظهر حكم حال الغيرة فى الاشياء واتصف بالغيرة الاله والشئ لا يكون غير النفسه الا اذا كان الشئ اشياء فيكون كل شئ غير الشئ الآخر والحق ليس باشياء فلا يقبل الغير وقد اتصف بانه غيور ومن غيرته حرّم الفواحش فتدبر ماذكرناه حتى تعرف ما الفاحشة وما الفعل المسمى فاحشة وغير فاحشة فالغير على الحقيقة ثابت لا ثابت هو لا هو فاما حال الغيرة فى الحق فهى الغيرة التى تكون عند رؤية المنكر والفواحش وهى التى اتصف الحق بها والملأ الاعلى والرسل وصالحوا المؤمنين على ان الغيرة مركوزة فى الطبع فلا بدّ منها الا انها تنقسم الى محمود ومذموم وكلامنا على المحمود منها وهى الغيرة فى الحق وهى من اشكل المسائل فانه تعالى من غيرته حرّم الفواحش ثم اذا وقعت الفواحش فى الكون لم نره يسرع بالاخذ عليها لا دنيا ولا آخرة فعلمنا ان ثم مانعا أقوى يمنع من ذلك يكون ذلك المانع أعظم احاطة وتكون نسبته الى الغير نسبة العلم الالهى الى القدرة الالهية فان القدرة وان تعلقت بما لا تتناهى من الممكنات فلا شك ان العلم اكثر احاطة منها لانه يتعلق بها وبالممكنات والواجبات والمستحيلات والكائنات وغير الكائنات مع ما يعطى الدليل ان ما لا يتناهى لا يفضل ما لا يتناهى كذلك السبب الموجب لترك المؤاخذة على ما يقع فمن يأبى ما وقعت عليه الغيرة لابدّ أن يكون أقوى من حال الغيرة هذا كله فى حق الحق وأما فى حق المخلوق فلا بدّ من تغيير النفس وهو مكلف به فى الحق لا بدّ من ذلك ومذموم من لا يجد ذلك من المكلفين فانه مخاطب بتغيره من يده بالفعل الى لسانه بالقول الى وجود ذلك فى النفس وهو اضعف الايمان فى الزمان لا فى نفس الغيور فحال الغيرة هو ما يجده الغيور من اختلاف الامر عليه فى نفسه عند وقوع ما لا يرضى الله سواء وقع ذلك منه أو من غيره بل من هذه صفته هو معصوم فان من وقع منه ما يوجب الغيرة ولا يغار واذا رأى ذلك من الغير ادركته الغيرة فليست بغيرة حقة الهية وانما هى غيرة نفسية لا قربة فيها الى الله تعالى وان كانت تلك هى الغيرة الالهية الصحيحة ولكن لا يشعر بها كثير من أهل الله الا من عرف الحق حق معرفته فان الله هو الغيور الاعظم فى الغيرة من المخلوق وهو الفاعل للامر الذى يوجب الغيرة ولا يؤاخذ على ذلك أخذ عموم فكذلك من

يوجد

توجد منه الغيرة فى حق زيد لفعل خاص واذا وقع منه هو ذلك الفعل لا يجد غيرة فلهذا قلنا صاحب هذا الحال احق وأقرب للاتصاف بالنعت الالهى بالغيرة من الذى يغار مطلقا فى حق نفسه وغيره ومن أجل ذلك سمى معصوما أو محفوظا فلم يقع منه ما يوجب الغيرة وهو السعيد فى العموم المثنى عليه فى الشرع والآخر يذم كما يذم الجبار من المخلوقين وان كان الجبروت وصفا الهيا كذلك خصوص الغيرة لا ينبغى للمؤمن ان يتصف بذلك على وجه الخصوص بل تعم غيرته فى الحق وحينئذ يحمده الله ويثنى عليه فقد نبهتك على سر من اسرار الغيرة تستريح اليه ان تفطنت له ولا تستعمله فتشقى بل كن لله غيورا فى الحق مطلقا من غير تقييد * واما حال الغيرة على الحق وهو كتمان السرائر والاسرار فتلك حالة الاخفياء الابرياء من الملامتية المجهولين المجهولة مقاماتهم فلا يظهر عليهم أمر الهى يعرف به ان لله عناية بهم فاحوالهم ستر مقامهم لحكمة الموطن فانهم لا يظهرون فى محل النزاع اذ كان سيدهم وهو الله تعالى قد نوزع فى الوهيته فى هذه الدار وهذه الطائفة متحققة بسيدها فمنعهم ذلك التحقق ان يظهروا فى الموطن الذى استتر سيدهم فيه فجروا مع العامة على ما هى عليه من ظاهر الطاعات التى لم تجر العادة فى العرف ان يسموا بها انهم من اهل الله تعالى لانهم ما ظهر منهم ما يتميزون به عن العامة من الافعال كما ظهر من بعض الاولياء من خرق العوائد فى الاحوال أو من تتبع تغيير المنكرات اذا بدت تغييرا يتميز به عن التغيير العام بحيث ان يشار اليه فيه فهذه حال الغيرة على الحق * واما حال الغيرة من الحق فهى ضنته باوليائه حيث سترهم عن سائر عباده فحبب اليهم الستر ووفقهم للمعرفة بحكم الموطن فاتصفوا بصفة سيدهم فكانوا عنده خلف حجب العوائد فهم ضنائن الله وعرائسه فهم عنده كهو عندهم فما يشاهدون سواه ولا ينظر هو الا اليهم فمن أراد أن يعرفهم فليسلك مسلك الغيرة على الحق فينتظم فى سلكهم وأما قول بعضهم فى الغيرة على الحق أن يذكر بألسنة الغافلين فكل لسان ذكره فليس بغافل بل له غيرة صحيحة ينالها الذاكر وهو اللسان وان لم تقترن به نية من نفس صاحب ذلك اللسان فاذكره ذاكر بغفلة قط بل ذلك من قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم مثل هؤلاء فصاحب هذا القول لا حظ له فى الرجولية وكذلك قول الآخر اغار على ذلك الجمال الانزه عن نظر مثلى ياليت شعرى فاى نظر لك وأين الموجد الذى له نظر من ذاته وهل ينظره الا هو يا ايها المشرك أما تستحى أن تقول مثل هذا القول فحال الغيرة من الحق أن تكون حقا وتقوم فيها بنسبتها الى الحق فتنظر ما الغيرة منه فتكون على ذلك ومع هذا على كل وجه فانها تطلب ثبوت الغير والتفرقة بين الاشياء والتمييز فتحفظ فى ذلك من اثبات وجود عين زائدة او من نفى عيون كثيرة فى غير وجود عينى فاثبت الكثرة فى الثبوت ونفاها من الوجود وأثبت الوحدة فى الوجود ونفاها من الثبوت فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع عشر ومائتان فى معرفة حال الحرية)

شعر فى المعنى

اذا كان حال الفتى عينه ... فذلك حر وان لم يكن
وان كان ما لم يكن لم يكن ... باكوانه كائنا مستكن
فحرية العبد معلولة ... ولا رق الا لمن قال كن
فيا ايها الحر لا تفتقر ... فحسبك من فقره قد وهن
ولا بد منه فاذا ترى ... ولا بد منك فقد آن ان
اضم غناه الى فقرنا ... وذلك عندى اقوى الجنن

اعلم ان الحرّية عند الطائفة الاسترقاق لله بالكلية من جميع الوجوه فتكون حرّا عن كل ماسوى الله وهى عندنا ازالة صفة العبد بصفة الحق وذلك اذا كان الحق سمعه و بصره وجميع قواه وماهو عبده الا بهذه الصفات التى اذهبها الحق بوجوده مع ثبوت عين هذا الشخص والحق لايكون مملوكا فكان هذا المحل حرّا اذلامعنىً له من عينه اذا كان موصوفا بهذه الصفات التى الحق عينها لاصفات الحق عينها فثبتت عين الشخص بوجود الضمير فى قوله كنت سمعه فهذه الهاء عينه والصفة عين الحق لاغيره فثبتت الحرّية لهذا الشخص فهو محل لاحكام هذه الصفات التى هى عين الحق لاغيره كما يليق بجلاله فنعته سبحانه بنفسه لابصفته فهذا الشخص من حيث عينه هو ومن حيث صفته لاهو

فوصفك معدوم وعينك ظاهر * وانت له آل كما هو آخر
وأنت له ملك ولست بعبده * فما أنت مزجور وما هو زاجر

وعلى الحقيقة لايقال فى الحق انه حرّ لكن يقال انه ليس بعبد اذ كان لايعرف الا بالنعت السلبى لا بالنعت الثبوتى النفسى لكن للمظاهر حكم فيه من حيث ماهو ظاهر فيها فينسب اليه جميع ما ينسب الى المظهر من نعوت نقص عرفى ونعوت كمال وتمام

وليس الا الحق لاغيره * فعينه الظاهر نعت العبيد
ولا تقل بأنه عينهم * بل قل كما قلته لاتزيد

وألسنة الشرائع الالهية بهذا نطقت حقيقة لامجازا والادلة العقلية النظرية تنفى مثل هذا عن الجناب الالهى واذا وردت به الشرائع فان فحول علمائهم يتأولون مثل هذا لعدم الكشف اذلم يكن الحق بصرهم

تقلدوا الفكر على قصوره * وما استضاؤا ساعة بنوره

وقال الآخر

فسبحان من اخفى عن العين ذاته * وأظهرها فى خلقه بصفاتهم

وقال الآخر

فلا حرّ ولا عبد * فأين العهد والوعد
فلله وجود الامر * من قبل ومن بعد

واعلم ان الحر من ملك الامور بأزمتها ولم تملكه وصرفها ولم تصرفه وهذا غير موجود فى الجنابين فان الله سبحانه وتعالى يقول ادعونى استجب لكم وطلب منا الاجابة لمن دعانا فحصل التصريف من جانب الحق ومن جانب العبد فلولا دعاء العبد وسؤاله ما كان الحق مجيبا والاجابة نعته فقد ظهر من العبد صورة تصرّف فى الحق وقد ظهر من الحق تصرّف فى العبد لاصورة تصرّف فهذا القدر بين الحق والعبد ولايكون حرّا مطلق الحرية من هذا نعته ففى الحقيقة ليس للحرية وجود عين فان الاضافات تمنع من ذلك لكن حقيقة الحرية فى غنى الذات عن العالمين مع ظهور العالم عنه لذاته لا لامر آخر فهو غنى عن العالمين فهو حرّ والعالم مفتقر اليه فالعالم عبيد فلا حرّية لهم ابدا فاذا طلبتهم الالوهة بما كلفتهم به من الاحكام التى لاظهور للالوهية الا بها ظهرت الاضافات فصار الامر موقوفا من الطرفين كل طرف على صاحبه فامتنعت الحرّية ان تقوم بواحد من المضافين فمن قال ان الحق معروف فلا يدرى كمن قال ان الحق مجهول فلا يدرى فهذا حال الحرّية قد استوفيناه مختصرا قريب المأخذ والتناول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس عشر ومائتان فى معرفة اللطيفة واسرارها)

شعر فى المعنى

اذا عزت عن الشرح المعانى … فتلك لطائف الرحمان فينا
يشار بها الينا من بعيد … فنحيي من اشارتها سنينا
وان الله يمنحها قلوبا … يهيمها الهوى حينا فحينا
وماذاك الهوى المذموم لكن … هو الحب الذى منه ابتلينا

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان اهل الله يطلقون لفظ اللطيفة على معنيين يطلقونه ويريدون به حقيقة الانسان وهو المعنى الذى البدن مركبه ومحل تدبيره وآلات تحصيل معلوماته المعنوية والحسية ويطلقونه أيضا ويريدون به كل اشارة دقيقة المعنى تلوح فى الفهم لاتسعها العبارة وهى من علوم الاذواق والاحوال فهى تعلم ولاتنقال لاتأخذها الحدود وان كانت محدودة فى نفس الامر ولكن ما يلزم من كونه له حد وحقيقة فى نفس الامر أن يعبر عنه وهذا معنى قول اهل الفهم ان الامور منها مايحد ومنها مالايحد أى تتعذر العبارة عن ايضاح حقيقته وحده للسامع حتى يفهمه وعلوم الاذواق من هذا القبيل ثم يتوسعون فى اللطائف فيسمون كل معنى دقيق عزيز المنال وان قيل يتفرد به افراد الرجال لطيفة ومن الاسماء الالهية الاسم اللطيف ومن حكم هذا الاسم الالهى ايصال ارزاق العباد المحسوسة والمعنوية المقطوعة الاسباب من حيث لايشعر بها المرزوق وهو قوله تعالى ويرزقه من حيث لايحتسب ومن الاسم اللطيف قوله عليه الصلاة والسلام فى نعيم الجنة فيها مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاعلم وفقك الله ان اللطيفة التى تحصل للعبد من الله من حيث لايشعر اذا أوصلها العبد بهمته لتلميذه أولمن شاء من عباد الله من حيث لايشعر ذلك الشخص عن قصد من الشيخ حينئذ يقال فيه انه صاحب لطيفة ولايصح هذا الا للمتخلق بالاسم الالهى اللطيف فان وقع الشعور بها فليس بصاحب لطيفة وان وقع للتلميذ وللموصل اليه تلك المعانى انه وصل اليه من هذا الشيخ عن علم محقق لاعن حسبان ولاحسن ظن ولا تخمين فذلك الشيخ ليس بصاحب لطيفة فى تلك المسئلة فانه من شان صاحب هذا المقام العزة والمنع ان يشعر به ان ذلك من عنده على تفصيل ماوقع منه الايصال لاعلى الاجمال كما تعلم ان الرزق هو على الله تعالى على الاجمال ولكن ماتعرف كيف ايصال الرزق للمرزوق على التفصيل والتعيين الذى يعلمه الحق من اسمه اللطيف فان علم فن حكم اسم آخر الهى لامن الاسم اللطيف وليس اذ ذاك بلطيفة الحق فلابد من الجهل بالايصال ولهذا المعنى سميت حقيقة الانسان لطيفة لانها ظهرت بالنفخ عند تسوية البدن للتدبير من الروح المضاف الى الله فى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهو النفس الالهى وقد مضى بابه فهو سر الهى لطيف ينسب الى الله على الاجمال من غير تكييف فلما ظهر عينه بالنفخ عند التسوية وكان ظهوره عن وجود لاعن عدم فاحدث الاضافة التولية اليه بتدبير هذا البدن مثل ظهور الحرف عن نفس المتكلم وأعطى فى هذا المركب الآلات الروحانية والحسية لادراك علوم لايعرفها الابواسطة هذه الآلات وهذا من كونه لطيفا ايضا لكنه فى الامكان العقلى فما ظهر لبعض العقلاء من المتكلمين أن يعرف ذلك الامر من غير واسطة هذه الآلات وهذا ضعيف فى النظر فانا مانعنى بالآلات الا المعانى القائمة بالمحل فمن يريد السمع والبصر والشم لا الاذن والعين والانف وهو لايدرك المسموع الا من كونه صاحب سمع لا صاحب اذن وكذلك لايدرك المبصر الا من كونه صاحب بصر لا صاحب حدقة وأجفان فاذا اضافات هذه الآلات لايصح ارتفاعها ومابقى الا لماذا ترجع حقائقها هل ترجع لامور زائدة على عين اللطيفة اوليست ترجع الا الى عين اللطيفة وتختلف الاحكام فيها باختلاف المدركات والعين واحدة وهو مذهب المحققين من اهل

الكشف والنظر الصحيح العقلى * فما ظهر عين هذه اللطيفة التى هى حقيقة الانسان كان ايضا عين تدبيرها لهذا البدن من باب اللطائف لانه لا يعرف كيف ارتباط الحياة لهذا البدن بوجود هذا الروح الحيوانى * فظهر نوع اشتراك فلا يدرى على الحقيقة هذه الحياة البدنية الحيوانية هل هى لهذه اللطيفة الظاهرة عن النفخ الالهى * المخاطبة المكلفة او للطبيعة او للمجموع الا اهل الكشف والوجود فانهم عارفون بذلك ذوقا اذ قد علموا انه ما فى العالم الا حى * ناطق بتسبيح ربه تعالى بلسان فصيح ينسب اليه بحسب ما تقتضيه حقيقته عند اهل الكشف وأما ما عدا اهل الكشف فلا يعلمون ذلك اصلا فهم اهل الجماد والنبات والحيوان ولا يعلمون ان الكل حى ولكن لا يشعرون كما لا يشعرون بحياة الشهداء المقتولين فى سبيل الله قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ثم ان تدبير هذه اللطيفة هذا البدن مع بقاء الصحة لما اقتنته من المعارف والعلوم بصحبة هذا الهيكل لا سيما اهل الهياكل المنورة وهنا ينقسم اهل الله الى قسمين * قسم يقول بالتجريد عند مفارقة هذا البدن وأنها تكتسب من خلقها وعلومها ومعارفها احوالا وهيآت تظهر بها فى عالم التجريد بين اخواتها فتطلب قبلها درجة الكمال وتتألم لمفارقة هذا الهيكل بالموت اذا لم تحصل درجة الكمال وهذا الصنف وان كان من اهل الله فليس من اهل الكشف بل الفكر عليه غالب والنظر العقلى * عليه حاكم والقسم الآخر من اهل الله وهم اهل الحق يقولون لا يبالون بالمفارقة متى كانت لانهم فى مزيد علم ابدا دائما فانهم ملوك اهل تدبير لمواد طبيعية أو عنصرية دنيا وبرزخا وآخرة وهم المؤمنون القائلون بحشر الاجساد وهؤلاء لهم الكشف الصحيح فان اللطيفة الالهية لم تظهر للمفارقة الا عن تدبير وتفصيل وهيكل مدبر وهو اصل وجودها مدبرة فلا تنفك عن هذه الحقيقة ومن تحقق ما يرى نفسه عليه فى حال النوم فى الرؤيا يعرف ما قلناه فان الله تعالى ضرب ما يراه النائم فى نومه مثلا وضرب اليقظة من ذلك النوم مثلا آخر للحشر والاول لما يؤول اليه الميت بعد مفارقة عالم الدنيا ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فنحن فى ارتقاء دائم ومزيد علم دنيا وبرزخا وآخرة والآلات مصاحبة لا تنفك فى هذه المنازل والمواطن والحالات عن هذه اللطيفة الانسانية ثم ان الشقاء لهذه اللطيفة امر عارض يعرض لها كما يعرض المرض فى الدنيا لها لفساد هذه الاخلاط بزيادة او نقص فاذا زيد فى الناقص او نقص من الزائد وحصل الاعتدال زال المرض وظهرت الصحة كذلك ما يطرأ عليها فى الآخرة من أثر الشقاء ثم المآل الى السعادة وهى استقامة النشأة فى اى دار كان من جنة او نار اذ قد ثبت انه لكل واحدة من الدارين ملؤها فالله يجعلنا ممن حفظت عليه صحة مزاج معارفه وعلومه فهذا طرف من حقيقة مسمى اللطيفة الانسانية بل كل موجود من الاجسام له لطيفة روحانية الهية تنظر اليه من حيث صورته لا بد من ذلك وفساد الصورة والهيئة موت حيث كان وأما اصطلاحهم فى اللطيفة على المعنى الآخر الذى هو كل اشارة تلوح فى الفهم لا تسعها العبارة فاعلم ان اهل الله تعالى قد جعلوا الاشارة نداء على رأس البعد وبوحا بعين العلة * ولكن فى التقسيم فى الاشارات ظهر فرقان وذلك ان الاشارة التى هى نداء على رأس البعد فهو محل ما لا تبلغه العبارة كما ان الاشارة للذى لا يبلغه الصوت لبعد المسافة وهو ذو بصر فيشار اليه بما يراد منه فيفهم فهذا معنى قولهم نداء على رأس البعد فكل ما لا تسعه عبارة من العلوم فهو بمنزلة من لم يبلغه الصوت فهو بعيد عن المشير وليس ببعيد عما يراد منه فان الاشارة قد افهمته ما يفهمه الكلام أو يبلغه الصوت وقد علمت قطعا أن المشير اذا كان الحق فانه بعيد عن الحد الذى يتميز به العبد فهذا بعد حقيقى * لا بد منه ولا يكون الامر الا هكذا فلا بد من الاشارة وهى اللطيفة فانه معنى لطيف لا يشعر به ثم انه وان لم يكن بعد فهو بوح بعين العلة * وذلك أن الاصم يكون قريبا من المتكلم ولكن قربه لا تقع به الفائدة لانه لا يصل اليه الصوت لعلة * الصمم فيشير اليه مع القرب كما يقول الحق على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا غاية

القرب

القرب مع وجود العلة وظهورها وأقرب من هذا القرب مايكون فانه معنى قوله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ففرّق وفصل واين هذا ممن جعل قوله قوله وأنه المتكلم والقائل لاهو فهذا اقرب معلول فهو قولهم ويوح بعين العلة ولهذا اسميت لطيفة لانها ادرجت الرب فى العبد فقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وكان المتكلم محمدا صلى الله عليه وسلم بكلام الله وقال تعالى كنت سمعه وبصره ولسانه وهذا من الطف مايكون ظهور رب فى صورة خلق عن اعلام الهى لاتعرف له كيفية ولاتنفك عنه انية فليس كمثله شئ وهو السميع البصير ثم انه من هذا الباب حنين الامهات الى اولادها وعطفها عليهم والحنين الى الاوطان والشوق الى الآلاف وهى مقامات فى الجملة بين الامرين اذا أراد الشخص أن يعرف عللها لم يقدر على ذلك ولكن يقارب الامن حصل له التعريف الالهى فذلك عالم بما هو الامر عليه لانه تلقاه من اصل الوجود بل من عين الوجود اذ الحق هو الوجود ليس الا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس عشر ومائتان فى معرفة الفتوح وأسراره)

شعر فى المعنى

ان الفتوح هو الراحات اجمعها وهو العذاب فلاتفرح اذا وردا
حتى ترى عين مايأتى به فاذا رأيته فاتخذ ماشئته سندا
الريح بشرى من الرحمن بين يدى ماشاء من رحمة فيها اذا قصدا
وقد تكون عذابا ما استعدّ له كريح عاد بنقل ثابت شهدا
فالمكر فيه خفى فاستعدّ له عسى تحوز بذاك الفوز والرشدا

اعلم ايدنا الله واياك بما ايده الخاصة من عباده ان الفتوح عند الطائفة على ثلاثة انواع النوع الواحد فتوح العبارة فى الظاهر قالوا وذلك سببه اخلاص القصد وهو الصحيح عندى وقد ذقته وهو قوله عليه السلام أوتيت جوامع الكلم ومنه اعجاز القرآن وقد سألت فى الواقعة عن هذه المسئلة فقيل لى لاتخبر الاعن قصد وأمر واقع محقق من غير زيادة حرف اوتزوير فى نفسك فاذا كان كلامك بهذه الصفة كان معجزا واما النوع الثانى من الفتوح فهو فتوح الحلاوة فى الباطن قالت الطائفة هو سبب جذب الحق باعطائه واما النوع الثالث فهو فتوح المكاشفة بالحق قالت الطائفة هو سبب المعرفة بالحق والجامع لذلك كله ان كل امر جاءك من غير تعمل ولا استشراف ولا طلب فهو فتوح ظاهرا كان أو باطنا وله علامة فى الذائق الفتوح وهى عدم الاخذ من فتوح الغير أو نتائج الفكر ومن شرط الفتوح ان لايصحبه فكر ولايكون نتيجة فكر وكان شيخنا ابو مدين رحمة الله عليه يقول فى الفتوح اطعمونا الخاطريا كما قال الله تعالى لاتطعمونا القديد اى لاتنقلوا الينا فتوح غيركم يرفع بهذا همة اصحابه لطلب الاخذ عن الله تعالى فاعلموا يا اخواننا ان مقام الفتوح محتاج الى ميزان حقيقى لانه مقام فيه مكر خفى واستدراج فان الله قد ذكر الفتح بالبركات من السماء والارض وذكر الفتح بالعذاب هذا حتى لايفرح العاقل بالفتح عند فتح الباب حتى يرى مايفتح له قال بعضهم عند الموت هذا باب كنت اقرعه من كذا وكذا سنة هو ذا يفتح لى ولا ادرى بماذا قالت عاد هذا عارض ممطرنا حبتهم العادة قيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم فلاتغتر وابالفتح اذا لم تدروا ماثمة وقل رب زدنى علما ولما كان الفتح الالهى على نوعين فى العالم فتح عن قرع وفتح ابتداء لاعن قرع فاما فتح القرع فيعلم اهل الله بماذا يفتح فان القرع هو دليلهم على مايفتح به وليس مطلوب القوم بالفتوح هذا النوع وانما مطلوبهم بالفتوح مايكون ابتداء من غير تعمل لذلك وان كان يطلبه العمل من العبد الذى هو عليه بحكم التضمن ولكن مايخطر للعبد العامل ذلك جملة واحدة فيكون الفتح فى حقه اذا ورد ابتداء

واذا ورد الفتح على اختلاف ضروبه كما قررناه تعين على هذا العبد اقامة الوزن بالقسط مما امره الله فى قوله وأقيموا الوزن بالقسط فيقيم الوزن هذا العبد بين حاله التى هو عليها وبين الفتح فان كان الفتح مناسبا للحال فهو نتيجة حاله فيقيم عند ذلك وزنا آخر وهو أن ينظر فى مقدار الفتح وقوة الحال فان ساواهما فهو نتيجة بلا شك وان لم يساوهما فليحذر هذا العبد مكر الله فى هذا الفتح فانه نتيجة فى غير موطنها فربما عجلت له عطيته وانقلب الى الدار الآخرة صفر اليدين فان كان الفتح مما يعطى ادبا وترقيا فليس بمكر بل هو عناية من الله تعالى بهذا العبد حيث زاده فتحا يؤديه الى زيادة خير عند الله تعالى فاذا اقام الوزن بين مقدار الفتح وقوة الحال ورأى الفتح فوق الحال فينزل منه مقدار قوة الحال وما زاد فذلك هو الفتوح الذى ذكرته الطائفة هذا اصل ينبغى ان يعلم ويتحقق وله شواهد يعلمها الذائق له وان لم يدخل الفتح فى ميزان الحال جملة واحدة وبقى حاله موفرا عليه كان ذلك الفتح هو المطلوب عند القوم وبعد ان تقرر ذلك فلنذكر كل نوع من انواع الفتوح اما الفتوح فى العبارة فانه لا يكون الا للمحمدى الكامل من الرجال ولو كان وارثا لاى نبى كان واقوى مقام صاحب هذا الفتح الصدق فى جميع اقواله وحركاته وسكونه الى ان يبلغ به الصدق ان يعرف صاحبه وجليسه ما فى ظاهره أو باطنه من حركة ظاهرة أو باطنة بحيث لا يمكن لصاحب هذا الفتح ان يصور كلاما فى نفسه ويرتبه فى فكره ثم ينطق به بعد ذلك بل زمان نطقه زمان تصوره لذلك اللفظ الذى يعبر به عما فى نفسه زمان قيام ذلك المعنى فى نفسه وصورته وليس لغير صاحب هذا الفتح هذا الوصف ويكون التنزل على صاحب هذا الفتح من المرتبة التى نزل فيها القرآن خاصة من كونه قرآنا الا من كونه فرقانا ولا من كونه كلام الله فان كلام الله لا يزال ينزل على قلوب اولياء الله تلاوة فينظر الولى ما تلى عليه مثل ما ينظر النبى فيما انزل عليه فيعلم ما أريد به فى تلك التلاوة كما يعلم النبى ما انزل عليه فيحكم بحسب ما يقتضيه الامر هكذا هو الشان ولهذا تنزل فى قلب الولى حلاوة نذكرها فى النوع الثانى من الفتح فلا تقع التلاوة لصاحب هذا الفتح الا من كون المتلو قرآنا لا غير فيفتح الله له فى العبارة فيعرب بقلمه أو بلفظه عما تنفسه بنفسه بحسب ان يوضح المقصود عند السامع اذا كان السامع ممن ألقى السمع ومن علامة صاحب هذا الفتح عند نفسه استصحاب الخشوع وتوالى الاقشعرار عليه فى جسده بحيث ان يحس بأجزائه قد تفرقت فان لم يجد ذلك فى نفسه فيعلم انه ليس ذلك الرجل المطلوب ولا هو صاحب هذا الفتح وهذا فتح ما لقيت فى عمرى فيمن لقيته من رجال الله اثرا منه فى أحد وقد يكون فى الزمان رجال لهم هذا الفتح ولم ألقهم غير أنى منهم بلا شك عندى ولا ريب فلله الحمد على ذلك وسيرد فى فصل المنازل فى منزل القرآن فرقان ما بين اسمائه فانه القرآن والفرقان والنور والهدى وغير ذلك من الاسماء الموضوعة له ومهما تصور المتكلم المعبر عما فى نفسه ما يتكلم به قبل العبارة ويرتب التعبير عن الامر فى نفسه ويحسنه ويتعنه بحيث ان يحسن عند كل من يسمع تلك العبارة فليس هو بصاحب فتح فانه من شأن الفتوح ان يفجأ ويأتى بغتة من غير شعور هكذا كل فتوح يكون فى هذا الطريق ثم انه من حقيقة صاحب هذا الفتح شهود ما يعبر عنه وشهود من يسمع منه وبما يسمع منه فيعطيه من العبارة ما يليق بذلك السمع الخاص فان لم يكن بهذا الوصف فليس هو بصاحب فتح فى العبارة وهذا معنى قولنا ان سببه الاخلاص * النوع الثانى من الفتوح الذى هو فتح الحلاوة فى الباطن وهو سبب جذب الحق باعطائه فهذه الحلاوة وان كانت معنوية فان اثرها عند صاحبها يحس به كما يحس ببرد الماء البارد وصورة الاحساس بها كصورة الاحساس بكل محسوس وطريقها فى الحس من الدماغ ينزل الى محل الطعم فيجدها ذوقا فيجد عند حصول هذا الذوق استرخاء فى الاعضاء والمفاصل وخدرا فى الجوارح لقوة اللذة واستفراغا لطاقته ومن اصحاب هذا الفتح من تدوم معه هذه الحلاوة ساعة ويوما واكثر من ذلك ليس لبقائها زمان مخصوص فانه اختلف علينا بقاؤها فوقتا نزلت علينا فى قضية فدامت معنا ساعة ثم ارتفعت ثم نزلت فى واقعة اخرى فدامت اياما ليلا ونهارا وحينئذ ارتفعت

فاذا ارتفعت زال ذلك الخدر من الجوارح وهذه الحلاوة لا يمكن ان يشبهها لذة من اللذات المحسوسة لانها غريبة لكونها معنوية فى غير مادة محسوسة فما تشبه حلاوة العسل ولا حلاوة الجماع ولا حلاوة شئ محسوس كما انها ايضا لا تشبه حلاوة حصول العلوم المعشوقة للطالب بل هى اعلى وأجل وأثرها فى الحس اعظم من اثر الحلاوة المركبة فى المواد المحسوسة كحلاوة كل حلو وتميزها عن لذات المعانى انما هو بما لها من الاثر فى الحس فافهم ذلك ولما سمانى الحق عبدا بأسمائه وفتح لى فى هذه الحلاوة فى الاسم العزيز ما رأيت اشد أثرا منها فلما نادانى يا عبد العزيز ومعنى ذلك أن يقام الانسان عبدا فى كل اسم الهى ليحصل له الفرقان بين الحقائق لتحصيل العلوم الالهية وجدت لهذا النداء من الحلاوة ما لم اجده لغيره من الاسماء ونظرت فى سبب ذلك فوجدت ان مقام العزة يقتضى ان يكون الامر كذلك وهذه الحلاوة وان تميزت عن حلاوة المحسوسات والمعانى فهى متنوعة فى نفسها فحلاوة امر ما منها خلاف حلاوة امر آخر يجد الذائق الفرق بينهما كحلاوة السكر يجد الانسان الفرق بينها وبين حلاوة العسل وان اشتركا فى الحلاوة وكذلك الامر هنا فلا تحصل هذه الحلاوة لاحد من اهل الله الا بالعطف الالهى فاذا ورد العطف الالهى رزقه الله وجدان هذه الحلاوة فى باطنه فيجذبه اليه تعالى لان النفس مجبولة على الميل الى كل ما تستلذ به ومن اشد حلاوة من هذا الفتح مر على فى هذا الزمان لما تلى على ن والقلم وما يسطرون فلم أجد لذة أعظم من لذة وانك لعلى خلق عظيم فهذه اعظم بشرى وردت على ثم انه تلت على مرتين فى زمانين متتابعين فزادنى اعجابا بها تكرار التلاوة على بها وتكرار التلاوة فينا مثل تكرار نزول الآية والسورة على الرسول مرتين كما جاء فى سورة والمرسلات وغيرها انها نزلت مرتين فاذا عطف الحق على عبده بهذه الحلاوة فجذبه اليه بها منحه علما لم يكن عنده فاذا لم يجد علما فليس بجذب ولا تلك حلاوة فتح لذلك وانما يفعل الحق ذلك لتكون حركة العبد معلولة لانه معلول فى الاصل وذلك لاقامة حجة الله عليه فان العبد يزهو بالقوة الالهية التى عنده فربما يرى ان له تنزيها بانجذابه الى الحق دون غيره من العبيد ويزعم ان ذلك ايثار منه لجناب الحق فجعل الله انجذابه عن حلاوة وان زهى كما قلنا قامت الحجة عليه بأنه ما جذبه الى الحق ايثار جناب الحق بل وجدان الحلاوة والالتذاذ فلنفسه سعى ولله المنة وحده لا منة لاحد على الله تعالى ولله الحجة البالغة لا حجة لاحد على الله وكل من قال بغير هذا من اهل الله فانما قالها شطحا لا حقيقة لغلبة الحال عليه فهو لسان حاله لا لسانه فاذا افاق قال سبحانك تبت اليك فان قلت فما معنى الجذب هنا مع كونه معه قلنا ليس احد مع الحق من حيث ما اقامه الحق فيه فيكون مع الحق بعد الجذب بهذه الحلاوة من الحال التى أقامه الحق فيها الى حال آخر يفيده فيه علما لم يكن عنده ذوقا هكذا على الدوام الى الابد لا نهاية له سببه أن العبد يتعشق بحاله ويألفه فلا ينجذب عنه الا بما هو أعجب اليه منه فلهذا فتح له فى الحلاوة لتخلصه مما وقف معه فاذا انجذب الى الحق صحبه حاله الذى كان عليه ايضا لانه لا يفارقه اذ المعلوم لا يجهل فيبقى حكم الجذب انما متعلقه أن لا يتركه يقف مع حاله فيقتصر عليه يحدث له التشوق الى تحصيل امر آخر ليس عنده مع صحبته لما كان عليه من الحال فاعلم ذلك وليس كل اهل الله على هذا المقام الذى ذكرناه وانما هذا الذى ذكرناه حال الاكابر منهم فان جماعة من اهل الله يشغلهم ما رجعوا اليه عما كانوا عليه فان الله قد رفع بعضهم على بعض وفضل كل صنف بعضه على بعض فقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واعلم ان اصل وجدان هذه الحلاوة فينا من الجناب الالهى من الحلاوة الالهية التى يتضمنها صريح قوله عليه السلام لله افرح بتوبة عبده الحديث فمن هنالك نشأت هذه الحلاوة فى باطن اهل الله فان فهمت فقد رميت بك على الطريق ولا يعرف هذا الا العارفون بالله المنعوت فى الشرع لا المدلول عليه بالعقل وهكذا جميع ما يأتى من مثل هذا الباب وليس للضحك الالهى ولا التبشبش

مدخل فى هذه الحلاوة بل ذلك للفرح فلا تخاط ولا تقس فان طريق الله لا تدرك بالقياس فما كل امر
يشبه امر الله حكم ذلك المشبه ليس الامر كذلك وانما له منه حكم ماوقع الشبه به كالحصة تشبه اللؤلؤة
فى الاستدارة ومالكل واحدة منهما حكم الاخرى كما تختلف العلل ايضا مع احدية المعلول اذا كان
المعلول محمولا كالاستدارة التى وقع التمثيل بها وهى أمر محمول فى المستدير كان المستدير ما كان
فعلة استدارة الفلك ليست علة استدارة اللؤلؤ فاختلفت العلل لاختلاف محال المعلول والمعلول
الاستدارة فاحذر من القياس فى العلم الالهى بل ان تحققت الامور لم يصح وجود القياس اصلا وانما
هو من الامور التى غلط فيه اهل النظر فى ان حملوا حكم المقيس عليه على المقيس فهذا قد بينا فى هذا
النوع من الفتح قدر ما تقع به الكفاية لمن اراد تحصيله ذوقا من نفسه فاذا ذاقه علم ما يحتمله من البسط
وأما النوع الثالث من الفتوح وهو فتوح المكاشفة الذى هو سبب معرفة الحق اعلم اولا ان الحق
اجل واعلى من أن يعرف فى نفسه لكن يعرف فى الاشياء فالمكاشفة سبب معرفة الحق فى الاشياء
والاشياء على الحق كالستور فاذا رفعت وقع الكشف لما وراءها فكانت المكاشفة فيرى المكاشف
الحق فى الاشياء كشفا كما يرى النبى صلى الله عليه وسلم من وراءه من خلف ظهره فارتفع فى حقه
الستر وانفتح الباب مع ثبوت الظهر والخلف فقال انى أراكم من خلف ظهرى وقد ذقنا هذا المقام ولله
الحمد فلا يعرف الحق فى الاشياء الا مع ظهور الاشياء وارتفاع حكمها فأعين العامة لا تقع الا على
حكم الاشياء والذين لهم فتوح المكاشفة لا تقع اعينهم فى الاشياء الا على الحق فمنهم من يرى الحق
فى الاشياء ومنهم من يرى الاشياء والحق فيها وبينهما فرقان فان الاول ما تقع عينه عند الفتح الا على
الحق فيراه فى الاشياء والثانى تقع عينه على الاشياء فيرى الحق فيها لوجود الفتح وأصل ظهور هذا
الفتح من الجناب الالهى حالة قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم فيرفع الابتلاء حجاب الدعوى
الذى كان يدعيها الكون فيكون الكشف وهو التعلق الخاص من العلم الالهى بما وقع الامر عليه فعلم
صدق دعوى الكون من كذبه فمن هذه الصفة الالهية ظهر فتح المكاشفة اذ لا يظهر فى الوجود
حكم الا وله اصل فى الجناب الالهى اليه استناده ولا يصح أن يكون الامر الا هكذا فانه قد ذكرنا
فى غير ما موضع ان علم الله بالاشياء من علمه بنفسه فخرج العالم على صورته فلا يشذ عنه حكم أصلا
فهو سبحانه رب كل شئ ومليكه فالاشياء مرتبطة به فى كل حال وما هو فى كل حال مرتبط بالاشياء
ولهذا غلط من غلط من اصحابنا ومن بعض النظار فى أنهم عرفوا الله ثم عرفوا الاشياء نعم عرفوا الله
من حيث انه واجب الوجود لذاته وانه لا يصح ان يكون ثم واجب لذاته فصحت احدية واجب
الوجود هذا كله صحيح لا نزاع فيه عند المنصف ولكن ليس المقصود الا علم كونه ربا لهذا العالم
هذا لا يعرفه من لم تتقدم له معرفته بالعالم هذا ما يعطيه علم الكمل من رجال الله اهل الحق ولهذا قال
عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه ما قال من عرف ربه عرف نفسه لانه من حيث نفسه واجب
الوجود وله الغنى المطلق فلا التفات للغنى المطلق الى غير ذاته اذ لو التفت لم يصح ما قررناه فلا يعلم انه اله
للعالم فاذا أراد ان يعلم أنه اله العالم نظر فى العالم فرأى فيه حقيقة الافتقار بامكانه الى المرجح فلم يجد الا
هذا الواجب الوجود لذاته الذى اثبته بدليله قبل ان ينظر فى هذه المسئلة الاخرى فأضافه اليه فقال
هذا الواجب هو رب هذا العالم و بغير هذا الطريق فى النظر فلا يعرف انه اله العالم ثم ان اهل هذا
النظر احتجبوا عما ثبت فى نفوسهم من افتقارهم حين صرفوا النظر الى معرفة واجب الوجود لذاته
فلما ثبت عندهم بالدليل أظهر لهم امكانهم وافتقارهم من حيث لا يشعرون فى ذلك الحين ان ذلك
الواجب الوجود هو الههم فقالوا عند علمهم بالعالم علمنا بالله متقدم على علمنا بالعالم وصدقوا الا أنهم
ما قالوا علمنا بالهنا متقدم على علمنا بنا فلم يشعروا بما وقعوا فيه من الغلط وعلمت بذلك الانبياء فجعلت
العالم دليلا عليه وأعظم فتح المكاشفة فى مثل هذه المسئلة ان يرى الحق فيكون عين رؤيته اياه عين

رؤيته العالم للارتباط المحقق فيكشف العالم من رؤيته لله تعالى ولكن هذه الدقيقة ليست لاهل النظر لان النظر ليس فى قوته ذلك وانما هو من خصائص الكشف هذا أبلغ ما يمكن أن تحقق به هذه المسئلة من تقدم العلم بالله من كونه الها للعالم على العلم بالعالم فهذا لا يعرف الا من فتوح المكاشفة وما رأيت احدا من المتقدمين من اهل الله تعالى نبه فى هذا الفتوح الكشفى على هذه المسئلة على التعيين فأحمد الله حيث أجرى على لسانى الابانة عن هذه المسئلة فانه ما كان فى نفسى ان اشير اليها فأحرى أن اصرح بها وانما الغيرة غلبت على والحرص على نصح العباد الذين امرنى الله بنصحهم على التخصيص اداني الى شرح هذا القدر فى فتوح المكاشفة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع عشر ومائتان فى معرفة الرسم والوسم واسرارهما)

شعر فى المعنى

الرسم ما اعطيته من اثر ... والوسم مادل عليه الخبر
ان ديارا قد عفى رسمها ... مافيه للعاقل من معتبر
والوسم للتمييز ان كنت ذا ... معرفة وصح منك النظر
وعنهما اخبرنا قوله ... سيماهم فى وجههم من اثر
فى ازل كان لهم كل ما ... اظهره رب القضاء والقدر
فسلم الامر الى علمه ... وكن به فى حزب من قد شكر
فانه اولى بنا لا تكن ... فى حزب من يجحد او من كفر

اعلم ان الوسم والرسم عند الطائفة نعتان يجريان فى الابد بما جريا فى الازل يريدون بما سبق فى علم الله لا أنهما جريا فى الازل وسنبين تحقيق الاشارة اليهما فالوسم بالواو من السمة وهى العلامة الالهية على العبد أو فى العبد تكون دلالة على انه من اهل الوصول والتحقق واما الرسم بالراء فهو أثر الحق على العبد الظاهر عليه عند رجوعه من حال ما قد ادعاه أو مقام فيصدقه هذا الاثر الظاهر عليه فى دعواه فاعلموا ايدنا الله واياكم بروح منه ان الوسم فينا كالاسماء لله دلالات عليه ليعرف بها لانه لما كثرت المعانى وتعددت نسبتها جعل للذات المنسوبة اليها هذه المعانى اسماء بازاء كل معنى اسم يدل عليه ويعرف به لتحصيل الفوائد من العلماء بذلك المتعلقة بها فجعل الله لكل حال ومقام علامة تسمى وسما تدل على ذلك المقام والحال دلالة ترفع الابهام والاجمال والاشتراك وتكون تلك الدلالة نعتا لذلك المعنى الذى له الحكم من هذه الذات فلا يزال يجرى فى الابد أى يظهر دائما كما لم يزل فى الازل وهنا نكتة بديعة وذلك انا قد قدمنا ان العالم على صورة الحق ومن علمه بنفسه تعلق العلم بالعالم فكان العالم مشهودا للحق ازلا وان لم يكن موجودا والوسم من جملة العالم على حكمه ومرتبته فهو مشهود له ازلا يجرى بحسب ما هو عليه فى الابد هذا هو تحقيق شأنه وكذلك الرسم فجميع ما هو العالم عليه فى الابد انما هو على صورة ما ظهر به الحق فى الازل اذ لا يختلف شهود الحق فيه وقد كان مشهودا له فى الازل حيث لم يكن موجودا عينا فقد شاهد هذا الوسم والرسم ازلا يجريان فى العالم كما هما فى الابد عليه فافهم ذلك وليس الوسم ولا الرسم بجعل جاعل فى الاصل بل ظهورهما فى الابد بجعل جاعل وهو الله تعالى ولا بد لكل حال ومشهد ومقام من اثر فيمن قام به ذلك الاثر هو الرسم فالاثر من حيث ظهوره فى المؤثر فيه بفتح الثاء يسمى رسما وهو بعينه من حيث انه دلالة على صدق صاحب ذلك الحال او المشهد او المقام او ما كان يسمى وسما فعين مسمى الوسم هو عين مسمى الرسم ويختلفان من حيث الحكم فالوسم عين الرسم من وجه وليس هو عينه من وجه اذا اعتبرت الحكم فالرسم فى الجناب الالهى الذى صدر عنه هذا الرسم فى الكون

هو كون الحق يظهر فيه اثر الاجابة عند سؤال السائلين اذ لا يكون مجيبا الا عن سؤال فلما اوجب السؤال الاجابة كانت الاجابة اثرا في المجيب فهذا هو الرسم الالهي ودليلنا عليه واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني ولما كان الامر في نفسه بهذه المثابة في الجناب الالهي ظهر في العالم الاثر أيضا اذ لو لم يكن كذلك لظهر في العالم امر لا مستند له في الجناب الالهي فيناط الجهل به اذ قد تقرر أن علمه بالعالم علمه بنفسه فلهذه الحقيقة الالهية استناد الرسم والوسم وقد يكون قول الطائفة في الوسم والرسم عاجريا في الازل حكمهما في الجنب الالهي اذ كان العالم ظاهرا بصورة حق ولا يحتمل البسط في هذا الباب أكثر من هذا واما التفصيل فيه فيطول بطول العالم والعالم لا يتناهى الاثر فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب لثامن عشر ومأتتان في معرفة القبض واسراره على الاختصار والاجمال)

للقبض اسباب ولكنها ... تعلم اوقاتا وقد تجهل

فكل ما تعلم اسبابه ... فحكمه السبب الاول

وكل ما تجهل اسبابه ... فلا تقل ادنى ولا افضل

فأفضل القبض اليه الذي ... يعرفه الامثل فالامثل

كقبضه الظل اليه وذا ... عليه اهل الله قد عولوا

اعلم ان الطائفة قالت في القبض انه عبارة عن حال الخوف في الوقت فان الاسف في الماضي والخوف والحذر في المستقبل والقبض للمعنى الحاصل في الوقت وبعضهم نزع في القبض الى نتائجه فقال القبض وارد يرد على القلب يوجب الاشارة الى عتاب اوزجر باستحقاق تأديب وقال بعضهم القبض حال نتيجة الخوف وقد يكون الخوف مشعورا به وقد لا يكون فاعلموا أيدكم الله ان القبض في الجناب الالهي الذي عنه صدر القبض في الكون هو ما اتصف به الحق سبحانه من صفات المخلوقين ولا سيما في قوله ووسعني قلب عبدي المؤمن ثم تجليه لكل معتقد فيه في صورة اعتقاده فيه فصار الحق كأنه محصور مقبوض عليه بالاعتقادات وهي العلامات التي بين الله وبين عامة عباده ولو لم يكن كذلك لم يكن الها وهو اله العالم بلا شك فلا بد من اتصافه بهذه الصفات التبعية والعالم متباين الاستعداد ولا بد من الاستعداد فلا يزال يعبد كل جزء من العالم الله من حيث استعداده فلا بد أن يتجلى له الحق بحسب استعداده للقبول فما من شيء الا وهو يسبح بحمده فقد قبض بكلتا يديه على ما اعتقده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلو كان تسبيحهم راجعا الى امر واحد لم يجهل احد تسبيح غيره وقد قال الله ان تسبيح الاشياء لا يفقه فدل على ان كل شيء يسبح الهه بما تقرر عنده منه مما ليس عند الآخر ولما كان في قضية العقل ان الله عز وجل لا يكون محصورا وفي قضية الوقوع وجود الحصر وصف نفسه في آخر الآية بأنه حليم فلم يؤاخذ مع القدرة من زعم ان الحق على وصف كذا خاصة وما هو على وصف كذا ووصف نفسه في آخر هذه الآية بأنه غفور لما ستر به قلوبهم عن العلم به الا من شاء من عباده فانه أعطاه العلم به على الاجمال وقال ليس كمثله شيء لانه عين كل شيء بدليل العلامة التي تثبت عنه والشيء لا يكون مثلا لعينه لانه عين كل شيء في كل ظل وكل فيء وكل طائفة سوى اهل الله قد نزهته ان يكون كذا ولهذا أخبر عنهم فقال وان من شيء الا يسبح بحمده أي ينزه بحمده أي بالثناء عليه والتنزيه البعد وما ذكر الله انه امرهم بتسبيحه بل اخبر أنهم يسبحون بحمده فاجعل بالك لقول الله في تلاوتك لما يقول ربك عن نفسه وما يقوله عن العالم وفرق ولا تحتج فيه الا بما قاله عن نفسه لا بما يحكيه من قول العالم فبه تكن من اهل القرآن الذين هم اهل الله وخاصته وحقيقة حال القبض الالهي في اخباره تعالى عن نفسه ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض عبدي المؤمن يكره الموت وأنا اكره مساءته ولا بد له من

لقاءى فوصف نفسه بالكراهة وكل كاره في حاله القبض فافهم ما نبهتك عليه تعثر على الحق وقد حصل في هذا الخبر أمران موجبان للقبض وهما التردد والكراهة ثم الغضب المنسوب اليه تعالى والغضب حكم قبض بلا شك ولكن لما كان الجناب الالهى في اعتقاد العامة يضيق المجال فيه الذى وسعه الشرع لم يقدر على ايضاح الامر على ما هو عليه ذلك الجناب الالهى اذ له الاتساع الذى لا ينبغى الا له ومن اسمائه الواسع وهو من اعظم الاسماء احاطة وهو الاسم الذى يتضمن الاسماء الالهية التى تطلبها الاكوان كلها الاتساعه وهى أكثر من ان تحصى كثرة وأعيانها معلومة عند أهل الله تعالى فى قوله عزوجل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فمن كحل عين بصيرته بكحل الكشف علم ما قلناه وكل آية وخبر ورد فيه القهر الالهى فانه من باب القبض الالهى ومن هنالك ظهر القبض فينا فمن وفى مقام القبض حالا وذوقا كان قبضه الهيا بلا شك واما القبض الذى هو عن حال الخوف كما يراه بعضهم فذلك قبض خاص يتعلق بالنفس وسواء خاف صاحبه على نفسه أو على غيره فان كان خوفه على غيره صحبه الاشفاق اذ كان آمنا على نفسه وكخوف الانبياء على اممهم يوم القيامة فهم وأمثالهم ممن يحزنهم الفزع الاكبر من اجل اممهم وهم ممن لا يحزنهم الفزع الاكبر من اجل نفوسهم والقبض حال خوف ابدا الا القبض المجهول السبب فانه أيضا مجهول الخوف فاذا ورد القبض المجهول على قلب العارف سكن تحته ولم يحرك رأسا حتى يتقدح له السبب فيعمل عند ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك السبب من الاثر فيه من أى جانب ظهر من حق وخلق وهو من المقامات المستصحبة الى أول قدم يلقيه فى الجنة فيرتفع عنه ولا يتصف به ابدا كما يرتفع بعض احكام الاسماء الالهية الموجودة هنا وفى الآخرة بانقضاء مدة حكمه فلا تجد قابلا فترتفع بارتفاع حكمها اذ كانت عين حكمها ومن هنا تعلم ان اعيان الاسماء الالهية هى أعيان أحكامها فلذلك تبقى أعيانها ما بقيت احكامها وتفنى بفناء أحكامها اذ لو كانت الاسماء الالهية راجعة الى ذات المسمى موجودة قائمة بها لم يصح فناؤها ولا فناء أحكامها ولو كانت أيضا راجعة الى ذات المسمى لكان حكمها كذلك فلم يبق أن تكون الا نسبا واضافات لا وجود لها فى الاعيان فلذلك قلنا انها عين احكامها فتزول بزوال الحكم وتثبت بثبوته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع عشر ومائتان فى معرفة البسط وأسراره

شعر فى المعنى

البسط حال ولكن ليس يدريه ... الا الاله الذى أقامنا فيه

له التحكم فى الاكوان أجمعها ... به الوجود الذى تبدو معانيه

وليس يحجبه عنا سوى قدر ... وهو الذى عن عيون الخلق يخفيه

البغى حكم له ان كنت ذا نظر ... جاء الكتاب به لو كنت تدريه

فى عالم الخلق هذا الحكم ليس له ... فى عالم الامر هذا فى تجليه

اعلم وفقك الله ان البسط عند الطائفة عبارة عن حال الرجاء فى الوقت وقال بعضهم القبض والبسط أخذ وارد الوقت بحكم قهر وغلبة والبسط عندنا حال حكم صاحبه أن يسع الاشياء ولا يسعه شئ وحقيقة البسط لا تكون الا لرفيع المنزلة رفيع الدرجات فينزل بالحال الى حال من هو فى أدنى الدرجات فيساويه وهو فى الجناب الالهى فى مثل قوله تعالى وأقرضوا الله قرضا حسنا واعظم فى النزول من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ولاجل هذا البسط قال من قال ان الله فقير ونحن أغنياء وهذا القول تصديق قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ومن البسط الالهى قوله تعالى وينشر رحمته وهو الولى الحميد ولولا البسط الالهى ما تمكن لاحد من خلق الله ان يتخلق بجميع الاسماء

الالهية وأعظم تعريف فى البسط الالهى "ان ربك واسع المغفرة ويا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فلما تمكن مثل هذا البسط فى قلوب العباد ربما اثر فى قلوبهم بغيا فتعدوا منزلتهم فلما علم الحق أنه ربما اثر ذلك مرضا فى قلوب بعض العباد جعل دواءه تمام الآية وهو قوله والله هو الغنى" الحميد فأزال الداء والدواء وهذا من نشر رحمته لان الادنى فى مرتبة تقتضى ان لا يكون صاحب بسط فاذا انبسط فليس له الا أن يجول فى غير ميدانه فيكون البسط من الادنى سوء أدب ولما علم الحق هذا امر عباده بالتخلق بمكارم الاخلاق وأثنى عليهم بها وجعل ذلك من أعظم أعمال العباد فظهروا بها عن الامر الالهى فكان بسطهم عبادة وقربة الى الله وهذا من نشر رحمته واتساع مغفرته وعموم تفضله فبسط العباد بسط عن قبض وبسط الحق لا عن قبض بل له البسط ابتداء ثم بعد ذلك يكون القبض الالهى" وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان رحمة الله سبقت غضبه فن رحمته وبسطه أوجد الخلق ولا يكون حكم القبض والبسط الا مع ثبوت الاغيار ولولا الاغيار لم يتحقق بسط ولا قبض فتحقق ذلك واعلم ان أعظم بسط العبد أن يكون خلاقا فان تأدب فى مثل هذا البسط فهو المذكور الداخل فى عموم قوله فتبارك الله احسن الخالقين فأضاف الحسن الى الخالقين غير ان الله أحسن الخالقين اذ كان هذا النعت من خصوص وصف الاله لانه قال تعالى فى الرد على عبدة الاوثان افمن يخلق كمن لا يخلق فنفى الخلق عن الخلق فلو لم يقصد عموم نفى الخلق عن الخلق لم تقم على عبدة فرعون وأمثاله ممن أمر المخلوقين ان يعبدوه من دون الله حجة ولم يكن هؤلاء ممن يدخل فى عموم الخالقين فى قوله أحسن الخالقين فانهم لم يتصفوا بالاحسان فى الخلق لان الاحسان فى الخلق ان تعبد الله كأنك تراه فتعلم من هو الخالق على الحقيقة فلما كان هذا النعت من خصوص وصف الاله وقد أضاف الخلق الى الخلق انفرد هو بالنظر الى ما أثبت من الخلق للخلق بالاحسن فى ذلك فقال أحسن الخالقين وهو معنى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين والبركة الزيادة فزاد أحسن فى قوله أحسن الخالقين وما أحسن قوله تعالى أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون ولم يقل أأنتم تخلقون منه ولا فيه وانما قال تخلقونه فأراد عين ايجاده منيا خاصة والاسم المصور هو الذى يتولى فتح الصورة فى أية صورة شاء من الحسن أو غيره و هو قوله فى أى" صورة ما شاء ركبك فهو الاسم المصور وهنا اسرار من علوم الطبيعة لما جعل الله فيهما من الاشتراك فى التكوين فهل هى سبب من جملة الاسباب التى تفعل لعينها بذاتها فيكون الحق يفعل بها لا عندها أو تكون من الاسباب التى يفعل الحق بسببها عندها لا بها ويتفاوت هنا نظر النظار وأما اهل الكشف فيعلمون ذلك ابتداء عند الكشف من غير نظر لعلمهم بمرتبة الطبيعة وان منزلتها منزلة جميع الحقائق والحقائق لا تتبدل فيجرونها مجراها وينزلونها منزلتها فبسط العلماء بالله هو عين العلم بالله فاذا علموا علموا من انبسط ومن له البسط وعلموا من انقبض ومن له القبض فيبقى عندهم كل امر على أصله وحقيقته لا تبديل عندهم فى ذلك ولا تحويل لانهم على سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فأهل سنة الله لهم البسط المحقق لان البسط نشر والنشر ظهور ولولا الظهور ما ادركت الاشياء

لبسط العارفين على يقين * وبسط الخلق تخمين وحدس

اذا خشعت الاصوات للرحمن فكيف يكون الحال مع الجبار

بيت غير مقصود

خشوع حياء لا خضوع مهانة * وهيبة اجلال وقبض تأدب

قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا حكم اقتضاه الموطن واعلم أيها الولى الحميم ان الخلق كان فى قبض الحق للحق فلما انبسط ظهر العالم قال الله تعالى لآدم ويداه مقبوضتان يا آدم اختر أيتهما شئت فقال آدم اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم

وذريته ولوفتح الاخرى لكان فيها سائر العالم فانظر الى كون الانسان فى يمين الحق اذ علم آدم ان بين اليدين فرقانا ولذلك قال أدبا وكلتا يدى ربى يمين مباركة فاختار القوة نظرا الى نفسه لما علم انه على الصورة وانه خليفة فعلم ان القوة له فاختار الاقوى بأدب ولما كان الخلق مبطونا فى الحق لم يرنفسه وهو مشهود لله فلما كان البسط الالهى ظهر العالم لنفسه فرأى نفسه ورأى من كان مبطونا فى قبضته عن شهود نفسه فعلم من أين صدر وكيف صدر وما علم هل له رجوع ام لا فلما قيل له واليه يرجع الامر كله واليه ترجعون وعلم ان الرجوع انما هورد الى الاصل وقد علم اصل الوجود علم الى أين يرجع وقد كان فى الاصل لايعلم نفسه فعلم انه يرجع الى منزله لايعلم نفسه مع ظهور عينه كما لم يشهد نفسه اذ كان فى قبضة موجده فيكون مآل العارفين ورجوعهم مع ثبوت عينهم الى ان الحق عينهم لاهم وهذا مقام لايكون الا للعارفين من عباد الله فهم مقبوضون فى حال بسطهم ولايصح لعارف قط ان يكون مقبوضا فى غير بسط ولا مبسوطا فى غير قبض وماسوى العارف اذا كان فى حال قبض لايكون له حال بسط واذا كان فى حال بسط لايكون له حال قبض فالعارف لايعرف الا بجمعه بين الضدين فانه حق كله كما قال ابوسعيد الخراز وقد قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين لانه شاهد جمعهما فى نفسه وقد علم انه على صورته وسمعه يقول هو الاول والآخر والظاهر والباطن وبهذه الآية احتج فى ذلك ثم نظر الى العالم فرآه انسانا كبيرا فى الجرم ورآه قد جمع بين الضدين فانه رأى فيه الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ورأى فيه الاضداد وهو أيضا على صورة العالم كما هو على صور الحق فانظر ما أعجب هذه اللفظة من أبى سعيد ولهذا المقام كان يشير ذوالنون المصرى فى مسائله من ايراد الكبير على الصغير وادخال الواسع فى الضيق من غير ان يوسع الضيق أو يضيق الواسع وقد ذكرنا هذه المسئلة فى معرفة الخيال من باب المعرفة من هذا الكتاب مستوفاة فبسط العلماء بالله من البسط المنسوب الى الحق بل هو عين البسط المنسوب الى الحق لانهم اليه راجعون

فلم يكن البسط الاله * فهم اهل محو وان اثبتوا

وهذا القدر كاف فى تحقيق البسط من العلم الالهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب العشرون ومائتان فى معرفة الفناء واسراره

شعر فى المعنى

ان الفناء اخو العدم ... ولذا تسلطن ان حكم
هو عن كذا لاغيره ... فبعن له فيناقدم
ثم الفناء عن الفنا ... بحجاب من يتق الظلم
فشبيهه بل عينه ... ماقيل فى عدم العدم
هى لفظة ماتحتها ... عين ولكن تحتكم
مازال تطلبه الرجا ... ل فمن يقوم به اعتصم
فيه اذا سلطانه ... يمضيه تحصين الحكم

اعلم ان الفناء عند الطائفة يقال بازاء امور فمنهم من قال ان الفناء فناء المعاصى ومن قائل الفناء فناء رؤية العبد فعله بقيام الله على ذلك وقال بعضهم الفناء فناء عن الخلق وهو عندهم على طبقات منها الفناء عن الفناء وأوصله بعضهم الى سبع طبقات فاعلموا أيدنا الله واياكم بروح القدس ان الفناء لايكون الا عن كذا كما ان البقاء لايكون الا بكذا ومع كذا فعن للفناء لابد منه ولايكون الفناء فى هذا الطريق عند الطائفة الا عن ادنى بأعلى وأما الفناء عن الاعلى فليس هو اصطلاح القوم وان كان يصح لغة * فاما الطبقة الاولى فى الفناء فهى ان تفنى عن المخالفات فلا تخطر لك ببال عصمة وحفظا الهيا

علم مقامات الفناء المتبع وعلى اولهم

ورجال الله هنا على قسمين القسم الواحد رجال لم يقدر عليهم المعاصى فلا يتصرفون الا فى مباح وان ظهرت منهم المخالفات المسماة بالمعاصى شرعا فى الامة الا ان الله وفق هؤلاء فكانوا ممن اذنبوا فعلموا ان لهم ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقيل لهم على سماع منهم لهذا القول اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم كأهل بدر فقنيت عنهم أحكام المخالفات فما خالفوا فانهم ما تصرفوا الا فيما أبيح لهم فان الغيرة الالهية تمنع ان ينتهك المقربون عنده حرمة الخطاب الالهى بالتحجير وهو غير مؤاخذ لهم لما سبقت لهم به العناية فى الازل فأباح لهم ما هو محجور على الغير وسائر من ليس له هذا المقام لاعلم له بذلك فحكم عليه بأنه ارتكب المعاصى وهو ليس بعاص بنص كلام الله المبلغ على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأهل البيت حين اذهب الله عنهم الرجس ولا رجس ارجس من المعاصى وطهرهم تطهيرا وهو خبر والخبر لا يدخله النسخ وخبر الله صدق وقد سبقت به الارادة الالهية فكل ما ينسب الى أهل البيت مما يقدح فيما أخبر الله به عنهم من التطهير وذهاب الرجس فانما ينسب اليهم من حيث اعتقاد الذى ينسبه لانه رجس بالنسبة اليه وذلك الفعل عينه ارتفع حكم الرجس عنه فى حق أهل البيت فالصورة واحدة فيهما والحكم مختلف والقسم الآخر رجال اطلعوا على سر القدر وتحكمه فى الخلائق وعاينوا ما قدر عليهم من جريان الافعال الصادرة منهم من حيث ما هى أفعال لا من حيث ما هى محكوم عليها بكذا او كذا وذلك فى حضرة النور الخالص الذى منه يقول أهل الكلام أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل الا الله وتحت هذه الحضرة حضرتان حضرة السدفة وهى بين النور والظلمة وحضرة الظلمة المحضة وفى حضرة السدفة ظهر التكليف وتقسمت الكلمة الى كلمات وتميز الخير من الشر وحضرة الظلمة هى حضرة الشر الذى لا خير معه وهو الشرك والفعل الموجب للخلود فى النار وعدم الخروج منها وان نعم فيها فلما عاين هؤلاء الرجال من هذا القسم ما عاينوه من حضرة النور بادروا الى فعل جميع ما علموا انه يصدر منهم وفنوا عن الاحكام الموجبة للبعد والقرب ففعلوا الطاعات ووقعوا فى المخالفات كل ذلك من غير نية لقرب ولا انتهاك حرمة فهذا فناء غريب اطلعنى الله عليه بمدينة فاس ولم أر له ذائقا مع على بان له رجالا لكن لم القهم ولا رأيت أحدا منهم غير أنى رأيت حضرة النور وحكم الامر فيه غير انه لم يكن لتلك المشاهدة فينا حكم بل اقامنى الله فى حضرة السدفة وحفظنى وعصمنى فلى حكم حضرة النور واقامنى فى السدفة وهو عند القوم أتم من الاقامة فى حضرة النور فهذا معنى قول بعضهم فى الفناء انه فناء المعاصى *(وأما النوع الثانى)* من الفناء فهو الفناء عن افعال العباد لقيام الله على ذلك من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فيرون الفعل لله من خلف حجب الاكوان التى هى محل ظهور الافعال فيها وهو قوله ان ربك واسع المغفرة أى واسع الستر فالاكوان كلها ساترة وهو الفاعل من خلف هذا الستر وهم لا يشعرون والمثبتون من المتكلمين أفعال العباد خلقا لله يشعرون ولكن لا يشهدون بحجاب الكسب الذى أعمى الله به بصيرتهم كما أعمى بصيرة من يرى الافعال للخلق حين أوقفه الله مع ما يشاهده ببصره فهذا لا يشعر وهو المعتزلى وذلك لا يشهد وهو الاشعرى فالكل على بصره غشاوة *(وأما النوع الثالث)* فهو الفناء عن صفات المخلوقين لقوله تعالى فى الخبر المروى عنه كنت سمعه وبصره وكذا جميع صفاته فله السمع والبصر وغير ذلك من أعيان الصفات التى للعبد أو الخلق قل كيف شئت وعرف الحق ان نفسه هى عين صفاتهم لا صفته فانت من حيث صفاتك عين الحق لا صفته ومن حيث ذاتك عينك الثابتة التى اتخذها الله مظهرا اظهر نفسه فيها لنفسه فانه ما يراه منك الا بصرك وهو عين بصرك فما رآه الا نفسه فأفناك بهذا عن رؤيتك فناء حقيقة شهودية معلومة محققة لا يرجع بعد هذا الفناء حالا الى حال يثبت لك ان لك صفة محققة ليست عين الحق وصاحب هذا الفناء دائما فى الدنيا والاخرة لا يتصف بنفسه ولا عند نفسه بشهود

ولا كشف ولا رؤية مع كونه يشهد ويكشف ويرى ويزيد صاحب هذا الفناء ايضا على كل مشاهد ورائ ومكاشف انه يرى الحق كما يرى نفسه لانك رأيته به لابك وهذا مشهد عزيز لم أره بالحال ذائقا فانه دقيق فمن زعم انه ذاقه ثم رجع بعد ذلك الى حسه ونفسه واثبت لنفسه صفة ليست هي عين الحق التي عليها فليس عنده خبر بما قاله ولا يعرف من شاهد ولا ما شاهد ثم ان صاحب هذا الفناء مهما فرق بين صفاته في حال الفناء فرأى غير ما سمع وسمع غير ما سعى وسعى غير ما شم وطعم غير ما علم وعلم غير ما قدر وميز وفرق بين هذه النسب وادّعى انه صاحب هذا النوع من الفناء فليس هو واذا توحدت عنده العين فسمع بما به رأى بما به تكلم بما به علم وسعى وشم وطعم وأحس ولم يختلف عليه الادراك باختلاف الحكم فهو صاحب هذا الفناء ذوقا صحيح الحال *(وأما النوع الرابع)* من الفناء فهو الفناء عن ذاتك وتحقيق ذلك أن تعلم أن ذاتك مركبة من لطيف وكثيف وان لكل ذات منك حقيقة وأحوالا تخالف بها الاخرى وان لطيفتك متنوعة الصور مع الآنات في كل حال وان هيكلك ثابت على صورة واحدة وان اختلفت عليه الاعراض فاذا فنيت عن ذاتك بشهودك الذي هو ما شاهدت من الحق وغير الحق ولا تغيب في هذا الحال عن شهود ذاتك فيه فأنت صاحب هذا الفناء وان لم تشهد ذاتك في هذا الشهود وشاهدت ما شاهدت فأنت صاحب هذا النوع من الفناء وانما قلنا شاهدت ما شاهدت ولم نخصص شهود الحق وحده فان صاحب هذا الفناء قد يكون مشهوده كونا من الاكوان وهو حال يعصم ذات الانسان من التأثر أخبرني الاستاذ النحوي عبد العزيز بن زيدان بمدينة فاس وكان ينكر حال الفناء وكان يختلف الينا وكانت فيه انابة فلما كان ذات يوم دخل عليّ وهو فارح مسرور فقال لي ياسيدي الفناء الذي تذكره الصوفية صحيح عندي بالذوق قد شاهدته اليوم قلت له كيف قال ألست تعلم ان أمير المؤمنين قد دخل اليوم من الاندلس الى هذه المدينة قلت له بلى قال اعلم اني خرجت أتفرج مع أهل فاس فاقبلت العساكر شيأ بعد شئ أعني مقدّم العسكر فلما وصل أمير المؤمنين ونظرت اليه فنيت عن نفسي وعن العساكر وعن جميع ما يحسه الانسان وما سمعت دوي الكوسات ولا صوت طبل مع كثرة ذلك ولا البوقات ولا ضجيج الناس وما تعلق سمعي بشئ من ذلك ولا رأيت ببصري أحدا من العالم جملة واحدة سوى شخص أمير المؤمنين ثم انه ما زال حتى أحد عن مكاني ووقفت في طريق الخيل وازدحام الناس وما رأيت نفسي ولا علمت اني ناظر اليه بل فنيت عن ذاتي وعن الحاضرين كلهم بشهودي فيه فلما انحجب عنيّ ورجعت الى نفسي أخذتني الخيل وازدحام الناس فازالوني عن موضعي وما تخلصت من الضيق الا بشدّة وادرك سمعي الضجيج وأصوات الكوسات والبوقات فتحققت ان الفناء حق وأنه حال يعصم ذات الفاني من ان يؤثر فيه ما فني عنه هذا يا أخي فناء في مخلوق فما ظنك بالفناء في الخالق فان شاهدت في هذا الفناء تنوع ذاتك اللطيفة ولم تشاهد معها سواها ففنا ؤك عنك بك لا بسواك فأنت فان عن ذاتك ولست بفان عن ذاتك فانك لك بك مشهود من حيث لطيفتك وانك لك بك مفقود من حيث هيكلك فان شاهدت مركبك في حال هذا الفناء فشهودك خيال ومثال ما هو عينك ولا غيرك بل حالك في هذا الفناء حال النائم صاحب الرؤيا (وأما النوع الخامس من الفناء) فهو فناؤك عن كل العالم بشهودك الحق أو ذاتك فان تحققت من تشهد منك علمت انك شاهدت ما شاهدته بعين حق والحق لا يفنى بمشاهدة نفسه ولا العالم فلا تفنى في هذه الحال عن العالم وان لم تعلم من تشهد منك كنت صاحب هذا الحال وفنيت عن رؤية العالم بشهود الحق أو بشهود ذاتك كما فنيت عن ذاتك بشهود الحق أو بشهود كون من الاكوان فهذا النوع يقرب من الرابع في الصورة وان كان يعطي من الفائدة ما لا يعطيه النوع الرابع المتقدّم (وأما النوع السادس من الفناء) فهو ان تفنى عن كل ما سوى الله بالله ولا بدّ وتفنى في هذا الفناء عن رؤيتك فلا تعلم انك في حال شهود حق

اذلاعين لك مشهودة فى هذا الحال وهنا يطرأ غلط لبعض الناس من أهل هذا الشان وأبينه لك ان شاء الله حتى يتخلص لك المقام وان الله ألهمنى لهذا البيان وذلك ان صاحب هذا الحال اذا فنى عن كل ماسوى الله يشهوده الله فيما يقول فلا يخلو فى شهوده ذلك اما ان يرى الحق فى شؤونه أو لا يراه فى شؤونه فانه لا يزال فى شؤونه اذ لا غيبة له عن العالم ولا عن أثر فيه فان شاهده فى شؤونه فما فنى عن كل ماسوى الله وان شاهده فى غير شؤونه بل فى غناه عن العالم فهو صحيح الدعوى فان الله غنى عن العالمين وهذا المشهد كان للصديق رضى الله عنه فانه قال مارأيت شيأ الا رأيت الله قبله فأثبت انه رآه ولا شئ ثم أقيم فى مشهد آخر فرأى صدور الشئ عنه وحده وقد كان رآه ولا شئ فجعل تلك الرؤية قبل هذا الشهود فقال مارأيت شيأ الا رأيت الله قبله فقد أبنت لك الامر على ماهو عليه (وأما النوع السابع من الفناء) فهو الفناء عن صفات الحق ونسبها وذلك لا يكون الا بشهود ظهور العالم عن الحق لعين هذا الشخص لذات الحق ونفسه لا لامر زائد يعقل ولكن لا من كونه علة كما يراه بعض النظار ولا يرى الكون معلولا وانما يراه حقا ظاهرا فى عين مظهره بصورة استعداد ذلك المظهر فى نفسه فلا يرى للحق أثرا فى الكون فما يكون له دليل على ثبوت نسبة ولا صفة ولا نعت فيفنيه هذا الشهود عن الاسماء والصفات والنعوت بل ان حققه يرى انه محل التأثر حيث أثر فيه استعداد الاعيان الثابتة من اعيان الممكنات ومما يحقق هذا كونه تعالى وصف نفسه فى كتابه وعلى ألسنة رسله بما وصف به المخلوقات المحدثات فاما ان تكون هذه الصفات فى جنابه حقا ثم نعتنا بها واما أن تكون لنا حقا ونعت نفسه بها توصيلا لنا وخبره بها صدق لا كذب فان كنا نحن فيها الاصل فهو مكتسب وان كان هو الاصل فقد اكتسبنا اياها وهذه من أغمض مسائل العلم بالله فانه أضاف اليه نعوت المحدثات كلها باخبار قديم أزلى فمنها ما أشار به فى اخباره بأنه مكتسب لبعضها مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ومنها ماذكره ولم يقيد باكتساب ولا غيره ومن هذا الباب أجيب دعوة الداعى وادعونى أستجب لكم واسئلونى اعطكم واستغفرونى اغفر لكم واذكرونى أذكركم وأما قولهم الفناء عن الفناء فما هو نوع ثامن وانما هو الفانى اذا لم يعلم فى فنائه انه فان فذلك الفناء عن الفناء كصاحب الرؤيا الذى لا يعلم انه فى رؤيا فهو تابع فى كل نوع تقدم من أنواع الفناء وحال الفناء لا ينال بتعمل أى لا يقصد وأدناه درجة حكمه فى المتفكر فاذا استغرق الانسان الفكر فى أمر ما من أمور الدنيا أو فى مسئلة من العلم فتحدثه ولا يسمعك وتكون بين يديه ولا يراك وترى فى عينه جمودا فى تلك الحالة فاذا عثر على مطلوبه أو طرأ أمر رده الى احساسه حينئذ يراك ويسمعك فهذا أدنى درجاته فى العالم وسبب ذلك ضيق المحدث فانه لا شئ أوسع من حقيقة الانسان ولا شئ أضيق منها فاما اتساع القلب فانه لا يضيق عن شئ ولكن عن شئ واحد وأما ضيقه فانه لا يسع خاطرين معا فانه احدى الذات فلا يقبل الكثرة فهو من حيث هذه الحقيقة فى الحكم الالهى فى معنى قوله والله غنى عن العالمين وفى الرتبة الاخرى فى قوله فأحببت ان أعرف وهذا القدر كاف فى معرفة هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاحد والعشرون ومائتان فى معرفة البقاء وأسراره)

شعر فى المعنى

اذا رأيت قيام الله جل على ... كل النفوس بما فيها من الاثر
ذاك البقاء الذى قال الرجال به ... وأنت باق به ان كنت ذا نظر
فكن به لا تكن بالفكر متصفا ... فانما الغير مشتق من الغير
وأين غير وما فى الكون أجمعه ... سوى الوجود الذى تدعوه بالبشر

فانه

فانه اسم يعم الكون أجمعه	عينا وعلما فلا تخرج عن الصور

اعلم ان البقاء عند بعض الطائفة بقاء الطاعات كما كان الفناء فناء المعاصى عند صاحب هذا القول وعند بعضهم البقاء بقاء رؤية العبد قيام الله على كل شئ وهذا قول من قال فى الفناء انه فناء رؤية العبد لفعله بقيام الله تعالى على ذلك وعند بعضهم البقاء بقاء بالحق وهو قول من قال فى الفناء انه فناء عن الخلق اعلم ان نسبة البقاء عندنا أشرف فى هذا الطريق من نسبة الفناء لان الفناء عن الادنى فى المنزلة أبدا عند الفانى والبقاء بالاعلى فى المنزلة أبدا عند الباقى فان الفناء هو الذى أفناك عن كذا فله القوة والسلطان فيك والبقاء نسبتك الى الحق واضافتك اليه اعنى البقاء فى هذا الطريق عند أهل الله فيما اصطلحوا والفناء نسبتك الى الكون فانك تقول فنيت عن كذا ونسبتك الى الحق أعلى فالبقاء فى النسبة أولى لانهما حالان مرتبطان فلا يبقى فى هذا الطريق الافان ولا يفنى الاباق فالموصوف بالفناء لا يكون الا فى حال البقاء والموصوف بالبقاء لا يكون الا فى حال الفناء ففى نسبة البقاء شهود حق وفى نسبة الفناء شهود خلق لانك لا تقول فنيت عن كذا الامع تعقلك من فنيت عنه ونفس تعقلك اياه هو نفس شهودك اياه اذ لا بد من احضاره فى نفسك لتعقل حكم الفناء عنه وكذلك البقاء لا بد من شهود من أنت باق به ولا يكون البقاء فى هذا الطريق الا بالحق فلا بد من شهود الحق فانه لا بد من احضارك اياه فى قلبك وتعقلك اياه فحينئذ تقول بقيت بالحق فهذه النسبة أشرف وأعلى لعلو المنسوب اليه فحال البقاء أعلى من حال الفناء وان تلازما وكانا للشخص فى زمان واحد فلا خفاء عند ذى نظر سليم فى الفرق بين النسبتين فى الشرف والمنزلة (شرح هذا المقام يتضمنه شرح باب الفناء) وذلك ان تنظر فى كل نوع من أنواع الفنا الى السبب الذى أفناك عن كذا فهو الذى أنت باق معه هذا جماع هذا الباب الآن هنا تحقيقا لا يكون فى الفناء وذلك ان البقاء نسبة لا تزول ولا تحول حكمها ثابت حقا وخلقا وهو نعت الهى والفناء نسبة تزول وهو نعت كيانى لا مدخل له فى حضرة الحق وكل نعت ينسب الى الجانبين فهو أتم وأعلى من النعت المخصوص بالجانب الكونى الا العبودة فان نسبتها الى الكون أتم وأعلى من نسبة الربوبية والسيادة اليه فان قلت فالفناء راجع الى العبودة ولازم قلنا لا يصح ان يكون كالعبودة فان العبودة نعت ثابت لا يرتفع عن الكون والفناء قد يفنيه عن عبودته وعن نفسه فحكمه يخالف حكم العبودة وكل أمر يخرج الشئ عن أصله ويحجبه عن حقيقته فليس بذلك الشرف عند الطائفة فانه أعطاك الامر على خلاف ما هو به فألحقك بالجاهلين والبقاء حال العبد الثابت الذى لا يزول فانه من المحال عدم عينه الثابتة كما انه من المحال اتصاف عينه بأنها عين الوجود بل الوجود نعتها بعد أن لم تكن وانما قلنا هذا لان الحق هو الوجود ولا يلزم ان تكون الصفة عين الموصوف بل هو محال والعبد باقى العين فى ثبوته ثابت الوجود فى عبودته دائم الحكم فى ذلك ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا ما عندكم ينفد وما عند الله باق فنحن عنده وهو عندنا فالحق النفاد والبقاء بمن ألحقته هذه الآية والنفاد فناء والبقاء نعت الوجود من حيث جوهره والفناء نعت العرض من حيث ذاته بل نعت سائر المعقولات ما عدا الجوهر وقد أومأنا الى ما فيه غنية لمن كان له قلب أو ألقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

(الباب الثانى والعشرون ومائتان فى معرفة الجمع وأسراره)

شعر فى المعنى

اذا سمعت بحق أو نطرت به ... فهو السميع البصير الواحد الاحد
وأنت لا فيه والاعيان قائمة ... والنفس والعقل والارواح والجسد
فان أخذت بجمع الجمع تصحبه ... به فأنت هنالك السيد الصمد
وان علمت بهذا واتصفت به ... حالا عليك جميع الامر ينعقد

اعلم ان الجمع عند بعض الطائفة اشارة من أشار الى حق بلا خلق وقال أبو على الدقاق الجمع ماسلب عنك وقالت طائفة الجمع ما أشهدك الحق من فعله بك حقيقة وقال قوم الجمع مشاهدة المعونة وجنته اياك نستعين وقال بعضهم الجمع اثبات الخلق قائما بالحق وجمع الجمع الفناء عن مشاهدة كل شئ سوى الحق وقال بعضهم الجمع شهود الاعيان بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية وفناء الاحساس بما سوى الله عند غلبات الحقيقة وقال بعضهم الجمع مشاهدة تصريف الحق للكل ومن نظم القوم فى الجمع والفرق

جمعت وفرقت عنى به * فقرد التواصل مثنى العدد

فهذا قد ذكرنا بعض ماوصل الينا من قولهم فى الجمع وجمع الجمع والجمع عندنا ان تجمع ماله عليك مما وصفت به نفسك من نعوته وأسمائه فترجعه اليه وتجمع مالك عليه مما وصف الحق به نفسه من نعوتك وأسمائك فترجعه اليك فتكون أنت أنت وهو هو وجمع الجمع ان تجمع ماله عليك ومالك عليه فترجع الكل اليه واليه يرجع الامر كله ألا الى الله تصير الامور فما فى الكون الا أسماؤه ونعوته غير أن الخلق ادّعوا بعض تلك الاسماء والنعوت ومشى الحق دعواهم فى ذلك فخاطبهم بحسب ما ادّعوه فمنهم من ادّعى فى الاسماء المخصوصة به فى العرف ومنهم من ادّعى فى ذلك وفى النعوت الواردة فى الشرع مما لا يليق عند علماء الرسوم الا بالمحدثات وأما فى طريقنا فما ادّعينا فى شئ من ذلك كله بل جمعناها عليه غير أنا نبهنا ان تلك الاسماء حكم آثار استعداد أعيان الممكنات فيه وهو سرّ خفى لا يعرفه الا من عرف ان الله هو عين الوجود وأن اعيان الممكنات على حالها ما تغير عليها وصف فى عينها ويكفى العاقل السليم العقل قولهم الجمع فانه لفظ موذن بالكثرة والتميز بين الاعيان الكثيرة فمن حيث التميز كان الجمع عين التفرقة وليست التفرقة عين الجمع الا بفرقة أشخاص الامثال فانه جمع وتفرقة معا فان الحدّ والحقيقة يجمع الامثال كالانسانية وأشخاص ذلك النوع يتصفون بالتفرقة فزيد ليس بعمرو وان كان كل واحد منهما انسانا وهكذا جميع الامثال وأشخاص النوع الواحد وجوه له كثيرة قال تعالى ليس كمثله شئ على وجوه كثيرة قد علم الله ما يؤول اليه قول كل متأوّل فى هذه الآية وأعلاها أقوالا أى ليس فى الوجود شئ يماثل الحق او هو مثل للحق اذ الوجود ليس غير عين الحق فما فى الوجود شئ سواه يكون مثلا له أو خلافا فان هذا ما لا يتصور فان قلت فهذه الكثرة مشهودة قلنا هى نسب احكام استعدادات الممكنات فى عين الوجود الحق والنسب ليست اعيانا ولا أشياء وانما هى أمور عدمية بالنظر الى حقائق تلك النسب فاذا لم يكن فى الوجود شئ سواه فليس مثله شئ لانه ليس ثم فافهم وتحقق ما أشرنا اليه فان اعيان الممكنات ما استفادت الا الوجود والوجود ليس غير عين الحق لانه يستحيل ان يكون أمر زائد ليس الحق لما يعطيه الدليل الواضح فما ظهر فى الوجود بالوجود الا الحق وهو واحد فليس ثم شئ هو له مثل لانه لا يصح ان يكون ثم وجودان مختلفان أو متماثلان فالجمع على الحقيقة كما قررناه ان تجمع الوجود عليه فيكون هو عين الوجود وتجمع حكم ما ظهر من العدد والتفرقة على اعيان الممكنات فانها عين استعداداتها فاذا علمت هذا فقد علمت معنى الجمع وجمع الجمع ووجود الكثرة فى العين الواحدة وألحقت الامور باصولها وميزت بين الحقائق وأعطيت كل شئ حكمه كما أعطى الحق كل شئ خلقه فان لم تفهم الجمع

كما ذكرناها عندك خبرمنه وأما اشارات الطائفة التى سردناها فان لهم فى ذلك مقاصد أذكرها ان شاء الله مع معرفتهم بما ذهبنا اليه أومعرفة الاكابر منهم فأما قول من قال منهم ان الجمع حق بلاخلق فهو ماذهبنا اليه ان الحق هو عين الوجود غير أنه ماتعرض لما أعطته استعدادات اعيان الممكنات فى وجود الحق حتى اتصف بما اتصفت به وأما قول الدقاق فى الجمع انه ماسلب عنك فانه يقتضى مقامه ان يريد سلب ماوقعت فيه الدعوى منك وهوله كالتخلق بالاسماء الحسنى ونسبة الافعال اليك وهى له هذا يعطيه حال الدقاق لا الكلام فانه لو قال غيره هذه الكلمة ربما قالها على انه يريد بقوله ماسلب عنك عين الوجود فانه الذى سلب عنك اذ كان عين الوجود هو الحق وأما قول الآخران الجمع ما أشهدك الحق من فعله بك حقيقة فانه يريد أنك محل لجريان افعاله والامر فى الحقيقة بالعكس بل هو المنعوت بحكم آثار استعدادات اعيان الممكنات فيه الاان يريد بقوله من فعله بك أى بك ظهر الفعل ولم يتعرض لذكر فى من ظهر الاثر فقد يمكن ان يريد ذلك وماهو ماذهبنا اليه وماتعطيه الحقائق فلو علمنا من هو صاحب هذا القول حكمنا عليه بحاله كما حكمنا على الدقاق لمعرفتنا بمقامه وحاله وأما قول من قال الجمع مشاهدة المعونة فاعلم ان المعونة بالله تعطى ان للعبد نسبة الى العمل صحيحة أثبتها الحق ولذلك كلفه بالاعمال وللحق تعالى نسبة الى العمل أثبتها الحق لنفسه وشرع لعبده ان يقول فى عمله واياك نستعين وقال موسى كليم الله وأعلم الخلق بالله رسل الله فقال لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا فرق عندنا بين مايقوله الله او يقوله رسول الله من نعت الله فى الصحة والنسبة اليه وقال الله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى ثم فصل سبحانه بين مايقول العبد ومايقول الله فنسب القول الى العبد نسبة صحيحة والقول عمل وهو طلب العون من الله فى عمله ذلك فصحت المشاركة فى العمل فبهذا قد جمعت فى العمل بين الله وبين العبد فهذا معنى الجمع فان قلت فقد قررت ان عين العبد مظهر بفتح الهاء وان الظاهر هو عين الحق وان الحق أيضا عين صفة العبد وبالصفة وجد العمل والظاهر هو العامل فاذا ليس العمل الالله خاصة قلنا وعند ماقررنا ماذكرناه قررنا أيضا ان عين العبد لها استعداد خاص مؤثر فى الظاهر وهو الذى ادى الى اختلاف الصور فى الظاهر الذى هو عين الحق فذلك الاستعداد جعل الظاهر ان يقول واياك نستعين يخاطب ذلك الظاهر بل بأثر استعداد هذه العين المصلية حكم الاسم المعين ان يعينها على عملها فان عين الممكن اذا كان استعدادها يعطى عجزا وضعفا ظهر حكمه فى الظاهر فقول الظاهر هو لسان عين الممكن بل قول الممكن بلسان الظاهر كما أخبر الحق انه قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فأعطت المعونة ان تجمع العمل على عامله لما وقع فى ذلك من الدعاوى بما قد ذهب اليه أصحاب النظر القائلين باضافة الافعال الى العباد مجردة والقائلين باضافة الافعال الى الله مجردة والحق بين الطائفتين أى بين القولين فللعبد الى العمل نسبة على صورة ماقررناه من أثر استعداد عين الممكن فى الظاهر وللحق نسبة الى العمل على صورة ماقررناه من قبول الظاهر لتأثير استعداد العين فيه فان العين قالت على لسان أثرها فى الظاهر اياك نعبد واياك نستعين وهذا مذهبنا فى الجمع فان كان صاحب القول فى الجمع اراد انه مشاهدة المعونة و يعرف معنى مشاهدة المعونة فهو على ماقلناه فنحن انما تكلمنا على معنى مشاهدة المعونة لا على مقام قائلها اذ لهذه اللفظة وجوه نازلة عما ذهبنا اليه فى شرحها فشرحناها على أتم الوجوه وأكملها وهو الذى الامر عليه فى نفسه ومن أجل بعض تلك الوجوه اعترضنا على قائل هذه اللفظة فى مختصر هذا الكتاب والى ماقررناه وذهبنا اليه فى الجمع ترجع أقوال الجماعة التى ذكرناها وحكيناها فى أول الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والعشرون ومائتان فى معرفة حال التفرقة)

شعر فى المعنى

اذا اجمعت فقد أثبت تفرقة … كما تحققت قرآنا وفرقانا
والعين واحدة والحكم مختلف … وقد أقمت على مقلت برهانا
فالجمع والفرق حال ناقص أبدا … فاعدل وكن واحدا ان كنت انسانا
والزم طريقة جبريل وصاحبه … اذ قررا لك اسلاما وايمانا
وثم ختمان هم قد صح بعدهما … فقررا لك احسانا واحسانا
فتلك أربعة لا خامس لهم … سوى المزيد جل الحق سبحانا

اعلم ان التفرقة عند بعض القوم اشارة من أشار الى خلق بلا حق وعند ابى على الدقاق الفرق ما نسب اليك وعند بعضهم الفرق ما أشهدك الحق من افعالك ادبا وعند بعضهم الفرق مشاهدة العبودية وقيل الفرق اثبات الخلق وقيل التفرقة شهود الاغيار لله وقيل التفرقة مشاهدة تنوع الخلق فى احوالهم ومستند مقام التفرقة من العلم الالهى نعت الحق سنفرغ لكم أيه الثقلان وهو انتظار انقضاء المدة التى سبق فى علم الله مقدارها وهى زمان الحياة الدنيا فى كل شخص شخص * واعلم ان أصل الاشياء كلها التفرقة وأول ما ظهرت فى الاسماء الالهية فتفرقت احكامها لتفرق معانيها حتى لو نظر الانسان فيها من حيث دلالتها كلها على العين مع الفرقان المعلوم بين معانيها الذى يعقل فيها من انه سميت هذه العين بكذا الكذا ولا سيما اذا كانت الاسماء تجرى مجرى النعوت على طريق المدح لجزم بتمايزها وافتراق بعضها من بعض فالتفرقة اظهر وبالتفرقة تعرف الينا سبحانه فقال ليس كمثله شئ وقال أفمن يخلق كمن لا يخلق ففرق بين من يخلق ومن لا يخلق وحدود الاشياء أظهرت التفرقة بين الاشياء وبالتفرقة ظهرت المقامات والاحوال وكثرت مراتب الخلق وتميزت بها فلله ثمانون عبدا حققهم بحقائق الايمان ولله مائة عبد حققهم بحقائق النسب الالهية والاسمائية ولله ستة آلاف عبد أو يزيدون حققهم بحقائق النبوة المحمدية ولله ثلاثمائة عبد حققهم بحقائق الاخلاق الالهية ففرق عز وجل بين عباده بالمراتب وعين الجمع هو عين التفرقة اذ هو دليل على الكثرة وانما سمى جمعا من أجل العين الواحدة التى تجمع هذه التفرقة * فقول من قال فى التفرقة انها اشارة من أشار الى خلق بلا حق فشهوده ما أعطته الحدود والحدود لم يكن لها ظهور الا فى الخلق اذ كان الحق لا يعرف لانه الغنى عن العالمين أى هو المنزه عن ان تدل عليه علامة فهو المعروف بغير حد المجهول بالحد فالحدود أظهرت التفرقة بين الخلق وكل انسان من أهل الذوق لا يتعدى فى اخباره منزلة شهوده وذوقه لانهم أهل صدق لا يخبرون أبدا الا عن شهود لا عن خبر * وأما قول الدقاق الفرق ما نسب اليك فهو ما ذكرناه فانه ما نسب اليك الا الحدود اذ الحق لا ينسب اليه حد وجميع ما نسب الى العبد فمآله الى الفناء والعدم وما ينسب الى الحق فمآله الى البقاء والوجود فكن ممن ينسب الى الحق ولا ينسب الى الخلق وهو معنى قوله ما عندكم ينفد فوصف بالفناء ما نسبه الينا وما لفظة تدل على كل شئ كذا قاله سيبويه وما عند الله باق فمن كان عند الله ما صح له البقاء ومن كان عند الخلق صح له النفاد ألا ترى من هو عبد لغير الله من المماليك اذا جاء الموت ارتفع الملك الذى كان للسيد عليه فنفد فكل ما نسب الى المخلوق فانه ينفد بالموت أو بالشهادة وكل ما ينفد فقد فارق من كان عنده وهذا لا يوجد فى الحق فانه لا يفارقه شئ لانه معنا واليه تصير الامور فهذا معنى قوله الفرق ما نسب اليك * وأما قول من قال الفرق ما أشهدك الحق من افعالك ادبا يشير الى الافعال التى لا يعطى الادب ان تنسب الى الله وان كانت من الله لا الى الافعال التى تنسب الى الله ادبا وحقيقة وأفعال العباد لا بقاء لها عند العبد سوى زمان وجودها خاصة وتزول عنه فى الزمان الذى يلى زمان وجودها فهذا معنى قول الدقاق فاجتمعا فى المعنى غير أن هذا القائل خصص بعض الافعال بقوله ادبا فاذا نسبت اعيان هذه الافعال الى الله اتصفت

بالبقاء لا لاعيانها بل لكونها مشهودة لله وما عند الله باق كما يبقى الفعل عندك مادام مشهودا لك فاذا لم تشهده زال عينه عن شهودك ولهذا قال ما أشهدك الحق من افعالك ولم يتعرض لما لم يشهدك كانه لم يتعرض الى المحمود من افعالك مع كونه ينسب اليك فقل ادبا * وأما قول من قال الفرق مشاهدة العبودية فانه نسب العبد الى الصفة القائمة به غيره ولا ينبغي ان تنسب الا الى الله فالعبودية صفة العبد فمن شاهد عبوديته كان كمن شاهد ولهذا ينسب عباد الله الى العبودة لا الى العبودية فهم عبيد الله من غير نسبة الى العبودية بخلاف نسبتهم الى العبودية فان الحق لا يقبل نسبة العبودية لانه عين صفة العبد لا عين العبد فمن شاهد العبودية لم يشاهد كونه عبد الله ففرق بين ما ينسب الى الصفة وبين ما يضاف الى الله قال أهل اللسان رجل بين الخصوصية والخصوصة وبين العبودية والعبودة فالعبودية نسبة اليها والعبودة نسبة الى السيد وأما قول من قال الفرق اثبات الخلق فهو كما تقدم في معنى قولهم اشارة الى خلق بلا حق غير أن بينهما فرقانا فانه قال اثبات الخلق ولم يقل وجود الخلق لان عين وجود الخلق عين وجود الحق والخلق من حيث عينه هو ثابت وثبوته لنفسه ازلا واتصافه بالوجود أمر حادث طرأ عليه فقد عرفناك بما تعقل من هذه النقطة فقوله اثبات الخلق أى في الازل وقع الفرق بين الله والخلق فليس الحق هو عين الاعيان الثابتة بخلاف حال اتصافها بالوجود فهو تعالى عين الموصوف بالوجود لا هي فلهذا قال القائل في الفرق انه اثبات الخلق * وأما قول من قال الفرق شهود الاغيار لله أراد من أجل الله فهذه لام العلة فشاهد في عين وجود الحق احكام الاعيان الثابتة فيه فلا يظهر الا بحكمها ولهذا ظهرت الحدود وتميزت مراتب الاعيان في وجود الحق وقيل املاك وافلاك وعناصر ومولدات وأجناس وأنواع وأشخاص وعين الوجود واحد والاحكام مختلفة لاختلاف الاعيان الثابتة التي هي اغيار بلا شك في الثبوت لا في الوجود فافهم * وأما قول من قال التفرقة شهود تنوعهم في أحوالهم يريد ظهور أحكامهم في وجود الحق فانها متنوعة والحق لا يقبل التنوع فثبت ان ذلك عين حكم الاعيان والمشهود لهذا العبد التنوع فالمشهود الاعيان ففرق بينها وبين الوجود * وأما قول من قال في التفرقة

جمعت وفرقت عني به * ففرد التواصل مثنى العدد

فانه أراد ظهور الواحد في مراتب الاعداد فظهرت اعيان الاثنين والثلاثة والاربعة الى ما لا يتناهى بظهور الواحد وهذه غاية الوصلة ان يكون الشيء عين ما ظهر ولا يعرف انه هو كما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد عانق أبا محمد ابن حزم المحدث فغاب الواحد في الآخر فلم ير الا واحد وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه غاية الوصلة وهو المعبر عنه بالاتحاد أى الاثنين عين الواحد ما في الوجود أمر زائد كما ان زيدا هو عين عمرو بل عين جميع أشخاص هذا النوع الانساني في الانسانية فهو هو من حيث الانسانية وليس هو هو من حيث الشخصية فانعطاف الواحد بنفسه على مرتبة الاثنين هو عين ظهور الاثنين وما ثم سوى عين الواحد وهكذا ما بقي من الاعداد التي لا تتناهى فحقق معنى التفرقة ان كنت ذا لب سليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الرابع والعشرون ومائتان في معرفة عين التحكم) *

عين التحكم عند القوم التصرف لاظهار الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وهو ضرب من الشطح وقريب منه لما يتوهم من دخول النفس فيه الا ان يكون عن أمر الهي فلا مؤاخذة على صاحبه فيه

هو العدم مع ثبوت عينه سمع قول الحق له كن فسارع الى الوجود ليرى موجده فاغترب عن وطنه الذى هو العدم رغبة فى شهود من قال له كن فلما فتح عينه اشهده الحق اشكاله من المحدثات ولم يشهد الحق الذى سارع الى الوجود من اجله وفى هذا الحال قلت

ولما بدا الكون الغريب لناظرى * حننت الى الاوطان حن الركائب

يقول فاردت الرجوع الى العدم فانى أقرب الى الحق فى حال اتصافى بالعدم منى اليه فى حال اتصافى بالوجود لما فى الوجود من الدعوى وطلب حالة الفناء عن الخلق للبقاء بالحق هو ان يرجع الى حالة العدم التى كان عليها فهذه غربة أيضا عن وطن موجودة واقعة بغير اختيار العبد ومن غربة العارفين بالله غربتهم عن صفاتهم عند وجودهم الحق عين صفاتهم وهذه غربة حقيقية فان الصفة مضافة اليهم بكلام الله وهو الصادق فهم أهل صفة ولكن ماهى تلك الصفة والى من تضاف حقيقة فان العالم يضاف الى الله بانه عبد الله كما ان الله يضاف الى العالم بانه رب العالمين فاضافة العبد مستندة الى اضافة الحق فاول غربة اغتربناها وجودا حسيا عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الاشهاد بالربوبية لله علينا ثم عمرنا بطون الامهات فكانت الارحام وطننا فاغتربنا عنها بالولادة فكانت الدنيا وطننا واتخذنا فيها أوطانا فاغتربنا عنها بحالة تسمى سفرا وسياحة الى ان اغتربنا عنها بالكلية الى موطن يسمى البرزخ فعمرناه مدة الموت فكان وطننا ثم اغتربنا عنه بالبعث الى أرض الساهرة فمنا من جعلها وطنا أعنى القيامة ومنا من لم يجعلها وطنا فانه ظرف زمان والانسان فى تلك الارض كالماشى فى سفره بين المنزلتين ثم يتخذ بعد ذلك أحد الموطنين اما الجنة واما النار فلا يخرج بعد ذلك ولا يغترب وهذه هى آخر الاوطان التى ينزلها الانسان وأما قولهم فى الغربة انها الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه فتلك غربة أخرى وذلك ان أصحاب الاحوال لاشك ان لهم النفوذ والتحكم وبها يكون خرق العوائد لهم المشهورة فى العالم فاذا اطلعوا على ان الحال لا أثر له فيما ظهر له من الفعل عند قيامه بهم فيما أعطاه الكشف لم يرضوا به فاغتربوا عنه وقالوا الوقوف معه وبال على صاحبه فيرون أن الغربة عنه غاية السعادة وانه من أعظم حجاب يحجب به وانه موضع المكر فان العاقل لا يقف فى مواطن امكان المكر فيها بل ينبغى له أن لا يقف الا فى موضع يكون فيه على بصيرة منه كما فعل موسى عليه السلام فى غربة الوطن ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين فاغترب بجسمه عن وطنه خوفا منهم فلو كان مثل خروج محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة مهاجرا لم يكن خوفه منهم بل كان مشهوده خوفه من الله ان يسلطهم عليه فوهب له مع الرسالة التى كانت قبل هجرته السيادة على العالمين فان الهجرة كانت له مطلوبة وهى الاغتراب عن وطنه فعلامة صدق المريد فى غربته حصول مقصوده فاذا لم يحصل فالخلل فى غربته اذ ما طلبه وحده فليس بصادق واذا فارقه بالكلية ظاهرا وباطنا فلا بد من حصول المقصود فمن تعلق قلبه بوطنه فى حال غربته فما اغترب الغربة المطلوبة وأما الغربة عن الحق التى هى من حقيقة الدهش عن المعرفة فاعلم ان الامكان موطنه غير موطن الوجوب بل هما موطنان للواجب والممكن وموطن الممكن العدم أولا وهو موطنه الحقيق فاذا اتصف بالوجود فقد اغترب عن وطنه بلاشك وقد كان فى حال سكناه فى وطنه مشاهد الحق فانه جار له اذ وصف العدم له ازلا كما وصف الوجود لله ازلا فاذا اغترب عن وطنه بالوجود فارق مجاورة الحق ولزم الحدوث بهذه الغربة والحق غير متصف بهذه الصفة ولم يتصف الحق بالحدوث ازلا فى حال عدمه فاغترب عن الحق بحدوثه. ولما حصل له الوجود الحادث ووقعت المشاركة فى الوجود بينه وبين الحق دهش فانه رأى مالا يعرفه فانه عرف نفسه متميزا عن الحق بحال العدم فلما فارق هذا الحال بالوجود ادركه الدهش عن المعرفة الاولى وهذه الغربة حال رجلين رجل لم يأنس بهذا المقام ولا وصل اليه بطريق استدراج وترق من حال الى حال بل أتاه بغتة فجاءه مالم يعهده

ولا

ولا القه فرأى نفسه تضعف عن حمله فيخاف من عدم عينه فيدهش عن تحصيل تلك المعرفة ويرجع الى حسه عاجلا فيتغرب عن الحق فى تلك الرجعة ورأينا من أهل هذا المقام أبا العباس أحمد بن القصار المعروف بمصر بالحريرى وما رأينا غيره وأما الرجل الآخر فهو رجل ما من معرفة ترد عليه الا وتدهشه لعظيم ما يرى مما هو اعلى مما حصل له وامكن فيتغرب عن الحق الذى كان بيده ويحصل من هذه المعرفة حقا يقوم به الى وقت تجل آخر يعطى فيه معرفة تدهشه لما ذكرناه فيتغرب أيضا عن الحق الذى حصل له فى هذه المعرفة دائما أبدا دنيا واخرى وأما العارفون المكملون فليس عندهم غربة أصلا وانهم أعيان ثابتة فى اماكنهم لم يبرحوا عن وطنهم ولما كان الحق مرآة لهم ظهرت صورهم فيه ظهور الصور فى المرآة فما هى تلك الصور أعيانهم لكونهم يظهرون بحكم شكل المرآة ولا تلك الصور عين المرآة لان المرآة ما فى ذاتها تفصيل ما ظهر فيهم وما هم فما اغتربوا وانما هم أهل شهود فى وجود وانما أضيف اليهم الوجود من أجل حدوث الاحكام اذ لا تظهر الا من وجود فرتبة الغربة ليست من منازل الرجال فهى منزلة ادنى ينزلها المتوسطون والمريدون واما الاكابر فما يرون أنه اغترب شئ عن وطنه بل الواجب واجب والممكن ممكن والمحال محال فتعين وطن كل متوطن له ولو قامت غربة بهم لانقلبت الحقائق وعاد الواجب ممكنا والممكن واجبا والمحال ممكنا والامر ليس كذلك فالغربة عند العلماء بالحقائق فى هذا المقام غير موجودة ولا واقعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاحد والثلاثون وماءتان فى معرفة حال المكر)

شعر فى المعنى

يستدرج العاقل فى عقله	من حيث لا يعلمه الماكر
ومكره عاد عليه وما	يدرى بذاك الفطن الخابر
فمن أراد الامن من مكره	ليحصل الباطن والظاهر
يحقق الميزان من شرعه	فيعلم الرابح والخاسر

اعلم ان المكر يطلقه أهل الله على ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الآيات من غير أمر ولا حد واعلم انه من المكر عندنا بالعبد أن يرزق العبد العلم الذى يطلب العمل ويحرم العمل به وقد يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت هذا من نفسك أو علمته من غيرك فاعلم ان المتصف به ممكور به ولقد رأيت فى واقعة وانا ببغداد سنة ثمان وستمائة قد فتحت أبواب السماء ونزلت خزائن المكر الالهى مثل المطر العام وسمعت ملكا يقول ماذا نزل الليلة من المكر فاستيقظت مرعوبا ونظرت فى السلامة من ذلك فلم أجدها الا فى العلم بالميزان المشروع فمن أراد الله به خيرا وعصمه من غوائل المكر فلا يضع ميزان الشرع من يده وشهود حاله وهذه حالة المعصوم والمحفوظ واما ارداف النعم مع المخالفة فهو موجود اليوم كثير فى المنتمين الى طريق الله وعاينت من الممكور بهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم الا الله وهو أمر عام وأما ابقاء الحال مع سوء الادب فهو فى أصحاب الهمم وهم قليلون على انا رأينا منهم جماعة بالمغرب وبهذه البلاد وهو انهم يسيؤن الادب مع الحق بالخروج عن مراسمه مع ابقاء الحال المؤثرة فى العالم عليهم مكرا من الله فيتخيلون انهم لو لم يكونوا على حق فى ذلك لتغير عليهم الحال نعوذ بالله من مكره الخفى قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين وقال ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقال انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا وهو من كاد من أفعال المقاربة أى كاد ان يكون حقا لظهوره بصفة حق فهو كالسحر المشتق من السحر الذى له وجه الى الليل ووجه الى النهار فيظهر للممكور به وجه النهار منه فيتخيل انه حق

فزاد يقينه طمأنينة بعلمه بالوجه الخاص من الوجوه الامكانية ومن الزوائد واتقوا الله ويعلمكم الله فتزيد علما لم يكن عندك يعلمك اياه الحق تعالى تشريفا منحك اياه التقوى فمن جعل الله وقاية حجبه الله عن رؤية الاشياء بنفسه فرأى الاشياء تصدر من الله وقد كان هذا العلم مغيبا عنك فأعطاك العلم به زيادة الايمان بالغيب الذى لو عرض على أغلب العقول لردته ببراهينها فهذه فائدة هذا الحال ومن الزوائد أن تعلم ان حكم الاعيان ليس نفس الاعيان وأن ظهور هذا الحكم فى وجود الحق ونسب الى الحق بنسبة صحيحة فزاد الحق من حيث الحكم حكما لم يكن عليه وزادت العين اضافة وجود اليها لم تكن تتصف به ازلا فانظر ما أعجب حكم الزوائد ولهذا عمت الفريقين فزادت السعيد ايمانا وزادت الشقى رجسا ومرضا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والعشرون ومائتان فى معرفة الارادة)

الارادة عند القوم لوعة يجدها المريد من أهل هذه الطريقة تحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده

لوعة فى القلب محرقة ... هى بدء الامر لو علموا
فلهذا حن صاحبها ... للذى عنه العباد عموا
فاذا يبدو لناظره ... يعتريه البهت والصمم
فتراه دائما أبدا ... بلهيب النار يصطلم
كل شئ عنده حسن ... وبهذا كلهم حكموا

والارادة عند أبى يزيد البسطامى ترك الارادة وذلك قوله اريد أن لا أريد فأراد محو ارادته عن نفسه وقال هذا القول فى حال قيام الارادة به ثم تمم وقال لانى أنا المراد وأنت المريد يخاطب الحق وذلك انه لما علم ان الارادة متعلقها العدم والمراد لابد أن يكون معدوما والا وجود له ورأى ان الممكن عدم وان اتصف بالوجود لذلك قال انا المراد أى انا المعدوم وأنت المريد اى الموجود فان المريد لا يكون الا موجودا وأما الارادة عندنا فهى قصد خاص فى المعرفة بالله وهى ان تقوم به ارادة العلم بالله من فتوح المكاشفة لا من طريق الدلالة بالبراهين العقلية فتحصل له المعرفة بالله ذوقا وتعليما الهيا فيما لا يمكن ذوقه وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله وقالت المشايخ فى الارادة انها ترك ما عليه العادة وقد تكون عادة زيد ما هى عادة عمرو فيترك عمرو عادته بعادة زيد لانها ليست عادة له ثم اعلم فى مذهبنا انك اذا علمت ان الارادة متعلقها العدم وعلمت ان العلم بالله مراد للعبد وعلمت انه لا يحصل العلم به على ما يعلم الله به نفسه لاحد من المخلوقين مع كون الارادة من المخلوقين لذلك موجودة فالارادة للعبد مادام فى هذا المقام لازمة لازم حكمها وهو التعلق بالمعدوم والعلم بالله كما قلنا لا يصح وجوده فالعبد حكم الارادة فيه أتم من كونها فيمن يدرك ما يريد فليست الارادة الحقيقية الا ما لا يدرك متعلقها فلا تزال عينها متصفة بالوجود مادام متعلقها متصفا بالعدم فان الارادة اذا وجد مرادها او ثبت زال حكمها واذا زال حكمها زال عينها وينبغى للارادة فينا ان لا تزول فان مرادها لا يتكون وأما من يتكون عن ارادته ما يريد فلا تصحبه الارادة وجودا وانما بقيت الارادة هنالك لان متعلقها آحاد الممكنات وآحادها لا تتناهى فوجودها هنالك لا يتناهى ولكن يختلف تعلقها باختلاف المرادات والذى يشير اليه أهل الله فى تحقيق الارادة أنها معنى يقوم بالانسان يوجب له نهوض القلب فى طلب الحق المشروع ليتصف به بالعمل ليرضى الله بذلك فيكون ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه فصاحب

الارادة يسعى فى ان يكون بهذه المثابة ثم مازاد على هذا مما يناله أهل الله من الفتوح والكشف والشهود وأمثال هذه الاحوال فتلك من الله ليست مطلوبة لصاحب الارادة التى يقتضيها طريق الله انما جل ارادتهم ان يكونوا على كل حال مع الله يرضى الله مع اقوالهم وافعالهم وأحوالهم ايثارا لجناب الحق لا رغبة فى نعيم ينالونه بذلك ولا فرارا من ضده دنيا ولا آخرة بل هم على ماشرع لهم ولله الامر فيهم بما يشاء لا تخطر لهم حظوظ نفوسهم بخاطر هذا أتم ماتوجبه الارادة فى المريد وان خطر لهم حظ فى ذلك فما خرجوا عن حكم الارادة ولكن يكون صاحب الحظ النفسى ناقص المقام بالنظر الى الاول مع كونه صاحب ارادة كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع ان حكم النبوة موجود وما زالوا من النبوة مع فضل بعضهم على بعض وأما معنى قول الطائفة فى الارادة انها لوعة يجدها المريد تحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده فصحيح غير أنه ثم أمر تعطيه المعرفة بالله اذا حصل له العلم بالله من طريق الكشف والتعليم الالهى فلا يبقى شئ يتصف به العبد يحجبه عن مقصوده اذا كان مقصوده الحق فهو يشهده فى كل عين وفى كل حال ولا ينال هذا المقام الامن رضى الله عنه ومن علامات صاحب هذا المقام معانقة الادب الا ان يسلب عنه عقله بهذه المشاهدة فلا يطالب بالادب كالبهاليل وعقلاء المجانين لانه طرأ عليهم أمر الهى ضعفوا عن حمله فذهب بعقولهم فى الذاهبين وحكمهم عند الله حكم من مات على حالة شهود ونعت استقامة وبقى من حالته هذه حكمه حكم الحيوان ينال جميع مايطلبه حكم طبيعته من أكل وشرب ونكاح وكلام من غير تقييد ولا مطالبة عليه عند الله مع وجود الكشف وبقائه عليه كما يكشف الحيوان وكل دابة حياة الميت على النعش وهو يخور ويقول سعيدهم قدمونى قدمونى ويقول الشقى الى أين تذهبون بى ويشاهدون عذاب القبر ويرون ما لا يراه الثقلان كذلك هذا الذى ذهب الله بعقله فيه حكمه حكم الحيوان وكل دابة وكما هو الميت على حكم مامات عليه كذلك هذا البهلول هو على حكم ماذهب عنه عقله فهو معدود فى الاموات بذهاب عقله معدود فى الاحياء بطبعه فهو من السعداء الذين رضى الله عنهم كمسعود الحبشى وعلى الكردى وجماعة رأيناهم بهذه المثابة بالشام وبالمغرب وعباد الله على مثل هذا الحال نفعنا الله بهم ومهما ردّ على من هذه حالة عقله وهو فى الحياة الدنيا فانه من حينه يلازم الآداب الشرعية ويعانقها ومن أبقى عليه عقله كان عند القوم أتم وأعلى * قيل للشيخ أبى السعود ابن الشبل ماتقول فى هؤلاء المجانين من أهل الله فقال رضى الله عنه هم ملاح ولكن العقلاء أملح يشير الى ان العناية بمن أبقى عليه عقله أتم فهذا أصل مايرجع اليه مجموع أقوال أهل الله فى الارادة المصطلح عليها عندهم وان اختلفت عباراتهم فهم بين ان ينطقوا فى ذلك بأمر كلى أو بأمر جزئى بحسب ذوقه ومايترجح عنده فى حاله فانهم لا يتعدّون فى العبارة عن الشئ مايعطيه ذوقهم ولا يتصنعون ولا يتعملون ولا يأخذون شيأ فى تحقيق ذلك عن فكرهم بل مايتعدى نطقهم ذوقهم ووجودهم فهم أهل صدق على علم محقق لا تدخله شبهة عندهم ومن فكر فليس منهم ويصيب ويخطئ فليس صاحب الفكر بصاحب حال ولا ذوق وأما أهل الاعتبار فيكون منهم أصحاب اذواق ويعتبرون عن ذوق لا عن فكر وقد يكون الاعتبار عن فكر فيلتبس على الاجنبى بالصورة فيقول فى كل واحد انه معتبر ومن أهل الاعتبار ومايعلم ان الاعتبار قد يكون عن فكر وقد يكون عن ذوق والاعتبار فى أهل الاذواق هو الاصل وفى أهل الافكار فرع وصاحب الفكر ليس من أهل الارادة الا فى الموضع الذى يجوز له الفكر فيه ان كان ثم مالا يمكن ان يحصل الامر المفكر فيه بفتح الكاف الا به فحينئذ يأخذه من بابه وهل ثم أمر بهذه المثابة لا يمكن ان ينال من طريق الكشف والوجود أم لا فنحن نقول ماثم ونمنع من الفكر جملة واحدة لانه يورث صاحبه التلبيس وعدم الصدق وماثم شئ الا ويجوز أن ينال العلم به من طريق الكشف والوجود فالاشتغال بالفكر

بحجاب وغيرنا يمنع هذا ولكن لا يمنعه أحد من أهل طريق الله بل مانعه انما هو من أهل النظر والاستدلال من علماء الرسوم الذين لا ذوق لهم فى الاحوال فان كان لهم ذوق فى الاحوال كافلاطون الالهى من الحكماء فذلك نادر فى القوم و يجد نفسه يخرج مخرج أهل الكشف والوجود وما كرهه من أهل الاسلام الا نسبته الى الفلسفة لجهلهم بمدلول هذه اللفظة والحكماء هم على الحقيقة العلماء بالله وبكل شئ وبمنزلة ذلك الشئ المعلوم والله هو الحكيم العليم ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا والحكمة هى علم النبوة كما قال فى داود عليه السلام انه ممن آتاه الله الملك والحكمة فقال وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء فالفيلسوف معناه محب الحكمة لان سوفيا باللسان اليونانى هى الحكمة وقيل هى المحبة فالفلسفة معناه حب الحكمة وكل عاقل يحب الحكمة غير أن أهل الفكر خطؤهم فى الالهيات أكثر من أصابتهم سواء كان فيلسوفيا أو معتزليا أو أشعريا أو ما كان من أصناف أهل النظر فما ذمت الفلاسفة لمجرد هذا الاسم وانما ذموا لما أخطؤا فيه من العلم الالهى مما يعارض ما جاءت به الرسل عليهم السلام لحكمهم فى نظرهم بما أعطاهم الفكر الفاسد فى أصل النبوة والرسالة ولماذا تستند فتشوش عليهم الامر فلو طلبوا الحكمة حين أحبوها من الله لا من طريق الفكر أصابوا فى كل شئ وأما ما عدا الفلاسفة من أهل النظر من المسلمين كالمعتزلة والاشاعرة فان الاسلام سبق لهم وحكم عليهم ثم شرعوا فى ان يذبوا عنه بحسب ما فهموا منه فهم مصيبون بالاصالة مخطئون فى بعض الفروع بما يتأولونه مما يعطيهم الفكر والدليل العقلى من انهم ان حملوا بعض ألفاظ الشارع على ظاهرها فى حق الله مما احالته أدلة العقول كان كفرا عندهم فتأولوه وما علموا ان لله قوة فى بعض عباده تعطى حكما خلاف ما تعطى قوة العقل فى بعض الامور وتوافق فى بعض وهذا هو المقام الخارج عن طور العقول فلا يستقل العقل بادراكه ولا يؤمن به الا اذا كانت معه هذه القوة فى هذا الشخص فحينئذ يعلم قصوره و يعلم ان ذلك حق فان القوى متفاضلة تعطى بحسب حقائقها التى أوجدها الله تعالى عليها فقوة السمع لو عرض عليها حكم البصر أحالته والبصر كذلك مع غيره من القوى والعقل من جملة القوى بل هو المستفيد من جميع القوى ولا يفيد العقل سائر القوى شيأ ومن صح له حكم الارادة المصطلح عليها عند أهل الله عرف هذه المقامات كلها والمراتب كشفا وعرف صورة الغلط فى الاشياء وأنه واقع فى النسب لا فى الوجود وكل غالط انما غلط فى النسبة حيث نسبها الى غير جهتها فيأخذها أهل الله فيجعلون تلك النسبة فى موضعها ويلحقونها بمنسوبها وهذا معنى الحكمة فأهل الله من الرسل والاولياء هم الحكماء على الحقيقة وهم أهل الخير الكثير جعلنا الله من أهل الارادة وممن جمع بين العادة وترك العادة من حيث ما تعطيه الشهادة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والعشرون ومائتان فى معرفة حال المراد)

شعر فى المعنى

ان المراد هو المجذوب بالحال ... فى كل حال على حط وترحال
يمشى به وهو فى بيضاء فى دعة ... على المقامات من حال الى حال
عناية منه والرحمن يحرسه ... بعينه فهو فى نعمى واقبال

اعلم ان المراد فى اصطلاح القوم هو المجذوب عن ارادته مع تهيئ الامور له فهو يجاوز الرسوم والمقامات من غير مشقة بل بالتذاذ وحلاوة وطيب نفس تهون عليه الصعاب وشدائد الامور وينقسم المرادون هنا الى قسمين القسم الواحد أن يركب الامور الصعبة وتحمل به البلايا المحسوسة والنفسية ويحس

بها ويكره ذلك الطبع منه الامور الصعبة غيرانه يشاهد ماله فى ذلك فى باطن الامر عند الله من الخير مثل العافية فى شرب الدواء الكريه فيغلب عليه مشاهدة ذلك النعيم الذى فى طى هذا البلاء فيلتذ بما يطرأ عليه من مخالفة الغرض وهو العذاب النفسى من الآلام المحسوسة لاجل هذه المشاهدة كعمر ابن الخطاب رضى الله عنه فانه من أصحاب هذا المقام فقال فى ذلك ما أصابنى الله بمصيبة الارأيت لله على فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن تلك المصيبة فى دينى والنعمة الثانية حيث لم تكن مصيبة اكبر منها اذ فى الجائزان يكون ذلك والنعمة الثالثة ما عند الله لى فيها من تكفير الخطايا ورفع الدرجات فاشكر الله عند حلول كل مصيبة وهنا فقه عجيب فى طريق القوم تعطيه الحقائق لمن عرف طريق الله فان البلاء لايقبل الشكر والنعمة لاتقبل الصبر فان شكر من قام به البلاء فليس مشهوده الا النعم فيجب عليه الشكر وان صبر من قامت به النعماء فليس مشهوده الا البلاء وهو ما فيها من تكليف طلب الشكر عليها من الله وما كلفه من حكم التصرف فيها فشهوده يقتضى له الصبر والله سبحانه يردف عليه النعم وهو فى شهوده ينظر ما لله عليه فيها من الحقوق فيجهد نفسه فى ادائها فلا يلتذ بما يحسب الناس انه به ملتذ فيصبر على ترادف النعماء عليه فهو صاحب بلاء فليس المعتبر الا ما يشهده الحق فى وقته فهو بحسب وقته امّا صاحب شكر أو صاحب صبر فهذا حال القسم الواحد من المرادين وأمّا القسم الآخر فلا يحس بالشدائد المعتادة بل يجعل الله فيه من القوة ما يحمل بها تلك الشدائد التى يضعف عن حملها غيرها من القوى كالرجل الكبير ذى القوة فيكلف أن يحمل ما يشق على الصغير أن يحمله فما عنده خبر من ذلك بل يحمله من غير مشقة فانه تحت قوته وقدرته و يحمله الصغير بمشقة وجهد فهذا ملتذ بحمله فارح بقوته يفتخر بها لايجد ألما ولا يحس به كما قال أبو يزيد رضى الله عنه فى بعض مناجاته

أريدك لا أريدك للثواب	ولكنى أريدك للعقاب
وكل مآربى قد نلت منها	سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فطلب اللذة فيما جرت العادة به ان يكون عذابا خرقا للعادة فما طلب العذاب وقال القوم ليس العجب من ورد وسط بستان وانما العجب من ورد وسط النيران يقول صاحب هذا الكلام ليس العجب أن يلتذ بما جرت العادة ان يلتذ به الطبع وانما العجب ان يلتذ بما جرت العادة ان يتألم به الطبع * ذكر أن بعض المحبين جنى جناية فجلده الحاكم مائة جلدة فما أحس بتسع وتسعين منها فما استغاث فلما كان فى السوط المكمل مائة استغاث فقيل له فى ذلك فقال العين التى كنت أعاقب من أجلها كانت تنظر الىّ فكنت اتنعم بالنظر اليها فما كنت أحس بمواقع السوط من ظهرى فلما كان فى السوط الموفى مائة غابت عنى فأحسست بوقع السوط فاستغثت ورأيت المرأة الصالحة بمكة فاطمة بنت التاج ضربها أبو هاضر بامبرحا من غير جناية فما أحست بذلك وكانت تحس بشئ يحول بين ظهرها ومواقع السياط فيقع السوط فى ذلك الحائل وتسمع وقع السوط بأذنها وتتعجب حيث لاتحس به وقد جرى لنا مثل هذا فى بدايتنا فى حكاية طويلة فهذا المراد قد يعطيه الله اللذة دائما بكل شئ يقوم به من بلاء ونعمة فان النعيم ليس بشئ زائد على عين اللذة القائمة بالشخص كما ان البلاء ليس بشئ زائد على وجود عين الآلام وأمّا الاسباب الموجبة لهما فغير معتبرة عندنا فليس صاحب البلاء الا من قام به الالم وليس صاحب النعمة سوى من قامت به اللذة ويكون السبب ما كان معتادا أو غير معتاد وهذا القسم قد يجعل الله فيه ان يكون مراده فى نفسه جميع ما يريد الله ان ينزله به فاذا أعطاه الله مراده ولا بدّ من ذلك فان ذلك مراد الله تعالى فانه يلتذ بوقوع مراده فتكون الشدائد والمكاره المعتادة مراداً له فتحل به فيحملها بما عنده وما جعل الله فيه من القوة فقد يكون حال المراد بهذه المثابة وأهل

البداية في هذا الطريق كاهم عند حصول التوبة ملتذ بكل شدة تطرأ عليهم فهي شدة عند غيرهم وهي ملذوذة هينة عندهم ولهذا أهل النهاية من العارفين يحنون الى البداية لاجل هذه اللذة فانهم لا يجدونها في النهاية فانهم أهل تميز متحققون بالحق فهم أهل غضب ورضى فيحنون الى البداية لاجل مافيها من الالتذاذ وكلما كمل الرجل أعطاه الله التميز في الامور وحققه بالحقائق اذ الموطن يعطي ذلك فلو كان مزاج الدنيا على مزاج الجنة لم يعط الا نعيما مجردا أو على مزاج النار لم يعط الا ألما مجردا فلما كان ممتزجا وقتا هكذا ووقتا هكذا كان العارفون بحسب الموطن واذا علمت هذا فاعلم انه يكون أيضا من أحوال المراد رفع التمني والطمع والاخلاص من نفسه مع المبالغة في الاعمال فيشاهدها من حيث ماهو محل لجريانها ويجعلها من جملة الاقدار الجارية عليه وذلك لفنائه عما ينسب اليه من الحول والقوة فليس له مقام ولا يحكم عليه حال فانه لا يرى المقام ولا الحال لنظره الى رب المقام والحال بعين رب المقام والحال متفرج في جريان الاقدار عليه وظهورها فيه وهو مع نفسه كانه لا داخل فيها ولا خارج عنها *(وصل)* وأما كون هذا الشخص يسمى مرادا ليس معناه انه مراد لما أريد به وانما معناه انه محبوب فان المحبوب لا يكون معذبا بشئ فلا بد أن يحول المحب بين ما يؤلم محبوبه وبينه وان لم يفعل ذلك فليس بمحب ولا ذلك محبوبا وكذا وقع ان الله ما ابتلى من ابتلى من عباده المحبوبين عنده من كونهم محبوبين وانما رزقهم من جملة ما رزقهم أن جعلهم محبين له فلما ادعوا محبته ابتلاهم من كونهم محبين لا من كونهم محبوبين فافهم فالمحبوب له الادلال والمحب له الخضوع فالمراد هو المحبوب فلا يذوق بلاء وأما المراد الذي يكون مرادا لما أريد به فانه لا بد أن يرزق الارادة لما أريد به ولا يقع له الا ما هو مراد له وقد ذكرناه وما كل مراد لما اريد به يكون له ارادة فيما اريد به فمن يكون له ارادة ذلك فهو المراد المصطلح عليه في هذا الطريق والمراد لما اريد به وهو حال يعم الخلق أجمعه ما فيه اختصاص ومن يكون له ارادة فيما أريد به فذلك خصوص وهو المطلوب بهذه اللفظة وهذا الاسم في هذا الطريق عند اهل الله فيكون مرادا مريدا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن والعشرون ومائتان في معرفة حال المريد)

ليس المريد الذي قامت ارادته ... به ولكنه من يقتضي غرضه
فان أراد أمورا ليس يدركها ... فان حاكمه في صرفه مرضه
وليس اذ ذاك من أهل الطريق ولا ... في حكمه جوهر في الكون أو عرضه

فاعلم يا ولي الله وفقك الله أن لفظة المريد عند المحققين من أهل الله تطلق بازاء المنقطع الى الله المؤثر لجناب الله الساعي في محاب الله ومراضيه وقد يطلقونه بازاء المتجرد عن ارادته وأعظم مراتب المريد عندهم وعندنا ان يكون نافذ الارادة لا عن كشف فان كان عن كشف فليس بمريد وانما هو عالم بما يكون كما انه ليس من شرط المراد الذي تكون له ارادة فيما يقع في الوجود به وبغيره ان يكون ما يقع مشهودا له في ارادته فيريده قبل وقوعه بل قد لا يكون ذلك وقد يكون فليس بشرط وانما حاله ان الامر اذا وقع في الوجود يرضى به ويلتذ بوقوعه ولا يرده بخاطره ولا يكرهه فاعلم انه من أعلمه الله مراده فيما يكون عناية منه فانه مطلوب بالتأهب لذلك شكرا ولا سيما فيما يقع به لا بغيره فيتلقاه بالصفة التي يطلبها ذلك الواقع شرعا من رضى أو صبر أو شكر فان كان مع هذا الاعلام يكون مريدا لذلك فتلك ارادة موافقة ويكون مريدا لقيام الارادة به لا لنفوذ ارادته فانه لا ينبغي هذا في الطريق ان يسمى مريدا الا من تنفذ ارادته وهو الله أو من أعطاه الله ذلك من خلقه وما سمعنا انه نال هذا المقام

أحد من خلق الله فانه قد صح عندنا كشفا ونقلا انه لا مقام أعلى من مقام محمد صلى الله عليه وسلم ومع هذا فسأل الله فى أشياء منها ان لا يجعل الله بأس أمته بينها فلم يقبل سؤاله فى ذلك قال صلى الله عليه وسلم فمنعنيها فاذا لم يكمل مقام نفوذ الارادة له صلى الله عليه وسلم فكيف يناله غيره فانه ممن انفرد الله به فمن أطلعه الله على مراداته وما أراد الا ما يقع فيظهر نفوذ ارادته وما يعلم الناس ما هو مشهوده الذى أشهده الحق فهم يتخيلون ان ذلك المراد الواقع من أثر همته وليس كذلك فالمريد من انقطع الى الله تعالى عن نظر واستبصار وطلب مرضاة الله وتجرد عن ارادته اذ علم انه ما يقع فى الوجود الا ما يريده الله لا ما يريده الخلق فيقول هذا المريد فلماذا أتعنى وأريد ما لا أعلم انه يقع أم لا يقع فانه لا علم لى بما فى علم الله تعالى من ذلك فان وقع ما أريده فلكونه مراد الله فبماذا أفرح وان لم يقع فلا بد من انكسار الجنبة فاستعمل الهم وربما ينجر معه عدم الرضى لعدم وقوع المراد فالاولى ان لا اريد الا ما يريده الحق كان ما كان على الاجمال فمتى وقع تلقيته بالقبول والرضى فيتجرد عن ارادته فلا يبقى له ارادة الا على هذا الحكم وأما الذى يطلعه الله من المريدين على مراد الله فى العالم فان ذلك قد يكون على أحد طريقين الطريق الواحدة باخبار الهى وكشف لما يكون والطريق الثانيه ان يرزقه الله علم ما تعطيه حقائق الاشياء وترتيبها الالهى الذى رتبت عليه فيريد عند ذلك أمرا ما فلا تخطئ له ارادة بل يقع مراده على حسب ما تعلق به فهذا مريد بالحق كما كان سميعا بصيرا بالحق اذ كان الحق سمعه وبصره فتكون أيضا ارادته ومهما أخطأت ارادته فليس بمريد على الحقيقة اذ لا فائدة فى ان يكون مريدا من قامت به الارادة وانما الفائدة فى ان لا يكون مريدا الا من تنفذ ارادته فالمريد فى هذه الطريقة يحمل المشاق والشدائد والمكاره غير ملتذ بها بل يحملها من أجل الله أو أجل ما له فيها أى فى حملها من السعادة الابدية وأعلاها ان يشكر الله على فعله فيكون ممن اثنى الله عليه فيتجرع الغصص ويصبر عليها لعلمه بما فى طى ذلك من الخير الالهى وقد يكون بعض رجال الله مريدا من وجه مرادا من وجه فتختلف أحواله فتختلف احكامه فاذا التذ بالواقع المكروه كان مرادا واذا تألم بالواقع المحبوب كان مريدا فكيف حاله بالمكروه فهذا حال المريد قد بيناه مفصلا لمن يعقل من أهل الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والعشرون ومائتان فى معرفة حال الهمة)

شعر فى المعنى

اذا كنت فى همة فاتئد ... فان الوجود لها مستند
ولا تفتحن بها مغلقا ... ولا تك ممن بها يستبد
ولا تركنن اليها وكن ... كما أنت فى باطن المعتقد

نريد بباطن المعتقد كون الله هو الفاعل للاشياء لا أثر فيها الهمة مخلوق ولا السبب ظاهر ولا باطن لعلمه بأن الاسباب انما جعلها الله ابتلاء ليتميز من يقف عندها ممن لا يرى وقوع الفعل الا بها ممن لا يرى ذلك ويرى الفعل لله من ورائها عندها لا بها اعلم ان الهمة يطلقها القوم بازاء تجريد القلب للمنى ويطلقونها بازاء اول صدق المريد ويطلقونها بازاء جمع الهم بصفاء الالهام فيقولون الهمة على ثلاث مراتب همة تنبه وهمة ارادة وهمة حقيقة * فاعلم ان همة التنبه هى تيقظ القلب لما تعطيه حقيقة الانسان مما يتعلق به التمنى سواء كان محالا أو ممكنا فهى تجرد القلب للمنى فتجعله هذه الهمة ان ينظر فيما يتمناه ما حكمه فيكون بحسب ما يعطيه العلم بحكمه فان أعطاه الرجوع عن ذلك رجع

وان أعطاه العزيمة فيه عزم فيحتاج صاحب هذه الهمة الى علم ماتمناه * وأمّا همة الارادة وهى اول صدق المريد فهى همة جمعية لا يقوم لها شئ وهذه الهمة توجد كثيرا فى قوم يسمون بافريقية الغرابية يقتلون بها من يشاؤن فان النفس اذا اجتمعت أثرت فى اجرام العالم وأحواله ولا يعتاض عليها شئ حتى أدى من علم ذلك ممن ليس عنده كشف ولا قوة ايمان ان الآيات الظاهرة فى العالم على أيدى بعض الناس انما ذلك راجع الى هذه الهمة ولها من القوة بحيث ان لها اذا قامت بالمريد أثرا فى الشيوخ الكمل فيتصرفون فيهم بها فقد يفتح الله على الشيخ فى علم ليس عنده ولا هو مراده بهمة هذا المريد الذى يرى ان ذلك عند هذا الشيخ فيحصل ذلك العلم فى الوقت للشيخ بحكم العرض ليوصله الى هذا الطالب صاحب الهمة اذ لا يقبله الا منه وذلك لان هذا المريد جمع همته على هذا الشيخ فى هذه المسألة والحكايات فى ذلك مشهورات مذكورة وأثر هذه الهمة فى الالهيات قول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فمن جمع همته على ربه انه لا يغفر الذنب الا هو وأن رحمته وسعت كل شئ كان مرحوما بلا شك ولا ريب قال تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فاصبحتم من الخاسرين لانهم ظنوا ان الله لا يعلم كثيرا مما يعملون فلهذا قلنا انه لا بدّ من علم ما تتعلق به هذه الهمة فان تعلقت بمحال لم يقع وعاد وبالها على صاحبها فأثر فى نفسه بهمته وان تعلقت بما ليس بمحال وقع ولا بدّ وهنا من هذه الطائفة تعلقت بالمحال وهو نفى العلم عن الله ببعض أعمال العباد فعذبهم الله باعمالهم فظنهم ارداهم وهذه مسئلة لا يمكننى ان أوفيها حقها لاتساعها وما يدخل فيها مما لا ينبغى ان يقال ولا يذاع غير أن لها النفوذ حيث وجدت فاذا اجتمع ودخلها خلل فليس لها هذا الحكم فلولا ان هؤلاء الذين ظنوا بربهم انه لا يعلم كثيرا مما يعملون ما أرداهم هذا الظن ولو كانوا يظنون ان الله لا يؤاخذ على الجريمة لما هو عليه من الصفح والتجاوز وتحجبهم جمعيتهم على هذا عن بطشه تعالى وشديد عقابه لم يؤاخذهم فان ظنهم انما تعلق بممكن * وأمّا همة الحقيقة التى هى تجمع الهمم بصفاء الالهام فتلك همة الشيوخ الاكابر من أهل الله الذين جمعوا هممهم على الحق وصيروها همة واحدة لاحدية المتعلق هربا من الكثرة وطلبا لتوحيد الكثرة أو للتوحيد فان العارفين أنفوا من الكثرة لا من أحديتها فى الصفات كانت أو فى النسب أو فى الاسماء وهم متميزون فى ذلك أى هم على طبقات مختلفة وان الله يعاملهم بحسب ما هم عليه لا يردهم عن ذلك اذ لكل مقام وجهة الى الحق وانما يفعل ذلك ليتميز الكثير الاختصاص بالله الذى اصطنعه الله لنفسه من عباده عن غيره من العبيد فان الله أنزل العالم بحسب المراتب لتتميز المراتب فلو لم يقع التفاضل فى العالم لكان بعض المراتب معطلا غير عامر وما فى الوجود شئ معطل بل هو معمور كله فلا بدّ لكل مرتبة من عامر يكون حكمه بحسب مرتبته فلذلك فضل العالم بعضه بعضا وأصله فى الالاهية الاسماء الالهيات أين احاطة العالم من احاطة المريد من احاطة القادر فيتميز العالم عن المريد والمريد عن القادر بمرتبة المتعلق فالعالم أعم احاطة فقد زاد وفضل على المريد والقادر بشئ لا يكون للمريد ولا للقادر من حيث انه مريد وقادر فانه يعلم نفسه تعالى ولا يتصف بالقدرة على نفسه ولا بالارادة لوجوده اذ من حقيقة الارادة ان لا تتعلق الا بمعدوم والله موجود ومن شأن القدرة ان لا تتعلق الا بممكن أو واجب بالغير وهو واجب الوجود لنفسه فمن هنالك ظهر التفاضل فى العالم لتفاضل المراتب فلا بدّ من تفاضل العامرين لها فلا بدّ من التفاضل فى العالم اذ هو العامر لها الظاهر بها وهذا مما لا يدرك كشفا بل ادراكه بصفاء الالهام فيكشف المكاشف عمارة المراتب بكشفه للعامرين لها فلا يعلم التفاضل الا بصفاء الالهام الالهى فقد نبهناك على معرفة الهمة بكلام مبسوط فى ايجاز فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثلاثون ومائتان فى معرفة الغربة

شعر فى المعنى

تغرب عن الاوطان والحال والحق ... عسالك تحوز الامر فى مقعد الصدق
وكن نافذا فى كل أمر ترومه ... ولا تندهش ان جاءك الحق بالحق
فلولا وجود الفتق فى الارض والسما ... لما دارت الافلاك من شدة الرتق
كذاك سموات العقول وأرضها ... وأعنى بها الطبع المؤثر فى الخلق
فدارت بأفلاك العقول وأبرزت ... معارفها للسامعين من النطق

اعلم ان الغربة عند الطائفة يطلقونها ويريدون بها مفارقة الوطن فى طلب المقصود ويطلقونها فى اغتراب الحال فيقولون فى الغربة الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه والغربة عن الحق غربة عن المعرفة من الدهش أما غربتهم عن الاوطان بمفارقتهم اياها فهو لما عندهم من الركون الى المألوفات فيحجبهم ذلك عن مقصودهم الذى طلبوه بالتوبة وأعطتهم اياه اليقظة وهم غير عارفين بوجه الحق فى الاشياء فيتخيلون ان مقصودهم لا يحصل لهم الا بمفارقة الوطن وان الحق خارج عن أوطانهم كما فعل أبو يزيد رحمة الله عليه لما كان فى هذا المقام خرج من بسطام فى طلب الحق قال له رجل ان الذى تطلبه قد تركته ببسطام فتنبه أبو يزيد ورجع الى بسطام ولزم الخدمة حتى فتح له فكان منه ما كان فهؤلاء هم السائحون فجعل الله سياحة هذه الامة الجهاد فى سبيل الله واعلم ان هذا الامر ليس باختيار العبد وانما صاحب هذا الامر يطلب وجود قلبه مع ربه فى حاله فاذا لم يجده فى موضع يقول ربما ان الله تعالى لم يقدر ان يظهر الى قلبى فى هذا الموطن فيرحل عنه رجاء الحصول لما علم ان الله تعالى قد رتب أمورا واقتضى علمه ازلا انه لا يكون كذا الا فى موضع كذا وبطالع كذا وبسبب كذا فلما حكم عليه هذا الامكان وفقد قلبه فى بعض المواطن عن وجود متقدم أولا عن وجود رحل عن ذلك الموطن رجاء حصول البغية هذا سبب اغترابهم عن الاوطان وأمثالها فان بعضهم قد يفارق وطنه لما كان فيه من العزة فاذا رأى انه قد زاد عزا بالزهد والتوبة أو لم يكن مذكورا فاشتهر بالتوبة والخير فأورثه عزا فى قلوب الناس فوقع الاقبال عليه بالتعظيم فيفر ويتغرب عن وطنه الى مكان لا يعرف فيه لينفرد بنفسه مع ربه فان تعظيم الناس للشخص سم قاتل مؤثر فيه أثرا يؤديه الى الهلاك وهذا أيضا من الاسباب المؤدية الى مفارقة الموطن والاغتراب عن الاهل فحيث وجد قلبه مع الله أقام أخبرنى شيخى أبو الحسن ابن الصائغ الزاهد المحدث بسبتة قال سمعت شيخنا أبا عبد الله محمد بن رزيق رحمه الله فى سياحة كنا معه فيها اقرأ عليه بعض اجزاء الحديث وكان صاحب رواية يقول مررت فى سياحتى بمسجد خراب فى فلاة من الارض فقلت أدخل اركع فيه ركعتين فدخلته فوجدت قلبى فقعدت فيه سنتين فاين زمان ركعتين من سنتين فطلوبهم بالغربة عن الاوطان وجود القلب مع الله فحيثما وجدوه أقاموا فى ذلك الموضع قال بعضهم كنت مارا الى مكة فرأيت فى الطريق شابا تحت شجرة وهو يصلى فى البرية وحده فقلت له ألا تمشى الى مكة فقال لى كنت أسير الى مكة عام أول فلما مررت بهذه الشجرة وجدت قلبى فلى هنا سنة لا أبرح من هذا الموضع الى ان فقدت قلبى قال فتركته ومشيت فلما كان بعد سنة مررت بذلك الموضع وبتلك الشجرة فلم أجد الشاب فمشيت غير بعيد فاذا بالشاب قائم يصلى فسلمت عليه فعرفنى فقلت له رأيتك قد تركت الشجرة فقال لى لما فقدت قلبى أخذت فى طريق الذى نويت أولا أريد مكة فانتهيت الى هذا الموضع فوجدت قلبى فأنا به أيضا مقيم فقلت له من أين طعامك وشرابك قال من عنده يجيئنى به فى الوقت الذى يريد ان يغذينى قال فتركته وانصرفت وما أدرى ما انتهى اليه امره بعد ذلك فقد يطلبون بالغربة وجود قلوبهم مع الله * واما غربة العارفين عن أوطانهم فهى مفارقتهم لامكانهم فان الممكن وطنه الامكان فينكشف له انه الحق والحق ليس وطنه الامكان فيفارق الممكن وطن امكانه لهذا الشهود ولما كان الممكن فى وطنه الذى

هو العدم مع ثبوت عينه سمع قول الحق له كن فسارع الى الوجود ليرى موجده فاغترب عن وطنه الذى هو العدم رغبة فى شهود من قال له كن فلما فتح عينه اشهده الحق اشكاله من المحدثات ولم يشهد الحق الذى سارع الى الوجود من اجله وفى هذا الحال قلت

ولما بدا الكون الغريب لناظرى * حننت الى الاوطان حن الركائب

يقول فاردت الرجوع الى العدم فانى أقرب الى الحق فى حال اتصافى بالعدم منى اليه فى حال اتصافى بالوجود لما فى الوجود من الدعوى وطلب حالة الفناء عن الخلق للبقاء بالحق هو ان يرجع الى حالة العدم التى كان عليها فهذه غربة أيضا عن وطن موجودة واقعة بغير اختيار العبد ومن غربة العارفين بالله غربتهم عن صفاتهم عند وجودهم الحق عين صفاتهم وهذه غربة حقيقية فان الصفة مضافة اليهم بكلام الله وهو الصادق فهم أهل صفة ولكن ماهى تلك الصفة والى من تضاف حقيقة فان العالم يضاف الى الله بانه عبد الله كما ان الله يضاف الى العالم بانه رب العالمين فاضافة العبد مستندة الى اضافة الحق فاول غربة اغتربناها وجودا حسيا عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الاشهاد بالربوبية لله علينا ثم عمرنا بطون الامهات فكانت الارحام وطننا فاغتربنا عنها بالولادة فكانت الدنيا وطننا واتخذنا فيها أوطانا فاغتربنا عنها بحالة تسمى سفرا وسياحة الى ان اغتربنا عنها بالكلية الى موطن يسمى البرزخ فعمرناه مدة الموت فكان وطننا ثم اغتربنا عنه بالبعث الى أرض الساهرة فنا من جعلها وطنا أعنى القيامة ومنا من لم يجعلها وطنا فانه ظرف زمان والانسان فى تلك الارض كالماشى فى سفره بين المنزلتين ثم يتخذ بعد ذلك أحد الموطنين اما الجنة واما النار فلا يخرج بعد ذلك ولا يغترب وهذه هى آخر الاوطان التى ينزلها الانسان وأما قولهم فى الغربة انها الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه فتلك غربة أخرى وذلك ان أصحاب الاحوال لاشك ان لهم النفوذ والتحكم وبها يكون خرق العوائد لهم المشهورة فى العالم فاذا اطلعوا على ان الحال لا أثر له فيما ظهر له من الفعل عند قيامه بهم فيما أعطاه الكشف لم يرضوا به فاغتربوا عنه وقالوا الوقوف معه وبال على صاحبه فيرون أن الغربة عنه غاية السعادة وانه من أعظم حجاب يحجب به وانه موضع المكر فان العاقل لا يقف فى مواطن امكان المكر فيها بل ينبغى له أن لا يقف الا فى موضع يكون فيه على بصيرة منه كما فعل موسى عليه السلام فى غربة الوطن ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين فاغترب بجسمه عن وطنه خوفا منهم فلو كان مثل خروج محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة مهاجرا لم يكن خوفه منهم بل كان مشهوده خوفه من الله ان يسلطهم عليه فوهب له مع الرسالة التى كانت قبل هجرته السيادة على العالمين فان الهجرة كانت له مطلوبة وهى الاغتراب عن وطنه فعلامة صدق المريد فى غربته حصول مقصوده فاذا لم يحصل فالخلل فى غربته اذ ما طلبه وحده فليس بصادق واذا فارقه بالكلية ظاهرا وباطنا فلا بد من حصول المقصود فمن تعلق قلبه بوطنه فى حال غربته فما اغترب الغربة المطلوبة وأما الغربة عن الحق التى هى من حقيقة الدهش عن المعرفة فاعلم ان الامكان موطنه غير موطن الوجوب بل هما موطنان للواجب والممكن وموطن الممكن العدم أولا وهو موطنه الحقيقى فاذا اتصف بالوجود فقد اغترب عن وطنه بلا شك وقد كان فى حال سكناه فى وطنه مشاهدا للحق فانه جار له اذ وصف العدم له ازلا كما وصف الوجود لله ازلا فاذا اغترب عن وطنه بالوجود فارق مجاورة الحق ولزم الحدوث بهذه الغربة والحق غير متصف بهذه الصفة ولم يتصف الحق بالحدوث ازلا فى حال عدمه فاغترب عن الحق بحدوثه ولما حصل له الوجود الحادث ووقعت المشاركة فى الوجود بينه وبين الحق دهش فانه رأى ما لا يعرفه فانه عرف نفسه متميزا عن الحق بحال العدم فلما فارق هذا الحال بالوجود ادركه الدهش عن المعرفة الاولى وهذه الغربة حال رجلين رجل لم يأنس بهذا المقام ولا وصل اليه بطريق استدراج وترق من حال الى حال بل أتاه بغتة فجاءه مالم يعهده

ولا الفه فرأى نفسه تضعف عن حمله فيخاف من عدم عينه فيدهش عن تحصيل تلك المعرفة ويرجع الى حسه عاجلا فيتغرب عن الحق فى تلك الرجعة ورأينا من أهل هذا المقام أبا العباس أحمد بن القصار المعروف بمصر بالحريرى ومارأينا غيره وأمّا الرجل الآخر فهو رجل مامن معرفة ترد عليه الاوتدهشه لعظيم مايرى مماهو اعلى مما حصل له وامكن فيتغرب عن الحق الذى كان بيده ويحصل من هذه المعرفة حقا يقوم به الى وقت تجل آخر يعطى فيه معرفة تدهشه لماذ كرناه فيتغرب أيضا عن الحق الذى حصل له فى هذه المعرفة دائما أبدا دنيا واخرى وأمّا العارفون المكملون فليس عندهم غربة أصلا وانهم أعيان ثابتة فى اماكنهم لم يبرحوا عن وطنهم ولما كان الحق مرآة لهم ظهرت صورهم فيه ظهور الصور فى المرآة فما هى تلك الصور أعيانهم لكونهم يظهرون بحكم شكل المرآة ولا تلك الصور عين المرآة لان المرآة ما فى ذاتها تفصيل ماظهر فيهم وماهم فما اغتربوا وانما هم أهل شهود فى وجود وانما أضيف اليهم الوجود من أجل حدوث الاحكام اذ لا تظهر الا من وجود فرتبة الغربة ليست من منازل الرجال فهى منزلة ادنى ينزلها المتوسطون والمريدون وامّا الاكابر فما يرون أنه اغترب شئ عن وطنه بل الواجب واجب والممكن ممكن والمحال محال فتعين وطن كل متوطن له ولو قامت غربة بهم لانقلبت الحقائق وعاد الواجب ممكنا والممكن واجبا والمحال ممكنا والامر ليس كذلك فالغربة عند العلماء بالحقائق فى هذا المقام غير موجودة ولا واقعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاحد والثلاثون ومائتان فى معرفة حال المكر)

شعر فى المعنى

يستدرج العاقل فى عقله ... من حيث لايعلمه الماكر
ومكره عاد عليه وما ... يدرى بذاك الفطن الخابر
فمن أراد الامن من مكره ... ليحصل الباطن والظاهر
يحقق الميزان من شرعه ... فيعلم الرابح والخاسر

اعلم ان المكر يطلقه أهل الله على ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الآيات من غير أمر ولا حد واعلم انه من المكر عندنا بالعبد أن يرزق العبد العلم الذى يطلب العمل ويحرم العمل به وقد يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت هذا من نفسك أو علمته من غيرك فاعلم ان المتصف به ممكور به ولقد رأيت فى واقعة وانا ببغداد سنة ثمان وستمائة قد فتحت أبواب السماء ونزلت خزائن المكر الالهى مثل المطر العام وسمعت ملكا يقول ماذا نزل الليلة من المكر فاستيقظت مرعوبا ونظرت فى السلامة من ذلك فلم أجدها الا فى العلم بالميزان المشروع فمن أراد الله به خيرا وعصمه من غوائل المكر فلا يضع ميزان الشرع من يده وشهود حاله وهذه حالة المعصوم والمحفوظ وامّا ارداف النعم مع المخالفة فهو موجود اليوم كثير فى المنتمين الى طريق الله وعاينت من الممكور بهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم الا الله وهو أمر عام وأمّا ابقاء الحال مع سوء الادب فهو فى أصحاب الهمم وهم قليلون على انا رأينا منهم جماعة بالمغرب وبهذه البلاد وهؤلاء هم يسيئون الادب مع الحق بالخروج عن مراسمه مع ابقاء الحال المؤثرة فى العالم عليهم مكرا من الله فيتخيلون انهم لو لم يكونوا على حق فى ذلك لتغير عليهم الحال نعوذ بالله من مكره الخفى قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين وقال ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقال انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا وهو من كاد من أفعال المقاربة أى كاد ان يكون حقا لظهوره بصفة حق فهو كالسحر المشتق من السحر الذى له وجه الى الليل ووجه الى النهار فيظهر للممكور به وجه النهار منه فيتخيل انه حق

نعوذ بالله من الجهل واعلم ان المكر الالهى انما اخفاء الله عن الممكور به خاصة لا عن غير الممكور به
ولهذا قال من حيث لا يعلمون فاعاد الضمير على المضمر فى سنستدرجهم وقال ومكروا مكرا ومكرنا
مكرا وهم لا يشعرون فضمرهم هو المضمر فى مكروا فكان مكر الله بهؤلاء عين مكرهم الذى اتصفوا به
وهم لا يشعرون ثم قد يمكر بهم بامر زائد على مكرهم فانه ارسله سبحانه نكرة فقال ومكرنا مكرا فدخل
فيه عين مكرهم الذى اتصفوا به ومكر آخر زائد على مكرهم وقد يكون المكر الالهى فى حق
بعض الناس من الممكور بهم يعطى الشقاء وهو فى العامة وقد يكون يعطى نقصان الحظ وهو المكر
بالخاصة وخاصة الخاصة لسر الهى وهو أن لا يأمن احد مكر الله لما ورد فى ذلك من الذم
الالهى فى قوله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومن خسر فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين فاخفى المكر الالهى واشده سترا فى المتأولين ولاسيما ان كانوا من أهل الاجتهاد
وممن يعتقد ان كل مجتهد مصيب وكل من لا يدعوا الى الله على بصيرة وعلم قطعى فما هو صاحب اتباع
لان المجتهد مشرع ما هو متبع الا على مذهبنا فان المجتهد على مذهبنا انما يجتهد فى طلب الدليل على
الحكم لا فى استنباط الحكم من الخبر بتأويل يمكن أن يكون المقصود خلافه واذا أمكن فليس صاحبه
ممن هو على بصيرة وان صادف الحق بالتأويل فكان صاحب أجرين بحكم الاتفاق لا بحكم القصد فانه
ليس على بصيرة وان لم يصادف الحق كان له أجر بطلب الحق فنقص حظه فهذا مكر الهى خفى بهذا
العالم المتأول فانه من المتأهلين ان يدعو الى الله على بصيرة بتعليم الله اياه اذا كان من المتقين فمكر
العموم الالهى فى ارداف النعم على اثر المخالفات وزوالها عند الموافقات فلا يؤاخذ بها فان كان من
علماء عامة الطريق فيرى ان ذلك من حكم قوة الصورة التى خلق عليها فيدعى القهر والتأثير
فى الحكم الالهى بالوعيد ويرى ان عموم الحكمة أن يعطى الاسماء الالهية حقها فيرى أن
الاسم الغفار والغفور واخواته ليس له حكم الا فى المخالفة فان لم تقم به مخالفات لم يعط بعض
الاسماء الالهية حقها فى هذه الدار ويحتج لنفسه بقول الله يا عبادى الذى أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وكذلك يفعل وهذا النظر كله لا يخطر له
عند المخالفة وانما يخطر له ذلك بعد وقوع المخالفة فلو تقدمها هذا الخاطر لمنع من المخالفة فانه شهود
والشهود يمنعه من انتهاك الحرمة الشرعية ولهذا ورد فى الخبر اذا أراد انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى
العقول عقولهم حتى اذا أمضى فيهم قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا فمنهم من يعتبر ومنهم من لا يعتبر كما
قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمنهم من عبده ومنهم من أشرك به فما يلزم نفوذ حكم العلة فى
كل معلول فلو ابقى عليهم عقولهم ما وقع منهم ما وقع كذلك لو كان المشهود له عند ارادته وقوع المخالفة
الاسماء الالهية لمنعه الحياء من المسمى ان ينتهك حرمة خطابه فى دار تكليفه فالمخالف يقاوم القهر
الالهى ومن قاوم القهر الالهى هلك فاذا أردف النعم على من هذه حالته تخيل ان ذلك بقوة نفسه
ونفوذ همته وعناية الله به حيث رزقه من القوة ما أثر بها فى الشديد العقاب وغاب عن الحليم وعن
الامهال وعدم الاهمال فان لم يقصد انتهاك الحرمة بقوة ما هو عليه من حكم اسم الهى فليس بممكور
به مثل عصاة العامة عن غفلة وندامة بعد وقوع مخالفة فالصبر على ارداف النعم لما فى طيها من المكر
الالهى أعظم من الصبر على الرزايا والبلايا فان الله يقول لعبده مرضت فلم تعدنى ثم قال فى تفسير ذلك
اما ان فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتنى عنده كما يجده الظمآن المضطر عندما يسفر له السراب
عن عدم الماء فيرجع الى الله بخلاف النعم فانها أعظم حجاب عن الله الا من وفقه الله وأما مكر الله
بالخاصة فهو مستور فى ابقاء الحال عليه مع سوء الادب الواقع منه وهو التلذذ بالحال والوقوف
معه ولا يؤثر الاذلال فيمن قام به مع الهجوم على الله وعدم طلب الانتقال منه وما قال الله لنبيه
وقل رب زدنى علما وما أسمعنا ذلك الا تنبيها لنقول ذلك ونطلبه من الله ولو كان خصوصا بالنبى

لم

لم يسمعنا أو كان يذكر انه خاص به كما قال فى نكاح الهبة فللحال لذة وحلاوة فى النفس يعسر على بعض النفوس طلب الانتقال من الامر الذى أورثه ذلك الحال بل لا يطلب المزيد الا منه وجهل بان الاحوال مواهب وأما مكر الله الذى فى خصوص الخصوص وهو فى اظهار الآيات وخرق العوائد من غير أمر ولا تحد الذى هو ميزانها فانه لما وجب على الاولياء سترها كما وجب فى الرسل اظهارها اذا مكن الولى منها وأعطى عين التحكم فى العالم بطلب الممكور به ذلك لنقص حظه عن درجة غيره يريد الحق ذلك به ويجعل فيه طلبا لطريق اظهارها من حيث لا يشعر أن ذلك مكر الهى يؤدى الى نقص حظ ويوقع الالهام فى النفس بما فى اظهار الآيات على أيديهم من انقياد الخلق الى الله عز وجل وانقاذ الغرقى من بحار الذنوب المهلكة وأخذهم عن المألوفات وان ذلك من اكبر ما يدعى به الى الله ولهذا كان من نعت الانبياء والرسل ويرى فى نفسه انه من الورثة وان هذا من ورث الاحوال فحجبهم ذلك عما أوجب الله على الاولياء من ستر هذه الآيات مع قوتهم عليها وغيبتهم عن ما أوجب الله على الرسل من اظهارها لكونهم مأمورين بالدعاء الى الله ابتداء والولى ليس كذلك انما يدعو الى الله بحكاية دعوة الرسول ولسانه لا بلسان يحدثه كما يحدث لرسول اخر والشرع مقرر من عند العلماء به فالرسول على بصيرة فى الدعاء الى الله بما أعلمه الله من الاحكام المشروعة والولى على بصيرة فى الدعاء الى الله بحكم الاتباع لا بحكم التشريع فلا يحتاج الى آية ولا بينة فانه لو قال ما يخالف حكم الرسول لم يتبع فى ذلك ولا كان على بصيرة فلا فائدة لاظهار الآية لانه يخالف الرسول فانه بذلك ينشئ التشريع وينسخ بعض شرع مقرر على يد غيره من الرسل فلا بد من اظهار آية اخرى وعلامة تكون دليلا على صدقه انه مخبر عن الله بازالة ما قرره الله حكما على لسان رسول آخر اعلاما بانتهاء مدة الحكم فى تلك المسئلة فيكون الولى مع خصوصيته قد ترك واجبا فنقصه من مرتبته ما يعطيه الوقوف مع ذلك الواجب والعمل به فلا شئ اضر بالعبد من التأويل فى الاشياء فالله يجعلنا على بصيرة فى أمرنا ولا يتعدى بنا ما يقتضيه مقامنا والذى أسأل الله فيه تعالى ان يرزقنا اعلى مقام عنده يكون لاعلى ولى فان باب الرسالة والنبوة مغلق وينبغى للعالم انه لا يسأل فى المحال وبعد الاخبار الالهى يغلق هذا الباب فلا ينبغى ان نسأل فيه فان السائل يضرب فى حديد بارد ولا يصدر هذا السؤال من مؤمن أصلا قد عرف هذا ويكفى الولى من الله أن جعله على بصيرة فى الدعاء الى الله تعالى من حيث ما يقتضيه مقام الولاية والاتباع كما جعل الرسول يدعو الى الله على بصيرة من حيث ما يقتضيه مقام الرسالة والتشريع ويعصمنا من مكره ولا يجعلنا من أهل النقص ويرزقنا المزيد والترقى دنيا وآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والثلاثون ومائتان فى معرفة حال الاصطلام)

شعر فى المعنى

للاصطلام على القلوب تحكم ... وله على كل النعوت تقدم
يعطى التحير فى العقول وجوده ... وهو السبيل من الاله الاقوم
من قال زدنى فيك منك تحيرا ... ذاك المؤمل والنبى الاعلم
لولاه ما عرف الاله ولا درت ... الباب أهل الله أين هم هم

الاصطلام فى اصطلاح القوم وله يرد على القلب سلطانه قوى فيسكن من قام به تحته وهو ان العبد اذا تجلى له الحق فى سره فى صورة الجلال أثر فى نفسه هيبة فان الجلال نعت الحق تعالى والهيبة نعت العبد والجمال نعت الحق والانس نعت العبد فاذا اتصف العبد بالهيبة لتجلى الجلال فان الجمال موهوب أبدا كان عن الهيبة أثر فى القلب وخدر فى الجوارح حكم ذلك الاثر اشتعال نار الهيبة فيخاف لذلك

سطوته فيسكن وعلامته فيه فى الظاهر خدر الجوارح وموتها فان تحرك من هذه صفته فحركته دورية حتى لا يزول عن موضعه فانه يخيل اليه ان تلك النار محيطة به من جميع الجهات فلا يجد منفذا فيدور فى موضعه كأنه يريد الفرار منه الى ان يخف ذلك عنه بنعت آخر يقوم به وهو حال ليس هو مقام ولما كان هذا الاصطلام نعت الشبلى كان يدور واضعفه وخوفه غيران الله كانت له عناية منه به فكان يرده الى احساسه فى أوقات الصلوات فاذا أدّى صلاة الوقت غلب عليه حال الاصطلام بسلطانه فقيل للجنيد عنه فقال المحفوظة عليه أوقات الصلوات قيل نعم فقال الجنيد الحمد لله الذى لم يجر عليه لسان ذنب فما أحسن قول الجنيد لسان ذنب فانه أحيد وقته وليس بصاحب ذنب والغريب يشهده تاركا للصلاة ومن أعجب حكم الاصطلام الجمع بين الضدّين فان الخدر ينفى الحركة فهو مخدر الجوارح متحرك بل هو محرك بداربه وهو صاحب خدر هكذا يحسه من نفسه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والثلاثون ومائتان فى معرفة الرغبة)

شعر فى المعنى

رغبت عنه وفيه ‖ من أجل ما يقتضيه
مقام من هو مثلى ‖ فى كل ما يرتضيه
لله سيف حسام ‖ للكل اذ ينتضيه

الرغبة فى اصطلاح القوم على ثلاثة اشياء رغبة محلها النفس متعلقها الثواب ورغبة محلها القلب متعلقها الحقيقة ورغبة محلها السر متعلقها الحق فأمّا الرغبة النفسية فلا تكون الا فى العامّة وفى الكل من رجال الله لعلمهم بان الانسان مجموع امور انشأه الله عليها طبيعة وروحانية والهية فعلم ان فيه ما يطلب ثواب ما وعد الله به فرغب فيه له اثباتا للحكم الالهى وأمّا العامّة فلا علم لها بذلك فيشترك الكامل والعامى فى صورة الرغبة و يتميز فى الباعث كل واحد عن صاحبه كالخوف يوم الفزع الاكبر يشترك فيه الرسل عليهم السلام وهم أعلى الطوائف والعوام وهم المذنبون والعصاة فأمّا الرسل خوفا على أممها لا على أنفسها فانهم الآمنون فى ذلك الموطن والعامة تخاف على نفوسها فيشتركان فى الخوف ويفترقان فى السبب الموجب له كان بعض الكمل قد برّد ماء فى الكوز ليشربه فنام فرأى فى الواقعة المبشرة حوراء من أحسن ما يكون من الحور العين وقد اقبلت فقال لها لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد فى الكيزان ثم تناولت الكوز وهو ينظر اليها فكسرته فكانت له فلما استيقظ وجد الكوز مكسورا فترك خزفه فى موضعه لم يرفعه حتى عفى عليه التراب تذكرة له فعلم ان فيه من يطلب ربه وفيه من يطلب تلك الجارية ولذلك استفهمها فاعطى كل ذى حق حقه فلم يكن الاوّل ظلوما لنفسه فان المصطفى من عباد الله قد يكون ظالما لنفسه أى من أجل نفسه يظلم نفسه بأن لا يوفيها حقها لنزوله فى العلم عن رتبة من يعلم ان حقائقه التى هو عينها لا تتداخل ولا تتعدى كل حقيقة مرتبتها ولا تقبل الا ما يليق بها فلا تقبل العين الا السهر والنوم وما يختص بهما ولا تقبل من الثواب الا المشاهدة والرؤية والاذن لا تقبل فى الثواب الا الخطاب اذ ليس الشهود للسمع والكامل يسعى لقواه على قدر ما تطلبه وهو امام ناصح لرعيته ليس بغاش فان ظلمها فانما يظلمها فى زعمه وذلك لجهله بما فى علم غيره من ذلك كسلمان الفارسى وأخيه فى الله أبى الدرداء فى حالهما فرجح رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان فانه كان يعطى كل ذى حق حقه فيصوم ويفطر ويقوم وينام وكان أبو الدرداء مع كونه مصطفى ظالما لنفسه يصوم فلا يفطر ويقوم فلا ينام وأمّا الرغبة القلبية فى الحقيقة فان الحقيقة فى الوجود التلوين والمتمكن فى التلوين هو صاحب التمكين ما هو المقابل للتلوين لان الحقيقة تعطى ان يكون الامر

هكذا الان الله كل يوم هو فى شأن فهو فى التلوين فهذا القلب يرغب فى شهود هذه الحقيقة وجعل الله محلها القلب ليقرب على الانسان تحصيلها لما فى القلب من التقليب ولم يجعلها فى العقل لما فيه من التقييد فربما يرى انه يثبت على حالة واحدة لو كانت هذه الرغبة فى العقل بخلاف كونها فى القلب فانه يسرع اليه التقليب فانه بين أصابع الرحمن فما يقدر ان يبقى على حالة واحدة فى نفس الامر فيثبت على تقليبه فى أحواله بحسب شهوده وما يقلبه بحركة الاصابع فيه وأما الرغبة السرية التى متعلقها الحق فنعنى بالحق هنا ما يظهر للخلق فى الاعمال المشروعة فيرغب السر فى هذا الحق لما يندرج فى ذلك أو يظهر به من المعارف الالهية التى تتضمنها الاحكام المشروعة ولا تكشف الا بالعمل بها فانها الظاهر وهى أقوى من الباطن حكما أى هى اعم لان الظاهر له مقام الخلق والحق والباطن له مقام الحق بلا خلق اذ الحق لا يبطن عن نفسه وهو ظاهر لنفسه فمن علم ذلك فقد رغب سره فى الحق فان الله ربط العالم به وأخبر عن نفسه ان له نسبتين نسبة الى العالم بالاسماء الالهية المثبتة أعيان العالم ونسبة غناه عنه فمن نسبة غناه عنه يعلم نفسه ولا نعلمه فلم يبطن عن نفسه ومن نسبة ارتباط العالم به بالدلالة عليه علم أيضا نفسه وعلمناه فعم الظاهر النسبتين فكان أقوى فى الحكم من الباطن فرغب السر فى الحق لعلمه بان مدرج نسبة الغنى لا يدركها الا هو فقطع يأسه واراح نفسه وطلب ما ينبغى له ان يطلب فنفخ فى ضرم ولم يكن لجاعلى وضم جعلنا الله ممن رأى الحق حقا فاتبعه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والثلاثون ومائتان فى معرفة الرهبة)

شعر فى المعنى

الرهبة الخوف من سبق وتقليب ... ومن وعيد لصدق المخبر الصادق
دل الدليل عليه من مضايفة ... فراهب خائف مسارع سابق
يسير فى ظلمة عمياء غاسقة ... سير المريب وسير الواله العاشق
يسرى بهمته خوفا فتبصره ... يخاف فى سيره من فجأة الطارق

الرهبة عند القوم تقال بازاء ثلاثة أوجه رهبة من تحقق الوعيد ورهبة من تقليب العلم ورهبة من تحقق أمر السبق فالاول اذا جاء الوعيد بطريق الخبر والخبر لا يدخله النسخ فهو ثابت والثانى تقليب العلم فيمحو الله ما يشاء ويثبت والثالث ما يبدل القول لدى فاعلم ذلك أيدنا الله واياك بروح منه وأما الرهبة المطلقة من غير تقييد بأمر معين فهى كل خوف يكون بالعبد حذرا أن لا يقوم بمراعات حدود ما شرع له سواء كان حكما مشروعا الهيا أو حكما حكميا كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم أى هم شرعوها لانفسهم ما أوجبناها عليهم ابتداء فاعتبرها الحق وآخذهم بقلة مراعاتها فما كتبها الله عليهم الا ابتغاء رضوان الله واثنى على المراعين لها بحسن القصد والنية فى ذلك أو يكون فى الكلام تقديم وتأخير كأنه يقول فما رعوها حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله يعنى المراعين لها وجاء فى شرعنا من هذه الرهبانية من سن سنة حسنة وهذا هو عين الابتداع ولما جمع عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الناس على أبى وقدمه يصلى بهم فى قيام رمضان فانهم كانوا يصلون افرادا ونظر الى جمعهم على امام واحد قال نعمت البدعة هذه فسماها بدعة ومشت السنة على ذلك الى يومنا هذا فلما اقترن بالاعمال المشروعة وجوب القيام بحقها كالنذر خاف المكلف فقامت الرهبة به فادته الى مراعاة الحدود فسمى راهبا وسميت الشريعة رهبانية ومدح الله الرهبان فى كتابه فمن الناس من علق رهبته بالوعيد فخاف من نفوذه كالمعتزلى القائل بانفاذ الوعيد فيمن مات عن غير توبة فاعلم ان هنا نكتة انبهك عليها وذلك انه من المحال ان يأتى مؤمن معصية توعد الله عليها بالعقوبة فيفرغ منها الا وقد وقع منه الندم على ما وقع منه وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقد قام به الندم

فهو تائب فسقط حكم الوعيد بحصول الندم فانه لابدّ للمؤمن ان يكره المخالفة ولا يرضى بها وهو في حال عمله اياها فهو من كونه كارها لها مؤمن بانها معصية ذو عمل صالح وهو من كونه فاعلا لها ذو عمل سيئ فغايته ان يكون من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فقال تعالى عقيب هذا القول عسى الله أن يتوب عليهم وعسى من الله واجبة ورجوعه عليهم انما هو بالمغفرة ويرزقهم الندم عليها والندم توبة فاذا ندموا حصلت توبة الله عليهم فهو ذو عمل صالح من ثلاثة أوجه الايمان بكونها معصية وكراهته لوقوعها منه والندم على وقوعها وهو ذو عمل سيئ من وجه واحد وهو أرتكابه اياها ومع هذا الندم فأن الرهبة تحكم عليه سواء كان عالما بما قلناه أو غير عالم فانه يخاف وقوع مكروه آخر منه ولو مات على تلك التوبة فان الرهبة لا تفارقه وينقل تعلقها من نفوذ الوعيد والعقاب الالهي الى التقرير عند السؤال على ما وقع منه فلا يزال مستشعر الذلّ وهو نوع من أنواع الوعيد فان الله يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلا بدّ ان يوقف عليه فهو يرهب من هذا التوبيخ برؤية ذلك العمل القبيح الذى لابدّ له من رؤيته ولم يتعرض الحق في هذه الآية للمؤاخذة به فالرؤية لابدّ منها فان كان ممن غفر له يرى عظم ما جنى وعظم نعمة الله عليه بالمغفرة هذا ما يعطيه الخبر الالهي الصدق الذى لا يدخله الكذب فانه محال على الجناب الالهي فان نظر العالم الى ان خطاب الحق لعباده انما يكون بحسب ما تواطؤا عليه وهذا خطاب عربي لسائر العرب بلسان ما اصطلحوا عليه من الامور التى يتمدحون بها فى عرفهم من الامور التى يذمونها فى عرفهم فعند العرب من مكارم الاخلاق ان الكريم اذا وعد وفا واذا أوعد تجاوز وعفا وهى من مكارم اخلاقهم ومما يمدحون بها الكريم ونزل الوعيد عليهم بما هو فى عرفهم لم يتعرض فى ذلك لما تعطيه الادلة العقلية من عدم النسخ لبعض الاخبار ولاستحالة الكذب بل المقصود ايثار مكارم الاخلاق قال شاعرهم

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

مدح نفسه بالعفو والتجاوز عمن جنى عليه بسبب ما أوعد على ذلك من العقوبة بالعفو والصفح ومدح نفسه بانجاز ما وعد به من الخير يقال فى اللسان وعدته فى الخير والشر ولا يقال أوعدته بالهمز الا فى الشر خاصة والله يقول وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه أى بما تواطؤا عليه والتجاوز والعفو عند العرب مما تواطؤا على الثناء به على من ظهر منه فالله أولى بهذه الصفة فقد عرّفنا الله ان وعده ينفذه فيمن شاء ويغفر لمن شاء ومع هذه الوجوه فلا يتمكن زوال الرهبة من قلب العبد من نفوذ الوعيد لانه لا يدرى هل هو ممن يؤاخذ أو ممن يعفى عنه وقد قدّمنا ما يجده المخالف عقيب المخالفة من الندم على ما وقع منه وهو عين التوبة فالحمد لله الذى جعل الندم توبة ووصف نفسه تعالى بأنه التوّاب الرحيم أى الذى يرجع على عباده فى كل مخالفة بالرحمة له فيرزقه الندم عليها فيتوب العبد بتوبة الله عليه لقوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التوّاب الرحيم * واما الرهبة الثانية التى هى لتحقيق تقليب العلم فيخاف من عدم علمه بعلم الله فيه هل هو ممن يستبدل ام لا قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقد أعطى السبب وهو التولى وقد أعطى العلامة وهو عدم التولى عن الذكر لا عن الله فان التولى عن الله لا يصح ولهذا قال لنبيه فأعرض عمن تولى عن ذكرنا كيف يتولى عمن هو بالمرصاد والكل فى قبضته وبعينه ولما كان مشهده تقليب العلم بتقليب المعلوم فان العلم يتعلق به بحسب ما هو عليه فتغير التعلق لتغير المتعلق لا لتغير العلم فرهبته من تقليب العلم عين رهبته مما يقع منه فان العلم لا حكم له فى التقليب على الحقيقة وانما التقليب لموجد عين الفعل الذى يوقع الرهبة فى القلب وهو كونه قادرا ويتعلق العلم بذلك الانقلاب والمنقلب اليه قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم أى اذا ظهر منكم عند الابتلاء بالتكليف ما يكون منكم من مخالفة أو طاعة يتعلق العلم من

عنـد ذلك به كان ما كان وحضرة تقليب العلم قوله يمحو الله ما يشاء و يثبت فذكر المحو بعـد الكتابة
ويثبت ما شاء مما كتبه وعنده ام الكتاب وهى السابقة التى لا تتبدل ولا تمحى فلما علم عزوجل ما يمحو من
ذلك بعد كتابته وما يثبت اضيف التقليب الى العلم والتحقيق ما ذكرناه من تغيير التعلق وعـدم التقليب
فى العـلم واما قوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسـكم فـاراد هنا تعلق علمه تعالى بأنهم
يختانون انفسهم وانما المسـتقبل هنا بمعنى الماضى فان اللسان العربى يجئ فيـه المسـتقبل ببنية
الماضى اذا كان متحققا كقوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وشبهه وقد كان الحق كلفهم قبل هذا
التعريف ان لا يباشر الصائم امرأته ليلة صومه فنهم من تعدى حد الله فى ذلك فلما علم الله ذلك عفا عمن
وقع منه ذلك وأحل له الجماع ليلة صومه الا ان يكون معتكفا فى المسجد وفى غير المسجد خلاف مذكور
فـاخفف عنهم حتى وقع منهم فى ذلك ما وقع ومن شأنه مثل هذا الواقع فانه لا يزال يتوقع منه مثله فأبيح له
رحمة به حتى اذا وقع منه ذلك كان حلالا له ومباحا وتزول عنه صفة الخيانة فان الدين أمانة عند المكلف
*وأما الرهبة لتحقيق امر السبق فلقوله تعالى ما يبدل القول لدى وقوله لا تبديل لكلمات الله
وان كان يسـوغ فى هذه الآية ان كلمات الله عبارة عن الموجودات كما قال فى عيسى انه كلمته القاها الى
مريم فنفى ان يكون للموجودات تبديل بل التبديل لله ولا سيما وظاهر الآية يدل على هذا التأويل
وهو قوله فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله أى ليس لهم فى ذلك
تبديل فهـذه بشرى من الله فان الله ما فطرنا الا على الاقرار بربوبيته فما تبدل ذلك الاقرار بما ظهر
من الشرك بعـد ذلك فى بعض النـاس لان الله نفى عنهم ان يكون لهم تبديل فى ذلك بل هم على
فطرتهم واليها يعود اهل الشرك يوم القيامة عند تبرى الشركاء منهم واذا لم يصف التبديل لهم فهى
بشرى فى حقهم بما آلهم الى الرحمة وان سكنوا النار فبحكم كونها دارا لا بكونها ذات عذاب وآلام
بل يجعلهم الله على مزاج ينعمون به فى النار بحيث لو دخلوا الجنـة بذلك المزاج تألموا لعدم موافقة
مزاجهم لما هى عليه الجنة من الاعتدال فمن حقت عليه كلمة الله بأمر فانه يعمل اذا عمل فى نقيض ذلك
فى غير معمل ويطمع فى غير مطمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يعمل بعمل اهل الجنة حتى
يقرب منها بعمله فيما يبدو للناس فيسبق عليه الكتاب فيختم بعمل اهل النار فيدخل النار وكذلك
الآخر ثم قال وانما الاعمال بالخواتم فذكر فى هذا الحديث لمن هى السابقة وان الخاتمة هى عين حكم
السابقة ولهـذا كان بعضهم يقول انهم يخافون من الخاتمة وانا أخاف السابقة وانما سميت
سابقة من أجل تقدمها على الخاتمة فهـذا معنى موجود لم يظهر حكمه الا بعد زمان فهو من بعض
ما يمكن ان يستند اليه القائل بالكمون والظهور ولا سيما والشارع قد نبه عليه فى الحديث بقوله فى عمل
اهل النار أعمال السعداء فقال فيما يبـدو للناس وكذلك فى عمل اهل الجنة اعمال اهل الشقاء
فيما يبدو للناس والذى عندهم وهم فيه فى بواطنهم خلاف ما يبدو للناس فعلم الله ذلك منهم فهذا معنى
ما ظهر له حكم فى الظاهر مع وجوده عنـدهم والمراؤن من هذا القبيل غير أن هنا بشرى فيما يذهب
اليه وذلك ان العلماء قد علموا ان الحكم للسابق وان اللاحق متأخر عنـه ولهـذا السابق يحوز قصب
السبق وقصب السبق هنا آدم وذريته وقد تجارى غضب الله ورحمته السباق فسبقت رحمته غضبه
فحازتنا ثم لحق الغضب فوجدنا فى قبضة الرحمة قد حازتنا بالسبق فلم ينفذ للغضب فينا حكم التأييد بل
تلبس بنا للمساعدة بعض تلبس لما جمعنا مجلس واحد أثر فينا بقدر الاستعداد منا لذلك فلما انفصلت
الرحمة من الغضب من ذلك المجلس اخذتنا الرحمة لحيازتها أيانا وفارقنا غضب الله فحكمه فينا أعنى
بنى آدم غير مؤبد وفى غيرنا من المخلوقين ما ادرى ما حكمه فيهم من الشياطين والله اعلم وصاحب
هـذا الذوق ما رهب من السابقة فان رحمة الله لا يخاف منها فرهبة السبق انما متعلقها سبق
مخصوص لا سبق الرحمة وذلك السبق عرضى ليس بدائم اذا كان سبق شقاوة لانه ليس له

اصل يعضده فان اصله غضب الله وهو لاحق لا سابق واما سبق السعادة فما هو عرضى فيزول لان له أصلا يعضده ويقو يه وهو رحمة الله التى سبقت غضبه ولهذا السبق الخيرى العرضى السعادى يبقى والشقاوى لا يبقى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والثلاثون ومائتان فى معرفة التواجد وهو استدعاء الوجد)

ان التواجد لا حال فتحمده ... ولا مقام له حكم وسلطان
يزرى بصاحبه فى كل طائفة ... وماله فى طريق القوم ميزان
بل ذمته القوم لما كان منقصة ... والنقص ما فيه فى التحقيق رجحان
فكل ما فيه ممن لا يقوم به ... فانه كله زور و بهتان

اعلم ان التواجد استدعاء الوجد لانه تعمل فى تحصيل الوجد فان ظهر على صاحبه بصورة الوجد فهو كاذب مراء منافق لاحظ له فى الطريق ولهذا لم تسلمه الطائفة الالمن اعلم الجماعة التى يكون فيها انه متواجد لا صاحب وجد ولا يسلم له ذلك الا اذا اتفق ان يعطى الحال بقرينة أن يوافق أهل الوجد فى حركاتهم عن اشارة من شيخ يكون له حكم فى الجماعة أو حرمة عندهم فان خرج عن هذه الشروط فلا يجوز له ان يقوم متواجدا ولا أن يظهر عليه من ذلك اثر وكل وجد يكون عن تواجد فليس بوجد فان من حقيقة الوجد أن يأتى على القلب بغتة فيفجأه وهو الهجوم على الحقيقة فالوجد كسب فهو له والتواجد مكتسب واكتساب الوجد عن التواجد اكتساب لا كسب وهذه بشرى من الله حيث جعل المخالفة اكتسابا والطاعة كسبا فقال لها يعنى للنفس ما كسبت فأوجبه لها وقال فى الاكتساب وعليها ما اكتسبت فما أوجبه لها الا الاخذ بما اكتسبته فالاكتساب ما هو حق لها فقد تستحقه فتستحق الكسب ولا تستحق الاكتساب والحق لا يعامل الا بالاستحقاق فالعفو من الله يحكم على الاخذ بالجريمة فالتواجد الذى عند أهل الله اظهار صورة وجد من غير وجد على طريق الموافقة لاهل الوجد مع تعريفه لمن حضر أنه ليس بصاحب وجد ولا بد من هذا ومع هذا الصدق فتركه أولى لان مراعاة حق الله أولى من مراعاة الخلق اذ مراعاة الخلق ان لم تكن عن مراعاة امر الحق بها والا فهى مداهنة والمداهنة نعت مذموم فلا ينبغى لاهل الله ان تتصف بشئ لا يكون للحق فيه امر يوجبه ان كان فعلا أو يكون لذلك الفعل نعت الهى فى النعوت فتستند اليه فيه ولو كان مذموما فى الخلق فانه محمود فى جانب الحق لظهور الحق به لامر يقتضيه الحكم فمستنده الالهى قول نوح لقومه فانا نسخر منكم كما تسخرون وقول الله انا نسيناكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا فوصف نفسه بالنسيان ويظهر حكم مثل هذا المقصود من ألحق به هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فموضع الاستشهاد من هذه الموافقة فى الصورة فانسحب الاسم عليه فى الجناب الالهى كما انسحب عليه فى الجناب الكونى ولم يكن الغرض كون ذلك الامر محمودا أو مذموما وانما المراد ظهور الموافقة الالهية فلما رأى اهل الله ظهور الموافقة الالهية سامحوا فى التواجد واشترطوا التعريف لما يقتضيه مقام الصدق الذى عليه اعتماد القوم فان قلت فهذه الموافقة الالهية والنبوية انما وقعت فى دارين ومجلسين مختلفين والتواجد فى مجلس واحد قلنا صدقت فيما ذكرته فى عين ما استشهدنا به فنحن ما قصدنا الا الموافقة فان اردت حصول الامر من الجانبين فى وقت واحد فذلك موجود فى مكر الله بالماكرين من حيث لا يشعرون فلا يكون ذلك الا فى الدنيا فانهم فى الآخرة يعرفون ان الله مكر بهم فى الدنيا بما بسط لهم فيها مما كان فيه هلاكهم فهنا وقع المكر بهم من حيث وقع المكر منهم بل فى بعض الوقائع أو أكثرها بل كلها ان عين مكرهم هو عين مكر الله بهم وهم لا يشعرون ولما دخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فوجده وأبا بكر رضى الله عنه يبكيان فى قصة اسارى بدر فقال لهما عمر بن الخطاب اذكرا لى ما ابكاكما فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجده تباكيت أى أوافقكما فى ارسال الدموع والتباكى كالتواجد اظهار صورة من غير حقيقة فهى صورة بلا روح غير أن لها اصلا معتبرا ترجع اليه وهو ماذكرناه فان قلت فكيف تعطى الحقائق اظهار حكم معنى فى الظاهر من غير وجود ذلك المعنى فيمن ظهر عليه حكمه قلنا هذا موجود فى الالهيات فى قوله ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم والرضى ارادة وقد نفى ان يكون الكفر مرضيا عنده فقد نفى ان يكون مرادا له فقد ظهر حكم معنى نفاه الحق عن نفسه فكذلك حكم الوجد فى التواجد مع نفى الوجد عنه ولمسئلة الرضى معنى دقيق ذكرناه فى كتاب المعرفة وهو جزء لطيف فلينظر هنالك وانما جئنا به هنا صورة لم نذهب به مذهب التحقيق الذى لنا فى الاشياء وانما أخرجناه مخرج البرهان الجدلى الموضوع لدفع حجة الخصم لا لاقامة البرهان على الحق فالوجد الظاهر فى التواجد هو حكم وجد متخيل فى نفس المتواجد فهو حكم محقق فى حضرة خيالية وقد بينا ان الخيال حضرة وجودية وان المتخيلات موصوفة بالوجود فما ظهر المتواجد بصورة حكم الوجد الا لهذا الوجد المتخيل فى نفسه فما ظهر الا عن وجود له وجه الى الصدق ولهذا يجب على المتواجد التعريف بتواجده ليعلم السامع من اهل المجلس ان ذلك عن الوجد المتخيل لا عن الوجد القائم بالنفس فى غير حضرة الخيال وللخيال حكم صحيح فى الحس كصاحب الصفراء اذا كان فى موضع يتخيل السقوط منه فيسقط فهذا سقوط عن تخيل ظهر حكمه فى الحس وكذلك المتواجد قد يحكم عليه الوجد المتخيل بحيث ان يفنيه عن الاحساس كما يفنى صاحب الوجد الصحيح ولكن بينهما فرقان فى النتيجة قد ذكرناه فى شرح ما لا يعوّل عليه فى الطريق فان نتيجة الوجد الصحيح مجهولة ونتيجة الوجد الخيالى اذا حكم مقيدة معلولة يعلمها صاحبها ان كان من اهل هذا الشان فانه ما ينتج له الا ما يناسب خياله فى الوجد وهو معلوم والوجد الصحيح مصادفة من حيث لا يشعر صاحبه فلا يدرى بما يأتيه به وقد ذكرنا فى التواجد ما فيه غنية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والثلاثون ومائتان فى معرفة الوجد)

شعر فى المعنى

اذا أفناك عنك ورود أمر	فذاك الوجد ليس به خفاء
له حكم وليس عليه حكم	نعم وله التلذذ والعناء
وذا من أعجب الاشياء فيه	فان مزاجه عسل وماء

اعلم ان الوجد عند الطائفة عبارة عما يصادف القلب من الاحوال المفنية له عن شهوده وشهود الحاضرين وقد يكون الوجد عندهم عبارة عن ثمرة الحزن فى القلب قال الاستاذ وبالجملة فهو حسن الوجد حال والاحوال مواهب لا مكاسب ولهذا كان وجد المتواجد اذا أورثه التواجد الوجد لانفعال نفسه لما تخيلته مكتسبا والحال لا يكتسب عند القوم فلذلك لا يعول على وجد المتواجد فنظير الوجد فى الاحوال عند القوم مجئ الوحى الى الانبياء يفجؤهم ابتداء كما ورد فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يزل يتحنث فى غار حراء حتى فجأه الوحى ولم يكن ذلك مقصودا له فكذلك اهل الوجد انما هم فى سماع الحق فى كل ناطق فى الوجود وما فى الكون الا ناطق فهم متفرغون للفهم عن الله فى نطق الكون وسواء كان ذلك فى نغم أو غير نغم وبصوت أو غير صوت فيفجؤهم أمر الهى وهم بهذه المثابة فيفنيهم عن شهودهم انفسهم وعن شهودهم انهم أهل وجد وعن شهود كل محسوس فاذا حصل لهم ذلك فذلك هو الوجد عند القوم ولا بد لصاحبه من فائدة يأتى بها فان جاء بغير فائدة ولا مزيد علم فذلك نوم القلب من حيث لا يشعر فان الذى يأتيه فى تلك الفجاءة انما يأتيه

من الله ليفيده علما بما ليس عنده مما تشرف به نفسه وتكمل وتربى على غيرها من النفوس فانه لا يرد الاعلى نفس طاهرة ذكية هذا حكمه فى هذا الطريق وأما الوجد العام فهو ماذكرناه فى حده فى أول الباب فلا يشترط فيه طهارة ولا غيرها الا فى هذا الطريق ولما كان يظهر فى العموم مع عدم الطهارة لهذا الا يكون الوجد شاهد صدق الاعلى نفسه انه وجد خاصة لا انه وجد فى الله ولهذا تلبس على الاجانب فلا يفرقون بين أهل الله فيه وبين المتصورين بصورة أهل الله وان كانوا ليسوا منهم فالحال الحال ولهذا أهل الله فى السماع المقيد بالنغم من شرطهم ان يكونوا على قلب واحد وان لا يكون فيهم من ليس من جنسهم فلا يحضرون الامع الامثال أو مع المؤمنين بأحوالهم المعتقدين فيهم ومستنده الالهى كون الحق نعت نفسه بأن قاتل نفسه بادره بنفسه وان كان ما بادره الابه ولكن هذا ورد فى النعوت الالهية فنقره ولا بد فانه اذا أراد الله بذلك المحل أمرا ما فيما كافه به بمجاء ذلك الامر الالهى الشرعى لمجئ زمانه ووقته فصادف المحل على غير ما تعطيه حقيقة ذلك الوارد بالوارد الذى فجأه الحاكم على المحل مع علمنا انه ما نفذ فيه الا علم الله فيه ولكن تعمير المراتب ادى الى اختلاف المذاهب صار الحق هنا صاحب وجد وموجدة على من قتل نفسه مبادرا كما جاء عنه فى غضبه على من غضب عليه ففى المقام الالهى هنا عن شهود نفسه بأنه غنى عن العالمين اذ المقامات تتجاور ولا تتداخل فكل مقام له حكم وقد بين الله لعباده فى اخباره الصادقة فى كتبه وعلى ألسنة رسله ما هو عليه مما ينسب اليه فمن الآداب ان تنسب اليه ما نسبه الى نفسه وان ردته الادلة العقلية فان بالدليل العقلى أيضا قد علمنا ان بعض الكون لا يعرفه على حد ما يعرف نفسه فهو المجهول المعروف لا اله الا هو ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فان قلت فالمصادفة تقضى بعدم العلم بما صادف فأين مستنده الالهى فنقول فى قوله ولنبلونكم حتى نعلم مع علمه بما يكون منهم فتلك النسبة تجرى هنا وقد وردت والوجد يفنى كما يفنى الفناء والغيبة ولا بد لصاحب هذه الاحوال ممن يحضرون معه ويتصفون بالبقاء معه والشهود له وان لم يكونوا بهذه المثابة فما هو المطلوب بهذه الالفاظ واختلفوا فى الوجد هل يملك ام لا يملك فذكر القشيرى عن بعضهم انه كان يملك وجده فكان اذا ورد عليه وعنده من يحتشمه ويلزم الادب معه أمسك وجده واذا خلا بنفسه أرسل وجده وجعل ذلك كرامة له أنتجها احترام من يجب احترامه وعندنا ان الوجد لا يملك وذلك الذى أرسله ما هو عين ما ورد عليه مع حضور من احترمه فان المعدوم ماله عين يملكها المحدث فلما خلا ذلك الرجل ظهر حكم الوجد فيه فى ذلك الوقت فتخيل انه مالك لوجده كما يملك القاعد قيامه أى بما هو مستعد للقيام لا ان القيام وجد فيه فلم يقم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والثلاثون ومائتان فى معرفة الوجود)

شعر فى المعنى

وجود الحق عين وجود وجدى	فانى بالوجود فنيت عنه
وحكم الوجد افنى الكل عنى	ولا يدرى لعين الوجد كنه
ووجدان الوجود بكل وجه	بحال أو بلا حال فنه

اعلم ان الوجود عند القوم وجدان الحق فى الوجد يقولون اذا كنت صاحب وجد ولم يكن فى تلك الحال الحق مشهودا لك وشهوده هو الذى يفنيك عن شهودك وعن شهودك الحاضرين فلست بصاحب وجد اذ لم تكن صاحب وجود للحق فيه واعلم ان وجود الحق فى الوجد ما هو معلوم فان الوجد مصادفة ولا يدرى بما تقع المصادفة فلو كان عن سماع معين فى امر معين فقد يجئ الوجد به مصادفة وقد يجئ بامر آخر فلما كان حكمه غير مرتبط بما يقع به السماع كان وجود الحق فيه

على نعت مجهول فاذا رأيتم من يقرر الوجد على حكم ماعينه السماع المقيد والمطلق فما عنده خبر بصورة الوجد وانما هو صاحب قياس فى الطريق وطريق الله لاتدرك بالقياس فانه كل يوم هو فى شان وكل نفس فى استعداد فلاتضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لاتعلمون واعلم انه انما اختلف وجود الحق فى الوجد عند الواجدين بحكم الاسماء الالهية وبحكم الاستعدادات الكونية فكل نفس من الكون له استعداد لايكون لغيره وصاحب النفس بفتح الفاء هو الموصوف بالوجد فيكون وجده بحسب استعداده والاسماء الالهية ناظرة رقيبة عليه وليس بيد الكون من الله الانسب اسمائه ونسب عنايته فوجود الحق فى الوجد بحسب الاسم الالهى الذى ينظر اليه والاسماء الالهية راجعة الى نفس الحق وقد شهد روح الله بشهادة تعم الكون فى الله فقال تعلم مافى نفسى ولاأعلم مافى نفسك على الوجهين الوجه الواحد ان تكون النفس هنا نفس عيسى عينه أو تكون نفس الحق فاذا جهل العبد ماهى عليه نفسه من حكم الاستعداد الذى به يقبل الوجود الحق الخاص فهو بما ينظر اليه من الاسماء الالهية فى المستأنف اجهل فاذا ظهر لصاحب الوجد وجود الحق عند ذلك الظهور ويعلم ماتجلى له من الاسماء فيخبر عند رجوعه عن وجود معين وشهود محقق واما غير صاحب الوجد فحكمه بحسب الحال التى يقام فيها والضابط لباب العلم بالله انه لايعلم شئ من ذلك الاباعلام الله فى المستأنف وأما فى الحال والماضى فعلمه باعلام الله به ووقوعه يكون مشهودا لمن وقع به عن ذوق لاعن نقل الا ان يكون الناقل مقطوعا بصدقه ويكون القول أيضا فى الباب نصا جليا لايحتمل ان لم يكن بهذه المثابة والا فلا يعلم أصلا وان وقع العلم به من شخص فى وقت فبحكم المصادفة ومثل هذا لايسمى علما عند احد من أهل النظر وان كان الشارع قد سماه علما فى قصة ابن عمر أو من كان من الصحابة فى حديث الفاتحة فقال ليهنك العلم مع كونه مصادفة واعلم أن الذى يتقيد به وجود الحق فى صاحب الوجد انما هو بحسب الوجد والوجد ليس بمعلوم وروده لمن ورد عليه حتى ينزل له به فوجود الحق فى كل صاحب وجد بحسب وجده ثم ان الوجد عند العارفين يخرج عن حكم الاصطلاح بل يرسلونه فى العموم فما عندهم صاحب وجد صحيح كان فيمن كان الا وللحق فى ذلك الوجد وجود يعرفونه العارفون بالله فيأخذون عن كل صاحب وجد ما يأتى به فى وجده من وجوده وان كان صاحب ذلك الوجد لايعرف ان ذلك وجود الحق فان العارف يعرفه فيأخذ منه ما يأتى به صاحب كل وجد من وجود وان الحق تجلى فى ذلك الوجد بصورة ماقيده به هذا المخبر عن وجود ما وجده فى وجده وهذا ذوق عزيز هو حق فى نفس الامر معتبر مقطوع به عند أرباب هذا الشأن لاعند كلهم وقد انبأنا الحق عن نفسه فى ذلك بتغير الصور والنعوت عليه لتغير أحوال العباد ومعلوم انه ماتغيرت أحوال الكون فى الثقلين الا لتغير حكم الاسماء فتغيرت الصور والتجليات عليه لتغير أحوال الكون التابع لتغيرات أحكام الاسماء فالامر منه بدئ واليه يعود فللعبد أن يوجه ماقرره الحق له فلا يرجع عنه حكم ماقرره الحق ومن فعل ذلك فقد نازع الحق وهو القهار فى مقابلة المنازعين فالعلماء بالله يقهرون بالله ولا يتجلى لهم الله فى اسم قاهر ولا فى اسم قهار فى نفوسهم وانما يرونه فى هذا الاسم فى صورة الاغيار فيعرفونه منهم لامن نفوسهم لانهم محفوظون من المنازعة بينهم وبين أشكالهم فكيف بينهم وبين الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والثلاثون ومائتان فى معرفة الوقت)

شعر فى المعنى

الوقت ما أنت موصوف به أبدا ... فلا تزال بحكم الوقت مشهودا
فالله يجعل وقتى منه مشهده ... فان فى الوقت مذموما ومحمودا
له الشؤن من الرحمن وهى بنا ... تقوم شرعا وايمانا وتوحيدا

اعلم ان القوم اصطلحوا على ان حقيقة الوقت ما أنت به وعليه فى زمان الحال وهو أمر وجودى
بين عدمين وقيل الوقت ما يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارون لانفسهم وقيل الوقت
ما يقتضيه الحق ويجريه عليك وقيل الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك وقيل الوقت كل ما حكم عليك ومدار
الكل على انه الحاكم مستند الوقت فى الالهية وصفه نفسه تعالى انه كل يوم هو فى شأن فالوقت
ماهو به فى الاصل وماهو به فى الاصل انما يظهر وجوده فى الفرع الذى هو الكون فتظهر شؤن
الحق فى أعيان الممكنات فالوقت على الحقيقة ما أنت به وما انت به هو عين استعدادك فلا يظهر فيك
من شؤن الحق التى هو عليها الا ما يطلبه استعدادك فالشأن محكوم عليه بالاصالة فان حكم استعداد
الممكن بالامكان آدى الى ان يكون شأن الحق فيه الايجاد ألا ترى ان المحال لا يقبله فأصل الوقت
من الكون لا من الحق وهو من التقدير ولا حكم للتقدير الا فى المخلوق فصاحب الوقت هو الكون
فالحكم حكم الكون كما قررنا فى ظهور الحق فى أعيان الممكنات بحسب ما تعطيه من الاستعداد
فتنوعه بها وهو فى نفسه الغنى عن العالمين ولما كانت اذواق القوم فى الوقت مختلفة لذلك اختلفت
عباراتهم عنه والوقت حقيقة كل ما عبروا به عنه وهكذا كل مقام وحال وليس يقصدون فى التعبير عنه
الحد الذاتى وانما يذكرونه بنتائجه وما يكون عنه مما لا يكون الا فيمن يكون ذلك المقام أو الحال نعته
وصفته فمن أحكامه فيهم وفى غيرهم ان الله قد رتب لهم أمورا معتادة يتصرفون فيها بحكم العادة مما
لا جناح عليهم فيها أو مما قد اقترن به خطاب من الحق بانه قربة فيختارون لانفسهم فعل ذلك على جهة
القربة ان كان من القرب أو على كونه مرفوع الحرج فيصادفهم من الحق أمر لم يكن فى خاطرهم
ولا اختاروه فى أنفسهم فيعلمون ان الوقت أعطى ذلك الامر وان الله اختاره لهم فانه القائل وربك يخلق
ما يشاء أى يقدر ويوجد ثم قال ويختار ما كان لهم الخيرة فنفى ان تكون لهم الخيرة وعندنا ان ما هنا
اسم وهى فى موضع نصب على انه مفعول بقوله يختار أى يختار الذى كان لهم الخيرة فيه فاذا علم العبد
ذلك سلم الحكم فيه لله واستسلم فكان بحكم وقت ما يمضيه الله فيه لا بحكم ما يختاره لنفسه فى المنشط
والمكره ويرى ان الكل له فيه خير فيعامله الله فى كل ذلك بخير فان كان وقته يعطى نعمة وكان عقده مع
الله مثل ذلك رزقه الشكر عليها والقيام بحق الله فيها وأعين عليها وان كان بلاء رزق الصبر عليه والرضا به
وجعل الله له مخرجا من حيث لا يحتسب كرجل يريد ان يسبح الله مائة الف تسبيحة فيحتاج الى زمان
طويل فى ذلك مع ما فيه من التعب والتفرغ اليه من الحضور فيعثر على خبر صدق ان النبى صلى الله
عليه وسلم جعل قول الانسان سبحان الله عدد خلقه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله رضاء نفسه سبحان
الله مداد كلماته ثلاث مرات والحمد لله مثل ذلك والله أكبر مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك أفضل مما
أراده هذا العبد فقال هذا القول الذى جاء بحكم المصادفة وان لم يكن عنده منه خبر وترك
ما كان يريد ان يذكره وعلم ان الذى اختاره الله له بهذا التعريف فى هذا الوقت أعظم مما اختاره
لنفسه وقد وقع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عجوز مر عليها والحديث مشهور فاذا اقتضى
الحق أمرا وكان له بك عناية أجراه عليك ورزقك القيام بحقه فالعاقل من أهل الله من يرى ان الخير
كله الذى يكون للعبد هو فيما اقتضاه الحق فيما شرع لعباده وبعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
استعمله الله فى اقتضاء الحق المشروع فما بعد عناية الله به من عناية لمن عقل عن الله فالوقت المعلوم
من جانب الحق هو عين ما خاطبك به الشرع فى الحال فكن بحسب قول الشارع فى كل حال تكن صاحب
وقت وهو علامة على انك من السعداء عند الله وهذا أعز الوجود فى اهل الله هؤلاء آحاد منهم من أهل
المراقبة لا يغفلون عن حكم الله فى الاشياء وهنا زلت أقدام طائفة من أهل الحضور مع الله فى كل شئ
فهم لا يغفلون عن الله طرفة عين ولكنهم يغفلون عن حكم الله فى الاشياء أو فى بعضها أو اكثرها فمن لم يغفل
عن حكم الله فى الاشياء فما غفل عن الله فقد جمعوا بين الحضور مع الله ومع حكم الله فهم أكثر علما

وأعظم سعادة وهم أصحاب الوقت الذى يعطى السعادة وبعض رجال الله علم ان الله لا يعدم الاشياء القائمة بأنفسها بعد وجودها ولا يتصف باعدام أحوالها عنها ولا اعراضها بعد وجودها وانما الاشياء تكون على أحوال فتزول تلك الاحوال عنها فيخلع الله عليها أحوالا غيرها أمثالا كانت أواضدادا مع جواز اعدام الاشياء بمسكه الامداد بما به بقاء أعيانها لكن قضى القضية ان لا يكون الامر الا هكذا ولذلك قال ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولكن ما فعل فان الارادة والمشيئة ما تحدث له اذ ليس محلا للحوادث فمشيئته أحدية التعلق لكنه فى الاشياء بين ان يجمعها أو يفرقها كلا أو بعضا وهى الاكوان فالوقت على الحقيقة عند الكامل جمع وتفرقة دائما ومن الناس من يشهد التفرقة خاصة فى الجمع ولا يشهد جمع التفرقة فيتخيل ان ذلك عين الوقت فاذا سئل عن الوقت يشبهه بالمبرد فيقول الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك يقول يفرق جمعيتك ولا يذهب عينك فمن عرف الوقت وان له الحكم فيه سكن تحت ما حكم به عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والثلاثون ومائتان فى معرفة الهيبة)

شعر فى المعنى

ان الجمال مهاب حيث ما كانا … لان فيه جلال الملك قد مانا
الحسن حليته واللطف شيمته … لذاك نشهده روحا وريحانا
فالقلب يشهده يسطو بجمالته … والعين تشهده بالذوق انسانا

اعلم ان الهيبة حالة للقلب يعطيها تجلى جلال الجمال الالهى لقلب العبد فاذا سمعت من يقول ان الهيبة نعت ذاتى للحضرة الالهية فما هو قول صحيح ولا نظر مصيب وانما هى أثر ذاتى للحضرة اذا تجلى جلال جمالها للقلب وهى عظمة يجدها المتجلى له فى قلبه فاذا طرأت تذهب حاله ونعته ولا تزيل عينه فلما تجلى ربه للجبل جعله ذلك التجلى دكا فما اعدمه ولكن أزال شموخه وعلوه فكان موضع نظر موسى فى حال شموخه وكان التجلى له من الجانب الذى لا يلى موسى فلما صار دكا ظهر لموسى ما صير الجبل دكا فخر موسى صعقا لان موسى ذو روح له حكم فى مسك الصورة على ما هى عليه وما عدا الحيوان فروحه عين حياته لا أمر آخر فكان الصعق لموسى مثل الدك للجبل لاختلاف الاستعداد اذ ليس للجبل روح يمسك عليه صورته فزال عن الجبل اسم الجبل ولم يزل عن موسى بالصعق اسم موسى ولا اسم الانسان فافاق موسى ولم يرجع الجبل جبلا بعد دكه لانه ليس له روح يقيمه فان حكم الارواح فى الاشياء ما هو مثل حكم الحياة لها فالحياة دائمة فى كل شئ والارواح كالولاة وقتا يتصفون بالعزل ووقتا يتصفون بالولاية ووقتا بالغيبة عنها مع بقاء الولاية فالولاية ما دام مدبرا لهذا الجسد الحيوانى والموت عزله والنوم غيبته عنه مع بقاء الولاية عليه فاذا علمت ان الهيبة عظمة وان العظمة راجعة لحال المعظم بكسر الظاء اسم فاعل علمت انها حالة القلب فهو نعت كيانى ومستنده فى الالهية من العلوم التى لا تنقال ولا تذاع ولا يعرفه الا من علم ان الوجود حق وانه المنعوت بكل نعت قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب يعنى تلك العظمة ولما كانت العظمة تعطى الحياء والحياء نعت الهى فان الله يستحى من ذى الشيبة يوم القيامة لعظيم حرمة الشيب عنده تعالى فقد نعت نفسه بأن بعض الاشياء تعظم عنده كما قال وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فقد قامت به العظمة لذلك الذى هان على الجاهل بقدره من الافتراء على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والالفاظ لما كانت محجورة من الشارع علينا فلا نطلقها الا حيث أمرنا باطلاقها فوقع الفرق بين الهيبة والعظمة فنطلق العظمة فى ذلك ولا نطلق الهيبة والخوف ولا القبض فاعلم ذلك والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاربعون ومائتان فى معرفة الانس)

شعر فى المعنى

الانس بالانس لا بالصور يجمعنا … فاحذر فانك ممكور ومخدوع
لاتقف ماليست تدريه وتجهله … فان ودك مفروق ومجموع
انت الامام ولكن فيك حكمته … تعطى بانك مخلوق ومصنوع
فكيف يأنس من تفنى شواهده … أكوانه وهو فى الاسماع مسموع

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الانس عند القوم ماتقع به المباسطة من الحق للعبد وقد تكون هذه المباسطة على الحجاب وعلى الكشف والانس حال القلب من تجلى الجمال وهو عند أكثر القوم من تجلى الجلال وهو غلط من جملة ماغلطوا فيه لان لهم اغاليط فى العبارة لعدم التمييز والفرقان مع الشهود الصحيح ولكن الشأن بين الحقائق فما كل اهل الله رزقوا التمييز فى معرفة ماهو الامر عليه هذا الذى وقع عليه الشهود وقد رأينا جماعة ممن شهد حقا ولكن ماعرف ماشهد وحمله على خلاف طريقه فلا بد مع التجلى من تعريف الهى اما بصفاء الالهام واما بماشاء الحق من أنواع التعريف وللانس بالله علامة عند صاحبه فانه موضع يغلط فيه كثير من أهل الطريق فيجدون انسا ما فى حال ما يكون عليها فيتخيل ان ذلك انس بالله فاذا فقد ذلك الحال فقد الانس بالله فعندنا وعند الجماعة ان انسه كان بذلك الحال لا بالله لان الانس بالله اذا وقع لم يزل موجودا عنده فى كل حال ولذلك يقول القوم من أنس بالله فى الخلوة وفقد ذلك الانس فى الملاء فانسه كان بالخلوة لا بالله واعلم انه لا يصح الانس بالله عند المحققين وانما يكون الانس باسم الهى خاص معين لا بالاسم الله وهكذا جميع ما يكون من الله لعباده لا يصح ان يكون من حكم الاسم الله لانه الاسم الجامع لحقائق الاسماء الالهية فلا يقع أمر لشخص معين فى الكون الا من اسم معين بل ولا يظهر فى الكون كله أعنى فى كل ماسوى الله شئ يعمه الا من اسم أيضا خاص معين ولا يصح أن يكون من الاسم الله فانه من أحكامه أيضا الغنى عن العالمين كما انه من أحكامه ظهور العالم وحبه سبحانه لذلك الظهور والغنى عن العالم لا يفرح بالعالم والله يفرح بتوبة عبده فالاسم الله تعلم مرتبته ولا تمكن ظهور حكمه فى العالم لما فيه من التقابل وهذه مسئلة عظيمة جليلة القدر صعبة التصور فى الالهيات فان الشئ اذا اقتضى أمرا لذاته فمن المحال أن تتصف ذاته بالغنى عن ذلك الامر كما لا تتصف بالافتقار اليه وقد ورد الغنى عن العالمين فان جعلناه غنيا عن الدلالة كأنه يقول ما أوجدت العالم ليدل على ولا أظهرته علامة على وجودى وانما أظهرته ليظهر حكم حقائق أسمائى وليست لى علامة على سواى فاذا تجليت عرفت بنفس التجلى والعالم علامة على حقائق الاسماء لا على وعلامة أيضا على انى مستنده لا غير فالعالم كله ذو انس بالله ولكن بعضه لا يشعر ان الانس الذى هو عليه هو بالله لانه لا بد ان يجد انسا بأمر ما بطريق الدوام أو بطريق الانتقال بانس يجده بامر آخر وليس لغير الله فى الاكوان حكم فانسه لم يكن الا بالله وان كان لا يعلم والذى يتطرق فيه انه انس به فذلك صورة من صور تجليه ولكن قد يعرف وقد ينكر فيستوحش العبد من عين ما انس به وهو لا يشعر لاختلاف الصور فما فقد أحد الانس الا بالله ولا استوحش أحد الا من الله والانس مباسطة والاستيحاش انقباض وانس العلماء بالله انما هو انسهم بنفوسهم لا بالله اذ قد علموا انهم مايرون من الله سوى صورة ماهم عليه ولا يقع انس عندهم الا بما يرون وغير العارفين لا يرون الانس الا بالغير فتدركهم الوحشة عند انفرادهم بنفوسهم وكذلك الاستيحاش انما يستوحشون من نفوسهم لان الحق مجلاهم فهم بحسب مايرونه فيهم

بل فيه من أخوالهم فيقع الحكم فيهم بالانس أوبالوحشة وحقيقة الانس انما تكون بالمناسب فمن يقول بالمناسبة يقول بالانس بالله ومن يقول بارتفاع المناسبة يقول لاانس بالله ولا وحشة منه وكل واحد بحسب ذوقه فانه الحاكم عليه ومن له الاشراف من امثالنا على المقامات والمراتب ميز وعرف كل شخص من اين تكلم ومن نطقه وانه مصيب فى مرتبته غير مخطئ بل لا خطأ مطلقا فى العالم والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاحد والاربعون ومائتان فى معرفة الجلال)

شعر فى المعنى

ان الجلال على الضدين ينطلق ‏ ‏ ‏ وهو الذى بنعوت القهر أشهده

له العلو ولا علو يماثله ‏ ‏ ‏ له النزول فكل الخلق تجحده

انى بكل الذى قد قلت اعرفه ‏ ‏ ‏ وليس غير الذى قد قلت اقصده

اعلم ان الجلال نعت الهى يعطى فى القلوب هيبة وتعظيما وبه ظهر الاسم الجليل وحكم هذا الاسم من أعجب الاحكام فانه له حكم ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة وله حكم قوله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى فأنزل نفسه منزلة من هذه صفته من الافتقار الى العبيد وكذلك نزوله فى قوله وسعنى قلب عبدى ومن هذا الباب فرحه بتوبة عبده وتعجبه من الشاب الذى لاصبوة له وتبشبشه بالذى يأتى الى المسجد للصلاة هذا كله وأمثاله من نعوت التنزيه والتشبيه يعطيه حكم الجلال والاسم الالهى الجليل ولهذا قلنا انه يدل على الضدين كالجون ينطلق على الابيض والاسود وكذلك القرء ينطلق على الطهر والحيض ومن حضرة الجلال صدور قوله تعالى وماقدروا الله حق قدره سبحان ربك رب العزة عما يصفون فمن وصفه انما وصف نفسه فلا يعرف العارف منه الا نفسه لان رب العزة لايعينه وصف ولا يقيده نعت ولا يدل على حقيقته اسم خاص وان لم يكن الحكم بما ذكرناه فما هو رب العزة فان العزيز هو المنيع الحمى ومن يوصل اليه بوجه ما من وصف أو نعت أو علم أو معرفة فليس بمنيع الحمى ولذلك عم بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولحضرة الجلال السبحات الوجهية المحرقة ولهذا لا يتجلى فى جلاله أبدا لكن يتجلى فى جلال جماله لعباده نعم فيه يقع التجلى فيشهدونه مظهر ما ظهر من القهر الالهى فى العالم

ان الجليل هو الذى لايعرف ‏ ‏ ‏ وهو الذى فى كل حال يوصف

فهو الذى يبدو فيظهر نفسه ‏ ‏ ‏ فى خلقه وهو الذى لايعرف

والجلال لا يتعلق به الا العلماء بالله وماله أثر الا فيهم وليس للمحبين اليه سبيل هذا اذا كان بمعنى العلو والعزة واما اذا كان بالمعنى الذى هو ضد العزة والعلو فان المحبين يتعلقون به كما يتعلق به العارفون وحضرته من العماء الى قوله وفى الارض اله وأما قوله وهو معكم أينما كنتم فذلك من اسمائه المؤثرة فينا خاصة والحافظة لنا والرقيبة علينا وأما الاسماء التى تختص بالعالم الخارج من الثقلين فأسماء اخر ماهى الاسماء التى معنا أينما كنا وقد بينا فى شرح الاسماء الحسنى معنى الاسم الجليل على الوجهين مختصرا فى جزء لنا فى شرحها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والاربعون ومائتان فى معرفة الجمال)

شعر فى المعنى

جميل ولا يهوى جـــلى ولا يرى ... وتشهده الالباب من حيث لا تدرى
ولا تدرك الابصار منه سوى الذى ... تنزهـه عنـه عقول ذوى الامر
فان قلت محجوب فلست بكاذب ... وان قلت مشهود فذاك الذى أدرى
فما ثم محبوب ســواه وانما ... سلمى وليـــلى و الزيانب للستر
فهنّ ســتور مسدلات وقد أتى ... بذلك نظم العا شقين مع النثر
كمجنون ليلى والذى كان قبله ... كبشر وهند ضاق من ذكرهم صدرى

اعـلم أن الجمال الالهى الذى تسمى الله به جميلا ووصف نفسه سبحانه بلسان رسوله انه يحب الجمال هو فى جميع الاشياء فما ثم الا جمال فان الله ما خلق العالم الا على صورته وهو جميل فالعالم كله جميل وهو سبحانه يحب الجمال ومن أحب الجمال احب الجميل ومن احب الجميل احب العالم والمحب لا يعذب محبوبه الا على ايصال الراحة أو على التأديب لامر وقع منه على طريق الجهالة كما يؤدب الرجل ولده مع حبه فيه ومع هذا ينهره و يضربه لامور تقع منه مع استصحاب الحب له فى نفسه فمآ لنا ان شاء الله الى الراحة والنعيم حيثما كنا فان اللطف الالهى هو الذى يدرج الراحة من حيث لا يعرف من لطف به فالجمال من العالم له وفيه الرجاء والبسط واللطف والرحمة والحنان والرأفة والجود والاحسان والنعم التى فى طيها ثم فله التاديب فهو الطبيب الجميل فهـذا أثره فى القلوب وأثره فى الصور ما يقع به العشق والحب والهيمان والشوق فيورث الفناء عند المشاهدة ومن هذه الحضرة تنتقل صورة تجليه فيها الى المشاهـد فينصبغ بها انتقال فيض كظهور نور الشمس فى الاماكن ويسمى ذلك النور شمسا وان لم يكن مستديرا ولا فى فلك ثم يفيض الانسان من تلك الصورة التى ظهرت فيه عن الفيض الالهى على جميع ملكه فى رده يوم القيامة الى قصره فينصبغ ملكه بصورة جمال لم يكن له فلا يفقد الانسان فى ملكه صورة ما شاهـدها من ربه فى رؤيته فهو عنـد العلماء بالله تجل دائم دنيا وآخرة لا ينقطع وعند العامة فى الجنة خاصة لكونهم لا يعرفون الله معرفة العارفين وليس لتجلى الجلال فى الجنة حكم أصلا وانما محـله الدنيا والبرزخ والقيامة وبه تبقى النار والشقاء فى الاشقياء مدة بقائهم فيه الى أن يرتفع الشقاء وتغلب الرحمة فلا يبقى لتجلى الجلال فى الثقلين حكم وتنفرد به الملائكة بطريق الهيبة والعظمة والخوف والخشوع والخضوع والله أعلم

(الباب الثالث والاربعون ومائتان فى معرفة الكمال)

شعر فى المعنى

ليس الكمال الذى بالنقص تعرفه ... ان الكمال الذى بالنقص موصوف
العـلم يشهده والعين تنكره ... لانه عـدم والنقص معـروف
لو لم يكن لم تكن عين ولا صفة ... ولا وجود ولا حكـم وتصريف
ألا ترى التسترى الحبر اثبته ... وهو الصواب الذى ما فيه تحريف

أراد بقول التسترى أن لكذا سرا لو ظهر لبطل كذا اعـلم أن الكمال الذى لا يقبـل الزيادة لا يكون الا لله من كونه غنيا عن العـالمين وأما الكمال الذى يقبل الزيادة فمثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم كما أمر نبيـه أن يقول رب زدنى علما فالكمال هو وقوف الانسان على الصورة الرحمانيـة بطريق الاحاطة وذلك عند مقابلة النسخة حرفا حرفا فيؤثر ولا يتأثر ولا يميل ولا يؤثر عدل فى فضـل ولا فضل فى عدل بل يرتفع الفضل والعدل و يبقى الوجود والشهود وقبول القوابل منه بحسب استعدادها روحا وجسما فلا ينسب اليـه من حيث هو حـكم أصلا وجميع النسب تصف به القوابل وهو

على الوجه الواحد الذى يليق به لا يقبل التغير ولا التأثر كما لا يقبل النور من حيث ذاته وعينه التلون من ألوان الزجاج مع انك تنظر الى النور أحمر وأصفر وأخضر متنوعا بتنوع ألوان الزجاج فالنور ما انصبغ بالالوان ولكن هكذا تشهده العين والعلم يقضى بأنه على صورته التى كان عليها ما تأثر فى عينه بشئ من ذلك الا تنظر اليه فى المسافة الهوائية التى بين موضع الزجاج وموضع النور المنعكس المتلون هل ترى فى النور فى هذه المسافة لونا من تلك الالوان مع كونه قد انبسط على الزجاج وحينئذ عمر المساحة الهوائية التى بين ما يظهر فيه من الوان الزجاج وبين اصل النور وكقوس قزح فالكامل من لا يقبل الزائد ونحن فى مزيد علم دنيا وآخرة فالنقص بنا منوط فكمالنا بوجود النقص فيه فلنا كمال واحد وللحق كمالان كمال مطلق وكمال يقول به حتى نعلم فنسختنا من كمال حتى نعلم لا من الكمال المطلق فافهم فانه سر عجيب فى العلم الالهى فنشهده تعالى من كونه الها لا من كونه ذاتا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والاربعون ومائتان فى معرفة الغيبة)

شعر فى المعنى

أغيب عنه ولى عين تشاهده	فى حضرة الغيب والغياب ما حضروا
ما فى الوجود سواه فى شهادته	وغيبه فانظروا فى الغيب وافتكروا
فتلك غيبة من هاتيك حالته	فغيبة القلب حال ليس تعتبر
عمن تغيب ومافى الكون من أحد	سوى الوجود فلا عين ولا أثر

اعلم أن الغيبة عند القوم غيبة القلب عن علم ما يجرى الله من أحوال الخلق لشغل القلب بما يرد عليه واذا كان هذا فلا تكون الغيبة الا عن تجل الهى ولا يصح أن تكون الغيبة على ما حدّوه عن ورود مخلوق فانه مشغول غائب عن أحوال الخلق ولهذا تميزت الطائفة عن غيرها فان الغيبة موجودة الحكم فى جميع الطوائف فغيبة هذه الطائفة أن تكون بحق عن خلق حتى تنسب اليه على جهة الشرف والمدح وأهل الله فى الغيبة على طبقات وان كانت كلها بحق فغيبة العارفين غيبة بحق عن حق وغيبة من دونهم من أهل الله غيبة بحق عن خلق وغيبة الاكابر من العلماء بالله غيبة بخلق عن خلق فانهم قد علموا أن الوجود ليس الا الله بصور أحكام الاعيان الثابتة الممكنات ولا يغيب الا بصورة حكم عين فى وجود حق فيغيب عن حكم صورة عين أخرى تعطى فى وجود الحق ما لا تعطى هذه الاعيان وأحكامها خلق فما غاب الا بخلق عن خلق فى وجود حق فالعامة مصيبة لبعض هذه المسألة فانها بنقصها منها فى وجود حق وغيبتها انما هى بخلق عن خلق مثل الكمل من رجال الله وما فى الاعيان عين يكون حكمها مشاهدة للكل فلا تتصف بالغيبة ولما لم تكن ثم عين لها وصف الاحاطة بالحضور مع الكل وان ذلك من خصائص الاله فلا بد من الغيبة فى العالم والحضور وقد أومأنا الى ما فيه كفاية فى هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والاربعون ومائتان فى الحضور)

وهو الحضور مع الله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه مع الغيبة هكذا هو عند القوم

حضورى مع الحق فى غيبتى	حضورى به فهو الحاضر
هو الباطن الحق فى غيبتى	وعند حضورى هو الظاهر
فان فته فأنا أوّل	وان فاتنى فأنا الآخر

اعلم أنه لا تكون غيبة الا بحضور فغيبتك عن تحضر معه لقوة سلطان المشاهدة كما أن سلطان البقاء

يفنيك لانه صاحب الوقت والحكم والتفصيل فى الحضور فى أهله كما ذكرناه فى الغيبة سواء فكل غائب حاضر وكل حاضر غائب لانه لا يتصور الحضور مع المجموع وانما هو مع آحاد المجموع لان أحكام الاسماء والاعيان تختلف والحكم للحاضر فلو حضر بالمجموع لتقابلت وأدى الى التمانع وفسد الامر فلا يصح الحضور مع المجموع لا عند من يرى حضوره بحق ولا عند من يرى حضوره بخلق فان حكم الاعيان مثل حكم الاسماء فى التقابل والاختلاف وظهور السلطان فتدبر ما ذكرناه تجد العلم ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والاربعون ومائتان فى معرفة السكر)

شعر فى المعنى

السكر أقعدنى على الـ * ـعرش المحيط المستدير
وأنا بقاع قرقـــر * من كل ما يغنى فقير
والسكر من خمر الهوى * والسكر من نظر المدير
قد قال قبلى شاعر * وهو العليم به الخبير
واذا سكرت فاننى * رب الخورنق والسرير
فاذا صحوت فاننى * رب الشويهة والبعير

قال تعالى وأنهار من خمر لذة للشاربين وهو علم الاحوال ولهذا يكون لمن قام به الطرب والالتذاذ وأما حدّهم له بأنه غيبة بوارد قوى فما هو غيبة الا عن كل ما يناقض السرور والطرب والفرح وتجلى الامانى صورا قائمة فى عين صاحب هذا الحال ورجال الله تعالى فى حال السكر على مراتب نذكرها ان شاء الله تعالى فسكر طبيعى وهو ما تجده النفوس من الطرب والالتذاذ والسرور والابتهاج بوارد الامانى اذا قامت الامانى له فى خياله صورا قائمة لها حكم وتصريف

يقول شاعرهم فاذا سكرت فاننى * رب الخورنق والسرير

فانه كان يرى ملكه لذيته غاية مطلوبه فلما سكر قامت له صورة الخورنق والسرير ملكا له يتصرف فيه فى حضرة خياله أعطاه اياه حال السكر فان له أثرا قويا فى القوة المتخيلة فالواقفون من أهل الله مع الخيال لهم هذا السكر الطبيعى فانهم لا يزالون يراقبون ما تخيلوا تحصيله من الامور المطلوبة لهم من الله حتى يتقوى عندهم ذلك ويحكم عليهم مثل قوله عليه السلام فى هذا المقام اعبد الله كأنك تراه وقوله صلى الله عليه وسلم انه فى قبلة المصلى وقول الصاحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه حين قال أنا مؤمن حقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال رضى الله عنه كأنى أنظر الى عرش ربى بارزا يعنى فى يوم القيامة فجاء بما تعطيه حضرة الخيال فاذا تقوى مثل هذا التخيل اسكر النفس وقامت له صورة ما تخيل ينظر اليها بعينه ويخبر عنها كرؤية صاحب الرؤيا سواء وتلقى اليه ويصغى اليها وهو لا يعلم انه يخاطب ويشاهد صورة خيالية بل يقطع أن ذلك شهود حسى فاذا صحا من ذلك السكر ارتفع عنه ذلك الامر من حيث صورته مع بقاء تخيله عند بعض الناس ممن يتذكر ذلك فى الذهن كما يرتفع عنه صورة ما رأى فى النوم بالانتباه ومن أهل هذا المقام من تبقى له تلك الصورة المتخيلة فى حال صحوه فتثبت له محسوسة بعد ما كانت متخيلة كالجنة التى خيلها ابليس فى الخيال المنفصل لسليمان عليه السلام ليفتنه بها ولا علم لسليمان عليه السلام بذلك فسجد شكرا لله تعالى حيث أتحفه بها فأبقاها الله له جنة محسوسة يتنعم فيها ورجع ابليس خاسرا لانه أراد بذلك فتنته وما علم ان أهل الله اذا وقع له مثل هذا انه يحدث بذلك عبادة لله تعالى عندهم هذا والمخيل عدو فكيف اذا كان خيالهم

منهم وليسوا بأعداء نفوسهم فانهم يسعون فى خلاصها ونجاتها فاذا كان سكرهم الطبيعى أثمر لهم مثل هذا فما ظنك بما فوقه من مراتب الاسكار وأما السكر العقلى فهو شبيه بالسكر الطبيعى فى ردّ الامور الى ما تقتضيه حقيقته لا الى ما يقتضيه الامر فى نفسه فيأتى الخبر الالهى عن الله لصاحب هذا المقام بنعوت المحدثات انها نعت الله فيأبى قبولها على هذا الوجه لانه فى سكرة دليله وبرهانه فيرد ذلك الخبر بما يقتضيه نظره مع جهله بذات الحق انها هل تقبل هذا النعت أم لا تقبله بل يتخيل انها لا تقبله فيعذره جله هذا العقل لسكره فى غير بساطه فوقع فى الحق بسكره و يعذره الحق فى ذلك لان السكران غير مؤاخذ بما ينطق فجرّد عن الحق ما نسبه الحق لنفسه فاذا صحا هذا العاقل عن سكره بالايمان لم يردّ الخبر الصدق والقول الحق وقال ان الحق اعلم بنفسه و بما نسبه اليه من العقل فان العقل مخلوق والمخلوق لا يحكم على الخالق فانه ما من مصنوع الا وهو يجهل صانعه فان الشقة تجهل صانعها وهو الحائك كذلك الاركان مع الافلاك وكذلك الافلاك مع النفس والنفس مع العقل وكذلك العقل مع الله وغاية ما علم من علم منهم افتقاره الى صانعه واستناده فى وجوده اليه ولا يحكم عليه بشئ ولا سيما ان أخبر الصانع عن نفسه بامور فليس للمصنوع الا قبولها فان ردّها فالسكر قام به فخمره الذى يشرب انما هو دليله وبرهانه و يقوّيه على ذلك ما تعطيه بعض الاخبار الالهية من النعوت فى حقه الموافقة لبرهانه ودليله فهذا سكر عقلى فالسكر الطبيعى سكر المؤمنين والسكر العقلى سكر العارفين و بقى سكر الكمل من الرجال وهو السكر الالهى الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهمّ زدنى فيك تحيرا فالسكران حيران فالسكر الالهى ابتهاج وسرور بالكمال وقد يقع فى التجلى فى الصورة سكر بحق كما قال بعضهم

وأسكر القوم دور كاس * وكان سكرى من المدير

فمن اسكره الشهود فلا صحو له ألبتة وكل حال لا يورث طربا وبسطا وادلالا وافشاء اسرار الهية فليس بسكر وانما هو غيبة اوفناء اومحو ولا يقاس سكر القوم فى طريق الله على سكر شارب الخمر فانه ربما أورث بعض من يشربه غما وبكاء وفكرة وذلك لما يقتضيه مزاج ذلك الشارب ويسمونه سكران ومثل هذا لا يكون فى سكر الطريق وقليل من الناس من يفرق بين الحيران والسكران وعندنا فى العلم الطبيعى ان شارب الخمر اذا أورثه غما وبكاء وحزنا وفكرة واطراقا لما يقتضيه طبعه ومزاجه فليس بسكران ولا هو صاحب سكر فان بعض الامزجة لا تقبل السكر ولا أثر له فيها فغيبة السكران ليست عن احساسه وانما غيبته عن مقابل الطرب لا غير ونظير هؤلاء الذين لا يطربون نظير أصحاب الفكرة والغيبة والفناء و يفارق السكر سائر الغيبات لان الصحو لا يكون الا عن سكر فالسكر يتقدم صحوه وليس الحضور مع الغيبة كذلك ولا الفناء مع البقاء كذلك لكنه مثل الصعق مع الافاقة والنوم مع اليقظة فان النوم مقدّم على الانتباه والغشية متقدمة على الافاقة وانما ذكرنا هذا مع التفصيل من أجل مذهبهم فى حدّ السكر أنه غيبة بوارد قوى فاطلقوا عليه اسم الغيبة فربما يتخيل من لا ذوق له ان حكمه حكم الغيبة فيقيس فيخطئ فى تربيته للمريد ان كان من المتشيخين فيلتبس عليه الامر فلا يفرّق فى حال المريد بين سكره وغيبته وفنائه والسكران فى هذا الطريق لا يغيب عن احساسه فان غاب كما يراه الحنفيون فى سكر شارب الخمر فقد انتقل عندنا من حال السكر الى حال فناء أو غيبة أو نحوه ولم يعقب سكره صحو بل انتقل من حال سكر الى حال فناء او غيره من الاحوال المغيبة له عن بعضه اوكله ولا يتخيل أن السكر لما كان على هذه المراتب المتميزة انه يمكن أن يكون لصاحب هذه الحال سكران او يجمعها كلها بما هو عليه من الحقائق كما قررناه فى بعض المسائل من جمع الانسان لوجوه كثيرة لحقائق تطلبها منه ولا سيما وقد أنشد بعض من اسكره الخمر والهوى فقال

سكران سكرهوى وسكر مدامة * فتى يفيق فتى به سكران

فأخبر أنه قام به سكران وسكر أهل الله ليس كذلك فان المعرفة تمنع منه فان السكران الالهى لا يتمكن أن يكون له السكر العقلى" فان الشهود يمنع من ذلك والسكران بالسكر العقلى" لا يتمكن له أن يتمكن منه السكر الطبيعى" فان دليله ينقبه فانه اذا كان يرد حكم السكر الالهى" فكيف يقبل حكم السكر الطبيعى" وانما السكران من أهل الله يرتقى فى سكره من سكر الى سكر ولا يجمع بينهما مثل ما قال هذا الشاعر وما استشهد به فى الطريق الا صاحب قياس لا صاحب ذوق فمن اسكره السكر الطبيعى" ثم جاءه السكر العقلى" فان السكر الطبيعى" يفارق المحل بالضرورة ويزول حكمه عن صاحبه وما هو الامر فى هذه الاسكارات بالتدريج فقد يوهب الانسان السكر ابتداء أعنى السكر الالهى" فلا يمكن أن يكون له ذوق فى السكر العقلى" أبدا لكنه قد يكون له العلم به وبمرتبته من غير أن يكون له أثرقيه وهو الذوق وقد يوهب السكر العقلى" ابتداء ذوقا فلا يمكن له أن يكون له ذوق فى السكر الطبيعى" لكن قد ينتقل الى السكر الالهى" ذوقا فيزول عنه حكم السكر العقلى" ذوقا وحالا ويبقى له العلم به من طريق الذوق لانه قد تقدمه ذوقه قبل أن ينتقل فهكذا هو الامر فى سكر أهل الطريق فى الالهيات وأما فى غير الالهيات فقد يمكن أن يجمع بين السكرين فى الصورة واذا حققت الامر فيه وجدته على خلاف ذلك فانه قد يتخيل فى الانسان انه اذا علم شيأ فهو صاحب ذوق له وليس الامر كذلك فان الذوق لا يكون الا عن تجل والعلم قد يحصل بنقل الخبر الصادق وبالنظر الصحيح فهكذا فلتعرف طريق الله يا ولى" فقد أعطيتك ميزان الامور فى هذه المقامات وأريتك مستندها وما تجد هذا البيان فى غير هذا الكتاب فى كلام هذه الطائفة الا أن تكون اشارات منهم الى ذلك فى بعض ما ينقل عنهم فانهم عالمون به ضرورة اذا كانوا اصحاب ذوق وهم اصحاب ذوق اذ لا يكون منهم الا من هو صاحب ذوق فالطبع يشهده فيسكر والعقل يشهده فيسكر والسكر يشهده فيسكر ولا تجتمع هذه الاسكارات أبدا الا حد معا فى وقت واحد وان كان الكل من أهل الله كما أن الظالم لنفسه ما هو مقتصد فيما هو ظالم ولا سابق فيما هو مقتصد مع كون كل واحد منهم مصطفى من ورثة الكتاب الالهى" بل يعطى الكشف الصحيح انه لا يكون ظالما لنفسه من ذاق الاقتصاد وكذا ما بقى من غير تقييد فان حكم الاذواق فى الامور وحصول العلم هنا ما هو مثل حكم سائر الطرق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والاربعون ومائتان فى معرفة الصحو)

شعر فى المعنى

الصحو يأتى بعين العلم والادب * ان لم يكن صيلما للحكم والسبب
ووارد الصحو أقوى عند طائفة * من وارد السكر اذ يغنى عن الطرب
والله وتحيى به كل النفوس وما * فى وارد الصحو من لهو ومن لعب
لذاك قواه أقوام وضعفه * قوم وعندى فحكم الوقت للسبب

اعلم أن الصحو عند القوم رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى" واعلم انهم قد جعلوا فى حد السكر أنه وارد قوى" وكذلك الصحو انه وارد قوى" وما قالوا انه أقوى وذلك أن المحل هو الموصوف بالسكر والصحو لهذين الواردين مع استوائهما فى القوة فيتمانعان بل وارد السكر أولى فانه صاحب المحل فله المنع ولكن لا يتمكن لورود وارد على محل الا بنسبة واستعداد من المحل يطلب تلك النسبة او الاستعداد ذلك الوارد المناسب وان تساوت الواردات فاذا جاء الوارد وفى المحل غيره فوجد النسبة والاستعداد يطلبه حكم عليه وأزال عنه حكم الوارد الآخر الذى كان فيه لا لقوته

وضعف الآخر بل للنسبة والاستعداد * واعلم انه لايكون صحو فى هذا الطريق الابعد سكر
وأما قبل السكر فليس بصاح ولاهو صاحب صحو وانما يقال فيه ليس بصاحب سكر بل يكون صاحب
حضور او بقاء وغير ذلك ثم اعلم أن صحو كل سكران بحسب سكره على ميزان صحيح فلابد أن يأتى بعلم
محقق استفاده فى غيبة سكره فان كان صحوه صيلما فما كان قط سكر انا سكر الطريق اذ العلم شرط
فى الصاحى من السكر هكذا هو طريق أهل الله لان الوجود الالهى ما فيه بخل ولا فى قدرته عجز فاذا
صحا كتم ما ينبغى أن يكتم وأذاع ما ينبغى أن يذاع وقوله فى حال صحوه مقبول لانه شاهد عدل وقول
السكران وان كان شاهد عدل فانه لا يقبل اذا ناقض قول الصاحى وان كان حقا ولكنه اذا قال الحق
فى غير موطنه لم يقبل وربما عاد وباله على قائله مع كونه حقا اذ كل قول حق لا يكون محمودا عند الله
وهذا معلوم مقرر فى شرع الله فى العموم والخصوص كالشبلى والحلاج فقال الشبلى شربت
أنا والحلاج من كاس واحد فصحوت وسكر فعربد فحبس حتى قتل والحلاج فى الخشبة مقطوع
الاطراف قبل أن يموت فبلغه قول الشبلى فقال هكذا يزعم الشبلى لو شرب ما شربت لحل به
مثل ما حل بى أو قال مثل قولى فقبلنا قول الشبلى ورجحناه على قول الحلاج لصحوه وسكر
الحلاج فالصحو بالله والسكر بالله لابد فيه من علم بالله ومالا يعطى علما فليس بصحو فى الطريق
ولا سكر وقد تقدم تقسيم السكر فكذلك التقسيم يرد على الصحو فانه لكل سكر صحو ان لم يمت صاحب
السكر فى حال سكره فيكون صحوه فى البرزخ ومنهم من يبقى على سكره فى البرزخ الى البعث واعلم انه
ان تقدم للعبد سكر طبيعى أو عقلى ثم ازالهما وأحدهما السكر الالهى فالسكر الالهى صحو من
هذا السكر الذى كان فى المحل وان لم يتقدم لصاحب السكر الالهى فى المحل سكر عقلى ولا طبيعى
فليس سكره الالهى بصحو بل هو سكر ورد عليه ومعنى الصحو أنه ينكشف له حق الله فى الامور التى
استفادها فى حال سكره فيعلم عند صحوه ما ينبغى أن يذاع منها فى العموم والخصوص وما ينبغى أن يستر
فان كان قد أذاع منها فى حال سكره شيأ فيعطيه الصحو أن يستغفر الله من ذلك وعذره مقبول وانما
يستغفر لان السكران لابد أن يبقى فيه من الاحساس ما يكون معه الطرب فلو لم يبق معه احساس
لكان مثل النائم يرتفع عنه القلم أى لا يلزمه الاستغفار وهذا الفرق بين السكران والمجنون وان كان
كل واحد منهما من أهل الاحساس فان المجنون ارتفع عنه الحكم ولم يرتفع عن السكران ومن حاله
الاستغفار عما ظهر منه ما هو مثل حال من لم يقع منه ما يوجب ذلك فان الاستغفار عندنا فى طريق
الله يكون فى مقامين المقام الواحد ما ذكرناه وهو أن يبدو منه ما ينبغى أن يكون مستورا فيجب
عليه الاستغفار من ذلك وقد يقع الاستغفار عمن لم يبد منه شئ يوجب الاستغفار فيستغفر من
هذا مقامه أى يطلب أن يستره الله فى كنف عنايته من أن يبدو منه بحكم ذلك الحال ما ينبغى أن
يستر وهذا هو المقام الثانى الذى لاهل الاستغفار فيبتدؤن بطلب الستر من الله عن حكم حال يوجب
عليهم الاعتذار من وقوعه وهذا هو استغفار الاكابر من الرجال المعصومين ولذلك ما سمع من نبى
قط فى نزول الوحى عليه كلام حتى يسرى عنه فاذا صحا حينئذ يخبر بما يجب ولهذا ما نقل عن نبى قط أنه
ندم على ما قاله مما أوحى به اليه وأما ما كان عن نظر من غير وارد وحى فقد يمكن أن يرجع عن ذلك
ويندم على ما جرى منه فى ذلك الوقت وقد وقع منه مثل هذا فى أسارى بدر وسوق الهدى فى حجة
الوداع وغير ذلك ولما كان الصحو انكشافا للمراتب الامور قدمناه فى الفضيلة على السكر أى صاحبه
مقبول الحكم لمعرفته بالمواطن وان كان السكران صاحب حق ألا ترى الصحو فى السماء اذا صحت أى
زال غيمها وانكشفت فانما تعطى الشمس من حرارتها لما يخرج من الارض من النبات وتسخين العالم
لان لها أثرا فى ذلك كما أعطى الغيم ما فى قوته من الرطوبة فى الارض لاجل ذلك النبات فأفاد حال
السكر وحال الصحو فى الطبيعة فاذا لم تقع فائدة عند السكران فى الطريق ولا عند الصاحى منه فما هو

من أهل الطريق بل يكون كالصحو الذي يكون معه القحط المسمى عند العرب صيلما وهو الذي اشرنا اليه في الابيات في أول هذا الباب فصحو السكر كله أدب وعلم والناس فيه متفاضلون تفاضلهم في السكر

فكل سكر له احتكام * وكل صحو له ثبات

واعلم أن من الصالحين من يصحو بربه ومنهم من يصحو بنفسه فالصاحي بربه لايخاطب في صحوه الا ربه ولايسمع الامنه فلا يقع له عين الاعلى ربه في جميع الموجودات وهو على أحد مقامين اما أن يكون يرى الحق من وراء حجاب الاشياء بطريق الاحاطة مثل قوله تعالى والله من ورائهم محيط واما أن يرى الحق عين الاشياء وهنا ينقسم رجال الله على قسمين قسم يرى الحق عين الاشياء في الاحكام والصور وقسم يرى الحق عين الاشياء من حيث ماهو قابل لحكم الصور وأحكامها الا من حيث عين الصور فان الصور من جملة احكام الاعيان الثابتة فتختلف أحوال رجال الله في صحوهم بالله وأما من صحا بنفسه فانه لايرى الا اشكاله وأمثاله ويقول ليس كمثله شئ خاصة ولايعطى مقامه ولاحاله أن يتم الآية ذوقا وان تلاها وهو قوله وهو السميع البصير وصاحب الذوق الاول يقول وهو السميع البصير ذوقا وتلاوة فيرى صاحب صحو النفس ان الحق في عزلة عنه كما يراه من جعله في قبلته اذا صلى ولا يراه انه هو المصلى وهذا القدر من الاشارة كاف في معرفة الصحو والصحو والسكر من الالفاظ المجورة المختصة بالاكوان فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثامن والاربعون ومائتان في معرفة الذوق) *

شعر في المعنى

لكل مبدء مجلى في تجليه ... ذوق ينبئ عن معنى تخليه
ان التجلى بالاسماء يحكمها ... وذلك الحكم من أعلى توليه
اذا تدلى الى أمر يعن له ... كان الدنو الينا في تدليه
لماتلقاه قلبي في منازله ... كان الترقى به الى تجليه

اعلم آن الذوق عند القوم أول مبادى التجلى وهو حال يفجأ العبد في قلبه فان أقام نفسين فصاعدا كان شربا وهل بعد هذا الشرب رى أم لافذوقهم في ذلك مختلف فيه وقد ذكر عن بعضهم انه شرب فاروى نقل عنه ذلك ونقل عن أبي يزيد أن الرى محال ولكل صاحب قول وجه عندنا صحيح في الطريق وعندنا في هذه المسألة تفصيل يرد ان شاء الله تعالى فيما بعد في باب الشرب اوالرى أو في باب عدم الرى ان ذكرته الله فابحث عليه في احد هذه الابواب من هذا الكتاب اعلم أن قولهم أول مبادئ التجلى اعلام أن لكل تجل مبدأ هو ذوق لذلك التجلى وهذا لايكون الا اذا كان التجلى الالهى في الصور أو في الاسماء الالهية او في الكونية ليس غير ذلك فان كان التجلى في المعنى فعين مبدئه عينه ماله بعد المبدء حكم يستفيده الانسان بالتدريج كما يستفيد معانى تلك الصورة المتجلى فيها ومعانى الاسماء كل اسم منها فيرى في المبدء مالايراه من ذلك الاسم بعد ذلك وصاحب المعنى عنده مبدأ كل شئ عينه فلا يستفيد منه بعد الاهذه الافادة الكلية ذلك التفصيل في التعبير عن ذلك الامر الواحد وهو المراد بقولنا في صدر هذا الكتاب حتى بدت للعين سبحة وجهه * والى هلم فلم تكن الاهى فكان مبدؤها عينها وكل مانأتى به بعد ذلك في جميع كلامنا انما هو تفصيل لذلك الامر الكلى تتضمنه تلك النظرة في تلك العين الواحدة وأكثر الناس على خلاف هذا الذوق ولهذا لاينتظم كلامهم ويطلب الناظر فيه أصلا يرجع اليه جميع أقوالهم فلا يجد وكلامنا مرتبط بعضه ببعض لانه عين

واحدة وهذا تفصيلها ويعرف ماقلناه من يعرف مناسبة آى القرآن فى نسق بعضها الى بعض فيعرف الجامع بين الآيتين وان كان بينهما بعد ظاهر فذلك صحيح ولكن لابد من وجه جامع بين الاثنين مناسب هو الذى أعطى أن تكون هذه الآية مناسبة لماجاورها من الآيات لانه نظم الهى ومارأينا أحدا ذهب الى هذا النظر فى هذا الا الرمانى من النحويين فانه له تفسيرا للقرآن أخبرنى من وقف عليه انه نحا فى القرآن هذا المنحى وماوقفت عليه لكننى رأيت بمراكش ببلاد المغرب أبا العباس السبتى صاحب الصدقات يسلك هذا المسلك وفاوضته فيه وكان من أصحاب الموازين ثم اعلم أن الذوق يختلف باختلاف التجلى فان كان التجلى فى الصور فالذوق خيالى وان كان فى الاسماء الالهية والكونية فالذوق عقلى فالذوق الخيالى أثره فى النفس والذوق العقلى أثره فى القلب فيعطى حكم أثر ذوق النفس المجاهدات البدنية من الجوع والعطش وقيام الليل وذكر اللسان والتلاوة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله ورمى ماتملكه اليدان كان وحده لاتكون له عائلة ولاشيخ فان كان بين يدى شيخ معتبر يربيه فيرمى مابيده بين يدى ذلك الشيخ ويخرج عنه بالكلية ظاهرا وباطنا ولايبقى له ملكا وان كان كره ذلك باطنه لضعفه أوأدركته فيه مشقة فلا ينتظر باخراج ذلك من يده الالتذاذ بذلك بل اذا أخرجه عن مشقة اخرجه عن نظر صحيح ثابت لا يتمكن له فى نفسه ازالة مانواه فى ذلك واذا أخرجه عن يده بلذة فما أخرجه الابعقله فان ارتفعت اللذة يمكن أن يدركه التدم بخلاف الكاره فانه اذا أخرجه مع الكره ثم بدا له فى نفسه بالعناية الالهية ما ازال الكره عنه انتقل الى حالة الالتذاذ بذلك فهو أثبت فى المقام وهكذا كان خروجنا عمابأيدينا ولم يكن لنا شيخ نحكمه فى ذلك ولانرميه بين يديه فحكمنا فيه الوالد رحمه الله لماشاورناه فى ذلك فماتركنا مابأيدينا ولم نسند أمره الى أحد لانالم نرجع على يدشيخ ولاكنت رأيت شيخا فى الطريق بل خرجت عنه خروج الميت عن أهله وماله فلما شاورنا الوالد وطلب منا الامر فى ذلك حكمناه فى ذلك ولم اسأل بعد ذلك ماصنع فيه الى يومى هذا هذا مايعطى حكم ذوق النفس ولابد منه لكل طالب وأصله اتيان أبى بكر بجميع مايملكه الى النبى صلى الله عليه وسلم حين قال له ائتنى بماعندك وأتاه عمر بشطر ماله فانه صلى الله عليه وسلم ماحدلهم فى ذلك ولوحدلهم فى ذلك ماتعدى أحد منهم ماحده رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أراد صلى الله عليه وسلم أن تتميز مراتب القوم عندهم فقال لابى بكر ماتركت لاهلك فقال الله ورسوله وهذا غاية الادب حيث قال ورسوله فانه لوقال الله لم يتمكن له أن يرجع فى شئ من ذلك الاحتى يرده الله عليه من غير واسطة حالا وذوقا فلماعلم ذلك قال ورسوله فلورد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماله شيأ قبله لاهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تركه لاهله فما حكم فيه الا من استنابه رب المال فانظرما احكم هذا وما أشد معرفة أبى بكر بمراتب الامور وتخيل عمر أنه يسبق أبابكر فى ذلك اليوم لانه رأى اتيانه بشطر ماله عظيما ثم قال لعمر بن الخطاب ماتركت لاهلك فقال شطر مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما مابين كلمتيكما قال عمر فعلمت انى لااسبق أبابكر أبدا والانسان ينبغى أن يكون عالى الهمة يرغب فى أعلى المراتب عند الله ويوفى كل مرتبة حقها فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بكر شيأ من ماله تنبيها للحاضرين على ماعلمه من صدق أبى بكر فى ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم منه الرفق والرحمة فلورد شيأ من ذلك عليه تطرق الاحتمال فى حق أبى بكر أنه خطر له رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أبى بكر بمايقتضيه نظره صلى الله عليه وسلم وجاءه عبد الرحمن ابن عوف بجميع ماله فرده عليه كله وقال أمسك عليك مالك فانه مادعاه الى ذلك ولودعاه الى ذلك اقبله منه كما قبله من أبى بكر ويعطى حكم ذوق العقل الرياضات النفسية وتهذيب الاخلاق فتتضمن

الرياضة المجاهدات البدنيـة ولا تتضمن المجاهـدة الرياضات فالرياضات أتم فى الحكم فان النبى صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الاخلاق فمن جبل عليها فهو منوّر الذات مقدّس ومن لم يجبل عليها فان الرياضة تخلقه بها وتحكم عليه فالرياضة تذلل الصعب من الامور فمن ذلل صعبا فقد راضه وأزال عن النفس جموحها فانها تحب الرياسة والتقدم على اشكالها والرياضة تمنع النفس من هذا الخاطر وسلطانه ولا ترى لها تفوقا على غيرها لاشتراكها معه فى العبودية واحاطة القبضة بالكل فبذا ترأس فتمتثل أمر الله من حيث انها مخاطبة من عند الله بذلك وتود أن يكون كل مخاطب من العبيد مسارعا الى امتثال أمر سيده ايثارا لجنابه ما يخطر لها فى المسارعة أن تسـبق غيرها من النفوس فيكون لها بذلك مرتبة على غيرها لا يقتضى مقام الرياضـة ذلك فان الرياضة خروج عن الاغراض النفسية مطلقا من غير تقييـد وأما الذوق الذى مبدأه نفس عينه كما قدمنا فلا يحتاج الى رياضة ولا مجاهدة فان الرياضة لا تكون الا فى صعب الانقياد كثير الجموح أو منعوت بالجموع والمجاهدة احساس بالمشقة وهذه العين التى ذكرناها ما تركت صعبا فتحكم عليه الرياضات فهو ذلول فى نفسه أعطته ذلك مشاهدة تلك العيـن دفعـة وأما الاحساس بالمشقات البدنيـة فذلك حس الطبع لا حس النفس فهو صاحب لذة فى مشقة يحكم فيها بحكم ما عين الله له من الحقوق حيث قال له على لسان المبين عنه وهو رسول الله صـلى الله عليه وسلم ان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فأعط كل ذى حق حقه فالذائق لهذه العين حكمه ما شرع له ليس له ولا عنده رياضة فى قبول ذلك أصـلا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * والذوق يعطيك العلم بقدر ذلك التجلى ومنه تحقيق ميزانه ومرتبته فتتادب معه بما يستحقه فى النظر اليه فانه نظير العين فما لامساغ لها فيه وهو الذى يودع عندك الظمأ اذا لم تكن مؤمنا فان كنت مؤمنا فالايمان يعطيك الظمأ ويشتد عطشك ويقل بقدر ايمانك ومن ليس بمؤمن لا ظمأ عنـده ألبتة لشرب التجلى وان أدركه العطش للعلم من حيث النظر الفكرى واما العلوم التجلى فليس الا الايمان ولا يحصـل ايمان الا والظمأ يصحبه فيزيد بالذوق والفهم فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والاربعون ومائتان فى معرفة الشرب)

شعر فى المعنى

الشرب بين مقام الذوق والرى ... مثل القضيـة بين النشر والطى
ان الحقوق التى للحق قائمـة ... عليك فاحذر اذا ما كنت فى الغى
أنت الغنى به اذ كان عينكم ... فلا سبيل الى سطـل ولا لى
غيلان لم يك مشـلى فى محبته ... اذا تناظرت العشاق فى مى
وصل الوفاء وهجر المطل من شيمى ... فاننى حاتمى الاصـل من طى

اعـلم ايدنا الله واياك أن الشرب هو ما تستفيده فى النفس الثانى مضافا الى ما استفدته فى نفس الذوق بالغا ما بلغ على مذهب من يرى الرى ومن لا يراه واعـلم أن الشرب قد يكون من عطش وقد يكون عن التذاذ لا عن عطش كشرب أهل الجنة بعد شربهـم من الحوض الذى قام لهـم مقام الذوق فشربهـم من الحوض عن ظمئ ثم لا يظمؤون بعد ذلك أبدا فان أهل الجنة لا يظمؤون فيها وهـم يشربون فيها شرب شهوة والتذاذ لا شرب ظمئ ولا دفع ألمه واعـلم أن الشرب يختلف باختـلاف المشروب فان كان المشروب نوعا واحدا فانه يختلف باختلاف امزجة الشاربين وهو استعدادهم فمن الناس من يكون مشروبه ماء ومنهم من يكون مشروبه لبنا ومنهم من يكون مشروبه خمرا ومنهـم من يكون مشروبه عسلا بحسـب الصورة التى يتجـلى فيها ذلك العلم فان هذه الاصناف صور علوم

مختلفة

مختلفة قد ذكرناها فى جزء لنا سميناه مراتب علوم الوهب ودليلنا على ما قلناه انها علوم رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم فانه قال رأيت كأنى أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى رأيت الرى يخرج من اظافرى ثم أعطيت فضلى عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم فهذا علم تجلى فى صورة لبن كذلك تجلى العلوم فى صورة المشروبات ولما كانت الجنة دار الرؤية والتجلى وما ذكر الله فيها سوى أربعة أنهار أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى علمنا قطعا ان التجلى العلمى لا يقع الا فى أربع صور ماء ولبن وخمر وعسل ولكل تجل صنف مخصوص من الناس وأحوال مخصوصة فى الشخص الواحد فمنه ما هو لاصحاب المنابر وهم الرسل ومنه ما هو لاصحاب الاسرة وهم الانبياء ومنه ما هو لاصحاب الكراسى وهم الورثة الاولياء العارفون ومنه ما هو لاصحاب المراتب وهم المؤمنون وما ثم صنف خامس وكل صنف يفضل بعضه على بعض لقوله فضلنا بعض النبيين على بعض فان الاعمال كانت هنا فى زمن التكليف مقسمة على أربع جهات ولذلك لما علم ابليس لعنه الله بهذه الجهات قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولم يذكر بقية الجهات لانه لم يقترن بها علم فانها للتنزل الالهى والوهب الربانى الرحمانى الذى له العزة والمنع والسلطان فرتبنا لك العلوم فالعلوم وان كثرت فان هذه الاربعة تجمعها وهى مجالى الهية فى منصات ربانية فى صور رحمانية وهى فى حق قوم مع الانفاس دائما وهم الذين لا يقولون بالرى وفى حق قوم الى حد معين عينه لهم قوله تعالى فى يوم الزور والرؤية ردوهم الى قصورهم فهم الذين يقولون بالرى فى هذه المشروبات ومن الناس من يكون مشروبه واحدا مما ذكرناه لا ينتقل عنه أبدا ومنهم من يتنوع فى المشروبات وهو الاتم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب مزج الماء باللبن فيشربه ومزج العسل باللبن وما بقى الا الخمر وليست دار الدنيا بمحل اباحته فى شرع محمد صلى الله عليه وسلم الذى مات عليه فلم يكن لنا أن نضرب به المثل بالفعل كما ضرب به النبى صلى الله عليه وسلم بالفعل يشرب اللبن بالماء وشرب العسل باللبن فشربه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالصا وممزوجا بما هو حلال له وكذلك أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى اللبن اذا شربه اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لانه تقوم معه صورة ضرب المثل به فى العلم فى حديث الرؤيا الصحيح وهو مأمور بطلب الزيادة من العلم بقوله وقل رب زدنى علما فكان اللبن مذكراله بطلب الزيادة منه وكان يقول فى سائر الاطعمة اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب ماء زمزم تضلع منه وكان يحب العسل والحلوى وهى ما تعقد من العسل وامثاله فهذه كلها أعنى المشروبات وضعها الله ضرب أمثلة لاصناف علوم تجلى للعارفين فى صورة هذه المحسوسات وخص الخمر بالجنة دون الدنيا وقرن به اللذة للشاربين منه ولم يقل ذلك فى غيره من المشروبات وذلك لانه ما فى المشروبات ما يعطى الطرب والسرور التام والابتهاج الا شرب الخمر فيلتذ بها شاربها وتسرى اللذة فى جميع اعضائه وقواه الظاهرة والباطنة وما فى المشروبات ما له سلطان وتحكم على العقل سوى الخمر فهو للعلم الالهى الذوقى الذى تمجه العقول من جهة افكارها ولا يقبله الا الايمان كما أن علم العلماء فى علم هذا الطريق بهمة لان علم هذا الطريق له أثر فيها فهو الحاكم المؤثر فى غيره من اصناف العلوم ولا يؤثر فيه غيره لقوة سلطانه لانه مؤثر فى العقل والعقل أقوى ما يكون وكذلك يزيل حكم الوهم والوهم له سلطان قوى وليس يزيل حكمه من المشروبات الا الخمر فلا يقف لقوة سلطانه عقل ولا وهم وأعظم قوة من هاتين فى الانسان ما يكون ألا ترى أن السكران يلقى نفسه فى المهالك التى يقضى العقل والوهم باجتنابها فحكم العلم المشبه به فى العلوم حكمه فلو أبيح فى هذه الشريعة مع ما أعطى الله هذه الامة من الكشف والفتوح والامداد فى العلوم وثبوت القدم فيها لظهرت أسرار الحق على ما هى عليه وبطلت أشياء كثيرة كان الشرع فى علم

اللبن قد قررها فهذا التجلى فى صورة الخمر لا يحصل فى الدنيا الا للامناء فيلتذون به فى بواطنهم ولا يظهر عليهم حكمه وهو ما أشار اليه سهل بن عبد الله التسترى بقوله ان للربوبية سرًّا لو ظهر لبطلت النبوة وان للنبوة سرًّا لو ظهر لبطل العلم وان للعلم سرًّا لو ظهر لبطلت الاحكام فلو وقع التجلى فى صورة الخمر وظهر هذا العلم فى العموم ولم يكن الانسان فى طبعه ومزاجه على مزاج أهل الجنة لظهرت الاسرار الالهية باظهاره اياها فى العالم فأدى ظهورها الى فساد لقوة سلطانه فى الالتذاذ والابتهاج والفرح ومغيب حكم العقول عن شاربه ولهذا ضرب الله مثلا فمن حصل له هذا التجلى فى الدنيا ولم يظهر عليه حكمه مثل الانبياء وأكابر الاولياء كالخضر والمقربين من عباده فخلق بعض الاجسام البشرية هنا على مزاج لا يقبل السكر ليعلم ان ثم لله عبادا حصل لهم هذا التجلى الالهى فى صورة الخمر وهم على استعداد يعطى الكتمان وعدم الافشاء واعلم أن من أعطاه الله المعانى مجردة عن الخطاب او النصوص فى الخطاب فهو عن تجليه فى صورة الماء غير الآسن وهو العلم الالهى الذى لا تعلق له بالطبيعة ومن أعطاه الله العلم بأسرار الشرع وأحكامه وعلم حكمة قوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وعرف ميزان الاحكام بعلم الاوقات والاحوال فيحرم فى شرع ما يحلل فى غيره فذلك من علم تجليه فى صورة اللبن أعنى الحليب الذى لم يتغير طعمه بعقده أو مخضه أو ترييبه ومن أعطاه الله العلم بالكمال والاحوال والجمال فانه عن تجلى العلم فى صورة الخمرة ومن أعطاه الله العلم بطريق الوحى والايمان وصفاء الالهام وعم علمه كل شىء مما يصح أن يعلم حتى يعلم به ما لا يصح أن يعلم ان لا يعلم فذلك العلم عن التجلى فى صورة العسل فاذا كان شربه شيأ من هذه المشروبات او كلها كان محصلا لما شرب كالنبى الذى قال فعلمت علم الاولين والآخرين ولم يذكر أنه اختص به فلما لم يذكر الاختصاص به ابقى الباب غير مغلق لمن أراد الدخول منه الى نيل هذا المقام فالواجب على كل عاقل أن يتعرض لنفحات الجود الالهى فان لله نفحات فتعرضوا لها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخمسون ومائتان فى معرفة الرى)

شعر فى المعنى

الرى قال به قوم وليس لهم … علم بأن وجود الرى معدوم

لو كان رى تناهى الامر وانقطعت … امداده وزيادات وتعليم

والامر ليس له حد يحيط به … لكنه الرزق فى الاشخاص مقسوم

اعلم أن الرى ما يحصل به الاكتفاء ويضيق المحل عن الزيادة منه واعلم أنه لا يقول بالرى الا من يقول بأن ثم نهاية وغاية وهم المكشوف لهم عالم الحياة الدنيا ونهاية مدتها وهم أهل الكشف فى اللوح المحفوظ المعتكفون على النظر فيه او من كان كشفه فى نظرته ما هو الوجود عليه ثم يسدل الحجاب دونه ويرى التناهى اذ كل ما دخل فى الوجود متناه وليس لصاحب هذا الكشف من الكشف الاخروى أدنى شىء فمن رأى الغاية قال بالرى وعلق همته بالغاية وهؤلاء هم الذين قال فيهم شيخنا أبو مدين انه من رجال الله من يحن فى نهايته الى البداية وذلك لان الله ما كشف لهم عن حقيقة الامر على ما هو عليه كالقائلين برجوع الشمس فى طول النهار وما هو رجوع فى نفس الامر والقائلون بالرى هم القائلون بالدور لما يرونه من تكرار أيام الجمعة والشهور والذين لا يقولون بالرى هم الذين يسمون النهار والليل الجديدين وليس عندهم تكرار جملة واحدة فالامر له بدء وليس له غاية لكن فيه غايات بحسب ما تعلق به همم بعض العارفين فيوصلهم الله الى غاياتهم ومن هنالك يقع لهم التحديد فيه لا عليه فيفوتهم خير كثير من الحكم وعلم كثير فى الالهيات بل يفوتهم من علم الطبيعة خير كثير فان تركيبها لا نهاية له فى الدنيا والآخرة ويحجبهم عن عدم الرى قوله تعالى واليه ترجعون فسماه رجوعا وذلك لكونه

شغلهم عنه بالنظر فى ذواتهم وذوات العالم عند صدورهم من الله فاذا وفوا النظر فيما وجد من العالم تعلقوا بالله فتخيلوا انهم رجعوا اليه من حيث صدورهم عنه وما علموا أن الحقيقة الالهية التى صدروا عنها ماهى التى رجعوا اليها بل هم فى سلوك دائما الى غير نهاية وانما نظروا الكونهم رجعوا الى النظر فى الاله بعدما كانوا ناظرين فى نفوسهم لما لم يصح أن يكون وراء الله مرمى وسبب الرى الحقيقى انه لما لم تمكن أن يقبل من الحق الا مايعطيه استعداده وليس هنالك منع فحصل الاكتفاء بما قبله استعداد القابل وضاق المحل عن الزيادة من ذلك فقال صاحب هذا الذوق ارتويت فما يقول بالرى الامن هو واقف مع وقته وناظر الى استعداده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاحد والخمسون ومائتان فى معرفة عدم الرى)

شعر فى المعنى

عدم الرى دليل واضح ... أن أحكام التناهى لاتكون
قال بالرى رجال غلطوا ... ورأوا ان الذى قالوا يهون
وهم لو عرفوا مقداره ... ورأوا مايقتضى كن فيكون
لم يقولوا مثل هذا وأتوا ... للذين انكروا يعتذرون

أمر الله تعالى نبيه أن يقول وقل رب زدنى علما ومن طلب الزيادة فما ارتوى وما أمره الى وقت معين ولا حد محدود بل أطلق طلب الزيادة والعطاء دنيا وآخرة يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى شأن يوم القيامة فأحمده يعنى اذا طلب الشفاعة بمحامد يعلمنيها الله لا أعلمها الآن فان الله لا يزال خلاقا الى غير نهاية فينا فالعلوم الى غير نهاية وليس غرض القوم من العلم الا ما يتعلق بالله كشفا ودلالة وكلمات الله لاتنفد وهى أعيان موجوداته فلا يزال طالب العلم عطشانا أبدا لارى له فان الاستعداد الذى يكون عليه يطلب علما يحصله فاذا حصل أعطاه ذلك العلم استعدادا آخر لعلم آخر كونى أو الهى فاذا علم بما حصل له أن ثم أمرا يطلبه استعداده الذى حدث له بالعلم الحاصل عن الاستعداد الاول يعطش الى تحصيل ذلك العلم فطالب العلم كشارب ماء البحر الملح كلما ازداد شربا ازداد عطشا والتكوين لا ينقطع فالمعلومات لاتنقطع فالعلوم لاتنقطع فأين الرى فما قال به الا من جهل ما يخلق فيه على الدوام والاستمرار ومن لا علم له بنفسه لا علم له بربه قال بعض العارفين النفس بحر لا ساحل له يشير الى عدم النهاية وكلما دخل فى الوجود أو اتصف بالوجود فهو متناه وما لم يدخل فى الوجود فلا نهاية له وليس الا الممكنات فلا يصح أن يعلم الا المحدثات فان المعلوم لم يكن ثم كان ثم يكون آخر أيضا فلو اتصف المعلوم بالوجود لتناهى واكتفى به فلا تعلم من الله الا ما يكون منه ويوجده فيك اما الهاما أو كشفا عن حدوث تجل وهذا كله معلوم محدث فلا علم لاحد الا بمحدث ممكن مثله والممكنات لا تتناهى لانها غير داخلة فى الوجود دفعة واحدة بل توجد مع الآنات فلا يعلم الله الا الله ولا يعلم الكون المحدث الا محدثا مثله يكونه الحق فيه قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وهو كلامه وحدث فيهم فتعلق علمهم به فما تعلق الا بمحدث وذلك الذى يتخيله من لا علم له من انه علم الله فلا صحة له لانه لا يعلم الشئ الا بصفته النفسية الثبوتية وعلمنا بهذا محال فعلمنا بالله محال فسبحان من لا يعلم الا بأنه لا يعلم فالعالم بالله لا يتعدى رتبته ويعلم ما يعلم انه ممن لا يعلم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

(الباب الثانى والخمسون ومائتان فى معرفة المحو)

شعر فى المعنى

للمحو حكم الهى يقول به … فى سورة الرعد والبرهان يحمله
المحو يثبته الاثبات وهو له … ضد وهل بوجود الضد تعقله
المحو ثبت ولكن حكمه عدم … فابحث على عالم به يفصله

اعلم أن المحو عند الطائفة رفع أوصاف العادة وازالة العلة وماستره الحق اونفاه قال تعالى يمحو الله مايشاء و يثبت فيثبت المحو وهو المعبر عنه بالنسخ عند الفقهاء فهو نسخ الهى لشئ رفعه الله ومحاه بعد ما كان له حكم فى الثبوت والوجود وهو فى الاحكام انتهاء مدة الحكم وفى الاشياء انتهاء المدة فانه تعالى قال كل يجرى الى أجل مسمى فهو يثبت الى وقت معين ثم يزول حكمه لاعينه فانه قال يجرى الى أجل مسمى فاذا بلغ بجريانه الاجل زال جريانه وان بقى عينه فالعادة التى فى العموم يمحوها الله عن الخصوص ومنهم من تمحى عن ظاهره ومنهم من تمحى عن باطنه وتبقى عليه أوصاف العادة وهو الكامل مع كونه صاحب محو كما انه يكون المسخ فى القلوب وهو اليوم كثير * (وكان فى بنى اسرائيل ظاهرا بالصورة فمسخهم الله قردة وخنازير وجعل ذلك فى هذه الامة فى باطنها ستر الها ولكن لاتقوم الساعة حتى يظهر فى صورها شئ من ذلك مع خسف وقذف كذا ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن العادة الركون الى الاسباب والعلل فصاحب المحو يزول عنه الركون الى الاسباب لا الاسباب فان الله لايعطل حكم الحكمة فى الاشياء والاسباب حجب الهية موضوعة لاترفع أعظمها حجابا عينك فعينك سبب وجود المعرفة بالله اذ لايصح لها وجود الافى عينك ومن المحال رفعك مع ارادة الله أن يعرف فيمحوك عنك فلاتقف معك مع وجود عينك وظهور الحكم منه كما محى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حكم رميه مع وجود الرمى منه فقال ومارميت فسماه اذرميت فأثبت السبب ولكن الله رمى ومارمى الابيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الصحيح كنت سمعه و بصره ويده فازالة العلة فى المحو انما هى فى الحكم لافى العين اذ لو زالت العلة والسبب لزالت وهى لاتزول فمن الحكمة ابقاء الاسباب مع محو العبد عن الركون اليها على حكم نفى أثرها فى المسببات فالاسباب ستور وحجب ولايكون محو أبدا الافيماله أثر والا فليس بمحو والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثالث والخمسون ومائتان فى معرفة الاثبات وهو أحكام العادات واثبات المواصلات) *

شعر فى المعنى

الى حضرة الاثبات أعملت همتى … من المحو لما أن دعانى امامها
فلما أتيناحضرة لم نزل بها … بها درجات خلفها وأمامها
الى أن تراءت بين سلع وحاجر … وقد ساقها شوقا الى غرامها

الاثبات هو الامر المقدر الذى عليه جميع العالم فمن طلب رفع حكم العوائد فقد أساء الادب وجهل وأما هذا الذى يسمونه خرق عادة فهو عادة اذ كان ثبوت خرق العادة عادة فما محوت العادة الاباثباتها غير أن صاحب الاثبات لابد أن تكون له وصلة بالحق ولهذا أثبت أحكام العادات فان صاحبه وضعها ومن شرط الصحبة الموافقة فكيف يصحبه و يكون مواصلا له و يحكم عليه بازالة ماير ى الحكمة فى ثبوته ولاسيما وقد علم صاحب هذا المقام ان الله حكيم عليم بما يجريه ويثبته فيثبت ما اثبته صاحبه وان لم يفعل وطلب غير ذلك فهو منازع ومن نازعك فما هو بصاحب لك ولا أنت بصاحب له ان نازعته وكان الى العناد أقرب فصاحب الاثبات دائم المواصلات مع الحق فانه

يثبت أحكام العادات لانه يشهده فيها فلا يمكن له مع هذا أن يطلب رفع أحكامها ولا محوها فهذا مقام الاثبات على غاية الايجاز والبيان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والخمسون ومائتان فى معرفة الستر وهو ما سترك عما يفنيك)

شعر فى المعنى

والله ما تسدل الاستار والكلل * الا من اجل الذى تحظى به المقل
وقد يكون حذارا من تأملها * أو للذى يقتضيه الطبع والملل
اذا نظرت الذى يحويه من عبر * اسدالها قامت الاعذار والملل
لولا الستور التى تخفى صبابتها * لم يدر ما غاية فينا ولا أمل
والله ما ترسل الاستار والكلل * الا لامر عظيم خطبه جلل

الستر غطاء الكون والوقوف مع العادات ونتائج الاعمال وقد اعلمناك أن الاسباب حجب الهية لا يصح رفعها الا بها فعين رفعها سدلها وحقيقة محوها اثباتها والستر رحمة عامة الهية فى حق العامة لما قدر عليهم من المخالفة لاوامره فلا بد لهم من ايقاعها ومع الكشف والتجلى فلا تقع أبدا فلا بد من الستر ولهذا أهل التجلى العلى رفع عنهم الحجر فلم يبق فى حقهم تحجير بل أبيح لهم ما شاؤه فى تصرفهم فانه ورد فى صحيح الخبر ان الله يقول لمن أذنب فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك فاباح لمن هذه صفته ما حجره على غيره ومن المحال أن يأمره باتيان ما حجر عليه الاتيان به فان الله لا يأمر بالفحشاء فاسدل الستور دون أهل الحجر هذا حكمه فى العامة وأما فى الخاصة فقول القائل

فأنت حجاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه

فجعلك عين ستره عليك ولولا هذا الستر ما طلبت الزيادة من العلم به فأنت المتكلم والمخاطب من خلف ستر الصورة التى كلمك منها فانظر فى بشريتك تجدها عين سترك الذى كلمك من ورائه فانه يقول وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وقد يكلمك منك فأنت حجاب نفسك عنك وستره عليك ومن المحال أن تزول عن كونك بشرا فانك بشر لذاتك ولو غبت عنك او فنيت بحال يطرأ عليك فبشريتك قائمة العين فالستر مسدل فلا تقع العين الا على ستر لانها لا تقع الا على صورة وهذا لما تقتضيه الالوهية من الغيرة والرحمة أما الغيرة فانه يغار أن يدركه غيره فيكون محاطا لمن ادركه وهو بكل شئ محيط والمحاط به لا يكون محيطا لمن أحاط به وأما الرحمة فانه علم أن المحدثات لا تبقى لسبحات وجهه بل تحترق بها فسترهم رحمة بهم لابقاء عينهم ثم ان الله أيضا أسدل للعالمين ستور نتائج أعمالهم بقوله ان عمل كذا ينتج اعادله كذا فيقف العامل مع النتيجة لا رغبة فيها اذا كان من اهل الخصوص وانما رغب من يرغب فيها ليصحح بها وبشهودها عمله الذى كلفه به سيده وأما العامة فلرغبتها فيها وتعشقها بها فلما جعلها الله علامات تدل على صحة الاعمال فى العاملين رغبت الخاصة فى مشاهدة نتائج الاعمال ليكونوا على بصيرة فى أمورهم اذ كان مطلوبهم وهمهم القيام بما لسيدهم عليهم من الحقوق وليست الحقوق سوى الاعمال التى كلفهم وقد يسدل الستر خوفا من نفوذ العين واصابتهم ويدخل فى هذا سدل الحجب من أجل السبحات الوجهية المحرقة لاعيان الممكنات وأما فى حق بعض الناس ممن ليست له تلك القدم فى العلم بالله فلا يعلم أن لله تجليات فى كل نفس ما هو على صورة التجلى الاول فلما غاب عنه هذا الادراك ربما استصحب تجليا ودام عليه شهوده والطبع يطلبه بحقيقته فيدركه الملل والملل فى هذا المقام عدم احترام الجناب الالهى فانهم فى لبس من خلق جديد مع الانفاس وهم يتخيلون أن الامر ما تغير فسدل الستر من أجل الملل

الذى يؤدّى الى عدم الاحترام لما حرمهم الله العلم بهم و بالله فهم يتخيلون انهم هم فى كل نفس وهم هم من حيث جوهريتهم لا من حيث ما يتصفون به ولا تقل ان الامر ليس كذلك فان هذا من الاسرار الالهيه التى قد حجب الله عن ادراكها خلقا كثيرا من أهل الله أرباب فتوح المكاشفة فكيف حال غيرهم فيها فالستر لابدّ منه اذ لابدّ منك فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الخامس والخمسون ومائتان فى معرفة المحق وهو فناؤك فى عينه وفى معرفة محق المحق وهو ثبوتك فى عينه

فناء الكون فى الاعيان محق … وعين الكون حق ثم خلق
فان قام الدليل على وجودى … يقوم بذات من يفنيه محق
وانى بالذى يحويه كونى … من اسماء الحقيقة فى سبق

هذا المحق وأمّا محق المحق فهو

ان محق الحق ابدار … وهو فى التحقيق انذار
فاذا أبصرت طلعته … فى لم تدركه أبصار
قال لى الحداد حين أتى … دونه حجب واستار
من أنا فقال خالقنا … ودليلى فيك آثار

اعلم أن المحق ظهورك فى الكون به بطريق الاستخلاف والنيابة عنه فلك التحكم فى العالم ومحق المحق ظهورك بطريق الستر عليه والحجاب فأنت تحجبه فى محق المحق فيقع شهود الكون عليك خلقا بلا حق لانهم لايعلمون أن الله أرسلك ستر ادونهم حتى لا ينظرون اليه فمحق المحق يقابل المحق ماهو مبالغة فى المحق وانما هو مثل عدم العدم فاذا أقيم العبد فى خروجه عن حضرة الحق الى الخلق بطريق التحكيم فيهم من حيث لايشعرون فهو المحق وقد يشعرون فى حق بعض الاشخاص من هذا النوع كالرسل عليهم السلام الذين جعلهم الله خلائف فى الارض يبلغون اليهم حكم الله فيهم واخفى ذلك فى الورثة فهم خلفاء من حيث لايشعرون ولا يتمكن لهذه الخليفة الشعوربه وعين المشعوربه ان لا يقوم فى الخلافة الابعد أن يحصل معانى حروف أوائل سور القرآن المعجمة مثل ألف لام ميم وغيرها الواردة فى أوائل بعض سور القران فاذا أوقفه الله على حقائقها ومعانيها تعينت له الخلافة وكان أهلا للنيابة هذا فى علمه بظاهر هذه الحروف وأمّا علمه بباطنها فعلى تلك المدرجة يرجع الى الحق فيها فيقف على اسرارها ومعانيها من الاسم الباطن الى أن يصل الى غايتها فيحجب الحق ظهوره بطريق الخدمة فى نفس الامر فيرى مع هذا القرب الالهى خلقا بلا حق كما يرى العامّة بعضهم بعضا فيحكم فى العالم عند ذلك بما تقتضيه حقيقته بما هو نسخة كونية للمناسبة التى بينه و بين العالم فلا يعلم العالم هذا القرب الالهى وهذا هو محق الحق الذى يصل اليه رجال الله فهو يشهد الله بالله و يشهد الكون بنفسه لا بالله و يكون فى هذا المقام متحققا من حروف أوائل السور المعجمة بالالف والراء خاصة مع علمه بما بقى منها غير أن الحكم فيه للالف والراء فى هذا المقام حيث ما وقعا من السور وأمّا حكمه فى العالم فى هذا المقام فن باقى هذه الحروف من لام وميم وصاد وكاف وهاء وياء وعين وطاء وسين وحاء وقاف ونون فبهذه الحروف يظهر فى العالم فى مقام محق المحق وبالالف والراء يظهر فى المحق وهم الاولياء الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم اذا رؤا ذكروا الله وذلك لان عين تجليهم بهذين الحرفين فى الصور الظاهرة عين تجلى الحق فمن رآهم رأى الحق فهم اذا رؤا ذكر الله لتحققهم بصفته فهم يشاهدون الحق فيهم اذا تجلى لهم فى صورة حق ولقد رأيته فى هذا التجلى ورأيت كثيرا من أهل الله لايعرفونه وينكرونه

وتعجبت من ذلك حتى أعلمت بأنهم وان كانوا من أهل الله من حيث انهم عاملون بأوامر الله لاعالمون فهم أهل ايمان ولما كان بين رتبة الالف من هـذه الحروف و بين الراء ثلاث مراتب لذلك لم تقو الراء قوة الالف فان الالف لاتحمل الحركة ولاتقبلها والراء ليست كـذلك واعلم أن محق المحق أتم عند أهل الله فى الدنيا والمحق أتم فى الآخرة ومحق المحق لايفوز به الا أخص أهل الله وهو للعقول المنوّرة هيا كلها والمحق يفوز به الخصوص وهو للنفوس المنوّرة جعلنا الله ممن محق محقه فانفرد به حقه وهذه التى تسمى خلوة الحق فانه لايشهد ولايرى وان علمه بعض الناس فلايـكون مشهودا له ومن هذه الحقيقة اتخذ أهل الله الخلوة للانفراد لما رأوه تعالى اتخذها للانفراد بعبده ولهذا لايكون فى الزمان الاواحـد يسمى الغوث والقطب وهو الذى ينفرد به الحق و يخلو به دون خلقه فاذا فارق هيكله النور انفرد بشخص آخر لاينفرد بشخصين فى زمان واحد وهذه الخلوة الالهية من علم الاسرار التى لاتذاع ولاتفشى وماذكرناها وسميناها الالتنبيه قلوب الغافلين عنها بل الجاهلين فانى مارأيت ذكرها أحد قبلى ولابلغنى مع علمى بأن خاصة أهل الله بها عالمون وقد ورد خبر صحيح فى التنبيه على هذا يوم القيامة حيث الجمع الاكبر فى انفراد العبد مع ربه وحـده فيضع كنفه عليه و يقرره على ما كان منه ثم يقول له انى سترتها عليك فى الدنيا وأنا أسترها عليك هنا ثم يؤمر به الى الجنة فنبه على الانفراد بالله ونبهناك نحن على الانفراد الالهى بالعبد وذلك العبد عين الله فى كل زمان لاينظر الحق فى زمانه الا اليه وهو الحجاب الاعلى والستر الازهى والقوام الابهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والخمسون ومائتان فى معرفة الابدار واسراره)

شعر فى المعنى

بدر الرجوع الى بدر السلوك عما	فانظـر بهـل و بلم وثم كيف وما
فان تعالى وجود عن مطالبها	لافرق بين استوى فيه و بين عما
من لايؤثر فى توحيده نسب	ذاك الذى حاز فى توحيده القدما
ومارأينا لعـقل فى تقلبه	فى حضرة الذات فى توحيده قدما

اعلم أنه لايقال فى مذكور هل هو موجود أم لا حتى يكون خفى الوجود ومن كان وجوده ظاهر الكل عين فانه يرتفع عنه طلب هل فانه استفهام والاستفهام لايكون الا عن جهالة بحال من استفهم عنه وكذلك لايقال لم الا فى معلول ولايقال ما الا فى محدود ولايقال كيف الا فى قابل للاحوال والحق منزه عن هـذه الامور المعقولة من هذه المطالب فهو منزه الذات عن هذه المطالب بل لايجوز عليه لافى حق من يرى ان الوجود هو الله ولافى حق من لايراه فان الذى يرى أن الوجود هو الله فيرى أن حكم ما ظهر به الحق انما هو أحكام أعيان الممكنات فما وقعت هـذه المطالب الا على مستحقها فانه ماطلبت عين الحق الا من حيث ظهورها بحكم عين الممكن لا من حيث انه هو المطلوب فالتبس على الطالب وأمّا من لايرى ان عين الوجود هو الحق فلاتجوز عليه هذه المطالب ثم نرجع فنقول أمّا الابدار الذى نصبه الله منا الا فى العالم لتحليه بالحـكم فيه فهو الخليفة الالهى الذى ظهر فى العالم باسماء الله واحكامه والرحمة والقهر والانتقام والعفو كما ظهرت الشمس فى ذات القمر فأناره كله فسمى بدرا فرأى الشمس نفسه فى مرآة ذات البدر فكساه نورانية سماه بدرا كما رأى الحق حكمه فى ذات من استخلفه فهو يحكم بحكم الله فى العالم والحق يشهده شهود من يقيده نور العلم قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وعلمه جميع الاسماء واسجد له الملائكة لانه علم انهم اليه يسجدون فان الخليفة معلوم انه لايظهر الا بصفة من استخلفه فالحكم لمن استخلفه قال الحق لابى يزيد فى بعض مكاناته مع الحق اخرج الى الخلق بصفتى فمن رآك رآنى ومن عظمك عظمنى فتعظيم العبيد لتعظيم سيدهـم لالنفوسهم فهـذا سر الابدار

فنصب الله صورة البدر مع الشمس مثلا للخلافة الالهية لان الحق يرى نفسه فى ذات من استخلفه على كمال الخلقة فانه لا يظهر له الا فى صورته وعلى قدره ومن يرى أن الحق مرآة العالم وأن العالم يرى نفسه فيه جعل العالم كالشمس والحق كالبدر وكلا المثلين صحيح واقع واعلم أن الله قد ضرب الامثال للناس فقال كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى الآية فالعالم كله بما فيه ضرب مثل ليعلم منه انه هو فجعله دليلا عليه وأمرنا بالنظر فيه فما ضرب الله فى العالم من المثل صورة القمر مع الشمس فلا يزال الحق ظاهرا فى العالم دائما على الكمال فالعالم كله كامل وجعل الله للعالم وجهين ظاهرا وباطنا فما نقص فى الظاهر من ادراك تجليه أخذه الباطن فظهر فيه فلا يزال العالم بعين الحق محفوظا أبدا ولا ينبغى أن يكون الا هكذا وأحوال العالم مع الله على ثلاث مراتب مرتبة يظهر فيها تعالى بالاسم الظاهر فلا يبطن عن العالم شئ من الامر وذلك فى موطن مخصوص وهو فى العموم موطن القيامة ومرتبة يظهر فيها الحق فى العالم فى الباطن فتشهده القلوب دون الابصار ولهذا يرجع الامر كله اليه ويجد كل موجود فى فطرته الاستناد اليه والاقرار به من غير علم به ولا نظر فى دليل فهذا من حكم تجليه سبحانه فى الباطن ومرتبة ثالثة له فيها تجل فى الظاهر والباطن فيدرك منه فى الظاهر قدر ما تجلى به ويدرك منه فى الباطن قدر ما تجلى به فله تعالى التجلى الدائم العام فى العالم على الدوام وتختلف مراتب العالم فيه لاختلاف مراتب العالم فى نفسها فهو يتجلى بحسب استعدادهم فمن فهم هذا علم أن الابد لا يزال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السابع والخمسون ومائتان فى معرفة المحاضرة وهى حضور القلب بتواتر البرهان ومجاراة الاسماء الالهية بما هى عليه من الحقائق التى تطلبها الاكوان

محاضرة الاسماء فى حضرة الذات ... دليل على الماضى دليل على الآتى
أقول بها والكون يعطى وجودها ... كوجدان آلام ووجدان لذات
فلولا وجود المحو ما صح عندنا ... ولا عند من يدرى وجود لاثبات

المحاضرة صفة أهل الاعتبار والنظر المأمور به شرعا فما يفرغون من نظر فى دليل بعد اعطائه اياهم مدلوله الا ويظهر الله لهم دليلا آخر فيشتغلون بالنظر فيه الى أن يوفى لهم ما هو عليه من الدلالة فاذا حصلوا مدلوله أراهم الحق دليلا آخر هكذا دائما وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم فذكر أنه يريهم آيات ما جعل ذلك آية واحدة ثم قال حتى يتبين لهم انه الحق وهو عثورهم على وجه الدليل وحصول المدلول وهذه مسألة تختلف فيها اهل فتوح المكاشفة فمنهم من يعطى الدليل ومدلوله كشفا ولا يعطى أبدا ذلك المدلول دون دليله حتى زعم بعض العلماء به أن علوم الوهب التى من شأنها أن لا تدرك فى النظر الا بالدليل العقلى لا توهب لمن وهبت الا بأدلتها فانها بها مرتبطة ارتباطا عقليا ومنهم من يقول انه قد يعطى الله من يشاء من العلوم التى لا تدرك فى العقل الا بالادلة بغير دليلها لان المقصود ما هو الدليل وانما المقصود مدلوله فاذا حصل بوجه من الوجوه من غير الدليل الذى يرتبط به فى النظر العقلى فلا حاجة فى الدليل اذ قد علمنا أن الدليل يقابل حصول المدلول فى النفس وانهما لا يجتمعان وهذا غلط وانما الذى لا يجتمع مع المدلول النظر فى الدليل لا عين الدليل فان الناظر فى الدليل فاقد ومحصل المدلول واجد وقد تكون المحاضرة من العبد مع الاسماء الالهية والكونية من حيث ان الاسماء الكونية قد وسم الحق بها نفسه والاسماء الالهية قد وسم الكون بها نفسه واستحق الجنابان الاسماء جميعها وهذا مما يقوى حديث خلق العالم على الصورة فاذا حضرت الاسماء الالهية وأسماء الكون جرت أسماء الكون فى ميدان المفاخرة فان الله يستهزئ بالمنافقين وباهل الاستهزاء بالجناب الالهى ويمكر سبحانه بالماكرين ويعجب ممن قهر الطبيعة على قوتها فى الحكم وهذا كله

سمات المحدثات وقد وسم الله بها نفسه كما وسمها بكونه قديرا وخلاقا وعليما وغير ذلك فهو للكل عند طائفة أصل للاصل النسبي الذى أوجد العالم وبعضهم فرق فجعل خلاف الاسماء الحسنى أصلا فى الكون منقولا فى الجناب الالهى وحكم هذه المحاضرة فى كل شخص بحسب ما يتقوى عنده ويعطيه النظر فتختلف أحوال أهل الله فى ذلك وهو قوله ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون والتفكر فى ذات الله محال فلا يبقى الا التفكر فى الكون ومتعلق الفكر الاسماء الحسنى وسمات المحدثات فالاسماء كلها أصل فى الكون على هذا النظر فاذا وقف على محاضرة الاسماء ومناظرتها علم من أثر فى وجود الكون بعد ان لم يكن هل أثر فيه الحق الوجود أو استعداده أو المجموع وهذه فائدة المحاضرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثامن والخمسون ومائتان فى معرفة اللوامع وهى ما ثبت من أنوار التجلى فى وقتين وقريبا من ذلك

لمعت أنوار توحيدى	عند تغريدى بتجريدى
كلما أبدت لوامعها	أذنت فينا بتجديدى
كل محدود يؤول الى	حل تركيب وتبديد
فصله من جنسه علم	ظاهر بنقص توحيدى

اللوامع فوق الذوق فانها تزيد على المبدء ودون الشرب فان الشرب قد ينتهى الى الرى وقد لا ينتهى فاذا ثبتت أنوار التجلى وقتين او قريبا من ذلك فهى اللوامع وهذا لا يكون فى التجلى الذاتى وانما يكون فى تجلى المناسبات فاذا التجلى فى المناسبات دام بقدر ثبوت تلك المناسبة والمناسبات صغيرة الزمان قصيرة فى الثبوت لان الشؤون الالهية لا تتركها وما سوى الاعيان القائمة بأنفسها اعراض سريعة الزوال وانما ثبتت وقتين وقريبا من ذلك لان الوقت الاول لظهورها والوقت الثانى لافادة ما تعطيه مما لمعت له فان المحل يدهش عند لمعانها وهو حديث عهد بالتجلى الذى فارقه فتتربص هذه اللوامع وأعنى بتربصها توالبها حتى يزول الدهش والتعلق بما كان عليه فيقبل ما أتته هذه اللوامع فاذا حصل القبول مضى حكمها فزالت وجاء غيرها مثلها أو خلافها فهو صاحبها أبدا سريع الرجوع الى عالم الحس ولا ترد هذه اللوامع الا بعلوم الهية لا تعلق لها بعلوم الكون فهى الهية مجردة هذا امتيازها فان وجد الانسان علما يكون فى حاله فما هى لوامع لان ضروب التجلى كثيرة متنوعة الحكم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع والخمسون ومائتان فى معرفة الهجوم والبواده فالهجوم ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك والبواده ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهو اما موجب فرح او ترح

نور البواده فجاءت الغيوب على	قلب تقلب فى ظلماته زمنا
وواردات هجوم الكشف تورثها	حالا فتلحقه بحالة الزمنا
لو أنها وردت لروح نشأتنا	ما دبرت روحنا نفسا ولا بدنا

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه أن البواده والهجوم والصحو والسكر والذوق والشرب وامثالها انما هى واردات الغيب ترد على القلوب فتؤثر فيها أحوالا مختلفة فيمن قامت به ويسمون ذلك الحال بالوارد وليس للعبد تعمل فى تحصيل هذه الواردات مع أنها ما ترد الا على قلب مستعد لقبولها فاذا ورد الوارد على القلب فجأة من غير تصنع فيعطيه ذلك الوارد حسرة فوت الوقت فانه منبه لمن غفل

عن حكم وقته فلم يتأدب مع وارد وقته أراد الحق أن ينبهه عناية منه به فبعث الله هذا الوارد رسولا من الله يكشف له عن فوت وقته وانه ممن أساء الادب مع الله فيندمه على ما كان منه من فوت الوقت فيجبر له هذا الندم فضيلة ما فاته من وقته حتى يكون كأنه ما فاته شئ فيتزين وقته بزينة ندمه كما كان يتزين بزينة أدبه معه لو حضر معه ولم يفته فهذه فائدة الهجوم لجبر الوقت الذى فاته ولنا فى ذلك

بادر بجبر الذى قد فات من عمرك * ولتتخذ زادك الرحمن فى سفرك

وأما البواده فهى أيضا لجأة الهيبة تفجأ القلوب من حضرة الغيب بحكم الوقت ولا تأتى فى اصطلاحهم هذه البواده الا أن تعطى فرحا فى القلب أو حزنا فتضحك او تبكى وهو قول أبى يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا يريد انه كان فى حكم البواده ثم قال وانا اليوم لا أضحك ولا أبكى يعرف بانتقاله من تأثر حال البواده فيه الى حال العظمة ولا تكون البواده الا فيمن يتصف ومن لا وصف له لا بديهة له غير أنه لما كانت البواده من حضرة الهو لم يعرف متى تأتى فاذا وردت انما ترد فجأة وبغتة فتعطى ما وردت به وتنصرف وأما البديهة التى تعرفها الناس فليست تتقيد بفرح ولا ترح فما هى التى اصطلح عليها القوم وهى عينها الا أن القوم ما سموا بديهة الا ما أوجب فرحا او ترحا وأما اذا لم يوجب ذلك فأحوالهم فيها أحوال الناس غير أن أهل الطريق يعلمون أن البواده اذا وردت لا يخطئ حكمها ألبتة ولها الاصابة فى كل ما ترد به ولهذا اذا سأل الشيوخ تلاميذهم عن مسألة على وجه تعليم الاخذ عن الله لا يتركونه يفكر فى الجواب فيكون جوابهم نتيجة ما فكروا وانما يقولون له لا تجب الا بما يخطر لك فيما سئلت عنه عند السؤال فتنظر الى قلبك ما ألقى فيه عند ورود السؤال فاذكره ببادئ الرأى فى كل نفس فان لم يفعل فلا يقبل منه الجواب وان أصاب عن فكر ونظر فان الله لا يغفل فى كل نفس عن قلب أحد من عباده بل هو الرقيب عليه فيهبه فى كل نفس ما يريده سبحانه فاصحاب القلوب المراقبون قلوبهم من أجل آثار ربهم فيما يجيبون بورود الوارد فى كل نفس بحسب ما يريدونه فيعملون بمقتضاه ان وافق الميزان الشرعى الذى قد شرع لسعادتهم وان لم يوافق طريق السعادة فان لهم لهذا الوارد أخذا محضوصا فيأخذونه تنبيها من الحق وتعريفا لا مؤثرا فى ظاهرهم ولا باطنهم فهذا قد بينا معنى البواده والهجوم عند القوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الستون وماثتان فى معرفة القرب وهو القيام بالطاعات وقد يطلقونه ويريدون به قرب قاب قوسين وهما قوسا الدائرة اذا قطعت بخط أو أدنى

اذا قطعت بخط أكرة فبدا * قوسان ذلك قرب الحق فاعتبروا
الى حقيقة أدنى منهما فاذا * ما حزته لاح ما يقضى به النظر
ان المعارج للارواح نسبتها * خلاف نسبة ما يجرى به البصر

قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فوصف نفسه بالقرب من عباده والمطلوب بالقرب انما هو ان يكون صفة العبد فيتصف بالقرب من الحق اتصاف الحق بالقرب منه كما قال وهو معكم أينما كنتم فالرجال يطلبون أن يكونوا مع الحق أبدا فى أى صورة تجلى وهو لا يزال متجليا فى صور عباده دائما فيكون العبد معه حيث تجلى دائما كما لا يخلو العبد عن اينيته دائما والله معه أينما كان دائما فاينية الحق صورة ما يتجلى فيها فالعارفون لا يزالون فى شهود القرب دائمين لانهم لا يزالون فى مشاهدة الصور فى نفوسهم وفى غير نفوسهم وليس الا تجلى الحق وأما القرب الذى هو القيام بالطاعات فذلك القرب من سعادة العبد بالفوز من شقاوته وسعادة العبد فى نيل جميع اغراضه كلها ولا يكون له ذلك الا فى الجنة وأما فى الدنيا فانه لا بد من ترك بعض اغراضه القادحة فى سعادته فقرب العامة والقرب العام انما هو القرب من السعادة فيطيع ليسعد وقرب العارفين ما ذكرناه

فهو

فهو يتضمن السعادة وزيادة ولولا الاسماء الالهية وحكمها فى الاكوان ماظهر حكم القرب والبعد فى العالم فان كل عبد فى كل وقت لابدّ أن يكون صاحب قرب من اسم الهى صاحب بعد من اسم آخر لاحكم له فى الوقت فان كان حكم ذلك الاسم الحاكم فى الوقت المتصف بالقرب منيه يعطى للعبد فوزا من الشقاء وحيازة لسعادته فذلك هو القرب المطلوب عند القوم وهو كل مايعطى العبد سعادة وان لم يعط ذلك فليس بقرب عند القوم وان كان قربا من وجه آخر لامن حيث ماوقع عليه الاصطلاح أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه فى هذا الباب ان الله يقول ماتقرب المتقربون باحب الىّ من اداء ما افترضته عليهم ولايزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقال سبحانه فى الخبر الصحيح من تقرب الىّ شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الىّ ذراعا تقربت اليه باعا ومن أتانى يمشى أتيته هرولة وقال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان وقال فى حق الميت ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون ومعناه عندنا لاتميزون يقول تبصرون ولكن لاتعرفون ماتبصرون فكأنكم لاتبصرون واعلم أن القرب على ثلاثة انحاء قرب بالنظر فى معرفة الله جهد الاستطاعة أصاب فى ذلك أو أخطأ بعد بذل الوسع فى الاجتهاد فى ذلك فقد يعتقد المجتهد فيما ليس ببرهان انه برهان فيجازيه الله مجازاة اهل البراهين الصحيحة وقد نبه سبحانه على مايفهم منه ماذكرناه وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر لابرهان له به وقد رأى بعض العلماء ان الاجتهاد يسوغ فى الفروع والاصول فان أخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران والنوع الآخر قرب بالعلم والنوع الثالث قرب بالعمل وينقسم على قسمين قرب باداء الواجبات وقرب بالمندوبات فى عمل الظاهر والباطن فأما قرب العلم فاعلاه توحيد الله فى الالوهية بأنه لااله الا هو فان كان عن شهود لاعن نظر وفكر فهو من أولى العلم الذين ذكرهم الله فى قوله شهد الله انه لااله الا هو والملائكة وأولوا العلم لان الشهادة ان لم تكن عن شهود والا فلا فان الشهود لايدخله الريب ولا الشكوك وان وحده بالدليل الذى أعطاه النظر فما هو من هذه الطائفة المذكورة فانه مامن صاحب فكر وان أنتج له علما الا وقد يخطر له دخل فى دليله وشبهة فى برهانه يؤديه ذلك الى التحير والنظر فى ردّ تلك الشبهة فلذلك لايستوى صاحب النظر فى علم مايعطيه النظر قوة صاحب الشهود وهذا الصنف اذا قضى الله عليه بدخول النار لاسباب اوجبت له ذلك فهو الذى يخرجه الحق من النار بعد شفاعة الشافعين وأما قرب العمل فهو عمل ظاهر وهو مايتعلق بالجوارح وعلم باطن وهو مايتعلق بالنفس فاعمّ الاعمال الباطنة الايمان بالله وبما جاء من عنده لقول الرسول لا للعلم بذلك وعمل الايمان يعمّ جميع الافعال والتروك فما من مؤمن يرتكب معصية ظاهرة او باطنة الا وله فيها قربة الى الله من حيث ايمانه بها انها معصية فلا يخلص أبدا المؤمن من عمل سيئ دون أن يخالطه عمل صالح وهو قوله تعالى فمن هذه صفته عسى الله أن يتوب عليهم وماذكر لهم قربة تماتاب هنا فى هذه الآية عليهم ليتوبوا وانما هو رجوع بالعفو والتجاوز وعسى من الله واجبة عند جميع العلماء فالشرط المصحح لقبول جميع الفرائض فرض الايمان ثم يتقرب العبد بأداء الفرائض فمن حصل له هنا ثمرتها كان سمعا للحق وبصرا فيريد الحق بارادته على غير علم منه أن مراده مراد الله وقوعه فان علم فليس هو صاحب هذا المقام هذا ميزان أداء الفرائض وهو أحب مايتقرب به الى الله وأما قرب النوافل فانه أيضا يحبه الله ومحبة الحق أعطته ان يكون الحق سمعه وبصره هذا ميزانها فى قرب النوافل ولما كانت المحبة لها مراتب متميزة فى المحب قيل فيه محب واحد وقد وصف الله نفسه باحبّ فى قوله أحب الىّ من اداء ما افترضته عليه وفى النوافل قال أحببته من غير مفاضلة وافترض عليه الايمان به وبما جاء من عنده فالمؤمن له مرتبة الحب والاحب * وأما عمل الجوارح فانه قرب أيضا ولابدّ أن تجنى الجارحة ثمرتها أى ثمرة عملها فى حق كل انسان من غير تقييد

ولكن هم فى ذلك على طبقات مختلفة فى أى دار كانوا أو من أى صنف كانوا وسواء قصدوا القرب بذلك
العمل أو لم يقصدوا فان العمل يطلب ميزانه وقد وقع من الجارحة فهو حق لها بذلك العمل ولم يقصد
فان العمل يطلب ميزانه وقد وقع من الجارحة فهو حق لها والنية حق للنفس حتى انه لو ذكر الله بيمين
فاجرة يقتطع بها حق امرئ لكان للجارحة أجر ذكر الله لما جرى على اللسان وعلى النفس وزر ما نوته
من ذلك والتنبيه على ما ذكرناه كون حكم ظاهر الشرع أسقط عنه بيمينه حق الطالب فاذا كان أثرها
فى الظاهر بهذه القوة فى الدنيا فما ظنك بما تجنيه تلك الجارحة الذاكرة ربها فى الاخرى فان الجارحة
لا خبر لها بما نوته النفس من ذلك فحظها النطق بذكر الله لا تدرى أن ذلك الذكر يعود منه وبال على
النفس أم لا ولا تدرى هل هو مشروع أو غير مشروع ولذلك اذا شهدت الجوارح والجلود بما وقع منها
من الاعمال على النفس المدبرة لها ما تشهد بوقوع معصية ولا طاعة وانما شهادتها بما عملته والله تعالى
لا يعلم حكمه فى ذلك العمل ولهذا اذا كان يوم القيامة تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا
يعملون ولم يشهدوا بكون ذلك العمل طاعة ولا معصية فان مرتبتهم لا تقتضى ذلك فالانسان من حيث
هيكله سعيد كله ومن حيث نفسه ان كان مؤمنا فهو صاحب تخليط وأما قرب الله منه فعلى نوعين
النوع الواحد قرب رحمة وعطف وتجاوز ومغفرة واحسان والنوع الآخر قرب لا يمكن كشفه لكن
نومئ اليه فنقول لا يخلو الحق مع كل عبد عندما يتجلى له ان يظهر له فى مادة أو فى غير مادة فان تجلى له
فى مادة وهو الصورة يقع القرب من الله لذلك العبد بتلك المادة فى مجلس الشهود وحضرة الرؤية وان
تجلى له فى غير مادة كان قرب المنزلة والمرتبة كقرب الوزير والقاضى والوالى وصاحب الحسبة من الملك
فانه قرب متفاضل وقد يدنى مجلس الادون ليساره بأمر ينفذه فى مرتبته ويكون الاعلى أبعد منه
مجلسا فى ذلك المجلس ولا يقضى قربه فى ذلك المجلس بأنه أعلى رتبة من الاعلى منه فان حكم
المواد يخالف حكم النفوس فى الصورة واذا علمت هذا فقد قربت من العلم بقرب الحق والقرب
بين الاثنين على حد واحد فمن قرب منك فقد اتصفت بأنك منه قريب وفى نفس الامر ليس للبعد
من الله سبيل وانما البعد امر اضافى يظهر فى أحكام الاسماء الالهية فزمان حكم الاسم الالهى
فى الشخص هو زمان اتصافه بالقرب من العبد وقرب العبد منه والاسم الالهى الذى ما له حكم
الوقت فى الشخص هو منه بعيد فكيف يتصف بالبعد عنك او تتصف بالبعد منه من أنت فى قبضته
ألم يقتح لآدم يده اليمنى تعالى وكلتا يديه يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته وهل يؤبد شقاء من
هو فى يمين الحق لا والله وكان فى القبضة الاخرى جميع العالم فانظر فى اختيار آدم يمين الحق للتميين
مع كونه يعرف ان كلتى يدى ربه يمين مباركة وليس الا ما ذكرناه ولولا ما كان التجلى لآدم فى صورة
مادية ما اتصفت اليدان بالقبض والبسط فقد نبهتك على معرفة القرب حتى تشهده من نفسك مع الله
ان كنت من أهل التجلى فى هذه الدار واذا وقع التجلى فى المواد جاءت الحدود بغير شك فجاء الشبر
والذراع والباع والسعى والهرولة بحسب ما يقتضيه الحال فان قرب المواد تابع للاحوال فعلى قدر
الحال يكون القرب فى المادة بين القريبين ليعلم بذلك القرب أن حاله أعطى ذلك فهو ترجمان
عن الاحوال وأما القرب من الله بحجابة الصورة فليس ذلك الا للخلفاء خاصة سواء كانوا رسلا
او لم يكونوا فان الرسالة ليست بنعت الهى وانما هى نسبة بين مرسل ومرسل اليه لينوب عنه فيما
يريد أن يبلغه الى هذا الشخص المرسل اليه فالرسول خليفة ونائب فى التبليغ خاصة وتمة الخلافة
والنيابة انما هى فى الحكم بما تقتضيه حقائق الاسماء الالهية من القهر والارعاد والابراق والاخذ
والرحمة والعفو والتجاوز والانتقام والحساب والمصادرة وما ثم اصعب فى الالهيات من المصادرة
اذا لم تقع عن حساب أو تجاوز فى الاخذ حد الاستحقاق وذلك قوله لا يسأل عما يفعل فالاخذ
والتجاوز بعد التقرير والحساب والسؤال فى قوله وهم يسألون وقوله فلله الحجة البالغة فالقرب بالصورة

على نوعين فى الخلافة النوع الواحد خلافة عن تعريف الهى بمنشور وخلافة لا عن تعريف الهى مع نفوذ الاحكام منه ولا يسمى مثل هذا القرب على طريق الادب بلسان الادباء خلافة ولا هو خليفة وبالحقيقة هو خليفة وتلك خلافة فالخلفاء متفاضلون أيضا فالخلافة بغير التعريف أتم فى القرب المعنوى فان الخليفة بالتعريف والامر الظاهر يبعد من المستخلف فى الصورة واما حكم غيره فى العالم فانه لم يكن عن أمر من غيره بل هو حاكم لنفسه فمن حكم فى العالم لنفسه ونفذ حكمه فيه من غير أمر الهى ولا استخلاف بتعريف ولا منشور فهو اقرب من الصورة الالهية ممن عقدت له الخلافة عن أمر الهى وتعريف ومنشور لكنه أقرب الى السعادة المطلوبة له من ذلك الذى لم يقترن بخلافته أمر الهى والقرب الى السعادة هو المطلوب عند العلماء بالله وهذا القدر كاف فى معرفة القرب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والستون ومائتان فى معرفة البعد)

اعلم ان البعد هو الاقامة على المخالفة ويطلق ايضا على البعد منك

البعد منك دنو * وتروشفع ونو	لما رأيت اماما * يقول للقوم سوّوا
صفوفكم فى صلاة لها العلا والدنو	علمت ان وجودى له البقا والسمو

واعلم ان البعد يختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما يراد به البعد قرائن الاحوال وجميع ما ذكرناه فيما يكون قربا اذا لم يكن صفة للعبد هو عين البعد هذا هو الجامع لهذا الباب الذى أشار اليه القوم وأمّا حكم البعد عندنا فقد يكون على خلاف ما قرروه بعدا مع تقريرنا ما قرروه بعدا انه بعد بلا شك الا انا زدنا فيه امورا اغفلتها الجماعة لا انهم جهلوا ما نذكره الا انهم ما ذكروه فى معرفة البعد وادخلوه فى باب القرب وذلك ان القرب اجتماع والبعد افتراق وما يقع به الاجتماع غير ما يقع به الافتراق فالبعد غير القرب فاذا اجتمع امران فى شئ ما فذلك غاية القرب لان عين كل واحد منهما عين الآخر فيما وقع فيه الاجتماع فاذا تميز كل واحد من العينين عن صاحبه بنعت لا يكون عينه للآخر فقد تميز عنه واذا تميز عنه فذلك البعد لانه ليس عينه من حيث ما هو عليه مما وقع له به الافتراق و يظهر ذلك فى حدود الاشياء واذا وقع البعد اختلف الحكم وقد يكون البعد بنعت عرضى كالمكان والزمان والحد والمقدار والاكوان والالوان فى حق من تطلب ذاته هذه النعوت فاذا اعقل امران لا اجتماع بين واحد منهما مع الآخر وافترقا من جميع الوجوه كلها فذلك غاية البعد فلا ابعد من العالم من الله لانه ما ثم من حيث ذاته شئ يجمع بينهما وهذا موجود فى قوله تعالى والله غنى عن العالمين وكان الله ولا شئ معه ثم تنزل فى درجة البعد دون هذا فنقول العبد لا يكون سيدا لمن هو عبد له فلا شئ أبعد من العبد من سيده فالعبودية ليست بمحال قربة وانما يقرب العبد من سيده بعلمه انه عبد له وعلمه بانه عبد له ما هو عين عبوديته فعبوديته تقتضى له البعد عن السيد وعلمه بها يقتضى القرب من السيد قال الله لابى يزيد البسطامى لما حار فى القرب وما عرف بماذا يتقرب اليه فقال له الحق فى سره يا ابا يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار فنفى سبحانه عن نفسه هاتين الصفتين الذلة والافتقار وما نفا القرب عنه مع كونهما صفة بعد منه فمن قامت به تلك الصفة التى تقتضى البعد فهو بحيث هى وهى تقتضى البعد وقال أبو يزيد لربه فى وقت آخر بماذا اتقرب اليك فقال له الحق أترك نفسك وتعالى واذا ترك نفسه فقد ترك حكم عبوديته لما كانت العبودية تعين البعد من السيادة فالعبد بعيد من السيد فطلب منه فى الذلة والافتقار القرب بالعبودية وطلب منه فى ترك النفس القرب بالتخلق باخلاق الله وهو ما يكون به الاجتماع فالتجلى فى غير مادة تجلى البعد وفى المواد تجلى القرب وأمّا البعد من الاسماء الالهية فكل اسم لا يكون العبد تحت حكمه فى الوقت فهو بعيد منه واعلم ان

الاسماء الالهية اذا ظهر بها العبد عن الامر الالهى فهو قرب النيابة عن الله لا فى قرب الحقيقة واذا ظهر ببعضها من غير أمر الهى فهو فى عين البعد المستعاذ منه فى قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك لان حقيقة المخلوق لا تتمكن فى حال شهودها لمخلوقيته ان تكون خالقة والكبرياء والجبروت صفة للحق فاذا قامت بالعبد فقد قام به الحق فاستعاذ به منه وما ثم أعظم منه يستعاذ به فاستعاذ به فأين كبرياء الحق وجبروته من صفته بانه يفرح بتوبة عبده ويصف نفسه بجوع عبده وعطشه ومرضه فبمثل هذا استعاذ ومن مثل ذلك الآخر استعاذ منه والمنعوت بهما واحد العين وهو الله فاستعاذ به منه فقال وأعوذ بك منك وهذا غاية ما يصل اليه تعظيم المحدث اذا عظم جناب الله وأما بعد المخالفة فهو بعد العبد عن سعادته وعن الاسماء الالهية التى تقتضى الموافقة فى القرب بالطاعات وان كانت المخالفة قربا من الاسماء الالهية التى تطلب الاكوان من حيث التكليف فانها محصورة فى عفو ومؤاخذة فهو قريب بالمؤاخذة منه والعفو عنه فالمخالفة تطلب الرحمة وتتعرض للعقوبة وهو سبحانه على مشيئته فى ذلك فلم يبق فى بعد المخالفة الا البعد عن سعادته اما بنقصان حظ عن غيره أو بمؤاخذة بالجريمة واما البعد منك الذى ذكرته الطائفة فهو قوله لابى يزيد اترك نفسك وتعالى ومن ترك نفسه بعد عنها وقد بينا لك فى هذا الباب معنى هذا القول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والستون ومائتان فى معرفة الشريعة)

الشريعة التزام العبودية بنسبة الفعل اليك

ان الشريعة حد ماله عوج	عليه أهل مقامات العلا درجوا
علوا معارج من عقل ومن هم	لحضرة دخلوا فيها وما خرجوا
جاؤا بأمر عظيم القدر منه وما	عليهم فى الذى جاؤا به حرج

الشريعة السنة الظاهرة التى جاءت الرسل بها عن أمر الله عز وجل والسنة التى ابتدعت على طريق القربة الى الله كقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها وقول الرسول صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فاجاز لنا ابتداع ما هو حسن وجعل فيه الاجر لمن ابتدعه ولمن عمل به وأخبران العابد لله بما يعطيه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر أمة وحدة بغير امام يتبعه فجعله خيرا والحقه بالاخيار كما قال فى ابراهيم ان ابراهيم كان أمة قانتا لله وذلك قبل ان يوحى اليه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان على مكارم الاخلاق فهو على شرع من ربه وان لم يعلم ذلك وسماه النبى صلى الله عليه وسلم خيرا فى حديث حكيم ابن حزام فانه كان يتبرر فى الجاهلية بامور من عتق وصدقة وصلة رحم وكرم وامثال ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله عن ذلك اسلمت على ما اسلفت من خير فسماه خيرا وجازاه الله به فالشريعة ان لم تفهم هكذا والا فما فهمت الشريعة وأما تتمة مكارم الاخلاق فهى تعريتها عما نسب اليها من السفسفة فان سفساف الاخلاق أمر عرضى ومكارم الاخلاق أمر ذاتى لان السفساف ليس له مستند الهى فهو نسبة عرضية مبناها الاغراض النفسية ومكارم الاخلاق لها مستند الهى وهو الاخلاق الالهية فتتمة النبى صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق ظهر فى تبيينه مصارفها فعين لها مصارف تكون بها مكارم اخلاق وتعرى بذلك عن ملابس سفساف الاخلاق فما فى الكون الا شريعة ثم اعلم ان الشريعة أتت بلسان ما تواطأت عليه الامة التى شرع الله لها ما شرع فمنه ما كان عن طلب من الامة ومنه ما شرعه ابتداء من الاحكام ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم اتركونى ما تركتكم فان كثيرا من الشريعة نزل بسؤال من الامة لو لم يسألوه ما نزل واسباب الاحكام دنيا واخرة معلومة عند العلماء

باسباب النزول والحكم يقال شرعت الرمح قبله أى قصدته به مستقبلا والشريعة من جملة الحقائق فهى حقيقة لكن تسمى شريعة وهى حق كلها والحاكم بها حاكم بحق مثاب عند الله لانه حكم بما كلف ان يحكم به وان كان المحكوم له على باطل والمحكوم عليه على حق فهل هو عند الله كما هو فى الحكم أو كما هو فى نفس الامر فنا من يرى انه عند الله كما هو فى الحكم ومنا من يرى انه عند الله كما هو فى نفس الامر وفى هذه المسئلة نظر يحتاج الى سبر ادلة فان العقوبة قد أوقعها الله فى رمى المحصنات وان صدقوا اذا لم يأتوا باربعة شهداء وقال فى قضية خاصة كان الرامى كاذبا فيها فقال لولا جاؤا عليه باربعة شهدا كما تقرر فى الحكم فاذا لم يأتوا بالشهداء فاؤلئك عند الله هم الكاذبون فقوله أولئك هل يريد بهذه الاشارة لهذه القصة الخاصة أو يريد عموم الحكم فى ذلك فجلد الرامى انما كان لرميه ولكونه ما جاء باربعة شهداء وقد يكون الشهداء شهداء زور فى نفس الامر وتحصل العقوبة بشهادتهم فى المرمى فيقتل وله الاجر التام فى الاخرى مع ثبوت الحكم عليه فى الدنيا وعلى شهود الزور والمفترى العقوبة فى الاخرى وان حكم الحق فى الدنيا بقبوله شهادة شهود الزور فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر وانكم لتختصمون لدى ولعل أحدكم يكون الحن بحجته من الآخر فمن قضيت له بحق أخيه فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار فقد قضى له بما هو حق لاخيه وجعله له حقا مع كونه معاقبا عليه فى الآخرة كما يعاقب على الغيبة والنميمة مع كونهما حقا فما كل ما كان حقا فى الشرع يقترن السعادة به ولما كانت الشريعة عبارة عن الحكم فى المشروع له والتحكم فيه بها كان المشروع له عبدا فالتزم عبوديته لكون الحكم لا يتركه يرفع رأسه بنفسه فماله من حركة ولا سكون الا وللشرع فى ذلك حكم عليه بما يراه فلذلك جعلت الطائفة الشريعة التزام العبودية فان العبد محكوم عليه أبدا وأما قولهم بنسبة الفعل اليك فانك اذا لم تفعل ما يريده منك السيد والا فما وجب عليك الاخذ به ولذلك رفع القلم عمن لا عقل له ويكفى هذا القدر فى علم الشريعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والستون ومائتان فى معرفة الحقيقة وهى سلب أوصافك عنك بأوصافه فانه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها)

ان الحقيقة تعطى واحدا أبدا	والعقل بالفكر ينفى الواحد الاحدا
فالذات ليس لها ثان فيشفعها	والكون يطلب من آثاره العددا
والكل ليس سوى عين محققة	لا أهل فيها ولا أبا ولا ولدا

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه ان الحقيقة هى ما هو عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل والتقابل ان لم تعرف الحقيقة هكذا والا فما عرفت فعين الشريعة عين الحقيقة والشريعة حق ولكل حق حقيقة فحق الشريعة وجود عينها وحقيقتها ما ينزل فى الشهود منزلة شهود عينها فى باطن الامر فتكون فى الباطن كما هى فى الظاهر من غير مزيد حتى اذا كشف الغطاء لم يختل الامر على الناظر قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مؤمن حقا فادعى حق الايمان وهو من نعوت الباطن فانه تصديق والتصديق محله القلب وآثاره فى الجوارح اذا كان تصديق له اثر فان كان تصديق ماله أثر فلا يلزم ظهوره على الجوارح كما قال والفرج يصدق ذلك أو يكذبه فنسب الصدق الى الفرج وهو عضو ظاهر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حقيقة ايمانك فقال كانى أنظر الى عرش ربى بارزا وقد كان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ان عرش ربى يبرز يوم القيامة فجعله هذا السامع مشهود الوقوع فى خياله فقال كانى أنظر اليه أى هو عندى بمنزلة من اشاهده ببصرى فلما أنزله منزلة المشهود البصرى والوجود الحسى عرفنا ان الحقيقة تطلب الحق لا تخالفه فما ثم حقيقة تخالف

شريعة لان الشريعة من جملة الحقائق والحقائق أمثال واشباه فالشرع ينفي ويثبت فيقول ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فنفى واثبت معا كما يقول وهو السميع البصير وهذا قول الحقيقة بعينه فالشريعة هي الحقيقة والحقيقة وان أعطت أحدية الالوهة فانها أعطت النسب فيها فما أثبتت الا أحدية الكثرة النسبية لا أحدية الواحد فان احدية الواحد ظاهرة بنفسها وأحدية الكثرة عزيزة المنال لا يدركها كل ذى نظر فتلك الحقيقة التى هى أحدية الكثرة لا يعثر عليها كل أحد ولما رأوا انهم عالمون بالشريعة خصوصا وعموما ورأوا ان الحقيقة لا يعلمها الا الخصوص منهم فرقوا بين الشريعة والحقيقة فجعلوا الشريعة لما ظهر من أحكام الحقيقة والحقيقة لما بطن من أحكامها لما كان الشارع الذى هو الحق قد تسمى بالظاهر والباطن وهذان الاسمان له حقيقة فالحقيقة ظهور صفة حق خلف حجاب صفة عبد فاذا ارتفع حجاب الجهل عن عين البصيرة رأى ان صفة العبد هى عين صفة الحق عندهم وعندنا ان صفة العبد هى عين الحق لا صفة الحق فالظاهر خلق والباطن حق والباطن منشأ الظاهر فان الجوارح تابعة منقادة لما تريد بها النفس والنفس باطنة العين ظاهرة الحكم والجارحة ظاهرة الحكم لا باطن لها لانها لا حكم لها فينسب الاعوجاج والاستقامة للماشى بالممشى به لا الى الممشى به والماشى بالخلق انما هو الحق وذكر انه على صراط مستقيم فالاعوجاج قد يكون استقامة فى الحقيقة كاعوجاج القوس فاستقامته اعوجاجه وبه كان قوسا فلو استقام لم يحصل ما اريد منه بذلك الاعوجاج فاعوجاجه استقامته فما فى العالم الا مستقيم لان الآخذ بناصيته هو الماشى به وهو على صراط مستقيم فكل حركة وسكون فى الوجود فهى الهية لانها بيد حق وصادرة عن حق موصوف بانه على صراط مستقيم باخبار الصادق وهو هود عليه السلام فان الرسل لا تقول على الله الا ما تعلمه منه فهم أعلم الخلق بالله وليس للمكون معذرة اقوى من هذه فمن رحمة الرسل بالخلق تنبيه الخلق على مثل هذا ولما حكاها الحق عنه سمعنا مقالته وعلمنا ان ذلك من رحمته بنا حيث عرفنا بمثل هذا فكان تعريفه ايانا بما قاله رسوله بشرى من الله لنا من قوله لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة فكانت البشرى من كلمات الله ولا تبديل لكلمات الله ومن باب الحقيقة كونه تعالى عين الوجود وهو الموصوف بان له صفات من كون الموجودات ذات صفات ثم أخبر انه من حيث عينه عين صفات العبد وأعضائه فقال كنت سمعه فنسب السمع الى عين الموجود السامع واضافه اليه وما ثم موجود الا هو فهو السامع والسميع وهكذا سائر القوى والمدركات بها ليست الا عينه فالحقيقة عين الشريعة فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والستون ومائتان فى معرفة الخواطر وهو ما يرد على القلب والضمير من الخطاب من غير اقامة وهو من الواردات التى لا تعمل لك فيها فاذا اقامت فهى حديث نفس ما هى خواطر)

شعر فى المعنى

اذ كان واردنا خاطرا   يمر بنا ثم لا يرجع
فما فى الوجود سوى خاطر   وما فيه رد ولا مدفع
تجدد أعياننا كل   تجدد اعراضنا فاسمعوا
فما ثم عين سوى واحد   وآخر فى اثره يتبع

اعلم ان لله سفراء الى قلب عبده يسمون الخواطر لا اقامة لهم فى قلب العبد الا زمان مرورهم عليه فيؤدون ما ارسلوا به اليه من غير اقامة بذواتهم لان الله خلقهم على صورة رسالة ما أرسلوا به فكل خاطر فان عينه عين رسالته فعندما يقع عليه عين القلب فهمه فاما يعمل بمقتضى ما أتاه أو لا يعمل

وجعل الله بينه وبين هذا القلب طرقا خمسة عليها تمشى هذه الخواطر الى القلب وهذه الطرق احدثها الله لما أحدث الشرائع فلولا الشرائع ما احدثها الله وجعلها كالهالة للقمر محيطة به فسمى الطريق الواحد وجوبا وفرضا وسمى الثانى ندبا والثالث حظرا والرابع كراهة والخامس أباحة وخلق الملك الموكل بالقلب يحفظه عن أمر الله بذلك وعين له من الطرق طريق الوجوب والندب وجعل فى مقابلته شيطانا أقعده الى جانبه عن غير أمر الله المشروع حسدا منه لما رأى من اعتناء الله بهذه النشأة الانسانية دونه وشفوقه عليه وعلم ما يفضى اليه من السعادة اذا قام بحق ما شرع له من فعل وترك وجعل الشيطان مثل ذلك على طريق الحظر والكراهة سواء وجعل على طريق الاباحة شيطانا لم يجعل هنالك ملكا فى مقابلته وجعل قوى النفس كلها وجبلتها مستفرغة لذلك الطريق وعمرها الله بحفظ ذاتها من ذلك الظهور من الشيطان وجعل الله فى هذه النفس الانسانية صفة القبول تقبل بها على كل من يقبل عليها وقبل احداث الشرائع من آدم الى زماننا الى انقضاء الدنيا لم يكن ثم شئ مما ذكرناه من ملك حافظ وشيطان منازع مناقض بل كان الامر كما يؤول اليه عند ارتفاع الشرائع من الله الى عبده ومن العبد الى الله من غير تحجير ولا حكم من هذه الاحكام بل يتصرف بحسب ما تعطيه ارادته ومشيئته ثم خلق الله لهذه النفس الانسانية صفة المراقبة لما يرد من هذه الطرق عليها وأوحى اليها الهاما ان بينه وبينها سفراء يأتون اليها من هذه الطرق ولا اقامة لهم عندك وقد انشأناك واتهم من صورة رسالتهم حتى اذا رأيتهم علق بالمشاهدة ما بعثهم الله به اليك فتيقظى ولا تغفلى عنهم فانهم يمرون بسرعة ولا يثبتون ويقول الحق قلت لهؤلاء السفرة انى أوجدت فى هذا المرسل اليه صفتين صفة سميتها الغفلة وصفة سميتها اليقظة والانتباه فان وجدتموه متصفا باليقظة فهو الغرض المقصود وان وجدتموه متصفا بالغفلة فانقروا فى مروركم عليه بابه فانه يتيقظ فان تيقظ فلا تفوتوه فانى جعلت له بصرا حديدا يدرك به صورتكم فيعلم ما بعثتكم به وان لم يتيقظ لنقركم فاتركوه وتعالوا الينا وقد ملك الله هذا الملك الموكل بالحفظ والقرين الملازم والنفس قوة التصوير والتشكيل لما يرون فيشكلون امثاله حتى كأنه هو وليس هو وجعل هذه الامثال فى المرتبة الثانية فصاعدا فى المراتب لا قدم لها فى المرتبة الاولى فانها لها الصدق ولا تخطئ فتعمل النفس بمقتضى ذلك الخاطر الاول فلا تخطئ ولا تكذب أبدا وأما التى على صورة الخواطر الاول فقد تصدق وتخطئ بحسب قوة التصوير وحفظ أجزاء الصورة وكذلك النظرة الاولى والحركة والسماع الاول وكل أول فهو الهى صادق فاذا أخطأ فليس بأول وانما ذلك من حكم الصورة التى وجدت فى المرتبة الثانية وأكثر مراقبة الامور الاول لا يكون الا فى أهل الزجر وقد رأيناه منهم وفى أهل الله خاصة فهو فى أهل الله رتبة عاصمة وحافظة من الخطاء والكذب وهو فى الزواجر قوة مراقبة وعلم وشهود ويسمون الخاطر الاول الهاجس ونقر الخاطر والسبب الاول فما يرد من هؤلاء السفرة الكرام البررة على هذه الطرق المعينة لهذا القلب يلقى من هو عليه من ملك وشيطان ونفس فيأخذه من بادر اليه من هؤلاء بالتلقى فان أخذه الملك وهو مما يقتضى وجود عمل سعادى أوحى اليه الملك فى سره أعمل كذا وكذا فيقول له الشيطان لا تعمله وأخره الى وقت كذا طمعا منه فى ان لا يقع منه ما يؤدى الى سعادته وهو ما يجده الانسان من التردد فى فعل الخير وتركه وفى فعل الشر وتركه وكذلك اذا جاءه على طريق الاباحة فذلك التردد فى فعل المباح وتركه انما هو بين النفس والشيطان لا بين الملك والشيطان فان لمة الملك ولمة الشيطان والمقابلة انما تكون فى الاربعة الطرق من الاحكام وأما فى المباح فلمة الشيطان خاصة وماله منازع الا النفس وانما كان للنفس المباح دون غيره لانها جبلت على جلب المنافع ودفع المضار والامر أبدا يتقدم النهى فى لمة الملك والشيطان فصاحب الامر فى الشر هو الشيطان فله التقدم وصاحب الامر فى الخير انما هو الملك

فله التقدم فلا يرد نهى الا بعد أمر ولا عكس فى مثل هذا فى هذه الحضرة وأصله فى الانسان من آدم عليه السلام فان الامر تقدمه بسكنى الجنة والاكل منها حيث شاء ثم نهاه عن قرب شجرة مشار اليها ان لا تقربها فوقع التحجير بالنهى فى قوله حيث شئتما الا فى الاكل فما حجر عليه الاكل وانما حجر عليه القرب منها الذى كان قد اطلقه فى حيث شئتما فاكلا منها حتى قربا منها ولا منها فأخذا بالقرب لا بالاكل وكان لهما بعد المؤاخذة الالهية على القرب لما أعطته خاصية تلك الشجرة لمن اكل من ثمرها من الخلد والملك الذى لا يبلى وكان ذريته فيه لما وقع منهما وقع ثم اهبط للخلافة وحواء للنسل لانها محل التكوين فخرجت الذرية بعد ان تاب الله عليه بكله وذريته فيه فاسعد الله الكل فله النعيم فى أى دار كان منهم ما كان بعد عقوبة وآلام تقوم بهم دنيا وآخرة فاما الدنيا فالكل لابد من ألم أدناه استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يجده عند المفارقة للرحم وسخانته فيضربه الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالالم فيبكى فان مات فقد أخذ بحظه من البلاء ثم يعيش فلا بدله فى الحياة الدنيا من الالام فان الحيوان مجبول على ذلك فاذا انقل الى البرزخ فلا بد من ألم السؤال فاذا بعث فلا بدله من ألم الخوف على نفسه أو على غيره فان دخل الجنة ارتفع عنه حكم الالام وصحبه النعيم ابد الآبدين واذا دخل النار صحبه الالم ما شاء الله فاذا انفذت مشيئته فيه بما كان من آلام اعقبه فيه نعيما بالعناية التى ادركته وهو فى صلب أبيه آدم لما تاب عليه ليأخذ حظه من الالم واللذة كما أخذ أبوه فله نصيب من توبة أبيه وبقيت أسماء الانتقام فى حق من شاء الله من سوى هذا المسمى انسانا تحكم بحسب حقائقها فان رحمته ما سبقت غضبه الا فى هذه النشأة الانسانية وأما ما عداها فمن كون رحمته وسعت كل شئ لا من السبق فللانسان دون غيره الرحمة الواسعة والرحمة السابقة فتطلبه الرحمة من وجهين وليس لغير الانسان هذا الحكم من الرحمة فهى أشد عناية بالانسان منها بغيره ثم نرجع الى ما كنا بصدده من معرفة الخواطر فنقول وبعد ان اعلمتك بحقائقها فتختلف آثارها فى النفس باختلاف من يتعرض لها فى طريقها فان لم يتعرض لها أحد مما ذكرنا فذلك خاطر علم لا يكون خاطر عمل ألبتة وهو الخاطر الربانى وخواطر الاعمال والتروك تكون ملكية وشيطانية ونفسية لا غير ذلك وكل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فاجرى قديما فالهمها فجورها عملا أو تركا لمجيئه على يد الشيطان وتقواها عملا أو تركا لمجيئه على يد ملك فمن راقب خواطره من طرقها فقد أفلح فانه يعلم من يأخذها ومن يتعرض اليها من القاعدين لها كل مرصد ومن غفل عن طرقها وما شعر بها حتى وجدها فى المحل كما تجدها العامة عمل بمقتضاها وهو عمل الجاهل بالشئ فان كان خيرا فبحكم المصادفة وان كان شرا فكذلك لان الخاطر الاول الذى أتاه بالعلم من يأتى بعده من الخواطر وعلى يد من يأتيه لم يشعر به ولا علمه ولا شاهده ففاته حكمه فلما جئته هذه الخواطر العملية على حين غفلة وعدم تيقظ ومراقبة لطارقها عمل بمقتضاها فكان خيره وشره مصادفة ورأيت ابن الجى زى المحتسب بمدينة فاس ولم يكن صاحب علم بالشريعة يوفقه الله لاصابة الحكم وأعرف من صلاحه انه ما فاتته تكبيرة الاحرام خلف الامام فى الصلوات كلها بجامع القرويين الى ان مات رحمه الله تعالى فكانت أحكامه فى حسبته تجرى على السداد وموافقة الشرع الهاما من الله وكان يقول انى لاعجب من أمرى ما اشتغلت بعلم أحكام الشريعة وأوافق حكم الشرع فى جميع أحكامى ولم يقدر أحد من علماء الشريعة يأخذ عليه فى حكم لم يقل به مجتهد هذا رأيته وحده من عامة الناس معتنى به ولم يكن من أهل الطريق بل كان حريصا على الدنيا مكبا عليها كسائر عامة الناس لكن كان منور الباطن ولا يشعر بذلك والخواطر كلها خطابات الهية ما هى تجليات ولهذا ينشئها الله صورا فى العماء الذى هو النفس الالهى تحدث فمن شهدها ولا يرزقه الله علما بما ذكرنا يتخيل ان الخواطر تجل الهى لما يرى من الصورة وهذا هو السبب

فى تسميتها خواطر وانها الا تثبت كما لا تثبت صورة الحروف فى الوجود بعد نطق اللسان فماله سوى زمان النطق به ثم ينعدم ويبقى فى فهم السامع مثال صورته فيتخيل ان الخاطر باق كما تخيل ذو النون فى قوله الست بربكم فقال كأنه الآن فى اذنى فما ذلك هو الكلام الذى سمع وانما ذلك الباقى مما أخذ الفهم من صورة الكلام فثبت فى النفس والقليل من أهل الله من يفرق بين الصورتين ولما كانت الخواطر من الخطاب الالهى لذلك دعا من دعا من أهل الله الخلق الى الله على بصيرة فان الدعاء على بصيرة لا يكون الا بالتعريف الالهى والتعريف الالهى لا يكون الا كلاما لا غير ذلك ليرتفع الاشكال ولو كان التكوين عن غير كلمة كن لم يكن لهذلك الاسراع فى قوله فيكون بفاء التعقيب وهو جواب الامر لان الذى يكون كان على بصيرة لانه خطاب فلو كان غير خطاب لم يكن له هذا الحكم ولكن أين النفوس المراقبة العالمة المحسة التى تعرف الامر على ماهو عليه وغاية الناظر فى هذا الامر ان يجعل ماهو خطاب حق فى النفس ان ذلك المعبر عنه بالعلم الضرورى خلقه الله فى محل هذا الشخص لا غير وصاحب الكشف الصحيح يدرى ان الله ما خلق له العلم الضرورى بالامر الا بعد اسماعه اياه كلامه فيعلم عند ذلك ما أراد الحق بذلك الخطاب فذلك العلم هو العلم الضرورى ولكن ما يشعر به الا أهل الشعور من أصحاب الاسرار الالهية من أهل الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والستون ومائتان فى معرفة الوارد)

شعر فى المعنى

تعشقت بالصادر الوارد	تعشق شفعى بالواحد
وأسماؤه كلها وارد	سراع التحقق على الراصد
وتعطى بآثارها همة	الى كل قلب لها قاصد

الوارد عند القوم ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل والوارد عندنا ما يرد على القلب من كل اسم الهى فالكلام عليه بما هو وارد لا بما ورد فقد يرد بصحو وبسكر وبقبض وبسط وهيبة وبأنس وبامور لا تحصى وكلها واردات غير أن القوم اصطلحوا على ان يسموا الوارد ما ذكرناه من الخواطر المحمودة فاعلم يا اخى ان الوارد بما هو وارد لا يتقيد بحدوث ولا قدم فان الله قد وصف نفسه مع قدمه بالاتيان والورود اتيان والوارد قد تختلف أحواله فى الاتيان فقد يرد فجأة كالهجوم والبواده وقد يرد غير فجأة عن شهود من الوارد عليه لعلامات وقرائن أحوال تدل على ورود أمر معين يطلبه استعداد المحل وكل وارد الهى لا يأتى الا بفائدة وما ثم وارد الا الهى كونيا كان أو غير كونى والفائدة التى تعم كل وارد ما يحصل عند الوارد عليه من العلم من ذلك الوارد ولا يشترط فيه ما يسره ولا ما يسوءه فان ذلك ما هو حكم الوارد وانما حكم الوارد ما حصل من العلم وما وراء ذلك فمن حيث ما ورد به لا من حيث نفسه فيأتى الله يوم القيامة للفصل والقضاء بين الناس فمن الناس من يقضى له بما فيه سعادته ويقضى له بما فيه شقاوته والاتيان واحد والقضاء واحد والمقضى به مختلف والوارد لا يخلو اما ان يكون متصفا بالصدور فى حال وروده فيكون واردا من حيث من ورد عليه صادرا من حيث من صدر عنه فلا بد أن يكون هذا الوارد محدثا من الله وان لم يتصف بالصدور فى حال وروده فانه وارد قديم والورود نسبة تحدث له عند العبد الوارد عليه فالواحد صادر وارد والآخر وارد لا غير فما ثم قديم يرد غير الاسماء الالهية فان وردت من حيث العين فلا تختلف فى الورود وان وردت من حيث الحكم فتختلف باختلاف الاحكام فانها مختلفة الحقائق الا ما تكون عليه من دلالتها على العين فلا تختلف وسواء كان الوارد قديما أو محدثا فان الذى ورد به لا بد أن يكون محدثا وهو الذى يبقى عند الوارد عليه وينصرف الوارد ولا بد من انصرافه وسبب ذلك بقاء الحرمة

عليه فانه لابدّ من وارد آخر يرد عليه فلابدّ من القبول عليه من هـذا الشخص والاعراض عن يكون هنالك فيقع عدم وفاء باحترام الوارد الاوّل فلهـذا يرحل بعـد اداء ماورد به فاذا ورد الوارد الثانى وجده مفرغا له فاستقبله وما ثمّ خاطر يجذبه عنه لتعلقه به فكل وارد يصدر عنه بحرمته وحشمته فيثنى عليه خيرا عنـد الله فيكون فى ذلك الثناء سعادته والواردات على الحقيقة اذا كانت محدثة فما هى سوى عين الانفاس والذى ترد به من الامور والاحكام هى التى تعرّفها أهل الطريق بالواردات فان الانفاس هى الحاملة لصور هذه الواردات فليست الواردات المحدثة قائمة بانفسها بل هى صور الانفاس فتختلف صورها باختلاف أحكام الاسماء الالهية فيها فالوارد هو الانفاس والصور واردة بطريق التبعية لها كالتحيز للعرض بحكم التبعية للجوهر فيه فالجوهر هو المتحيز لا العرض كذلك النفس هو الوارد لا الصورة والفائدة فى الصورة كالرسالة فى الرسول فوارد بعلم ووارد بعمل ووارد جامع لهما ووارد بحال ووارد بعلم وحال ووارد بعمل وحال ووارد بعلم وعمـل وحال وذلك كوارد الصحو والسكر وامثاله وهو من أقوى الواردات واذا كان الوارد غير محدث فهو المعبر عنه بارتفاع الوسائط بين الله وبين عبده فهو تجل من الوجه الخاص الذى لكل مخلوق فما ينقال ما يعطيه ولا ما يحصل له فيه وقليل من اهل الله من يكون له ذلك وليس فى الواردات مثله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والستون ومائتان فى معرفة الشاهد وهو بقاء صورة الشاهد فى نفس المشاهد اسم فاعل فصورة المشهود فى القلب هى عين الشاهد وبه يقع النعيم للمشاهد)

مشاهدة الحق من علمنا ... يحصل شاهدها فى القلوب
فندركها بعيون الحجا ... موفقة خلف ستر الغيوب
يطالعـــه بدر تم علا ... على شمسه فى مهب الجنوب

ولما كان الشاهـد حصول صورة المشهود فى النفس عنـد الشهود يعطى خلاف ما تعطيه الرؤية فان الرؤية لا يتقدّمها علم بالمرئى والشهود يتقدّمه علم بالمشهود وهو المسمى بالعقائد لهذا يقع الاقرار والانكار فى الشهود ولا يكون فى الرؤية الا الاقرار ليس فيها انكار وانما سمى شاهدا لانه يشهد له ما رآه بصحة ما اعتقده فكل مشاهد رؤية وما كل رؤية مشاهدة ولكن لا يعلمون فما يرى الحق الا الكمل من الرجال فيشهد منه كل أحد وتكون عين تلك الرؤية شاهدا وقال الله فى اثبات الشاهد أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهـد منه وفى هذه الآية وجوه كلها مقصودة لله فيكون العبد على كشف من الله لما يريده به أو منه وذلك لا يكون له الا باخبار الهى واعلام بالشئ قبل وقوعه وهو قول الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله لان ذلك الامر لا يكون له عين الا من اسم الهى تكون له اثر ذلك الاسم فيقوم الاسم فى قلب العبد ويحضر فيه فيشهده العبد ثم يرى ظهور ذلك الاثر ووجوده فى نفسه أو فى الآفاق من ذلك الاسم الذى تقدم له به الاعلام الالهى فيسمى ذلك الاسم شاهدا حيث شهده هذا العبد متعلق ذلك الاثر المعلوم عنده وهذا لا يكون الا للكمل من الرجال فهم أصحاب شهود فى كل اثر يشهدون به لهم بعد العلم به الالهى على طريق الخبر وانما قلنا فى الوجوه انها مقصودة لله فليس بحكم على الله ولكنه أمر محقق عن الله وذلك ان الآية المتلفظ بها من كلام الله بأى وجـه كان من قرآن أو كتاب منزل أو صحيفة أو خبر الهى فهى آية عـلى ما تحمله تلك اللفظة من جميع الوجوه أى علامة عليها مقصودة لمن أنزلها بتلك اللفظة الحاوية فى ذلك اللسان عـلى تلك الوجوه فان منزلها عالم بتلك الوجوه كلها وعالم بان عباده متفاوتون فى النظر فيها وانه ما كلفهم من خطابه سوى ما فهموا عنه فيه فكل من فهم من الآية وجها فذلك الوجه هو مقصود بهذه الآية فى حق هذا الواجد له وليس يوجد هذا فى غير كلام الله وان احتمله اللفظ فانه قد لا يكون مقصود المتكلم به لعلمنا بقصور علمه عن الاحاطة بما فى تلك اللفظة من الوجوه

فان كان من أهل الله الذين يقولون ما فى الوجود متكلم الا الله وهم أهل السماع المطلق منه فتكون تلك الوجوه كلها مقصودة لان المتكلم الله والشخص المقول على لسانه تلك الكلمة مترجم كما قال على لسان عبده فى الصلاة سمع الله لمن حمده فالمتكلم هنا هو الله والمترجم العبد ولهذا كان كل مفسر فسر القرآن ولم يخرجه عما يحمله اللفظ فهو مفسر ومن فسره برأيه فقد كفر كذا ورد فى حديث الترمذى ولا يكون برأيه الا حتى يكون ذلك الوجه لا يعلمه أهل ذلك اللسان فى تلك اللفظة ولا اصطلحوا على وضعها بازائه وهنا اشارة نبوية فى قوله فقد كفر ولم يقل أخطأ فان الكفر الستر ومن لا يرى متكلما الا الله من أهل الله وقد جعل هذا التفسير لهذه الآية مضافا الى رأيه فقد ستر الله عن بعض عباده فى هذا الوجه مع كونه حقا لاضافته الى رأى المفسر لان أهل اللسان ما اصطلحوا على وضع ذلك اللفظ بازاء ذلك الوجه ولا استعاروه له لا بدّ من هذا الشرط والمتكلم الله به وبالوجه والاصابة حق اذا أضيفت الى الحق فلذلك قال عليه السلام فقد كفر ولم يقل اخطأ ولله ان يستر ما شاء واضافة الخطاء اليه محال فانه لا يقبله لاحاطة علمه بكل معلوم ويكفى هذا القدر فى معرفة الشاهد عند القوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والستون ومائتان فى معرفة النفس بسكون الفاء وهو عندهم ما كان معلولا من أوصاف العبد وهو المصطلح عليه فى الغالب)

النفس من عالم البرازخ	فكل سرّ منها يبين
مقامها فى العلوم شامخ	وكل صعب بها يهون
وروحها فى العماء راسخ	يمده روحه الامين
منسوخها بالنكاح ناسخ	وسرّه فى الورى دفين
سامى العلى مجدها وباذخ	سبحانه ما يشا يكون

اعلم انه لما كان الغالب فى اصطلاح القوم بالنفس انه المعلول من أوصاف العبد اقتصرنا على الكلام فيه خاصة فى هذا الباب فانهم قد يطلقون النفس على اللطيفة الانسانية وسنومئ فى هذا الباب ان شاء الله الى النفس ولكن بما هى علة لهذا المعلول فاعلم ان لفظة النفس فى اصطلاح القوم على الوجهين من عالم البرازخ حتى النفس الكلية لان البرزخ لا يكون فى اصطلاح القوم برزخا الا حتى يكون ذا وجهين لمن هو برزخ بينهما ولا موجد الا الله وقد جعل ظهور الاشياء عند الاسباب فلا تمكن وجود المسبب الا بالسبب فلكل موجود عند سبب وجه الى سببه ووجه الى الله فهو برزخ بين السبب وبين الله فاول البرازخ فى الاعيان وجود النفس الكلية فانها وجدت عن العقل والموجد الله فلها وجه الى سببها ووجه الى الله فهى أول برزخ ظهر فاذا علمت هذا فالنفس التى هى لطيفة العبد المدبرة لهذا الجسم لم يظهر لها عين الا عند تسوية هذا الجسد وتعديله فحينئذ نفخ فيه الحق من روحه فظهرت النفس بين النفخ الالهى والجسد المسوّى ولهذا كان المزاج يؤثر فيها وتفاضلت النفوس فانه من حيث النفخ الالهى لا تفاضل وانما التفاضل فى القوابل فلها وجه الى الطبيعة ووجه الى الروح الالهى فجعلناها من عالم البرازخ وكذلك المعلول من أوصاف العبد من عالم البرازخ فانه من وجه النفس مذموم عند القوم وأكثر العلماء ومن كونه مضافا الى الله من حيث هو فعله محمود فكان من عالم البرازخ بين الحمد والذم لا من حيث السبب بل الذم فيه من حيث السبب لا عينه فكل وصف يكون لنفس العبد لا يكون الحق للنفس فى ذلك الوصف مشهودا عند وجود عينه فهو معلول فلذلك قيل فيه انه نفس أى ما شاهد فيه سوى نفسه ولا رآه من الحق كما يراه بعضهم فيكون الحق مشهودا له فيه وكذلك اذا ظهر عليه هذا الوصف لعلة كونه لا تعلق لها بالله فى شهودها ولا خطر

عندها نسبة ذلك الى الله فهو معلول لتلك العلة الكونية التى حركت هذا العبد لقيام هذا الوصف به لكن يقوم مريد العرض من اعراض الدنيا الا يحركه قولا أو فعلا الا ذلك العرض ولا يخطر له الحق فى ذلك بخاطر فيقال هذه حركة معلولة أى ليس لله فيها مدخل فى شهودك كما قال يريدون عرض الدنيا يعنى فى فداء اسرى بدر فارسل الخطاب عامة فى اعراض الدنيا والله يريد الآخرة فالعرض القريب هو السبب الاول الظاهر الذى لا تعرف العامة شهودا سواه والامر الأخروى غيب عنها وعن أصحاب الغفلة لانه مشهود بعين الايمان وقد يغيب الانسان فى وقت عن معرفة كونه مؤمنا لشغله بشهود أمر آخر بغفلته ولو مات على تلك الحالة لمات مؤمنا بلا شك مع غفلته فان الغافل اذا استحضر حضر والجاهل ليس كذلك لا يحضر اذا استحضر فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والستون ومائتان فى معرفة الروح وهو الملقى الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص)

الروح روحان روح الياء والامر … والحكم يثبت بين النهى والامر
وما سواه فاخبار مثبتة … ان الكوائن بين السر والجهر
وعالم البرزخ الاعلا يخلصه … عناية ماله من قبضة الاسر

قال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقال يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده وقال نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين فذكر الانذار وهكذا فى قوله يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر وكذلك ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان انذروا فما جاء الا بالاعلام وفيه ضرب من الزجر حيث ساق الاعلام بلفظة الانذار فهو اعلام بزجر فانه البشير النذير والبشارة لا تكون الا عن اعلام فغلب فى الانذار الروحانى باب الزجر والخوف لما قام بالنفوس من الطمأنينة الموجبة ارسال الرسل ليعلموهم انهم من الدنيا الى الآخرة منتقلون والى الله من نفوسهم راجعون وأما قولنا روح الياء فاردنا قوله ونفخت فيه من روحى بياء الاضافة الى نفسه ينبهه على مقام التشريف أى انك شريف الاصل فلا تفعل الا بحسب أصلك لا تفعل فعل الاراذل وروح الامر قوله ويسئلونك عن الروح أى من أين ظهر فقيل له قل الروح من أمر ربى فما كان سؤال عن الماهية كما زعم بعضهم فانهم ما قالوا ما الروح وان كان السؤال بهذه الصيغة محتملا ولكن قوى الوجه الذى ذهبنا اليه فى السؤال ما جاء فى الجواب من قوله من أمر ربى ولم يقل هو كذا فعلوم الغيب تنزل بها الارواح على قلوب العباد فمن عرفهم تلقاهم بالادب وأخذ منهم بالادب ومن لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدرى ممن كالكهنة وأهل الزجر وأصحاب الخواطر وأهل الالهام يجدون العلم بذلك فى قلوبهم ولا يعرفون من جاءهم به وأهل الله يشاهدون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل الا أن يكون المنزل عليه نبيا أو رسولا فالولى يشهد الملائكة ولكن لا يشهدها ملقية عليه أو يشهدون الالقاء فيعلمون انه من الملك من غير شهود فلا يجمع بين رؤية الملك والالقاء منه اليه الا نبى أو رسول وبهذا يفترق عند القوم ويتميز النبى من الولى اعنى النبى صاحب الشرع المنزل وقد أغلق الله باب التنزل بالاحكام المشروعة وما أغلق باب التنزل بالعلم بها على قلوب أوليائه بل أبقى لهم التنزل الروحانى بالعلم بها ليكونوا على بصيرة فى دعائهم الى الله بها كما كان من اتبعوه وهو الرسول ولذلك قال ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى فهو أخذ لا يتطرق اليه تهمة عندهم ولهذا قال القشيرى فى الثناء على علم أهل الله ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة لان غيرهم من العلماء ما هم على بصيرة لا فى الفروع ولا فى الاصول اما فى الفروع فللاحتمال

فى التأويل وأما فى الاصول فلما يتطرق الى الناظر صاحب الدليل الى دليله من الدخل عليه فيه والشبه من نفسه أو من نفس غيره فيتهم دليله لهذا الدخل وقد كان يقطع به وأهل البصائر من الله لا يتصفون بهذا فى علمهم وذلك العلم هو حق اليقين أى حق استقراره فى القلب ان لا يزلزله شئ عن مقره وهذا القدر كاف فى علم الروح الملقى وأما كيفية الالقاء فموقوفة على الذوق وهو الحال ولكن أعلمك انه بالمناسبة لابد ان يكون قلب الملقى اليه مستعد المايلقى اليه ولولاه ما كان القبول ولا له استعداد فى القبول وانما ذلك اختصاص الهى نعم قد تكون النفوس تمشى على الطريق الموصلة الى الباب الذى يكون منه اذا فتح هذا الالقاء الخاص وغيره فاذا وصلوا الى هذا الباب وقفوا حتى يروا ماذا يفتح فى حقهم فاذا فتح خرج الامر واحد العين وقبله من خلف الباب بقدر استعدادهم الذى لا تعمل لهم فيه بل اختص الله كل واحد باستعداد وهنا تميز الطوائف والاتباع من غير الاتباع والانبياء من الرسل والرسل والانبياء من الاتباع المسمين فى العرف أولياء فيتخيل من لا علم له ان سلوكهم الى الباب سبب به وقع الكسب لما حصل لهم عند الفتح ولو كان ذلك لتساوى الكل وما تساوى فما كان ذلك الا بالاستعداد الذى هو غير مكتسب ومن هنا اخطأ من قال باكتساب النبوة من النظار ولا يقول باكتسابها الا من يرى انها ليست من الله وانما هى فيض من العقل والارواح العلوية على بعض النفوس المنعوتة بالصفاء والتخلص من اسباب الطبيعة فانتقش فيها صور ما فى العالم لصفائهم وصفاؤها مكتسب فما حصله صفاؤها فهو مكتسب وهذا غلط بل الصفاء صحيح ونقش صور ما فى العالم صحيح فى نفس من لها هذه الصفة من الاطلاع وكون هذا الشخص دون غيره من أهل الصفاء مثله رسولا أو نبيا او صاحب تشريع دون غيره اختصاص الهى بنقشه فى نفسه ما فى صور العالم فان اللوح المحفوظ هو العالم لما ذكرناه فقيه منقوش صورة الرسول ورسالته وصورة النبى ونبوته وصورة الولى وولايته فاذا صفت النفس وانتقش فيها ما فى اللوح لم يلزم أن يكون رسولا بل انتقش فيها من يكون رسولا دون غيره وتميزت الاشياء عندها وهذا خلاف ما توهموه مما يحصل بصفاء النفوس فانتقشت فيها المراتب وأصحابها علوا وسفلا وأما حكم الاستعداد الذى يقبل الالقاء بالمناسبة التى هى الحبل الالهى الحاصل فى القلب الموجود بالاستعداد فانه اذا اتصل بحضرة الحق نزل الالقاء عليه وهو الطريق فيتنور القلب بما حصل فيه من علم الغيب ولاسيما اذا كان من العلم بالله الذى لا تعلق له بالكون كالعلم بانه غنى عن العالمين وتنزيهه عن الاوصاف وبليس كمثله شئ ومثال الاستعداد والتنزل والحبل المتصل مثل الفتيلة اذا أبقى فيها النار بعد انطفاء لهبها خرج من ذلك النار شبه دخان يطلب الصعود بطبعه الى فوق ويكون هنالك سراج موقود فيضع الفتيلة الخارج منها الدخان تحت السراج الموقد وعلى سمته بحيث يتصل ذلك الدخان بالسراج المنير فاذا اتصل به نزل النور عينا فى ذلك الدخان بسرعة فيتصل برأس الفتيلة فتتقد الفتيلة به فتظهر صورة السراج المنير الذى منه نزل النور اليها وينظر هل انتقص من السراج شئ أو حل منه فيه شئ فلا تجد مع وجود الصورة كأنه هو فن علم سر هذا علم معنى قوله ان الله خلق آدم على صورته وعلم الاستعداد اذا كان على المقابلة وصحة المناسبة وتعلقت الهمة الخاصة به انه ينزل عليه بحسب ذلك ويكون ذلك النور الحاصل فى الفتيلة فى العظم الجرمى والصغرى بحسب كبر جرمها وصغره وتكون اضاءته بحسب صفائها وصفاء دهنها وتكون اقامته فيها بحسب كثرة دهنها وقلته فانه الممد لبقائه فان فهمت ما قلناه فى هذا التشبيه فقد علمت علما لا يعلمه الا العلماء بالله وتحققت القاء الروح على القلب علم الغيب كيف يكون وأى قلب يقبل ذلك وما يكون عليه من الصفات وتعلم ان همة الادنى تؤثر فى الاعلى اذا تعلقت به كما وقع الجواب من الله للعبد اذا دعاه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والستون ومائتان في معرفة علم اليقين وهو ما أعطاه الدليل الذي لا يقبل الدخل ولا الشبه ومعرفة عين اليقين وهو ما أعطته المشاهدة والكشف ومعرفة حق اليقين وهو ما حصل في القلب من العلم بما أريد به ذلك الشهود)

علم اليقين بعينه وبحقه ... تبدو دلائله على الاكوان
لولا وجود العين في ملكوته ... ما قام توحيد على برهان
فانظر الى حق اليقين وعينه ... في عالم الارواح والابدان
تجد الذى عنه تكون سره ... في كل ما يبدو من الاعيان

اعلم أيدنا الله واياك بروح منه انا قد علمنا علما يقينا لا تدخله شبهة ان في العالم بيتا يسمى الكعبة ببلدة تسمى مكة لا يتمكن لاحد الجهل بهذا ولا ان يدخله شبهة ولا يقدح في دليله دخل فاستقر العلم بذلك فاضيف الى اليقين الذى هو الاستقرار ان لله بيتا يسمى الكعبة بقرية تسمى مكة تحج الناس اليه في كل سنة ويطوفون به ثم شوهد هذا البيت عند الوصول اليه بالعين المحسوسة فاستقر عند النفس بطريق العين كيفيته وهيئته وحاله فكان ذلك عين اليقين الذى كان قبل الشهود علم يقين وحصل في النفس برؤيته ما لم يكن عندها قبل رؤيته ذوقا ثم فتح الله عين بصيرته في كون ذلك البيت مضافا الى الله دون سائر البيوت فعلم علة ذلك باعلام الله اياه فكان علمه بذلك حقا مقررا عنده لا يزول ولا يزال فاضيف هذا الحق الى اليقين لانه ما كل حق له قرار ولا كل علم ولا كل عين فلذلك صحت الاضافة فاضيف هذا الحق الى اليقين لانه لو كان علم اليقين وعينه وحقه نفس اليقين ما صحت الاضافة لان الشئ الواحد لا يضاف الى نفسه لان الاضافة لا تكون الا بين مضاف ومضاف اليه فتطلب الكثرة حتى يصح وجودها ومن لم يفرق بين اليقين والعلم ويقول ان العلم هو اليقين واليقين هو العلم وقد ورد في كتاب الله مضافا احتاج الى طلب وجه في ذلك تصح له به الاضافة ليؤمن بما جاء من عند الله فقال قد يكون المعنى واحدا ويدل عليه لفظان مختلفان فيضاف أحد اللفظين الى الآخر فانهما غيران بلا شك في الصورة مع أحدية المعنى فلفظة العلم ما هي لفظة اليقين فاضيف العلم الى اليقين لهذا التغاير فصحت الاضافة في الالفاظ لا في المعنى وانما احتال من احتال بهذه الحيلة لقصور فهمه عما تدل عليه الالفاظ في الموضوعات من المعاني فلو علم ذلك لعلم ان مدلول لفظة العلم غير مدلول لفظة اليقين واذا تقرر هذا فقد علمت معنى علم اليقين وعينه وحقه ثم بعد هذا فاعلم ان اليقين في هذه المسئلة هو المطلوب والمقصود ولهذا أضيفت هذه الثلاثة اليه وكان مدارها عليه فمن ثبت له القرار عند الله في الله بالله مع الله فلا بد له من علامة على ذلك تضاف الى اليقين لانها مخصوصة به ولا تكون علامة الا عليه فذلك هو علم اليقين ولا بد من شهود تلك العلامة وتعلقها باليقين واختصاصها به فذلك هو عين اليقين ولا بد من وجوب حكمه في هذه العين وفي هذا العلم فلا يتصرف العلم الا فيما يجب عليه التصرف فيه ولا تنظر العين الا فيما يجب لها النظر اليه فذلك هو حق اليقين الذى أوجبه على العلم والعين وأما اليقين فهو كل ما ثبت وتقرر ولم يتزلزل من أى نوع كان من حق وخلق فله علم وعين وحق أى حق وجوب حكمه الا الذات الالهية فيقينها ماله سوى حق اليقين وصورة حقها أى الوجوب علينا منها السكوت عنها وترك الخوض فيها لانها لا تعلم فلا يضاف العلم الى اليقين بوجودها ولا يشهد فلا تضاف العين الى اليقين بها ولها الحكم على العالم كله بترك الخوض فيها فلها الحق فاضيف اليها فلا يضاف الى اليقين الا ما يقبله فان كان مما تدل عليه علامة اضيف اليه العلم وان لم يكن فلا يضاف اليه وان كان مما يشهد اضيفت اليه العين وان لم يكن فلا تضاف اليه وان كان ممن له في نفس الامر حكم واجب على أحد من المخلوقين حق على نفسه مثل

قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أضيف اليه الحق فقبل حق اليقين لوجوبه وان لم يكن شئ مما ذكرناه فلا يضاف الى شئ مما تقدم فقد أعطيتك أمرا كليا فى هذه المسئلة فى كل متيقن فلك النظر فى حقيقة ذلك اليقين وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السبعون ومائتان فى معرفة منزلة القطب والامامين من المناجاة المحمدية)

منزلة القطب والامامه   منزلة مالها علامه
يملكها واحد تعالى   عن صفة السير والاقامه
يعلوه فى لونه اصفرار   فى أيمن الخد منه شامه
خفية مالها تنوّ   أيده الله بالسلامه
توجه الله بالمعالى   فى عالم الامر فى القيامه

اعلم أيدك الله بروح منه ان هذا منزل من منازل الامر تحقق بهذا المنزل من الانبياء صلوات الله عليهم أربعة محمد وابراهيم واسماعيل واسحاق عليهم السلام ومن الاولياء اثنان وهما الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان لمن عدا هؤلاء المذكورين منه شرب معلوم على قدر مرتبته من الامامة فاعلم ان الاقطاب والصالحين اذا سموا باسماء معلومة لا يدعون هنالك الا بالعبودية للاسم الذى يتولاهم قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه فسماه عبد الله وان كان أبوه سماه محمدا واحمد فالقطب أبدا مختص بهذا الاسم الجامع فهو عبد الله هنالك ثم انهم يفضل بعضهم بعضا مع اجتماعهم فى هذا الاسم الذى يطلبه المقام فيختص بعضهم باسم ما غير هذا الاسم من باقى الاسماء الالهية فيضاف اليه وينادى به فى غير مقام القطبية فموسى صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الشكور وداود عليه السلام اسمه الخاص به عبد الملك ومحمد صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الجامع وما من قطب الا وله اسم يخصه زائد على الاسم العلم والاسم العام الذى له الذى هو عبد الله سواء كان القطب نبيا فى زمان نبوة مقطوع بها أو وليا فى زمان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الامامان لكل واحد منهما اسم يخصه ينادى به كل امام فى وقته هنالك فالامام الايسر عبد الملك والامام الايمن عبد ربه وهما للقطب الوزيران فكان أبو بكر رضى الله عنه عبد الملك وكان عمر رضى الله عنه عبد ربه فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن مات صلى الله عليه وسلم فسمى أبو بكر عبد الله وسمى عمر عبد الملك وسمى الامام الذى ورث مقام عمر عبد ربه ولا يزال الامر على ذلك الى يوم القيامة وكان الحسن والحسين رضى الله عنهما أمكن الناس فى هذا المقام من غيرهما ممن اتصف به وجرت السنة الالهية فى القطب اذا ولى المقام ان يقام فى مجلس من مجالس القربة والتمكين وينصب له فيه تخت عظيم لو نظر الى بهائه الخلق لطاشت عقولهم فيقعد عليه ويقف بين يديه الامامان اللذان قد جعلهما الله له ويمد يده للمبايعة الالهية والاستخلاف وتؤمر الارواح الملكية والجن والبشر الروحانى بمبايعته واحدا بعد واحد فانه جل جناب الحق ان يكون مصدرا لكل وارد وان يرد عليه واحد بعد واحد فكل روح يبايعه فى ذلك المقام يسأله أعنى يسأل الروح القطب عن مسألة من المسائل فيجيبه أمام الحاضرين ليعرفوا منزلته من العلم فيعرفون فى ذلك الوقت أى اسم الهى يختص به وقد أفردنا لهذه المبايعة كتابا كبيرا سميناه مبايعة القطب فى حضرة القرب وذكرنا فيه معنى مسائل كثيرة مما سئل عنها فأجاب ولا تبايعه الا الارواح المطهرة المقربة ولا يسأله من الارواح المبايعة له من الملائكة والجن والبشر الا ارواح الاقطاب الذين درجوا خاصة فذكرنا فى ذلك الكتاب سؤالاتهم وجوابه عليها موفى وهكذا هى حالة كل قطب يبايع فى زمانه فلنذكر فى هذا الباب من بعض أحواله العامة لكل قطب دون الاحوال الخاصة به ليعلم الواقف على كتابى هذا صاحب الذوق

المشاهد اياه أنا ماعد لنا فى كتابنا هذا عن الطريقة التى لا يجهلها كل عارف من أهل هذا الشأن فلوذ كرنا الحال الخاص به ربما كان يقول هذه دعوى فلنبدأ أولا بحال الامام الاقصى ثم الامام الادنى ثم القطب فأمّا الامام الاقصى وهو عبد ربه فان حاله البكاء شفقة على العالم لما يرا هم عليه من المخالفات وينظر الى توجه الاسماء الالهية التى تقتضى العقاب والاخذ ولا يتجلى له من الاسماء الالهية ماتقتضيه المخالفات من العفو والتجاوز فلهذا يكثر بكاؤه فلا يزال داعيا لعباد الله رحيما بهم سائلا الله سبحانه ان يسلك بهم طريق الموافقات ولقد عاينت فى بعض سياحتى هذا الامام فما رأيت ممن رأيت من الصالحين أشدّ خوفا منه على عباد الله ولا أعظم رحمة فقلت له لم لا تأخذك الغيرة لله فقال انى لا أريد ان يغار لله من أجلى ولكن أريد أن يسأل الله من أجلى ليرحمنى ويتجاوز ولا أحب لعباد الله الا ما أحبه لنفسى ولا ينبغى للصادق مع الله ان يتصوّر فى صورة حال لا يعطيه مقامه ولهذا الامام قوة سلطان على الشياطين الملازمين لاهل الخير والصلاح ليصرفوهم عن طريقهم فاذا وقع نظر الشيطان على هذا الامام وهو عند بعض الصالحين يحتال كيف يصرفه عن طريقته يذوب كما يذوب الرصاص فى النار فيناديه الامام باسمه عسى يسلم فيدبر هاربا فلا يزال ذلك الصالح محفوظا من القاء هذا الصنف من الشياطين اليه ما يخرجه عن صلاحه مادام هذا الامام حاضرا ناظرا اليه وان كان ذلك الصالح لا يعرفه ولا يعرف ما جرى وقد عاينا هذه الطائفة فيدفع الله عن عباده بهذا الامام الشرور التى تختص بالصالحين من عباده خاصة عناية منه بهم ومن خاصية هذا الامام التصديق بكل خبر مخبر به عن الله سواء كان ذلك المخبر صادقا فى اخباره أو مفتريا فان هذا الامام يصدّقه لكونه ناظرا الى الاسم الالهى الذى يتولى هذا المخبر فى اخباره فان كان صادقا باخباره عن كشف محقق فيستوى هو والامام فى ذلك وان لم يكن له كشف وأخبر عما وقع عنده وهو لا يدرى من أوقعه ويقصد به الكذب فان هذا الامام يصدّقه فى اخباره والمخبر معاقب من الله محروم بقصده الكذب وهو فى نفس الامر ليس كذلك فوبال قصده عاد عليه فعذب ان آخذه الله بذلك ومن أحوال هذا الامام ان يسأل دائما الانتقال الى مقام المشاهدة من الاحوال والى مقام الصلاح من المقامات وله اطلاع دائما الى الجنان وانما خصه الله بهذا الاطلاع ابقاء عليه فيقابل ما هو عليه من البكاء والحزن المؤدّى الى القنوط بما يراه ويطلعه الله عليه من سرور الجنان ونعيم أهله فيه ويعاين اشتياق أهله اليه وانتظارهم لقدومه فيكون ذلك سببا لاعتداله ومقام هذا الامام الاحسان الاوّل وهو قول جبريل عليه السلام لرسول الله عليه الصلاة والسلام ما الاحسان وجوابه صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه والذى بعده ليس لهذا الامام ويسدّ هذا الامام مصالح العالم وما ينتفعون به وهو يربى الافراد ويغذيهم بالمعارف الالهية ويقسم المعارف على أهلها بميزان محقق على قدر ما يرى فيه صلاح ذلك العارف لتحيى بتلك المعرفة نفسه وله السيادة على الثقلين والحكم والتصرّف فيهما بما تعطيه المصلحة لجميعهم ومن خصائص هذا الامام الاقامة على كل ما يحصل له من الاحوال والمقامات وليس ذلك لكل أحد فما يتصف بحال فينتقل عنه ولا بمقام وغيره هذا الامام اذا انتقل الى مقام أو حال حكم عليه سلطان ذلك المقام والحال وعينه عما انتقل عنه وهذا الامام ليس كذلك فان المقام الذى انتقل منه محفوظ عليه لا تغيب عنه قوّة الهية خصه الله بها ولروحانيته من الاجنحة مائتا جناح وأربعة أجنحة أى جناح نشر منها طار به حيث شاء وله قدم فى المرتبة الثالثة والاولى ويدعى فى بعض الاحايين بالبر الرحيم وكانت بدايته من المرتبة الثالثة ونهايته الى المرتبة الاولى فكانت طريقته من غايته الى بدايته بخلاف السلوك المعروف فرجع القهقرى بقطع المقامات والدرجات والمنازل فمن نهايته الى بدايته تسعة عشر منزلا فيها منزل البداية والنهاية فثم منزل درجاته مائتان واثنتان وعشرة

وتسعون وعشرون وثلاثه واربعة وثلاثون وخمسة واربعون وستة وخمسون وسبعة وستون وثمانية وسبعون وثمانون وتسعة وما ئتان ولما كانت المراتب اربعا لا زائد عليها كانت كل مرتبة تقتضى أمورا لا نهاية لها من علوم واسرار وأحوال فالمرتبة الاولى ايمان والثانية ولاية والثالثة نبوة والرابعة رسالة والرسالة والنبوة وان انقطعت فى هذه الامة بحكم التشريع فما انقطع الميراث منهما فمنهم من يرث نبوة ومنهم من يرث رسالة ومنهم من يرث رسالة ونبوة معا واذ قد ذكرنا ما لهذا الامام الاقصى فلنذكر ما للامام الادنى وهو عبد الملك فنقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ان لهذا الامام الادنى من جهة روحانيته من الاجنحة تسعين جناحا أى جناح نشر منها طار به حيث شاء وكانت بدايته ونهايته فى المرتبة الثانية ليس له قدم فى باقى المراتب الثلاث فلم يكن له منازل ولا درجات ولا مقامات يقطعها ولهذا الامام الشدة والقهر وله التصرف بجميع الاسماء الالهية التى تستدعى المكون مثل الخالق والرازق والملك والبارئ على بعض وجوهه وغير ذلك وليس له تصرف باسماء التنزيه بخلاف الامام الذى تقدم ذكره ويلجأ اليه فى الشدائد والنوازل الكبار فيفرجها الله على يده فان الله قد جعل له عليها سلطانا وله الكرم وله الايثار لنزاهته عن الحاجة الى ما يقع به الايثار وله الانعام على الخلق من حيث لا يشعرون ولقد انعم على هذا ببشارة بشرنى بها وكنت لا اعرفها من حالى وكانت حالى فاوقفنى عليها ونهانى عن الانتماء الى من لقيت من الشيوخ وقال لى لا تنتم الا الى الله فليس لاحد ممن لقيته عليك يد مما أنت فيه بل الله تولاك بعنايته فاذكر فضل من لقيت ان شئت ولا تنتسب اليه وانتسب الى ربك وكان حال هذا الامام مثل حالى هذه سواء لم يكن لاحد ممن لقيه عليه يد فى طريق الله الا الله هكذا نقل الى الثقة عندى عنه وأخبرنى الامام بذلك عن نفسه عند اجتماعى به أخبرنى فى حال امامته فى مشهد برزخى اجتمعت به فيه فلله الحمد والمنة على ذلك وولاة امور الخلق راجعون الى هذا الامام فيولى ويعزل ويدفع الله به الشرور وله سلطان قوى على الارواح النارية من الشياطين المبعودين من رحمة الله ويجتمع مع الامام الاول الاقصى فى درجة واحدة من خمس درجات وينفرد عنه الامام الاقصى باربع درجات وقد ذكرنا من أحواله فى جزء لنا فى معرفة القطب والامامين ما فيه كفاية فلنقتصر على ما ذكرناه رغبة فى الاختصار واذ وقد ذكرنا من أحوال الامامين هذا القدر فلنذكر أيضا من حديث القطب ما تقع به الكفاية فى هذه العجالة ان شاء الله فاما القطب وهو عبد الله وهو عبد الجامع فهو المنعوت بجميع الاسماء تخلقا وتحققا وهو مرآة الحق ومجلى النعوت المقدسة ومجلى المظاهر الالهية وصاحب الوقت وعين الزمان وسر القدر وله علم دهر الدهور والغالب عليه الخفاء محفوظ فى خزائن الغيرة ملتحف باردية الصون لا تعتريه شبهة ولا يخطر له خاطر يناقض مقامه كثير النكاح راغب فيه محب للنساء يوفى الطبيعة حقها على الحد المشروع له ويوفى الروحانية حقها على الحد الالهى يضع الموازين ويتصرف على المقدار المعين الوقت له ما هو للوقت هو لله لا لغيره حاله العبودية والافتقار يقبح القبيح ويحسن الحسن يحب الجمال المقيد فى الزينة والاشخاص تأتيه الارواح فى احسن الصور يذوب عشقا يغار لله ويغضب لله لا تتقيد له المظاهر الالهية بالتدبير بل له الاطلاق فيها فتظهر له فى تدبير المدبر لروحانيته من البشر المحسوس من خلف حجاب الشهادة والغيب لا يرى من الاشياء الا وجه الحق منها يضع الاسباب ويقيمها ويدل عليها ويجرى بحكمها ينزل اليها حتى يحكم عليه ويؤثر فيه لا يكون فيه ربانية بوجه من الوجوه مصاحب لهذا الحال دائما ان كان صاحب دنيا وثروة تصرف فيها تصرف عبد فى مال سيد كريم وان لم يكن له دنيا كان على ما يفتح له لم تستشرف له نفس بل يقصد بنفسه عند الحاجة الى بعض ما تحتاج اليه طبيعته كمن يكون له صديق من يعرفه حاله يعرض عليه ما تحتاج اليه طبيعته كالشفيع لها عنده فيناولها منه قدر ما تحتاج اليه طبيعته وينصرف لا يحبس عن حاجته الا من ضرورة فاذا لم يجد لجأ الى الله فى حاجة طبيعته لانه مسؤول عنها لكونه واليا عليها ثم ينتظر الاجابة من الله فيما سأله فان شاء سبحانه اعطاه ما سأل عاجلا

أو آجلا فرتبته الإلحاح فى السؤال والشفاعة فى حق طبيعته بخلاف أصحاب الاحوال فان الاشياء
تتكون عن هممهم وطرحهم الاسباب عن نفوسهم فهم ربانيون والقطب منزه عن الحال ثابت
فى العلم مشهود له كل شئ فيه فيتصرف فيه فان اطلعه الحق على ما يكون أخبر بذلك على جهة الافتقار
والمنة لله لا على جهة الافتخار لا تطوى له أرض ولا يمشى فى هواء ولا على ماء ولا يأكل من غير سبب
ولا يطرأ عليه شئ مما ذكرنا من خرق العوائد وما تعطيه الاحوال الا نادرا لامر يراه الحق فيفعله
لا يكون ذلك مطلوبا للقطب يجوع اضطرارا لا اختيارا ويصبر عن النكاح كذلك لعدم الطول يعلم
من تجلى النكاح ما يحرضه على طلبه والتعشق به فانه لا يتحقق له ولا لغيره من العارفين عبوديته اكثر
مما يتحقق له فى النكاح لا فى أكل ولا فى شرب ولا فى لباس لدفع مضرة ولا يرغب فى النكاح للنسل
بل لمجرد الشهوة واحضار التناسل فى نفسه لامر مشروع والتناسل فى ذلك للامر الطبيعى لحفظ بقاء
هذا النوع فى هذه الدار فان نكاح صاحب هذا المقام كنكاح أهل الجنة لمجرد الشهوة اذ هو التجلى
الاعظم الذى خفى عن الثقلين الا من اختصه الله به من عباده وعلى هذا يجرى نكاح البهائم لمجرد
الشهوة لكن غاب عن هذه الحقيقة كثير من العارفين فانه من الاسرار التى لا يقف عليها الا القليل
من أهل العناية ولو لم يكن فيه من الشرف التام الدال على ما تستحقه العبودية من الضعف الا ما يجده
فيه من قهر اللذة المفنية له عن قوته ودعواه فهو قهر لذيذ اذ القهر مناف للالتذاذ به فى حق المقهور
لان اللذة فى القهر من خصائص القاهر لا من خصائص المقهور الا فى هذا الفعل خاصة وقد غاب
الناس عن هذا الشرف وجعلوه شهوة حيوانية نزهوا أنفسهم عنها مع كونهم سموها باشرف الاسماء
وهو قولهم حيوانية أى هى من خصائص الحيوان وأى شرف أعظم من الحياة فما اعتقدوه قبحا
فى حقهم هو عين المدح عند العارف المكمل هذا مضى بسبيله وأما حب القطب الجمال
المقيد المندرج فى الجمال المطلق فذلك لقربه فى المناسبة الى الجمال فلا يحتاج فيه الى غور بعيد
وقوة يشق بها حجاب قبح الطبيعة الى ادراك الجمال الالهى المودع فى ذلك القبح الطبيعى فالجمال المقيد
يعطيه باول وهلة مقصوده حتى يتفرغ الى أمر آخر آكد عليه من مقاومة القبح الطبيعى لادراك الجمال
المطلق اذ الانفاس عزيزة فى دار التكليف ويريد ان لا يكون له نفس الا وقد تلقاه باحسن ادب
وصرفه باحسن خلعة وزينة وقد غاب عن هذا القدر من المعرفة جماعة من العارفين وأنفت
نفوسهم من تلك المشاركة أهل الاغراض من العامة فيه وما علموا ان هذا الرجل له مشاهدة
الجمال المطلق فى الجمال المقيد وفى غيره بخلاف العامة واعلم ان القطب هو الرجل الكامل الذى
قد حصل الاربعة الدنانير التى كل دينار منها خمسة وعشرون قيراطا وبها توزن الرجال فمنهم ربع
رجل ونصف وثمن وسدس ونصف سدس وثلاثة ارباع ورجل كامل فالدينار الواحد للمؤمن الكامل
والدينار الثانى للولى الخاص والدينار الثالث للنبوتين والدينار الرابع للرسالتين أعنى الاصلية بحكم
الابوة والوراثة بحكم البنوة فمن حصل الثانى كان له الاول ومن حصل الثالث كان له الثانى والاول
ومن حصل الرابع حصل الكل فالقطب من الرجال الكمل وانما قلنا من الرجال الكمل أى من أجل
الافراد فانهم مكملون ومن أحوال القطب تقرير العادات والجرى عليها ولا يظهر عليه خرق
عادة دائما كما يظهر على صاحب الحال ولا يكون خرق العادة مقصودا له بل يظهر منه ولا يظهر عليه
اذ لا اختيار له فى ذلك كما قال العارف بالله أبو السعود بن الشبل فى الرجل انه يتكلم على الخاطر
وما هو مع الخاطر فيكون فى حقه بحكم الاتفاق الوجودى وفى حق الله بحكم الارادة
والقصد فقد بينا بحمد الله الضرورى الخاص من احوال القطب وبينا رتبته لمن جهلها وان
الرجولية ليست فيما يتخيله الجهال من عامة الطريق بطريق الله فيحتجبون بالحال عما يقتضيه العلم
والمقام فيقولون كل علم لا يكون بالحال فليس بشئ فقل له لا تقل ذلك يا أخى فانه خلاف الامر وانما

الصحيح

الصحيح أن تقول كل علم لا يكون عن ذوق فليس بعلم اهل الله فارلك لا تفرق بين الحال والذوق وماثم علم قط الاعن ذوق لايكون غيرهـذا والمتمكن فى العبودة لاحال له يخرجه عن عبودته ألبتة فلولم يكن فى الاحوال من النقص الا انها تخرج العبد عن مقامه الى مالايستحقه ولاهو حق له حتى انه لومات فى حال الحال لمات صاحب نقص وحشر صاحب نقص فليست الاحوال من مطالب الرجال لكن الاذواق مطالبهم وهى لهـم لما يحصل لهم فيهـا من العلوم بمنزلة الادلة لاصحاب النظر فيهـا فالله يجعلنا ممن فهـم ففهـم عن الله مراده والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وفى هذا الباب من العلوم علم مايستند اليه من الحضرة الالهية وعلم نسبة بنى آدم الى الله من أسماء مخصوصة وعـلم مايتقى ويحذر من العالم الروحانى وعـلم رجعة العالم الروحانى من أين والى أين وعلم الصـدور والبشرى والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والسبعون ومائتان فى معرفة منزل عند الصباح يحمد القوم السرى من المناجاة المحمدية وهو أيضا من منازل الامر)

مالفظـة يقولهـا كل الورى ... عند الصباح يحمد القوم السرى
ماذاترى فى قولهم يامن يرى ... كل الانام فى الامام والورى
قـد خاب فى انبائه من افترى ... عـلى الاله عالما عاجرى

اعـلم أيدنا الله واياك بروح منـه أن هـذا المنزل منزل علم السرى وأهله ويتضمن معرفـة عالم الخلق والظلال ومنه يعرف خسوف القمر أهل الكشف وانه من الخشوع الطارئ على القـمر من التجلى ويتعلق بهذا المنزل عـلم هاروت وماروت من عـلم السحر وعلوم طلوع الانوار اعلم وفقك الله للقبول ان الانوار على قسمين أنوار اصلية وأنوار متولدة عن ظلمة الكون كنور قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وكقوله تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا بتطر الى ذلك ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها ليكون له على النور ولادة والنور المتكلم عليه فى هذا المنزل هو النور المتولد الزمانى وهـذا المنزل مخصوص بالامام الواحـد من الامامين اللذين للقطب وهو المسمى بعبـد ربه وتارة يكون هـذا النور ذكرا وتارة يكون انثى فاذا غشى الليل النهار فالمتولد منه هو النور المطلوب وهـذا النور المولد الذى شرعنا فيـه هو نور العصمة للنبى والحفظ للولى وهو يعطى الحياء والكشف التام فانه يكشف ويكشف به والنور الاصلى يكشف ولايكشف به لانه يغلب على نور الابصار فتزول الفائدة التى جاء لها النور ولهذا تلجأ نفوس العارفين بالانوار ومراتبها الى هذا النور المولد من الظلمة للمناسبة التى بيننا وبينـه من خلف أرواحنا فان الارواح الجزئية متولدة عن الروح الكلى المضاف الى الحق والاجسام الطبيعية الظلمانيـة بعد تسويتها وحصول استعدادها للقبول فيظهر بينهما فى الجسم الروح الجزئى الذى هو روح الانسان يتفلق عنه الجسم كانفلاق الصباح من فالق الاصباح فى الليل فتقع المناسبة بين هذا النور و بين روح الانسان فلذلك يأنس به ويستفيد منـه وهكذا أجرى الله العادة ولم يعط من القوة اكثر من هـذا ولوشاء لفعل وهكذا جرت المظاهر الالهية المعبر عنها بالتجليات فان النور الاصلى مبطون فيها غيب لنا والصور التى يقع فيها التجلى محل لظهور المظهر فتقع الرؤية منا على المظاهر ولهـذا هى المظاهر مقيدة بالصور ليكون الادراك منا بمناسبة صحيحة فان المقصود من ذلك حصول الفائدة به وبما يكون منه وهذا منزل عال كبير القدر العالم به متميز على أبناء جنسه وهو سار فى الاشياء فكما انه سبحانه ذكر انه فالق الاصباح كذلك هو فالق الحب والنوى بما يظهر منهما فاوقعت الفوائد الا بمثل هذا النور وكانت الانبياء عليهم السلام يتخذونه وقاية تتقى به حوادث الاكوان التى هى ظلم الاغيار وكما تبين لك قدر هـذا النور المولد ومنزلتـه فلنبين

ما يتخذله وقاية وذلك ان الوقاية لاتكون الامن أجل الامور التى يكرهها الانسان طبعا وشرعا وهى أمور مخصوصة بعالم الخلق والتركيب الطبيعى لابعالم الامر وقد بينا فى هذا الكتاب وغيره ما نريده بعالم الامر وعالم الخلق والكل لله تعالى كما قال تعالى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فخصه بالاسم الرب دون غيره ولما كان عالم الخلق والتركيب يقتضى الشر لذاته لهذا قال عالم الامر الذى هو الخير الذى لاشر فيه حين رأى خلق الانسان وتركيبه من الطبائع المتنافرة والتنافر هو عين التنازع والنزاع أمر يؤدى الى الفساد قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من غير تعرض لمواقع الاحكام المشروعة وكذلك وقع مثل ما قالوه ورأوا الحق سبحانه يقول والله لايحب المفسدين وقال والله لايحب الفساد فكرهوا ما كره الله وأحبوا ما أحب الله وجرى حكم الله فى الخلق بما قدره العزيز العليم فما ظهر من عالم التركيب من الشرور فمن طبيعته التى ذكرتها الملائكة وما ظهر منه من خير فمن روحه الالهى الذى هو النور المولد فصدقت الملائكة ولذلك قال تعالى وما أصابك من سيئة فمن نفسك واذا كان عالم الخلق بهذه المثابة فواجب على كل عاقل ان يعتصم بهذا النور المذكور فى هذا المنزل فالشرور كلها مضافة الى عالم الخلق والخير كله مضاف الى عالم الامر واعلم ان الطبيعة لما تألفت واجتمعت بظهور عالم الخلق بعد ان كانت متنافرة ليظهر بذلك شرف هذا النور بما يكون فيه من الخير مع تولده من هذا التركيب لقبوله له وغلبة عالم الامر على نشأته دخلت فى الوجود الحسى فسميت جسما وحيوانا ونباتا وجمادا وما من شئ من هذا كله الا والفساد والتغير موجود فيه فى كل حال ولولا هذا النور الاعتصامى لهلك عالم الخلق جملة واحدة فامر الله سبحانه أن يلجأ اليه بالدعاء فى دفع هذه المكاره كلها فيؤيد الله هذا الروح بما يعطيه من هذا النور من الاسم الرب ليدفع به ما يقع به المضرة من جانب ظلمة الطبع واعلم ان مسمى الشر على الحقيقة ومسمى الخير انما هو راجع اما الوضع الهى جاءت به السنن الشرائع واما الملايمة مزاج فيكون خيرا فى حقه أو منافرة مزاج فيكون شرا فى حقه واما الكمال مقرر اقتضاه الدليل فيكون خيرا أو نقص عن تلك الدرجة فيكون شرا واما الحصول غرض فيكون خيرا فى نظره أو عدم حصوله فيكون شرا فى نظره فاذا رفع الناظر نظره عن هذه الاشياء كلها لم تبق الا أعيان موجودات لاتتصف بالخير ولا بالشر هذا هو المرجوع اليه عند الانصاف والتحقيق ولكن ما فعل الله سبحانه الا ما قد حصل فى الوجود من كمال ونقص وملايمة ومنافرة وشرائع موضوعة بتحسين وتقبيح واغراض موجودة فى نفوس تنال وقتا ولاتنال وقتا وما خلا الوجود من هذه المراتب وكلام المتكلم انما هو بالنظر لما حصل فى الوجود لا بالنظر الآخر المنسوب الى جانب الحق لان أصل هذا الامر كله انما هو من جانب وجود واجب الوجود لذاته وهو الخير المحض الذى لاشر فيه وهو من جانب العدم المطلق الذى فى مقابلة الوجود المطلق هو الشر المحض الذى لاخير فيه فما ظهر من شر فى العالم فهذا أصله لانه عدم الكمال أو عدم الملايمة أو عدم حصول الغرض فهو نسب وما ظهر من خير فالوجود المطلق فاعله ولذلك قال قل كل من عند الله وما هو موصوف بأنه غيرك فليس هو عينك فالايجاد بين ارادته سبحانه وقدرته ولهذا قلنا ان الخير فعل الحق ولم نقل فى الشر فعلا وانما قلنا ان ذلك العدم المطلق أصله فحررنا العبارة عنه ليعرف العاقل الناظر فى كتابى هذا ما أردناه واذ قد تبين هذا الاصل النافع فى هذا الباب فلنقل ومما يلجأ اليه فى دفع ما يكره من الافعال ما تتلوه الشياطين على ملك سليمان من علم السحر الذى مزجوه بما أنزل على الملكين هاروت وماروت من علم الحق فعلم الحق من ذلك هو العلم بالامور التى تسمى معجزات فان الحق معجز وهو النور الذى يستند اليه وعلم الباطل من ذلك هو علم الخيال الذى قال فيه يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولهذا سمى السحر سحرا مأخوذ من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة فالسحر له وجه الى الظلمة وليس ظلاما خالصا وله وجه الى الضوء وليس ضوأ خالصا كذلك السحر له وجه الى الحق وهو ما ظهر

الى بصر الناظر فانه حق وله وجه الى الباطل لانه ليس الامر فى نفسه على ما أدركه البصر فلهذا
سمته العرب سحرا وسمى العامل به ساحرا الا العالم به ولهذا سمى كيدا من كاد يكيد اى كاد يقارب الحق
قال تعالى انهم يكيدون كيدا أى يقاربون الحق فيما يظهر لكم وكاد من أفعال المقاربة تقول العرب كاد
العروس يكون أميرا أى قارب ان يكون أميرا قال تعالى انما صنعوا كيد ساحر أى فعلوا ما يقارب
الحق فى الصورة الظاهرة للبصر فاذا لم يكن حقا فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اى كيف
تصرفون عن معرفة هذه الحقائق ومما يتعلق بهذا العلم من الشر مقلوب الحمد ولهذا قال فلا تكفر فان
مقلوب الحمد كفر وهو الذم اذ الحمد هو الثناء على المحمود بما هو عليه من الخلال وبما يكون منه مما تعطيه
مكارم الاخلاق والذم فى مقابلة ما ذكرناه قال تعالى فيتعلمون منهما أى من المعلمين ما يفرقون به بين المرء
وزوجه والله قد كره ذلك وذمه وندب الى الالفة وانتظام الشمل ولما علم سبحانه ان الافتراق لا بدّ منه
لكل مجموع مؤلف لحقيقة خفيت عن اكثر الناس شرع الطلاق رحمة لعباده ليكونوا مأجورين
فى افعالهم محمودين غير مذمومين ارغاما للشياطين ومع هذا فقد ورد فى الخبر النبوى انه صلى الله عليه
وسلم قال ما خلق الله حلالا ابغض اليه من الطلاق لانه رجوع الى العدم اذ كان بائتلاف الطبائع
ظهر وجود التركيب وبعدم الائتلاف كان العدم فكانت الاسماء الالهية معطلة التأثير فمن أجل هذه
الرائحة كره الفرقة بين الزوجين فعدم عين الاجتماع المؤدى الى هذه الحالة ارتفعت بافتراق هذين
الزوجين وان بقيت أعيانهما وان كان الاجتماع والافتراق والحركة والسكون الحاصلة من ذلك
راجعة الى نسب معقولة لا أعيان موجودة كما يراه بعضهم وبهذا النور الخاص بهذا المنزل يندفع جميع
ما ذكرناه من الشرور وما لم نذكره مما ينطلق عليه اسم شر بالاضافة الى ما قررناه من الكمال والملايمة وغير
ذلك وهذا القدر من السحر الذى يعطى التفرقة فهو الذى يدفعه بسبب وجود هذا النور فى هذا المنزل
خاصة وعند الخروج من هذه السدف والظلم بالادلاج فيها حتى يطلع لك الصباح وتشرق الانوار
وذلك عالم الآخرة حيث كان حينئذ تحمد مسعاك وما فاتك بذلك السهر فى سيرك من لذة النوم
والاضطجاع والسكون فوضعوا المذلك لفظا مطابقا وهو قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى
والصباح عبارة عن هذا النور ومن حصل له هذا النور كان الناس فيه بين غابط وحاسد
فالغابط من طلب من الله ان يكون له مثل ما حصل لهذا من هذه الحال من غير ان يسلب ذلك عن
صاحبه والحاسد من طلب زوال هذا الامر من صاحبه ولا يتعرض فى طلبه لنيله جملة واحدة فان
طلب مع طلب ازالته من ذلك نيله لنفسه فبه يقع الاشتراك بين الغابط والحاسد وما يقع به الاشتراك غير
ما يقع به الامتياز فطلب نيل ذلك محمود وهو الغبط وطلب ازالته مذموم وهو الحسد فلذلك فصلنا
فيه هذا التفصيل وان كان الشرع قد اطلق لفظ الحسد فى موضع الغبط فقال صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا فى اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق فهو ينفق منه ويفرقه يمينا وشمالا
وفى هذا سر وتنبيه على فضل الكرم والعطاء لغير عوض فانه من أعطى لعوض فهو شرو ليس بكرم
اذ الكريم من لا يطلب المعاوضه فلذلك قال يمينا وشمالا ولو عنى بالشمال الانفاق فى معصية من زنا
أو غيره فليس بكرم لانه يحصل به عوضا هو أحب اليه من المال فان قيل ان العوض له لازم فان الثناء
بالكرم لازم لذى الكرم قلنا هذا لا يقع الا من الجاهل لان الثناء الحسن من لوازم الكرم سواء
طلبه أو لم يطلبه فاشتغاله بطلب الحاصل جهل فان الحاصل لا يبتغى واللازم لشئ لا بدّ له منه والا فليس
بلازم فان فعل ذلك التحق باصحاب الاعواض ولم يتصف عند ذلك بالكرم ولا لبسه والرجل الآخر
رجل آتاه الله علما فهو يبثه فى الناس أى يفرقه فيهم الحديث كما قاله عليه السلام فانا أوردناه
من جهة المعنى وبعض ألفاظه صلى الله عليه وسلم فسماه حسدا وقد يسمى الشئ باسم الشئ بما يقاربه
أو يكون منه بسبب وبعد ان فصلنا ما أوردناه ارتفع الاشكال فيما قصدناه ونحن انما أوردنا

ما أراد الله تعالى بقوله ومن شر حاسد اذا حسد وليس الشر فى طلب نيل مثله وانما الشر فى طلب زواله ممن هو عنده ولما قلنا ان عبد الرب له خمس درجات وانه يزيد على عبد الملك باربع درجات كان هذا المنزل على خمس درجات والدرجة السادسة التى لهذا المنزل فيها خلاف بين أهل هذا الشأن فنهم من جعلها درجة مستقلة بنفسها لكنها فاصلة بين مقامين من المقامات الالهية وليس هو مذهبنا ومنهم من جعلها درجة سادسة فى عين هذا المقام وهو مذهبنا وهذه الدرجة تتضمن منزلا واحدا من منازل الغيب بالاجماع من منازل اهل هذا الشان وقيل ثلاث منازل بخلاف بينهم فاما ابن برجان فانفرد دون الجماعة باظهار المنزل الثانى فى هذه الدرجة من منازل الغيب ولم أعلم ذلك لغيره وله وجه فى ذلك ولكن فيه بعد عظيم وان كنا نحن قد ذهبنا الى هذا المذهب فى بعض كتبنا ولكن ليس فى وجوده تلك القوة وانما يظهر عند الصنعة التحليل والكلام على المفردات من علم هذا الطريق وهو مما يتعلق بمعرفة الهوية ولهذه الدرجة تسعة عشر منزلا من منازل الشهادة كل منزل من هذه المنازل يمنع ملكا من التسعة عشر الذين على النار فلا يصيب صاحب هذه الدرجة من النار شئ قال تعالى عليها تسعة عشر فلوجود هذه المنازل جعلنا ملائكة النار تسعة عشر ولا نعكس فنقول من أجل هؤلاء الملائكة جعلت هذه المنازل تسعة عشر فان الامر لم يكن كذلك ولم تكن هذه المنازل بحكم الجعل بخلاف الملائكة فان هذه الدرجة اقتضت هذه المنازل لذاتها وقال فى الملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا فكانوا بحكم الجعل وكانوا فى عالم الشهادة لان النار محسوسة مشهودة وتتضمن هذه الدرجة السادسة من علم الاسماء الالهية المتعلقة بالكون ولها صورة فى العموم من حيث الايجاد فى الخصوص من حيث السعادة واعلم انه ما من منزل من هذه المنازل التى فى هذا الكتاب الا وله هذه الدرجة وتختلف آثارها باختلاف المنازل الا منزلا واحدا من منازل القهر وسيأتى ذكره ان شاء الله وكنا قد ذكرنا فى كتاب هياكل الانوار هذا المنزل وما يختص به وما يعطيه هيكله فلينظر هناك وهو الهيكل الثانى عشر ومائة هذه العجالة تضيق عن اسرارها فى كل منزل من هذه المنازل المودعة فى هذا الكتاب وكذلك المنازلات والفرق بين المنزل والمنازلات ما نبينه لك وذلك ان المنزل عبارة عن المقام الذى ينزل الحق فيه اليك أو تنزل انت فيه عليه ولتعلم الفرق بين اليك وعليه والمنازلة ان يريد هو النزول اليك ويجعل فى قلبك طلب النزول اليك اوعليه فتتحرك الهمة حركة روحانية لطيفة لنزول فيقع الاجتماع به بين نزولين نزول منك عليه قبل ان تبلغ المنزل ونزول منه اليك أى توجه اسم الهى قبل ان يبلغ المنزل فوقوع هذا الاجتماع فى غير المنزلين يسمى منازلة وهذا يكون لصاحب هذه الحالة باحد ثلاثة امور اما ان تحصل الفائدة عند اللقاء المطلوب لذلك الاسم من هذا العبد ولهذا العبد من هذا الاسم فينفصل عنه الاسم الى مسماه ويرجع العبد الى مقامه الذى منه خرج واما ان يحكم عليه الاسم الالهى بالرجوع الى ما منه خرج ويكون ذلك الاسم الالهى معه الى ان يوصله الى ما منه خرج واما ان يأخذه الاسم الالهى معه ويعرج به الى مسماه وأى الامور حصل من هذا الذى ذكرناه يسمى عندنا هذا المنزل الذى رجعنا اليه بهذه الصفة الخاصة منزل المنازلات لانه يعطى من الاحكام خلاف ما يعطيه اذا لم يكن نزوله عن منازلة يعرف هذا أهل الاذواق وأهل الشرب والرى وقد جعلنا فى هذا الكتاب من المنازلات ما تقف عليه ان شاء الله تعالى واعلم ان المنازل لا ينطلق عليها هذا الاسم الا عند النزول فيها فان أقام فيها ولم ينتقل عنها احدث لها اسم الموطن لاستيطانه فيها واسم المسكن لسكونه اليها وعدم انتقاله الى منزل الا انه لا بد له ان ينتقل فى نفس هذا المنزل فى دقائقه بحيث لا يخرج عنه كمثل الذى يتصرف فى بيوت الدار التى هو ساكنها فما دام العارف مستصحبا لاسم واحد الهى مع اختلاف تصرفه فيه كان موطنا له من حيث الجملة

ومن المحال ان يقيم أحد نفسين على حالة واحدة فلابد له من الانتقال فى كل نفس ولهذا منع بعضهم من أهل الله ان يكون الاسم موطنا أو مسكنا لانه تخيل ان لكل نفس وكل حال اسما الهيا ولم يدر ان الاسم الالهى قد يكون له حكم أو يكون له أحكام كثيرة مختلفة فيكون موطنا لهذا الشخص مادام يتصرف تحت أحكامه فاما قولهم من المحال بقاؤه نفسين على حكم واحد على ان يكون واحد نعتا لحكم فصحيح واما ان أرادوا استحالة بقائه نفسين على حكم واحد على طريق الاضافة اضافة الحكم الى الواحد فليس بصحيح فان الوجوه لهذا الاسم الالهى كثيرة فالغفار يستره عن كذا وكذا بحسب المطالب التى تطلبه فى كل نفس مما يصح ان يستره عنها الاسم الغفار على التوالى والتتابع من غير أن يتخللها ما يطلب اسما آخر ولهذا صحت فيه المبالغة لانه يكثر منه ذلك وهكذا الخلاق والرزاق وجميع الاسماء التى لها حكم فى الكون اذا توالى على الانسان ما يطلب هذا الاسم ولابد فالاسماء الالهية منازل بوجه ومساكن ومواطن بوجه وقد بينا فى هذا الباب على طريق الاشارة وضيق الوقت ما تقع به الفائدة لصاحب الذوق وما نودع كل باب مما عندنا فيه الا نقطة من بحر محيط هذا بالنظر الى ما عندنا فيه فكيف هو بالنظر الى ما هو عليه الامر فى نفسه هو البحر الذى لا ساحل له وهذا المنزل من منازل الامر وهذه المنازل الامرية وان كانت سبعة فى العدد فمن حيث الامهات وانما هى أكثر من ذلك ولابد لنا ان تفرغنا اليها من حصرنا اياها حتى يعلم الى كم تنتهى من جناب الحق فان فيها فوائد جمة هى مثبوتة فى كتابنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا المنزل من العلوم علم اخراج المغيبات بالاسماء الالهية وعلم الخلق وعلم الغيب الداخل فى الشهادة وعلم الشبه وعلم نفث الروح فى الروع والله تعالى أعلم

(الباب الثانى والسبعون ومائتان فى معرفة منزل تنزيه التوحيد)

بتنزيه توحيد الاله أقول	وذلك نور ماله أفول
وتنزيهه ما بين ذات ورتبة	وان الذى يدرى به لقليل
تنزه عن تنزيه كل منزه	فمن شاء قولا فليقل فنقول
فان وجود الحق فى الحرف عينه	فحرف حضور ما عليه قبول

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان المراد بلفظة تنزيه التوحيد أمران الواحد أن يكون التوحيد متعلق التنزيه لا الحق سبحانه والامر الآخر أن يكون التنزيه مضافا الى التوحيد على معنى ان الحق تعالى قد ينزه بتنزيه التوحيد اياه لا بتنزيه من نزهه من المخلوقين بالتوحيد مثل حمد الحمد فان قيام الصفة بالموصوف ما فيها دعوى ولا يتطرق اليها احتمال والواصف نفسه أو غيره بصفة ما يفتقر الى دليل على صدق دعواه فيتعلق بهذا فصول تدل عليها آيات من الكتاب منها هل يصح الاضمار قبل الذكر فى غير ضرورة الشعر أم لا فالشاعر يقول جزى ربه عنى عدى بن حاتم

فاضمر قبل الذكر ولكن الشعر موضع الضرورة ومن فصول هذا المنزل الامر بتوحيد الله فلا يكون فيه توحيد الحق نفسه و يتعلق به التقليد فى التوحيد لان الامر لا يتعلق بما يعطيه الدليل ذلك الا ان يكون متعلق الامر الاستدلال لا التعريف على طريق التسليم أو الاستدلال بالتنبيه على موضع الدلالة مثل قوله اذا لذهب كل اله بما خلق وكقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكقوله لم يلد ولم يولد ومن فصول هذا المنزل قوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا لعدم الكفاءة اذ لم يكن له كفوا أحد فلو كانت الكفاءة موجودة لجاز ذلك قال تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فجعل الكفاءة بالدين وقوله لو أراد الله ان يتخذ ولدا فجعله من قبيل الامكان فقال لاصطفى والاصطفاء جعل

والمجعول ينافى الكفاءة للجاعل واين مرتبة الفاعل من المفعول ومن فصول هذا المنزل منزل التنزيه ان لا يكون مدركا بالمقدمات التى تنتج وجوده أو المعرفة به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن فصول هذا المنزل انه لا يكون مقدمة لانتاج شئ للتركيب الذى يتصف به المقدمات والسبب الرابط فى المقدمات فيستدعى المناسبة والمناسبة بين الخلق والحق غير معقولة ولا موجودة فلا يكون عنه شئ من حيث ذاته ولا يكون عن شئ من حيث ذاته وكل مادل عليه الشرع أو اتخذه العقل دليلا انما هو متعلقه الالوهية لا الذات والله من كونه الها هو الذى يستند اليه الممكن لامكانه فلنذكر ما يتعلق بفصول هذا المنزل على الاختصار ان شاء الله * اعلم ان هذا المنزل هو الرابع من منزل العظمة فى حق اصحاب البدايات وهو الحادى عشر ومائة فى حق الاكابر الروحانيين ولما كانت الحضرة الالهية تنقسم الى ثلاثة اقسام ذات وصفات وأفعال كان هذا المنزل أحدها وهو الثالث منها ولما كانت الصفات على قسمين صفة فعل وصفة تنزيه كان هذا المنزل صفة التنزيه منهما فأما تنزيه التوحيد فهو أن هذا التوحيد الذى ننسبه الى جناب الحق منزه ان ينسب الى غير الحق فهو المنزه على الحقيقة الى الحق وانما قلنا هذا لانه لا يجوز أن يوصف به غير الحق فيما يعطيه اللفظ كما تقع المشاركة فى اطلاق لفظ الوجود والعلم والقدرة وسائر الاسماء فى حق الحق والخلق فهذا المنزل ينزه هذا التوحيد المنسوب الى الله ان يوصف به غيره فانه توحيد الذات من جميع الوجوه ولا يوصف بهذا التوحيد غيره لا فى اللفظ ولا فى المعنى وكانت ذات الحق المنسوب اليها هذا التوحيد لا يتعلق بها التنزيه لانه لا يجوز عليها فيبعد عن وصفها الذى يجوز عليها اذ كانت فى نفس الامر منزهة لا بتنزيه منزه وأما اذا كان تنزيه التوحيد متعلقه الحق سبحانه فيكون منزها من حيث ذاته بلسان عين هذا الوصف الذى هو التوحيد له كثناء لسان صفة الكرم بالكريم لقيامه به لا بقول القائل ودليل الناظر فانه سبحانه واحد فقد كان له هذا الوصف ولا انت وله هذا الوصف وانت أنت واذا كان هذا الامر على هذا الحد فما ثم موجود يصح ان يضمر قبل الذكر الا من يستحق الغيب المطلق الذى لا يمكن ان يشهد بحال من الاحوال فيكون ضمير الغيب له كالاسم الجامد العلم للمسمى يدل عليه بأول وهلة من غير أن يحتاج الى ذكر متقدم مقرر فى نفس السامع يعود عليه هذا الضمير فلا يصح ان يقال هو الا فى الله خاصة فاذا اطلق على غير الله فلا يطلق الا بعد ذكر متقدم معروف بأى وجه كان مما يعرف به فيقال هو وعين محل هذا الضمير مشهود عند من لا يصح ان يقول له فيه هو لحضوره عنده فيزول عنه الاسم الهو بالنظر الى ذلك و يثبت له اسم الهو بالنظر الى من غاب عنه فان قيل اذا صح ما قررته فانه سبحانه مشهود لنفسه فيزول عنه الهو بالنظر الى شهوده نفسه فاذا الهو ليس له بمنزلة الاسم العلم كما زعمت قلنا وان شهد نفسه فان الهوية معلومة غير مشهودة وهى التى ينطلق عليها اسم الهو وهذا على مذهبنا وهو مذهب أهل الحق كيف وثم طائفة تقول انه لا يعلم نفسه فلا يزال الهو له منا ومنه قال تعالى فى أول سورة الاخلاص لنبيه عليه السلام قل هو الله أحد فابتدأ بالضمير ولم يجر له ذكر متقدم يعود عليه فى نفس القرآن وان كان اليهود قد قالت له انسب لنا ربك فربما يتوهم صاحب اللسان ان هذا الضمير يعود على الرب الذى ذكرته اليهود فلتعلم ان هذا الضمير لا يراد به الرب الذى ذكرته اليهود لان الله يتعالى ان يدرك معرفة فانه خلقه ولذلك قال هو الله وما ذكر فى السورة كلها شيأ يدل على الخلق بل اودع ثلث السورة التبرى من الخلق فلم يجعل المعرفة به نتيجة عن الخلق فقال تعالى ولم يولد ولم يجعل الخلق فى وجوده نتيجة عنه تعالى كما زعم بعضهم بأى نسبة كانت فقال تعالى لم يلد ونفى التشبيه بأحدية كل أحد بقوله ولم يكن له كفوا احد وأثبت له أحدية لا تكون لغيره فأثبت له الصمدانية وهى صفة تنزيه وتبرئة فارتفع ان يكون الضمير يعود على الرب المذكور المضاف الى الخلق فى قولهم له صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأضافوه اليه لا اليهم ولما نسبه عليه السلام بما أنزل عليه لم يضفه لا اليه ولا اليهم بل ذكره بما يستحقه

حد لا له

جلاله فاذا ليس الضمير فى هو الله يعود على من ذكر وأين المطلق من المقيد فهوية المقيد ليست هوية المطلق فهوية المقيد نسبة تتعلق بالكون فتتقيد به اذا تقيد الكون بها فيقال خالق ومخلوق وقادر ومقدور وعالم ومعلوم ومريد ومراد وسميع ومسموع وبصير ومبصر ومكلم ومتكلم والحى ليس كذلك فهو هوية لا تعلق له بالكون وليس القيوم كذلك فاذا عرفت ما ذكرناه عرفت ان الاضمار قبل الذكر لا يصح الا على الله وبعد الذكر تقع فيه المشاركة قال تعالى الله لا اله الا هو فاعاد الضمير على الله المذكور فى أول الآية واعلم ان التوحيد الذى يؤمر به العبد أن يعلمه أو يقوله ليس هو التوحيد الذى يوحد الحق به نفسه فان توحيد الامر مركب فان المأمور بذلك مخلوق ولا يصدر عن المخلوق الا ما يناسبه وهو مخلوق عن مخلوق فهو أبعد فى الخلق عن الله من الذى وجد عنه هذا التوحيد على كل مذهب من نفاة الافعال عن المخلوقين ومثبتيها الا ان النفاة قائلون بالكسب وغير النفاة قائلون بالايجاد فكيف يليق بالجناب العزيز ما هو مضاف الى الخلق وان كنا تعبدنا به شرعا فنقرره فى موضعه ونقوله كما أمرنا به على جهة القربة اليه مع ثبوت ما قدمناه فيما أشهدنا الحق من المعرفة به من كونه لا يعرف فى ليس كمثله شئ وفيما ذكره فى سورة الاخلاص وفى عموم قوله بالتسبيح الذى هو التنزيه سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة تقتضى المنع ان يوصل الى معرفته ومن اسرار هذا المنزل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا فان لو حرف امتناع لامتناع فهو امتناع شئ لامتناع غيره فهو عدم لعدم فاذا جاء حرف لا أو لم بعد لو كان لو حرف امتناع لوجود ولم يأت فى هذه الآية لا ولا لم فنفى الارادة ان تتعلق باتخاذ الولد فامتنع الاصطفا ولم يقل ان يلد ولدا فانه يقول لم يلد والولد المتخذ يكون موجود العين من غير أن يكون ولدا فيتبنى بحكم الاصطفاء والتقريب فى المنزلة بان ينزله من نفسه منزلة الولد من الوالد الذى يكون له عليه ولادة والحقيقة تمنع من الولادة والتبنى لان النسبة مرتفعة عن الذات والنسبة الالهية من الله لجميع الخلق نسبة واحدة لا تفاضل فيها اذ التفاضل يستدعى الكثرة فلهذا أتى بلفظة لو ولم يجعل بعدها لفظة لا فكان حرف امتناع أى لم يقع ذلك ولا يقع لامتناع الذات ان توصف بما لا تستحقه ولهذا قال ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بعد قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا فوصفه بالعلو عن قيام هذا الوصف لعظمة الرب المضاف الى المربوب بالذكر فكيف بالرب من غير اضافة لفظة فكيف بالاسم الله فكيف بالذات من غير اسم فأعظم من هذا التنزيه ما يكون وأما نفى الكفاءة والمثل فربما يتوهم من لا معرفة له بالحقائق انه لو وجدت الكفاءة جاز وقوع الولد بوجود الصاحبة التى هى كفؤ فليعلم ان الكفاءة مشروعة لا معقولة والشرع انما ألزمها من الطرف الواحد لا من الطرفين فمنع المرأة ان تنكح ما ليس لها بكفؤ ولم يمنع الرجل ان ينكح ما ليس له بكفؤ ولهذا له ان ينكح امته بملك اليمين وليس للمرأة ان ينكحها عبدها والحق ليس بمخلوق وهو الوالد لو كان له ولد والكفاءة من جهة الصاحبة لا تلزم فارتفع المانع لوجود الولد لا لعدم الكفاءة بل لما تستحقه الذات من ارتفاع النسب والنسب ولما تستحقه أحدية الالوهية اذ الولد شبيه بأبيه فبطل مفهوم من حمل ما اتخذ صاحبة ولا ولدا على جواز ذلك لو كان متخذا وكان المفهوم منه ومن نفى الكفؤ والمثل ما ذكرناه ولما كان التنزيه للذات على ما قررناه بطل ان تكون المعرفة به القائمة بنا نتيجة عن معرفتنا بنا لاستنادنا اليه من حيث امكاننا وان ذلك لا يتضمن معرفة ذاته بالصفة الثبوتية النفسية التى هو عليها بل لا يصح من ذلك الا الاستناد لذات منزهة عما ينسب اليها الينا مجهولة عندنا ما ينسب اليها من حيث نفسيتها فلا يعرف سبحانه أبدا واذا كانت المعرفة به من النزاهة والعلو بهذا الحد فأحرى ان لا يكون وجوده معلولا لعلة تتقدمه فى الرتبة أو مشروطا بشرط مقدم عليه أو محققا بحقيقة حاكمة عليه أو مدلولا لدليل يربطه به وجه ذلك الدليل فلا جامع سبحانه بيننا وبينه من هذه الجوامع الاربعة فالتحقت المعرفة به منا بوجوده فى النزاهة والرفعة عن الادراك لها وكما لم يصح ان ينتجه شئ فلا تكون هويته أيضا من حيث هويته لا من حيث مرتبته تنتج

شيأ اذلوارتبط به شئ من حيث هويته لارتبطت هويته بذلك الشئ فلا يصح ان يكون علة لمعلول ولا شرطا لمشروط ولا حقيقة لمحقق ولا دليلا لمدلول ولا سيما وقد قال سبحانه لم يلد مطلقا وما قيد فلا كان حقيقة لولد محققا ولا كان دليلا لولد مدلولا ولا كان علة لولد معلولا ولا كان شرطا لولد مشروطا فهو سبحانه المستند اليه المجهول الذى لا تدركه العقول ولا تفصل اجماله الفصول فهذا أيضا وجه من وجوه تنزيه التوحيد وأمّا ما يتعلق بالواحد والاحد من التوحيد فى أحديته فان لفظ الاحدية جاءت ثابتة الاطلاق على من سواه فقال ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وان كان المفهوم منه بالنظر الى تفسير المعانى على طريق أهل الله انه لا يعبد من حيث أحديته لان الاحدية تنافى وجود العابد فكأنه يقول لا يعبد الا الرب من حيث ربوبيته فان الرب أوجدك فتعلق به وتذلل له ولا تشرك الاحدية مع الربوبية فى العبادة فتتذلل لها كما تتذلل للربوبية فان الاحدية لا تعرفك ولا تقبلك فتكون تعبد فى غير معبد وتطمع فى غير مطمع وتعمل فى غير معمل وهى عبادة الجاهل فنفى عبادة العابدين من التعلق بالاحدية فان الاحدية لا تثبت الا لله مطلقا وأمّا ما سوى الله فلا أحدية له مطلقا فهذا هو المفهوم من هذه الآية عندنا من حيث طريقنا فى تفسيرنا القرآن ويأخذ أهل الرسوم من ذلك قسطهم أيضا تفسير المعنى فيحملون الاحد المذكور على ما اتخذوه من الشركاء وهو تفسير صحيح أيضا فالقران هو البحر الذى لا ساحل له اذ كان المنسوب اليه يقصد به جميع ما يطلبه الكلام من المعانى بخلاف كلام المخلوقين واذا علمت هذا علمت المراد بقوله جل ثناؤه لنبيه عليه السلام قل هو الله أحد أى لا يشاركه فى هذه الصفة وأمّا الواحد فانا نظرنا فى القرآن هل اطلقه على غيره كما اطلق الاحدية فلم أجده وما انا منه على يقين فان كان لم يطلقه فهو أخص من الاحدية ويكون اسما للذات علما لا يكون صفة كالاحدية فان الصفة محل الاشتراك ولهذا أطلقت الاحدية على كل ما سوى الله فى القرآن ولا يعتبر كلام الناس واصطلاحهم وانما ينظر ما ورد فى القرآن الذى هو كلام الله فان وجد فى كلام الله لفظ الواحد كان حكمه حكم الاحدية للاشتراك اللفظى فيه وان كان لا يوجد فى كلام الله لفظ الواحد يطلق على الغير فيلحقه بخصائص ما تستحقه الذات ويكون كالاسم الله الذى لم يتسم به أحد سواه ومما يتعلق بهذا المنزل من التنزيه الخاص به ما يحصل من المعارف التى ذكرناها فى كتاب مواقع النجوم فى التجلى الصمدانى ولا نريد بذلك ما اراد العارف أبو عبد الله البستى فى كتابه الذى جعله فى عبد الرب وعبد الصمد فان الصمد الذى نريده لا يضاف ولا يضاف اليه فان المضافين لا بدّ أن يكون لهما بينية فيكون بينهما نسبة رابطة بها يصح ان تكون الاضافة محققة لهما فالصمد الذى أراده البستى بعبد الصمد هو الذى يلجأ اليه ويتعلق به ويقابل بالتوجه ولهذا نهت الشريعة للمصلى اذا استتر باسطوانة أو عصا أو مؤخر رحل أو ما هو مثلها ان يصمد اليها صمدا ولكن ينحرف عنها قليلا يمينا أو شمالا وليس من أوصاف التنزيه من يصمد اليه ولكنه من أوصاف الكرم فالصمدية المطلقة عن هذا التقييد هى التى تستحق ان تكون صفة تنزيه اذ لا تعلق للكون بها وهى المطلوبة فى هذا المنزل وشرحها فى اللغة مذكور واعلم ان هذا المنزل وان كان يطلب الاحدية والتنزيه من جميع الوجوه فانه يظهر فى الكشف الصورى المقيد بالظاهر كالبيت القائم على خمسة اعمدة عليها سقف مرفوع محيط به حيطان لا باب فيها مفتوح فليس لاحد فيه دخول بوجه من الوجوه لكن خارج البيت عمود قائم ملصق الى حائط البيت يتمسح به أهل الكشف كما يقبلون ويتمسحون بالحجر الاسود الذى جعله الله خارج البيت وجعله يمينا له وأضافه اليه لا الى البيت كذلك هذا العمود لا يضاف الى هذا المنزل وان كان منه الا انه ليس هو خاصا به لانه موجود فى كل منزل الهى فكانه ترجمان بيننا وبين ما تعطيه المنازل من المعارف وقد نبه على ذلك ابن مسرة الجبلى فى كتاب الحروف له وهذا العمود له لسان فصيح يعبر لنا عما تحويه المنازل فنستفيد منه علم ذلك ومن المنازل ما ندخل فيه

وغشى فى زواياه فحد الامر على حدّ ما عرفناه فيه ومن المنازل ما لاسبيل لنا الى الدخول فيه مثل هذا المنزل فنأخذ من هذا العمود التعريف بحكم التسليم فانه قد قام الدليل لنا على عصمته فيما يخاطبنا به فى عالم الكشف كالرسول فى عالم الحس فهو لسان حق ومن الناس من يلحقه بأعمدة البيت فان بعض الحائط عليه ولا يظهر لنا منه الا وجه واحد وسائره مستور فى الحائط فيقول بعض المكاشفين ان البيت قائم على ستة أعمدة فلا تناقض بين مثبتى الخمسة والستة فى قيام البيت عليها فقد بينا لك ذلك حتى لا تتخيل ان الحق فى أحد القولين ومع احدى الطائفتين فكل طائفة منهما صادقة فلهذا اخبرتك بكيفية ذلك وهكذا جميع ما يظهر للناس انهم اختلفوا فيه فليس بين القوم بحمد الله خلاف فيما يتحققون به بل هم فى شغلهم أصح وأحق من أهل الحس فيما يدركونه بحواسهم واعلم ان الدخول لهذا المنزل من الدينار الثانى الذى للرجولية والنهاية فيه الى الدينار الرابع وهو تمام الرجولية التى بها يسمى الشخص رجلا كما قد قدّمناه فى ترتيب الايمان والولاية والنبوّة والرسالة ولا خامس لها يكون خامس خمسة بل قد يكون لها خامس أربعة فاعلم ذلك واذا تفطنت الى ما فصله الحق تعالى عرفت أنت منه تفصيله فيما اجمله فى قوله ولا ادنى من ذلك يعنى الاثنين ولا أكثر يعنى السبعة فما فوقها من الافراد ففصل الحق بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولم يقل ولا أربعة الا هو خامسهم فعرفنا من أدنى من ذلك وأكثر أنه يريد الافراد فشفعها بما ليس منها فتحققنا ان الغيرة حكمت هنا فلم تثبت لاحد فردية الا شفعتها هوية الحق حتى لا تكون الاحدية الا لله فلا يشفع فرديته مخلوق ويشفع هو فردية المخلوقين ولذلك قال وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم معه لانه مجهول المصاحبة فيعلم سبحانه كيف يصحبنا ولا نعرف كيف نصحبه فالمعية له ثابتة فينا منفية عنا فيه فلم يقل ولا اربعة الا هو خامسهم ولا اثنين الا هو ثالثهما لان الغيرة لا تتعلق بالشفعية فى الاكوان لان الشفع لها حقيقة وانما تتعلق بالوترية اذا نسبت الى الاكوان وهى لا تستحقها فنوترها بالحق ليكون الظهور له تعالى فى الاشياء وهذا من أقوى الدلائل على وصفه تعالى بالغيرة لانها مشتقة من رؤية الغير لانه يستدعى المشاركة والله برىء من مشاركة الغير فهو برىء ان يكون غير الاحد أو يكون أحد غير الله كما قال صلى الله عليه وسلم لا أحد أو كما قال اغير من الله فوصفه بالغيرة وحكمها فى هذا المقام قوى فهذا قد ذكرنا نبذا مما يعطيه هذا المنزل على ضيق الوقت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * وفى هذا المنزل من العلوم علم الاحدية والفرق بينها وبين الواحدية وعلم النسب الالهى يقول الله تعالى يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبى أين المتقون وعلم البسائط والعلم الضرورى وعلم التماثل والحمد لله رب العالمين

(الباب الثالث والسبعون وما ئتان فى معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس من المقام الموسوى)

هلاك الخلق فى الريح ... اذا ما هب فى اللوح
ولاذ بغير مولاه ... اله الجسم والروح
وو عر مسلكا سهلا ... بما قد جاء فى نوح
وفى لوط فيا نفسى ... على ما قلته نوحى
ولولا العشق اوداه ... بريق من سنا يوحى

اعلم ان الله تعالى لما خلق الافلاك وعمرها بالاملاك وقدر للكواكب السبعة السيارة فيها منازل تجرى فيها الى اجل مسمى تعين الزمان لجريانها وسباحتها وجعل خلق المكانة قبل الامكنة ومد منها رقائق الى امكنة مخصوصة فى السموات السبعة والارض ثم اوجد المتمكنات فى امكنتها على قدر

مكانتها فكان من تقدير الله العزيز العليم ان خلق عقلا من العقول علاما بما اودعه فيه من صفة
القدرة لا من صفة غيرها خصه بذلك على ابناء جنسه وذلك من الاسم الظاهر الذى يختص بهذا العقل
فأتى اليه ذلك بضرب من القهر سار فيه جوده لها ثلج و بردو سرور فتفجرت فيه خمسة انهار من العلم من
الاسم الاول والآخر الذى يختص به هذا العقل ثم جرت هذه الانهار فى الاسم الباطن الذى له
فتقدست اوليته على سائر الاوليات وآخريته على سائر الآخريات وكذلك ظاهره و باطنه وصدر
عن ام الكتاب الذى عنده حضرة تسمى ام الجمع ادخلنى الحق اياها فرأيتها ورأيت ظاهرها وباطنها
وعاينت مكان هذا العقل منها نكتة سوداء مستورة نقية ما بين حمرة وصفرة وعاينت الرقيقة التى بين
المكانة وهذا المكان المعين ورأيت موسى وهارون و يوسف عليهم السلام ناظرين الى هذا العقل
وفرع سبحانه من هذه الحضرة الجامعة التى اختصها لنفسه حضرات لا يعلم عددها الا الله فى السماء
والارض وما بينهما وما تحت الثرى الى حد الاستواء كل هذه الحضرات للحق اليها نظر خاص رفعها
بذلك على غيرها فلها عند من يعرفها ممن عرفه الحق بها حرمة و برّ واكرام تسمى هذه الحضرات
مقامات التنزيه اذا دخلتها الروحانيات العلى اكتسبت من احوال التنزيه الالهى ما لا يعلم قدره
الا الله وحصل لهم من الخضوع والخشوع والذلة والافتقار ما لم يكن لهم قبل دخولهم ومن هذه
الحضرات وفى هذه المقامات يحصل لهم رؤية وجه الحق فى كل شئ على التمام والكمال لكن
من الرجال من يشاهدها ومن الرجال من يعطيهم هذه الحال ولا يعرفها ولا يدرى فى أى رتبة حصلت
له على قدر ما سبق به علم الله فيه فنهم ومنهم فلنرجع الى ذلك العقل الذى ذكرناه الذى له اثر انفعال
بمكانه فى هذا المنزل ونذكر ما كان له وما كان عنه ونسبته مما يختص بهذا المنزل عند كل من شهده
وشخص سبحانه مقام الصدق والصفاء وعين فيه اثنين وسبعين مرقاة كل مرقاة منها تعطى علوما لمن يرقى
فيها للصفاء الذى استلزمته هذه الصورة فهى علوم كشف الى ان ينتهى الى ذروتها فتقابله حضرة الام
بذاتها فتعطيه من التنزيه الالهى والثناء بالوحدانية والصدق والقهر والنصر والاخلاص والذلة
ولما أدخلنى الله هذه المراقى رأيته سبحانه قد حجبها عن الاعين بظلمة الطبيعة حجابا لا يرفع فليس اليوم
لراق فيها قدم موضوعة لكنه يكاشف بها من خلف ظلمة الطبع ولا يحصل له فيها قدم كذا رأيته
ورأيت معى من حقائق العارفين جملة كثيرة على مراتب مختلفة من عال وأعلى وهم فيها بهذه المثابة
وامر لهذا العقل المخصوص بهذا المنزل ان يرقى فيما شخصه مما ذكرناه واجتمعت العقول اليه وانا انظر
ما يصنع وما يقول لاستفيد منه ثم رأيته شخص ولم يتكلم ولا ادرى ايما أمر الهى أشخصه فرأيت
عليه حين رجع اثر كآبة وقهر وانزعاج فعلمت انه فى مقام انذار من انذارات الحق للارواح روى فى خبر
أن جبريل وميكائيل عليهم السلام قعدا يبكيان فأوحى الله اليهما ما هذا البكاء فقالا لا نا لا نأمن من
مكرك فأوحى الله اليهما كذلك فلتكونا فلما أتى الينا ما ألقى اليه بخشوع وذلة واتفق انى اطلعت على
اليسار فرأيت الهوى والشهوة وهما يتناجيان وقد أعطى الله من القوة النافذة لهذا الهوى ما يظهر
بها على اكثر العقول الا ان يعصم الله فقام الهوى فى ذلك الموقف وقال انا الاله المعبود عند كل
موجود وأعرض عن العقل وما جاء به من النقل فاتبعته الشياطين والشهوة بين يديه حتى توسط
بحبوحة النار ففرش له فراش من القطران وقعد عليه واعتمد على امر تخيل انه ينجيه من عذاب الله
فحال الله بينه و بين من اعتمد عليه واستند اليه فهلك ومن معه بنعيم السعداء وكان مشهدا كريها
هائلا مفزعا ما صدّقنا التخلص منه انا وكل عارف حضره معنا فى ذلك اليوم ثم انى أردت ان احيط
بما فى هذا المنزل من المراتب والحقائق والاسرار والعلوم فأخذ بيدى ذلك العقل صاحب هذا المنزل
و بسببه ظهر هذا المنزل وقال لى هذا منزل الهلاك ومصرع الهلاك فرأيت فيه خمسة ابيات فى البيت
الاول اربع خزائن على الخزانة الاولى ثلاثة اقفال وعلى الثانية مثل ذلك وعلى الثالثة ستة اقفال وعلى

الرابعة ثلاثة اقفال فاردت فتحها فقال لى سر حتى ترى مافى كل بيت من الخزائن وبعد ذلك تفتح اقفالها وتعرف مافيها ثم اخذ بيدى وقمنا وخرجنا الى البيت الثانى فدخلته فرأيت فيه أربع خزائن على الخزانة الاولى ستة اقفال وعلى الخزانة الثانية ثلاثة اقفال وعلى الخزانة الثالثة اربعة اقفال وعلى الخزانة الرابعة ستة اقفال ثم اخذ بيدى فخرجنا من ذلك البيت فدخلت البيت الثالث فرأيت فيه ثلاث خزائن على الخزانة الاولى خمسة اقفال وعلى الخزانة الثانية اربعة اقفال وعلى الخزانة الثالثة ستة اقفال ثم اخذ بيدى فخرجنا من ذلك البيت وكل ذلك ادخل من باب واخرج من باب آخر فدخلت البيت الرابع واذا فيه ثلاث خزائن على الخزانة الاولى سبعة اقفال وعلى الخزانة الثانية خمسة اقفال وعلى الخزانة الثالثة خمسة اقفال ثم اخذ بيدى فخرجنا منها فدخلت البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن على الخزانة الاولى سبعة اقفال وعلى الخزانة الثانية ثلاثة اقفال وعلى الخزانة الثالثة خمسة اقفال ثم اخذ بيدى وخرجنا نطلب البيت الاول لنفتح تلك الاقفال فنبصر ماتحوى عليه تلك الخزائن من الودائع فدخلت البيت الاول الى الخزانة الاولى فرأيت معلقا على كل قفل مفتاحه وبعض الاقفال عليه مفتاحان وثلاثة فرأيت على القفل الاول ثلاثة مفاتيح تحوى تلك المفاتيح على اربعمائة حركة فددت يدى وفتحت ذلك القفل ثم رأيت على القفل الثالث كذلك ثلاثة مفاتيح تحوى على اربعمائة حركة ففتحت الثالث ورجعت الى الثانى وعليه مفتاحان وهو قفل مطبق فهما قفلان فى قفل واحد يحوى على اربع حركات فى حركتين فلما فتحت الاقفال واطلعت على الخزائن بدالى من صور العلوم على قدر حركات مفاتيح تلك الخزانة لاتزيد ولاتنقص فرأيت علوما مهلكة ما اشتغل بها احد الا هلك من علوم العقل المخصوصة بأرباب الافكار من الحكماء والمتكلمين فرأيت منها مايؤدى صاحبها الى الهلاك الدائم ورأيت منها مايؤدى صاحبها الى هلاك ثم ينجو غير أنه ليس لنور الشرع فيها اثر ألبتة قد حرمت صاحبها السعادة فيها من علوم البراهمة كثير ومن علوم السحر وغير ذلك فحصلت جميع مافيها من العلوم لتجنبها وهى اسرار لايمكن اظهارها وتسمى علوم السر وكان ممن اختص بها من الصحابة رضى الله عنهم حذيفة بن اليمانى خصه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك كان بين الصحابة يقال له صاحب علم السر وبه كان يعرف أهل النفاق حتى ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه استحلفه يوما بالله هل فى من ذلك شئ فقال لا ولا اقوله لاحد بعدك وكان عمر ابن الخطاب لايصلى على جنازة بحضور حذيفة حتى يرى حذيفة يقول بالصلاة عليها فان صلى حذيفة صلى عمر والا فلا فمن علمها ليحذرها فقد سعد ومن علمها ليعتقدها او يعمل عليها فقد شقى فلما حصلتها وأحطت بها علما ونزهت نفسى بما عصمنى الله به من العناية الالهية عن العمل بها والاتصاف بأثرها شكرت الله على ذلك وفى هذه المقامات هلك كثير من سالكى هذه الطريقة لانهم يرون علوما تعشق بها النفوس ويكونون بها اربابا ويكونون بها اشياخا والنفوس تطلب الشفوف والرياسة على ابناء جنسها فيخرجون بها فيستعملونها فى عالم الملك فيضلون ويضلون فأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثم انى انتقلت الى الخزانة الثانية فرأيت على قفلين منها مفاتيح والقفل الثالث لامفتاح عليه فرأيت على القفل الاول ثلاثة مفاتيح تحوى على عشرة حركات ففتحته ثم جئت القفل الثانى فوجدت عليه مفتاحا واحدا يحوى على اربع حركات فأخذته وفتحت به القفل ثم جئت الى القفل الثالث فلم ار عليه مفتاحا فحرت ولم ادر كيف اصنع فقيل لى اقرأ على كل قفل لامفتاح له ان ربك هو الفتاح العليم ثم قيل لى هذا القفل مفتاحه من مفاتيح الغيب لايعلمه الا هو فقلت ذلك فانفتح القفل وانفتحت الخزانة فرأيت صور العلوم على عدد حركات المفاتيح ورأيت صورة علم زائد على مارأيت من الصور التى ظهرت على عدد حركات المفاتيح فقلت ماهذا العلم فقيل لى العلم السارى فى المعلومات والعلوم فجميع العلوم معلومات بهذا العلم لا بأنفسها فقلت ان ابا المعالى الجوينى لما قال

اذ بالعلم يعلم العلم كما يعلم به سائر المعلومات فان اراد أن العلم الذى به يعلم معلوم ما به يعلم نفس العلم فليس الامر كما زعم بل يعلم العلم بهذا العلم السارى فتكون العلوم به معلومة وهو لا يعلم فاعلم ذلك فهذا هو الذى اعطاه الكشف كشف المعانى لا كشف الصور وهذه العلوم التى رأيت فى هذه الخزانة الثانية علوم القدرة والاقتدار والعلوم التى تتكون عنها الاشياء وتظهر بها الاعيان المضافة الى الاكوان وهى اعيان افعال منسوبة الى العباد فهذا المنزل يحكم عليها بالهلاك بسبب العلم السارى الذى صحبها وهو هلاك اضافة ونسبة لا هلاك عين فالذى هلك انما هو نسبة هذه الافعال الى العباد فيعطيه هذا المنزل ان هذه النسبة ليست بصحيحة وهو عين هلاكها ويطلعه العلم السارى انها افعال الله ونفس أعيان افعال العباد برئية من الهلاك فحصلت من هذه الخزانة علوم التكوين وسر قوله كن السارى فى كل متكون ثم انى انتقلت الى الخزانة الثالثة التى عليها ستة اقفال ومفاتيحها على اقفالها فعلى القفل الاول مفتاح واحد يحوى على حركة واحدة وعلى الثانى مفتاحان يحويان على حركتين وعلى الثالث مفتاحان يحويان على عشر حركات وعلى الرابع مفتاح واحد يحوى على ثلاثين حركة وعلى الخامس مفتاح واحد يحوى على خمس حركات وعلى السادس مفتاحان يحويان على حركتين فأخذت المفاتيح وفتحت الاقفال فلما انفتحت الخزانة رأيت جهنم تحطم بعضها بعضا وفى وسطها روضة خضراء ورأيت رجلا قد اخرج من النار ووقف به ملك فى تلك الروضة ساعة ثم رد الى النار فيعذب بستة انواع من العذاب ثم يعاد الى الروضة ساعة ثم يخرج منها الى النار فيعذب بأنواع العذاب فحصلت من علم ما يتقى به ذلك العذاب المؤلم والنار المحرقة شربه من ماء شربته من تلك الروضة كانت فى تلك الشربة عصمتى ثم انتقلت الى الخزانة الرابعة فرأيت على القفل الاول منها مفتاحا واحدا له ست حركات هندسية وعلى القفل الثانى ثلاثة مفاتيح تحوى الثلاثة المفاتيح على اربعمائة حركة بصنعة معلومة وعلى القفل الثالث وهو قفلان فى قفل يعرف بالقفل المطبق مفتاحان يحويان على حركتين فى اربع حركات ففتحت الاقفال فرأيت بقية علوم الخزانة الاولى من هذا البيت غير أن تلك العلوم التى فى الخزانة الاولى من هذا البيت يتعلق اهلاكها بأعيان الصفات وهذه العلوم التى فى الخزانة الرابعة يتعلق اهلاكها باعيان الذوات الموصوفين بتلك الصفات الهالكة فحصلت فيها ايضا على قدر ما تحويه المفاتيح من علومها أيضا لا تقيها واجتنب الافعال التى تطلبها بالخاصية وصور العلوم فيها أيضا على قدر ما تحويه المفاتيح من الحركات وهكذا هى علوم هذا المنزل كلها اعدادها على عدد حركات مفاتيحها ولها تفاصيل وأحوال اضربنا عن ذكرها مخافة التطويل ثم انتقلت الى البيت الثانى لاطلع أيضا على ما فى خزائنه وهى اربع خزائن فجئت الخزانة الاولى فاذا عليها ستة اقفال على القفل الاول مفتاح واحد يحوى على اربعين حركة ولم ار للقفل الثانى مفتاحا ففتحته بالاسم ورأيت على القفل الثالث مفتاحا واحدا يحوى على حركة واحدة وفتحت القفل الرابع بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على تسعمائة حركة كل حركة لا تشبه الاخرى وفتحت القفل الخامس بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على خمسين حركة هندسية وجئت القفل السادس فلم ار عليه مفتاحا ففتحته بالاسم وقد يظهر لبعض المكاشفين الداخلين هذا المنزل هذا القفل السادس وعليه مفتاحان يحويان على عشرة حركات وعدم المفتاح اصح من وجوده بهذا القفل فى حضرة الخطاب الفهوانى والذى يرى له المفتاح فانما يراه من اللوح المحفوظ فلما فتحت هذه الخزانة رأيت صور العلوم المخزونة فيها على عدد حركات المفاتيح سواء لا ينقص ولا يزيد وهو علوم الفناء عن الامر الذى يستند اليه من لا معرفة له بربه سبحانه وتعالى فحصلت جميع ما فيها من العلوم من علوم الفناء وكأنها تدل على حصر الامور التى يستند اليها ثم خرجت من هذه الخزانة وجئت الخزانة الثانية رأيت عليها ثلاثة اقفال على القفل الاول مفتاح وعلى الثانى مفتاحان

وعلى الثالث مفتاح تحوى هذه المفاتيح على مائة وخمس وعشرين حركة ففتحت الخزانة فاذا صور علوم لاتؤخذ الا عنه فهى ما آخذ عزيزة المنال فحصلتها كلها فى لحظة واحدة ثم جئت الخزانة الثالثة فاذا عليها اربعة اقفال على القفل الاول والثالث والرابع مفتاح مفتاح تحوى هذه المفاتيح على احدى وسبعين حركة والقفل الثانى لامفتاح له ففتحت تلك الاقفال بالمفاتيح والاسم فاذا صور العلوم التى اضل بها السامرى قومه وماهدى فحصلتها لاتقى شرها وأخذت بها مصر قام رضيا عند الله لاتبعة فيه ثم جئت الخزانة الرابعة وعليها ستة اقفال على القفل الاول والثانى والرابع والخامس مفتاح مفتاح والثالث لامفتاح له والسادس عليه مفتاحان يحوى جميع المفاتيح على ثلثمائة وتسع وستين حركة ففتحت الاقفال بالاسم الالهى والمفاتيح فرأيت صور العلوم التى تحويه وهى العلوم التى تنال بالكسب لابطريق الوهب وهى العلوم المدركة بالفكر فحصلتها بطريق العمل حتى لاتبرح مكتسبة ثم انى خرجت الى البيت الثالث فدخلته فرأيت فيه ثلاث خزائن فقصدت الخزانة الاولى فاذا عليها خمسة اقفال على القفل الثانى ثلاثة مفاتيح والقفل الخامس لامفتاح له وبقية الاقفال عليها مفتاح مفتاح ففتحتها بالاسم والمفاتيح فرأيت فيها صور علوم الاصطلام وهى من علوم الاحوال فحصلتها من طريقها وخرجت عنها وقصدت الخزانة الثانية فرأيت عليها اربعة اقفال القفل الثانى والرابع لامفتاح عليه والقفل الاول عليه مفتاحان يحويان على خمسين حركة والقفل الثالث عليه مفتاح يحوى على مائتى حركة ففتحتها بالاسم والمفاتيح فاذا هى تحوى على علوم الخوف والمجاهدة وأحوال الشوق والاشتياق وعلم السعير من جهنم لاعلم الزمهرير وعلم مايكون عنه نضج الجلود فى جهنم اذ لايكون من عين النار ولامن عين الزمهرير بل عذاب متولد بينهما من مجاورة كل واحد منهما لصاحبه فيتولد من امتزاجهما حالة ثالثة ليس هى عين واحد منهما تلك الحالة الحادثة هى العذاب الذى ينضج الجلود فى جهنم وعلم تبديلها من أى حضرة تبدل وهو مشهد عظيم فان التبديل قد ورد النص به فى الجلود والسموات والارض ونفاه عن الخلق فقال لاتبديل لخلق الله ونفاه عن القول الالهى فقال مايبدل القول لدى وقال لاتبديل لكلمات الله كل هذا تتضمنه هذه الخزانة ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها ستة اقفال فيها تشبه أقفال الخزانة التى خرجت منها الى هذه فالقفل الثانى لامفتاح له والقفل الاول له مفتاحان والقفل الثالث عليه ثلاث مفاتيح والقفل الرابع والخامس لكل واحد منهما مفتاح والقفل السادس عليه مفتاحان تحوى هذه المفاتيح على الف ومائة وسبع وثلاثين حركة ففتحتها بالاسم والمفاتيح فاذا فيها صور علوم الارتقاآت والمعارج ومعرفة اليوم الذى مقداره خمسين ألف سنة ولكن اذا كانت الارتقاآت والمعارج من المريدين لامن المرادين فتكون عن شوق ومجاهدة ورياضة ومكابدة ثم جئت الى البيت الرابع فدخلته فاذا فيه ثلاث خزائن الخزانة الاولى عليها سبعة اقفال القفل الثانى منها لامفتاح عليه والقفل الاول له مفتاح فيه ست حركات والقفل الثالث يحوى مفتاحه على اربعين حركة وبقية الاقفال تحوى مفاتيحها على ستمائة حركة وست حركات فجميع حركات مفاتيحها ستمائة واثنان وخمسون حركة ففتحتها فاذا فيها علم النكاح وكيف يصحب الانسان زوجته اذا كانت لاتعينه على طاعة ربه ويقف على قوله ولاتعاونوا على الاثم والعدوان وهل يستعين الانسان فى عبادة ربه فى وضوئه بغيره من صب الماء عليه اذا توضأ فان بعض العلماء كره ذلك وقد رأى القيس ابن وهبان السلمى فى واقعته كراهة ذلك من النبى عليه السلام وأخبرنى به فمن هذه الخزانة يعرف ذلك ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها خمسة اقفال القفل الثانى منها مطبق والقفل الثالث لامفتاح له والاول له مفتاح وكذلك الثانى والخامس وأما الرابع فله ثلاثة مفاتيح تحوى هذه المفاتيح على اربعمائة وثمان وسبعين حركة ففتحتها فاذا هى تناسب التى قبلها وتزيد عليها بأمور ليست فيها ثم جئت الخزانة الثالثة فاذا عليها خمسة أقفال

القفل الاول لامفتاح له والثانى والثالث والرابع ذو مفتاح مفتاح والخامس له مفتاحان تحوى هذه المفاتيح على ست وأربعين حركة ففتحتها فاذا هى فيها معرفة الحجارة التى توقد بها النار فى الآخرة وكيف تكون الحجارة تقبل الوقود وهى يابسة واليابس لا يقبل الوقود فى علم الطبائع وهل يجوز ما طبعه امر ما ان يزال عنه طبعه مع بقاء عينه وذاته فان فى هذا العلم ذل كثير وجهل ممن اثبت ذلك ونفاه وكلتا الطريقتين غير محمودتين ولا صحيحتين وكل واحد منهما اثبته من غير وجهه ونفاه من غير وجهه قال تعالى يا نار كونى بردا وشبه هذا ثم جئت الى البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن الخزانة الاولى عليها سبعة اقفال القفل الاول والثانى والثالث والرابع لكل واحد منها مفتاحان والخامس والسادس لكل واحد مفتاح والسابع لا مفتاح له تحوى هذه المفاتيح على مائة وثلاث عشرة حركة ففتحتها فاذا فيها علوم الحس والمحسوس والخيال والمتخيل والفكر وما يفكر فيه والحفظ والمحفوظ والعقل والمعقول وجميع القوى التى تدرك بها العلوم ومعرفة الجماعات والانوار والاستشرافات ومجارى الارواح فى طرق السموات والارض ومجارى الطبيعة من الحيوانات والنبات والجماد وما يختص به عالم الانفاس من العلوم ويقف على نفس الرحمن الذى اتى من قبل اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئت الخزانة الثانية فرأيت عليها ثلاثة اقفال على الاول والثالث مفتاح وعلى الثانى مفتاحان تحوى هذه المفاتيح على اربعين حركة ففتحتها فاذا فيها علم الاسباب العامة فى الوجود والخاصة بأهل الله وأسباب النزول المضافة الى الله التى يعتمد عليها ويوصل الى الله من يعتمد عليها وطرد من يتركها من باب الله ومن سعادته وهى علوم شريفة زهد فيها اكثر الناس فشقى واستعملها بعض الناس فسعد وتحتوى على علم الشرائع المنزلة لا علم الشريعة الحكمية ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها خمسة اقفال القفل الاول عليه مفتاح وكذلك بقية الاقفال وتحوى اقفالها على اربعمائة وأربع وثلاثين حركة ففتحتها فاذا فيها صور علوم الالتفاف التفاف الارواح بالاجساد والتفاف ارواح المحبين بالمحبوبين والتفاف الساقين والتفاف اللام بالالف ومعنى قوله والتفت الساق بالساق والتفاف المتضايفين وهذه كلها علوم الارتباطات رب ومربوب واله ومألوه وقادر ومقدور وعالم ومعلوم فهذه الخزانة تتضمن جميع العلوم فهذا قد ذكرنا جميع ما يحويه هذا المنزل من خزائن العلوم قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم غير أنى تركت عند الدخول الى هذا المنزل بيتا واحدا فى دهليز هذا المنزل لا يفتح لكل احد وقد فتح لى ودخلته وعرفت ما فيه وهو يتضمن ويخزن فيه جميع مفاتيح الخزائن كلها التى تتضمنها هذه المنازل التى فى هذا الكتاب وهو يحتوى على امور جليلة وللعارف به تحقق فى ايجاد الكائنات عنه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وقد نبهنا على بعض ما فى هذا المنزل من العلوم

(الباب الرابع والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الاجل المسمى من المقام الموسوى)

اتتك فتوح الكون بالبلد القفر ... مؤيدة بالعز والقسر والنصر

وبالليلة الغرّاء جاءت ركائب ... من العالم العلوى فى كنف الغفر

فراجع اذا راجعت ربك وحده ... بتنزيه ايمان تولد عن ذكر

يراجعك من عرش وان شاء من عمى ... بغير هواء حار فى كونه فكرى

قال تعالى ثم قضى اجلا وهو نهاية عمر كل حى يقبل الموت وأجل مسمى عنده وهو ميقات حياة كل من كان قبل الموت فى حياته الاولى وهو المعبر عنه بالبعث ولذلك قال تعالى ثم انتم تمترون يعنى فيه فان الموت لا يمترون فيه فانه مشهود لهم فى كل حيوان مع الانفاس وانما وقعت المرية فى البعث

وهو الاجل المسمى المذكور واغما لم يجعل اجل الموت مسمى لان الله يقول ونفخ فى الصور فصعق من
فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فاستثنى طائفة لا يصعقون ولا يموتون فاما ان يكونوا
لكونهم على حقائق لا تقبل الموت فيكون استثناء منقطعا واما ان يكونوا على مزاج يقبل الموت
لكنهم لم يسمعوا النفخ فلم يدركهم فلم يصعقوا فيكون استثناء متصلا فاعلم ايها السامع ان أهل الله
اذا جذبهم الحق اليه سبحانه من مريد ومراد جعل فى قلوبهم داعية الى طلب سعادتهم فبحثوا عليها
وفحصوا عنها ووجدوا فى قلوبهم رقة وخشوعا وطلبا للسلامة مما الناس عليه من التكالب والتحاسد
والتدابر والتنافر فاذا وفوا مكارم الاخلاق او قاربوا ذلك وجدوا فى انفسهم داعية الى الخلوات
والانفراد عن الناس فمنهم من اخذ فى السياحة ولازم الجبال والفلوات ومنهم من كانت سياحته
فى البلاد كلما انس به أهل بلدة او عرف فيها رحل عنها الى غيرها ومنهم من عزل فى مسكنه بيتا وانفرد
به واحتجب عن الناس كل ذلك ليقع له التفرد بالحق الذى دعاه اليه والانس به لا ليعلم ولا ليجد كونا
من الاكوان من خرق عادة فى ظاهر الحس او فى سره فلا يزال على كل ما ذكرناه الى ان يقدح له
فى نفسه لبعضهم او فى خياله لبعضهم او من خارج لبعضهم من جانب الحق ما يحول بينه وبين نفسه
ويستوحش من ذلك الوارد عليه ويطلب الانس بالمخلوق فى تلك الساعة فاذا سكت حكم الوارد عنه
وعاد الى حسه اشتاق اليه اشتياقا شديدا واستفرغ فى محبة ذلك الوارد استفراغا عظيما ووجد حلاوته
عند فقده وسرت اللذة فى حسه وروحه ويأتيه فى ذلك الوارد خطاب وتعريف بحاله او بما يدعى
اليه كابراهيم بن ادهم رضى الله عنه حين نودى من قربوس سرجه ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت
وآخر قيل له ان كنت تطلبنى فقد فقدتنى فى اول قدم وآخر قيل له انت عبدى فان كان صاحب هذا
الانقطاع من اصحاب الجبال والقفار جعل له الانس فى الحيوان وان كان سائحا فى البلاد ان جعل له
الانس فى الحركة ما بين المدينتين وان كان ممن لزم بيته جعل له الانس فى الروحانيات وكل هذا ابتلاء
الا ان يجعل الله له الانس فى الارواح النورية الملكية فهذا يرجى فلاحه بل يتحقق وهى بشرى من
الله سارعت اليه عناية منه به وما عدا هذا فهو على خطر عظيم فليعمل فى قطعه ثم ان منهم من يظلم عليه
الجو عند الوارد فيجد لذلك غما وضيق صدر وحصرا فى قلبه فليصبر فانه يعقبه اتساع وانشراح صدر
ثم لا تزال الارواح تلزمه فى عالم خياله فى اكثر حالاته وتظهر له فى الحس فى اوقات فلا يرمى بذلك ولا يزهد
فيه ولا يتعجل فى ازالة التعلق به ويقف مع الفائدة التى تأتيه بها فذلك المطلوب فان سمع خطابا
من وراء حجاب نفسه فليلق السمع وهو شهيد ويعى ما يسمع فان اقتضى الكلام جوابا على قدر فهمك
فلتجب على قدر فهمك فان رزقت العلم بذلك فهى الغاية الكبرى وان لم يقتض جوابا فلتحصل ما قيل
لك فى خزانة حفظك فان له موطنا يحتاج اليه فيه ولا بد فيكون عندك بحكم الاستعداد لذلك الوقت
فان الله سبحانه يقول اعددت لعبادى فاذا كان الحق مع نفوذ قدرته فى الآن قد اعد أمورا الاوقات
ظهور احكامها فالمخلوق اولى بهذا وقال وان من شئ الا عندنا خزائنه وان هنا بمعنى ما فعم بها وبشئ
وجعله مخزونا فى خزائن غيبه عنا ولهذا قلنا ان الكون صادر من وجود وهو ما تحويه هذه الخزائن
الى وجود وهو ظهوره لها من هذه الخزائن لانفسها بالنور الذى تكشف به نفسها فانها فى ظلمة الخزائن
محجوبة عن رؤية ذاتها فهى فى حال عدمها وقال وما ننزله الا بقدر معلوم فما تميز عنده الا ما هو
موجود له ولا يجرى القدر الا فى عين متميزة عن غيرها وليس هذا صفة المعدوم المطلق من كل وجه فدل
ذلك كله على وجود الاعيان لله تعالى فى حال اتصافها بالعدم لذاتها وهذا هو الوجود الاضافى والعدم
الاضافى فثبتت الاحوال للعالم ولكل ما سوى الله وان الوجود ليس عين الموجود الا فى حق الحق
سبحانه حتى لا يكون معلولا لوجوده فانه لو كان معلولا لوجوده لكان حالا له تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا فاذا خلص الانسان بعد خروجه من ظلمة طبعه وهواه الى نور عقله وشرعه

وهداه اربعين صباحا ظهر عليه مثل ماظهرله واخذ عنه مثل ما اخذ وتلك اول درجة الدينار الثالث واول قيراط منه ولا يزال فيه حتى يجب عليه ان يطلب من يأخذ عنه فاذا وجب عليه ذلك وجوبا شرعيا كفروض الاعيان كلها كان ذلك اول قيراط من الدينار الرابع وسمى رجلا عند ذلك وان لم يحصل له هذا الوجود فليس برجل فكمال الرجولية فيما ذكرناه وسواء كان ذكرا او انثى واما الكمال الذاتى وهو غير كمال الرجولية فهو أن لا يتخلل عبوديته فى نفسه ربانية بوجه من الوجوه فيكون وجودا فى عين عدم وثبوتا فى عين نفى ولذلك اوجده الحق فكمال الرجولية عارض وكمال العبودة ذاتى فبين المقامين ما بين الكمالين واما درجات منازل هذين الكمالين فعلومة عندنا حيث هى فدرجات الكمال الذاتى فى نفس الحق ودرجات الكمال العرضى فى الجنان ولهؤلاء النور ولهؤلاء الاجور قال تعالى لهم اجرهم يعنى من كمالهم العرضى وما يستحق الاجر الا من كل امر عرضى ولهم نورهم من كمالهم الذاتى والله نور السموات والارض وتقول الرسل قاطبة وهم الكمل من الخلق بلا خلاف ان اجرى الا على الله فان ذلك المقام يعطى الاجر ولابد فيقع التفاضل فى الكمال العرضى ولا يقع فى الكمال الذاتى قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال هم درجات عند الله ولم يقل لهم درجات فجعلهم اعيان الدرجات لانهم عين الكمال الذاتى وبالكمال العرضى لهم الدرجات الجنانية فاعلم ذلك جعلنا الله ممن جمع بين الكمالين فان حرمنا الجمع فالله يجعلنا من أهل الكمال الذاتى بمنه وكرمه وانا ارجو من الله انى قد حصلته تحصيلا لا يحال بى دونه لحسن ظنى بربى فما اعلاه من مشهد فاذا حصل للعبد هذا الكمال العرضى ورأى الاجابة الكونية لندائه من غير طلب دليل ولا برهان علم قطعا ان الحق قد تجلى لقلوب عباده وأنه سبحانه قد رفع الوساطة فى امره بينه وبين قلوب عباده فان امره سبحانه برفع الوسائط لا يتصور أن يعصى لانه بكن اذ كن لا تقال الا لمن هو موصوف بلم يكن وما هو موصوف بلم يكن ما يتصور منه اباية واذا كان الامر الالهى بالوساطة فلا يكون بكن فانها من خصائص الامر العدمى الذى لا يكون بواسطة وانما يكون بالامر بما يدل على الفعل فيؤمر باقامة الصلاة وايتاء الزكاة فيقال له اقم الصلاة وآت الزكاة فيشتق له من اسم الفعل اسم الامر فيطيعه من شاء منهم ويعصيه من شاء منهم فاذا اطاعوه كان كما قد ذكرناه بهذا التجلى الالهى لقلوب عباده الذى لا يحتاج فيه المأمور الى دليل ولا برهان لوجود الاجابة من نفسه ضرورة لان الضرورة انما تصورت هنا لكون الانسان لا يقدر على دفع ما يكون فى نفسه فان كن انما تعلقت بما يكون فى نفس الانسان فكان الحكم لما يكون فمن يكون فيه فآمن ولابد أو صلى ولابد أو صام ولابد على حسب ما تعطيه حقيقة الامر الذى تعلق به كن وقد يرد أمر الواسطة ولا يرد الامر الالهى فلا يجد المخاطب آلة يفعل بها فيظهر كأنه عاص وانما هو عاجز فاقد فى الحقيقة لانه ما تكون فيه ما امر به ان يتكون عنه والله هو الغنى الحميد واعلم ان الفتوح الالهى الذى يتعلق بالكون مثل النصر على الاعداء والقهر لهم والرحمة بالاولياء والعطف عليهم انما هو من نتائج الرجولة لا من غيرها فاذا حصل هذا المقام واكمل نشأته ناداه الحق فى سره من كماله سبحانه لكمال العبد الذاتى فنزه ذات موجده عن الكمال العرضى وهو الكمال الالهى فان الكمال الالهى بالفعل فهو نفوذ الاقتدار فى المقدورات ونفوذ الارادة فى المرادات وظهور أحكام الاسماء الالهية والكمال الذاتى للذات الغنى المطلق عن هذا كله فيكون العبد فى هذا المقام لا يشهد ذات موجده من كونها موصوفة بالالوهة وانما مشهده غناها عما تستحقه الالوهة من الآثار الكونية فيفتقر اليها افتقارا ذاتيا فهو فى عبادته تلك صاحب عبادة ذاتية من غير اقتران امر بها لان الامر انما متعلقه الامور العارضة لا الذاتية فلا يقال للعبد كن عبدا فانه عبد لذاته وانما يقال له اعمل كذا ايها العبد وعمله امر عرضى والعمل متعلق الامر من العبد فقد يعمل وقد لا يعمل وهذا المنزل يعطى جميع ما ذكرناه ويكون تنزيهه

لذات

لذات موجده بما يستحقه من الثناء الذي يليق بالكمال الذاتي ثم انه بما فيه من الكمال العرضي الذي هو كمال الرجولة قد يصدر عنه الثناء بما يستحقه الاله عارضا بعارض ولكن لا بطريق التنزيه فان طريق التنزيه انما هو للذات كما قال ليس كمثله شئ للكمال الذاتي وهو السميع البصير للكمال الالهي لطلب المسموع والمبصر فكل طالب يستدعي مطلوبا والمستدعي فاقد لما استدعاه من احوال هذا العبد والله غني حميد فلسان الادب ان يقال طلبك لك لا له وفي هذا ينبغي ان يقال ما قيل

كتاب فيه مافيه	بديع في معانيه
اذا عاينت مافيه	رأيت الدر يحويه

وهو هذا المنزل وهذا الكلام الذي سردناه والكتاب الذي سطرناه فقضيه مافيه ولسان الحقيقة يدل على ان الامر فوق ما ذكر وسطر وليس في قوة الترجمة عنه والعبارة اكثر مما ظهر والله اكبر من ذلك ثم ستر هذا اللسان الحقيقي بقوله بديع في معانيه فكأنه يقول في قوله مافيه على طريق التعجب به والفرح ولهذا نبه على ذلك بما ذكره في البيت الثاني ثم ان الثناء على الله في هذا المنزل خاصة انما هو بما تستحقه الربوبية لما خصصتك به من الفضل على ابناء جنسك لا بما تستحقه بما تفضلت به على غيرك وما انعمت به على من هو سواك فان هذا المنزل لا يتضمن مثل هذا الثناء فيستعين العبد في هذا المنزل على تنزيه الحق بثناء الربوبية على نفسها من جهة ما خصصتك به ثم ان العبد بعد استفراغ طاقته في الثناء على ربه بربه من جهة نعمته عليه لاح له علم الهي في فلاة نفسه عن يمين طريقه فعرف انه قد زل عن طريق الى طريق اخرى فينبغي ان يسلك ايضا عليها وهنا مسئلة دقيقة وهي تختص بهذا المنزل وذلك انه لما قيد ثناءه على ربه بما خصه به ربه هل ذلك نقص في المعرفة او في معرفته او ليس في الوسع الا ما وقع واذا لم يكن في الوسع فقد أتى بكمال ما في الوسع وذلك انه اذا اثنى على ربه بما كان منه سبحانه لغير هذا العبد المثني فلا يخلو من انه يثني عليه بما تحققه علما في نفسه ولا يكون الا كذلك فقد صار هو منعوتا بذلك العلم وان لم تقم به تلك الاوصاف التي وقع بها الثناء على الغير فوصفه بالعلم بذلك ثناء منه على ربه بما خصه به من العلم بذلك وهو صفة الهية فان الحق سبحانه يثني على عبده بما ليس هو الحق عليه ولا هي صفته فالثناء على الله من ذلك وصفه سبحانه بالعلم بذلك والخلق له فيثني على العبد بالطاعة وليست من صفات الحق كذلك هذا العبد اذا اثنى على ربه بما اعطى لغيره فثناؤه على ربه بما اعطاه في نفسه هو ما حصل له من ربه من العلم بذلك فاذن ما اثنى على ربه الا بما خصه به سواء اثنى على ربه بما اعطاه سبحانه لغيره أو لم يذكر الغير ولا تعرض له فتحقق هذه المسئلة فانها من الحقائق والحقائق لا تقبل التبديل وهذا المنزل من حصل فيه يعطيه ما ذكرناه فاذا لاح له ذلك العلم الذي ذكرناه ستره نظره اليه عما هو عليه وعرف ان ذلك العلم يدل على امر غيبي ينبغي له ان يخفيه في غيبه ولا يظهره و يرجع من حال الخطاب بالمواجهة والحضور الى الخطاب بالغيبة فانه انزه لان الحقائق تعطى انك ما حضرت الا معك فان الامر اذا اعطى للحاضر في حضوره مع من حضر انه لا يتمكن ان يحضر معه الا على حد ما تعطى مرتبتك فعلك قد حضرت لا معه فانه ما تجلى لك منه الا قدر ما تعطيه مرتبتك فافهم ذلك تنتفع به ولا يغب عنك هذا في رجوعك اليه مما رجعت عنه لئلا تتخيل انك رجعت الى اعلى منك فانك ما رجعت منك الا اليك والحق سبحانه لا يرجع اليك الا بك لا به لانه ليس في الوسع ان يطيقه مخلوق ولهذا تتنوع رجعاته وتختلف تجلياته وتكثر مظاهره ولا تتكرر وهو في نفسه منزه عن التكثر والتغير ليس كمثله شئ فيما ينسب الى ذاته قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فرجوع العباد اليه نتيجة رجوعه اليهم باعطاء ما رجعوا به اليه فاذا رجعوا اليه ضاعف لهم الرجوع الالهي الذي نتيجته رجوعهم اليه الذي هو في نفسه نتيجة رجوعه الاول اليهم فالرجوع الالهي الاول رجوع عناية وتفضل والرجوع الثاني الذي

انتجه رجوعهم اليه سبحانه فى قوله من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا فقدار الشبر من الذراع فى الرجوع رجوع استحقاق يستحقه رجوعهم اليه والشبر الثانى الذى به كمال الذراع من الرجوع رجوع منه لترجيح الوزن والوصف بالفضل والترغيب والتحضيض على معاملة الكريم فالرجوع الالهى الثانى يتضمن امرين رجوع الاستحقاق منه بمنزلة الجسد ورجوع المنة منه بمنزلة الروح للجسد الذى به حياته فانه وان كان الاستحقاق بما أوجبه الحق على نفسه فان الحقيقة تعطى ان لا يستحق العبد شيأ على سيده فمن منته سبحانه على عبده ان اوجب له على نفسه ليأنس العبد بما اوجبه الحق عليه من طاعته ليسارع بأداء ما اوجب عليه فاذا حصل العبد فى هذا المقام فليس وراءه مرمى لرام ويعلم ان الله قد أراد أن ينقله من عالم شهادته الى عالم غيبه ليكون له غيبه شهادة فى موطن آخر غير هذا الموطن له حكم آخر وهو الموطن الذى تكون فيه المظاهر الالهية وهو أوسع المواطن فلهذا اعبر عن هذا المنزل بالاجل المسمى لانه اجل البعث اليه من عالم الشهادة المقيد بالصورة التى لا تقبل التحول فى الصور لكن تقبل التغير وهو زوال عينها بغيرها لذلك الغيب الذى يقبل ذلك كانت به تدبر الروح الغيبى صورة ذلك الغير فلهذا قلنا فى عالم الشهادة المقيد يقبل التغيير ولا يقبل التحويل فان الحقائق لا تتبدل فانتقاله الى موطن التحول فى الصور يسمى اجلا مسمى أى معلوم النهاية وكان من المقام الموسوى دون غيره لانه لم يرد فى الخبر أنه عليه السلام رأى فى اسرائه من جمع بين صورتين سوى موسى عليه السلام فرآه فى السماء وكان بينهما ما كان وهو فى قبره يصلى والنبى يراه صلى الله عليه وسلم فى الحالتين معا ولا يقال فى مثل هذا الكشف ان الآن لا يتسع لامرين متعارضين فى الشخص الواحد فصحيح ما يقول ولكن اين الآن هنا انما ذلك لمن تقيد بالزمان وتعين بالمكان فاذا كان الموجود لا يتقيد بالزمان ولا بالمكان فلا يستحيل هذا الوصف عليه واذا فهمت ما اشرنا اليه لم يعارض ما ذهبنا اليه وذكرناه كون الاسراء وقع بالليل وهو الزمان وكون موسى عليه السلام فى القبر والسماء وهما المكان فانك انت تسلم من مذهبك ان الجسم لا يكون فى مكانين وانت تؤمن بهذا الحديث فان كنت مؤمنا فقلد وان كنت عالما فلا تعترض فان العلم لا يمنعك وليس لك الاختبار فانه لا يختبر الا الله ولا تتأول ان الذى فى الارض غير الذى فى السماء فان النبى عليه السلام ما قال رأيت روح موسى ولا جسد موسى وانما قال رأيت موسى فى السماء ومعلوم انه مدفون فى الارض وكذلك سائر من رآه من الانبياء عليهم السلام فالمسمى موسى ان لم يكن عينه فالاخبار عنه كذب انه موسى هذا وأنت القائل رأيتك البارحة فى النوم وأنت تقول كذا وكذا والمرئى معلوم انه كان فى منزله على حالة غير الحال التى تراه عليها او عليها ولكن فى موطن آخر ولا تقول له رأيت غيرك ثم تنكر علينا مثل هذا وانما تختلف الحضرات والمواطن وتختلف الاحوال والعين واحدة فهذا قد ذكرنا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل وسكتنا عن بيوته وخزائنه فما من منزل الا وله بيوت وخزائن وأقفال ومفاتيح ولكن يطول ذكرها فى كل منزل وربما اذا بيناها يدّعيها الكاذب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا المنزل علم اتيان المعانى فى الصور وعلم الفتوح وله باب قد تقدم وعلم الوافدين على الحق وعلم التنزيه وعلم الستر والتجلى وعلم الرجوع الالهى على من يرجع هل يرجع على عباده او على اسمائه

الباب الخامس والسبعون ومائتان فى معرفة منزل التبرى من الاوثان من المقام الموسوى وهو من منازل الامر السبعة

منازل الامر بالندا ... منازل ما لها انتها
باى باى لا تفارق ... فكونكم ماله انقضا
واى اى يكون منه ... لوجهه بيننا روا

عساكر الحروف جاءت ... يضيق عن حملها الفضاء
ارماحها كلها نجوم ... ايدها الامر والقضاء
سفائن بحرها عميق ... قد نخرت ريحها رخاء
فلتلتزم يا اخى علما ... ضاق له الارض والسماء
ولتترك الغير فى عماه ... بمشهد ما هو العماء

اعلم ان الذلة والافتقار لا تكون من الكون الا لله تعالى فكل من تذلل وافتقر الى غير الله تعالى واعتمد عليه وسكن فى كل امره اليه فهو عابد وثن وذلك المفتقر اليه يسمى وثنا ويسميه المفتقر الها وألطف الاوثان الهواء واكثفها الحجارة وما بينهما ولهذا قال المشركون لما دعوا الى توحيد الاله فى الوهته أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشئ عجاب فالناس يحملون قوله ان هذا الشئ عجاب انه من قول الكفار حيث دعاهم الى توحيد الاله وهم يعتقدون كثرتها وهو عندنا من قول الحق او قول الرسول وأما قول الكفار فانتهى فى قوله الها واحدا والتعجب انه بأول العقل يعلم الانسان ان الاله لا يكون بجعل جاعل فانه اله لنفسه ولهذا وقع التوبيخ بقوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والاله فى ضرورة العقل لا يتأثر وقد كان هذا خشبة يلعب بها او حجرا يستجمر به ثم اخذه وجعله الها يذل ويفتقر اليه ويدعوه خوفا وطمعا فمن مثل هذا يقع التعجب مع وجود العقل عندهم فوقع التعجب من ذلك ليعلم من حجب العقول عن ادراك ما هو لها بديهى وضرورى فذلك لتعلموا ان الامور بيد الله وان الحكم فيها لله وان العقول لا تعقل بنفسها وانما تعقل ما تعقله بما يلقى اليها ربها وخالقها ولهذا تتفاوت درجاتها فمن عقل مجعول عليه قفل ومن عقل محبوس فى كن ومن عقل طلع على مرآته صدا فلو كانت العقول تعقل لنفسها لما انكرت توحيد موجدها فى قوم وعلمته فى قوم والحد والحقيقة فيهما على السواء فلهذا جعلنا قوله تعالى ان هذا الشئ عجاب ليس من قول الكفار فاعلم يا اخى ان هذا المنزل هو منزل من منازل السر والكتمان وتقرير الالوهة فى كل من عبد من دون الله لانه ما عبد الحجر لعينه وانما عبد من حيث نسبة الالوهة اليه ولهذا ذكرنا انه من منازل الكتمان والستر قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فما ذكروا قط الا الالوهية وما ذكروا الاشخاص ولكن لم يقبل الله منهم العذر بل قال انكم وما تعبدون من دون الله أى الذى انفرد بهذا الاسم حصب جهنم وهو قوله وقودها الناس والحجارة وهو كل من دعا كم الى عبادة نفسه او عبد تموه وكان فى وسعه ان ينهاكم عن ذلك فانها كم فمثل هؤلاء يكونون من حصب جهنم فالموحد يعبد الله من طريقين من طريق الذات من كونها تستحق وصف الالوهة ومن طريق وصف الالوهة فالسعيد الجامع بينهما لان العابد مركب من حرف ومعنى فالحرف للحرف والمعنى للمعنى فلذلك لم تعبد الذات معراة عن وصفها بالالوهة ولم تعبد الالوهة من غير نسبتها الى موصوف بها فلم تقم العبادة الاعلى ما تقتضيه حقيقة العبد وهو التركيب لا على ما تقتضيه حقيقة الحق وهو الاحدية ولهذا يكون القائل فى عبادته وفاء لحق الله غير مصيب اذا أراد الذات فان حقيقتها الاحدية وقد يمكن ان يصح قول من قال انما اعبده وفاء لحق الربوبية لا لحقيقتها اذ كل حق له حقيقة فالحق من ذلك به تتعلق العبادة من العابد والحقيقة هى الاحدية التى لا تتعلق ولا يتعلق بها ولهذا كانت الالف فى الوضع الالهى بالخط العربى اذا تقدمت فى الكلمة لا تتصل ولا يتصل بها واذا تأخرت اتصل بها بعض الحروف ممن لا علم له بالاحدية المطلقة التى تستحقها هذه الذات الا خمسة احرف لا غير من جميع الحروف وهى الدال والذال والراء والزاى والواو وهى خمسة احوال فمن اتصف بها عرف الاحدية وكانت عبادته ذاتية لم يقترن بها أمر وهى عبادة المعنى للمعنى فان الامر

عبادة الحرف للحرف فلا يخطر لعابد المعنى فرق بين الذات والالوهة ولا كثرة بل يرى عينا واحدة تستحق ما هو عليه هذا العارف من حيث معناه لا من حيث حرفه وهذا مقام الجلال والعظمة وأحدية العبد التى اعطته معرفة الاحدية الذاتية والتنزيه والغنى فهذه احوال خمسة تدل عليها الحروف الخمسة التى لا تتصل بها الالف الواقعة فى اواخر الكلم مثل خبيرا وعزيزا وأحدا واذا وغلوا فدلت الالف فى اول الكلمة من عدم الاتصال على قوله كان الله ولا شئ معه وهو على ما عليه كان مع وجود الاشياء من عدم الاتصال كما لم تتصل الالف بالكلمة ودل عدم اتصال الحروف الخمسة بها فى آخر الكلمة على حال معرفة مقام بعض العباد من العلماء بالله دون غيرهم حيث رفعوا مقام النسبة بينهم وبين الله تعالى وأنهم مشاهدون لما ذكرنا من الجلال والعظمة والاحدية والتنزيه والغنى وما عدا هذه الطائفة جعلوا نسبة ورابطة بين الاله والمألوه وما فرقوا بين المرتبة والذات لما لم يعرفوا الله الا من نفوسهم بحكم الدلالة لاستناد الممكن الى المرجح فطلبوه وطلبهم ولهم من الحروف كل حرف اتصل بالالف فى آخر الكلمة ولهؤلاء الاكابر أيضا قسم وحظ وافر فى منزل هذه الحروف التى اتصلت من حيث حرفيتهم لا من حيث معناهم وهؤلائك جهلوا هذا القدر الفارق بينهم لكنهم ستروا ذلك عن العامة وانفردوا به عن أشكالهم يختص برحمته من يشاء ولاجل هذا قال الجنيد سيد هذه الطائفة لا يبلغ أحد درجة الحقيقة حتى يشهد فيه الف صديق بأنه زنديق فان هذا المقام يضر بمن ليس من اهله كما يضر رياح الورد بالجعل لان الحالة التى هم عليها لا تقبل هذا المقام ولا يقبلها فاذا رآهم الناس فى العموم لم يعرفوهم لانه ليس على حرفهم أمر ظاهر يتميز به عن العامة واذا رآهم الناس فى الخصوص كالفقهاء وأصحاب علم الكلام وحكماء الاسلام قالوا بتكفيرهم واذا رآهم الحكماء الذين لم يتقيدوا بالشرائع المنزلة مثل الفلاسفة قالوا ان هؤلاء أهل هوس قد فسدت خزانة خيالهم وضعفت عقولهم فلا يعرفهم سواهم ومن اقتطعهم من خلقه اليه قال تعالى فى المعنى وما قدروا الله حق قدره ولهؤلاء حظ وافر فى هذه الآية حيث جهلهم العام والخاص والمسلم وغير المسلم فهم الضنائن المصانون بحجب الغيرة فلا يعرفهم الا الحق وهل يعرف بعضهم بعضا فيه توقف وهم المطلوبون من العباد ألحقنا الله بهم وأرجو أن اكون منهم وأما تبرى المسلم ممن استند اليه المشرك فليس بتبرئة الا من النسبة ومن المنسوب اليه لا من المنسوب فاجتمع المشرك والمسلم فى المنسوب وافترقا فى المنسوب اليه والنسبة ولهذا لم تضرب الجزية على المشرك وفرق بينه وبين الكفار من أهل الكتب المنزلة فان المشرك قادح فى الحق وفى الكون بشركه فلم يكن له مستند يعصمه من القتل لانه قدح فى التوحيد وفى الرسل والكفار من أهل الكتاب لم يقدحوا فى التوحيد ولا فى الكون الذى هو الرسل لكن قدحوا فى رسول معين لهوى اوشبهة قائمة بنفوسهم اداهم ما قام بهم اما الى جحود الحق ظلما وعلوا مع اليقين به واما الشبهة قامت بهم لم يثبت معها صدق صاحب الدعوى عندهم فلهذا كان لهم فى الجملة مستند صحيح عندهم لا فى نفس الامر يعصمهم من القتل فضربت عليهم الجزية وتركوا على دينهم ليقيموه او يقيموا بعضه على قدر ما يوفقون اليه وهنا نكتة لمن فهم ان دينهم مشروع لهم بشرعنا حيث قررهم عليه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع ان الروم قد ظهرت على فارس يظهر السرور فى وجهه مع كون الروم كافرين به صلى الله عليه وسلم ولكن الرسول لعلمه صلى الله عليه وسلم كان منصفا لانه عالم ان مستند الروم لمن استند اليه أهل الحق لانهم أهل كتاب مؤمنون لكنهم طرأت عليهم شبهة من تحريف ائمتهم ما انزل عليهم حالت بينهم وبين الايمان والاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم او بعمومها وكلامنا مع المنصف منهم من علمائهم فعذرهم الشرع لهذا القدر الذى عله منهم وراعى فيهم جناب الحق تعالى حيث وحدوه وما اشركوا به حين اشرك به فارس وعبدة الاوثان وقدحت فى توحيد الاله وما يستحقه من الاحدية وهكذا حال العارفين

من أهل هذا المقام وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امره لنا بمخالفة أهل الكتاب انما هو فى كونهم آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وأرادوا ان يتخذوا بين ذلك سبيلا فأمرنا بمخالفتهم فى امور من الاحكام معينة وفيما ذكرناه ولو امرنا بمخالفتهم على الاطلاق لكنا مأمورين بخلاف ما امرنا به من الايمان فلا تصح مخالفتهم على الاطلاق فهذا المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خالفوا أهل الكتاب واعلم ان كل مشرك كافر فان المشرك باتباع هواه فيمن اشرك به او اتخذه الها او عدو له عن أحدية الاله بسترها عن النظر فى الادلة والآيات المؤدية الى توحيد الاله فسمى كافرا لذلك الستر ظاهرا او باطنا وسمى مشركا لكونه نسب الالوهية الى غير الله مع نسبتها الله فجعل لها نسبتين فأشرك فهذا الفرق بين المشركين والكافرين وأما الكافر الذى ليس بمشرك فهو موحد غير انه كافر بالرسول وببعض كتابه وهو الذى جاء من عند الله وكفره على وجهين الوجه الواحد أن يكون كفره بما جاء من عند الله مثل كفر المشرك فى توحيد الله والوجه الآخر أن يكون عالما برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء من عند الله انه من عند الله ويستر ذلك عن العامة والمقلدة من أتباعه رغبة فى الرياسة وهو الذى أراد عليه السلام بقوله فى كتابه الى قيصر فان توليت فان عليك اثم الاريسيين يعنى الاتباع واعلم ان التأيه والنداء يؤذن بالبعد عن الحالة التى يدعوه اليها من يناديه من اجلها فيقول يا ايها الذين آمنوا آمنوا فلبعدهم مما أيه بهم ان يؤمنوا به لذلك أيه بهم فان كانوا موصوفين فى الحال بما دعاهم اليه فيتعلق البعد بالزمان المستقبل فى حقهم أى اثبتوا على حالكم الذى ارتضاه من الدين لكم فى المستقبل كما قال ابراهيم لبنيه ولا تموتن الا وأنتم مسلمون فى حال حياتهم فامرهم بالاسلام فى المستقبل أى بالثبوت عليه والاستقبال بعيد عن زمان الحال فيكون التأيه ايضا بما هو موجود فى الحال ان يكون باقيا فى المستقبل قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وهم فى حال الوفاء بعقد الايمان فانه نعتهم فى تأيهه بهم بالايمان فكان البعد فى العقود اذا قبلوها متى قبلوها واعلم ان النداء الالهى يعم المؤمن والكافر والطائع والعاصى والارواح والروحانيين ولا يكون النداء الا من الاسماء الالهية ينادى الاسم الالهى من حكم عليه اسم الهى غيره اذا علم انه قد انتهت مدة حكمه فيه فيأخذه هذا الاسم الذى ناداه كذلك دنيا وآخرة فجميع من سوى الله تعالى منادى يناديه اسم الهى لحال كونى يطلبه به ليوصله اليه فان اجاب سمى مطيعا وكان سعيدا وان لم يجب سمى عاصيا وكان شقيا فان قال قائل كيف يكون النداء من اسم الهى ويقف الكون عن اجابته مع ضعفه وقبوله للاقتدار الالهى عليه قلنا لم تكن ابايته عن اجابته من حيث نفسه وحقيقته لانه مقهور دائما ولكن لما كان تحت قهر اسم الهى لم يتركه ذلك الاسم الذى هو فى يده ان يجيب من ناداه فالتنازع وقع بين الاسماء الالهية وهم أكفاء والحكم لصاحب اليد وهو الاسم الذى هو فى يده فى وقت نداء الاسم الآخر اليه فلهذا كان اقوى للحال فان قلت فلماذا يؤاخذ بالاباية قلنا لانه ادعى الاباية لنفسه ولم يضفها الى الاسم الالهى الذى هو تحت قهره فان قلت فالامر باق فانه انما ابى لقهر اسم الهى كانت الاباية عنه فى هذا المدعو قلنا صدقت ولكنه جهل ذلك فأخذ بجهله فان الجهل له فى نفسه فان قلت فان جهله من اسم الهى حكم عليه به قلنا الجهل أمر عدمى لا وجودى والاسماء الالهية تعطى الوجود ما تعطى العدم فالعدم للمدعو من نفسه والجهل عدم العلم فلم يدر المعترض ما اعترض به والاسماء الالهية لا تعطى الا الوجود فلم يلزم ماذكرته وانقطع الاعتراض من هذا القائل بما ذكرناه واذا ثبت ان النداء يعم فالمنادى له أيضا يعم ولكن نداء الحق لا يكون الا لما يكون فى اجابته السعادة للعبد وأما النداء بما يكون فيه الشقاوة للعبد فذلك ليس نداء الحق والنداء من صفة الكلام فكل فعل يفعله العبد فانه ينقسم الى امرين الى فعل فيه سعادة ذلك العبد وهو الذى يقترن به نداء الحق تعالى وفعل لا يقترن به سعادة العبد فليس عن نداء الحق لكنه عن ارادة الحق

وخلقه لا عن ندائه وأمر شرعه ونفى السعادة فيه على قسمين الواحد أن يكون فعلا لا يقترن به شقاوة ولا سعادة او يكون فعلا تقترن به شقاوة والفعل الذى تقترن به الشقاوة على قسمين قسم تقترن به على الاباء وهى شقاوة الشرك وشقاوة لا تقترن به على الاباء وهو كل فعل لا يكون شركا ولا نداء للحق فيه البتة ونداء الحق فيه التأييه فهذا المنزل هو من منزل النداء لا من منزل الافعال وسيأتى ان شاء الله منازل الافعال ويشتبه على بعض العارفين هذا المنزل واخوانه بمنزل الافعال لكونه يرى النداء بالافعال وليس المنزل واحدا فى ذلك بل النداء له منزل والفعل له منزل واعلم ان النداء على مراتب لكل مرتبة اداة معينة فالادوات الهمزة ويا وأيا وهيا وأى مسكنة الياء فأقربها الهمزة فى الرتبة وأبعدها هيا والنداء قد يصحبه التنبيه وقد لا يصحبه التنبيه فاذا كان النداء بأى فهو نكرة فلا بدّ من التنبيه لان النداء انما يطلب التعريف وهو بنفس المنادى به فلا بدّ أن يصحب هاء التنبيه لاى فى النداء لان التنبيه تعريف ثم يردف التنبيه باسم المنادى ليعرف المنادى انه منادى دون غيره فاذا كان اسمه ناقصا كالذين فلا بدّ له من صلة وهو الذى يصفه به ليتم به المقصود ولا بدّ من رابط بين هذه الصلة والموصول ليعلم انه المراد بذلك النداء وان لم يردف باسم ناقص لم يحتج الى ما ذكرناه فيقال يا ايها الناس وأمثال هذا وأمّا اذا لم يقترن بالنداء أى فان النداء يتصل باسم المنادى وقد يكون منادى منكورا مطولا مثل قوله تعالى يا حسرة على العباد ومثل قوله يا عجبا قال الشاعر

يا عجبا لهذه الفليقه ✱ هل تذهبن القرب بالريقه

وقد يكون منادى معروفا مثل يا جبال اوّبى معه ولا يكون ما بعد النداء ابدا الا منصوبا امّا لفظا وامّا معنى ولهذا عطف بالمنصوب على الموضع فى قوله تعالى والطير بالنصب عطفا على موضع يا جبال وان كان مرفوعا فى اللفظ فقد يراعى اللفظ فى اوقات ولهذا قرئ أيضا والطير بالرفع ولكل فصل من هذه الفصول حقائق الهية لولا التطويل لذكرناها فصلا فصلا فتركناها لمن يقف على كلامنا من العارفين كالتنبيه لهم على ما يتضمنه منزل النداء من المعانى الالهية وان الكون مرتبط بعضه ببعض ارتباط المعانى بالكلمات وربما جعلوا الواو من ادوات النداء ولكن خصوها بنداء خاص بخلاف سائر الادوات فخصوها بالانتداب فيها دون الميت واجبلاه واسنداه وبه يعذب الميت الملك يطعنه فى خاصرته أى هكذا كنت ويقولون وازيداه واسلطاناه ولا بدّ فى النداء من ادخال الهاء هاء السكت فى آخره لانه ليس من شرط هذا النداء ان يقال بعده شئ فلهذا ادخل هاء السكت عليه فيكتفى به فيقول واجبلاه واحزناه ولا يحتاج الى أمر آخر واذا قلت يا زيد مثلا وناديته بسائر حروف النداء من غير نداء الندبة فلا بدّ أن تذكر السبب الذى ناديته من اجله فتقول يا جبال اوّبى معه يا ايها الذين آمنوا اوفوا يا ايها الناس اتقوا فلا تكون هاء السكت الا فى نداء الندبة خاصة وأمّا النداء المرخم فانهم يريدون به تسهيل الكلام ليخف على المنادى ليصل الى المقصود مسرعا بما حذفه من الكلمة فان الترخيم التسهيل ومنه رخيم الدلال فى وصف المعشوق المستحسن أى هو سهل ومثل الترخيم فى المرخم هو أن تحذف الآخر من اسم المنادى فتقول اذا ناديت من اسمه حارث يا حار هلم فحذفت آخر الكلمة طلبا للتسهيل ولتعلم ان الاسماء واسماء الافعال على قسمين معرب ومبنى فما تغير آخره بدخول العوامل سمى معربا والاعراب التغيير يقال أعربت معدة الرجل اذا تغيرت وقد تغير هذا الاسم من حال الى حال هذا بعض وجوه اشتقاقه من كونه سمى معربا والمبنى هو كل اسم لفعل كان او لغيره فعل ثبت على صفة واحدة لفظه ولم يؤثر فيه دخول العوامل التى تحدث التغيير فى المعرب عليه فسمى مبنيا من البناء لثبوته وعدم قبوله للتغيير وهذا له باب فى الصفات الثبوتية للاله من كونه ذاتا ومن ثبوت نسب الالوهية اليه دائما والمعرب له باب فى المعارف الالهية من قوله كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم ايها الثقلان فهذا الفرق بين المعرب والمبنى فاذا رخم الاسم فقد ينتقل

اعرابه الى آخر مابقى من حروف الكلمة فتقول ياحارهلم بعدما كانت الراء مكسورة نقل اليها حركة الثاء ليعرف السامع انه قد حذف من الاسم حرف فانه انما يعرف المنادى اسمه اذا كان اسمه حارثا بالثاء فاذا حذف الثاء ربما يقول ماهو أنا فاذا نقل الى الراء حركة الثاء علم انه المقصود كذلك اذا نودى العبد باسم الهى ربما يقع فى نفسه انه جدير بذلك الاسم فينقل وصف عبوديته الى ذلك الاسم الالهى الذى نودى به هذا العبد فيعرف انه المقصود من كونه عبدا لاستصحاب الصفة له هذا اذا نقل واما اذا لم ينقل حركة المحذوف من الاسم لما بقى وترك على حاله كان القصد فى ذلك قصدا آخر وهو ترك كل حق على حقيقته حتى لا يكون للكون اثر فى كون ولا يظهر لكون خلعة على كون ليكون المنفرد بذلك هو الله تعالى فان الضمة التى على الثاء من حارث هى لباسه فاذا خلعها على الراء فى الترخيم فقد خلع كون على كون فربما قصده المخلوع عليه بالعبودية له والثناء عليه والخلع على الحقيقة انما هو للمتكلم المنادى لا لحرف الثاء فالمنادى هو الذى خلع على الراء الرفع الذى كان لحرف الثاء لما ازال عينه من الوجود كخلع القطبية والامامة من الشخص الذى فقد عينه الى الشخص الذى قام فى ذلك المقام اذ كان الله هو الذى اقامه لا هذا الامام الذى درج فهذا قد بينا فى هذا المنزل بعض ماعندنا من اسراره ليقع التنبيه على ما فيه للطالب ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الحوض واسراره من المقام المحمدى)

الحوض منزل وصف الماء بالكدر   وهى العلوم التى تختص بالبشر
فالماء فى العين صاف مابه كدر   والقعر يظهر مافيه من الكدر
وعلة الرتق كون الفكر ينتجه   فاطلب من العلم مايسمو عن الفكر
ان الخيال اذا جاءته قيدها   بالفكر فى عالم الاجساد والصور
والفكر من صورها وقتا يخلصها   لكنه غير معصوم من الضرر
فاطلبه بالذكر لا بالفكر تحظ به   منزها خالصا من شائب الغير

اعلم ايها الولى الحميم نور الله بصيرتك وحسن سريرتك ان العلوم على قسمين موهوبة وهو قوله تعالى لأكلوا من فوقهم وهى نتيجة التقوى كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال الرحمن علم القرآن ومكتسبة واليها الاشارة بقوله تعالى ومن تحت ارجلهم يشير الى كدهم واجتهادهم وهم أهل الاقتصاد والضمير فى ارجلهم يعود على الذين اكلوا من فوقهم وهم الذين اقاموا كتاب الله وما انزل اليهم من ربهم وهم المسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون فمنهم من سابق بالخيرات ومنهم من اقام الكتاب من رقدته فان التأويل من العلماء اضجعه بعد ما كان قائما فجاء من وفقه الله فأقامه من رقدته أى نزهه عن تأويله والتعمل فيه بفكره فقام بعبادة ربه وسأله ان يوقفه على مراده من تلك الالفاظ التى حواها الكتاب والتعريف من المعانى المخلصة عن المواد فأعطاهم الله العلم غير مشوب قال تعالى ومايعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يعلمهم الحق مايؤول اليه هذا اللفظ المنزل المرقوم وما اودع فيه من المعانى من غير فكر فيه اذ كان الفكر فى نفسه غير معصوم من الغلط فى حق كل أحد ولهذا قال والراسخون فى العلم يقولون ربنا لاتزغ قلوبنا يعنى بالفكر فيما انزلته بعد اذ هديتنا الى الاخذ منك علم ما انزلته الينا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب فسألوه من جهة الوهب لا من جهة الكسب ولهذا جعلنا الضمير يعود على الذين اكلوا من فوقهم يقول ومن تحت ارجل هؤلاء أمم منهم امة مقتصدة وهم أهل الكسب

وهم الذين يتأوّلون من كتاب الله ولا يقيمونه بالعبادة والعمل الذى نزل اليه ولا يتأدّبون فى اخذه وهم على قسمين القليل منهم المقتصد فى ذلك وهو الذى قارب الحق وقد يصيب الحق فيما تأوّله بحكم الموافقة لا بحكم القطع فانه ما يعلم مراد الله فيما انزله على التعيين الا بطريق الوهب وهو الاخبار الالهىّ الذى يخاطب به الحق قلب العبد فى سرّه بينه وبينه ومن لم يقتصد فى ذلك وتعمق فى التأويل بحيث انه لم يترك مناسبة بين اللفظ المنزل والمعنى او قرّر اللفظ على طريق التشبيه ولم يردّ علم ذلك الى الله فيه وهم الذين قال الله فيهم فى الآية عينها وكثير منهم ساء ما يعملون وأىّ سوء اعظم من هذا وهؤلاء هم القسم الثانى ولما شاهد الرسول هذا الامر وقد بعث رحمة بما نزل به ورأى الكثير لم تصبه هذه الرحمة وان علة ذلك انما كان تأويلهم بالوجهين من التشبيه او البعد عن مدلول اللفظ بالكلية تحير فى التبليغ وتوقف هل يوجب ذلك عليه ربه ام لا فأنزل الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وقيل له ما عليك الا البلاغ وقيل له ليس عليك هداهم فيما يجرى منهم من خير وشرّ وقيل له انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء فعلم الرسول ان المراد منه التبليغ لا غير فبلغ صلى الله عليه وسلم وما اخفى مما امر بتبليغه شيئا أصلا فانه معصوم محفوظ قطعا فى التبليغ عن ربه ما امره بتبليغه وما خص به فهو فيه على ما يقتضيه نظره فالتقدير فى الآية المتقدمة على هذا التفسير ومن تحت ارجلهم امم منهم امّة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ولهذا قال لنبيه وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله وقال ما يعلمهم الا قليل فأشرف العلوم ما ناله العبد من طريق الوهب وان كان الوهب يستدعيه استعداد الموهوب اليه بما اتصف به من الاعمال الزكية المشروعة ولكنه لما لم يكن ذلك شرطا فى حصول هذا العلم لذلك تعالى هذا العلم عن الكسب فان بعض الانبياء تحصل لهم النبوّة من غير أن يكونوا على عمل مشروع يستعدون به الى قبولها وبعضهم قد يكون على عمل مشروع فيكون ذلك عن الاستعداد فربما يتخيل من لا معرفة له ان ذلك الاستعداد لولاه ما حصلت النبوّة فيتخيل انها اكتساب والنبوّة فى نفسها اختصاص الهىّ يعطيه ان شاء من عباده وما عنده خبر بشرع ولا غيره ولا يعرف من هو ولا ما هو الامر عليه فلو كان الاستعداد ينتج هذا العلم لوجد ذلك فى الانبياء ولم يقع الامر كذلك فان النبوّة غير مكتسبة بلا خلاف بين أهل الكشف من أهل الله وان كان اختلف فى ذلك أهل الفكر من العقلاء فذلك من اقوى الدلالات عندنا على ان الفكر يصيب العاقل به و يخطئ ولكن خطؤه اكثر من اصابته لان له حدّا يقف عنده فتى ما وقف عند حدّه اصاب ولا بدّ ومتى جاوز حدّه الى ما هو له بحكم قوّة اخرى يعطاها بعض العبيد قد يخطئ ويصيب عصمنا الله واياكم من غلطات الافكار وجعلنا من الذاكرين المذكورين بفضله لا رب غيره ولنا فيما ذكرناه آنفا نظم كتبت به الى بعض الاخوان سنة احدى وستمائة من مدينة الموصل فى النبوّة انها اختصاص من الله تعالى ولذلك لا يشوب رائقها كدر شعر

ألا ان الرسالة برزخيه ... ولا يحتاج صاحبها لنيه
اذا اعطت بنيته قواها ... تلقتها بقوّتها البنيه
وان الاختصاص بها منوط ... كما دلت عليه الاشعريه
وهذا الحق ليس به خفاء ... فدع احكام كتب فلسفيه

فى ابيات كثيرة ولكن قصدنا الى الامر الذى يطلبه هذا الموضع منها ولتعلم ان سبب ظهور الاكدار انما هو من قرار الماء وسكونه لطلب الراحة من الحركة فى غير موضعها ومحلها ولذلك كنينا عن هذه الحالة بالحوض لان فيه قرار الماء وسكونه وقد قلنا فى باب الغزل والنسيب اصف نزاهة المعشوق فى نفسه

روحت كل من اشب بها * نقلته عن مراتب البشر
غيرة ان يشاب رائقها * بالذى فى الحياض من كدر

اريد أن المحب اذا تعشق بمن صفته هذه حكم عليه هذا المعشوق فنقله اليه وكساه من ملابسه فأخرجه عن الذى يقتضيه عالم الطبيعة من كدر الشبه اذا كان المعشوق علما والشبهات والحرام اذا كان المعشوق عملا والشهوات الطبيعة اذا كان المعشوق روحا مجردا عن المواد وعن البشرية اذا كان المعشوق ملكا وعما سوى الله اذا كان المحبوب هو الله فالمحب الصادق من انتقل الى صفة المحبوب لا من انزل المحبوب الى صفته ألا ترى الحق سبحانه لما احبنا نزل الينا فى ألطافه الخفية بما يناسبنا مما يتعالى جده وكبرياؤه عن ذلك فنزل الى التبشبش بنا اذا جئنا الى بيته نقصد مناجاته والى الفرح بتوبتنا ورجوعنا اليه من اعراضنا عنه والتعجب من عدم صبوة الشاب من الشاب الذى هو فى محل حكم سلطانها وان كان ذلك بتوفيقه والى نيابته عنا فى جوعنا وعطشنا ومرضنا وانزاله نفسه الينا منزلتنا لما جاع بعض عبيده قال للآخر جعت فلم تطعمنى ولما عطش آخر من عباده قال سبحانه لعبد آخر ظمئت فلم تسقنى ولما مرض آخر من عباده قال لآخر من عباده مرضت فلم تعدنى فاذا سأله هؤلاء العبيد عن هذا كله يقول لهم أما ان فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتنى عنده أما انه جاع فلان فلو أطعمته لوجدت ذلك عندى أما انه عطش فلان فلو سقيته لوجدت ذلك عندى والخبر صحيح فهذا من سر المحبة حيث نزل الينا فلهذا قلنا ان الصدق فى المحبة يجعل المحب يتصف بصفة المحبوب وكذلك العبد الصادق فى محبة ربه يتخلق باسمائه فيتخلق بالغنى عن غير الله وبالغنى بالله وبالعطاء بيد الله وبالحفظ بعين الله تعالى وقد علم العلماء التخلق بأسماء الله ودوّنوا فى ذلك الدواوين وسبب ذلك لما احبوه اتصفوا بصفاته على حد ما يليق بهم ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فنقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ان العلوم وأعنى بها المعلومات اذا ظهرت بذواتها للعلم وادركها العلم على ما هى عليه فى ذواتها فذلك العلم الصحيح والادراك التام الذى لا شبهة فيه البتة وسواء كان ذلك المعلوم وجودا او عدما او نفيا او اثباتا او كثيفا او لطيفا او ربا او مربوبا او حرفا او معنى او جسما او روحا او مركبا او مفردا او ما انتجه التركيب او نسبة او صفة او موصوفا فتى خرج شئ مما ذكرناه عن ان يبرز للعلم بذاته وبرزله فى غير صورته فبرز العدم له فى صورة الوجود وبالعكس والنفى فى صورة الاثبات وبالعكس واللطيف فى صورة الكثيف وبالعكس والرب بصفة المربوب والمربوب بصفة الرب والمعانى فى صور الاجسام كالعلم فى صورة اللبن والثبات فى الدين فى صورة القيد والايمان فى صورة العروة والاسلام فى صورة العمود والاعمال فى صورة الاشخاص من الجمال والقبح فذلك هو الكدر الذى يلحق العلم فيحتاج من ظهر له هذا الى قوة الهية تعدّيه من هذه الصور الى المعنى الذى ظهر فى هذه الصور فيتعب وسبب ذلك حضرة الخيال والتمثيل والقوة المفكرة وأصل ذلك هذا الجسم الطبيعى وهو المعبر عنه بالحوض فى هذا المنزل وقعر هذا الحوض هو خزانة الخيال وكدر ماء هذا الحوض المستقر فى قعره هو ما يخرجه الخيال والتخيل عن صورته فيطرأ التلبس على الناظر بما ظهر له فما يدرى أى معنى لبس هذه الصورة فيتحير ولا يتخلص له ذلك أبدا من نظره الا بحكم الموافقة فهو على غير يقين محقق فيما اصاب من ذلك الا باخبار من الله ولهذا المقام أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى هذا المقام وسأل تعبير الرؤيا وأمره النبى صلى الله عليه وسلم بتعبيرها فلما فرغ سأل النبى صلى الله عليه وسلم فيما عبره هل أصاب أو أخطأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت بعضا وأخطأت بعضا فما علم الصديق اصابته للحق فى ذلك من خطئه فلهذا قلنا ان المصيب فى مثل هذا ليس على يقين فيما اصابه فلهذا احجم العارفون وامتنعوا ان يأخذوا العلم الا من الله بطريق الوهب الذى طريقه فى الاولياء الذكر لا الفكر فان اعطوا المعانى مجردة وبرزت لهم المعلومات بذواتها

فى صورها التى هى حقائقها فهو المقصود وان ابرزها الحق لهم عند الذكر وهذا الطلب فى عين صورها وحجب عنهم ذواتها اعطوا من القوة والنور النفوذ فى تلك الصور الى ماوراءها وهو الذى ابرزت له هذه الصور وقيد بها فشهوده على كل حال المعانى التى هى المقصود وهى فى عالم الالفاظ والعبارات بمنزلة المنصوص والمحكم الذى لا اشكال فيه ولا تأويل وهى بالنسبة للآخر بمنزلة الظواهر التى تحمل المعانى المتعددة ومايعرف الناظر مقصد المتكلم بها منها واعلم ان هذه العلوم اذا اعطاها الله للعبد فى غير صورها وأعلمه ما أراد بها فوقف على عينها من تلك الصورة فى تلك الصورة فهو المشبه بالحوض لانه يدرك الماء ويدرك الكدر الذى فى قعر الحوض و يلبس الماء ولابد فى ناظر العين لون ذلك الكدر خضرة كانت اوصفرة فيرى الماء اخضر اوأصفر اوما كان من الالوان ولهذا قال الجنيد رضى الله عنه وقد سئل عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ولماقبل الماء هذا اللون صار فى العين مركبا من متلون ولون وهو فى نفس الامر شئ آخر فيعلم الماء ويعلم ان ذلك لون الوعاء كذلك التجليات فى المظاهر الالهية حيث كانت فأما العارف فيدركها دائما والتجلى له دائم والفرقان عنده دائم فيعرف من تجلى ولماذا تجلى و يختص الحق دون العالم بكيف تجلى لايعلمه غيرالله لاملك ولا نبى فان ذلك من خصائص الحق لان الذات مجهولة فى الاصل فعلم كيفية تجليها فى المظاهر غير حاصل ولا مدرك لاحد من خلق الله تعالى فهذا هو العلم الذى لا ينتج غيره فهو منقطع النسل لاعقب له وماعداهذا من العلوم فقد يكون العلم بالنظر فيه ينتج علما آخر ولا يكون الا هكذا وهو الاكثر بل هو الذى بأيدى الناس فان المقدمات ان لم يحصل لك العلم بها و بماينتج منها عما لا ينتج و بالسبب الرابط بينهما فبعد حصول هذا العلم ينتج لك العلم بما اعطاه هذا التركيب الخاص وهو التناسل الذى يكون فى العلوم بمنزلة التناسل الذى يكون فى النبات والحيوان وهذا هو التناسل فى المعانى ولهذا قبلت الصور الجسدية لان الاجسام محل التوالد فان قلت فالذى يكون من العلوم لاينتج فكان ينبغى ان لا يقبل الصورة قلنا انما قبل الصورة من كونه نتيجة عن منتج ونتاج وهو فى نفسه عقيم لاينتج أصلا كالعقيم الذى يكون فى الحيوان مع كونه متولدا من غيره ولكن لايولد له لانه على صفة قامت به تقتضى له ذلك ولذلك جاء الحق فى تنزيه نفسه عن الامرين فقال لم يلد ولم يولد وهذا تنزيه الذات فلا تتعلق ولا يتعلق بها والنتاج انما وقع وظهر فى المرتبة فطلب الرب المربوب والقادر المقدور فان قلت وان كان الامر على ماذكرت فى لم يلد ولم يولد فكانت المظاهر تبطل وهى موجودة فاجوابك قلنا المظاهر للمرتبة لا للذات فلا يعبد الا من كونه الها ولا يتخلق بأسمائه وهى عين العبادة له الا من كونه الها ولا يفهم من مظاهره فى مظاهره الا كونه الها فاعلم ذلك ولو كانت المظاهر تظهرها الذات من كونها ذاتا علمت ولو علمت احيط بها ولو احيط بها حدت ولو حدت انحصرت ولو انحصرت ملكت وذات الحق تعالى علوا كبيرا عن هذا كله فعلمنا انه ليس بين الذات و بين هذه المظاهر نسبة يتعلق العلم بها من حيث نسبة المظهر اليها أصلا واذا لم يحصل مثل هذا العلم فى نفوس العلماء بالله وتعالى عن ذلك فأبعد وابعد أن تعلم نسبة الذات الى المظاهر فان قلت ان النسبة واحدة ولكن لها طرفان من حيث الذات طرف ومن حيث المظهر طرف قلنا الامر كما تظن فى ان النسبة واحدة بين المتضايفين وان لها طرفين فان نسبة الولد الى الوالد نسبة بنوة والبنوة انفعال ونسبة الوالد الى الولد نسبة أبوة والابوة فاعلية وأين ان يفعل من ان ينفعل وأما ههنا فهيهات فليست النسبة واحدة ولا لها طرفان أصلا فانها غير معقولة الانقسام اعنى هذه النسبة الخاصة وهو الطرف الذى جعلته أنت للنسبة بخيالك فذلك الطرف هو النسبة التى تذكر اذ الطرفان للشئ الموصوف بهما يوذنان بقسمته والمعنى لا ينقسم فانه غير مركب والذى ينتجه هذا العلم المشبه بالحياض مناجاة الحق من جهة الصدر وهو مناجاتك اياه فى صدورك عنه حين أمرك بالخروج الى عباده

بالتبليغ

بالتبليغ ان كنت رسولا وبالتثبيت ان كنت وارثا وهذه المناجاة لاتكون منه اليك الافيك
لافى غيرك فذلك تعرفه لامن غيرك لانك الحجاب الاقرب والستر المسدل عليه ومن كونك سترا وحجابا
حددته فعرفتك به فى هذا الموطن عين عجزك عن معرفته وان شئت قلت عين الجهل به ونريد بالجهل
عدم العلم وأما الغير فحجاب ابعد بالنظر اليك فانه ماوصف نفسه الابالقرب اليك وهكذا قربه من
غيرك الى ذلك الغير كقربه اليك فوصفه بالقرب اليك ابعد بالنظر الى غيرك اذا أراد الغير العلم به
منك كما أنت اذا اردت العلم به من غيرك قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فأثبت قربه
الى الاشياء ونفى العلم بكيفية قربه من الاشياء بقوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون
فعم البصيرة والبصر اذ كان ادراك البصر فى الباطن يسمى بصيرة والذات واحدة واختلفت عليها
المواطن فسمى فى ادراك المحسوس بصرا وفى ادراك المعانى بصيرة فالمدرك واحد العين فيهما ولما كان
على الحوض الذى يكون فى الدار الآخرة كؤوس كثيرة على عدد الشاربين منه وكان الماء فى الاناء على
صورته شكلا ولونا علمنا قطعا ان العلم بالله سبحانه على قدر نظرك واستعدادك وما أنت عليه فى نفسك
فما اجتمع اثنان قط على علم واحد فى الله من جميع الجهات لانه ما اجتمع فى اثنين قط مزاج واحد ولا يصح
لانه لابد فى الاثنين مما يقع به الامتياز لثبوت عين كل واحد منهما ولولم يكن كذلك لم يصح ان يكونا اثنين
فما عرف أحد من الحق سوى نفسه فاذا عامل من تجلى له بما عامله به وقد ثبت ان عمله يعود عليه لن ينال
الله من ذلك شئ قال عليه السلام انما هى أعمالكم ترد عليكم فيكسوكم الحق من أعمالكم حللا على
قدر ما حسنتموها واعتنيتم بأصولها فمن لابس حرير ومن لابس مشاقة كتان وقطن وما بينهما فلا تلم
الا نفسك ولا تلم الحائك فما حاك لك الا غزلك فان قلت كيف تقول لن ينال الله منها شئ وقد قال سبحانه
يناله التقوى منكم فلتعلم ان المراد باثبات النيل هنا وعدم النيل فى جانب الحق ان الحق سبحانه ما يناله
شئ من اعمال الخلق مما كلفهم العمل به نيل افتقار اليه وتزين به ليحصل له بذلك حالة لم يكن عليها ولكن
يناله التقوى منكم وهو أن تتخذوه وقاية مما أمركم ان تتقوه به على درجات التقوى ومنازله فقد قال
اتقوا النار واتقوا الله وقوا أنفسكم وأهليكم نارا فمعنى يناله التقوى أنه يتناولها منك ليلبسك اياها
بيده تشريفا لك حيث خلع عليك بغير واسطة اذ البسها غير المتقى من غير يد الحق وسواء كانت
الخلعة من رفيع الثياب او دنيئها فذلك راجع اليك فانه ما ينال منك الا ما أعطيته وان جمع ذلك
التقوى فانه لا يأخذ شيأ سبحانه من غير المتقى فلهذا وصف نفسه بأن التقوى تصيبه واللحوم
والدماء لاتصيبه ولما كانت الاصابة بحكم الاتفاق لابحكم القصد أضاف النيل الى المخلوق لانه يتعالى
ان يعلم فيقصد من حيث يعلم والمخلوق لا يتعالى ان يعلم فيقصد من حيث يعلم وقد لا يقصد ولكن انما
يصاب بحكم الاتفاق مصادفة والحق منزه ان يعلم الاشياء بحكم الاصابة والاتفاق فيكون علمه للاشياء
اتفاقا فاذا ناله التقوى من المتقى وخدم بين يديه وجعل ذاته بين يديه مستسلما لما يفعله فيه فيخلع سبحانه
عند ذلك من العلم على المتقى ومن شأن هذا العلم ان يحصل من الله تعالى للعبد بكل وجه من وجوه
العطاء حتى يأخذ كل آخذ منه بنصيب فمنهم من يأخذه من يد الكرم ومنهم من يأخذه من يد الجود
ومنهم من يأخذه من يد السخاء ومنهم من يأخذه من يد المنة والطول الا الايثار فانه ليس له يد
فى هذه الحضرة الالهية اذ كان تعالى لا يعطى عن حاجة لكن الاسماء الالهية لما كانت
تريد ظهور أعيانها فى وجود الكون وأحكامها يتخيل ان عطاءها من حاجة الى الاخذ عنها فتشم من
هذا رائحة الايثار وليس بصحيح وانما وقع فى ذلك طائفة قد أعمى الله بصيرتهم ولذلك العارفون
اتصفوا بأصناف العطاء فى التخلق بالاسماء لا بالايثار فانهم فى ذلك امناء عن الحق لا يؤثرون اذ لا يتصور
الايثار الحقيقى لا المجازى عندهم والعارف ايضا لا يقول أعطيتكم وانما يقول أعطيتك
لانه لا يشترك اثنان فى عطاء قط فلهذا يفرد ولا يجمع فالجمع فى ذلك توسع فى الخطاب والحقيقة

ماذكرناه وللكلام فى هذا المنزل مجال رحب لا يسعه الوقت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

منازل الحوض وأسراره ... مراتب العلم وأنواره
وهو من العلم الذى لم يزل ... صفاؤه شيب بأكداره
محله الطبع الذى رتقه ... يلحقه القعر بأغباره

(الباب السابع والسبعون ومائتان فى معرفة منزل التكذيب والبخل وأسراره من المقام الموسوى)

العلم علمان علم الدين فى الصور ... الظاهرات من الارواح فى البشر
وعلم حق بتحقيق يؤيده ... ماأودع الله فى الآيات والسور
من كل ناظرة بالعين ناضرة ... فالللام ناظرة باللقاء فى خبر
هذى منازل أنوار سباعية ... الخنس تخنس دون الشمس والقمر
منها المظهر مافى الغيب من عجب ... فكل منزلة تسعى على قدر
ان الصفات التى جاء الكتاب بها ... تقدست عن مجال العقل والفكر
وكيف يدرك من لاشئ يشبهه ... من يأخذ العلم عن حس وعن نظر
فالعلم بالله عين الجهل فيه به ... والجهل بالله عين العلم فاعتبر
وليس فى الكون معلوم سواه فما ... تقول ياأيها المغلوب عن حصر
ان الظهور اذا جاز الحدود خفا ... كذلك الامر فانظر فيه وافتكر

اعلم أيها الولى الحميم نور الله بصيرتك ان العلم بالجزاء عن نور الايمان لاعن نور العقل فان ارتباط الجزاء بالاعمال فى الدنيا والآخرة لايعلم الامن طريق الايمان والكشف فأما تسميتهم اياها علما اعنى علم الايمان وان كان عين التصديق بخبر المخبر فمثل هذا لايكون علما لزواله لورجع المخبر عنه تقديرا وحينئذ فله وجهان الواحد أن المؤمن يجده ضرورة فى نفسه لورام الانفكاك عنه لم يقدر على ذلك فهو عنده من العلوم الضرورية عند كل عقل عنده الايمان والوجه الآخر أن الايمان له نور يكشف به ماوقع الاخبار به كما يكشف المدلول العقل بالنظر الصحيح فى الدليل الشاذ بل أكمل لان العقل ان لم يستند فى دليله وبرهانه الى العلوم الضرورية فى ذلك والافليس ببرهان عنده ولاهو علم وعلم الايمان علم ضرورى وهو مستند العقل فى الحق المطلوب فالانسان اذا سئل عن الجزاء من جهة علمه النظرى لم يقل انه جزاء وانما اقتضت الحركة الفلكية وجود هذه الواقعة فى عالم الكون والفساد بحسب القابل لها منه واتفق ايضا انه كان قبل ذلك حركة أخرى اقتضت لهذا القابل من عالم الكون والفساد وجود أمر ماظهر منه فنوسب بين الواقعتين الاولى والثانية بأمر عرضى أو أمر وضعى مقرر فى نفوس العامة فسموا الواقعة الآخرة جزاء للواقعة الاولى لمن قامت به ليس غير ذلك فمايدرك تلك الرابطة الا أهل الكشف الالهى وان أدركها أهل النظر العقلى لانه قد يدرك الرابطة لامن كونها فعلا بل من كونها جزاء ولاسبيل الى رفع ذلك جملة واحدة وأهل الكلام من علماء النظر يجوزون رفعها بنور عقولهم وصدقوا فان نور العقل لايتعدى قوته فمايعطيه ونور الايمان فوق ذلك يعطى أيضا بحسب قوته وماجعل الله فيه مما لايدركه العقل معرى عن الشرط فان العقل يقول ان كان سبق العلم به فلابد منه عقلا فأدخل الشرط والايمان ليس كذلك فانه عن كشف محقق لامرية فيه ثم ان طائفة من العقلاء الذين ذكرناهم وهى التى أثبتت الفعل ولم تصدق انه جزاء أنكروا ذلك دنيا وآخرة فأما دنيا فلما ذكرناه وأما آخرة فانقسموا فى ذلك قسمين فطائفة منهم أثبتوا الآخرة على وجه يخالف وجه الايمان وهم الذين أنكروا الاعادة فى الاجسام الطبيعية وطائفة نفت الآخرة جملة واحدة فأحرى الجزاء فأما الطائفة التى

أثبتت الآخرة وأنكرت الجزاء فما أنكرت الا الجزاء الحسى من نعيم الجنان وجعلت الجزاء الروحانى
كون الارواح لما فارقت تدبير أجسادها وتخلصت من أسر الطبيعة وكانت فى هذه المدة قد اكتسبت
من الاخلاق الكريمة والعلوم الالهية والروحانية هيئة حسنة ألحقتها بالرتبة الملكية فلما انفصلت
عن الطبيعة انفصالا يسمى الموت التحقت بالملائكة ودام لها ذلك مؤبدا فكان ذلك الدوام لها
فى هذه الرتبة الملكية ثمرة جنتها مما حصلته فى حال سجنها فى تدبير جسمها الطبيعى فذلك المسمى بجزاء
فى الشرع وما ثم غيره وأهل الايمان بالله وما جاء من عنده وهم أصحابنا وأهل الكشف منا أيضا
الذين عملوا بنور الايمان قد جمعنا مع هؤلاء فيما ذكروه من الجزاء الروحانى للنفوس التعليمية
وانفردنا عنهم بالاعادة فى الاجسام الطبيعية على مزاج مخصوص يقتضى لها البقاء فى دار الكرامة
والجزاء الحسى من اللباس والزينة والاكل والشرب والنكاح ورفع الخبائث من منزلة الجنان
كالامور المستقذرة طبعا والروائح النتنة طبعا وذلك فى حال السعداء وأما فى حال الاشقياء فالاعادة
أيضا لهم فى الاجساد الطبيعية ولكن على مزاج يقارب مزاج الدنيا فى الذهاب والزوال بالعلل
المنضجة للجلود المذهبة لاعيانها وايجاد غيرها مع بقاء العين المعذبة بذلك فليست تشبه اعادة الاشقياء
اعادة السعداء وان اشتركا فى الاعادة فرض الاشقياء فى دار الشقاء زمانة مؤبدة الى غير نهاية مدة
أعمارهم التى لا انقضاء لها كالزمانة التى كانت للزمنى فى الدنيا مدة أعمارهم وتعلم كل طائفة من
هؤلاء ان بعض الذى هم فيه جزاء بما كانوا يعملون وانما قلنا بالبعض لان الجنان ثلاث جنة جزاء
العمل وجنة ميراث وهى التى كان يستحقها المشرك لو آمن وجنة اختصاص غير هاتين ولا أدرى جنة
الاختصاص هل تعم أم هى لخصائص من عباد الله والذين ما عملوا خيرا قط مشروعا فلهم جنة الميراث
ولا أدرى هل لهم جنة اختصاص أم لا كما قلنا وأما جنة الجزاء فهى جنة الاعمال المشروعة من كونها
مشروعة لا من كونها موجودة والا فليس لهم فيها نصيب فانهم قد يكون منهم من فيه من مكارم الاخلاق
ولكن لم يكن يعمل بها من كونها مشروعة فاذا تقرر ما ذكرناه فاعلم ان الطائفة التى لم يحصل لها
الايمان بعلم الجزاء يحرمون من العلوم الموهوبة قبول كل علم لا يقوم لهم فيه من نفوسهم ميزان من عمل
عملوه فاذا جاءهم الفتح فى خلواتهم وسطعت عليهم الانوار الالهية بالعلوم المقدسة عن الشوب القادح
ينظرون ما كانوا عليه من الاعمال وما كانوا عليه من الاستعداد التعملى فيأخذون من تلك العلوم
قدر ما أعطتهم موازينهم ويقولون هذا من عند الله وما لم يدخل لهم فى موازينهم من هذه العلوم
دفعوا بها وهذا من أعجب الامور الالهية فى حق هذه الطائفة انها غير قائلة بعلم الجزاء ولا تأخذ
من العلوم الا ما أعطتها موازينهم من الاعمال والاستعدادات التعملية وهذا نقيض ما بنى عليه
الامر عند أهل الطريق وهذا كشف خاص خص به امثالنا فلله الحمد على ذلك وأما نحن ومن جرى
مجرانا من أهل الطريق فلا ندرى بشئ مما يرد علينا من ذلك ولا ندفع به جملة واحدة سواء اقتضاه عملنا
واستعدادنا التعملى أو لم يقتضه فان الاقتضاء غير لازم عندنا فى كل شئ بل أوجد الله ما يريد فى أى
محل يريد ولو نور الله بصائر هذه الطائفة التى ذكرناها لرأت واتعظت بحالها فانها لا تصدق بالجزاء
ولا تقبل من العلوم الا ما أعطاه ميزان الجزاء من نفوسهم وهم لا يشعرون وهو موضع حيرة كما
انا لا نرمى أيضا بشئ مما أعطانا الله على يد واسطة مذمومة كانت تلك الواسطة أو محمودة كما فعل
سليمان عليه السلام او بارتفاع الوسائط وسواء كان ذلك منهيا عنه أو مأمورا به فان الله قد أعطانا
من القوة وعلم السياسة بحيث نعلم كيف نأخذ واذا أخذنا كيف نتصرف به فيه وفى أى محل
نتصرف به وهذا مخصوص بأهل السماع من الحق دائما وهو طريقنا وعليه عمل أكابرنا ويحتاج
الى علم وافر وعقل حاضر ومشاهدة دائمة وعين لا تقبل النوم ولا تعرفه وتحقق بذلك تحققا يسرى
معها حسا وفى حال نومها خيالا وفى حال فنائها وغيبتها تحققا وهو مقام عزيز مخصوص بالافراد

منا وعلم الانبياء أكثره من هذه العلوم التى ليس لها مستند ولهذا كانت النبوة اختصاصا من الله لا بعمل ولا بتعمل ونحن ورثنا هذا المقام من عين المنة فحصلنا من العلوم التى لا مستند لها ما يطلبها ماعدا النبوة كثيرا تعرفها أسرارنا دون نفوسنا فلذلك لا يظهر علينا منها شئ فانها لا تعلق لها بالكون قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فاختلف أصحابنا فى هذه الاحوال الثلاثة وما يشبهها هل هى استعدادات لما حصل من الايواء والهدى والغنى أو ليست استعدادات فمنا من قال لا يكون استعداد الا عن تعمل فيه وهم الاكثرون ومنهم من قال الاستعداد من أهل التحصيل أمر ما سواء كان عن تعمل او غير تعمل فالخلاف لفظى وهو الخلاف الذى ينسب الى أهل هذه الطريقة وقد يكون الاستعداد معلوما للشخص الذى هو صاحبه انه استعداد وقد لا يكون والتحقيق فى ذلك ما نذكره وذلك ان حقيقة الاستعداد ما هو الطلب ان يكون معد الامر ما عظيم من الله يحصل له فهذا يسمى تعملا لانه استفعال مثل استخراج واستطلاق واسترسال وأما كونه معدا لما حصل له فلا بد أن يكون فى نفسه على ذلك لا بجعل جاعل وأخفاه العدم الممكن والعدم المحال فلولا ان العدم الممكن هو معد فى نفسه لقبول أثر المرجح ما كان له الترجيح الى أحد الجانبين فى وقت وترجيح الجانب الآخر فى وقت آخر والعدم المحال لولا ما هو فى نفسه معد لعدم قبول ما يضاد ما هو عليه فى نفسه لقبله وكذلك من ثبت له الوجوب الوجودى لذاته فهذا تحقيق المسئلة فى الاستعداد والفرق بينه وبين الاعداد والاعداد لا بد منه وجودى وعدمى ولا وجودى ولا عدمى كالنسب فهذا الفصل من هذا المنزل قد استوفيناه وبقى من فصوله ما نذكره وذلك معرفة العلم الذى يطلبه الفقير بافتقاره ومسكنته ما هو واذا حصل هل يقع له به الغنى أم لا وهل الى ذلك طريقة معلومة لقوم أم لا وهل العالمون بها يتعين عليهم ان يحرضوا الناس على سلوكها أم لا فاعلم ان الافتقار لكل ما سوى الله أمر ذاتى لا يمكن الانفكاك عنه ذوقا وعلما صحيحا الا انه تختلف مقاصده فى تعيين من يفتقر اليه هذا الفقير وما هو المعنى الذى يفتقر اليه فيه فاعلم ان الفقر والمسكنة لما ثبت فى العلم انها صفة ذاتية كان متعلقها الذى افتقرت فيه طلبها استمرار كونها واستمرار النعيم لها على أكمل الوجوه بحيث انه لا يتخلله النقيض فأهل هذه الطريقة لم يروا ذلك حالا وعقدا الا من الله تعالى فافتقروا اليه فى ذلك دون غيره سبحانه ولا يصح الافتقار لهم اليه فى حال وجودهم لوجودهم لانهم موجودون وانما كان ذلك الافتقار منهم لوجودهم فى حال عدمهم فلهذا أوجدهم فتعلق الافتقار أبدا انما هو العدم ليوجده لهم من بيده ايجاد ذلك وأما غير نافر أو اذ ذلك من الله وانه الذى يفتقر اليه عقدا الا حالا لهم وهم المسلمون الاكثرون عالمهم وجاهلهم ومن الناس من يرى ذلك من الله أصلا لا عقدا ولا حالا وهم القائلون بالعلل والمعلولات وهم أبعد الطوائف من الله ومن الناس من لا يرى ذلك من الله لا أصلا ولا عقدا ولا حالا وهم المعطلة وما من طائفة ممن ذكرنا الا وتجد الافتقار من ذاتها ومن المحال ان يقع الغنى لاحد من هؤلاء الطوائف على الاطلاق أبدا ولكن قد يقع لهم الغنى المقيد دائما لا ينفكون عنه وأما ضم الطريق اليه فهو ذاتى أيضا من حيث هو طريق وانما الذى يتعلق به الاكتساب سلوك خاص فى هذا الطريق لمن يفتقر اليه واذا كان السلوك بهذه المثابة تعين التحريض عليه وتبيينه لمن يجهله فمن عدل عن تبيينه لمن يستحقه وهو عالم به فهو صاحب حرمان وخذلان وقد نبه عليه السلام على مرتبة من مراتب ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار والسؤال قد يكون لفظا وحالا والمسؤل عنه الذى تعلق به الوعيد لا بد أن يكون واجبا عليه السؤال عنه فلا بد أن يجب على العالم الجواب عنه وسؤالات الافتقار كلها بهذه المثابة قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ففى هذا الخطاب تسمية الله بكل اسم لمن يفتقر اليه فيما يفتقر اليه فيه وهو من باب الغيرة الالهية

حتى

حتى لا يفتقر الى غيره والشرف فيه الى العالم بذلك وفى هذا الخطاب هجاء للناس حيث لم يعرفوا ذلك الابعد التعريف الالهى فى الخطاب الشرعى على ألسنة الرسل عليهم السلام ومع هذا أنكر ذلك خلق كثير وخصوه بأمور معينة يفتقر اليه فيها الافى كل الامور من اللوازم التابعة للوجود التى تعرض مع الآنات للخلق وكان ينبغى لنا لو كنا متحققين بفهم هذه الآية ان نبكى بدل الدموع دما حيث جهلنا هذا الامر من نفوسنا الى ان وقع به التعريف الالهى فكيف حال من أنكره وتأوله وخصصه فهذا قد بينا نبذة من الفصل الثانى المتعلق بهذا المنزل وأما الفصل الثالث من فصول هذا المنزل فاعلم ان الله تعالى قد عرّف عباده ان له حضرات معينة لا مورد عاهم الى طلب دخولها وتحصيلها منه وجعلهم فقراء اليها فن الناس من قبلها ومن الناس من ردّها جهلا بها فنها حضرة المشاهدة وهى على منازل مختلفة وان عمتها حضرة واحدة فنهم من يشهده فى الاشياء ومنهم قبلها ومنهم بعدها ومنهم معها ومنهم من يشهده عينها على اختلاف مقامات كثيرة فيها يعلمها أهل طريق الله أصحاب الذوق والشرب ومنها حضرة المكالمة ومنها حضرة الكلام ومنها حضرة السماع ومنها حضرة التعليم ومنها حضرة التكوين وغير ذلك فانها كثيرة لا يتسع هذا التصنيف لذكرها فحضرة المكالمة من خصائص هذا المنزل فن عدل عنها فقد حرم ما يتضمنه من المعارف الالهية والالتذاذ بالمحادثة الربانية وكان ممن قيل فيه ما يأتيهم من ذكر من ربهم ومن الرحمن على حسب التجلى محدث الا كانوا عنه معرضين وهى طائفة معينة وأخرى استمعوه وهم يلعبون فأهل طريقنا لم يشتغلوا عند ورود هذا الكلام بما يلهيهم عما يتضمنه من الفوائد فان اقتضى جوابا أجابوا ربهم وان اقتضى غير ذلك بادروا الى فعل ما يقتضيه ذلك الخطاب وهم يسارقون النظر فى تلك الحالة الى المتكلم لتقرّ عينهم بذلك كما تنعمت نفوسهم من حيث السماع غير أنهم ما يتحققون بالنظر فى هذه الحالة لمعرفتهم بأن مراد الحق منهم فيها الفهم عنه فيما يكلمهم به فيخافون من النظر مع شوقهم اليه ان يفنيهم عن الذى طولبوا به من الفهم فيكونون ممن آثروا حظوظ نفوسهم على ما اراده الحق منهم فهم على كلا الحالين عبيد فقراء غير أن الادب فى كل حضرة من هذه الحضرات الوفاء بما تستحقه الحضرة التى يقام العبد فيها ولمطاو به حضرات أخرى هى غير هذه فلا يستعجل فيحرم وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ينوب عنه فى الكلام وهو الترجمان قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله يريد على لسان الترجمان الذى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت بعض الشيوخ يقول مادام فى بشريته فالكلام له من وراء حجاب ولكن اذا خرج عن بشريته ارتفع الحجاب وهذا الشيخ هو عبد العزيز بن أبى بكر المهدوى المعروف بابن الكرة سمعته منه بمنزله بتونس رحمه الله فأصاب فيه وأخطأ فأما اصابته فاثباته وتقريره الكلام من وراء الحجاب وانه لم يجمع بينه وبين المشاهدة وأما خطؤه فقوله ارتفع الحجاب ولم يقيد وانما يقال ارتفع حجاب بشريته ولاشك ان خلف حجاب بشريته حجبا اخر فقد يرتفع حجاب البشرية ويقع الكلام من الله لهذا العبد خلف حجاب آخر أعلاها من الحجب وأقربها الى الله وأبعدها من المخلوق المظاهر الالهية التى يقع فيها التجلى اذا كانت محدودة ومعتادة المشاهدة كظهور الملك فى صورة رجل فيكلمه على الاعتدال للعادة والحدود والا فقد تجلى له وقد سدّ الافق فغشى عليه لعدم المعتاد وان وجد الحدّ فكيف بمن لم يرحدا ولا اعتاد فقد تكون المظاهر غير محدودة ولا معتادة وقد تكون محدودة لا معتادة وقد تكون محدودة ومعتادة وتختلف أحوال المشاهدين فى كل حضرة منها فن عدل عن حضرة المكالمة فقد لحق بأهل الخسران وان سعد ولكن بعد شقاء عظيم وان من الناس من أصحاب الدعوى فى هذه الطريقة الذين قال الله فيهم وقد خاب من دساها حين أفلح من زكاها فيزعمون انهم يكلمون الله فى خلقه ويسمعون منه فى خلقه وهو فى نفسه مع نفسه ما عندهم

خبر من ربه لانه لا يعرفه ولا يعرف كيف يسمع منه ولا ما يسمع منه فاصحاب الدعاوى فى هذه الطريقة كالمنافقين فى المسلمين فانهم شاركوهم فى الصورة الظاهرة وباينوا بالبواطن فهم معهم لا معه فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله وهو من عند الله لا من عندهم ولكن من غير الوجه الذى يزعمون ولهذا شقوا بما قالوه لانهم لا يعتقدونه وسعد الآخرون بقولهم انه من عند الله واعتقادهم ذلك على غير الوجه الذى يعطى الشقاء فالقول واحد والحكم مختلف فسبحان من اخفى علمه عن قوم وأطلع عليه آخرين لا اله الا هو العزيز الحكيم ولا يكون الامر الا هكذا فانه هكذا وقع ولا يقع الا ما علم انه يقع كذا فانه فى نفس الامر كذا لا يجوز خلافه وهنا عقدة لا يحلها الا الكشف الاختصاصى لا تحلها العبارة فاذا فهمت هذا فاعلم انه من آخر فصول هذا المنزل التعاون على البر والتقوى فانه يكون عنه علم شريف يتعلق بمعرفة الاسباب الموضوعة فى العالم وان رفعها عينا لا يصح اذا كان السبب علة فان لم يكن علة فقد يصح رفع عينه مع بقاء لازمه لكن لا من حيث هو لازم له بل من حيث عين اللازم فهو لما هو لازم له على الطريقة المختصة لا يرتفع ذلك السبب وهو من حيث عينه يرتفع وان كان لازما لغيره فيكون أثره لعينه فيوجد حكمه فالاسباب التى ترفع ويوجد اللازم يفعل لعينه كالغذاء المعتاد على الطريقة المختصة به يلازمه الشبع بالاكل منه وقد يكون الشبع من غير غذاء ولا أكل ومثال السبب العلى وجود اتصاف الذات بكونها شابعة لوجود الشبع فلو رفعت الشبع ارتفع كونه شابعا فمن الاسباب ما يصح رفعها وما لا يصح وتقرير الكل فى مكانه وعلى حده على ما قرره واضعه هو الاولى بالاكابر وينفصلون عن العامة بالاعتماد فلا اعتماد للاكابر فى شئ من الاشياء اذا وصفوا بالاعتماد الا على الله فمن منع وجود الاسباب فقد منع ما قرره الحق وجوده فيلحق به الذم عند الطائفة العالية وهو نقص فى المقام كمال فى الحال محمود فى السلوك مذموم فى الغاية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الالفة وأسراره من المقام الموسوى والمحمدى)

منزل الالفة لا يدخله ... غير موجود على صورته
فتراه عند ما تبصره ... نازلا فيه على سورته
حاكما فيه بما يعلمه ... جاريا فيه على سيرته
فاصطفاه الحق مرآته ... فلهذا زاد فى سورته
فنهاه الله اعلاما له ... ظاهرا والنهى من غيرته
عند ما حجر ما كان له ... مطلقا نزه عن حيرته
اكل المنهى عنه فبدت ... رتبة الاكل فى عورته
فدرى حين رآها انها ... زلة جاءته من جيرته

لا يتألف اثنان الا لمناسبة بينهما فمنزل الالفة هى النسبة الجامعة بين الحق والخلق وهى الصورة التى خلق عليها الانسان ولذلك لم يدع أحد من خلق الله الالوهية الا الانسان ومن سواه ادّعيت فيه الالوهية وما ادعاها لنفسه قال فرعون أنا ربكم الاعلى وما فى الخلق من يملك سوى الانسان وما سوى الانسان من ملك وغيره لا يملك يقول الله فى اثبات الملك للانسان أو ما ملكت أيمانكم وما ثم موجود من يقرله بالعبودية الا الانسان فيقال هذا عبد فلان ولهذا شرع الله له العتق ورغبه فيه وجعل له ولاء العبد المعتق اذا مات عن غير وارث كان الورث لله من عباده قال تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها وما ثم موجود يقبل التسمية بجميع الاسماء الالهية الا الانسان وقد ندب الى التخلق

بها ولهـذا أعطى الخلافة والنيابة وعلم الاسماء الالهية كلها وكان آخر نشأة فى العالم جامعة لحقائق العالم مما اختص الله بها ملكه وصورته ومن نشأته أيضا الطبيعية القائمة من الاربع الطبائع مع القوة الناطقة التى اختص بها فى طبيعته دون غيره مما خلق من الطبيعة كالصورة الالهية القائمة على أربع التى لا يعطى الدليل العقلى غيرها وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة فبهـذه صح له تعالى ايجاد العالم وكان هو الها بها اذ لو جرد عن هذه النسب لما كان الها للعالم وهو المثل المقرر فى القرآن الذى لا يماثل فى قوله تعالى ليس كمثله شئ اذ ليس مثل مثله شئ فأثبت المثلية له بالانسان المعبر عنه هنا بالمثل تنزيها لله تعالى أى اذا كان المثل المفروض لا يماثل فهو تعالى ابعد وأنزه ان يماثل وفى السنة خلق آدم على صورته ونفى بهذه الآية ان يماثل هذا المثل وجعل فيه غيبا وشهادة ولما كان الانسان بهذه المثابة كانت الالفة بينه وبين ربه فأحبه وأحبه ولهذا ورد أن السماء والارض يعنى العلو والسفل ما وسعه ووسعه قلب العبد المؤمن التقى الورع وهـذا من صفة الانسان لا من صفة الملك هذا وان شورك الانسان فى كل ما ذكرناه الا ان الانسان امتاز عن الكل بالمجموع وبالصورة فاعلم هذا فلا تصح العبودية المحضة التى لا يشوبها ربوبية أصلا الا للانسان الكامل وحده وما تصح ربوبية أصلا لا تشوبها عبودة بوجه من الوجوه الا لله تعالى فالانسان على صورة الحق من التنزيه والتقديس عن الشوب فى حقيقته فهو المألوه المطلق والحق سبحانه هو الاله المطلق وأعنى بهذا كله الانسان الكامل وما ينفصل الانسان الكامل عن غير الكامل الا برقيقة واحدة هى ان لا يشوب عبوديته ربوبية أصلا ولما كان للانسان الكامل هذا المنصب العالى كان هو العين المقصودة من العالم وحده وظهر هذا الكمال فى آدم عليه السلام فى قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فأكدها بالكل وهى لفظة تقتضى الاحاطة فشهد له الحق بذلك كما ظهر هذا الكمال فى محمد صلى الله عليه وسلم أيضا بقوله فعلمت علم الاولين والآخرين فدخل علم آدم فى علمه فانه من الاولين ثم قال والآخرين وكان يعنى هذا فى الاولين مع انه صلى الله عليه وسلم اول لسائر غيره من المخلوقات وانما جاء بالآخرين لمطابقة الكلام ورفع الاحتمال الواقع عند السامع اذا لم يعرف ما أشرنا اليه من ذلك وهو صلى الله عليه وسلم قد أوتى جوامع الكلم بشهادته لنفسه واختلف أصحابنا فى أى المقامين أعلى مقام من شهد له الحق او من شهد لنفسه بالحق كيحيى وعيسى عليهما السلام فأما مذهبنا فى ذلك فان الشاهد لنفسه الصادق فى شهادته أتم وأعلى وأحق لانه ما شهد لنفسه الا عن ذوق محقق بكماله فيما شهد لنفسه به مرتفعة شهادته تلك عن الاحتمال فى الحال فقد فضل على من شهد له برفع الاحتمال وبالذوق المحقق فهـذا المقام أعلى وليس من شأن المصنف الاديب العالم بطريق الله ان يتكلم فى تفاضل الرجال وان علم ذلك فيمنعه الادب فلهذا قلنا الاديب وانما يتكلم فى تفاضل المقامات فيخرج عن العهدة فى ذلك ويسلم له الحال عن المطالبة فيه اذ كانت المقامات ليس لها طالب وكان الطالب للموصوفين بها فالاديب حاله ما ذكرناه وهذا الذى ذكرنا كله يشهده من حصل فى هذا المنزل وله من الحروف الالف واللام بالالف وهو أول حرف مركب من الحروف فوحده الشكل فلم يفرق الالف من اللام فألحق بالمفردات فكأنهما حرف واحد لما تعذر الانفصال ولم يتميز شكل اللام فيه من شكل الالف فلم يدركه البصر فان قيل ان السمع يدركه بقوله لا فليعلم ان اللام تحتمل الحركة والالف لا تحتمل الحركة فلم يتمكن النطق بالالف فينطق باللام مشبعة الحركة لظهور الالف ليعلم انه أراد لام الالف لا لام غيره من الحروف حتى يرقمه الراقم على صورته الخاصة به فلا تمتاز الالف من اللام لتمكن الالفة كذلك الانسان اذا كان الحق سمعه وبصره كما ورد فى الخبر يرتبط بالحق ارتباط اللام بالالف ولهذا تقدم فى حروف شهادة التوحيد فى لفظة لا اله الا الله فينفى بحرف الالفة الوهة كل اله أثبتها الجاهل المشرك لغير الله فنفى ذلك بحرف يتضمن العبد والرب فانه يتضمن مدلول

اللام والالف كما قال عليه السلام آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر فشركهما معه بنفسه فى الايمان ولم يكونا حاضرين أو كانا فناب عنهما فلما شهد الحق لنفسه بالتوحيد شهد عنه وعن عبده بذلك فأتى بحرف لام الف ولهذا سمى لام الف ولم يقل لام الالف بالتعريف فسمى باسم الحرفين لكيلا يتخيل السامع اذا جاء به معرّفا انه أراد الاضافة وما أراد هذا الحرف المعين فجرى مجرى رام هرمز و بعلبك ولم يجر مجرى عبد الله وعبد الرحمن ولهذا اختلف فى موضع الاعراب من بعلبك ورام هرمز و بلال اباد ولم يختلف فى موضع الاعراب من عبد الله وعبد الرحمن لان المسمى بذلك قصد به الاضافة ولابدّ فمن أجرى هذه الاسماء مجرى الاسم المضاف جعل محل الاعراب آخر الاسم الاول ومن اجراه مجرى زيد جعل محل الاعراب آخر الاسم الثانى كذلك وقع الاختلاف فى حرفى لام الف اذا وقع فى الخط فى تعيين أىّ فخذ من هذين الحرفين هو اللام وأى فخذ هو الالف واختلفت مراعاة الناس فى ذلك فمن قاس الخط على اللفظ كان اللام عنده هو الذى يبتدئ به الكاتب سواء كان الفخذ المتقدم فى الترتيب أو المتأخر ومن لم يحمله على النطق به بقى على الخلاف وجعل له التخيير فى ذلك فجعل أىّ شئ أراد اللام من الفخذين وأى شئ أراد الالف اذا كان كل واحد منهما على صورة الآخر للالتفاف الذى أخرج اللام عن حقيقته كذلك الانسان الكامل والحق فى الصورة التى تنزله منزلة الالتفاف فان نسبت الفعل الى قدرة العبد كان لذلك وجه فى الاخبار الالهى وان نسبت الفعل الى الله كان لذلك وجه فى الاخبار الالهى وأمّا الادلة العقلية فقد تعارضت عند العقلاء وان كانت غير متعارضة فى نفس الامر ولكن عسر وتعذر على العقلاء تمييز الدليل من الشبهة وكذلك فى الاخبار الالهى يتعذر وكذلك فى حقيقة العبد يتعذر لتعلق الامر به فلا يؤمر الا من له قدرة على فعل ما يؤمر به وتمكن من ترك ما نهى عنه فيعسر نفى الفعل عن المكلف الذى هو العبد لارتفاع حكمة الخطاب فى ذلك والاخبار الآخر والوجه الآخر العقلى يعطى ان الفعل المنسوب الى العبد انما هو لله فقد تعارضا خبرا وعقلا وهذا موضع الحيرة وسبب وقوع الخلاف فى هذه المسئلة الاختلاف بين العقلاء فى نظرهم فى أدلتهم و بين أهل الاخبار فى ادلتهم ولا يعرف ذلك الا أهل الكشف خاصة من أهل الله وكون الانسان على الصورة يطلب وجود الفعل له والتكليف يؤيده والحس يشهد له فهو أقوى فى الدلالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك الى الله بحكم الاصل فانه لا ينافى هذا التقرير ولهذا ضعفت حجة القائلين بالكسب لا من كونهم قالوا بالكسب فان هؤلاء أيضا يقولون به لانه خبر شرعى وأمر عقلى يعلمه الانسان من نفسه وانما تضعف حجتهم فى نفيهم الاثر عن القدرة الحادثة * وبعد أن علمت ان هذا الفصل من منزل الالفة فلنشرع فيما يرجع الى تحقيقه فى غير هذا النمط مما يتضمنه على جهة الافصاح عنه * فاعلم ان هذا المنزل هو منزل سفر الابدال السبعة المجتمعين المتألفين مع القبض الذى هو عليه بعضهم عن بعض وانكار بعضهم على بعض مع وجود الصفاء فيما بينهم ولهم سفران فى باب المعرفة سفر منهم الى الاله فى مظاهره وسفر آخر منهم أيضا الى الذات فسفرهم الى الاله من ربوبيتهم وسفرهم الى الذات من ذواتهم فاذا أرادوا السفر الى الذات قصدوا اليمن واذا أرادوا السفر الى الاله قصدوا الشام و بلاد الشمال وأىّ جهة قصدوا فان استعدادهم على السواء فى القدر الذى يحتاجون اليه وان تنوع فان الاغذية تتنوع بتنوع الجهات فلا يؤخذ من الزاد الى كل جهة الا ما يصلح مزاج المسافر الى تلك الجهة لئلا يحول بينه و بين مقصده مرض للاهواء المختلفة فى الجهات وأثرها فى المزاج فلا بدّ أن يختلف الاستعداد على ان اقامتهم قليلة فى السفرين و يعودون الى مواطنهم فاذا قصدوا اليمن لا يقيمون فيه سوى أربعة وعشرين يوما يحصلون فيها مرادهم و يرجعون الى سنة أخرى فاذا قصدوا الشمال لم يقيموا فيه الا ستة ايام يحصلون فيها مرادهم ويرجعون الى سنة اخرى وسفرهم روحانى لا جسمانى فأمّا العلوم التى

يستفيدونها

يستفيدونها فى سفرهم الى اليمن فعلوم الاصطلام وعلم السبحات من وراء الحجب وهو علم ذوق
وأما العلوم التى يستفيدونها فى سفرهم الى الشمال فعلوم زيادات اليقين بما يتجلى لهم وعلم
العبودية والقبض وما تنتجه الخلوات علم ذوق وموطنهم الذى يستقرون فيه مكة فان التنزل
فى روحانيتها اتم التنزل لانها كما قال تعالى أم القرى وقال يجبى اليه ثمرات كل شئ فهم وقال
فيه رزقا من لدنا فما اضافه الى غيره فهى علوم وهب تحيى بها أرواحهم ولم يقل ذلك فى غير مكة
ولا تحصل هذه العلوم التى اشرنا اليها الا لمن كان حاله الذلة والافتقار ومقامه الجلال والقبض
والهيبة والخوف فاذا كانت أوصاف العبد ما ذكرناه منحه الله العزة والغنى فى حاله والجمال والبسط
والانس به والرجاء فى غيره لا فى نفسه فانه فى حق نفسه من ربه فى امان لانه قد بشر كما قال لهم البشرى
فى الحياة الدنيا وبشارة الحق حق لا يدخلها نسخ فيؤمن بوجودها من المكر ولكن اذا كان نصا
وفى هذا المنزل ذوق عجيب لا يكون فى غيره وهو أنه اذا كنت فى حال من الاحوال فان الحق يهبك
فى تلك الحال علما من ذلك الحال لا تخرج عنه مثل الذى ينتقل من العلم بالشئ الى معاينة ذلك الشئ
فلم يحصل له الا مزيد وضوح فى عين واحدة كذلك هذا المنزل وهو منزل منه يعلم الجمع بين الضدين
وهو وجود الضد فى عين ضده وهذا العلم أقوى علم تعلم به الوحدانية لانه يشاهد حالا لا يمكن ان يجهل
ان عين الضد هو بنفسه عين ضده فيدرك الاحدية فى الكثرة لا على طريق اصحاب العدد فان تلك
طريقة متوهمة وهذا علم مشهود محقق وممن برز فى هذا المنزل المبارك أبو سعيد الخراز من المتقدمين
وكنت اسمع ذلك عنه حتى دخلته بنفسى وحصل لى ما حصل فعرفت انه الحق وان الناس فى انكارهم
ذلك على حق فانهم ينكرونه عقلا وليس فى قوة العقل من حيث نظره أكثر من هذا ومن اعطى
ما فى وسعه من حيث ما تقتضيه تلك الجهة فقد وفى الامر حقه وهو الذى استقر عليه قدمنا وثبت
فلا تنكر على مدع ما يدعيه الا الانكار الذى أمرنا به فننكره شرعا وهذا الانكار حقيقة أيضا
لا تشهد الا هيئة يجب الانكار بها وفيها كما انكرنا ذلك عقلا فالشرع قوة لا يتعدى بها ما تعطيه
حقيقتها كما فعلنا فى العقل وللذوق قوة نعاملها به أيضا كما عاملنا سائر ما ينسب اليه القوى بحسب قوته
فنحن مع الوقت فننكر مع العقل ما ينكره العقل لان وقتنا العقل ولا ننكره كشفا ولا شرعا
وننكر مع الشرع ما انكره الشرع لان وقتنا الشرع ولا ننكره كشفا ولا عقلا وأما بالكشف فلا ننكر
شيأ بل نقرر كل شئ فى رتبته فمن كان وقته الكشف انكر عليه ولم ينكر هو على أحد ومن كان وقته
الشرع انكر وانكر عليه فاعلم ذلك واعلم ان لهذا المنزل حالا لا يكون لغيره وهو أنه يعطى تحصيل
هوية الاسماء الالهية وهذا خلاف ما تعطيه حقيقة الهو فان الهو من حقيقته انه لا يتحصل ولا يشهد
أبدا الا فى هذا المشهد والمنزل فان عين الظاهر فيه هو بنفسه عين الباطن غير أن هوية الحق لا تدخل
فى هذا المنزل وانما قلنا ذلك فى هوية الاسماء الالهية من كون هويتها الا من انانيتها واعلم ان هذا المنزل
اذا دخلته تجتمع فيه مع جماعة من الرسل صلوات الله عليهم فتستفيد من ذوقهم الخاص بهم علوما
لم تكن عندك فتكون لك كشفا كما كانت لهم ذوقا فيحصل لك منهم علم الادلة والعلامات فلا يخفى عليك
شئ فى الارض ولا فى السماء اذا تجلى لك الا تميزه وتعرفه حين يجهله غيرك ممن لم يحصل فى هذا المنزل
وهو علم كشف لانك تشهده بالعلامة لا تراه من نفسك لانه ليس بذوق لك ويحصل لك منهم علم القدم
وهو علم عزيز به يكون ثباتك على ما يحصل لك من الاسرار والعلوم بعد انفصالك من الحضرات التى
يحصل لك فيها ما يحصل من العلم والاسرار فكثير من الناس من نسى ما شاهده فاذا حصل له هذا العلم
من هذا الشئ يثبت فيه ثبات الانبياء ويحصل لك منهم أيضا علم الشرائع فى العالم ومن أين مأخذها
وكيف اخذت ولماذا اختلفت فى بعض الاحكام وفيماذا اتفقت واجتمعت حتى ان صاحب هذا
الكشف لو لم يكن مؤيدا فى كشفه لادعى النبوة ولكن الله أيد اولياءه وعصمهم عن الغلط فى دعوى

ماليس لهم لخروجهم عن حظوظ نفوسهم عند الخلق لكنهم لا يخرجون عن حظوظها عند الحق ولا يصح ان يطلب الحق للحق وانما يطلب للحظ فان فائدة الطلب التحصيل للمطلوب والحق لا يحصل لاحد فلا يصح ان يكون مطلوبا للعالم فلم يبق الا الحظ ومن هذا العلم يداوى العشاق اذا افرطت فيهم المحبة من هذه الحضرة يستخرج لهم دواء الراحة مما هم فيه من العذاب الذى يعطيه العشق من القلق والكمد والانزعاج ويحصل من مشاهدة هؤلاء الانبياء أيضا علم ما يحتاج اليه نواب الحق فى عباده من الرحمة والقهر والشدة واللين وما يعاملون به الخلق وما يعاملون به الحق وما يعاملون به انفسهم اذا كانوا نوابا فيستفيد هذا كله وان لم يحصل له درجة النيابة فى العامة ولكنه نائب الله فى عالمه الخاص به الذى هو نفسه وأهله وولده ان كان ذا أهل وولد ويحصل له منهم السر الذى به يحيى الجاهل من موت جهله وما يحيى الله به الموتى فانه راجع الى منزل الالفة لان الحياة للشئ انما تكون لتألفها به ونظرها اليه من اسمه الحى الذى ليس عن تأليف ويحصل له أيضا علم الخلق التام فى قوله مخلقة ولا يحصل له فى هذا المنزل علم غير المخلقة وانما يحصل ذلك لمن حصل من منزل آخر وفى هذا المنزل يعلم من هؤلاء الانبياء العلم التصويرى وهو العلم بالمفردات التى لم تتركب ومن هذا المنزل تلبس المعانى الصور فيصور المسائل العالم فى نفسه ثم يبرزها الى المتعلمين فى احسن صورة وهى المخلقة فمن اخطأ فمن غير هذا المنزل ومن هذا المنزل يعلم سبب العشق الحاصل فى العاشق ما هو وما الرابطة بين العاشق والمعشوق حتى التف به على الاختصاص دون غيره ولماذا يراه فى عينه اجل ممن هو أجل منه فى علمه ولماذا يكون تحت سلطان المعشوق وان كان عبده ولماذا ينتقل الحكم على السيد للعبد اذا كان معشوقا له فيكون تحت أمره ونهيه لا يقدر فى نفسه ان يتصور مخالفته فيما يأمره به عبده وكيف انتقلت السيادة اليه وانتقلت العبودية الى العاشق السيد ظاهرة الحكم بالتصرف فيه ولماذا يتخيل انه يراه اعظم عنده من نفسه وان سعادته فى عبوديته وذلته بين يديه مع انه يحب الرياسة بالطبع ولماذا اثر فى طبعه ويتبين له قوة الارواح على الطبع وان العشق روحانى يرده الى ما تقتضيه حقيقة الروح فان الروح لا رياسة عنده فى نفسه ولا يقبل الوصف بها ويعلم هل ينقسم العشق الى طبع وروح أو هو من خصائص الروح أو هو من خصائص الطبع لوجوده من الحيوان والنبات ويعلم لماذا كان العشق من الانسان لجارية أو غلام بحيث ان يفنى فيه ويكون بهذه المثابة التى ذكرناها ولا يستفرغ هذا الاستفراغ من حب من ليس بانسان من ذهب وفضة وعقار وعروض وغير ذلك وهو علم شريف ولماذا يستفرغ مثل هذا الاستفراغ فى محبة الحق وحده دون ما ذكرناه ويعلم هل محبته للحق جزئية أو كلية ومعنى ذلك انه هل احبه بكليته من حيث طبعه وروحه أو من حيث روحه فقط لان الحب الطبيعى لا يليق ان يتعلق من المحب بذلك الجناب وهل لذلك الجناب مظهر يمكن ان يتعلق به الحب الطبيعى أم لا كل ذلك من خصائص علم هذا المنزل ومما يستفيد من علوم هذا المنزل علم الزمان ولماذا يرجع هل لامر وجودى أو لامر عدمى وهل الليل والنهار زمان أو دليل على ان ثم زمان وهل حدث الليل والنهار فى زمان ومن هذا المنزل يعلم ترتيب الهياكل الموضوعة لاستنزال الارواح وصورها وأشكالها وبنائها وما ينقش عليها وما ينفعل عنها وكم مدتها بعد معرفته هل لها مدة أم لا ويعلم علم الحروف والنجوم من حيث خصائصها وطبائعها وتأثيراتها التى فطرها الله عليها وفيمن تؤثر وبماذا تحجب عن تأثيرها واذا قيدت بماذا يطلق من قيدته عن تقييدها واذا اطلق بماذا يقيد من اطلاقه ويعلم من هذا المنزل ما أردناه بقولنا

الحق ما بين مجهول ومعروف	والناس ما بين متروك ومألوف
والشأن ما بين وصاف وموصوف	والحال ما بين مقبول ومصروف

فهذا بعض مايحويه هذا المنزل وهو كثير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الاعتبار وأسراره من المقام المحمدى)

تجليه فى الافعال ليس بممكن … لدينا وعند الغير ذلك جائز
ويحتج فى ذاك الجواز بفعله … وكيف يرى فى الفعل والعبد عاجز
فمن قائل الحق فى الكون ظاهر … ومن قائل الحق فى المنع ناجز
وتحقيق هذا الامر عجز وحيرة … ولا ينجلى الا لمن هو فائز

اعلم ان التجلى الذاتى ممنوع بلا خلاف بين أهل الحقائق فى غير مظهر والتجلى فى المظاهر وهو التجلى فى صور المعتقدات كائن بلا خلاف والتجلى فى المعقولات كائن بلا خلاف وهما تجلى الاعتبارات لان هذه المظاهر سواء كانت صور المعقولات أو صور المعتقدات فانها جسور يعبر عليها بالعلم أى يعلم ان وراء هذه الصور أمر لا يصح ان يشهد ولا ان يعلم وليس وراء ذلك المعلوم الذى لا يشهد ولا يعلم حقيقة تما تعلم أصلا وأما التجلى فى الافعال اعنى نسبة ظهور الكائنات والمظاهر عن الذات التى يتكون عنها الكائنات وتظهر عنها المظاهر وهو قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض فالحق سبحانه قرر فى اعتقادات قوم وقوع ذلك وقرر فى اعتقادات قوم منع وقوع ذلك وهو سبحانه قد ذكرنا انه يتجلى فى صور المعتقدات فمن عرف ان افعال نفسه وغيره مخلوقة لله مع انه يشاهدها عن قدرته ويعلم انها عن القدرة الالهية مع انه لا يشاهد تعلق قدرته أو قدرة غيره بمقدوره حالة ايجاده وابرازه من العدم الى الوجود يمنع ان يتجلى الحق فى الافعال الا على حد ما وقع هنا فمنع وقوع هذا التجلى ومن عرف أن افعال نفسه مخلوقة له لا للقدرة القديمة مع انه أيضا لا يعرفها مشاهدة الا حال وجودها ولا يرى صاحب هذا الاعتقاد اذا انصف تعلق قدرته بايجادها وانما يشهد تعلق الجارحة بالحركة القائمة قال بوقوع هذا التجلى ففيه خلاف بين أهل هذا الشان لا يرتفع دنيا ولا آخرة غير أن الدنيا تقتضى بحالها ان يتنازعوا فى هذا الامر وفى غيره وفى الجنة لا نزاع فى ذلك لان كل واحد قد قرره الحق على اعتقاده وأبقى عليه وهمه فى تلك الدار انه متجل له فى افعاله وابقى على الآخر علمه انه لا يتجلى فى افعاله مع حصول تجلى من ابقى عليه وهمه لمن ابقى علمه عليه بالمنع فصاحب المنع يشاهد من الحق ما يشاهده من يقول بوقوع التجلى فى الافعال فيعرف ما يشهد فى ذلك التجلى كما يعرف هنا من يعقل معقولاته الصادرة عنه وذلك الآخر لا يعلم من الله هذا الذى يعلمه من يقول بالمنع فحصل من هذا ان الامر مشكل فهو سبحانه المثبت لذلك والنافى له فيما خاطبنا به هنا فى كتبه وعلى ألسنة رسله وقرره فى افكار النظار لتأخذه العقول على حد ما قرره فى الافكار من المنع لذلك أو وقوعه وهذا الحجاب لا يرتفع أبدا والتكليف محقق من حيث ان الافعال مكتسبة بلا خلاف بين الطائفتين وانما الخلاف فى الايجاد عن أى القدرتين كان قال تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم وقال وهو اقوى حجة للقائلين بالوقوع وهو اقوى حجة للقائلين بالمنع ألم تر الى ربك كيف مد الظل فقرن الرؤية بالى وجعل المرئى الكيف فيقول صاحب المنع لم نشهد هنا ذات الحق وهو يكيف مد الظل ولا رأيناه وانما رأينا مد الظلال عن الاشخاص الكثيفة التى تحجب الانوار أن تنبسط على الاماكن التى تمتد فيها ظلال هذه الاشخاص فعلمنا ان الرؤية فى هذا الخطاب انما متعلقها العلم بالكيف لا شهود الذى ذكرناه ولو شاء لجعله ساكنا أى ان ذلك من الله سبحانه لا من غيره اى انه لو أراد أن تكون الاشخاص الكثيفة منصوبة والانوار فى جهة منها يمنع تلك الاشخاص انبساط النور على تلك الاماكن فيسمى منعها ظلالا او يقبض تلك الظلال عن الانبساط على تلك الاماكن ولا يخلق فيها نورا آخر ولا ينبسط ذلك النور المحجوب على تلك الاماكن لما قصرت

ارادته عن ذلك كما قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو رجوع الظل الى الشخص الممتد منه ببروز النور حتى يشهد ذلك المكان بجعل المقبوض انما كان قبضه الى الله لا الى الجدار وفى الشاهد ماتراه العين ان سبب انقباض الظل وتشميره الى جهة الشخص الكثيف انما هو بروز النور فما فى المسائل الالهية من تقع فيها الحيرة اكثر ولا اعظم من مسئلة الافعال ولاسيما فى تعلق الحمد والذم بافعال المخلوقين فيخرجها ذلك التعلق ان تكون افعال المخلوقين لغير المخلوقين حال ظهورها عنهم فتكون افعال الله وأفعال الله كلها حسنة فى مذهب المخالف الذى ينفى الفعل عن المخلوق ويثبت الذم للفعل بلا خلاف ولا شك عنده فى تعلق الذم بذلك الفعل من الله وسببه الكسب لما وقع مخالفا لحد الله فيه مأمورا كان بفعله فلم يفعله أو منهيا عن فعله ففعله وهذا فيه مافيه وفى مثل هذه المسائل قلت

حيرة من حيرة صدرت	ليت شعرى ثم من لا يحار
انا ان قلت انا قال لا	وهو ان قال انا لا يعار
انا مجبور ولا فعل لى	والذى افعله باضطرار
والذى اسند فعلى له	ليس فى افعاله باختيار
فانا وهو على نقطة	ثبتت ليس لها من قرار

فقد أوقفناك فيما ذكرناه فى هذا الباب على ما يزيدك حيرة فيه وبعد أن ذكرنا ماذكرناه فاعلم ان هذا المنزل هو على الحقيقة منزل حيرة ومقام غيرة ومن علوم هذا المنزل وهو داخل فى باب الحيرة اتصاف العدم بالكينونة وهى تقتضيه واتصاف الحق بجعل الموجودات فى العدم وخلق العدم بحيث ان يقال فعل الفاعل لاشئ ولا شئ لا يكون فعلا وقد نسبه الحق اليه فقال ان يشأ يذهبكم أى يلحقكم بالعدم ويأت بخلق جديد فانظر كيف اضاف الالحاق بالعدم الى المشيئة ولم يضفه الى القدرة التى يقع الخلق والجعل بها والكتب الالهية من هذا مشحونة ويحتوى عليها هذا المنزل والصحيح فى ذلك أن الموجودات اذا كانت لها اعيان ثابتة حال اتصافها بالعدم الذى هو للممكن لا للمحال فكما ابرزها للوجود وألبسها حاله وعراها عن حال العدم وسمى بذلك موجدا وتسمى هذه العين موجودة لايبعد أن يردها الى ما منه اخرجها وهى حالة العدم فيتصف الحق بأنه معدم لها وتتصف هى بأنها معدومة ولا يتعرض الى العلم بأية صفة حصل ذلك فان سئلنا ألحقنا حصول الامرين والحالتين بالمشيئة ويسلم ذلك الخصمان واذا سئلنا عن الحاق تلك العين بالوجود نسبنا ذلك الى القدرة والمشيئة ويسلم الخصمان لنا ذلك فاذا فهمت ما أردناه فألحق الكل بالمشيئة وهو الاولى والاوجه حتى تسلم من النزاع فى صنف الخبر من ذلك حتى لا يتصور نزاع فيه من جميع الطوائف ومن هذا الباب ذهب الله بنورهم أى ازاله عن ابصارهم ولكن لا يلزم من ذهابه عن ابصارهم الحاقه بالعدم ولو كان المفهوم منه المتبادر ان الله اعدم النور من ابصارهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ومن علوم هذا المنزل بعث الحق تعالى الجماعة لامر يقوم به الواحد منهم اعنى من تلك الجماعات ومن علوم هذا المنزل وجود العلم عن النظرة والضربة والرمية وكيف تقوم هذه الامور مقام كلام العالم للمتعلم وذوقنا من هذا الفن ذوق النظرة فاعلم انه كما يتضمن النظر بنور الشمس جميع المرئيات على كثرتها وبعدها فى غير زمان مطول بل عين زمان اللمحة زمان بسط النور على المبصرات عين زمان ادراك البصر لها عين زمان تعلق العلم بما ادركه المبصر من غير ترتيب زمانى ولا امتداد وان كان الترتيب معقولا مثل ترتيب العلة والمعلول مع تساويهما فى الوجود كذلك اللحظة أو الضربة أو الرمية تتضمن العلوم التى أودع الله فيها فاذا وقعت من الضارب أو الرامى أو اللاحظ ادرك

من العلوم جميع مافى قوة تلك الضربة مثل ماأعطت اللحظة بنور الشمس جميع مافى قوة تلك اللحظة من المبصرات وليس القصور من الضربة وغيرها فانها تتضمن مالانهاية له من العلوم كما تشرق الشمس على أكثر مما يدركه البصر وانما القصور فى قلب المدرك مثل القصور فى المبصر عن ادراك جميع ماأشرقت عليه الشمس وهذا كله فى زمان واحد ان كان المدرك ممن يتقيد بالزمان كالبصر فان كان المدرك ممن لايتقيد بالزمان كالارواح التى لاتتصف بالتحيز فتدرك ماتدركه فى غير زمان مما يدرك فى زمان وفى غير زمان ولهذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الحق ضرب بيده بين كتفيه أوفى ظهره فوجد برد الانامل بين ثدييه أوفى صدره فعلم علم الاولين وعلم الآخرين فسبحان معلم من شاء بما شاء كيف شاء لا اله الا هو العليم القدير وكذلك من هذا الباب لما رمى التراب فى وجوه الاعداء يوم حنين فأصابت عيون القوم فانهزموا فانظر ماتضمنته تلك الرمية وماتضمنته تلك الضربة فاما النظرة فما رأيتها عن أحد ولاسمعتها عن أحد لكنى رأيتها من نفسى نظرت نظرة فعلمت ماتضمنته من العلوم واعطيت نظرة فنظرت بها فعلمت بها مانظرت اليه من جميع ماتضمنته تلك النظرة من العلوم وهذا من علم الاذواق ومن هنا يعلم قول من قال يسمع بما به يبصر ويبصر بما به يتكلم هذا مضى وأما فائدة مايقوم به الواحد مما تبعث به الجماعة فللانعام الالهى بتلك الجماعة وعناية الحق بهم حيث جعل لهم نصيبا فى ذلك الخير لالقصور القدرة عن ابلاغ الواحد ذلك الامر دون الجماعة الا ان تكون حقائق النسب فان ذلك ترتيب حقيقى لاوضعى كتقدم الحى على العالم ودخول المريد تحت حيطة العالم ودخول القادر تحت حيطة المريد فلا يقوم المريد بما يختص به القادر ولا يقوم العالم بما يختص به الحى ولا يقوم المريد بما يختص به العالم ولا يقوم القادر بما يختص به المريد وعين العالم هو عين الحى عين المريد عين القادر وعين الحياة هى عين العلم عين الارادة عين القدرة وعين الحياة هى عين الحى عين العالم عين المريد عين القادر وكذلك ما بقى فالنسب مختلفة والعين واحدة والمعلوم صفة وحال موصوف فالجمع فى عين الوحدة مندرج حكما لاعينا فانه ماثم اعيان موجودة لهذا المجموع وانما هى عين واحدة لها نسب مختلفة تبلغ مابلغت فهذا هو السريان الوجودى فى الموجودات فهذا من قيام الواحد بما تقوم به الجماعة بين موجود ومعقول فهذا المنزل يتضمن ماذكرناه ومن علوم هذا المنزل معرفة استحالات العناصر والمولدات بعضها الى بعض بنسبة رابطة بين المستحيل والمستحال اليه فان ارتفعت تلك النسبة الرابطة لم يستحل شئ الى شئ فانه منافر له من جميع الوجوه ولهذا كانت النسبة بين الرب والمربوب موجودة وبها كان ربا له ولم يكن بين المربوب وذات الرب نسبة فلهذا لم يكن عن الذات شئ كما تقول اصحاب العلل والمعلولات فلا تتوجه الذات على ايجاد الاشياء من كونها ذاتا وانما تتوجه على الاشياء من نسبة القدرة اليها وعدم المانع اليها وذلك مسمى الالوهية كذلك الطبائع رتبها الله ترتيبا عجيبا لاجل الاستحالات فجعل عنصر النار يليه الهواء وعنصر الهواء يليه الماء وعنصر الماء يليه التراب فبين الماء والنار منافرة طبيعية من جميع الوجوه وبين الهواء والتراب منافرة طبيعية من جميع الوجوه فجعل بينهما الوسائط لكونها ذات وجهين لكل واحد مما يلى الطرفين مناسبة خاصة فاذا أراد الحق ان يحيل الماء نارا وهو منافر طبعا احاله اولا هواء ثم احال ذلك الهواء نارا فما احال الماء نارا حتى نقله الى الهواء من اجل التناسب وكذلك جميع الاستحالات كلها فى عالم الطبيعة وأما فى الالهيات فقد أشرنا اليه فى هذه المسئلة وفى هذا الكتاب فى وصف ذات المخلوق بصفة ذات الخالق ووصف ذات الخالق بصفة ذات المخلوق ثم تجرد ذات الخالق عما تقتضيه ذات المخلوق وتجرد ذات المخلوق عما تقتضيه ذات الخالق فلولا النسبة الموجودة بين الرب والمربوب مادل عليه ولاقبل الاتصاف بصفة لاهذا ولاهذا وبتلك النسبة كان الحق مكلفا عباده وآمرا وناهيا وبها بعينها كان الخلق مكلفا مأمورا منهيا فحقق مانبهناك عليه ان كنت ذا قلب وألقيت

السمع وأنت شهيد لما ذكرناه فان لم تكن كذلك فاتك خير كثير وعلم نافع جليل القدر لكنه عظيم الخطر الان يعصم الله ومكر الهى خفى في هذا المنزل صدر عن الاسم القاهر والقادر موجود فى عالم الغيب فى عالم الحس بيده حسام القهر صلتا يطلب به موجودا تعلق باسم رحمانى مثل طلب موسى من فرعون وطلب نمروذ وفراعنة الانبياء للانبياء عليهم الصلاة والسلام كل ذلك صفات تقوم للعارف فى ظاهره و باطنه يكاشفها من نفسه فاذا صال رجال الاسم القاهر التجأ العارف الى الاسم الباطن فشفع له عند القاهر فبادر جماعة من الاسماء الالهية من اجل الاسم الباطن تعظيما له اقربه من الهوّ وقاموا معه بالاسم الباطن على الاسم الظاهر لبعد منزلته من الهوّ فأقام لهم الاسم حينئذ من عالم الغيب جماعة فى عالم البرزخ فانه اشد قوة فى التأثير من عالم الحس فانه يؤثر فى عالم الحس ما يؤثره الحس والحس لا يقدر يؤثر فى الخيال ألا ترى النائم يرى فى الخيال انه ينكح فينزل منه الماء فى عالم الحس ويرى ما يفزعه فيتأثر لذلك جسم النائم بحركة أو صوت يصدر منه أو كلام مفهوم أو عرق لقوة سلطانه عليه و يظهر جسم النائم فى صورة الحس ما ليس فى نفسه بمحسوس و يلحقه بالحس وليس فى قوة الحس ان يرد المحسوس بعينه متخيلا و يحصل لهذا العارف علوم من عين تلك الجماعة البرزخية يطلع بها على معرفة تلك الشبهة القادحة فى سعادته لو ثبتت ومات عليها ولا بدّ فى هذا المنزل من هذه الشبهة وهذه الادلة

* (فصل) * واعلم انه ما من منزل من المنازل ولا منازلة من المنازلات ولا مقام من المقامات ولا حال من الحالات الا و بينهما برزخ يوقف العبد فيه يسمى الموقف وهو الذى تكلم منه صاحب المواقف محمد بن عبد الجبار النفرى رحمه الله تعالى

النفرى

فى كتابه المسمى بالمواقف ويقول فيه أوقفنى الحق فى موقف كذا فذلك الاسم الذى يضيفه اليه هو المنزل الذى ينتقل اليه أو المقام أو الحال أو المنازلة الاقوله أوقفنى فى موقف وراء المواقف فذلك الموقف مسمى بغير اسم ما ينتقل اليه وهو الموقف الذى لا يكون بعده ما يناسب الاول وهو عند ما يريد الحق ان ينقله من الحال الى المقام ومن المقام الى المنزل ومن المنزل الى المنازلات أو من المنازلات الى المقام وفائدة هذه المواقف ان العبد اذا أراد الحق ان ينقله من شئ الى شئ يوقفه ما بين ما ينتقل عنه و بين ما ينتقل اليه فيعطيه آداب ما ينتقل اليه و يعلمه كيف يتأدب بما يستحقه ذلك الامر الذى يستقبله فان للحق آدابا بالكل منزل ومقام وحال ومنازلة ان لم يلزم العبد فيها الآداب الالهية والاطرد وهو يجرى فيها على ما يريده الحق من الظهور بتجليه فى ذلك الامر أو الحضرة من الانكار او التعريف فيعامل الحق بآداب ما تستحقه وقد ورد فى الخبر الصحيح فى تجليه سبحانه فى مواطن التلبيس وهو تجليه فى غير صور الاعتقادات فى حضرة الاعتقادات فلا يبقى أحد يقبله ولا يقر به بل يقولون اذا قال لهم انا ربكم نعوذ بالله منك فالعارف فى ذلك المقام يعرفه غير أنه قد علم منه بما اعلمه انه لا يريد أن يعرفه فى تلك الحضرة من كان هنالك مقيد المعرفة بصورة خاصة يعبده فيها فمن آداب العارف ان يوافقهم فى الانكار ولكن لا يتلفظ بما تلفظوا به من الاستعاذة منه فانه يعرفه فاذا قال لهم الحق فى تلك الحضرة عند تلك النظرة هل كان بينكم و بينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم سبحانه فى تلك العلامة مع اختلاف العلامات فاذا رأوها وهى الصورة التى كانوا يعبدونه فيها حينئذ اعترفوا به ووافقهم العارف بذلك فى اعترافهم ادبا منه مع الله وحقيقة وأقرله بما اقرت الجماعة فهذه فائدة علم المواقف وما ثم منزل ولا مقام كما قلنا الا و بينهما موقف الا منزلان أو حضرتان أو مقامان أو حالان أو منازلتان كيف شئت قل ليس بينهما موقف وسبب ذلك انه أمر واحد غير أنه يتغير على السالك حاله فيه فيتخيل انه قد انتقل الى منزل آخر أو حضرة اخرى فيحار لكونه لم يرالحق أوقفه والتغير عنده حاصل فلا يدرى هل ذلك التغير الذى ظهر فيه هل هو من انتقاله فى المنزل أو انتقاله عنه فان كان هنالك عارف بالامر عرفه وان لم يكن له استاذ بقى التلبيس فانه من شأن هذا الامر

ان لا يوفقه الحق كما فعل معه فيما تقدم وكما يفعل معه فيما يستقبل فيخاف السالك من سوء الادب في الحال الذي تغير عليه هل يعامله بالآداب المتقدمة اوله اداب آخر وهذا لمن وفقه الحق من السالكين فاذا لم يوفقه الحق في موقف من هذه المواقف ولم يعطه الفصل بين ما ينتقل اليه وعنه كان عنده الانتقالات في نفس المنزل الذي هو فيه فانه ماثم عند صاحب هذا الذوق الأمر واحد فيه تكون الانتقالات وهو كان حال المنذري صاحب المقامات في كتابه المعروف بالمقامات وأوصلها الى مائة مقام في مقام واحد وهو المحبة فمثل هذا لا يوقف ولا يتحير ولكن يفوته حكم جليل من العلم بالله وصفاته المختصة بما ينتقل اليه فلا يعرف المناسبات من جانب الحق التي في هذا المنزل فيكون علمه علم اجمال قد تضمنه الامر الاول عند دخوله الى هذه الحضرات ويكون علم صاحب المواقف علم تفصيل ولكن لا يغني عنه ما يفوته من الآداب اذا لم تقع منه وتجهل فيه ولا يؤثر في حاله بل يعطى الامور على ما ينبغي ولكن لا يتنزل منزلة الواقف ولا يعرف ما فاته فيعرفه الواقف وهو لا يعرف ما يعطيه الموقف الذي نحن فيه موقف يجهل لا بل يحار فيه صاحب المواقف لان المناسبة بين الموقف الذي نحن فيه الخاص به وبين هذا المنزل بعيدة مما بنى المنزل عليه وكذلك الذي يأتي بعده غير أن النازل فيه وان كان حائرا فانه يحصل له من الموقف في تلك الوقفة اذ ارتفعت المناسبة بين المنزل والوقفة ان المناسبة ترجع بين الوقفة والنازل فيعرف ما تستحقه تلك الحضرة من الآداب مع ارتفاع المناسبة فيشكر الله على ذلك وصاحب المواقف متعوب لكنه عالم كبير والذي لا موقف له مستريح في سلوكه غير متعوب فيه وربما اذا اجتمعا ورأى من لا موقف له حال من له الموقف ينكر عليه ما يراه فيه من المشقة ويتخيل انه دونه في المنزلة فيأخذ عليه في ذلك ولا يتبعه فيها ويقول له الطريق اهون من هذا الذي أنت عليه ويتشيخ عليه وذلك لجهله بالمواقف وأما صاحب المواقف فلا يجهله ولا ينكر عليه ما عامله به من سوء الادب ويحمله فيه ولا يعرّفه بحاله ولا بما فاته من الطريق فانه قد علم ان الله ما أراده بذلك ولا أهله فيقبل كلامه وغايته ان يقول له يا أخي سلم الىّ حالي كما سلمت اليك حالك ويتركه وهذا الذي نبهتك عليه من انفع ما يكون في هذا الطريق لما فيه من الحيرة والتلبيس والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثمانون ومائتان في معرفة منزل مالي وأسراره من المقام الموسوي)

قلت مالي فقال مالك عندى ... قلت مالي فقال مالك عندى
قلت لما اضفته لي ملكا ... لم خصصته بقولك عندى
قال لما علمت انك عندى ... كان ما تحت ملك عندك عندى
قلت ان كان عين انك انى ... صح ما قلت ان عندك عندى
وكما قلت ان عندك عندى ... فلنقل نحن ان عندك عندى
وهو أولى فان ذاتي ظرف ... وتعاليت انت فالعند عندى

هذا منزل عال ليس بينه وبين موقفه مناسبة فترجع المناسبة الى الواقف كما كان في المنزل الذي قبله من هذا المنزل قال يعقوب عليه السلام لبنيه وما اغني عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله ومن هذا المنزل قال محمد صلى الله عليه وسلم وقد نزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين فوقف على الصفا وجاء الناس يهرعون اليه فقال لاكرم الناس عليه يا فاطمة بنت محمد انظرى لنفسك لا اغني عنك من الله شيأ وقال مثل هذه المقالة لجميع الاقربين وكان عمه ابو لهب حاضرا فنفخ في يده وقال ما حصل بأيدينا مما قاله شئ وصدق أبو لهب فانه ما نفعه الله بانذاره ولا ادخل قلبه منه شيأ لما أراد به من الشقاء فأنزل

الله فيه تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب فانه كان معتمدا على ماله فمن اعتمد على غير الله في اموره خسر والقائلون بالاسباب اذا اعتمدوا عليها وتركوا الاعتماد على الله لحقوا بالاخسرين اعمالا واذا اثبتوا الاسباب واعتمدوا على الله ولم يتعدوا فيها منزلتها التي انزلها الله فيها فاولئك الاكابر من رجال الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأثبت لهم الحق الرجولية في هذا الموطن ومن شهد له الحق بأمر فهو على حق في دعواه اذا ادّعاه ومن اثبت الاسباب باثبات الحق وركن اليها ركون الطبع واضطرب عند فقدها في نفس الاعتماد على الله فذلك من متوسط الرجال واذا وقع الاضطراب في النفس فان احس بالفقد واضطرب المزاج فذلك من خصائص الرجال الاكابر وان لم يضطرب المزاج ولم يحس بالفقد فذلك حال الاعتماد على الله وهو مقام المتوسطين اصحاب الاحوال ومن هذا المنزل قيل للنبيّ صلى الله عليه وسلم في فتح مكة لما وقف بين يديه رجل ممن كان النبيّ عليه السلام يريد قتله فلما قضى حاجته منه وانصرف قال النبيّ صلى الله عليه وسلم لم تقتلوه حين وقف بين يدي فقال له اصحابه هلا أومأت الينا بطرفك فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبيّ ان تكون له خائنة أعين وهي حالة لا يسلم منها وغاية من يسلم منها من سلم في الشرّ وأما في الخير فانهم ربما اتخذوها في الخير طريقا محمودة فيومئ الكبير في حق الحاضر الى بعض من يمتثل امره ان يجيء اليه بخلعة أو بمال يهبه لذلك الحاضر يكون ذلك ايماء بالعين لا تصريحا باللفظ من غير شعور من يومى في حقه بذلك الخير ولا يقع مثل هذا وان كان خيرا من نبيّ وسببه ان لا تعتاده النفس فربما تستعمله في الشرّ لاستصحابها اياه في الخير اذ كانت النفس من طبعها ان تسترقها العادة وانما سميت خائنة اعين لان الافصاح عما في النفس انما هو لصفة الكلام ليس هو من صفة العين وان كان في قوة العين الافصاح بما في النفس بالاشارة ولكن انما لها النظر والذى عندها من صفة الكلام انما هو امانة بيدها للكلام فاذا تصرّفت في تلك الامانة بالايماء والاشارة لمن تومئ اليه في أمر ما فقد خانت الكلام فيما امنها عليه من ذلك فلهذا سميت خائنة الاعين فوصفت بالخيانة والخيانة التصرّف في الامانة فان الامانة ليست علك وانك مأمور بادائها الى أهلها فاذا اقتضى المنزل الامر بخير وشرّ في حق شخص وفي قوة العين الافصاح عن ذلك لمن يشير اليه به فعلمت ان ذلك صفة للكلام فلم تفعل وردّت تلك الامانة الى اللسان فنطق فقد أدّت هذه العين الامانة الى أهلها ولم تخن فيها قال تعالى يعلم خائنة الاعين أي يعلم انها خيانة وكيف هي خيانة ولم يقل يعلم ما اشارت به الاعين وما أومأت اليه فان المشار اليه يعلم ذلك فلا يكون مدحا ولكن لا يعلم كل أحد أنها خيانة الا من اعلمه الله بذلك وقد أعلمنا بها فعلمناها فهي في الخير خيانة محمودة وفي الشرّ خيانة مذمومة وما زالت عن كونها خيانة في الحالين وبعد أن بينا لك هذا الامر فتحفظ منها ما استطعت ان تفعلها مع الحضور فانك لست بمعصوم فاستعمل الحضور عسى تفوز بهذا المقام فان قلت قد أشارت من شهد لها بالكمال ومنعت من الكلام وهي مريم الى عيسى ان يسألوه عن شأنه قلنا بعد ذلك نالت الكمال لا في ذلك الوقت ألا ترى زكريا قيل له آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا والرمز ما يقع به الاشارة فان الاشارة صريحة في الامر المطلوب بل هي اقوى في التعريف من التلفظ باسم المشار اليه في مواطن يحتاج المتكلم فيها الى قرينة حال حتى لو قال شخص لآخر كلم زيدا بكذا وكذا وزيد حاضر احتمل ان يفهم عنه السامع زيدا آخر غير هذا والمتكلم انما أراد الحاضر فاذا ترك التلفظ باسمه وأشار اليه بيده أو بعينه فقال كلم هذا مشيرا اليه كان افصح وأبعد من الابهام والنكر والحرف انما هو لفظ مجمل يحتمل التوجيه فيه الى امور مثل ما رمز الشاعر في التعريف بالنار من غير ان يسميها فقال

وطائرة تطير بلا جناح	وتأكل في المساء وفي الصباح

وتمشي

وتمشى فى الغصون لها جناح … وهز فى الحسام لدى الكفاح
تفرّ الاسد منها فى الضيافى … وتغلب للصوارم والرماح
وتجلس بين افخاذ العذارى … وتكشف ماخفى تحت الوشاح
اذا ماتت تجارح والداها … فترجع حية عند الجراح

يريد بالوالدين الزناد فهذا هو الرمز فى النار وقال الآخر فى العين فاحسن

وطائرة تطير بلا جناح … تفوق الطائرين ومانطير
اذا مامسها الحجر استكنت … وتنكر أن يلامسها الحرير

يريد بالحجر الاثمد واعلم انه من أقام فى نفسه معبودا يعبده على الظن لا على القطع خانه ذلك الظن وما اغنى عنه من الله من شئ قال تعالى وان الظن لايغنى من الحق شيأ وقال فى عبادتهم ان يتبعون الا الظن وماتهوى الانفس فما نسب اليهم قط أنهم عبدوا غير الله الا على طريق الظن لا على جهة العلم فان ذلك فى نفس الامر ليس بعلم فمن هنا تعلم ان العلم سبب النجاة وان شقى فى الطريق فالمآل الى النجاة فما أشرف رتبة العلم ولهذا لم يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يطلب من الله تعالى الزيادة من شئ الا من العلم فقال له وقل رب زدنى علما فمن فهم ما اشرنا اليه علم أهل السعادة من أهل الشقاء ولم تؤثر فيه الامور العرضية التى توجب الشقاء فى الطريق فلو علم المشرك مايستحقه الحق من نعوت الجلال لعلم انه لايستحق ان يشرك به ولو علم المشرك ان الذى جعله شريكا لايستحق ان يوصف بالشركة لله فى الوهيته لما اشرك فما اخذ الا بالجهل من الطرفين قال تعالى فلا تكن من الجاهلين وقال انى اعظك ان تكون من الجاهلين فلو اقتصر المشرك على الشركة فى الفعل لا فى الالوهة لكان فى الامر سعة فان اضافة الافعال الى المخلوقين فيها اشكال ويعذر صاحبه فيمن هو ذو فعل فاذا اضافوا الافعال الى من يعلمون انه ليس بفاعل فبالجهل اخذوا وبه وقع التوبيخ فقيل لهم اتعبدون ماتنحتون وقال فى حق ذى فعل وأضل فرعون قومه وماهدى فنسب الاضلال لفرعون وما نسبه الى قومه فانه عندهم ذو فعل وفى نفس الامر ليس كذلك وقوله وماهدى أى مابين لهم طريق الحق فانه موضع لبس لكونه ذا افعال فلو كان المعبود جمادا ما وقع اللبس فان قيل فان اتخذوا الها من له فعل بالخاصية من جماد ونبات ايعذرون قلنا لا يعذرون فان خاصيته لا تكون سارية فى كل شئ حتى تضاف اليه الافعال كما تضاف الى الله وبهذا القدر من الجهل اخذوا وعبدة المخلوقين من ذوى الافعال كفرعون وغيره فان القدرة التى له لا تزيد على قدرة العابد اياه فهى قاصرة عن سريانها فى جميع الافعال فان القدرة الحادثة لا تخلق المتحيزات من اعيان الجواهر والاجسام فعبدوا من لم يخلق أعيانهم ولهذا وبخهم بقوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فان قيل فان قدر أحد على جهة خرق العادة على خلق جوهر فعبده احد لذلك هل يعذر ام لا قلنا لا يعذر فانه يشهده انه يقبل الحوادث ولا يخلو عنها ومالا يخلو عن الحوادث يستحيل ان يتقدمها على الجملة واذا لم يتقدم الحوادث على الجملة كان حادثا مثلها ومن شأن الاله ان يكون أقدم من كل ما يحدث على الجملة فلابد أن يكون الحادث متأخرا عنه بأى نسبة كان من نسب التأخر فلما فاته هذا القدر من العلم وكان جاهلا به لم يعذروا خذ بذلك وأصله انما كان الجهل بذلك فمن استند الى معبود موضوع فانما استند اليه بظنه لا بعلمه فلذلك اخذ فشقى الا ان يعطى المجهود من نفسه فى نفى الشريك فلم يعط فكره ولا نظره ولا اجتهاده نفسه جملة واحدة ولم يبعث اليه رسول ولم تصل اليه دعوته فان جماعة من أهل النظر قالوا يعذر من هذه حالته وهو مأجور فى نفس الامر مع انه مخطئ وليس بصاحب ظن

بل هو قاطع لا عالم والقطع على الشئ لا يلزم ان يكون عن علم ورد بما يستروح من قول الله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ان الله يعذره ولا شك ان المجتهد الذى اخطأ فى اجتهاده فى الاصول يقطع انه على برهان فيما اداه اليه نظره وان كان ليس ببرهان فى نفس الامر فقد يعذره الله تعالى لقطعه بذلك عن اجتهاده كما قطع الصاحب انه رأى دحية وكان المرئى جبريل عليه السلام فهذا قاطع من غير علم فاجتهد فأخطأ فانه غير ذاكر لما نقصه من التقسيم فانه لو قال ان لم يكن روحا تجسد والا فهو دحية بلا شك فتدبر ما قررناه فى مثل هذا فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى المجتهد اذا اجتهد فأصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد ولم يفصل بين الاجتهاد فى الاصول والفروع وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا و يلحق بهذا الباب طوائف ممن اوجب اكثر العلماء عليهم العذاب وحكموا عليهم بالشقاء من غير دليل واضح يفيد العلم فأنزلوهم منازل الاشقياء بالظن والقطع على غير علم فى نفس الامر فالاله لا يكون بالحسبان فثبت بما ذكرناه انه من ظن لم ينج من عذاب الله فى الاله فان قيل يقول انا عند ظن عبدى بى قلنا له هو مذهبنا فانه قال بى فقد أثبته وما قال انا عند ظن العبد بمن جعله الها فتعلق الظن كان عنده بالله فيما يظنه من سعادة او شقاء فانه عالم بالله صاحب ظن فى مؤاخذته على الذنب او العفو عنه وبعد ان تقرر هذا فلتعلم ان الجنة جنتان جنة حسية وجنة معنوية فالمحسوسة تتنعم بها الارواح الحيوانية والنفوس الناطقة والجنة المعنوية تتنعم بها النفوس الناطقة لا غير وهى جنة العلوم والمعارف ما ثم غيرهما والنار ناران نار محسوسة ونار معنوية فالنار المحسوسة تتعذب بها النفوس الحيوانية والنفوس الناطقة والنار المعنوية تتعذب بها النفوس الناطقة لا غير والفرق بين النعيمين والعذابين ان العذاب الحسى والنعيم الحسى يكون بالمباشرة للذى يكون عن مباشرته الالم القائم بالروح الحيوانى والعذاب المعنوى لا يكون بمباشرة النفوس الناطقة وانما هو بما حصل لها من العلم بما فاتها من العلم والعمل المؤدى الى سعادة الروح الحيوانى الذى يتضمن سعادة النفس الناطقة واما نار الفكر الذى يتعلق المه بالحس وبالنفس فهو نار معنوية فان حصل العلم لها اعقبها نعيم جنة معنوية وان لم يحصل العلم لها لم يزل صاحبها معذبا ما دام مفكرا ولا نعيم له معنوى واذا زال الفكر عنه بأى وجه زال من غير حصول علم فذلك النعيم الذى تجده النفس انما هو الراحة من فقد نار التفكر المسلط على قلبه فهى راحة حسية لا معنوية فاعلم ذلك واعلم ان هذا المنزل يتضمن علم عقل ما ليس بحيوان فى الادراك الحسى العادى عن الله تعالى ما يأمره به مثل قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فجمعهما جمع من يعقل وأثبت لهما ما اثبت للحى العالم السميع القادر وقوله تعالى عليهم نار موصدة فأخبر أنها مسلطة ولا يقبل التسليط الا من يعقل وأنها محرقة بالطبع وانه لو لم تحرق بالطبع ما قبلت الارسال على الكفار اذ لو كان الحرق فيها بغير الطبع لما تصور منها المخالفة لان المخالف انما هو الاحتراق فهو أمر آخر يفتقر وجوده الى ايجاد موجد والحق ما خاطب الا النار والاحراق عرض والعرض يفتقر الى وجود فى غير عين النار فانه ان وجد فى النار لا ينتقل الى الجسم المسلط عليه النار لان العرض لا ينتقل اذ لو انتقل لخلا عن المحل وقام بنفسه والعرض لا يقوم بنفسه فمن المحال تحريق الجسم المحرق بالنار فيكون خطاب النار بالاحراق عبثا وقد وقع الخطاب على النار بالتسليط على من وقع فبطل ان يكون الحق يتكلم بالعبث والا فكيف يخرج هذا الخطاب وعلى من يقع اذا لم يكن الاحراق للنار بالطبع وهكذا كل جماد ونبات وحيوان خوطب لا بد ان يكون بالطبع سميعا عاقلا قابلا لما يخاطب به من شأنه ان يفعل ما قيل له افعل قبولا ذاتيا تابعا لوجود عينه فهذا قد نبهتك على هذا النوع من الادراك الذى يتضمنه هذا المنزل واعلم ان جميع ما يحويه هذا المنزل من العلوم لا يوصل اليها الا بالتعريف الالهى بوساطة روحانية الانبياء

لهذا المكاشف وتلك الارواح لايعلمها من الله الابوسائط لغموضها ودقتها فمن جملة مايحويه علم كسر المكسور الى مالانهاية له ومعلوم من طريق العقل ان المكسور محصور فهو متناه لنفسه فكيف يقبل الكسر الى مالايتناهي وهذه مسئلة تشبه مسئلة انقسام الجسم الى مالانهاية له عقلا لاحسا عند الحكماء لابطال اثبات الجوهر الفرد الذى تنتهى اليه قسمة الجسم فى مذهب المتكلمين فمن هذا المنزل تعريف الحق عند من هو من هاتين الطائفتين وتطلع من هذا المنزل على علم قيام العذاب وحمله فى غير اجسام المعذبين وعذاب المعذبين به مع كونه غير قائم بهم وهو من أشكل المسائل كيف يوجب المعنى حكمه لغير من قام به فتشبه أيضا هذه المسئلة مسئلة من يقول ان الله اذا أراد أن يمضى امرا خلق أرادة لافى محل ثم أراد بها امضاء ذلك الامر فقد أوجب المعنى حكمه لمن لم يقم به عند مثبتى الصفات اعيانا لها احكام وهم المتكلمون والفرق بين هذه المسئلة وبين مسئلتنا ان العذاب محمول فى اجسام وحكمه فى اجسام أخر غير الاجسام القائم بها العذاب والعذاب المحمول فى هذه الاجسام لاتتعذب به وهو قائم بها وهى متصفة به من كونها محلاله لامن كونها معذبة به والوجه الجامع بين المسئلتين وجود الحكم المضاف الى المعنى فى غير المحل الذى قام به ذلك المعنى وهل العلم مثل الارادة فى هذا الباب وغيره من الصفات أم لا فيقوم العلم بزيد ولا يعلم به زيد ويعلم به عمرو وهذا محال عقلا ولكن هذا المنزل يحكم بوقوع ذلك فان أردت تأليف النفس لقبول ما أعطاه هذا المنزل فى هذه المسئلة فانظر ما أنت مجمع عليه مع أصحابك ان الحق سبحانه يتعالى ويتقدس عن الحلول فى الاجسام وان الانسان انما يبصر ببصره القائم بجارحة عينه فى وجهه و يسمع بسمعه القائم بجارحة اذنه ويتكلم بالكلام الموجود فى تحريك لسانه وتسكينه وشفتيه ومخارج حروفه من صدره الى شفتيه ثم ان هذا الشخص يعمل بطاعة الله تعالى الزائدة على فرائضه مما ندبه الحق اليه من نوافل الخيرات فينتج له هذا العمل نفى سمعه وبصره وكلامه وجميع معانيه من بطش وسعى التى كانت توجب له احكامها فكان ينطلق عليه من احكامها سميع بصير متكلم الى غير ذلك فصار يسمع بالله بعدما كان يسمع بسمعه و يبصر بالله بعدما كان يبصر ببصره مع العلم بأن الله يتقدس ويتعالى ان تكون الاشياء محلاله أو يكون هو محلا لها فقد سمع العبد بمن لم يقم به وأبصر بمن لم يقم به وتكلم بمن لم يقم به فكان الحق سمعه وبصره ويده فهكذا وجود العذاب فى المحال التى لم تقم بها الصفة التى يكون حكمها العذاب كما قد ثبت ان الصفة تعطى خلاف حكمها فى المحل وأنت القائل به ولا فرق بين المسئلتين وقد أنشد فى ذلك صاحب محاسن المجالس

فهل سمعتم بصب ... سليم طرف سقيم
منعم بعذاب ... معذب بنعيم

وقد أنشد أبو يزيد الاكبر طيفور بن عيسى البسطامى يخاطب ربه عزوجل

اريدك لا اريدك للثواب ... ولكنى أريدك للعقاب
وكل مآربى قد نلت منها ... سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فطلب اللذة فى العذاب وهذا عكس الحقائق فى العقل ولكن أهل الكشف والذوق وجدوا أمورا أحالها العقل وان كنا نعرف نحن ما قاله القائلان فى شعرهما ومن هذا الباب قال الله للنار كونى بردا وسلاما والنار لاتكون بردا فى العقل اذ لو كانت بردا لبطلت الحقائق ان تكون حقائق فقد جاء الذوق فى تجليه بخلاف ما يعطيه العقل وان كنا نحن نعرف ما قاله الحق فى ذلك ولمن خاطب به ولكنا جئنا

بذلك تأنيسا للمريد ليتحقق ان الله على كل شئ قدير وان قدرته مطلقة على ايجاد المحال لو شاء وجوده كما ذكره فى كتابه عن نفسه ماهو محال فى العقل بما يعطيه دليله فقال لو أراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق مايشاء سبحانه هو الله الواحد القهار فألحقه بدرجة الامكان بالنسبة الى المشيئة الالهية والعقل قد دل على ان ذلك محال عليه لامن كونه لم يرده فكانت هذه الآية أولها جرح جرح به العقل فى صحة دليله ليبطله ثم داوى ذلك الجرح فى آخر الاية بقوله سبحانه أى هو المنزه سبحانه ان يكون لاحديته ثان غير أن فى قوله القهار أسرارا لمن اعتبرها لمن يكون قهارا وجميع الافعال انما هى احكام اسمائه فى الكون فلا فعل لاحد الا لله فالافعال كلها من الاسم القادر والقاهر فما يقهر بالاسم القاهر الا موجد ذلك الفعل فى الكون وهو أثر القاهر فما قهر الا نفسه وهو أثر الاسم القادر فما قهر الا الاسم القادر وهو المشارك له فى وجود العين فما قهر القاهر القادر الا بالاسم القاهر فالقادر نفسه قهر بالاسم القاهر الا ان يكون القهر بالمنع لا بالايجاد فيكون عند ذلك القهر مضافا الى الاسم المريد ولكن ما يمنع الا بالاسم القاهر فيكون قهره للعين التى تهيأت لقبول الوجود فقهرتها المشيئة وأخرتها عن الوجود لان لها الترجيح فقد حصلت لك فيما أوردته من الانس فى قبول هذه المسئلة مافيه كفاية فيما تعطيه طريقة القوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الحادى والثمانون ومائتان فى معرفة منزل الضم واقامة الواحد مقام الجماعة من الحضرة المحمدية

صلاة العصر ليس لها نظير … لنظم الشمل فيها بالحبيب
هى الوسطى لامر فيه دور … محصلة على أمر عجيب
وما للدور من وسط تراه … ولا طرفين فى علم اللبيب
فكيف الامر فيه فدتك نفسى … فخص العبد بالعلم الغريب

قال رب هذا المنزل ان الصلاة الوسطى اجرها مقرون اذا لم تصل فى جماعة باجر من اصيب فى أهله وماله وقد قال العدل عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء أى تصدقوا والى هنا انتهت معرفة هذا العدل وقال الصادق الذى اوتى جوامع الكلم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الصدقة تقع بيد الرحمن فيربيها فيكون قلب العبد حيث ماله وحيثيته يد الرحمن وأين يد الرحمن من السماء فقد أجمع العدلان على ان المال له من القلب مكانة علية وأما الاهل من زوج وولد فلا خفاء على ذى لب انهم منوطون بالفؤاد فاما الزوجة فقد جعل الله بينها وبين بعلها المودة والرحمة والسكون اليها والسكون صفة مطلوبة للاكابر وهى الطمأنينة قال ابراهيم بلى ولكن ليطمئن قلبى اى يسكن الى الوجه الذى يحيى به الموتى ويتعين لى اذ الوجوه لذلك كثيرة فيسكن اليه سكونا لا يشوبه تحير ولا تشويش يعنى فى معرفة الكيفية فانظر بماذا قرن النبى صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر وسبب ذلك ان أوائل اوقات الصلوات الاربع محدودة الا العصر فانها غير محدودة وان قاربت الحد من غير تحقيق فقريب من التنزيه عن تقييد الحدود اذ كان المغرب محدودا بغروب الشمس وهو محقق محسوس والعشاء محدودة أوله مغيب الشفق وهو محقق محسوس أى شفق كان على الخلاف المعلوم فيه والفجر محدود أوله بالبياض المعترض فى الافق المستدير لا المستطيل وهو محقق محسوس والظهر محدود بزوال الشمس وفئ الزوال وهو محقق محسوس ولم يأت مثل هذه الحدود فى العصر فتنزهت عن الحدود المحققة فجعل النبى صلى الله عليه وسلم وقتها ان تكون الشمس مرتفعة نقية بيضاء وجعل لها قامة باعداد ظل الزوال وهذا لا يكون

فى كل زمان فلم يتعلق الحد على التحقيق بها مثل تعلقه بسائر حدود أوقات الصلوات فعظم قدرها النبى صلى الله عليه وسلم للمناسبة فى نفى تحقيق الحدود وكذلك حب المال والولد والاهل لا يضبطه حد يقول القائل شعر

وانما أولادنا بيننا * أكبادنا تمشى على الارض

فأنزل الولد منزلة النفس وكما لا يفنى الانسان فى حبه نفسه للقرب المفرط الذى لا يكون مثله قرب اليه البتة كذلك لا يفنى الانسان فى حب ولده ولا ماله ولا اهله لانه منوط بقلبه بمنزلة نفسه للقرب المفرط يخفى ذلك فيه فان اتفق ان يطلق امرأته وقد كان حبه اياها كامنا فيه لا يظهر لافراط القرب أخذه الشوق اليها وهام فيها وحن اليها لبعدها عن ذلك القرب المفرط فتعلق الشوق والوجد بها ولهذا يفنى العاشق فى معشوقه الاجنبى لانه ليس له ذلك القرب الظاهر الذى يحول بينه وبين الاشتياق اليه ولقرب الحق من قلوب العارفين بالعلم المحقق الذوقى الذى وجدوه لهذا صحوا ولم يهيموا فيه هيمان المحبين لله من كونه تجلى لهم فى جمال مطلق وتجليه للعلماء به فى كمال مطلق وأين الكمال من الجمال فان الاسماء فى حق الكامل تتمانع فيؤدى ذلك التمانع الى عدم تأثيرها فمن هذه صفته فيبقى منزها عن التأثير مع الذات المطلقة التى لا تقيدها الاسماء ولا النعوت فيكون الكامل فى غاية الصحو كالرسل وهم أكمل الطوائف لان الكامل فى غاية القرب يظهر به فى كمال عبوديته مشاهدا كمال ذات موجده واذا تحققت ما قلناه علمت أين ذوقك من ذوق الرجال الكمل الذين اصطفاهم الله فيه واختارهم منه ونزههم عنه فهم وهو كهو وهم فسما الكامل منهم العصر لان العصر ضم شئ الى شئ لاستخراج مطلوب فضمت ذات عبد مطلق فى عبوديته لا يشوبها ربوبية بوجه من الوجوه الى ذات حق مطلق لا يشوبها عبودية أصلا بوجه من الوجوه من اسم الهى يطلب الكون فلما تقابلت الذاتان بمثل هذه المقابلة كان المعتصر عين الكمال للحق والعبد وهو كان المطلوب الذى له وجد العصر فان فهمت ما أشرنا اليه فقد سعدت وألقيتك على مدرجة الكمال فارق فيها ولهذا المعنى الاشارة فى نظمنا فى اول هذا الباب

صلاة العصر ليس لها نظير * لنظم الشمل فيها بالحبيب

وبعد أن ابنت لك مرتبة الكمال فلنبين لك من هذا المنزل قيام الواحد مقام الجماعة وهو عين الانسان الكامل فانه أكمل من عين مجموع العالم اذ كان نسخة من العالم حرفا بحرف ويزيد انه على حقيقة لا تقبل التضاؤل حتى قبلها أرفع الارواح الملكية اسرافيل فانه يتضاءل فى كل يوم سبعين مرة حتى يكون كالوصع أو كما قال والتضاؤل لا يكون الا عن رفعة سبقت ولا رفعة للعبد الكلى فى عبوديته فانه مسلوب الاوصاف فلو أنتج لذلك الروح المتضائل حال هذا العبد الكلى فى عبوديته لما تكرر عليه التضاؤل فافهم ما أشرت به اليك وقد نبهتك بهذا الخبر أن هذا الملك من اعلم الخلق بالله وتكرار تضاؤله لتكرار التجلى والحق لا يتجلى فى صورة مرتين فيرى فى كل تجلى ما يؤديه الى ذلك التضاؤل هذا هو العلم الصحيح الذى تعطيه معرفة الله ثم لتعلم ان الله خلق الانسان فى أحسن تقويم للصورة التى حاباه بها وهى التى أعطته هذه المنزلة فكانت أحسن تقويم فى حقه لا عن مفاضلة أفعل من كذا بل هو مثل قوله الله أكبر لا عن مفاضلة بل الحسن المطلق للعبد الكامل كالكبرياء المطلق الذى للحق فهو أحسن تقويم لا من كذا كما هو الحق أكبر لا من كذا اذ لا اله الا هو ولا عبد الا المصمت فى عبودته فان حاد العبد عن هذه المرتبة بوصف ما ربانى وان كان محمودا من صفة رحمانية وأمثالها فقد زال عن الرتبة التى خلق لها وحرم من الكمال والمعرفة بالله على قدر ما اتصف به من صفات الحق فليقلل أو يكثروا علم ان للانسان حالتين حالة عقلية نفسية مجردة عن المادة وحالة عقلية نفسية مدبرة للمادة فاذا كان فى حال تجريده عن نفسه وان كان ملتبسا بها حسا

فهو على حالته فى أحسن تقويم واذا كان فى حال لباسه المادة فى نفسه كما هو فى حسه فهو على حالته
فى خسر لاربح فى تجارته فيه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وهو قوله ان الانسان لكفور
ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لفى خسر انه كان ظلوما جهولا فاذا قال
الانسان الكامل الله نطق بنطقه جميع العالم من كل ماسوى الله ونطقت بنطقه اسماء الله كلها المخزونة
فى علم غيبه والمستأثرة التى يخص الله تعالى بمعرفتها بعض عباده والمعلومة بأعيانها فى جميع عباده
فقامت تسبيحته مقام تسبيح ماذكرته فأجره غير ممنون وسنومئ الى تحقيق هذا فى المنزل التاسع والثمانين
ومائتين وبعد أن نبهتك على معرفة قيام الواحد القائم مقام الجماعة فى الخير والشر فانه قال تعالى
فى هذا المقام فى الخير والشر من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا
ومن احياها فكأنما أحيا الناس جميعا ومنزلتنا فى هذا البيان لاصحابنا من أهل هذا الشان ومنزلة
القابلين لما بيناه وغير القابلين ما أردف الله به هذه الاية من تعريف الاحوال فقال ولقد جاءتهم رسلنا
بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون فلنبين ايمان العصاة المعبر عنه بالتوبة وما يلزمه
وذلك ان الايمان الاصلى هو الفطرة التى فطر الناس عليها وهو شهادتهم له سبحانه بالوحدانية
فى الاخذ الميثاق فكل مولود يولد على ذلك الميثاق ولكن لما حصل فى حصر الطبيعة بهذا الجسم محل
النسيان جهل الحالة التى كان عليها مع ربه ونسيها فافتقر الى النظر فى الادلة على وحدانية خالقه اذا بلغ
الى الحالة التى يعطيها النظر وان لم يبلغ هذا الحد فان حكمه حكم والديه فان كانا مؤمنين أخذ توحيد
الله تعالى منهما تقليدا وان كانا على أى دين كان ألحق بهما فمن كان ايمانه تقليدا جزما كان اعظم
وأوثق فى ايمانه ممن أخذه عن الادلة لما يتطرق اليها ان كان حاذقا فطنا قوى الفهم من الحيرة والدخل
فى أدلته وايراد الشبهة عليها فلا يثبت له قدم ولا ساق يعتمد عليها فيخاف عليه فاذا تقدم ايمانه بتوحيد
الله شرك ورثه عن أبويه أو عن نظره أو عن الائمة التى هو فيها فذلك الايمان هو عين ايمانه الميثاق
لا غيره وانما حال بينه وبين العبد حجاب الشرك كالسحابة الحائلة بين البصر والشمس فاذا انجلت ظهرت
الشمس للبصر كذلك ظهور الايمان للعبد عند ارتفاع الشرك اذ كان المشرك مقرا بوجود الحق فان
قلت فما حكم المعطل هل يكون ايمانه يوجد فى الوقت أم حاله حال المشرك قلنا المعطل أقرب الى الايمان
من المشرك فانه لابد لكل انسان ان يجد فى نفسه استنادا فى وجوده الى أمر ما لا يدرى ما هو فيقال له
ذلك هو الله فان حدث له بعد ذلك هل هو واحد أو اكثر من واحد كان فى محل النظر فى ذلك أو يقلد من
يعتقد فيه من الموحدين فما ثم ايمان محدث بل هو مكتوب فى قلب كل مؤمن فان زال فى حق المريد
الشقاء فانما تزول وحدانية المعبود لا وجوده وبالتوحيد تتعلق السعادة وبنفيه يتعلق الشقاء المؤبد
ولهذا الاشارة بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا فى الاخذ الميثاق آمنوا بقول الرسول اليكم من عندنا
فلولا ان الايمان كان عندهم ما وصفوا به وأما نسبة الاعمال الى هذا المنزل فهو على ما نقرره وذلك
ان النبى عليه السلام قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومكارم الاخلاق اعمال وأحوال اضافية
لان الناس الذين هم محل مكارم الاخلاق على حالتين حر وعبد كما ان الاخلاق محمودة وهى التى تسمى
مكارم الاخلاق ومذمومة وهى التى تسمى سفساف الاخلاق والذين يصرف معهم مكارم الاخلاق
وسفسافها اثنان وواحد فالواحد هو الله والاثنان نفسك اذا جعلتها منك بمنزلة الاجنبى وغيرك وهو
كل ماسوى الله وكل ماسوى الله على قسمين وأنت داخل فيهم عنصرى وغير عنصرى فالعنصرى
تصريف الخلق معه حسى وغير العنصرى تصريف الخلق معه معنوى فالاعمال المعبر عنها بالاخلاق
على قسمين صالح وهو مكارمها وغير صالح وهو سفسافها قال تعالى فى القسم الواحد وعمل صالحا وقال
فى الآخر عمل غير صالح فلا تسألنى ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين فعلمه الادب وان
من الادب ان يسأل عن علم ما لا يعلم فاذا علم فان كان من أهل الشفاعة والسؤال فيه سأل فيه وان لم

يكن

يكن لم يسأل فيه ولكن غلبت عليه رحمة الابوة وهي شفقة طبيعية عنصرية فصرفها في غير موطنها فاعلمه الله ان ذلك من صفات الجاهلين والجهل لا يكون معه خير كما ان العلم لا يكون معه شر فقول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق يريد أنه يعلم ما هي وكيف تصرف وأين تصرف فلتعلم ان المخاطبين بها كما ذكرنا لك حر وعبد فللعبد منها شرب وللحر منها شرب فاذا اضفت الخلق الى الله تعالى فكل ما سوى الله عبد لله قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا واذا اضفت الخلق بعضه الى بعض فهو بين حر وعبد فأما حظ العبد من الاخلاق فاعلم ان السيد على الاطلاق قد اوجب وحرم فأمر ونهى وقد أباح فخير وقد رجح فندب وكره وما ثم قسم سادس فكل عمل يتعلق به الوجوب من أمر السيد الذي هو الله بعمل أو ندب الى عمل فان العمل به من مكارم الاخلاق مع الله ومع نفسك ان كان واجبا وان كان مندوبا اليه فان تضمن منفعة الغير ذلك العمل كان أيضا من مكارم الاخلاق مع غيرك وترك هذا العمل اذا كان على هذا الحكم من سفساف الاخلاق وكل عمل يتعلق به التحريم أو الكراهة فالتقسيم فيه كالتقسيم في الواجب والمندوب اليه على ذلك الحد فترك ذلك العمل لاتصافه بالتحريم أو الكراهة من مكارم الاخلاق وعمله من سفساف الاخلاق وترك العمل فيه عمل روحاني لا جسماني لانه ترك لا وجود له في العين وأما العمل الذي تعلق به التخيير وهو المباح فعمله من مكارم الاخلاق مع نفسك دنيا لا آخرة فان اقترن مع العمل كونك عملته لكونه مباحا مشروعا كان من مكارم الاخلاق مع الله ومع نفسك دنيا وآخرة وكذلك حكمه في ترك المباح على هذا التقسيم سواء فجميع الاقسام تتعلق بالعبد وقسم المباح يتعلق بالحر وقسم المكروه والمندوب اليه يتعلق بالحر وفيه من روائح العبودية شبه لا حقيقة فهذا قد حصر لك هذا المنزل منازل الشقاء والسعادة وأبانها لك معينة أي عينت لك من أين تعلمها وهو معرفة الشرع الذي أنت عليه فان كان الانسان ممن لم تبلغه الدعوة فمكارم الاخلاق في حقه ما قرره العقل من وجود الغرض والكمال وملايمة المزاج كشكر المنعم الذي هو من مكارم الاخلاق عقلا وشرعا وكفر النعمة من سفساف الاخلاق عقلا وشرعا وما كلف الله نفسا الا وسعها سواء بلغتها الدعوة أو لم تبلغها فان للشرع في عملها حكما في نفس الامر ويعفى عنها فيما أتته من سفساف الاخلاق حيث لم تبلغها الدعوة والعفو عن ذلك من مكارم الاخلاق الالهية فالحق أولى بصفات الكرم من العبد بل هي له حقيقة وفي العبد بعناية التوفيق ومما يتعلق بهذا المنزل من المكارم التعاون على شكر المنعم والتعاون على تلقي البلاء من المبلي بأن لا يستند في ارتفاع البلاء عنه الا لمن أنزله به وهو الله تعالى فان أزاله بالغير فهو من سفساف الاخلاق وان أزاله بالله كان من مكارم الاخلاق والعبد في الحالتين طالب رفع البلاء عنه والبلاء عبارة عن وجوده واحساسه بالآلام لا غير وفي هذا المقام يغلط كثير من أهل الطريق فيحبسون نفوسهم عن الشكوى الى الله فيما نزل بهم والشبهة في ذلك لهم انهم يقولون لا نعترض عليه فيما يجريه علينا فانه يؤثر في حال الرضاء عنه فيقال لهم قد حصل مقام الرضاء بمجرد احساسه وعدم طلبه رفعه وذلك حد الرضاء لا استصحابه فان النفس كارهة لوجود الألم ولذلك عبرنا عن البلاء بالألم لا بسببه وينبغي للعبد أن يسأل الله تعالى أن يرفع عنه ما نزل به لما يؤدي به اليه من كراهة فعل الله به ولا بد من كراهته فتوجب حكمها للنفسه والفعل في ازاله انما هو لله فتضمن كراهية الالم كراهيته طبعا لان الالم وجوده ووجود الالم لم يكن لنفسه وانما أوجده الله في هذا العبد فتتعلق الكراهة حالا وضمنا بالجناب العزيز فلهذا وقع من الاكابر رب اني مسني الضر والتعليم بالسؤال في أن لا يقع منه تعالى في المستقبل ما لم يقع في الحال بقوله قالوا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ويتعلق به من سوء الادب مقاومة القهر الالهي ومقاومة العبد السيد في أمر ما من سفساف الاخلاق اذ ليس ذلك

من صفات العبودة فيستعين العبد اذا كان ضعيفا بأخيه المؤمن فى ذلك ويجب على الآخر معونته بالتعليم والتعريف فان المؤمن كثير بأخيه واذا انفرد الانسان بهمه عظم عليه واذا وجد من يلقيه اليه ليقاسمه فيه ويستريح عليه ويخف عنه فاعانه الآخر بحسن الاصغاء اليه فيما يلقى عليه من همه وجوابه اياه بما يسره فى ذلك ومشاركته باظهار التألم لما ناله فذلك الصديق الصادق المعين كما قيل

صديقى من يقاسمنى همومى * ويرمى بالعداوة من رمانى

وقال الآخر

اذا الحمل الثقيل تقسمته * رقاب الخلق خف على الرقاب

ولهذا قد بينا لك بعض ما يحويه هذا المنزل بالاجمال لا بالتفصيل مخافة التطويل بل فما تركنا منه شيأ ولا اعلمناك منه بشئ وهكذا فعلنا فى كل منزل ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والثمانون ومائتان فى معرفة منزل تزاور الموتى واسراره من الحضرة الموسوية)

اذا جهلت أرواحنا علم ذاتها * فذلك موت والجسوم قبور
وان علمت فالحشر فيها محقق * وكان لها من أجل ذا النشور
فما العلم الا بين نور وظلمة * وكل كلام دون ذلك زور

اعلم أن الموت عبارة عن مفارقة الروح الجسد الذى كانت به حياته الحسية وهو طارئ عليهما بعد ما كانا موصوفين بالاجتماع الذى هو علة الحياة فكذلك موت النفس بعد العلم فان قلت ان العلم بالله طارئ الذى هو حياة النفوس والجهل ثابت لها قبل وجود العلم فكيف يوصف الجاهل بالموت وما تقدمه علم قلنا ان العلم بالله سبق الى نفس كل انسان فى الاخذ الميثاق حين أشهدهم على أنفسهم فلما عمرت الانفس الاجسام الطبيعية فى الدنيا فارقها العلم بتوحيد الله فبقيت النفوس ميتة بالجهل بتوحيد الله ثم بعد ذلك أحيى الله بعض النفوس بالعلم بتوحيد الله واحياها كلها بالعلم بوجود الله اذ كان من ضرورة العقل العلم بوجود الله فلهذا سميناه ميتا قال تعالى أومن كان ميتا يعنى بما كان الله قد قبض منه روح العلم بالله فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس فرد اليه علمه فحيى به كما ترد الارواح الى أجسامها فى الدار الآخرة يوم البعث وقوله كمن مثله فى الظلمات يريد به مقابلة النور الذى يمشى به فى الناس وما هو عين الحياة فالحياة الاقرار بالوجود أى بوجود الله والنور المجعول العلم بتوحيد الله والظلمات الجهل بتوحيد الله والموت الجهل بوجود الله ولهذا لم يذكر الله فى الآية عنا فى الاقرار فى الاخذ الميثاق الا الاقرار بوجود الله لا بتوحيد الله ما تعرض للتوحيد فيها فقال ألست بربكم قالوا بلى فاقروا له بالربوبية أى انه سيدهم وقد يكون العبد مملوكا لاثنين بحكم الشركة فاى سيد قال له الست بربك فلا بد أن يقول العبد بلى ويصدق فلهذا قلنا ان الاقرار انما كان بوجود الله ربا أى مالكا وسيدا ولهذا اردف الله فى الآية حين قال فأحييناه فلم يكتف حتى قال وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس يريد العلم بتوحيد الله لا غيره فانه العلم الذى يقع به الشرف له والسعادة وما عدا هذا لا يقوم مقامه فى هذه المنزلة فتأمل ما قلناه فقد علمت أن ورود الموت على النفوس انما كان عن حياة سابقة اذ الموت لا يرد الا على حى والتفرق لا يكون الا عن اجتماع وبعد ان علمت هذا فاعلم انه من خصائص هذا المنزل أن علم الواحد بالكثرة يوجب له الجهل بنفسه لان الكثرة مشهودة له وذلك ان الروح لا يعقل نفسه الا مع هذا الجسم محل الكم والكثرة ولم يشهد نفسه قط وحده مع كونه فى نفسه غير منقسم ولا يعرف انسانيته الا بوجود الجسم معه ولهذا اذا سئل عن حده

وحقيقته بقول جسم متغذ حساس ناطق هذا هو حقيقة الانسان وحده الذاتى النفسى فيأخذ أبدا فى حده اذا سئل عنه من كونه انسانا هذه الكثرة فلا يعقل أحديته فى ذاته وانما يعقل أحدية الجنس لا الاحدية الحقيقية والذى يحصل له بالاكتساب انه واحد فى عينه علم دليل فكرى لا علم ذوق شهودى كشفى وكذلك العلم بالله انما متعلقه العلم بتوحيد الالوهة لمسمى الله لا توحيد الذات فان الذات لا يصح ان تعلم أصلا فالعلم بتوحيد الله علم دليل فكرى لا علم شهود كشفى فالعلم بالتوحيد لا يكون ذوقا أبدا ولا تعلق له الا بالمراتب وأين التوحيد فى الذات مع ما قد ورد من الصفات المعنوية واختلاف الناس فيها واختلاف أعيانها بالحد والحقيقة وان هذه ليست عين هذه هذا فى العقل وفى الشرع ثم انفرد التعريف الالهى باليد والعين والقدم والاصابع وغير ذلك وهذه كلها تنافى توحيد الذات ولا تنافى توحيد الالوهة ولهذا ورد عن الشارع فى قوله عليه السلام اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما لان أحدية المرتبة لا تقبل الثانى ولا تحتمل الشركة لان المطلوب الصلاح لا الفساد والايجاد لا الاعدام وقال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فوحد الاله وما قال لو كانت ذات الاله تنقسم لفسدتا ما تعرض لشئ من ذلك وان الاله عند المتكلمين مجموع ذوات فان الصفات أعيان زايدة موجودة قائمة بذات الحق وبالمجموع يكون الها فأين التوحيد الذى يزعمونه وكذلك العقلاء من الفلاسفة الاله عندهم مجموع نسب فأين الوحدانية عندهم فانهم يصفونه بالعلم والحياة واللذة والابتهاج بكماله فالوحدانية أمر يسمع واسم على غير مسمى حقيقى اذا انصفت فلا اله الا الله الواحد فى الوهيته القهار للمنازعين له فى الوهيته من عباده والمزاحمين له فى أفعاله وما عدا هذين الصنفين فهو لهم الله الواحد الغفار وبعد ان علمت هذا فلا تحجبك هذه الكثرة عن توحيد الله تعالى ولكن بينت لك متعلق توحيدك وما تعرضنا الى الذات فى عينها الا ان الفكر فيها ممنوع شرعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا فى ذات الله وقال تعالى ويحذركم الله نفسه يعنى أن تتفكروا فيها فتحكموا عليها بامر انها كذا وكذا وما حجر الكلام فى الالوهة ولا تدرك بفكر ومشاهدتها من حيث نفسها ممنوعة عند أهل الله وانما لها مظاهر تظهر فيها بتلك المظاهر تتعلق رؤية العباد وقد وردت بها الشرائع وما بايدينا عند اهل العلم به الا صفات تنزيه أو صفات أفعال ومن زعم ان عنده علما بصفة نفسية ثبوتية فباطل زعمه فانها كانت تحده ولا حد لذاته فهذا باب مغلق دون الكون لا يصح ان يفتح انفرد به الحق سبحانه واذا كان الحق على ما أخبر به الرسول عليه السلام عن علمه بما علمه الله فقال اللهم انى أسئلك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم غيبك فعنده أسماء لا يعلمها الا هو وهى راجعة اليه وقد منع باستيثاره انه لا يعلمها احد من خلقه واسماؤه ليست اعلاما ولا جوامد وانما اسماؤه على طريق المحمدة والمدح والثناء ولهذا كانت حسنى لما يفهم من معانيها بخلاف الاسماء الاعلام التى لا تدل الا على الاعيان المسماة بها خاصة لا على جهة المدح ولا جهة الذم واعظمها عندنا الاسم الله الذى لا تقع فيه المشاركة فاين التوحيد مع هذا التعريف الذى يزعمه هذا الزاعم انه قد حصل على علم التوحيد النفسى واذا لم يشهد له شرع ولا عقل ولا كشف وما ثم غير هؤلاء وهم عدول فكيف بك بما خرج عن هؤلاء فالزم ما كلفته من زيارة الموتى وهو اللحوق بهم والانخراط فى سلكهم وهو العجز عن ادراك الامر على ما هو عليه وانما نحن متصرفون فى افعال المقاربة وهى كاد وأخواتها فيقال كاد العروس أن يكون أميرا وما هو أمير فى نفس الامر وكاد زيد يحج أى قارب الحج وقال تعالى اذا أخرج يده لم يكد يراها فوصفه بأنه ما رآها ولا قارب رؤيتها فانه نفى القرب بدخول لم على يكاد وهو حرف نفى وجزم يدخل على الافعال المضارعة للاسماء فينفيها ويتعلق بهذا المنزل علم الزجر والردع لمن قال من الناس انه قد علم ذات الحق انه لا ينكشف له جهله بما زعم انه عالم به الا فى الدار

الآخرة فيعلم هنالك ان الامر على خلاف ما كان يعتقده من علمه وانه لا يعلم دنيا ولا آخرة قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فمن فيبدو الكل طائفة تعتقد أمرا ما بما الامر ليس عليه نفى ذلك المعتقد وما تعرض فى الآية بما اتفى ذلك هل بالعجز أو بمعرفة النقض وكلا الامرين كائن فى الدار الآخرة كمن يقول بانفاذ الوعيد لمن مات عاصيا على غير توبة فيغفر الله له يوم القيامة فقد بدا له من الله ما لم يكن يعلمه من التجاوز وزوال علمه بالمؤاخذة فكل طائفة يبدو لها من الله بحسب مسئلتها فلو كان العلم فى نفس الامر علم يقين لما تبدل وانما هو حسبان وظن قد احتجب عن صاحبه بصورة علم فهو يقول انه يعلم والحق يقول له تظن وتحسب وأين مقام من مقام فما كل أمر يعلم ولا كل أمر يجهل فأعلم العلماء من علم ما يعلم انه يعلم وما لا يعلم انه لا يعلم قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك فقد علم انه ثم أمر لا يحاط به وقال الصديق رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك أى انه ادرك ان ثم أمرا يعجز عن ادراكه فهذا علم لا علم فيعلم الانسان يوم القيامة عجز فكره عن ادراك ما حسب انه ادركه غير انه معذب بفكره بنار اصطلامه فان حجة الشرع عليه قائمة اذ قد أبان له وأعرب عما ينبغى له ان يفكر فيه كما قال أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة أى انه يوصل الى معرفة الرسول بالدليل وبهذه الآية يستدل على انه لا بد من أن ينصب الله تعالى على يد هذا الرسول دليلا يصدقه فى دعواه ولو لم يكن كذلك ما صدق قوله أولم يتفكروا ولا تكون الفكرة الا فى دليل على صدقه انه رسول الله من عند الله والدليل هو المنظور فيه الموصل الى المدلول فلولا ما نصب الادلة ما شرع للعقلاء التفكر ولا طالبهم وكذلك فى معرفتهم به سبحانه فقال لما ذكر أمورا ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون فاذا تعدى بالفكر حده وفكر فيما لا ينبغى له ان يفكر فيه عذب يوم القيامة بنار فكره ثم ان الانسان يشغله الفكر فيما لم يشرع له التفكر فيه عن شكر المنعم على النعم التى أنعم الله عليه بها فيكون صاحب هذا بين عذاب الفكر فيما لا ينبغى وعذاب عدم الشكر على ما أنعم عليه به ولا نعمة أعظم من نعمة العلم وان كانت نعم الله لا تحصى من حيث أسبابها الموجبة لها وانما النعيم على الحقيقة وجود اللذة فى نفس المنعم عليه بها عند أسباب كثيرة لا تحصى وهى محصورة فى أمرين فى وجود ما تكون به اللذة وفى عدم ما يكون بعدمه اللذة وهى أمور نسبية كوجود لذة خائف من عدو يتوقعه فيهلك ذلك العدو فيجد هذا من اللذة عند هلاكه ما لا يقدر قدرها وذلك لوجود الامن مما كان يحذره فالاسباب لا تحصى كثرة واللذة واحدة وهى النعمة المحققة كما ان الالم هو العذاب المحقق واسبابه لا تحصى فيسمى الشئ باسم الشئ اذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب واعلم ان الزيارة ماخوذة من الزور وهو الميل فمن زار قوما فقد مال اليهم بنفسه فان زارهم بمعناه فقد مال اليهم بقلبه وشهادة الزور الميل الى الباطل عن الحق فزيارة الموتى الميل اليهم تعشقا لصفة الموت ان تحل به فان الميت لا حكم له فى نفسه وانما هو فى حكم من يتصرف فيه ولا يتصور من الميت منع ولا اباية ولا جحد ولا ذم ولا اعتراض بل هو مسلم تسليم حال ذاتى كذلك ينبغى لزائره ان يكون حاله مع الله حال الميت مع من يتصرف فيه فاذا بلغ الى هذا المقام على الحد المشروع فيه لا على الاطلاق حينئذ يبلغ مبلغ الرجال ولا يكون موصوفا بهذه الصفة على الاطلاق الا فى معناه لا فى حسه الظاهر والباطن بل ينبغى له ان يكون حيا فى افعاله الظاهرة والباطنة فى الامور التى تعلق بها النهى الالهى ويكون ميتا بالتسليم لموارد القضاء عليه فى كل ذلك لا للمقضى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والثمانون ومائتان فى معرفة منزل القواصم وأسرارها من الحضرة المحمدية)

اذا كنت مشغوفا بحب المعاصم ... تذكر من الآيات آى القواصم

فان لها من ذاك زجرا وعصمة ... وأقلع من تحبيه آى العواصم

وهذى أمور لم انلها بفكرة ... ولكنها جاءت على يد قاسم

ويعطى اله الخلق عدلا ومنة ... بقسمة قهار وعصمة عاصم

فكم بين شخص بالملائك ملحق ... وبين شخيص ملحق بالبهائم

اعلم انه لما وصلت الى هذا المنزل فى وقت معراجى الذى عرج بى ليرينى من آياته سبحانه ماشاء ومعى الملك قرعت بابه فسمعت من خلف الباب قائلا يقول من ذا الذى يقرع باب هذا المنزل المجهول الذى لا يعرف الا بتعريف الله فقال الملك عبد الحضرة عبدك محمد بن نور ففتح فدخلت فيه فعرفنى الحق جميع ما فيه ولكن بعد السنين من شهودى اياه فكان ذلك شهودا صوريا من غير تعريف ثم بعد ذلك وقع التعريف به ولما عرفنى بأنه منزل مجهول قصم ظهرى ولما وقع التعريف به رأيته كله قواصم الا ان يعصم الله مما رأيت نخفت فسكن الله روعى بما جلى لى فرأيت فى هذا المنزل تحول الصور الحسية فى الصور الجسمية كما يتشكل الروحانيون فى الصور فتخيلت ان تلك الصور الاول ذهبت فحققت النظر فيها فلم ادركها حتى أعطيت القوة عليها فتحولت فادركت المطلوب فاذا هو على نوعين فى التحول النوع الواحد ان تعطى قوة تؤثر بها فى عين الراءى ماشئته من الصور التى تحب ان تظهر له فيها فلا يرى الا عليها وأنت فى نفسك على صورتك ماتغيرت لا فى جوهرك ولا فى صورتك الا انه لا بد ان تحضر تلك الصورة التى تريد ان تظهر للراءى فيها فى خيالك فيدركها بصر الراءى فى خيالك كما تخيلتها ويحجبه ذلك النظر فى الوقت عن ادراك صورتك المعهودة هذا طريق وطريقة اخرى يتضمنها هذا المنزل وذلك ان الصورة التى أنت عليها عرض فى جوهرك فيزيل الله ذلك العرض ويلبسك ما أردت ان تظهر به من صور الاعراض من حية أو أسد أو شخص آخر انسانى وجوهرك باق وروحك المدبر لجوهرك على ما هو عليه من العقل وجميع القوى فالصورة صورة حيوان أو نبات أو جماد والعقل عقل انسان وهو متمكن من النطق والكلام فان شاء تكلم وان شاء لم يتكلم باى لسان شاء الحق ان ينطقه به فحكمه حكم عين الصورة فى المعهود ومن هذا الباب يعرف نطق الجماد والنبات والحيوان وهى على صورها وتسمعها كنطق الانسان كما ان الروح اذا تجسد فى صورة البشر تكلم بكلام البشر لحكم الصورة وليس فى قوة الروحانى ان يتكلم بكلام غير الصورة التى يظهر فيها بخلاف الانسان فان له من القوة أن يتكلم بكلام الانسان وهو فى غير صورة الانسان وهذا منزل الممسوخ من هذه الحضرة بمسخ الصورة الحسية فى الدنيا والآخرة ومن هذا المنزل يمسخ البواطن فترى الصورة الانسانية الروحانية الباطنة منه على صورة ملك اوشيطان او صورة حيوان مناسب لما هو باطنه عليه من كلب أو خنزير أو قرد أو أسد فكلها تخالف ما تطلبه انسانيته اما عال واما دون ومسخ البواطن قد كثر فى هذا الزمان كما ظهر المسخ فى الصور الظاهرة من بنى اسرائيل حين جعلهم قردة وخنازير ولا بد فى آخر الزمان أن يظهر مثل هذا المسخ فى هذه الامة ولكن فى اليهود منها لا فى المسلمين فان الايمان يحفظهم فما يمسخ من هذه الامة الا يهودى أو منافق يظهر الاسلام ويخفى اليهودية وانما الحقنا اليهود بهذه الامة لان امة النبى ليست قبيلة وانما امته جميع من بعث اليه ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس عامة فجميع الناس امته من جميع الملل فمنهم من امن به ومنهم من كفر ومنهم من أسلم واما دخول الجن فى دينه صلى الله عليه وسلم فلم يكن من بعثه اليهم ولكن دخولهم فى دينه مثل ما كان دخول من لم يبعث اليه نبى فى وقته فى دين نبى وقته ثم ان ذلك النبى الذى ما بعث اليه اذا لم يكن ذلك الداخل ممن بعث اليه نبى آخر تجرى أحكامه على من بعث اليه بما بعث به فان لكل نبى شرعة ومنهاجا فهكذا كان ايمان الجن برسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ماذكرناه من مسخ البواطن فقول النبى صلى الله عليه وسلم يخبر عن ربه فى صفة

قوم من أمتى انهم اخوان العلانية أعداء السريرة ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضان من اللين فهذا هو مسخ البواطن ان يكون قلبه قلب ذئب وصورته صورة انسان فالله العاصم من هذه القواصم وطريقة أخرى فى التحوّل فى الصورة وهو ان تبقى صورة هذا الشخص على ما كانت عليه ويلبس نفسه صورة روحانى يتجسد ذلك الروحانى فى أى صورة شاء هذا الشخص ان يظهر للرائى فيها ويغيب هذا الشخص فى تلك الصورة وهى عليه كالهواء الحاف به فتقع عين الرائى على تلك الصورة الاسدية أو الكلبية أو القردية أو ما كانت كل ذلك بتقدير العزيز العليم وطريقة اخرى وهى ان يشكل الهواء الحاف به على أى صورة شاء ويكون الشخص باطن تلك الصورة فيقع الادراك على تلك الصورة الهوائية المشكلة فى الصورة التى أراد ان يظهر فيها ولكن ان وقع من تلك الصورة نطق فلا يقع الا بلسانه المعروف عند الرائى فيسمع النغمة فيعرفها ويرى الصورة فينكرها الا يتمكن لمن هذه حالته ان يزول عن نغمته وهذه قوة الجن لمن يعرفهم فانهم يظهرون فيما شاؤه من الصور والنغمة منهم نغمة جن لا يقدرون على أكثر من ذلك ومن لا معرفة له بهذا القدر فلا معرفة له بالجن الا ان ثم أقواما تلعب الجن بعقولهم فتخيل لهم فى عيونهم صورا مثل ما يخيل الساحر الحبال فى صورة حيات ساعية فيحسبون انهم يرون الجن وليسوا بجن وتكلمهم تلك الصور فيما يخيل اليهم وليست الصور بمتكلمة بخلاف تجسد الجن فى أنفسهم فمن عرف من العارفين نغمات كل طائفة عرف ما رأى ولم يطرأ عليه تلبيس فيما رآه وقد رأينا جماعة بالاندلس ممن يرون الجن من غير تشكل وفى تشكلهم منهم فاطمة بنت ابن المثنى من أهل قرطبة وكانت عارفة بهم من غير تلبيس ورأيت طائفة بمدينة فاس ممن كانت الجن تخيل لهم صورا فى أعينهم وتخاطبهم بما شاؤا لتفتنهم وليسوا بجن ولا بشكل جن منهم أبو العباس الدقاق بمدينة فاس وكان قد لبس عليه الامر فى ذلك فكان يخيل اليه أن الارواح تخاطبه ويقطع بذلك وسبب ذلك الجهل بنغمتهم فكان اذا قعد عندى وحضر مجلسى يبهت ثم يصف ما يرى فأعلم انه يخيل له فكان يصل فى ذلك الى حد الملاعبة والمصاحبة والمحادثة وربما يقع بينه وبين ذلك الذى شاهده مخاصمة فى أمور ومناكرة فتضره الجن من طريق آخر وهو يتخيل ان تلك الصور منها صدر الضرر وغلب عليه ذلك رحمه الله وكان أبو العباس الدهان وجميع أصحابنا يشاهدون ذلك منه فمن عرف النغمات لم تلتبس عليه صورة أصلا وقليل من يعرف ذلك ويغترون بصدق ما يظهر من تلك الصور فى أوقات فهذا قد بينا لك مراتب التحوّل فى الصور من هذا المنزل وفيه من هذا الظهور فى الصور عجائب جمة تبهر العقول وأعظمها تغير المزاج الى مزاج آخر مع بقاء الجوهر لا بد منه الحامل لهذه الصورة فان لم يبق الجوهر فما تحوّل قط ولكن هذا جوهر آخر فى صورته ما تبدل ولا هو ذلك كما ان زيدا ليس عمرا ومن هذا المنزل أيضا وزن أبى بكر بالامة فرجح هذا منزل حضرة الوزن بين المخلوقين من كل ما سوى الله ومن عرف ما فى هذا المنزل وشاهد حكمه ورفعت له موازين الخلق على ما وضعهم الله عليه من الحال والمقام عرف فضل الملائكة بعضهم على بعض وفضل الناس بعضهم على بعض وفضل الجن بعضهم على بعض وفضل الحيوان بعضه على بعض وفضل النبات بعضه على بعض وفضل الجماد بعضه على بعض والمفاضلة بين الملائكة والبشر وبين الجن والبشر والجماد والنبات والبشر ويعرف مفاضلة كل جنس مع غير جنسه ومن هنا يعرف فضل الحجر الاسود مع كونه جمادا وهو يمين الله فانظر هذه الرتبة وهو جماد وانظر فى فرعون وابى جهل وهو انسان ومن هذا المنزل اذا وقفت على هذه المفاضلات رأيت الجنة فيمن تسرى من هؤلاء الاجناس وأنواع الاجناس وأنواع الانواع الى آخر درجة وهى اشخاص النوع الاخير ويشاهد أيضا سريان النار فى الاجناس من حرّ وزمهرير وفى أنواع الاجناس وأنواع الانواع حتى تنتهى الى أشخاص النوع الاخير فتحكم فى كل من تشاهده بما تشاهده فانك انما تشاهده بآله لا بوقته وهنا يقع تلبيس من

حضرة

حضرة خيالية فى مقابلة هذه الحضرة فيشاهد ما يعطيه شاهد الوقت فيحكم عليه بالمآل وهو تلبيس شيطانى من الصفة التى ذكرناها آنفا من كون الجن والشياطين تخيل للناس صورا عنهم وعن غيرهم وليس بحقيقة وهذه المسئلة التبس الامر فيها على أبى حامد الغزالى وغيره وممن التبس عليه الامر فى ذلك من الشيوخ الذين أدركناهم أبو أحمد بن سيدبون بوادى أست فكان يقول هو وأمثاله ان الانسان انما يطرأ عليه التلبيس مادام فى عالم العناصر فاذا ارتقى عنها وفتحت له ابواب السماء عصم من التلبيس فانه فى عالم الحفظ والعصمة من المردة والشياطين فكل ما يراه هنالك حق فلنبين لك الحق فى ذلك ما هو وذلك ان الذى ذهبت اليه هذه الطائفة القائلون بما حكيناه عنهم من رفع التلبيس فيما يرونه لكونهم فى محال لا تدخلها الشياطين فهى محال مقدسة مطهرة كما وصفها الله وذلك صحيح ان الامر كما زعموه ولكن اذا كان المعراج فيها جسما وروحا كمعراج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما من عرج به بخاطره وروحانيته بغير انفصال موت بل بفناء أو قوة نظر يعطى اياها وجسده فى بيته وهو غائب عنه بفناء أو حاضر معه لقوة هو عليها فلا بد من التلبيس ان لم يكن لهذا الشخص علامة الهية بينه وبين الله يكون بها على بينة من ربه فيما يراه ويشاهده ويخاطب به فان كان له علامة يكون بها على بينة من ربه والا فالتلبيس يحصل له وعدم القطع بالعلم فى ذلك ان كان منصفا وقد يكون الذى شاهده حقا ويكون محفوظا فى نفس الامر ولكن لا علم له بذلك فاذا كان على بينة من ربه حينئذ يأمن التلبيس كما أمنته الانبياء عليهم السلام فيما يلقى اليهم من الوحى فى بيوتهم وذلك ان الشيطان لا يزال مراقبا لحال هذا المريد المكاشف سواء كان من أهل العلامات أو لم يكن فان له حرصا على الاغواء والتلبيس ولعلمه بان الله قد يخذل عبده بعد عصمته عما يلقى اليه فيقول عسى ويعيش بالترجى والتوقع فان عصم باطن الانسان منه ورأى أنوار الملائكة قد حفت بهذا العبد انتقل الى حسه فيظهر له فى صورة الحس أمورا عسى يأخذ بها عما هو بسبيله مع الله فى باطنه وهذا فعله مع كل معصوم محفوف بانوار الملائكة حسا فى باطنه واما ان كان معصوما فى نفس الامر وليس على باطنه حفظ من الملائكة فان الشيطان يأتى الى قلبه وهذا الشخص يكون معصوما فى نفس الامر بالبينة التى هو عليها من ربه لا يقبل منه ما يلقى اليه هذا ان لم يكن متبحرا فى العلم ويكون صاحب مقام مقصور عليه واما ان كان صاحب تمكين وتبحر فى العلم الالهى أخذ ذلك منه فانه رسول من الله اليه فان كان محمودا قلب عينه فى مجرد الاخذ حيث أخذه عن الله ولم يلتفت الى الواسطة لعلمه بمحلها عند الله من الطرد والبعد فينقلب خاسئا حيث أراد أمرا فلم يتم له بل كان فيه زيادة سعادة لهذا الشخص ولكن من حرصه على الاغواء يعود اليه المرة بعد المرة وان كان الذى أتاه به مذموما قلب عينه فصار محمودا فى حقه بان يصرفه على المصرف المرضى فينقلب خاسئا حيث أراد أمرا فلم يتم له بل كان فيه سعادة لهذا الشخص فان كان حال هذا الشخص الاخذ من الارض أقام له الشيطان أرضا ليأخذ منها فاما ان يرده خاسئا ويفرق بين الارضين واما ان يكون متبحرا فيشكر الله حيث أعطاه أيضا أرضا متخيلة كما أعطاه أرضا محسوسة وينظر سر الله فيها ويأخذ منها ما أودع الله فيها من الاسرار التى لم تخطر ببال ابليس ويردها الله لهذا الشخص زيادة فى ملكه وان كان حاله فى السماء فان الشيطان يقيم له سماء مثل السماء التى يأخذ منها ويدرج له من السموم القاتلة ما يقدر عليه فيعامله العارف بما ذكرناه فى معاملته له بالارض وان لم يكن فى هذا المقام لبس عليه الامر وتجرع تلك السموم القاتلة ولحق بالاخسرين أعمالا وان كان حاله فى سدرة المنتهى أو فى ملك من الملائكة جلى له صورة سدرة المنتهى مثلها أو صورة مثل صورة ذلك الملك وتسمى له باسمه والقى اليه ما عرف انه يلقى اليه من ذلك المقام الذى هو فيه ليلبس عليه فان كان من أهل التلبيس فقد ظفر به عدوه وان كان معصوما حفظ منه فيطرده ويرمى ما جاء به أو يأخذه من الله دونه ويشكر الله على ما أولاه

وما زاده ثم يرتقى هذا الشخص الى حال هو أعلى فان كان حاله العرش أو العماء أو الاسماء الالهية ألقى اليه الشيطان بحسب حاله ميزانا بميزان فان كان من أهل التلبيس كان كما ذكرناه وان لم يكن انقسم أمره الى ما ذكرناه فقد أعلمتك ان الشيطان لا يجلى للشخص الاعلى ما هى عليه حاله فى صورة ذلك على السواء وعلى ما استقر فى ذهنه مما قررته الشريعة ألا ترى ابن صياد لما أظهر له ابليسه العرش اذ كان حاله وأبصر ذلك العرش على البحر لانه رأى الله تعالى يقول فى محكم كتابه وكان عرشه على الماء فجلى له العرش على البحر وهو قاعد عليه فاخذ عنه ابن صياد وتخيل انه يأخذ عن الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى قال أرى العرش قال أين قال على البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عرش ابليس وخبأ له رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الدخان من القرآن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خبأت لك فقال الدخ والدخ لغة فى الدخان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك يعنى انك ممن لبس عليه الامر فانه صلى الله عليه وسلم ما خبأ له الا سورة الدخان وهى تحوى على الدخان وعلى غيره فما خبأ له الدخان فأتاه باسم السورة لا بما خبأ له وما قال سورة الدخان وانما قال الدخ ولم يأت فى هذه السورة الا الدخان لا الدخ وان كان هو بعينه فلم يفرق ابن صياد بين سورة الدخان وبين الدخان فجهل فلهذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك حيث جاءه من هذه السورة بما يناسب ابليس الذى عرّفه بذلك وهو ان الشيطان مخلوق من النار فما رأى من تلك الخبيئة الا ما يناسبه وما عرف انها سورة الدخان فالقى الى ابن صياد فى روعه هذا القدر وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم تلفظ باسم السورة عندما عينها فى نفسه فسرقها الشيطان واحتفظها من لفظه ولو أضمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه ما عرفها ابليس فانه ليس له على قلبه صلى الله عليه وسلم اطلاع ولا استشراف بخلاف قلب الولى ولهذا ان النبى صلى الله عليه وسلم معصوم من الوسوسة فى حال نزول الوحى وفى غيرها لا فرق ألا ترى الشيطان لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المثابة والعناية من الله فى عصمة قلبه من استشراف ابليس عليه جاء فى الصلاة فى قبلته بشعلة نار مخيلة فرمى بها فى وجهه وغرضه أن يحول بينه وبين الصلاة لما يرى له فيها من الخير فانه يحسده بالطبع فتأخر النبى صلى الله عليه وسلم الى خلف ولم يقطع صلاته واخبر بذلك أصحابه وأما الولى فقد يلقى اليه فى قلبه وقد يسمع منه ما يحدث به نفسه فيطمع أن يلبس عليه حاله كما ذكرناه فمن كان على بينة من ربه فقد سعد وارتفع الاشكال ولا بد للبينة التى يكون عليها أن تكون بينة له وان لم تكن بينة فلا يقدر ان يحكم بها فانه قد تكون علامة لا بينة فيتخيل ان العلامة هى البينة وليس كذلك فان العلامة اذا لم تكن بينة لم يقع وهو التحفظ بها وبها تحفظ النبيون والاولياء فيما يرد عليهم من الله ولقد أخبرنى أبو البدر البغدادى وهو من الفقراء الصادقين من انظفهم ثوبا وأحسنهم عبارة قال لى جمع بينى وبين الشيخ رغيب الرحبى مجلس وكان من العارفين غير انه لم يبلغ فيما نقل الينا مبلغ العارفين المكملين فى شغلهم فقال له عن رجل الوقت انه رأى خلعة قد خرجت له من الحضرة وقد أعطى علامة فى ذلك الرجل والى الآن ما رآه لانه لم ير تلك العلامة فقال له ابو البدر يا شيخ الم تر بعد ذلك رجالا كثيرة فقال له نعم قال وكانوا من الاكابر قال نعم ولكن ما رأيت تلك العلامة فى واحد منهم فقال له ابو البدر وما يدريك ان واحدا من أولئك الرجال الذين رأيتهم كان هو المقصود بتلك الخلعة وتغرب عليك حتى لا تعرفه فقال له رغيب قد يكون ذلك فهذا صاحب علامة ولكن ما هو على بينة من ربه فى علامته فان العلامة انما هى فى الباطن لا تزول عنه وهو الذى يكون بها على بينة من ربه فى نفسه فاذا جعلت له العلامة فى غيره كان ذلك الغير محلا لها ان شاء ظهر له فيها وان شاء لم يظهر فكذلك رغيب ما قال فى العلامة ولم يبين

من

من كان محل العلامة هل هو اوذلك الرجل فلما أقر بوقوع ماقال له أبو البدر فى الدخول عليه فى علامته علمنا قطعا اذا صدقنا رغيبا فى دعواه ان العلامة كانت فى غيره فانه ماهو على بينة من ربه فعلامته فيه مايكون فى غيره فلذلك قد يمكن ان يصح ماقال أبو البدر أن يكون الرجل قددخل عليه فيمن رأى من الرجال وتغرّب عليه فاعتراض أبى البدر على هذا العارف اعتراض صحيح محرز فى الطريق واقرار رغيب فى ذلك اقرار صادق يدل على صدق دعواه الا انه قد يكون هذا الشيخ ممن ليس على بينة وقد يكون من أهل البينة اذلم يقع فى دعواه لفظ البينة وعدل الى العلامة التى يدخلها الاشتراك وأما الشيخ أبو السعود ابن الشبل شيخ أبى البدر المذكور فالموصوف من احواله انه كان على بينة من ربه الا انه كان أعقل أهل زمانه ولولا ماحكى عنه أبو البدر المذكور انه انتهر شخصا فى ذكر عبد القادر بغيظ لابسكون وهدوّ وعرّفه انه لايعرف عبد القادر كيف كان حاله فى أهله وحاله فى قبره لكان عبدا محضا ولكن عاش بعد هذا فقد يمكن انه صار عبدا محضا الا انه لم ينتهر هذا الشخص لكونه اتى أمرا محرما فى الشرع وانما وصفه أحوال عبد القادر وعظم منزلته فلو انه وقع فى محظور شرعى وانتهره وغضب عليه لم يخرجه ذلك عن ان يكون عبدا محضا فسبحان من أعطى ابا السعود ماأعطاه فلقد كان واحد زمانه فى شأنه فنعم ولو كان هذا الذاكر تلميذاله لتعين عليه انتهاره اياه لان انتهاره من جملة تربيته فان كان من تلاميذه فذلك الانتهار لايخرجه عن عبوديته فان ذلك الانتهار من أبى السعود عن أمر الهى خوطب به فى نفسه لمصلحة الوقت فى حق من كان أوالغيرة من الله على مقام قد اساء هذا المتكلم فيه الادب فانتهاره ذلك مما يحقق عبوديته لايخرجه عنها وهذا هو الظن بحال أبى السعود لا الذى ذكرناه اوّلا وانما ذكرنا ذلك وهذا ومابينهما لنستوفى الكلام على المقام بما يقتضيه من الوجوه على كمالها فلا بدّ أن يكون هذا الشيخ على واحد منها ولم يحكم عليه بواحد منها فافدْنا الواقف على هذا الكتاب معرفة هذا المقام وأحوله وان الله ما أخبرنى بحال من أحوال أبى السعود حتى نلحقه بمنزلته والله أعلم أى ذلك كان الا انى اقطع ان ميزانه بين الشيوخ كان راجحا نفعنا الله بمحبته وبمحبة أهل الله وقد أوردنا من هذا المنزل بعض ما يحويه من القواصم فانها كلها مخوفة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والثمانون ومائتان فى معرفة منزل المجاراة الشريفة وأسرارها من الحضرة المحمدية)

تجارت جياد الفكر فى حلبة الفهم — تحصل فى ذاك التجارى من العلم
باسرار ذوق لاتنال براحة — تعالت عن الحال المكيف والكم
اغار على جيش الظلام صباحها — فاسفر عن شمس واعلن عن كتم
واورى زناد الفكر نارا تولدت — من الضرب بالروح المولد عن جسم
فقمت على ساق الثناء ممجدا — لجاءت بشارات المعارف بالختم
فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره — وخصصنى بالاخذ عنه وبالفهم

من هذا الباب قوله تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون والناطق الذى يقوم للذاكرين فى قلوبهم وماهو يحكمهم من دوام الذكر الذى يكونون عليه من غيران يتخلله فترة فيسمعون ناطقا فى قلوبهم بذكر الله فيهم وهم سكوت أوفى حديث من احاديث النفوس ومايعرفون من ينطق فيهم فذلك الناطق هو القائل لموسى عليه الصلاة والسلام انى أنا الله لااله الا أنا ويسمى هذا النطق نطق القلب وهو الناطق عندهم وطائفة تقول انه ملك خلقه الله من ذكره الذى كان عليه واسكنه فيه ينوب عن هذا العبد فى ذكره فى أوقات غفلاته المتخللة بالذكر فان استمرت

غفلاته وترك الذكر فقد هذا الناطق ومن الناس من يرى فيه ان الحق أسمعه نطق قلبه الذى
فى صدره الذى هو عليه دائما خرق عادة كرامة لهذا الشخص من الله حيث أسمعه نطق قلبه ليزيد
ايمانا بنطق جوارحه كما قال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بما جاء من نطق جوارحهم فى آخر الزمان
وفى الدار الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فخذه بما فعل
أهله وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وقال الله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا
يكسبون وقال وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال هؤلاء يوم القيامة لجلودهم لم شهدتم علينا فقالت الجلود انطقنا
الله الذى انطق كل شئ ومن زاد على مرتبة هذا الذاكر الذى سمع نطق قلبه بسمعه اسمعه الله نطق
جسده كله بل نطق جميع الجمادات والنباتات والحيوانات فاما الحيوانات فقد يسمع نطقها ويفهم
ما تقول بغير طريق الذكر بل بخاصية لحم حيوان أو مرقة لحمه يطلع آكله أو شارب مرقته على غيوب
ما يحدث الله فى العالم من الحوادث الجزئية والعامة ويسمع ويفهم ما تنطق به جميع الحيوانات
وقد رأيت من رأى من أكل من لحم هذا الحيوان وشرب من مرقته فكانت له هذه الحالة فكان
من رآها منه يتعجب ويكون هذا الحيوان فى البرية التى بين مكة والعراق لكن خارجا عن طريق
الركب بايام فى غيضة عظيمة وشكل هذا الحيوان شكل امرأة تتكلم باللسان العربى يخرج اليها عرب تلك
البرية وهم قبيلة معروفة فى كل سنة يوما معلوما يأتون الى تلك الغيضة بايديهم الرماح فيقفون على
افواه سكك تلك الغيضة وتدخل طائفة منهم الغيضة يتفرقون فيها بالصياح ويلحون فى الطلب على
هذا الحيوان لينفروه فيخرج هذا الحيوان عند ذلك هاربا شاردا منهم على بعض تلك الافواه فان
تمكن منه الواقف على تلك السكة طعنه بالرمح فقتله وان فاته وتوغل فى البرية رجعوا الى مثل
ذلك اليوم من السنة المستقبلة هكذا فى كل عام فاذا ظفروا به قطعوه وقسموا لحمه على الحى كله وطبخ
كل واحد منهم قطعته واكلها وشرب مرقتها وأطعم منها من شاء من أهله وبيته وان كان عندهم غريب
ممن قد انقطع من الركب وتاه وحصل عندهم وصادف ذلك اليوم منعوه من أكل لحمها أو شرب مرقتها
الا ان يتناوله بسرقة من غير علم منهم فان علموا به استفرغوه جبرا بالقئ المفرط فينقص فعل ذلك اللحم
منه ولا يذهب بالكلية ويبقى عليه بقية من علم الغيوب فسبحان من أخفى علم ما أودعه فى مخلوقاته
عن بعض مخلوقاته لا اله الا هو العزيز الحكيم وكل ما ذكره من ذكره فى معنى هذا الناطق
وحقيقته فصحيح فانه قد يكون هذا الناطق عين قلبه وقد يكون ملكا يخلق من ذكره وقد يكون
ملكا يستلزمه وقد يكون ما او وما أنا اليه والفرقان بين ما أو وما أنا اليه وبين ما قاله غيرنا فى تعيينه
انه يحادثه ويخاطبه بما شاء من التعريفات الالهية والكونية أى بما يتعلق بمعرفة الله
وبما يتعلق بالمخلوقين اذا استمر على ذكره ودام على طاعة ربه وهو الذى قال لصاحب المواقف ما حكاه
عنه فى مواقفه من القول وان لم يكن هو رحمه الله قد نبه على مراتب علوم فقال قال لى وقلت له فان
بعض العارفين قد يفعل هذا اذا لم يروا قائلا فى الوجود غير الله حالا ولفظا وكله علم محقق غير انه
اذا كان تعبيرا عن مراتب علوم فيتوهم السامع منه اذا قال صاحب هذا المقام قال لى وقلت له
ان الحق يكلمه فان سأله السامع عرفه بالامر فانهم أهل صدق اذا كان السائل مؤمنا بما يقوله أهل
طريق الله فان كان مترددا فى ايمانه بذلك فانه يسكت عنه فى ذلك ان كان ممن لا تلزمه طاعته شرعا
فان كان ممن تلزمه طاعته شرعا وليست عنده أهلية لذلك قال انما هى عبارات أحوال ونطق حال
لا نطق مقال كما تقول الارض للوتد لم تشقنى فيقول لها الوتد سل من يدقنى يعنى الدقاق الذى يدق به
الوتد وهذا لسان حال معلوم يضرب مثلا معروفا بين الناس ثم لتعلم بعد ان بينت لك هذا ان المسارع
الى الخيرات السابق لها ان كان يريد المشاهدة الالهية والعلوم الربانية فليكثر سهر الليل وليكثر فيه

الجمعية دائما فان لاحت له أنوار متفرقة يتخللها ظلمة ما بين كل نور ونور ولا يكون لتلك الانوار بقاء بل تكون سريعة الذهاب فتلك أول علامات القبول والفتح فلا يزال تظهر له تلك الانوار الشريفة بالمجاهدات والمسارعة فيها واليها الى ان يطلع له نور عظيم ثابت يكشف به الموانع التى تمنع الناس من نيل هذه العلوم ويكشف له أسرارا فى مقاماتها ليس فيه منها شئ ولا هو موصوف بها فيكشف له عن أعماله التى كان عليها من اذكاره ورياضاته ومجاهداته وقد انشأها الله خلقا روحانيا فيسابق الى أخذ تلك الاسرار كما يسبق هو بها فيأخذها ويكسوا الحق تعالى عاملها بها جزاء وفاقا له حيث كان سببا لوجود أعيان ذلك الخلق الذين هم أعين افعاله البدنية من نطق وحركة وكان الحضور ارواح تلك الصور العملية فيتصف العامل عند ذلك بالعلم بتلك العلوم والاسرار هكذا يشاهدها اذا أشهدها وقد يجد تلك العلوم من خلف حجاب الغيب ولا يطلع على الامر كيف كان وهو كما ذكرنا قال القائل

جيش اذا عطس الصباح على العدى * كانت اغارة خيله تشميتا

ويشاهد موافقات بين صور تلك العلوم وبين صور هذه الاعمال من أجل انتظار الاذن الالهى فى ذلك فان كان العامل ممن قد أراد الله ان يفتح له فى الدنيا فى حصول هذه الاسرار وورود الاذن الالهى بذلك ففتح على هذا العامل فى باطنه بعلوم شتى فيقال فلان قد فتح عليه وان كان الله يريد ان يخبأ له ذلك الى الدار الآخرة لمصلحة يراها له منع ذلك ولم تكن صور الاعمال تخلع تلك العلوم على العامل لكن تلبسها الاعمال الى ان ينقلب العامل الى الدار الآخرة فيجدها مخبوءة له فى أعماله فيلبسها خلعا الهية فيقال فى هذا العامل فى الدنيا انه ما فتح له مع كثرة عمله ويتعجب المتعجبون من ذلك لانهم يتخيلون ان الفتح أمر لازم تطلبه الاعمال وتناله ولكن متى يكون ذلك صفة للعامل هل فى الدنيا أوفى الآخرة ذلك الى الله فاذا رأيت عامل صدق أو عرفت ذلك من نفسك ولم ير يفتح لك من نفسك فى باطنك مثل ما فتح لمن تراه على صورتك من العمل فلا تتهم فانه مدخر لك واطرح عن نفسك التهمة فى ذلك فلا تتهم ولا تجعل نفسك من أهل التهم وقل كما قلت فى ذلك

ما أنا من أهل التهم * ولا انا ممن اتهم
وانى ان قلت لا * أقول من بعد نعم
ولا أقول عكس ذا * فانى بحر خضم
وانى ابن حاتم * بيت السماح والكرم
فكم لنا مآثر * منصوبة مثل العلم
ليهتدى بنوءها * فى عرب وفى العجم
معلومة مشهورة * مذكورة بكل فم
محبوبة مشكورة * سارية وكم وكم

وما أحسن قول القائل مثل ما قلت

وانى اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وهذا من الكرم الالهى انه جعل مانعا فى مقابلة الوعيد وانفاذه وهو العفو والتجاوز ولم يجعل للوعد بالخير مانعا من اسم الهى واذا كانت حالة العبد من الكرم بهذه المثابة فالجناب الالهى احق بهذه الصفة وانما نبهت بقولى انى ابن حاتم على انى ابن حاتم من أجل الكرم الذى جبلت عليه ولى فيه الاصل المؤثل مثل ما قيل * ان الجياد على اعراقها تجرى * والاعراق هى الاصول جمع عرق وهو

الاصل فى لسان العرب واعلم ان العارفين يعاملون المواطن بحسب ماتقتضيه وغير العارفين ليسوا كذلك فالعارف ان أظهر للناس ماخصه به ربه من المعارف والاسرار لايظهر ذلك الامن أجل ربه لاعلى طريق الفخر على أبناء جنسه فحاشاه من ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام حين أمر ان يعرّف الناس بمنزلته أناسيد ولد آدم هذا الذى قيل له قل ثم قال من نفسه ولافخر يقول انى ماقصدت بهذا الكلام الفخر ولكن عرّفتكم بالمقام عن الاذن الالهى واما اذا كان تعريف العارف منزلته للناس عن غير أمر الهى ولا اذن ربانى فانه هوى نفس بتأويل ظهر له وهى زلة وقعت منه ينبغى له أن يتعوذ بالله من شرّها فان الموطن الدنيوى لايقتضى الفتح ولا التعريف بالمقام الاللانبياء خاصة اذا ارسلوا وأما الاولياء فحصرتهم العبودية المحضة فهم فى ستر مقامهم وحالهم لربهم لالانفسهم أى من أجل ربهم فانهم حاضرون فى ذلك مع ربهم وان كان العارف من حيث انسانيته ونفسه محبا فى الثناء عليه بمنزلته من سيده ليظهر بذلك الشفوف على أبناء جنسه وهو معذور فاى فخر أعظم من الفخر بالله ولكن العبد الخالص الذى له الدين الخالص والدين الخالص هو ما يجازيه به ربه من ثنائه عليه بلسان الحق وكلامه لابلسان المخلوقين فهو يحب الثناء عن الله ليعلم باعلام الله اياه انه ما أخل بشئ مما يقتضيه مقام العبودية أو يستحقه مقام الربوبية ليكون من نفسه على بصيرة فقد أحب ماتقتضيه انسانيته ونفسه من حب الثناء ولكن من الله لامن المخلوقين ولامن نفسه على نفسه عند المخلوقين فانه على غير بصيرة فيه ولا اذن من ربه فى ذلك كما انه يحب المال لما يستلزمه من الغنى عن الافتقار الى المخلوقين فمن كان غناه بربه فهو ماله اذ المال ليس محبوبا لنفسه ولا لادّخاره من غير توهم رفع الحاجة بوجوده فاعلم ذلك فجميع النفوس محبة للمال فى الظاهر وهو الغنى فى المعنى فبأى شئ وقع الغنى فى نفس العبد فهو المال المحبوب عنده بل لكل نفس وفى ذلك قلت

بالمال ينقاد كل صعب ... من عالم الارض والسماء
لحسبه عالم حجاب ... لم يعرفوا لذة العطاء

ومنها أعنى من هذه القصيدة

لاتحسب المال ماتراه ... من عسجد مشرق لراءى
بل هو ماأنت يابنى ... به غنى عن السواء
فكن برب العلى غنيا ... وعامل الحق بالوفاء

ومن هذا المنزل تعلم يابنى ماأكنته القلوب من الامور ومايجرى فيها من الخواطر وماتحدث به نفوسها على طريق الاحصاء لها فيما مضى حتى ان المحقق بهذا المنزل يعرف من الشخص جميع ماتضمنه قلبه وماتعلقت به ارادته من حين ولادته وحركته يطلب الثدى الى حين جلوسه بين يديه مما لايعرفه ذلك الشخص من نفسه لصغره ولما طرأ عليه من النسيان وعدم الالتفات لكل مايطرأ عليه فى قلبه وماتحدثه به نفسه لقدم الزمان فيعرفه صاحب هذا المنزل منه معرفة صحيحة لايشك ولايرتاب فيها الامن نفسه ولامن كل من هو بين يديه وهذا المنزل قد سمعنا من أحوال أبى السعود بن الشبل انه كان له حدثنا صاحبنا أبو البدر رحمه الله ان الشيخ عبد القادر ذكر بين يدى أبى السعود واطنب فى ذكره والثناء عليه وافرط فقال الشيخ أبو السعود كم تقول انت تحب ان تعرفنا بمنزلة عبد القادر كالمنتهر له والله انى لاعرف حال عبد القادر كيف كان مع أهله وكيف هو الآن فى قبره وهذا لايعلم الامن هذا المنزل ولكن لايحصل له هذا التحصيل الكامل الا فى الرجوع من الحق الى رؤية المخلوقين بعين الله وتأييده لابعينه وقوته ومن هذا المنزل أيضا يعلم كم حشر يحشر

فيه الانسان فاعلم ان الروح الانسانى اوجده الله حين أوجده مدبرا لصورة طبيعية حسية له سواء كان فى الدنيا أوفى البرزخ أوفى الدار الآخرة أوحيث كان فأول صورة لبستها الصورة التى أخذ عليها فيها الميثاق بالاقرار بربوبية الحق عليه ثم انه حشر من تلك الصورة الى هذه الصورة الجسمية الدنيوية وحبس فيها فى رابع شهر من تكوين صورة جسدية فى بطن أمه الى ساعة موته فاذا مات حشر الى صورة أخرى من حين موته الى وقت سؤاله فاذا جاء وقت سؤاله حشر من تلك الصورة الى جسده الموصوف بالموت فيحيى به ويؤخذ باسماع الناس وأبصارهم عن حياته بذلك الروح الامن خصه الله تعالى بالكشف على ذلك من نبي أوولى من الثقلين واما سائر الحيوان فانهم يشاهدون حياته وماهو فيه عينا وسماعا ثم يحشر بعد السؤال الى صورة أخرى فى البرزخ يمسك فيها بل تلك الصورة هى عين البرزخ والنوم والموت فى ذلك على السواء الى نفخة البعث فيبعث من تلك الصورة ويحشر الى الصورة التى كان فارقها فى الدنيا ان كان بقى عليه سؤال فان لم يكن من أهل ذلك الصنف حشر فى الصورة التى يدخل بها الجنة أوالنار والمسؤل يوم القيامة اذا فرغ من سؤاله حشر فى الصورة التى يدخل بها الجنة أوالنار وأهل النار كلهم مسؤلون فاذا دخلوا الجنة واستقروا فيها ثم دعوا الى الرؤية وبادروا حشروا فى صورة لا تصلح الا للرؤية فاذا عادوا حشروا فى صورة تصلح للجنة وفى كل صورة ينسى صورته التى كان عليها ويرجع حكمها الى حكم الصورة التى انتقل اليها وحشر فيها فاذا دخل سوق الجنة ورأى مافيه من الصور فاية صورة رآها واستحسنها حشر فيها فلا يزال فى الجنة دائما يحشر من صورة الى صورة الى مالانهاية له ليعلم بذلك الاتساع الالهى فكما لا يتكرر عليه صورة التجلى كذلك يحتاج هذا المتجلى له ان يقابل كل صورة تجلى له بصورة اخرى ينظر بها اليه فى تجليه فلا يزال يحشر فى الصوردائما يأخذها من سوق الجنة ولا يقبل من تلك الصور التى فى السوق ولا يستحسن منها الاما يناسب صورة التجلى الذى يكون له فى المستقبل لان تلك الصور هى كالاستعدادات الخاصة لذلك التجلى فاعلم هذا فانه من لباب المعرفة الالهية ولو تفطنت لعرفت انك الآن كذلك تحشر فى كل نفس فى صورة الحال التى انت عليها ولكن يحجبك عن ذلك رؤيتك المعهودة وان كنت تحس بانتقالك وأحوالك التى انت عليها تتصرف فى ظاهرك وباطنك ولكن لا تعلم انها صورلروحك تدخل فيها فى كل آن وتحشر فيها ويبصرها العارفون صورا صحيحة ثابتة ظاهرة العين وهذا المنزل هو منزل الخبرة والمهيمن عليه الاسم الرب وهذه الصور انما تطلبها الخبرة لاقامة الحجة عليها فى موطن التكليف فالعارف يقدم قيامته فى موطن التكليف التى يؤول اليها جميع الناس فيزن على نفسه اعماله ويحاسب نفسه هنا قبل الانتقال وقد حرض الشرع على ذلك فقال حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ولنا فيه مشهد عظيم عاينناه وانتفعنا بهذه المحاسبة فيه فلم تعد علينا فى الموطن الذى يحاسب الناس فيه وما أخذت هذا المقام الامن شيخنا أبى عبد الله بن المجاهد وأبى عبد الله بن قسوم باشبيلية فانه كان حالهما وزدت على ابن قسوم فى ذلك بمحاسبة نفسى بالخواطر وكان الشيخ لا يحاسب نفسه الا على الافعال والاقوال لاغير وهذا القدر كاف فى التعريف فيما يتضمنه هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل قيل لى قل فى آخر كل منزل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك وأتوب اليك

(الباب الخامس والثمانون ومائتان فى معرفة منزل مناجاة الجماد ومن حصل فيه حصل من الحضرة المحمدية والموسوية تصفها فاعلم)

تناجينى العناصر مفصحات ... بما فيها من العلم الغريب
فاعلم عند ذا الشفوف جسمى ... على نفسى وعقلى من قريب

فيا قومى علوم الكشف تعلو ... بما يعلى على علم القلوب
فان العقل ليس له مجال ... بميزان المشاهد والغيوب
فكم للفكر من خطاء وعجز ... وكم للعين من نظر مصيب
ولولا العين لم يظهر لعقل ... دليل واضح عند اللبيب

اما قولنا وكم للعين من نظر مصيب فانما جئنا به صنعة شعرية لما قلناه قبل فى صدر البيت وانما المذهب الصحيح ان العين لا تخطئ أبدا لاهى ولا جميع الحواس فان ادراك الحواس الاشياء ادراك ذاتى ولا تؤثر العلل الظاهرة العارضة فى الذاتيات وادراك العقل على قسمين ادراك ذاتى هو فيه كالحواس لا يخطئ وادراك غير ذاتى وهو ما يدركه بالآلة التى هى الفكر وبالآلة التى هى الحس فالخيال يقلد الحس فيما يعطيه والفكر ينظر فى الخيال فيجد الامور مفردات فيحب أن ينشئ منها صورة يحفظها العقل فينسب بعض المفردات الى بعض فقد يخطئ فى نسبة الامر على ما هو عليه وقد يصيب فيحكم العقل على ذلك الحد فيخطئ ويصيب فالعقل مقلد ولهذا اتصف بالخطئ ولما رأت الصوفية خطأ النظار عدلوا الى الطريقة التى لا لبس فيها ليأخذوا الاشياء عن عين اليقين ليتصفوا بالعلم اليقينى فان الجاهل قد يتصف بالعلم فيما جهله ولا يتصف باليقين ولهذا جاز أن يضاف العلم الى اليقين وليس من اضافة الشئ الى نفسه لا لفظا ولا معنى فاما اللفظ فان لفظة اليقين ما هى لفظة العلم فجازت الاضافة ومن طريق المعنى ان اليقين عبارة عن استقرار العلم فى النفس والاستقرار ما هو عين المستقر بل الاستقرار صفة للمستقر وهى صفة معنوية لا نفسية فليست عين نفس العلم فجازت الاضافة وانما قلنا ان الجاهل قد يتصف بالعلم فيما هو جاهل به فهو قوله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى فذكر العلم به فى الصنفين انما شرحنا هذا الكلام ما قلناه فى شعرنا فهو يتضمن شرح ما فى هذا المنزل فلهذا أوردناه فلنرجع الى ما يعطيه هذا المنزل فنقول والله المؤيد اعلم ان من هذا المنزل تسبيح الحصى فى كف النبى صلى الله عليه وسلم ومن هذا المنزل أكله كتف الشاة ومن هذا المنزل حبه جبل أحد ومن هذا المنزل سلم عليه الحجر ومنه يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس ومنه هرب الحجر بثوب موسى عليه الصلاة والسلام حتى أبصرت بنوا اسرائيل عورته بريئة مما نسبوا اليه فقال فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ومنه قالت السموات والارض لما تعلق بهما الامر الالهى أتينا طائعين ولما كان طلب حمل الامانة عرضا لا امرا الهيا أبت القبول لعلمها أنها تقع فى الخطر فلا تدرى ما يؤول اليه امرها فى ذلك وحكم هذا المنزل فى الشرع واسع فلنذكر بتأييد الله بعض ما يتضمنه هذا المنزل ان شاء الله تعالى فاول علم يتضمنه هذا المنزل علم الحركات المعقولة والمحسوسة فاعلم ان الحركات هى المعانى التى تكون عنها الانتقالات واختلف أصحابنا فيها اهل هى ذوات موجودة فى عينها أم هى نسب وهى عندنا نسب وهذه النسب تعطى من الاحكام بحسب ما تنسب اليه فلها نسبة فى المتحيزات تخالف نسبتها فى غير المتحيزات ونسبة فى الاجسام تخالف نسبتها فى الجواهر وما من موجود الا ولها فيه نسبة خاصة وان كانت نسبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا فى الثلث الباقى من الليل وهو موصوف سبحانه بانه على عرشه مستو على المعنى الذى أراده وهو سبحانه معكم اينما كنتم كما يليق به وهو أقرب من حبل الوريد الينا وهو تعالى فى العماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فهذا كله يدلك على ما يراد بالانتقالات فقد يكون حكم ظهور صفة على صفة وقد يكون الانتقال من حال الى حال وقد يكون من حيز الى حيز وقد يكون من مكان الى مكان وقد يكون من منزلة الى منزلة فقد اعلمتك ان الانتقال سار فى جميع الموجودات على

ماتستحقه ذواتها فتختلف كيفيات النسب وكله راجع الى حكم الحركة ومن هذا الباب قوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان وقوله كل يوم هو فى شان ثم لتعلم بعد ان قررنا هذا ان الحركة من المتحركات على قسمين طبيعية وهى كالنمو فى الناميات وعرضية والعرضية اختيارية وغير اختيارية فالاختيارية لا توجد الا فى الحيوان وغير الاختيارية تكون فى الحيوان وغيره وقسرية وهى التى تقع من غير المتحرك سواء اقتضاها طبعه أو لم يقتضها طبعه فالجماد والنبات الحركة القسرية فيه لا يقتضيها طبعه وغير الجماد تكون فيه على خلاف ما يقتضيه اختياره وقد يكون المحرك من جنس المحرك وقد لا يكون وقد تكون الحركة قسرية عن حركة قسرية وقد لا تكون عن حركة قسرية فالاول كتحريك الرياح الاغصان والثانية رمى الانسان الحجر علوا فى الهواء ويدق الكلام فى هذه المسئلة و يخفى فانها مسئلة عظيمة القدر وماهى من العقول ببال ولها تعلق بباب التولد مثل حركة الخاتم بحركة الاصبع وحركة الكم بحركة اليد وللحركة سلطان عظيم حكمها مشهود فى الاجسام ولوازمها ومعقول فى المعانى ومالا يعرف حده فلها السريان الاتم فى الموجودات واول حكم لها فى كل ماسوى الله خروج الاعيان وانتقالها من حالة العدم الى حالة الوجود ولا يصح استقرار من موجود أصلا فان الاستقرار سكون والسكون عدم الحركة فافهم وبعد ان تقرر هذا فان الحركة التى فى هذا المنزل التبس على الناس أمرها فاعرفوا هل هى طبيعية أو قسرية أو طبيعية قسرية أو طبيعية لا قسرية أو قسرية لا طبيعية وانما تصور الخلاف ممن لم يشهد هذا المنزل ولا دخل فيه وهى عندنا حركة طبيعية اختيارية لاظهار اسرار عن أمر الهى واختلفوا فى السبب الموجب لهذه الحركة هل السبب سبب الحياة أو سببها عالم الانفاس أو لا سبب لها الا الامر الالهى فاعلم ان الامر فى ذلك وجود الامر الالهى فى عالم الانفاس فتوجه على هذا الكون فحركه فقبل الحركة بطبعه كتوجه الهواء على الاشجار لتحركها بهبوبه فالمشاهد يرى حركة الاغصان بهبوب الرياح والعالم به يعلم انه لولا ما أخلت الاغصان أحيازها لم تجد الرياح حيث تهب فلها الحكم فيها بوجه وليس لها الحكم فيها بوجه وكان المقصود من تحريك الهواء الاشجار ازالة الابخرة الفاسدة عنها لئلا يودع تحتها ما يوجب العلل والامراض فى العالم اذا تغذت به تلك الاشجار فيأكلها الحيوان أو تفسد هى فى نفسها بتغذيها بذلك فكان هبوب الرياح لمصالح العالم حيث يطرد الوخم عنه ويصفى الجو فتكون الحياة طيبة فالريح سبب مقصود غير مؤثر فى مسببه وانما الاثر فى ذلك لناصب الاسباب وجاعلها حجابا عنه ليتبين الفضل بين الخلائق فى المعرفة بالله و يتميز من أشرك ممن وحد فالمشرك جاهل على الاطلاق فان الشركة فى مثل هذا الامر لا تصح بوجه من الوجوه فان ايجاد الفعل لا يكون بالشركة ولهذا لم تلتحق المعتزلة بالمشركين فانهم وحدوا افعال العباد للعباد فما جعلوهم شركاء وانما اضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع فى ذلك والاشاعرة وحدوا فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله عقلا وساعدهم الشرع على ذلك لكن ببعض محتملات وجوه ذلك الخطاب فكانت حجج المعتزلة فيه أقوى فى الظاهر وما ذهبت اليه الاشاعرة فى ذلك اقوى عند أهل الكشف من أهل الله وكلا الطائفتين صاحب توحيد والمشرك انما جهلناه لكون الموجود لا يتصف الا بايجاد واحد والقدرة ليس لها فى الاعيان الا الايجاد فلا يكون الموجود موجودا بوجودين فلا يصح ان يكون الوجود عن تعلق قدرتين فان كل واحدة منهما انما تعطى الوجود للموجود فاذا أعطته الواحدة منهما وجوده فما للاخرى فيه من أثر فبطل اذا حققت الشركة فى الفعل ولهذا هو غير مؤثر فى العقائد فالمشرك الخاسر المشروع مقته هو من اصناف ما يستحقه الاله الى غير الله فعبده على انه اله فكأنه جعله شريكا فى المرتبة كاشتراك السلطانين فى معنى السلطنة وان كان هذا لا يحكم فى ملك هذا ولكن كل واحد منهما سلطان حقيقة وبعد أن عرفت ما يتعلق من العلم بالحركة على ما أعطاه الوقت من التعريف

بذلك فلنبين من هذا المنزل لم وجدت هذه الحركة الخاصة فاعلم انها وجدت لاظهار ما خفي في الغيب
من الاخبار التي يثقل كونها على الخلق كما قال تعالى. انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وقال في شأن الساعة
ثقلت في السموات والارض وذلك ان الغيب اذا ثقل عليه الامر وضاق عنه ولم يتسع له استراح
على عالم الشهادة فتنفس الغيب تنفس الحامل المثقل فابرز في عالم الشهادة ما كان ثقل عليه حمله وهو
في المعنى كما يثقل على الانسان كتم سره وحمل همه اذا لم يجد من يستريح عليه من اخوانه فاذا وجد
أخا يبث عليه من همه الذي هو فيه وثقل عليه يجد في بثه له راحة بما أخذه منه صاحبه فكأنه
قاسمه فيه فخف عليه فان كان ما وقع له به الهم تحت قدرة من بثه اليه من اخوانه فقضى حاجته
أزال ذلك الثقل عنه بالكلية فمثل هذا هو الثقل الذي يكون في الغيب فيستريح على الشهادة وسبب
ذلك كونه ليس له انما هو أمانة عنده للشهادة واذا كان المطلوب من ذلك الامر الشهادة فانما هو عند
الغيب أمانة فيكون الغيب مكلفا بحفظها واداتها في وقتها الى الشهادة فبالضرورة يثقل عليه ألا ترى
الى قول الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان انه كان ظلوما يعني لنفسه جهولا يعني بقدرها فهي ثقيلة في المعنى وان كانت
خفيفة في التحمل فكانت السموات والارض والجبال في هذه المسئلة اعلم من الانسان ولم تكن
في الحقيقة اعلم وانما الانسان لما كان مخلوقا على الصورة الالهية وكان مجموع العالم اغتر بنفسه
وبما أعطاه الله من القوة بما ذكرناه فهان عليه حملها ثم انه رأى الحق قد أهله للخلافة من غير عرض
عليه مقامها فتحقق ان الاهلية فيه موجودة ولم تقو السموات على الانفراد ولا الارض على الانفراد
ولا الجبال على الانفراد قوة جمعية الانسان فلهذا ابين ان يحملنها واشفقن منها وما علم الانسان
ما يطرأ عليه من العوارض في حملها فسمي بذلك العارض خائنا فانه مجبول على الطمع والكسل
وما قبلها الا من كونه عجولا فلو فسح الحق له في الزمان حتى يفكر في نفسه وينظر في ذاته وفي عوارضه
لبان له قدر ما عرض عليه فكان يأبى ذلك كما أبته السماء وغيرها ممن عرضت عليه ولقد روينا فيما
رويناه عن الحسن البصري ان رجلا قدم من سفر فقصد دار الحسن فلما خرج اليه الحسن قال له اني
قدمت من مدينة كذا وحملني فلان صديقك السلام عليك فهو يسلم عليك فقال له الحسن متى قدمت
قال الساعة قال هل مشيت الى بيتك قبل ان تأتيني قال لا هذا دخولي على حالتي اليك لاؤدي أمانتك
قال يا هذا أما انك لو مشيت الى بيتك قبل ان تأتيني ومت مت خائنا فالعاقل من لا يعد ولا يحمل
أمانة وحكم الامانة انما هو لمن توصل اليه لا لمن يحملك أياها قال تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا
الامانات الى أهلها ولا شك ولا خفاء انه في طبع كل شئ القلق مما يثقل عليه حتى يخرجه عنه لكونه
ليس له ما ثقل عليه وانما هو أمر زائد فاذا كان ذلك الامر له زال ذلك الثقل وفرح به حيث صار ملكه
وظهرت له سيادته عليه ألا ترى ان الانسان اذا أودعت عنده مالا كيف يجد ثقله عليه ويتكلف
حفظه وصيانته فاذا قال له رب المال قد وهبته لك وأخرجته عن ملكي او خرجت عنه كيف يرجع
حمل ذلك المال عنده خفيفا ويسر به سرورا عظيما ويعظم قدر ذلك الواهب في نفسه كذلك العبد
أوصاف الحق عنده أمانة لا يزال العارف بكونها أمانة عنده تثقل عليه بمراقبته كيف يتصرف بها
وأين يصرفها ويخاف أن يتصرف فيها تصريف الملاك فاذا ثقل عليه ذلك ردها الى صاحبها وبقي
ملتذا خفيفا بعبوديته التي هي ملك له بل هي حقيقته اذ الزائد عليه قد زال عنه وحصل له الثناء الالهي
باداء امانته سالمة فقد أفلح من لم يتعد قدره كما يقال في المثل ما هلك أمرء عرف قدره ومن هذا المنزل
يعلم متعلق الاستفهام حيث كان وذلك ان الاستفهام لا يكون الا مع عدم العلم في نفس الامر أو مع
اظهار عدم العلم لتقرير المستفهم من استفهمه على ما استفهمه مع علم المستفهم بذلك فيقول المستفهم
أي شئ عندك وما لك ضربت فلانا فعلة الاستفهام عن الامور عدم العلم والباعث على الاستفهام

يختلف باختلاف المستفهم فان كان عالما بما استفهم عنه فالمقصود به اعلام الغير حيث ظنوا وقالوا خلاف ما هو الامر عليه مثل قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله بحضور من نسب اليه ذلك من العابدين له من النصارى فتبرأ عيسى بحضورهم من هذه النسبة فيقول سبحانك ما يكون لى ان أقول ما ليس لى بحق فكان المقصود توبيخ من عبده من أمته وجعله الها فقد وقع فى الصورة صورة الاستفهام وهو فى الحقيقة توبيخ ومثل هذا فى صناعة العربية اذا أعربوه فى الاصطلاح يعربونه همزة تقرير وانكار لا استفهام وان قالوا فيه همزة استفهام والمراد به الانكار فلهم فى اعراب مثل ذلك طريقان فينبغى للعبد أن لا يظهر بصفة تؤديه الى أن يستفهم عنه فيما ربه لما تعطيه رائحة الاستفهام فى المستفهم من نفى العلم وذلك الجناب مقدس منزه عن هذا فاحذر من هذا المقام ولا تعصم من مثل هذا الا بأن تكون عبوديتك حاكمة عليك ظاهرة فيك على كل حال فان استفهمك الحق عن شئ فيكون ذلك ابتداء منه لا سبب لك فيه وهو سبحانه لا يحكم عليه شئ فانه ان شاء استفهم وان شاء لم يستفهم مع نسبة العلم اليه تعالى فيما يستفهم عنه لا بد من ذلك وللاستفهام ادوات مثل ما وأى والهمزة فيختص هذا المنزل من الادوات بما خاصة دون من وغيرهما من الادوات ليس لغيرها من أدوات الاستفهام فى هذا المنزل دخول وما وقفت الى الآن على سبب اختصاص هذا المنزل بها دون غيرها وهى فى الحكم فيمن تدخل عليه لها حكم من والهمزة فانها تدخل على الاسماء والافعال والحروف وما ثم الا هذه الثلاث مراتب فعمت فكان لهذا المنزل عموم الاستفهام ولا يصح ان يظهر فى هذا المنزل على هذه الحالة الا اداة ما لا ان معانيه تطلبها وقد يستفهم بالاشارة ومن هذا المنزل افشاء الاسرار واخفاء الغيوب لطالب المواطن لها فيعلم الانسان من هذا المنزل المواطن التى ينبغى أن يبدأ فيها بما عنده من الغيوب ويعرف ان موطن الدنيا لا يقتضى ذلك ولهذا لم يظهر من ذلك على الملامتية شئ وأعنى بالغيوب هنا كل غيب لا يطلبه الموطن واما الغيوب التى يطلبها كل موطن فلا بد أن يخرج غيب كل موطن فى موطنه الى الشهادة وهذا حال الملامتية الا ان يقترن بابراز ذلك أمر الهى ولا يقترن به امر قط الا أن يطلبه حال ما من الاحوال واما من غير حال تطلبه فلا ولهذا جهل الناس مقادير أهل الله تعالى عند الله وبهذا سموا امناء فاذا اقتضى الموطن ابراز غيبه فالعارف أول من يبادر الى ذلك ويسارع فيه وان لم يفعل كان غاشا خائنا لا يصلح لشئ فان سبق باظهاره غيره تعين عليه ذلك الوقت اخفاؤه وان لا يطلع أحد من الخلق على ما عنده فيه اذ قد ناب غيره فيه منابه فلم يبق لهذا العارف فى اظهار ذلك منه الا حظ نفس لا غير وهذا ليس من شأن خصائص الحق وأهله فان جاءه وحى من الله بذلك مع انه قد ظهر على يد غيره فليبادر لامر الله فيه وليظهر ويكون فيه كالمؤيد للاول واعلم انه ما من جنس من أجناس المخلوقين الا وقد أوحى اليه من ملك وجن وانسان وحيوان ونبات وجماد فذكر من الحيوان النحل ومن الجماد السماء والارض وان كان الكل عندنا احياء ولكن نجرى على المعهود المتعارف فى الحس الغالب وقد قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال وان من أمة الا خلى فيها نذير وقال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقال لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أى بلحنهم والوحى على ضروب شتى و يتضمنه هذا المنزل فمنه ما يكون ملقى للخيال كالمبشرات فى عالم الخيال وهو الوحى فى النوم فالملقى خيال والنازل كذلك والوحى كذلك ومنه ما يكون خيالا فى حس على ذى حس ومنه ما يكون معنى يجده الموحى اليه فى نفسه من غير تعلق حس ولا خيال بمن نزل به وقد يكون كتابة ويقع كثيرا للاولياء وبه كان يوحى لابى عبد الله قضيب البان ولابى زكريا البجاءى بالمعرة بدير المقبرة وكتقى ابن مخلد تلميذ احمد ابن حنبل صاحب جامع المسند

ولكن كان اضعف الجماعة فى ذلك فكان لا يجده الا بعد القيام من النوم يكتو بافى ورقة ومما يتضمن هذا المنزل خلق الاعراض صورذوات قائمة متحيزة فى رأى العين فاعلم ان الانسان اذا جاء الله به اليه جمعه عليه جمعية لا تفرقة فيها حتى يهبه الله تعالى فى ذلك ما يريد ان يهبه مما سبق فى علمه فاذا خرج عن ذلك المشهد وعن تلك الحالة خرج بما حصل له وكان قد حصل له أمر كلى مجمل غير مفصل فيبدو له عند الخروج مفصل الاعيان لكل جزء منه صورة تخصه فيخرج عن حال جمعيته الى حال تفرقته فتبادر صور الاعمال اليه دفعة واحدة وتتعلق كل صورة منها بمن كان أصلا فى وجودها فاماله واما عليه فتتعلق بعينه صور نظره وباذنه صور سمعه وكذلك سائر حواسه فى ظاهره وتتعلق بباطنه صور أعمال باطنه من أعمال فكره وخياله وسائر قواه الباطنة فيه فان كانت الصور العملية توجب فرحا فرح بذلك وبضده وان كانت صور الاعمال توجب حزنا وغما كان الانسان بحسب ما توجبه الصورة فان كان من صورة ما يوجب هذا ويوجب هذا كان فرح الجزء الذى له صورة العمل المفرح فرحا من حيثيته لا من حيث النفس المكلفة فيتنعم ذلك الجزء الانسانى بقدر ذلك ويحزن الجزء الآخر بصورة عمله أيضا والنفس فى هذه الحالة تفرح بحكم التبعية لفرح هذا وتحزن بحكم التبعية لحزن هذا فى حال واحدة وبابين مختلفين كما كانت تسمع فى حال النظر فى حال البطش فى حال السعى فى حال اللمس فى حال الشم فى حال الطعم ولا يشغلها واحد عن الباقى مع أحدية المدرك كذلك ينعم من طريق ويحزن من طريق فهو الفرح المحزون وهو الرابح المغبون الى أن يدخل الجنة وهذا من أعجب المشاهد وقليل واجده فى هذه الدار من أهل الطريق لعدم كشفهم وتحققهم وقلة علمهم بذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب السادس والثمانون ومائتان فى معرفة منزل من قيل له كن فابى ولم يكن من الحضرة المحمدية) *

شمس الفناء بدت فى كاف تكوينى	لعلمها انها بالنور تغشينى
وقد أشارت ولا أعلم اشارتها	بان فى ذلك الايماء تعنينى
فكنت واو العين العلم ظاهرة	خفية العين بين الكاف والنون
فصلت فى اللوح أسرارا متوجة	قد كان أجملها الرحمن فى النون

من هذا المنزل قيدت جزأ سميته الفناء فى المشاهدة فلنذكر الآن ما يتضمنه هذا المنزل على ما يحوى عليه من الاصول فان البسط فيه يطول فاعلم ان مظهر هذا المنزل اسمه النور ولكن الانوار على قسمين نور ماله شعاع ونور شعشعانى فالنور الشعشعانى ان وقع فيه التجلى ذهب بالابصار وهو الذى أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قيل له يا رسول الله هل رأيت ربك فقال صلى الله عليه وسلم نورانى أراه يقول نور كيف أراه يريد النور الشعشعانى فان تلك الاشعة تذهب بالابصار وتمنع من ادراك من تنفهق منه تلك الاشعة وهو أيضا الذى أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه والسبحات هنا هى أنوار حقيقته فان وجه الشئ حقيقته واما النور الذى لا شعاع له فهو النور الذى يكون فيه التجلى ولا شعاع له ولا يتعدى ضوءه نفسه ويدركه البصر فى غاية الجلاء والوضوح بلا شك وتبقى الحضرة التى يكون فيها هذا الذى كشفت له فى غاية من الوضوح لا يغيب عنه منها شئ فى غاية الصفاء وفى هذا التجلى يقول النبى صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فمن بعض ما يريد بهذا التشبيه الذى وقع بالرؤية ادراك ذات القمر لضعف اشعة القمر أن يمنع البصر من الادراك لذاته والصحيح فى ذلك انه يريد به اذا كشف ليلة بدره

فانه عند ذلك يدرك البصر ذات القمر التى لا تقبل الزيادة ولا النقصان فهو ادراك محقق لذات القمر ثم قال فى نفس الحديث فعطف وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب وذلك الوقت يرون نورها أقوى فتظهر الاشياء كلها بها فيدرك البصر كلما وقع عليه من الاشياء حين كشفته له هذه الشمس واذا أردت ان تحقق النظر الى ذات الشمس فى هذه الحالة لا تقدر فوقع هذا التشبيه ان هذا التجلى ليس يمنع ان يرى الناس بعضهم بعضا أى لا يعنى فلهذا أوقع التشبيه فى الرؤية برؤية القمر ليلة البدر وبرؤية الشمس وما اقتصر على واحد منهما واكد البقاء فى هذا المشهد بقوله لا تضارون ولا تضامون بفتح التاء فى الكلمتين وبضمها من الضيم والضم الذى هو المزاحمة ومن الضير والاضرار ولما دخلت هذا المنزل وقع لى فيه التجلى فى النور الذى لا شعاع له فرأيته ورأيت نفسى به ورأيت جميع الاشياء بنفسى وما تحمله الاشياء فى ذواتها من الانوار التى تعطيها حقائقهم لا من نور زائد على ذلك فرأيت مشهدا عظيما حسيا لا عقليا وصورة حقيقية لا معنى فظهر لى فى هذا التجلى اتساع الصغير لدخول الكبير فيه من غير أن يوسع الصغير الضيق أو يضيق الكبير الواسع بل الجمل مثلا على كبره فيدخل فى سم الخياط على قدره من الضيق والصغر يشاهد ذلك حسا لا شك فيه لا خيالا وقد وسعه ولا تدرى كيف ولا تنكر ما تراه فسبحان من تعالى عن ادراك ما تكيفه العقول وفضل ادراك البصر عليها لا اله الا هو العزيز الحكيم فاظهر عجز العقول بهذا التجلى الذى أظهر به قوة الابصار وفضلها على العقول وأظهر فى تجليه فى النور الشعشعانى عجز الابصار وقوة العقول وفضلها على الابصار ليتصف الكل بالعجز وينفرد الحق بالكمال الذاتى فمن عاين هذا المنزل يرى من العجائب والآيات ما لا يمكن ان يحو به غيره وأول هذا المنزل عند دخولك فيه ترى نفسك مظهر الحق فاذا رأيته تحقق من نفسك انه ليس هو وهو آخر هذا المنزل فيتضمن اوله هو مشاهدة ويخاطبك فى هذا التجلى بانه ليس هو فانه من التجليات التى لا تنفك عن المشاهدة فتجمع بين الرؤية والخطاب وآخر هذا المنزل يتضمن الهو وهو تجليه فى الغيب من غير رؤية وهو متعلق نظر العقل فاول هذا المنزل بصرى وآخره عقلى وما بينهما وهذا منزل يتضمن أيضا ما نذكره فاعلم ان الاسرار التى يمنحها الحق عبده من أهل هذه الطريقة على قسمين منها أسرار تعطيك بذاتها ان تظهرها فى الاكوان من غير حرج فى ذلك عليك ولا تحتاج فى اظهارها للغير الى اذن الهى وأسرار لا تعطيك بذاتها هذا الحكم وهى على قسمين قسم منها تحتاج فى اظهاره الى اذن الهى فان أظهرته من غير اذن قوبلت بالعقاب ووقع الحرج والجناح وقد وقع لى مثل هذا ولكن بحمد الله قوبلت بالعتاب لا بالعقاب رحمة من الله بى وعناية وأسرار اخر لا يعطيها الحق لاحد بواسطة فلو طلبت الاذن فيها اذا اطلعك الحق عليها ان توصلها ما أذن لك فانها أذواق لا يعرفها غيرك بمجرد العبارة عنها فانها مما ينفرد الحق بايصالها من الحق الى العبد كما يفعل بالاحوال فلو رام أحد أن يعبر عن الشوق الذى يجده الى من اشتاق اليه ما أطاق ذلك ولا وصل الى فهم الآخر منه شئ الا ان يقوم الشوق به مثل ما قام بصاحبه فيعرف عند ذلك حقيقة مسمى هذا اللفظ وكذلك ما فى معناه كلذة الجماع التى حرمها العنين لا يتمكن لمن قامت به ان يوصلها بالتعريف الى العنين وكذلك كل علم يتعلق بالحواس لا يمكن العقل ان يصل الى معرفته بنفسه ولا بالعبارة عنه الا أن يحس به الآخر فالذى يختص بهذا المنزل معرفة الاسرار التى يتوقف اظهارها ممن قامت به وأعطيته على الأذن الالهى ومعرفة الاسرار الالهية المستورة خلف حجاب الصور التى لا تظهر الا لمن كان على بينة من ربه فى ذلك فاذا شهدت البينة لها عند العبد قبلها فلا يحتاج الى شاهد مثل ما يحتاج فى غيرها فاذا حصل العبد فى هذا المقام ووهبه الحق من هذه الاسرار وهب تجل أو اطلع على أمور غامضة من العلم بالله سترها فى نفسه وكتمها عن غيره وفاء بحق الامانة وحفظها ومعرفة بقدرها ومنزلتها ويطلع على هذه الاسرار معنا من ينسب بعض الافعال الى غير الله من المعتزلة والفلاسفة وأهل الشرك الذين عبدوا غير الله

مع عبادة الله فقد ينفردون فى أوقات مع الله دون الشريك وذلك فى أوقات الضرورات المهلكة التى يقطعون فيها ان آلهتهم لاتغنى عنهم فيها شيأ فيلجئون الى الله فى رفعها فمن تلك الحقيقة المستورة فيهم فى حال لايكون فيه تحت اضطرار حسى من ذلك الوجه ينالون هذه الاسرار وان كانوا اشقياء فان نيلهم اياها مما يزيد فى شقاوتهم حيث عرفوا من بيده الاقتدار وعدلوا عنه وعملوا الغيره مما نصبوه بايديهم وأيدى من هو من جنسهم الها وظهر لهم عجزه وتمادوا على غيهم كما قال تعالى فى طغيانهم يعمهون واعلم ان بينة الله فى عباده على قسمين القسم الواحد هو البينة الحقيقية وهو قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه يعنى فى نفسه واما من تقام له البينة فى غيره فقد يمكن ان يقبلها ويمكن ان لا يقبلها والذى يقبلها ان قبلها تقليدا لم تكن فى حقه بينة ولا تنفعه وانما يكون التقليد فيما يجىء به الرسول من الاحكام لا من البينات والشواهد على صدقه وان لم يقبلها تقليدا فاقبلها الا ان يكون هو على بينة من ربه فى ان تلك آية بينة على صدق دعوى من ظهرت على يديه فيما أدعاه فعلمت من هذا ان الشئ لا ينفعك الا اذا كان فيك ولا يضرك الا اذا كان فيك ولهذا نقول فى كثير من كلامنا ان حقيقة العذاب هو وجود الالم فيك لا اسبابه سواء وقعت الاسباب فيك أو فى غيرك فلا تقول فى الاشياء الا ان يقوم لك منك واقلها ان يقوم بك التصديق بما يتحققون به أهل طريق الله بانه حق وان لم تذقه ولا تخالفهم فتكون على بينة من ربك ولا بد فى كونهم صادقين وتلك البينة التى أنت عليها توافقهم فى ذلك فانت منهم فى مشرب من مشاربهم فانهم أيضا ممن يوافق بعضهم بعضا فيما يتحققون به فى الوقت وان كان لا يدرك هذا ذوقا ما أدركه صاحبه فيقر له به ويسلمه له ولا ينكره لارتفاع التهمة ومجالسة هؤلاء الاقوام لغير المؤمن بهم خطر عظيم وخسران مبين كما قال بعض السادة وأظنه رويما من قعد معهم وخالفهم فى شئ مما يتحققون به فى سرائرهم نزع الله نور الايمان من قلبه فلا يزال الانسان على الحالة التى هو عليها حتى يقوم له الشاهد بالخروج عنها فمن كان على حالة الكتم كتم ومن كان فى حالة الاظهار أظهر قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا من هؤلاء الفرق فالله يجعلنا واياكم ممن هو على بينة من ربه فان تلاه شاهد فحسن ومزيد طمأنينة وتقوية للنفس فيما هى بسبيله وان لم يكن ذلك ففى كونه على بينة من ربه كفاية فان الشاهد ان لم يكن فيه المشهود له على بينة انه صادق فيما يشهد له به والا فلا يقبله فى باطنه كالشاهد مع صاحب الدعوى اذا كان فى دعواه محقا فهو على بينة فى نفسه من ربه انه صادق ولكن الحاكم يطالبه بالشاهد فاذا شهد الشاهد له علم المشهود له انه صادق فى شهادته ببينته التى هو عليها انه على حق فى دعواه وان كان المدعى ليس بصادق فى دعواه فهو على بينة من نفسه ومن ربه انه غير صادق فيما ادعاه فاذا طلبه الحاكم بالشاهد فأتى بشاهد زور فشهد له انه صادق فى دعواه فالمدعى على بينة من نفسه ومن ربه ان ذلك الشاهد الذى شهد له زور وشهد بالباطل ولا يقبله فى نفسه وان قبله الحاكم فاول ما يتجرح شاهد الزور عند من شهد له بما يعلم المشهود له ان الامر على خلاف ما شهد له به فلهذا قلنا ان الشاهد لا يلزمه اذ كنا لا نقبله ولا تحقق صدقه ولا كذبه الا حتى يكون فى ذلك على بينة من الله فاعلم ذلك واعلم بعد تقرر هذا ان الامر الذى كنى عنه الحق بانه بينة لك من عنده هو سفير من الله الى قلبك من خفى غيوبه يختص بك من حضرة الخطاب الالهى والتعريف من الله من عنده فخذ به وانظر ما يقبله فاقبله وما يدل عليه فاعتمد عليه وما ينفيه فانفه كما يفعل صاحب الفكر فى دليله غير ان صاحب الفكر قد يتخذ دليلا ما ليس بدليل فى نفس الامر ولكن بالنظر الى قوة العقل فقد أعطى ما فى قوته فلا يكون أبدا عنده من حيث هو عقل الا ان ذلك دليل وهو دليل وصاحب البينة من ربه على نور من الله وصراط مستقيم لا يعلم الاشياء بها الا على ما تكون عليه الاشياء لا يقبل الشبه الا شبها ذوقا من صورة الدليل ولا يتمكن له ان يلبس فيما عليه بخلاف أصحاب الافكار والذى يعطيه هذا السفير منه ما يعطيه ما هو مختص به ومنه ما يعطيه ما هو مطلوب

له ولغيره ومنه ماهو مطلوب لغيره ولا يعطيه ماليس له ولا لغيره ومما يعطيه ماهو له مقيم وماليس له بمقيم فالمقيم كالمقامات وغير المقيم كالاحوال ثم ان أصحاب هذا المقام يتفرقون فيه ويتنوعون على نوعين منهم من يعصم من تأثير هواه ومنهم من لا يعصم من تأثير هواه فيه مع ان كل واحد من الطائفتين على علم محقق ببينتهم التى هم عليها انه معصوم وان هواه ليس له عليه سبيل وانه غير معصوم وان هواه قد أثر فيه لما سبق فى علم الله فيه وهل ينفعه هذا العلم عند الله فى سعادته أم لا فعندنا انه نافع وعند غيرنا انه غير نافع وانما وقع الخلاف فى مثل هذه المسئلة لوجود الكشف عند الواجد وعدم الكشف عند المخالف مع الاستناد الى أمر معارض اما عقلى واما سمعى ثم ان الله تعالى أمر عباده بالاقامة على ما خلقهم له من الذلة والافتقار اليه ببواطنهم عامة وبظواهرهم على طريقة مخصوصة بينها لهم الشارع وهى بجميع الافعال المقربة الى الله تعالى سواء اقترنت بها فى الصورة الظاهرة عزة أو ذلة أو ربوبية أو عبودية بخلاف الباطن فان الباطن يجرى على الامر المحقق الذى هو فى نفسه عليه والظاهر يجرى على ما تقتضيه المصلحة فى الوقت بك أو بغيرك فان ظهرت ربوبية وعزة فى ظاهر العبد العارف فكما ذكرناه لمصلحته فان الميل فى الباطن الى الذلة والعبودية موجود عنده وهو المعتمد عليه وذلك عارض ولا سيما فى موطن التكليف ومن هذا المنزل ينشئ العبد الاعمال صورا قائمة يكون فيها خلاقا بالفعل ولكن مما يقع له به السعادة فلا يزال ينشئ تلك الصورة حتى يراها قائمة بين يديه حسا ينظر اليها ويفرح بها وجميع ما يظهر له من تلك الصورة مما تقتضيه السعادة فانما هو لمنشئ هذه الصورة وهو هذا العبد فهى له كرأس المال وما يكون عنها كالارباح والارباح انما تعود منفعتها على رب المال لا على نفس المال ومن هذا المنزل أيضا يظهر الجود الذاتى الذى لا يمكن دفعه ولا اختيار للعبد فيه فيعطى لربه ما سأله فيه ان يعطيه مما لو لم يسأله فيه لاعطاه اياه وهذا من كرم الله حيث علم انه لا بد أن يعطيه ذلك لانه أمر تقتضيه ذاتك فسألك فى ذلك لاجل ان يجازيك على امتثال أمره فى ذلك كما سألك فيما يمكن ان تعطيه وفيما يمكن ان تأباه فاجرى هذا مجرى هذا جودا منه وليقوم جزاء ما أعطيته عن أمره مما هو عطاء ذاتى فى مقابلة ما منعته وخالفت فيه أمره مما ليس هو عطاء ذاتيا بل امكانيا وهى جميع الاعمال المشروعة فلهذا أمرك بما لا يمكنك الانفكاك عنه كما لا يمكن للسراج ان يمنع ضوءه ولكن يتصور أن يقال له أعط الابصار ضوءك ليدركوا به الاشياء فتجازى من حيث ذلك وذلك ان تعلم ان حضرة كن تتضمن روحا وجسما وقد يرتبطان وقد لا يرتبطان فاذا ارتبطا كان هذا الجسم حيا على هذه الصورة من الكاف والواو والنون واذا كان حيا انفعل عنه ما يتوجه عليه لارتباط الروح به وهو الاذن الالهى كالنفخ من عيسى عليه الصلاة والسلام فى الطائر مقارنا للاذن الالهى الذى هو النفخ الالهى فاندرج النفخ الاذنى الالهى الذى به حيى الطائر وارتبط به روحه فى النفخ الجسمانى القائم بعيسى فاذا وجد جسم كن من غير ارتباط الروح به لم يكن عنه شئ أصلا اذ الميت لا يضاف اليه فعل أصلا ولا يقوم لعقل فيه شبهة بخلاف الحى والصورة الجسمية فيهما واحدة واذا انفرد روح كن دون جسميته انفعلت عنه الاشياء ومن جملة الاشياء جسمية كن الذى هو فى عالم الحروف فاذا علمت ما أوضحناه لك فى هذا الكلام وقفت على أمر عظيم من قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ذلك الامر ولا بد ويقول الحق سبحانه لعباده فى كلامه العزيز أقيموا الصلاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا ولا يقع شئ من ذلك لانه قال لهم اخلقوا وليس من شأنهم ان يخلقوا فتعلق بهم جسم كن لا روحها فكانت ميتة يحرم عليهم استعمالها فاذا تعلق الاذن الالهى الذى هو كن الحسية بايجاد عين الجهاد أو الرباط أو الصلاة أو أى شئ كان من أفعال العباد تكونت فى حين التوجه عليها وليس من شان الافعال أن تقوم بنفسها فكانت الصلاة تظهر فى غير مصل والصيام فى غير صائم والجهاد فى غير مجاهد

وهو لا يصح فلا بدّ من ظهورها فى المجاهد والمصلى وغير ذلك فاذا ظهرت فيه نسب الله الفعل اليه وجازاه عليه منة منه وفضلا لانه ما ظهر عين الصلاة الا فى المصلى فلو لم ينسب الفعل اليه لكان قدحا فى الخطاب والتكليف ومباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس فى شئ فحسم الله هذا الامر بما نسب من هذه الافعال لمن أظهرها فيه واضافها اليه وأمرهم بها وليس خلقها لهم واعاذ ذلك الى الله تعالى فانظر ما أعجب هذا الامر مع ما يتضمنه من التناقض المحقق والايمان بالطريقين المتناقضين فيه واجب والاطلاع عليه من باب الكشف مع وجود الايمان به تأييد عظيم وقوة لمن أعطى ذلك فان فى هذا الموطن زل كثير من أهل الكشف وهو قوله وأضله الله على علم والعلم كان ينبغى ان لا يصاحبه الضلال ولا يستلزمه وهنا قد وجد فيه ذلك فلا يخلوا اما ان ضل بعلم أو لا بعلم والامر فيه اشكال ثم ان هذا المنزل يتضمن الجزاء على الاعمال يعنى جزاء من ذكرناه فى هذا المنزل من الكاتمين لاسرار الحق الذين أمنهم الله عليها فما يظهرونها الا عن اذن الهى ومن ذكرناه من الطوائف معهم فجزاؤهم الجلال والعظمة والهيبة وفى الدنيا الخوف والقبض والوحشة وفى الاحوال الاصطلام وفى المحبة العليل والاشتياق والشوق والكمد والخشية والتحقق بذلك فى كل موطن بحسب ذلك الموطن من الدوام وعدم الدوام الا انه فى ظهور كونه لا يتخلله علة ولا فترة أصلا فاذا زال المقام زال الحال لزواله هذا جزاء من حفظ الامانة ولم يظهرها الا بامر الله وجزاء من أظهرها باذن الله الاقامة فى جوار الله من اسمه الرب لا غيره من الاسماء ومعرفة العلوم التى تتعلق بمن هو تحت حيطته ودون منزلته لا بمن هو فوقه وان هذه الحالة لهم دائمة والمقام لهم دائم فى الدنيا والآخرة ولهم الجمال والانس ومن الاحوال الرضاء ومن المحبة الوصلة والتعانق والالتذاذ بلثم المحبوب وضمه ومن خصائص هذا المنزل ان صاحبه لا يبذل المجهود من نفسه فى أعماله بل أعماله دون قوته وطاقته ويقبل الله منه ذلك فانه ممن اتقى الله حق تقاته ما هو ممن اتقى الله استطاعته وصاحب هذا المقام لا يتصوّر منه ان يطلب من الحق ما لم يعطه مما هو جائز أن يحصل له ويمنعه من ذلك الحياء من الله حيث لم يبذل المجهود من نفسه فيما كلفه من الاعمال على جهة الندب فهو قانع بما أعطاه ربه ولا يجد حسرة فوت لما فاته مع علمه بما فاته لان حاله الالتذاذ فى ذلك الوقت بما هو فيه من النعيم وقد بينا أصول هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والثمانون ومائتان فى معرفة منزل التجلى الصمدانى وأسراره من الحضرة المحمدية)

شخص الزمان له نفس تدبره ... غدا معطرة من عالم الامر
جيم وعين وفاء من منازلها ... جاءت به رسله فى محكم الذكر
لها صلاتان من علم الغيوب وما ... للظهر والعصر ذاك الفجر والفخر

من أراد أن يقف على ما تضمنه هذا المنزل فى التجلى الصمدانى الذى هو خاص به من المعارف والحقائق والاسرار الضنائنية وغيرها فليطالعه فى باب القلب من كتاب مواقع النجوم لنا فى علم هذا الطريق فلم نذكر فى هذا المنزل ما سوى ذلك مخافة التطويل فاعلم ان لهذا المنزل الانانية وممن تحقق بها أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه وهى الجمعية الذاتية ولا تكون للعارف من الله الا عن شهود محقق من خلف حجاب مظهر بشرى واعلم ان القوم قد اصطلحوا على الفاظ لمعان قدّروها فى نفوسهم يخاطبون بها بعضهم بعضا كما فعلت كل طائفة فيما تنتحله من العلوم كالنحويين وأصحاب العدد والمهندسين والاطباء والمتكلمين والفقهاء وغيرهم فمما اصطلحت عليه هذه الطائفة الهوية والانية والانانية لاغراض فى نفوسهم فهذا المنزل لبيانها من ذلك منزل الانانية الانية وهى عبارة عن الحقيقة من حيث الاحدية والانانية التى هنا عبارة عن الحقيقة الاحدية التى هى عين الجمع فهذا منزل من منازل الغيوب التى لا ظهور لها

فى الشهادة لكن المنازل التى فى الغيب على ضربين منازل يكون عنها آثار فى الشهادة يستدل بتلك الآثار عليها وان كانت غيبا سواء ورد بذلك التعريف الالهى أو لم يرد من حيث الخطاب ومنازل لا يكون عنها فى الشهادة أثر فلا تعرف الا من طريق التعريف الالهى ولا تحقق تحقق منازل الآثار وهذه الانانة من المنازل التى لها آثار فى عالم الشهادة والملكوت وآثارها مختلفة وتتقيد باختلاف آثارها وان كانت فى نفسها مطلقة فتارة تتقيد باسم ضمير مثلها فى الرتبة فتحتاج الى تقييد آخر مثل قوله تعالى انا أوحينا اليك فانا والنون من أوحينا على مرتبة واحدة من حيث أحدية حقيقة الجمعية والتقييد لانا بالوحى والتقييد للنون من أوحينا ما يذكره بعده من قرآن وروح أو غير ذلك وتارة لا يتقيد باسم ضمير مثل قولهم انا بنو فلان كما قيل

نحن بنو ضبة اذ جد الوهل * الموت أحلى عندنا من العسل

وما وقفت على مثل هذا فى القرآن فكنا نستشهد به وانما استشهدت بهذا وان لم يكن قرآنا فانه من كلام العرب الذى نزل القرآن بلسانهم والذى تقيدت به فى هذا المنزل الانزال الالهى المتنزل على العارفين من عباده اما بما أجراه فى خلقه أو بما يجريه فى خلقه وانزاله على قسمين قسم يكون الانزال على جهة التعريف بمكانة ما يجرى أو ما أجراه فى خلقه ومرتبته فيكون تنزله على قلب العبد من الغيب فى الغيب من عين واحد الى عين واحد لا يقبل التفصيل والقسم الآخر يكون تنزله على قلب العبد وهو مشغول فى تدبير هيكله وطبيعته لا يأخذه عن ذلك وذلك الانزال من عين جمع الى عين جمع ليفصل ما نزل عليه لخلقه مما أجراه الله أو يجريه حكى لنا عن جماعة منهم أبو البدر عن شيخنا عبد القادر رحمه الله انه قال ان السنة تأتينى اذا دخلت فتخبرنى بما يكون فيها وما يحدث وكذلك الشهر والجمعة واليوم وكذلك كان الشيخ أبو يعزى بن بنور ببلاد المغرب كان اذا دخل رمضان جاءه يعلمه بما قبل فيه من العمل وممن قبل ويقبل وانما قيدته هنا فى حق شيخنا أبى يعزى برمضان لان صاحبنا أبا زيد الرقراقى الاصولى اخبرنى بشهادة هذا فى رمضان اذ كان هذا المخبر عنده فى ذلك الوقت فرأى رمضان قد جاءه مخبرا بما ذكرناه فلا تعرف منازل الاكوان عند الله من طريق التعريف الالهى والعناية بهذا المقرب الا بتعريف الله عباده فى أسرارهم بما يلقيه فيها من نفث روح فى روع مثل ما كانت الملائكة تنزل على الانبياء عليهم السلام واعلم ان المراتب التى يكون الخلق عليها متفاضلة فى كل جنس فالرسل يفضل بعضهم بعضا والعارفون يفضل بعضهم بعضا وهكذا الى أصحاب الصنائع العملية فهذا المنزل يفضل غيره فى التجليات الالهية المشبه رؤيتها برؤية القمر والشمس بالفى تجل وثمان تجليات مبطونة مندرجة فى الالفين المذكورين غير أن هذه الثمانية لها خصوص وصف يظهر فى تجلى المقامات الذى هو مائة وستة وستون تجليا فعند ذلك يظهر سلطان هذه الثمانية من التجليات وتعطى من المعارف ما شاء الله ان يعطى واما الالفان فهى تجليات سريعة الزوال مكثها قليل ولا تعطى علما عاما واما المائة والستة والستون فتعطى من العلوم العامة السارية فى الموجودات وبقائها وما يكون عنها وبسببها علما عاما مجردا خالصا ثابتا لا يتزلزل ولا يشتبه وان كان حكمه ينتقل منه وفيه ولا يخرج عنه واختلف أصحابنا هل ثم تجل فى هذه التجليات يتصف بالتغطى من حيث الصورة التى يتجلى فيها اذا كانت التجليات صورا طبيعية والطبائع رباعية فيكون التجلى الناقص فى الصورة الطبيعية فى وقت فى العنصر النارى ويكون غير كامل فى نفسه ولكن يعطى بحسب ما يعطيه عنصره لا يزيد عليه فاذا كان فى تجل آخر انضاف الى تلك الصورة العنصر الثانى الى ان يكمل العناصر فى أربع تجليات فيقع التجلى فى العنصر الرابع بكمال الصورة الطبيعية على صورة مكملة فيلحق باخوانه من التجليات والامر عندنا ليس كذلك ولا يصح ان يكون هناك تجل ينقص أو يزيد وانما الشخص القائل بهذا ظهرت له حالته فى عين التجلى فتخيل أن النقص فى التجلى وكان النقص فيه ثم اتفق انه لما تجلى له التجلى الثانى

رأى تلك الصورة التى كان عليها فى نفسه قد زاد فيها مالم يكن والنقص والزيادة فيه فحكم على التجلى بذلك واعلم ان الارواح النورية المسخرة لا المدبرة تنزل على قلوب العارفين كما قلناه بالاوامر والشؤون الالهية والخبرات بحسب ما يريده الحق بهذا العبد فترقيه بما نزلت به اليه ترقية وتجلية الى الحجاب الاقرب من الحجب البعيدة الى ان يتولاه الله بارتفاع الوسائط غير ان هذا القلب اذا فارقته التنزلات الروحانية التى يشترك فيها أهل هذه الطريقة والحكماء العاملون على تصفية النفوس وتخليصها من كدر الطبع وقبل أن يتولى الحق بارتفاع الوسائط يمكث معرّى عن الامرين مثل الوقفة بين المقامين ومثل النومة العامة بين الحس والخيال وهو مقام الحيرة لهذا القلب فان الذى كان يأنس اليه ويأخذ عنه فقد فقده والذى يأتى اليه ماراه بعد فيبقى حائرا ولقد اخبرنى صاحبى أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الانصارى القرطبى وفقه الله عن شيخنا أبى زكريا الحسنى بجاية قال أخبرنى غير واحد من أصحابه وممن حضر موته ان الشيخ خرج الى الناس وكان فى المسجد الجامع معتكفا فى شهر رمضان وقد غير لباسه الذى كان عليه وقد ظهر فيه التغير فقال لهم ادعوا الىّ فانى قد فقدت الذى كان عندى ولم يكن بعد قد حصل له شئ مما يأتى وحار فى أمره فطلب من الناس الدعاء له فانه لما لم يكن من أهل الاذواق الالهية لغلبة الفقه عليه ما تخلص له الامر ثم دعا الى خلوته فابطئ عليهم خروجه فدخلوا عليه فاذا هو مسجى قد فارق الدنيا فاشار اليهم بتغيير لباسه ان الذى كان يلبسه قد جرد عنه والحيرة والافتقار الى دعاء الاخوان دلت على انه ما كان الحق تولى أمره الذى أومانا اليه ففرحت له بذلك لعل الله يكون قد ولاه قبل موته بلحظة فقبضه اليه وهو عنده وحال العارف فى هذه الحيرة والوقفة التضرع والابتهال الى الله بالافتقار والخشوع المستعمل فى ان يتجلى له حكم توليه اياه بارتفاع الوسائط من الوجه الخاص الذى بين كل موجود و بين ربه الذى لا يعرفه كل عارف ومن هذا المنزل يعرف ما ينزل الحق من المعارف على قلوب عباده بانزال الارواح اليها قال تعالى تنزل الملائكة والروح وقال تعالى يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده ان أنذروا أنه لا اله الا أنا ولم يقل هو فكان الروح هو الملقى من عند الله الى قلوب عباده ويكون أمر الله هو الذى ألقاه ويكون ذلك الروح صورة قوله لا اله الا أنا فاتقون فارتفعت الوساطة فى هذا المنزل اذ كان عين الوحى المنزل هو عين الروح وكان الملقى هو الله لا غيره فهذا الروح ليس هو عين الملك وانما هو عين المالكة فافهم فمثل هذا الروح لا تعرفه الملائكة لانه ليس من جنسها فانه روح غير محمول ليس نورانيا والملك روح فى نور وهذا الذوق لنا ولسائر الانبياء وأما الملائكة فقد يكونون ممن اختص بها الرسل وهو قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك فهو رسول الرسول وأما تنزل الارواح الملائكة على قلوب العباد فانهم لا ينزلون الا بأمر الله الرب وليس معنى ذلك ان الله يأمرهم من حضرة الخطاب بالانزال وانما يلقى اليهم ما لا يليق بمقامهم فى صورة من ينزلون عليه بذلك فيعرفون ان الله قد أراد منهم الانزال والنزول بما وجدوه فى نفوسهم من الوحى الذى لا يليق بهم وان ذلك الوحى من خصائص البشر ويشاهدون صورة المنزل عليه فى الصور التى عندهم وتسبيحها يامن أظهر الجميل وستر القبيح للستور التى تسدل وترفع فيعرفون من تلك الصور من هو صاحبها فى الارض فينزلون عليه ويلقون اليه ما ألقى اليهم فيعبر عن ذلك الملقى بالشرع والوحى فان كان منسوبا الى الله بحكم الصفة سمى قرآنا وفرقانا وتوراة وزبورا وانجيلا وصحفا وان كان منسوبا الى الله بحكم الفعل لا بحكم الصفة سمى حديثا وخبرا ورايا وسنة وقد ينزلون أيضا بالامر الالهى من حضرة الخطاب وكلا الوجهين من التنزل يتضمنه قول جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم لما قال له الحق أن يقوله لنبيه عليه الصلاة والسلام عن ربه ولهذا جعله من القرآن وهو حكاية الله عن جبريل وجبريل هو الذى نزل به وما أخرجه نزوله به والحكاية عنه عن ان يكون قرآنا فكان جبريل يحكى عن الله تعالى

ما حكى الله تعالى عن جبريل انه قال لمحمد عليه الصلاة والسلام ذلك لقاله له على هذا الحد فى عالم الشهادة وهو قوله وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا فيما شاهده من قول جبريل لمحمد عليهما الصلاة والسلام وهم أعيان ثابتة فى حال عدمهم وخطاباتهم ايضا أعيان ثابتة فى حال عدمهم له قوة الاشارة اليه بقوله نسيا فكانت الحكاية امرا محققا عن وجود الله محقق لا يتصف بالحدوث ثم حدث الوجود لتلك الاعيان فاخبرت بما كان منها قبل كونها مما شاهده الحق ولم يشهد لعدم وجودها فى عينها روى عن الزهرى انه حدث عن شخص من الثقات حديثا أو حدث عنه فقال المحدث عنه لا أعلم هذا الحديث ولا آمنه على يقين ولكن أنت عندى ثقة فرواه عنه عن نفسه وقال حدثنى فلان عنى واتصل الاسناد فتنبه لهذه المسئلة فى طريق الرواية ومما يتضمن هذا المنزل فضل العلم المستور على العلم المشهور والعلم المستور هو على ضربين ضرب منه لم يضمن فى الشهادة صور كلمات وضرب ضمن صور كلمات فمثل هذا العلم المضمن صور كلمات وهو مستور عن ان يتعلق به معرفة عارف على القطع الا باخبار الهى هو علم ما تشابه من القرآن الذى لا يعلم تأويله الا الله فهذا من العلوم المستورة ولكن لا يعرف من صور الكلمات فى أى وجه هو مستور فيه والعلم الثانى المستور هو الذى لم يكن له صورة يحتجب بها من صور الكلمات وفضل مثل هذا العلم ومنزلته مجهولة يعلمها الله ومن اعلمه الله وقد يصادف الانسان العمل بما يقتضيه ذلك العلم وهو لا يعرف ذلك حتى ينتقل الى الدار الآخرة فيجد ثمرة عمله مرتبطة بمنزلة ذلك العلم المستور فيعلمه عند ذلك ومما يتعلق بهذا الباب انزال الهو بمنزلة الشاهد مع بقاء الهو فى غيبه منزها ولا يكون منزلا أبدا الا فى صور مدركة اما فى الحس واما فى الخيال ويسمى بالهو فى حال ظهور الصورة ليعلم أن الهو روح تلك الصورة ومدلولها فيعلم ان تلك الصورة لا يعلم معناها الا الله كما قال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ومن كان عند الهو كان بحيث الهو والهو غيب فالذى يكون عنده غيب واذا كان غيبا عند غيب فلا تعلمه الشهادة وانما يعلمه الغيب فلا يعلم ما فى الغيب الا من هو غيب فمن حيث الصور ينسب الى الغيب الظرفية فاذا ارتفعت الصور زال الغيب لان الحجاب قد ارتفع فلا يتصف بالغيب ولا بالشهادة لان الشهادة لا تنفك عن الصور وقد قلنا لا صورة فقد قلنا لا شهادة والصورة تجعل ذلك الامر غيبا وقد قلنا بزوال الصورة فقد رفعنا حكم الغيب عن ذلك الامر فلا غيب ولا شهادة وفى هذا المنزل من العجائب والاسرار ما لو أظهرناه لتوقفت عقول اكثر علماء هذه الطريقة السليمة عن قبول مثلها ومن هذا المنزل يتلقى ملك الموت آجال الناس واختلف أهل الكشف فى آجال الحيوان وفى آجال كل ما سوى الانسان هل هذا المنزل منزل عليها أم لا وهل لما عدا الحيوان آجال أم لا فاعلم ان الله تعالى جعل لكل صورة فى العالم اجلا تنتهى اليه فى الدنيا والآخرة الا الاعيان القابلة للصور فانه لا أجل لها بل لها منذ خلقها الله الدوام والبقاء قال تعالى كل يجرى الى أجل مسمى وقال ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده فجاء بكل وهى تقتضى الاحاطة والعموم فان قلت ان الاعيان القابلة للصور لا أجل لها فبماذا اخرجت من حكم كل قلنا ما خرجت وانما الاجل الذى للعين انما هو ارتباطها بصورة من الصور التى تقبلها فهى تنتهى فى القبول لها الى أجل مسمى وهو انقضاء زمان تلك الصور فاذا وصل الاجل المعلوم عند الله فى هذا الارتباط انعدمت الصورة وقبل العين صورة اخرى فقد جرت الاعيان الى أجل مسمى فى قبول صورة ما كما جرت الصورة الى أجل مسمى فى ثبوتها لتلك العين الذى كان محل ظهورها فقد عم الكل الاجل المسمى فقد قدر الله لكل شئ أجلا فى أمر ما ينتهى اليه ثم ينتقل الى حالة أخرى يجرى فيها أيضا الى أجل مسمى فان الله خلاق على الدوام مع الانفاس فمن الاشياء ما يكون مدة بقائه زمان وجوده وينتهى الى أجله فى الزمان الثانى من زمان وجوده وهى أقصر مدة فى العالم وفعل الله ذلك ليصح

الافتقار مع الانفاس من الاعيان الى الله تعالى فلو بقيت زمانين فصاعدا لاتصفت بالغنى عن الله فى تلك المدة وهذه مسئلة لا يقول بها أحد الا أهل الكشف المحقق منا والاشاعرة من المتكلمين وموضع الاجماع من الكل فى هذه المسئلة التى لا يقدرون على انكارها الحركة الا طائفتين من يجعل الحركة نسبة لا وجود لها وهو الباقلانى من المتكلمين وأصحاب الكمون والظهور القائلون به وان قال القائلون بالكمون والظهور بذلك فانهم تحت حيطة كل بهذا المذهب فانه قد جرى فى كونه الى أجل مسمى وهو زمان كونه فقد انقضت مدة ظهوره ولا يلزم من جريانهم الى الاجل ان المراد عدمهم بل يجوز ان يكون العدم ويجوز ان يكون الانتقال مع بقاء العين الموصوفة بالجرى فيجوز ان يكون له اجل بعدمه ومنه ما يكون له أجل بانتقاله بعدمه وهو الذى نذهب اليه ونقول به واعلم ان لله فى هذا المنزل أرواحا من الملائكة بأيديهم من الخيرات والنعيم الدائم ما لا يدرى مقداره الا الله تعالى وقد وكلهم الله على ذلك وجعلهم حفظة عليه وخزانة لأصحابه من الاناسى يؤدون ذلك اليهم فى الوقت الذى قد قرر لهم الحق ذلك وعينه لهم بالحال التى ينتقل ذلك العبد السعيد اليها وكذلك له ملائكة خزنة بالنقيض أيضا معدة لانسان آخر يؤدون ذلك اليه فى الوقت الذى قدره الحق لهم بالحال التى ينتقل اليها ذلك العبد الشقى كل ذلك بتقدير العزيز العليم واعلم انه ما من كلمة يتكلم بها العبد الا ويخلق الله من تلك الكلمة ملكا فان كانت خيرا كان ملك رحمة وان كانت شرا كان ملك نقمة فان تاب الى الله وتلفظ بتوبته خلق الله من تلك اللفظة ملك رحمة وخلع من المعنى الذى دل عليه ذلك اللفظ بالتوبة الذى قام بقلب التائب على ذلك الملك الذى كان خلقه من كلمة الشر خلعة وآخى بينه وبين الملك الذى خلقه من كلمة التوبة وهو قوله تبت الى الله فان كانت التوبة عامة خلع على كل ملك نقمة كان مخلوقا لذلك العبد من كلمات شره خلع رحمة وجعله مصاحبا للملك المخلوق من لفظة توبته فانه اذا قال العبد تبت اليك من كل شئ لا يرضيك كان هذا اللفظ من الخير جمعية كل شئ من الشر فخلق من هذا اللفظ ملائكة كثيرة بعدد كلمات الشر التى كانت منه فان الانسان اعطى لفظا يدل على الافراد واعطى لفظا يدل على الاثنين واعطى لفظا يدل على الكثرة فلفظة كل تدل على الكثرة فعلم ان قوله تبت الى الله من كل شئ انه تبت الى الله من كذا تبت الى الله من كذا كما تقول زيدون تريد بذلك زيدا وزيدا وزيدا هكذا الى ما لا يتناهى كثرة وكذلك لفظة زيود فى جمع التكسير فلهذا خلق الله من كلمة الجمع ملائكة بعدد ما تعمه تلك الكلمة وانما قلنا بأن الملائكة المخلوقة من كلمة الشر يخلع عليها خلع الخير وترجع ملائكة رحمة فى حق هذا التائب ويصاحب بينها وبين الملائكة المخلوقة من لفظ التوبة من ذلك الشر فان الكشف اعطى ذلك وصدقه الوحى المنزل بقول الله تعالى فى هذا الصنف يبدل الله سيآتهم حسنات فجعل التبديل فى عين السيئة وهو ما ذكرناه ولقد اخبرنى عبد الكريم بن وحشى المصرى وكان من الرجال بمكة رحمه الله سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال لى ركبت البحر من جدة نطلب الديار المصرية فلما مخرنا جئنا ليلة ونحن نجرى فى وسط البحر وقد نام أهل المركب وما بقى الا الشخص الذى يدبر المركب فاذا شخص من الجماعة يريد قضاء الحاجة فزلقت رجله ووقع فى البحر واخذته الامواج فسكت الرائس وما تكلم وكانت الريح طيبة فما شعر رائس المركب الا والرجل يجئ على وجه الماء حتى دخل المركب وصحبته طائر كبير فلما وصل الى المركب طار الطائر ونزل بجامور الصارى على رأس القرية ثم رآه قد مد منقاره الى اذن ذلك الرجل كأنه يكلمه ثم طار فلم يقل له الرائس شيأ حتى اذا كان فى وقت آخر من النهار اخذه الرائس وأكرمه وسأله الدعاء فقال له الرجل ما انا من القوم الذين يسأل منهم الدعاء فقال له الربان رأيتك البارحة وما جرى منك فقال يا أخى ليس الامر كما ظننت ولكنى لما وقعت فى البحر وأخذتنى الامواج تيقنت بالهلاك وعلمت ان الاستغاثة بكم لا تفيد فقلت ذلك تقدير العزيز

العليم مستسلما لقضاء الله فما شعرت الا وطائر قد قبض على واقامنى من بين الامواج وحلق على موج البحر الى ان ادخلنى المركب كما رأيت فتعجبت من صنع الله وبقيت اتطلع الى الطائر واقول ياليت شعرى من يكون هذا الطائر الذى جعله الله سبب نجاتى وحياتى فدنا الطائر منقاره من اعلى الصارى الى اذنى وقال انى كلمتك ذلك تقدير العزيز العليم وبه سميت فكان اسم ذلك الطائر ذلك تقدير العزيز العليم فهذا مما أشرنا اليه من خلق الله الملائكة من الكلمات وتلك الكلمات تكون اسماءهم وبها يتميزون وبها يدعون كائنة ما كانت ويختص بهذا المنزل علوم كثيرة وتجليات يطول الكلام فيها ويكفى هذا القدر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثامن والثمانون ومائتان فى معرفة منزل التلاوة الاولى من الحضرة الموسويه) *

كن للاله كبسم الله للبشر — من اسمه الرب رب الروح والصور
فالخلق والامر والتكوين اجمعه — له فلا فرق بين العقل والحجر
فالزاهد المتعالى فى غناه به — فلا يميز بين العين والمدر
والعارف المتعالى فى نزاهته — له التميز بين العين والبصر
اذ الرجوع الى التحقيق شيمة من — يرى المنازل فى الاعلام والسور

اوّل ما أمر الله به عبده الجمع وهو الادب وهو مشتق من المأدبة وهو الاجتماع على الطعام كذلك الادب عبارة عن جماع الخير كله قال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبنى أى جمع فىّ جميع الخيرات لانه قال فحسن ادبى أى جعلنى محلا لكل حسن فقيل للانسان اجمع الخيرات فان الله جعل فى الدنيا عبده عاملا جابيا يجبى له سبحانه جميع مارسم له فهو فى الدنيا يجمع ذلك فما خلقه الله الا للجمع فان جمع ما أمر بجمعه وجباه كان سعيدا ووهبه الحق جميع ما جباه وانعم عليه فكانت اجرته عين ما جمعه مع الثناء الالهىّ الحسن عليه بالامانة والعدل وعدم الظلم والخيانة وان كان عبد سوء خان فى امانة فاعطاها غير اهلها وجمع ما لم يؤمر بجمعه مما نهى ان يدخل فيه نفسه وترك جميع ما أمر بجمعه فلما انقلب الى سيده وحصل فى ديوان المحاسبة وقعد أهل الديوان يحاسبونه ورأى شدّة الهول فى حسابه وحساب غيره ورأى الامناء الذين جبوا على حدّ مارسم لهم قد سعدوا وآمنوا كثر عليهم الغم والحزن فمنهم من عفى عنه وخلى سبيله لشفاعة شافع ومنهم من لم يكن له شفيع فعذب وعصر فمن عرف ما خلق له وعمل عليه استراح راحة الابد مع انه فى نفسه فى زمان حياته على حذر وخطر وان كان هذا فاحسن ما جمعه الانسان فى حياته العلم بالله والتخلق باسمائه والوقوف عند ما تقتضيه عبوديته وان يوفى ما تستحقه مرتبة سيده من امتثال أوامره ومتولى هذا الامر من الاسماء الالهية الاسم الرب وقد نعت الله سبحانه هذا الاسم بالعظمة والكرم والعلوّ فى مواضع من كتابه العزيز وذكر ما جعل تحت حكمه وبيده من الامور وجعل للباء فى هذا المنزل سلطانا عظيما حيث جعلها واسطة بين الله وعبده فان الله تعالى قال لعبده سبح اسم ربك الاعلى فأمره بتنزيهه فقال له العبد مقالة حال بما تستحقه فقال سبح باسم ربك العظيم اى لا تنزهه الا باسمائه لا بشئ من اكوانه واسماؤه لا تعرف الا منه عندنا وان كانت هذه المسئلة مسئلة خلاف بين علماء الرسوم فاذا لم تعرف اسماؤه الا منه ولا ينزه الا بها فكأن العبد ناب مناب الحق فى الثناء عليه بما اثنى هو على نفسه لا بما احدثه العبد من نظره وأى شرف اعظم من شرف من ناب مناب الحق فى الثناء عليه والمعرفة به فكأن الحق استخلف عبده عليه فى هذه المرتبة فلو ان المثنى على الله باسمائه يعرف قدر هذه المنزلة التى انزله الله فيها لفنى عن وجوده فرحا بما هو عليه ثم لا يخلو العبد فى هذا الثناء اما ان يثنى على الله باسماء التنزيه أو باسماء الافعال فالمتقدم

عندنا من جهة الكشف ان تبتدئ باسماء التنزيه أو باسماء الافعال وبالنظر العقلي باسماء الافعال ثم اذا ابتدأنا باسماء الافعال فلا بد من مشاهدة المفعولات فأول مفعول اشاهده الاقرب الى وهو نفسي فاثني عليه باسماء فعله بي وفي وكلما رمت ان انتقل من نفسي الى غيري اطلعت على حادث آخر احدثه في نفسي يطلب مني الثناء عليه به فلا ازال كذلك أبدا الابد دنيا واخرة ولا يكون الا هكذا فانظر ما بقي على من منازل الثناء على الله من مشاهدة ماسواي من المخلوقين وهذا المشهد يطلب لا احصي ثناء عليك انت كما أثنيت على نفسك ولهذا التتميم قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك وبعد الفراغ مني ومن المخلوقين حينئذ اشرع في الثناء عليه باسماء التنزيه والفراغ من نفسي محال فالوصول الى مشاهدة الاكوان بالفراغ من الاكوان محال فالوصول الى اسماء التنزيه محال فاذا رأيت أحدا من العامة أو ممن يدعي المعرفة بالله يثني على الله باسماء التنزيه على طريق المشاهدة أو باسماء الافعال من حيث ما هي متعلقة بغيره فاعلم انه ما عرف نفسه ولا شاهدها ولا احس بآثار الحق فيه ومن عمي عن نفسه التي هي اقرب اليه فهو على الحقيقة عن غيره اعمى واضل سبيلا قال تعالى ومن كان في هذه اعمى يعني في الدنيا وسماها دنيا لانها اقرب الينا من الآخرة قال تعالى اذ انتم بالعدوة الدنيا يعني القريبة وهم بالعدوة القصوى يعني البعيدة فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ثم لتعلم انك من جملة اسمائه بل من اكملها اسماء حتى ان بعض الشيوخ وهو أبو يزيد البسطامي سأله بعض الناس عن اسم الله الاعظم فقال اروني الاصغر حتى اريكم الاعظم اسماء الله كلها عظيمة فاصدق وخذ أي اسم الهي شئت ولقيت الشيخ ابا احمد بن سيدبون بمرسية وسأله انسان عن اسم الله الاعظم فرماه بحصاة يشير اليه انك اسم الله الاعظم وذلك ان الاسماء انما وضعت للدلالة فقد يمكن فيها الاشتراك وانت أدل دليل على الله واكبره فلك ان تسبحه بك فان قلت وهكذا في جميع الاكوان قلنا نعم الا انك اكمل دليل عليه واعظمه من جميع الاكوان لكونه سبحانه خلقك على صورته وجمع لك بين يديه ولم يقل ذلك عن غيرك من الموجودات فان قلت فقد وصف اسمه بالعظمة قلنا وقد وصفك بالعظمة وندب الى تعظيمك فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وانت اعظم الشعائر فيتضمن قوله فسبح باسم ربك العظيم ان تنزهه بوجودك وبالنظر في ذاتك فتطلع على ما اخفاه فيك من قرة اعين فأنت اسمه العظيم ومن كونك على صورته ثبتت العلاقة بينك وبينه فقال يحبهم ويحبونه والمحبة علاقة بين المحب والمحبوب ولم يجعلها الا في المؤمنين من عباده ولا تخفى ان الشكل يألف شكله وهو الانسان الكامل الذي لا يماثل في ليس كمثله شيء ولك حرف لام الف من الصورة فانه يلتبس على الناظر الفخذين ايهما هو اللام وايهما هو الالف للمشابهة في لا وقد ادخل كل واحد منهما على صاحبه ولهذا كان لام الالف من جملة الحروف وان كان مركبا من ذاتين موجودتين في العلم مفترقتين في الشكل ولهذا وقع الاشكال في اهل النظر هل هي لنا أو لله فلا يتخلص في ذلك دليل يعول عليه فالالف لها الاحدية في المرتبة الاولى من العدد واللام لها المرتبة الثالثة من اول مراتب العقد والثلاثة هي اول الافراد فقد ظهر التناسب بين الاحد والفرد من حيث الوترية فهو اول في الاحدية والانسان الكامل اول في الفردية فاعلم ذلك ولهذا جاء في نشأة الانسان انه علقة من العلاقة والعلقة في ثالث مرتبة من اطوار خلقته فهو في الفردية المناسبة له من جهة اللام في مراتب العدد قال تعالى خلقنا الانسان من سلالة من طين وهذه اول مرتبة ثم جعلناه نطفة في قرار مكين هذه ثانية ثم خلقنا النطفة علقة وهي الرتبة الفردية ولها الجمع والانسان محل الجمع لصورة الحضرة الالهية ولصورة العالم الكبير ولهذا كان الانسان وجوده بين الحق والعالم الكبير وانفصل جميع المولدات ماسوى الانسان بأن جميعهم موجودون عن العالم فهم عن ام بغير اب كوجود عيسى بن مريم صلوات الله عليه وانما نبهتك على هذا لئلا تقول

ان

ان جميع المولدات وجدوا بين الله والعالم وما كان الامر كذلك والا فلا فائدة لقوله خلق آدم على صورته ولو كانت الصورة ما يتوهمه بعض اصحابنا بل شيوخنا من كونه ذاتا وسبع صفات لكان ذلك ليس بصحيح فان الحيوان معلوم ان له ذاتا وانه حي عالم مريد قادر متكلم سميع بصير فكان يبطل اختصاص الانسان بالصورة وانما جاءت على جهة التشريف له فلم يبق الا ان تكون الصورة غير ما ذكروه فان منعت العلم عن الحيوان كابرت الحس فان الحيوان مفطور على العلم وانه يوحى اليه كما قال وأوحى ربك الى النحل فان نازعت في الكلام قلنا لك كلامه من جنس ما يليق بمزاجه وأما المكاشف فلا يحتاج معه الى هذا فانه يرى ما نرى ويعلم ما نعلم فان قلت فكلامنا هو الحقيقة قلنا الكلام الذي تثبته لنفسك ان أردت به الاصوات والحروف المركبة فكلام الله عندك على خلاف هذا ليس بصوت ولا بحرف ان كنت اشعريا وان كنت معتزليا فالكلام لمن خلقه فان كان الكلام عندك عبارة عن كلام النفس فذلك موجود في الحيوان فصوت السنور اذا طلب ما يأكل خلاف صوته اذا طلب ما ينكح فقد اعرب بصوته عما حدثته به نفسه فان قلت ان ذلك الذي في النفس ارادة وليس بكلام قلنا وكذلك الانسان الذي في نفسه ارادة وليس بكلام فان قلت بما استدل به أبو اسحاق الاسفرائيني من ان حديث النفس يكون بما مضى وما مضى لا يكون مرادا فليست ارادة اعني ذلك الذي في النفس فيكون ذلك حديث نفس قلنا ذلك هو العلم بما قد مضى والتبس عليك ولا دليل لهم على كلام النفس أوضح من هذا وهو مدخول كما رأيت فخرج من هذا ان قوله صلى الله عليه وسلم على صورته لا يريد ما ذكره اصحابنا من الذات والصفات بل الصورة غير ما ذكروه وكل الجماعة على ذلك فابحث على هذا الكنز حتى يفتح الله به عليك كما فتح به على من شاء من خلقه في قوله يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ومما يختص به هذا المنزل من العلوم أيضا ان الله لما خلق العقل الاول اعطاه من العلم ما حصل له به الشرف على ما هو دونه ومع هذا ما قال فيه انه مخلوق على الصورة مع انه مفعول ابداعي كما هي النفس مفعول انبعاثي فلما خلق الله الانسان الكامل اعطاه مرتبة العقل الاول وعلمه ما لم يعلمه العقل من الحقيقة الصورية التي هي الوجه الخاص له من جانب الحق وبها زاد على جميع المخلوقات وبها كان المقصود من العالم فلم تظهر صورة موجودة الا بالانسان والعقل الاول على عظمه جزء من تلك الصورة وكل موجود ما عدا الانسان انما هو في البعضية له ولهذا ما طغى أحد من الخلائق ما طغى الانسان وعلا في وجوده فادعى الربوبية واكبر العصاة ابليس وهو الذي يقول اني اخاف الله رب العالمين عند ما يكفر الانسان اذا وسوس في صدره بالكفر وما ادعى الربوبية قط وانما تكبر على آدم لا على الله فلولا كمال الصورة في الانسان ما ادعى الربوبية فطوبى لمن كان على صورة تقتضي له هذه المنزلة من العلو ولم تؤثر فيه ولا اخرجته من عبوديته فتلك العصمة التي حبانا الله بالحظ الوافر منها في وقتنا هذا فالله يبقيها علينا فيما بقي من عمرنا الى ان نقبض عليها انا وجميع اخواننا ومحبينا بمنه لا رب غيره ومن هذا المنزل تعرف عقوبة من لم يعرف قدره وجاوز حده واحتجب بالصورة عما أراده الحق منه في خلقه بما اخبر به في شر يعته فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم لتعلم ان علم القربة في هذا المنزل من وقف عليه وشاهده كان على بينة من ربه فيما يتقرب اليه به وهو ما نبهناك عليه ومما يتضمنه هذا المنزل خاصة علم الجمع بين التقدير والايجاد ولا تجد ذلك في منزل من المنازل مفصلا لا واسطة بينهما اذ كان التقدير يتقدم الايجاد في نفس الامر في عالم الزمان ولهذا قيل و بعض الناس يخلق ثم لا يفري فاعلم انه لم يكن في الازل شيء يقدر به ما يكون في الابد الا الهو فأراد الهو ان يرى نفسه رؤية كمالية تكون له ويزول في حقه حكم الهو فنظر في الاعيان الثابتة فلم ير عينا يعطي النظر اليها هذه الرتبة الا عين الانسان الكامل فقدرها عليه وقابلها بها فوافقت الاحقيقة واحدة نقصت عنه وهي وجود تلك العين لنفسها فأوجدها لنفسها فتطابقت الصورتان من جميع الوجوه

وتدكان قد رتلك العين على كل ما أوجده قبل وجود الانسان من عقل ونفس وهباء وجسم وفلك وعنصر ومولد فلم يعط شئ منها رتبة كمالية الا الوجود الانسانى وسماه انسانا لانه انس الرتبة الكمالية فوقع بما رآه الانس له فسماه انسانا مثل عمران فالالف والنون فيه زائدتان فى اللسان العربى فان قلت فلماذا ينصرف وعمران لا ينصرف قلنا فى عمران علتان وهما اللتان منعاه من الصرف وهما الزيادة والتعريف أعنى تعريف العلمية والانسان ليس كذلك فان فيه علة واحدة وهى الزيادة وما لفظ الانسان للانسان اسم علم وانما تعريفه اذا سمى بآدم فلما سمى بآدم لم ينصرف للتعريف والوزن وانما سمى باسم معلول بعلة تمنعه من الصرف الذى هو التصرف فى جميع المراتب ليعلم فى صورته الالهية انه مقهور ممنوع عبد ذليل مفتقر اذ كانت الصورة الالهية تعطيه التصرف فى جميع المراتب ولهذا سمى بانسان فرفع وخفض ونصب وما ثم فى الاسماء رتبة اخرى فهو انسان من حيث الصورة ومنها يتصرف فى المراتب كلها ومنع الصرف من حيث هو فى قبضة موجده ملكا يبقيه ما شاء ويعدمه ان شاء فبالصورة نال الخلافة والتصريف واسم الانسانية فمن انسانيته ثبت انه غير يؤنس به ومن الخلافة ثبت انه عبد فقير ماله قوة من استخلفه بل الخلافة خلعت عليه يزيلها متى شاء ويجعلها على غيره كما قد وقع ولهذا قال تعالى وهو الذى جعلكم خلائف فى الارض وهى محل الخفض اذ الخفض لا يليق بالجناب العالى فلهذا اقام له نائبا فيه ليعلم انه عبد فلو استخلف الانسان فى السماء مع وجوده على الصورة لم يشاهد عبوديته فى رفعته للصورة والمكان والمكانة فربما طغى ولو طغى ما وقع الانس به ولهذا من زاحم قصم قال الله الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى فى واحد منهما قصمته فالعبد صغير فى كبرياء الحق فان هذا الكبرياء الالهى البسه الصغار وهو حقير فى عظمة الحق فان هذه العظمة الالهية البسته فالحقارة الصغار رداء العبد والحقارة ازاره فمن نازعه من الاناسى واحدة منهما أى طلب مشاركته فيهما عصم لا قصم ورحم ما حرم ولهذا خلق فتأمل أيها الانسان لما سماك انسانا وتأمل لما سماك خليفة وتأمل لما سماك آدم فى اول صورة ظهرت ولا تعد ما تعطيه حقيقة هذه الاسماء ولا تغب عنك فتكون من المفلحين ولهذا ختم الاستخلاف الكامل باسم منصرف وهو محمد عليه الصلاة والسلام ليجبر به ما منع أدم من التصرف فانه ما منع الا لعلة قامت به وهو أول فى هذا النوع فعصم باسم غير منصرف ليعلم انه تحت الحجر مقهور لا ينصرف فلا يتصرف الا فيما حد له ثم بعد ذلك اعطى التصريف جماعة من الخلفاء كنوح وشيث وشعيب وصالح ومحمد وهود ولوط وغيرهم لانه أمن بالاول وقوع ما كان يحذر ثم انه تخلل هؤلاء الخلفاء اسماء لا تتصرف كادريس وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وسليمان وداود تنبيها للانسان اذا سلك طريق الله ثم عاد بعد قطع الاسباب والاعتماد على الله الى القول بالاسباب والوقوف عندها لكون الحق وضعها وربط الامور بها واحاله الاعتماد على الله والطبع من عادته الالفة ويسرق صاحبه الى الركون لمألوفه كما قلنا لانه انسان يأنس بمألوفه فربما يتخلله اعتماد على السبب فيضعف اعتماده على الله تعالى ان يتفقد نفسه بقطع الاسباب وقتا بعد وقت كما فعل الله باسماء الخلائق وقتا دعاهم باسم يقتضى لهم التصريف ووقتا دعاهم باسم يمنعهم التصريف تعليما لهم لئلا يقعوا فى محظور محذور وقال تعالى علم الانسان ما لم يعلم فلهذا كانت هذه الاسماء التى تمنع الصرف فى بعض الخلفاء وأما الذين اعطوا التصريف فهم على قسمين منهم من اعطى التصريف ظاهرا ومعنى وهو التصريف الكامل فلهم الاسم الكامل مثل محمد وصالح وشعيب ومنهم من اعطى التصريف معنى لا ظاهرا فليست له علة تمنعه من الصرف فى المعنى وكان آخر اسمه حرف علة منعه ذلك الحرف من التصرف فى الظاهر فكان مقصورا وسمى ذلك الاسم مقصورا كموسى وعيسى ويحيى فقصروا على المعنى دون الظاهر وسميت هذه الاسماء بالاسماء المقصورة لانها قصرت عن درجة التصرف فى الظاهر وحبست عنه ومنه

جود

حورمقصورات فى الخيام وانما قصر من قصر منهم صيانة لاسجنا فصين هؤلاء كاصين من لم ينصرف من الاسماء عبارة ثم ان الله تعالى لما أراد ان لايحجبهم عنهم ضنا فى حقهم لما يعلم ما تقتضيه هذه النشأة من العلل اذ كان الكمال لايطاق حكمه الا بالعناية الالهية كان من العناية الالهية بهم انه اجرى عليهم الاسماء النواقص ليعلموا انهم فى مرتبة النقص وهو كمالهم عن الكمال الالهى فقال والذى جاء بالصدق وصدق به يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم فكنى عنه بالذى جاء بالصدق والذى من الاسماء النواقص ولما علم ان العبد المقرب يتألم بظهور نقصه ويخاف من الحاقه بالعدم ورجوعه الى أصله آنسه سبحانه من باب اللطف والكرم فسمى سبحانه نفسه بالاسماء النواقص فقال هو الذى خلقكم وقال الله الذى أنزل من السماء وليس فى القرآن لله تعالى أكثر من الاسماء النواقص فكان ذلك تأمينا للخلفاء فانهم قاطعون بأن الحق ليس له مرتبة النقص ولا يصلها ومع ذلك قد جرت عليه الاسماء النواقص فلو اثرت الاسماء لذاتها فى معنى المسمى لاثرت فى الله وهى غير مؤثرة فيه اذا فترجوا انها لاتؤثر فينا تأثير العدم ولكن كالنافى ان تؤثر فينا تأثير وقوفنا مع عجزنا وفقرنا وهذا الباب الذى فتحناه علينا فى هذا المنزل باب واسع لايتسع الوقت لايراد بعض مايعطيه فليكف هذا القدر منه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والثمانون ومائتان فى معرفة منزل العلم الامى الذى ما تقدمه علم من الحضرة الموسوية)

العلم بالله تزيين وتجميل … والعلم بالفكر تشبيه وتضليل
والعلم بالفكر اجمال ومغلطة … والعلم بالله تحقيق وتفصيل
والعلم بالفكر اعلام مجردة … والعلم بالله تحويل وتبديل
فلا تغرنك اقوال مزخرفة … فان مدلولها جهل وتعليل
فالفيلسوفى يرى نفى الاله بما … تعطيه علية فى ذاك تعطيل
والاشعرى يرى عينا مكثرة … وذاك علم ولكن فيه تمثيل

الامية عندنا لاتنافى حفظ القرآن ولا حفظ الاخبار النبوية ولكن الامية عندنا من لم يتصرف بنظره الفكرى وحكمه العقلى فى استخراج ماتحتوى عليه من المعانى والاسرار وماتعطيه من الادلة العقلية فى العلم بالالهيات وماتعطيه للمجتهدين من الادلة الفقهية والقياسات والتعليلات فى الاحكام الشرعية فاذا سلم القلب من النظر الفكرى شرعا وعقلا كان اميا وكان قابلا للفتح الالهى على اكمل مايكون بسرعة دون بطؤ ويرزق من العلم اللدنى فى كل شئ مالا يعرف قدر ذلك الا نبى أو من ذاقه من الاولياء وبه تكمل درجة الايمان ونشأته ويقف بهذا العلم على اصابة الافكار وغلطاتها وبأى نسبة ينسب اليها الصحة والسقم وكل ذلك من الله ويعلم مع حكمه بالباطل انه لاباطل فى الوجود اذ كان كل مادخل فى الوجود من عين وحكم لله تعالى لا لغيره فلا عبث ولا باطل فى عين ولا حكم اذ لافعل الا لله ولا فاعل الا الله ولا حاكم الا الله فمن تقدمه العلم بما ذكرناه فبعيد ان يحصل له من العلم اللدنى الالهى مايحصل للامى منا الذى ماتقدمه ماذكرناه فان الموازين العقلية وظواهر الموازين الاجتهادية فى الفقهاء ترد كثيرا مما ذكرناه اذ كان الامر جله ومعظمه فوق طور العقل فميزانه لايعمل هنالك وفوق ميزان المجتهدين من الفقهاء لا فوق الفقه فان ذلك عين الفقه الصحيح والعلم الصريح وفى قصة موسى والخضر دليل قوى على ماذكرناه فكيف حال الفقيه

وأين الاينية وماشا كلها التى نسبها الشارع والكشف الى الاله من الموازين النظرية والبراهين العقلية على زعم العقل وحكم المجتهد فالرحمة التى يعطيها الله عبده ان يحول بينه وبين العلم النظرى والحكم الاجتهادى من جهة نفسه حتى يكون الله يحابيه بذلك فى الفتح الالهى والعلم الذى يعطيه من لدنه قال تعالى فى حق عبده الخضر عبدا من عبادنا فأضافه الى نون الجمع آتيناه رحمة من عندنا بنون الجمع وعلمناه بنون الجمع من لدنا بنون الجمع علما أى جمع له فى هذا الفتح العلم الظاهر والباطن وعلم السر والعلانية وعلم الحكم والحكمة وعلم الفعل والوضع وعلم الادلة والشبه ومن اعطى العلم العام وأمر بالتصرف فيه كالانبياء ومن شاء الله من الاولياء انكر عليه ولم ينكر هذا الشخص على أحد ما يأتى به من العلوم وان حكم بخلافه ولكن يعرف موطنه وأين يحكم به فيعطى البصر حقه فى حكمه وسائر الحواس ويعطى العقل حكمه وسائر القوى المعنوية ويعطى النسب الالهية والفتح الالهى حكمهم فبهذا يزيد العالم الامى على غيره وهو البصيرة التى نزل القرآن بها فى قوله تعالى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وهو تميم قوله تعالى بعث فى الاميين رسولا منهم فهو النبى الامى الذى يدعو على بصيرة مع امته والاميون منهم هم الذين يدعون معه الى الله على بصيرة فهم التابعون له فى الحكم اذ كان رأس الجماعة والمجتهد وصاحب الفكر لا يكون أبدا على بصيرة فيما يحكم به فأما المجتهد فقد يحكم اليوم فى نازلة شرعية بحكم واذا كان فى غد لاح له أمر آخر بأن به خطأ ما حكم به بالامس فى النازلة فرجع عنه وحكم اليوم بما ظهر له ويمضى الشارع حكمه فى الاول والآخر ويحرم عليه الخروج عن ما اعطاه الدليل فى اجتهاده فى ذلك الوقت فلو كان على بصيرة لما حكم بالخطا فى النظر الاول بخلاف حكم النبى فان ذلك صحيح اعنى الحكم الاول ثم رفع الله ذلك الحكم بنقيضه وسمى ذلك نسخا وأين النسخ من الخطا فالنسخ يكون مع البصيرة والخطأ لا يكون مع البصيرة وكذلك صاحب العقل وهو واقع من جماعة من العقلاء اذا نظروا واستوفوا فى نظرهم الدليل وعثروا على وجه الدليل اعطاهم ذلك العلم بالمدلول ثم تراهم فى زمان آخر او يقوم لهم خصم من طائفة اخرى كمعتزلى أو اشعرى أو برهمى أو فيلسوف بأمر آخر يناقض دليله الذى كان يقطع به ويقدح فيه فينظر فيه فيرى ان ذلك الاول كان خطا وانه ما استوفى فى اركان دليله وانه أخل بالميزان فى ذلك ولم يشعر وأين هذا من البصيرة ولماذا لا يقع له هذا فى ضروريات العقل فالبصيرة فى الحكم لاهل هذا الشان مثل الضروريات للعقول فمثل هذا العلم ينبغى للانسان ان يفرح به حكى عن أبى حامد الغزالى المترجم عن أهل هذه الطريقة بعض ما كانوا يتحققون به قال لما أردت ان انخرط فى سلكهم وآخذ ما أخذهم واغرف من البحر الذى اغترفوا منه خلوت بنفسى واعتزلت عن نظرى وفكرى وشغلت نفسى بالذكر فانقدح لى من العلم ما لم يكن عندى ففرحت بذلك وقلت انه قد حصل لى ما حصل للقوم فتأملت فيه فاذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه قبل ذلك فعلمت انه بعد ما خلص لى فعدت الى خلوتى واستعملت ما استعمله القوم فوجدت مثل الذى وجدت اولا وأوضح واسنى فسررت فتأملت فاذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه وما خلص لى فعاودت ذلك مرارا والحال الحال فتميزت عن سائر النظار اصحاب الافكار بهذا القدر ولم الحق بدرجة القوم فى ذلك وعلمت ان الكتابة على المحو ليست كالكتابة على الصفاء الاول والطهارة الاولى الا ترى الاشجار منها ما يتقدم ثمره زهره وهو كرتبة علماء النظر اذا دخلوا طريق الله كالفقيه والمتكلم ومنها ما لا يتقدم ثمره زهره وهو الامى الذى لم يتقدم علمه اللدنى علم ظاهر فكرى فيأتيه ذلك بأسهل الوجوه وسبب ذلك انه لما كان لا فاعل الا الله وجاء هذا الفقيه والمتكلم الى الحضرة الالهية بميزانهما ليزنا على الله وما عرفوا ان الله تعالى ما أعطاهم تلك الموازين الا ليزنا بها الله لا على الله فحرما الادب ومن حرم الادب عوقب بالجهل بالعلم اللدنى الفتحى فلم يكن على بصيرة من أمره فان كان وافر

العقل علم من اين اتى عليه ومن اين اصيب فنهم من دخل وترك ميزانه على الباب حتى اذا خرج اخذه ليزن به لله وهذا احسن حالا ممن دخل به على الله ولكن قلبه متعلق بما تركه اذ كان فى نفسه الرجوع اليه فحرم من الحق المطلوب بقدر ما تعلق به خاطره فيما تركه للالتفات الذى له اليه واحسن من هذا حالا من كسر ميزانه فان كان خشبا احرقه وان كان مما يذوب اذابه أو برده حتى يزول كونه ميزانا وان بقى عين جوهره فلا يبالى وهذا اعز يزجدا ما سمعنا ان أحدا فعله فان فرضنا وليس بمحال ان الله قوى بعض عباده حتى فعل مثل هذا كما ذكر أبو حامد عن نفسه انه بقى أربعين يوما حائرا وهذا خطر ليس حال الامى على هذا فان الامى يدخل الى الله مؤمنا وهذه الحال التى ذكرها أبو حامد ليست حال القوم وانما هى حالة من لم يكن على شريعة فأراد ان يعرف ما ثم فسأل فدل على طريق القوم فدخل ليعرف الحق بتعريف الله فهذا أيضا طاهر المحل وأبو حامد كان محله مشغولا بالحيرة فلم يقو قوة هذا فى قبول ما يرد به الفتح الالهى فاذا اتفق على التقدير ان يفتح على مثل هذا الشخص الذى هو بهذه المثابة ابصر مما يفتح له به تلك الموازين التى اذهبها فيعجب من ذلك فلما خرج خرج بها فوزن بها لله لا عليه كما فعلته الانبياء عليهم السلام فهو لا يرد شيأ ولا يضع شيأ فى غير ميزانه وارتفع الغلط والشك وعرف معنى قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فجعلها موازين كثيرة ليزن بكل ميزان ما وضع له ولما وزن المتكلم بميزان عقله ما هو خارج عن العقل لكونه وراء طوره وهو النسب الالهية لم يقبله ميزانه ورمى به وكفر به وتخيل انه ما ثم حق الا ما دخل فى ميزانه والمجتهد الفقيه وزن حكم الشرع بميزان نظره كالشافعى المذهب أراد ان يزن بميزانه تحليل النبيذ الذى قبله ميزان أبى حنيفة فرمى به ميزان الشافعى فحرمه وقال اخطأ أبو حنيفة ولم يكن ينبغى للشافعى المذهب مثلا ان يقول مثل هذا دون تقييد وقد علم ان الشرع قد تعبد كل مجتهد بما اداه اليه اجتهاده وحرم عليه العدول عن دليله فما وفى الصنعة حقها بل خطأ الميزان العام الذى يشمل حكم الشريعة على الاطلاق وهو الذى استند اليه علماء الشريعة بلا خلاف فى اصول الادلة وفى فروع الاحكام اما فى الاصول فالمثبتون القياس دليلا اداهم الى ذلك اجتهادهم المشروع لهم وقد علم المخالف لهم من الظاهرية ان كل مجتهد متعبد باجتهاده ولكن ليس له يقول فيهم انهم اخطئوا فى اثباتهم القياس دليلا فليس للظاهرية تخطئة ما قرره الشرع حكما فثبت القياس دليلا شرعا كما ثبت نفى القياس ان يكون دليلا شرعا وأما فى الفروع فكعلى رضى الله عنه الذى يرى نكاح الربيبة اذا لم تكن فى الحجر وان دخل بامها لعدم وجود الشرطين معا وانه بوجودهما يكون التحريم يعنى بالمجموع والمخالف لا يرى ذلك فالميزان العام يمضى حكم كل واحد منهما ولكن العامل بالميزان العام قليل لعدم الانصاف فقد بينا فى هذا الفصل سبب الحرمان الذى حكم على الفقهاء والعقلاء النظار فلم يلجوا باب هذا العلم الشريف الاحاطى الذى يسلم لكل طائفة ما هى عليه سواء قادهم ذلك الى السعادة أو الى الشقاء ولا يسلم لاحد طريقه سوى من ذاق ما ذاقوه وآمن به كما قال أبو يزيد اذا رأيتم من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة ويسلم لهم ما يتحققون به فقولوا له يدعو لكم فانه مجاب الدعوة وكيف لا يكون مجاب الدعوة والمسلم فى بحبوحة الحضرة ولكن لا يعرف انه فيها لجهله بها فالله يجعلنا ممن جعل له نورا من النور الذى يهدى به من يشاء من عباده حتى يهدى به الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض من الموازين والصراطات الا الى الله تصير الامور وترجع قال تعالى فى معرض الامتنان منه على رسوله عليه السلام وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وهو قوله يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وهو عرو المحل عن كل ما يشغله عن قبول ما أوحى به اليه ولكن جعلناه نورا يعنى هذا المنزل نهدى به من نشاء من عبادنا فجاء بمن وهى نكرة فى الدلالة مختصة عنده ببعض عباده من نبى أو ولى وانك لتهدى بذلك النور الذى

هديتك به فان كان هـذا العبد نبيا فهو شرع وان كان وليا فهو تأييد لشرع النبي وحكمه فهو أمر
مشروع مجهول عند بعض المؤمنين به الى صراط مستقيم فى حق النبي طريق السعادة والعلم
وفى حق الولى طريق العلم لما جهل من ذلك الامر المشروع فيما يتضمنه من الحكمة قال تعالى يؤتى
الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما سماه الحق كثيرا لا يقال فيه قليل
ثم قال وما يذكر الا اولوا الالباب واللب نور فى العقل كالدهن فى اللوز والزيتون والتذكر لا يكون
الا عن علم منسى فتنبه لما حررناه فى هذه الآيات تسعد ان شاء الله تعالى وبعد ان أبنت لك عن مرتبة
هذا العلم من هذا المنزل فلنبين أصل هذا العلم ومادة بقائه وحجاب مادته وبماذا يوصل الى ذلك بتأييد
الله وتوفيقه فاعلم ان أصل هذا العلم الالهى هو المقام الذى ينتهى اليه العارفون وهو ان لا مقام
كما وقعت الاشارة اليه بقوله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم وهذا المقام لا يتقيد بصفة أصلا وقد نبه
عليه أبو يزيد البسطامى رحمه الله لما قيل له كيف اصبحت قال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح
والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لى فالصباح للشروق والمساء للغروب والشروق للظهور وعالم الملك
والمشهادة والغروب للستر وعالم الغيب والملكوت فالعارف فى هذا المقام كالزيتونة المباركة التى
لا هى شرقية ولا غربية فلا يحكم على هذا المقام وصف ولا يتقيد به وهو حظه من ليس كمثله شئ
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فالمقام الذى بهذه المثابة هو أصل هذا العلم وبين هذا
الاصل وهذا العلم مراتب فالاصل هو الثبات على التنزيه عن قبول الوصف والميل الى حال دون
حال ثم ينتج هذا الثبات صورة يتصف بها العارف لها ظاهر ولها باطن فالباطن منها لا يصل اليه الا بعد
المجاهدة البدنية والرياضة النفسية فاذا وصل الى سر هذا الباطن وهو علم خاص هو لهذا
العلم المطلوب كالدهن للسراج والعلم كالسراج فلا يظهر لهذا العلم ثمرة الا فى العلماء به كما لا يظهر
للدهن حكم الا فى السراج القائم بالفتيلة وهنا يقع له اكتساب الاوصاف التى نزهنا الاصل عنها
فى ذلك المقام وفى هذا المقام نصفه بها من اجلنا لا من اجله فهذا الوصف للآثار لا له كان الله ولا شئ
معه وسيأتى الكلام على هذا الاصل فى الباب الخمسين وثلاثمائة من هذا الكتاب ومما يتضمنه
هذا المنزل علم حقائق الاجسام الطبيعية وان أصلها من النور ولذلك اذا عرف الانسان كيف يصفى
جميع الاجسام الكثيفة الظلمانية ابرزها شفافة بلورية التى هى أصلها مثل الزجاج اذا خلص
من كدرة رمله يعود شفافا وجلاء الاحجار من هذا الباب ومعادن البلور وانما كان ذلك لان أصل
الموجودات كلها لله تعالى وهو نور السموات وهى ما علا والارض وهى ما سفل فتأمل فى اضافته
النور الى السموات والارض ولولا النورية التى فى الاجسام الكثيفة ما صح للمكاشف ان يكشف
ما خلف الجدران وما تحت الارض وما فوق السموات ولولا اللطافة التى هى أصلها ما صح اختراق
بعض الاولياء الجدورات ولا كان قيام الميت فى قبره والتراب عليه او التابوت مسمرا عليه مجعولا
عليه التراب لا يمنعه شئ من ذلك عن قعوده وان كان الله قد اخذ بابصارنا عنه ويكشفه المكاشف
منا وقد ورد فى ذلك اخبار كثيرة وحكايات عن الصالحين ولهذا ما ترى أيضا جسما قد خلقه الله
وبقى على اصل خلقه مستقيما قط ما يكون ابدا الا مائلا للاستدارة لا من نبات ولا جماد ولا من حيوان
ولا سماء ولا أرض ولا جبل ولا ورق ولا حجر وسبب ذلك ميله الى أصله وهو النور فأول موجود
العقل وهو القلم وهو نور الهى ابداعى واوجد عنه النفس وهو اللوح المحفوظ وهى دون العقل
فى النورية للواسطة التى بينها وبين الله وما زالت الاشياء تكثف حتى انتهت الى الاركان والمولدات
وانما كان لكل موجود وجه خاص الى موجده به كان سريان النور فيه وبما كان له الى سببه كان
فيه من الظلمة والكثافة وجه ما فيه فتأمل ان كنت عاقلا فلهذا كان الامر كلما نزل اظلم وكثف
فأين منزلة العقل من منزلة الارض كم بينهما من الوسائط ثم لتعلم ان جسم الانسان آخر مولد

فهو آخر الاولاد ومركب من حمأمتن متغير وهو المسنون الصلصال وهو كما رأيت مائل الى الاستدارة وان كانت له الحركة المستقيمة دون البهائم والنبات وفيه من الانوار المعنوية والحسية والزجاجية مافيه ممالا تجده فى غيره من المولدات بما اعطاه الله من القوى الروحانية فما قبلها الا بالنورية التى فيه فهى المناسبة لقبول هذه الادراكات ولهذا قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاعلم ان النور مبطون فى الظلمة فلولا النور ما كانت الظلمة ولم يقل نسلخ منه النور اذ لو اخذ منه النور لانعدم وجود الظلام ان كان اخذ عدم وان كان اخذ انتقال تبعه حيث ينتقل اذ هو عين ذاته والنهار من بعض الانوار المتولدة عن شروق الشمس فلولا ان للظلمة نورا ذاتيا لها ما صح ان تكون ظرفا للنهار ولا صح ان تدرك وهى مدركة ولا يدرك الشئ ان لم يكن فيه نور يدرك به من ذاته وهو عين وجوده واستعداده لقبول ادراك الابصار له بما فيها من الانوار واختص الادراك بالعين عادة وانما الادراك فى نفسه انما هو لكل شئ فكل شئ يدرك بنفسه وبكل شئ الا ترى الرسول عليه السلام كيف كان يدرك من خلف ظهره كما كان يدرك من امامه ولم يحجبه كثافة عظم الرأس وعروقه وعظامه وعصبه ومخه غير ان الله اعطى الظلمة والكثافة الامانة فهى تستر ما تحوى عليه ولهذا لا تظهر مافيها فاذا ظهر فيكون عن خرق عادة لقوة الهية اعطاها الله بعض الاشخاص واذا أمر من أودع الامانة لمن أودعها ان يظهرها لمن شاء المودع وهو الحق تعالى فله ان يؤديها اليه فلا امين مثل الاجسام الظلمانية على ما تنطوى عليه من الانوار وقد نبه الله على امانتهم بذكر بعضهم فى قوله تعالى وهذا البلد الامين فسماه امينا وهو أرض ذو جدرات واسوار وتراب وطين ولبن فوصفه بالامانة واقسم به كما اقسم بغيره تعظيما لمخلوقات الله وتعليما لنا ان نعظم خالقها ونعظمها بتعظيمه اياها الا من جهة القسم بها فانه لا يجوز لنا ان نقسم بها ومن اقسم بغير الله كان مخالفا أمر الله وهى مسئلة فيها خلاف بين علماء الرسوم مشهورا عنى القسم بغير الله فكلما اعوجت الاجسام كان اقرب الى الاصل الذى هو الاستدارة فان اول شكل قبل الجسم الاول الاستدارة فكان فلكا ولما كان ما تحته عنه كان مثله وما بعد عنه كان قريبا منه ولو لم تكن الطبيعة نورا فى أصلها لما وجدت بين النفس الكلية وبين الهيولى الكل والهيولى الذى هو الهبا أول ما ظهر الظلام بوجودها فهو جوهر مظلم فيه ظهرت الاجسام الشفافة وغيرها فكل ظلام فى العالم من جوهر الهبا الذى هو الهيولى وبما فى أصلها من النور قبلت جميع الصور النورية للمناسبة فانتفت ظلمتها بنور صورها فان الصور اظهرتها فنسبت الى الطبع الظلمة فى اصطلاح العقلاء وعندنا ليست الظلمة عبارة عن شئ سوى الغيب اذ الغيب لا يدرك بالحس ولا يدرك به والظلمة تدرك ولا يدرك بها فلولا ان الظلمة نور ما صح ان تدرك ولو كانت غيبا ما صح ان تشهد فالغيب لا يعلمه الا هو وهذه كلها مفاتيح الغيب ولكن لا يعلم كونها مفاتح الا الله يقول تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وان كانت موجودة بيننا لكن لا نعلم انها مفاتيح الغيب واذا علمنا بالاخبار انها مفاتيح لا نعلم الغيب حتى نفتحه بها فهذا بمنزلة من وجد مفتاح بيت ولا يعرف البيت الذى يفتحه به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ثم لتعلم بعد ما عرفتك بسريان النور فى الاشياء ان الخلق بين شقى وسعيد فبسريان النور فى جميع الموجودات كثيفها ولطيفها المظلمة وغير المظلمة اقرت الموجودات كلها بوجود الصانع لها بلا شك ولا ريب وعاله الغيب المطلق لا تعلم ذاته من طريق الثبوت لكن تنزه عما يليق بالمحدثات كما ان الغيب يعلم بانه ثم غيبا ولكن لا يعلم ما فيه ولا ما هو فاذا وردت الاخبار الالهية على السنة الروحانيين ونقلتها الى الرسل ونقلتها الرسل عليهم السلام الينا فمن آمن بها وترك فكره الفاسد خلف ظهره وقبلها بصفة القبول التى فى عقله وصدق المخبر فيما أتاه به فان اقتضى عملا زائدا على التصديق به عمله فذلك المعبر عنه بالسعيد وهو ممن القى السمع وهو شهيد وله الجزاء بما وعد به من الخير فى دار القرار والنعيم الدائم الذى لا يجرى

الى اجل مسمى فينقطع بحلول اجله من حيث الجملة حكما الهيا لايتبدل ولا ينخرم ولا ينتسخ ومن لم يؤمن بها وجعل فكره الفاسد امامه واقتدى به وردّ الاخبار النبوية امّا بتكذيب الاصل وأمّا بالتأويل فان كذب المخبر بما أتاه ولم يعمل بمقتضى ماقيل له ان اقتضى ذلك عملا زائدا على التصديق به فذلك المعبر عنه بالشقى وهو من جهة مافيه من الظلمة كما آمن السعيد من جهة مافيه من النور وله الجزاء بما أوعده ان كذب من الشرّ فى دار البوار وعدم القرار لوجود العذاب الدائم الذى لايجرى الى أجل مسمى وان كان له أجل فى نفس الامر من حيث الجملة حكما الهيا عدلا كما كان فى السعيد فضلا لايتبدل ولا ينخرم ولا ينتسخ وفى هذا خلاف بين أهل الكشف وهى مسئلة عظيمة بين علماء الرسوم من المؤمنين وبين أهل الكشف وكذلك أيضا بين أهل الكشف فيها الخلاف وهو انه هل يتسرمد هذا العذاب عليهم فى النار الى مالانهاية له أو يكون لهم نعيم بدار الشقاء فينتهى العذاب فيهم الى اجل مسمى واتفقوا فى عدم الخروج منها وانهم بها ماكثون الى مالانهاية له فان لكل واحدة من الدارين ملؤها وتتنوع عليهم اسباب الآلام ظاهر الابد من ذلك وهم يجدون فى ذلك لذة فى انفسهم باطنا بعد ما يأخذ الالم منهم حد العقوبة موازيا لمدة العمر فى الشرك فى الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم فى النار والسلاسل بحيث انهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة المزاج الذى ركبهم الله فيه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير ومافيها من لدغ الحيات والعقارب كما يتلذذ أهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحور الحسان لان مزاجهم يقضى بذلك الاترى الجعل فى الدنيا هو على مزاج يتضرر بروائح الورد ويتلذذ بالنتن كذلك من خلق على مزاجه وقد وقع فى الدنيا امزجة على هذا شاهدناها فاثم مزاج فى العالم الا وله لذة بالمناسب وعدم لذة بالمنافر الاترى المحرور يتألم بريح المسك فاللذات تابعة للملايم والآلام لعدم الملايم فكما اهل الجنة يتعذبون برؤية النار كذلك اهل النار الذين هم اهلها يتألمون برؤية الجنة فلو دخلوها هلكوا فهذا الامر محقق فى نفسه لاينكره عاقل وانما الشأن هل أهل النار على هذا المزاج بهذه المثابة بعد فراغ المدّة او هم على مزاج يقتضى لهم الاحساس بالآلام والعذاب والنقل الصحيح الصريح النص الذى لا اشكال فيه اذا وجد مفيد العلم يحكم به بلاشك والله على كل شئ قدير وان كنت لا اجهل الامر فى ذلك ولكن لايلزمنى الافصاح عنه فان الافصاح عنه لايرفع الخلاف من العالم وبعض أهل الكشف قال انهم يخرجون الى الجنة حتى لايبقى فيها أحد من الناس وتبقى أبوابها تصفق وينبت فيها الجرجير ويخلق الله لها أهلا يملؤها بهم من مزاجها كما يخلق السمك فى الماء وعالم الهواء فى الهواء وعالم فى بطن الارض لاحياة لهم الا فيها كالخلد وشبهها فاذا حصل على ظهر الارض مات فالغم الذى لنا فيه حياتهم فالسمك اذا خرج الى الهواء مات وكان فى الهواء غمه فينطفى فيه نور حياته والانسان والحيوان البرّى اذا غرق فى الماء هلك وكان فى الماء غمه ينطفى به نور حياته وثم حيوان برى بحرى يعيش هنا ويعيش هنا كالتماسيح وانسان الماء وكلبه وبعض الطيور وهذا كله بالطبع والمزاج الذى ركبه الله عليه وقد ذكرنا فى هذا المنزل مافيه كفاية واستوفينا اصوله بعون الله والهامه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التسعون ومائتان فى معرفة منزل تقرير النعم من الحضرة الموسوية)

بالقول يشرح ذات القول فاعتبروا ... فى شرح ماهو فى التحقيق مشروح
ان الاسامى للمعنى مفاتيح ... وفى العبارات تعديل وتجريح

لايحصل الشوق للملقى اليه اذا ... مالم يكن منك فى الالقاء تلويح
فا كشف معارف أهل الله فى حجب ... لا يحكمنك تبين و تصريح
وانطق بماتغتذى به النفوس ولا ... تنطق بما يغتذى بعلمه الروح
فالروح يكتم مايلقى اليه كما ... تبدى النفوس الذى تجرى به الريح
ان النفوس بما تهواه ناطقة ... والروح ان ذل بالتصريح مجروح

اعلم ايدك الله واياناان المنعم اذا ابطل نعمته بالمنّ والاذى لا يكون شكورا عند الله على ذلك وان شكره المنعم عليه لمعرفته بذله وفقره اليه فن مكارم الاخلاق ان لايمن المنعم بماانعم به على المنعم عليه ولاسيما مع شكره على ذلك فاذا احتاج المنعم عليه لامر واظهر الذلة والافتقار الى المنعم فى طلب ذلك الامر الذى مست الحاجة فيه اليه وذلك الامر عند المنعم فى النعمة التى انعم بهاعليه فللمنعم عند ذلك ان يعرّفه بماانعم به عليه و يقرّره على ذلك وان الذى طلب منه موجود فى نفس نعمته فلماذا يفتقر فى غيرموضع الافتقار حينئذ يجوزللمنعم ان يذكرللمنعم عليه نعمته عليه كرجل وهب رجلاأ ألف دينارانعاماعليه ثم رآه يفتقر الى ثوب يلبسه ومركب يركبه وأهل يأنس اليه وقدنسى أوجهل ان ارادة المنعم فيماانعم به عليه ان ينال بجميع ماسأله من تلك النعمة فللمنعم عندذلك ان يعرّفه بأن جميع ماتسألنى فيه تصل اليه بماوهبتك اياه من المال فلماذا تستعجل الذلة ففى مثل هذا الموطن يجب التقرير بالنعم على وجه التعليم والتنبيه لاعلى المنّ والاذى الاان من مكارم الاخلاق اذاقرره على ماانعم به عليه ان لايخيب سؤاله امابعطاء فى الوقت واما بوعد فيبسطه بعد انقباضه لماحصل عنده من الخجل تخلقا الهيافاعلم ان هذا المنزل يتضمن تقرير المنعم على ماذكرت لك ويتضمن علم التشريح الذى تعرفه الاطباء من أهل الحكمة والتشريح الالهى الذى تتضمنه الصورة التى اختص بهاهذا الشخص الانسانى من كونه مخلوقا على صورة العالم وعلى صورة الحق فعلم تشريحه من جانب العالم علمك بمافيه من حقائق الاكوان كلها علوها وسفلها طيبها وخبيثها نورها وظلمتها على التفصيل وقد تكلم فى هذا العلم أبو حامد وغيره وبينه فهذا هو علم التشريح فى طريقنا وأما علم التشريح الثانى فهو ان تعلم مافى هذه الصورة الانسانية من الاسماء الالهية والنسب الربانية ويعلم هذا من يعرف التخلق بالاسماء وماينتجه التخلق بها من المعارف الالهية وهذا أيضاقد تكلم فيه رجال الله فى شرح اسماء الله كأبى حامد الغزالى وأبى الحكم عبد السلام بن برجان الاشبيلى وأبى بكر بن عبد الله المغافرى وأبى القاسم القشيرى و يتضمن هذا المنزل التكليف ورفعه من حيث مافيه من المشقة لامن حيث ترك العمل فاعلم ان الله تعالى أمر عباده بالايمان به و بما أنزل عليهم على أيدى رسله وجعل مع الايمان الزاما من المعانى أمرهم الله تعالى ان يعملوها كلها فى بواطنهم جعلا معنويا وجعل محلها القلوب وعين امورا عملية انزلها على ظواهرهم وجعلها جوارحهم مما فيه كلفة حسية من عمل الايدى والارجل ممالا يعمل الابالابدان كالصلاة والجهاد ومما لا كلفة فيه حسية كغض البصر عن المحرمات والنظر فى الآيات ليؤدّى ذلك النظر الى الاعتبار وتنزيه السمع عن سماع الغيبة والاصغاء الى الحديث الحسن فمثل هذا لا كلفة فيه حسية وانما كلفته نفسية فان فيه ترك الغرض وهو مما يشق على النفس واذا اقيمت هذه الحضرة التى فى هذا المنزل ممثلة فى صورة حسية يقام له توابيت على يمينه وتوابيت على يساره فالتوابيت التى على يمينه مملوءة درّا وياقوتا واحجارا نفيسة وحلا ومسكا وطيبا ومنها توابيت كبار وصغار وقيل له لابدلك من حمل هذا الى موضع معين الى دار حسنة وروضة مورقة وقيل له اذا وصلت هذه الاحمال الى هذه الروضة كان أجرك عليها وعلى ماملك

من ثقلها ماتحوى عليه هذه التوابيت كلها والك هذه الدار التى أوصلتها اليها بجميع ماتحوى عليه من الملك وهى خمسة انواع من التوابيت منها توابيت الامر الواجب وتوابيت الامر المندوب وتوابيت الامر المبيح من حيث الايمان به وتوابيت النهى الواجب وتوابيت النهى المكروه ومن هذه التوابيت مايختص بك ومنها توابيت تتعلق بغيرك وكلفت انت حملها فكل خطاب شرعى يختص بذاتك لاتتعدّى فى العمل به الى غيرك فهو المختص بك وكل خطاب شرعى يختص بذاتك وتتعدّى فى العمل به الى غيرك فذلك الذى يتعلق بغيرك وكلفت أنت حمله كالسعى على العيال وتعليم الجاهل وارشاد الضال والنصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فهذه توابيت أصحاب اليمين فكما جاءت ماهو لك ولغيرك فى الدنيا كان لك أجرك وأجر غيرك فى الآخرة ولا ينقص الغير من اجره شيأ ان كان مؤمنا وان لم يكن مؤمنا مثل التكليف الذى يتعلق بك فى معاملة أهل الذمة فلك أجرهم لو كانوا مؤمنين ولا أجر لهم ولهذا قيد صلى الله عليه وسلم هذا الامر بالعمل فقال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة والمؤمن لا ينقصه من أجره الاخروى شيئا والذمى يعطى اجره فى الدنيا اما بمنفعة معجلة أو دفع مضرة معجلة أفيكون ذلك الاجر لهذا العامل فى الآخرة محققا وقد يجمع له بين الدنيا والآخرة فيرى العامل ماتحويه تلك التوابيت من الاشياء النفيسة ومآلها وقد حصل له البشرى بأنها له ملك اذا حملها بحيث يفنى فى حبها والتعشق بها فيهون عليه حملها ويخف لحمل الهمة اياها فلا يجد فيها مشقة وهو حال تلذذه بالاذى و بما يحسن لاهل الذمة فى معاملتهم وآخر ينظر الى ثقلها وهو المؤمن الذى لا كشف عنده الامجرّد تصديق الخبر فيجدها ثقيلة المحمل فنهم من يحملها بمشقة وكلفة لغلبة التصديق بما فيها والحرص الشديد والطمع فى اخذها وملكها لكون الآمر بحملها قال له هى لك فى اجرحملك ومنهم من ثقلت عليه فأخرج منها جملة طرحها فى الارض ليخف عنه الثقل الذى يجده فلما خف حمله ببعض ماطرح منها حمل مابقى وكلما طرحه من ذلك عاد ذلك المطروح حديدا اورصاصا ونحاسا وزيد فى التوابيت التى على شماله والتوابيت التى اقيمت له على شماله كلها مملوءة حديدا اونحاسا وقطرانا وآنكا وشبه ذلك مما يثقل وتكره رائحته وقيل له هذه التوابيت تحملها على ظهرك على ترتيب ماقررناه فى توابيت اليمين وتوصلها الى دار ذات لهب وزمهرير وما تحوى عليه هذه التوابيت ملكك وهذا معنى قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وان لم يحضر للمكاشف فى هذا المنزل صور انزلت على قلبه معانى مجرّدة عن المواد وعرف تفاصيلها والحق كل شئ منها مقامه ومحله ولم يجد لذلك كلفة ولا مشقة لانه لاغرض له مع ارادة سيده منه فهو فى عالم الانفساح والانشراح وان ضعفت اجسامهم عن حمل بعض ما كلفوه فقد أمران لايحمل الاوسع نفسه والنفس هنا عبارة عن كمال الحس لان النفس المعنوية لا كلفة عليها الا اذا كانت صاحبة غرض وكلفت بمالاغرض لها فيه فلهذا لم يعذر الانسان من حيث نفسه و يعذر من حيث حسه لخروج ذلك عن طاقته فى المعهود و يتعلق بهذا المنزل طرف من العلم بنشئ الملائكة وانهم من عالم الطبيعة مخلوقون مثل الاناسى غير انهم الطف كما ان الجنّ الطف من الانسان مع كونهم من نار من مارجها والنار من عالم الطبيعة ومع هذا فهم روحانيون يتشكلون و يتمثلون فلو كانت الطبيعة لاتقبل ذلك لما قبله عالم الجنّ وكيف ينكر ذلك ومعلوم قطعا ان الانسان من عالم الطبيعة الكثيفة وفيه منها خزانة الخيال فى مقدّم دماغه يتخيل بها ماشاء من المحالات فكيف من الممكنات فكذلك الملائكة عليهم السلام من عالم الطبيعة وهم عمار الافلاك والسموات وقد عرفك الله انه استوى الى السماء وهى دخان فسواهنّ سبع سموات وجعل أهلها منها وهو قوله وأوحى فى كل سماء أمرها ولا خلاف ان الدخان من الطبيعة وان كانت الملائكة اجساما نورية كما ان الجن

اجساما

اجساما نارية ولولم يكن النور طبيعيا لما وصف بالاحراق كما توصف النار بالتجفيف والذهاب بالرطوبات وهذا كله من صفات الطبيعة ثم ان الله قد اخبر عن الملاء الاعلى انهم يختصمون والخصام من الطبيعة لانها مجموع اضداد والمنازعة والمخالفة هى عين الخصام ولا يكون الا بين الضدين ومن هذا الباب قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء هذا من طبيعتهم وغيرتهم على الجناب الالهى فلو وقفوا مع روحانيتهم لم يقولوا مثل هذا حين قال لهم الله انى جاعل فى الارض خليفة بل كان جوابهم من حيث ما فيهم من السر الالهى ان يقولوا ذلك اليك سبحانك تفعل ما تريد ونحن العبيد تحت أمرك بالطاعة لمن أمرتنا بطاعته فبالذى وقع من الانسان من الفساد وغيره مما يقتضيه عالم الطبع به بعينه وقع الاعتراض من الملائكة فرأوه فى غيرهم ولم يروه فى نفوسهم وذلك لما قررناه من ان التعشق بالغرض يحول بين صاحبه وبين فعل ما لا ينبغى له ان يفعله ولهذا قال لهم الله تعالى انى اعلم ما لا تعلمون ثم أراهم الله شرفه عليهم بما خصه به من علم الاسماء الالهية التى خلق المشار اليهم بها وجهلتها الملائكة فكأنه يقول سبحانه اجعل على حيث شئت من خلق اكرمه بذلك فمن هنا تعلم ما ذكرناه وسيأتى العلم بهذا الامر محققا مستوفى فى منزله الخاص به فان علوم هذا المنزل على قسمين منها علوم مختصة بالمنزل لا توجد فى غيره ومنها علوم يكون منها فى كل منزل طرف واعلم ان القلب وان كان محل السعة الالهية فان الصدر محل السعة القلبية اذ كان انما سمى صدرا لصدوره ولهذا قال ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فان القلب فى حال الورود يضيق لما يقتضيه من الجلال والهيبة وما يعطيه القرب الالهى والتجلى واذا صدر اتسع وانفسح لانه كون وهو صادر الى الكون فينفسح للمناسبة وتتسع اشعة نوره بانبساطها على الاكوان ويبتهج بكونه خص بهذا التقريب الالهى على ابناء جنسه ولهذا اذا عرض له عارض يقبضه فى غير محل القبض ينبهه الحق يذكره ما أنعم الله به عليه ليتذكر النعمة الالهية عليه فيحول بينه وبين ما كان عليه من الضيق فهو فى الظاهر من الهى وفى المعنى رحمة بهذا القلب فمن هنا يقرر الحق عبده على ما امتن به عليه فان قلت فان الله قد ذكر انه يمن على عباده قلنا انما جاء هذا لما امتنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فقال قل لهم يا محمد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان أى اذا دخلتم فى حضرة المن فالمن لله لا لكم فهو من علم التطابق لم يقصد به المن فما كان الله ليقول فى المن ما قال ويكون منه كما قال صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وما كان ليدلكم على مكارم الاخلاق من العفو والصفح ويفعل معكم خلافه فاذا وقع منكم من سفساف الاخلاق ما وقع رد الحق سبحانه اعمالكم عليكم لانه عاملكم بها من نفسه وانما اعمالكم لم تتعد اكم فالله المنة التى هى النعمة والامتنان الذى هو اعطاء النعمة لا المن منه سبحانه وتعالى واذا أراد الله تعالى رفعة عبده عند خلقه ذكر لعباده منزلته عنده اما بالتعريف واما بأن يظهر على يده وفى حاله ما لا يمكن ان يكون الا لمقرب من عباده فتنطلق له الالسنة وتنطق بعلو مرتبته عند سيده مثل قصة صلى الله عليه وسلم باب الشفاعة يوم القيامة الذى اختص به على سائر الرسل والانبياء فعلو مناره فى ذلك الموطن على كل أحد وهنالك تطلب الرياسة والعلو وأما فى الدنيا فلا يبالى العارف كيف أصبح ولا امسى عند الناس لانهم فى محل الحجاب وهو فى موطن التكليف فكل انسان مشغول بنفسه مطلوب باداء ما كلف به من العمل ومما يتضمن هذا المنزل علم التنكير وهو التجلى العام وعلم التعريف وهو التجلى الخاص وهو مندرج فى العام كالاسم الرب اذا تجلى فيه الحق لعباده فانه تجل عام واذا تجلى فى مثل قوله فوربك فهو تجل خاص وان كانت التجليات من الربوبية ولكن بينهما تباين فان الحال التى لك مع الملك فى مجلس العامة ليس هو الحال التى لك معه اذا انفردت به فلهذا مقام وعلم خاص ولهذا مقام وعلم خاص والتجلى العام اكثر علما وانفع والتجلى الخاص اعظم قربة

واعلم ان أصل الامور كلها المعرفة عندنا والنكرة عرض طارئ فاذا عرض وقع الابهام والاشكال فالعارف من عرفه فى حال التنكير فهو نكرة فى العموم وعند هذا هو معرفة فى النكرة كما اذا قال القائل كلمت اليوم رجلا فرجل هنا نكرة وهو عند من كلمه معرفة بالتعيين فى حال الحكم عليه بالنكرة فالذى يشاهد العارف من الحق فى حال النكرة والانكار من العالم هو عين المعرفة عنده لكونه ابقاه على الاطلاق الذى يستحقه فى حال تقييده به العقائد فيجهله العامة فى التنكير وهو مقام عظيم الفائدة للعارفين واعلم ان العارف فى هذا المنزل لا يتمكن له ان يسأل الحق فى أمر الا من الوجه الاخص لا من الوجه الاعم ولا يصح له سؤال الحق فى أمر هو فيه لانه شغل عما يستحقه ذلك الامر من الادب فاذا وفاه حقه حسا ان كان مما يتعلق بالعبادات البدنية أو معنى ان كان مما يتعلق بالعبادات القلبية وأراد الحق ان ينقله من تلك العبادة لم يعرف العارف مراد الحق فيه لاى مرتبة ينقله هل ينقله الى واجب آخر أو مندوب أو مباح أو مكروه أو محظور فيبقى واقفا بين المقام الذى فرغ منه و بين الامر الذى اليه فى علم الله ينتقل فعند ذلك يأتيه رسول من الله مطهر فى سره يقول له ان الله قد أمرك ان تتضرع اليه وترغب وتسأله فى هذا الامر الذى ينقلك اليه ان كانت بقيت لك حياة فليكن من الواجبات وهو المراد فان لم يكن فمن المندوبات فان لم تسبق العناية بالاجابة فمن المباحات فان لم يكن ورأيت لوائح تبرق اليك من خلف حجاب الخذلان وتعلم انك تنتقل الى محظور أو مكروه فاسأل من الله الحضور معه فى ذلك الامر الذى تنتقل اليه واسأله ان يجعل فيك من الكراهة لذلك الامر ولا يحول بينك و بين معرفتك بأنه شئ يسوئك فعله وان العلم الالهى لا يتبدل فيك بوقوعه منك حتى اذا وقع منك وأنت على هذه الحالة لم يبق حكم للمعصية فيك جملة وكان الحكم فيك للقدر فاذا توجهت العقوبة على من هذه حالته لما تطلبه المخالفة من وجه من وجوهها توجه العفو والغفور والرحيم وهم الاسماء التى تطلبها المخالفة ويعتضدون بالاسماء التى تطلبها الكراهة التى كانت فيك لذلك الفعل والايمان بالقدر السابق فيها ويد الله مع الجماعة فتكون الغلبة والحكم لهؤلاء الاسماء التى تعطيه السعادة والخير مع وقوع المعصية وتكون معصيته بحضوره مع الله فيها حية ذات روح الهى يستغفر له الى يوم القيامة و يبدل الله سيئها حسنا كما بدل عقوبتها مثوبة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الحادى والتسعون ومائتان فى معرفة منزل صدر الزمان وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية

اقسمت بالدهر ان الدهر ليس له ... عين ولكنه للعقل معقول
فان حلفت به فاحلف على عدم ... لا فى وجود فان الحنث تعطيل
واعلم بأن الذى لا ام تؤنسه ... ولا اب هو فى الاحكام مبتول
الا الذى رقيت فيه معارفه ... فكان عنه فذاك الشخص مقبول
كما الذى تاه فى بحر و ليس له ... هاد فذلك بالاهواء معلول
وان نقلت الى فقر بغير غنى ... فانكم لدليل العقل مدلول

اعلم وفقك الله ايها الولى الحميم ان لكل شئ صدرا ومعرفته فى هذا الطريق من ارفع العلوم والمعارف اذ كان العالم وكل جنس على صورة الانسان وهو آخر موجود وكان الانسان وحده على الصورة الالهية فى ظاهره و باطنه وقد جعل الله له صدرا فيما بين الحق والانسان الذى له الآخرية وللحق الذى له الاولية فى ذلك العالم صدور لا يعلم عددها الا الله فلنعين منها بعض ما يصل اليه فهمك وما يمكن

ان

ان يقبله عالك ونسكت عما لا يصل اليه فهمك ولا يبلغه عقلك فلنبتدئ اولا بالاعلى وننزل الى آخر درجة
فنقول ان الصدر فى الرتبة الثانية من كل صورة سواء كانت الصورة جنسية او نوعية او شخصية او غير
ذلك فصدر الواجبات الحياة الاولية المنعوت بها الحق عز وجل وصدر الاسماء المؤثرة العلم وصدر
صفات التنزيه نفى المثلية وصدر الاينيات العمى الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء وصدر الوجود
الممكنات وصدر الموجودات العقل الاول وصدر الدهر ما بين الازل والابد وصدر الزمان قبول
الهيولى للصورة وصدر الطبيعة كيفية الجسم الاول وصدر الكيفيات تعلق القدرة بالايجاد وصدر
الكميات تقسيم المعانى وصدر الافلاك الكرسى وصدر العناصر الماء وصدر الليل مغيب الشفق الاحمر
وصدر النهار اشراق الشمس لا شروقها وصدر المولدات الحيوان وصدر الانسان معروف وصدر الائمة
زمان ادريس وصدر هذه الامة القرن الاول وصدر الدنيا وجود آدم وصدر الايام يوم الاثنين
وصدر الآخرة البعث وصدر البرزخ النوم وصدر النار الموقف وصدر الجنة النزول فى المنازل منها
وصدر العذاب والنعيم رؤية اسبابهما وصدر الدين فلان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان لكل
صدر قلبا فما دام القلب فى الصدر فهو اعمى لان الصدر حجاب عليه فاذا اراد الله ان يجعله بصيرا خرج
عن صدره فرأى فالاسباب صدور الموجودات والموجودات كالقلوب فما دام الموجود ناظرا الى
السبب الذى صدر عنه كان اعمى عن شهود الله الذى اوجده فاذا اراد الله ان يجعله بصيرا ترك النظر
الى السبب الذى اوجده الله عنه ونظر من الوجه الخاص الذى من ربه اليه فى اتخاذه وجعله الله اياه
بصيرا فالاسباب كلها ظلمات على عيون المسببات وفيها هلك الناس فالعارفون يثبتونها ولا يشهدونها
ويعطونها حقها ولا ينكرونها وما سوى العارفين يعاملونها بالعكس يعبدونها ولا يعطونها حقها
بل يعصونها عما تستحقه من العبودية التى هى حقها ويشهدونها ولا يثبتونها فما تسأل احدا من
الناس الا وهو يقول ما ثم الا الله وينفى الاسباب فاذا اخذته بقوله او نزلت به نازلة شاهد السبب وعمى
عمن اثبته وكفر به وآمن بما نفاه فاذا اتفق لبعض الناس ان تلك النازلة ما ارتفعت بهذا السبب
الذى استند اليه وانقطعت به الاسباب حينئذ يكفر بها ويرجع الى الله خالق الاسباب فلم يدر
بماذا كفر ولا بما به آمن ولم يدر ما معنى السبب ولا غيره اذ لو علم ان السبب لا يصح الا ان يكون
عنه المسبب لعلم ان السبب الذى استند اليه فى رفعه لهذه النازلة لم يكن سببها بوجه من الوجوه
اذ لو كان سببها لرفعها وانما كان ذلك السبب فى منعه رفع النازلة سببا لرجوعه الى الله فى رفعها
فلم يزل فى المعنى تحت تأثير الاسباب فان الاسباب محال رفعها وكيف يرفع العبد ما اثبته الله ليس له
ذلك ولكن الجهل عم الناس فأعماهم وحيرهم وما هداهم والله يهدى من يشاء بالروح الموحى
من أمر الله فيهدى به من يشاء من عباده فقد اثبت الهداية بالروح وهذا وضع السبب فى العالم
فالوقوف عند الاسباب لا ينافى الاعتماد على الله ولهذا جعل الله سبحانه الاسباب مسببات
لاسباب غيرها من الادنى حتى ينتهى فيها الى الله سبحانه فهو السبب الاول لا عن سبب كان به ثم سبب
الكون المرتبة لا الذات وسبب المرتبة الكون فسبب الكون فى الايجاد المرتبة وسبب المرتبة
فى المعرفة الكون فافهم فلما اضاء النهار للحركة وقعت الولادة للاشياء فظهرت الاعيان فى عالم
الحس غالبا وهبت الرياح فى البحار فتلاطمت الامواج وجرت السفن ورمت البحار ما فيها التلاطم
الامواج ولما اظلم الليل للسكون سكنت الرياح وسكنت الامواج وامسك البحر ما فيه غالبا وظهرت
الولادة فى البرزخ فكانت الاحلام ورؤيا المبشرات والمفزعات كالصورة القبيحة والجميلة فى صور
المولدات فى الحس من الافعال والنشآت وأغلب وقوع هذا فى صدر الليل وفى صدر النهار لان
الرياح لا تهب الا بعد طلوع الشمس حينئذ تخرج الرياح كما ان رياح النصر لا تهب الا فى صدر العشا
وهو بعد الزوال ولهذا يستحب فيه القتال ولما كان الليل محلا للسكون والمسامرة ولا يبيت شخص

الادمى من يحبه ويسكن اليه غالبا ولا يسامر الامن يأنس به لذلك كان الليل اصل المودة والرحمة حتى ان الذين تعذبهم الملوك لا تعذبهم الا بالنهار غالبا واما الليل فلا لان المعذب يتعذب بالليل اذا عذب لما يلحقه من السهر والتعب فانه زمان السكون والراحة والمعذب لا يريد ان يعذب نفسه فيترك العذاب الى النهار الذى هو محل الحركة فأصل الود والمحبة موجود من الليل وضده موجود بالنهار ثم ان الغيبة اعنى غيبة المحبوب عن المحب غيبة تعليم وتأديب لما تعطيه المحبة فان المحب ان كان صادقا فى دعواه وابتلاه الله بغيبة محبوبه ظهرت منه الحركة الشوقية الى مشاهدته فيصدق دعواه فى محبته فيعظم منزلته وتتضاعف جائزته من التنعيم بمحبوبه فان اللذة التى يجدها عند اللقاء اعظم من لذة الاستصحاب كحلاوة ورود الامن على الخائف لا يقوى قوتها قوة حلاوة الامن المستصحب فهو يزيد به تضاعف النعيم ولهذا أهل الجنة فى نعيم متجدد مع الانفاس فى جميع حواسهم ومعانيهم وتجلياتهم فهم فى طرب دائمون فلهذا نعيمهم اعظم النعيم لعدم الاستصحاب ولجهل الانسان بهذه المرتبة يطلب الاستصحاب وانما العالم يطلب استصحاب تجديد النعيم والفرق بين النعيمين حتى يقع الالتذاذ بنعيم جديد كما هو فى نفس الامر وان لم يعرفه كل انسان ولا شاهدته كل عين ولا عقل فهو متجدد مع الآنات فى نفس الامر والجهل القائم بهذا الشخص لعدم مشاهدته التجديد فى النعيم يقع الملل فلو ارتفع عنه هذا الجهل ارتفع الملل من العالم فالملل اقوى دليل على جهل الانسان بالله فى حفظ وجوده عليه وتجديد آلائه مع الانفاس فالله يحققنا بالكشف الاتم والمشهد الاعم فما اشرف عين اليقين وما اسعد صاحب مشاهدة الامور على ما هى عليه ولكن راعى الله سبحانه بهذا الجهل اصحاب الهموم فهو رحمة فى حقهم فانهم لو شاهدوا تجديد الهم فى كل زمان فرد لم يزل عذابه كبيرا عندهم وآلامه متضاعفة فلما حيل بينهم وبين هذه المشاهدة وتخيلوا ان الهم الاول هو الذى استصحبهم لم يقم عندهم مقام تجاته فى الفعل وهان عليهم حمله للاستصحاب الذى تخيلوه رحمة من الله بهم وتخفيفا عنهم الا فى جهنم فان أهلها مع الانفاس يشاهدون تجديد العذاب وكلامنا انما هو فى هذه الدار الدنيا محل الحجاب الا للعارفين فان لهم مقام الآخرة فى الدنيا فلهم الكشف والمشاهدة وهما امران يعطيهما عين اليقين وهو اتم مدارك العلم فالعلم الحاصل عن العين له اعظم اللذات فى المعلومات المستلذة فهم فى الآخرة حكما وفى الدنيا حسا وهم فى الآخرة مكانة وفى الدنيا مكانا ثم يتصل لهم ذلك بالآخرة من القبر الى الجنة وما بينهما من منازل الآخرة وهو قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا الآية وهى ما هم فيه من مشاهدة ما ذكرناه فى الآخرة من القبر الى الجنة فهو نعيم متصل فهذا نعيم العارفين وليس لغيرهم هذا النعيم الدائم ثم ان الحق سبحانه وتعالى فى هذا المنزل امر عبده المعتنى به ان يكون مع خلقه كما كان الحق معه فى مثل هذا المشهد وكل ما يؤدى الى سعادتهم وكل ذلك بالنصيحة والتبليغ ليس بيده من الامر غير هذا فللعارف ايضاح هذا الطريق الموصل الى هذا المقام والافصاح عنه وليس بيده اعطاء هذا المقام فان ذلك خاص بالله تعالى قال الله تعالى يا ايها الرسول بلغ فلما بلغ قيل له ما عليك الا البلاغ ليس عليك هداهم انك لا تهدى من احببت الآية وما احسن قوله فى الحقائق وهو اعلم بالمهتدين فان العلم انما يتعلق بالمعلوم على ما هو المعلوم عليه وقال لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين فوظيفة الرسل والورثة من العلماء انما هى التبليغ بالبيان والافصاح لا غير ذلك وجزاهم جزاء من اعطى ووهب والدال على الخير كفاعل الخير فان الدلالة من الخير فيتضمن هذا المنزل من علم الاستناد والمستند اليه اعظم الاستنادات وهو الاستناد الالهى وهو استناد الاسماء الالهية الى محال وجود آثارها لتعين مراتبها واستناد المحال الى الاسماء الالهية لظهور اعيانها فهذا اعلى الاستنادات واعلى المستندات اليها وقد رمينا بك على الطريق فادرج عليه نازلا وصاعدا ومن هنا يعرف ما تحيد فيه الناس

من تفضيل الفقر على الغنا والغنا على الفقر والخوض فى هذه المسئلة من الفضول الذى فى العالم
والجهل القائم به فان الحالات تختلف والمنازل تختلف وكل حالة كمالها فى وجود عينها فالله يقول
اعطى كل شئ خلقه فما تركت هذه الآية لاحد طريقا الى الخوض فى الفضول لمن فهمها وتحقق بها
غير ان الفضول ايضا من خلق الله فقد اعطى الله الفضول خلقه ثم هدى أى بين ان من قام به الفضول
فهو المعبر عنه بالمشتغل بما لا يعنيه وجهله بالامر الذى يعنيه والفقر فى عينه كامل الخلق لاقدم له
فى الغنا والغنا فى حاله كامل لاقدم له فى الفقر ولو تداخلت الامور لكان الفقر عين الغنا والغنا عين
الفقر اذ كان كل واحد منهما من مقومات صاحبه والضد لا يكون عين الضد وان اجتمعا فى امر
فلا يجتمع الغنا والفقر ابدا فليس للفقر منزلة عند الله فى وجوده وليس للغنا منزلة عند العبد فى وجوده
فكما لا يقال الله افضل من الخلق او الخلق كذلك لا يقال الغناء افضل من الفقر او الفقر افضل من الغنا
فالفقر صفة الخلق والغنا صفة الحق والمفاضلة لاتصح الا فيمن يجمعهما جنس واحد ولا جامع
بين الحق والخلق فلا مفاضلة بين الغنا والفقر قال الله تعالى فى الغنا ان الله غنى عن العالمين
وقال فى الفقر يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الآية فمن قال بعد علمه بهذا الغنا افضل من الفقر ام
الفقر افضل كمن قال من افضل أالله ام الخلق وكفى بهذا جهلا من قائله واما الذى بأيدى الناس الذى
يسمونه غنا فكيف يكون غنى وانت فقير اليه غير مستغن فى غناك عن غناك فغناك عين فقرك وهذا
على الحقيقة لا يسمى غنى فكيف تقع المفاضلة بين ماله وجود حقيقى وهو الفقر وبين ما ليس له وجود
حقيقى وهو غناك واذا سمى الانسان غنيا فهو عبارة عن وجود السبب المؤثر عنده فيما له فيه غرض
فى الوقت فيكون بذلك السبب غنيا فيما يفتقر اليه لوجوده به فهذا الفقير الذاتى فى غناه العرضى
واذا لم يكن عنده وجود السبب المؤثر فيما افتقر اليه سمى فقيرا من غير غنى فالفقر له فى الحالين معا
لان ذاته له فى الحالين معا والامر اذا كان على هذا فطلب المفاضلة جهل بين الوصف الحقيقى
والاضافى العرضى ومما يتضمنه هذا المنزل ما يلزم العالم والمتعلم والسائل والمسئول فلنبين من ذلك
طرفا لمسيس الحاجة اليه فانه يقع من الناس فى غالب الاوقات وذلك ان الجاهل اذا جاء ليسئل العالم
فى امر لا يعلمه من الوجه الذى سأل عنه و يعلم منه قدر الوجه الذى دعاه الى السؤال عنه كمن سمع حسا
من خلف حجاب فيعلم قطعا ان خلف الحجاب امرا لا يدرى ما هو ولا يدرى محل ذلك الحس ولعله ليس
خلف ذلك الستر فيسأل من يعلم محل ذلك الستر هل خلفه ما يمكن ان يحس ام لا واذا كان فما هو
فيتصور السؤال من السائل عما لا يعلم لوجه ما معلوم عنده يتضمن ما لا يعلم الا بعد السؤال عنه وعلى
هذا المقام اورد بعض النظار اشكالا وبهذا القدر ينفصل عن ذلك الاشكال وليس كتابنا مما قصد به
النسب الفكرية النظرية وانما هو موضوع للعلوم الوهبية الكشفية فجرت العادة عند العلماء
القاصرين عما ذكرناه ان المتعلم السائل اذا جاء ليسأل العالم عن امر لا يعلمه فان كانت المسئلة بالنظر الى
حالة السائل عظيمة قال له لا تسأل عما لا يعنيك وهذا ليس قدرك و يقصر عن فهم الجواب على هذا
السؤال وليس الامر كذلك عندنا ولا فى نفس الامر وانما القصور فى المسئول حيث لم يعلم الوجه الذى
تحتمله تلك المسئلة بالنظر الى هذا السائل فيعلمه به ليحصل له الفائدة فيما سأل عنه و يستر عنه الوجوه
التى فيها مما لا يحتمله عقله ولا يبلغ اليه فهمه فيسر السائل بجواب العالم و يصير عالما بتلك المسئلة من ذلك
الوجه وهو وجه صحيح ان فات علمه للعالم الفهم الفطن فقد فاته من المسئلة بقدر ذلك الوجه
فاستوى الفهم الفطن مع العدم فى عدم استيعاب وجوه تلك المسئلة فما سأل سائل قط فى مسئلة
ليس فيه اهلية لقبول جواب عنها ولقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الباب فى تأديب
الصحابة ما يتأدب به فى ذلك وذلك ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهرانى
اصحابه فقال يا رسول الله انى اسئلك عن ثياب أهل الجنة اخلق تخلق ام نسج تنسج فضحك

الحاضرون من سؤاله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتضحكون ان جاهلا سأل عالما ياهذا الرجل انما تنشق عنها ثمر الجنة فأجابه بما ارضاه وعلم اصحابه الادب مع السائل فأزال خجله وانقلب عالما فرحا وقال الله تعالى واما السائل فلا تنهر فعمم وان كان المقصود فى سبب نزولها السؤال فى العلم لانه تعليم بحال سابق كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله ووجدك ضالا فهدى أى حائرا فأبان لك عن الامر فأما السائل اذا جاء يسألك فانما هو بمنزلتك حين كنت ضالا فلا تنهره كما لم انهرك وبين له كما بينت لك كما قال له تعليما الحال سبق فى قوله الم يجدك يتيما فآوى فلم يذلك ولا طردك بالقهر ليتمك وكسرك فأما اليتيم اذا وجدته فلا تقهره والطف به وآوه واحسن اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ادبنى فأحسن تأديبى فينبغى لنا ان نتبع الآداب الالهية التى ادب الله سبحانه بها انبياءه مثل قوله لنوح عليه السلام انى اعظك أن تكون من الجاهلين فرفق به فى قوله اعظك لشيخوخته وكبرسنه ومخاطبة الشيوخ لها حدود ووصف معلوم ومخاطبات الشبان لها حد معلوم وقال فى حق محمد صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين فأين ذلك اللطف من هذا القهر فذلك لضعف الشيخوخة وذا لقوة الشبان واين مرتبة الخمسين سنة من مرتبة خمسمائة سنة وازيد فوقع الخطاب على الحالات فى اول الرسل وهو نوح وفى آخرهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع انبيائه ومن الآداب الالهية كل ما ورد فى القرآن من افعل كذا ولا تفعل كذا فانظره فى القرآن تحظ بالادب الالهى فاستعمله توفق ان شاء الله تعالى

الباب الثانى والتسعون ومائتان فى معرفة منزل اشتراك عالم الغيب وعالم الشهادة من الحضرة الموسوية

الليل يستر ما فى الغيب من عجب … والشمس تظهر ما الاظلام يستره
والشخص ان كان انثى ليس يذكره … حتى اذا جاءت الاخرى تذكره
والجود اصل وضد الجود ليس بذى … اصل ولكن عين الجود تظهره
لاشئ يغنيك غير الله فارض به … ربا ولا تك ممن ظل يضمره
وقم به علما فى رأس رايته … وان شهدت هلا لا فهو يبدره
وان دعاك الهوى يوما لمنقصة … فان داعيه من ذاك يزجره
عطاؤه منه اولى وآخره … وليس عن عوض كذاك اذكره
ان الجزاء وفاق لا على عوض … فان يكن عوض فلست اوثره

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعلموا ايا اخواننا ان هذا المنزل من اعظم المنازل قدرا هو منزل النكاح الغيبى وهو نكاح المعانى والارواح ويختص بهذا المنزل علم التجلى الالهى المشبه بالشمس ليس دونها سحاب دون التجلى القمرى البدرى وهو قوله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وليس لهذا التجلى مدخل فى هذا المنزل وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب وهذا المنزل منزله ومن هنا يعرف وهو مظهر الهى عجيب ومن هذا المنزل يعرف الجود المقيد بالخوف والجزاء ومرتبة الصدق وان قبح ومرتبة الكذب وان حسن والغنا المكتسب وهو الغنا العرضى وعلامات السعادة وعلامات الشقاوة وخيبة المعتمد على الامور التى قد نصبها الله للاعتماد عليها ولماذا يخيب صاحبها مع كون الحق نصبها لهذا وأهلها لها وعلم الافصاح عن درجات التقريب الالهى من حضرة اللبس ومعرفة المقام الذى يتألف فيه الضرتان ويتصابان ومعرفة الاصطلام اللازم وصفة من اعطى مقام هذا الاصطلام من المقربين من امثالهم ممن لم يعطه والجود بما يجده العارف من كل

شئ

شئ مما لا يجب عليه وهو خلق الجود الالهى وهل يكون الحق عوضا ينال بعمل خاص ام لا ولنبين ان شاء الله حقائق هذا المنزل فصلا فصلا ايماء وتلويحا فانه يطول فمن ذلك النكاح الغيبي المنتج قال تعالى وارسلنا الرياح لواقح وقال تعالى وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات وقال جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وقد تقدم الكلام على هذا الفصل فى فصل العارف من هذا الكتاب فى باب الاباء العلويات والامهات السفليات فلتنظر هنالك ولنذكر فى هذا المنزل ما يتعلق به وهو ان المعانى تنكح الاجسام نكاحا غيبيا معنويا فيتولد بينهما احكامهما وذلك بجاب على اليد الالهية الغيبية التى من شأنها ان تدرك ومن ذلك جميع الصور الظاهرة فى الهباء الهباء لها كالمرأة والصور لها كالبعل ولا يوجد عنهما الا اعيانهما وهذا من اعجب الاسرار ان يكون الولد عين الاب والام لمن هو لهما ولد والاب والام عين الولد لمن هما له ابوان وهذا الذى اشار اليه الحلاج رحمه الله فى قوله ولدت امى اباها ولا يكون الوالد عين الولد لمن هو له والد وهو له ولد الا فى هذا النكاح ومن هذا الباب قوله كن وهى كلمة امر التكوين وقال فى عيسى صلوات الله عليه انه كلمة الله وفى الموجودات انها كلمات الله وما له كلمة فى الموجودات الا كن وهى عين الموجود فانه الكلمة وتوجهها على العيون الثابتة فالاعين لها كالام فظهرت الكلمات وهو وجودات تلك الاعيان عن هذا النكاح الذى وكان الولد بينهما عينهما ليس غيرهما وهذا الطف من الامر الاول فان الولد هنا عين كلمة الحضرة فكن عين المكون وهو منسوب الى الله تعالى والاول فى الدرجة الثانية فانه منسوب الى الهباء والصورة وهذا النكاح مدرج فيه فافهم فقد رميت بك على الطريق فالجسمانيات كلها اولاد عن نكاح غيبي والاجسام كلها منها ما هو عن نكاح عينى ومنها ما هو عن نكاح غيبي مدرج فى نكاح حسى كنكاح الرياح والمياه والحيوانات والنبات والمعادن وما يتولد فى الاجسام العنصرية لا الاجسام الطبيعية فان العالم الملكى لا يتولد عنه من حيث جنسه شئ الا ان يكون ابا فى وقت لام عنصرية بما يلقى اليها فما ينتج فذلك الولد بينهما قد يخلق ملكا وهو المعبر عنه بلمة الملك وهو ما يلقيه الى النفس الانسانية فيتولد بينهما تسبيحة او تهليلة تخرج نفسا من المسبح والمهلل فيفتح فى عين ذلك النفس وجوهره صورة ملكية يكون ذلك الملقى اباها والنفس امها فترتفق تلك الصورة الى ابيها وتلازمه بالاستغفار لامها التى هى النفس الانسانية الى يوم القيامة ومن هنا يحكم فى الشريعة للوالد بأخذ ولده من أمه اذا ميز وعقل بلا خلاف فان هذا الملك يخلق عاقلا ومن اعجب الانكحة الاعدام ولهذا اختلف فيه أهل الكشف فالله سبحانه وتعالى علقه بالمشيئة فقال ان يشأ يذهبكم وعلق الاقتدار بايجاد قوم آخرين فقال ويأت بقوم آخرين وكان الله على ذلك قديرا ولم يقل ذينك على التثنية فكانت الاشارة من حيث احديتها للاقرب وهو الذى اتى به ومن هذا الباب ارسال الريح العقيم فانها لازالة اعيان الصور الظاهرة عن التأليف لا لاعيان الجواهر فما انتجت وجودا فنسب اليها العقم ونفى عنها ان تكون لاقحة فهذا نكاح لمجرد الشهوة لا لوجود الولد كنكاح أهل الجنة فما يكون عن كل شهوة كان ولا بد وجود عينى لنفسه ومن هنا وقع الخلاف بين أهل الكشف فمن كشف رجوع اعيان الصور التى كانت موجودة الى كونها ثابتة غير موجودة قال بأن الريح العقيم قد أنتج فى حضرة الثبوت ما كان قد خرج عنها وهو مشهود للحق وبه تعلقت المشيئة بقوله ان يشأ يذهبكم اى يردكم الى الحالة التى كنتم موصوفين فيها بالعدم وانما كان هذا عقما لانه لم يظهر عنه وجود العين لنفسه وان كان ظاهرا مشهودا لخالقه ومن لم يشهد رجوع اعيان الصور الموجودة الى العدم عند توجه المشيئة او هبوب الريح العقيم قال ان ذلك لا ينتج شيأ فان الايجاد للاقتدار لا للمشيئة فقط وللريح اللاقحة لا للعقيم اذ لو ظهر شئ وجودى عنها لم تكن عقيما فهذا سبب الخلاف بين أهل الكشف فتعلق النافى عين الوجود ومتعلق المثبت عين الثبوت فما تواردا على

شئ واحد فلا خلاف فى الحقيقة اذ كان هـذا الطريق عند المحققين هنا لايتصور فيه خلاف الا ان يكون مثل هـذا وهـذا خلاف لفظى فاذا فسر كل واحد ما اراده بذلك اللفظ ارتفع الخلاف ومن هـذا المنزل التجلى الشمسى لما وقع التشبيه عند علماء الرسوم فى رفع الشك عن الرائى والمرئى بالشمس والقمر ليلة البدر وهو من بعض الوجوه المقصودة فى هـذا الحديث ولكن عرف المحققون زائدا على هذا ان المظهرين مختلفان وان التجلى المشبه بالقمر ليلة البدر مظهر خاص لانه قال ليلة البدر ولم يقل فى ابداره فأضافه الى الليلة فانى اشاهده بدرا مع وجود الشمس بالنهار فما اضافه الى الليلة الا لامر عرفه المحققون وليس هذا منزل الكلام عليه ولكن هذا المنزل يتضمن منزل التجلى فى الشمس فان الحق يتعالى عند المحققين ان يتجلى فى صورة واحدة مرتين او لشخصين فلا تكرار فى امر عند الحق للاطلاق الذى هو عليه والاتساع الالهى والتكرار مؤدّ الى الضيق والتقييد فاعلم ان التجلى الشمسى أى المشبه بالشمس وهو يسمى عندنا بالتجلى الاوسع وهو التجلى الذى لا يغنى الانسان عن رؤية نفسه فيه وقد اومأنا اليه فى اول هذا الكتاب فى باب الارض التى خلقت من بقية الطينة الآدمية وهذا التجلى مظهر ذاتى عجيب ونسب التجلى فيه الى معلوله لا الى علته مع ظهور العلة فى معلولها عينا محققة مجهولة الكيفية كظهور الشمس فى النهار مع كون النهار معلولا عن ظهور الشمس ونور السراج عن السراج المنبسط فى زوايا الكون فمثل هذا يسمى شهود العلة ومعلولها معا فكل تجل لا يغنيك عنك فهو بهذه المثابة وانما سمى اوسع لان المشاهد يم رؤيته المتجلى والمتجلى فيه وله وغير الاوسع لا تشاهد غيره لا نفسك ولا غيرك ولا تعلم شهودك ولا ما انت فيه حتى تعود اليك ويقع الحجاب فلو قرع الحجاب كان ذلك التجلى مقيدا ضيقا اذ قيده الحجاب والاوسع يظهر فى الحجاب وفى غير الحجاب ويفرق الشاهد بين الصورتين ولهذا يقال فيهم ردّوهم الى قصورهم للاشارة الى عجزهم اى يحبسون فيها وهنا بحور تحوى على انواع من انفس الجواهر لا يدركها الا كل غوّاص واسع النفس عاشق الغيب فقد بينت لك المقصود من هـذا التجلى الذى يحويه هـذا المنزل وفوائده لا تحصى لو ذهبنا نذكرها ما وسعها ديوان فان له التأييد فى العالم العلوى فى الدنيا وله التأييد فى العالم الاخراوى والسفلى وما ثم تجل يجمع فيما يكون عنه بين الضدّين من الم ولذة الا هذا التجلى وهو كتجلى المحبوب للمحب يعانق غيره ويقبله فهو من نظره فى لذة ومن نظره فى الم ومن هـذا المنزل معرفة الجود المقيد بالخوف والجزاء ومرتبة الصدق وان قبح ومرتبة الكذب وان حسن والغنى المكتسب وهو الغنى العرضى وعلامات السعادة وعلامات الشقاء واعلم ان اسباب العطاء تختلف فمنهم من يعطى للعوض ويسمى شراء وبيعا فضيه من الجود ان المشترى قد انعمت عليه من كونك باتعا ماله غرض عظيم فى تحصيله وقد اعطاك هو ما هو مستغن عنه فكل واحد منهما قد جاد على صاحبه بايصاله اليه ما كان له غرض فى تحصيله اذ كان له سنع ذلك فبهـذا القدر يلحق بباب الجود من جهة المعطى له اسم مفعول لا من جهة المعطى اسم فاعل وقد يعطى الانسان من هذا الباب خوفا على عرضه أو حلول الام حسية تحل به فكأنه يشترى الثناء الحسن والعافية والامن بذلك العطاء فهو كالاول والفرق بينهما ان الذى اشترى به فى الاول هو مما يمكن ان يكون له فيه غرض وهذا لا يمكن ان يكون له فى الالم ولزالة العافية والامن عوض أصلا ومن يقول بخلاف هذا من أصحابنا ان كان محققا كابى يزيد فى قوله

فكل مآربى قد نلت منها سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فقد أبان عن مقصوده وهو اللذة وما قلناه وذهبنا اليه وان لم يكن محققا فما هو من أصل طريقنا بالمعنى وان ظهر بالصورة فلا كلام لنا معه ومنهم من يعطى للانعام وغير ذلك وليس من هذا المنزل الا ما ذكرناه خاصة ومن هـذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الله لما يغذوكم به من نعمه

فامر نابحبته لانعامه واحسانه وهل يكون منه سبحانه فى حق العباد أمر وجودى يخرج عن الانعام بوجه من الوجوه واختلف أصحابنا فى ذلك فنهم من رأى ان الانعام فيه عين وجوده ولا يلتفت الى الاغراض المتعلقة بما يعطيه حكم هذا الموجود المنعم عليه بالوجود فانه قد انعم على الالم بوجود عينه وان كان من يتألم به لا يوافق غرضه فهو نعمة الله على نفسه ولو توقف الامر على عموم النعمة على الكل بالعين الواحدة ما كان شئ أصلا فان الحقائق تأبى ذلك فاذا له فى كل موجود نعمة فمن كان مقامه الايثار وصدق فى زهده فى غرضه اذا قام به حكم الالم ان يشكر الله على ما أنعم به على الالم من وجود عينه بعد ان لم يكن ايثارا لحب الله على غرضه حيث ظهر فى الملاء من يساعده على تعظيم الله وشكره لانه يشاهد شكر الالم لله تعالى على ايجاد عينه فاعظم شفيع لمن يكون لمن هذه حاله عند الله الالم من الموجودات والاسم المبلى والمسقم من الالهيات فيكون نتيجة تلك الشفاعات وجود اللذة ورحلة الألم اما بزوال السبب أو بشفائه فيكون خرق عادة وهذا من أعظم الخلق الذى يشرف به الانسان واما ايثاره فى هذا الارادة الله فلا يدرى أحد ما يحصل له من اسمه المريد من الخير الا الله الذى خصه بهذه الحال الشريفة فهذا هو الصدق مع الله فى المعاملة وان قبح فانه لو نزل ذلك الالم بغيره فلا بد أن تصحبه هذه الحالة وقبيح عليه فى حق الغيران يراه يشكر الله على ما قام بذلك الغير من الألم ولا سيما ان كان محبوبا له أو نبيا أو رسولا وبما ينتجه هذا المقام من وجود العافية فى ذلك الغير ستر القبح الذى كان كشفه هذا المحقق واما من ترك العطاء فى مثل هذا الموطن الذى ذكرناه فأنت تعرف مما بيناه لك ما سبب ذلك الترك وما شهود لهذا التارك فى وقت الترك فانه يندرج علم ذلك كله فيما قررناه فابحث عنه فانه يطول ان أوردناه وقد أعطيناك المفتاح وعينا لك قفله فافتح ما شئته من ذلك واما الغنا المكتسب فى هذا الباب فهو حكمه فان الانسان اذا استغنى عن الغير كان دليلا على جهله بالحقائق فانه ان كان الغير لا أثر له فيه فقد علق غناه بغير متعلق وان استغنى عن الله تعالى فاجهل وأجهل فانه خرج بهذا الوصف عن العلم المحقق وعن الاسلام فلا أخسر منه فالاستغناء لا يصح حقيقة فاذا أضيف الغنى الى أحد فهى اضافة عرضية لا ذاتية ولهذا الاسم الغنى للحق تعالى وصف سلبى سلب عنه الافتقار الى العالم ومن افتقر الى شئ لم يستغن عنه ألبتة فالاستغناء على الحقيقة انما هو بالاسباب من حيث النسب أى من حيث انها نسب فكل نسبة اذهبت عنك ضدها فهى الحاكمة عليك وهل تسمى غنا أم لا فلك النظر فيها بحسب ما تعطيك حقيقة تلك النسبة فان كانت اغنتك عن غيرها فهى غنا وأنت غنى بها وان لم تغنك فما هى غنا ولا أنت غنى بها فالشبع مثلا بمجرد حقيقته لا يقال فيه انك قد استغنيت به عن الجوع من حيث حقيقة الجوع لان الجوع ليس مطلوبا لك حتى تستغنى بالشبع عنه ولكن ان كان الجوع اذا قام بك أعطاك من الصفاء والرقة واللطافة والتحقق بالعبودية والافتقار ما يعطيه حقيقته فانت طالب له غير مستغن عنه فان أعطاك الشبع ما أعطاك الجوع من كل ما ذكرناه فقد استغنيت بالشبع عن الجوع اذ الجوع حينئذ ليس مطلوبا لنفسه وانما هو مطلوب لما ذكرناه فاذا وجدنا ذلك فى ضده فلا حاجة لنا به اذ الطبع يرده كما ان الطبع يوجده ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجوع ويقول انه لبئس الضجيع وذلك لانه أيضا وان أعطى ما ذكرناه ولكن لا يقطع بان افتقاره فى ذلك الى الله بل قد يكون لغير الله فلذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه انه لبئس الضجيع فى العموم فان شيوخ الطريق يقولون لو بيع الجوع فى السوق لزم المريد ان يشتريه ومن نظر منهم الى ما نظره النبى صلى الله عليه وسلم جعله من اغاليط أهل الطريق كأبى عبد الرحمن السلمى اذ عمل أوراقا فيما غلطت فيه الصوفية وهو مذهبنا لكن للجوع حد ومقدار وهو الجوع المحقق بخلاف الجوع المتخيل فما وقعت الاستعاذة النبوية الا من الجوع

المحقق فانه يكون به الانسان عاصيا للشرع ظالما لنفسه اذا كان اختياريا ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايجوع قط الا اضطرارا وهو حال العلماء بالله لانهم من صفتهم العدل وقد أبنت لك مافيه كفاية فانه تلويح يغنى عن التصريح واما أعمال السعادة فعلامتها أن يستعمل الانسان الحضور مع الله فى جميع حركاته وسكناته وان يكون مشاهدا نسبة الافعال الى الله تعالى من حيث الايجاد والارتباط المحمود منها واما الارتباط المذموم منها فان نسبه الى الله فقد اساء الادب وجهل علم التكليف وبمن تعلق ومن المكلف الذى قيل له افعل اذ لو لم يكن للمكلف نسبة الى الفعل بوجه ما ماقيل له افعل وكانت الشريعة كلها عبثا وهى حق فى نفسها فلابد أن يكون للعبد نسبة صحيحة الى الفعل من تلك النسبة قيل له افعل وليس متعلقها الارادة كالقائلين بالكسب وانما هو سبب اقتدارى لطيف مدرج فى الاقتدار الالهى الذى يعطيه الدليل كاندراج نور الكواكب فى نور الشمس فتعلم بالدليل ان للكواكب نورا منبسطا على الارض لكن ماندركه حسا لسلطان نور الشمس كما يعطى الحس فى افعال العباد ان الفعل لهم حسا وشرعا وان الاقتدار الالهى مندرج فيه يدركه العقل ولا يدركه الحس كاندراج نور الشمس فى نور الكواكب فان نور الكواكب هو عين نور الشمس والكواكب لها تجلى فالنور كله للشمس والحس يجعل النور للكواكب فتقول قد اندرج نور الشمس فى نور الكواكب وعلى الحقيقة ماثم الا نور الشمس فاندرج نوره فى نفسه اذ لم يكن ثم نور غيره والمرائى وان كان لها أثر فليس ذلك من نورها وانما النور تارة يكون له أثر من كونه بلا واسطة فى الكون ويكون له تارة أثر آخر فى مرآة تجليه بحكم يخالف حكمه من غير تلك الواسطة فنور الشمس اذا تجلى فى البدر يعطى من الحكم مالا يعطيه من الحكم بغير البدر لاشك فى ذلك كذلك الاقتدار الالهى اذا تجلى فى العبد وظهرت الافعال عن الخلق فهو وان كان بالاقتدار الالهى ولكن يختلف الحكم لانه بوساطة هذا المجلى الذى كان مثل المرآة لتجليه وكما ينسب النور الشمسى الى البدر فى الحس والفعل لنور البدر وهو للشمس فكذلك ينسب الفعل للخلق فى الحس والفعل انما هو لله فى نفس الامر ولا ختلاف الاثر تغير الحكم النورى فى الاشياء وكان مايعطيه النور بوساطة البدر خلاف مايعطيه بنفسه بلا واسطة كذلك يختلف الحكم فى أفعال العباد ومن هنا يعرف التكليف على من توجه وبمن تعلق وكما تعلم عقلا ان القمر فى نفسه ليس فيه من نور الشمس شئ وان الشمس ما انتقلت اليه بذاتها وانما كان لها مجلى وان الصفة لاتفارق موصوفها والاسم مسماه كذلك العبد ليس فيه من خالقه شئ ولا حل فيه وانما هو مجلى له خاصة ومظهر له وكما ينسب نور الشمس الى البدر كذلك ينسب الاقتدار للخلق حسا والحال الحال واذا كان الامر بين الشمس والبدر بهذه المثابة مع الخفاء وانه لايعلم ذلك كل أحد فما ظنك بالامر الالهى فى هذه المسئلة مع الخلق فهى اخفى واخفى فمن وقف على هذا العلم فهو من اعلى علامات السعادة وفقد مثل هذا من علامة الشقاوة واريد بهذا سعادة الارواح وشقاوتها المعنوية واما السعادة الحسية والشقاوة فعلامتهما الاعمال المشروعة بشروطها وهو الاخلاص قال الله تعالى الا لله الدين الخالص وقال وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين ويكفى هذا القدر من العلامات مجملا واما خيبة المعتمد على الامور التى نصبها الله للاعتماد عليها ولماذا يخيب صاحبها مع كون الحق نصبها لهذه الامور وأهلها لها فاعلم أيها الاخ الولى ان الامور التى نصبها الحق للاعتماد عليها ماخرجت عنه ولكن جعلها هذا الخائب أربابا من دون الله فاعتمد عليها لذواتها لا على من جعلها فاضر به الجهل كما ذكرناه آنفا فالآثار الظاهرة عن نور الشمس فى مرآة البدر اذا نظر فيه الناظر واعتمد على الشمس فى ذلك من حيث هذا المجلى الخاص الذى ربط الله الاثر به فهذا لايخيب فانه أعطى الامر حقه وهذا الانكسف

البدر فى حقه أبدا والذى يحجب هو الذى ينكسف البدر فى حقه فيبقى فى ظلمة جهله مع وجود ذات المرآة القمرية فيكون هذا الخائب مع ذلك المظهر فى الظلمات فان القمر قد حجب فى حق هذا الشخص الذى كان يعتمد عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهى الظلمة فان الظلمة جهنم وأى ظلمة وأى جهنم أعظم من الجهل وبها شبه الله فى قوله ظلمات بعضها فوق بعض وهو جهل على جهل وهو من جهل ولا يعلم انه جهل فنفى عنه ان يقارب رؤية يده فكيف ان يراها وادخل اليد هنا دون غيرها الا انها محل وجود الاقتدار وبها يقع الايجاد أى اذا أخرج اقتداره لم يراه لم يقارب رؤيته لظلمة الجهل لانه لو رآه لرآه عين الاقتدار الالهى ألا تراه اذا اخرجه فى النور الذى هو العلم رأى يده وهو اقتداره فعلم ان الاقتدار الكونى هو اقتدار الحق لارتفاع الظلمات المتراكمة التى كانت بعضها فوق بعض ولهذا وقع التشبيه باشد الظلمات فان ظلمة الجو تقترن معها ظلمة البحر تقترن معها ظلمة الموج تقترن معها ظلمة تراكم الموج تقترن معها ظلمة السحاب التى تحجب أنوار الكواكب فلا يبقى للنور ظهور لا فى عينه ولا فى مجاليه من مجاليه فظلمة الليل ظلمة الطبع وظلمة البحر ظلمة الجهل وهو فقد العلم وظلمة الموج ظلمة الفكر وظلمة التراكم ظلمة تداخل الافكار فى الشبه وظلمة السحاب ظلمة الكفر فمن جمع هذه الظلمات فقد خسر خسرانا مبينا وهذه حالة المعطلة لا غيرهم وأما ما يتضمنه هذا المنزل من علم الافصاح عن درجات القرب الالهى من حضرة اللسن فاعلم أن ذلك معرفة علم الشارع المترجم عن الله الذى أمرنا بالايمان بمحكمه ومتشابهه ولنقبل جميع ما جاء به فان تأولنا شيأ من ذلك على انه مراد المتكلم به فى نفس الامر زال عنا درجة الايمان فان الدليل حكم على الخبر فيعطل حكم الايمان وجاء العلم الصحيح من المؤمن يقول لصاحب هذا الدليل اما القطع منك بان هذا الذى أعطاك نظرك هو مقصود المفصح بما أفصح به فهو عين الجهل وفقد العلم الصحيح هنا وقد زال عنك الايمان والسعادة مرتبطة بالايمان وبالعلم الصحيح والعلم الصحيح هو الذى يبقى معه الايمان فعلى العارف ان يبين طريق السعادة نيابة عن الله تعالى فى خلقه كنيابة القمر عن الشمس فى ايصال النور فالانبياء عليهم السلام هم التراجمة عن الحق والورثة على مدرجتهم بما يعطيهم الله من الفهم فيما جاءت به الرسل من كتاب وسنة فهذا علم الافصاح مختصرا وأما علم تألف الضرتين فاعلم ان أبا سعيد الخراز قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين وتلا هو الاول والآخر أى هو أول من حيث هو آخر وظاهر من حيث هو باطن لان الحيثية فى حقه واحدة وكل ضدين ضرتان وهذا لا يدرك من قوة العقل فان قوة العقل لا تعطيه وانما يدرك هذا من المقام الذى وراء طور العقل الذى كان من ذلك الطور أعطى الواجبات وجوبها والجائزات جوازها والمستحيلات احالتها والاحديات أحديتها فهو الذى جعل الواحد واحدا كما جعل الواجب واجبا باعطائه الوجوب وليس فى قوة العقل ادراك ما ذكرناه من حيث هو ذو فكر ونظر فهذا علم صحيح الهى لا عقلى فاذا اجتمع الضدان فى العلم الالهى فقد تألفت الضرتان وتحابا اذ العين واحدة فتدبر هذا الفصل بنور الايمان لا بنور العقل فانه مردود عقلا غير مقبول وكما لم يكن فى قوة البصر ان يدرك المعقولات ولم يتعد حده كذلك العقل ليس فى قوته ان يدرك ما يعطيه البصر بذاته من غير وساطة البصر فاذا عجزت قوة العقل ان تشتغل بعلم المبصرات من حيث ما هى مبصرات وهى مخلوقة وقوة البصر مخلوقة فمن له بادراك ما يخرج عن طوره الى ما هو اعلى فى نسبته الى الحق وقد يعجز عن ادراك ما خرج عن طوره الى ما هو انزل درجة وهو الحس فى زعمه ومن افتقر الى مخلوق مثله فى أمر فهو الى الخالق افقر ويكفى هذه الاشارة فيما يعرفه العارفون من ذلك وأما معرفة الاصطلام اللازم وصفة من اعطى مقام هذا الاصطلام من المقربين من أمثالهم ممن لم يعطه فاعلم أن الاصطلام نار ترد على قلوب المحبين تحرق كل شئ تجده ماسوى المحبوب وقد تذهب فى أوقات بصورة المحبوب

من نفس المحب وهو الوقت الذى يطلب المحب ان يتخيل محبوبه فلا يقدر ان يتخيله ولا يقيم صورته لقوة سلطان حرقة لهب نار الحب فيقال فيه فى ذلك الحال مصطلم وهو الذى أراد القائل بقوله

أودع فؤادى حرقا أودع * ذاتك تودى أنت فى اضلعى

ومن هذا الباب قال مجنون بنى عامر وكان قد جاءته ليلى وهو مصطلم يأخذ الجليد ويلقيه على صدره فيذيبه من ساعته حرارة الفؤاد وهو يصيح ليلى ليلى طلبا لها لفقد صورتها من خياله فلما جاءت اليه قالت له أنا مطلوبك انا ليلى فلم يكن لها فى نفسه صورة متخيلة يعرفها بها الا انه لما سمع منها اسمها قال لها اليك عنى فان حبك شغلنى عنك فهذا حال الاصطلام وهو نعت لازم للحضرة الالهية ولكل اسم الهى مشهود فيه جمال الحق يحول بين العبد وبين تكييف الحق ويذهب بكل صورة يضبطها أو يتخيلها ولهذا قال عليه السلام الظوا بياذا الجلال والاكرام من الالظاظ وهو المثابرة وقرن الجلال بالاكرام وما ورد الجلال قط فى النبويات الا والاكرام مصاحب له ليبقى رسم العبد ولا يذهب بعينه فالجلال الذى هو جلال الجمال يكسوك الهيبة فتهاب المقام وهو الذى يجده المحب والعارف فى نفسه من تعظيم المحبوب فيؤثر جنابه على كل شئ فاكرام الله به ان يؤثره على كل شئ ونم اصطلام يزول فى الوقت وهو ما يرد على القلب من مشاهدة المحبوب فى صورة الخيال فما دام هذا الخيال دام اصطلامه والجلال يمحو هذه الصورة من النفس غيرة من تقييده بصورة وله الاطلاق فيزول اصطلام تلك الصورة المقيدة بزوالها ويبقى الاصطلام اللازم الذى هو أثر الجلال فى النفس فيرى المحب يكذب الصورة المتخيلة فى نفسه التى تقول له أنا محبوبك ويعرض عنها اجلالا لمحبوبه ان يقيد لمعرفته بان محبوبه لا يتقيد فلهذا يحترق فى نفسه حيث يريد أو يتمنى ان يضبط ما لا ينضبط لينعم به ولهذا كان العلم أشرف من المحبة وبه أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يسأله الزيادة منه لانه عين الولاية الالهية به يتولى الله عباده وبه يكرمهم وبه يعرفون انه لا يعرف واما المحب اذا لم يكن عارفا فهو يخلق فى نفسه صورة يهيم فيها ويعشقها فما عبد ولا اشتاق الا لمن هو تحت حيطته ولا يزيله عن هذا المقام الا المعرفة فحيرة العارف فى الجناب الالهى أعظم الحيرات لانه خارج عن الحصر والتقييد شعر

تفرقت الظباء على خداش * فما يدرى خداش ما يصيد

فله جميع الصور وما له صورة تقيده ولهذا كان يقول عليه السلام اللهم زدنى فيك تحيرا لانه المقام الاعلى والمنظر الاجلى والمكانة الزلفى والمظهر الازهى والطريقة المثلى ومن هذه الحضرة صدر الانذار بعدم القرار وحل البوار بساحة الكفار فلم يبق ستر ولا حجاب الا مزقه وأحرقه هذا المشهد الاسنى فان الستر يقيد المستور والحجاب يحد المحجوب ولا حد لذاته ولا تقييد لجلاله فكيف يستره شئ أو تغيب له عين تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر فمن قال ليس كمثله شئ فقد صدق لانه ما ثم موجود لا يغيب له عين ولا يحصره أين الا الله فجميع الصور الحسية والمعنوية مظاهره فهو الناطق من كل صورة لا فى كل صورة وهو المنظور بكل عين وهو المسموع بكل سمع وهو الذى لم يسمع له كلام فيعقل ولا نظر اليه بصر فيحد ولا كان له مظهر فيقيد فالهوية له لازم لا اله الا هو العزيز الحكيم يمحو وهو عين ما يمحو ويثبت وهو عين ما يثبت فليس كمثله شئ فى هذا الحكم وبه شهد له العلم الصحيح الموهوب فعلم الدليل ينفيه اذ لم يكن بيده منه ولا له تعلق بسوى صفات السلب والتنزيه وعلم الكشف يثبته وينفيه ولا يبدو له مظهر الا وتراه فيه والعلمان صحيحان فهو لكل قوة مدركة بحسبها لتعرفها انها ما زالت عن منصبها وانها لم تحصل بيدها من العلم بالله الا ما هى عليه فى نفسها فذاتها عرفت ونفسها وصفت فخرج عن التقييد والحدود بظهوره فيها ليكون هو المعبود فقد قضى أن لا يعبد الا اياه فكانت الاصنام والاوثان مظاهر له فى زعم الكفار فاطلقوا عليها اسم الاله فاعبدوا الا الاله وهو الذى دل عليه ذلك المظهر فقضى حوائجهم وشفاهم وعاقبهم اذ لم يحترموا ذلك الجناب الالهى فى هذه

الصورة

الصورة الجادية فهم الاشقياء وان اصابوا اولم يعبدوا الا الله فانظر الى هذا السريان الوجودى في هذه المظاهر كيف سعد به قوم وشقى به آخرون قال بعضهم كل ما تخيلته في نفسك أو صوره وهمك فالله بخلاف ذلك فصدق وكذب وأظهر وحجب وقال الآخر لا يكون الحق مدلولا لدليل ولا معقولا للعقول لا تحصله العقول بافكارها ولا يستنزله العارفون باذكارها فاذا ذكر فبه يذكر وبه يفكر و يعقل فهو عقل العقلاء وفكرة المفكرين وذكر الذاكرين ودليل الدالين لو خرج عن شئ لم يكن ولو كان في شئ لم يكن فهذا قد ابنت لك ما ثمره الاصطلام اللازم وان العلماء هم المقربون الذين أدركوا هذا المشهد الاجلى وهذه المعرفة العظمى ومن سواهم نصب له علامة يعبدها وحقيقة يشهدها وهو ما انطوى عليه اعتقاده بدليل قام عنده أو قلد صاحب دليل فهو عند نفسه قد ظفر بمطلوبه واعتكف على معبود سكن اليه وقد استراح من الحيرة وكفر بلا شك غيره فلهذا يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا دنيا وآخرة والعالم المحقق يتفرج في ذاته وفي العالم ظاهره وباطنه فهو العين المصيبة وهو المثل المنزه المنصوص عليه الذى نفى الحق ان يماثل أو يقابل فقال ليس كمثله شئ أى ليس مثل مثله شئ فالكاف كاف الصفة ما هى زائدة كما يرى بعضهم وبعض العلماء يرى في ذلك أن لو فرض له مثل لم يماثل ذلك المثل فاحرى ان لا يماثل هو في نفسه وعند بعضهم نفى المثل عن المثل المحقق الذى ذكرناه سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال الماء لون انائه فاثبت الماء والاناء فاثبت الحرف والمعنى والادراك ونفى الادراك ففرق وجمع فنعم ما قال وبعد ان ابنت لك عن مرتبة الاصطلام اللازم فلنبين لك ما بقى من هذا المنزل وهو العلم بالجود الالهى الخارج عن الوجوب وهل يكون الحق عوضا ينال بعمل خاص أم لا فاعلم ان لله جودا مقيدا وجودا مطلقا فانه سبحانه قد قيد بعض جوده بالوجوب فقال كتب ربكم أى أوجب وفرض على نفسه الرحمة لقوم خواص نعتهم بعمل خاص وهو انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم فهذا جود مقيد بالوجوب لمن هذه صفته وهو عوض عن هذا العمل الخاص والتوبة والاصلاح من الجود المطلق فجوده جلب جوده فما حكم عليه سواه ولا قيده الا اياه والعبد بين الجودين عرض زائل وعرض مائل قال سهل بن عبد الله عالم هذا الشأن وامامه لقيت ابليس وعرفته وعرف منى انى عرفته فناظرته في حاله وقلت وقال وعلا بيننا الكلام وطال وتنازعنا بحيث ان وقفت ووقف وحرت وحار وكان من آخر ما قال لى يا سهل الله تعالى يقول ورحمتى وسعت كل شئ فعم ولا خفاء عليك انى شئ وكل تقتضى الاحاطة والعموم وشئ انكر النكرات فقد وسعتنى الرحمة قال سهل فوالله لقد أخرسنى وحيرنى بلطافة سياقه وظفره بمثل هذه الآية وفهم منها ما لم نفهم وعلم منها ومن دلالتها ما لم نعلم فبقيت متفكرا حائرا وأخذت اتلو الآية في نفسى فلما جئت الى قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى آخر الآية سررت وتخيلت انى قد ظفرت وانه محجوج بهذه الحجة فقلت له يا ملعون ان الله قد قيد رحمته وأخرجها من ذلك العموم فقال فسأكتبها فتبسم ابليس وقال يا سهل ما كنت اظنك ها هنا الم تعلم يا سهل ان التقييد صفتك لا صفته قال فرجعت الى نفسى وغصصت بريقى واقام الماء في حلقى ووالله ما وجدت جوابا ولا سددت في وجهه بابا وعلمت انه طمع في مطمع وانصرف وانصرفت ووالله ما أدرى بعد هذا ما يكون فان الله سبحانه ما نص بما يرفع الاشكال فبقى الامر عندى على المشيئة منه في خلقه لا أحكم عليه في ذلك بأمد ينتهى أو بأمد لا ينتهى فاعلم يا أخى انى تتبعت ما حكى عن ابليس من الحجج فما رأيت أقصر منه حجة ولا اجهل منه بين العلماء فلما وقفت له على هذه المسئلة التى حكى عنه سهل بن عبد الله فعجبت وعلمت انه قد علم علما لا جهل فيه فهو استاذ سهل في هذه المسئلة واما نحن فما أخذناها الا من الله فما لابليس علينا منة في هذه المسئلة بحمد الله ولا غيرها وكذا ارجو فيما بقى من عمرنا وهى مسئلة أصل لا مسئلة فرع فابليس منتظر رحمة الله به ان تناله من عين المنة والجود المطلق

الذى به أوجب على نفسه سبحانه ما أوجب وبه تاب على من تاب وأصلح فالحكم لله العلى الكبير عن التقييد فلا يجب على الله الا ما أوجبه على نفسه فالعارف كذلك فى وجوده لا يتقيد ولا يعطى واجبا يجب عليه فان وجوب العطا انما سببه الملك ولا ملك للعارف مع الله فالمال الذى بيد العارف هو لله ليس له والزكاة تجب فى عين المال على رب المال ولا رب له سواه سبحانه الى ان يخرج من المال مقدارا معينا وهو حق لطائفة من خلقه أوجبه لهم على نفسه فى هذا المال الذى بيد العارف فيخرج العارف من هذا المال حق تلك الطائفة نيابة عن ربه كما يخرج الوصى عن اليتيم بحكم الوكالة فانه وليه ومن هذا الباب زلت طائفة فى كشفها لهذا المقام فلم تؤد زكاة ما بيدها من المال ورأيت منهم جماعة مع كونهم يخرجون منه ما هو أكثر من الزكاة ولا يزكونه و يقولون ان الله تعالى لا يجب عليه شئ وهذا المال لله ليس لى ويدى فيه عارية وانا فى هذه المسئلة حنفى المذهب فكما لا يجب على ولى اليتيم اخراج الزكاة عن اليتيم لان اليتيم لا تجب عليه الزكاة فى ماله لانه المخاطب فلا أزكيه فقد بينت لك وفقك الله الجود الالهى وتقسيمه واما هل يكون الحق عوضا العمل خاص أم لا فاعلم ان مالك بن انس رضى الله عنه يقول فى الرجل يعطى الرجل الهدية ثم ان المعطى له لا يكافئه فيطلبه بالمكافاة عند الحاكم فللحاكم ان يفصل عليه الامر لما فيه من الاجمال ليترتب الحكم على التعيين فيقول له حين أعطيته هذه الهدية ما ابتغيت بها هل ابتغيت بها جزاء من الجنة أو معاوضة فى الدنيا أو ابتغيت بها وجه الله فان قال الخصم ابتغيت بها الاجر فى الآخرة من الجنة أو المعاوضة فى الدنيا حكم على المعطى له برد عين ما أخذه منه ان كانت عينه باقية وان كانت العين قد ذهبت حكم له بالقيمة على الخلاف فى ذلك هل تعتبر القيمة فى الشئ فى زمان العطا أو فى زمان القضا وان قال انما أعطيتها ابتغاء وجه الله لم يحكم له بشئ فى ذلك وقال ليس بيد صاحبك ما قصدته بهديتك فمن وجه اثبته عوضا عنها فيما يظهر له فانه لم يصرح مالك باكثر من هذا ومن وجه ينفى ان يكون عوضا فانه لا يماثله فى القدر شئ من مخلوقاته والكل نعمته غير ان المعاوضة على الله لهذا المعطى فى الدار الآخرة مما يناسب هديته فان زاد على ذلك فمن باب المنة وقد قيل * لكل شئ اذا فارقته عوض * وليس لله ان فارقت من عوض * والتحقيق فى هذه المسئلة ان الحق من حيث ذاته ووجوده لا يقاومه شئ ولا يصح ان يراد ولا يطلب لذاته وانما يطلب الطالب ويريد المريد معرفته أو مشاهدته أو رؤيته وهذا كله منه ليس هو عينه واذا كان منه لا عينه فقد يصح ان يكون عوضا فيكون عمله فى الدنيا الذى هو الحضور مع الله فى قوله اعبده كأنك تراه فيكون هذا العمل جزاؤه عند الله رؤيته وهى أرفع المنازل فهى للحاضر هنا فى عمله جزاء وهى لغير الحاضر زيادة ومنة فهو عند هذا ليس عوضا وهو عند الآخر عوض فيكون الحضور فى الدنيا من الجود المطلق من عين المنة وتكون الرؤية من الجود المقيد جزاء بما أوجبه على نفسه فمن جوده شهدت جوده فما خرج عنه شئ ولا أوجب مخلوق عليه شيأ لا اله الا هو العزيز الحكيم فاعطاء العبد ابتداء لغيره لا لجزاء يستحقه ذلك الغير فيكون هذا المعطى لاجل ذلك الاستحقاق تحت قيده فيكون عطاء مثل هذا الا عن استحقاق لا يطلب بذلك الا وجه الله سواء طلبه بنيته أو لم يطلبه فان حالة العطاء المبتدء يعطى ذلك فانه اتصف فيه بصفة الحق من الجود المطلق حيث لم يكن عطاؤه جزاء لما كان حاله هذا فكما ان الله تعالى يطلب الجزاء على ما أمتن به من النعم على عباده وهو الشكر عليها ومعرفة النعم منه ويجازى هو على ذلك الشكر وعلى تلك المعرفة كذلك يعطى هذا العبد المنعم على غيره ابتداء اطلاق لسان المنعم عليه بالشكر والثناء عليه ثم يتولى الله جزاءه به لا بالجنة حيث اتصف بهذا العطاء بصفته تعالى فهذا قد أبنت لك مجملات ما يتضمنه هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الثالث والتسعون ومائتان فى معرفة منزل سبب وجود عالم الشهادة وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة الموسوية

اذا ما الشمس كان لها شعاع   فذاك النور من قبلى أتاها
اذا ما الموت حل بكل نفس   فذاك الموت من رب براها
اذا ما جنة المأوى تجلت   مزينة الينا فى حلاها
نعمنا بالرياح لما حوته   من الطيب الممسك فى شذاها
وان طمست نجوم فى سماء   فذاك الطمس أورثها زهاها
وان دخلت نفوس فى نفوس   فان دخولها فيها مناها
وعمار القفار لها شرود   من الصيد الذى يفنى دماها
ولوان الرسول يرى نفوسا   تردرسالته لما أتاها
ولوعرضت عليه الحجب عما   يجئ به المنازع ما أباها
ولوان الجوارى سابحات   الى أمد تحقق منتهاها
ولوان الليالى مرسلات   غدا نرها لما شقوا دجاها
ولوان الصباح يرى وجوها   منورة الجوانب من ضحاها
لاخجله ومات بها غراما   وهيمه وتيمه هواها
ولوان الهلال يكون بدرا   لاربعة وعشر ما تلاها
ولوان البحار تكون ماء   أجاجا لم يلذ به سواها
ولوان الاراضى ذات سطح   لما قال المهيمن قد دحاها
وأظهر فيه زينة كل شئ   وأخفى حكمة فيه تراها
ولوان الديار بها أنيس   لكان انيسها رب بناها
ولكن لا يصح الانس عندى   بذات مالها صفة تراها
ولوان العوالى فى سفال   لكان سفالها أعلى ذراها
ولوان الرواسى شامخات   لكان شموخها من علاها
ولكن الشموخ لها مقام   به رب البرية قد حباها
ولوان الصحيفة قيدتنى   تقيد ما لدى وقد محاها
ولوان الجحيم تكون نارا   بلا برد مشيت على هواها
ولكن العذاب وجود ضد   تراه النفس ذوقا فى خباها
ولوأن المحبة ذات شخص   لأضعف شوقها منها قواها
ولونظر المشرع حين يخلو   بمن تهواه شرعا ما نهاها
ولوأن السماء بلا نجوم   لنورها قليل من سناها
ولوأن الرياح جرت رخاء   لأزعجها وأفقدها رخاها
ولوأن المياه تغور غورا   لاحيا العالمين نداندها
ولوأن السحاب حت حياها   عن الكفار أغناهم حباها
ولوأن الجبال تسير سيرا   لكان سماؤها منها ثراها
ولوأن العيون ترى سناها   بلا حجب لحل بها عماها
ولوأن الملوك ترى غنيا   اذا أقبلتم حلت حباها

ولونطق الكتاب بكل حمد ... على أحد من الدنيا عناها
ولوأن المغير يغير صبحا ... عليها فى الفلاة لماسباها
ويثبت فى مواقف مهلكات ... لقوتها اذا أمر دهاها
لقد أقسمت بالسبع المثانى ... ومن سور الحروف بعين طاها
لقد أبصرت عين الشمس تخفى ... عن الابصار اذ تعطى نداها
فتبصر جوها يبدى سحابا ... وتنصر أرضها تزهور باها
وتظهر حسنها لعمى عيون ... ويخفى طرفها عنا عناها
ولما قيل قد رحلت وغابت ... وقد تركت خليفتها أخاها
أجبت رسولها لما أتانى ... ليسئل ان اكلمها شفاها
فقلت الستر اولى بى لانى ... رأيت فناء عينى فى فناها
فارحلت لبغض كان منها ... ولكن كان عن حاد حداها
اجابته لامر واعتناء ... به جود المهيمن قد حذاها
فصار الكل مفتقرا اليها ... وصار الكون يرغب فى حداها
فكم من حفرة قد كنت فيها ... ولولاها لملت على شفاها
لعله شهوة لوان عيسى ... تؤيده الاساة لما شفاها
وكم من طعمة اكلت بحرص ... لشهوتها ولم تبلغ أناها
وكم من شهوة نظرت الينا ... ونلناها عصمنا من اذاها
ولم تك نفسنا يوما نوتها ... وكان العقل قد اخفى نواها
ولاخطرت له يوما ببال ... ولا حكمت عليه ولا نواها
مخافة ان تطالبه نفوس ... بها والعقل يحذر من جفاها
ولكن الشريعة اثبتتها ... الى أهل السعادة فى حساها
فنالوها ولم تعقب حجابا ... وصانهم المهيمن عن زكاها

اعلم أيدنا الله واياك ان هذه القصيدة وكل قصيدة فى اول كل باب من هذا الكتاب ليس المقصود منها اجمال ما يأتى مفصلا فى نثر الباب والكلام عليه بل الشعر فى نفسه من جملة شرح ذلك الباب فلا يتكرر فى الكلام الذى يأتى بعد الشعر فلتنظر الشعر فى شرح الباب كما تنظر النثر من الكلام عليه ففى الشعر من مسائل ذلك الباب ما ليس فى الكلام عليه بطريق النثر وهى مسائل مفردات تستقل كل مسئلة فى الغالب بنفسها الا ان يكون بين المسألتين رابطة فيطلب بعضها بعضا كالانسان فانه يطلب الكلام فى الحيوان بما فيه من الاحساس ويطلب النبات بما فيه من النمو والغذاء ويطلب الجماد بما فيه مما لا يحس كالاظفار والشعر فيتعلق بالنبات لنموها ويتعلق بالجماد لعدم احساسها وما فى الوجود شئ أصلا لا يكون بينه وبين شئ آخر ارتباط أصلا حتى بين الرب والمربوب فان المخلوق يطلب الخالق والخالق يطلب المخلوق ولذا كان العلم من العالم على صورة المعلوم وخرج المعلوم على صورة العلم وان لم يكن كذلك فمن أين يقع التعلق فلا تصح المنافرة من جميع الوجوه أصلا فلا بد ان تتداخل المسائل للارتباط الذاتى الذى فى الوجود بين الاشياء كلها فافهم ما أشرت به اليك فى هذا الارتباط فانه ينبئ عن أمر عظيم ان لم تحققه زلت بك قدم الغرور فى مهواة من التلف فانه من هنا تعرف ما معنى قول من قال بحدوث العالم ومن قال بقدم العالم مع الاجماع من الطائفتين بانه ممكن وان كل جزء منه حادث وليس له مرتبة واجب الوجود بنفسه وانما هو عند بعضهم واجب الوجود بغيره اما الذات

الموجد عند بعضهم واما لسبق العلم بوجوده عند آخرين ولولا صحة الارتباط الذى أشرنا اليه لما صح ان يكون العالم أصلا وهو كائن فالارتباط كائن والمنافرة وعدم المنافرة من وجه آخر فكل حقيقة الهية لها حكم فى العالم ليس للاخرى وهى نسب فنسبة العالم الى حقيقة العلم غير نسبته الى حقيقة القدرة فحكم العلم فيه لا مناسبة بينه وبين المقدور وانما المناسبة بينه وبين المعلوم والامر من كونه معلوما يغاير كونه مقدورا فاذا نظرت على هذا النسق قلت لا مناسبة بين الله وبين عباده واذا نظرت بالعين الاخرى اثبت النسبة فانها موجودة فى الكل فاحكم بحسب ما تراه وما يغلب عليك فى الوقت فاذا تبينت الحقائق لذى عينين فليقل ما حد له الشرع ان يقول ولا يقل بعقله فان اطلاق الالفاظ منها ما هو محجور علينا مع صحة المعنى ومنها ما هو مباح لنا مطلق مع فساد المعنى كاطلاق نسبة الظرفية لمن لا يقبل الظرفية ونسبة استفادة العلم لمن لا يستفيد علما فالاطلاق مشروع والوجه الثانى معقول كما حجر اطلاق نسبة الولد وادخله تحت حكم لو وكما حجر تبديل القول الالهى فى قوله ما يبدل القول لدى وادخله تحت لو ولا يدخل تحت لو الا الممكن والعقل يدل على الاحالة فى الولد دلالة عقلية ويدل على الامكان فى هداية الناس اجمعين دلالة عقلية ويدل على احالة هداية الناس اجمعين لما سبق فى العلم من الاختلاف دلالة عقلية وتدل لفظة لو على انه مخير فى نفسه ان شاء امرا ما وان لم يشأ لم يشأ ذلك الامر وهذا الامر قد ورد به الاخبار الالهى ويحيله العقل وقد امرنا الله بالعلم به وجعل الآيات دلائل لاولى الالباب ولكن لما هى دلائل عليه خاصة فلا يخلو الامر فى امره ايانا بالعلم به هل نسلك فى ذلك دلالة الشارع والوقوف عند اخباره تقليدا أو نسلك طريقة النظر فيكون معقولا او نأخذ من دلالة العقل ما يثبت به عندنا كونه الها ونأخذ من دلالة الشرع ما نضيفه الى هذا الاله من الاسماء والاحكام فنكون مأمورين به فى العلم سبحانه شرعا وعقلا وهو الصحيح فان الشرع لا يثبت الا بالعقل وان لم يكن كذلك لقال كل احد فى الحق ما شاء مما تحيله العقول وما لا تحيله العقول وهم قد فعلوا ذلك مع الايمان بالشرع ودخلوا بالتأويل فى امور لا حاجة لهم بها ولو استغنوا عنها لم يطالبهم العقل بذلك ولا سألهم الشرع عن ترك ذلك بل يسألهم الشرع عن فعل ذلك وهم فيه على خطر ولا حجة على ساكت الا اذا وجب عليه الكلام فيما سكت فيه وقد اندرج فى هذا الكلام جميع ما ذكرناه فى القصيدة التى فى اول الباب فانه جميع ما عقده فيها من الامور تطلب حقائق الهية تستند اليها وتنافر حقائق الهية فمما يتضمن هذا المنزل تجلى الحجاب بين كشفين وتجلى الكشف بين حجابين وما فى المنازل منزل يتضمن هذا الضرب من التجلى الا هذا المنزل فان التجلى المفرد فى المظهر من غير تثنية يعطى ما لا يعطيه فى التثنية والتجلى المفرد الذاتى فى غير المظهر يعطى ما لا يعطيه فى التثنية وهذا التجلى الواقع فى التثنية يعطى الحصر بين امرين وكل محصور محدود بمن حصره وهذا اعجب المعارف فى هذا الطريق ان يكون التجلى الذاتى الذى له الاطلاق محصورا فهو كما يقال عن القاعد فى حال قعوده انه قائم فظهر الامر انه لا يتصور فسبحان من تنزه عن الاضداد وقبلها اوصافه قال صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة فان كان اراد النهار بهذا اللفظ فقد عم التجليات الذاتية وان اختلفت فى حكم التجلى كاختلاف صفة تنزيهه باسمه الغنى عن الفقر وصفة تنزيهه بالاحدية عن الشريك بقوله ولم يكن له شريك فى الملك كذلك التجليات الذاتية البصرية مثل هذه التجليات الذاتية العقلية وان كان اراد بالظهيرة وقتا معينا فى النهار وهو الاظهر فى المعنى المحقق واللفظ وعليه اولى ان يحمل هذا القول فان النهار كله تجلى ذاتى لان الشمس فيه ظاهرة بذاتها فان النهار جلاها للابصار وان كان النهار معلولا عنها فظهرت بذاتها من اول شروقها الى اول غروبها ولها تجل وحكم فى كل دقيقة يعرفها من يعرفها ويجهلها من يجهلها والذى يعرف الكل من ذلك ما امتد زمانه فيفرق بين حكمها فى طلوعها

وشروقها وحكمها فى اشراقها وحكمها فى ضحاها وحكمها فى زوالها وهو اول غشيها وحكمها فى عصرها وحكمها فى قبض ضوءها وقلة سلطانه عما كان عليه فيما يقابله من اول النهار وصدره وحكمها عند سقوطها فلكل تجل وان كان ذاتيا حكم ليس للآخر فما عدا الطرفين فهو تجل ذاتى بين تجليين ذاتيين الا الطرفين اما الواحد فهو تجل ذاتى عقيب تجل حجابى والطرف الآخر تجل ذاتى يعقبه تجل حجابى فهو تجل ذاتى بين تجل ذاتى وحجابى وقد رميناك على الطريق فافهم من حالات تغير الاحكام الشمسية فى هذه الآيات ووقوع التشبيه بها فى آن معين وهو الظهيرة وحالة الصحو وعدم السحاب بينها وبين الرائى وخذ انت فى الآيات الباقية آثار التجلى الذاتى فاعلم ان النور المنبسط على الارض الذى هو من شعاع الشمس السارى فى الهوى ليس له حقيقة وجودية الا بنور البصر المدرك لذلك فاذا اجتمعت العينان عين الشمس وعين البصر استنارت المبصرات. وقيل قد انبسط الشمس عليها ولذلك يزول ذلك الاشراق بوجود السحاب الحائل لان العين فارقت مشاهدة العين الاخرى بوجود السحاب وهى مسئلة فى غاية الغموض لانى اقول لو ان الشمس فى جو السماء وما فى العالم عين تبصر من حيوان ما كان لها شعاع ينبسط فى الارض اصلا فان نور كل مخلوق مقصور على ذاته لا يستنير به غيره فوجود ابصارنا ووجود الشمس معاً أظهر النور المنبسط ألا ترى الالوان تنقلب فى الجسم الواحد المتلون بالخضرة مثلا او الحمرة اذا اختلفت منك كيفيات النظر اليه من الاستقامات والانحرافات كيف يعطيك الوانا محسوسة تدركها ببصرك ولا وجود لها فى الجسم المنظور اليه ولا تقدر تنكر ذلك ولا سيما اذا كان الجسم المنظور اليه فى الشمس فقد ادركت ما لا وجود له حقيقة بل نسبة كذلك النور المنبسط على الارض وكتقلب الحرباء فى لون ما هى عليه من الاجسام على التدريج شيأ بعد شئ ما هى مثل المرآة تقبل الصورة بسرعة ولا هى جسم صقيل وادراك تقلبها فى الالوان محسوس مع علمك بان تلك الالوان لا وجود لها فى ذلك الجسم الذى انت ناظر اليه ولا فى اعيانها كذلك العالم مدرك لله فى حال عدمه فهو معدوم العين مدرك لله يراه فيوجده لنفوذ الاقتدار الالهى فيه فقبض الوجود العينى انما وقع على تلك المرئيات لله فى حال عدمها فمن نظر الى وجود تعلق رؤية العالم فى حال عدمه وانها رؤية حقيقية لا شك فيها وهو المسمى بالعالم ولا يتصف الحق بأنه لم يكن يراه ثم رآه بل لم يزل يراه فمن هنا قال بالقدم ومن نظر الى وجود العالم فى عينه لنفسه ولم يكن له هذه الحالة فى حال رؤية الحق اياه قال بحدوثه ومن هنالك تعلم ان علة رؤية الرائى الاشياء ليس هو لكونها موجودة كما ذهب اليه من ذهب من الاشاعرة وانما وجه الحق فى ذلك انما هو استعداد المرئى للرؤية سواء كان موجودا او معدوما فان الرؤية تتعلق به واما غير الاشاعرة من المعتزلة فانها اشترطت فى الرؤية البصرية امورا زائدة على هذا تابعة للوجود ولهذا صرفت الرؤية الى العلم خاصة فأما تجلى الذات بين تجليين حجابيين فلا بد ان يظهر فى ذلك التجلى الذاتى من صور الحجابين امر للرائى فيكون ذلك التجلى له كالمرآة يقابل بها صورتين فيرى الحجابين بنور ذلك التجلى الذاتى فى مرآة الذات كما تشهد الفقر فى حال تنزيهك عنه الحق سبحانه الغنى الحميد وان لم يكن الامر كذلك فكيف تنزهه عما ليس بمشهود لك عقلا فهكذا صورة الحجاب فى الذات عند التجلى. واوضح من هذا فلا يمكن فاذا ادرك العارف صورة هذين الحجابين او صورة الحجاب أو التجلى الذاتى الذى هو التجلى الذاتى الآخر بينهما او ادرك التجليين الذاتيين فى تجلى الحجاب الواقع بينهما فليكن ذكره وعمله بحسب ما تعطيه تلك الصورتان فى ذلك الحال والعلة فى انه لا يدرك ابدا فى التجلى أى تجل كان الا صورتين لا بد منهما لكون الواحد يستحيل ان يشهد فى احديته ولما كان الانسان لا تصح له الاحدية وهو فى الرتبة الثانية من الوجود فله الشفعية لهذا لا يشاهد فى التجلى الا الصورتين الذى هو التجلى بينهما فلا يرى الرائى من الحق ابدا حيث رآه الا نفسه فهذا التجلى يعرفك بنفسك وبنفسه فان كان التجلى

بين حجابين كانت الصورتان عملا ان كان فى الدنيا فيكون عمل تكليف مشروع وان كان فى الآخرة فيكون عمل نعيم فى منكوح اوملبوس اومأكول اومشروب اوتفرج بحديث اوكل ذلك اوما اشبه ذلك بحسب الحجاب ولهذا اذا رجع الناس من التجلى فى الدار الآخرة يرجعون بتلك الصورة ويرون ملكهم بتلك الصورة وبها يقع النعيم ويظهر ان النعيم متعلقه الاشياء وليس كذلك وانما متعلق النعيم وجود الاشياء اوادراكها على تلك الصورة الحجابية التى ادركها فى التجلى الذاتى وان كان التجلى تجليا حجابيا بين تجليين ذاتيين كتجلى القمر بين الضحى والظهر وتجلى الليل بين نهارين كانت الصورتان فى ذلك التجلى الحجابى علما لا عملا ولكن من علوم التنزيه فتحلى به النفس وتنعم به النعيم المعنوى وتلك جنتها المناسبة لها فافهم وان كان التجلى الذاتى بين تجل حجابى وذاتى كانت الصورتان صورة علم لا صورة عمل فالتجلى الذاتى فى الذاتى صورة علم تنزيه لا غير وصورة التجلى الحجابى فيه صورة علم تشبيه وهو تخلق العبد بالاسماء الالهية وظهوره فى ملكه بالصفات الربانية وفى هذا المقام يكون المخلوق خالقا ويظهر بأحكام جميع الاسماء الالهية وهذه مرتبة الخلافة والنيابة عن الحق فى الملك وبه يكون التحكم له فى الموجودات بالفعل بالهمة والمباشرة والقول فاما الهمة فانه يريد الشئ فيتمثل المراد بين يديه على ما اراده من غير زيادة ولا نقصان واما القول فانه يقول لما اراده كن فيكون ذلك المراد ويباشره بنفسه ان كان عملا كمباشرة عيسى الطين فى خلق الطائر وتصويره طائرا وهو قوله لما خلقت بيدى فللانسان فى كل حضرة الهية نصيب لمن عقل وعرف وان كان التجلى الحجابى بين تجل حجابى وذاتى فالتجلى الحجابى فى الحجابى علم ارتباطه بالحق من حيث ما هو دليل عليه وكونه مسببا عنه وانه على صورته ونسبة الشبه به واما صورة التجلى الذاتى فى الحجابى فهو علم تجلى الحق فى صفات المخلوقين من الفرح والتعجب والتبشبش واليد والقدم والعين والناجذ واليدين والقبضة واليمين والقسم للمخلوق بالمخلوقين وبنفسه واتصافه بحجب النور والظلم وبحصر سبحاته المحرقة خلف تلك الحجب النورية والظلمية وقد حصرت لك مقام التجليات فى اربع وليس ثم غيرها ولما اعطت الحقيقة فى التجليات الالهية انها لا تكون الا فى هذه الاربع فى العالم كانت الموجودات كلها على التربيع فى اصلها الذى ترجع اليه فكل موجود لابد ان يكون فى علمه اما فى علم تنزيه او علم تشبيه وفى عمله اما فى عمل صناعى او فى عمل فكرى روحانى ولا تخلو من هذه الاربعة الاقسام وكذا الطبيعة اعطت بذاتها بحكم هذه التجليات فان الموجودات انما خرجت على صورة هذه التجليات فكانت الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهى فى كل جسم بكمالها غير انه قد تكون فى الجسم على التساوى فى القوة وهو سبب بقاء ذلك الجسم وقد لا تكون فى الجسم على السواء فى القوة فتكون العلل لذلك الجسم مستصحبة وحالات الامراض تتقلب عليه بحسب غلب بعضها على بعض فان افرطت كان الموت وافراطها امتهاقان السبب الموجب لافراطها انما وقع منها بما كول يأكله الانسان او الحيوان فما يكون الغالب فى ذلك المأكول او المباشر يزيد فى كمية ما يناسبه من الجسم ان كان حارا قوى الحرارة وان كان باردا قوى البرودة وكذلك ما بقى ثم انه لما الف بين هذه الاربعة لم يظهر الا اربعا ولا قبلت الا اربعة وجوه فان حقائق تلك التجليات الاربعة اعطت ان لا تأتلف من هذه الاربع الا وزنها فى العدد ولهذا كانت منها المنافرة من جميع الوجوه والمناسبة كما ذكرناه فى الالهيات فى اول هذا الباب وتلك الحقيقة الالهية حكمت على العالم ان يكون بتلك المثابة اذ كان المعلوم على صورة العلم وعلمه ذاته فافهم فالمنافرة كالحرارة والبرودة وكذلك الرطوبة واليبوسة ولذلك لا تجتمع الحرارة والبرودة ولا الرطوبة واليبوسة فى حكم ابدا واوجد الله العناصر اربعة عن تألف هذه الطبائع فكانت النار عن الحرارة واليبوسة ثم لم يجعل ما يليه ما ينافره من جميع الوجوه بل جعل اليه ما يناسبه من وجه وان فارقه من وجه فكان الهواء له جارا بما يناسبه من الحرارة

وان نافره فى الرطوبة فان للوساطة اثرا وحكما بجمعها بين الطرفين ففويت على المنافرة لهما فالهواء حار
رطب فبما هو حار يستحيل الى النار بالمناسب وغلب الوساطة وبما هو رطب يستحيل الى الماء
بالمناسب ثم جاور الهواء من الطرف الاسفل الماء فقبل الهواء جوار النار للحرارة وقبل جوار الماء
للرطوبة وان نافره بالبرودة كما نافره الهواء بالحرارة وكذلك جاور بين التراب و بين الماء للبرودة الجامعة
لمجاورتهما فما ظهر عنها الا الاربعة لذلك الاصل وكذلك الجسم الحيوانى المولد جعل اثر النار فيه
الصفراء واثر الهواء الدم واثر الماء البلغم واثر التراب السوداء فركب الجسم على اربع طبائع وكذلك
القوى الاربع الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكذلك قرن السعادة والشقاء بالاربعة
باليمين والشمال والخلف والامام لان الفوقية لا يمشى الجسم فيها بطبعه والتحتية لا يمشى الروح فيها
بطبعه والانسان والحيوان مركب منهما فما جعلت سعادته وشقاوته الا فيما يقبله طبعه فى روحه
وجسمه وهى الجهات الاربع وبها خوطب ومنها دخل عليه ابليس لعنه الله فقال ثم لآتينهم من بين
ايديهم الآية ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لما ذكرناه فابليس لعنه الله ما جاء الا من الجهات
التى تؤثر فى سعادته ان سمع منه وقبل ما يدعوه اليه وفى شقاوته ان لم يسمع منه ولم يقبل ما دعاه اليه
فسبحان الحكيم العليم مرتب الاشياء مراتبها وهكذا فعل فى الجسم فى العالم الجسمانى العلوى
فجعل البروج التى جعل الاحكام عنها فى العالم على اربع نارية وترابية وهوائية ومائية وكذلك جعل
امهات المطالب اربعة هل وما ولم وكيف وكذلك امهات الاسماء المؤثرة فى العالم وهى العالم والمريد
والقادر والقائل فعلمه بكونه يكون فى وقت كذا على حالة كذا دون ذلك لا يمكن فهذا العلم علق الارادة
بتعين ذلك الحامل والقائل علق القدرة باتخاذ تلك العين فعلم فاراد وقال فقدر فظهرت الاعيان
عن هذه الاربعة فالحرارة للعلم واليبوسة للارادة والبرودة للقول والرطوبة للقدرة فللحرارة التسخين
ولليبوسة التجفيف وللبرودة التبريد وللرطوبة التليين قال تعالى ولا رطب ولا يابس فذكر المنفعلين
دون الفاعلين لا لانهما على ما كانا منفعلين عنهما وهما الحرارة انفعل عنها اليبوسة وكذلك البرودة
انفعل عنها الرطوبة فانظر ما اعطته هذه التجليات بحصرها فيما ذكرناه وكذلك العالم سعيد مطلق
وشقى مطلق وشقى ينتقل الى سعادة وسعيد ينتقل الى شقاوة فانحصرت الحالات فى اربع ومنه
الاول والآخر والظاهر والباطن وما ثم خامس وهذه نعوت نسبته مع العالم ومراتب العدد اربعة
لا خامس لها وهى الآحاد والعشرات والمئين والالوف ثم يقع التركيب وتركيبها كتركيب الطبائع
لوجود الاركان سواء واعلم يا اخى انه ليلة تقييدى لهذا المنزل من بركاته رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد استلقى على ظهره وهو يقول ينبغى للعبد ان يرى عظمة الله فى كل شئ حتى فى المسح على الخفين
ولباس القفازين وكنت ارى فى رجله صلى الله عليه وسلم نعلين اسودين جديدين وفى يديه قفازين فكانه
يشير الى مسرورا بما وضعته فى هذا المنزل من العلم بما يستحقه جلال الله ثم يقول ما دام البدر طالعا
فالنفوس فى البساتين نائمة وفى جواسقها آمنة فاذا كان الظلام ولم يطلع البدر خيف من اللصوص
فينبغى ان يدخل الانسان المدينة حذرا من اللصوص فكنت افهم من هذا انه يريد ان النفوس
اذا كان شهود الحق غالبا عليها محققة به وفيه عند من يدخل بساتين معرفة الله والكلام فى جلاله على
ضروبه وكثرة فنونه يكون الحال فيه ما ذكره فشبه الحق بالبدر وشبه ما تحوى عليه الحضرة الالهية
من معارف الاسماء الالهية وصفات الجلال والتعظيم بما تحويه البساتين من ضروب الفواكه وفهمت
منه فى المنام من قوله اذا غاب البدر وذلك شهود الحق فى الاشياء والحضور معه والنية الخالصة فيه
كان ظلام الجهل والغفلة عن الله والخطأ وخيف من اللصوص يريد الشبه المضلة الطارئة لاصحاب
النظر الفكرى واصحاب الكشف الصورى فذكر ذلك خوفا على النفوس اذا اشتدت فى الكلام على
ما يستحقه جناب الحق فليدخل المدينة يريد فليتحصن من ذلك بالشرع الظاهر وليلزم الجماعة وهم

أهل البلد فان يد الله مع الجماعة ثم رأيته صلى الله عليه وسلم يقلق قلقا عظيما بجميع اعضائه لعظيم ماهو فيه من السرور بما يتضمنه هذا المنزل من المعرفة وكانت فى الليل والبدر طالع حتى كان منه فى النهار أرى البدر يضيء فى كبد السماء وقائل يقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قلق عظيم لما يرد عليه من الله ويشهده واستيقظت فقيدت الرؤيا فى هذا المنزل واستبشرت بما رأيته لله الحمد ويتضمن هذا المنزل علوما جمة وما من منزل الا ويحتمل مايحوى عليه من المعارف مجلدات كثيرة فقلت لاصحابى فى هذه الليلة انما اجعل من المنزل بعض مايحوى عليه من المعارف مسئلة من مسائله فسألنى بعض اصحابى قال اذا كان الامر على هذا فنبهنا على عدد مايحويه من المسائل بذكر رؤس اصولها خاصة لنعرفها من غير تفصيل مخافة التطويل فقلت ان شاء الله ربما افعل ذلك فيما بقى علينا من هذه المنازل فى هذا الكتاب فكانت على هذه الليلة ليلة مباركة فاعلم ان هذا المنزل يتضمن علم التجلى فى النجوم على كثرتها فى كل نجم منها فى آن واحد برؤية واحدة وعلم تداخل التجليات وعلم تجلى التابع والمتبوع وهل يحصل للتابع ذوق من تجلى المتبوع ام لا فان المتبوع انما جاء يدعو الى الله ماجاء يدعو لنفسه فقال تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولانشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله وقال أدعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى فجعل للتابع نصيبا فى الدعاء الى الله فكل علم يستقل به الانسان من كونه عاقلا لايحتاج فيه الى غيره من رسول ولادال عليه كالعلم بتوحيد الله ومايجب له وكذلك مايحصل له من الفيض الالهى فى الكشف فى خلواته وطهارة نفسه بمكارم الاخلاق فمثل هذا يكون له من التجلى مثل مايكون للمتبوع لانه ليس بتابع انما هو ذوبصيرة إمّا لدليل عقل سار اولكشف محقق فهو فيه مثل المتبوع وكل انسان ماله هذا المقام وكان الذى عنده من العلم بالله اخذه ايمانا من المتبوع ومشى عليه ويكون ذلك العلم مما لايمكن ان يحصل الا على طريقة الرسول عليه السلام وهو علم التقرب الى الله من كونه قربة لامن كونه علما وكذلك الاعمال البدنية والقلبية على طريق القربة التى لاتعلم الا من المتبوع فاذا كان التجلى فى هذا المقام لصاحب هذا العلم فلا يلحق فيه التابع المتبوع ابدا فهو للمتبوع تجل شمسى وهو للتابع تجل قمرى ونجومى فاعلم ذلك ومما يتضمن هذا المنزل تجلى الحق لاهل الشقاء فى عين الاسم الرب مع ان الله ماجعل الحجاب الا فى يومئذ مخصوصا وفى اسم الرب المضاف اليهم لا فى اطلاق الاسم فهم فى الحجاب فى زمان مختص من اسم مضاف خاص بهم فلا يمتنع تجليه فى هذا الاسم الخاص لهم فى غير ذلك الزمان وفى اسم الرب المطلق وفى غيره من الاسماء قال تعالى كلا انهم عن ربهم فأضافه اليهم يومئذ لمحجوبون فجعله زمانا معينا فافهم ويتضمن هذا المنزل انه ليس كل تجل يقع به النعيم وأن النعيم بالتجلى انما يقع للمحبين المشتاقين الذين وفوا شروط المحبة ويتضمن هذا المنزل بطون عالم الشهادة فى عالم الغيب فيرجع ما كان شهادة غيبا وما كان غيبا شهادة وهكذا ذهب اليه بعض العارفين فى نشأة الآخرة ان الاجسام تكون منطوية فى الارواح وان الارواح تكون لها ظروفا ظاهرة بعكس ماهى فى الدنيا فيكون الظاهر فى الدار الآخرة والحكم للروح لا للجسم ولهذا يتحولون فى اية صورة شاؤا لغلبة الروحانية عليهم وغيبة الجسمية فيها كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الارواح يظهرون فى اية صورة شاؤا ومن منازل اصحاب الكشف الذين انكروا حشر الاجسام فانهم ابصروا فى كشفهم الامر الواقع فى الدار الآخرة ورأوا أرواحا تتحوّل فى الصور كما يريدون وغيب عنهم ماتحوى عليه تلك الارواح من الجسمية كما غاب عنهم فى هذه الدار فى البشر الروحانية المبطونة فى الاجسام فكانت الاجسام قبورا لها وفى الآخرة بالعكس الارواح قبور الاجسام فلهذا انكروا ذلك والكشف التام الذى فزنا به واصحابنا هنا وفى الدار الآخرة انا كشفنا الارواح هنا وغلبت الاجسام الطبيعية عليها فى الصورة الظاهرة فلا يرى من الارواح فى ظاهر الاجسام الا آثارها

ولولا الموت والنوم ماعرف غير المكاشف ان ثم أمرا زائدا على مايشاهده فى الظاهر ومع وجود الموت والسكون وظهور الجسم عريا عما كان له من الآثار ذهبت طائفة الى هذا المذهب وهم الحسيسية فما رأت ان ثم خلف هذه الصورة الظاهرة شيأ أصلا فكيف بهؤلاء لو لم يكن موت فى العالم ويتضمن هذا المنزل معرفة العالم العلوى وترتيب صورته فى تركيبه وانه على خلاف مايذكره أصحاب علم الهيئة وان كان ماقالوه يعطيه الدليل ويجوز ان يكون الله رتبه على ذلك ولكن مافعل مع انه يعطى هذا الترتيب مايعطيه ماذهبت اليه أصحاب علم الهيئة ويتضمن علم ما اودع الله فى العالم السفلى فى ترتيبه من الامور ويتضمن علم المكلفين ومن اين كلفوا ومايحركهم ويتضمن علم القربات ويتضمن علم سبب قصم الجبابرة المتكبرين على الله ويتضمن علم الحاق الحيوان بالانسان فى العلم بالله ويتضمن علم العواقب ومآل الكل علم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والتسعون ومائتان فى معرفة المنزل المحمدى المكى من الحضرة الموسوية)

حرم الله قلب كل نبى … وكذا قيل قلب كل ولى
ورثوه وورثوا بينهم … فى علوم وفى مقام على
فاذا ما نسبت للشرع علما … فاطلب العلم فى حروف الروى
وبحار لها معارف نور … فى شريف محقق ودنى
ونبى مطهر ورسول … وفقير عم دلك وغنى
ونعيم مرتب فى علو … وعذاب مقسم فى زكى

إعلم ان هذا المنزل يتضمن علم مرتبة العالم عند الله بجملته وهل العدم له مرتبة عند الله يتعين تعظيمه من اجلها أم لا وهل من خلق من أهل الشقاء المغضوب عليه له مرتبة تعظيم عند الله أم لا وهل التعظيم الالهى له اثر فى المعظم بحيث ان يسعد به أم لا وماسبب تعظيم الله العالم وهل لمن عظم العالم من الخلق صفة يعرف بها أم لا وما الاسماء الالهية التى تضاف الى المخلوقين فى مذهب من يقول ماقسم الله قط الا بنفسه لكن اضمره تارة واظهره فى موطن آخر ليعلم انه مضمر فيما لم يذكر وجميع مايتعلق بهذا الفن من المسائل يتضمنه هذا المنزل ان ذكرناها على التفصيل طال الكلام ومما يتضمن هذا المنزل علم خلق الانسان من العالم وهل الحيوان مشارك له فى هذا الخلق أم هو خصيص به ولم خص بهذا الضرب من الخلق وان كان يشاركه الحيوان فيه فلم عين الانسان بالذكر وحده ولماذا ذكرت لفظة الانسان فى القرآن حيث ماذكر ونيط بذكرها اما الذم وأما الضعف والنقص وان ذكر بمدح اعقبه الذم منوطا به فالذم كقوله ان الانسان لفى خسر ان الانسان لربه لكنود والضعف والنقص مثل قوله خلقنا الانسان من سلالة من طين ولقد خلقنا الانسان فى كبد والذم العاقب للمدح كقوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم هذا مدح ثم رددناه اسفل سافلين هذا ذم ويتضمن علم أصحاب الدعاوى التى تعطيها رعونة الانفس ويتضمن تقرير النعم الحسية والمعنوية ويتضمن التخلق بالاسماء ويتضمن علم القوة التى اعطيها الانسان وان لها اثرا وفى ذلك رد على الاشاعرة وتقوية للمعتزلة فى اضافة الافعال الى المكلفين ويتضمن علم مايقع فيه التعاون ويتضمن علم مآل من عرف الدليل وتركه لهوى نفسه فهذا جميع رؤس مايتضمنه هذا المنزل من المسائل وهى تتشعب الى مالا يحصى كثرة الاعن مشقة كبيرة فأما مرتبة العالم بجملته عند الله فاعلم ان الله تعالى ما خلق العالم لحاجة كانت له اليه وانما خلقه دليلا على معرفته ليكمل بذلك مانقص من مرتبة الوجود من مرتبة المعرفة فلم يرجع اليه سبحانه من خلقه وصف كمال لم يكن عليه بل له الكمال على الاطلاق

ولا أيضا كان العالم فى خلقه مطلوبا لنفسه لانه ماطرأ عليه من خلقه صفة كمال بل له النقص الكامل على الاطلاق سواء خلق أولم يخلق بل كان المقصود ماذكرناه مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة ان تكمل بوجودها وجود العالم وماخلق الله فيه من العلم بالله لما اعطاه التقسيم العقلى فان وصف العالم بالتعظيم فمن حيث نصب دليلا على معرفة الله وان به كملت مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة والدليل يشرف بشرف مدلوله ولما كان العلم والوجود أمرين يوصف بهما الحق تعالى كان لهما الشرف التام فشرف العالم للدلالة على ماهو شريف فان قال القائل كان يقع هذا بجوهر فرد يخلقه فى العالم ان كان المقصود الدلالة قلنا صدقت وذلك أردنا الا ان لله تعالى نسبا ووجوها وحقائق لا نهاية لها وان رجعت الى عين واحدة فان النسب لا تتصف بالوجود فيدخلها التناهى فلو كان كما أشرت اليه لكان الكمال للوجود والمعرفة بما يدل عليه ذلك المخلوق الواحد فلا يعرف من الحق الا ما تعطيه تلك النسبة الخاصة وقد قلنا ان النسب لا تتناهى فخلق الممكنات لا تتناهى فالخلق على الدوام دنيا وآخرة فالمعرفة تحدث على الدوام دنيا وآخرة ولذا أمرنا بالزيادة من العلم اتراه أمرنا بالزيادة من العلم بالاكوان لا والله ما أمرنا الا بالزيادة من العلم بالله بالنظر فيما يحدثه من الكون فيعطيه ذلك الكون عن اية نسبة الهية ظهر ولهذا نبه صلى الله عليه وسلم القلوب بقوله فى دعائه اللهم انى اسألك بكل اسم سميت به نفسك أوعلمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم غيبك والاسماء نسب الهية والغيب لا نهاية له فلا بد من الخلق على الدوام والعالم من المخلوقين لا بد ان يكون علمه متناهيا فى كل حال أوزمان وان يكون قابلا فى كل نفس لعلم ليس عنده محدث متعلق بالله فافهم فان قال القائل فالاجناس محصورة بما دل عليه العقل فى تقسيمه وكل ما يخلق مما لا يتناهى داخل فى هذا التقسيم العقلى اذ هو تقسيم دخل فيه وجود الحق قلنا التقسيم صحيح فى العقل وما تعطيه قوته كما انه لو قسم البصر المبصرات لقسمها بما تعطيه قوته وكذلك السمع وجميع كل قوة تعطى بحسبها ولكن ما يدل ذلك على حصر المخلوقات فانها قسمت على قدر ما تعطى قوتها وما من قوة تعطى أمرا وتحصر القسمة فيه الا ويخرج عن قسمتها ما لا تعطيه قوتها فقوة السمع تقسم المسموعات ومتعلقها الكلام والاصوات لا غير فقد خرج عنها المبصرات كلها والمطعومات والمشمومات والملموسات وغيرها وكذلك أيضا العقل لما اعطى بقوته ما اعطى لم يدل ذلك على انه ما ثم امور الهية لا تعطى العلم بتفاصيلها وحقائقها قوة العقل فهى وان دخلت فى تقسيمه من وجوه فقد خرجت عنه من وجوه وجائز ان يخلق الله فى عبده قوة اخرى تعطى ما لا تعطيه قوة العقل فيرد المحال واجبا والواجب محالا والجائز كذلك فمن جهل ما تعطيه الحضرة الالهية من السعة بعدم التكرار فى الخلق والتجليات لم يقل مثل هذا القول ولا اعترض بمثل هذا الاعتراض فان قال لابد ان يكون ما خلق تحت حكم العقل وداخلا فى تقسيمه اما تحت قسم النفى أو الاثبات قلنا صدقت ما يمنع ان يكون ما يعلم مما كان لا يعلم اما فى قسم النفى أو الاثبات ولكن ما يدخل تحت ذلك النفى أو الاثبات هل يعطى ما يعطى النفى من العلم أو يعطى ما يعطى الاثبات من العلم أو يعطى أمرا آخر فان النفى قد اعطى من العلم بالله ما اعطى من حيث ماهو نفى لا من حيث ماهو تحت دلالته من المنفيات التى لا نهاية لها وان الاثبات قد اعطى من العلم بالله ما اعطى من حيث ماهو اثبات لا من حيث ما تحت دلالته من المثبتات فاذا الايجاد مستمر والعلم به يحدث بحدوث الايجاد والمعلوم الذى تعلق به العلم من ذلك الدليل الخاص ليس هو المعلوم الآخر فهو معلوم لله لا للعالم فكملت مرتبة ذلك العلم بوجوده فى هذا العالم الكونى وكملت مرتبة الوجود الخاص بهذا الوجود بظهور عينه والذى يعطيه كل موجود من العلم الذوقى لا يعطيه الآخر ولقد يجد الانسان من نفسه تفرقة ذوقية فى اكله تفاحة واحدة فى كل عضة يعض منها الى ان يفرغ من اكلها ذوقا ما لا يجده الا فى تلك العضة خاصة والتفاحة واحدة ويجد فرقانا حسيا فى كل اكلة

منها وان لم يقدر يترجم عنها ومن تحقق ماذ كرناه يعلم ان الامر خارج عن طور كل قوة موجودة كانت تلك القوة عقلا أوغيره فسبحان من تعلق علمه بما لا يتناهى من المعلومات لا اله الا هو العزيز الحكيم قال تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فقد تبين لك فى هذه الآية ان العقل وغيره ما اعطاه الله من العلم الا ما شاء ولا يحيطون به علما ولهذا قال وعنت الوجوه عقيب قوله ولا يحيطون به علما أى اذا عرفوا انهم لا يحيطون به علما خضعوا وذلوا وطلبوا الزيادة من العلم فيما لا علم لهم به منه والوجوه هنا اعيان الذوات وحقائق الموجودات اذ وجه كل شئ ذاته وكل ما خلق الله من العالم فانما خلقه الله على كماله فى نفسه فذلك الكمال وجهه قال تعالى اعطى كل شئ خلقه فقد اكمله ثم هدى فأعطاه الهداية أيضا الذى هو البيان هنا خلقه وابان الامر لعبيده على اكمل وجوهه عقلا وشرعا ما ابهم ولا رمز ولا الغز ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا لتبين للناس ما نزل اليهم ولولا البيان ما فصل بين المتشابه والمحكم ليعلم ان المتشابه لا يعلمه الا الله والمحكم يتعلق به علمنا فلو لم ينزل المتشابه ليعلم انه متشابه لكونا نرى فيه وجها يشبه ان يكون وصفا للمخلوق ويشبه ان يكون وصفا للخالق فلا يعلم معنى ذلك المتشابه الا الله فلو لم ينزل المتشابه لم يعلم ان ثم فى علم الله ما يكون متشابها وهذا غاية البيان حيث ابان لنا ان ثم ما يعلم وثم ما لا يعلمه الا الله وقد يمكن ان يعلمه الله من يشاء من خلقه بأى وجه شاء ان يعلمه ومما يتضمن هذا المنزل العلم بالاقسام الالهية التى وردت فى الشرائع المتقدمة والمتأخرة لما اقسم واذا اقسم بمن اقسم هل بنفسه أو بمخلوقاته أو بهذا وقتا وبهذا وقتا آخر مثل قوله تالله لقد ارسلنا فاقسم بالله وكقوله فورب السماء والارض وكقوله والذاريات والمرسلات والصافات والنجم والشمس والقمر وغير ذلك من المخلوقين الذين اقامهم فى الظاهر مقام اسمائه فان كان اضمر فما اضمر من الاسماء وعلى كل حال فلها شرف عظيم باضافتها اليه سواء اظهر الاسم أو لم يظهر والقسم العام فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون فدخل فى هذا القسم من الموجودات جميع الاشياء ودخل فيه العدم والمعدومات وهو قوله وما لا تبصرون وما تبصرونه فى الحال والمستقبل معدوم فللاشياء نسبة الى الشرف والتعظيم وكذلك العدم فأما شرف العدم المطلق فانه يدل على الوجود المطلق فعظم من حيث الدلالة وهو مما يجرى على السنة الناس وقد نظم ذلك فقيل

وبضدها تتبين الاشياء فالعدم ميز الوجود والوجود ميز العدم وأما شرف العدم المقيد فانه على صفة تقبل الوجود والوجود فى نفسه شريف ولهذا هو من أوصاف الحق فقد شرف على العدم المطلق بوجه قبوله للوجود فله دلالتان على الحق دلالة فى حال عدمه ودلالة فى حال وجوده وشرف العدم المطلق على المقيد بوجه وهو انه من تعظيمه لله وقوة دلالته عليه انه ما قبل الوجود وبقى على أصله فى عينه غيرة على الجناب الالهى ان يشركه فى صفة الوجود فينطلق عليه من الاسم ما ينطلق على الله ولما كان نفس الامر على هذا شرع الحق للموجودات التسبيح وهو التنزيه وهو ان يوصف بأنه لا يتعلق به صفات المحدثين والتنزيه وصف عدمى فشرف سبحانه العدم المطلق بأن وصف به نفسه فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون تشريفا للعدم هذا القصد المحقق منه فى تعظيم الله فانه اعرف بما يستحقه الله من المعدوم المقيد فان له صفة الازل فى عدمه كما للحق صفة الازل فى وجوده وهو وصف الحق بنفى الاولية وهى وصف العدم بنفى الوجود عنه لذاته فلم يعرف الله مما سوى الله اعظم معرفة من العدم المطلق ولما كان للعدم هذا الشرف وكانت الدعوى والمشاركة للموجودات لهذا قيل لنا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ أى ولم تك موجودا فكن معى فى حال وجودك من عدم الاعتراض فى الحكم والتسليم لمجارى الاقدار كما كنت فى حال عدمك فجعل شرف الانسان رجوعه فى وجوده الى حال عدمه فلولا شرف العدم بما ذكرناه ما نبه الحق الموجود المخلوق على الرجوع الى تلك الحالة فى الحكم لا فى العين ولا يقدر على هذا الوصف من الرجوع الى العدم بالحكم

مع الوجود العينى الا من عرف من أين جاء وما يراد منه وما خلق له فقد تبين لك من شرف العدم المطلق ما فيه كفاية وهذه مسئلة اغفلها الناس ولم يعقلوها عن الله حين ذكرها ولما تبين ان الشرف للموجودات والمعدومات انما كان من حيث الدلالة وجب تعظيمها فقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب والشعائر هى الاعلام فهى الدلالات فمن عظمها فهو تقى فى جميع تقلباته فان القلوب من التقليب وما قال سبحانه ان ذلك من تقوى النفوس ولا من تقوى الارواح ولكن قال من تقوى القلوب لان الانسان يتقلب فى الحالات مع الانفاس وهو ايجاد المعدومات مع الانفاس ومن يتق الله فى كل تقلب يتقلب فيه فهو غاية ما طلب الله من الانسان ولا يناله الا الاقويا والكمل من الخلق لان الشعور بهذا التقلب عزيز ولهذا قال شعائر الله أى هى تشعر بما تدل عليه وما تكون شعائر الا فى حق من يشعر بها ومن لا يشعر بها وهم اكثر الخلق فلا يعظمها فاذا لا يعظمها الا من قصد الله فى جميع توجهاته وتصرفاته كلها ولهذا ما ذكرها الله الا فى الحج الذى هو تكرار القصد ولما كان القصد لا يخلو عنه انسان كان ذكر الشعائر فى آية الحج وذكر المناسك وهى متعددة اى فى كل قصد فكان سبب القسم بالاشياء طلب التعظيم من الخلق للاشياء حتى لا يهملوا شيأ من الاشياء الدالة على الله سواء كان ذلك الدليل شقيا أو سعيدا او عدما أو وجودا أى ذلك كان وان كان القصد الالهى بالقسم نفسه لا الاشياء بل المقصود الامران معا وهو الصحيح فاعلم انه ليس المراد بهذا القصد الآخر الا التعليم لنا والتعريف فذكر الاشياء واضمر الاسماء الالهية لتدل الاشياء على ما يريده من الاسماء الالهية فما تخرج عن الدلالة وشرفها فقال والسماء وما بناها أى وبانى السماء والارض وما طحاها أى وباسط الارض والنجم اذا هوى اى ومسقط النجم فاختلفت الاشياء فاختلفت النسب فتعينت الاسماء الالهية المختصة بهذا الكون المذكور فعلم من الله ما ينبغى ان يطلق عليه من الاسماء فى المعنى مما اضمر وفى اللفظ فيما اطلق اذ لو أراد اطلاق ما اضمره عليه لاظهره كما اظهره فى قوله فورب السماء والارض فجاء بالاسم الرب والنسبة الخاصة المتعلقة بالسماء خاصة واسم الارض مضمر لان للرب نسبة خاصة فى الارض ليست فى السماء ولذلك لم يتماثلا بل السماء مغايرة للارض لاختلاف النسب فنسبة الرب لخلق السماء مغايرة للنسبة الربانية لخلق الارض ولولا وجود الواو فى قوله والارض الذى يعطى التشريك لقلنا باختلاف الاسم الرب لاختلاف النسبة ولكن الواو منعت والقرآن نزل باللسان العربى والواو فى اللسان فى هذا الباب اذا ذكر الاول ولم يذكر فى المعطوف عليه حكم آخر دلت على التشريك فاذا قلت قام زيد وعمرو فلا يريد القائل اذا وقف على هذا من غير قاطع عرضى مثل انقطاع النفس بسعلة تطرأ عليه أو شغل يشغله عن تمام تلفظه فى مراده فهى للتشريك ولا بد فيما ذكر فالقاطع منعه ان يقول وعمرو خارج أو يقول وعمرو أبوه قاعد فهذه الواو واو الابتداء او الحال لا واو العطف فاذا قال قام زيد وخرج عمرو فهذه واو العطف اعنى عطف جملة على جملة لا واو التشريك فلهذا جعلنا الواو فى قوله والارض للتشريك فى الاسم الالهى المذكور الذى هو المعطوف عليه وكان الاضمار فى النسبة التى يقع فيها التغاير فافهم فانه من دقيق المعرفة بالله واعلم انه لما رأى بعض العارفين تعظيم هذه الامور مشروعا ألحق كل ما سوى الله بالسعادة التى هى فى حق أصحاب الاغراض من المخلوقين وصولهم الى اغراضهم التى تخلق لهم فى الحال فلم يبق صاحب هذا النظر أحدا فى العذاب الذى هو الالم فانه مكروه لذاته وان عمروا النار فلهم فيها نعيم ذوق لا يعرفه غيرهم فانه لكل واحدة من الدارين ملؤها فاخبر الله انه يملؤها ويخلد فيها مؤبدا ولكن ما ثم نص بتسرمد العذاب الذى هو الالم لا الحركات النسبية فى وجود الالم فى العادة بالمزاج الخاص المحس للالم فقد نرى الضرب والقطع والحرق فى الوجود ظاهرا ولكن لا يلزم عن تلك الافعال ألم ولا بد وقد شاهدناه هذا من نفوسنا فى هذا

الطريق وهذا من شرف الطريق وفيه يقول أصحابنا ليس العجب من ورد في بستان فانه المعتاد وانما العجب من ورد في وسط النار لانه غير معتاد يريد انه ليس العجب ممن يجد اللذة في المعتاد وانما العجب ممن يجد اللذة في غير السبب المعتاد وهو كان مطلوب أبي يزيد في قوله سوى ملذوذ وجدى بالعذاب ولهذا سمي عذابا لانه يعذب في حال ما عند قوم لمزاج يطلبه واذا كان الحق يأمر بتعظيم كل ما سواه مما هو مضاف اليه وما ثم الا ما هو مضاف اليه اما نصا أو عقلا فبعيد ان يسرمد عليه العذاب الذي هو الالم وقد كان الله ولا شئ معه ولم يرجع اليه وصف لم يكن عليه مما أوجده وخلقه فكذلك هو و يكون وانما قلنا هذا من اجل من يقول بانه يلزم نفي اسم من الاسماء الالهية لا اثر له قلنا وان لم يكن له اثر فليس كماله بوجود الاثر عنه فان العين واحدة فافهم ذلك وهذه مسئلة من اشكل المسائل في هذا الطريق والله يقول ان رحمته سبقت غضبه يريد ان حكمه برحمته عباده سبق غضبه عليهم ولا يظهر السبق في نفس الشأو فانه قد يكون الفرس واسع النفس بطيء الحركة والآخر ضيق النفس سريع الحركة والشأو طويل فلا يزال الواسع النفس وان ابطأ في السير يدخل على الضيق النفس حتى يزيد عليه و يتركه خلفه فلا يحكم بالسبق الا في آخر الشأو فمن حاز قصب السبق فهو سابق ولهذا تطول المسابقة بين الخيل في المسابقة وهو مشروع في معرض التنبيه على هذا المقام وآخر المسافة هو الذي ينتهي اليه الحكم بالسبق فالرحمة سبقت غضب الله على خلقه فهي تحوز العالم في الدارين بكرم الله وما ذلك على الله بعزيز وان كانوا في النار فلهم فيها نعيم فانهم ليسوا منها بمخرجين و يصدق قوله سبقت رحمتي غضبي ويصدق قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ويصدق قوله ورحمتي وسعت كل شئ وقد اظهرت أمرا في هذه المسئلة لم يكن باختياري ولكن حق القول الالهي باظهاره فكنت فيه كالمجبور في اختياره والله ينفع به من يشاء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الخامس والتسعون ومائتان في معرفة منزل الاعداد المشرفة من الحضرة المحمدية)

شعر

تفجرت الانهار من ذات احجار ... وغاصت بارضي في خزائن اسراري
فعشر من العلم اللدني ظاهر ... وما كتمت منه فتسعة اعشار
تطالبني نفسي بمثني وجودها ... ويطلبني وتري المصاب باوتار
فحصنت نفسي في مدينة سيد ... بناها من الماء المركب والنار
فلم يحصن مثله في ارتفاعه ... تحصنت فيه خلف سبعة اسوار
مكانتها ما بين ذل وعزة ... يعاملني فيها على حد مقداري
الى ان يكون النفخ في صور حسه ... الى صور تخييل ببرزخ اغياري
ويبقى دوام الامر فيه مخلدا ... الى ان يكون البعث من قبر افكاري
فأشهده علما وعينا وحالة ... بمشهد انوار ومشهد اسراري
منوعة تلك المظاهر عندنا ... برؤية افكار ورؤية ابصاري

فهرسة ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وذلك علم اللوائح وهي مقدمات الذوق وهي منزلة عجيبة لا تقبل الغفلة والنسيان وفيه علم دخول التأنيث في العدد وهو مذكر وفيه علم المائية ومن أين ضلت وما وجه الحق الذي عندها حتى قادها الى هذا الاعتقاد وهل لها عذر مقبول في ذلك يوم القيامة أم لا وفيه علم الدخول وهو طلب الاوتار ولماذا تطلب ولمن يرجع فضلها وهل المغصوب

على نفسه بالقتل هل يرضى بذلك أم لا ولاى حكمة جعل ذلك للولى وهل اذا عفى الولى عن الدم هل يسقط حق المقتول يوم القيامة ام لا أو مثل الحوالة فى الدين اذا قبلها صاحب الحق لم يبق له رجوع على الاول وان اعسر المرجوع عنه بعد رضا صاحب الدين بالحوالة وفيه علم قرار الغيب حتى لا يشهد ولماذا يقر وفيه علم الغيب الذى يجب ان يشهد وطلبه كذلك من الله تعالى وفيه علم العقل ومرتبة صاحبه وفيه علم الاعتبار وفيه علم الانتقال فى الاحوال والمقامات وفيه علم الكيفيات والكميات وفيه علم التعالى ولماذا يؤدى وانه مخصوص بأهل البلادة دون الاذكياء وفيه علم الصلاح والفساد وفيه علم ما يترتب على الاعمال سواء وقع التكليف أو لم يقع وفيه علم من أين اخذ أهل النجوم الحاكمون بها الواقفون على ما أودع الله فيها من الاحكام والعلوم الالهية وشرفه على سائر العلوم وذكر الحيوان الذى اذا اكل اعلاه اعطى بالخاصية لمن اكله علم النجوم واذا اكل وسطه اعطى علم النبات واذا اكل عجزه وهو ما يلى ذنبه اعطى علم المياه المغيبة فى الارض فيعرف اذا اتى أرضا لا ماء فيها على كم ذراع يكون الماء فيها وهذا الحيوان حية ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة لا توجد الا بجوار اشبيلية من غرب الاندلس وكان قد وقع بها عندنا عبد الله بن عبدون كاتب امير المؤمنين فقطع رأسها وذنبها بسكين ذو شعبتين فى ضربة واحدة وقسمها ثلاثة قطع وكانوا ثلاثة اخوة فأكل عبد الله اعلاها فكان فى علم القضاء بالنجوم آية من غير مطالعة كتاب او توقيف امام وأكل اخوه عبد المجيد الوسط منها فكان آية فى علم النبات وخواصه وتركيباته من غير مطالعة كتاب ولا توقيف اخبرنى والده الحنيفى بذلك بقونية واكل الاخ الثالث القطعة الاخيرة التى تلى الذنب منها فكان آية فى استخراج المياه من جوف الارض فسبحان من أودع اسراره فى خلقه وفيه علم الفرق فى خرق العوائد بين الكرامة والاستدراج وفيه علم السبب الذى أوجب ان لا يحب العالم الحيوانى الانسانى غير الله وسبب الحب أمران النسبة والاحسان والنسبة الى الله اقرب فانه مخلوق على الصورة والاحسان من الله فهو المنعم عليه بايجاد عينه ثم بكل ما هو فيه فكيف يحب غيره ويبقى فيه وفيه علم الآخرة وما يتعلق بها لمن حين وقوف الناس على الجسر دون الظلمة الى ان يدخلوا منازلهم من الشقاء والسعادة فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم قد نبهتك عليها لترفع الهمة الى طلبها فلنذكر منها مسئلة أو اكثر على قدر ما يسع الكلام عليها مع الاختصار دون الاطالة والاكثار فأقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل اعلم ان الله لما خلق الارواح الملكية المهيمة وهم الذين لا علم لهم بغير الله لا يعلمون ان الله خلق شيأ سواهم وهم الكروبيون المقربون المعتكفون المفردون المأخوذون عن انفسهم بما اشهدهم الحق من جلاله اختص منهم المسمى بالعقل الاول والافراد منا على مقامهم بجلال الله فى قلوب الافراد على مثل ذلك فلا يشهدون سوى الحق وهم خارجون عن حكم القطب الذى هو الامام وهو واحد منهم ولكنه يكون مادته من العقل الاول الذى هو اول موجود من عالم التدوين والتسطير وهو الموجود الابداعى ثم بعد ذلك من غير بعدية زمان انبعث عن هذا العقل موجود انبعاثى هو النفس وهو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل كائن فى هذه الدار الى يوم القيامة وذلك علم الله فى خلقه وهو دون القلم الذى هو العقل فى النورية والمرتبة الضيائية فهو كالزمردة الخضراء لانبعاث الجوهر الهبائى الذى هو فى قوة هذه النفس فانبعث عن النفس الجوهر الهبائى وهو جوهر مظلم لا نور فيه وجعل الله مرتبة الطبيعة بين النفس والهباء مرتبة معقولة لا موجودة ثم بما اعطاه الله من وضع الاسباب والحكم ورتب فى العالم من وجود الانوار والظلم لما يقتضيه الظاهر والباطن كما جعل الابتداء فى الاشياء والانتهاء فى مقاديرها باجل معلوم وذلك الى غير نهاية فثم الابتداآت وانتهاآت دائمة من اسمه الاول والآخر فعن تينك الحقيقتين كان الابتداء والانتهاء دائما فالكون جديد دائما فالبقاء السرمدى فى التكوين اعطى لهذه النفس لما ذكرناه قوة علمية

عن تلك القوة أوجد الله سبحانه بضرب من التجلى الجسم الكل صورة فى الجوهر الهبائى وما من موجود خلقه الله عند سبب الا بتجل الهى خاص بذلك الموجود لا يعرفه السبب فيكون هذا الموجود عند ذلك التجلى الالهى والتوجه الربانى عند توجه السبب لا عن المسبب ولولا ذلك لم يكن ذلك الموجود وهو قوله سبحانه فينفخ فيه فلم يكن للسبب غير النفخ فيكون طائرا باذن الله فالطائر انما كان لتوجه أمر الله عليه بالكون وهو قوله تعالى كن بالامر الذى يليق بجلاله فلما أوجد هذا الجسم الاول لزمه الشكل اذ كانت الاشكال من لوازم الاجسام فأول شكل ظهر فى الجسم الشكل المستدير وهو افضل الاشكال وهو للاشكال بمنزلة الالف للحروف يعم جميع الاشكال كما ان حرف الالف يعم جميع الحروف بمروره هواء من الصدر على مخارجها الى ان يجوز الشفتين فهو يظهر ذوات الحروف فى المخارج فاذا وقف فى الصدر سمى حرف الهاء او الهمزة فظهرت اعيانهما من حرف الالف فاذا انتقل عن الصدر الى الحلق ووقف فى مراتب معينة فى نفس الحلق اظهر فى ذلك الوقوف وجود الحاء المهملة ثم العين المهملة ثم الخاء المعجمة ثم الغين المعجمة ثم القاف المعقودة ثم الكاف وأما القاف التى هى غير معقودة فهى حرف بين حرفين بين الكاف والقاف المعقودة ماهى كاف خالصة ولا قاف خالصة ولهذا ينكرها أهل اللسان فأما شيوخنا فى القراءة فانهم لا يعقدون القاف ويزعمون انهم هكذا اخذوها عن شيوخهم وشيوخهم عن شيوخهم فى الاداء الى ان وصلوا الى العرب أهل ذلك اللسان وهم الصحابة الى النبى صلى الله عليه وسلم كل ذلك اداء وأما العرب الذين لقيناهم ممن بقى على لسانه ما تغير كبنى فهم فانى رأيتهم يعقدون القاف وهكذا جميع العرب فما ادرى من أين دخل على أصحابنا ببلاد المغرب ترك عقدها فى القرآن وهكذا حديث سائر الحروف الى آخرها وهو الواو وليس وراء الواو مرتبة أصلا وليس للاشكال فى الاجسام حد ينتهى اليه يوقف عنده لانه تابع للعدد والعدد فى نفسه غير متناه فكذلك الاشكال فأول شكل ظهر بعد الاستدارة المثلث ومن المثلث المتساوى الاضلاع والزوايا تنشئ الاشكال فى المجسمات الى غير نهاية وافضل الاشكال واحكمها المستدير وكلما اتسع الجسم وعظم قبل التكثير من الاشكال ثم امسك الله الصورة المجسمة فى الهبا بما اعطته الطبيعة من مرتبتها التى جعلناها بين النفس والهبا ولو لم يكن كذلك مرتبتها ما ظهر الجسم فى هذا ولا كان له فيه ثبوت فكانت الطبيعة للنفس كالآلة للصانع التى يفتح بها الصور الصناعية فى المواد فظهر الجسم الكل فى هذا الجوهر عن النفس بآلة الحرارة وظهرت الحياة فيه بصاحبة الحرارة الرطوبة وثبتت صورته فى الهبا بالبرودة واليبوسة وجعله اعنى هذا الجسم الكروى على هيئة السرير وخلق له حملة أربعة بالفعل ما دامت الدنيا وأربعة أخر بالقوة يجمع بين هؤلاء الاربعة والاربعة الآخر يوم القيامة فيكون المجموع ثمانية وسماه العرش وجعله معدن الرحمة فاستوى عليه باسمه الرحمن وجعله محيطا بجميع ما يحوى عليه من الملك متحيزا يقبل الاتصال والانفصال وعمر الاينية الظرفية المكانية وكان مرتبة ما فوقه بينه وبين العما الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء وهو الاسم الرب والله هو الاسم الجامع المهيمن على جميع الاسماء الالهية بصفة المهيمنية وتوحدت الكلمة فى العرش فهى اول الموجودات التى قبلها عالم الاجسام ثم أوجد جسما آخر فى جوهر هذا الهباء فان جوهر هذا الهبا هو الذى عمر الخلا فكل ما ظهر من الصور المتحيزة الجسمية والجسمانية فهذا الجوهر هو القابل لها وانما قلنا هذا لئلا يتخيل ان الكرسى صورة فى العرش وليس كذلك وانما هو صورة اخرى فى الهبا قبلها كما قبل صورة العرش على حد واحد ولكن بنسب مختلفة فسمى هذا الموجود الآخر كرسيا ودلى اليه القدمين من العرش فانفلقت الرحمة انفلاق الحب فتنوعت الرحمة فى الصفة الى اطلاق وتقييد فظهرت الرحمة المقيدة وهى القدم الواحدة وتميزت الرحمة المطلقة

بظهور هذه القدم الاخرى فظهر فى هذا القدم انقسام الكلمة الواحدة العرشية التى لم يظهر لها انقسام فى العرش الى خبر وحكم وانقسم الحكم الى أمر ونهى وانقسم الامر الى وجوب وندب واباحة وانقسم النهى الى حظر وكراهة وانقسم الخبر الى هذه الاقسام وزيادة من استفهام وتقرير ودعاء وانكار وقصص وتعليم فتنوّعت الالسن وظهرت الملاحم فى الكرسى فظهر تفصيل النغمات التى كانت مجملة فى العرش فهو اوّل طرب ظهر فى عالم الاجسام من السماع ومن هنالك سرى فى عالم الافلاك والسموات والاركان والمولدات ثم أوجد الحق أيضا جسما آخر مستديرا دون الكرسى فى الرتبة وجعله مستديرا فلكيا غير مكوكب قدّر فيه سبحانه اثنى عشر تقديرا مقادير معينة سمى كل مقدار منها باسم لم يسم به الآخر وهى المعروفة بالبروج واظهر منها سلطان الطبيعة فجعل منها ثلاثة من اجتماع الحرارة واليبوسة وجعل احكامها مختلفة وان كانت على طبيعة واحدة ولكن المكان المعين من هذا الفلك لما اختلف اختلفت احكامها من ذلك الوجه وبما هى على طبيعة واحدة من الحرّ واليبس اتفقت احكامها من ذلك الوجه فتعمل بالاتفاق من وجه وبالاختلاف من وجه ولهذا ظهر عنها الكون والفساد والتغير والاستحالات ولست اعنى بالفساد الشرور المعتادة عندنا هنا وانما اعنى بالفساد زوال نظم مخصوص يقال فيه فسد ذلك النظام الاول أى زال كما أكل التفاحة أو تشقها بالسكين الى اقسام فقد فسد نظامها فذهبت تلك الصورة بظهور صورة اخرى فيها وعن هذا الفلك يتكوّن جميع ما فى الجنة وعنه يكون الشهوة لاهلها وهو عرش التكوين ثم ان الله تعالى أوجد فى جوف هذا الفلك الاطلس الذى هو محل لقوّة هذه الطبائع العملية التى هى آلة النفس فلكا آخر فى جوهر الهباء كما ذكرناه بالتجلى الالهى كما ذكرنا اذ لا يكون التكوين الا لله سبحانه وهذا الفلك هو فلك الكواكب الثابتة والمنازل التى يقدر بها تقسيم البروج المقدرة فى الاطلس اذ كان الاطلس متشابه الاجزاء وهى ثمانية وعشرون منزلة وهى معروفة وهى الشرطين والبطين والثريا والدبران والهنعة والهقعة والذراع والنثرة والطرفا والجبهة والدبرة والصرفة والعوّا والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدّم والفرع المؤخر والرشا فهذه ثمان وعشرون منزلة معروفة مسماة يحكم لها بطبائع البروج وهى الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فجعل لكل تقدير فى فلك البروج منزلتين وثلث منزلة من المنازل المذكورة ولهذا الفلك المكوكب قطع فى الفلك الاطلس فلك البروج ولمنازله وجميع كواكبه سباحة فى أفلاك لها بطيئة لا يحس بها البصر الابعد آلاف من السنين لو بقى صاحب البصر معمرا حتى يدرك حركتها كما ذكر عن اهرام مصر انها بنيت والنسر فى الاسد وهو اليوم فى الجدى ونحن فى سنة أربع وثلاثين وستمائة ثم أوجد على سطح هذا الفلك المكوكب الجنة بما فيها بطالع الاسد وهو برج ثابت فلهذا كان لها الدوام فان أصحاب هذا الفن قد سموا هذه البروج بالاسماء التى ذكرناها ونعتوها بامور على حسب ما اطلعهم الله عليه من آثارها العجيبة فى حركاتها فعرفوا الثابت منها والمنقلب وذا الجسدين وغير ذلك والى الفلك الاطلس ينتهى علم اهل الارصاد وعلى الحقيقة انما ينتهى الى المكوكب فان حركات الكواكب والكواكب تعين افلاكها ولولا ذلك ما عرف عددها وأمّا الفلك الاطلس فما استدلوا عليه من حيث ادركوه حسا كما ادركوا افلاك الكواكب وانما علموا ان هذه الافلاك لا تقطع الا فى امر وجودى فلكى مثلها فأثبتوه عقلا لا حسا وسموه اطلس لكونه لا كوكب فيه يعينه للحس ويطل عليهم هذا الدليل بحركة اقصى الافلاك فان حركته موجودة ولا تقطع فى شئ عندهم أصلا فما يدريك يا صاحب الرصد لعل هذا الفلك المكوكب

يقطع فى لاشئ والحكماء لم يمنعوا ان يكون فوق الفلك الاطلس افلاك آخر الا ان الراصد لم يبلغ اليها
لانه ما ثم مايدل عليها بل هى فى حكم الجواز عندهم لكن قالوا ان كان هنا فلك فلابد ان يكون له نفس
وعقل ومع ذلك لابد من الانتها ومن هذا الفلك وقع الخلاف بيننا وبين الحكماء الفلاسفة فى ترتيب
التكوين وما نازعونا فيما فوق الاطلس الذى هو الكرسى والعرش وقالوا بالجواز فيه فترتيب
الموجودات عندنا بعد الفلك المكوكب ولم يكن مكوكبا عند خلقه وانما طرأت الكواكب بعد
هذا فيه وفى غيره من السموات فيها كانت حركات ماذكرنا من هذه الافلاك الموجودة الاربعة
التى كملت فيها الطبيعة وظهر سلطانها حسا بعد ما كان معقولا فان المعانى هى أصل الاشياء فهى
فى انفسها معان معقولة غيبية ثم تظهر فى حضرة الحس محسوسة وفى حضرة الخيال متخيلة وهى
هى الا انها تنقلب فى كل حضرة بحسبها كالحرباء تقبل الالوان التى تكون عليها فأول ما وجد الارض
وهى نهاية الخلا وهى اقصى الكثائف والظلم وهى تطلب المركز الى الآن دائما والخلا لانهاية له فانه
امتداد متوهم لا فى جسم فالعالم كله باسره نازل أبدا فى طلب المركز وهذا الطلب طلب معرفة ومركزه
هو الذى يستقر عليه أمره فلا يكون له بعد ذلك طلب وهذا غير كائن فنزوله للطلب دائم مستمر وهو
المعبر عنه بطلب الحق فالحق هو مطلوبه وأثر فيه هذا الطلب التجلى الذى حصل له تعشق به فهو
يطلبه بحركة عشقية وهكذا سائر المتحركات انما حركتها المحبة والعشق لايصح الا بهذا ومن لايعشق
ذلك التجلى وهو المنعوت بالجمال والجمال معشوق لذاته ولولا ما تجلى سبحانه فى صورة الجمال لما ظهر
العالم فكان خروج العالم الى الوجود بذلك العشق فاصل حركته عشقية واستمر الحال فحركة العالم
دائمة لانهاية لها ولو كان ثم أمر ينتهى اليه يسمى المركز يكون اليه النهاية لسكن العالم بعضه على بعض
بالضرورة وتبطل الحركة فبطل الامداد فادى ذلك الى فناء العالم وذهاب عينه والامر على خلاف
هذا وانما الناس واكثر الخلق لايشعرون بحركة العالم وانه بكله متحرك فيبقى الترتيب المشهود
من البعد والقرب على حاله فلهذا الشهود يتخيلون سكون الارض حول المركز ثم أوجد ركن الماء
وهو كان الموجود الاول من الاركان وانما ذكرنا الارض مقدمة من اجل السفل والماء كان اول
العناصر فما كثف منه كان أرضا وما سخف منه كان هواء ثم ما سخف منه كان نارا وهو كرة الاثير
فأصل العناصر عندنا الماء ووافقنا على ذلك بعض القدماء فنحن مستندون للكشف فيما ندعيه من
هذا وغيره من العلوم وقد تكون تلك العلوم مما تدرك بالنظر الفكرى فمن أصاب فى نظره وافق أهل
الكشف ومن أخطأ فى نظره خالف أهل الكشف والحكماء فى هذه المسئلة على ستة مذاهب خمسة منها
خطأ والواحد منها صواب وهو الذى وافق الكشف والتعريف الالهى لاهل خطابه من ملك ونبى
وولى وكان وجود هذه العناصر ببرج السرطان وما من برج الا وقد جعل الله له مدة فى الولاية معلومة
مع المشاركة لغيره فى مدته فلجميعها مدة معلومة عندنا نسميها اعنى الجملة عمر العالم فاذا انتهت المدة
عاد الامر ابتداء على حاله من الدوام فلا عدم يلحقه أبدا من حيث جوهره ولا يبقى صورة ابدا زمانين
فالخلق لايزال والاعيان قابلة للخلع عنها وعليها فالعالم فى كل نفس من حيث الصورة فى خلق جديد
ولا تكرار فيه ولو شاهدته لرأيت أمرا عظيما يولك منظره ويورثك خوفا على جوهر ذاتك ولولا
مايؤيد الله أهل الكشف بالعلم لتاهوا خوفا فلما حصلت العناصر وهى الاركان الاربعة محلا مهيئا
انوثيا لقبول التناسل والولادة فظهرت الاحتراقات من عنصر النار فى رطوبات الهواء والماء صعد
منها دخان يطلب الاعظم الذى هو الفلك الاعلى الاقصى فوجد فلك الكواكب لمنعه من الرقى الى
الفلك الاعلى فعاد ذلك الدخان يموج بعضه فى بعض فتراكم فرتق ففتق الله رتقه بسبع سموات ثم انه
تطاير الشرر من كرة الاثير فى ذلك الدخان فقبلت من السموات ومن الفلك المكوكب اماكن فيها
رطوبات طبيعية فتعلقت بها تلك الشرر فانقدت تلك الاماكن لما فيها من الرطوبات فحدثت

الكواكب فأضاء الجو كما يضيء البيت بالسراج الاترى القادح للزناد يعلق الشرر الحراق بما فيه من الرطوبة فيتقد فيكون المصباح منه ولهذا قال تعالى وجعل الشمس سراجا يضيء به العالم وتبصر به الاشياء التي كان يسترها الظلام فحدث الليل والنهار بحدوث كوكب الشمس في الارض فالليل ظلمة الارض الحجابية عن انبساط نور الشمس والكواكب عندنا كلها مستنيرة لا تستمد من الشمس كما يراه بعضهم والقمر على أصله لا نور له البتة قد محا الله نوره وذلك النور الذي ينسب اليه هو ما يتعلق به البصر من الشمس في مرآة القمر على حسب مواجهة الابصار منه فالقمر مجلى الشمس وليس فيه من نور الشمس لا قليل ولا كثير ثم ان الله رتب في كل فلك وسماء عالما من جنس طبيعة ذلك الفلك سماهم ملائكة على مقامات فطرهم الله عليها من التسبيح والتهليل وكل ثناء على الله تعالى وجعل منهم ملائكة مسخرين لمصالح ما يخلقه في عالم العناصر من المولدات وهي ثلاث عوالم طبيعية يسرى في كل عالم مولد من هذه الثلاثة من النفس الكلية صاحبة الآلات أرواح هي نفوس هذه المولدات بها تعلم خالقها ومنشئها وبها سرت الحياة فيها كلها وبها خاطبها الحق وكلفها وهو رسول الحق اليها وداع كل شخص منها الى ربه فما بطنت حياته سمي جمادا أو نباتا وانفصل هذان المولدان وتميزا بالنمو والغذاء فقيل في النامي منه نبات وفي غير النامي جماد وما ظهرت حياته وحسه سمي حيوانا والكل قد عمته الحياة فنطق بالثناء على خالقه من حيث لا نسمع وعلمهم الله الامور بالفطرة من حيث لا نعلم فلم يبق رطب ولا يابس ولا حار ولا بارد ولا جماد ولا نبات ولا حيوان الا وهو مسبح الله بحمده تعالى بلسان خاص بذلك الجنس وخلق الجان من لهيب النار والانسان مما قيل لنا ونفخ الارواح في الكل وقدر الاقوات التي هي الاغذية لهذه المولدات من الانس والجن والحيوان البحري والبري والهوائي وأوحى في كل سماء أمرها وأودع الله في حركات هذه الكواكب واقتراناتها وصعودها وهبوطها في بيوت نحوسها وسعودها وعن حركاتها وحركات ما فوقها من الافلاك حدثت المولدات وعن حركات الافلاك الاربعة حدثت الاركان وهذا خلاف ما ذهب اليه غير أهل الكشف من المتكلمين في هذا الشأن فأودع الله في خزائن هذه الكواكب التي في الافلاك علوم ما يكون من الآثار في العالم العنصري من التقليب والتغيير فهي اسرار الهية قد جعل الله لها أهلا يعرفون ذلك ولكن لا على العلم بل على التقريب والامر في نفسه صحيح غير ان الناظر من أهل هذا الشأن قد لا يستوفي في النظر حقه لامر فاته من غفلة أو غلط في عدد ومقدار لم يشعر بذلك فيحكم فيخطئ فوقع الخطأ من نظره لا من نفس الامر وقد يوافق النظر العلم فيقع ما يقوله ولكن ما هو على بصيرة فيه من حيث تعيين مسئلة بعينها وهذا العلم لا تفي الاعمار بادراكه لولا ما كان أصله من النبوات فكان اول من شرع في تعليم الناس هذا العلم ادريس عليه السلام عن الله ما علمه ما أوحى في كل سماء وما جعل في حركة كل كوكب وبين له اقترانات الكواكب ومقادير الاقترانات وما يحدث عنها من الامور المختلفة بحسب الاقاليم وامزجة القوابل ومساقط نطفه في اشخاص الحيوان فيكون القران واحدا ويكون اثره في العالم العنصري مختلفا بحسب الاقاليم وما يعطيه طبيعته فشروطه كثيرة يعلمها أهل ذلك الشان فلما اعطتهم الانبياء الموازين وعلمتهم المقادير علموا ما يحدث الله من الامور والشؤون في الزمان البعيد وعن الزمان البعيد الذي لو وكلهم الله فيه الى نفوسهم بالحكم المعتاد حتى يتكرر ذلك عليهم تكرارا يوجب القطع عادة ورب أمر لا يظهر تكراره الذي يوجب القطع الظني به الا بعد آلاف من السنين فهذا كان سبب التعريف الالهي على السنة الانبياء عليهم السلام فاعلمت الناس ما أدى الله اليها ما أمن الله عليها هذه الكواكب المسخرة من الحوادث ولو عرف الجهال المنكرون هذا العلم قوله تعالى والنجوم مسخرات بامره لما قالوا اشياء مما قالوه فاعلموا تسخيرها وانها كما قال تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا كما سخر الرياح والبحار والفلك هكذا سخر

الكواكب وهل فى هذه المسخرات من الكواكب والافلاك والرياح والبحار والدواب وكل مسخر عالم بما هوله مسخر أم لا هـذا لا يعرفه الا أهل طريقنا حكى القشيرى ان رجلا رأى شخصا راكبا على حمار وهو يضرب رأس الحمار فنهاه عن ذلك فقال له الحمار دعه فانه على رأسه يضرب فمن عرف الجزاء كيف لا يعرف ما سخر له وقد رأينا مثل هـذا كثيرا من الجمادات والحيوانات وهذا القدر كاف فى معرفة ترتيب العالم الذى هو أحد اقسام ما يحتوى عليه هـذا المنزل من العلوم خاصة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والتسعون ومائتان فى معرفة منزل الانتقال من صفات أهل السعادة الى أهل الشقاء فى الدار الآخرة من الحضرة الموسوية)

غشيت منازلا المقام صدق ... لها فى قلب ناز لها خشوع
ونار الاصطلام لها وقود ... اذا خمدت يخلفها الضجيع
واغذية العلوم تزيد حرصا ... ولا يذهب لها عطش وجوع
ولو طعم الوجود لمات جوعا ... ويحييه الخريف أو الربيع
نخلات ثم صلب فى سطوح ... يخيلها لرفعتها الرفيع
فعلم من تشاء بغير قهر ... عسى وقتا يكون له رجوع

يريد فى البيت الخامس قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية يريد الاعتبار فى ذلك اعلم وفقنا الله واياك ان درجات الجنة على عدد دركات النار فما من درج الا ويقابله درك من النار وذلك أن الامر والنهى لا يخلو الانسان اما ان يعمل بالامر أو لا يعمل فان عمل به كانت له درجة فى الجنة معينة لذلك العمل خاصة وفى موازاة هذه الدرجة المخصوصة لهـذا العمل الخاص اذا تركه الانسان دركة فى النار لو سقطت حصاة من تلك الدرجة فى الجنة لوقعت على خط استواء فى تلك الدركة من النار فاذا سقط الانسان من العمل بما أمر به فلم يعمل كان ذلك الترك لذلك العمل عين سقوطه الى تلك الدركة قال تعالى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم فالاطلاع على الشئ من اعلى الى اسفل والسواء حد الموازاة على الاعتدال فما رآه الا فى تلك الدركة التى فى موازاة درجته فان العمل الذى نال به هـذا الشخص تلك الدرجة تركه هذا الشخص الآخر الذى كان قرينه فى الدنيا بعينه فانظر الى هذا العدل الالهى ما احسنه وهما الرجلان اللذان ذكرهما الله فى سورة الكهف المضروب بهما المثل وهو قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين الى آخر الآيات فى قصتهما فى الدنيا وذكر فى الصافات حديثهما فى الآخرة فى قوله تعالى قال قائل منهم انى كان لى قرين الآية وفيها ذكر المعاتبة وهو قوله لما رآه فى سواء الجحيم تالله ان كدت لتردين لما اطلع عليه فرآه فى سواء الجحيم وهو قوله ما اظن الساعة قائمة ورد فى الاخبار الالهية الصحاح عن النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه عزوجل فيما يقوله لعبده يوم القيمة اظننت انك ملاقى ولنمثل لك منها الامهات التى بنى الاسلام عليها وهى خمسة لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا فمن الناس من آمن بها كلها فسعد ومنهم من كفر بها كلها فشقى ومنهم من امن ببعضها وكفر ببعضها فهو ملحق بالكافر الحاق حق وهكذا جميع الاوامر والنواهى التى تقتضيها فروع الشريعة فى جميع حركات الانسان وسكونه فى الايمان بالحكم المشروع فيها والكفر والعمل المشروع فيها بظاهر الانسان المكلف وترك العمل وينحصر ذلك عقد وقول وعمل وفى مقابلته حل وصمت وترك عمل هذه مقابلة من وجه فى حق قوم ومقابلة اخرى فى حق قوم أو هذا الشخص بعينه وهو عقد مخالف لعقد وقول يخالف قولا وعمل مخالف لعمل اذ كان لا يلزم من صاحب الحل

ان يكون

ان يكون قد عقد امرا آخر فان الحل انما متعلقه ذلك العقد الايمانى بذلك المعقود عليه فاسقطه المعطل فلم يرتبط بعقد آخر وشخص آخر عقد على وجود الشريك لله فحل من عنقه عقد حبل التوحيد وعقد حبل التشريك فلهذا فصلنا الامر على ما يكون عليه فى الدار الآخرة موازنا لحالة الدنيا وهذه صورة الشكل فى الامهات وعليها أخذ جميع المأمور بها والمنهى عنها من العمل بالمأمور والقول به والعقد عليه وترك ذلك حلا وعقدا فى الكل أو فى البعض وكذلك المنهى عنها من العمل به والقول به والعقد عليه وترك ذلك حلا وعقدا للكل او للبعض

درجات التوحيد علويه	درجات الجنة	درج الايمان بالصلاة	درج الايمان بالزكاة	درج الايمان بالصوم رمضان	درج الايمان بالحج
رقائق النزول والصعود	الاعراف	نزول الاعراف	نزول الاعراف	نزول الاعراف	نزول الاغراف
	رقيقة النزول والصعود	رقيقة النزول والصعود صعود	رقيقة النزول والصعود صعود	رقيقة النزول والصعود صعود	صعود

درك شريكه دركات النار درك الكفر بها درك الكفر بها درك الكفر بها الدرك الاسفل

صور درج الجنة ودرك النار والاعراف هو الصور الذى باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والرقائق النازلة والصاعدة وضعناها لك وهكذا درج العمل بالامر والنهى ودرك ترك العمل بهما ودرج القول بالامر والنهى ودرك تركهما عقدا وحلا كلا وبعضا وهكذا مناسبات الجزاء كلها لا تحصى قال الله تعالى ومكروا ومكر الله وقال قالوا انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم وقال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وقال تعالى ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وقال فى الجزاء فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ثم بين فقال هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فجم بالالف واللام ورد الفعل عليهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم ولهذا سمى جزاء وفاقا ولو لم يكن الامر كذلك لما كان جزاء وقد ورد فى المتكبرين انهم يحشرون كامثال الذر يطأهم الناس باقدامهم صغارا لهم وذلة لعزهم على الله وتكبرهم على أوامر الله فالجنة خير لا شر فيها والنار شر لا خير فيها فجميع علم المشرك وعمله وقوله الذى لو كان موحدا جوزى عليه فى الجنة بحسبه يعطى ذلك الجزاء للموحد الجاهل بذلك العلم المفرط فى ذلك العمل التارك لذلك القول والجزاء عليه الذى لو كان مشركا لحصل له فى النار يعطى لذلك المشرك الذى لا حظ له فى الجنة فاذا رأى المشرك ما كان يستحقه لو كان سعيدا يقول يا رب هذا لى فاين جزاء عملى الذى هذا جزاؤه فان الاعمال بمكارم الاخلاق والتحريض عليها الذى هو القول يقتضى جزاء حسنا وقع ممن وقع فيقول الله له لما عملت

كذا ويذكر له ما عمل من مكارم الاخلاق والقول بها والعمل بمواقعها قد جازيتك على ذلك بما أنعمت به عليك من كذا وكذا فيقرر عليه جميع ما انعم به عليه جزاء لا نعمه عليه فى خلقه المبتداة التى ليست بجزاء فيزنها المشرك هنالك بما قد كشف له من علم الموازنة فيقول له صدقت فيقول الله له فما نقصتك من جزائك شيأ والشرك قطع بك عن دخولك فى دار الكرامة فتنزل فيها على موازنة هذه الاعمال ولكن انزل من النار على دركات من نزل على درجات تلك الاعمال فان صاحبها منعه التوحيد ان يكون من أهل هذه الدار فهذا هو من الميراث الذى بين أهل الجنة وأهل النار وقد ذكر الكلام فى هذا الفصل فى باب الجنة والنار من هذا الكتاب فهذا هو الانتقال الذى بين أهل السعادة وأهل الشقاء فان المؤمن هنا فى عبادة والعبادة تعطيه الخشوع والذلة والكافر فى عزة وفرحة فاذا كان هذا اليوم يخلع عن الكافر سروره وفرحه على المؤمن ويخلع ذل المؤمن وخضوعه الذى كان لباسه فى عبادته فى الدنيا على الكافر يوم القيمة قال تعالى خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى فان هذا النظر من الكافر يوم القيامة هو حال الذليل لا يقدر يرفع رأسه من القهر وذلة الخشوع والذلة والنظر المنكسر الذى لا يرفع به رأسه انما هو لله تعالى خوفا منه وهذا كان حال المؤمن فى الدنيا لخوفه من الله فذلك يوم التغابن من حيث يرى الانسان صفة عزه وسروره وفرحه على غيره ويرى ذل غيره وغمه وحزنه على نفسه فالحكم لله العلى الكبير ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم سؤال الحق عباده السعداء عن مراتب الاشقياء بأى اسم يسأل وعلم المناسبات وعلم ما تعطيه الافكار وعلم الكيفيات وهو على ضربين ضرب منه لا يعرف الا بالذوق وضرب منه يدرك بالفكر وهو من باب التوسع فى الخطاب لا من باب التحقق فان التحقق بعلم الكيفيات انما هو ذوق ولقد نبهنى الولد العزيز العارف شمس الدين اسماعيل بن سودكين النورى على أمر كان عندى محققا من غير الوجه الذى نبهنا عليه هذا الولد ذكرناه فى باب الحروف من هذا الكتاب وهو التجلى فى الفعل هل يصح أو لا يصح فوقتا كنت انفيه بوجه ووقتا كنت أثبته بوجه يقتضيه ويطلبه التكليف اذ كان التكليف بالعمل لا يمكن ان يكون من حكيم عليم فيقول أعمل وافعل لمن يعلم انه لا يعمل ولا يفعل اذ لا قدرة له عليه وقد ثبت الامر الالهى بالعمل للعبد مثل اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا فلابد ان يكون له فى المنفعل عنه تعلق من حيث الفعل فيه يسمى به فاعلا وعاملا واذا كان هذا فبهذا القدر من النسبة يقع التجلى فيه فبهذا الطريق خاصة كنت اثبته وهو طريق مرضى فى غاية الوضوح يدل ان القدرة الحادثة لها نسبة تعلق بما كلفت عمله لا بد من ذلك ورأيت حجة المخالف واهية فى غاية من الضعف والاختلال فلما كان يوما فاوضنى فى هذه المسئلة هذا الولد اسماعيل المذكور فقال لى أى دليل أقوى من نسبة الفعل الى العبد واضافته اليه والتجلى فيه اذ كان من صفته من كون الحق خلق الانسان على صورته فلو جرد عنه الفعل لما صح أن يكون على صورته ولما قبل التخلق بالاسماء وقد صح عندكم وعند أهل الطريق بلا خلاف ان الانسان مخلوق على الصورة وقد صح التخلق بالاسماء فلم يقدر أحد أن يعرف ما دخل على من السرور بهذا التنبيه فقد يستفيد الانسان من التلميذ أشياء من مواهب الحق تعالى لم يقض الله للاستاذ أن ينالها الا من هذا التلميذ كما يعلم قطعا انه قد يفتح للانسان الكبير فى أمر يسأله عنه بعض العامة مما لا قدر له فى العلم ولا قدم ويكون صادق التوجه فى هذا العلم المسؤل عنه فيرزق العالم فى ذلك الوقت لصدق السائل فيه علم تلك المسئلة ولم يكن عنده قبل ذلك عناية من الله بالسائل وتضمنت عناية الله بالسائل ان حصل للمسئول علم لم يكن عنده ومن راقب قلبه يجد ما ذكرناه فالحمد لله الذى استفدنا من أولادنا مثل ما استفاد شيوخنا منا أمورا كانت اشكلت عليهم ويتضمن هذا المنزل علم التبليغ عن الله الى خلقه من رسول ونبى ووارث ويتضمن علم السياسة فى التبليغ والبيان باللطف من حيث لا يشعر المطلوب بذلك ويتضمن علم الجزاء المطلق والمقيد فالمطلق مجازاة

العبد ربه مثل الشكر على المنعم ومجازاة الله العبد مثل المزيد فيما وقع عليه الشكر من العبد والمجازاة المقيدة هى جزاء الله العبد فى الدار الآخرة فانها ليست بدار تكليف قال تعالى وأوفوا بعهدى فى موطن التكليف وهو الدنيا أوف بعهدكم فى الدارين معا دنيا وآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والتسعون وما ئتان فى معرفة منزل ثناء تسوية الطينة الانسية فى المقام الاعلى من الحضرة المحمدية)

فنزه أيها الخلق المسوى … على صفة المسوى بالسواء
ولا تنظر الى ما حال منه … وجاء به الرسول من السماء
فان خفت الرجا أيدت فيه … بما تعطيه مأمنة الرجاء
سليمانية وقفت امامى … اقيم بها رخاء من رخاء
وقفت على الصفاء اعتو لسر … الهى بمنزلة الصفاء
وعانقت الغزالة فى سناها … لاعلو فوق منزلة السهاء
وجاوزت العقول بغير حد … وخضت حيا النفوس على حياء

قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فما من صورة فى العالم وما فى العالم الا صور الا وهى مسبحة خالقها بحمد مخصوص الهمها اياه وما من صورة فى العالم تفسد الا وعين فسادها ظهور صورة اخرى فى تلك الجواهر عينها مسبحة لله تعالى حتى لا يخلو الكون كله عن تسبيح خالقه فتسبحه أعيان أجزاء تلك الصورة بما يليق بتلك الصورة والصور التى فى العالم كلها نسب وأحوال لا موجودة ولا معدومة وان كانت مشهودة من وجه فليست بمشهودة من وجه آخر وعين زمان فناء تلك الصور عين زمان وجود تلك الصور أى عين فسادها هو عين الاخرى لا انه بعد الفساد تحدث الاخرى واعلم اذا علمت هذا ان العالم كله ما عدا الانس والجان مستوفى الكشف عما غاب عن الاحساس البشرى فلا يشاهد أحد من الجن والانس ذلك الغيب الا فى وقت خرق العوائد لكرامة يكرمه الله بها أو خاصية أمر ما من الامور التى تعطى كشف الغيوب كما ان كل جماد ونبات وحيوان فى العالم كله وفى عالم الانس والجن واجسام الملائكة والافلاك وكل صورة يدبرها روح محسوسا كان ذلك التدبير فيمن ظهرت حياته أو غير محسوس فيمن بطنت حياته كاعضاء الانسان وجلوده وما أشبه ذلك كل هؤلاء فى محل كشف الغيوب الالهية المستورة عن ادراك الارواح المدبرة لهذه الاجسام من ملك وانس وجن لا غير فانها محجوبة عن ادراك هذا الغيب الالهى الا بخرق عادة فى بعضهم أو فى كلهم وقد عرفت ان الحجر والحيوان والنبات عرف من هذا الباب نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو من الغيوب الالهية فيجهل كل روح مثل هذا الا ان يعرفه الله به الا من ذكرناهم فانهم كلهم يعرفونه بالفطرة التى فطرهم الله عليها اذا ظهر ناداهم الحق به فى ذواتهم باسمه واذا حضر بعينه أخبرنى يوسف ابن يخلف الكومى من اكبر من لقيناه فى هذا الطريق سنة ست وثمانين وخمسمائة قال أخبرنى موسى السدرانى وكان من الابدال المجهولين قال لما مشيت أنا ورفيق الى الجبل المسمى قاف وهو جبل محيط بالبحر المحيط بالارض وقد خلق الله حية على شاطئ ذلك البحر بين البحر والجبل دارت بجسمها بالبحر المحيط الى ان اجتمع رأسها بذنبها فوقفنا عندها فقال لى صاحبى سلم عليها فانها ترد عليك السلام قال موسى فسلمت عليها فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم قالت لى كيف حال الشيخ أبى مدين ببجاية فى ذلك الوقت فقلت لها تركته فى عافية وما اعلمك به فتعجبت وقالت وهل على وجه الارض احد لا يحبه ويجهل انه والله ممن اتخذه الله وليا فنادى به فى ذواتنا

وانزل محبته الى الارض فى قلوبنا فما من حجر ولا شجر ولا حيوان الا وهو يعرفه ويحبه فقلت لها والله
لقد ثم اناس يريدون قتله لجهلهم به وبغضهم فيه فقالت ما علمت ان أحدا يكون على مثل هذه
الحالة فمن أحبه الله فهذا من ذلك الباب ومنه شهادة الايدى والارجل والجلود والافواه
والالسنة التى هى فى نظرنا خرس هى ناطقة فى نفس الامر فكل مخلوق ما عدا بنى آدم فى مقام
الخشوع والتواضع الا الانسان فانه يدعى الكبرياء والعزة والجبروت على الله تعالى واما الجن فتدعى
ذلك على من دونها فى زعمها من المخلوقين كاستكبار ابليس من حيث نشأته على آدم عليه السلام ولهذا
قال أأسجد لمن خلقت طينا لانه رأى عنصر النار أشرف من عنصر التراب وقال انا خير منه خلقتنى من
نار وخلقته من طين فلم يتكبر على الله تعالى فاختص الانسان وحده من سائر المخلوقات بهذه الصفة فلما
حصلت مثل هذه الدعوى فى الوجود وتحققت فى المدعى فى نفسه وفيمن اعتقد ذلك فيه مثل فرعون
ومن استخف من قومه جعل الله فى الوجود افعل من كذا بمعنى المفاضلة كالمقرر لتلك الدعوى
والمثبت لها فقال الله أكبر فأتى بلفظة افعل وقال صلى الله عليه وسلم الله أعلى وأجل فأتى بافعل فكل
افعل من كذا المنعوت به جلال الله فسببه مشاركة الدعوى فى تلك الصفة لكن منها محمود ومذموم
فالمذموم ما ادعاه فرعون والمحمود مثل قوله تعالى عن نفسه أنا أرحم الراحمين وأحسن الخالقين فأتى
بافعل وأثنى على الرحماء من عباده بان جعل نفسه أرحم منهم بخلقه واما تقريره العام فان الرحمة منهم
حقيقة واحدة أوجدها فيهم فتراحموا بها وأوجد الكبرياء فى الانسان بالصورة فتكبر بها فان قلت اذا ورد
افعل فليس هو المقصود به افعل من قلنا فالله يقول أحسن الخالقين وهو هنا افعل من بلا شك وكذلك
فى حق الانسان لما قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فكل موجود فهو على التقويم الذى يعطيه خلقه
وقال فى الانسان انه خلقه فى أحسن تقويم أى التقويم الذى خلقه عليه أفضل من كل تقويم
وما صحت له هذه الصفة التى فضل بها على غيره الا بكونه خلقه الله على صورته فان قلت فهذا التغيير
الذى يطرأ على الانسان فى نفسه وصورة الحق لا تقبل التغير قلت الله يقول فى هذا المقام سنفرغ
لكم أيها الثقلان وقال صلى الله عليه وسلم فرغ ربك وقال يتجلى فى ادنى صورة ثم يتحول عند
انكارهم الى الصورة التى عرفوه فيها بالعلامة التى يعرفونها فقد أضاف الى نفسه هذا المقام وهو
العلى عن مقام التغيير بذاته والتبديل ولكن التجليات فى المظاهر الالهية على قدر العقائد التى
تحدث للمخلوقين مع الانفاس تسمى بهذا المقام واذا كان الامر على ما ذكرناه وكذلك هو فيصح
ما ذكرناه ويرتفع الاعتراض الوهمى تعالى الله علوا كبيرا ومما يتضمن هذا المنزل من العلوم علم أسماء
الاسماء وان لها من الحرمة ما للمسمى باسمائها فالحروف المرقومة فى الصحف أعيان كلام يفهم منها
كلام الله الذى هو موصوف به ولماذا يرجع ذلك الوصف علم آخر اختلف الناس فيه ولا حاجة لنا
فى الخوض فى ذلك فالحق سبحانه من كونه متكلما يذكر نفسه باسمائه بحسب ما ينسب اليه الكلام
الذى لا تكيف نسبته ولتلك الاسماء اسماء عندنا فى لغة كل متكلم فيسمى بلغة العرب الاسم الذى سمى به
نفسه من كونه متكلما الله وبالفارسية خداى وبالحبشية واق وبلسان الفرنج كربطور وهكذا بكل
لسان يدل فهذه اسماء تلك الاسماء وتعددت لتعدد النسب فهى معظمة فى كل طائفة من حيث ما تدل
عليه ولهذا نهينا ان نسافر بالمصحف الى أرض العدو وهو خط ايدينا أوراق مرقومة بايدى المحدثات
بمداد مركب من عفص وزاج فلولا هذه الدلالة لما وقع التعظيم لها ولا التحقير ولهذا يقال كلام
قبيح وكلام حسن فى عرف العادة وفى عرف الشرع وامثال ذلك وسببه مدلول هذه الالفاظ
فى الاصطلاح والوضع وهذا علم شريف لا يدركه سوى أهل الكشف على ما هو الامر عليه فليس بايدينا
سوى أسماء الاسماء فاذا وقع التنزيه لاسماء الاسماء فتنزيه العبد الكامل أولى بالحرمة لاجل الصورة
ولاسيما الوجه اذ كان الوجه أشرف ما فى ظاهر الانسان لكونه حضرة جميع القوى الباطنة

والظاهرة

والظاهرة ووجه كل شئ ذاته مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو يضرب وجه غلام له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الوجه فان الله خلق آدم على صورته وهو محل الاقبال على الله دون غيره من الجهات فهى الجهة العظمى ومن علوم هذا المنزل العلم بالفرق بين الخلق والتقدير فالتقدير متعلق الاسم المدبر والمفصل لا غيرهما من الاسماء وقد قال يدبر الامر يفصل الآيات وكلا الاسمين تحت حيطة الاسم العالم ولا دخول للاسم القادر فى هذه الحضرة فان هذه الاسماء الثلاثة راجعة الى ذات الحق ولا يكون الحق مقدورا لنفسه فلا حكم للاسم القادر هنا فالاسم المقدر هو المعتبر فى هذه المرتبة والخلق يطلب الاسم القادر عقلا ويطلب الاسم القائل كشفا وشرعا وانما قلنا كشفا ليفرق فى ذلك بين الولى والنبى وغيرهما لان كل واحد من هذين الرجلين يقول بهذا بخلاف ما يعطيه النظر الفكرى للعقل بدليله فكما تميز الاسم القادر من المقدر لفظا ومعنى كذلك تميز الخلق من التقدير لفظا ومعنى فبالتقدير يقع البيان فى صور الموجودات على اختلاف ذواتها حسية كانت أو معنوية من عالم الحروف الرقمية أو اللفظية أو الفكرية ومن عالم الاعيان القائمة بانفسها ومن عالم الاعيان التى تقوم بانفسها ويدخل فى ذلك عالم النسب فيما فى هذه الاعيان التى لا تقوم بانفسها من التسوية لذوات أشخاصها فى عالم الغيب والشهادة يكون خلقا ولا يدخل فى هذا عالم النسب لانها ليست أعيانا وجودية ولا تتصف بالعدم المطلق لكونها معقولة ويبقيها كلها من التميز الذى يتضمنه أعيانها عقلا كان أو حسا يكون للتقدير لا للخلق فاذا ظهر أعيان ما ذكرناه من كل عالم للحس أو للعقل عن الاسم الخالق او المدبر او المفصل والمقدر علق نفع بعضه ببعض فنفعت الاعيان بعضها بعضا ودعاهم الحق اليه من خلف ستر هذه الاعيان عند توجه بعضها لبعض بالمنافع فيدعو كل صورة من كل صورة اليه فمنا من يشعر فيعرف من دعاه ومنا من يلتبس عليه ذلك ولا يعرف كيف الامر ويجد فى نفسه قوة الفرقان ولا يبدو له وجه الفرقان ومنا من يلتبس عليه ذلك ويكون اعمى مكفوف البصر أكمه فيقول ما ثم الا ما نشاهده وهى أعيان هذه الصور فنحن ثلاثة أصناف صنف سليم النظر حديد الطرف وصنف قام به غشاء فى عينه فلا يتحقق الصور مع معرفته ان ثم أمرا ما ولكن لا يحقق صورته ومنا من هو أكمه ما أبصر شيأ قط فهو مستريح الخاطر وما ثم صنف رابع وتختلف منافع هذه الصور باختلاف القوابل والسائلين وكل سائل يسأل بحسب حاجته وغرضه وقد يكون ضروريا وقد لا يكون وعلى الحقيقة ما ثم الا ضرورى ولهذا يتعين العطاء فان السائل ما سأل الا لغرض احوجه ذلك الغرض الى السؤال فالغرض هو السائل واللسان بالحال او بالمقال هو مترجم عن ذلك الغرض وليس لذلك الغرض حياة الا بتحصيل ما سأل فيه فان لم ينله هلك وكان المانع له مما سأل فيه كان سبب زوال صورته من العالم فنقص بمنعه صورة من العالم كانت مسبحة لله تعالى والمحقق يريد انه لو زاد ولا ينقص والاغراض قد تكون مذمومة واذا امكنت مما تطلبه وقع الانسان فى محظور أشد من نيل هذا الغرض مما يمنع من سؤاله وكيف التخلص فى هذه المسئلة فاعلم انه لا يخاطب بنقصان الاغراض على الاطلاق من هو مقيد معقول فى قبضة عقل التكليف وانما هذا المقام لاجل أصحاب الاحوال المغلوب على عقولهم فان قلت فالحفظ أحسن كما قال الامام فى وله الشبلى حين قيل له انه يرد فى أوقات الصلاة فاذا فرغ حكم عليه حال الوله وحال بينه وبين عقله الذى يعطيه الصحو فقال الامام أبو القسم الجنيد بن محمد سيد هذه الطائفة الحمد لله الذى لم يجر عليه لسان ذنب ولم يضف اليه الذنب ولكن يتعلق به لسان الذنب من حيث الصورة عند من لا يعرفه وهو فى نفس الامر غير مذنب قال بعض أصحابنا فلولا ان التنزيه عن جريان لسان الذنب أولى وأعظم لما حمد الله على ذلك هذا الامام قلنا ليس الامر كما زعمت وان هذا الامام اما ان يكون خاف على من لم يبلغ هذه الرتبة أن يظهر بها وهو غير محقق بها فيخطئ فيقع فى الذنب ولهم الشفقة على العالم واما

أن يكون من طريق الافضلية وكيف لا يكون ذلك وقد اطلق سبحانه السنة عباده عليه وعلى رسله بالذم والسب فلاصحاب هذا الوله فيمن ذكرنا اسوة وعز فليس فى ذلك فضل عندنا ومما يتضمن هذا المنزل علم الرحمة التى ابطنها الله فى النسيان الموجود فى العالم فانه لو لم يكن لعظم الامر وشق وفيما يقع فيه التذكر كفاية وأصلى هذا وضع الحجاب بين الله وبين العالم فى مواطن التكليف اذ كانت المعاصى والمخالفات مقدرة فى علم الله فلا بد من وقوعها من العبد ضرورة فلو وقعت مع التجلى والكشف لكان مبالغة فى قلة الحياء من الله حيث يشهده ويراه والقدر حاكم بالوقوع فاحتجب رحمة بالخلق لعظيم المصاب الاتراه فى الامور المدبرة بالعقل الجارية على السداد العقلى اذا أراد الله امضاء قضائه وقدره فى أمر ما اخفى فى ذلك الامر حكمته وعلمه الذى أجراه له مما لا يقتضيه نظر العقل فاذا أمضاه رد عليهم عقولهم ليعلموا ان الله قد رحمهم بزوال العقل فى ذلك الحين لرفع المطالبة قال صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أراد امضاء قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا وقال صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتى الخطأ والنسيان فلا يؤاخذهم الله به فى الدنيا ولا فى الآخرة فاما فى الآخرة فمجمع عليه من الكل واما فى الدنيا فاجمعوا على رفع الذنب واختلف فى الحكم الوضعى وكذلك فى الخطأ على قدر ما شرع الشارع فى أشخاص المسائل فمن افطر ناسيا فى رمضان فطائفة أوجبت القضاء عليه مع رفع الاثم وقوم لم يوجبوا القضاء عليه مع رفع الاثم أيضا فان الله أطعمه وسقاه هذا قول الشارع فيه فهذا من الرحمة المبطونة فيه أعنى النسيان وكذلك ما نسى من القرآن * ولم يتذكر فيثقل البناء فيكون زيادة علينا فى التكليف فرحم عباده بذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اتركونى ما تركتكم وقال لو قلت نعم للسائل عن الحج فى كل عام لوجبت وكانت الاحكام تحدث بحدوث السؤال عن النوازل فكان غرض النبى صلى الله عليه وسلم حين علم ذلك ان يمتنع الناس عن السؤال ويجرون مع طبعهم حتى يكون الحق هو الذى يتولى من تنزيل الاحكام ما شاء فكانت الواجبات والمحظورات تقل وتبقى الكثرة فى قبيل المباحات التى لا يتعلق بها أجر ولا وزر فأبت النفوس قبول ذلك وان تقف عند الاحكام المنصوص عليها فاثبتت لها عللا وجعلتها مقصودة للشارع وطردتها وقاست المسكوت عنه بالمنطوق به فى الحكم لتلك العلة الجامعة التى كانت هى الموجبة للحكم المشروع فى زعمه فالحقت المسكوت عنه فى الحكم بالمنطوق به ولو لم يفعل بقى على اصله من الاباحة والعفو فكثرت الاحكام بالتعليل وطرد العلة والقياس والرأى والاستحسان وما كان ربك نسيا ولكن بحمد الله جعل الله فى ذلك رحمة أخرى لنا لولا ان الفقهاء حجرت هذه الرحمة على العامة بالزامهم مذهب شخص معين لم يعينه الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة صحيحة ولا ضعيفة ومنعوا ان يطلب رخصة فى نازلته فى مذهب عالم آخر اقتضاه اجتهاده شددوا فى ذلك وقالوا هذا يفضى الى التلاعب بالدين وتخيلوا ان ذلك دين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله تصدق عليكم بصدقة فاقبلوا صدقته فالرخص مما تصدق به على عباده وقد اجمعنا على تقرير حكم المجتهد وعلى تقليد العامى له فى ذلك الحكم لانه عنده عن دليل شرعى سواء كان صاحب قياس أو غير قائل به فتلك الرخصة التى رآها الشافعى فى مذهبه على ما اقتضاه دليله قد قررها الشرع فمنع المفتى من المالكية المالكى المذهب ان يأخذ برخصة الشافعى التى تعبده بها الشارع وانما اضفناها الى الشارع لان الشرع قررها عنه مما يقتضيه الدليل الذى لا أصل له وهو ربط الرجل نفسه بمذهب خاص لا يعدل عنه الى غيره ويحجر عليه ما لم يحجر الشرع عليه وهذا من أعظم الطوام واشق التكليف على عباد الله فالذى وسع الشرع بتقرير حكم المجتهدين من هذه الامة ضيقه عوام الفقهاء واما الائمة مثل أبى حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والشافعى فحاشاهم من هذا ما فعله واحد منهم قط ولا نقل عنهم انهم قالوا لاحد اقتصر علينا

ولا قلدني فيما افتيتك به بل المنقول عنهم خلاف هذا رضي الله عنهم ومما يتضمنه هذا المنزل الفرق بين تعلق علمه سبحانه بما يسره العبد في نفسه وبين ما يبديه ويظهره وهل يرجع ذلك الى نسبة واحدة أو نسبتين ويتعلق بهذا الباب ما يريده الحق بقوله تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه فهاتان حالتان في الذكر والعلم فاعلم ان للحق سبحانه غيبا ومظهرا فيما هو غيب له الاسم الباطن وهو ذكره لعبده في نفسه وعلمه بما يسره ومع ذلك الاسم يكون سر العبد الذي يعلمه الحق وذكر النفس الذي يذكر العبد به ربه وبماله المظاهر من الاسم الظاهر وهو ذكره تعالى عبده في ملاء من ملائكته أو ملاء من الاسماء الالهية وعلمه بما يبديه في عالم الشهادة ومع ذلك الاسم يكون علانية العبد التي يعلمها الحق وذكر العلانية التي يذكر العبد به ربه واما العلم بما هو أخفى من السر فهو ما لا يعلمه الا الله وحده لا علم لهذا العبد به ولا يمكن ان يعلمه الا الله وهو علمه بنفسه وما عدا هذا العلم فهو اما علم سر أو علم علانية فمتعلق العلم ثلاثة اشياء الجهر والسر وما هو أخفى من السر ومتعلق الذكر أمران ذكر الملاء وهو نوعان ملاء الاسماء وملاء الملائكة والامر الآخر ذكر النفس فتساوى الذكر مع العلم في التقسيم ومما يتضمن هذا المنزل كون الانسان قد أودع الله فيه علم كل شيء ثم حال بينه وبين ان يدرك ما عنده مما أودع الله فيه وما هو الانسان مخصوص بهذا وحده بل العالم كله على هذا وهو من الاسرار الالهية التي ينكرها العقل ويحيلها جملة واحدة وقربها من الذوات الحاملة في حال علمها قرب الحق من عبده وهو قوله ونحن أقرب اليه منكم الآية وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ومع هذا القرب لا يدرك ولا يعرف الا تقليدا ولولا اخباره ما دل عليه وهكذا جميع ما لا يتناهى من المعلومات التي يعلمها هي كلها في الانسان وفي العالم بهذه المثابة من القرب وهو لا يعلم ما فيه حتى يكشف له عنه مع الآنات ولا يصح فيه الكشف دفعة واحدة لانه يقتضي الحصر وقد قلنا انه ليس بمتناهي فليس يعلم الاشياء بعد شيء الى ما لا يتناهى وهذا من أعجب الاسرار الالهية ان يدخل في وجود العبد ما لا يتناهى كما دخل في علم الحق ما لا يتناهى من المعلومات وعلمه عين ذاته والفرق بين تعلق علم الحق بما لا يتناهى وبين ان يودع الحق في قلب العبد ما لا يتناهى ان الحق يعلم ما في نفسه وما في نفس عبده تعيينا وتفصيلا والعبد لا يعلم ذلك الا مجملا وليس في علم الحق بالاشياء اجمال مع علمه بالاجمال من حيث ان الاجمال معلوم للعبد من نفسه ومن غيره فكل ما يعلمه الانسان دائما وكل موجود فانما هو تذكر على الحقيقة وتجديد ما نسيه ويحكم هذا المنزل على ان العبد اقامه الحق في وقت ما في مقام تعلق علمه فيه بما لا يتناهى وليس بمحال عندنا وانما المحال دخول ما لا يتناهى في الوجود لا تعلق العلم به ثم ان الخلق انساهم الله ذلك كما انساهم شهادتهم بالربوبية في أخذ الميثاق مع كونه قد وقع فعرفنا ذلك تصديقا بالاخبار الالهي وايمانا به فعلم الانسان دائما انما هو تذكر فمنا من اذا ذكر يذكر انه قد كان علم ذلك المعلوم ونسيه كذي النون المصري ومنا من لا يتذكر ذلك بل يكون في حقه ابتداء علم ولولا ما هو عنده من العلم ما قبله ولكن لا يشعر بذلك الامر الا من نور الله بصيرته وهو مخصوص عن حالة الخشية مع الانفاس وهو مقام عزيز لانه لا يكون الا لمن استصحبه التجلي دائما ويتضمن هذا المنزل مسائل ذي النون المشهورة وهي ايجاد المحال العقلي بالنسب الالهية ويتضمن علم المفاضلة بين المتنافرين من جميع الوجوه ويتضمن ان كل جوهر في العالم يجمع كل حقيقة في العالم كما ان كل اسم الهي مسمى بجميع الاسماء الالهية وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهذا العلم خاصة انفردت به دون الجماعة في علمي فلا ادري هل عثر عليه غيري وكوشف به أم لا من جنس المؤمنين أهل الولاية لا جنس الانبياء وأما في الاسماء الالهية فقد قال أبو القسم بن قسي في خلع النعلين به فرحم الله عبدا بلغه ان أحدا قال بهذه المسئلة عن نفسه كما فعلت أنا أو عن غيره فيلحقها بكتابي هذا في هذا

الموضع استشهادا لى فيما ادعيته فانى أحب الموافقة وان لا أنفرد بشئ دون أصحابي والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والتسعون ومائتان فى معرفة منزل الذكر من العالم العلوى من الحضرة المحمدية)

زهر المعارف من زهر الرياضات … وزهر روضك من زهر السموات
فللنجوم علوم ليس يشبهها … علم النفوس لاسباب وآفات
وماسواها فادراك بواسطة … بما يراه من اعلام وآيات
حقائق الحق لا تخفى مداركها … لان ادراكها للذات بالذات
هزل الاكابر جدّ عن مشاهدة … فى طيه عندهم مكر الكرامات
امهالهم ليس اهمالا لعلمهم … بان ذلك مربوط باوقات
ان الرجال وان حققت نسبتهم … الى أب واحد أولاد علات
ان قلت هم فهم أو قلت لا فهم … لكونهم بين آلام ولذات
لانه ليس يفنيهم مظاهره … وهى المعبر عنها بالسفارات

اعلم وفقك الله انه كان شيخنا أبوا العباس العريبى ممن تحقق بهذا المنزل وقاوضنا فيه مرارا فكانت قدمه فيه راسخة رحمه الله واعلم ان هذا المنزل قد جمع بين المشقة الشديدة والامور التى لا تنال الا بالقهر الشديد والآفات المانعة عن ادراك المطلوب وبين الرفق وارتفاع الآفات والوصول الى المطلوب بالراحة المستلذة المعشوقة للنفوس ومابين هاتين الصفتين شدائد عظام فاول علم يتضمن هذا المنزل علم الخروج عن الطبع فاعلم ان الحركات منها طبيعية ومنها قسرية فلا تخيل ان الحركة الطبيعية تعطى لذة والحركة القسرية تعطى ألما لخروجك عن الطبع فقد يكون الامر كذلك وقد يكون على النقيض فلو وقع الانسان من علو عظيم لكان نزوله الى الارض عن حركة طبيعية ولكن اذا وصل الى الارض ربما تكسرت اعضاؤه وتضاعفت آلامه وسببه الاضطراب الذاتى وعدم موافقة الاختيار الذى تطلبه ربانيته المودوعة فيه التى قيل له اخرج عنها فافعل والحركة القسرية هى ان يعرج به فيرى من الآيات والفرح والانفساحات والتنزيه على قدر ماعلت به تلك الحركة القسرية التى اخرجته عن طبعه واضطراره ووافقته فى اختياره فلا يفرح بكل مايقتضيه الطبع فانه أيضا ماتقبل الحركة القسرية الا بطبعه فالطبع لا يفارقه حكمه فى الحركتين واعلم ان الصفات التى جبل عليها الانسان لا تتبدل فانها ذاتية له فى هذه النشأة الدنيا والمزاج الخاص من الجبن والشح والحسد والحرص والنميمة والتكبر والغلظة وطلب القهر وأمثال هذا ولما لم يتجه تبدلها بين الله لها مصارف وصرفها اليها حكما مشروعا فان صرفت اليها أحكام هذه الصفات سعدت ونلت الدرجات فجبنت عن اتيان المحارم لما تتوقعه من المضرة وشحت بدينها وحسدت منفق المال ومعلم العلم وحرصت على الخير وسعت بين الناس بايصال الخير فنمت به كما تنم الروضة بما فيها من الازهار الطيبة الريح وتكبرت بالله على من تكبر على أمر الله وأغلظت القول والفعل فى المواطن التى تعلم ان ذلك فى مرضات الله وطلبت القهر على من ناوى الحق وقاواه فلم تزل هذه النفس عن صفاتها وصرفتها فى المصارف التى يحمدها عليها ربها وملائكته ورسله فالشرع ماجاء الا بما يساعده الطبع فلا أدرى من أين ينال الانسان المشقة وماحجر عليه مايقتضيه طبعه من هذه الصفات وتبيين المصارف فما هلك الانسان الا بسلطان الاغراض فانه الذى ادخل الالم عليهم والمكروه فلو أن الانسان يصرف غرضه الى ماأراده له خالقه لاستراح قيل لابى يزيد ماتريد قال أريد ان لا أريد أى اجعلنى مريد الكل ماتريد حتى لا يكون الا ماأريد والحق سبحانه ماريد بعباده الا اليسر ولا يريد

بهم العسر ويريد بهم الخير ولا يريد بهم الشر كما ورد فى الخبر الصحيح والخير كله فى يديك والشر ليس اليك وان كان الكل من عند الله بحكم الاصل ولما كان خروج الانسان عن ان يكون مريدا محالا وانه أول ما كان يقدح ذلك فى الطاعات فيفعلها من غير نية مشروعة فلا تكون طاعة طلب أو يريد الخروج عن الاغراض النفسية التى لا توافق مرضاة الحق عز وجل واعلم ان المشى فى الظلمة من غير سراج وضوء فى طريق كثيرة المهالك والحفر والاوحال والمهاوى والحشرات المؤذية التى لا يتقى شئ من هذا كله الا ان يكون الماشى فيها بضوء يرى به حيث يجعل قدمه ويجتنب به ما ينبغى أن يجتنب عما يضره من مهواة يهوى فيها أو مهلك يحصل فيه أو حية يطؤها وليس له ضوء سوى نور الشرع الذى قال فيه تعالى نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وقال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال نور على نور فاذا اجتمع نور الشرع مع نور بصر التوفيق والهداية بان الطريق بالنورين فلو كان نورا واحدا لما ظهر له ضوء ولا شك ان نور الشرع مع نور البصيرة قد ظهر كظهور نور الشمس ولكن الاعمى يبصره كذلك من أعمى الله بصيرته لم يدركه فلم يؤمن به ولو كان نور عين البصيرة موجودا ولم يظهر للشرع نور بحيث ان يجتمع النوران فيحدث الضوء فى الطريق لما رأى صاحب نور البصيرة كيف يسلك لانه فى طريق مجهولة لا يعرف ما فيها ولا أين تنتهى به من غير دليل وموقف فهذا الشخص الماشى فى هذه الطريق ان لم يحفظ سراجه من الاهواء ان تطفئه بهبوبها والا هبت عليه رياح زعازع فاطفأت سراجه وذهب نوره وهو كل ريح يؤثر فى نور توحيده وايمانه فان هبت ريح لينة تميل لهب سراجه وتغيره حتى يتحير عليه الضوء فى مشاهدة الطريق فتلك الريح كمتابعته للهوى فى فروع الشريعة وهى المعاصى التى لا يكفر بها الانسان ولا تقدح فى توحيده وايمانه فلقد خلقنا لامر عظيم ولكن اذا اقتحمنا هذه الشدائد وقاسينا هذه المكاره حصلنا على أمر عظيم وهو سعادة الابد التى لا شقاء فيها ومما يتضمن هذا المنزل علم الوقت الذى يصحبه فيه القرينان من الملك والشيطان فاعلم ان الانسان اذا خلقه الله فى امة لم يبعث فيها رسول لم يقرن به ملك ولا شيطان ويبقى يتصرف بحكم طبعه ناصيته بيد ربه خاصة فكل ما يمشى فيه فى ذلك الوقت فهو على صراط مستقيم قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فاذا بعث فيهم رسولا أو خلق فى امة فيهم رسول لزمه من حين ولادته قرينان ملك وشيطان من حين يولد لاجل وجود الشرع وأعطى كل واحد من القرينين لمة يهمزه بها ويقبضه بها ولا تقول ان المولود غير مكلف فلماذا يقرن به هذان القرينان فاعلم ان الله ما جعل له هذين القرينين فى حق المولود وانما ذلك من أجل مرتبة والديه أو من كان فيهمزه القرين الشيطانى فيبكى أو يلعب بيده فيفسد شيأ مما يكره فساده أبوه أو غيره فتكون تلك الحركة من المولود الغير مكلف سببا مثيرا فى الغير ضجرا او تسخطا وكراهية لفعل الله فيتعلق به الاثم فلهذا قرن به الشيطان لا لنفسه وكذلك الملك وهو كل حركة تطرأ من المولود مما تثير فى نفس الغير أمرا موجبا للخير فليس للصبى الصغير قط حركة نفسية ولا ربانية حتى يدرك وان لم يكن فى امة لها شرع فحركته كلها نفسية من حال ولادته الى أن يموت ما لم يرسل اليه رسول أو يدخل هو فى دين الهى يتقيد به أى دين كان مشروعا من الله أو غير مشروع حينئذ يوكل به القرينان اذ لم يكن للعقل ان يشرع القربات وان كان على مكارم الاخلاق المعتادة فى العرف المحبوبة بالطبع التى يدركها العقل ولكن لا يحكم عليها بحكم اصلا يقطع به على الله وليس له حكم فى اثبات الآخرة ولا نفيها لكن هو متمكن بعقله من النظر فى اثبات موجده ولمن يستند فى وجوده وما ينبغى ان يكون عليه موجده من الصفات وما ينبغى ان يكون تعظيمه به من نعوت الجلال لكن لا على جهة المنزلة الاخراوية عنده ولا يعرف بعقله ما يصير اليه بعد الموت ولا يدرى هذا المدبر لبدنه ما هو ولا أين يذهب من الميت اذا مات ولا ان الامر من آدم كان ابتداءه

لا يبصر

بالنبوة فاخبر بما هنالك فقطعت العقول حيث اعلمت بما لهذه النفوس فذلك الذى حرضها على البحث والنظر فى ذلك وحشر النفوس بعد الموت الى أين يكون وكيف يجمع وصورة ماينتقل به واليه وهل تنتقل مدبرة لمواد أخر أو تتجرد عن المادة وهل كان لها وجود قبل تسوية البدن فى التكوين أم حدثت بحدوث البدن ووقفوا على حكم تأثيرات فى العالم فراقبوا الافلاك وحركات الكواكب ورأوا حدوث الآثار عند تلك الحركات عن تكرار فعلوا ان ثم نسبة بين هذا الاثر وتلك الحركات واما مالم تدرك الاعمار تكراره فذلك باعلام النبى صلى الله عليه وسلم الذى كان فى زمانهم أتاهم بما اعلمه الله واطلعه الله على ما اختزنه فى تلك الحركات العلوية من الآثار العنصرية واعلمهم حكمها فى الدنيا والآخرة وليس مثل هذا كله من مدركات العقول من غير موقف فلولا التعريف الالهى فى هذه الدار والدار الآخرة ماعرف احد شيأ مما هنالك واعلم ان كل مخلوق ماسوى الانس والجن مفطورون على تعظيم الحق والتسبيح بحمده وكذلك اعضاء جسد الانسان والجن كلها ولكن لا على جهة التقرب وابتغاء المنزلة العظمى بل التسبيح لهم كالانفاس فى المتنفس لما تستحقه الذات وهكذا يكون تسبيح الانس والجن فى الجنة والنار لا على طريق القربة ولا ينتج لهم قربة بل كل واحد منهم على مقام معلوم فتصير العبادة طبيعية تقتضيها حقائقهم ويرتفع التكليف ولا يتصور منهم مخالفة لامر الله اذا ورد عليهم ولا يبقى هنالك نهى أصلا بعد قوله لاهل النار اخسؤا فيها ولا تكلمون وكلامنا اذا نزل الناس منازلهم فى كل دار وغلقت الابواب واستقرت الداران باهلها الذين هم أهلها وارتفع شأن أرض الحشر وعادت كلها نارا وصار كل ماتحت مقعر فلك الكواكب الثابتة الى منتهى اسفل سافلين دارا واحدة تسمى جهنم تحوى على كل حرور وزمهرير وبينهما برازخ يكون فيها التكوينات فى الجلود التى يقع فيها التبديل عند الانضاج خالدين فى ذلك مادامت السموات والارض يريد المدة التى كانت السموات والارض عليها من يوم خلقهما الله الى يوم التبديل وكانت العرب التى نزل القرآن بلسانها تطلق هذه اللفظة وتريد بها التأبيد وهى منقطعة بالخبر الالهى وتعريف النبى صلى الله عليه وسلم الا ماشاء ربك بما يرزقون فى النار من اللذة والنعيم بها ان ربك فعال لما يريد وفى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض من حيث جوهرهما لا من حيث صورتهما ولهذا قال عطاء غير مجذوذ أى غير مقطوع ويقع الاستثناء فى قوله الا ماشاء ربك من زوال صورتهما اذا كانت السماء سماء والارض ارضا فانا نعلم ان جوهر السماء هو جوهر الدخان وتبدلت عليه الصور فالجوهر الذى قبل صورة الدخان هو الذى قبل صورة السماء كما قبل جوهر الطين والحجر صورة البيت فاذا انهدم البيت وسن الطين ذهبت صورة البيت والطين وبقى عين الجوهر وكذلك العالم كله بالجوهر واحد وبالصورة يختلف فاعلم ذلك فيكون الاستثناء فى حق أهل النار راجع لمدة عذابها ويكون الاستثناء فى حق أهل الجنة على معنى الا أن يشاء ربك وهو قد شاء أن لا يخرجهم فهم لا يخرجون فان الله ماشاء ذلك بقوله عطاء غير مجذوذ ولم يقل فى أهل النار عذابا غير مجذوذ فافهم فان الخبر الصحيح المتواتر قد ورد فقال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ووصف السماء بانها تصير كالدهان ووصفها بالانشقاق وانها تمور وقال تعالى فكانت وردة كالدهان أى مثل الدهن الاحمر فى اللون والسيلان فهذا كله اخبار عن زوال الصورة لا عن ذهاب الجوهر ومما يتضمن هذا المنزل علم ما أراد الله من الانسان أن يشتغل به فى حال اعتباره وتفكره لما يؤديه ذلك النظر اليه من المعرفة بخالقه لا بربه فانه لكل اسم من اسماء الله فى العالم دليل خاص لا يدل على غيره من حيث هو دليل عليه ومن هنا تعلم ان الارض خلقت من تموج الماء حين أزبد فكان ذلك الزبد عين الارض لانه انتقل من المائية الى الزبدية وفى الزبد يكون الارض وهذا هو السبب فى اختراق الصالحين اياها وجلوس الميت فى قبره مع ردم الارض عليه وحكم

كل ما خلق منها حكمها وحكمها حكم الزبد وحكم الزبد حكم الماء والماء يقبل الخرق وتحرك الاشياء فيه فيجرى حكم هذا الاصل فى جميع ما وجد عنه سواء كثف كالارض أو لطف كالهواء والنار لكن النار للماء بمنزلة ولد الولد والارض للماء بمنزلة ولد الولد أيضا والهواء والزبد للماء بمنزلة أولاد الصلب فالماء لهما أب وهو للنار جد من جهة الهواء وللارض جد من جهة الزبد فبين خلق آدم والماء وجود الزبد والتراب فهو ولد ولد الولد من حيث كثافته وكذلك بما فيه من النار وبما فيه من الهواء هو ولد الولد واما خلق حواء فبينها وبين الاصل ثلاثة آدم والتراب والزبد فهى أبعد من الاصل واما خلق بنى آدم فهم أقرب الى الاصل من آدم فانهم مخلوقون من الماء فهم من الماء مثل الزبد فهم أولاد الماء لصلبه والزبد أخ لبنى آدم وهو ابو جد لآدم وأبو ابن اب للارض فبنو آدم أعمام للارض فتكون منزلة آدم من بنيه منزلة ابن الاخ من عم أبيه ويكون بنو آدم من آدم بمنزلة عم أبيه فهم أولاده وهو ولد ابن أخيهم فهم فى السند من هذا الوجه أقرب الى السبب الاول وهو الجد الاعلى الاما فى آدم من الماء الذى صار به التراب طينا ففيه الحاق بولد الصلب بمنزلة من نكح امرأة وهى حامل من غيره فسقى زرع غيره فله فيه بما حصل من ذلك السقى نصيب واما خلق عيسى عليه السلام فبينه وبين الماء أمه وحواء وآدم والارض والزبد الا من وجه آخر فهو يشبهنا وقليل من يعثر عليه وقد نبه الله على ما أومأنا اليه بقوله فتمثل لها بشرا سويا لما أراد الله فسرت اللذة بالنظر اليه بعد ما استعاذت منه وعرفها انه رسول الحق ليهب لها غلاما زكيا فتأهبت لقبول الولد فسرت فيها لذة النكاح بمجرد النظر فنزل الماء منها الى الرحم فتكون جسم عيسى من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة فيها فهو من ماء امه وينكر ذلك الطبيعيون ويقولون انه لا يتكون من ماء المرأة شئ وذلك ليس بصحيح وهو عندنا ان الانسان يتكون من ماء الرجل ومن ماء المرأة وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى انه قال اذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرا واذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثا وفى رواية سبق بدل علا فقد جاء بالضمير المثنى فى اذكرا وأنثا وقد قلنا فى كتاب النكاح لنا فى هذا الفصل ان المرأة والرجل اذا لم يسبق أحدهما صاحبه فى انزال الماء وانزلا معا بحيث ان يختلطا ولا يعلو أحد الماءين على الآخر فانه من أجل تلك الحالة اذا وقعت على تلك الصورة يخلق الله الخنثى فيجمع بين الذكورة والانوثة فان كانا على السواء من جميع الوجوه والاعتدال من غير انحراف ما من أحدهما كان الخنثى يحيض من فرجه ويمنى من ذكره فيعطى الولد ويقبل الولد ممن ينكحه وقد روى انه رؤى رجل ومعه ولدان أحدهما من صلبه والآخر من بطنه وان انحرف الماء عن الاعتدال ولم يبلغ مبلغ العلو على الآخر كان الحكم للمنحرف الى العلو فان كان ماء المرأة حاض الخنثى ولم يمن وان كان ماء الرجل أمنى ولم يحض فسبحان الله القدير الخلاق العليم وهذا من أعجب البرازخ فى الحيوان ذلك لتعلموا ان الله على كل شئ قدير الآية ويكفى علم هذا القدر من هذا المنزل فانه يتضمن مسائل كثيرة اكثرها فى تولد العالم الطبيعى بين حركات الافلاك وتوجهاتها وتوجهات كواكبها باشعة النور وبين قبول العناصر والمولدات لآثار تلك الانوار فيظهر من تلك الاحكام ايجاد الاعيان والمراتب والاحوال وهذا علم كبير طويل ويتعلق بهذا المنزل علم الابتلا فى غير موطن التكليف ويتضمن علم الديوان الالهى ويتضمن علم وجوب الكلمة الالهية التى لا تتبدل ويتضمن علم انه ما فى العالم باطل ولا عبث وانه حق كله بما فيه من الحق والباطل ويتضمن لماذا اخر الله غالبا العقوبات الى الدار الآخرة فى حق الاكثرين وعجلها فى حق آخرين وهو المعبر عنه بانفاذ الوعيد وهو خبر والخبر الذى لا يتضمن حكما لا يدخله النسخ فقد ينفذ ما أوعد به لمن خالفه لانه لم يخص بانفاذه دارا من دار بل قال فى الدنيا ليذيقهم بعض الذى عملوا وهو من جملة انفاذ الوعيد فالذاهبون الى القول بانفاذ الوعيد مصيبون لكن انفاذه حيث يعينه الحق تعالى فاذا أنفذه

فى الدنيا بمرض وألم نفسى أو حسى يدخله على هذا المستحق بالوعيد كان ذلك ستراله عن عقوبة الآخرة فهو المعبر عن ذلك هنا بالمغفرة أى لا يؤاخذ بها فى الآخرة وهذه أحوال أكثر السعداء والسعداء الذين لا تمسهم النار ولا يحزنهم الفزع الاكبر الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولهذا عظم ابتلاء النفوس والبلاء المحسوس فى الامثال من الناس كالانبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس من رد الحق فى وجوههم وما يسمعون من الكفرة مما يتأذون به فى نفوسهم وقد أخبر الله بذلك وكذلك ما سلط عليهم من القتل والضرب كل ذلك من انفاذ الوعيد لخطرات وحركات تقتضيها البشرية والطبع مما يليق بالمنصب الذى هم فيه لكن هو لائق بالبشر ومن هنا يعرف قول الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد قرر الذنب واوقع المغفرة وافهم من ذلك عباده انه لا يعاقبهم فى الآخرة وما علق المغفرة بالدنيا لما فيها من الآلام والامراض النفسية والحسية وهو عين انفاذ الوعيد فى حقهم ويصح قول المعتزلى فى هذه المسئلة مسئلة ايلام البرئ فان الاشعرى يجوز ذلك على الله ولكن ما كل جائز واقع وكل ما يحتجون به على المعتزلة فليس هو بذلك الطائل والانفصال عنه سهل وليس هذا الكتاب موضع ايراد هذا العلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والتسعون ومائتان فى معرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السريانى فى الحضرة المرادية المحمدية)

ان البروج منازل لمنازل ... ذهبت به للسبعة الانوار
فاذا مشت بالعدل فى أفلاكها ... تبدو لعينك أعين الاغيار
فالحق يجرى فى المنازل حكمه ... والكون فى الاكوار والادوار
والخلق من تحت المنازل ظاهر ... والامر من فوق المنازل جارى
فيقال فى لغة الكيان بانه ... أمر تصرف فيه يد الاقدار
والكف والقلم العلى مخطط ... فى اللوح ما يبدو من الاسرار

اعلم وفقنا الله واياك ان هذا المنزل من أعظم المنازل الذى تخاف منه الشياطين النارية لقوة سلطانه عليهم وهو منزل عال يتضمن علوما جمة اعلم ان الروح الانسانى لما خلقه الله خلقه كاملا عاقلا بالغا عارفا مؤمنا بتوحيد الله مقرا بربوبيته وهو الفطرة التى فطر الله الناس عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وابواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فذكر الاغلب وهو وجود الابوين فانه قد يكون يتيما فالذى يربيه هو له بمنزلة أبويه فالروح ليس له كمية فيقبل الزيادة فى جوهر ذاته بل هو جوهر فرد لا يجوز ان يكون مركبا اذ لو كان كذلك لجاز ان يقوم بجزء منه علم بامر ما وبالجزء الآخر جهل بذلك الامر عينه فيكون الانسان عالما بما هو به جاهل وهذا محال فتركيبه فى جوهره محال فاذا كان هكذا فلا يقبل الزيادة ولا النقصان كما يقبله الجسم لعدم التركيب ولولا ما هو يعقل بذاته وهو عقل لنفسه لما أقر بربوبية خالقه عند أخذ الميثاق منه بذلك اذ لا يخاطب الحق الا من تعقل عنه خطابه هذا هو حقيقة الانسان فى نفسه ثم ان الله تعالى جعل فى الجسم الذى جعله الله ملكا له واستوى عليه جعل فيه قوى وآلات حسية ومعنوية وقيل له خذ العلوم منها وصرفها على حد كذا وكذا وجعلت له هذه الالات على مراتب فالقوى المعنوية كلها قوى كاملة الا قوة الخيال فانها خلقت ضعيفة والقوة الحساسة وجعلت هاتان القوتان تابعة للجسم فكلما نما الجسم وكبر وزادت كميته يقوى حسه وخياله اذ كانت جميع القوى لا تأخذ الاشياء

الامن الخيال وهى قوة هيولانية قابلة لجميع مايعطيه الحس من الصور قابلة لما تفتح فيها القوة المصورة من الصور التى تركبها من أمور موجودة قد امسكها الخيال من القوة الحساسة وليس فى القوى مايشبه الهيولى فى قبول الصور الا الخيال فاذا تقوى الخيال حينئذ وجد الفكر حيث يتصرف ويظهر سلطانه والوهم كذلك والعقل كذلك والقوة الحافظة كذلك فلم تكن لطيفة الانسان من حيث ذاتها مدركة لما تعطيها هذه القوى الا بوساطتها فلو اتفق ان تعطيها هذه القوى المعلومات من أول مايظهر الولد فى عالم الحس قبلها الروح الانسانى قبولا ذاتيا ألا ترى ان الله قد خرق العادة فى بعض الناس فى ذلك وهو ماذكر عن صبى يوسف حين شهد له بالبراءة وكلام عيسى عليه السلام حين شهد بالبراءة لامه وصبى جريج حين شهد له بالبراءة فهذا سبب تأخير التكليف عن الروح الانسانى الى الحكم الذى هو حد كمال هذه القوى فى علم الله فلم يبق عند ذلك عذر للروح الانسانى فى التخلف عن النظر والعمل بما كلفه ربه وأول درجات التكليف اذا كان ابن سبع سنين الى ان يبلغ الحلم وقد اعتبر الله فعل الصبى فى غير زمان تكليفه لو قتل لم يقم الحد عليه وحبس الى ان يبلغ و يقتل بمن قتل فى صباه الا ان يعفو ولى الدم فقد آخذه الله بما لم يعمله فى زمان تكليفه والقصد من هذا التمهيد ليقع الانس بما نورده من عذاب المؤمن فان الانسان كما قلنا خلق مؤمنا وان الحقناهم بآبائهم فى دفنهم فى قبورهم معهم ورقهم اذا ملكناهم بطريق الالحاق لا بطريق الاستحقاق تشريفا وتبيينا لعلو مرتبة ظهور الايمان الذى فى الآباء * وكما أن الكفر عارض كان الاسترقاق عارضا أيضا والاصل الحرية والايمان فمن انفاذ الوعيد من حيث لا يشعر به وجود التكليف وهو اول العذاب لقيام الخوف بنفس المكلف فقد عذب عذابا نفسيا مؤلما وهو عقوبة ماجرى منه فى الزمان الذى لم يكن فيه مكلفا من الافعال التى تطرأ بين الصبيان من الاذا والشتم والضرب على طريق التعدى وكل خير يفعله الصبى يكتب له وقد قرر ذلك الشارع حين رفعت امرأة اليه صلى الله عليه وسلم صبيا صغيرا وهو فى الحج فقالت له يا رسول الله الهذا حج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم له حج ولك أجر وذلك ان لها أجر المعونة التى لا يقدر الصبى عليها وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصبى اذا حج قبل بلوغ التكليف ثم مات قبل البلوغ كتب الله له ذلك الحج عن فريضته وكذلك العبد اذا حج عبدا ثم مات قبل العتق وهذا الحديث وان كان قد تكلم فيه من طريق اسناده فان الحديث الصحيح يعضده وقد ورد فى الصحيح ان الله يأمر يوم القيامة فى حق العبد اذا أتى بما فرض الله عليه ناقصا قد انتقص منه شيأ ان يكمل له من تطوعه ما نقص من ذلك فقد اقام التطوع مقام الفرض وهذا هو بعينه لان حج غير المكلف به ليس هو فرض عليه قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى فى الحديث الصحيح انه أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال أكملوا لعبدى فريضته من تطوعه قال صلى الله عليه وسلم ثم تؤخذ الاعمال على ذاكم أى فيفعل فى الزكاة والصوم والحج مثل مافعل فى الصلاة سواء فلو لم يعتبر الشرع ذلك لم يحكم بهذا وكل مايفعله الصبى فى غير بلوغ زمان التكليف معتبر فى الشرع فى الخير وفى الشر غير ان الكرم الالهى جازاه بالخير المعمول فى هذا الزمان فى الدار الآخرة وادخره له ذلك واما الشر فلم يدخر له فى الآخرة منه شيأ بل جازاه به فى الدنيا من آلام حسية ونفسية تطرأ على الصبيان وهى موجودة لا يقدر أحد على انكارها وهى عقوبات وعذاب لامور تطرأ من الصبيان يعرف هذا القدر أهل طريقنا حكمة أوقفهم الحق عليها وهى فى حق المؤمنين كما قلنا عذابا أوجب لهم الكفارة وفى حق الكفار اذا ادركوا وماتوا وهم كفار

عوقبوا فى الآخرة وقد كانوا عذبوا فى الدنيا وهم صغار مثل ما تعذب المؤمنون فى حال صغرهم فذلك قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب يعنى الذى عذبوا به فى الدنيا وما شاكل هذا فان هذا نص فى تضاعف العذاب على مراتبه الذى هو واحد من ذلك ومن عذاب المؤمنين ما سلط الله عليهم من أصحاب الاهواء والكفار من الاسر والعذاب والاسترقاق والقتل فى الدنيا كل هذا تكفير لهفوات وذلات نفسية وحسية على قدر ما وقع منهم وما يقع هذا من الكفار بالمؤمنين الا لاجل ايمانهم قال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا فان وما بعدها بتأويل المصدر كأنه يقول يخرجون الرسول واياكم من أجل ايمانكم وقال تعالى وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا وعليه يخرج تخليد من قتل مؤمنا متعمدا أى قصد قتله لايمانه ومما يتضمن هذا المنزل علم الابتلاء وليس ذلك الا لله قال تعالى ولنبلونكم وقال أيضا ليبلوكم وليس للمؤمن ان يبتلى المؤمن الا بأمر الهى فيكون الابتلاء لله تعالى ومنه لا منهم مثل قوله تعالى فامتحنوهن فالله أمر بذلك فامتثال العبد أمر سيده كالسلطان يأمر بعذاب شخص فيتولى عذابه من أمر بتعذيبه وان كان شفيقا عليه ولكن أمر السلطان واجب ان يمتثل للمرتبة لما يقتضيه من الهيبة فالابتلاء لا يكون الا لله وكل من ابتلى أحدا من المؤمنين بغير أمر الهى فان الله يؤاخذه على ذلك وبهذا المقام انفرد الاسم الخبير وهو من أعجب أحكام الاسماء لان الخبرة انما جاءت لاستفادة علم المختبر المختبر وهنا فى الجناب الالهى العلم محقق بما يكون من هذا المختبر اسم مفعول فلا يستفيد علما المختبر اسم فاعل فيظهر انه لا حكم لهذا الاسم وكان الاولى به العبد لجهله بما يكون من المختبر اسم مفعول والعبد ممنوع من الاختبار الا بالامر الالهى فقد يسمى الله تعالى بما يستحقه العبد فحكمه فى جناب الحق افادة العلم للمختبر فى نفسه بهذا الاختبار لاقامة الحجة عليه وله فلهذا لا تلحق الخبرة بصفة العلم كما الحقه أبو حامد الاسفرائينى واكثر الناس ولو كان كما زعموا لكان نقصا وانما أوقعهم فى ذلك قوله تعالى حتى نعلم وهو حجة عليهم ايضا لو كان الامر على ظاهره فان الاختبار سبب فى تحصيل العلم ما هو نفس العلم وبالخبرة سمى خبيرا فاذا حصل العلم سمى عالما فى ذلك الحال وغاية من نزه مثل ابن الخطيب وغيره فى قوله حتى نعلم تعلق العلم بهذه الحالة وتعلق العلم محدث ولا يؤدى الى حدوث العلم فبقى العلم على حاله من الوصف بالقدم وان حدث التعلق فهذا منتهى غايتهم فى التنزيه ويقولون لو تعلق العلم بما شاء انه سيكون كائنا أو قد كان فقد علم الشئ على خلاف ما هو به وكذلك لو علم ما هو كائن قد كان أو سيكون أو علم ما كان هو كائن أو سيكون لكان هذا كله جهلا والله يتعالى عن ذلك فأدخلوا على الله الزمان من حيث لا يشعرون والتقدم فى الاشياء والتأخر وما علموا ان الله تعالى يشهد الاشياء ويعلمها على ما هى عليه فى أنفسها والازمنة التى لها من جملة معلوماته مستلزمة لها وأحوالها وامكنتها ان كانت لها ومحالها ان كانت ممن يطلب المحال واحيازها كل ذلك مشهود للحق فى غير زمان لا يتصف بالتقدم ولا بالتأخر ولا بالآن الذى هو حد الزمانين ولهذا لم يرد مع قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه كان الله ولا شئ معه وأتى بكان وهى حرف وجودى لا بفعل وهو الآن على ما عليه كان فان الآن نص فى وجود الزمان فلو جعله ظرفا لهوية البارى تعالى لدخل تحت ظرفية الزمان بخلاف كان فان لفظة كان من الكون وهو عين الوجود فكأنه يقول الله موجود ولا شئ معه فى وجوده فما هى من الالفاظ التى يتحد معها الزمان الا بحكم التوهم ولهذا لا ينبغى أن يقال كان فعل ماض فى اعرابه على طريقة النحويين وقد بوب عليها الزجاجى وسماها بالحرف الذى يرفع الاسم وينصب الخبر ولم يجعلها فعلا فيتحد معها الزمان الماضى والحال والمستقبل وبهذا القدر المتوهم الذى يتحصل فى هذه الصيغة التى هى كان ويكون وسيكون من الزمان اشبهت الفعل الصحيح الذى هو قام ويقوم

وسقوم

وسيقوم وجلوا قائما مثل كانت فاجروها مجرى الافعال من هذا الوجه واذا كان أمرها على هذا فينطلق من الوجه الذى لا يقبل به ظرفية الزمان على الله تعالى وهو قوله وكان الله غفورا رحيما وكان الله شاكرا عليما وما اطلق عليه الآن لما ذكرناه لانه نص فى الزمان اسم علم له ومعناه الظرف كما جاء الاستواء على العرش بلفظ العرش ولفظ الاستواء وما هو نص فى ظرفية المكان بخلاف اسم لفظ المكان فانه نص بالوضع فى ظرفيته والتمكن فى المكان نص فيه فعدل الى الاستواء والعرش ليسوغ التأويل الذى يليق بالجناب العالى لمن يتأول ولابد والاولى التسليم لله فيما فالمورد ذلك الى علمه سبحانه بما أراده فى هذا الخطاب ونفى التشبيه المفهوم منه بقوله ليس كمثله شئ على زيادة الكاف أو فرض المثل اذ كان لا يستحيل فرض المحال ومما يتضمن هذا المنزل علم العالم العلوى المختص بالفلك الاطلس خاصة ومن عماره وما تسبيحهم وما يتعلق به وعن من يأخذ ولمن يعطى ومن يتلقى منه والعطاء الذاتى وهو عطاء العلة والعطاء الارادى وهو عطاء الاختيار ومعرفة الآخرة ومعرفة ما يحصل من التجلى فى نفس العبد وتأثير الضعيف فى القوى وما تؤدى اليه الاغراض والاهواء والربانية السارية فى العالم التى يدعيها كل أحد من الحيوان الانسان وغيره ومعرفة الصلاح الذى تسأله الانبياء من الله تعالى والتصديق الانسانى خاصة وبمن يصدق وبماذا يصدق وماذا يرد وهل يلزمه التصديق بما يحيله دليل العقل وما منزلته عند الله وأين ينتهى بصاحبه وهل المؤمنون فيه على السواء أو يتفاضلون وهل يقبل الزيادة والنقص أو هل ينقص فى وقت عند قيام شبهة على ما وقع به التصديق وهل اذا قام به النقص فى مسئلة من مسائل الايمان هل يسرى ذلك النقص فى الايمان كله أو يؤثر فى زواله بالكلية أو هو مقصور على ما وقعت عليه الشبهة ومعرفة سرعة الاخذ الالهى ماسببها فانه لما أطلعنى الله تعالى على انزال هذه الآية بالانزال الذى يرد على أمثالنا ممن ليس بنبى فان القرآن وكل كلام ينزل على التالين والمتكلمين فى حال تلاوتهم وكلامهم ولولا ذلك ما تلوا ولا تكلموا وهنا لطائف الهية لمن نظر فقيل لى اقرأ قلت وما اقرأ فقيل لى اقرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه اليم شديد فقرأت هذه الآية على ما كنت احفظها فقيل لى لما وصلت الى قوله تعالى ان أخذه فقيل قل بك فقلت ما هو فى القرآن ولا نزل كذا فقيل لى لا تقل هكذا بل هكذا هو وكذا نزل قل بك وشدد على فقرأت هذه الآية ان أخذه بك اليم شديد فطلبت معنى ذلك فاقيم لى شخص كنت أعرفه وكان قد افترى على فقيل لى هذا مأخوذ بك أى بسببك فاقرأ ان أخذه بك اليم شديد وهو ممدود بين يدى فلما فرغ ذلك التنزيل استدعيت بالشخص وقلت له ما رأيت فتساقف على وأظهر التوبة وخرج عنى وهو على حاله من الغربة فلم يكمل الشهر حتى قتله الله بحجر شدخ رأسه وما أخذ القاتل من ثيابه ولا فرسه ولا ماله شيأ فشاع الخبر وانتهى الى السلطان وقرروا عند السلطان انى كنت سبب قتله فما التفت السلطان فلما كان بعد ثلاث سنين جاء القاتل واعترف بين يدى السلطان بقتله فسأله ما سبب ذلك فقال ماله سبب ولا فعل معى قبيحا الا انى مررت عليه وهو نائم فى خربة ولجام فرسه فى يده فزين لى قتله فعمدت الى حجر عظيم كبير فاقتلعته ووازيت رأسه ورميت عليه الحجر فما تحرك ولا أخذت له شيأ وما طمعت فى شئ من ذلك ولا اكترثت فقتله السلطان به وبعث الى الخبر بذلك وهذا من أعجب التنزلات ووجود مثل هذه الزيادة فيعرف العارف من هذا المنزل من أين صدرت وما اسمها وما منزلتها من كلام الحق فان الاخبار النبوية المروية عن الله لا تسمى قرآنا مع انها من كلام الله ويتضمن هذا المنزل علم بدء الخلق واعادته وكيفية اعادته فان أهل الكشف اختلفوا فى الكيفية فذهب ابن قسى الى كيفية انفرد بها وذهب الآخرون الى غير ذلك على اختلاف بينهم وكذلك اختلف

فيه علماء أهل النظر الفكرى ويتضمن علم المحبة الالهية وثبوتها وعلم الستور التى بين المحبوبين وبين
ما يؤدى لو وقع من غيرهم الى عقوبتهم كما قيل

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بكل شفيع

وعلم العروش واعدادها وصفاتها وعلم الارادة المضافة اليه وما تأثيرها فى حال العارفين
وهل هى من نعوت الجلال أو من نعوت الجمال ويتضمن علم الاعتبار ويتضمن علم الوعيد
من أى اسم هو وعلم النفس الكلية ولماذا لا يلحقها التغيير وما شرف القرآن على
غيره من الكتب والصحف والاخبار المروية عن الله تعالى مع ان ذلك كله
علم الله وينجر مع هذا العلم فى نفس القرآن شرف آية الكرسى على
سائر آى القرآن بالسيادة ويس بالقلبية واذا زلزلت
بقيامها مقام نصف القرآن وسورة الكافرون مقام
ربع القرآن وكذلك اذا جاء نصر الله وسورة
الاخلاص مقام ثلث القرآن ولماذا
يرجع ذلك ومن هو الموصوف
بهذا الفضل هل هو الدليل
أو المدلول أو الناظر
فى الدليل ويكفى
هذا القدر والله
يقول الحق
وهو يهدى
السبيل

انتهى الجزء الثانى من كتاب الفتوحات بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويتلوه الجزء الثالث من اول
الباب الموفى ثلثمائه

قال أحمد الابيارى حفه الله بلطفه السارى الحمد لله فاتح كنوز أسراره لاوليائه * ومانح مواهبه لمن خلع عيه خلع قبوله ورضائه * والصلاة والسلام على صفيك النبى العربى معدن الفتوحات الالهيه * ومحيى دينك بشروق شموس آياته المكية والمدنيه * وعلى آله وأصحابه الذين أينعت بهم حدائق الدين المورقه * وفتحت بمشكاة بصائرهم أبواب المشكلاة المغلقه * وبعد فلما ان تحلى الوجود بطبع كتاب الفتوحات المكيه * الذى أسفر فى سماء أفقه بدور المعارف اللدنيه * وكان قد أحيل تعهد تصحيحه وتعديل مزاجه وتنقيحه على عهدة الهمام الفاضل واللوذعى الكامل الامام المفلح * الاستاذ الشيخ أحمد ابو مصلح * وكنت ممن قلدت معه ذلك وان كنت لست من فرسان هذه المسالك بادرنا الى تدقيق النظر فيه * روما لتنقية ألفاظه وتهذيب معانيه * فجاء بحمد الله أبهى من عروس * وأشهى من شموس تدار فى الكؤس * مصونا عن السقطات والغلط * منسوقا مع تمام الصحة على أحسن نمط * وكلما اذا دجت غياهب مشكلاته * وتلاطمت أمواج بحار الفهم فى بسيط ساحاته * تأرج من عبير مؤلفه شذا نفحات * فالهمنا المقصود واستيقظنا من سنة الغفلات * وحيث كنت ممن اجتنى جنى ثمراته * وتصادحت بلابل فكرى فى بساتين جناته * فبينما نجول فى رياضه * ونشرب من مناهل حياضه * اذا أخذتنى صبوة حال * فأنشأت مؤرخا بلسان الحال والمقال

أهذه روضة أم تلك جنات ... وتلك وردات ام هاتيك وجنات
والأقحوان زها أم ثغر غانية ... لها اذا ما الدجى جن ابتسامات
وقامة هذه هيفاء مائسة ... أم غصن بان أمالته النسيمات
وهذه شمس راح فى يدى قمر ... حبابها القلوب الناس حبات
أم ذى معان أدارت كأس صبوتها ... على العقول فوافتها المسرات
كانت ضيا بسر الغيب مستترا ... فضاق حتها فأبدتها الفتوحات
فأحيت الدين مذ أبدت محاسنها ... وأعلمت انها للناس آيات
لكن تدق فليس العقل يدركها ... الا وفيه ضيا الايمان مشكاة
لله در امام العصر منشئها ... سر الوجود الذى للحق مرآة
مترجم الغيب عن كشف بدايته ... للعارفين بلا شك نهايات
يشاهد الذات ملتذا برؤيتها ... وهل يعادل مرأى الذات لذات
من مثله ربه أسرى به وله ... فى حضرة القدس بعد الرسل حضرات
وكان فى الوقت محيى الدين وانكشفت ... انبابه منه أسرار خفيات
له الفتوحات من مولاه شاهدة ... بأنه فى مقام المحو اثبات
تميس عجبا ولكن فى غلا ثلها ... وان بدت تدهش الفكر الاشعات
لذاك لم يك فى الآفاق طالعها ... الاسعيدا وفى هذا كفايات
ولم يتم لها طبع الكمال سوى ... صدر سعيد به تسمو الوزارات
صدر الصدور الذى لولاه ما نشرت ... للعز والمجد فى الآفاق رايات
ولا تبسمت الايام وارتضعت ... ثدى التهانى وحلتها الكمالات
ولا تضاءلت الاعداء واضطربت ... وقبل الارض رغم الانف هامات
ولا تراءت شموس العدل مشرقة ... تزهو واقرها تيك اللويلات

به المعالى تعالت وازهت شرفا
والدهر عاد شبابا بعد ما عبثت
وفاخرت مصر فردوس الجنان به
صدر الصدور آدام الله دولته
نجل الخديوى سعيد الدهر دام له
بحر الندا من غدا تغنى بوادره
فكفه يستعير البحر انعمه
وعزمه يسبق الاقدار لو سبقت
فقل لمن رام أن يحصى مآثره
فكم هبات له كالغيث هاطلة
وكم لنا حسنات منه قد حسنت
مذ قد بدت تزدهى انشأ مؤرخها

وأينعت فى سماء المجد روضات
به الخطوب ووافته المسرّات
وبالمسرّة جاءتها البشارات
بالبشر والنصر تهنيها الاويقات
بين الملوك مقامات عليات
ليث العدا من له فى الحرب سطوات
كأنما البحر من كفيه قطرات
وبأسه منه تخفى الاسدغابات
قصر فليس له فيها نهايات
لكن دواما وهطل الغيث أوقات
طبعا به ما صار للفضل ازدهاآت
بأكمل الطبع وافانا الفتوحات

سنة ١٢٧٠

شه شهر حقيقت بادشاه ملك قربيت
جناب شيخ أكبر مرشد كل پيردر بادل
ولايت ملكنه سلطان اولوب ذاتى على الاطلاق
مقام قربكاه حقه اولدى عزيله واصل
فصوص أيله فتوحاتيكه اولمش شهرهٔ آفاق
علو قدرينه اولمزمى بونلر شاهد عادل
سعيد پاشاى افخم عهد والاسنده طبع اولدى
كارخانات هر بحى همت سنشينه نائل
ختام طبعنه جودت ديدى تعظيمله تاريخ
فتوحاتك ايكنجى جزوى اولدى جدا اوله كامل

سنة ١٢٧٠

١٢٧

وقد كان تمام طبع هذا الجزء بالمطبعة الزهيه * الكائنة ببولاق محروسة مصر السنيه *
مشمولا بتصحيح علامة الزمان * وملحوظا بجودة تطرعلى القدر والشان * وذلك
فى زمن تحلى طراز المملكة المصرية بعدل حكومة صاحب الدولة السعيدية *
سعادة الذى لبس الوجود بوجوده وجوده من العدالة أحسن لباس *
وامنت رعاياه بنشر بنود عدله من الضرر والباس * فى عشرين
خلت من شوّال سنة سبعين ومائتين وألف * من هجرة
من تلتنا بسببه فى الدارين غاية العز والشرف * سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين * وعلى آله
وأصحابه بدور الدين المكملين
آمين

II

الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما
الحمد لله الذي جعل وجود الشمس دليلا على بقاء ذاته
وجعل الا العوالم وتغير الحوادث برهانا على تنزيه صفاته
والصلاة والسلام على من فلق الله الفلق من اصابعه
بين الاب والابن ولقد علمت تحقيقا بان
ما محنة اعظم من فقد الحبيب حبيبه
وهو منهم ليست اهلا للخلة لكرمه دخل في سويدا قلبي
بعد بيع الاب وقرة العين لقد نال الفتى من سيدي محمد بن الحاج
بلا عقيقة والسر يا شيخ ما وجدت منهم سلاكا والى الخروج
سبيلا فقد علمت ان كلا من احوالنا وقهمت مسئلتنا
بلا فائدة في التكرار وايضا شيخ قد كنت اعلمتك على
تزويج لابنة سيدي محمد بن علي ها هي حان طلاقها
قبل رايتك ذلك فهل ان نشا الله فبحثك
فانظر ما تامر به فقد مدح لي من قهقف بكلا
من هذه الجارية غايته والسلام من محمد على الدوام
عبده الضعيف المحتاج الطاهر بن المختار بن
تاب الله عليه امين المحاج

به المعالي تعالت وازدهت شرفا … وأينعت في سماء المجد روضات
والدهر عاد شبابا بعد ما عبقت … به المطوب ووافته المسرات
وفاخرت مصر فردوس الجنان به … وبالمسرة جاءتها البشارات
صدر الصدور أدام الله دولته … بالبشر والنصر تهنيها الاوقات
نجل الخديوي سعيد الدهر دام له … بين الملوك مقامات عليات
بحر الندا من غدا انفق بوادره … ليث العدا من له في الحرب سطوات
فكفه يستعير البحر انعمه … كأنما البحر من كفيه قطرات
وعزمه يسبق الاقدار لو سبقت … وبأسه منه تخشى الاسد غابات
فقل لمن رام أن يحصي مآثره … قصر فليس له فيها نهايات
فكم هبات له كالغيث هاطلة … لكن دواما وهطل الغيث أوقات
وكم لنا حسنات منه قد حسنت … طبعا بها صار للفضل ازدهاآت
مذ قد بدت تزدهي انشأ مؤرخها … بأكمل الطبع وافانا الفتوحات

سنة ١٢٧٠

شه شهر حقيقت پادشاه ملك تربيت
جناب شيخ أكبر مرشد كل پيردر يادل
ولايت ملكنه سلطان اولوب ذاتى على الاطلاق
مقام قربكاه حقده اولدى عزيله واصل
فصوص ايله فتوحاتيكه اولمش شهرهٔ آفاق
علوقدرينه اولمزمى بونلر شاهد عادل
سعيد پاشاى افخم عهده والاسنده طبع اولدى
كاونشات شرقى همت سنيه نائل
ختام طبعنه جودت ديدى تحظيله تاريخ
فتوحاتك ايكنجى جزوى اولدى سعد اوله كامل

سنة ١٢٧٠

١٢٧٠

وقد كان تمام طبع هذا الجزء بالمطبعة الزاهية * الكائنة ببولاق محروسة مصر السنية *
مشمولا بتصحيح علامة الزمان * وملحوظا بجودة نظر علي القدر والشان * وذلك
في زمن تحلي طراز المملكة المصرية بعدل حكومة صاحب الدولة السعيدية *
سعادة الذي لبس الوجود بوجوده وجوده من العدالة أحسن لباس *
وامنت رعاياه بنشر بنود عدله من الضرر والباس * في عشرين
خلت من شوال سنة سبعين ومائتين وألف * من هجرة
من تشاد به في الدارين غاية العز والشرف * سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين * وعلى آله
وأصحابه بدور الدين المكملين
امين